المجلد السابع من حاشية البيضاوي لإسمعيل قنوي

RAĞIP P.
Ka. Nu.
122

وقف السلطان العادل وتجليد الملك الكامل
السلطان ابن السلطان السلطان
سليم خان ابن السلطان
مصطفى خان خلد الله خلافته
الى انقراض الزمان الى دار
الكتب محمد راغب
الوزير الأعظم المرحوم
في سنة تسع ومائتين
والف

ورقه ٢٩٦ | سطر ٢٩

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 84/7

١٧٠
١٢٧

فهرست

سورة والذاريات
الى آخر القرآن

٢ الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها فالسفن الخ ٣ وبيسرا

٤ محذوف اي جريا ذا يسر ٥ الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم من اسباب

القسمة ٦ تقسم الامطار بتصريف السحاب او الرياح الخ ٧ على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار

ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة فان حملت الخ ٨ اذا الريح تثير والابخرة الى الجو حتى تنعقد

سحابا فتحمله فتجري به باسطة الى حيث امرت به فتقسم المطر والا فالفاء لترتيب الافعال

يكون المفعول محذوفا وقد رماينا سبب المقام فقدر الامطار او السحاب او غير ذلك وهو تكلف ولذا

لم يلتفت اليه المص ٢ فالسفن ٣ ذكر ايضا وجوها في تقدير الموصوف نقوم الارجح فالارجح قوله في البحر

بيان الواقع قال تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وجريانها قسري واطلاق الجريان على

حركتها القسرية استعارة تشبيها لها بجريان الماء كما هو الظاهر وكذا الكلام في البواقي قوله او الكواكب

اي الكواكب السبعة السيارة فان لها حركة طبيعية بخلاف الكواكب الثوابت الا ان يقال انها متحركة

ببطئه في غاية البطء كما ذهب اليه بعضهم من ارباب الهيئة او يقال الجريان والحركة عام للقسرية

٤ صفة مصدر ٥ اي بتقدير المضاف كما قال اي جريا ذا يسر ولك ان تقول صفة بلا تقدير مضاف

للمبالغة ونقل عن سيبويه كونه حالا بلا تأويل وهو الظاهر او بالتأويل والمراد به اظهار كمال

الملائكة قوله تقسم ٥ بيان وجه التعبير بالمقسمات على ان اسناد التقسيم اليهم مجاز اذ التقسيم

من الله تعالى حقيقة قوله تقسم الامور اشار به الى ان المراد بالامر على انه واحد الامور الجمع اذ المراد

به الجنس يراد به الجمع اختير لفظ المفرد لتوافق ما قبله وكذا الكلام في وقرا بالكسر قوله من اسباب

القسمة اشارة الى ما ذكرناه من ان الاسناد مجاز عقلي ٦ او الرياح ٧ بهذا ادخل في قوله او ما يعمهم

لكن صرح به لمناسبته بما قبله ٨ فان حملت ٩ الفاء متفرع على ما قبله من المعاني المذكورة فان

بعضها بناء على ذوات مختلفة وبعضها محمول على التغاير الاعتباري كانه قيل اذا عرفت ذلك

فان حملت على ذوات مختلفة كان يراد بالذاريات الرياح وبالحاملات السحب وبالجاريات

السفن وبالمقسمات الملائكة فالفاء لترتيب الاقسام اي لترتيب ذكري ورتبي باعتبار

التفاوت في الدلالة على كمال القدرة التفاوت اما للترقي او التنزل لما في كل منها من الصفات

التي تجعلها اعلى من وجه وادنى من وجه آخر فالملائكة اعظم وانفع من السفن وانها لكونها سبب

للنجاة من الغرق مع انه بعد الاستئناس يتصرف كيف ما يشاء انفع من السحب والسحب لما فيها

من الامطار انفع من الريح فيكون من باب الترقي من الادنى الى الاعلى وبالعكس بان يجعل

الرياح اظهر في الدلالة على القدرة الكاملة اذ هي من جنود الله تعالى اعظم والسحب من السفن

حيث حمل الامطار ولا مدخل لها قدرة العبد والسفن من الملائكة لانهم غير محسوس لنا

والسفن محسوسة وجريانها مع كونها كالاعلام ادل دليل على كمال قدرة الملك العلام فيكون

العطف من الاعلى الى الادنى تنزلا وهذا هو الملائم لكلام المص حيث تعرض لكمال القدرة ولم

يتعرض الانفعية وان كان الانفعية تفيد الدلالة على القدرة التامة ٧ والا فترتيب

الافعال اي وان لم تحمل على ذوات مختلفة ذاتا بل حملت على ذوات مختلفة اعتبارا

كما اشرنا اليه بان يراد بالحاملات الرياح الحاملة للسحاب وبالجاريات الرياح الجارية

في مهابها وبالمقسمات الرياح التي يقسمن الامطار فالفاء لترتيب الافعال كما ذكره المص

فهذا الوجه احسن من تلك الجهة اذ الترتيب في الاول بحسب الرتبة وهي غير مسلم في الفاء

RAĞIP P.
Ka. Nu.
112

كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء ... على اقتداره على البعث الموعود
٤ او مصدرية ... والدين الجزاء الواقع الحاصل وما موصولة

وانما اتى بها رف في ثم وانما قدم الاول لان العطف على المتغاير اذا هو الاصل وامر الفا سهل
حتى جوزوا فيها الترتيب في الذكر قوله فتجري به اي فتروح به اي بالتسبب الباء للملابسة ...
لم وتقييد الجاريات به بدلالة الفاء او بمعونة المقام او من قوله يسرا او بدلا لانه موضع اخر
قال تعالى فسقناه الى بلد ميت وعن هذا قال الى حيث امرت به والامر مستعار للارادة العلية
قوله نذروا الايجز في مسلكة الحكمة قه جواب للقسم القسم واحد وان كان المقسم به متعددا ان
القسم جنس ينتظم القليل والكثير قد يقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته اظهارا لشرافته واعلاما
بكثرة منافعه قوله وان الدين لواقع كان الثاني تاكيد لما قبله وعن هذا اكتفى في سورة والمرسلات
بقوله انما توعدون لواقع وتوهم انه عطف التاكيد على المؤكد صحيح عند بعض النحاة لا سيما
اذا كان مفهومه مغاير المفهوم المؤكد وصف ما توعدون بالصدق مجاز عقلي لكونه ...
صادقا او الصدق مستعار للحق والجامع المطابقة للواقع قه كانه استدل ... وانما قال كانه لانه
لم تذكر الاشياء المذكورة على صورة الدليل والاستدلال بل الا كلام في نوع الاستدلال
بمثل بهذه الاشياء قه وما موصولة وهو الظاهر ... لذا قال على البعث الموعود وبنيه على ان الموعود
هو البعث قوله وان الدين الجزاء انه قيل ان الجزاء غير البعث فلا يكون تاكيدا بل يكون ... كما
... اخر وهو الطاعة ووضع الكمي سابقة الى الخير بالذات ولذا بين ما هو المراد هنا قوله
والواقع الحاصل اي الكائن الموجود قه ذات الطرائق اشار الى ان اصل معناها ما يرى كالطرق
المحسوسة واطلاقه على الطرق المعقولة بناء على التشبيه قوله هي مسير الكواكب اي الكواكب السبعة
السيارة والشمس والقمر اظهر انه مسيرا قوله او المعقولة اي الطرق التي يتوصل بالعقل ...
والتبصرة وهي ما يدل على قدرة الصانع العليم ويتوصل بها ... وجه التعبير بذات الطرائق
وهو ناظر الى كلا الاحتمالين غير مختص بالاخير قه او النجوم عطف على قوله الطرائق المحسوسة
فالمعنى ذات النجوم والحبك النجوم كما روي عن الحسن كانه قال المراد اما الطرائق محسوسة
كطرائق النجوم او الطرائق المعقولة ... الاول لانه هو الظاهر لعمومها المحسوسة والمعقولة قه فان لها
طرائق اي باعتبار انها ... على طرائق فاطلاق الحبك على النجوم مجاز باعتبار ... قه او
انها تزينها اي الحبك على النجوم مجاز واستعارة تشبيها لها بها في التزيين كما ذكره المحشي
قه جمع حبيكة كطريقة وطرق ... قوله وقرئ بالسكون اي بسكون
الباء للتخفيف وهذا شائع في الذي ... وقرئ الحبك بكسر الحاء وسكون الباء
فيكون اسم جمع وقرئ الحبك بكسرتين فيكون مفردا قوله كالبرق بضم الباء وفتح الراء جمع
برقة وهي ارض ذات حجارة قه ولعل النكتة ... بيان مناسبة المقسم به هنا وهو قوله
والسماء للمقسم عليه وهو انكم ... وصيغة الترجي لعدم الجزم بذا على داب العظماء والخطاب لكفار
قريش والقول اسم جنس ... اقوال ولذا وصف بالمختلف ... مبالغة وتنكير قول

٥ والمراد الطرائق المحسوسة التي هي سير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف ذات الطرائق
٦ كما تزين الموشى طرائق الوشي ٧ كطريقة وطرق ... وصاحب وصحب ... جمع حبكة
المخالف للطبيعة ... الاصل ...
٨ والحبل ... كالابل ... والجبل ...
في الرسول ... تارة انه شاعر وتارة انه ساحر ... مجنون ... او الحق ... الديانة
١٠ في هذا القسم ... اختلافهم ... الطريق ... اقتلاف ...

RAGIP P.
Ka. No.
112

٥ من القول المختلف وسببه
٦ اي يصرف ... عنها وبسببها
٨ وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان ... من افك الناس

بالطرائق
قيل للتحقير قوله تنبيه اي التنبيه تنبيه على ما ذكرنا من ان القول بمعنى الاقوال قوله
عام للخرم وفائدة الخبر مع انه معلوم لهم بيان انهم متحيرون في امرهم ... امارة عجزهم عن
درك الحق والصواب المطلق قه تارة شاعر وهذا بيان قولهم في النبي انه مجنون ... كذا قولهم
انه ساحر وبعضهم ... ان القران شعر او سحر او اساطير الاولين ... ولذا لم
يتعرض له وقد صرح به في الكشاف او القيامة شك بعضهم ... وجزم بعضهم بنفيها وكذا
في امر الديانة فانهم اتخذوا ... لعبا ولهوا كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب ونحوها
قه الرسول ... ولف ونشر مرتب قوله من صرف معنى من افك نائب الفاعل ليصرف وضمير المصارع
مع اي من ... كان فيه نوع مخالفة اشار المحقق بان المراد من شانه ... ثم بين انه لا صرف
اشد منه واعظم كقولك ان الله لا يهلك الا الهالك وقيل يعني انه تعريض ... افك للحقيقة
وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة الصرف يصرف عنه ويلزمه كل من لم يصرف عنه
لم يتصف بتلك الحقيقة فكانه كل صرف بغايته ولا صرف بالقياس اليه لكماله وشدته فيخرج فكانه
لا يغاير هذا الصرف من جنس الصرف المفهوم قه قوله اذ لا اشد منه اذ للشان ... وهذا الاخير هو
المناسب قوله كل من اتصف به لا يدفع اغنا... يصرف عنه عن قوله من صرف الا بما ذكرناه وهو كون
المعنى من شانه الصرف لكونه متصفا به قه او يصرف من صرف في علم الله تعالى اي علمه الازلي وهو
تعلق قديم وهو تعلقه بانه سيوجد في وقت كذا فالماضوية بالنسبة الى علم الله فلا اشكال ايضا
بانه يصرف معنى عمن صرف اخره لانتفاء المبالغة ح قه ويجوز ان يكون الضمير للقول في يوفك عنه
للتعليل كقوله تعالى وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اشار اليه بقوله وبسببه قوله على معنى يصدر
افك من افك ... عن للتعليل ومنشأ الافك ذلك القول ... معنى الصدور لانه صاحب الكشاف
في امثاله يضمنه معنى الصدور ويرضى به ... الى وجه افك ... لا الى
القول حتى يقال انه عول وبسببه اشارة الى وجه صدور ... الافك اي من الاسناد الى السبب
ولعله سهو من الناسخ في الماضوية لا يحتاج الى التمحل ... كقوله ينهون عن الاكل والشرب وانه
والضمير للجماعة اصحاب الابل ... اي في السمن
بمعونة القرينة وهذا استضعفها وعلى مجيء عن للتعليل وتضمين معنى الصدور قه اي من افك
الناس اي صرف الناس ... فالماضي في محله بلا تمحل ... لا استمرار لانه ...
... عن الرسول سابق على كونهم اكثر الناس فالمراد البقاء على ذلك ... يبقى على
الافك من افك الناس ... وهذا جار في القراءة الاولى ايضا ... للمبالغة فالظاهر
انها ... فلا تغفل قه الكذابون لان الخرص التخمين ثم تجوز به عن الكذب واشتهر فيه حتى
صار كانه حقيقة قوله من اصحاب القول بيان للكذابين خصصهم بالذكر ... مناسبا ... لانه
... الا فهو عام لهم ولغيرهم من الكذابين ولو اريد العموم لا يحتمل الارتباط ... قولا

٢ اجرى مجرى اللعن ٣ اى وقوع وقتى ايان متى هذا الجزاء ٤ جواب للسؤال ٥ يوم هم على النار يفتنون ٦ على النار يفتنون ٧ لاضافته الى غير متمكن فيدل عليه انه قرئ بالرفع وفتح يوم ٨ هذا القول هو الذى كنتم تستعجلون ٩ ان يكون هذا بدلا من فتنتكم

اولئك ن واصله الدعاء بالقتل ويحتمل ان يكون قتل باقيا على معناه او الماضى من البليغ يجعلهما اجرى مجرى اللعن اذ المعنى الحقيقى ليس مرادا هنا بل المراد الدعاء بالطرد عن الرحمة كانه قيل لعن الخراصون لكن فى التعبير المذكور مبالغة ن فى جهل يغمرهم اى يحيط بهم احاطة الماء بجانبه بسبب الجهل بالماء فى التحول والاهلاك فذكر المشبه به واريد المشبه ن غافلون عما امروا به لكونهم فى جهل عظيم اى نكره غمرة للتعظيم ساهون خبر بعد خبر والخبر الاول كالعلة له وابلغ المبالغة فى الاول حيث عبر بانهم مستقرين فى غمرة مستغرق فيه نفى الغفلة فى استعارة تبعية بخلاف الثانى حيث لم يجئ فى سهو رعاية الفاصلة ن اى ويقولون متى هذا الجزاء استهزاء وانكارا صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار فيه اشارة الى انه سيأتون بمعنى القول ولا حاجة اليه اذ السؤال عبارة عن قولهم متى يوم الجزاء بيان حاصل قوله وقوله شبيه على انه فيه معنا فاستعمل ايان المضاف اليه مقام لان اسم الزمان انما يقع ظرفا وخبرا للحدث لا للزمان والا لكان للزمان زمان وايان بالكسر لغة فى ايان المفتوحة ن يحرقون لانه اصل معنى الفتنة اذابة الجواهر ليظهر غشه ثم استعمل فى الاحراق والتكذيب وغيرها والمناسب هنا الاحراق ن اى يقع ى قدره لان المسؤول عنه وقوعه كما عرفته وان كان لفظا ظرف كونه يوم الجزاء ولا يحصل تفاوت السؤال والجواب بالفعلية والاسمية ولو قال وقوعه يومهم ليتوافقا كما فى الوجه الثانى ن او هو يومهم اى يوم فى محل رفع على انه خبر لمبتدا محذوف فهو اسم ظرف لا ظرف وفى الاول ظرف منصوب بقوله يقع ومرجع ضمير هو اليوم فالمعنى يوم الجزاء يوم يحرقون فيحصل الجواب بحسب المعنى وان نقل الى الظاهر فهو قائم مقام الجواب اذ تقدير السؤال وقت يقع وجوابه الاصلى يقع يومهم ن وفتح يوم اى بنى على الفتح على الاخير لاضافته الى غير متمكن وهى الجملة الاسمية قيل فيه كلام بين البصريين والكوفيين مفصل فى شرح التسهيل وعن هذا اعتبرنا تارة وبعربا اخرى فعلى الوجه الاول معرب منصوب وعلى الثانى مبنى على الفتح مرفوع محلا او معرب مرفوع معنى قرأ كما قال ويدل عليه اى على كونه خبر مبتدأ محذوف انه قرئ ذوقوا استعارة تهكمية فتنتكم اى العذاب الاليم والاضافة لافادة انهم يستحقون ذلك العذاب وللتحقير ن اى مقولا لهم اشار الى ان القول مقدر اذ لا ارتباط بدونه وانه حال من ضمير يفتنون وان المراد التوبيخ على الاستعجال المراد به الاستهزاء

٢٦ قوله هذا العذاب اى لفظ هذا اشارة الى العذاب وهو المعبر عنه بالفتنة قوله والذى صفته اسم على الاحتمالين ن قابلين يعنى آخذين قوله راضين بيان ان المراد بالاخذ القبول والرضاء كقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ولذا قال ومعناه ان كلما آتيهم العموم مستفاد من لفظ ما فانه للعموم وادخال الكل للتنصيص على العموم وايضا لا فرق بين ما اعطاهم الله تعالى بالحسن وغير الحسن بل الكل حسن وانه كان بعضهم احسن وفى نسخة قابلين وهو بمعنى راضين ن قد

١١ ما اعطاهم ١٢ ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول

٢ اى فى قليل من الليل يهجعون ٣ وهو تعليل ٣ وما مزيدة ٤ او مصدرية او موصولة ٥ او ما يهجعون فيه ٦ ولا يجوز ان تكون نافية ٧ لا يعمل فيما قبلها ٨ لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السباتة ١٠ الهجوع الذى هو الفرار من النوم وزيادة ما وفيه مبالغات ٩ اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم ١١ اخذوا فى الاستغفار

٢٢ قوله قد احسنوا اعمالهم اشارة الى المفعول المحذوف الاحسان بالاعمال اما كيفا بالاخلاص وبعبادة الله تعالى كانه يراه او كما بالطاعة بالنوافل ن لاستحقاقهم ذلك اى بناء على الوعد والا فلا استحقاق لان العامل كالاجير يأخذ الاجرة قبل العمل صرح به المص فى اوائل البقرة ن تفسير لاحسانهم ولذا ترك العطف ولفظة كانوا فى الموضعين ليفيد الاستمرار ن اى يهجعون فى طائفة من الليل اى قليلا منصوب على الظرفية لقوله يهجعون قدم عليه لرعاية الفاصلة اى يهجعون زمانا قليلا وحاصله فى طائفة قوله او يهجعون هجوعا قليلا اى قليلا صفة لمصدر محذوف ن اى فى قليل من الليل هجوعهم فيه على انه قليلا منصوب على الظرفية فيقدر فى زمن قليل على الوجهين فقيل جعل الزمخشرى ما يهجعون على الوجهين فاعل قليلا فكانه قيل قد قل هجوعهم او المقدار الذى يهجعون فيه من الليل على الاول للبيان او حال من المقدر من الابتداء وعلى الثانى حال من الموصول اى كائنا ذلك المقدار والاظهر بدل الاشتمال من الضمير المستتر فى كانوا فيختلف اعراب واقع خبر متعلق انتهى قوله فيه اشارة الى العائد المحذوف وحذف الجار مع المجرور ويختلف فيه بين النحاة والجواز مختار المص لذا من توضيحه فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس الآية وما عبارة عن المقدار ن لان ما بعدها ن هذا اختيار المص وقد جوز بعضهم ذلك مطلقا وبعضهم فى الظرف خاصة للتوسع فيه قيل وايضا المعنى ليس على النفى لانه لا مدح بترك النوم مطلقا انتهى وانت خبير بان النفى ليس ترك النوم مطلقا بل ترك النوم فى قليل من الليل لكن يرد عليه ان ترك النوم فى قليل من الليل لا مدح فيه لانه يوهم انهم كانوا يناموا فى كثير من الليل ن وفيه مبالغات فى المدح قوله ذكر القليل خبر لمبتدأ محذوف اى وهى ذكر القليل او بدل من مبالغات مع ما بعدها والحكم بعد العطف والسبات بضم السين النوم واصله قطع الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا وحاصل النوم زاد فى النظم معناه الاصلى والفرار بكسر الفاء الجية القليل من النوم قوله وزيادة ما اى لفظة ما لانها تدل على القلة مثل اكلوا ما وعلى ما امرنا والتغنى به تنبيها على انه كونه ما زائدة هو المختار وما سواها يحتاج الى التمحل مبنى ومعنى

٢٥ ن او ان السحر اى اذا دخلوا فى السحر على انه همزة الافعال للدخول كاصبح الوجل ن كانهم اسلفوا ان الاستغفار يشعر بالجرائم وفى نفس الامر لا يخلو الانسان عنها قال تعالى كلا لما يقض ما امره لكنهم فى ذلك الليل لم يجرموا بل اشتغلوا بانواع العبادات لكنهم لكمال خوفهم مع الرجاء عاملوا انفسهم معاملة المجرمين فاستغفروا ربهم مثل المذنبين لعدم اعتزازهم بالعبادات واستقلال اعمالهم قال المحشى فى تفسير قوله تعالى واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره انتهى فاذا كان الحال هكذا فى شأن سلطان الانبياء عليهم السلام فما ظنك بالامة المرحومة وبالنظر الى هذا يحسن ابقاء الكلام على ظاهره واسقاط قوله كانهم اسلفوا فى الليل ن وفى بناء الفعل ن اى تقديم ضميرهم على الفعل والاخبار عنه بالفعل المفيد للحصر مع انه يكفى

... فى ليلهم الجرائم

فما قال صاحب الكشاف وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله فلا يجوز

٤ على الضمير

اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع يدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته

وبالاسحار يستغفرون ق اشعار بانهم احقاء بذلك دون غيرهم لكن المراد الحصر على وجه الكمال المنفي عن غيرهم الاحقية على وجه الكمال دون اصل الاحقية واليه اشار بقوله لوفور علمهم بالله لانه اصل علم الله تعالى متحقق في غيرهم وكذا خشية الله تعالى ق اي نصيب يستوجبونه اي يعدونه على انفسهم واجابه انه لم يجب اشارة الى وجه التعبير بالحق وليس المراد حق اوجبه الله تعالى عليهم لانه الانسب لانه لا يمدح بالمدح الكامل باداء ما وجب عليه ق المستجدي اي طالب الجدوى وهو العطاء ولا يخفى انه المعتبر اجلى منه المعتبر بغير السين هنا قوله يتحرم الصدقة اشارة الى وجه التعبير بالمحروم وهذا مدح لهم بالعبادات المالية بعد الثناء عليهم بالعبادات البدنية ق اي فيها دلائل فالمراد بالدليل ما هو مستقر في الارض من المحادثة بانواعها فالظرف على حقيقته ولذا قدمه والمراد الدليل الاصولي وجمع الايات على ظاهره وقيد الموقنين لانهم المنتفعون به وان اريد الموقنون بالفعل والايات لدوام الايقان وثباته وان اريد بالقوة والمشارفون بالايقان فالامر واضح ق او وجوه دلالات على هذا فالدليل نفس الارض وجمع الايات باعتبار وجوه الدلالة كما قال او وجوه الدلالة وقد قال اولا دلائل فالظرفية من ظرفية الصفة للموصوف ولا ريب في كون تلك الوجوه دلائل تدل بالنظر الصحيح في احوالها على وجود الصانع ووجه الدلالة مذكور في سورة البقرة والكلام اجمالا انه تلك الامور ممكنة ووجود كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره ولذلك قال ووحدته بعد قوله وجود الصانع قوله وفرط رحمته ناظر الى المنافع قوله لو كان اي البسط فان قوله والارض بعد ذلك دحيها والسكون بسبب الجبال الاوتاد وتخصيص الارض هنا لانها اقرب الينا ولذلك قال عقيبه وفي انفسكم لمناسبتها في الاقربية وتقدم الارض لانه دلالتها اوضح لان اطلاع ما في الانفس لا يتيسر الالمن له بصيرة تامة وفطنة تامة كما شعرك ق ايات جمع الايات لقوله اذ ما في العالم شيء الا في الانسان نظيره وجهه نظير الشمس ورأسه نظير الفلك وظهره نظير الارض وبطنه نظير البحر وشعره نظير النبات وعقله كالقمر وحواسه مثل الكواكب السيارة وصوته كالرعد وضحكه كالبرق وغير ذلك وكل منها اية قوله كالهيئات النافعة كانتصاب القامة وعلو رأسه قال تعالى في احسن تقويم في احسن الصورة ق تنظرون نظر من يعتبر اي لا تبصرونه المنفي نظر من يعتبر ق اسباب رزقكم الظاهر انه اشارة الى ان المضاف مقدر والرزق مجاز مرسل ذكر المسبب واريد السبب قوله او تقديره اي المضاف المقدر اما الاسباب او التقدير اي التعيين في اللوح المحفوظ وهو في السماء او ظهور اثار تدبيره اذ الملائكة المدبرات والمقسمات في السماء والاكثر بعضهم ارضية ق وقيل المراد بالسماء السحاب وهو معنى لغوي له والفلك معنى عرفي له اخره لانه المطر ليس برزق بل سبب رزق وايضا التخصيص خلاف الظاهر وايضا انه لا يلائم قوله وما توعدون فانه

فان ما توعدون في السماء بالمعنى الاول وهو معطوف على رزقكم وعلى الثاني فالمراد بالسماء المقدرة وما توعدون الفلك لاجل فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وهو تكلف ولو جعل وما توعدون مستأنفا لا يرد الاشكال المذكور لكن العطف هو الراجح ثم بذكر العقاب لان الموعود بالذات هو الثواب والعقاب موعود بالعرض اذ العذاب كانه داء ساقه اليه الكفر والمعاصي ومعنى قوله مكتوبة مقدرة اي معينة كما مر وهنا ناظر الى كونه المضاف المقدر تقديرا فمعنى كونه الثواب فيها تعينها فيها قوله وما ذكر من الامور الثابت بعضها كلها والتراد العمر وتذكيره بتأويل ما ذكر كانه عليه المكث ق مثل نطقكم اي الا مصدرية قوله كما انكم تحقيق للتشبيه وانه تشبيه الغائب الذي دل على وقوعه الدليل العقلي والنقلي بالمحسوس في عدم قبول الشك لكن الشاكين كثيرون في البعث والجزاء ولذا قال ينبغي ان يشكوا فيه وان شكه ليس بشك لكثرة ما يزيله وعلى هذا ان نفي مثل نطقكم تنزيل لوجود الشك منزلة العدم ق وقيل انه اي المثل مبني قوله وهو اي غير متمكن ما اي لفظة ما ان كانت بمعنى شيء اي موصوفة وانكم خبر مبتدأ قوله او انه بما في حيزه عطف على قوله ما اي غير متمكن انه بما في حيزه ان جعلت زائدة ولم يتعرض الموصولية وان جوز بعضهم اذ المقام المنكر قوله على انه صفة لحق لانه نكرة ايضا او لتوغله في الابهام لا يتعرف بالاضافة ق فيه تفخيم شأن الحديث لانه صدر بالاستفهام وليس المراد معناه الحقيقي بل المراد التعجب وما يتعجب منه لا يكون الاعجابه في غاية وايضا اضافه الى ضيف المكرمين يفيد تعظيما ايضا وهذا اولى لان قوله تعالى هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود وقوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية ونحو ذلك لا يكون فيه تفخيم الحديث الا انه يقال ان فيه تفخيما ايضا لارادة الدهشة والحيرة ففيه تفخيم في بابه قال المصنف في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الاية استفهام تقرير وتقريب ولذا فسر بقد واصله اهل ويمكن ان يعتبر ذلك هنا قوله وتنبيه على انه اوحى لقوله اتيك فيكون الاستفهام للتقرير اي قد اتيك وهذا تنبيه النبي من النحوي قال تعالى في مثل تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها الاية وكلاهما فعلم عليه السلام بذلك انما هو بالوحي ق وسماهم ضيفا مع انهم ليسوا اضيافا لانهم ملائكة فيكون استعارة لمشابهتهم بالضيف في الصورة ولان ابراهيم عليه السلام حسبهم ضيفا فالتسمية على اعتقاد المخاطب وحسبانه ق او عند ابراهيم ما دخل الخلو قوله اذ خدمهم حيث فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين وزوجته سارة رضي الله تعالى عنه خدمتهم ايضا مستورة او من وراء الستر وهذا من كمال تواضعه وفرط رغبته في اكرام الضيف وهكذا ينبغي ان يصنع كل مؤمن تقي ق ظرف للحديث لانه في الاصل صفة وان كان المراد به الخبر فيتعلق بالظرف وكذا الكلام في الضيف لانه في الاصل مصدر قوله او المكرمين ان اريد به اكرام ابراهيم عليه السلام على ان المراد بوقت الدخول او ممتد ولهذا اخره وان اريد به الاكرام عند الله تعالى لانه وان كان عاما لكن يتحقق حين الدخول ايضا وبهذا الاعتبار يصح الظرفية ومفهوم المخالفة

فالوا سلاما ٣ ای نسلم علیک سلاما ٤ ٣ عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات ٤ وقرئت مرفوعتين وقراءة حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوب والمعنى واحد حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم ٥ وانما انكرهم ٦ بنو آدم ولم يعرفهم ٧ كالتوف عنهم وهو ٨ اليم في خفية من خيفه ٩ فان من اداب المضيف ان يبادر بالقرا ١٠ المضيف او يصير منتظرا ٨ لكيفه ١١ لانه كان عامة ماله نجاء بعجل ٢٨ نابه وصفه بنيه الابيهم ٢٨ اى منه وهو مشعر بكونه

لا يعتبر في مثله اذ اليوم مقطوع به ٢٢ فقالوا اى عقيب دخولهم اما جميعا كما هو الظاهر من الكلام او القائل واحد منهم جبريل مثلا والاسناد الى الجميع لكونهم راضين به وكذا في نسخة اشار به الى انه سلاما مفعول مطلق للمحذوف قال سلام استئناف ولذا ترك العطف ق اى عليكم سلام وترك الواو في عليكم دليل على ان الاجابة حاصلة بدون الواو وقد ناقش فيه بعض العلماء والحق ان اثباته الواو اولى في شرعنا ق حتى تحيته احسن من تحيتهم لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها الآية ولكونه افضل منهم كان تحيته احسن من تحيتهم وعلى القراءتين المذكورتين لا يكون تحيته احسن من تحيتهم ٢٥ ق اى انتم قوم اى قوم خبر لمحذوف من مقول قوله عليه السلام ولم يعطف لكمال الانقطاع لكون الاول انشاء والثاني خبر ولانه الاول تحية وجواب الثاني ق لانه ظن انهم اى بشعر انه عليه السلام لم ير جبريل قبل هذا الوقت وهو بعيد ولعله لم ير قبل بهذه الصورة ق اولان السلام لم يكن تحيتهم اى في ذلك الزمان او ليس اهل تلك الارض وفيه ضعف اما اولا فلانه هذا لا يتم بدون ملاحظة الاول لانهم اذا كانوا معروفين له عليه السلام فلا يكفي عدم كونه السلام تحيتهم في قوله انتم قوم منكرون واما ثانيا فلان السلام انه لم يكن تحيتهم السلام ليبعد ان يسلم الملائكة عليهم والبعض يلزم منه عدم اهتدائه عليه السلام برد السلام مع انه رده باحسن الرد قوله فانه علم الاسلام اى علامة الاسلام يحتاج الى البيان والله اعلم ق وهو اى قوله قوم منكرون كالتعرف عن احوالهم ليعرفهم والتعرف طلب المعرفة وانما قال كالتعرف لانه ليس بصريح فيه وهذا يؤيد ما قلنا من ان الوجه الثاني لا يتم بدون ملاحظة الاول ق فذهب اى راغ اصله من راغ الثعلب واما الرواغ في خفية نقل صاحب الانتصاف عن ابي عبيدة انه من قولهم روغ اللقمة اذا غمستها في السمن فاستعملت في لازمها وهو الاخفاء قال وهو معنى حسن فكانه من قرينة المقام لانه من يذهب الى اهله لتدارك الطعام يكون غالبا كذلك واليه اشار بقوله فانه من ادب المضيف ان يبادر كذا قيل وآخر الكلام لا يلائم اوله فانه قال قيد الخفية من قرينة المقام وقد قال اولا انه من لوازم معناه والظاهر انه لازم معناه فهو اخص من الذهاب ق حذرا من ان يكفه اى يمنعه الضيف عن احضار الطعام مفعول له لذهابه خفية او يصير اى حذرا عن ان يصير اى الضيف منتظر الطعام ٢٧ فجاء بعجل الفاء للتعقيب قال تعالى في سورة هود فما لبث ان جاء بعجل حنيذ الباء للتعدية او للملابسة اى جاء عقيب ذهابه بعجل سمين مشوي يقطر ودكه ولذا قال وهو اى هذا الكلام مشعر بكونه حينئذ الامر بالاكل منه بالعجلة ولقوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ كما مر ق فاوجس منهم اى لم يظهر انه خاف منهم او منكم قوله لما رأى ان تعليل للخوف لا للاضمار وعدم الاخفاء احسن المعاملة معهم والخوف بحسب البشرية وقد مر الكلام فيه في سورة النمل وفيه القصة وانه خالف ما في سورة هود لفظا لكنه اعطى معنى فلا تغفل ق فقام اى العجل المشوي يعني رجع اى يمشي وهذا الخارق للعادة

حنيذا والهزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيثما رأى اعراضهم ٢٠ ١٤ خوفا ١٤ اعراضهم عن طعامه الظنة انهم جاؤوا لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب لما رأى ١٥ انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه ١٦ يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم فقام

كذا قال المفسر في سورة والصافات منه

ببشارته لهو اسحق فبشروه ٣ في زاوية تنظر اليهم ٤ ومحله النصب ١٥ والمصفوفة ان اول فاقبلت بالصوت على الحال ٦ فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب ٧ وقيل وجدت حرارة الدم دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء ٨ اى انا عجوز عاقر فكيف الد ٩ لبشرنا به ١٠ فلما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا مجتمعين لامر عظيم سأل عنهم قال

العادة اما معجزة لابراهيم عليه السلام او معجزة لجبريل عليه السلام وهو الظاهر بدليل فعرفهم ابراهيم عليه السلام اى عرف انهم ملائكة وعن هذا قال فما خطبكم الآية مرضه اذ الرواية عنه من نوح بهاروا بشروه وهذا مختص بقوله وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب واسند التبشير اليهم اى بشرتهم اياه فيكون الاسناد حقيقيا واسند الى الله تعالى في سورة هود لكونه آمرا به فيكون مجازا عقليا ق ٢٤ يحمل عليه مستفاد من صيغة المبالغة قوله اذا بالغ فيه به اذ لا وجود لحين التبشير فضلا عن علمه وكماله فيكون مجازا اوليقا ٢٤ فاقبلت امرأته الفاء للتعقيب اى وسمعت تلك البشارة سحيت واعرضت واقبلت ولم يذكر هنا قولها يا ويلتى الدوانا عجوز الآية كما ذكر في سورة هود وما ذكر هنا لم يذكر في تلك السورة ولا تنس ما ذكرنا من انها اختصرت مرة وتفصل في اخرى وهكذا الحال في سائر القصص قوله وكانت سارة رضي الله تعالى عنها في زاوية تنظر اليهم في سورة هود قال وكانت قائمة في الخدمة مستورة ٢٤ ق في صيحة ق على الصبر اى شرعت في صيحة لعل المراد بها قولها يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا الآية ق على الحال اى من الفاعل او حاصل المعنى صائحة لكنه للمبالغة قيل في صرة بالظرفية او المفعول اى المفعول به على ان في زائدة الا ان الاول فاقبلت باخذت في يكون في صرة مفعولا به وان لم يأول بل ابقي على معناها وهو ضد الادبار لا يكون مفعولا به والظاهر ان الاقبال كان الى الملائكة لظاهر قوله قالوا كذلك الآية لكن المتبادر الادبار على ما هو مقتضى الشوق ولو قال الامام في التفسير الخبر انهم لما تكلموا اخذ ولادتها استحيت واعرضت عنهم متوجهة فذكر الله تعالى بالاقبال دون الادبار تأدبا لها انتهى فالاولى ان يقال ان الادبار يستلزم الاقبال الى شيء آخر فوقع الاقبال في التعبير لما ذكره الامام ولا يأباه قولهم قالوا كذلك الآية اذ الخطاب يقتضي القرب وان كانت مدبرة فالاولى التأويل بالاخذ والشروع ٢٤ ق فلطمت معنى فصكت قوله باطراف الاصابع وهذا القيد مستفاد من ان فعلها كفعل المتعجب وفي سورة هود قالت ان هذا الشيء عجيب والقرآن يفسر بعضه بعضا وعنه قال جبهتها لانه عادة المتعجبين فالوجه مجاز عن الجبهة ذكر الكل واريد الجزء لقرينة المذكورة ٧ ق وقيل الخ فعلى هذا القول الوجه على معناه مرضه لانه ما ذكر لا يوجب الحياء لعدم اطلاع الغير كما قال وجدت الخ ٢٥ ق اى انا عجوز اى المبتدأ محذوف عاقر بمعنى عقيم اى انا عاقر الى الآن لم الد ولوا فكيف الد اى في الكبر وزعمي فلا اشكال في ولادتها بعده والمعنى التعجب المستفاد من كيف بطريق العادة لا بالنظر الى قدرة الله تعالى كما مر توضيحه في سورة هود ٢٦ ق مثل ذلك الذي اى المثل كذلك تنكر اى لا تعجب قال ربك ذكر الرب هنا واضافة الى سارة فيه لطف لا يخفى ق وانما نخبرك به عنه تعالى فيكون تحقيقا كذا هذا بدل عن هذا الاستبعاد فيكون قوله حقا ناظرا الى كونه العليم وقوله تحكي ناظرا الى الحكيم لكن ونشر مشوش ٢٨ ق قال اى ابراهيم بعد ذهاب الحزن عنه استشارة كانه قيل ماذا قال ابراهيم بعد ذهاب الروع عنه

٢٧

٥

٥

١ فانه طينة متحجر ٢ من السوق المائية ٣ من السوية وهي العلامة معلمة ٥ الحد في الفجور
٦ في قوم لوط واضرابهم ولم يجد ذكرها ٧ من اهل لوط ٨ من المسلمين
١٠ واستدل به ... ١١ وهو ضعيف ١٢ لان ذلك لا يقتضي الاصدق المومن والمسلم
١٣ صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة

وجاءته البشرى فاجيب بذلك نعم ان قوله فاقبلت امرأته الآية كالمعترض ولم يذكر هنا التبشير ابراهيم عليه السلام كما ذكر في سورة الحجر قال تعالى قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون ولم يذكر بعده استغراب امرأته لانه يفهم منه استبشاره عليه السلام ولذا جعل معترضة بين قوله وبين ما ذكر من احواله عليه السلام والمعنى فما خطبكم وشأنكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة اشار اليه بقوله وانهم لا ينزلونه لان البشارة يكفي فيها ملك واحد كبشارة زكريا ومريم وقوله لامر عظيم تنبيه على ان الامر والشأن والخطب بمعنى واحد لكن الخطب انما يقال لامر عظيم قوله بعينه قوم لوط لقوله تعالى في سورة هود قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط قوله يريد السجيل لما في قوله تعالى وامطرنا عليها حجارة من سجيل فانه طين متحجر بتحجيس ذكر طين موضع سجيل قوله مرسلة فائدة نظيره مبتدأ وهو عند ربك اي من عند ربك بالحذف والايصال وقيل معنى عند ربك انها في علم الله تعالى معدة للمسرفين فانه احدهما ان عند المضاف الى الله تعالى في يكون عند ربك متعلقا للمسرفين بتكوينه مرسلة حالا موكدة ولكونه محتاجا الى التحمل لم يذكره صاحب الكشاف فيها ولا المص في سورة هود فالاولى عدم التعرض له لانفهامه من قوله لنرسل قوله او معلمة اي للعذاب قال الحسن والسدي كان عليها امثال الخواتيم كالطين المختوم قال ابو صالح رأيت منها عند ام هانئ وهي حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع والتفصيل في سورة هود قوله المجاوزين اي الاسراف التجاوز في الحد والمراد بها بمعونة المقام تجاوز الحد في الفجور والفسق وهذا ابلغ في الذم كانه للفجور حد بين الفجار وهؤلاء تجاوزوا ذلك الحد لغرابة فجورهم في القبح والا فلا حد للفسق والفجور فاخرجنا هذا ليس من مقول الملائكة بل حكاية من جهته تعالى لما فعل قوم لوط بعدهم وتشقيهم بنجاة الاول وهلاك الثاني لكنه اجمل لكونه مفصلا في موضع آخر الفاء فصيحة منبئة عن محذوف دل عليه ما جرى بين ابراهيم عليه السلام وبين الملائكة والمعنى انهم اذا ارادوا المباشرة بما امروا به فاخرجنا بقوله فاسر باهلك بقطع من الليل الآية وهذا معنى الاخراج اي امرنا بخروج من كان قوله لكونها معلومة من قولهم انا ارسلنا الى قوم لوط قوله اي غير اهل بيت بتقدير المضاف بقرينة ما قبله وعدم الوجدان كناية عن عدم غير اهل بيت كما ان عدم علمه تعالى بالشيء كناية عن عدم ذلك الشيء ويحتمل ان يكون الوجدان بمعنى العلم وتركنا اي صيرنا فيها كقوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون قوله على اتحاد الايمان والاسلام اي مفهوما فانه متنازع فيه وجه الاستدلال انه عبر بالمسلمين بعد التعبير بالمؤمنين عنهم فلو لم يتحدا لما صح ذلك ورده المص بقوله وهو ضعيف قوله الامر ابتغه اي من ابتغ لوصدق ذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما كما لا يقتضي عدمه وحاصله الاستدلال متوقفا على اقتضائه اتحاد مفهوميهما منعه القوي ذلك الاقتضا قوله لجواز سند المنع مثل الانسان والناطق فانهما صادقان على ذات واحدة مع تغاير مفهوميهما والكلام في الاسلام الشرعي واما الاسلام اللغوي فيجوز مفارقته عن الايمان ذاتا فلا يتحدان ذاتا تفصيلا

٤ علامة ... وهي تلك الاحجار وصف منضود فيها اعماء اسود فقط فانهم المعتبرون
٦ والعصا ... عطف على وفي الارض
٧ او تركنا فيها علامة ... ٨ وهو ... والبقعة ...
٧ كقوله ... بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده ... الايمان به
٩ وقرئ بضم الكاف ... ١٠ ٢٧ اي هو ساحر ٢٨ ١١ كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن ... فابركن

تفصيلا عن اتحاد مفهوميهما وبالجملة هذا مختلف فيه عند اهل الاصول والحديث ومن قال باتحاد المفهوم فسر الاسلام الشرعي بما فسر به الايمان وهو الايمان التصديق بما جاء به النبي عليه السلام كما وقع في عبارة بعض المشايخ حيث قال والدين والايمان والاسلام واحد وهو ما جاء به النبي ومن حكم بتغاير مفهوميهما فسر الاسلام بالانقياد الباطني فالظاهر ان النزاع لفظي ولا يخفى عليك ان هذا نزاع لا طائل تحته قيل هم لوط وابنتاه في المؤمنين تغليب وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر قوله فانهم المعتبرون بيانه حكمه التخصيص مع انها آية للجميع قوله وهي اي تلك الآية الاحجار المذكورة في النظم الكريم او صخر منضود فيها اي بعضها فوق بعض وقع في ديارهم بعدهم كما اسماء اسود منتن بارضهم والاولى عدم التعيين لعدم ذكرها صريحا قوله عطف على وفي الارض فيكون ما بينهما اعتراض والنكتة فيه تسلية صلى الله تعالى عليه وسلم بوعده باهلاك المكذبين كما اهلك قوم لوط ومثل هذا الاعتراض على ما عرفته قوله او وتركنا اي او عطف على وتركنا بتقدير عامل له اي وجعلنا في موسى والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة والجامع بينهما تضاد من قبيل عطفها انتهى لانه لا يصح تسليط الترك بمعنى الابقاء على قوله وفي موسى كما لا يصح تسليط علفتها على ماء فيقدر عامل بما يناسب وهو سقيتها ماء لكن هنا لكن اذا جعل الترك بمعنى الجعل لا احتياج الى هذا التحمل قال في البقرة وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقد اشرنا اليه والمعنى وصيرنا في موسى آية دالة على رسالته اذ ارسلنا ظرف منصوب بآية وقيل بمحذوف اي كائنة اذ ارسلنا وقت ارسالنا وقيل بتركنا والوجه الاول لا يلايمه قوله بسلطان خبر الامور ووسائطها قوله هو معجزاته كاليد والسلطان يطلق على ذلك اذ اصل السلطنة القوة ولما كان الانبياء عليهم السلام يتقوون بالمعجزات اطلق السلطان على المعجزة واليد البيضاء والعصا انتهى الكبرى ولذا خصهما بالذكر صريحا وهو يشمل للواحد والكثير لكونه في الاصل مصدرا قوله عن الايمان به اي بموسى او بسبب السلطان قوله او فتولى عن موسى بجنوده والاول هو المناسب لحاله مع انه الثاني مستلزم للاول قوله اسم لما يركن اي يميل اليه الشيء وهنا مستعار للجانب اذ الجانب مما يتقوى به وقرئ بضم الكاف اتباعا للراء قوله حصل باختياره فيكون ساحرا قوله او بغيره فيكون مجنونا وهذا بناء على زعمه الفاسد وهو انه ما ظهر على يد الساحر من آثار الجن كما انه ظهر من الجن كذلك والفرق ما ذكر المص من انه حصل ذلك باختياره وفي موضع آخر حكى عن الكفرة انهم قالوا في شانه بعينهم انه ساحر مجنون بلا ترديد فما ذكره هنا لا يلايمه فلو تفكر قوله آت بما يلام عليه اي انه للنسب كلابن وحاصله آت بما يلام عليه او للاسناد الى السبب ومعنى انه الاوفق هنا الاتيان بما يقتضي تذنيبه كما عرب اي اتى امرا عربيا به

٢٩

٢ والجملة حال من الضمير فاخذناه مع الكفر والعناد ٣ سماها عقيما لانها ٤ وقطعت دابرهم
٥ من الرم وهو البلى والتفتت ٦ فاستكبروا عن امتثاله فعتوا ٨ بعد الثلاث ٩ وقرأ الك
الصعقة

الكفر والفسق وانه ما يلام عليه ذو النون فراره من قومه بغير اذن ربه وشتان ما بين ما يلام
عليه فرعون وبين ما يلام عليه ذو النون عليه السلام فلا يتوهم انه كيف يوصف فرعون بما يوصف
به ذو النون عليه السلام ذكر في سورة والصافات فالتقمه الحوت وهو مليم بمعنى آخر وهو داخل في الملامة او
يلوم نفسه وفي عاد الكلام فيه مثل ما سبق قوله لانها اهلكتهم في زعمه لانها سبب اهلاكهم
شبه ما في الريح من قطع دابرهم وتسليمهم بما في المرأة والرجل مما يمنع حملها وما ءه من كونه
سببا للتوالد فانه ينقطع النسل والذرية فذكر المشبه به واريد المشبه على انه استعارة
تبعية واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر نقل عن الراغب فعيل بمعنى الفاعل او المفعول
كما في قوله تعالى وقالت عجوز عقيم قوله او لانها لم تتضمن منفعة من انشاء مطر او القاح شجر
شبه عدم تضمن المنفعة بعقم المرأة فهو فعيل بمعنى فاعل من اللازم وعدم المنفعة عام كنوا كان
مع تضمن المضرة كما بينا اولا او اكتفى به في الكشاف حيث وههنا بيان معنى آخر مجازي للريح العقيم
لا انه مراد هنا اذ لا يصح ان يقال المراد ارسلنا ريحا لا نفع فيه انتهى وهو عجيب منه لما عرفت انه
مع تضمن المضرة قوله وهي الدبور كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما او الجنوب وهو
قول ابن المسيب او النكباء مروي عن علي رضي الله تعالى عنه والدبور بفتح الدال وضم الباء
الريح المقابل للصبا والجنوب بفتح الجيم الريح المقابل للشمال بفتح الشين الريح التي تهب
تهب من جهة القطب والنكباء كل ريح تهب بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح
المعروفة وهي رياح متعددة لا ريح واحدة كما فصل في كتب الادب واللغة قوله مرت عليه اي اتت
بمعنى مرت مجازا اذ المرور مستلزم للاتيان قوله كالرماد اصل الرميم ما بلي من العظام ولعله
فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء ولذا قال وهو البلى ويلزمه في الغالب التفتت ولذا قال او
والتفتت ولا يكون عطف تفسير لان بينهما عموم وخصوص من وجه قوله تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم
ثلثة ايام فالمراد بالحين ثلثة ايام اذ القرآن يفسر بعضه بعضا والقائل صالح عليه السلام فحمل
هذا نقل بالمعنى مع اختصار قوله تعتوا بتي بعظلة محمر قوله قيل لهم حتى يكون العتو مترتبا عليه
مع انه متقدم عليه كما يشير اليه قوله بعد الثلث بل تفصيل لقصتهم كانه قيل وفي قصة ثمود اذ
الواقعة في زمانه قيل لهم ذلك وهي انهم عتوا انتهى والظاهر انه الفاء للترتيب في الاخبار
فلا حاجة الى هذا التكلف قوله اي العذاب قاله في سورة الاعراف فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت
فتقطعت قلوبهم فهلكوا لكن مباديه الرجفة اي الزلزلة قال تعالى في سورة هود فاخذتهم الرجفة
اي الزلزلة والتوفيق ما ذكرنا من ان مباديه الزلزلة ثم الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام
والمراد بالصاعقة الصيحة لا الصاعقة المشهورة وهي قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء
الا اتت عليه اذ الصاعقة قد يطلق على شدة الصوت صرح به المحشي في البقرة كما يطلق على
كل هائل مسموع او مشاهد وهي المرة من الصعق في الصعقة بمعنى الصاعقة والمراد

١ من قبل المذكورين ٢ الا ما جاوزتهم مصاحبة بالنهار ٣ وقيل هو من قولهم ٤ متنحين عنه ٥ اي واحكمنا حكم
لان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز ان يكون عطفا ٦ ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر
٨ خارجين عن الاستقامة ٩ والعصيان ١٠ لقادرون ١١ بمعنى الطاقة

١٢ عليها ١٣ ٢٢ نوعين ١٤ ٢٦

١٥ من خواص الممكنات واما الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام

والمراد من الصاعقة في القراءة المتواترة المرة منها لا المصدر فالمعنى واحد في القراءتين كقوله
تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين ميتين قوله ما يقوم به اذا عجز عن نهوض مرض لانه معنى مجازي او كناية
مع امكان الحقيقة وايضا المتفرع على اخذ الصاعقة عدم استطاعتهم على القيام لكونهم ميتين
بسبب الصاعقة كما يشعر به الفاء السببية واما عدم الاستطاعة على القيام بمعنى العجز عن دفعه
مع كونهم احياء بعد فلا يلائم تفرعه على اخذ الصاعقة وايضا هذا انما اوله قوله تعالى وما كانوا منتصرين
فان معناه ممتنعين منه وما ذكرنا اخر عنه قوله على محل في عاد او على محل وفي ثمود فانه اذا
تعدد العطف يجوز العطف على الاول واختاره المحقق والعطف على ما يليه وفيه قولان لاهل
العربية فالمعنى وفي قوم نوح وهو تكلف ولذا ضعف الاحتمال المعنى المذكور بالكفرة وبهذا
معنى ثالث للفسق كما بينه في سورة البقرة او الفسق الخروج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبائر
والمراد بالكبيرة الكفر وسائر المعاصي بمعونة القرينة والسماء منصوب بفعل يفسره ما بعده
بقوة اشار الى ان الايد الاد القوة وليس بجمع يد ولو قيل انه جمع يد يكون كناية عن القوة
او مجازا لكن المذكور في الكشاف هو الاول قوله وانا لموسعون تذييل مقرر لما قبله قوله بنيناها
استعارة تبعية ومعنى البناء في سورة والنازعات بقوله رفع سمكها فسواها الآية قوله من الوسع
اي ثلاثيه وسع بمعنى الطاقة والقدرة قوله والموسع القادر على الانفاق قال تعالى على الموسع
قدره الآية لكن المراد هنا مطلق القدرة ومراده منه اثبات انه من الوسع بمعنى الطاقة او انا لمو
من الافعال بمعنى التفعيل قوله السماء اي المفعول المحذوف اما السماء وهو الاظهر لتقدم ذكرها وما
بينها وبين الارض وهو مسيرة خمسمائة عام او الرزق اخرهما لما مر في الاول فالسعة على
الاول مكانية وتوسيع الرزق بالامطار فعلى هذا يكون بمعنى سوقه للامتنان على العباد لا لبيان
القدرة فيكون اشارة الى ما مر في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وقد عرفت ان الانسب بيان القدرة
التامة وتسمويتها اصل ممكن فيكون مقررا لما قبله قوله مهدناها اشار الى ان الفراش مجاز عن البسط
والتسوية قال تعالى والى الارض كيف سطحت قوله ليستقروا علة التمهيد ونبه به على انهم كا
الصبي لانه تشبيه الارض بالمهد يتضمن تشبيه من في الارض بالصبي فنعم الماهدون
الفاء للتفريع لانه فهم من قوله فرشناها انها كالفراش في اللين وسائر الاوصاف فيستقر عليها
والمشي في مناكبها فعلم من ذلك استحقاق مدح ماهدها فقيل فنعم الماهدون قوله اي
نحن اشارة الى ان المخصوص بالمدح محذوف قوله من الاجناس لان النوع للجنس والزوج
بمعنى النوع اي ذكر وانثى فالمراد بالنوع بالمعنى اللغوي لا بالمعنى المنطقي وكذا المراد با
الاجناس وقيل زوجين متقابلين السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر
ونحو ذلك قوله فتعلموا ان التعدد جواب لعل لا يقبل التعدد لبرهان التمانع ونحوه والانقسام
لانه يستلزم التركيب المستلزم بالامكان وقيل المراد التذكر بما ذكر من الحشر والنشر لان من قدر

٧

٣ بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة ٤ لمن عصى اشرك وعصى لمن اشرك ٥ ففروا من الله ٦ ما يجب
يحذر عنه ٧ ان يبات ابوعبده ٨ تكرير للتأكيد ٩ والطاعة والثاني على الاشراك
١٠ والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا ١١ وقوله تعالى الى الآخر
١٢ الا انه ما بعد ما لا يعلمونه قبلها

على ايجادها كذلك فقدر على اعادتها وماذكره المص ليس بالمقام اذ التعرض بخلق زوجين بناء
ماذكره ففروا الى الله الفاء للسببية اشار اليه المص بقوله بالايمان والتوحيد او للتفريع والمال
واحد من عقابه اذ الفرار يقتضي ما يفر منه وهو العقاب وما به الفرار الايمان والتوحيد
وهذا يكفي في الفرار من العذاب لمن بدوا اما الفرار منه رأسا فبالطاعة الى الحقه ولذا
قال وخلاصة الطاعة وحاصل المعنى ففروا الى طاعة الله بالايمان والعمل الصالح
والفرار معنوي شبه بالفرار المحسوس فهو استعارة تبعية او استعارة تمثيلية وهذا مقول
لقول مقدر وخوطب به النبي عليه السلام بطريق التلوين اذ الى طلبه لحكم الآية والقرينة على القول
المقدر قوله اني لكم الآية كانه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك ففروا الى طاعة الله تعالى راجين
نجاتكم من عذاب الله وسطوته ويحتمل انه لا يقدر القول بل يكون الخطاب منه تعالى فيكون قوله اني
لكم نذير كلام وارد على لسان الرسول عليه السلام كقوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم الى قوله وما
انا عليكم بحفيظ قال المص هناك وهذا كلام وارد على لسان الرسول عليه السلام فلا تلوين في الخطاب
اي من عذابه اشار الى ان تكم تعليل للامر بالفرار وان منه راجع الى العذاب المقدر كما
قوله المعد لمن اشرك اي بالذات او عصى بارتكاب الكبائر سوى الكفر بالعرض بين كونه
اي مبين من ابان اللازم قوله بالمعجزات متعلق بمبين قوله او مبين اي مبين من ابانه المتعدي
ومفعوله محذوف وهو ما يجب ان يحذر عنه ولذا اخره اذ الحذف خلاف الظاهر اي اذا لا نطم
بيان وجه ذكره مع دخوله في ففروا الى الله فيكون كالتاكيد لما قبله والعطف مع كونه تأكيدا
من وجه من انه النهي جوزه او انه ليس تأكيدا محضا الاول مترتب على ترك الايمان وترك
الايمان عبارة عن الاشراك والكفر الا انه يقال النفار بمعنيهما يكفي في ذلك على انه ضم اليه
ترك الطاعة التعبير بالترتب مع انه تعليل بالنظر الى ذكره عقيبه ولا تجعلوا الخ نهي
عن سبب العقاب والفرار من نفس العذاب وانت خبير بان الامر بالفرار من العذاب الامر بالفرار
مما سببه كما اشار اليه المص بقوله بالايمان والفرار منه بالايمان فرار عن سببه وهو الاشراك
وسائر المعاصي وما ذكرنا في الكشاف من قوله دليل على ان الايمان بدون عمل لا ينفع بناء على
مذهب الاعتزال فلا تغفل ت اي الامر مثل ذلك اي كذلك خبر مبتدأ محذوف والكاف اسم
بمعنى المثل والاشارة الى تكذيبهم اي تكذيب كفار قريش تا بمعنى الامر اي امر الامم
السالفة مثل ذلك والامم قوم عاد وثمود وقوم فرعون قوله كما تفسير له واما قال كالتفسير لانه لم يذكر
بطريق التفسير على انه تفسير للمشبه وحده لا المجموع بل بالنظر الى المجموع كالتفسير ت ولا يجوز نصبه
اي نصب كذلك بأتى على انه صفة لمصدره كما هو في نظائره اي ما اتى اتيانا مثل ذلك الاتيان
فالاشارة حينئذ الى الاتيان لا الى التكذيب ت او ما يفسره الفعل البارز لذلك والمراد بما يفسره قالوا
فالاشارة على هذا يكون الى القول والمعنى الا قالوا قولا مثل ذلك القول والتعبير بما يفسره من

١ اي كان الاولين والآخرين منهم ٢ بعضا بهذا القول حتى تواصوا جميعا بعضهم ٤ عن ان التواصي جامعهم لتباعد
ايامهم الا ان الجامع لهم على هذا القول ث ذكرتم في الطغيان الحامل اضرابا ٥ بعد ما كررت عليهم الدعوة
٦ الا الا صرار والعناد وخابوا ٧ عن الاعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ ٨ والموعظة ٩ فانه يزداد بها بصيرة ١٠ متوجهة الى العبادة ١١ في ذلك

بما يفسره على المستثنى ليس بمتعارف ولذا لم يذكره صاحب الكشاف ولا صاحب الارشاد
وقيل وقوله او ما يفسره وهو اتى آخر مقدر على شريطة التفسير انه مقدر قبل كذلك لو
قدم انه يقدر بعد الا لئلا يوافق قاعدة الاضمار على شريطة التفسير ت اوصى بعضهم بذلك
البعض هم الاولون بعضا وهم الآخرون لا العكس كما يوهم عبارة المص الاستفهام للتعجب
من اتفاقهم على ذلك او للانكار الواقع انه وجد التوصية اي للانكار لتواردهم على ذلك
اللازم من الوصية اذ المراد بالتواصي لازمه وهو التوارد والاتحاد في هذا القول
الشنيع في باب التفاعل على ظاهره ان اريد الوصية من الآخرين للاولين مثل وصية الاولين
وفي هذا اشارة الى الاضراب ت اضراب ظاهره اضراب ابطالي وقد نقل عن ابي حيان
لا اضراب ابطالي في كلام الله تعالى الا بالحكاية عن الغير ومراده انه ترقى من ان التواصي
جامعهم الى ان الجامع هو الطغيان بمقتضى الجبلة الخبيثة مع قطع النظر عن تواصيهم
اذ البعد المذكور لا ينافي وقوعه ولو في طرف واحد محققا والطرف الآخر مفروضا
او التفاعل بمعنى الثلاثي ت فاعرض عن مجادلتهم نور المضاف اذ الغرض الامر بالاعراض
عن مجادلتهم بمقتضى المقام ولو اعتبر الاعراض عن ذواتهم لكان ابلغ قوله فابوا اي عن شيء
الا العناد مستثنى مفرغ اذ ابوا في معنى النفي اي لم يصنعوا الا العناد ت ولا تدع التذكير والامر
يستلزم النهي عن ضده وحاصله الامر بالدوام لئلا يلزم تحصيل الحاصل ت من قدر الله فالمؤمن
مجاز اولي اي المشارف للايمان قوله او من آمن فالمؤمن على حقيقته ولا يكون تحصيل الحاصل
اذ المراد زيادة النفع لا اصله فالمجاز حينئذ في تنفع آخره لان الاول فيه زيادة افادة مع مناسبة لما
قبله فانه المراد بالمؤمنين من هو بعض من المعاندين اشار اليه بقوله من قدر الله ايمانه اي من المعاندين
المذكورين ت الا خلقتهم على صورة لما لم يكن افعال الله تعالى معللة بالاغراض وورد نحو الآية
ليعبدون بين تأويله بان الغرض منه بالاعراض جاحد بيانه وجرى فقال ما خلقتهم الخ قوله
على صورة حيث جعلتهم عقلاء يدركون بعقولهم ما ينبغي ادراكه وحواس سليمة يحسون بها الامور
الجزئية وانتصاب القامة وغير ذلك من اسباب العبادة ولذا قال متوجهة اي مستعدة لها
قوله مغلبة لها كما انه يشير الى انه وان ركب فيهم الشهوة والغضب وهما ما نعانه من التوجه الى العبادة
لكن العقل حاكم عليهما فبهذا الاعتبار لا يمنعانه التوجه الى العبادة ت جعل خلقهم مغيا بها
مبالغة وانه لم يجعل غاية مقصودة للفاعل فاللام مستعار لترتب العبادة على خلقهم تشبيها
لترتب الغاية المطلوبة على الفعل في مطلق الترتب هذا هو المشهور كما حقق في تحقيق قوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا الخ وقيل جعل خلقهم مغيا بها يعني على الاستعارة
اما بتشبيه المفعول بالغاية المطلوبة او بتشبيه المعد بالممكن فيكون الاستعارة في مدخول اللام على
انه استعارة مكنية واللام قرينة تخييلية والثاني غير مشهور فلا يتهم واما ما قال صاحب الكشف

من ان الغاية لا يشترط فيها ارادة الفاعل الا ان يعلم ان الباعث مطلوب في نفسه فهي على
على حقيقتها و لا يحتاج الى التأويل فانهم خلقوا بحيث يتأتى منهم العبادة ويهتدوا اليها
وجعلت تلك غاية لكمال تخلقهم وتعوق بعضهم عن الوصول اليها لا يمنع كون الغاية غاية انتهى
بتضعيف جدا فان الفاعل المختار لا يفعل الا بارادة الغاية والغرض لكن الغرض المذكور له
ليس باعثا له على الفعل لانه نقص لاستكماله بالغير فيكون في حقه تعالى كالمنافع المترتبة
على افعالنا لكنها لم يكن تلك المنافع باعثا على فعلنا كذلك تلك الغاية المترتبة على فعله تعالى
باعثا على فعله فاللام الداخلة على المصلحة والمنفعة مستعارة تبعية او نحو قولها استعارة
مكنية باللام قرينتها كما مر ذلك فيما وضع له اللام الارادة معتبرة كيف لا وقد صرح ائمة البيان ان
اللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون للاستعارة تبعية فما ذكره مخالف لتصريح الائمة وكلام
الكشاف ينادي عليه باعلى صوت حيث قال معنى التعليل في اللام وارد على طريق المجاز لانه
لم يكن داعية الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ومن نص ايضا بما يشهد له العقل لانه
ما يقصد من الفعل والغرض والغاية متحدان ذاتا ومختلفان اعتبارا ومنشاء ذلك عدم
التفرقة بين الغاية والفائدة مع ان الفائدة اعم من ان يكون مطلوب الفاعل اولا والغرض
مقصود الفاعل فما يترتب على الفعل بلا قصد فائدة لا غاية والحاصل انه تمكنهم من العبادة
مع كونها مطلوبة منهم نزل منزلة ترتب الغاية على الفعل فجعل العبادة غاية للخلق بهذا الكلام
التأويل مبالغة في ذلك اي مبالغة في كونه خلقه على صورة متوجهة للعبادة فلا يكون العبادة
غاية مطلوبة للخلق حقيقة بل تنزيلا فههنا جعل العبادة غاية للخلق تنزيلا فاستعير له اللام
في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا جعل ترتب العداوة والحزن بالفعل
على الالتقاط مع عدم كونه مطلوبا منه منزلة الغاية المطلوبة فادخل اللام عليه استعارة فظهر
الفرق بينهما فان ما نحن فيه العبادة مطلوبة ادعاء وتنزيلا سواء ترتب على الخلق اولا وفي
الآية المذكورة ترتب العداوة على الالتقاط بالفعل مع عدم كونه مطلوبا فاللام فيهما استعارة
وان تغاير جهة الاستعارة فيهما وقس على ذلك ما عداهما قوله ولو حمل على ظاهره وهو كون العبادة
مقصودة من الخلق بالفعل مع ان الدليل وهو ان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض الباعثة
على الفعل لانه استكمال بالغير فان معناه لولا الغرض المذكور لما تم على الفعل كما في فعلنا
ومن قال ان افعاله تعالى معللة بالاغراض اراد بها المصالح والمنافع لانه تعالى لا تخلو
عنهما والا لكان عبثا ويعلم ترتبها على فعله فشبهها بالاغراض لكنه ليس باعثا على فعله تعالى ولا شك
انه احرى بالعقلاء بجانب ذلك فقد نقل عن العلماء وقيل المراد انه الدليل قام على ان الله
تعالى لا يخلق الخلق لاجل العبادة اي لارادة العبادة اذ لو اراد العبادة ثم يتخلف ذلك لانه
المراد لا يتخلف عن الارادة العلية عند اهل السنة مع انه يتخلف بالمشاهدة وبه تأمل فلا يتخلف

٩

تلاوة تعقل قوله في قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قوله لما فيه من المنافاة
وجه المنافاة ان المفهوم من هذا القول ان الغرض والغاية من خلق كثير من الجن والانس
دخولهم جهنم وتلك الآية تفيد على هذا التقدير ان الغاية للخلق العبادة فبين بيانه
وعلى ما حققه المحققون اندفع المنافاة اذ العبادة كما عرفت ليس بغاية للخلق وانه مسلم كون
دخولهم النار غاية للخلق وانما قال ظاهر قوله لانه يحتمل ان يكون لام لجهنم لام العاقبة
فلا ينافي كونها غاية للخلق ولو جعل لام ليعبدون للعاقبة والاسناد من قبيل اسناد ما لله
للبعض الى الجميع لاندفع المحذور ايضا قوله وقيل معناه هذا منقول عن علي وابن عباس رضي الله
تعالى عنهم فالمعنى الا لامرهم بالعبادة وهو متحقق فيكون كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله الآية فيكون مجازا بذكر المسبب وارادة السبب اذ الامر سبب للعبادة ولهذا التمحل مرضه قوله
وقيل او ليكونوا عبادا لي قيل عليه انه عبد بمعنى صار عبدا ليس من اللغة في شيء الا ان يقال انه
من عبد بمعنى خدم وخضع والخدمة والخضوع من لوازم العبودية فهو مجاز مرسل وفيه نقل
كذا قيل والظاهر ان الاشكال يرد على هذا المعنى ايضا فلا يظهر وجه عدوله عن ظاهره الى
هذا المعنى وكذلك يرد هذا الاشكال على قول مجاهد ان معنى ليعبدون ليعرفوني وان اختاره
الامام فالاولى الابقاء على ظاهره وجعل الاسناد الى الجميع مجازا باسناد ما للبعض
الى الكل لكونه من لم يعبد مجتمعا مع من عبد وهذا اولى مما قيل انه اراد المؤمنين من جنسي الجن
والانس انتهى ونظيره قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من جنسهما دون
جميع افراد الجن والانس فكذا هنا وتقديم الجن لتقدم وجوده وهذه الآية مقررة لما قبله
من الامر بالتذكير فان خلقهم لاجل العبادة مما يوجب التذكير قوله اي ما اريد ان اصرفكم الخ هذا
حاصل المعنى لكن عبر بالخطاب اشارة الى ان المقام مقام الخطاب لان التوبيخ مقصود وهو
احرى بالخطاب والسماع لكن عدل عنه الى الغيبة تبعيدا عن لذة المخاطبة والنكتة مبنية
على الارادة فلا اشكال بان الخطاب انسب بالتوبيخ والتقريع كما في بعض المواضع قوله فا
فاشتغلوا بما انتم كلفتم مخلوقين له وهو العبادة قال كالمخلوقين لما مر من انهم لم يخلقوا لها
والا لوجدت من جميعهم مع ان بعضهم تركوا العبادة لكنهم خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة
فهم كالمخلوقين لها والمشبه به لا يلزم ان يكون محققا بل قد يكون مفروضا كما فيما نحن
فيه قوله والمأمورين بالجر عطف على المشبه به لكن قيل عليه انهم مأمورون حقيقة لا تشبيه
بهم فالصواب رفعه عطفا على الكاف وتوجيهه بانه مرفوع لكنه جر لمجاورته للمجرور وهذا
غير متعارف في مثله فالاولى حمل الكاف على العينية في المشبه به هذا اشارة الى كون المعنى
الا لنأمرهم بالعبادة فالامر لم يترتب فيه وبهذا الاعتبار كالمأمورين به قوله ويحتمل ان يقدر بقل
فيكون قوله ما اريد مقولة عليه السلام فيكون كقوله تعالى قل لا اسئلكم فيكون المعنى

زرقي فاعلم ان بينهم شأنا مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وفي بعض قوله لا اسئلكم عليه اجرا فتكون

٣ باستغفاله عنه وقرئ انى انا الرزاق وفي اعداء ١
٤ وقرئ المتين بالجر ٥ للذين ٦ الذنوب
٧ من العذاب ٨ نظرائهم من الامم السابقة
١٥ الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم السقاء

ايضا فاشتغلوا بالعبادة لتحقق الارتباط واعيد ما ابعد في المعطوف للاهتمام به للتقرير
او التنبيه على المغايرة باعتبار متعلقه وهو الاطعام لانه في الرزق عام له ولسائر الاطعام جامع
من الالبسة والمسكنة ولما كان الاطعام متجددا اخبر انه مع الفعل المضارع وبما قبله اخبر
الرزق وبكونه عاما للاطعام لم يتعرض المفسر الاطعام في توضيح المعنى وادا تقرر العقول فا
الظاهر الخطاب فالغيبة فيه رعاية للحكاية فان مثله يجوز فيه الغيبة والخطاب وقد
نودي بهما في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وجه القراءة بالياء انه الامر بتبليغ ما يحكى لهم
ما اخبر الله بنبيه من وعيدهم بلفظه وما نحن فيه انما يكون من هذا القبيل انه اريد بقول
ما اريد منهم من رزق حكاية من الله تعالى فيكون قل امر بحكاية ما اخبر به بلفظه عن قوله
فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم ما يأتي عنه فلا يكون هذا من قبيل رعاية الحكاية كما زعم
بعض المحشين فيرد عليه ما قاله الفاضل المحشي من انه لا يلايم الغيبة في المقامين ومن
هذا قال ويحتمل اشارة الى ضعفه فالصواب ان يقال ان الغيبة لتبعيدهم عن ساحة
الخطاب ق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق العموم مستفاد من حذف المفعول فانه
للتعميم مع الاختصار وعبر بما لانه ما عام للعقلاء وغيرهم على ما اختاره المفسر وجعله مختصا
بغير العقلاء وحمله على التغليب غيرهم ضعيف اذ المشهور عكسه ق وفيه ايماء الى وجه
الايماء انه لا رازق غيره اذ الكلام يفيد الحصر ويفيد ان ما عداه مرزوق لا رازق فهو
تعالى رازق لا مرزوق وانما قال ايماء لما ذكرناه وتمامه بملاحظة ان المرزوقية تنقص يجب
تنزيه الله تعالى عنه ق شديد القوة معنى المتين فيكون به تأسيسا لا تأكيدا وانه فعيل
بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث قوله صفة القوة فالتذكير ظاهر او لكونه على زنة
المصادر التي يستوي فيه المذكر والمؤنث ق ظلموا رسول الله عليه السلام خصه به لانه انسب
بالمقام قوله نصيبا اي نصيبا تاما كاملا فان الذنوب كما سيجيء الدلو العظيم المملو فاستعير
للنصيب الوافر قوله مثل نصيب لم يكون المراد من العذاب عذاب الدنيا ق وهو ماخوذ من
مقاسمة السقاة جمع الساقي والمراد بالماء البئر فيعطي الساقي لهذا ذنوبا وللآخر مثله
وفيه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية وكن على بصيرة فانه تشبيه الهيئة بالهيئة
لا تشبيه المفرد بالمفرد حتى يقال انه تشبيه النصيب والدلو العظيم لا يظهر وجه المشابهة الفاء
في فلا يستعجلون لترتيب النهي عن الاستعجال على الوعيد المذكور والمعنى فلا تطلبوا وقوعه
بالعجلة وهذا معنى انه يقال فلا تطلبوا مني ان اعجله المجيء به يقال استعجله اي حثه على
العجلة على ان السين للطلب ويقال ايضا استعجله اي طلب وقوعه بالعجلة فالمآل واحد
والعجلة اتيان الشيء قبل وقته المعين له والسرعة اتيان الشيء في اول وقته المحدود
له ولذا استعمل العجلة في موضع السرعة ق جواب لقولهم متى هذا الوعد فانه ظاهر السؤال

ان كنتم صادقين

ويقال ان تأويل القوة بالاقتدار او الابد ولا حاجة اليه منه

السؤال وكونه جوابا له بناء على الظاهر والا فالمراد هو به الانكار والاستهزاء ويدل الفاء لترتيب
ثبوت الويل لهم على ان لهم نصيبا كاملا من العذاب ومآله تفصيل العذاب المذكور فالفاء
يجوز ان يكون للتفصيل للذين كفروا اللام للاستحقاق او للتهكم والمراد بالموصول اما المعهودون
على ان التعريف للعهد وهم كفار قريش او للجنس فيدخل كفار قريش فيه دخولا اوليا و
والاظهار في موضع المضمر والتعبير بالموصول لبيان علة الحكم والتصريح بكفرهم ق من يوم
القيمة اي المراد عذاب الآخرة ق ويوم بدر فالمراد عذاب الدنيا ولا مانع من ارادتهما
معا وهذا يؤيد كون المراد كفار قريش والاول ناظر الى العموم ومن للتعليل كما قيل
او للابتداء فاضافة اليوم اليهم لكونهم معذبين فيه والمراد باليوم الوقت
المحتد على الاول ق عن النبي عليه السلام حديث موضوع الحمد لله
على اتمام ما يتعلق بسورة والذاريات والصلوة والسلام
على سيد الكائنات وعلى اله واصحابه المعتمدات
في يوم الخميس من شهر ربيع الاول
سنة ١١٩١

بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه انيب

سورة الطور

قوله مكية بجميع آياتها قوله تسع او ثمان اشارة الى الاختلاف في عدد الآيات ولم
يتعرض قول تسع لضعفه عنده وقدم تسعا لرجحانه ق يريد طور سينين وسينين
وسينا اسمان للموضع الذي فيه الجبال كذا قاله في سورة والتين ق وهو جبل بمدين
وهو ارض شعيب عليه السلام سمع فيها موسى كلام الله تعالى وفي سورة والتين يعني الجبال
الذي ناجى عليه موسى ربه والسمع والمناجاة كلاهما وقعا في ذلك الجبل ذكر احدهما في موضع
والآخر في موضع آخر ق والطور الجبل بالسريانية ثم عرب فيها ملحقا بالعربية قيل
والذي عليه الجمهور انها لغة عربية غير معربة نقل عن تفسير الشعبي انه قال قال ابو عبيدة
والخليل وابو عمرو والنضر بن شميل والاصمعي وابن عيينة وابو حاتم هو عربية صحيحة
وما ذكره المفسر قول مجاهد والثعلبي من المفسرين اختاره وترك قول الجمهور ولا يعرف وجهه
ق او ما طار فهو اسم من الطيران والمراد بما طار الارواح كما قيل لانه عالم الاجسام متحير
فيه الشر واما عالم الارواح فخير كله وهو احرى بان يقسم به فقوله الى حضيض المواد باعتبار
تعلقه او حلوله بها او عبارة عن الاجسام اللطيفة والظاهر من كلامه ان ما عام للارواح
والاجسام واضافة الاوج الى الاشياء والحضيض الى المواد من اضافة المشبه به الى المشبه
ق ادس عالم الغيب اي من العدم الى عالم الشهادة فيكون عاما للارواح والاجسام ايضا

٤ وآيها ٤ واربعون
٥ سمع فيه موسى كلام الله
٦ من اوج الايجاد
الى حضيض المواد ٧ العالم
عالم الغيب
الشهادة

١ والذاريات ٢ لعدد ٣ حسنات ٤ عشر ٥ الدنيا
٦ ومع قوة ٧ وضربت ٨ انه عطاء ١٠ كل يرمج الكتب

٣ ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ والسطر ٤ من المد والحلم ٤ الرق الجلد الذي يكتب فيه ٥ في الكتاب ٦ للتعظيم والاشعار بانه ليس مما يتعارفه فيما بين الناس وتنكيرهما ٧ وانجادوريح ٨ وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشية الملائكة الضراح

والطيران استعارة لترقيها عن عالم الملكوت الى عالم الملك كما انه بالطيران يتنزل من العلو الى السفل ولما كان استعمال الطور بهذا المعنى غير معهود اخره تنبيها على ضعفه ولم يتعرض له صاحب الكشاف ولا صاحب الارشاد فالاولى عدم التعرض له على ان الجامع بينه وبين كتاب مسطور غير ظاهر ق مكتوب فان الكتاب وان كان اسما للمكتوب في الاصل لكن المراد بها هو المنظوم عبارة قبل ان يكتب فلهذا وصف بالمكتوب ق والسطر اي في الاصل مصدر وهو ترتيب الحروف المكتوبة اي من شانه ان يكتب والظاهر الترتيب مصدر مبني للفاعل وان حمل على المصدر المبني للمفعول فالمكتوبة على ظاهرها وكذا ان اريد الحاصل بالمصدر والمراد به الحروف المكتوب ولذا فسره اولا بالمكتوب وقال ثانيا والمراد به القرآن اي مجازا اطلاق اسم العام على الخاص قوله او ما كتبه الله فهو اعم من الاول واخص من المعنى الاصلي ق او الواح موسى بالرفع عطف على ما كتبه او على القرآن والمراد به التورية وروي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفعت ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيها المواعظ والاحكام وقيل الالواح عشرة ولعله لم يقل التورية ليكون عاما للالواح جميعها مرفوعها او صحيح وربما فيها في المناسبة بين الطور وبين كتاب مسطور انتم ولم يقل او الانجيل وسائر الكتب السماوية لعله لم يظفر الرواية بها ق او في قلوب اوليائه اطلاق المكتوب على المعارف الالهية والاعتقادات الحقة والحكم اي العمل الصالح وعلمه مجاز لانتقاشه فيها انتقاش الصورة في اللوح قوله او ما يكتبه الحفظة عبر بالمضارع لاستمراره واما ما في اللوح فان ولذا عبر بالماضي اخره لان الحلف بما مع عمر به البينات غير ظاهر وتقدم القرآن لانه اشرف وقس عليه غيره ق استعير لما كتب بلانه محل للكتابة فالمراد الاستعارة المصطلحة لانها ابلغ وانكونه المراد مجاز مرسل فضعيف ق وتنكيرهما اي تنكير كتاب ورق للتعظيم ولذا اشير به والاشعار وجه الاستعار ان التنكير يقتضي عدم التعيين وهو يقتضي بمعونة المقام انه ليس مما يتعارفه الناس وان لم يكن كليا والقرآن لكونه حاويا لانواع البلاغة بحيث يعجز عنه البشر لم يكن مما يتعارفه الناس والبواقي ظاهرة ق يعني الكعبة قدمها لانها انسب بما قبله من جنة الله الناس بتعمره به قوله وعمارتها بالحجاج اي بذكرهم وعبادتهم فيه فالنوع اي يسوى في ارض المسجد دانه زوار الى غيرها على رمها الحديث رواه المصنف في سورة التوبة ومن عمارتها تزيينها بالفرش والقناديل بل هذا اولى اذ الاول مجاز متعارف يقال عمر المكان بمعنى سكون نحو الناس في محل هو فيه ق او الضراح بضم الضاد المعجمة بعدها راء مهملة ثم الف وحاء مهملة وهو البيت المعمور سمي به لانه ضرح اي رفع وابعد والمضرح هو الابعد وهو في السماء الرابعة قال المصنف في سورة آل عمران انه كان في موضع الكعبة بيت آدم بيت يقال له الضراح تطوف به الملائكة فلما اهبط آدم عليه السلام امر بان يحجه ويطوفون حوله ورفع في الطوفان الى

وعمارته بالمعرفة والاخلاص ٤ وهو المحيط ٤ من قوله واذا البحار سجرت ٧ وهو الخليط ٦ منه البحر وهو الخليط ٧ لنازل ٨ يدفعه به ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على كمال قدرته وصدق اخباره

في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به الملائكة ذكره في الكشاف في الحديث الصحيح من انه في السماء السابعة لا ينافي هذا وقد ثبت ان في كل سماء بحيال الكعبة في الارض بيتا واما الذي كان في زمن آدم عليه السلام فرفع بعد موته فهو في الرابعة كما نقله الازرقي في تاريخ مكة فهذا هو المراد وما وقع في الحديث محمول على غير ذلك بعارضه كما توهم لتعدد البيت المعمور يعني الضراح الكائن في السماء كذا قيل لكن قوله فرفع بعد موته مخالف لما في المصنف من انه رفع في الطوفان ولعله رواية اخرى قوله او قلب المؤمن فيكون البيت مستعارا للقلب بجامع التحلية يعني السماء اي جنس السماء فيشمل السموات السبع والظاهر ان السقف مستعار لها بجامع العلو قوله اي المملو اي المسجر بمعنى المملوء وهو المحيط ذكره لمناسبة الحلف به قوله او الموقد فيكون مجازا اوليا اشار اليه بقوله ومنه قوله واذا البحار سجرت اي اوقدت يوم القيامة قوله روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا ان صح ذلك فيكون المراد بالبحر الجنس فلذا جاء في الحديث البحار بالجمع ق او المختلط فالمراد به البحر المختلط مياهه بعضه ببعض او المختلط ماؤه بحيوانات البحر او كل مختلط بعضه ببعضا مطلقا وهو الاولى ليحسن التقابل بين الاخيرين فالتقابل باعتبار ما له من دافع خبرثان لانه لا يجوز تعدد الخبر بلا عطف والا فهو صفة لواقع ق على ذلك اي على وقوع العذاب بلا دافع قوله انها امور اي امور ممكنة محتاجة في وجودها الى قادر حكيم وتلك الامور من الطور الى هنا ولا تختص بالسماء والبحر والجبال لان ما سواها ايضا ممكن والامكان مع الحدوث شطر او شرط سبب الاحتياج الى العلة لان يثبت ممكن والبيت المعمور سواء اريد به الكعبة او الضراح من جملة الممكنات قوله وحكمته اي العلم بالمصلحة او العلم مطلقا اذ الافعال الاختيارية انما تفعل بالعلم الفعلي او المراد بها نفس المصلحة كما انه في ذلك عجائب وغرائب وصدق اخباره حيث اخبر كونه البيت معمورا بالحاجين والمجاورين الى الآن والى يوم الدين ق وضبط اعمال العباد هذا اذا اريد بكتاب مسطور اللوح او ما تكتبه الحفظة والاولى ضبط الاعمال عام للاعمال الصالحة والسيئة فانه اشارة الى انه التقدير وان لواقع ماله من مانع لكن اكتفى بما ذكر لانه اهم الا يرى انه يكتفي في الامر بالخبر ق الانذار اكثر المواقع تضطرب اضطرابا وهي في مكانها وقيل تدور كما تدور الرحى وهذا اول احوالها ثم الفطرات ثم كونها كالسور المورتردد في المجيء والذهاب فالمعنى ان السماء تجيء وتذهب كما هي اول الرحى ق يوم ظرف الواقع كما مرارا من ان المراد باليوم الزمان الممتد يسع هذه الامور الكثيرة تسير عن وجه الارض قوله فتصير هباء لتفتت اجزائها كما في قوله وبست الجبال بسا اي فتت اجزاؤها فصارت كالسويق ق اي اذا وقع ذلك فويل لهم اي الفاء جواب للشرط المحذوف ق اي الخوض في الباطل الاصل في الخوض المشي في الماء فتجوز به عن الشروع ثم غلب في الباطل ق يدفعون اي يطرحون بعنف يرد الى اعناقهم اي مجموعة الى اعناقهم توله الى اقدامهم اي مع اقدامهم

٦ وقرئ يدعون من الدعاء ٧ يعني هو محرم ٥ معد بحكمته ٥ ذلك ... الاية ...
بالانكار تقديم الخبر ٤ لما كنتم لا تبصرونه ٥ الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم هذا ايضا ٨ كما ردت
في زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا ٩ تعالى جزيتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم

فيكون دعا حالا لا مفعولا مطلقا لمغايرته والوا بند بالدعاء الدعاء بعنف وهو يستلزم
الدع تصح ان يكون مفعولا مطلقا والى المتقدرة اذ الدفع بعد الدعوة والاولى انها حال
محققة لما عرفت من ان الدعاء بعنف يقارنه الدع والدفع وهذا اولى من ان يقال انها مقدرة
باجراء قربة الوقوع مجرى المقارنة لانها ح يكون محققة ادعاء مقدرة حقيقة ولا حاجة
الى هذا التمحل اذ نهاية الدعاء المذكور مقارنة لبداية الدع المذكور قوله يوم بدل من
يوم تمور اي بدل الكل وهو الظاهر ولذا قدمه قوله او ظرف لقول اه وهو ضعيف لاحتياجه الى
تقدير بدونه احتياج لامكان البدلية بلا تكلف الاشارة بهذه النار الى النوع وبها تتعلق
بتكذيبه لقوم لرعاية الفاصلة دون الحصر وتكذبون بمعنى تنكرون قوله اي يقال لهم والقائل
الملائكة كما هو الظاهر واراد به تعيين محل القول المقدر وهو هذه النار والزمن من هذا
القول التوبيخ على التكذيب قوله تحكيه مبتدا وخبره قوله هذه النار قوله اي كنتم تقولون للوحي هذا
سحر كما تقولونه شعر قوله فهذا المصداق يجر المبهم ما بعده ويظهر به صدق النبي لانه ما
اخبر بالوحي والظاهر ان هذا المصداق بالهمزة وهو المراد وانه لم تذكر هنا وتنبيه على
ان الفاء للسببية لانه توهم للوحي هذا سبب لسؤال اسحر هذا قولهم هذا وانه لم يذكرها لكن
لكمال شهرته نزل منزلة المذكور قوله وتقديم الخبر وهو سحر لانه المقصود وتقديمه في موضعه
انه المنكر يجب ان يلي الهمزة فلزم تقديم المبتدا كما هو حقه لفهم انكاره وهو ليس بمستقيم فانكر كونه
سحرا باطلا عما هو لا حقيقة له كما هو المراد بالسحر قوله والتوبيخ هذا الاسلوب لكون الاستفهام
لانكار الواقع وههنا لانكار الوقوع قوله هذا ايضا اي قوله افسحر سبب عن عدم بصرهم اذ ادام
منقصدة كما هو الظاهر من كلامه او منقطعة اي بل اانتم لا تبصرونه قوله ما يدل عليه مفعول
لا تبصرونه وما يدل على الحشر والعذاب من الامور المذكورة كما مر آنفا قوله ام سد ابصاركم اي
لا تبصرونه اما من البصيرة وهو الاحتمال الاول او من البصر وهو الاحتمال الثاني وفي الكشاف
بمعنى ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر حين قلتم انما سكرت ابصارنا اي سدت
ابصارنا بالسحر قوله ادخلوها اشار به الى ان اصلوها بمعنى ادخلوا لكن لا مطلقا بل مع مقاساة
حرها ولظهوره لم يذكره قوله اصبروا او لا تصبروا امر مستعمل للتسوية وكذا النهي والعربية اجتمع الامر
بالشيء والنهي عنه وكذا القطع او للتسوية بينه عليه الكشف بقوله سواء عليكم اه وبقوله تعليل
للاستواء قوله على اي وجه شئتم حاصل معنى التسوية وانه لم يتعلق المشيئة باحد الامرين اذا المراد
التوبيخ والتهكم ولذا قال فانه لا محيص اي لا خلاص لكم قوله سواء خبر مبتدا محذوف اي الامران
سواء اي مستو وانما اراد الخبر لكونه مصدرا في الاصل وبهذا الوجه احسن الوجوه المذكورة هنا قوله
لما كان الجزاء واجب الوقوع الوجوب بمقتضى وعده كما صرح به في مواضع عديدة فلا يتوهم انه مبني
على قاعدة الاعتزال لان اعتقاد المتكلم ترتبه على مراده من كلامه قوله في اية جنات اي في اية جنات

١١ ٢٥ اي الامران الصبر وعدمه ١٢ ٢٦ تعليل للاستواء ١٦ حاجة الصبر وعدمه في عدم النفع ١٤ او بنعيم ١٥ وفي جنات ونعيم مخصوصة بهم ٥ في اية جنات

٥ وقرئ ... ٦ وفي كهون على انه الخبر والظرف لغو ٤ او حال بالظاهر ... ٥ او سلام على انه ... او مفعول
او منها او الحال ٦ وشربا هنيئا ٧ وترابا هنيئا ٨ او بدل بسببه ٩ وما فاعل هنيئا
١٠ ما كنتم تعملون ١١ الآية مصحفة ثلاثيه

١٢

منفاوتة
جنات اراد ابهامها وكذا في اي نعيم شاؤه بقرينة ما بعده وهذا ضعيف لان الجنة ودرجاتها
بحسب الاعمال والعمال كما صرح به في البقرة وقال في تفسير قوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء نتبوأ
كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة فتفهم انه ما ذكره ههنا ليس بتام الا ان يراد مقامات معنوية
في الجنة لا ابتناع وارد وههنا كما نبه عليه في تفسير تلك الآية قوله وبالجملة الاولى المعنى الثاني وهو قوله
او في جنات ونعيم مخصوصة بهم بحسب عملهم واخلاصهم على ان التنوين للنوعية او لانقسام
الافراد الى الآحاد قوله ناعمين اسم فاعل من النعيم لا من النعومة فانها لا تناسب المقام قوله متلذذين
تفسير باللازم قوله فاكهين حال من الضمير المستتر في الظرف المستقر مؤكدة قوله فكهين وهو ابلغ
من فاكهين وفي كونه على انه الخبر لا ان والظرف اي في جنات لغو متعلق بفاكهين اي
فاكهين في جنات ولم يلتفت الى جواز كونه خبرا ثانيا لانه يختلف به بلا عطف قوله بما
آتيهم ربهم ظرف لغو لا غير متعلق بفاكهين قوله عطف على آتيهم بيان نعمة الوقاية عن
عن العذاب اثر بيان نعمة الثواب في حسن مآب وفيه اشارة الى انه دخولهم في جنات
بغير عذاب والواو للجمع المطلق دون الترتيب فلا ضير في تقديم اتيانهم بالثواب على بيان
الوقاية عن العقاب قوله ان جعل ما مصدرية لانها لو كانت موصولة خلا المعطوف على الصلة
عن العائد الى الموصول بحسب الظاهر المتبادر ويرد على كونه ما مصدرية انه تنعمهم باعطاء
الله تعالى انه بالمعطى فيه اما محمول على المسامحة مبالغة او جعل المصدر بمعنى الحاصل بالمصدر
فالاولى ان يجعل ما موصولة والعائد محذوف اي ووقيهم به عذاب الجحيم على ان الباء للملابسة
وحذف الجار والمجرور جائز عند المصنف وانه لم يجوزه بعضهم قوله او في جنات او عطف على في جنات
اذا كان خبرا ظرفا مستقرا اي ان المتقين استقروا في جنات ووقيهم اه واذا كان ظرفا لغوا لا يصح
لانه يلزم ح ان ... في جنات ولا يخفى فساده قوله المستكن في الظرف وهو ضمير المتقين المستتر
فيه قوله او الحال عطف على المستكن اي او حال من الحال وما له حال من الضمير المستكن في الحال ولذا انه
يجعل معطوفا على الظرف وفي نسخة او الحال من فاعل الى لا تعرض لكونه حالا من الحال
٢٤ قوله اي اكلا ... به على انه هنيئا صفة لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا او شربا هنيئا
بطريق التنازع قوله او طعاما اشارة الى ان المفعول به محذوف وهنيئا صفة لذلك المفعول
تنازعا قوله وهو الذي لا تنغيص فيه اي لا تكدير فيه بل ساغ بلا غصص قوله بسببه اي الباء سببية
وسببيته بمقتضى الوعد او بدل انه تقطع النظر عن الوعد فلا يكون العمل سببا بل بدلا قوله وقيل
الباء مزيدة فيكون ما كنتم مفعول كلوا واشربوا تنازعا فالمعنى كلوا واشربوا ما كنتم اي جزاء
ما كنتم تعملون ... لان زيادة الباء في غير الفاعل غير متعارف ومع عرفت انه محتاج الى
تقدير مضاف مع وجود الوجه الراجح قوله والمعنى هنا لكم اي ساغ لكم قوله متكئين حال من فاعل
كلوا الاشارة الى تمتعهم بمصاحبة الاخوان كما انه قوله تعالى وزوجناهم اشارة الى تنعمهم

[illegible]

> ٢ لما في معنى التزويج من معنى الالصاق والالصاق ٤ اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او للسببية
> ٣ من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين
> وقيل انه مبتدا وخبره الحقنا بهم ٥ قوله واتبعتهم الآية ٤ اعتراض ٦ وقرأ ابن عامر ويعقوب وذرياتهم

> ٧ فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان … للمبالغة في كثرتهم

> ٣٨

بالحور العين فاستوفى بها معظم اللذات الحسية وهو مقصور على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء ٥ الباء مع انه متعد بنفسه الى مفعولين فالباء لتضمنه معنى الالصاق والوصل اذ التزويج الحقيقي ليس بمتصور هنا فالمعنى الصقناهم واوصلناهم بحور قال في آخر سورة الدخان في تفسيره وجنانهم قرناهم ولذا عدي بالباء حور جمع الحوراء والحوراء البيضاء عين جمع العيناء اصله بضم العين وكسر لمجانسة الياء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها ٥ او للسببية عطف على قوله [illegible] في التزويج ولو اذ المعنى اي على تقدير كون الباء للسببية صيرناهم ازواجا يعني ان التزويج ليس بمعنى الانكاح بل بمعنى تغييرهم ازواجا كما صرح به فلا يتعدى الى مفعولين والزوج يطلق على كل واحد من الزوجين ٥ او لما في التزويج ظاهره التكرار الا ان يقال ان المعنى قرناهم كما صرح به في سورة الدخان وكذا قال هنا قرناهم بازواج حور فترك معنى الالصاق الذي مر آنفا وهو الوصل وهذا غيره وان كان لازما له وفيه توجيه للعطف ولذا قال ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ليتمتعوا بالحور وقرناهم الجنا رفقا ومؤمنين نادمة اخرى ليتمتعوا بمؤانسة الاخوان فاستقامة المعنى بكونه التزويج مجازا عن القرانة لا بالتضمين لبقاء معنى الانكاح فلا يستقيم العطف بل بكونه … الحقنا بهم متو العقد لا يكون في الجنة لانها ليست دار التكليف انتهى قال المحشي في البقرة معظم اللذات الحسية المطاعم والمناكح وبينهما منافاة ظاهرة فلا تغفل ٥ اعتراض للتعليل اي لتعليل الحكم اي فائدة هذا الاعتراض بين المبتدا والخبر لتعليل حكم الالحاق قبله بحوبه الحكم واردا مع علته والمراد العلة معنى وربما يقول في مثل هذا اعتراض مثلا في معنى التعليل اذ التعليل ليس بصريح كانه قيل والذين آمنوا الحقنا بهم ذريتهم لان الذرية اتبعتهم بالايمان وكل من هذا شانه يليق بان يلحق بهم اذ الايمان هو الجامع بينهم وان كان ايمانهم تبعا لآبائهم وامهاتهم وانه كان ايمانهم باختيارهم بان يعقلوا الايمان فالالحاق بالاولوية ٥ للمبالغة في كثرتهم لان الذرية تدل على الكثرة لانها تقع على الواحد والكثير كما سيجيء فاذا جمعت كان مبالغة ومثل هذا التعليل تعليل لاختيار ابن عامر ويعقوب قراءة الجمع لانهما لم يقرآ من تلقاء انفسهما وتنبيه على ذلك ما عداه من مثل … قوله والتصريح اي بما من الكثرة اذ الذرية لكونها تحتمل الواحد لا تكون نصا في الكثرة والى ذلك اشار بقوله فان الذرية … الذرية فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت وقرأ ابو عمرو واتبعناهم من الافعال بقطع الهمزة وفتحها على ان الهمزة للتعدية ولذلك قال وجعلناهم تابعين لهم في الايمان اي في حكم الايمان اشار به الى ان الباء بمعنى في قوله وقيل بايمان حال من الضمير او اتبعناهم فالمراد بايمانه ايمان الآباء والولد يتبع خير الابوين فتبعهم ايمان الذرية

> ٥ وقيل بايمان حال من الضمير والذرية او منهما ٨ بانه يلحق بالمتابعة … ٤٠ في دخول الجنة ٥ لما روى
> انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية
> وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم ١ او في الدرجة … ٣ وما نقصناهم ٤ بهذا الالحاق

> ٧ فانه لا يحصل له ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم بجعل ما يليق
> ٨ اللائق للحال الطف
> ٩ وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم من لات يليت ١٠ من آلت يؤلت ووتناهم من وتن يتن ومعنى الكل واحد
> ١١ مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها والا اهلكها ١٢ وقتا بعد وقت ١٣ مما يشتهون ١٤ وجلساؤهم يتجاذب
> ٣٩

٢٩

الذرية استعارة وعلى الاحتمالين الاخيرين ايمان الذرية صريح وايمان الابوين مفهوم اقتضاء وايمانهما تدل عليه مطابقة في الآخر منهما ٥ وتنكيره للتعظيم سواء كان المراد ايمان الآباء او الذرية او ايمانهما معا لان الايمان اشرف الامور العظام وقيل المراد ايمان الآباء قوله او الاشعار بناء على ان المراد ايمان الذرية وتنوينه على هذا للتنكير ولا يلائم هذا كون الايمان حالا منهما فالفرق ضعيف ٥ في اصل الايمان اي بدون العمل كما انه اصل الدخول في الجنة يعني بانه الايمان وحده صرح به المحشي في آخر سورة الحديد بل هذا مدار ما ذكره المحشي قوله او في الدرجة وهو يناسب الالحاق فانه بمجرد الدخول لا تقر به عيونهم على وجه الكمال وبقرينة الحديث المذكور فلا جرم ان هذا الاحتمال هو القوية والحديث مرفوع رواه البزار عنه وحاصل معنى الحديث ان الله تعالى بفضله يلحق ذرية المؤمن به ويسكنهم في مقام آبائهم وامهاتهم معهم فيما يسكنونه فيه وان كانوا دونه في الاعمال او لم يكن لهم عمل صالح اصلا لتقر بهم قرة العين كناية عن السرور اي تتميما لسرورهم بجعلهم معهم في مقامه ودرجاته واللام في المؤمن للاستغراق ولاستغراق المفرد اشمل اختير المفرد بالتفضل عليهم وهو ٥ ولتعين هذا الاحتمال قيل وما ألتناهم بهذه الجملة تكميل يندفع به توهم نقصان مرتبة الآباء قوله وما ألتناهم بالمد من الافعال وهو معطوف على قوله قرأ ابن كثير لا معطوف على ابن كثير وتدل قيل اي وقرئ آلتناهم وبمعنى الكل واحد وهو التنقيص من الثواب كما صرح به ٥ بعمله اي ما مصدرية والكسب بمعنى العمل ورهين بمعنى مرهون يوم عند الله اي في حكمه او في علمه كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن العبد بدين عليه فهو رهين استعارة تبعية المتعلق بالرهن والعمل الصالح شبه بالدين واليه اشار بقوله فان عمل صالحا فكها كما انه لو اداه فك رهنه باداء دينه وان لا اهلكها كما ان المديون اهلك رهنه بعدم اداء دينه والاولى كونه استعارة تمثيلية وقيل رهين بمعنى راهن والمعنى كل امرئ بما كسب راهن اي دائم وثابت والاول ابلغ كما عرفته من انه خرجها لا يكون الا بالعمل الصالح والايمان صدر من الاعمال الصالحة فلا اشكال والجملة كالتعليل لما قبله من عدم تنقيص الثواب ٥ وزدناهم اشار به الى ان المراد بالامداد الزيادة لكن لا مطلقا بل الزيادة وقتا بعد وقت ان المد في الاصل الجر ولوحظ فيه معنى الزيادة فهو مجاز ذكر المطلق واريد المقيد او الزيادة المذكورة من افراد الجر واستعمل فيها لكونها من افراده لكونه حقيقة ٥ من انواع التنعم اراد به ان فاكهة ولحم عبارة عن انواع التنعم وان اللحم للتنعم لا لدفع الجوع وتقديم الفواكه لانها اصدر في التنعم والتلذذ وتنكيرهما للتفخيم او لانهما ليسا من المعروف بينهم ٥ يتعاطون بهم … كبر للضمير المرفوع ليحسن العطف عليه وجلساؤهم من اهل الجنة ايضا فالاولى يتعاطون بعضهم بعضا كما في تفاسير قوله يتجاذبون تنبيه على انه بكمال

٢ حم اسماعيل ٣ ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها الآية ماسم محلها ٤ في اثناء شربها ٥ الى في الدنيا ٦ وقرا هي ابن كثير والبصريان بالفتح ستر قوله لا فيها غول ٧ وقيل هم اولادهم ٨ مصون في الصدف ٩ وصفا لهم وعنه عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ١٠ بعضا عن احوالهم واعمالهم ١١ ابطاعته ...

رغبة وفرط اشتياق كما يشعر به التعبير بالتنازع مع انه لا تنازع فيها على الحقيقة قوله بكم محلها فهو مجاز مرسل وتشويه كما لا يخفى انه غير معروف قوله لا يتكلمون به بلغو الحديث لانها لا تحل فيها غول ولاهم ينزفون وهذا اشتا. كالتكلم بلغو الحديث واما بكذبهم فلكمال رغبتهم قوله ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله عطف العام على الخاص اذ التكلم بلغو الحديث من قبيل ما يؤثم به فاعله نكته للتنبيه على كمال قبحه او زيد بالذكر قوله كما هو عادة الشرب قوله لا لغو فيها احتراس يندفع به الوهم مودع اثناء شربها اشارة الى ان فيها مجازية والمراد في اثناء شربها قوله ولا يفعلون ما يؤثم به اي ما ينسب فاعله الى الاثم لو فعله في الدنيا ولا ينسب فاعله الى الاثم في الآخرة لانها ليست دار التكليف وذلك مثل قوله تعالى لا فيها غول اي في افادة الحصر التخصيص الماخوذ من التقديم كذا قيل ولا تقديم الخبر على المبتدا يكيف التخصيص فالاحسن التشبيه في النفي اي كما لم يوجد الغول في الجنة لا يوجد اللغو فيها ايضا بل انتفاء الاول سبب لانتفاء الثاني كما مر قوله اي بالكاس قدره بقرينة ما قبله ولقوله في سورة الواقعة ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لكنه اكتفى بها بتقدير كاس لمناسبة ما قبله وهذا الطواف قبل تنازعهم والواو لا يقتضي الترتيب وقدم التنازع لانه الشرب هو المقصود قوله اي مما ليك مخصوصون بهم اي الخدام ومرض قول كون المراد الاولاد لانه يخالف ظاهر قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم ولم يقل غلمانهم لئلا يتوهم انهم الخدام في الدنيا وانهم خدام في الجنة ايضا وليس كذلك لانه كم من خدام بل من عبيد يكونون درجاتهم اعلى من مخاديمهم فاختير الاطناب وقيل غلمان لهم دفعا لهذا التوهم واشار الى ان المراد مماليك مخصوصون بهم على ان اللام للاختصاص بالملك لا بالولادة وسبب الملك يجعل الله تعالى اياهم لهم لا بالرق كما في الدنيا وهن المماليك يخلقون في الجنة كالحور كما هو الظاهر لكن لم نطلع عليه بالنقل قوله الذين سبقوهم اي بالموت ايمانا قبلهم لانهم لو لم يموتوا قبلهم لم يكونوا غلمانا كما هو مقتضى كلام المص لكن الاطفال كما هو الظاهر غلمان لهم انه يجوز سواء ماتوا قبلهم او بعدهم الا انه يقال لانه ماذكره المص هو الرواية فليس من مخلدون من بيانهم بيان لوجه الشبه ومن تعليلية وجعل اللؤلؤ المشبه به لكونه معلوما لنا والا نشأ بما بين البياضين والصفائين تفضيل المخدوم على الخادم كفضل نور القمر على نور سائر الكواكب لكونهم عاملين بانواع القربات دون الخادم وقيل يسأل بعضهم صيغة التفاعل في بابه قوله واعماله التي هي سبب احوالهم كانه يقول باي عمل في الدنيا نلت هذه الاحوال والدرجات الرفيعة قوله خائفين من عصيان الله تعالى معتنين اشار به الى ان الاشفاق عناية مع خوف وانه قد يلاحظ فيه كل من الطرفين كما نقل عن الراغب ولكل فالمسؤلون وهم سائلون ايضا لما عرفت ان كلا منهم سائل ومسؤل قوله في اهلنا يحتمل

١٤

١ وقرينه ٢ عذاب النار ٣ يحب برحمة والتوفيق ٤ وقرنيه ١٥ الوقاية ٦ المحسن وقرائنه في ... واتقى ... ٢٨ الكثير الرحمة ٢٩ بقولهم

في اهلنا يحتمل ان يكون كناية عن كون ذلك في الدنيا كما قال بعده من قبل ويؤيده قولهم فمن الله علينا بالفاء تفريعا على ما قبله فلو لم يكن المراد ما ذكر لم يكن وجه التفريع الى التحمل اذ قولهم ووقانا عذاب السموم من دخول النار ويحتمل ان يكون بيان ان خوف الله تعالى كان فيهم وفي اهليهم لتبعيتهم لهم في العادة وذكر الاهل يدل عليهم دلالة دون العكس فالمعنى قالوا انا كنا قبل فينا وفي اهلنا اي وفي متعلقنا فيكون المراد من ضمير المتكلم في علينا ووقانا انفسهم واهليهم تغليبا وهذا الوجه ارجح لعمومه ولكمال المناسبة لقوله الحقنا بهم ذريتهم ويحتمل ان يكون الاول اشارة الى شفقة خلق الله تعالى والثاني الى التعظيم لامر الله تعالى وعن المتعال في مثل عكس ذلك وانه الممدوح الشفقة على جميع خلق الله دون الاهل فقط قوله اي وجلين من عقاب الله فالاشفاق بمعنى الخوف فقط بدون اعتبار معنى العناية والظاهر انه خوفهم من عقاب الله من عقاب انفسهم او من عقابهم واهليهم فيحتمل الوجهين والمراد من خوف العاقبة خوف العقاب مع رجاء حسن العاقبة ولا بد من ملاحظة ذلك اذ الواجب الكون بين الخوف والرجاء قوله النافذة في المسام بيان وجه التعبير بالسموم فالسموم اطلق عليها لمشابهتها بالريح السموم وهي الريح الحارة في المسام النافذة في المسام قوله نفوذ السموم اشارة الى وجه الشبه قوله ووقانا بالتشديد للمبالغة في الوقاية لانه للتكثير في المفعول والمشبه به اعرف لنا وهذا كاف في جعله مشبها به ولا يلزم انه يكونه اقوى كما صرح به في المطول فلا اشكال بانه المشبه اقوى من المشبه فلا وجه لجعله من قبيل التشبيه المقلوب قوله من قبل ذلك في الدنيا يؤيد هذا كونه المراد من الاهل الدنيا قوله نعبده اي الدعاء بمعنى العبادة مجازا قوله او نسأله اي انه باق على اصله قدم الاول لانه هو المقصود وانه الاصل في النجاة مع انه مجاز مشهور ملحق بالحقيقة ٢٧ قوله بالفتح اي بفتح الهمزة انه يتقدير لام الجر وترك المعطوف الموضعين لانه تعليل لما قبله قدم الاول لانه الابلغ اصلي لان العبادة عامة للتوحيد او عبارة عنه واحسان الله تعالى ورحمته لكون خاصة الاولى ان يقال كثير الاحسان اذ البر من صيغ المبالغة ايضا ولم يعطف الثاني على الاول تنبيها على استقلاله في العلية قوله فاثبت على التذكير اوله لئلا يلزم تحصيل الحاصل لانه عليه السلام مذكر قبل هذا الامر قوله ولا تكترث اي لا تبال من الاكتراث بقولهم انه ساحر وشاعر وهذا القول وان لم يذكر ههنا لكن لكمال شهرته يعرض اذ المراد قولهم انه كاهن او مجنون كما نبه عليه صاحب الكشاف بقرينة ما بعده والقرينة قد تكون مؤخرة كما صرح به الفاضل عبد الرحمن الامك والفاء في فما انت للتعليل بنعمة ربك حال والعامل فيها معنى النفي كذا قال المص في سورة النون والمعنى انتفى عنك الجنون والكهانة منعما وقيل انه قسم بين المحكوم عليه والمحكوم به للمبالغة في انتفاء الوصف الذميم قوله بحمد الله اي ذكر نعمة ترغيب للحمد عليها والنعمة بمعنى الانعام ظاهره جمع بين الحقيقة

والنعمة

٢ فعول من منى اذا قطعه ٣ لا نتربصون هلاكه ٤ عقولهم ٥ فان الكاهن يكون ذا فطنة
دقة نظر ٦ ذا كلام موزون مقفى ٧ ولا يأتي ذلك من المجنون تخيل ٨ وامر الاحلام
٩ العلم ١٠ ... المجاوزون الحد في العناد وقيل بل هم ١١ من تلقاء نفسه ١٢ فيزعمون

بهذه القطعة ... تكفيرهم ١٣ مثل هذا القرآن ١٤ كثير ممن تحدوا عدوا

الحقيقة والمجاز لكن الحد مفهوم من فحوى الكلام على ان الجمع المذكور جائز عند المص ت كما
يقولون ولذا قال ولا نكترث بقولهم وانما قال لا نبالي فانه قول باطل متناقض لانه الكاهن
يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله كما في الكشاف ت ما يقلق النفوس
من حوادث الدهر سمي به على ان المنون بمعنى الدهر والريب ما يقلق النفس من حوادثه وهو
في الاصل مصدر سمي به ما يقلق مبالغة ومن هذا القبيل تسمية الشك ريبا لانه يقلق النفس
ويزيل الطمأنينة ويحتمل ان يكون الريب بمعنى الرائب فعلى هذا المنون مذكر يقال ريبه لانه
فعول من المن بمعنى القطع ومنه حبل منين اي منقطع ت وقيل المنون الموت في يكون المنون
مؤنثا مرضه لان حوادث الدهر يعم الموت وغيره فالتخصيص خلاف الظاهر والحاصل ان
المنون مشترك بين المعنيين فالترديد بالنظر الى الارادة قوله من منه اذا قطعه اي على
المعنيين وجه المناسبة في الاول هو ان الدهر سبب قطع الاعمار وغيرها من اصابة الشبان
والولدان وفي الثاني هو ان الموت هادم اللذات وقاطع الامال والشهوات فظهر المناسبة ٤١
بين المنقول والمنقول عنه ت قل تربصوا امر للتهديد والتهكم بهم فاني معكم تعليل للامر بالتربص
جعلهم اصلا متبوعا لكونهم بادئين في التربص وقوله من المتربصين ابلغ من قوله متربصا لافادة
ان الامر بالتربص بسبب هذا الاخبار ت اتربص هلاككم والتشبيه مستفاد من المعية
وجعلهم مشبهين بهم لكونهم مدخولين ت بهذا التناقض في القول كما بينه نتكون باطلا فلا يبالى
عنه قوله والجنون مغطى عقله لانه يغلبه خلط سوداوي يمنع الادراك فهو غطا معنوي
فهو استعارة ت تخيل اشارة الى الشعر المنطقي كذا قيل وهو بعيد لانه غير معروف عند العرب
بل هو كما قاله كلام موزون مقفى من قبيل التخيلات ولذا قيل احسن الشعر اكذبه ت مجاز عن
ادائها بحلوته الشبيه لان احلامهم مؤدية الى ذلك كالامر فهو استعارة تشبيه العقول بسلطان
مطاع متصرف في النفس والمشبه له الامر على طريق التخييل والعلاقة ووجه الشبه الاغراء والتحريض
وللنار ان تقول استعير الامر لبعث العقول الى هذا القول الباطل تشبيها ... بهم وتخيير اياهم
فهو استعارة مصرحة لا مكنية وهو الظاهر من قوله لا ادائها اي انتاجها اليه والمكنية وان صحت في
نفسها لكنها ليست بملائمة لكلام المص ت اختلقه بالقاف اي افتراه والتقول تكلفا نفسه كذبا
ثم قال هذا من عند الله وضمير تقوله للقرآن المفهوم من السوق وانه لم يصرح بذكره ت عنادهم اشارة
الى انهم عالمون بانه من عند الله لا سيما فصحاؤهم لعجزهم عن اتيان مثله ولذلك قيل فليأتوا الآية
امر للتعجيز ت بحديث اي بما نقص سورة كما في بعض المواضع لا مطلقا وتفصيله في البقرة ويونس
وهود قوله في زعمهم بيان لوجه ايراد كلمة الشك مع ان عدم الصدق مقطوع به ووجه انه
على زعم المخاطب فان عدم صدقهم قبل التأمل التام ليس بمحقق عندهم ت اذ فيهم علة للامر
باتيانه مثله كثير ممن تحدوا مبني للمفعول اي دفع منهم التحدي وهو طلب المعارضة فالامر

٢ للاقوال المذكورة بالتحدي ٣ ... الفضا ٤ وقدروا انه غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه
ام احدثوا ٥ من عبادة ومجاراة ٦ فان معناه ١ وخلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا ...
٧ ومعنى الهمزة فيها الانكار

فالامر بالمعارضة بعد عجزهم والجار والمجرور صفة للفصحى قدم عليها فانتصب على الحال
لتعذر تقدم الصفة حال كونها صفة وفصحاء صفة كثير وفي نسخة ممن عدوا بالعين المهملة
فعل مجهول من العد واراد بالمعدودين الشاعر والكاهن والمجنون الذي شوهد من حالهم
ما يقتضي خلاف مدعاهم ليست بمناسبة بالمقام ت فهو تفريع على ما قبله وهو يؤيد النسخة
الاولى للاقوال المذكورة في حق النبي عليه السلام والقرآن بالتحدي وطلب المعارضة فاذا عجزوا
حين التحدي مع انهم فصحاء بلغاء يعرفون ما يناسب مقتضى الحال علم فساد قولهم علما كالبديهي
وانه علم فساد قولهم ما سوى التقول بوجه آخر ت ويجوز ان يكون ردا للتقول اي فقط
ضعيف حيث عبر بالجواز اذ التخصيص خلاف الظاهر قوله فانه سائر الاقسام ضعيف لانه ظهور
الفساد في نفس الامر لا يفيد ظهوره عندهم غير واضح والقول بانه مدعاهم اذا ظهر فساده في
التقول علم غيره بالطريق الاولوية غير مسلم الا يرى انه جعل قولهم بالتقول مقابلا لقولهم
انه كاهن وغيره على انه لو سلم ما ذكر فلا ريب في ان الوجه الاول اولى ت ام احدثوا معنى ام خلقوا
وقدروا ثابت باقتضاء النص فلا جمع بين المعنيين المشتركين او بين الحقيقة والمجاز قوله
من غير محدث معنى من غير شيء ومقدر ناظر الى الثاني كما انه المحدث ناظر الى الاول وكلمة من ٤٢
ابتدائية ت او من اجل لا شيء في كلمة من اجلية وهي من متفرعات معنى الابتداء فلذلك لا يعبدون
خالقه وانه اعترفه فالمآل في المعنيين واحد وهو التوبيخ على ترك عبادة خالقهم سواء اعترفوا
خالقهم ولم يعبدوا زعما بانهم لم يخلقوا للعبادة او لم يعرفوه ت يؤيد الاول وهو كونه المعنى
ام حدثوا من غير محدث فان معناه ام خلقوا انفسهم لتكون معناه ام خلقوا من غير محدث مغاير
لانفسهم اذ ظاهره وهو كونهم خالقين انفسهم ليس بمراد والاصح المقابلة كما نبه عليه المص
٦ في هذه الآيات بقوله ولذلك عقبه والمراد بخلق السموات والارض خلق العلويات والسفليات ت والم منقطعة
فيها بمعنى بل والهمزة الاستفهامية ومعنى الهمزة كما قاله المص الانكار وفي بعضها لانكار الواقع
للتوبيخ وهو قولهم شاعر وقولهم ام هم طاغون اي ما كان ينبغي ان يكون كذلك وقولهم تقوله
وفي باقيها لانكار الوقوع ومعنى بل للترقي في بيان سوء احوالهم بالنظر بالتأمل الاحرى
ان ما ذكر ثانيا اشنع من الاول وهكذا الى آخره ونقل عن الخليل ان ام في هذه الآيات متصلة
والمراد بها الاستفهام اي الاستفهام للانكار ولا ترى ... كلمة ام في محل واحد كونها منقطعة
مع جواز كونها متصلة مبني على الاعتبار وبالجملة اذا وليت ام والهمزة جملتان مشتركتان
في احد الجزئين اعني المسند اليه او المسند وتقدر على ايقاع المفرد بعدها نحو اقام زيد ام قام
عمرو فقوله مع القدرة على المفرد احتراز عن نحو الفعلين المشتركين في الفاعل نحو اقمت
ام قعدت لانه كل فعل لا بد له من فاعل فهي متصلة ويجوز مع عدم التناسب بين معنى
الفعلين ان يكون منقطعة نحو اقام زيد ام نام كذا في المطول نقلا عن صاحب المفتاح

محذوفا وهنا من قبيل الاخير فانه اذا كان ام منفصلة يكون المعنى اي بهذه الامور كانت وتعجب بحسب
اصله لكن المراد هنا الانكار كما عرفته وايضا الهمزة لازمة لها فتقدر ابل يقولون رسالته
ام يقولون شاعر ولهذا الخلاف لم يلتفت اليه الملخص وانه نقلت عن الامام خلف ان ام المنقطع
معناه بحسب اصله بناء على نظيرها بكونه عندك الى ما ليس عندك فاضربت عن الاول وسالت
عن الثاني لكن المراد في النظم الانكار ثم الترقي الى ما هو اشنع من الذي ذكر قبله فكونه ام منفصلة
مرة في محل واحد ومنقطعة اخرى بناء على الاعتبارين كما عرفته وما ذكره صاحب المفتاح فليس
بمطرد بل يمكن في كل موضع اعتبار كونه ام منفصلة بجعل ما قبلها وما بعدها بتقدير كلام واحد
من غير انقطاع ومنقطعة ايضا بالاضراب عن الاول وسالت عن الثاني الابرى ان المحققين
مع جزمهم بكونها منقطعة فيما اذا لم يشترك الجملتان في شيء من الجزئين نحو اقام زيد ام قعد
عمرو جوز الشيخ ابن الحاجب والاندلسي كونها متصلة اي اي هذين الامرين كان كما بينه قدس
سره في حاشية المطول فعلم منه ما ذكرناه ان كل موضع يمكن فيه اعتبار كونها متصلة ومنقطعة غايته
الامر انه الانفصال راجح في موضع والانقطاع راجح في آخر كما بينه صاحب المفتاح ولم يرد انه لا يمكن كونها
متصلة فيما يكون منقطعة وبالعكس فقوله في نحو انام زيد ام نام عمرو ام منقطعة لا متصلة اراد به
انه الاحسن الانقطاع دون الاتصال بدليل قوله لانك تقدر على الاتيان بالمفرد بعد ام وهو اقرب
الى الاتصال ثم قال فالعدول الى الجملة دليل الانقطاع وكلامه هذا لا يفيد عدم جواز الاتصال وما نقل
عن سيبويه حيث قال اذا قلت ازيد عندك ام لا كانت الهمزة منقطعة ولو جعلت متصلة لم يكن
لقولك ام لا فائدة انتهى مختصرا فمراده انه لا يفيد فائدة تامة لانه يفهم ذلك من ازيد عندك لا انه
يفيد فائدة اصلا اذ النفي ح صريح والاثبات ضمني كما في المثال المذكور وعكسه ذكره وانما الطنب
الكلام لانه من مزالق الاقدام ومشتبه الافهام قوله بل لا يوقنون ترقي الى ما اشنع مما ذكر من قبله اي
بل لا يوقنون الله تعالى ايقانا معتدا به ولو اعترفوا به حين سئلوا من خلقكم كما قال تعالى في موضع
آخر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قوله اذ لو ايقنوا تعليل لسلب الايقان
عنهم والاستدلال عليه بانهم لو ايقنوا ايقانا معتبرا لما اعرضوا عن عبادته لكن التالي منتف
فالمقدم مثله والملازمة وبطلان التالي واضح واما بطلان اللازم فلانهم وان عبدوه تعالى
لكنهم عبدوه مع عبادة غيره ومن عبد الله تعالى مع عبادة غيره فقد عبد غيره وعبادته تعالى
عبادة فثبت بطلانه بعدم اعراضهم فثبت ايضا بطلانه ايقانهم فلو هنا لانتفاء الاول لانتفاء
الثاني مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الآية وايقانهم لو تحقق كلا ايقان قوله خزائن رزقه فتقدير
المضاف قوله حتى يرزقوا اشارة الى انه رد لقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم والاولى تقدير الرحمة حتى يوافق قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك ورد التقسيم
المذكور وانه صح اطلاق الرزق على النبوة بالمعنى اللغوي وهو الحظ والنصيب او يقال معناه

٢ او اسألوا من خلقكم
بل لا يوقنون ومن
خلق السموات والارض
قالوا الله اذ لو ايقنوا
ذلك لما اعرضوا عن
عبادته بل لا يوقنون

١٥ النبوة من شاءوا

٣ حتى يختاروا للالهة من اختاره حكمة ٤ جعا عين فيه وما يوحى لهم من ٥ على الشياه
علم الغيب ٦ واضحة بصدق استماعه بحجة ٧ واشعار بان من هذا دأبه لا يعد من العقلاء
٨ بعروج الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ٩ عن تبليغ الرسالة ٢٧ ١٠ فلذلك زهدوا ٢٦٩
محمولة الثقل ١٤ اتباعك
٢٢

معناه خزائن نعمة امرهم وهي رزقهم ومعيشتهم كما قسمنا بينهم فلا قدرة لهم على ذلك فضلا عن
تقسيم النبوة التي هي منصب عظيم وبهذا القول وان لم ينقل عنهم هنا حتى يرد بذلك لكن نقل هنا
عنهم ما يدل عليه حيث قالوا انه كاهن وشاعر مع انه ذكر في موضع آخر كاف في الرد قوله او خزائن
علمه اي المضاف المقدر اما الرزق او العلم قدم الاول لانه ابلغ في الذم اذ يلزم ح النبوة في ايديهم
يعطونه الرسالة من شاءوا اعطاءه قوله الغالبون له اي المسيطرون من سيطر من باب فيعل بمعنى
غلبه قوله يدبرونها كيف شاءوا لكن جملتها النبوة يعطونها من يشاء وله فهذا اشد شناعة من الاول
لانه يفيد استقلالهم في ذلك بدونه كون خزائن ربهم قبل ولم يأت على هذه الزنة الا خمسة
الفاظ اربعة من الصفات مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد من الاسماء وهو محيمر اسم
جبل وقع في شعر امرئ القيس وليس المسيطر بمصغر كما توهم قوله مرتقى الى السماء اي المراد بسلم
ليس مطلقا بل مرتقى ومرفوع الى السماء بقرينة يستمعون فيه ولذا قال صاعدين فيه فيه
به على انه الظرفية على حقيقتها وليست بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل ودلالة
فيه نحو زيد في السطح او على السطح لكن لا حاجة اليه ولفظة فيه متعلق بيستمعون بالقضيتين
والمعنى حال وهو صاعدين قوله الى كلام الملائكة متعلق بيستمعون قوله حتى يعلموا ما هو كائن
قبل وقوعه وهذا فائدة استماعهم الى كلام الملائكة كما هو شأن الجن فانهم استرقوا السمع
فقوله الى كلام الملائكة اشارة الى مفعول مقدر وانه يتعدى بالى كما يتعدى بنفسه
كقوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول الآية وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء فليأت
مستمعهم الامر للتعجيز والباء في بسلطان للتعدية او للملابسة قوله بحجة معنى بسلطان فانها
يتقوى بها الخصم ويغلب واضحة معنى مبين من ابان اللازم او موضحة من ابان المتعدي
قوله يصدق من التصديق استماعه لانه المراد من الامر بالاتيان بها فانى لهم السلطان
والبرهان على الاستماع فضلا عن التصديق قوله وفيه تسفيه لهم بهذا ورد لقولهم الملائكة
بنات الله تعالى بابلغ الرد للاشعار المذكور قوله فضلا ان يترقى بيان لمناسبته بما قبله
لكن الاولى انه يقال انه يترقى بالسلم اذ هو المذكور فيما قبله واما الترقي بروحه فلا تعرض
له هنا والمراد بعالم الملكوت عالم الغيب كما ان عالم الملك عالم الشهادة وقيل عالم الملكوت
عالم المعقولات الربوبية والالوهية والترقي بالروح لمن كان له صفوة وجلاء عن الكدورات
البشرية وهم الانبياء فان لهم اتصالا روحانيا وكذا سائر الاصفياء قوله من التزام غرم
بتقدير المضاف والمغرم مصدر ميمي بمعنى الغرم وهو الضرر المالي بلا جناية منه تقتضيه قوله
مثقلون الثقل لانه يشبه ما في الذمة بالحمل حتى يقال اثقله الدين وهو ثقل معنوي اتعب المديون
فوق اتعاب الحمل الثقيل قوله فلذلك اي لاجل التزام الثقل زهدوا اي اعرضوا عن اتباعك
وهذا هو المراد من قوله فهم من مغرم قوله اللوح المحفوظ اي المراد بالغيب اللوح مجازا ذكر الحال
واريد المحل بقرينة عندهم قوله فهم يكتبون تفريع على ما قبله فانه المراد من كونه
عنده قوله ام يريدون كيدا وهذا ابلغ منه ام يكيدون كيدا قوله وهو كيدهم
اي بالفعل

١١ المثبت فيه المغيبة
١٢ منه فهم الآية

عبثل العموم والخصوص
عن اشراكهم

جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء

والتعبير بالارادة في النظم الكريم لان الفعل بالارادة يكون على الوجه الاتم على ان الارادة مع الفعل عندنا قوله في دار الندوة اي في دار المشورة تقدم تفصيله في سورة الانفال في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية ويريدون حكاية الحال الماضية او هم في صدد ارادة المكر قوله فالذين كفروا الفاء لكون ارادة الكيد سببا لما ذكر في حيز الفاء قوله يحتمل العموم والخصوص اي الموصول اما للجنس فيكون عاما لكل كفر فيشملهم ذلك فيدخل كفار قريش فيهم دخولا اوليا او للعهد فالمعهود كفار قريش لتقدم ذكرهم فح يكون من وضع الظاهر موضع المضمر لما ذكره واما على الاول فليس من وضع الظاهر موضع المضمر ولذا نوع قوله فيكون وضعه على احتمال الخصوص قوله ربا لكيدهم اي جزاء كيدهم سمي جزاء الكيد كيدا للمشاكلة او لكونه في صورة الكيد فيكون المكيد استعارة تبعية قوله وهو قتلهم يوم بدر فيكون المراد جزاء الدنيا ولم يذكر جزاء الاخرة لظهوره قيل وقصة بدر في السنة الخامسة عشر من النبوة ولذا وقعت كلمة ام مكررة هنا خمسة عشر مرة للاشارة الى ما ذكر ومثله لا يستبعد من المعجزات القرآنية وان كان الانتقال لمثله خفيا ومناسبته اخفى كذا قيل ولا يخفى ما فيه من البعد التام قوله او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته اي انه من باب المغالبة وهي تقصد كل غلبة على الآخر في الفعل المقصود لهما فترك الثلاثي للدلالة على تلك الغلبة والتفعيل في الثانية وسترد ضما قوله يعيننهم اذ شان الآلهة الاعانة لمن اطاعهم والحرس الحفظ عن المضرة قوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية توهم لانه اقرب اما لفظا فلاستغنائه عن تقدير العائد واما معنى فلان التنزيه يناسب الاشراك لا ما يشركونه اذ التنزيه عن الذات لا معنى له الا بملاحظة اشراكه به تعالى قوله قطعة اشار الى ان كسفا مفرد وقد جاء جمعا في بعض المواضع كقوله فاسقط علينا كسفا من السماء فهو اسم جنس يحمل القليل والكثير قوله هذا سحاب اي المبتدا محذوف لان المقول لا يكون الا جملة اي هذا سحاب مركوم لا قطعة من السماء لتعذيبنا قوله تراكم بعضه اي التقى بعضه على بعض للامطار او لا فمعنى اسناد مركوم الى سحاب مجاز والمراد مركوم بعضه على بعض وما ذكره في الجواب محكي عن قوم شعيب لا عن قريش فالصواب ما في الكشاف من قوله تعالى او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والقول بانه هذا حكاية لما قالوه بالمعنى ولم يقصد لفظ التلاوة سخيف جدا اذ الحكاية بالمعنى ليس بمتعارف في القرآن من المخلوق على انه لا داعي له وصحته في الخبر الشريف اذا كان موجبا لضبط المعنى دون المبنى قوله لعنادهم يشعر به انهم مع علمهم بان هذا نازل لتعذيبهم يقولون ذلك وعنده نزل نعم الكلام بناء على الفرض اذ المعنى انهم لفرط عنادهم لو اسقطنا عليهم قطعة من السماء لتعذيبهم لقالوا سحاب مركوم ولم يعتقدوا نزول العذاب والمناسبة لما قبله في بيان فرط طغيانهم وعنادهم قوله وهو عند النفخة الاولى فالمراد بيطغيهم في تذرهم نوع الكفار لا اشخاصهم او اشخاصهم بنسبة الآباء ما بالابناء والقرينة على ذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات الآية قوله من صعقه من الثلاثي المتعدي او من الافعال

او اصعقه من صعقه

[illegible]

يوم قوله يصعقون اي يموتون من الثلاثي اللازم على البناء للفاعل وانما قرأه يصعقون على البناء للمفعول او من الافعال لا يغني بدل من يومهم ولا ينافي هذا كون المراد باليوم عند النفخة الاولى بناء على انه يدل على انهم يكيدون في دفع المضرة او جلب المنفعة مع انه لا يكون حينئذ لان المراد نفي الكيد والمقصود نفيها كقوله تعالى ما انزل الله بها من سلطان لا انزال ولا سلطان فالمعنى لا يكون في ذلك الوقت كما كان في الدنيا فضلا عن الاغناء وبهذا يظهر الارتباط بما قبله قوله اي شيئا من الاغناء اختار ان شيئا مصدر منصوب على المفعولية ليفيد المبالغة ويجوز ان يكون مفعولا به اي شيئا من الاشياء قوله يمنعون من عذاب الله تعالى اذ النصرة دفع المضرة اختير الجملة الاسمية ليفيد الدوام فهو ابلغ من لا ينصرون قوله يحتمل العموم يجعل تعريف الموصول للجنس وهو المختار او الخصوص بجعل الموصول للعهد وهم كفار قريش ولتقدم ذكرهم كما نوه به والمراد بالظلم الشرك والكفر والتعميم عبر به تقديم الخبر في مثله للحصر واذا اريد العموم يكون عاما خص بالبعض وهم من آمن منهم قوله عذاب الآخرة اي ذلك اشارة الى عذاب الآخرة وصيغة البعد للتحقير ودون هنا بمعنى غير وتنكير عذابا للتفخيم قوله وهو عذاب القبر لان المراد عذاب مقدم على عذاب الآخرة بالضرورة وان لم يذكر القبلية هنا فهو اما في القبر والبرزخ وهو الراجح لدوامه الى يوم البعث ولشموله او في الدنيا بالقتل او الاسر وهذا ناظر الى الخصوص فان كفار قريش قتلوا يوم بدر ولم يقل انه جميع الكفار قتلوا في الدنيا والاول ناظر الى العموم وقيل وهذا جار على وجهي العموم والخصوص ولا وجه تخصيصه لها ونظرا مرتبا لهما فانه لا تخصيص له وقد عرفت المخصص وايضا قوله والقحط سبع سنين نص في ذلك ولو قيل عذاب القبر جار على الوجهين وعذاب الدنيا ناظر الى الخصوص لان ما ذكره من عذاب الدنيا مخصوص بالكفار لا ان يقال انه ما ذكره محمول على التمثيل قوله ذلك اي ان لهم عذابا دون عذاب الآخرة وافهم وان علموا لكنهم لا يعملون بمقتضاه او الاكثر بمعنى الكل والاستدراك من مفهوم الكلام اي وهذا امر محقق ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله فاصبر اي دم على الصبر لحكم ربك اللام للتعليل اي وجوب على ايذائهم لاجل حكم ربك وقضائه بامهالهم ان اللام بمعنى على اي واصبر على حكم ربك قوله في حفظنا بيان للمعنى المراد لان العين مستعار للحفظ قوله في عنايتنا اي في تقلب وتشقق قوله بحيث نراك اشارة الى وجه التعبير بالعين قوله نكلؤك اي نحفظك من شرورهم وهذا هو المراد من نراك والا فهو تعالى يرى كل شيء دائما فلا فائدة في الاخبار به قوله وجمع العين هنا مع انه افرد كما في الاستعارة ولذا اكتفى به في قصة موسى عليه السلام حيث قال تعالى ولتصنع على عيني للمبالغة في الحفظ قوله بكثرة اسباب الحفظ وبسبب كثرتها يكون له الحفظ اتم لكن تركه اولى اذ الحفظ بمحض القدرة لا بالاسباب قوله وسبح اي دم على التسبيح ملابسا بحمده قوله من اي مكان قمت والعموم لعدم التقييد بقيد ما ولذا قدمه هو متعلق بتقوم

ح عما النفي والجدعن الرياء ح من آخر الليل ١٤ اي في اعقابها اذا غربت او خفيت

ه سورة الطور كان عما انه الله يوقفنه من عذابه وان يبقيهم في جنته

وهذا عام للقيام من المنام او الى الصلوة ولما كان التقييد خلاف الظاهر اخر قوله او من منامك
ولا يقال انه يجوز ان يكون امرا بالتسبيح الذي هو كفارة المجلس وهو سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد ثبت انها يكفر بها ما كان في المجلس رواه
ابو داود والنسائي وابن حبان لانه هذا بوهم انه عليه السلام يصدر منه ما يحتاج الى الكفارة
الا انه يقال الامر بالتسبيح عام لغيره عليه السلام ايضا ولا يلايم ما قبله وقيل انه الوجه الاول
عام لما ورد في الحديث ولا يخفى ان مراد القائل التخصيص به والا فالعموم له اظهر من ان يخفى
ق فانه العبادة اشق وابعد اثبت قوله لحضور القلب وهدو الاصوات فانه مناجاة
الحق يستدعي فراغا وقوله فانه العبادة مع ان المناسب فان التسبيح اشارة الى انه المراد
مطلق العبادة باي ذكر كان تعم التهجد وذلك انه يختص بالتهجد فانه فرض عليه فالامر
للوجوب والاطلاق بل لما يعم الوجوب والندب ق ولذلك افرده بالذكر فيه اشارة الى دخوله
في عموم ما قبله على الوجه واما على ان لا يبرى فيه اذ القيام من المنام انما هو في الليل عادة الا
ان يقال انه عام للقيام من القيلولة وقدمه على الفعل تنبيها على انه من متعلق بقوله فسبحه
ان الفاء لا يمنع عمل ما بعده فيما قبله اذا كان ظرفا او الفاء فيه لا فادة الشرط فكانه قال
مهما يكن من شيء فسبحه وسيجيء التفصيل في سورة المدثر وقدمه للتخصيص للتنبيه على انه ينام
كله ليس يهمد وهو من كل احد في كل حين ق اذا ادبرت النجوم والتعبير باذا ادبرت اشارة الى ان
المراد بادبارها وقت ادبارها ولذا بينه بقوله من آخر الليل وادبارها غيبتها بضوء الصبح
نجوم النجوم الى الكواكب كلها سوى النيرين وقيل التسبيح من الليل صلوة العشائين وادبار النجوم
صلوة الفجر فيكون التسبيح مجازا بعلاقة الجزئية ولم يلتفت اليه المص اذ التخصيص خلاف
الظاهر فانه حمل التسبيح مجازا عن مطلق العبادة فيتناول صلوة العشائين وغيرها من انواع
الذكر وصلوة التهجد ق وقرئ بالفتح فيكون جمع دبر بمعنى عقب وعن هذا قال اي في
اعقابها اذا غربت فيكون مخصوصا بوقت الغروب فتخص النجوم بالغارب وقوله او
خفيت اي غابت بضوء الصبح فيكون النجوم عامة ق وعنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة حديث موضوع كنظائره الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة
الطور وهو نور على نور وبدر البدور والصلوة والسلام
على افضل الرسل وهو شمس الفضل والنور
وعلى آله واصحابه الذين هم شرح
الصدور

تمت بحمد الله تعالى وقت العصر في يوم الاحد رابع الشهر الربيع الاخر في سنة ١١٩١

سورة والنجم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
ق مكية قيل في الاتقان استثنى منها افرأيت الذي الايات التسع والمص لم
يلتفت اليه لضعف الرواية فقال مكية على الاطلاق ق وآيها احدى او ثنتان

١٨

او ثنتان وستون الاختلاف في قوله الا الحياة الدنيا ان عدت آية فثنتان وستون والا فا
حدى وستون ق اقسم بجنس النجوم اي اللام والنجم للجنس والاستغراق اشارة الى انه اصل
النجم عام لكل كوكب ثم صار علما بالغلبة وبالنظر الى اصل الوضع جنس فعدمه مراعاة لاصل الوضع
وايضا القسم بجنس النجم ابلغ اذ يدخل فيه الثريا دخولا اوليا واختير المعرف لانه استغراقه
اشمل ق او الثريا تصغير ثروى بوزن سكرى تأنيث ثروان بمعنى كثير العدد من الثروة
بمعنى كثرة العدد ثم صار علما للكوكب لكثرة كواكبه وكواكبه ستة او سبعة المخصوص بالغلبة
التقديرية وتوهم تخصيصه في تفسير البسملة في حل معنى الاسم الاكرم فمعنى فانه غلب فيه اي بالغلبة
التقديرية لكن فيه تامل ق اذا غرب بمعنى اذا هوى وانما اقسم على النجم اذا غرب لان دلالة
الغروب على وجود الصانع متعدد لانه انتقال من حال الى اخرى مع الاحتجاب بخلاف
الطلوع فانه انتقال بلا احتجاب وكلمة اذا متعلق باقسم المقدر وكلمة اذا لمجرد الوقت
فالحال والاستقبال سواء فيه فلا اشكال بانه القسم انشاء والانشاء لا يكون الا للحال ووضعا
على الحال واذا للاستقبال فكيف يتلاقيان او متعلق بمصدر مقدر وتقديره هوى النجم اذا
هوى وفيه ركاكة او متعلق بعامل هو حال من النجم ولا يقال انه ظرف الزمان لا يكون حالا الا
لا يكون خبرا عن الجثة لانه ليس بممنوع على الاطلاق بل ذلك اذا لم يفد نحو الارض يوم الجمعة
وانه اذا تمحضت الظرفية ينسلخ عنه معنى الاستقبال ويجوز انه يكون حالا مقدرة فلا منافاة
بين الحال والاستقبال ق او انتثر يوم القيمة فاذنه تعالى واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
متفرقة في يكون المراد بالنجم الجنس لا الثريا فقط فانه انتثاره امر عظيم وللتنبيه على عظمه او
اقسم به اخره لانه الاول كما عرفت يدل على وجود الصانع ويستدل به عليه وعلى كمال قدرته
حين ينفد الاستدلال وهنا استدل ابراهيم عليه السلام بالافول اي الغروب
دلالته الاشتغال والاحتجاب وبهذا ظهر ايضا ضعف ما ذكر بعده ق او انقض اي النجم
وقد ثبت في موضعه انه النجم لا ينقض ولا يسقط بل هو الشهب وتعميم النجوم الى الشهب
ثم ارادتها بالانحطاط بعيد وتفصيل الشهب في اوائل والصافات ق او طلع اي اذا
طلع قوله تعالى هوى مبني على انه الفعل مشترك بين الغروب والطلوع والروية بالضم
المصدر الاول هويا بالفتح والثاني هويا بالضم فان اعتبر هوى مشتقا من هوى بالفتح
فمعناه غرب وهو المختار كما عرفته وان اعتبر انه مشتق من هوى بضم الهوي فمعناه طلع
فان الطلوع لكونه حادثا بالانتقال من تحت الارض الى وجهه يدل على وجود الصانع ووحدته
وبهذا الاعتبار اقسم به احق لما ذكرنا وايضا الغروب المذكور مما اختلف فيه ارباب
اللغة ق او بالنجم من نجوم القرآن معطوف على قوله بجنس النجم فالمراد ما نزل نجوما اي متفرقا
بحسب المصالح اخره مع انه القسم به اظهر لانه استعمال النجم في هذا المعنى غير متعارف نعم انه

ح فانه غلب فيه ح هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد

١ عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم ٢ في ما ينسبونه اليه ٤ بالقرآن عن الهوى
٥ او ما نطق به من القرآن ٦ يوحيه الله اليه ٧ له

في الكوكب قوله اذا نزل معنى اذا هوى ظاهره انه مجاز اذ النزول هو الحركة من الاعلى الى
الاسفل بلزم السقوط مع ان السقوط من خواص الاجسام وهذا ايضا يكون وجه تأخير هذا
الاحتمال قوله او النبات اي المراد بالنجم النبات مقابل الشجر وهو ما لا ساق له اذ النجم مشترك
بين الكوكب وبين مقدار القرآن النازل في كل حين وبين النبات فاستوفى معاني النجم
هنا فقدم ما هو الاظهر ثم الاظهر فالاظهر قوله اذا سقط على الارض معنى هوى بمعنى سقط
قوله او نما وارتفع معنى هوى ايضا لكن مصدره هوي بالضم وثم السقوط بالشهرة قوله على
قوله متعلق بالقسم وهو المقسم عليه يعني ما ضل صاحبكم مقسم عليه قوله ما عدل محمد اذ الضلال
نقيض الهدى وحاصله العدول والانحراف عن الطريق المستقيم قوله والخطاب لقريش
والتعبير بصاحبكم لكمال التوبيخ على ما ينسبونه اليه بانه عليه السلام نشأ بين اظهركم
ولم تشهدوا منه الا الدوام على الصراط السوي والادب القوي والخلق العلي حتى اشتهر
بينكم انه صادق امين قبل النبوة فما تنسبونه اليه ليس الا للتعنت والعناد والاصرار على
الانشاء والعناد فلا جرم انكم مؤاخذون بالعذاب قوله وما اعتقد باطلا اذ الغي نقيض
الرشد الظاهر انه حمل ما ضل صاحبكم على الاعمال اي ما ضل من جهة الاعمال وان حمل
على العموم فيكون عطف ما غوى عليه عطف الخاص على العام تنبيها على انه لكمال اعتناء
الاعتقاد كانه ليس من افراد الضلال بل هو من جنس اعظم منه جناية قوله والمراد به جواب
سؤال المعتقد بانه نفى النفي ما وجه وقد انتفى عنه عليه السلام ما ذكر وليس بممنوع
منه عليه السلام ايضا فاجاب بان المراد نفي ما ينسب كفار قريش اليه فعلى هذا ولذا
اختير الماضي مع انه منتفيان عنه عليه السلام في عموم الاوقات قوله وما يصدر نطقه اخذ
المضارع هنا للاستمرار وقوله وما يصدر اشارة الى انه متعلق عن بينطق لتضمنه معنى
يصدر عن الهوى عن تلقاء نفسه وخص بالقرآن اذ كلام المنكرين في شأنه
القرآنه والمناسب لما سيجيء او الذي ينطق به مما يتعلق بامر الدين بنشأ ولا ج الوحي
المتلو ومنزلا المتلو قوله ما القرآن اي انه ما يخبر مرجع الضمير القرآن لانفهامه مما سبق
خصوصا ان كان المراد بالنجم نجم القرآن او مرجع الضمير الذي ينطق به من امور الدين
ولا يرمي هذا العتيد هذا هو الظاهر من قوله وما ينطق عن الهوى لمن الهمه بالقرآن
لانه المشركين طعنوا فيه قوله الا وحي الوحي هنا بمعنى الموحى ولذا وصف بقوله يوحى على انه صفة
مؤكدة واصله بمصدر وهو اعلام الله نبيه قوله وصيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال
الماضية قوله واحتج به من لم ير الاجتهاد وجه الاحتجاج ان ان الاية تنفي حصر جميع ما ينطق بكونه وحيا
والاجتهاد ليس بوحي فكل ما ينطق من امر الدين وهو الاجتهاد ليس مما ينطق وعكس الى
قولنا لا شيء مما ينطق به باجتهاد ولم يحصل قولنا كل ما ينطق من صغرى لم يحتج الى العكس

٤٧

٢ بانه اذا اوحي اليه بانه يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا ٣ لانه ذلك حينئذ بالوحي لا بالوحي وفيه نظر
٤ شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ٥ في عقله ورأيه خصاصة ٦ الحقيقية ٧ عليها

الى العكس والقياس من الشكل الثاني قوله واجيب عنه حاصله منع لقوله والاجتهاد ليس بوحي
بعد تسليم ان الضمير لما ينطق به لا للقرآن مع ان النص اختار كونه للقرآن فلا مجال للاستدلال به
توضيح الجواب انه لا نسلم كون الضمير لما ينطق به سلمنا ذلك لكن لا نسلم ان الاجتهاد ليس بوحي لانه
عليه السلام انما يجتهد باذنه تعالى الاجتهاد بالوحي فاذا اذن له في الاجتهاد يوحى من الله تعالى كان
اجتهاده في امر مما يترتب عليه وحيا ايضا ولا يبقى الحصر الثابت في الآية قوله وفيه نظر حاصله
ابطال السند نقل عن الكشف انه قال انه غير قادح لانه بمنزلة ان يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام
متى ظننت كذا فهو حكمي اي كلما القيته في قلبك فهو مرادي فيكون وحيا حقيقة لاندراجه
تحت الاذن المذكور انتهى فيكون قوله كان اجتهاده وحيا ليس في محله ثم ما يستند اليه وحي ويؤيده
ان ائمة الاصول جعلوا ما ينال بالاجتهاد من اقسام الوحي والمحقق لم يفرق بين الاجتهاد وبين
ما يستند الى الاجتهاد مع ان الاول يكون بالوحي والثاني نفس الوحي ولو سلم ذلك فانما يكون
بالمفهوم فهو لا يعارض المنطوق الدال على كون الاجتهاد وحيا وانه عليه السلام له الاجتهاد
كما دل عليه قصة بدر ونحوها وتمام التفصيل في اصول الحنفية قوله علمه اي الوحي المراد به القرآن
او على اي ما ينطق به من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل اذ التعلم انما وجد في القرآن دونه
الوحي الغير المتلو قوله ملك اي موصوف شديد ملك وشديد صفة مشبهة مضافة الى
فاعلها فالاضافة غير حقيقية وهو جبريل عليه السلام لانه امين الوحي قوله فانه الواسطة
بيان لشدة قواه اجمالا قوله روي بيان لشدة قواه تفصيلا قوله قوم لوط من الماء الاسود
الذي تحت الثرى وحملها على جناحه قوله وصاح صيحة وفيه نوع وقال في سورة هود بل
صاح صيحة جبريل فهلكوا اشارة الى اختلاف فيه قوله حصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين
مصدر بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل ولذا قال في عقله ورأيه قوله ذو مرة من امرت
الحبل اذا احكمت فتله قيل فهو كناية عن ظهور الآثار البديعة اذ وصف الملائكة بها غير
ظاهر فالجملة الاولى تفيد ظهور الآثار البديعة فهي كناية عن ذلك الظهور فقوله ذو مرة لبيان
استحكام القوة العقلية وتوابعها فان للملائكة قوة عقلية فقط وانهم منقادون لها فيها
امين الوحي كامل في تلك القوة العقلية ولهذا عين لتبليغ الوحي فهذا الكلام اشارة
اليه فلا جرم ان وصف الملائكة به على ظاهره قوله فاستقام على صورته عطف على علمه بالفاء
لانه تفصيل له فهو عطف المفصل على المجمل فانه الى قوله ما اوحى بيان لكيفية التعليم على تقدير
كون الضمائر كلها لجبريل عليه السلام كما هو المختار قوله التي خلقها الله تعالى دون الصورة
التي كان يتمثل بها وهي صورة دحية الكلبي كلما نزل بالوحي وذلك ان رسول الله عليه السلام
احب ان يراه في صورته التي جبل عليها وكان رسول الله عليه السلام بحراء فطلع له جبريل عليه
السلام من المشرق الى المغرب وملأ الافق الاعلى وهو افق الشمس فخر رسول الله عليه السلام

٢ من الانبياء على صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم وكم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض ٣ للقوة ٤ فعلو
٥ الاعلى فتدلى فدنى من الرسول ٦ فيكون استعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله ٧ فان التدلي
استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجليه من السرير والدلو ودلي الدلو الى للتثمر المعلق

نزل جبريل عليه السلام في صورة الادميين نضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه
كذا في الارشاد والانتقال من صورة الى صورة طريقه مبين في سورة طه في انقلاب العصا
حية ٢ غير ما رآه احد الحديث من رواية الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ولكنه
ليس فيه ان احدا من الانبياء لم يره على صورته الاصلية ولذا لم يوضح المصنف ان الذي صح انه
عليه السلام رآه على صورته مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وليس فيه نفي رؤية غيره من
الانبياء عليهم السلام ولهذا قال ابن حجر لم اجده بهكذا في الكتب المعتمدة كذا قيل والسكوت في
معرض البيان قد يفيد الحصر وبيان رؤيته عليه السلام دون رؤية غيره من الانبياء يؤيد ما قيل
فلا تغفل ٣ وقيل استولى اي معنى استوى استولى كما في قوله تعالى ثم استوى على العرش على وجه
قوله على ما جعل له من الامر ومن جملة امر الوحي والامر مفرد الامور ٤ افق السماء احترازا
عن افق الارض والمراد الجهة العليا من السماء المقابلة للناظر والضمير لجبريل وجملة حال
من فاعل استوى ولا يعرف فائدة قوله والضمير لجبريل بعد تصريح كونه المراد جبريل فيما سبق
٥ من النبي عليه السلام اي مفعول دنى النبي حذف للقرينة عليه قوله فتدلى الفاء لكون
التدلي سببا عن القرب اذ المراد بالتعلق مجازا كما قال المتعلق به بعد الدنو منه لا بمعنى التنزل
من علو الى سفل وهو المعنى الحقيقي له فانه لا يناسب القرب وانما المناسب له التعلق ٦ وهو تمثيل
لعروجه بالرسول عليه السلام اي استعارة تمثيلية والضمير لمجموع قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى كذا قيل لكنه الايق به بعد قوله او ادنى ولا يعرف له نظيرة في الاستعمال والظاهر
ان الضمير لمجموع قوله ثم دنا فتدلى لان تعلقه به بعد الدنو منه عبارة عن رفعه من الارض للعروج
وبطلانه بين في هذا خفاء لان الظاهر ان يقال انه تمثيل للتنزل به لان ذكر قوله ثم دنا بعد قوله وهو بالافق
الاعلى فمقتضاه التنزل او تركه رأسا ولم يتعرض له صاحب الكشاف ولا صاحب الارشاد ٧ الظاهر
انه بيان لعروجه بالرسول ليلة المعراج على ان الباء للتعدية او للملابسة ٨ وقيل ثم تدلى
من الافق ٩ فيه قلب وهو تخلف اذ المعنى تام بدون قلب كما عرفته ولو امر ضد قوله عرج به
غير منفصل عن محله ومحله الافق الاعلى وهذا يقتضي انه لما عرج به على هيئة الاصلية وهو
بعيد غير ملايم لما روي البخاري ابن صعصعة ٢ وتقرير الشدة قوته لرفعه عليه السلام وهو
ثابت في محله وبهذا يظهر كمال الارتباط بما قبله واليه اشار بقوله فان التدلي استرسال مع
التعلق بمحله الذي كان فيه ثم اوضحه بقوله كتدلي الثمرة فان الثمرة تسترسل مع تعلقها
الشجرة ويقال دلى رجله من السرير اي ارسلها وهو جالس على السرير وهذا البيان بناء على
ان التدلي بمعناه الاصلي وهو محتمل والقيل للابتناء في قوله وهو تمثيل لعروجه لانه وجه آخر اختاره
المصنف اذ التدلي مستعمل في جزء معناه وهو التعلق بدونه بلا حظة الاسترسال فلا قلب واما
اذا اعتبر الاسترسال فلا بد من القلب لانه الدنو منه عليه السلام بعد الاسترسال ٢ او ادنى ٨

٢ كقولك ٣ بينهما ٤ كقوله او يزيدون ٥ تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد
الملبس ٦ جبريل والمقصود ٧ لكونه معلوما كقوله على ظهرها ٨ جبريل ٩ كلها له تعالى
وهو المعنى لشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه بتزحزح مكانه وتدليه جذبه

قوله جبريل احترازا عن احتمال آخر سيجيء ٢ قوله هو بمعنى مقعد الازار بفتح الميم وكسر القاف
اسم مكان اي محل عقده بهذا بيانه لما فيه التجوز المصحح لحمل قاب قوسين على جبريل فانه مجاز
عن لازمه وهو القرب كما انه حمل مقعد الازار على فلان صحيح باعتبار لازمه وهو القرب مجازا
كانه قال هو مني قريب بتنا بانا فالمعنى هنا فكان جبريل قريبا كقرب حبل الوريد من النبي عليه
السلام لكن محل المناسب بعد قوله قاب قوسين وهذا توجيه قبل الاحتياج اليه ٣ او المسافة
٤ اي او الضمير ليس لجبريل بل للمسافة بينهما وتذكير الضمير لان تاءه ليست بحقيقية للتانيث
او التاويل بالبعد ولهذا اخره وايضا يفوت المبالغة في القرب في لا مجازه في الحمل قوله مقدارهما
معنى قاب وقاب القوسين ما بين الوتر ومقبضه والمراد به المقدار فانه يقدر بالقوس كالذراع
لذراع ولذا قال مقدارهما وقد قيل انه مقلوب اي قابي قوس لكن لا حاجة اليه فانه بهذا
اشارة الى ما كانت العرب في الجاهلية تفعله اذا تحالفوا اخرجوا قوسين يلصقون احدهما
بالاخرى فيكون القاب ملاصقا للآخر حتى كانهما اذا قاب واحد ثم ينزعانهما معا ويرميان
بهما سهما واحدا فيكون ذلك اشارة الى ان رضاء احدهما رضاء الآخر وسخطه سخطه لا يمكن
خلافه كذا قاله مجاهد وارتضاه عامة المفسرين كذا قيل ٢ على تقديركم يعني كلمة او هنا
للتساوي بلا شك نحو جالس الحسن او ابن سيرين ومعناه ان قرب جبريل من النبي عليه السلام
بمنزلة بحيث يصح ان يقال انه قاب قوسين او ادنى وانت مخير في القول بهما او باحدهما كذا
افاد وقوله في قوله تعالى او كصيب من السماء الآية وهذا اولى من ان يقال الشك او التشكيك هنا
من جهة العباد كالترجي بلعل ولم خطاب لمن يصلح للخطاب مجازا ٣ والمقصود اي بما ذكر
من قوله ثم دنى الى هنا تمثيل ملكة الاتصال اي الكلام استعارة تمثيلية لبيان شدة القرب
المعنوي بتشبيه معقول بمحسوس فان ملكة الاتصال وهي كيفية راسخة حاصلة من التكرر
ومعناها الحقيقي صحيح هنا قوله وتحقيق استماعه عطف المعلول على العلة قوله بنفي البعد
متعلق بالتمثيل وهذا بناء على ان القرب من الطرفين اذ الظاهر ان المراد ملكة الاتصال
له عليه السلام بالملك مع ان الكلام في بيان قرب جبريل من النبي عليه السلام ٤ عبد الله و
واضماره قبل الذكر اي اضمار ما يعود على الله لكونه معلوما اذ العبد لا يكون الا له تعالى وهذا
مستغن عن البيان كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة حيث اضمر الارض مع انه لم يجر لها ذكر لفظا لكنه لكونه
معلوما بقرينة قوله من دابة يذكر وحكي وكذا ما نحن فيه قوله وفيه تفخيم للموحى به اذ الابهام
يفيد التعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم وهذا اذا اعاد الضمير الى جبريل ولذلك ذكره
قبل ذكر قوله او الله اليه اي ضمير ما اوحى راجع الى الله تعالى في ضمير الموصول محذوف وهو
اليه وقد مر مرارا ان حذف العائد الجار والمجرور جائز عند بعضهم ورضي به المصنف وقد منع
بعضهم ذلك ولعل لذلك اخره ٥ وقيل الضمائر كلها ٨ اي من قوله على شديد القوى الى هنا

بشر ... الى جنابه بالمقدس وقيل
الضمائر كلها الى

٤٩

٢ من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب بصره بما حكاه له

مرضه لاحتياجه الى تكلف كما يظهر من بيانه وتعليمه تعالى اما بواسطة الملك او بخلق علم ضروري او بالقائه في روعه وتعليم جبريل بالتبليغ قوله وهو المعنى اي الله تعالى المعنى بشديد القوى حينئذ وهذا لا يرى له فائدة لان الفضائل كلها لله تعالى كونه تعالى هو المعنى بشديد القوى من اجلى البديهيات قوله ودنوه اي الله تعالى من النبي لازم معناه لان حقيقته محال وهو ترفع مكانته اي علو منزلته عند الله تعالى وكذا المراد بتدلى لازم معناه وهو جذبه بشراشره اي شبه جذب المعنوي بالجذب الحسي فيكون استعارة بهذه الملاحظة وبالنظر الى اللزوم يكون مجازا مرسلا والشراشر جمع شرشرة بكسر المعجمتين وهملتين اولهما ساكن وثانيهما مفتوحة وهي القطعة من الشيء والمعنى بجميع قطعه التي هي اعضاؤه ونحو ذلك حتى فؤاده وحاصله بالكلية وكونه قاب قوسين معلوم من بيان دنوه وتدليه لانه تفريع عليه ولذا لم يتعرض له قوله ما رأى ببصره اي ما كذب فؤاد محمد عليه السلام ما رأى ببصره من صورة جبريل عليه السلام اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك ان ما رآه حق كما سيجيء لم يقل من جبريل اذ المراد صورته التي خلقها الله تعالى عليها ولا يفهم هذا من ذكر جبريل والقول بانه للتصحيح استعمال ما ضعف لانه ما عام للعقلاء وغيرهم حقيقة عند المحققين قوله فان الامور القدسية علة لكون المرئي هو الله تعالى لانه قوله او الله معطوف على صورة جبريل فيكون المراد الرؤية بالقلب فيحتاج قوله ببصره الى التحميل ومن هذا قال فان الامور والمراد بها المجردات عن المادة ومعنى القدسية المطهرة من عوائق المادة قوله تدرك اولا بالقلب لانها معقولة لا ينالها الحس فلا جرم انها تدرك بالعقل بلا معاونة الحس قوله ثم تنتقل منه الى البصر وجه ان نور البصيرة لما اشتد نفذ بالحيز الى القوة الباصرة فيظن انه رأى بالبصر وعلى هذا يحمل قول من قال رأيت الله بالبصر لانه لكمال معرفته بالقلب ينفصل عنه النور الممتد الى الباصرة فيظن انه رآى بالعين كذا نقل في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر الجيلاني واما احتاج اليه لان كون الفؤاد كاذبا او مكذبا للبصر فيما يحكيه لتقدم ادراك القلب على ادراك العين بالمعنى الذي ذكرناه واما القول فكانه لم يشاهده بعدما عرفه وحققه لم يكذبه فؤاده حينئذ بعد ذلك فانك اذا عرفت الشمس بالحد او الرسم كان نوعا من المعرفة فاذا ابصرتها ثم غمضت عينيك عنها كان نوعا آخر منها فوق الاول فما في عالم الملكوت يعرف اولا بالعقل فاذا شوهد بعد ذلك بالحس علم انه عين ما عرفه اولا بالعقل فلم يكذب القلب البصر فيه تضعيف جدا اما اولا فلان قوله فان الامور القدسية لا تتناول المحسوسات والا لكانت القدسية حسنوية اذ يكون عالم الغيب القدسية ايضا واما ثانيا فلان قوله ثم ينتقل منه الى البصر صريح في ان ما يدرك بالقلب حين ادراكه بالعقل ينتقل منه القلب الى الباصرة وما يدرك بالبصر يعرفه لا الانتقال فيه فلا جرم ان مراده مما ذكرنا

٢ لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره ٣ لم يكن تخيلا كاذبا ٤ سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي مرتين وقرأ هذا ما كذب الفؤاد اي صدقه ولم يشك فيه ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام
٥ افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه ٦ يمرى ما عند صاحبه ٧ وقرأ حمزة والكسائي وضف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه من المراء من ماريته ٨ من مراه حقه اذا جحده ٩ لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم وعلى ١٠ مرة اخرى من النزول ١١ ونصبت نصبها اقيمت مقام المرة

ما ذكرنا وبعض كلامه مبني على مسلك الحكماء وبعضه بناء على اصطلاح الصوفية تجاوز الله تعالى عنا وعنه قوله اذ قال فؤاده لما رآه معطوف على قوله ما كذب بصره وهذا الاستعارة تمثيلية اذ القول ليس من شانه والنفي تابع للاثبات ثم هذا بناء على كون المراد صورة جبريل قوله او ما رآه بقلبه عطف على قوله او لا ما رأى ببصره يعني انه رأى في الوجوه السابقة بمعنى البصر فالرؤية فيها بصرية على الوجوه المذكورة وعلى هذا هي قلبية قوله والمعنى جواب سؤال مقدر وهو ما معنى ما كذب الفؤاد ما رآه بقلبه مع ان الفاعل والمفعول متحد له ظاهرا فاجاب بان المعنى انه ما ادركه قلبه ليس خيالا كاذبا بل امرا حقا حقيقيا فالمراد لازم المعنى قوله ويدل عليه انه عليه السلام اي على كون المراد رؤية قلبية انه عليه السلام اي هذا الخبر الشريف وهذا بناء على انه عليه السلام لم ير الله تعالى في ليلة المعراج ببصره بل رآه بقلبه كما ذهبت اليه عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ولعل المراد رؤية قلبية حاصلة في ليلة المعراج خاصة لا يعرف كنهها وبعث تلك الرؤية الكاملة خصيصة والا فاصل الرؤية القلبية حاصل في عموم الاوقات بحيث لا تغيب عنها وقيل انه رأى ربه بالبصر بلا كيف كما اشار اليه المصنف ولا وهو الظاهر المتبادر من المعراج بجسده ولا يرى بان يخصص به والحديث المذكور مع كونه خبر الاحاد يجوز ان يكون مراده رأيت بفؤادي وببصري كما لم يذكر الا خبر مخافة الفتنة لان المخاطب ممن لا يفهم معناه فيقع في فتنة عظيمة والعلم عند الله الملك المتعال قوله ما كذب بالتشديد من التفعيل قوله من مريه الناقة اذا مسح ظهرها وضرعها ليخرج لبنها وتدر به قوله فان كلا من المتجادلين اشارة الى وجه الشبه قوله يمري اي يطلب الوقوف ما عند صاحبه ليلزمه الحجة ويغلب عليه فكانه استخرج درة قوله اي اتكذبونه فحينئذ استفهام لانكار الواقع للتوبيخ والتقريع قوله قرينة من باب المغالبة قوله ثم لا يكون من باب المغالبة والتعدية ح الم تشكروا نبه تنجحوه قوله وعلى اي تعدية بعلى مع انه يتعدى بفي كقوله تعالى فلو تمارون فيهم الآية ولقد رآه وبالله لقد رآه نزلة اقيمت مقام المرة اي النزلة هنا مجاز عن المرة فهو من معاملتها اي الظرفية ولذا قال ونصبت نصبها اي على الظرفية قوله اشعارا بان الرؤية ثانية معنى كانت ايضا اي المرة الاولى بنزول حقيقة او حكما وكذلك دنوه الى ذلك اشار بقوله والكلام في المرئي والدنو ماسبق اي المرئي والدنو رب العزة او جبريل وهل النزول والدنو على حقيقته او مجاز عن ترفع بمكانته قوله وقيل تقديره مرة اما لفظا فلاحتياجه الى تقدير واما معنى فلانه ح يفوت الاشعار المذكور قوله التي ينتهي اليها علم الخلائق اشار الى ان المنتهى اسم مكان فاضافة السدرة الى المنتهى بيانية اي السدرة التي هي مكان ينتهي اليها علم الخلائق لانه لا يعلم ما وراءها الا الله تعالى وينتهي ايضا اعمال الخلائق اليها فانها تعرض على الله تعالى عندها والمراد الاعمال الصالحة قيل اضافة السدرة الى المنتهى من اضافة الشيء الى محله كاشجار البستان وفيه نظر يعرف بالتأمل وقيل اضافة المحل الى الحال كقولك

١٢ اي هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبح
اشعارا بان الرؤية
١٣ ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة وقيل تقديره
١٤ اعلمهم

21

٥ تصعد من تحتها ٧ بالسدرة وهي شجرة النبق ٤ ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة لانه يجتمع
٥ الجنة ٦ ما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد ٨ وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة
اسم عندها ٩ رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه ١٠ ما تجاوز بل اثبته اثباتا صحيحا او ما عدل عن

كتاب الفقه وهذا كما ترى قوله او ما ينزل من فوقها او لمنع الخلو ولا مانع من الجمع ويجوز ان يكون المنتهى هو الله تعالى فيكون الاضافة من اضافة الملك الى المالك فيكون المعنى انتهاء الخلائق ورجوعهم ولم يلتفت اليه المص لانه خلاف الظاهر اذ اضافة السدرة من بين المخلوقات لا يعرف له وجه مع انه يحتاج الى الحذف والايصال اي المنتهى اليه قوله ولعلها شبهت صيغة الترجي لعدم الجزم فيه وايضا لا مانع من الحمل على ظاهره فهي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيل تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها كما ورد في الحديث قوله لانهم يجتمعون بيان لوجه الشبه اي شجرة النبق يجتمع الناس في ظلها وهذه يجتمع عندها الملائكة فشبهت بها وسميت سدرة استعارة ولا ريب انه تكلف بارد والنبق بكسر الباء وسكون قوله التي يأوي اليها المتقون اي المأوى اسم مكان بحذف الجار والايصال اشار اليه بقوله يأوي اليها المتقون اي عن جميع الكبائر وهو المختار او عن الشرك المخلد وهو الاوسع والمراد بالجنة المأوى مطلق الجنان كما هو المختار او جنة مخصوصة قوله او ارواح الشهداء وفي رواية ارواح المؤمنين ولا مانع من الجمع بينهما الا ان الاول بعد الحشر والجمع والثاني قبل يوم القيامة قوله تعظيم وتكثير الاول بحسب الكيفية والثاني بحسب الكمية اذ التعبير بالموصول المبهم اشارة الى انه مما لا يسعه البيان ولا يعرف بالبرهان اما لغناه منه في بابه او لفرط كثرته قوله بحيث لا يكتنهها ناظر الى الاول ولا يحصيها [illegible] الى الثاني قوله يغشاها الجم الغفير لانه التخصيص خلاف الظاهر قوله ما مال بصره وفي نسخة ما زال والمآل واحد
٢٥ قوله متيقنا بكسر القاف وفتحها حال من فاعل اثبت او من مفعوله قوله وما تجاوزها كما لا كبر لا قبله والفرق ان معنى ما زاغ عدم التيقن فيه ومعنى ما طغى عدم الثبات فيه فقوله بل اثبته اثباتا صحيحا اشارة الى معنى ما طغى قوله متيقنا اشارة الى معنى ما زاغ على اللف والنشر المرتب ولذا قيل في معنى وما طغى وما تجاوز مع ما شاهد هناك من الامور المذهلة ما لا يحصى والظاهر ان المراد بقوله ما رآه هو الله تعالى عينا او قلبا والتعبير بما لكون المراد الوصف كما قيل في قوله وما بناها
٢٦ قوله اي والله لقد رأى الكبرى اشار به على ان الكبرى مفعول رأى من آيات ربه بيان لها قدم عليه للاهتمام به والجار والمجرور حال من المفعول وعطف عجائبه للتنبيه على ان المراد بالآيات العجائب التي يتعجب منها المتعجبون الدالة على كمال القدرة وسائر الصفات العلية الملكية اي عالم الملك والشهادة والملكوتية اي عالم الغيب والجبروت قوله المعنية اسم مفعول من عني اي المقصود بما رأى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى هي العجائب الملكية والملكوتية قوله على انه المفعول محذوف ولم يلتفت الى كون من تبعيضية ومفعولا لكونه اسما وانه سم حنه لكن يفوت التعظيم الناشي من الابهام اولا والتفصيل ثانيا قوله او من مزيدة على مذهب الكوفيين لانه

العجائب الملكية والملكوتية ١٢ من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج ١٣ او قيل انها ١٤ ابا برأي ١٥ ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات ١٦ اي شيئا من آيات ربه
او ما جاوزها متيقنا
او من مزيدة

هي اصنام كانت لهم واللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش ٤ وهي فعلة من لوى ٤ وقرأ هبة الله
لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن بالتشديد ويطعم
والعزى ٨ لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها واصلها الاعز ٩ سمرة

لان زيادة من في الاثبات غير جائز عند البصريين ولذا اخره قوله أفرأيتم والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل أتنظرون فتعقبه انظرتم فرأيتم هذه الاصنام شركاء لله تعالى مع انها عباد امثالكم بل اخس واضعف منكم وهذا استنكار جدا ومتعجب جزما فالهمزة للانكار الواقعي لكمال التقريع والتوبيخ والعطف بالفاء لان الرؤية القلبية مسببة عن النظر والفكر والمفعول الثاني محذوف وهو الشركاء كما مر وهو أني جعلكم بنات الله اذ لا وجه له يجيء التنبيه عليه قوله هي اسم مكان معين [illegible] فعلة من لوى فاصلها لوية فحذفت ياؤه وابدلت واوه الفا قال المحشي فان قلت هذا يختص بقراءة الكسائي فانه يقف على اللات بالهاء واما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلا يجوز ان يكون من تلك المادة قلت لا نم ذلك فانهم انما يقفون بها مراعاة لصورة الكتابة لا غير قوله لانهم كانوا يلوون عليها ولا يلزم الاطراد في وجه التسمية حتى يقال ان سائر الاصنام كذلك قوله اي يطوفون معنى يلوون قوله بالتشديد اي بتشديد التاء على انه اسم فاعل من لت اذا عجن هذا اصلها سمي به الصنم المعهود به لانه صورة رجل [illegible] المناسبة كافية في مثله الحاج اسم جمع بمعنى الحجاج لا مفرد ولو قيل انه مفرد محلى بلام الاستغراق العرفي لم يبعد فلما مات ذلك الرجل عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان يجلس على حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله وقيل كان الحجر في صورته قوله سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم شجر معروف وغطفان بالغين المعجمة وبني كنزوان قبيلة معروفة قوله فقطعها فخرج منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهي تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله عليه السلام فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا قوله وهي فعلة مثل اللات من مناه اشتقاقا كبير قوله فانهم يذبحون والذبح قطع الاوداج والمري والحلقوم لتحقق المناسبة ومنه منا بالتنوين لانه منصرف اسم مكان معهود وقد لا ينصرف بتأويل البقعة سميت منا لانه يمنى فيه اي يراق فيه القرابين جمع قربان مفعلة من النوء كانهم يستمطرونه اي يطلبون المطر الانواء اي من الانواء اي من النجوم السيارة قطعا او الطالعة عندها وبهذه المناسبة سمي الصنم المذكور منا في بفتح الميم وسكون النون وقد عرفت ان ادنى المناسبة كاف في التسمية قوله صفتان للتأكيد لان كونها ثالثة واخرى مغايرة لما قبلها معلوم من السوق اذ ذكرها بعد شيئين يفيد كونها ثالثة والمغايرة ظاهرة وجه التأكيد دفع توهم ان المراد بالمناة العزى مثلا ذكرت باسمين لها
٢٢ قوله انكار لقولهم الملائكة بنات الله تعالى اي الهمزة لانكار وقوع الثاني لا الاول اذ كون الذكر لهم ليس بمنكر والمذكور مزيد التقبيح وشعبة رأيهم في جعل ما يشتهونه لانفسهم وجعل ما يكرهونه له تعالى ولو سقط الانكار على ذلك لم يبعد لكن ما له ما ذكر المص وايضا ذلك تمهيد لقوله تلك اذا قسمة ضيزى مراده تعصبوا جانب انفسهم على جنابه تعالى بذلك

٩ ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة
او لثقيف
او قطعة
فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى
وهي فعلة
١١ وقرئ مناءة
١٣ عندها تبركا بها
الثالثة الاخرى
١٤ تعولى بطريق حابها او الاخرى
تأكيد

٢ استوطنها جنيا اهي مباته او هياكل الملائكة وهذه الاصنام ٤ حيث جعلتم لي ما تستنكفون منه جا
٤ فعلى من الضيز وهو الجور لكن كسرفاؤه لتسلم الياء كما فعل في بيض وهو ٥ وقرأ ابن كثير بالهمز

المفعول بمعنى لزم من كلامهم ذلك التفضيل وان لم يلتزموه قوله وبهذه الاصنام عطف على
المفعول لا على المفعول استوطنها اي اتخذوها جنيات اي اتيا طلبي هيه اي تلك الجنيات
بنات الله تعالى قوله او هياكل الملائكة جمع هيكل معطوف على استوطنها تسمية الانثى بها
بيا كل الملائكة لا وجه له لانها جمادات والجماد تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث
لانها تتفعل ولا تفعل فتكون مجازا ولذا اخره وتمام التفصيل في قوله تعالى ان يدعون من
دونه الا اناثا قوله وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم حمل الرؤية على الرؤية القلبية وعن
هذا جعل هذه الجملة مفعولا ثانيا واورد عليه انه اذا اريد بالانثى الملائكة كما اختاره المص
حيث قدمه فيكون المفعول الثاني مباينا للمفعول الاول الا ان يقال ان الملائكة يدخلونه
تحت عموم الانثى ولذلك قال انكار لقولهم الملائكة بنات الله وقد اشار اليه بقوله وهذه
الاصنام او الرابط هو العموم في الجملة المفعول الثاني الشامل للمفعول الاول اذ حق العبارة
الحكم الذكر وله هن او له ما استوطنهن والاظهار لانكار جميع ما جعلوه لله تعالى
كما مر والعدول والاظهار لمراعاة الفواصل فالمراد ليس الاصنام فقط والا لما
صح قوله انكار لقولهم الملائكة بنات الله تعالى والانصاف ان هذا تكلف بارد لا يليق
بجزالة النظم الجليل فالاولى ان يقال انه المفعول الثاني محذوف وهو شركاء لله تعالى كما مر
او المراد الرؤية البصرية وانه المراد اخبروني كما مر توضيحه في سورة الانعام
واختاره الرضي هنا وعلى التقديرين يكون جملة الكم الذكر جملة مستأنفة لبيان المنكر
عنه على الاحتمال الثاني وتوبيخ اخر متفرع على التوبيخ الاول قوله جائرة معنى ضيزى اسناد
الجور الى القسمة مجاز والمراد جائر صاحبها وللمبالغة في اسنده الى القسمة كانه تجاوز
عن صاحبها اليها قوله حيث جعلتم واعتقدتم له ما تستنكفونه وهو الانثى وجعلتم اما تشتهونه
لانفسكم وهو الذكر ولظهوره لم يذكره قوله وهي اي ضيزى فعلى بضم الفاء لانه تأنيث اضيز
قوله من الضيز بالياء اختار كون الياء اصلية وقيل بل الياء مبدلة من الواو واصله ضوزى قلبت الواو
ياء لانكسار ما قبلها لكنه استدراك من قوله وهي فعلى بالضم لانه في قوة لا بالكسر لكنه كسر قوله
كما فعل في بيض فان اصله بيض بضم الباء لانه جمع ابيض فوزنه فعل بضم الفاء وسكون العين نحو
حمر في جمع احمر قوله فانه فعلى بكسر الفاء لم يأت وصفا عند سيبويه فانه ذهب الى انه فعلى بكسر الفاء
لم يجئ عن العرب في الصفات واختاره المص وجعله منقولا من المضموم فان الضم شايع في
الصفات وانما قال في الصفات لانه جاء في المصدر كذكرى حتى قيل انه مصدر وصف به مبالغة
وكذا جاء اسما جامدا مفردا كدفلى وشعرى وجمعا كحجلى وخالفه غيره متمسكا ببعض الالفاظ
النادرة قوله من ضأزه اذا ظلمه مصدر نعت به مبالغة والمعنى الجور والظلم ايضا وانما جعله مصدرا
لما عرفته من ان فعلى بالكسر لم يأت وصفا ولا مجال لجعله منقولا من فعلى بالضم لعدم كونه يائيا

الضير الاصنام ... الا اسماء وتطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية
... اسماء التي تصفونها بها من كونها الهة وبنات وشفعاء ... فانهم كانوا يطلقون
باعتبار الالوهية
اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها يستحق
ان يتقرب اليها بالقرابين

يائيا ولا يقال هو مضموم عومل معاملة المعتل لانه يؤل اليه لانه يؤدي الى الالتباس وعدم استعمال
الضم مع الهمزة استعماله مع الياء الساكنة امر مشهور ومنعه مكابرة قوله اي ما هي اي الاصنام باعتبار الالوهية
باعتبار الالوهية اي باعتبار اسم الالهة عليها ليس لها نصيب منها الا اطلاق تلك الاسماء عليها
وحاصله انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل ثم اخذتم تعبدونها باعتبار
عبارة ما تطلقون عليها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة وهذا تفصيل ما اجمل هنا قوله او
الصفة اي الضمير للصفة فيكون معطوفا على قوله للاصنام اي ليس صفتها المذكورة الا مجرد
تسمية لا حقيقة لها قوله او للاسماء المذكورة معطوف على الصفة اي الضمير راجع الى الاسماء
المذكورة وهي اللات والعزى الخ والفرق انه المراد بالاول اسم الالهة كما اوضحناه والمراد هنا اسم اللات
او العكوف على عبادتها بمعنى مناة وعند الانها فعلة من لوى بمعنى طاف بها بناء على قراءة
التخفيف اخره مع انه مناسب لما قبله لانه خاص بالاصنام الثلثة والعموم هو المراد في سائر
المواضع فينبغي ان يراد ايضا هنا وايضا المراد بالاسماء اسماء الالهية في عموم المواضع كما
عرفته لا اسم اللات والعزى ومناة قوله سميتم بها لانه يقال سماه بكذا او سماه كذا بمعنى والهو
المراد هنا قوله بهواكم متعلق بتسميتموها ويرد ... تغليب فلو قال باهوائكم الباطلة لكان اظهر
ما انزل الله بها من سلطان اي لا سلطان ولا اثبات قوله برهان عقلي ولا نقلي قوله يتعلقون في
بد وهذا القيد لان شأن البرهان ذلك فلا مفهوم قوله وقرئ بالتاء وهو الظاهر والقراءة
بالياء فبناء على الالتفات بالنظر الى الابتداء فانهم المخاطبون بما مر قوله الا توهم اي الظن هنا
بمعنى الوهم والتوهم فان الظن قد يطلق عليه ولو مجازا ولذا قد يقيد بالغالب ويقال الظن
الغالب احترازا عن مثل ذلك قوله وما تشتهيه انفسهم اشار به الى انه ما موصولة والعائد
محذوف وتهوى بمعنى تحب وتشتهي وكونه بمعنى السقوط ان كان من الباب الثاني قوله
الرسول فالهدى بمعنى الهادي او وصف به مبالغة وقدمه اذا الجملة حقيقة فيه قوله فتركوه
اي لم يلتفتوا اليه بل اصروا على التقليد وهذا القيد مفهم من قوله انهم يتبعون الا الظن وقيل
بعضهم من جعل هذه الجملة حالا معترضة لما قبلها وهو الظاهر لانه المعنى انهم يتبعون الا الظن
وهوى النفس في حال بنا في ذلك وهو قوله فتركوه تنبيه بنيه على انهم لتمكنهم من قبول الهدى
كان الهدى في ايديهم فتركوه واختاروا التقليد قوله ام منقطعة بمعنى مقدرة ببل والهمزة
وتقدير الاية بل مع كلامه للترقي والانتقال لا للابطال الا اذا حكى عن الغير فهي للانتقال
من بيان ان ما هم عليه مستند الى تقليد محض وتوهم باطل واشتهاء انفسهم الى بيان انه
ذلك مما لا يجدي نفعا وهذا الاستحسنة مما قبله والهمزة للانكار التوقيعي وما للنفي
ولذلك قال ليس لهم ما يتمناه رفع للايجاب الكلي لا السلب الكلي فيه انه السلب الجزئي
وعن هذا قال والمراد نفي طمعهم الخ فوته لانه المناسب لما قبله اشد مناسبة قوله وقولهم لنشفع

او للاسماء الخ ١٦ ان ما هم عليه صرف تقليد وتوهم باطل ١٧ او الكتابة ٩ ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس لكل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة ام منقطعة

رجعت الى ربى الاية اى ولئن قامت الساعة على التوهم كان لى عند الله الحالة الحسنى وقولهم
لولا نزل هذا القرآن الاية هذا قول البعض كما في الكشاف والمص جمع بين الآيات ويل فان الكل متمنهم
ولیس لاحد ان يتحكم عليه وللتنبيه على ذلك فرع هذه الجملة على ما قبلها ويحتمل ان يكون
الفاء تعليلية بتقديم الخبر للحصر وتقديم الاخرة لرعاية الفاصلة والمراد ما وجد في الاخرة
والدنيا او هما عبارة عما كان وحدث فيهما فعوله فيعطي منهما بوحي الى الثاني عن هذا على
التصحيح وكثير من الملائكة اى كم هناك الخبرية قوله لا تغنى شفاعتهم شيئا اى لا شفاعة لهم
يقصد عن اغناء شئ فالمعنى العبد والمعبد جميعا الا بالاذن قوله وكثير من الملائكة جمع الملائكة
لان كم الخبرية للتكثير فالملك في قوة الجمع وانه كان مفرد اللفظ واسقط في السموات التنبيه
على ان ملائكة الارض اولى بذلك فالمراد عموم الملائكة قوله ولا تنفع عطف تفسير لا تغنى
شيئا مفعول مطلق او مفعول به كما مر غير مرة اى لا تغنى شفاعتهم شيئا من الاغناء في وقت
من الاوقات الا من بعد ان يأذن الله الا وقت ان اذن الله تعالى على انه من زائدة وبعد بمعنى
الوقت من الملائكة في يكون الاذن ان يشفع او من الناس في يكون الاذن ان يشفع لهم الملائكة
والاذن بحدهما لازم فلفظة او لمنع الخلو ويرى اهلا لذلك من الناس وهذا يؤيد الاحتمال
الثاني قوله فكيف تشفع الاصنام اى فاذا كان حال الملائكة مع قربهم من الله تعالى في باب الشفاعة
كما عرفته فكيف تشفع الاصنام مع كمال دناءتهم وجمادا لا تقدر على النطق اصلا انكار كيفية
شفاعتهم مستلزم لانكار شفاعتهم كناية فهو ابلغ من قوله فلا تشفع او فهل تشفع
وبهذا علم ارتباط هذه الجملة بما قبلها قوله اى كل واحد منهم اى اللام للاستغراق بمعنى
الكل الافرادي لا بمعنى الكل المجموعي ولذلك قيل تسمية الانثى دون الاناث وبالجملة
استغراق الجمع هنا في معنى استغراق المفرد كما عرفته وهذا بناء على ان تسمية الانثى في
النظم ليس على التشبيه فيكون التقدير يسمون الملائكة انثى بتسميتهم بنات الله فان قولهم الملائكة
بنات الله قول منهم بان كل واحد واحد بنته تعالى وهي تسمية الانثى فان حكم الكل المجموعي
مستلزم على الحكم على كل واحد واحد في مثل هذا كقولهم كسانا الامير حلة اى كسا كل واحد
منا حلة واما اذا اريد التشبيه فلا يحتاج الى هذا التعميم ويحتمل اللام في الملائكة للجنس فيبطل
معنى الجمعية فيكون كالمفرد المستغرق ويؤيده انه لم يتعرض له وقيل الانثى بالاناث بانه
يقال انه جنس يحتمل القليل والكثير والمراد هنا الكثير واختيار الانثى دون الاناث لرعاية الفاصلة
مع افادة ما افاده الجمع جعل عدم ايمان الاخرة سببا لهذه التسمية دون غيرها لان من صدق
بها وعقابها ولا يزال الخوف يجد على النظر والتدبر في شانه تعالى حتى يؤمن بانه منزه عن
اتخاذ الولد وسائر سمات النقص اى بما يقولون وهو قولهم الملائكة بنات الله تعالى وانهم
انثى فالتذكير باعتبار اللفظ وقيل بما يقولون ان جعل المرجع التسمية والجملة حال من فاعل يسمون

٢٤

يسمون اى يسمون تسمية الانثى حال كونهم غير عالمين بما يقولون اى في حال بيانه لذلك
اى بالملائكة اى بشانها وما ينبغي لهم حتى تقولوا تلك الترهات قوله او التسمية اى معرفتها
فانهم لو علموها لما اجترؤا عليه فلا جرم انه ذلك عن جهل مفرط وتقليد مفسد والى ذلك
اشار بقوله ان يتبعون الا الظن اى التوهم الباطل فان الظن في مثله ليس بمعنى الطرف الراجح
بل الطرف المرجوح كما نبه عليه انفا لان الظن اظهر للتنبيه على المغايرة فان المراد به مطلق الظن
وما سبق ظنهم وايضا المراد به الظن الراجح المطابق للواقع وما مر الوهم الباطل وحسن
التعليل لان الظن المطابق اذا لم تغن من الحق شيئا فالوهم الكاذب عدم غنائه بالاولوية
الحقيقة الشئ فيه مسامحة والمراد فان الحق الذى هو المطابق بفتح الباء للواقع
لا يدرك اى لا يوصل الا بالعلم او لا يدرك ادراكا معتدا به الا بالعلم اى باعتقاد جازم مطابق
للواقع والظن اى اذ الظن تعليل للحصر قوله في المعارف اى في المطالب التي يجب التيقن
بها وهي الاعتقاديات فالظن الغالب لا اعتبار له في المعتقدات وانما العبرة به في العمليات
وهو دليل على ما ذكرناه من ان الظن في قوله ان الظن مغاير لما قبله وان المراد به الظن الغالب
المطابق للواقع واما الظن الكثير المذكور فوهم باطل لا اعتداد له اصلا وانما العبرة به
اى بالظن وهذا لا يلايم قوله في البقرة وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا وقال
واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه
والمراد بقوله وما يكون وصلة اليها اصول الفقه قوله فاعرض عن دعوته اذ لا معنى للاعراض عن ذاته
فالدعوة مقدرة بمعونة المقام قوله والاهتمام بشانه اشارة الى ان المراد بالاعراض بعد التبليغ
والدعوة الى الاسلام سيصرح به اخر الدرس فلا يكون امرا بترك القتال والاية منسوخة
قال في الكشاف فاعرض عنه ولا تقاتله وفي نسخة ولا تقابله بالعقوبة والتخطئة والمعلم يعرض
لانه ليس فيه منع عن الجهاد حتى يكون الاية منسوخة باية القتال قوله فان من غفل عن الله هذا ثابت
باقتضاء النص اذ الاعراض عن ذكره انما هو بالغفلة عنه سواء كان تلك الغفلة حقيقة او
حكما فانه من عرف الله تعالى واعرض عن ذكره كمن لم يعرفه اصلا قوله والانهماك في الدنيا معنى قوله
ولم يرد الا الحياة الدنيا والانهماك مستفاد من الحصر والحصر اضافي قوله في الدنيا اشارة الى ان
الحياة كانها منحية والمراد بالدنيا زخارفها والاموال والامتعة قوله بحيث كانت منتهى همته
ان استفاد الحصر المذكور لا تريده خبر ان في قوله فان من غفل الاعتداد ام مفهوم من السوق
قال تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا التكذيب بهم وكفرهم به اى امر الدنيا ولذلك ذكر
اسم الاشارة وكذلك قوله او كونها شهية والحاصل ان الاشارة ليست الى الدنيا بل اما
الى امرها او كونها شهية قوله لا يتجاوزه علمهم معنى مبلغهم في العلم اى لا يتجاوزه علمهم الى
امور الاخرة لعدم تصديقهم بها والجملة اى جملة ذلك مبلغهم اعتراض بين قولهم

[Red notes at the top of the pages:]
وجعت الى ربي الايه ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها ولعله رجعت الى ربي الا
تعطي نعمات المعريد في شيء منها ٥ لا تغني شفاعتهم شيئا ٦ في الشفاعة ولا تنفع ٧ ان يأذن
من الناس ان يشفع له من الملائكة ٨ فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم اهلا لذلك ٩ باب تحدها شيئا اى
وحق بها ٣ فان الحق ٤ لا يدرك الا بالعلم ٥ لا اعتبار له في المعارف الحقيقية ٦ في العمليات وما
يكون وصلة اليها ٧ واعرض عن ذكره ٨ الدعوة الاعتقاد واعرضوا عليا الباطل ٩ اعتراض مقدرة لتقصيرهم
الدنيا وقوله ان ربك هو اعلم الاية تعليل للامر بالاعراض والجملة
ختم

٢ من لا يجيب ... ٣ انما يعلم ... الا البلاغ
عليه ... قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء

فاعرض وبين قوله ان ربك فيه لطف لرسوله عليه السلام هو ضمير فصل يفيد الحصر
اعلم والمفضل عليه محذوف اي ممن سواه والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه
التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير ومن موصولة او موصوفة
والباء زائدة لتقوية العمل ويحتمل ان يكون من استفهامية ويتم هو ضمير فصل يفيد القصر
واعترض عليه بان اعلم بمعنى عالم لا افعل تفضيل وبهذا ذهول عن تحقيق المص في سورة الانعام
وبين التفضيل في العلم بكثرته كما بيناه آنفا وذكر هو اعلم في الثاني لمزيد التقرير وبما
يتميز من اهتدى ليوافق من ضل ولرعاية الفاصلة واما في سورة الانعام فانما ختم
بالمهتدين لرعاية الفاصلة قوله اي انما يعلم الله اي انما يعلم ذلك الله قوله من يجيب كالتفسير
لذلك المحذوف فيفيد الكلام حصر عالمية ذلك على الله تعالى ونفيها عن غيره وعن هذا قال
الزمخشري وانت لا تعلم ولظهور المراد حذف المفعول ثم شرحه بقوله من يجيب ولو حمل على
ظاهره لفسد المعنى فانه يستلزم انحصار عالمية تعالى على من يجيب فان المقصود عليه يكون
اخر الكلام ثم تجعل العلم بمعنى التمييز لا يفيد اذ يرد عليه ما يرد على العلم وتعلق من يعلم بتضمين
معنى التمييز والمراد بمن يجيب مع من شانه ان يجيب انه لا يجيب اذ المجيب بالفعل وغير المجيب به
معلوم لغيره تعالى ايضا فيختل الحصر فالمراد بالعلم تعلقه القديم وهو تعلقه بانه سيجيب او لا يجيب
قوله فلا تتعب نفسك في دعوتهم اي في دعوة من لا يستجيب وهم من لا يزيدهم الدعوة الا اصرارا على
الكفر فانه امارة على عدم اجابتهم فلا تهتم بشانهم قوله وقد بلغت وفعلت ما يجب عليك وهذا
نظير قوله تعالى انك لا تهدي من احببت الآية قوله من يجيب معنى من اهتدى ومن لا يجيب تفسير من
اضل لكن وشتان بين التعبير بالمضارع لكونه مستمرا في المستقبل والتعبير بالماضي في النظم الكريم
لتحقق وقوعه قوله خلقا وملكا تمييز الاولى والمراد بما في السموات من الشيء السموات وما هو خارج عنها والارض ٥٦
وما هو بينهما واعادة ما في وما في الارض للتنبيه على استقلاله فتقديم السموات ووجه جعلهما جميعا
تدريجيا قوله بعقاب ما عملوا فالباء صلة الجزاء وهو الظاهر قوله من السوء بقرينة اساءوا
قوله او بمثله عطف على عقاب اي المضاف المقدر اما العقاب او مثله وهو العقاب ايضا الا ان كل
للعز الجلاله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله او بسبب ما عملوا فالباء للسببية او بدل لما عملوا فالباء
للبدلية وهو المختار لصاحب المغني وقد انكر السببية وان كان مجازا قوله وهو علة ما اي علة مجازية
ان اللام فيه استعارة تبعية والحاصل ان الجزاء يترتب على خلق العالم ترتب العلة الغائية
على الفعل لانه تعالى خلق السماء والارض مشحونة بضروب البدائع ومتلبسة بالحق الذي اقتضاه
الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء كذا افاده المص في سورة الدخان فلا اشكال بان الجزاء
يترتب على العمل لا على خلق العالم فكيف يقول المص اي خلق العالم وسواه للجزاء قوله العالم يؤيد
ما ذكرناه من ان ما في السموات وما في الارض المراد بهما جميع العالم وكيفية الاستفادة منه

٤ عن المهتدي ... ٥ وحفظ احوالهم لذلك ... ٦ وهو الجنة ... ٧ سبب الذنوب ... ٨ ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل
١٠ وجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الفرد وهو ٩ من يجتنب الكبائر

الاستفادة مذكورة في الآية الكرسي قوله او بين الضال اشارة الى ان العلم متضمن معنى
التمييز فيتعلق من به وقد نبهنا عليه قوله وحفظ احوالهم مترتب على التمييز والعوض منه
وضمير الجمع لان المراد بالضال والمهتدي الجنس قوله بالمثوبة الحسنى اي الحسنى صفة للمثوبة ٧ ومحو الذنب نصب
ولذا انث وهو الجنة والباء صلة والحسنى تانيث احسن اسم تفضيل والمفضل عليه الاعمال
الحسنة وزيادة حسنها لانها الباقية والاعمال فانية وغيره ذلك قوله او باحسن من اعمالهم اذ
الحسنة تجزى بعشرة امثالها لا اقل والحسنى على الوجهين صفة المثوبة لكن على الاول
الزيادة المطلقة وعلى الثاني الزيادة بالاضافة الى اعمالهم كما قيل فاسم التفضيل بمعنى
اصل الفعل كما هو الظاهر من كلامه والاول المفضل عليه محذوف على الوجهين ففي الاول
الزيادة كيفا وفي الثاني الزيادة كما قوله باحسن من اعمالهم لانه استعمل من في افعل التفضيل
التفضيل يكون معرفا او مذكرا لا غير وفي النظم الكريم لما لم يستعمل من جعل مؤنثا لكونه موصوفه
مثوبة فالباء صلة قوله او بسبب الاعمال الحسنى فالباء سببية في متعلق بيجزي او بيبدل
الاعمال على ان الباء بدلية اخر بهذه الجملة مع شرافته اذا الحسنى كثيرا كما والتقابل بما سبق
ما قبله وذكر الثاني للتتميم قوله ما يكبر عقابه اي وصف الاثم بالكبائر لكبر عقابه والظاهر ان
كبر العقاب لكبر الاثم فيلزم الدور ودفعه اعتبار الانية في الاول واللمية في الثاني قوله وهو
ما كبر من الذنوب ما رتب وهذا عام والقول الثاني اخص فلا ريب في ضعفه قال في سورة
النساء كبائر الذنوب ما نهاكم الله ورسوله وبالجملة فيه اقوال الكبيرة ذكرت مشروحة في
قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية قوله وما تختص من الكبائر خصوصا اشارة الى
ان هذا العطف عطف الخاص على العام لبيان زيادة قبحه وهو كالزنا فانه اقبح احوال الاثم
واذا اريد بالكبيرة الجنس فعطف المباين ويختار المص الجنس حيث قال خصوصا قوله الا اللمم
وصغر فاللمم ما قل قدره وهو معنى ما صغر وليس المعنى ما قل وقوعه لانه يتناول الكبيرة القليلة
الوقوع وصغره بالنسبة الى الكبيرة وهو ما لم يترتب الوعيد عليه بخصوصه او ما لم يوجب الحد ولذا قيل كالنظرة والغمزة والقبلة
وقيل معناه الدنو من الشيء من غير ارتكاب له قوله فانه مغفورة ظاهره يخالف ما ثبت في
علم الكلام من انه يجوز العقاب على الصغيرة ولو مع اجتناب الكبائر قوله والاستثناء
منقطع لان الكبيرة لا تشمل الصغيرة ومن عمم مطلق الذنب فيكون متصلا ولم يلتفت الى
كون الا صفة بمعنى غير على ان يكون المعنى كبائر الاثم غير اللمم لانه خلاف الظاهر وانه ذكره
صاحب الكشاف بناء على انه شرطه كونه تابعا لجمع منكر غير محصور ليس بثابت عند سيبويه
فجوز وقوع الا صفة مع جواز الاستثناء وايضا هذا بناء على احد الامرين اما جعل المضاف
الى المعرف بلام الجنس في حكم النكرة او لان غير والا التي بمعناها يتعرفان بالاضافة كلاهما
خلاف المشهور عند الجمهور قوله على الصفة اي على الصفة المادحة بانهم يعملون عملا صالحا

٢٥

٤ او الرفع على انه خبر محذوف او المدح ٣ حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر ٤ من الذنوب صغائر
٥ وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييئس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى
٦ حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم ٧ بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل

مع اجتناب الكبائر فهم منخرطون في سلك المتقين ولا مانع في كونها احترازا او بمعنى المدح قوله
او المدح اي او النصب بفعل مقدر وهو امدح الذين فيكون جملة امدح استينافية وكذا
الكلام في قوله او الرفع على انه خبر محذوف حذفا واجبا لانه قطع عن الصفة ولم يلتفت الى
كونه بدلا من الموصول الثاني لان كلاهما مقصود ان ربك كررته لمزيد لطفه وتعظيم
شانه قوله او له ان يغفر ما شاء ٤ هذا هو المناسب لواسع المغفرة قوله ولعله عقب به ٥ والترجي
لعدم القطع في مثله ولان المتبادر من المسيئين الكافرون فلا يتم ما ذكره ولا يتوهم وجوب
العقاب على الله تعالى كما توهم المعتزلة حيث قالوا لا يغفر صاحب الكبيرة بلا توبة فهو
مخلد في النار ويجب على الله ان يعاقب واشار المص الى رده بهذا القول وتفصيله في
علم الكلام ولم يجئ هنا ان ربك واسع الرحمة لما ذكر المص انه تم او اكتفى به عنه ٥ اعلم
باحوالكم اذ المراد وعد ووعيد فالمراد العلم باحوالكم قوله منكم مفصل عليه ولا يلتفت
الى احتمال لكل واحد منكم لان ما ذكر ابلغ ٥ علم احوالكم ومصارف اموركم ٥ اشار به الى ان
اذ ظرف لمقدر يدل عليه اعلم وهو علم بكم حين ابتدأ خلقكم ٥ نبه به على ان انشأكم من الارض
مجاز عقلي اسند اليه ما للاب وهو آدم عليه السلام او خلق مجاز عن ابتداء الخلق بطريق
ذكر المسبب وارادة السبب فان التراب المادة الاولى اي المادة الاصلية ولم يذكر هنا احتمال
كون المعنى انشأ اباكم بحذف المضاف لانه لا يلائم علم احوالكم ولم يجعل اذ ظرفا لاعلم
لعدم استقامة المعنى فانه يستلزم كونه عالما باحوالهم حين ابتداء خلقهم قوله بخلق
آدم اختيار منه الاحتمال الاول وقد ذكر المعنى الثاني في اوائل سورة الانعام ٥ وحينما
صوركم معنى واذ انتم اجنة جمع جنين وهو الولد في بطن الام قوله في الارحام معنى
في بطون امهاتكم اذ الارحام في البطون والاولاد في الارحام والظرف لظرف الشيء
ظرف لذلك الشيء فلا مجاز ولا يبعد كونه مجازا مرسلا بذكر المحل وارادة الحال والجملة
مقررة لما قبلها فانها تفيد انه تعالى خلقكم على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من
احوالكم وعمل من اعمالكم التي من جملتها اللمم الذي لولا المغفرة الواسعة تفضلوا لاصابكم
وباله وعذابه وان اجتنبتم الكبائر ٥ فلا تثنوا عليها اي اذا كان الامر كذلك وانه اعلم منكم
باحوالكم وباعمالكم فلا تثنوا عليها نظرا الى ظاهر الحال وما صدر منكم من كثرة الاعمال فانه ربما
لا يكون في موقع القبول لخلل لا يقف عليه العقول بل اجتهدوا في تحصيل مرضاة الله تعالى
بانواع الطاعات والاجتناب عن المنكرات وقلوبكم واجلة انكم الى الله راجعون والله اعلم
لا تقع على الوجه اللائق والى ذلك اشار بقوله وزكاء العمل ٥ فانه لا علم لكم على حقيقته
وكذا قوله او بالطهارة ٥ فانه ربما تقترفه في المعاصي مع الاطلاع عليها فان حب الشيء يعمي
ويصم ويستفاد منه بطريق الاولوية ان تزكية الغير والثناء عليه بطريق القطع منهي عنه

٢ ان يجعلكم من صلب آدم عليه السلام ٣ عن اتباع الحق والثبات عليه اوقات ٤ وقطع العطاء من قولهم
اكدى ٥ اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر الحافر ٦ على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم ٧ ان خشي عذاب الله فضمن ان
يتحمل عنه العذاب ان اعطاه
بعض ماله فارتد واعطى
بعض المشروط ثم بخل بالباقي
تحمل ٨ اي صاحبه يتحمل
عنه ٩ وفي
١٠ واعم به او بالغ في
الوفاء بما عاهد الله واتم
ما التزمه ١١ في ذلك لا احتمال
ما لم يحمله غيره كالنصر على نار
نمرود

٢٦

عنه اذ لا علم لاحواله فضلا عن احوال غيره لكن هذا اذا كان على طريق التمدح كما اشار اليه بقوله
فلا تثنوا ٥ فلا اشكال بان قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان المراد به الشكر عليها لا التمدح قال
المص فان التحدث بها شكر ويمكن ان هذا يفيد المسرة بالطاعة فطاعة وذكرها شكر قوله فانه تعالى يعلم
التقي وغيره منكم قبل ٥ فيكون المراد بالعلم تعلقه القديم وهو تعلقه بانه سيوجد وبعد وجوده
يعلم انه موجود ويترتب عليه الجزاء وهذا التعلق حادث فهذه الجملة مؤكدة لما قبلها من ترك
التزكية ولذا ترك العطف ولا تكرار لان قوله هو اعلم بكم المراد به اعلم باحوالكم وهنا العلم
بالتقوى خاصة على طريق عطف الخاص على العام على ان التكرير لتأكيد من شعب البلاغة
٥ افرأيت اي نظرت فعلمت الظاهر ان الخطاب له عليه السلام فيكون تلوين الخطاب الى
اسم فاعل بمعنى من يحفر البئر بدليل قوله اذا بلغ الكدية ٥ والاكثر ٥ نبه به على قول آخر
وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي لما انه كان يوافق النبي عليه السلام في بعض الامور وقيل
في ابي جهل كان ربما يوافق الرسول عليه السلام في بعض الامور وكان يقول والله ما يأمرنا
محمد الا بمكارم الاخلاق وذلك قوله تعالى واعطى قليلا واكدى والمتبادر اعطاء
المال فهذان القولان لا يلائمان على ان شدة ابي جهل عداوته وافراطه اذيته يرد هذا القول
وما اختاره المص ما ذكره الواحدي في اسباب النزول وقيل ولم اره مخرجا في غيره والمراد
بالاشياخ رؤساء الكفار وهو كما ترى دين الاشياخ ترك دين النبات والاقتران عن البحث
تخصيص الاشياخ بالذكر لكمال التوبيخ بانك تركت اقتداء من يجب الاقتداء به بزعمهم الباطل
٧ قوله وضللتهم اي وعبت بعض الشيوخ ضلالا حيث تركوا دينهم بسبب تركك دينك قوله فقال
اي عقيب قوله اخشى عذاب الله تعالى ان رجعت الى دين الاشياخ فضمن اي بعض المشركين
قوله وبخل بالباقي والتعبير بالبخل للاشارة الى انه موصوف بالبخل المذموم والكذب القبيح
ولذلك ذمه الله تعالى فلا اشكال بان القطع المذكور ليس بمذموم كما ان اعطاءه ليس بمذموم
٨ من حيث انه اعطاء بل لكونه لاجل المفسدة ولذلك ذم الله تعالى بالاعطاء وترك قوله يعلم
اي يرى من الرؤية القلبية لانه ما يتفرع على علم الغيب العلم بذلك وهذا ابلغ من قوله فيرى
قوله ان صاحبه وهو بعض المشركين يتحمل العذاب عنه فلذا ارتد معاذ الله واعطى
٩ ولا يكون عنده علم الغيب بشيء ما فضلا عن ذلك والاستفهام لانكار الوقوع ٥ واتم ما التزمه
يعني وفي من التوفية اي فادى ما امر به كاملا وقام به حق القيام والحاصل ان التوفية والتوفير
التكثير والتكبير اما بالفعل او امر به او المبالغة في تحسينه كيفا كما ذكره المص او لمنع
الحلف اذ الامر بالفعل يجوز ان فعل غير مستحسن لكن اراد به التنبيه على ان كلا واحد منهما حسن
وممدوح على حياله ٥ وتخصيصه اي تخصيص ابراهيم عليه السلام بذلك المذكور من اتمام
ما التزمه ٥ والباء داخلة المقصور وتمرود بضم النون وبفتحه وبالذال المعجمة وهو

حتى اتاه جبريل حتى يلقى في النار فقال الك حاجة فقال ... وذبح الولد ... وانه كان يمشي ...
منه التكيله وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى ٦ او الرفع على الخبر ان لا تزر كانه ٧ فاجاب

الفصيح والمشهور بالدال المهملة من الجبابرة وقصته مذكورة في البقرة وسورة الانبياء
اما البك فلو لانه كان عاهدا ان لا يسأل غيره وان غيره عبد من عباد الله تعالى لا يقدر على
على شيء الا باقدار الله تعالى فلو نسأل الا الله ولا نستعين الا اياه ولا استمار كلامه بذلك قال
جبريل عليه السلام فادع الله بالفاء اي اذا اعرضت عما سوى الله تعالى وتوجهت بشراشره الى
الملك المقتدر فسل عنه الخلوص عن هذه الكربة العظيمة والبلية الجسيمة فقال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركته برد الحظيرة روضة ولم تحترق منه الا وثاقه كذا قال المفسر في
سورة الانبياء وذبح الولد اي عزمه على الذبح باتيانه مقدماته وهذا هو البلاء المبين وهو
اسمعيل عليه السلام وقد مر تفصيله في سورة الصافات لكن اكثرهم عليه كذا في النسخ التي
عندنا وفي نسخة اكبر بالباء الموحدة وتقديم صحف ابراهيم في سورة الاعلى لرعاية الفاصلة
ان هي المخففة واسمها ضمير مقدر وخبرها لا تزر والمعنى لا تحمل نفس حاملة وزرا وزر
نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وهو بدلا مما في صحف موسى بدل الكل من الكل كانه
قيل ما في صحفهما اي المراد استئناف بياني وجواب سؤال مقدر والمعنى اي حاصل المعنى
ما ذكره واصل المعنى ما ذكرناه ولا يخالف ذلك وظاهره يخالف ان ذلك يخالف قوله تعالى وكتبنا
على بني اسرائيل الآية لان هذه الآية بدلت على انه احد يعاقب بذنب غيره حيث دل على انه
القاتل بغير حق يؤاخذ بقتل من بعده من حيث انه سن القتل وجرى الناس عليه وكذا
الحديث المذكور يدل على ذلك فيحصل التعارض واجاب بان ذلك للدلالة والتسبب وذلك
وزر من سن سنة سيئة فالعقاب على كونه سببا لذلك الفعل لا على الفعل الذي فعله
غيره وهو المنفي هاهنا فلا تخالف ولا تعارض الا سعيه اي باعتباره على ان المراد بالسعي
الخاص بالمصدر وهو الذي فعله وسعى في تحصيله ولو جعل ما موصولة يجوز العائد لكانه
اظهر معنى ان لا يؤاخذ اشار بذلك الى ارتباطه بما قبله بعد الاشارة الى ارتباط
لا تزر وازرة الآية بما قبله بكونه بدلا مما في صحفه وما جاء في الاخبار جواب سؤال
مقدر كانه وحاصل الجواب مثل ما مر من انه الثواب لكونه سببا له والعقاب على كونه
سببا له كذا قال شراح الحديث في قوله من سن سنة حسنة في الاسلام فله اجرها الحديث وما ذكره المحشي
بجواب آخر لكن لا يطرد لانه غير متناول لما لم ينو عنه والجواب التام ما مر وبما لم يكن له سببا لم يبنا
الهبة يثاب بها سواء كان عبادة بدنية كالصلوة والصوم وتلاوة القرآن والذكر كالتوحيد
والتسبيح او عبادة مالية كالصدقة واطعام الطعام فينبغي للعامل ان يقول بعده اللهم
اني وهبت ثواب ما قرأته لفلان او صليت وصمت مثلا فاوصله له وفي الهداية في كتاب الحج ان
للانسان جعل ثواب عمله لغيره ولو صلوة وصوما وانه مذهب اهل السنة واما شرط
العبادة بفعل غيره سواء كانت عبادة بدنية او مالية ولو باذنه وجعل لانابة عنه فلا يصح

فلا يصح عند علمائنا الحنفية اي يجزى العبد التعبير بالجزاء بناء على وعده تعالى والا فهو فضل
منه تعالى وما فهم من قوله وان ليس للانسان مطلق الجزاء وهذه الآية تنسخ لبيان الجزاء
الاوفى الاتم ثم للتراخي في الرتبة فانتصب ولم يلتفت الى ما قيل في اعرابه ان الضمير للجزاء
الجزاء والجزاء مفسر له او بدل عنه لانه تكلف فالمختار ان الضمير للانسان او السعي وهو المراد با
لعبد والمحشي المنصوب بنزع الى نفس كما ذكره ثم جوز الاحتمال المذكور مع الاشارة الى ضعفه
فقال ويجوز ان يكون الجزاء مصدرا اي مفعولا مطلقا ان تكون الهاء ... يبقى الظاهر
ان يكون المنصوب بنزع الخافض هو الجزاء اي بسعيه او على سعيه كما اشار اليه الزمخشري
الزمخشري فانه يتعدى الى المجزي بلا واسطة قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
ويقال جزاك الله خيرا والجواب ان المصرح له عمار في الكشاف لان فيه زيادة تعدية وان
المختار المحض ان تعديته الى المجزي بواسطة الجار فتعديه في المثال المذكور جزاك الله بخير
وفي الآية الكريمة وجزاهم بما صبروا بجنة وحرير على ان يكون الباء الاولى للسببية والثانية
للصلة وقول ابي البقاء نصب الجزاء على المصدرية ضعيف لانه وصف بالاوفى وهو
صفة المجزي به لا الفعل مدفوع بانه وصف به الفعل مجازا مبالغة ووصف المجزي به
ونظائره كثيرة ومنه مكانة انتهاء الخلائق اي المنتهى مصدر ميمي واللام عوض عن
المضاف اليه وهو الخلائق ورجوعهم معنى انتهاء الخلائق والمعنى رجوعهم للجزاء
وبذلك يظهر الارتباط بما قبله وقرئ بالكسر اي ان على انه منقطع عما في صحف نبيين
هذا ما ذكر في صحف بل هي جملة معطوفة على ما قبلها او جملة ابتدائية واما على الفتح
فداخل في الصحف وكذا ما بعده اي كله في الصحف وفي الكسر هو وما بعده ليس في الصحف
وانه اضحك وابكى اي وانه خلق قوتي الضحك والبكاء كما في الكشاف او انه خلق سبب
الضحك والبكاء في الدنيا والعقبى بالجزاء الاوفى فيظهر الارتباط بالتامل الاحرى
لا بقدره الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي والمراد بالاحياء الاحياء للجزاء او
الاحياء الاول وتقديم الاماتة لانه ادعى الى حسن العمل وصيغة المضي للتغليب او تنزيلا
لمنتظر الوقوع منزلة الوقوع وحذف المفعول لرعاية الفاصلة وكذا الكلام في البواقي
ولم يتعرض للحصر في اضحك لانه لا خلاف ولا وهم فيه بخلاف الاماتة ولذا قال فان القاتل
اشارة الى دفع وهم ان القاتل امات المقتول فكيف يخص الاماتة فيه تدفق اي
تصب مع دفع في الرحم وازطرف لخلق لانه زمانه ابتداء الخلق فنفي خلق مجاز اذ المعنى
وانه ابتدأ خلق الزوجين ولم يذكر الضمير هنا لانه لا يتوهم نسبة الخلق الى غيره تعالى كما في
افعال العباد او تخلق عطف على تدفق احترازا عن نطفة لم تخلق قولا او مقدره اخره
لاحتياجه الى كثرة الحذف وكلمة من ابتدائية اي ابتدأ الخلق من نطفة وانه بوعده

وقرأ ابن كثير وابو عمرو والشاة تابعه ٣ من الاموال ٤ لانها اشرف الاموال ٥ جعل
قنية ٦ وهي اشد ضياء ٧ اصطياد الرسول عليه السلام وخالفهم في عبادتها ٩ كانوا
يسمونه الرسول ابن ابي كبشة وتحل تخصيصها للاستقصار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفته
خالفه ايضا في عبادتها
١٠ لانهم كانوا اول الامم
هلاكا بعد نوح

توجيه للوجوب المستفاد من على مع انه لا وجوب عليه تعالى كما لا ايجاب عند اهل الحق فاشار
الى انه الوجوب بمقتضى وعده كانه اوجب على ذاته بسبب الوعد لامتناع الخلف فلا وجوب
بل منزلة الوجوب ٣ وهو ايضا مصدر نشأ الثلاثي لا المزيد وهو انشاء فهو كالكفالة
في المصادر الثلاثية والظاهر ان المصدر هنا بمعنى المفعول ٤ واعطى القنية وهي ما
يتأثل اي يبقى ويدوم بقاء نفسه او اصله كالرياض باقية بانفسها والحيوان باق
ببقاء اصله ونوعه والبناء اذ المؤثل بمعنى الاصيل وتذكير ضمير القنية باعتبار الخبر
فانه مطابقة الخبر اولى من مطابقة المرجع او تاؤه ليست بمحضة في التأنيث ٥ وافرادها
اي ذكرها مع دخولها في اغنى للتنبيه على شرافته وهي كونها اشرف الاموال وانفسها لما
عرفته من دوامها وبقائها في بابها فوجد شرط عطف الخاص على العام ٦ او ارضى
عطف على قوله اعطى القنية اي معنى اقنى ارضى لانه جاء في كلامهم بهذا المعنى فعلى
هذا لا يكون من عطف الخاص على العام ٧ وتحقيقه يتبين من كلام الراغب يعني انه بهذا
المعنى مجاز عن القنية ايضا كانه ادخر الرضا والصبر لانه ذخر معنوي لمن لا ذخر له
صوريا وحسيا فالمراد بالقنية التي يكون الرضا مجازا عنها معنوية تشبيها للقنية
الحقيقية في كونه مدخرا وحاصله وانه اغنى واقنى فيظهر صنعة الطباق كاضحك
وابكى وامات واحيى فلا حاجة الى ما قاله السعدي الفاضل من معنى اقنى افقر على ان الهمزة
الافعال للسلب والازالة ٨ اي لم توجد تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي وايراد الضمير لتذكر
٩ يعني العبور بفتح العين المهملة والباء الموحدة والراء المهملة بعد الواو وقوله من الشعرا
بشين معجمة مضمومة وعين مهملة مفتوحة بعدها ياء مثناة تحتية وصاد مهملة اي العبور احد
النجمين المسميين بالشعريين وهو في خلف الجوزاء والاخر الشامية وانما سمي عبورا لكونه مار اعلى
المجرة اي كهكشان وشبهها بالعبور لانها المتبادرة عند الاطلاق وعدم الوصف لانها
اعظم ضياء وهو الذي اراد بقوله اشد بياضا اي ضياء ٧ عبدها ابو كبشة ٨ وغيره لانها
عبدت دون الله في الجاهلية فلذا خصت بالذكر توبيخا لهم وتجهيلا بانهم جعلوا المربوب
العاجز بالمعبود ٩ ولذلك اي لاجل مخالفته قريشا في عبادة الاوثان كانوا يسمونه الرسول
عليه السلام ابن ابي كبشة لمخالفته ايضا قريشا وان كان بين المخالفتين بونا بعيدا حيث
كانت مخالفة الرسول عليه السلام بعبادة الله تعالى وحده وكان مخالفة ابي كبشة بعبادة
العبور وترك عبادة الاصنام والاوثان مشتركة بينهما فانهم يعزونه الى كل صفة
في المرء يشبه اليه من احد اصوله فيقولون نزع له عرق كذا وعرق الخال نزاع وقوله خالفه
ايضا اشارة الى ما ذكرناه من اشتراكهما بين المخالفتين ١٠ القدماء اي الاولى بمعنى
القدماء فلا يقتضي عادا الاخرى وهذا هو الراجح قوله لانهم ... وجه كونهم قدماء

ــــــــــــــــــــ

[marginal note, red:] ١ روايه ورش وقالون بادغام التنوين في اللام وحذف الهمزة
٢ وعاد الاخرى ارم ٣ ونقل ضمتها الى لام التعريف ٤ وابو عمرو كذلك مع همز الواو وعاد الاولى بالادغام
التنوين في اللام وقرأ نافع ٥ عطف على عادا ٦ لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين في اللام
ويعقوب بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف وقرأ نافع ٤٢ الغريقين ٥ ايضا معطوف عليه ٢٦

[left margin, red:]
٨ وتجهيز ٩ ٧ ٢٧ متى
الفريقين لانهم كانوا يؤذونه
ويتنفرون عنه ويضربونه حتى
لا يكون به حراك ٢٨
١٠ اهلكها اي انقلبت وهي قرى قوم
لوط ١١ وتعميم اصابهم
تهويل

ثناء فلو تصديقية الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد حجة الاولى وما ت ٣ ويقال عاد الاولى
قوم هود قاله الزمخشري لكن المصنف لم يرض به لما سيأتي في سورة الفجر من ارم عاد الاولى
قوم هود فالمختار عنده الرواية الاخرى وهي ما قدمها والزمخشري اخرها اختاره المصنف
٤ وقرئ عاد لولى بحذف الهمزة وادغام التنوين في اللام ونقل ضمتها الى اللام ٥ ببعض اثره وقرأ نافع
اي في رواية ورش ٦ لان ما بعده وهو ابقى لا يعمل فيما قبله لان ما النافية لها صدر الكلام وكذا
الفاء ايضا مانعة ولم يتقدم عليه لان تنوينه مقالا بغير تنوين لمنع صرفه للعلمية والتأنيث
لانها اسم قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وقرئ
منونا بالتنوين تأويل الحي او باعتبار اصله لانه في الاصل اسم رجل ٧ احد ٨ من قبل عاد
اصح بالقبلية لان نوحا عليه السلام آدم الثاني وقومه اول الطاغين والهالكين ولي اخر
في الذكر وصرح بالقبلية ونبه الى الدهم في اول الامر وانما اخر لانه من باب الترقي لان قومه ابعد
من قوم عاد وثمود كما صرح به المصنف في سورة الاعراف وتقديمه في بعض المواضع لتقدمهم
وجودا قوله تعالى وانهم كانوا اصح فيما ادعيناه ٩ والقرى التي ائتفكت اي انه موصوفها
محذوف اي القرى والجمع لتعددها وافرادها القرية في قوله تعالى ونجيناه من القرية التي الآية
لارادة الجنس لمزيد التهويل عبر بالمؤتفكة كما صرح به المصنف قوله بعد ان رفعها اي رفع جبريل الى
السماء من اي الاسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه وقلبها قوله اهوى بمعنى القى
علو اسناده اليه تعالى مجازا مع انه فعل جبريل لكونه تعالى آمرا به قدم المفعول لرعاية الفاصلة
الفاء في فغشيها للسببية اي فغشيها من انواع العذاب كالامطار عليهم حجارة من سجيل منضود
ما غشى لا يعرف قدره ١٠ فيه تهويل عظيم للتهويل فرقد حيث ابهم ما عظمها تنبيها على انه لا يعرف
كنهه ولا يضبطه القلم وتعميم لان كلمة ما من صيغ العموم وجه هذا التهويل والتعميم هو انهم
مع كفرهم فعلوا الفاحشة وهي اتيان الرجال ما سبقهم من احد من العالمين فهم سنوا
فلهم وزرها ووزر من عمل بعدها فاستحقوا هذا التهويل العظيم والتعميم الفخيم وامتازوا به
بين الامم الطاغية الهالكة بها كما امتازوا باحداث فعل هو اقبح احوال الانس وتوحش
منه سائر اهل الطغيان نسأل الله تعالى العفو والغفران والرضوان لنا ولآبائنا ولسائر
الاخوان ١٢ تتشكك شبه به على ان التفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل فهو بمعنى اصل
الفعل فكان المناسب ان يقال تشك والتعبير بالتفاعل للمبالغة في الفعل والمبالغة المستفادة
من صيغة التفاعل ناظر الى الانكار المنفهم من الاستفهام فالمبالغة في الانكار لا انكار المبالغة
١٣ والخطاب للرسول عليه السلام في يكون تهييجا وتحريضا على الثبات على عدم الشك او للرائي
امته تعريضا كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قوله او لكل احد ممن يصلح للخطاب الا الانسة
ولا يتناول الرسول عليه السلام لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والمراد بكل احد العموم

٢ و نعماً سماها الآء من قبيل ما خ نعم من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين نعم
٤ نذير من جنس المنذرين الاولين او هذا الرسول ٥ الموصوفة بالدنو ٤ نحو قوله اقتربت الساعة ٦ قادرة
تكشفها اذا وقعت الا الله ٧ بتا خيرها الا الله

على سبيل البدل او العموم على طريق التحول وعلى التقديرين فالضمير المستتر في تتمارى يعود الى
اما مجاز مرسل بمرتبتين او بمرتبة واحدة او استعارة واما في الاول فحقيقة ولذا قدمه والمعدودات
اى الامور المذكورة من قوله ام لم ينبأ الى هنا او من قوله الا تزر اه او من قوله وان الى ربك المنتهى
المنتهى وان كانت نعما اى وانه كان بعضها نعما كالخلق والاحياء والاضحاك والاغناء والاقناء
ونقما اى وانه بعضها الآخر نقما لكن سماها باسرها الآء ونقما في العبارة نوع تسامح فالاوضح
ان يقال والمعدودات وانه كان بعضها نقما لكن سمى الكل نعما وحاصله انه في النقم نعمة
جسيمة من حيث تضمنها العبر والمواعظ للمعتبرين لانهم المنتفعون بها وانه كانت عبرا
ومواعظ لكل احد في حد ذاته والانتقام اى باهلاك الامم الماضية فتسمية النقم نعما بهذا
الاعتبار لا من حيث انها نقم فلا مجاز في الكلام ولا تغليب المرام والآلاء بالمد جمع الا بمعنى
النعم والنعم تعم الجسمانى والروحانى والدنياوى والاخروى وما في النقم نعمة روحانية وانباء
متعلق بتتمارى بمعنى في اخر لمراعاة الفاصلة والفاء للسببية اى هذا القرآن انذار البه
وانه لم يسبق ذكره صريحا لشهرته ولكونه حاضرا في الاذهان وفيه تفخيم شانه ويدل على قوله
عليه بقوله ام لم ينبأ بما في صحف الى قوله فان انباء وبالوحى الدال عليه وبهذا كى ترى من
جنس الانذارات قدر المضاف لان القرآن ليس بعضا من الانذارات المتقدمة بل بعض وفرد
من جنسها ولنظيره تسوع في التعبير وكذا الكلام في الثانى قوله من جنس الانذارات اشارة
الى ان النذير مصدر وقد وقع في بعض النسخ بهذا القرآن انذار وهو الموافق للانذارات
وهى جمع نذير المصدر وانما جمع لان المراد الانواع نفسه مجازا ان اطلاق المصدر على
الذات وجعل القرآن منذرا والمنذر هو الرسول عليه السلام او بهذا الرسول الى طلب
بناء على احتمال او المفهوم من السوق قوله من جنس المنذر ويتنبه به على انه النذير بمعنى
المنذر ومجئ فعيل بمعنى مفعل فيه نزاع ولذا اخره لكن في احتمال الرسول يجوز ان يجعل
النذير بمعنى الانذار وفي الاحتمال الاول يجوز انه يجعل بمعنى المنذر لكنه تعسف فاحفظ
ذلك وفي قوله الاولين تنبيه على انه الاول بمعنى الاولين بتأويل الفرقة او الجماعة الاولى
واما في الاول فذكر المتقدمة لان المراد الانذارات لكن في الاولين تغليب العقلاء من جنس
المنذرون المتقدمين لا سلم من التكلف دنت الساعة اى ازفت بمعنى قربت واللام في الآزفة
للعهد لا للجنس الا لخلا الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القرب بالقرب الا اذا اريد
المبالغة فالمراد بالآزفة الساعة الموصوفة بالدنو بيان وجه تسميتها بالآزفة لكن لا بد في
كونها موصوفة بالدنو حينئذ ارادتها السابقة لكونها علما بالغلبة والا يلزم وصف القرب
بالقرب فلا تغفل ليس لها نفس اى كاشفة صفة لنفس ولذلك انث قوله قادرة
اى المراد نفى القدرة لا نفى الكشف المقدرة عليه لكنه لا يكشفها اى لا يبينها وقعها
بعد وقوعها لحكمة تقتضى بقائها وهى الجزاء للمكلفين او الآن اى ليس لها الآن نفس

٢ لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه كاشفة ٣ مما انها مصدر كالعاقبة ٤ ٢٢ يعنى القرآن
٥٥ استهزاء ٢٦ ٦ لاهون ... او مستكبرون ٧ في سيره اذا رفع راسه ٨ او مغنون ليشغلوا
الناس على استماعه ٩ اى واعبدوه

نفس كاشفة بتأخيرها الا الله فالكشف ح بمعنى التأخير وفي الاول بمعنى الازالة واطلاق
الازالة على التأخير مجاز ولذا اخره قوله الا الله اشارة الى انه دونه بمعنى الا او ليس لها
كاشفة اى عالمة لوقتها اى لوقت وقوعها الا الله فالكشف ح بمعنى العلم اذ العلم يكشف
الجهل اى يزيله فهو كشف معنوى مشابه للكشف الحسى فهو استعارة في تكونه مثل قوله تعالى لا
لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها من غير الله كشف فلا يقدر نفس والتاء مصدرية و
والمراد بالكشف ما سبق من الازالة اذا وقعت او الا بتأخيرها او العلم والتبيين تعجبون
حكاية الحال الماضية او للاستمرار وكذا تضحكون انكارا تنبيه به لانه قد يكون استحسانا
اذ التعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه فهو غالب في الاستحسان فالمراد بها الانكار
بقرينة ما بعده والفاء في افمن هذا متفرع على كون القرآن نذيرا ولذا قدمه فيما تردد متفرع
ايضا على كون الرسول منذرا لانه جاء بالقرآن وانذر به والهمزة للانكار الواقعى ومن
ابتدائية تحزنا على ما فرطتم اى في نفس الامر لانه لم يعتقدوه وكذا قوله وانتم سامدون التحزن
التحزن في الحزن والمراد غايته وهو الحزن التام وهو في محل الاثبات من سمد البعير على
الوجه الاخير يؤيده قوله اذا رفع راسه وتقديمه الى الوجه الاول ضعيف من السمود بمعنى
الغناء اى التغنى بتن على لغة حمير والجملة حال من فاعل لا تبكون والانكار متوجه
اليها ايضا لكنه لدوام الانكار لا للانكار الدوام والفاء في قوله فاسجدوا للتفريع السجود
على انكار ما فعلوه اى اذا كان الامر كذلك وظهر بطلان ما صنعوه فاسجدوا
وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد فلذلك خص السجود
بالذكر ثم امر بالعبادة مطلقا دون الالهة مستفاد من لام
التخصيص وايضا العبادة مع عبادة غيره كلا عبادة

الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة النجم
والصلوة على رسوله المصطفى
وعلى آله المجتبى تمت بعونه
تعالى ولطفه

سورة القمر بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت والية انيب
مكية وفي الاتقان استثنى منها قوله تعالى سيهزم الجمع الآية واستثنى بعضهم انه المتقين
الآيتين ولم يلتفت اليه لعدم ثبوته عنده اقتربت الساعة وفي التعبير باقترب تنبيه على
كمال قربه واخبار الساعة اى القيامة يلوح الى انها تقع بغتة وقربها اما بالنسبة الى
ما مضى او عند الله تعالى او لانه كل آت قريب وانشق القمر روى انه الكفار ... لا شك في انه روى انه انشق
القمر على عهد النبى عليه السلام والشفاقة من معجزاته عليه السلام كما اخبر عليه بقوله سالوا النبى

في يوم الاربعاء بين الصلوتين
في شهر ربيع الاخر سنة ١١٩١

١١ وايها خسف وخسوف
١٢ سالوا رسول الله آية

٢ يوم القيمة ٣ انه قرئ وقد انشق القمر ٤ اي اقتربت الساعة

عليه السلام آية دالة على نبوته اي طلبوا منه عليه السلام آية بهذا السؤال للتعنت لا للاسترشاد
يدل عليه ما بعده ق فانشق القمر اي عقيب سؤالهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رأيت
حراء بين فلقتي القمر وكون انشقاق القمر من معجزاته عليه السلام منقول في
الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة واما كونه متواترا فليس بثابت ونقل عن الخطابي
انه قال ان معجزاته عليه السلام غير القرآن لم تتواتر قال الطيبي اسند ابو اسحاق الزجاج في تفسيره
حديثا الا واحدا في نسبته الى رسول الله عليه السلام في انشقاق القمر انتهى وبهذا القدر
لم يتحقق التواتر وانكر ابن الصلاح الحديث المتواتر رأسا وما قاله شارح المواقف
هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره فلعل مراده
التواتر المعنوي فان التواتر اللفظي وجوده مشكل كما عرفت الا ترى ان حديث من كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار لم يجعلوه متواترا وقد رواه مائتان من الصحابة وفيهم
العشرة المبشرة نقله ابن الملك في شرح المنار فكيف يكون هذا من التواتر اللفظي وهو
الذي نقله جمع كثير في كل عصر بحيث يستحيل العقل تواطئهم على الكذب وهو يفيد اليقين
بحيث يكفر منكره ولا اظن ان حديث انشقاق القمر كذلك وان احدا ذهب الى انه كذلك
فلا جرم ان مراد شارح المواقف التواتر المعنوي مع تردد في كونه من هذا القبيل ايضا وقيل
ان انشقاق القمر وقع مرتين والله اعلم بصحته ق وقيل معناه سينشق القمر فالتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه قوله يؤيد الاول اه وجه التأييد انها جملة حالية فتقتضي المقارنة
لاقترانها ووقوعه قبل القيمة وانما قال يؤيد الاول لاحتمال كونها حالا مقدرة لكن الظاهر
انها حال محققة قوله وقد حصل من آيات اقترابها اه وبهذا يظهر وجه الجمع بينهما قيل
لم يقل فشق القمر اشارة الى انه فعل الله تعالى اظهره على يده عليه السلام يعني ان انشق
مطاوع شق والشق فعل الله تعالى والانشقاق اثر مترتب على فعل الله تعالى ودلالة شق
المبني للمفعول على فعل الله تعالى اظهر من دلالة انشق عليه فالاولى ان يقال انما قيل انشق
تنبيها على سرعة اجابته لامر كن او لفعل الشق لانه مطاوع شق كما مر واما القول بانه
اشارة الى انه في ذاته قابل للخرق والالتيام ردا على ملاحدة الفلاسفة كان احسن اه
تضعيف لانه لو قيل فشق القمر يوجد الرد ايضا قوله ان يروا آية قيل انه عطف على فاعل
يؤيد فيكونه مرجحا فيحتاج ثم قال وجه التأييد كما في شرح الآثار للطحاوي انه دليل على
انشقاقه في الدنيا لان الآيات قبل القيمة لقوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا انتهى
ولو لم يجعل انشقاق القمر من جنس الآيات لم يكن بهذا القول مناسبا للمقام كما قيل فالمناسب
ان يقال واذا رأوا آية اه ذهب الجلال بيان انهم ان يروا في المستقبل آية دالة على صدق

٧ والايات بها ٨ كانهم رادفهم آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك ٤ من المرة يقال
١ مرة في استمر اذا احكمه في استحكم اوحكم ٥ من استمر اذا اشتدت مرارته ٦ لا يبقى

على صدق النبوة يعرضوا مع ان الساعة قد اقتربت وانشقاق القمر ايضا قد اقترب بعضهم
في غفلة عظيمة ولذلك كانوا يعرضون فالمناسبة مع اظهر من ان يخفى فيكون مثل قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فلا يتم ما ذكره الطحاوي ولا ما قيل وضمير ان يروا
راجع الى الكفار اضمر قبل الذكر لظهوره لان فاعل الفعل المذكور لا يكون الا الكفار الواو اما
ابتدائية او لعطف القصة واما كونها جملة حالية فيحتاج الى التمحل لانه مضمون الجملة
ليس بمتعلق بالساعة وانشقاق القمر ق عن تأملها اي المراد اعراض معنوي ق مطرد
فالمستمر على هذا بمعنى الدوام وهو الشايع المشهور ولذا قدمه ق وهو يدل اي على هذا
المعنى لان الاستمرار انما يكون بهذا الوجه ولا يدل على ذلك قوله وان يعرضوا الآية بدون
استمر على مثل ولا ترى انه لا دلالة على ذلك اذا حمل مستمر على معنى غير مطرد قوله
ومعجزات تتبعها على ان المراد بالآية المعجزة ولو عمم الآية الى الآية على التوحيد وذكره ايضا
لكان اتم فائدة واما كونه استمراره بالنسبة الى الاشخاص لما روي ان المشركين استخبروا
السفار القادمين عن الانشقاق فلما اخبروهم برؤيته قالوا سحر مستمر اي عام لنا و
لغيرنا فلا يتحقق الدلالة المذكورة فبعيد اما اولا فلان القائلين ليسوا بمخصوصين في الحي
بل الحاضرون والمسافرون قالوا ذلك والرواية المذكورة غير مشهورة فلا يعبأ به واما ثانيا
فلان كون الاستمرار بمعنى العموم غير متعارف على انه مخصص بالحاضرين وما قاله المصنف
النقل الى كون القائلين عموم الكفار حاضرين وقادمين واما ثالثا فلانه منشأ قولهم ليس بأخبار
القادمين بل كونه امرا غريبا ثم يرد عليه ان مرادهم انه يجوز ان يكون هذا سحر مطرد من المدعين النبوة
من قبل هذا الى يومنا فلا يثبت الدلالة المذكورة لكن لا يضر المصنف لانه في صدد بيان الاحتمال ولا
ولا ريب في كونه ما ذكره احتمالا صحيحا بل راجحا ق او محكم تفسير آخر لمستمر من المرة بكسر الميم
القوة يقال امررته فاستمر اشارة الى انه مستمر مطاوع الامرار فلذا قال اي احكمته
فاستحكم فيفيد المبالغة واصله مصدر مررت الحبل مرة اذا فتلته فتلا محكما فاريد به مطلق
المحكم مجازا مرسلا مشهورا ملحقا بالحقيقة فاشار بقوله اي احكمته فاستحكم ان المحكم
بفتح الكاف والمستحكم بكسر الكاف وكسرها لحن خطأ لانه استحكم لازم مطاوع احكم كما نبه عليه
المص ق او مستبشع اي مستمر بمعنى مستبشع اي منفور عنه لشدة مرارته المعنوية على زعمهم
الباطل ق او مار اي مستمر بمعنى مار اذ الاستفعال قد يجيء بمعنى الثلاثي لكنه نادر ولذا اخر
قوله ذاهب لازم للمرور وهذا اللازم هو المراد اذ معنى المرور هو اللغوي يعني لا يستقيم هنا
قوله لا يبقى اشارة الى ان المراد بالذهاب الذهاب المعنوي والمراد عدم بقاء نوعه اذ لا بقاء
لشخصه او عدم بقاء اثره فعلى هذا يكون تسلية لانفسهم بانه حاله وما ظهر في يده من
السحر سحابة صيف عن قريب تنقشع وتنكشف قاتلهم الله انى يؤفكون ويأبى الله الا ان يتم نوره

٢ بعد ظهوره ٣ للكفار فانها من عاداتهم القديمة ٤ او تفرقه الدنيا وشقاوة او سعادة في
٥ الى غاية تثبت وتستقر

ولو كره المشركون ٥٥ وهو ما زين لهم الشيطان اسناد التزيين اليه مجاز ومن المزين حقيقة
القوى الحيوانية والامور البهيمية والاشياء الشهية واكتفى به هنا لانه فرد كامل في التزيين
واصل في التكذيب قوله من رد الحق اشارة الى انه مفعول كذبوا الحق مطلقا لا النبوة فقط
وله بعد ظهوره بالايات الدالة عليه وهو يؤيد ما قلنا من انه الاولى تعميم الايات الى
المعجزات وغيرها ٥ وذكرها بلفظ الماضي اي انه معطوف على يعرضوا او يقولوا فالاصل
في الشرط والجزاء المستقبل ولا يخالف لفظا الا لنكتة وهي ما ذكره المص من الاشعار بانها
من عاداتهم القديمة فكانهما ماضيان بالنسبة الى الاعراض والقول بالسحر المستمر وهذا
مثل قوله تعالى ووَدّوا لو تكفرون بعد قوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء قال المص هناك ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك
قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة قبل كل شيء وانه لم يثقفوكم فالمعنى هنا وان تكذيبهم حاصل
وانه لم يروا آية فترتبه على انه لم يروا آية وجعله جزاء باعتبار ردوا منه وان الشرط لمد خل
في التكذيب باعتبار الاصرار فلا اشكال بان شان الشرط السببية ولو في الجملة فكيف يكون
كذبوا انها ودوا هناك جزاء مع انتفاء السببية قوله واتبعوا للاشعار بان تكذيبهم
لاتباع الهوى لا لشبهة لهم في ظهور الحق فضلا عن حجة ٥ منتهى الى غاية من خذلان
اشار الى ان المراد من كل امر امرهم وامر الرسول عليه السلام بقرينة ما سبق من قولهم سحر
مستمر فانه يشعر انه امر محمد عليه السلام غير ثابت وغير مستقر وامرهم مستقر كما كان لزوال امر
محمد عليه السلام فرد الله تعالى بابلغ رد فقال وكل امر مستقر اي امرهم مستقر من خذلانه
وامر الرسول ثابت من نصره في الدنيا هذا ان اريد بالامر امر الدنيا وشقاوة اي شقاوتهم
في الاخرة وسعادته عليه السلام فيها ولا مانع من ارادة الامرين معا فعلى هذا يكون قوله
تعالى وكل امر مستقر جملة مستانفة مسوقة لاقناطهم عما زعموا من عدم ثبات امره عليه
السلام ببيان تقرره ورسوخه وعلو شانه يوما فيوما حتى كانت قلوبهم متالمة تحرقا
على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه السلام وانه محم
الامر وقيل وكل امر من الامور دنيوية او اخروية مستقر اي منته الى غاية يستقر
عليها لا محالة ويدخل فيها امر الرسول عليه السلام وامرهم دخولا اوليا لكان اتم فائدة
وحيث كان الامر اعم من الموجود والمعدوم كان مستقرا شاملا لما ثبت بالفعل ولما يثبت
ويستقر فمستقر مجاز بعموم المجاز ٥ بان الشيء اذا انتهى بيان للتلازم بين الانتهاء
والاستقرار حتى يكون الثاني كناية عن الاول او مجازا عنه وللتنبيه على ذلك قال في
تفسير مستقر منتهي الى غاية وانما احتاج الى ذلك ليتبين منه ان استقرار الامر هو
نهايته الى الغاية فان بينه الى غاية المعينة لا يستقر بل يتحرك حركة حسية او معنوية

٢ اي ذو مستقر بمعنى استقرار ٣ والجر على انه صفة امر ولحوق معطوف على الساعة وبالكسر في الحالية اولا بالآخرة
٥ او وعيد ٦ وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي ٧ وحقيقة مزجر بتقديم زايا وارغامه للتناسب
٧ من ما

٢١

او معنوية حركة ارادية او قسرية او طبيعية الى ان يصل الى غاية فظهر انه الانتهاء الى الغاية
سبب للاستقرار مستقل ومستلزم له استلزام العلة للمعلول والاستقرار مستلزم للانتهاء
استلزام المعلول للعلة وعن هذا قيل ان بينهما تلازما ٥ وقرئ بالفتح على انه مصدر ميمي
ولذا قال ذو مستقر لعدم صحة الحمل بالمواطأة فالحمل حمل ذو بتقدير ذو او اسم زمان
او مكان بتقدير ذو كما في الكشاف ولم يلتفت اليه المص لانه الظاهر كونه مصدرا ٥ وبالكسر اي
وقرئ بكسر القاف كما في الاول حتى مع الجر اي مع كونه مجرورا على انه صفة امر صفة موضحة
لا مخصصة لانه كل امر مستقر كما عرفته وكل اي وعلى كل في كل امر معطوفة على الساعة والمعنى
اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يكون الامر الواقع بعد قيام الساعة ولعله كل بارزة
بلا تنوين على الحكاية اي حكاية كل في كل امر وهو بغير تنوين او منون لعدم قصد الحكاية وهو
ليس ببعيد لكثرة الفواصل فانه اذا قام الدليل على ذلك يكون حسنا فعلى هذا يكون ما بينهما
جملة معترضة وجه الاعتراض يظهر بالتامل ولم يلتفت الى كونه المستقر خبرا لا صفة والجر على
الجوار لانه خلاف الظاهر ولا داعي له ولم يلتفت ايضا الى كون كل مبتدأ وخبره مقدر مثل آت
او خبره حكمة بالغة لانه بعيد جدا ٥ في القرآن ولا يبعد التعميم الى الحديث الغير المتلو من الانباء
حال من ما قدم عليه للتشويق الى المؤخر ولرعاية الفاصلة وكونه من للتبيين اولى من كونه
للتبعيض لانه ليس ما وتقديم المبين على المبهم فصيح وان خالف فيه بعض النحاة وقال الرضي
انما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي لانه في الاصل صفة لمقدر اي شيء
من المال والمذكور عطف بيان للمبين المقدر قبلها ليحصل البيان بعد الابهام ٥ انباء القرون اي
اللام عوض عن المضاف اليه وهو اما القرون الخالية وهلاكهم بنوع من العذاب او الاخرة
وكلاهما مناسب للمقام لكن الاول لكونه معلوما لهم في الجملة بالمشاهدة في اسفارهم او بالاخبار
المشهورة بل المتواترة فهو اقوى في الزجر ولذا قدمه ٥ ازدجار اي مزدجر مصدر ميمي ولم
يلتفت الى كونه اسم مكان لانه ليس موضع الازدجار الا ان يراد المبالغة ولعل هذا مراد من جوزه ٥
من تعذيب ٥ بيان لما بتقدير مضاف اي بناء تعذيب او وعيد قوله من تعذيب ناظر الى كون المراد
انباء القرون الماضية قوله او وعيد الى كونه انباء الآخرة ففيه لف ونشر مرتب وفيه رعاية الجانبين
انباء تعذيب الامم الماضية ووعيد الاخرة ٥ للتناسب فيه للاخيرا لانه بين الدال والزاي تناسبا
على ما بين في علم التجويد وان التاء مهموسة والدال والزاي مجهورة فتقلب تاء الافتعال دالا
تاركا هناك ٥ غايتها ونهايتها مفعول بالغة قوله لا خلل فيها بيان المراد من بلوغها غايتها والمعنى
لا خلل فيها بل فيها منفعة جسيمة والمراد بالحكمة الاحكام او الحكمة الالهية وفيه مبالغة حيث
جعل ما الذي هو عبارة عن الانباء عين حكمة والمراد انه فيه حكمة ومصلحة جسيمة والتنوين
للتفخيم ٥ وهي بدل اي بدل اشتمال لما ان المعنى فيه حكمة او بدل الكل اذ البقى على حاله لمبالغة

٢ وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة ٣ بالصفة فيجوز نصب الحال عنها او مخصصة ٤ او استفهام انكار اي فاي غناء وتغني النذر نفي ٥ او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار ٦ بمعنى المنذر لعلمك ٧ ويجوز ان يكون الدعاء فيه ٨ واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة ٩ او باضمار اذكر يخرجون

قوله او خبر لمحذوف اي هذه الانباء حكمة بناء على المبالغة كرجل عدل وكونه بدلا مما جاء بعد كون الاشارة الى الانباء واحتمال كونه اشارة الى ارسال الرسل وايضاح الدليل والانذار لمن مضى من القرون بعيد قوله او مخصوصة اي موصوفة وهي وان كانت نكرة لكنها مخصصة بالصفة فيكون في حكم المعرفة فيجوز نصب الحال عنها مع تأخرها ووجوب تقديم الحال على ذي الحال اذا كان ذو الحال نكرة محضة وهنا ليس كذلك قوله نفي وهو الظاهر او استفهام انكار اي انكار للوقوع فمآله النفي فالاولى [illegible] باحتمال النفي اي فاي غنى تغني النذر فهو مفعول مطلق قدم على عامله لاقتضائه الصدارة وكونه مبتدا والعائد مقدر لضعيف لوجود الوجه الغير المحتاج الى التقدير قوله وهو جمع نذير بمعنى المنذر فيه مسامحة اذ عدم الاغناء من المنذر باعتبار انذاره او المنذر به بالحذف والايصال او مصدر بمعنى الانذار وهو الظاهر ولعله اخر لانه المصدر لا يجمع وجوابه ان المراد انواع الانذار قوله لعلمك للسببية جعلوا مجيء الانباء الزاجرة سببا لعدم الاغناء مع انه سبب في نفس الامر للاغناء والنفي لعموم السلب لا لسلب العموم ولذا اختار المضارع الفاء في فتول لانه عدم الاغناء سبب للتولي عنهم او الامر بالتولي عنهم والى ذلك اشار بقوله لعلمك قوله ان الانذار لا تغني بو يد ما [illegible] من ان المراد بعدم اغناء المنذر عدم اغناء الانذار قوله فيهم وفي نسخة عنهم وهو الشايع في الاستعمال قال تعالى فما تغني الآيات والنذر عن قوم والمراد بالتولي الاعراض عن مجادلتهم بعد ما كرت عليهم الدعوة كما صرح به في اواخر والذاريات تلبث بمنسوخة باية القتال لانه هذا ليس بمنع عن الجهاد قوله اسرافيل او جبريل كما صرح به في اواخر سورة ق قوله كالامر في قوله كن فيكون اي استعارة تمثيلية فلا دعوة ولا قول والحاصل ان حال الاعادة كحال البداء قد مر توضيحه في اواخر ق قوله للتخفيف واجرا الالف مجرى التنوين لانها يعاقبه والشيء يحمل على ضده كما يحمل على نظيره قوله وانتصاب يوم بيخرجون على انه ظرف له واذا قدر اذكر فيكون يوم نفسه على انه مفعول به لانه المذكور اليوم لا في اليوم قوله تنكره النفوس اشارة الى ان نكر بمعنى المفعول قوله بالتخفيف اي باسكان العين كما هو المشهور في نظائره ويحتمل ان يكون اسكانه العين على اصله قوله نكر بمعنى مجهول من الثلاثي بمعنى انكر لانه متعد كما في قوله تعالى نكرهم ومعناه ايضا انكره النفوس حسب وقوعه لانه لم يعهد مثله وهو كناية عن شدة الفظاعة وما لم يعهد مثله ينكره حصول او المعنى نكر اي لم يعرف ولم يعتقد قيامه وكلا يميل الى الاول قوله ذليلا ابصارهم اسناد الذل الى الابصار مجاز لظهور الذل في الابصار والوارد فاشتعا وتذكيرها مع انه مسند الى الجمع لانه فاعله وهو الابصار وقرأ ابن كثير خشعا جمع خاشع بوزن نصر قوله ولا يحسن الرد الى الجمع يشعر بانه هذا بناء في ظاهر يحسن ذلك ويبقى عدم الحسن بحيث يظهر حسن ذلك قوله لانه ليس على صيغة اشارة الى ما فصله

٨ فظيع ١٠ لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيمة

١١ وقرأ ابن كثير نكر ١٢ اوخرجوا

نكر بمعنى انكر ١٢ اي يخرجون من قبورهم خاشعا

١٤ اسناد الهول وافراده وتذكيره لانه فاعلها ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل ذليلا بصارهم

١٥ وابن عامر ونافع وعاصم

١٦ وانما حسن ذلك ١٧ مرتبة برجال قيام غلمانهم

ولا يحسن ١٨ تشبه الفعل

فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك يحذف مع ما يعاقبه وهو الالف واللام منه

الى ما فصله النحاة فيما اذا وقعت الصيغة اسما ظاهرا مجموعا فانها تجري مجرى الفعل في المطابقة وعدمها قال في التسهيل فاذا امكن تكسيرها فهو اولى من افراده كمررت برجل قيام غلمانه هو افصح من قائم غلمانه وهذا قول المبرد ومن تبعه والسماع شاهد له كهذه القراءة كذا قيل ويرد عليه انه جاء الافراد في قراءة اختارها المص ايضا فلا يكون السماع شاهدا له وعن هذا قال الجمهور الافراد اولى والقياس معهم فقراءة الافراد افصح وقراءة الجمع فصيحة ولذا اختار المص قراءة الافراد فالمص مبني على مسلك الجمهور وقيل انه مشى على مذهب المبرد ومع الزمخشري مع الجمهور فقوله ليس على صيغة يعني انه اذا كسر اسم الفاعل لم يشبه الفعل لفظا فحسنت فيه المطابقة بخلاف ما اذا جمع مذكر سالم فانه لم يتغير رتبة وشبهه للفعل فينبغي ان لا يجمع على اللغة الفصيحة لكنه اخف منه في الفعل كما قاله الرضي فعلم منه عدم حسن المثال المذكور وعلم منه ايضا حسن ذلك لانه هذا الجمع بكسرها لم يشبه الفعل فحسنت فيه المطابقة واما المثال المذكور فالجمع فيه جمع مذكر سالم فينبغي ان لا يجمع لشبهه بالفعل ولذلك لم يحسن قوله تكون الجملة حالا اي بغير واو رابطة وهو ضعيف كما اعترف به في اول الاعراف ولو جعلت مستأنفة لكان سالما عن الخدشة والمراد بهم الكفرة النجوم قوله في الكثرة الخ بيان وجه الشبه فهو تشبيه محسوس بمحسوس معلوم عندهم والامور المذكورة مخصوصة بالجراد سواء كان المراد مركبا من تلك الامور او الامور المتفرقة بلا اعتبار الهيئة ومع هذا خص الجراد بكونه متشبها به والمراد به الجنس المتناول للكثير كما نبه عليه بقوله في الكثرة وتذكير منتشر باعتبار لفظه قوله في الامكنة اشارة الى ان المراد بالانتشار التفرق توضيحا له لانه الظاهر وايضا فيه رمز الى رد من قال ان منتشر مطاوع نشره بمعنى احياه فهو بيان لكيفية خروجهم من الاجداث بانه هذا خلاف مذاق الكلام كأنهم حال بمعنى متشبهين او جملة ابتدائية مسوقة لبيان كيفية الخروج قوله مسرعين مادي الاعناق اليه كذا فسره الراغب واستعمل في هذين المعنيين في كلام الفصيح قيل واصل معناه مد العنق او مد البصر ثم كني به عن الاسراع والنظر والتأمل فالاولى في التفسير مسرعين الى الداعي بذلة واستكانة كاسراع الاسير والخائف قوله او ناظرين اليه نظر الخائف المتحير وهو معنى كنوي له كما عرفته قوله مادي الاعناق اليه مآل ناظرين اليه فالتقابل بين حفظ الاسراع وعدم ملاحظته في الثاني لكن الاولى الاكتفاء بالاول لافادة المعنى الثاني مع الاسراع قوله يقول الكافرون اظهر موضع المضمر للتسجيل على كفرهم وللاشارة الى انه كونه عسيرا لكفرهم والعسر لشدة الحساب وطول الموقف في العرض وشدة العذاب مع دوام الحجاب وهذا يشعر عدم صعوبته على المؤمنين صعوبته على الكافرين قوله كذبت قبلهم شروع في تسلية الرسول عليه السلام اثر بيان تكذيب قومه بانك لست بأوحدي في ذلك لان الرسل قد كذبوا قبلك فاصبر وايضا من قبلهم نوح عليه السلام فانه قومه كذبوه

١ وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ٢ والخوارج ٣ والانتشار ٤ صعب يقول الكافرون

نوح ٢ بعد اجمال ٤ تكذيبا على عقب تكذيب ٥ مكذب تبعه قرن مكذب ٦ بانواع الاذى

٧ فقالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته ٨ بانى

على الاحتمال الراجح

والتخصيص بالذكر لانه الاب الثانى ولانه اول من كذب من الرسل قوله قبل قومك الملائم للسوق ان يقال قبل قريش او قبل اهل مكة قوله هو تفصيل اى الفاء للتفصيل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال الآية فالمكذب فى المقامين واحد وهذا هو الظاهر المتبادر ولذا قدمه فانه من قبيل تقرير وتوضيح والتفصيل بعد الاجمال ولذا صدر بالفاء المفيد للترتيب الى التعقيب قوله وقيل معناه كذبوه اى نوحا عليه السلام تكذيبا على عقب تكذيب او على عقب تكذيب اشارة الى معنى الفاء اى انها للتعقيب لا للتفصيل ولذا قال معناه كذبوه بلا فاء قوله كلما خلى منهم قرن فالمكذب بكسر الذال متعدد والمكذب واحد وهو نوح عليه السلام فلم يكن من التنازع وفى الوجه الاول لا يكون منه اذ شرط التنازع ان لا يكون الثانى تأكيدا للاول وهنا كذلك فالفعل الاول نزل منزلة اللازم ومعنى قوله كلما خلى قرن منهم تبعه قرن مكذب آخر وهلم جرا ففيه اكتفاء بالادنى تنبيها على انه يكفى فى صحة المعنى ولا يتوقف على وجود القرون المتعددة قوله او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل تعالى بتقدير لكذبت حذف اى الرسل والمكذب بالكسر واحد والمكذب بالفتح متعدد فعكس الثانى والفاء للتعقيب ايضا لا للتفصيل وفى الكشاف اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل فعلى هذا الفاء سببية ويمكن حمل كلام المص عليه بالعناية فى قوله بعد ما كذبوا الرسل اى لاجل تكذيب الرسل مطلقا فان المعلول بعد العلة ذهنا فان المراد انكار النبوة رأسا كما صرح به الزمخشرى لا انهم كذبوا رسلا ارسلوا اليهم ويؤيده قول المص فى قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل الآية كذبوا نوحا ومن قبله او كذبوا نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة انتهى فما قيل من ان المص ذكر الوجهين لان الظاهر الاتحاد فيهما لان الثانى يتوقف على تعدد المكذبين والثالث موقوف على تعدد المكذبين بالفتح بان ارسل اليهم رسلا قبل نوح فكذبوهم واثباته مشكل وعلى هذا تمحلنا انه كما عرفته كان اثبات تعدد المكذبين بالكسر مشكل قوله هو مجنون لانه مقول القول بحكاية فلا بد من تقدير المبتدأ قوله وازدجر عن التبليغ فلا يكون من جملة قولهم بل ابتداء كلام من الله تعالى عطف على قالوا اى استئناف وهو الظاهر قوله وقيل انه من جملة مرضه لان الاحتمال الاول فيه ذم بليغ لهم بانهم لم يكتفوا بالتكذيب بل نسبوه الى الجنون ثم لم يكتفوا به بل منعوه عن التبليغ بانواع الاذى كالشتم والضرب كما سيجى وقيل مرضه كانه لما نسبه الجنون من الجن عدل عن مسلك الفصلاء فشبه بمن زجره الجن وصرفته عن طرق الصواب فجعله استعارة ولا قرينة عليه ولا يجعل الله الجن له استيلاء على المجنون كما اشار اليه فى قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس الآية قوله وقرئ بالكسر على ارادة القول اى بطريق التضمين ليعمل

هذا سهو البصريين وانا الكوفيون فيكتفون به فى نقله لكونه من جنس القول

٢ منهم ٣ فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول ٤ فانهم لا يعلمون

٥ منصب وهو مبالغة ٦ وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب

وتمثيل لكثرة الامطار ٧ وجعلنا الارض كلها ٨ متفجرة ٩ فغير للمبالغة ١٠ وماء الارض

ليعمل فى الجملة قوله غلبنى قومى فلم يطيعون بل عصونى وآذونى ولذا فرع عليه قوله فانتصر فانتقم لى منهم وهذا معنى الانتصار هنا لانه مطاوع نصره اى فانصرنى فاجعلنى منتصرا ولقصد المبالغة قال فانتصر بدل فانصرنى ولذا قال المص فانتقم لى منهم والانتقام الهلاك الحاصل بالاشد والبغى قوله وذلك بعد يأسه اشار الى جواب سؤال بان الانبياء عليهم السلام يبعثون للارشاد الى الحق والبناء الشبل فكيف ينبغى لهم الدعاء بهلاك قومهم فاجاب بما ترى وقوله فيخنقه من باب نصر قوله اللهم اغفر لقومى اى اللهم اهد قومى فاغفر لهم فلا اشكال بانه كيف يصح دعاء الكفار بالمغفرة وعلل بانهم لا يعلمون الحق فلذا فعلوا بى ما فعلوا فلو علموا لما فعلوا فيا ربنا اهد قومى الى الصراط المستقيم حتى يؤمنوا بالقلب سليم ثم لما آيس عن ايمانهم دعا بالهلاك تطهيرا للارض عن الكفر والمناهى قوله وتمثيل لكثرة الامطار اى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من المطر ونزوله ودفعه من الفلك او من السحب على وجه المبالغة بالهيئة المأخوذة من انصباب انهار انفتحت لها ابواب السماء وشق لها اديم الارض فذكر ما وضع للمشبه به واريد المشبه وهذا المشبه به هو المفروض المتخيل لا المحقق واسناد الفتح الى نونه العظمة يزيدها القوة والباء فى بماء منهمر للاستعانة والآلة وهى ابلغ من الملابسة ولو ابقى على ظاهره من غير تجوز لم يمنع منه مانع اذ ورد فى الاحاديث ان السماء لها ابواب وان بعض الآيات يخرج منها كالثلج والبرد فلو ما نع من حمله على الحقيقة ايضا وهو ضعيف جدا اما اولا فلان الفاء فى ففتحنا ابواب يدل ان الفتح وجد عقيب دعائه عليه السلام ولا يراد به الفتح الذى قبله واما ثانيا فلان الفتح على الوجه المذكور غير ما ورد فى الاحاديث وانه لما لم يكن حمله على ظاهره اختير الاستعارة التمثيلية وانها ابلغ قوله لكثرة الابواب اى التفعيل لتكثير المفعول مثل غلقت الابواب ويجوز ان يكون لكثرة الفعل قوله كأنها عيون منفجرة اذ الينبوع او لامن التنور فى مسجد كوفة او غير ذلك مما ارتفع الماء واستوعب الارض كلها فكأنها عيون او عيون على الحقيقة قوله وجعلنا الارض اى التفعيل للتعدية قوله كأنها اى الكلام على التشبيه البليغ قوله واصله وفجرنا عيون الارض اذ التمييز من النسبة وهو اما منقول من الاصل او فاعل وهنا هو فى الاصل فاعل كما ذهب اليه البعض على ان الاصل انفجرت عيون الارض والمختار انه فى الاصل مفعول كما قاله المص فغير عن المفعول الى التمييز للمبالغة بجعل الارض كلها متفجرة على طريق التشبيه البليغ مع الابهام اولا والتفسير ثانيا قوله اى ماء السماء الذى تتابع ولم ينقطع اربعين يوما كما فى الكشاف ان الظاهر كون الينبوع ايضا ان يجعله يوما وماء الارض فى ماء لكونه جنسا شاملا لهما اذ الالتقاء

٢ وقوله ٣ والماوات بقلب الهمزة واوا لاختلاف النوعين ٣ في الأزل من غير تفاوت ٤ وهو أن قدر
١ ما نزل على ما قدر ما أخرج ٥ وهو هلاك قوم نوح بالطوفان ٦ ذات اخشاب عريضة وحملناه
٧ جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد ٨ من حيث إنها تجري ٦ نوادي نوادي

١٩ أي محفوظة بحفظنا بمرأى

ق والمآل لاختلاف النوعين وللتنبيه على ذلك الاختلاف جعل مثنى ومتى لم يقصد التنبيه
على ذلك الاختلاف جعل مفردا إذ الماء شامل لهما كما عرفته قوله بقلب الهمزة واوا أو نوعه
في الطرف بعد ألف اختيار الثقفاء الماء تمهيد لقوله على أمر قد قدر والأنهر معلوم بدليله على
حال قدرها الله اشارة به إلى أنه على أمر قد قدر حال من الماء أي كائنا على أمر وحال ما فالأمر
واحد الأمور بمعنى الشأن والحال وقدر بمعنى القضاء في الأزل أي فرط الغضب لا يكون باعتبار
لمخالفة ذلك القضاء والقدر لأنه نقض وهذا هو المراد بهذا الاحتمال أو على حال قدرت
وسويت فالقدر هنا بمعنى التسوية وهو أنه قدر ما أنزل من السماء أي مقداره مقدار
ما أخرج من الأرض فالقدر بمعنى القضاء كما في الأول إلا أنه لوحظ فيه التسوية بين الماءين
دونه الأول وأنه لا المراد ذلك أو على أمر قدره الله تعالى في الأزل أو في اللوح المحفوظ في
القدر بمعنى التقدير والقضاء أيضا إلا أن المراد بالأمر الشيء المقدر وهو هلاك قوم نوح
بالطوفان وأما في الأولين فالأمر بمعنى الشأن والحال لا المقدور وعلى هذا الوجه للتعليل
مثل على في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ويمكن تفريع الجار على هذا الوجه بالنفي
كما يحتمل أن يكون حالا كالأولين وحملناه أي أمرنا نوحا أنه يركب في سفينة وحمل قومه
المؤمنين عليها فالحمل مجاز عن ذلك بيانه بنجاة نوح ومن معه إثر بيان هلاك قومه
الطاغية والواو للجمع فلا يضر تقديم ذكر هلاكهم على نجاة المؤمنين مع أن الحمل
على السفينة مقدم وجودا أو مسامير وهذا أحد الأقوال فيها ويقال حبال من ليف يشد بها
السفن ودسار بكسر الدال المهملة قوله وهو الدفع سميت بها المسامير لأنها تدق
وتدفع بشدة وبهذه المناسبة القوية اختار كون المراد بها المسامير وهي صفة
للسفينة أقيمت مقامها لأنه الصفات التي هي موصوفاتها كناية كما يراد بالطويل
القامة وبعض الاظفار بادي البشرة الإنسان كما فصل في أواخر علم البيان ولكونها أبلغ
اقتصر على قوله وحملناه على السفينة هنا وإلى ذلك أشار بقوله أقيمت مقامها من
ق تجري أي ذات ألواح وهي السفينة أو السفينة وإسناد الجريان إليها مجاز وصيغة
المضارع لأن الجريان بالنسبة إلى الحمل مستقبل وإن كان ماضيا في نفسه أو لحكاية الحال
الماضية ق بأعيننا أي بمكان نرى ونشاهد فيه هذا أصل معناه تعرض له تمهيدا لقوله
أي محفوظة بحفظنا فيه على أنه كناية عن الحفظ والمعنى تجري ملتبسة بأعيننا عبر
بالجمع مبالغة في الحفظ ويمكن أن يجعل استعارة تمثيلية وتدبر التفصيل في سورة هود
ق أي فعلنا ذلك جزاء أي جزاء مفعول له للفعل مقدر مفهوم مما قبله والتعبير بفعلنا

٦٩

بنوح

٢٦

٢ نعمة من الله ٣ على أمته ٤ على حذف واتصال الفعل إلى الضمير ٥ أي للكافرين ٦ أي السفينة
١ أو الفعلة ولقد تركناها ٧ بها ٨ خبرها واشتهر ٩ معتبر وقرئ مذكر على الأصل ومذكر ١٠ والإدغام فيها

١١ ووعيد ١٢ والنذر
١٣ والجمع يحتمل المصدر
١٤ من يسر ناقة للسفر
١٥ إذا رحلها ٥ بأن صرفنا
فيه أنواع المواعظ والعبر
أو للحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ

بفعلنا التنعيم الأفعال المذكورة كناية والعلة تحصيلية لأنه نعمة كفروها إشارة إلى وجه التعبير
بقوله لمن كان كفر وكونه عليه السلام نعمة لكونه سببا لنعمة دينية فيكون مجازا في النسبة
قوله فإن كل نبي إشارة إلى الكبرى قوله ورحمة إشارة إلى وجه كونه نعمة ويجوز أن يكون
ومكونه من الكفر ضد الإيمان لا بمعنى الكفران وأصله لمن كفر به فحذف الجار واستتر الضمير
فيه وهذا هو المراد بقوله وإيصال الفعل إلى الضمير لاحتياجه إلى التقدير أخره مع أن الكفر
ضد الإيمان أقوى في التوبيخ وكونه جزاء قوله وقرئ لمن كفر بصيغة المبني للفاعل فالمراد
من الكافر كما قال أي للكافرين وكونه ما فعل جزاء للكافرين ظاهر وفي الأول الجزاء للكافر
أيضا على أن اللام في لمن كفر للتعليل أي فعلنا ذلك جزاء للكافرين لأجل كفر من كفر واللام
في الثاني للصلة وإفراد كفر في الثاني باعتبار لفظ من وقوله أي للكافرين باعتبار معناه
ق ولقد تركناها أي وبالله لقد تركنا السفينة أو الفعلة آية أو تركناها حال كونها آية يعتبر
به على وجه كونها آية قوله يعتبر أي من شأنها أنه يعتبر ويتعظ بها فيتم أو يعتبر بها
أو لو الأبصار قوله إذ شاع رد لقول من قال إنها بقيت على الجودي زمانا مديدا فإن وجود
البقاء بلا شيوع الخبر غير مفيد على أنه غير مسلم الخفاء في فهل من مدكر لتفريع ما قبله أي إذا
كان الأمر كذلك فهل يوجد من مدكر الظاهر أن الاستفهام للإنكار تنبيها على قلة المعتبر
كأنه لم يوجد وكلمة من للتبعيض كما هو الظاهر بقلب التاء دالا والذال في القراءة الأولى بقلبها
دالا مهملة والتفصيل في كتب الصرف ق استفهام تعظيم ومرجعه تعجيب أي كل من يطلع عليه
يتعجب منهما لكمال عظمهما وشدتهما فكانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف ولا يضبطه
الفهم فيكون وعيدا أكيدا ق يحتمل المصدر أي إنذاري وهو الظاهر وبهذا فسره في أكثر
المواضع ولو الإنذار والجمع أي جمع نذير بمعنى الإنذار فالجمع لاختلاف الأنواع أي أنواع الإنذار
كما يشعر به فالمآل واحد وكونه بمعنى المنذر أو المنذر به ضعيف لأن العذاب المنذر به
يكون ناكبا ح والله سبحانه خير من الثاني وقوله ولقد يسرنا أي وبالله لقد يسرنا أي
إيراده بالقسم للاعتناء بمضمون الجملة والمبالغة في تحققها وهذه الجملة القسمية
بعد تمام القصة المذكورة تنبيه بمضمون قوله تعالى ولقد جاءهم من الأنباء الآية
فإن المراد ولقد جاءهم في القرآن كما صرح به المصنف ق أي سهلناه لقومك بأنه
أنزلناه على لغتهم وبأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر أو هيأناه للتنبيه
إحضار الأسباب ورفع الموانع قوله من يسرنا فيه على الوجه الثاني لأن الوجه
الأول الظاهر قوله إذا رحلها من التفعيل أي شد الرحل على ظهر الناقة وهذا إحضار
الدواعي وهذا المعنى إن كان حقيقيا فالتيسير مشترك بينهما لكن الظاهر كونه مجازا في
النسبة بقرينة التسهيل فذكر اللازم وأريد الملزوم ق للادكار والاتعاظ الأذكار

اصله انكار فادغم فيها آ ذنه بتشديد الذال كالتفاظ بمعنى بمعنى نبه به على انه الذكر الذكر القلبي لا الذكر اللفظي وانه كان هوله او للحفظ بالاختصاص بلوح اليه كمال الاعتناء بالذكر القلبي وانه اريد الذكر اللفظي لانه خلوه عن الذكر القلبي يسقط كمال اعتباره ق منقطع اشارة الى رجحان الاول لما عرفته من انه الذكر اللفظي فقط لا ينبا به كمال الاعتناء ق كذبت عاد اي هودا او كذبت جميع الانبيا او نفعلت التكذيب على انه نزل منزلة اللازم ق و انذار اشارة الى انه النذر جمع نذير بمعنى الانذار لا بمعنى المنذر ق فيكل نزوله في العذاب و الانذار لعاد قوله او لمن بعدهم اي في العذاب لعاد و الانذار لمن بعدهم وهو ضعيف لانه انذار عاد لم يبق من هذه الآية ترك العطف فيه و فيما بعده تنبيها على استقلال كل قصة على حيالها في الاتعاظ و التذكير وفيه تنبيه على شدة شكيمة من لم يتعظ بمجموع تلك القصص مع انه كل واحدة منها كافية في الاتعاظ وقبول الحق ق انا ارسلنا جملة مستأنفة لبيان عذابهم و التأكيدات للمبالغة في تحقيق مدلول الجملة ق باردا صرصر من الصر بمعنى البرد الشديد او شديدة الصوت في هبوطها من الصرير ق اي مستمر شومه اي مستمر بمعنى الماضي فيكون حقيقة على قول او مجاز على قول آخر و نحو صفة يوم صفة جرت على غير ما هي له او صفة نحس وهذا لا يلايم قول المفسر استمر شومه ق او استمر عليهم اي استمر ذلك اليوم بمعنى الحين و الوقت المطلق لا بياض النهار ويؤيده قوله تعالى في ايام نحسات وهي سبع ليال وثمانية ايام فاليوم لا جرم بمعنى مطلق الوقت الشامل لليل وبياض النهار و اليوم الواحد لا استمرار له بداهة بهذا المعنى وانه كان له استمرار في الجملة بل استمر شومه اي عليهم او ابد الدهر فان الناس يتشاءمون بأربعاء آخر الشهر و المراد بالناس العوام الذين كالهوام فان المراد من اليوم الواحد وقد قال تعالى في الآية الاخرى في ايام نحسات وهي ايام ثمانية مع سبع ليال فاطلق في القرآن النحسة على مجموع اوقات هلاكهم فيلزم كونها نحسة فالتخصيص بالاربعاء آخر الشهر تحكم وما روي في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما في الجامع الصغير آخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر فقال ابن كثير في تاريخه من قال انه يوم النحس يوم الاربعاء و امثاله فقد اخطأ وخالف القرآن لما في الآية الاخرى جاء ايام نحسات فلو كانت نحسات في نفسها كانت جميع الايام كذلك وهذا لم يقله احد فالمراد انها نحسات عليهم انتهى كذا قيل و الزمان من حيث انه زمان لا نحس فيه بل النحس انما هو بسبب ما وقع فيه من العذاب و العذاب انما نزل عليهم فالنحس بالنسبة اليهم وعن هذا العلماء الشريعة يتبركون بيوم الاربعاء ويبدئون التدريس في ذلك اليوم فالاستمرار بحسب الزمان على هذا الوجه ق او على جميعهم فالاستمرار على هذا بحسب الاشخاص

الاشخاص واشار اليه بقوله فلم يبق منهم احدا قال المفسر في سورة البقرة وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه الوليد من بقايا عاد فما ذكر هنا لا يلايمه ولهذا اخره ق او اشتد مرارته فمستمر بمعنى شديدا لمرارة وهو مجاز عن شدة هوله وفرط تأثيره وتنفر الطبع عنه وفيه نوع بعد لانه ليس من جنس الاطعمة ق وكان يوم الاربعاء اي يوم نحس مستمر يوم الاربعاء قال في سورة السجدة فيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء فمراده هنا اما الاربعاء الاولى او الاخرى لقوله آخر الشهر يشير الى الاخيرة وقد عرفت انه تحكم لانه الاولى بل كن جميعا نحسا كما نطق به النظم الجليل و لو اريد بيوم نحس جنس يوم شامل لثمانية ايام لكان اوفق لما ذكر في الآية الاخرى وقيل كان يوم الاربعاء اي ابتدائه فيوم الاربعاء خبر كان على انه اسم ظرف لا ظرف ق تقلعهم و المراد الناس المعهودون قوم هود وقوله نزعتهم الريح اشارة الى ان تنزع حكاية الحال الماضية و الاسناد مجاز قوله منها اي من الشعاب والحفر وصرعتهم اي اسقطتهم حال كونهم موتى وتفسير صرعى في الحاقة بالموتى ولا مجال هنا لمكان موتى ق اصول نخل تفسير اعجاز جمع عجز بمعنى جمع الكثرة ولذا قال اصول نخل منقلع معنى منقعر التعبير بالانفعال للمبالغة وتخصيص النخل بالذكر لانها هي المشهورة بين العرب و لانها مشابهة لها الانسان كما في الحديث اشير في هذا التشبيه الى انهم بقيت اجسادا وجثثا بلا رؤس كاصول النخل بلا فروع و تذكير منقعر بالنظر الى لفظ النخل و تأنيث خاوية في قوله تعالى نخل خاوية اي ماكلة الاجواف رعاية لجانب المعنى لانه اسم جمع كما قاله المفسر و اختيار التذكير هنا و التأنيث هناك للفاصلة ق للتهويل او لاظهار فرط الغضب او الاول تفريع على التكذيب و الثاني تفريع على العذاب ق وقيل الاول الخ صيغة الماضي في الاول لتحقق وفي الثاني لتحقق وتوعد لمستقبل الملاحمة و ايضا الثاني تفريع على ما قبله والعذاب المذكور فيما قبله عذاب الدنيا ق بالانذارات اشارة الى ان النذر جمع نذير بمعنى المصدر كما مر ق او الرسل اي المراد المنذرون و تأويل جميع الرسل كما مر ان التكذيب واحد من الرسل كتكذيب جميعهم لم يذكر احتمال المنذر في قصة عاد وذكر هنا تنبيها على انه محتمل في كل قصة ق من جنسنا وهو نوع الانسان فانكارهم لكون الرسل من الانسان دون الملك قوله او من جملتنا فالانكار لكونه رسولا دونهم مع انه من نبيكنا وبعضنا احق منه لشرافته دون صالح عليه السلام ق للاستفهام لان الاستفهام يناسب الفعل فالراجح النصب كما بين ذلك في باب الاضمار على شريطة التفسير ق منفردا لا تبع له اي ليس له اتباع وهذا اعم من ان يكون من اشرافهم ولذا قال او من آحادهم دون اشرافهم مقابلا له وكونه من اشرافهم اعم من انه يكون له تبع فبينهما عموم وخصوص من وجه فان الرسالة

ة فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له عكسوا عليه ٣ ومنه ناقة مسعورة ١ او الوحي
٤٥ ٥ ويفيس هو احق منه بذلك ٥ ٦ على الترفع علينا بادعائه ٧ بهم اوليهم الفتنة ٨ على الك[…]
عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه اشره ٩ وقرأ ابن عامر وحمزة وورش ستعلمون

منصب عظيم لايليق الا برجل عظيم وهذا هو الصواب لكنهم اخطأوا في زعمهم انه العظيم بالمال
والجاه ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل العلمية
والعملية والكمالات القدسية والاخلاق الحميدة المرضية لا التزخرف بالزخارف الدنية
وبهمزة الاستفهام دخلت على المفعول دون الفعل لان المنكر كون البشر رسولا لا الاتباع انا اذا
لفي ضلال اى في الدنيا وسعر اى لفي سعر في الاخرة ليتركنا دين ابائنا او في الضلال لكونه
مصدرا يحتوى في سعر التأخير للفاصلة ولتقدم الدنيا جمع سعير باعتبار الدركات لانه
المراد بها مطلق النار وقد يستعمل في النار المخصوص التي اعدت للعصاة بعينها ولا يراد بها لكونه
جمعا كانهم عكسوا عليه اى على صالح عليه السلام لانه عليه السلام كانه قال لهم ان لم تتبعوني كنتم
في ضلال عن الحق وسعر فعكسوا عليه بان قالوا ان اتبعناك كنا اذن في ضلال وقوله فرتبوا على
اتباعهم ما رتبه عليه السلام على ترك اتباعهم له لفرط غنوهم اشارة الى ما ذكرناه وانما قال
كانهم عكسوا لانه الترتيب المذكور ليس بصريح في كلام صالح عليه السلام لكن يلزم ذلك
من كلامه عليه السلام قوله وقيل السعر الجنون في تكونه تشبيها بليغا واقعا في الدنيا ايضا
[illegible] لان بهذا المعنى غير متعارف وايضا لا يوافق العكس المذكور لان السعر في كلامه عليه
بمعنى النار شدة اللهب لا الجنون كما هو الظاهر كان القائل نظر الى انهم لا يعتقدون الاخرة
ولا السعير وجوابه انهم قصدوا التعكيس بناء على فرضه وتوهمه من اعتقاده حتى يقال انهم
لا يعتقدون فكيف يقولون ذلك ألقي الذكر دليل على الجملة المتقدمة قوله الكتاب كونه
الكتاب منزلا عليه غير معلوم فالاولى احتمال النائب [illegible] من هو احق منه تقدم توضيح
كلامهم مع الجواب عنه وهذا بناء على الفرض اى انه كان الرسول من البشر فالاشرف منا احق
بذلك قوله حمله بطره يعني ان الاشر معناه البطر اى الكبر اى كبره كان باعثا له على ارتكاب
الكذب بادعاء الرسالة وازداد به الترفع على العباد والنشاط في البلاد [illegible] بل لقى
للترقي من القاء الوحي عليه الى اثبات فرط الكذب له ورد الله تعالى ذلك بابلغ رد
حيث اخرج الكلام كما خرج التبليغ في صورة الانصاف المسكت للخصم المتنازع فقال
سيعلمون غدا قوله عند نزول العذاب اى عند استقرار لوقت نزول العذاب او يوم
القيامة فغدا لمطلق الزمان المستقبل وعبر به لتقريبه ولذا قدم وقت نزول
العذاب قوله الذي حمله اشره اى كبره على الاستكبار عن الحق اشار به الى ان المراد
بههنا ما اريد هناك ولذا جعله معرفا باللام والتنكير في الاول للتعظيم او للتنبيه على
انه كذب غير معروف مثله قوله اصالح ام من كذبه [illegible] من في الكذاب على انه
استفهام يراد به الالزام وفي التعبير بالاستكبار اشارة الى انه تكبرهم بالتشبع فيفيد
توبيخ على انهم تكبروا بلا سبب من الاسباب قوله على الالتفات اى كلام الله تعالى لقوم ثمود

٢ ما اجابهم به صالح ٤ كقولهم حذر في حذر والاشر اى الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير وقرئ الاشر
٤٤ ٧ فانتظرهم وتبصر ما يصنعون ٥ على اذاهم ٦ مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء ٢٧
٥ بها سالف احيمر ثمود ٦ او فتعاطى السيف فقتلها

ثمود على سبيل الالتفات اليهم كما يدل عليه قراءة سيعلمون بالغيبة فيكون لتشديد التوبيخ بل
او على حكاية ما اجابهم به صالح عليه السلام وهذا الالتفات اما في خطابه لرسولنا عليه السلام
في الكلام معه فجعلوا كانهم حاضرون في المجلس حول اليهم الوجه لينعي جناياتهم عليهم واما
في خطابه لصالح عليه السلام قوله او حكاية وهذا قول البعض والتقدير قال صالح عليه السلام
في الجواب ستعلمون غدا من الكذاب وله نظائر كثيرة في ترك الحكاية لظهوره وهذا اقل تكلفا من
الاول قوله وقرئ الاشر بفتح الهمزة وضم الشين على انه صفة مشبهة حولت للضم للمبالغة
والباء اشار بقوله كقولهم حذر في حذر والاشر اى وقرئ الاشر على انه اسم تفضيل بتشديد
الراء ولذا قال الابلغ في الشرارة قوله وهو اى الاشر اصل لان وزنه افعل وكذا الاخير لكنهم
تركوا استعماله قاصدين الخير والشر حتى لم يسمع على الاصل الا نادرا ولذلك قال الجوهري
لا يقال الاشر الا في لغة رديئة قوله مخرجوها فيكون الارسال مجازا او كناية قوله او باعثوها
اشارة الى ان المعنى الحقيقي مراد ايضا لزم المعنى المجازي لانه مع كونه ابلغ مقدم في الوجود
الخارجي ولكون البعث اصل معنى الارسال قدمه صاحب الكشاف ولكل وجهة والمراد بالاخراج
الاخراج من الصخرة كما مر بيانه في سورة الاعراف قوله امتحانا لهم اى للمعاملة معاملة الامتحان
هل آمنوا بصالح عليه السلام بهذه الناقة التي آية من آيات الله تدل على صدق صالح عليه السلام
ام لم يؤمنوا او هل يراعون حق المراعاة ام لا قوله بكسر الشين النصيب من الماء قوله يحضره
في نوبته كانه اشار الى انه محتضر بمعنى الثلاثي ويؤيده قول صاحب الكشاف محضور لهم
قوله او يحضر عنه غيره اى يمنع عنه وهذا لازم معناه فانه ما ذكر معنى الحظر بالظاء
المعجمة لا الضاد المعجمة ولو اكتفى بالاول لكان اولى ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف ولا صاحب
الارشاد وفي كلامه اشارة الى ان الماء مقسوم بين صالح صاحب الناقة وبين قومه صاحب
سائر المواشي فلا حاجة الى القول بالتغليب في قوله تعالى ونبئهم ان الماء قسمة لكن قوله
تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يؤيد القول بالتغليب فلا بد من تأويل احد
الكلامين فلا تغفل قوله فنادوا صاحبهم نداء ارادوا عقرها لانه حرضهم لان النداء
استغاثة قال في سورة الاعراف ونسبت عقرها اليهم عقرها عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار
مقتضى ذلك ان صاحبهم عنيزة وصدقة ولعله رواية اخرى فلا وجه لعدم التعيين
قوله قدار بضم القاف اسم عاقر الناقة واحيمر ثمود تصغير احمر لقب والاضافة للتمييز بعد
في الاعلام قوله فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها اى انه كان مفعولا لتعاطي القتل فهو
مأول بالارادة مجازا ليحسن تفريع القتل عليه وترتبه لان فيه ذنبا محضا والوجه

الاول وان كان على ظاهره لكن لا يخفى فيه المبالغة تناول الشيء يتخلف سذا اصل معناه لكن
يستعمل في مطلق التناول كما هو المراد هنا فعقروا اسناد حقيقي وقوله تعالى فعقروها في اسناد
مجازي اسند الى الجميع ما اسند الى البعض هنا صيحة جبريل لمعنى ارسلنا عليهم صيحة
جبريل بصيحة هائلة عليهم نصاح فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا
جميعا واليه اشير هنا بقوله فكانوا اى فصاروا كالشجر اليابس تشبيه لاهلاكهم بالشجر
في كونهم اجسادا بلا روح زال عنهم الطراوة في الطراوة الشجر اليابس
بالمحتظر اشارة الى ان التشبيه الشجر اليابس لتهشيم اى المتكسر والمحتظر اسم الفاعل
الذى يتخذه من يعمل الحظيرة مقر الغنم ونحوها باضافة الهشيم الى المحتظر بكسر الظاء
لادنى ملابسة وفي الكشاف وما يحتظر به بسبب بطول الزمان وتوطئة البهائم فيتحطم
ويتهشم اشارة الى انه يبسه بعد اتخاذ من يعد الحظيرة وكذا انكساره او كالحشيش
اليابس وكونه متكسرا معتبر ايضا تقدم الاول لانه يناسب تشبيه قوم عاد باعجاز نخل وفيه
رمز الى شدة شكيمتهم وصلابتهم وتشبيه قوم عاد باعجاز نخل منقعر وتشبيه قوم ثمود
بمطلق الشجر اليابس لان لقوم عاد قوة وبسطة في الخلق كالنخل بخلاف قوم ثمود او بفتح
الظاء وهو اسم مكان فالمراد به اما نفس الحظيرة ولذا قال كهشيم الحظيرة او الشجرة لانها
محتضرة لاجل عمل الحظيرة حاصبا اى ريحا حاصبا بمعنى المضارع اخبر المستقبل لانه مستقبل
بالنسبة الى الارسال او انه كان ماضيا في نفسه كالارسال قوله بالحجارة اى المفعول به
الغير الصريح محذوف كالمفعول به الصريح لقيام القرينة عليه اما الاول فلانه يذكر
في موضع آخر واما الثاني فلقوله تعالى عليهم بعد توهم مجاوزة النسبة وتضمين حاصبا
لانه مأول بالعذاب والحجارة من سجيل الا آل لوط مستثنى منقطع انه اريد بعليهم قوم
مكذبوه والا فمتصل وامرأته مستثنى من آل لوط لم يذكر لانها مذكورة في سائر المواضع
في سحر اى الباء بمعنى في قوله اوسحر بين اى الباء للملابسة وحاصله ما ذكره اى
داخلين في وقت السحر قوله آخر الليل اى السدس الاخير انعاما اى النعمة
بمعنى الانعام بينا اى من فضلنا ورحمتنا علة لنجينا اى كالعلة له كذلك نجزي الانسان
الجزاء المؤخر الكاف للعينية كناية والمراد من شكر اما لوط ومن آمن معه او مطلق
من آمن واطاع فيجوز كونه الاشارة الى ما قبله والكاف للتشبيه واختير شكر على حمد
لرعاية الفاصلة اولانه ادل على المقصود اذ المراد الشكر العرفي اشار اليه بالايمان
والطاعة احذرنا بطشتنا به على ان معنى الوحدة معتبرة وانه باق على معناه المصدري
وفيه تنبيه على ان الاخذ الواحد يكفيهم وانه المراد الاخذ بالعذاب وهو اخذ
شديد فهذا ابلغ من ولقد انذرهم من عذابنا فتماروا بالنذر اى المنذر به نبيه.

بينه به على ان تماروا ضمن معنى التكذيب بقرينة تعديته بالباء فجعل المضمن اصلا والمضمن فيه
تبعا اما حمله على معنى التكذيب فيأباه قوله تشاكين وصيغة التفعل بمعنى التفاعل للمبالغة
وقوله راودوه بيان جنايتهم بعد الانذار ما سوى الكفر والمراد قصدوا الفجور اى اتيان الذكور
عن ضيفه اى بالضيف والمراد ضيف حضرة فانهم ملائكة مكرمون حقيقة فطمسنا اعينهم اسناد جبريل
في الاسناد مجازي والفاء للسببية دون التعقيب اذ الطمس بعد المحاورة كما فصل في سورة
هود وان التعقيب اذا لم يعتبر ما بينهما صفقهم اى ضربهم بكفه مفتوحة اذ الملائكة في صورة
انسان بل في صورة غلمان وقال في سورة هود فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس
اعينهم واعماهم انتهى فما ذكره هنا مخالف لما ذكره هناك الا انه يقال المعنى هنا الضرب بجناحه
مجاز فذوقوا امر بالذوق للتهكم تقديرا لقول اذ لا انتظام بدونه على السنة الملائكة
اى على لسان جبريل كما هو الظاهر والجمع للتعظيم كما في قوله تعالى واذ قالت الملائكة او المراد
جماعة الملائكة وفيه اشارة الى ان اسناد القول اليه تعالى مجاز لكونه آمرا له او ظاهر الحال
فلا قول ح حقيقة وانما هو مستعار لظاهر الحال فانه لسان الحال انطق من لسان المقال
والمراد بالعذاب اما العذاب النازل عليهم بعد الطمس كما يقتضيه الفاء التعقيبية او نفس
الطمس فانه من جملة العذاب والفاء للترتيب الذكري والمراد بالنذر المنذر به وهو العذاب
والعطف للتغاير الاعتباري وهو المناسب للذوق وارادة المصدر غير بعيد لانه عذاب
روحاني فامر بالذوق تهكما ولقد صبحهم بكرة قبل والبكرة اخص من الصباح فلبس في ذكرها
بعده زيادة غير مصروفة للعلمية والتأنيث قوله على ان المراد بها اول نهار معين اشارة
الى علميته والقراءة بكرة على انها مصروفة على ان المراد بها اول نهار غير معين وهذا في قصة
واحدة انما يصح باعتبار القصد وعدم اعتباره فان قصد التعيين يكون علما وان لم يقصد
التعيين يكون نكرة وان كان المراد واحدا في كلا الاعتبارين مستقر بهم اى يدوم ولا يزال
اثره حتى يسلمهم حتى ينتهي بهم الى النار وهذا من مقتضيات الدوام ودوام العذاب يراد به
دوام اثره كما اشرنا اليه وهو تكلف ولو اريد بالمستقر عذاب مطرد او عذاب ينتهي الى غاية
من كمال شدة لسلم من التكلف فذوقوا عذابي ونذر كرر لان الاول للطمس والثاني للتصبيح
فلا تكرار في الحقيقة قوله اشعارا بان تكذيب كل رسول يرد على انه قوله كرر ذلك
معناه كرر قوله ولقد يسرنا الى آخره فالمراد بالعذاب في الموضعين واحد كما اوضحناه آنفا
فقوله اشعارا ناظر الى تكرير فذوقوا وقوله واستماع كل قصة ناظر الى قوله ولقد
يسرنا القرآن والسعدي خصه بقوله ولقد يسرناه واستئنافا اى اعادة للتنبيه
والايقاظ اى استئنافا للوعظ اذا سمعوا الحث عليه والبعث على ذلك وانه يقرعهم
العصارة لئلا يغلبهم السهو اذ سماع القصة مرة بل مرتين ربما لا يخلو عن السهو والغفلة

ويؤيده قول الزمخشري نصفقهم جبريل بجناحه

٧ فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوها ٣ أي تتعظ بذكرهم عن ذكره ١٠٤ التسع ١٠٥
٦ في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من عذاب الله

كما يشهد به الوجدان الصادق والاستقراء الفائق ق وهكذا تكرير قوله أي فلا حاجة إلى التمحل
الذي ذكره المص هنا كالدفع التكرير كما سمعته عن قريب في سورة الرحمن وفي المرسلات قوله ولقد جاء
أي وبالله لقد جاءهم والتصدير بالقسم لابراز كمال العناية بشأنها كما مر مرارا في أمثاله ق
للعلم به بأنه أولى بذلك أي بمجيء النذر بفرعونه ثابت بدلالة النص لأنه أولى بالحكم من المنطوق
وقد يراد بآل فرعون نفس فرعون على أن الآل مقحم ق يعني الآيات المبينة في قوله تعالى ولقد آتينا
موسى تسع آيات الآية كذبوا بآياتنا كلها وفيه مزيد توبيخ والافتكذيب
آية واحدة يكفي في الأخذ المذكور وهذا مفهوم وهذا بناء على أن المراد بالنذر جمع نذير بمعنى الانذار
وأما أن أريد بها المنذرون كما قال في الكشاف النذر موسى وهرون وغيرهما من الأنبياء
عليهم السلام لأنهما عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون فالمراد بالآيات آيات الأنبياء كلهم لكن المص
لم يلتفت إلى هذا الاحتمال ولو أخص الآيات بالتسع ق لا يغالب بصيغة المجهول وهذا أبلغ
من التفسير بالغالب كما هو الظاهر وهكذا فسره به في أكثر المواضع قوله مقتدر أبلغ من القدير
ق لا يعجزه شيء أي من الممكنات كلما تعلق قدرته به يكون موجودا أو معدوما أخذ عزيز
منصوب على المصدرية لا على قصد التشبيه كذا قيل ولو قصد التشبيه على سبيل الفرض
والتقدير لم يبعد ق يا معشر العرب ظاهره عام لجميع عرب أهل مكة وحواليه مسلمهم
وكافرهم تصحيحا للاضافة والأولى كون الاضافة بيانية يؤيده قوله تعالى من أولئكم فإنه
خطاب للكفار ولعل مراده بمعاشر العرب معاشر كفار العرب ق المعدودين أي هؤلاء
الأمم من قوم نوح وعاد وثمود قوله قوة وعدة وهذا هو المناسب لخيرية الكفرة فالاستفهام
للانكار الوقوعي فيكون في معنى النفي أي لستم بخير من هؤلاء الكفرة بل هم خير منكم قوة وعدة
فلم تخافون أن يحل بكم مثل ما حل بهم من فنون العذاب مع أنكم أسوأ حالا وأضعف قوة وعدة
ق أو مكانة ودينا عند الله تعالى ظاهره أنه متعلق بمكانة ويحتمل أن يتعلق بخير أي لستم بخير
منهم بل أنتم شر منهم حيث ظهر الحق وبلاغة القرآن لكونكم من أهل البلاغة بحسب السليقة
ثم كفرتم به فأنتم أشد كفرا منهم فهل تطمعون أنه لا يصيبكم ما أصابهم فالخيرية بمعنى أصل
الفعل ونفيه عن جميع الكفرة بل إثبات الشرية لهم جميعا مع الإشارة إلى الأشرية بينهم
من هؤلاء الأمم أم لكم أم منقطعة فالانكار متوجه إلى ذلك أيضا فالخطاب للكفار خاصة
ق أم نزل لكم بيان متعلق اللام في الكتب السماوية يعني في الزبر قوله إن من كفر منكم فيه تنبيه
على أن الخطاب لجميع العرب وهو خلاف التدقيق إذ لا وجه في توبيخ الكفرة لادخال المؤمنين
والاضافة ليست نصا فيه لاحتمال كونها بيانية أم يقولون الاستفهام للانكار أيضا لكن الانكار
الواقع للتوبيخ فلا يكون في معنى النفي ق جماعة أمرنا مجتمع تفسير لقوله جميع لأن كونهم جميعا
أمر ظاهر فلا فائدة في الخبر فتأويله ما ذكره وحاصله أنه جميعا بمعنى مجتمعا أمرنا أو أمرنا

٧ ينصر بعضنا بعضا ٣ حافظ لفظ الجمع ٤ وإفراده لإرادة الجنس ٥ وقد وقع يوم بدر ٦ وعن عمر أنه
لما نزلت قال لم أعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع

أو أمرنا مجتمع خبر مبتدأ محذوف أو من باب صفة جرت على غير ما هي له ولا يناسب حمله على الاسناد
المجازي ق منتصر خبر بعد خبر أو صفة جميع قوله ممتنع لا نرام كناية عن عدم المغلوبية فيلزم الغالبية
فإن من شأن المغلوب أنه يرام ويطلب للأخذ فالمنتصر مطاوع ناصر يقال نصره فانتصر إذا دفعه
فاندفع فما ذكره المص لازم معناه كما عرفته ويكفي في كونه منتصرا كونه بالقوة كما فيما نحن فيه أي
إذا ظهر أمارة العذاب قلنا من دافع يدفعه نحن جميع منتصر ق أم منتصر من الأعداء أي
منتقم منهم في الانتصار بالفعل إذ الانتقام يقتضيه وأما في الأول فالمعنى نحن أهل قوة فلا
نرام للعلم بأنهم غالبون غير مغلوبين قوله لا نغلب بالمبني للمفعول مثل للأخير وكونه راجعا
للوجهين معا بعيد إذ قوله لا نرام كناية عن عدم المغلوبية أحرى لأنه لا يناسب المقام إذ المرام ٧٥
تهديدهم بإصابة ما أصاب الأمم الماضية بأنهم لم لا يخافون عن ذلك أيقولون نحن جميع
منتصر فلا يحل بهم مثل ما حل للأمم لكن لا نفهما منه أنهم نحن منتصر أيضا حين تعرض العذاب
تعرض له ق أو متناصر أي بناء الافتعال بمعنى التفاعل فإذا كان الحال كذلك فنحن لا نرام أو منتصر
من الأعداء فيرجع إما إلى المعنى الأول أو إلى المعنى الثاني فهو طائل بلا طائل ق والتوحيد أي
في قوله منتصر مع أن المطابق نحن منتصرون ترجيحا لجانب اللفظ لرعاية الفاصلة فإن جميعا
مفرد لفظا وجمع معنى ولذا فسره بجماعة وصاحب الارشاد حمل أم في الموضعين على المنقطعة
حيث قال في الأول إضراب وانتقال من التبكيت بما ذكر إلى التبكيت بوجه آخر وفي الثاني إضراب
من التبكيت المذكور إلى وجه آخر من التبكيت ولا يخفى أن الظاهر كونها متصلة أي أي أحد
هذه الأمور وقع فلا إضراب بل إنكارها إنكار الوقوعي في الأوليين وإنكار الواقع في الثالث
والالتفات في أم يقولون إلى الغيبة بعد الخطاب للجمع بين الطريقين لمزيد تقبيح حالهم
أما في الخطاب فلأنه أشد وأقوى في التهديد بوجه العتاب وأما في الغيبة فلإسقاطهم عن
رتبة الخطاب ولو بطريق العتاب وحكاية جنايتهم لغيرهم ق سيهزم الجمع إبطال لزعمهم
٤ المذكور واللام في الجمع للعهد والمعهود ما ذكر في نحن جميع أو المفهوم من الفحوى ق أي الأدبار
نبه أولا على أن المراد بالجنس الكثير بناء على أن المراد المجموع من حيث المجموع فلا جرم أن المراد
الكثير لوجوب المطابقة ثم صرح ثانيا بأن إفراده أي لفظا لإرادة الجنس بناء على أن اللام للجنس
فالمراد الماهية سواء كانت متحققة في ضمن فرد أو أفراد والمراد هنا تحققها في ضمن أفراد
كثيرة ق أو لأن كل أحد يولي دبره هذا بناء على أن المراد الكل الافرادي ثم يراد بالجنس تحققه
في ضمن كل فرد فرد كأنه لم يكن معه غيره وعن هذا أفرد لكن إرادة كل واحد واحد من أصل
الجمع خلاف الظاهر بل خلاف الوضع ولذا أخره وأيضا المرجح للإفراد رعاية الفاصلة
ق وهو من دلائل النبوة لأن الآية مكية ففيها إخبار عن الغيب وهو من معجزات القرآن و
والقرآن من معجزاته عليه السلام فهذا الإخبار من معجزاته عليه السلام ق فعلمته أي ما هو المراد

٧ موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه بل الساعة موعدهم ٨ لا يهتدي لدوائه ٤ من عذاب
٥ في الآخرة ونيران ٧ عليها

من قوله تعالى سيهزم الجمع الآية وهذا لا يلايم ما قلنا من ان اللام في الجمع للعهد والمعهود جمع في
قوله تعالى نحن جميع منتصر الا ان يقال معلومية له عليه السلام كاف في ذلك قيل وهذا الحديث صحيح
متصل رواه الطبراني وغيره قول عمر رضي الله تعالى عنه لما نزلت قال الخ كالصريح في ان الآية مكية
من دلائل النبوة كما صححه ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف فظهر ضعف ما قيل من ان هذه الآية
مدنية لانه غزوة بدر بعد الهجرة وان هذه الآية مستثنى من كون السورة مكية وقد مر الاشارة
اليه في اول السورة الكريمة بل الساعة موعدهم اضراب وترق من مقدر اي ليس هذا المقدار من
العذاب تمام ما يستحق بهم من العقوبة بل الساعة موعدهم واليه اشار بقوله موعد عذابهم الاصلي
فقدر المضاف اذ الموعد هو العذاب فالاضافة اليهم لادنى ملابسة والموعد مصدر ميمي بمعنى الوعد
والساعة اظهرت في موضع المضمر لتربية التهويل فانها علم للداهية الكبرى قوله اشد الداهية والداهية
الداهية امر فظيع [منكر] فادهى اسم تفضيل منها اي عذاب الساعة اشد داهية اي فظاعة من
عذاب الدنيا كما وكيفا اما الاول فلان عذابها غير متناهية وعذاب الدنيا متناه واما الثاني فلان عذاب
الآخرة اشد منها واليه اشير بقوله وامر ولذا قال مذاقا من عذاب الدنيا لا ان عذابها اي عذاب الدنيا
من طلايعه جمع طليعة من مقدمة الجيش استعارة ولا ريب ان المقدمة نبذة من الجيش وكذا
عذاب الدنيا نبذة من عذابها قوله لدوائه اي لما يزيله فهو استعارة هنا ويفهم منه ان الداهية
اي المصيبة العظيمة مستعارة [مشبهة] للمرض الذي لا يرجى برؤه ولا زواله استعارة مكنية قوله مذاقا قرينة
على ان امر تفضيل من المرارة ضد الحلاوة على انه استعارة واما كونه بمعنى اقوى على انه من قولهم
ذو مرة فبعيد في نفسه هنا ولا يلايم كلام المص ايضا ان المجرمين اي جميعهم من الاولين والآخرين
على ان اللام للاستغراق فيكونه كالتعليل لما قبله ولذا اكد بان واخبر الفصل لذا يكونه من وضع
المظهر موضع المضمر وان حمل اللام على العهد يكونه من هذا الباب فيكونه تاكيدا لما قبله قوله عن
الحق في الدنيا قوله ونيران تعبير سعر على انها عامة لجميع دركات جهنم والظرف في الاول مجاز
وفي الثاني حقيقة وفي كلامه اشارة الى ان المراد بالمجرمين الكافرون غير شامل لعصاة المؤمنين
يوم يسحبون منصوب بالقول المقدر في ذوقوا لانه لا يتعلق بضلال لانه حالهم في الدنيا كما عرفته
ثم لو فسر الضلال بالهلاك كما في الكشاف لجاز تعلقه بالضلال ولهذا لم يلتفت الى هذا المعنى لانه لو حمل
الهلاك على الهلاك في الدنيا لكانه عين قوله او عن الحق في الدنيا ولو حمل ان المراد الهلاك في
الآخرة فيكونه في سعر تكرار له تاكيدا والتاسيس خير منه قوله يجرون معنى يسحبون والعذاب
بالجر على وجوههم في وقت والعذاب بتقلب وجوههم في النار في وقت آخر اذ المضارع المثبت
لا يفيد الاستمرار في عموم الاوقات كما لا يفيد عموم الاشخاص ولو سلم فلا مانع من جمعها ٢٨
قوله اي يقال لهم قدره اذ لا ارتباط بدونه والقائل هو الملائكة كما هو الظاهر وقدم مرارا
ان الامر بالذوق استعارة تهكمية والتفصيل في اواخر آل عمران قوله حر النار والمهاجر مرسل

ذوقوا

ليتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف فانه مسها الخ ١١ ذا الوصف ٤ اي انا خلقنا كل شيء
في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده او مقدرا مكتوبا ٦ وقرئ بالرفع على الابتداء
ومع هذا فالاول ان يجعل خلقناه خبرا ٩ ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر
٨ هي هنا مع الاظهار لانعت
لما فيه من النصوصية على المقصود
٨ وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة

مرسل قوله ذوقوا مس سقر بيان للعلاقة اوستلزم له وسقر علم لجهنم اي مطلقا كما انها علم لطبقة مخصوصة
للمجوس وكذا جهنم علم لدار العقاب مطلقا كما انه علم لطبقة مخصوصة لعصاة الموحدين وهي
الطبقة الاولى ولذا لم ينصرف للعلمية والتانيث قوله من سقرته النار وصقرته اشار به الى انه النبي
يبدل صادا لاجل القاف اذا لوحته التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقات حر النار او الشمس
او الشمس لا بمعنى الرمز والاشارة قوله مقدرا معنى بقدر اذ الباء للملابسة حال من ضمير خلقنا
اي انا خلقنا كل شيء ملتبسا بقدر وحاصله ما ذكره المص قوله مرتبا على مقتضى الحكمة مفهوم من
الفحوى لانه الخلق ملابسا بقدر معين اقتضته الحكمة التي يدور عليها امر التكوين تفضلا لما بين في
علم الكلام انه تعالى راعى الحكمة فيما خلق ثم تفضلا لا وجوبا فالقدر بمعنى المقدر الذي روعي فيه
الحكمة اي المصلحة وان لم يكن لنا معلومة في بعض الاشياء المخلوقة ومن جملته خلق الكفار
وخلق السعير لعذاب الاشرار كقوله تعالى ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين ففي خلق الكفار وايجاد السقر مصلحة وحكمة وان لم نطلع عليها وبهذه
الملاحظة يظهر الارتباط بما قبله فلا تغفل قوله او مقدرا مكتوبا فالقدر على هذا ليس بمعنى
التقدير الازلي بل بمعنى مكتوب في اللوح قبل وقوعه قد علمنا حاله وزمانه كما في الكشاف وهذا
هو المراد بالاخبار بكونه مكتوبا في اللوح لقد علمنا حال المجرمين قبل وجودهم لكن هذا
لا يترتب عليه الجزاء وما يترتب عليه الجزاء هو العلم بكونهم مجرمين بعد وجودهم واختيارهم
الكفر والفسق وهذا تعلق حادث والاول تعلق قديم قوله لا نعتا بمعنى لشيء لو توقع الجملة
بعد النكرة ليطابق المشهورة وهي قراءة النصب فانه السبعة اتفقوا عليها فالخبر ارجح
من النعت وان جعل نعتا لشيء يكون الخبر قوله بقدر فيفيد بظاهره ان ما لم نخلقه من افعال
العباد ليس بقدر وهو خلاف مذهب اهل السنة ومذهب المعتزلة لكن القراءة المشهورة
نص في مذهب الحق فيجب ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا قوله ولعل اختيار النصب اي القراء
السبعة اتفقوا على النصب مع انه محتاج الى اضمار الفعل قبل كل شيء دون قراءة الرفع لما
فيه نص في المقصود وهو كون شيء جوهرا او عرضا افعال العباد بل افعال الحيوان مخلوق
له ملتبسا بقدر بخلاف الرفع فانه يوهم خلاف المقصود كما عرفته ومراده ان قراءة النصب
منقولة من النبي عليه السلام بتواتر دون الرفع لما ذكر من النص على المقصود وكونها متواترة
اتفق السبعة على النصب لا انه اتفاقهم للنص على المقصود من تلقاء انفسهم وهذه المصلحة
كثيرة في كلام المص وغيره فظهر من مجموع هذا البيان انه لا تمسك للمعتزلة بهذه الآية على مذهبهم
ولو سلم انه من قبيل المفهوم والمفهوم لا يعارض المنطوق الدال على ان كل شيء مخلوق له تعالى
وهو اكثر من ان يحصى قوله الا فعلة واحدة فالامر واحد الامور بمعنى الشيء والشان ومعاناة

٢ وهو قوله كن ٣ في اليسر والرعة ٢ وقيل معناه ٤ الا كلمح بالبصر ٥ في الكفر من قبلهم ٦ ٤٤ متفرقا
٧ مكتوب في كتب الحفظة وكل آتية منقوله ٩ في اللوح

اي مشقة في العمل من العناء ولما كان ايجاد كل شيء من الاجرام العظام كالسموات والارض
وغيرها بلا تعب ومشقة كان ايجاده الانسب على نهج واحد وبغتة واحدة وهذا هو المراد
بالوحدة هنا فالوحدة صفة الخلق والايجاد بهذا المعنى كما اشار اليه بقوله الا فعلة واحدة
ولا ريب انه الوحدة ليست صفة للمتعلقات فالوحدة وحدة نوعية لا شخصية ٢ او الا كلمة واحدة
فالامر واحد الا وامر لكن ليس امرا تكليفيا بل امر تكويني ولذا قال وهو قوله كن اي انه الله تعالى
اجرى عادته على انه اذا اراد خلق شيء خاطبه بكن اي احدث فيحدث وهذا ابناء على صحة
الخطاب للمعدوم وهذا مذهب بعض الاصوليين والمختار عند المص انه قوله كن استعارة
تمثيلية فلا امر ولا قول وهو مختار اكثر ائمة الاصول ولذا اضرب وذكر التفصيل في اوائل البقرة
٢٢ الا كلمح البصر اي كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها ٣ معنى قوله وما امر الساعة فا
لمعنى ح وبالامر نا اي في شانه الساعة واعادة الموتى دفعة الا كلمح البصر او هو اقرب موضع
لانه لا يلايم ما قبله ولانه مذكور في سورة النحل فيكون تاكيدا الخبر بها كلمح بالبصر
٥ على كلمح البصر مع انه اطناب لانه الاجمال او لا والتفصيل ثانيا اوقع في النفوس ٤ اشياعكم
الاشياع جمع شيعة وهم من يتقوى بهم المراد من الاتباع والاقارب وفسرها
بالاشباه لان الاتباع في الغالب يكونون من جنس واحد فيكون مجازا مرسلا ذكر
الملزوم واريد اللازم واحتمال الاستعارة بعيد ٦ وكل شيء فعلوه وكذا يفعلونه بل
ما يتركونه وتركه لانه قوله مكتوب للاستمرار ولو خص المكتوب بالماضي لا يعم المستقبل
بل يكون خاصا في الماضي من الفعل والترك ٧ من الاعمال فالصغر والكبر في المعاصي
ظاهر وفي الطاعة منها بالنسبة الى الواجب والمندوب والسنن والمستحبات لكنهما
متعارف فانه في الذنوب دون الاعمال الصالحة لكن لا ريب في جريانهما فيهما وجميع ما خلقه
الله تعالى مكتوب في اللوح كما صرح به في قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ولعل وجه
تخصيصها بالذكر لمناسبتها بما قبله ويتضح منه انه الوجه الاول في قوله تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر هو المعنى المعقول اذ المعنى الثاني مفهوم من هذه الاية بتدبر لم يختلف
في رفعه قالوا لان نصبه يؤدي الى فساد المعنى لانك لو نصبت كان التقدير فعلوا كل
شيء في الزبر وهو خلاف الواقع واما الرفع فمعناه ان كل ما فعلوه ثابت في الزبر
وهو المقصود فلذلك اتفق على رفعه وهو من دقائق العربية انتهى قوله فلذلك
اتفق على رفعه معناه فلذلك نقل عن النبي عليه السلام الرفع فقط ولذلك اتفق القراء
على الرفع ٧ مستطور اي مكتوب من السطر بمعنى الكتبة اشار الى انه الافتعال بمعنى الثلاثي
٢٨ ٨ انه المتقين اي الموحدين بقرينة مقابلته بالمجرمين اي الكافرين فالمراد ادنى المراتب

٢ وحي ثني ٣ وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد ٤ في الملك والاقتدار ٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القمر ٨ بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر العب

المراتب من التقوى او الوسطى منها وهو الاجتناب عن الكبائر فيبقى احوال عصاة المسلمين
مسكوتا عنها كما في اكثر المواضع قد جرت العادة الالهية على ان يشفع الترهيب بالترغيب تنشيطا
لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي ولم يعطف قصة المتقين على قصة المجرمين
لتباين ما هو الغرض منهما في جنات ونهر الظرف في الاول لحقيقة وفي الثاني مجاز اذ المعنى
ان المتقين في جنات تجري من تحتها الانهار ولا يراد ظرفية حقيقية فهو ابلغ مما ذكر ٢ انهار
اي انهار من ماء وانهار من لبن وانهار من خمر وانهار من عسل مصفى ٣ اكتفى باسم الجنس
لرعاية الفاصلة ونهر وان كان مفرد لفظا لكنه جمع معنى اذ المراد الماهية من حيث تحققها
في ضمن افراد كثيرة بقرينة جنات ٢ او سعة وضياء قال المص في سورة البقرة والنهر بالفتح
والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة انتهى لذا
قال او السعة فالمراد سعة الرزق والمعيشة فالمراد اصل معناه وقدم الاول لانه معنى عرفي مشهور
بحيث لا يفهم غيره بدون قرينة ٣ او ضياء استعارة بتشبيه الضياء المنتشر بالماء الممتد فتنفع من منبعه
في كثرة الفوائد وسبب النجاة والمراد الظل الممدود لا يتعلق اصلا قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
قوله من النهار بيان للضياء اذ النهار هو الضياء على قول كما صرح به صاحب اللباب او الزمان فيه
الضياء فيكون من ابتدائية اي منشأه النهار ٣ بسكون الهاء وبضم النون ٤ فح لا يحتاج الى قوله
اكتفى باسم الجنس كاسد بفتحتين او بسكون السين مفرد واسد بضمتين او بسكون السين
جمع فح لا يحتاج الى جعلها بمعنى السعة او الضياء بل جمع نهر بمعنى المجرى الواسع جمع كثرة
وانهار جمع قلة بمعنى كثرة وهو الشايع في الاستعمال ٣ في مكان مرضي اي المقعد اسم مكان
مرضي بمعنى صدق مجاز لان الصدق يلزمه الرضا واكتفى باسم الجنس ايضا والمعنى مقاعد
صدق ويدل عليه قراءة مقاعد صدق ٣ وقرئ مقاعد صدق قاريه عثمان النيمي وهو بدل من
في جنات بدل الكل عند مليك وهو صيغة للمبالغة لا اتساع الملك ٣ مقربين فيه اشارة الى
عند استعارة تمثيلية ويعبر عنه بانه العندية للمكانة والقرب الرتبي دون المكاني وهو
ظاهر قوله مقربين اشارة الى انه عند مليك حال ولم يلتفت الى كونه خبرا بعد خبر او بدلا لانه
خلاف الظاهر ٣ عند من تعالى امره تنبيه على انه مليك صيغة مبالغة وكذا المقتدر
لان زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى في الاغلب ٣ بحيث ابهمه ذوو الافهام بفتح
الهمزة وكسرها ضعيف وهذا ابلغ من قوله على ذوي الافهام ومراده ان تنكير مليك و
مقتدر للتنبيه على انه ملكه وقدرته لا يكاد انه يفهمه اولو الاحلام فضلا عن غيره من
الانام فما عنده ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكيف يفهمه
اولو الاحلام وكيف يدركه ذوو الافهام وما رواه موضوع ٣ في كل غب بكسر الغين
المعجمة والباء المشددة اي يقرأها يوما ويتركها يوما ٣ الحمد لله على اتمام ما يتعلق

٢ اومدنية مكية ٧ النعم الدنيوية والاخروية ٤ فقدم ماهو اصل النعم الدينية واجلها وهو بالقران

في وقت الضحى من يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ١١٩١ ١١٩١

بسورة الضحى و الصلوة والسلام على افضل البشر وعلى آله واصحابه ذوو الفضل والقدر سورة الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه

مكية قدمه اشارة الى رجحانه لانه قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما او مدنية وهو قول مقاتل وهو اولى مما بعده او البعض خلاف الظاهر على انه قيد اختلفوا كثيرا او متبعض اي بعض آياتها مكية وبعضها مدنية كما في الانقان لما كان السورة اذ الرحمة الانعام ومناسبة الانعام للنعمة ظاهرة لانه ايصال النعمة وان اريد بالرحمة ارادة الخير فالمناسبة ايضا ظاهرة وحملها على الانعام هو الظاهر المتبادر قوله مقصورة على تعداد وعن هذا كرر قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان النعم الدنيوية ثم النعم الوهبية والكسبية والوهبي روحاني وجسماني والكسبية تزكية النفس صدرها بالرحمن دون الرحيم وهذا بناء على ان الرحمن ابلغ من الرحيم باعتبار الكيفية ولذلك قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا كأنه اشار بها الى رجحان هذا المعنى وقدم التفصيل في تفسير البسملة وانزاله بيانه انعامه ٥
بالقرآن وتعليمه وهو منطوق واما الانزال فثابت باقتضاء النص فان الانزال لازم متقدم والتعليم يوجد بالانزال واسناد التعليم اليه تعالى صحيح والا لم يصح اطلاق المعلم عليه تعالى فانه اساس الدين اي ما يبتني عليه الدين فالاساس مستعار له قوله ومنشأ الشرع ٦
اما عطف تفسير ان اريد بالدين بمعنى واحد عام للاصول والفروع وان اريد بالدين الاصول وبالشرع الفروع فالعطف عطف المغاير واعظم الوحي اذ الوحي عام لغير المتلو ايضا وهو السنة والوحي المتلو اعظم رتبة واعلى شأنا حيث كان مرجعا للغير المتلو واعز ٨
الكتب اي افضل الكتب السماوية فانه معجز ببلاغته فهو باعجازه دون سائر الكتب الالهية واشتماله على خلاصتها وهي التوحيد وسائر الاعتقاديات وبعض الفروع التي لم تنسخ في شرعنا والمواعظ ونحوها مصدق لنفسه ناظرا الى الاعجاز بالبلاغة ومصداق لها اي لسائر الكتب ناظرا الى اشتماله على خلاصتها ومصداق اي مما يصدق لها ثم اتبعه اي ذكر عقيب ذكر انزال القرآن وتعليمه المقدم ذكرا لتقدمه شرفا خلق الانسان وان كان خلق الانسان متقدما وجودا على انزال القرآن على رسولنا عليه السلام ايماء مفعول له مسوق لتعليل ذكره بعد من غير فاصل وانما عديت الايماء بالباء لانه تعدية بالى لتضمنه معنى الاشعار او الباء بمعنى الى والعلة تحصيلية بانه خلق البشر التعبير بالبشر للتنبيه على النكرار قوله وما يميز به عطف على خلق البشر وليس البيان بيانه لما اختير الاطناب لان التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفوس قوله وهو التعبير عما في الضمير وهذا انما يكون بالعقل الذي يميز الانسان عن سائر الحيوان ولذا اشكل بان الامتياز بالعقل دون البيان اذ التعبير نتيجة الفهم انما

٦ واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصته مصدق لنفسه ومصداق لها ومنشأ الشرع

انما هو بالنطق الباطني وهو الادراك الكلي بالقوة العاقلة والى ما ذكرناه اشار المص بقوله وافهامه الغير لما ادركه ولم يكتف بقوله وهو التعبير عما في الضمير لتلقي الوحي خبر لقوله بان خلق البشر وفي قوله لتلقي الوحي دون لتلقي القرآن اشارة الى ان الحكم عام من لدن آدم الى قيام الساعة او المراد بتلقي الوحي وحي القرآن كما هو مقتضى السوق في تعرف حال من عدا الامة المرحومة بدلالة النص قوله وتعرف الحق اي اصول الدين وتعلم الشرع اي فروع الاحكام تفصيل لتلقي الوحي و اخلاء الجمل الثلث اي عدم ذكر العاطف في الجمل الثلث بان يعطف الجملة الثانية على الجملة الاولى والثالثة على الثانية فالجمل الثلث خالية عن العاطف بانه لم يذكر العاطف بينها وهذا صادق على ما من شأنه ان يكون معطوفا عليه ومعطوفا ولا يقتضي ان يكون معطوفا حتى يرد ان الاولى لا يصح عطفها فكان عليه ان اخلاء الجملتين اذ الخلو عنه بعدم كونه معطوفا عليه وعدم كونه معطوفا ولهذه الدقة اختار الجمل الثلث على الجملتين تبعا للكشاف بتغيير يسير وصاحب الارشاد بنى الكلام على ظاهره فقال واخلاء الجملتين عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد للاشارة الى ان كلا منها نعمة على حيالها غير تابعة لغيرها في كونها نعمة ولو كانت مسرودة على العطف لربما يتوهم انها نعمة من حيث المجموع وانه الكن دفعه بالقرائن وانما قال على نهج التعديد اي على طريقه لانها ليست مسرودة على التعداد بل على طريقه لان ما هو على التعديد هو الذي يراد لفظه وهنا ليس كذلك ولم يلتفت الى كون الرحمن خبر مبتدأ محذوف اي الله الرحمن وما بعده مستأنف لتعديد نعمه لانه خلاف الظاهر لاحتياجه الى التقدير ايضا ليس في الخبر كثير فائدة وايضا ايما افاده المص يفيد ان الافعال المذكورة منشؤها الرحمة الواسعة و ما ذكر وتعليم القرآن من النعم الدينية وخلق الانسان من النعم الدنيوية البدنية الموهبية وتعليم البيان من النعم الدنيوية الروحانية الموهبية مع الكسب في تمام البيان لان افهام غيره لما ادركه من تمام البيان والادراك اكثره بالكسب وفي قوله وافهام الغير اشارة الى انه ليس المراد بتعليمه مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذ هو يدور عليه تعاون الناس وتشاركهم في تحصيل الغذاء واللباس والمسكن وغيرها وايضا يدور عليه تعليم القرآن وسائر الاحكام فاتضح من هذا البيان ارتباط قوله خلق الانسان وعلم القرآن وكونه اعظم النعم والاحسان تجريانه حسبان مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان قوله تجريان اشارة الى ان الجار خبر لانه ظرف مستقر وتقدير فعل خاص عند قيام القرينة اليد فضلا عن كونه منافيا لكونه ظرفا مستقرا وتقدير الفعل المستقبل ليفيد الاستمرار التجددي اذ المراد الجريان في كل يوم من المشرق الى المغرب او من اول السنة الى آخرها بحساب معلوم اي الحسبان بمعنى الحساب وكونه معلوما اذ

ويتشق بذلك امور الكائنات المستقبلة والاوقات ويعلم الشهور والاوقات

الحساب لا يكون الا معلوما فالصفة موضحة قوله مقدر معين في بروجهما اضافة الجمع الى التثنية فيه
والبروج في الفلك الثامن وفي لسان الشرع يسمى الكرسي ومنازلهما اضافة التثنية الى
التثنية تبعية ولذا اضيف الجمع اليها والمنازل مشهورة في القمر دون الشمس قال تعالى والقمر
قدرناه منازل الآية فهو للتغليب او لها منازل ايضا وان لم تكن مشهورة قوله وتختلف الفصول
واختلاف الفصول بحركة الشمس قال الامام انه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة
والبطوء بحيث يتم دورتها في سنة وبه ينتظم مصالح العالم في الفصول الاربعة وبه يحصل
نضج الثمار وغير ذلك ولو قدرها اسرع وابطأ مما وقع لاختلت تلك المصالح انتهى ولو كانت
الشمس مثل القمر في سرعة سيره يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان والقمر لو كان مثل الشمس
في الحركة لاختل معالم الناس فانه الحكمة في سرعة حركته ان يكون معالم الناس يتوقتون بها
امورهم من قضاء الديون وانقضاء الآجال وغير ذلك ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها
اوقاتها خصوصا الحج فانه لو قصر اعتبر فيه اداء وقضاء والى مجموع ذلك اشار بقوله ويتسق
اي ينتظم امر تدبير حتى تعرف اي امر من الامور سواء كانت عبادات او المعاملات وغيرهما يوجد
بحركة الشمس او بحركة القمر تفطن في جزالة هذا المعنى وفي استخراجه ولطافته ردوا فيه الى محله
قوله النبات الذي ينجم اي يطلع وفيه اشارة الى ان اطلاق النجم على النبات لطلوعه فيكون استعمالا
كما هو الظاهر اختار هذا على المعنى المتبادر لان اقترانه بالشجر يدل عليه والعطف يؤيده
فلا يتوهم ان اقترانه بالشمس والقمر يدل على ان المراد المعنى المتعارف اذ لو اريد ذلك
لجاء على نمط التعديد قوله ينقادان لله تعالى اشار به الى ان السجود وهو وضع الجبهة على الارض
استعارة لذلك الانقياد مصرحة ويسجدان استعارة تبعية شبه جريهما على مقتضى
الطبيعة باطاعة الساجد اختيارا وطوعا تقربا لخالقه وتعظيما لصانعه واستعارة السجود
دون غيره من الدال على تعظيم الله تعالى وتقربه اذ التقرب به اقوى قال عليه السلام اقرب ما
يكون العبد الى ربه اذا سجد قوله فحق النظم اي بناء على ظاهر الحال واما بالنظر
الى مقتضى الحال فحق النظم ما ذكر في النظم الجليل قوله واجرى الشمس هكذا وقع في
النسخة بالعاطف والظاهر تركه اذ الكلام ليس في العطف وتركه بل في ذكر بعض بطله
بقرينة قوله لكنهما جردتا فكان ذكر العاطف اشارة الى انه خبر آخر للرحمن فهو في
قوة العطف على الخبر الاول وان لم يعطف وهكذا في الخبر المتعدد بلا عطف اذا لم يكن
مسرودا على نمط التعديد والظاهر ان قوله الشمس والقمر ليس بمذكور على نهج التعديد مثل
ما قبله فلا جرم انه في قوة العطف واجرى الرحمن الشمس والقمر بحسبان واسجد
النجم والشجر له وترك قوله بحسبان وقوله له لظهوره ولم يقصد انه حق النظم تركهما
بقرينة قوله ان الشمس والقمر بحسبان الى لزوم الاول لمناسبته لما قبله في الجملة الماضوية

٤ من [illegible] ولا ساق له
٥ الذي له ساق
٦ فيما يريد بهما طبعا انقياد
الساجدين من المكلفين طوعا
ينقادان وتعالى
٧ في الجملتين ٨ ان يقال
٩ والقمر واسجد النجم [illegible]
والشجر واجرى
الشمس

والنجم والشجر يسجدان له والشمس والقمر [illegible] بحسبان

الماضوية قوله ان الشمس والقمر بحسبان جملة اسمية مخالفة لما قبلها لقصد الاستمرار والدوام
فهذه النكتة مبنية على الارادة اذ يمكن هنا الاستمرار التجددي مثل ما قبله وايضا يصح اعتبار
الدوام فيما قبله ايضا بالحيثيتين فلا تعقل فلا ضير في عدم تناسب الجملتين في الفعلية والاسمية
اذ وجد المانع للتناسب وهو قصد الدوام في المعطوف دون المعطوف عليه قوله بالرحمن
بذكر ضمير يعود اليه باحد الطريقين المذكورين وفيه اشارة الى اختيار كونه خبرا لا استئنافا بانه وضوح
وضوحه بنفسه اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى كون حال الشمس والقمر بل حال جميع الاشياء
بتسخير غيره تعالى ولا الى كون سجود النجم والشجر يسجدان لغيره تعالى تفردا او اشتراكا
وكون ذكر الضمير ظاهر لا مر لفظي وهو ارتباطه بالمبتدأ فظهر انه مما اختير في النظم هو
المطابق لمقتضى الحال وهو المنشأ لبلاغة الاقوال قوله لاشتراكهما في الدلالة على انه
ما يحس به اي يشعر به فتعديته بالباء لتضمنه معنى الشعور والمراد بالاشتراك فيها مجرد
الدلالة فالجملة الاولى كما دلت على الاجرام العلوية تغيرات احوالها بتقديره تعالى
وتدبيره كذلك الجملة الثانية دلت على انه تغيرات احوال الاجرام السفلية ايضا
بتقديره وتدبيره والقرينة على ذلك واضحة كنار على جبل ولا يخطر بالبال انه كل واحدة
من الجملتين تدل على ما ذكر والتناسب بين الجملتين باعتبار انهما مسوقتان لبيان شأنه
تعالى وهو انه جميع التغيرات بتقديره تعالى وتدبيره ولو كان المراد بيان حال الشمس والقمر
والنجم والشجر لم يحسن العطف نظيره خاط زيد يوم الجمعة وخطب الامير فيه فان اريد بيانه
ما وقع في يوم الجمعة حسن العطف والا فلا يحسن كما في شرح المفتاح له قدس سره وعلى ما
صاحب التلخيص في شرط كون العطف بالواو معتبرا لامر الجامع والمسند والمسند اليه الى آخره يشكل العطف
هنا وفي مثله وما ذكره الزمخشري من ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبينهما
مناسبة بالتقابل فقريب مما في التلخيص هذا بيان المناسبة في المسند اليه واما بيان المناسبة
في المسند فبينه بقوله وايضا جري الشمس والقمر اي بحسبان انقياد لارادته كما انقياد النجم
والشجر المراد من السجود فالمناسبة بينهما بهذا الاعتبار فهذا اولى مما ذكره المص هذا بيان
المناسبة بين الجملتين واما المناسبة بين الشمس والقمر فكونهما نيرين وبين النجم والشجر
فكونهما نباتين فبينهما اتحاد في التصور فان قيل لم لم يعتبر في الجمل الاول مثل هذه
المناسبة ولم يعطف اجاب الزمخشري عنه فقال بكت بتلك الجمل الاول واردها
على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن والآية كما تبكت منكرا ايادي المنعم عليه
من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته وهو قوله كما تقول لزيد اغناك بعد
فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه ثم رد
الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف

٣ ليطابقا ما قبلها وما بعدها
لاتصالها
٤ لكنهما جردتا عما يدل على
الاتصال اشعارا
٥ عن البيان
٦ وادخال العاطف بينهما
٧ من تغيرات احوال الاجرام
العلوية والسفلية بتقديره
وتدبيره لاشتراكهما في الدلالة
على ان ما يحس به

٨١

وانت تعلم انه ما ذكر نكتة مصححة اذ العطف لا ينافي كون مجيئها على نمط التعديد كما انه ترك
لا يفيد على القطع مجيئها على نهج التعديد قوله خلقها مرفوعة اشار به الى ان معنى رفعها خلقها ابتداء
هكذا لا انها خلقت مخفوضة ثم رفعت قوله مرفوعة حال من المفعول وزمانه الحال وعامل ذويها
واحد ومتقدم عليها بالذات وبهذا يكفي في الحال المحققة قوله ومرتبة اي اشرف من الارض
سوى تربة النبي عليه السلام قوله فانها اي تعليل لكونها اعلى مرتبة قوله ومتنزل احكامه
تفسير لقوله منشأ اقضيته والقضاء والحكم هنا بمعنى واحد ولما كانت قضايا الله تعالى تثبت
في اللوح المحفوظ على وفق ثبوته في علمه الازلي اولا وتثبت في الملأ الاعلى من الملائكة
الذين يدبرون الامر بعلم الله تعالى اياهم وامرهم بتنفيذها وكله في السماء وايضا يدبر
الله تعالى الامر من السماء الى الارض لاسيما من العرش والسماء مثناة والعرش ايضا ولهذا
تؤم بيانه احوالها على الارض في قوله محلا اي مكانا ومرتبة اشارة الى ان الرفع في النظم
الكريم لعم من الحسي والرتبي اما بعموم المجاز او بعموم المشترك او بالجمع بين الحقيقة والمجاز
ان قيل ان الرفع في الرتبي مجاز والاخير انه مذهب الشافعي ومحل ملائكته اي ملائكته
المقربين من ساداتهم والا فبعض الملائكة ارضيون كما صرح به في سورة البقرة قوله خلقها
والحلق ثابت باقرضنا النصب قوله وقرئ بالرفع ثم يكون جملة اسمية معطوفة على ابتدائية
والتناسب بينهما ظاهر واما النصب فبالاضمار على شريطة التفسير قوله العدل فالمراد بالميزان
العدل لضد الجور ظاهره استعارة مصرحة لكونه مشابها به في التسوية او مجاز مرسل اذ الميزان
مستلزم للعدل قوله بالعدل قامت السموات اي اهلها من الانس والجن فانه بالظلم يقع
الهرج والمرج فيهلك من في الارض واما سكان السموات فهم كانهم مجبولون على العدل
لانتفاء القوة الغضبية والشهوانية وهي منشأ الظلم والفجور ولو فرض الظلم فيما بينهم
لاختل الحال ويمكن ان يراد بهما انفسهما كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه ويستلزم
بقاء اهلهما بالعدل ايضا قوله او ما يعرف به اشار به الى ان المراد بالميزان ما يعرف به
المقادير مجازا وهو بمفهوم كلي شامل للمعنى الحقيقي وهو الميزان والمعنى المجازي
وهو المكيال وبهذا جاز اتفاقا ولا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز وذكرهما كما قيل
كما هو المشهور بين علماء البناء كانه لما وصف السماء بالرفعة الوصف بحسب المعنى و
واراد بالرفعة الرفعة رتبة بقرينة قوله التي هي من حيث انه لما عرفته من انها منشأ
لها ايضا اراد به بيان ارتباطه بما قبله لكن المناسب ان يذكر اولا وضع الارض
ولعل لهذا اخره مع انه اشد ملايمة لقوله تعالى الا تطغوا في الميزان الآية ولذا اقتصر
عليه الزمخشري قوله اي لانه لا تطغوا اي كلمة ان مصدرية بتقدير الجار ويحتمل
ان تكون تفسيرية كما في الكشاف لما في وضع الميزان باي معنى كان تعين القول

٢ محلا

٣ منشأ اقضيته

على الابتداء

٥ بان وفر على كل مستعد مستحقه
ووفى كل ذي حق حقه حتى
انتظم امر العالم واستقام
كما قال عليه الصلاة والسلام

٦ والارض

٧ مقادير الاشياء من ميزان
ومكيال ٨ كانه لما وصف السماء
بالرفعة من حيث انها مصدر
القضايا والاقدار ووصف الارض
بما فيها من ما يظهر به التفاوت ويعرف
به الحقوق والمواجب

القول لان الوضع بالوحي واعلام الرسل عليهم السلام في تكون لا ناهية واما في الاول
نهي نافية والفعل منصوب بان علة لوضع الميزان ولعل لهذا اقتصر المص عليه على انه
عدم ذكر ان التفسيرية لذكره في امثاله وكثيرا ما يكتفي بذكر احتمال في موضع عن
ذكره في موضع آخر قوله اي لا تعتدوا اي الطغيان تجاوز الحد والمراد هنا تجاوز الحد
في الانصاف ولذا قال ولا تجاوزوا عن الانصاف وبهذا جاز عطف التفسير في الميزان
ولا يتبادر منه الوجه الاول لان الانصاف بمعنى العدل اما مطلقا وهو الوجه الاول
او العدل في الميزان وهو الوجه الثاني نعلم منه ان المعنى الاول اعم من الثاني اذ العدل
اعم من العدل فيما يعرف به مقادير الاشياء ومن غيره قوله على ارادة القول اي بتقدير
القول اي وضع الميزان حال كونه قائلا لا تطغوا او خاطب نبيه عليه السلام تعالى قوله
لا تطغوا ولذا قال على ارادة القول ولم يقل بتقدير قائلا او بتقدير قوله واقيموا عطف
على تطغوا اما في كونه نهيا فظاهر واما في صورة كونه نفيا فلانه يتم بمعنى ان اقيموا
مرموزا الى ان الامر والنهي اذا دخل عليهما ان المصدرية ينسلخ منهما معنى الطلب فيأول
بالمصدر مثل الاخبار والاقامة مستعارة للتعديل قوله بالقسط ع اما للتأكيد او للتجريد
لان القسط هو العدل وقيل قوموا وزنكم بالعدل اي اتموا بمعنى قوموا وقيل اتموا لسان
الميزان بالعدل فالاقامة بالمعنى الحقيقي وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب والعدل
في الوزن باليد لا بالقلب قوله ولا تنقصوه بل سووه قوله فان من حقه ان يسوى تعليل
لهذا القيد قوله لانه المقصود من وضعه وشرعه وامره ولذا علل بقوله ان لا تطغوا
واشار بقوله ان يسوى الى ان الزيادة ليست من حقه فانه كان الايفاء ممكنا بلا زيادة
فالزيادة مستحبة غير مأمور بها بل قد تكون ممنوعة كالربويات مثل بيع الفضة بالفضة
وان كان الايفاء لا يتأتى بلا زيادة في الزيادة من حقه لا لذاته بل لكونها ذريعة الى
الايفاء وتمام التفصيل في سورة هود قوله وتكريره اي تكرير لفظ الميزان في موضع الاضمار
او تكرير الامر بعدل الميزان اذ النهي عن الشيء امر بضده فالجمل الثلث امر بالعدل في
الميزان وبلايمه قوله مبالغة في التوصية به قوله وزيادة حث على استعماله بلا وجه الوجه
الاول ظاهر لكن المراد استعماله على وجه العدل والاستقامة قوله على ان الاصل فيه هذا بناء
على ان الاصل انه لازم فقط وهو الذي اختاره الشيخان ومذهب بعض اهل اللغة واما
قوله تعالى خسروا انفسهم فقد قيل انه بمعنى وقوع الخسران وهذا المعنى غير مراد هنا اذ
المعنى لا تخسروا الموزون في الوزن والمص حمل الخسران على معنى النقصان والنقصان
قد يستعمل لازما وقد يستعمل متعديا فالشيخان حملاه على معنى اللازم فلا اشكال اصلا
وبالجملة الفعل لا يكون لازما ومتعديا بمعنى واحد بل بالمعنيين قوله خففها اي

٤ ولا تجاوزوا الانصاف
اي لا تعتدوا

٥ وقرئ لا تطغوا

٤ وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء
وضم السين وكسرها

٥ ولا تخسروا في الميزان بحذف الجار
ووصل الفعل

الوضع ههنا ضد الرفع وما سبق بمعنى الشرع ففيه صنعة الطباق وكذا بين السماء والارض صنعة التقابل قوله مدحوة اي مبسوطة ممهدة للسكنى مستفاد من قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها اذ الخفض لابد له على الدحو ولم يقل اي خلقها مخصوصة تشبيها ما ٣ في رفعها للنفس للخلق وهو الاولى ولذا مرضه قول من قال الانام كل ذي روح لان التخصيص خلاف الظاهر وكذا القول بانه المراد الثقلان ضعيف ولذا لم يلتفت اليه المص ٤ ضروب اي انواع كثيرة مما يتفكه به اي مما يتنعم به غير الغذاء والضروب مستفاد من خارج او المراد جنس الفاكهة والمراد الكثير من الانواع بمعونة المقام تقديم الجار للاهتمام او للحصر وعطف النخل على فاكهة للتنبيه على شرافتها وكثرة منافعها كما نبه عليه المص ٥ اوعية التمر جمع كم بكسر الكاف في الخمار وبضمها في القميص ونحوه وقد يضم في الاول ايضا ٦ او كل ما يكم اي يغطى يقال كمه يكمه بالضم كنفره قيل وهذا اظهر مما قبله فانه ثمر النخل لا كم له كما لا يخفى الا ان يراد اكمام طلعه قبل ان يصير بلحا من ليف بكسر اللام وسعف بفتحتين اغصانه اذا يبست ما دام عليها الخوص فاذا خلا عنه فهو جريد قوله وكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وفتح الراء المشددة والقصر وعاء طلع النخل من الكفر وهو الستر كذا في الصحاح قوله فانه ينتفع به اي بما يغطى مما ذكر وهو بيان لفائدة توصيفه بقوله ذات الاكمام لكنه مجاز لان ذات الاكمام طلع النخل لا نفس النخل قوله كالمكموم اي كما ينتفع بالمكموم وهو ثمره قوله وكالجذع عطف على المكموم تنبيها على كثرة ما ينتفع به لان الجذع هو خشبها والثمرة قائمة عليها وفي هذا البيان رمز الى وجه تخصيص النخل بالذكر من بين الاشجار وفي بعض النسخ كالجذع والحب والثمرة وفي بعضها كالجذع والجمار والثمرة والحب ذو العصف قيل وهو الصواب والنسخ مختلفة وفي بعضها مزج فتبع وذكر الثمرة بعد الحب مما لا يظهر وجهه والاولى الاكتفاء بقوله وكالجذع وبهذا يتم بيانه احوال النخل وتفسير الحب بما يتغذى به كالحنطة كما وقع في بعض التفاسير ٧ ورق النبات اليابس وفسر بالورق للزرع كما اشار اليه المص في سورة الفيل وكأنه اشار الى ان ما اختاره هنا انسب ببيان فائدة توصيف الحب بقوله ذو العصف كتوصيف النخل بذات الاكمام ٨ يعني المشموم اشارة به الى ان المراد بالريحان كل نبات له رائحة طيبة فيعم جميع الازهار وكون مراده الريحان المعروف بعيد نعم هو الظاهر من النظم الكريم ٩ او الرزق اي مجازا لان الرزق مشابه للريحان من حيث التلذذ ونكوه بيانه منظم الانسان بعد ما بين ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به فقط وهو الحب الذي له عصف هو علف الانعام موله من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى اي رزق الله تعالى

٣ وقيل الانام كل ذي روح

٤ مما يتفكه به ضروب

من ليف وسعف وكرانيف

٥ ... ٦ كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف

٧ ... كالتبن

مع ٨

وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان

اي رزق الله لظهور انه المراد ليس الريحان المعروف قال عليه السلام في شان الولد وانه من ريحان الله تعالى فاستعير للولد ايضا ١ او اخص اي او يقدر ناصبه اخص والمعنى واخص الحب ووجهه ان الحب نفعه اتم واعم لانه يحصل به قوام البدن وكذا العصف علف الحيوان وحفظ الحيوة في طول الزمان وكذا الريحان على الوجه الثاني وجملة اخص عطف على قوله فيها فاكهة وفيه نوع التفات ٢ الا ان يراد ذو الريحان عطف على ذو العصف بتقدير المضاف في الريحان ولا مساغ لان يراد به المشموم ولا الرزق لانه وصف الحب فالمراد بالريحان اللب استعارة قوله ٣ بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب وهو النصب ٤ بالخفض اي بالجر عطفا على العصف ويجوز العطف على المضاف اليه وان كان العطف على المضاف اولى والباقون بالرفع يعطفه على فاكهة وتعريف الحب مع تنكير فاكهة لكون الحب يقصد به معلوم بخلاف الفاكهة كيف لا وبعض الفواكه غير موجود في بعض البلدان ٧ وهو فيعلان من الروح اصله ريوحان فقلبت الواو ياء لاجتماعهما مع ياء ساكنة متقدمة ثم اشار به الى ان الظاهر انه من الروح فهو واوي كما صرح به ابو علي الفارسي اشار اليه بقوله وقيل روحان فلا وجه لقلب الواو ياء ويحتمل في دفعه بان اصله ريوحان وسكونه واويا توجب قلب الواو ياء لما مر من اجتماعهما مع ياء ساكنة وقد يتغير مثله قياس مطرد مثل مرمي ومرضي ثم حذف احدى اليائين روما للتخفيف ٨ او قيل روحان فوزنه فعلان قلبت واوه ياء شاذا اذ لا قياس فيه ولذا مرضه ٩ فبأي الاء ربكما تكذبان الفاء لترتيب انكار الواقع للتوبيخ على ما ذكر من النعم المتوافرة بعضها نعم دينية وبعضها نعم دنيوية تعرف بالافكار الوقتية والكل يوجب الايمان بموليها ويعطيها بالالطاف البهية وذكر الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان ايصال النعمة تربية مع الرمز الى انهم عبدوا العاجز الغير القادر وتركوا عبادة خالقهم ومنعمهم لتاكيد الانكار وتشديد التوبيخ والا وتقديم الجار على عامله لمراعاة الفاصلة ومعنى تكذيبهم بالالاء انكارهم لها مجازا لان التكذيب وهو النسبة الى الكذب مستلزم له مع عدم الحكاية الحقيقة والانكار اما بالمقال كانكار نعمة القرآن بقولهم انه سحر وشعر او اساطير الاولين او بلسان الحال كسائر النعم فان ترك الشكر انكار معنى فان اقرارهم باللسان مع عدم موافقة الاركان والجنان كلا اقرار والتعبير عن كفرهم بالتكذيب للمبالغة في بيان شناعتهم كأن النعم اخبرتهم بكونها من القادر القوي فكذبوها او يتضح من هذا جواز كونه استعارة مكنية بتشبيه النعم بالمتكلم لدلالتها على انها من الله تعالى واثبت له ما هو من خواص المشبه به والمعنى فبأي فرد من افراد النعم المتكاثرة تكفران ١٠ الخطاب للثقلين وهذا باعتبار اغلب افراده لان المدلول عليهما بقوله للانام سواء كان المراد الخلق طرا او كل ذي روح فانه شامل لهما فالدلالة عليهما في ضمن دلالته على عموم المخلوقات اذ المراد الدلالة المعتبرة عند البلغاء لا المنطقي حتى يرد انه عام والعام لا دلالة له على الخاص باحدى

٣ وجود

٤ بحذف المضاف

٥ وقرا حمزة والكسائي والريحان ٦ والباقون بالرفع

٧ فقلبت الواو وادغم ثم خفف

٨ قلبت واوه يا للتخفيف

الدلالات الثلثة كذا قيل وفيه نظر والجواب الصحيح ان المراد بالعام وهو الانام هنا معنى
العام لكنه في الخارج وقع على الخاص وهو الثقلين هنا ولا اشكال فيه اصلا كذا قاله النحرير
في بحث الاستعارة من المطول ن وقوله اى المدلول عليهما بقوله تعالى ايها الثقلان دلالة
مطابقة وقد يكون القرينة متأخرة كما صرح به عبد الرحمن الاحمد له صلصال اى صوت
اذا نقر ن والفخار الخزف وهو ما احرق منه حتى يحجر واشار بقوله آدم الى ان المراد با
لانسان آدم عليه السلام على ان اللام للعهد وقال في سورة الحجر الظاهر من الانسان الجنس
لان تشعب الجنس لما كان من جنس واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا
منها لكن ما ذكر هنا هو الراجح المختار عند المفسرين ن جعله طينا بمجاورة الماء ثم حمأ مسنونا
الحمأ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنون مصور او مصبوب ليبس ويتصور
تدرج تفصيله في سورة الحجر بقوله فلا يخالف ذلك جمع بين الآيات الواردة فيها
دفعا لوهم المخالفة ن الجن وهو الظاهر اى الجان اسم جنس شامل لافراد الجن كلهم بقوله او
ابا الجن اى الجان اسم لاصل الجن كآدم للبشر وهو هل هو ابليس او غيره ففيه قولان لم يذكر في
سورة الحجر الجن ولم يذكر ابليس هنا بيان لمارج اى من للبيان وفي الاول للابتداء بقوله فانه في
الاصل نبه به على ان مارجا محتاج الى البيان فانه في الاصل للمضطرب وان كان المراد به
هنا نارا صافية من دخانه كما صرح به اولا فبالنظر اليه لا يحتاج الى البيان ولهذا اعتذر بقوله لانه
في الاصل ن كان تفسيره بصاف من نار مع ملاحظة بيانه بقوله من نار ن مما افاض عليكما الظاهر
ان الخطاب للجنس فالمراد بالاطوار ما ذكر في سورة نوح بقوله وقد خلقكم اطوارا بان خلقهم
اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما
ثم انشاهم خلقا آخر هذا في الانسان وقس عليه افراد الجن ويمكن ان يراد بالاطوار خلقهم
من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال لكن مثل هذا ليس بمتعارف في ابى الجن والاب
الاول هو المعول عليه حمل الانسان على آدم ن فتأمل ن افضل المركبات من الحيوانات في
العالم السفلي ولا يلزم تفضيل الجن على الملك والمركب لا يطلق على الملك ولو سلم فالكلام
بالنسبة الى العالم السفلي ولو سلم العموم فلا يلزم من تفضيل المجموع تفضيل كل واحد منهما
فكون الانسان افضل كما هو مذهب جمهور اهل السنة كاف في ذلك ونبه به على ان الآلاء
هنا اطوار مختلفة فلا تكرار وكذا قوله فما في ذلك من الفوائد ن اشارة الى ان الآلاء هنا
غير ما ذكر فلا تكرار ايضا وكذا الكلام في البواقي وفي الكشاف فائدة التكرير ان يجمع لهم
المضامرات واسباب التنبيه والاستيقاظ اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه لئلا يغلبهم
السهو ولا يستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم كل تكرار من القصص وغيرها كذا بينه في سورة
القمر مع زيادة توضيح والمص سعى في دفع التكرار كما عرفته وستعرفه في سورة والمرسلات ن ان سلمنا

٢ الصلصال الطين اليابس الذى

٣ وقد خلق ابو آدم من تراب والفخار الخزف

٤ قوله خلقه من تراب ونحوه

٥ من صاف من الدخان ٢٥

٦ المضطرب من مرج اذا اضطرب ٧ في اطوار خلقتكما

١٠ مشرق الشتاء والصيف ومغربهما ٢٨

١١ التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك

---

٢ من مرجت الدابة اذا ارسلتها ٣ والبحر العذب

ان سلمنا ظاهره انه مجاز لما مر من ان المرج الاضطراب والجري مستلزم للاضطراب بقوله من
مرجت الدابة بيان لاشتقاقه بهذا المعنى ن والمعنى ارسل البحر الملح والعذب يكون احد البحرين عذبا
والآخر ملحا مستفاد من موضع آخر قال تعالى في سورة الفرقان وهو الذي مرج البحرين هذا
عذب فرات وهذا ملح اجاج اى بليغ الملوحة والقرار يغشى بعضه بعضا بقوله يلتقيان
منضم لما بعده وايضا هذا مقتضى ارسالهما وتماس سطوحهما معنى يلتقيان وان لانه
التجاور قد يكون بدون ذلك التماس ولو اكتفى بقوله يتماس سطوحهما لكان اولى ن او بحرى
فارس والروم ولا يقال فيه يلتقيان وان يتماس سطوحهما اذ بينهما حاجز من الارض في قوله تعالى
يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او اتحاد اصلهما ان كان المراد ارسالهما
منه ولكل وجهة لكن الارفق بقوله يلتقيان بعد قوله مرج البحرين المعنى الاول وكلام المص
يميل الى الثاني حيث قال لانهما خليجان اى شعبتان فوله يتشعبان تفسيره لانه ح يكون
الارسال منه لا اليه فالوجه الاول لا يلائم كلام المص وكون البحر المحيط اصلا لهما اذا كان
المراد بحر فارس والروم دون الاول فان البحر العذب لا يتشعب من المحيط قال المص في
سورة الفرقان كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها في حمل
المعنى الاول ولا ريب ان ارسال الدجلة ونحوها الى المحيط لانه اللهم الا اذا اريد التغليب
فالكلام منتظم اليه ايضا وينكشف منه ان المراد بالبحرين احدهما النهر الكبير لان ماءه عذب ففيه
تغليب على الوجه الاول ن حاجز من قدرة الله تعالى هذا على الوجه الاول فالبرزخ معنوي
ن قوله او من الارض على المعنى الاخير ففيه لف ونشر مرتب ن لا يبغي احدهما وهو البحر الملح
فالاضافة للعهد اذ لا مجال بغي النهر الكبير على البحر هذا بيان حالهما بل تغير طعم الماء العذب
وبعد تغيره وتغير لونه بغي البحر على النهر بالممازجة كما هو مشاهد بالحس قوله او لا يتجاوزان
بالممازجة ناظر الى الثاني ففيه لف ونشر مرتب ايضا قوله وصغاره وهو المرجان وهذا غير مشهور
في العرف والمعروف الوجه الثاني ولذا قدمه صاحب الكشاف ومرض ما اختاره المص ن وان صح
اى لا نسلم صحة ذلك اذ لا دليل عليه والاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام غير
متحقق وان سلم ذلك فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من هذا من قبيل الشعريات لا يفيد الظن
فضلا عن اليقين والجواب الثاني اقرب من الاول ولذا قدمه الزمخشري ثم تعرض لما اختاره المص
مع التنبيه على ضعفه قوله فعلى الاول اذ على الثاني باق على ظاهره وفي قوله صارا كالشيء الواحد تنبيه
على ما ذكرناه من ان عدم البغي قبل صيرورتهما شيئا واحدا فلا تغفل ولو حمل على التغليب لكان اسلم
ن وقرئ يخرج مبنيا للمفعول من الافعال قوله وقرئ يخرج مبنيا للفاعل ضميره راجع الى الله تعالى ويخرج بنون
العظمة ن ورفع الراء اى باظهار الرفع على الراء وقد كان مقدرا على الياء التى في آخره لانه منقوص لما
حذفت لالتقاء الساكنين كانت مقدرة عليها ايضا والمحذوف لما جعل نسيا منسيا اعطوا ما قبل الآخر

٤ يلتقيان في المحيط

٥ لانهما خليجان ٦ منه

٨٥

٦ على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية لا يبغي احدهما

٧ حد بهما باغراق ما بينهما

٨ كبار الدر

٩ وقيل المرجان الخرز الاحمر

اشارة الى رد ما قيل من ان الغواصين يخبرون كذلك منه

١٠ ان الدر يخرج من الملح وان صح ١١ انما قال منهما لانه يخرج من الملح مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد

١٢ ويخرج بنصب اللؤلؤ

١٣ وقرا نافع وابو عمرو ويعقوب ١٢ وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما

والمرجان وقرئ نخرج ١٤ اى السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء

٤ وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين

حكمه ن كقوله لها اى المرأة المحبوبة ثنايا جمع ثنية مقدم الاسنان ماده وصف ثغر امرأة والاستشهاد بقوله ثمان فانه اظهر فيه الرفع على نون ثمان وهو منقوص ن المرفوعات الشرع الشرع بضم الشين والراء جمع شراع وهو الذى يسمى بالفارسية بادبان ن اى الرافعات الشرع وهو الاظهر او اللاتى ينشئن الامواج او السير على الاسناد المجازى فى البحر ذكر تاكيد ان المراد بالجوارى السفن او للتعميم مثله فى الارض فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض الاية ومن خلق مواد السفن تفسير للالاء المرادة هنا مغايرة للالاء المذكورة قبل وانتفاع الانسان بها ظاهر ولما انتفاع الجن فبواسطة الانس لان مؤمن الجن قد يجتمع مع الانس فى صلاتهم وسائر احوالهم ن ومن للتغليب على الوجهين قوله او من الثقلين فلا تغليب ح لكن التخصيص خلاف الظاهر ولذا اخره وكذا يهلك ما فى جوف الارض وفى السماء بل الارض والسماء ايضا والى ذلك اشار بقوله ويبقى وجه ربك حيث حصر البقاء فى ذاته تعالى وفهم منه ان ما سوى الله تعالى وصفاته فان هالك ولو لحظة وقد لوح اليه المص بقوله ولو استقريت جميع جهات الموجودات فان هذا بناء على ما ذكرناه وقد مر الكلام فيه فى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه لانه وتخصيص من عليها بالذكر لانه اقرب الينا واخبار فنائه اشد تذكيرا واتعاظا ن ذاته فالوجه مجاز مرسل بمعنى الذات وهو مجاز شايع فى بل فيما يكن الوجه وكذا هنا ايضا لكن هذا مسلك المتأخرين والمتقدمون لم يأولوا بهذا التأويل بل بانه صفة له تعالى اصله معلوم وكيفيته مجهول له كما بين فى فن الكلام ن ولو استقريت جهات الموجودات ه هذا تفسير آخر للوجه اى المراد بالوجه ليس بمعنى العضو المخصوص مجازا عن الذات كما فى الوجه الاول بل بمعنى الجهة التى تقصد ويتوجه اليها فانه موضوع لهذا فى اللغة ايضا ويصح ارادته ايضا كما بينه وتوضيحه ان الممكن لما لم يكن ذاته مقتضيا وجوده ولا عدمه واجبا بالنظر الى علته فله جهتان فبالنظر الى جهة كونه ممكنا فى نفسه غير مقتض وجوده يكون معدوما فى حد ذاته وهو معنى الفناء بما لا الهلاك بالفعل وبالنظر الى انه واجب وجوده بالنظر الى علته لا يطلق عليه العدم بل هو باق ببقاء علته فى المعنى كل من عليها بل جميع الموجودات كما ذكرناه فان اى معدوم من جهة كونها ممكنة حادثة غير موجبة لكن وباق من جهة كونها واجبا وجودها بالنظر الى علتها المقتضية لوجودها وقد اشار الى ما ذكر المحقق صدر الشريعة فى التوضيح فى المقدمات الاربعة واتضح معنى قوله اى الوجه الذى يلى جهته تعالى وهو كونه واجبا وجوده باق غير فان ببقاء علته التامة وللعلماء فى حل هذا المقام اقوال كثيرة قد تصدى لبيانها بعض المحشين وما ذكرناه مما سنح بالبال والعلم عند الله الملك المتعال ذكر هذا الوجه الدقيق بعد ذكر الوجه الصحيح المتبادر فانه المناسب للمقام لان فيه مزيد تذكير واتعاظ ولذا لم يذكره صاحب الكشاف ولم يلتفت اليه صاحب الارشاد

٥ او اللاتى ينشئن الامواج

٦ او السفن اى الرافعات الشرع

٧ جمع علم وهو الجبل الطويل

٨ والاشارة الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر باسباب لا يقدر على خلقها غيره من خلق مواد السفن ٨ من على الارض من الحيوانات او المركبات

٩ وتفحصت وجوهها وجهاتها بالكلية فى حد ذاتها الاوجه الذى اى الوجه الذى يلى جهته

شهاب

الارشاد وفى اضافة الرب اليه عليه السلام مزيد لطف واشارة الى بقاء دينه ن ذو الاستغناء المطلق تفسير الجلال باللازم لان الجلالة العظمة وهى تستلزم الغناء عن جميع الموجودات من جميع الجهات والا كان محتاجا ولو من وجه وهو مستلزم للحقارة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما فسره باللازم لتكثير الفائدة وتتميم العائدة ن والفضل العام تفسير الاكرام والعموم مستفاد من صرفه الى الكمال وايضا صفاته تعالى على وجه الكمال ولك ان تقول انه منفهم من الاستغناء المطلق وبهذا يظهر وجه تقديم الجلال على الاكرام فى الذكر نقل عن الكرمانى انه قال انه تعالى له صفات عدمية مثل لا شريك له وتسمى صفات الجلال وصفات وجودية كالعلم والحيوة وتسمى صفات الاكرام انتهى وكذا صرح به جم غفير من العلماء ولعل سره ان الجلال عبارة عن الاستغناء المطلق وهو سلب الاحتياج فاستعمل فى كل سلب والاكرام عبارة عن الاحسان والانعام وهو وجودى فاستعمل فى كل وجودى بذكر المقيد وارادة المطلق ٢ ن مما ذكرناه بتل من بقاء الرب وهو نعمة جسيمة لكونه سببا لابقائه وهو منحة عظيمة قوله مما هو على صدد الفناء اشارة الى الوجه الثالث الذى بينه بقوله ولو استقريت ه والابقاء نعمة واحدة لكنها كثيرة جدا باعتبار المتعلقات كما نبه عليه بقوله وابقائه ما لا يحصى فاتضح معنى جمع الالاء ن او مما يترتب على فناء الكل اى كل المكلفين وهو المذكور فى الكشاف لما عرفت انه لم يتعرض الوجه الثانى ولما كان الفناء مزيلا للنعمة ظاهرا حاول وجه كونه نعمة بانه موصل الى الحيوة الابدية الحقيقية ويترتب عليه النعيم المقيم هذا فى حق السعداء ظاهر واما فى حق الاشقياء فلانهم اضاعوا ذلك بالكفر اذ المقصود من الابداء والاعادة الاثابة واما العقاب فسائق اليه شركهم ومعاصيهم واما ما قال افناء الكل لان الفناء انما يكون بالافناء والافناء من صفات الله تعالى وهو احق بان يعد نعمة وان كان الفناء ايضا نعمة واو الفاصلة لعدم اجتماع الوجهين ولم يذكر كون بقاء الرب نعمة لما عرفت ان كونه نعمة باعتبار ابقائه ما لا يحصى وفى المعنى الاول وهو المعول لا يعتبر فيه الابقاء بل يعتبر فيه الافناء والاعدام بحسنه اكتفى وجه تعبيره بالافناء المقابل للابقاء ولما الفناء فهو عند المص يحتمل كون الفناء فى حد ذاته مع بقائه بعلته فالنعمة فى هذه الصورة الابقاء وكونه معدوما بالموت والهلاك فيكون النعمة فى هذه الصورة الافناء ولذا لم يعد الفناء نعمة فى نفسه بل عد الابقاء نعمة ... والافناء ولله دره ما ادق اعتباره والابقاء والافناء انعام وقد يطلق النعمة على الانعام فلا تغفل ٤ ن وسائله للاستمرار من فى السموات الظاهر انه من للتغليب والارض اى ومن فى الارض اختيار فيها وعلى فنائها بمراعات الاعتبار من كونها ظرفا وكونها مشتملا عليه وكل ظرف ليس كذلك ن فى ذواتهم بدوا وهو ظاهر وبقاء لان الممكنات الحادثة كما تحتاج الى العلة حال حدوثها تفتقر كذلك اليها فى حال بقائها ن مطلقا كانه ٨ وفيه اشارة الى ان السؤال مجاز عما يدل على الحاجة

٢ وابقاء ما لا يحصى

٣ رحمة وفضلا

٤ من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم او ما يترتب على افنا الكل

٥ فانهم مفتقرون اليه

٦ وصفاتهم وسائر ما يهمهم وليعن لهم ٧ والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ

٨ او وجوده

فى ذواتهم

يتناول السؤال بالنطق وغيره بطريق عموم المجاز فهو جائز بالاتفاق قوله كل وقت ٢
اشارة الى ان المراد به الوقت لا بياض النهار فالمراد الوقت بل الآن فيتوقف عليه انه يجب الظاهر
مخالف لما مر في تفسير قوله تعالى وما امرنا الا واحدة الآية لاقتضائه عدم التدريج ولذا قيل
جف القلم فالتوفيق بينهما ان الاول باعتبار تقديره في الازل وهذا باعتبار تعلق
الارادة باحداثه في وقته المعين له كما قيل انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها
وهذا معنى قوله يحدث الخ انتهى وانت تعلم ان قول المص هناك الا فعلة واحدة وهو
الايجاد بلا معالجة ومعاناة يدفع هذه المخالفة الظاهرة لان فيه لا تعرض لعدم التدريج
بل قوله وهو الايجاد يمنع حمله على تقديره في الازل وحاصل كلامه ان ايجاده تعالى
واحد وحدة نوعية وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة ومشقة وهو عين ما ذكرنا لا يخفى
قوله وفي الحديث رواه ابن ماجه وابن حبان وغيرهما عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قوله من
شانه ٣ فيه من التبعيضية على ان له شؤونا كثيرة مثل ايجاد اشياء كثيرة واعدامها وتجديد
احوال بعد اعدام احوال آخر وشأن اسم جنس ولذا احسن دخول من التبعيضية عليه قوله وهو اي قوله
كل يوم بمعنى كل وقت رد لقول اليهود ٤ وهو المروي ان الله لا يقضي اي لا يفعل شيئا
من الاشياء قوله ٥ اي مما يسعف به اي مما يقضي به سؤالكما وسؤال من في السموات ايضا لكن
الخطاب للثقلين وذكرهن في السموات لبيان عموم النعم الثانية ايضا فهي قوله ربكما بعد من في
السموات والارض التفات وما يخرج من مكمن العدم اي من محل كونه المكون الاختفاء
مكمن اسم مكانه اي محل الاختفاء وهو استعارة حسنة مكنية شبه العدم بالامر الموجود المختفي
في مكمن واثبات المكمن له تخييلية ولم يذكر واعدام الموجودات آنا فآنا كانه ليس من
الآلاء ولا ريب في كونه نعمة لكونه سببا للنعمة كما مر من عدا فنا الكل نعمة فالمراد بالآلاء غير ما
ذكر فلا تكرار قوله ٦ اي سنتجرد لحسابكم اي المضاف مقدر والفراغ مستلزم للتجرد عن المفروغ
عنه وهذا اللازم هو المراد هنا بالمعنى الذي اراده فانه تعالى لا يوصف بالفراغ ولا بالتجرد
وهذا مراد الفاضل السعدي قوله ٧ فانه لا يشغله شيء عن غيره اي غير حسابكم وهذا معنى التجرد هنا
والحاصل ان شؤون الخلق المشار اليها بقوله كل يوم هو في شأن تنتهي فلا يبقى في
الا شأن واحد وهو حساب المكلفين وجزاؤهم وبهذا يظهر ارتباطه بما قبله فيكون التجرد
كناية عن ان لا يفعل فيه غيره قوله ٨ وقيل تهديد مستعار الخ لان الفراغ يقتضي لفة سابقة
شغل والفراغ للشيء يقتضي الاهتمام به ايضا استعمل الثاني للتهديد كانه نزع عن كل شيء
لاجله فلا شغل له سواه فيترتب على الترتب في النكاية كما في الكشاف وهو كناية عن تعين نفع
عليه ومجاز في غيره كما يقال فتحه ولذا قال مستعار من قولك لمن تهدده الخ اي مجاز والفاضل
انه استعارة تمثيلية شبه الهيكل المأخوذ من امور عديدة وهي كونه تعالى في جزائهم بحسب

٣ انما يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين من شأنه
٤ رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وهو
٥ من سؤالكما وما يخرج كما من مكمن العدم حينا فحينا
٦ وجزائكم
٧ وذلك يوم القيامة
٨ مثل قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه

تحت واخذهم للحساب لو كان حسابا يتصور دحالهم وشدة خشيتهم بالهيئة المنتزعة
من اشياء عديدة وهو رجل وتجرده لانتقام رجل آخر وكون ذلك اقوى في النكال فذكر
اللفظ المركب المستعمل في المشبه به واريد المشبه ووجه الشبه مطلق قوة النكال وشدته
والخطاب لعامة المكلفين والتهديد شامل لهم اولانه يخرج الله تعالى السعداء او يهدد
المجرمين وخطاب العام باعتبار اغلب افراد المكلفين قوله اي سيقصد البكم اشار به الى انه تعدية
بالى لتضمنه معنى القصد قوله لثقلهما على الارض اي في الجملة لانهما جسمان كثيفان بخلاف
الملائكة فانهم وان كانوا اجساما لكنهم لطيفة نورانية فلا ثقل لهما اصلا فثقلهما بالنسبة
اليهم ولا يشترط الاتحاد في وجه التسمية فلا يقال ان الجن في الارض موجود انقل من الانس
والجن فلم لم يسم بهذا الاسم قوله او لرزانة رأيهم اي لثقل رأيهم ثقلا معنويا اي تام الرأي
وكماله لتمام الشيء ثقيل ونقيا انه ضعيف في تسمية الثقلين من قبيل صفة جرت على غير ما هي له
قوله او لانهما مثقلان بالتكليف في تكون فعيل بمعنى المفعل بوزن المفعول ولقلته اخر
قوله ان قدرتم معنى ان استطعتم ان تخرجوا معنى انه تنفذوا اصل معنى النفوذ الدخول لكنه
عدى بمن فيكون بمعنى الخروج اما مجازا او بطريق التضمين وقيل فالمراد بالنفوذ خروجهم في
السماء وبعد الصعود اليها لهم في الارض وهذا لا يلايم تفسير المص الاول فان فيه النفوذ بمعنى
الخروج كما بيناه ولم يبينوا وجهه وقد وضحنا سره واستعمال ان مع انه مقطوع اللاوقوع
بناء على ان المخاطبين من المجرمين لانهماكهم في المعاصي ظنوا انهم هاربون من قضاء الله تعالى
وعذابه فكلمة الشك على زعمهم بمقتضى حالهم قوله فانفذوا التعجيز قوله لا تنفذون
اي المنفي القدرة على النفوذ لا النفوذ مع القدرة عليه وانى لكم ذلك استفهام انكار
وانى بمعنى كيف او من اين وهذا الاستثناء من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلول
قوله لتعلموا هذا منفهم من النفوذ بمعنى الدخول بجعل من على معنى في والدخول في اقطار
السموات والارض للعلم بما فيهما من الملكوت والجبروت لتستدلوا بهما على قوة من له تعالى
في يوم القيمة وبهذا يظهر ارتباطها بما قبله وارتباطه به في الاول هو انه تعالى لما بين انه
يحاسب ويجازي الثقلين لا محالة عقبه بقوله ان استطعتم الخ لبيان انهم لا يقدرون
على النجاة اذا اراد اخذه قوله الا بسلطان معنى بسلطان لانه يجيء بمعنى الحجة كما يجيء بمعنى
القوة قوله فتفرجون استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه البينة بالسلم والعروج عليها
تخييلية قوله بانكاركم بيان آلة العروج كالاقدام فالمعنى حينئذ فكم ذلك بدل فاني لكم ذلك
خوطبا باسم الجن والانس مع التعبير فيما قبل بالثقلين احترازا عن التكرار او للتفنن
وقيل لزيادة التقرير ولا يخفى ما فيه وقدم الجن لتقدم وجوده ولانهم مشهورون بالقدرة
على الافاعيل الشاقة فقدم ليعلم اولا انهم مع كونهم ذوي قدرة لا يقدرون على النجاة

٢ وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم
٣ والثقلان الجن والانس سميا بذلك
٤ وقدرهم
٥ ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه
٦ فاخرجوا
٧ على النفوذ ٨ لا تقدرون وقدروا انى لكم ذلك لا تقدرون
٩ ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا
١٠ لكن لا تنفذون ولا تعلمون
١١ تصعدون فتفرجون عليها الا ببينة

والتحذير والمساهلة والعفو من التنبيه

فضلا عن الانتقام من التنبيه مبني على الوجه الاول والتنبيه على عجزهم بقوله ان استطعتم والتحذير اي عن اخذه وعذاب بقوله فانفذوا لا تنفذون والمساهلة مستفاد من سوق الكلام لو امع كمال القدرة منفهم من خارج او هما نصب بناء على الوجه الثاني والمراد بالمصاعد العقلية البراهين العقلية وهي محال الصعود الى ما في السموات والارض صعودا معنويا واعتبرها مصاعد لانها من العلو لكونها موقوفا عليها للادلة النقلية وجعل الادلة النقلية معارج لانهم يعرجون عليها بافكارهم كما يرفعهم استعارة مكنية وتخييلية تكن على بصيرة الى ما فوق السموات العلى فيستدلون بما فيها من انواع البدايع على قوة افذه ونكاله وكذا الحال في الارض ولم يذكره الكشاف بذكرها فيها ولم يعكس اذ المصاعد والمعارج تناسب السموات ولذا قيدها بالعلي مع انها لم تذكر في النظم الكريم من نار ظرف لغو متعلق بيرسل جيء به للتهويل او ظرف مستقر صفة لشواظ للتاكيد في التشديد والتهديد والا فالشواظ لا يكون الا من النار والتنوين فيها للتفخيم والمراد بها الجنس المتناول للكثير وهو المراد هنا والمراد باللهب اللهب الخالص من الدخان او اللهب المخلوط به او اللهب الاحمر على اختلاف فيه ولذا ذكره مطلقا او ودخان قوله لشدة مناسبة للنار لكن المعروف المعنى الآن ولذا استشهد عليه بقول الشاعر وهو الاعشى من قصيدة يعني نحل لازم يدل عليه قوله كضوء السراج السليط وهو الزيت سمي به لقوة اشتعاله والسلطنة القوة ومنه السلطان لشوكته وقوته وقيل لتنوير الوجود بعدله وليس بشيء ودهن فيه للضوء ولا ريب في كون المراد به النحاس لا يحتمل الصفر اصلا فثبت صحة اطلاق النحاس على الدخان لكن هل هو حقيقة او مجاز والظاهر انه المجاز والعلاقة المشابهة في مطلق الايذاء ويحتمل الحقيقة او صفر مذاب بقرينة يرسل ولذا يصب على منهم من يرسل عليكما او ونحاس بالجر اي نار فلفظة من في قوله من نار ابتدائية لا بيانية حتى يلزم كون الشواظ في قراءة الجر مفسرا باللهب والدخان ولا حاجة الى تقدير موصوف اي شيء من نحاس كما توهم او يقال انه معطوف على شواظ والجر للجوار فانه تكلف لا داعي له ومعنى الابتداء هنا هو المنشئية والصفر المذاب لا يكون منشا للهب فلا بد من ارتكاب احد الوجوه المذكورة الان يقال الصفر المذاب لشدة حرارته له لهب وهذا بعيد قوله كلحف جمع لحاف فلا تمتنعان الفاء للجزاء اي اذا كان الامر كذلك فلا تمتنعا كما لا انتصار قوله يرسل كلام مستانف جواب سؤال مقدر عن الداعي للعذاب او عما يصيبهم وهذا حين بساقا الى المحشر او حين يدخلون في جهنم وفي التعبير بالارسال مبالغة عظيمة او فالتهديد لطف اي من جهة كونه سببا للاحتراز عن المعاصي وللامتثال لامر الالهي والتمييز بين المطيع والعاصي فيه اشارة الى انه الخطاب للعاصين منهما بالجزاء فلذا الى المطيع

٢ من المصاعد العقلية والما رج النقلية او لما نصب

٤ فتنقذون

٥ لهب ٤

٦ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا يضيء

٨ يصب على روسهم

٩ وقرا ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة

١٠ عطفا على نار ووافقه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ نحس وهو جمع كصحف ونحاس بالجر

٨٩

١١ والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء فان التهديد لطف

او الانتقام من الكفار نعمة الموحدين واخلوه في المطيعين او حالهم مسكوت عنها علم من عداد الالاء بان فيه العبرة والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمومنين فاذا انشقت السماء اي بسبب طلوع الغمام المشار اليه بقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله الاية واختيار اذا الشرطية مع الماضي لتحقق وقوعه والجواب محذوف اي وقع ما وقع مما لا يضبطه القلم والفاء لافادة ان ما قبلها من ارسال الشواظ سبب لحدوث امر هائل او رؤيته في ذلك كذا قيل والظاهر ان ارسال الشواظ بعد انشقاق السماء فالفاء حينئذ داخل في السبب ثم ذلك ظاهر في الرؤية في ذلك الوقت واما الحدوث فبالعكس الا ان يقدر المضاف اي سبب للعلم بحدوث امر هائل لا سبب لحدوث امر هائل في نفسه فلا تغفل او كوردة اي الكلام تشبيه بليغ قوله من باب التجريد اي التجريد في اصطلاح البديع وهو ان ينزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها ويستعمل بمن نحو قولك لي من فلان صديق وبفي كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهنا يحتمل انه يكون المعنى فكانت اي وجدت منها وردة او فيها وردة مع انه المقصود انه نفسها وردة كما في قراءة النصب وانما احتاج الى التجريد لانه لما كان وردة مرفوعة لم يوجد ربطها بالسماء فلا جرم في الربط بها من تقدير العين اما بمن او في كما عرفته او فلئن بقيت اللام موطئة للقسم اي والله لئن بقيت سالما لا رحلن جواب القسم من الرحلة قوله نحو كي اي يجمع الغنايم مضارع من حوى بمعنى جمع وفي رواية نحو الغنايم بالنصب ظرفا لا رحلن قوله او يموت كريم بالنصب اي الا ان يموت كريم والمراد بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فانه قيل هذا من الالتفات من المتكلم الى الغيبة قلت لا ينافي التجريد كذا في المطول وانما قيل وردة دون ورد للتنبيه على وحدتها كالدهان خبر ثان او حال من وردة او اسم كانت او صفة لوردة قوله مذابة اشارة الى انه كالدهان وانهم مقام مذابة بعد حذفه او وهو اسم لما يدهن به فهو اسم آلة كما قيل او بمعنى الدهن قوله او جمع دهن كرمح ورماح او اي مما يكونه بعد ذلك اي كونه انشقاق السماء نعمة باعتبار كونه مقدمة لدخول الجنة وايصال النعمة ولذا جمع الالاء او فيوم تنشق السماء اليوم عبارة عن الوقت الممتد انتفس تقدم بها لمشارفته واجزهنا لما من ثاخر وجوده او لانهم يعرفون او نبه به على انه قوله الاتي يعرف المجرمون استيناف يجري مجرى التعليل قوله وذلك او شروع في التوفيق بين الآيتين قوله نعدا ازدد الوزد طائفة من الابل فاستعير لهم تشبيها بالبهايم كما شبهوا بها في الدنيا في قوله تعالى اولئك كالانعام الاية والمعنى فوجا فوجا على اختلاف مراتبهم في الشقاوة فيساق بعضهم في صورة القردة وفي صورة الخنازير وغير ذلك على ما فصله المفسر في سورة النبا او واما قوله تعالى او وجه التوفيق انه ذلك اليوم يوم طويل وله مواطن وعدم السؤال في موضع الحشر الى الموقف والسؤال

٢ اي حمراء

٣ وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون

٤ كقوله

٥ لا رحلن بغزوة نحو الغنايم او يموت كريم فلئن بقيت

٦ كالدهن

٧ كالحزام وهو جمع دهن

٨ وقيل هو الاديم الاحمر وجمع دهن

٩ بسيماهم

١٠ حين ما يخرجون من قبورهم

١١ ويحشرون الى الموقف

١٢ على اختلاف مراتبهم

١٤ فوقت لمسائلتهم ووقت يخرجون يحاسبون في الجميع

حين جلوسهم في المجمع فلا تنافي لاختلاف الزمان والمكان والاتحاد فيهما شرط في
تحقق التنافي او السؤال المنفي سؤال التعرف والاستعلام والسؤال المثبت سؤال
التوبيخ والتقريع فلا تنافي ايضا او سلم اتحاد الزمان والمكان لاختلاف المحمول
واتحاده شرط في التنافي ولم يتعرض له لذكره في سورة القصص تقدم رتبته لانه
نائب الفاعل وحقه التقدم فلا يلزم الاضمار قبل الذكر قوله في هذا اليوم اي يوم انشقاق السماء
وبينه الاي غير الالاء المذكورة لانها مما يكون بعد ذلك اليوم وبعده ما يكون في هذا
اليوم ولو عكس لصح ايضا وبهم ما يعلوهم من الكآبة السواد والغبرة وجوههم وكونه العبرة
عليها وغير ذلك فيؤخذ بالنواصي الجار والمجرور نائب الفاعل مثل مرّ بزيد قوله مجموع
بينهما اشارة اليه اي مجموعا بينهما بغل ونحوه من السلاسل قال تعالى اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون الاية وقيل يؤخذون بالنواصي الى اخره الاولى وفيه تنبيه
على انه الاخذ المخوذ ذوات الكفة والنواصي الاقدام الى الاخذ نائب واليهما مجاز مرضه
لانه الواحد يكون بمعنى او التي للتقسيم وهذا خلاف الظاهر مع انه الحمل على الظاهر اشد
تنكيلا واقوى باسا ولعل تخصيص النواصي والاقدام لانهم نصبوا وجوههم للمسلمين ومحل
الناصية وانهم سعوا في اذى المؤمنين بالمشي على اقدامهم او سعوا بأقدامهم الى
عبادة الاصنام بلغ النهاية في الحرارة اي مفرط الحرارة وانه اكثر زيادة اذ لم
كيفية العذاب غير متناه في نفسها مثل كميتها قوله يصب عليهم قال تعالى ثم يصب من فوق رؤسهم
من عذاب الحميم او يسقونه منه قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم فعلم منه انه
في كلام المصنف لف الحلق فقط وقيل اذا استغاثوا قال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا
كالمهل يشوي الوجوه الاية ولا ريب في وقوعه وانما مرضه لعدم ملايمة قوله يطوفون بينها
موقفه اي المقام اسم مكان وانما سمي الموقف الذي يقف فيه العباد للحساب مقاما
لانهم قائمون فيه لترقبهم ما يقع لهم واشار الى انه المقام مقام العباد والقيام بمعنى
الوقوف والمكث لا بمعنى ضد القعود ولا يبعد كونه المراد ذلك بمن خاف من ذلك
خاف من ربه هذا شروع في تعداد النعم الاخروية اثر بيان الالاء الدنيوية والدنيوية
بعضها مختص بالسعداء وبعضها عام للاشقياء ايضا يعرف ذلك بالتامل
الصادق وقدمت في الذكر لتقدمها وجودا واما النعم الاخروية فمختصة بالمؤمنين
والتعبير بالخوف اشارة الى انهم يجتنبون عن المناهي كما يواظبون على الطاعات
وتشير اليه المعنى والتعبير بعين لبيم الاشارة الحق وتقديم الخبر للحصر ورعاية الفاصلة
او قيامه اي المقام يحتمل ان يكون مصدرا ميميا ايضا فالمعنى ولمن خاف قيامه
ربه على احواله بهذا المعنى ماخوذ من قام عليه اذا راقبه فيكون عليه في النظم

٢ والاول للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا
٣ اي ما انعم على عباده المؤمنين
٤ من الكآبة والحزن
٥ تارة وبالاقدام اخرى
٦ بين النار يحرقون بها
٧ نار حارة
٧ يسقون منه
٨ من النار اغيثوا بالحميم
٩ الذي يقف فيه العباد للحساب
١٠ على احواله من قام عليه اذا راقبه

في النظم الكريم بمعنى على احواله كما اشار اليه وهذا معنى مجازي له من قام العود اذا قومه
اذ المواظبة على الاحوال يستلزم القيام وازالة اعوجاجه المعنوي او المواظبة على الاحوال
يزيل اعوجاجه فذكر الملزوم واريد اللازم المقصود او مقام الذي يقف فيه اي المقام الذي يقف
لله تعالى كما في الاولين على انه اسم مكان فاضافته اليه تعالى لكونه عنده تعالى عندية مكانة
تفخيما وتهويلا او تعظيما وتهويلا للمتقي على انه المراد التفخيم في التهويل كما قيل التنوين في عذاب
للتفخيم والتعظيم ويحتمل ان يكون المراد التفخيم بمعنى التشريف من وجه وتهويلا من وجه
آخر وفي نسخة تخويفا وتهديدا فالامر ظاهر باحد المعنيين وهو كونه اسم مكان او
او مصدرا بمعنى المصدر على ظاهره وليس بمعنى المراقبة والحفظ كما في الاحتمال الاول
فالاضافة مجازية لكونها لادنى ملابسة واما في الاول فللاختصاص الملكي اذ لا يملك هي
الا الله تعالى فالظاهر ان الاضافة حقيقية او ربه فالمعنى ولمن خاف ربه قوله للمبالغة
وجه المبالغة ان الكلام ح يكون كناية عن خوف الرب واثبات خوفه بطريق برهاني
اذ الخوف من مقام ومكانه يستلزم الخوف من ذي مكان وانه لم يكن في ذكر المكان فالمراد من
كونه مقحما بهذا المعنى فالمقحم في سورة البقرة ولا المعنى بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله
هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لانه يذكر مع غيره فيفيده رونقه
وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه انتهى فالمراد بالزيادة انه اصل المعنى يتم
بدونها كقوله اي مثل قول الشماخ يمدح به عرابة بن اوس الخزرجي ودعوت به
القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين وضمير به وعنه للماء والبيت الذي قبله
فخص القطا والذئب لان القطا انكر الطيور والذئب انكر السباع والشاهد في قوله
مقام الذئب فانه اذا لم تكن الحوية للذئب فيه مقام لزم انه لا يكون ذئب كالرجل اي
الذي يتخذ في المزارع على هيئة الرجل لاخافة الطيور والوحوش واللعين لكونه
صورة لا اصل له جنتان للخائف بيانه وجه اختيار التثنية مع انه الظاهر الافراد وفيه
اشارة الى انه مؤمني الجن يثابون بالجنة وفيه اختلاف وتوقف امامنا ابو حنيفة في ثوابهم
بعد الاتفاق على انهم معاقبون بعذاب الجحيم قال تعالى ويجركم من عذاب اليم ولم يجئ
ويثبكم بثواب عظيم ولذا اختلف انه او لكل واحد منهما وهو الاوفق ليسعه رحمته
جنة لعقيدته وقد نبهنا آنفا على انه التعبير بهما لذلك وكذا الكلام فيما بعده او
برد جانبه لرضوان الله تعالى ورؤية جماله او مقامات معنوية من المعارف الالهية وقد
مر الاشارة الى ذلك في اواخر سورة الرحمن انواع من الاشجار وهذا لا يلائم
كون المراد جنة وروحانية الا انه يتكلف لوكان او اغصان في الغصنة بضم الغين
وسكون الصاد والنابتة باعتبار الخبر انه كما يرجع الضمير فيهما او بضم الغين

٢ عند ربه للمحاسبة
٣ فاضافه الى الرب تفخيما وتهويلا
٤ والمقام مفخم
٩١
٥ للانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين
٦ والمعنى لكل خائفين منكما
٧ واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي
٨ او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه جنة لعقيدته
٨ وجسمانية او روحانية
٩ والثمار جمع فنن
١٠ او اغصان جمع فنن و
١١ التي تتشعب من فرع الشجر وهي الغصنة

وفتح الصاد المهملة جمع غصن بفتحهما للاوفنان قيل الافنان ما دق ولان من الاغصان كله
قاله ابن الجوزي وتفسيره بالاغصان كما في القاموس تسمح على عادة اهل اللغة من التعريف با
لاعم انتهى ويدخون القدماء التعريف بالاعم على انه تفسير لا تعريف ونوع الشجر مادام
على الساق من الغصن الغليظ واطرافها هي افنانها لما مر من ان الافنان ما دق ولان من
الاغصان او تخصيصها اي الافنان مع انها ذوات اوراق وثمار وظل الى غير ذلك مما في
الاشجار لانه ذكرها مستلزم لذكر ما ذكرنا من الاوراق والثمار والظلال لكن كون الجنة
ذات اغصان بواسطة كونها ذات اشجار ولذا تم الاحتمال الاول وكونها ذات اشجار مستلزم
لكونها ذات اغصان وثمار بانواعها واوراق وظل فلا جرم انها اعم وابلغ
واوجز فالاكتفاء به اولى والمراد بالجنة دار الثواب المشتمل لمثاله يعني ذات اشجار وليس
المراد الاشجار المظلة الا ان يراد بالافنان الاغصان لكنه تخلف ثم ذواتا تثنية ذات بمعنى
الصاحب واذا ثني فيها لغتان ذواتا على لفظه وهو القياس كما يثنى مذكره ذوا والاخرى
ذواتا برده الى اصله فان التثنية ترد الاشياء الى اصولها كما هو المشهور واصلها ذوية لانها
مؤنث ذوي كذا قيل ليكون ذواتا تثنية جمع وهو خلاف الظاهر بل تثنية ذات والف
ذات منقلب من الواو فاذا ثني عاد الواو او الى ان علامة التانيث والالف التي بعدها علامة
التثنية او حيث شاؤا اشارة الى فائدة قوله تجريان اذ العين لا تكون الا جارية ونظر بل
الظاهر انه التعميم لان الجنة فيهما ما تشتهيه الانفس قوله فيهما عينان نضاختان يؤيد
عدم اشتراط الجريان في العين قال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه
في الدنيا تجريان من الدنيا من مخافة الله تعالى وهذا لا يلائم قوله ولمن خاف مقام ربه
جنتان فانه عام لمن يبكي وغيره وقيل تجريان من جبل من مسك وعن ابن عباس رضي الله
تعالى والحسن رحمه تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل في البحر
والتخصيص خلاف الظاهر ولذا مرضه المص لانه للتي تعتبر مراتب متفاوتة تناسب
بحسب مراتبهم في الخوف والاعمال نعيمهم متفاوتة ايضا وعن قال تعالى ومزاجه من
تسنيم عينا يشرب بها المقربون والتسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع
مكانها او رفعة شرابها كما ان العين سميت سلسبيلا لا نحدارها في الحلق وسهولة
مساغها فيهما فاكهة صفة اخرى للجنتان فاكهة تصريح بما علم التزاما لانه قد سبق
ان كونهما ذواتا افنان اي انواع من الاشجار مستلزم لكون فاكهة فيهما صنفان
الزوج هنا بمعنى الصنف لا بمعنى مقابل الفرد اذ لا فائدة ولا مدح في اختياره مدح للتي
اي منصوب بالفعل نحو امدح او حال منهم والاول اولى لانه كون الجنتين للتي يقيد ليس
يقيد بهذه الحال واشار بتقديم الاول الى ذلك وايضا الخوف في الدنيا والاتكاء في

والاتكاء في الجنة فكيف المقارنة والقول بان الخوف باق فيها بعيد الا ان يقال ان اثره باق
فيها فيكفي هذا في المقارنة ولا يخفى ضعفه والاول هو المعول وقيل عامله محذوف اي
يتنعمون متكئين وجملة استيناف لا حال واتى في معنى الجمع فانه من من الفاظ العموم فهو
مفرد لفظا ولذا جاء صلته مفردا وجمع معنى وجنا الجنتين اظهر الجنتين لبعد ذكرهما او
للتقرر في الذهن وان اريد جنتان روحانية وجسمانية فجنا الجنة الروحانية روحانية
ايضا وقربها تناولها ظاهر واعتبار القاعد والمضطجع وكذا القائم بالنسبة الى المراتب وهذا
خلاف الظاهر وجنى اسم بمعنى اي صفة مشبهة بمعنى المجني وهو الثمر الذي يجنى اي
يؤخذ من اغصانه فيهن في الجنان ولما كان المذكور جنتين حاول الى بيان وجه الجمع
فقال فانه جنتين تدل على جنان هي للخائفين فانه كونه جنتين لكل واحد واحد من
الخائفين يدل دلالة واضحة على ان المجموع الخائفين من حيث المجموع جنانا لا تحصى
من الاماكن اي المراد جنان وجمع الضمير لانه مرجعه الاماكن والقصور لا الجنان و
الجنان تدل على القصور ايضا دلالة تضمنية وهذه الطريقة الى الحقيقة اقرب اذ الظرف
الحقيقي المكان الذي تمكنهن فيه والقصور اقرب اليهن من الجنة او في الالاء فرجع
الضمير الالاء المعدودة لا الجنان لكن هذه الطريقة من تسمية الكل باسم الجزء او الكلي
لان الحور العين من جملة النعم والالاء فهي مجاز ولذا اخره في تغيير الاسلوب للتنبيه على انهن
من اجل النعم ذوقا واعظمها اشتهاء اذ معظم اللذات الحسية مقصور على المساكن والمطاعم
والمناكح واعظمها المناكح او الفرش فالظرفية فيها يشبه الحقيقة في يلزم الجمع بين
الحقيقة والمجاز وهذا وان جاز عند المص لكن لا يجوز عندنا فالتخلص بالحمل على عموم المجاز
والقول بانه اسب على وكلمة الاستعلاء لا الظرفية ضعيف لانه يقال قعد في الارض وعلى
الارض ايضا بالاعتبارين ويزيد على السطح وفي السطح نساء قصرن اي حور عين قصرن
اي قاصرات بمعنى الماضي وكذا ابصارهن معنى الطرف مجازا اذ الطرف تحريك الاجفان للنظر
وكذا على ازواجهن مستفاد من التحريك اي لا تنظر الى غيرهم واجمعن مدح لهن بالعفة
وفرط محبتهن لازواجهن لم يمس الانسيات اي الكلام محمول على التقسيم تقديم الانس
واعادة لا في ولا جان للاستغراق في النفي وحاصله انه سلب كلي لا رفع الايجاب الكلي و
الظاهر انه ما اعد من الحور للانس والجن من نوع واحد فيجعل نوعين الانسيات
نوع يناسب للانس في المزاج وسائر الكيفيات والجنيات نوع اخر مناسب للجن في الخلق
والخلق وفيه دليل على ان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا لكن قبلهم لم يحصل
لهم الامتنان وللنافي ذلك انه يقول الامتنان للانس فقط فانهم يتمتعون بعد دخول الجنة
واستيفاء اللذة واما مؤمن الجن لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة لقوله تعالى

ويجركم من عذاب اليم ولم يجئ ويثبكم بثواب جنتهم ولتعارض الادلة توقف اما آمنا الامام الاعظم
في دخولهم الجنة الطمث الجماع وهو المراد بالمس كناية اذ المس كناية عن مباشرة الرجل
بالحلال قوله بضم الميم اي ميم يطمثهن وهي لغة فيه وجملة لم يطمثهن صفة قاصرات الطرف
لكون الاضافة لفظية او حال منها لان الظاهر كون الاضافة معنوية لان المراد الاستمرار
او استئناف وترك العطف في بينهن كاخواته تنبيها على انها نعمة على حيالها قوله اي في حمرة
الوجنة وبياض البشرة وهذا بناء على ان المرجان صغار اللؤلؤ كما مر في صدر السورة فتخصيصه
بالتشبيه به لانه انصع لونا وبياضا من كباره ثم يراد بقوله تعالى كامثال اللؤلؤ صغارها
ولابد فيه مقابلة في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وحمرة الوجنة مستفاد من
التشبيه بالياقوت وتذنيب لان الوجه والوجنة وهي الخد اشرف الاعضاء وبه
يعرف الحسن والجمال قوله وصفائهما اي الوجنة والبشرة والصفوة مستفاد من التعبير
بالمرجان والمراد بالصفوة كمال الحسن في الالوان وذلك انما يتحقق اذا خالط
بياضه قليل من الصفرة فان بياض الصرف غير ممدوح فلا يخالفه قوله تعالى كانهن
بيض مكنون شبه بالبياض المخلوط بادنى صفرة وهو احسن الوان الابدان كذا قاله
المص هناك قوله في العمل الشامل للاعتقاد والاخلاق واحسانا مرتبة الوسطى كما بينه
في سورة النحل الا الاحسان استثناء من عموم الحال وهل بمعنى النفي بقرينة الاستثناء اي
ما جزاء الاحسان حالا من الاحوال الا الاحسان وفيه مراعاة النظير حيث جمع بين الاحسانين
لمن دونهم في الخوف فالمراد بمن خاف اكمل افراد الخائفين وخوف من دونهم دونه
الخائفين المذكورين اذ الخلو من الخوف لا يتصور في المؤمن الصادق قوله خضراوان تثنية
خضراء مؤنث اخضر نقل عن الازهري انه قال الدهمة السواد وقيل مدهامة لشدة
خضرتها ويقال اسودت الخضرة اذا اشتد خضرتها انتهى فيفهم من اول كلامه ان الدهمة
السواد المحض ومن آخر كلامه انها الخضرة المائلة الى السواد يحتمل ان يكون مشتركا بين
المعنيين وان يكون مجازا في المعنى الثاني وهو الظاهر والمص اشار الى المعنى الثاني بقوله
يضربان الى السواد اي يميلون اليه من شدة الخضرة شبه شدة الخضرة بالسواد
لتظن في بادي النظر سوادا فاطلق عليه اسم المشبه به قوله وفيه اشعار بان اذ الموصوف
بالخضرة النبات والرياحين كما ان الموصوف بذوات افنان الاشجار وكذا قال
وعلى الاوليين الاشجار واشار بقوله بان الغالب الى ان هاتين الجنتين فيهما
الاشجار والفواكه كما ان في الاوليين النبات والرياحين وفيهما الغلبة مستفاد من
الخارج لان خلو الجنة عن الفواكه وعن النبات الخضراء التي تلذ الاعين فيها بعيد جدا
مع ان المواضع الاخر ناطقة بان الجنة فاكهة كثيرة والفرق باعتبار الغلبة وجنة المقربين
وفيه اشعار

٢ وقرأ الكسائي

٣ والثواب

٤ ومن دون تينك الجنتين وهو دونهما للخائفين المقربين جنتان

٥ من اصحاب اليمين لمن دونهم

٦ يضربان الى السواد لشدة الخضرة خضراوان

٧ بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دالة على ما بينهما من التفاوت

المقربين اعلى درجة من جنة اصحاب اليمين اذ الدرجات متفاوتة بحسب مراتب الاعمال
والعمال ولا ريب ان المقربين اعلى كعبا من اصحاب اليمين وسيأتي الفرق بين المقربين
وبين اصحاب اليمين في سورة الواقعة قوله فوارتان بالماء وهو اقل مما يوصف به لان
الفور اقل من الجري والظاهر انه باعتبار الغلبة لقوله تعالى في مواضع شتى جنات
تجري من تحتها الانهار قوله وكذا ما بعده والظاهر ايضا انه باعتبار الغلبة والكثرة
فيهما اي في اشجارهما فاكهة قوله وغذاء وبهذه الزيادة لا يتناوله اسم الفاكهة وكذا
قوله ودواء زائد على كونه فاكهة ولهذا لا يتناوله الفاكهة فهو من قبيل قصر العام على
بعض ما يتناوله بكونه بعض الافراد ناقصا او زائدا كالفاكهة فانها لا تقع على العنب
والنخل والرمان وعن هذا احتج به على ان من حلف لما عرفت من ان الفاكهة
لا تقع على هذه المذكورات والتفصيل في اصول الفقه هذا مذهب ابي حنيفة خلافا
لصاحبيه الى ص ان هذا العطف مثل عطف جبريل على الملائكة لفضلهما لما عرفت من
الزيادة فيهما على التفكه والتنعم من كونه غذاء ودواء وهذا بالنسبة الى ثمرات الدنيا والآخرة
ايضا اذ في الآخرة وربما نبها من شانهما الغذائية والدوائية وان لم توجدا بالفعل في
الاخرة الا يرى ان اكلهما يؤكل للتنعم لا لدفع الجوع ومع ذلك لا يخرج عن الغذائية بهن صفة
اخرى للجنان ووجه الجمع تقدم في قوله فيهن قاصرات الطرف قوله لان الخيرة على المقدر اي لا اسم
تفضيل لان الخير الذي لان الاصل في اسم التفضيل ان لا يجمع لا سيما اذا كان نكرة فان اسم
التفضيل اذا كان نكرة وجب ان يكون مفردا مذكرا كما قال الفاضل المحشي وقد قرئ على الاصل
اي خيرات بالتشديد وبهذا يتبين عدم كونه اسم تفضيل قوله قصرن بالبناء للمجهول لانه تفسير
مقصورات اي منعن عن النظر الى غير ازواجهن قوله في خدورهن اي في بيوتهن واصله
البيت من الشعر ثم عمم لكل بيت مجازا بذكر الى ص واراده العام ثم صار حقيقة عرفية
في الاستعمال في خدورهن معنى في الخيام على ان اللام عوض عن المضاف اليه لا يقال
امرأة قصرة اي بشيء معلوما ومجهولا والمآل واحد قوله او مقصورات الطرف اي
ابصارهن على ازواجهن حال كونهن في الخيام والفرق ان القصر في قاصرات الطرف
معتبر من جانبهن وهن فاعل القصر وهنا الفاعل غيرهن والاول ابلغ في المدح لكونهن
نفليا من حور اصحاب اليمين كما ان المقربين افضل من اصحاب اليمين جنتهم وحورهم
اشرف من جنتهم وحورهم قوله كحور الاولين اي المعتبر فيهن هناك معتبر هنا ايضا وهو انه
لم يمس الانسيات انس قبلهم ولا الجنيات جن قبلهم وقد مر الكلام فيه فتذكر قوله وهم
اي من قبلهم لاصحاب الجنتين فانهما اي الجنتان يدل لان دلالة التراسية على اصحابهما فرجع
الضمير مذكور ومعنى متكئين نصب على الاختصاص كما في الكشاف وهو يؤيد ما ذكرناه فيما مر

٢ بـ الاولين

٣ عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة

٤ وثمرة والرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث وغذاء

٥ الاخيرات مخففة

٦ الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل لان الخير

٧ حسان الخلق والخلق

٨ وقصورة ومقصورة اي مخدرة

٩ على ازواجهن

١٠ لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم وهم

من ان متكئين على فرش نصب على الاختصاص ولا يحسن ان يكون حالا ق وسائد صغيرة او كبيرة
قوله او نمارق جمع نمرقة وهي الوسادة الصغيرة قدم الاول لانه الاعم الاظهر فالتخصيص
بالوسادة الصغيرة لا وجه له ق الرفرف ضرب من البسط لم يبين انه اي ضرب من البسط وقيل
البسط مطلقا قوله او ذيل الخيمة ولا يبعد الاتكاء في مقام الامتنان لانه نوع ترفه يترفه به في
بعض الاوقات بعد التنعم باعالي الثياب مرضه لان الاتكاء انسب بالوسائد منه بالبسط وكذا
قوله وقد يقال لكل ثوب ١٥ فان الاتكاء عليه يس بظاهر ق تزعم العرب انه اسم بلد الجن واغا قال
تزعم لان كون البلد مخصوصا بالجن غير متعارف لكن القران لما نزل على محاورة العرب ذكر
في النظم الكريم عبقري تفهيما لهم بان اصحاب الجنة لهم فرش عجيب مستحسن جدا فمعناه في
الاصل كل عجيب وغريب حسن جدا من الفرش والنمارق وغيرهما نقل عن قطرب انه قال
انه ليس من المنسوب بل بمنزلة الكرسي فلا يكون منسوبا الى العبقر وكلام المص يميل
اليه حيث قال تزعم العرب ١٥ بعد قوله لعبقري منسوب الى العبقر ق والمراد به الجنس مرادا
به الكثير فاتضح وجه قوله ولذلك جمع حسان والاتحد وكونه اسم جنس لا يقتضي ذلك ق تعالى
اسمه يعني تبارك اصل معناه نما وكثر خيره وهذا مستلزم للزيادة والتعالي بلا اخفاء
تبارك بمعنى تعالى اي تنزه عن الرفث وسوء الادب اشار به الى انه كون الاسم متعاليا ضعيف
لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث
وسوء الادب كما صرح به في تفسير البسملة فالاسم اللفظ الموضوع له وصيغة التفاعل للمبالغة
ق فما ظنك بذاته اي بتنزيه ذاته فانه واجب اشد وجوبا وان كان بين التنزيهين فرقا اذ
تنزيه الاسماء عن الرفث وسوء الادب ونحوهما وتنزيه الذات عن سمات النقص اشارة
الى انه تنزيه الاسم ابلغ من وجهين ق وقيل الاسم بمعنى الصفة لانه علامة على موصوفها
وقد مر في تفسير البسملة ان الاسم قد يراد به الصفة كما يراد به الالفاظ المؤلفة من اصوات
مقطعة غير قارة فيكون معناه تعالى اي تنزه صفته عن النقص فيفوت المبالغة وكثرة
الافادة لانه قد عرفت ان تنزه اللفظ عن الرفث وسوء الادب مستلزم لتنزه الذات
والصفة بالاولوية ولذا مرضه ق او مقحم اي زائد لتحسين اللفظ فيكون المعنى تعالى
ربك عن النقايص والشريك مرضه لما مر من فوت المبالغة وكثرة الافادة اخره لانه
اضعف من الثاني لان تنزيه الصفة مستلزم لتنزيه الذات دون العكس وايضا الاقحام
خلاف الظاهر ق كما في قوله اي في قول الشاعر وهو لبيد يخاطب ربيعة بن مالك الى الحول
متعلق بقوله قولا اي قولا ما ذكر الى الحول اي الى تمام السنة ثم اسم السلام اي ثم اودع
او دعكما فالاسم مقحم اذ الوداع مختص بالمسمى قولا خطاب لابنتيه قدم النفصيل في
سورة الفاتحة ذو الجلال ١٥ قد مر قريبا حله ق صفة الاسم وصف الاسم بالجلال والاكرام

٢ جمع رفرفة او نمارق
٣ وقيل ٤ وقد يقال لكل ثوب عريض او ذيل الخيمة ٥ العبقري منسوب الى عبقر ٦ ينسبون اليه كل شيء عجيب

٧ ولذا جمع حسان حملا على المعنى

فيكون من الصفات السلبية

٨ من جهة انه مطلق

٩ الى الحول ثم اسم السلام عليكما كعزل

١٠ وقرأ ابن عامر بالرفع ١١ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ليشكر ما انعم الله عليه صفة الاسم

٥٥

٩٥

والاكرام بمعنى التبجيل والتعظيم والتكريم ولك ان تقول انه مجاز في النسبة
الختم بالاكرام من قبيل رد العجز على الصدر اذ الاكرام والاحسان رحمة
عن النبي موضوع لا اصل له الحمد لله الحنان على توفيق اتمام
ما يتعلق بسورة الرحمن والصلوة والسلام على من بعث
من بني عدنان بانزال القران وعلى آله واصحابه
في نوع الانسان وحب الاخوان

سورة الواقعة بسم الله الرحمن الرحيم وله القوة وبه نستعين
ق مكية استثني منها بعض آياتها ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم الى تكذبون لما اخرجه مسلم في سبب نزولها ولم يتعرض له المص
اما لانه غير ثابت عنده او لانه مأول ق وهي ست وتسعون آية هذا قول البعض و
واختاره المص وقيل سبع وتسعون وقيل تسع وتسعون ق اذا احدثت القيمة اي
وقعت بمعنى حدثت وتحققت سماها واقعة مع انها لم تقع بعد لتحقق وقوعها تشبيه
النسبة الكائنة في المستقبل بما في الحال في تحقق الوقوع فاستعير اللفظ الموضوع لما يدل
على الحال لما سيقع في الاستقبال هذا باعتبار اصل معناه والان الواقعة اسم ليوم القيمة
كما فهم من كلام المص فلا مجازية ولا استعارة واختير اذا وصيغة الماضي ليدل على تحقق
وقوعها ق وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر ان جعل الظرف المحض او كان كيت
اذا جعل اذا للشرط والمعنى على الاول اذكر يا ايها الرسول او يا من يصلح للخطاب
الحادثة التي حدثت وقت وقوع القيمة فيكون منصوبا على الظرفية لا على المفعولية
على ما اختاره المص من انه اذ واذا لازم الظرفية ق اذ كان كيت وكيت في ابهامه تهويل
عظيم كانه قيل اذا قامت القيمة عند النفخة الثانية يكون من الاهوال ما لا يفي به
المقال كيت كيت كناية عن ذلك ولم يلتفت المص الى كون انتصابه بليس كما في الكشاف
لما اورده ابو حيان بان ليس مثل ما النافية فلا حدث فيها فلا يعمل والمثال الذي ذكره
صاحب الكشاف ليس الظرف فيه معمولا لليس بل للخبر وتقدم معمول خبرها عليها مسلم
وان اجيب عنه بان الصحيح عند الزمخشري دلالة الافعال الناقصة على الحدث كما ذكره
الرضي وتوسع ذلك فالظرف يكفيه رائحة الفعل ومراد الزمخشري ان النفي المفهوم
من ليس هو العامل كانه قيل ينتفي نفس تكذب على الله تعالى اذا وقعت القيمة فاذا
كان العامل ليس ما ذا المجرد الظرفية اذ لو كان للشرط لوجب الفاء ولما كان فيه وغيره
ترك المص ذكره لان انتصاب اذا باذكر ونحوه كثير شايع وايضا كون العامل في اذا
هو الجواب مذهب البعض وعند جمهور المحققين العامل فيه الشرط اي لا يكون حين

ومجموع الباب الاول

١ سماها واقعة لتحقق وقوعها ٢ اذا احدثت القيمة

٢ نفس تكذيب

تتمة اشار الى ان كاذبة اسم فاعل والتأنيث لكونها صفة مقدرة كاذبة بمعنى تكذب للاستقبال
فيكون مجازا او على الله صدقة مقدرة بمعونة المقام وانما اخباره لانه اقبح انواع الكذب واما قوله
تعالى والله ربنا ما كنا مشركين فبعد الوقوع والمنفي الكذب على الله تعالى حين الوقوع ولذا قال
حين تمّ فلا اشكال قوله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن اخره لانه قليل الجدوى فانه بعد الوقوع
لا يتصور ان يوجد نفس تكذب في نفيها وفي الكشاف وقوله لها لم تكون توضيح للنفي الا ان
يراد به التوبيخ في تكذب الآن اشارة اليه يعني ان النفوس اضطرت الى تصديقها نفسها ولا مجال
لنفيها ولكن لا يفيد ذلك وبملاحظة ذلك يظهر الفائدة التامة قوله واللام اي اللام في
قوله لوقعتها للتوقيت على الاحتمالين مثل اللام في قوله لحيوتي ان كان المراد الحيوة الدنيا
قوله او ليس لاجل وقعتها فاللام للتعليل فالمعنى انها لتحقق وقوعها ومشاهدة
نزولها لا تكون نفس كاذبة في الخبر عنها ثم هذا مقتضى عبارته والاشكال المذكور وارد
هنا ايضا وتوجيهه ان المراد لا تكون نفس كاذبة في الخبر عنها عند كل احد بل من اخبر
عنها صادق عندهم وحاصله انه ليس لوقعتها نفس تكذب بل تصدق ويقال لها انك
صادق في اخبارك وقوعها لكن لا ينفع ذلك الصدق والتصديق وهذا مراده وان كانت
قاصرة عن عبارته قوله او ليس لها هذا معنى آخر للكذب غير متعارف ذكرها صاحب
الكشاف وتبعه المص لكن تركه صاحب الارشاد ولقد اصاب واجاد لان استخراج ما في
النظم الكريم بما ليس بمشهور معروف غير مستحسن قوله تحدث صاحبها معنى كاذبة تقدر
الصاحب لان الكذب بهذا المعنى يقتضي المفعول به وهو صاحبها ولا يبعد ان يكون
المقدر نفسها بدل صاحبها كما يومي اليه قوله من قولهم كذبت فلانا نفسه قوله واختصاها
اي تحمل شدة الغيبة قوله وتغريه من الاغراء بالغين المعجمة والراء المهملة بمعنى
الحث والتحريض قوله في الخطب العظيم متعلق بقولهم الخطب الامر العظيم وتوصيفه بالعظيم
العظيم للمبالغة قوله اذا شجعته اي اذا حرضته وحثته ومعنى سولت زينت له انه
يطيقه اي يقدر عليه فلشدة ذلك اليوم لا يوجد نفس كذلك بل لكل امرئ يومئذ
شأن يغنيه لا يسئل حميم حميما فضلا عن اغرائه على طاقته لشدتها قوله تخفض
اي خافضة بالنسبة الى قوم ورافعة بالنسبة الى قوم آخرين ترك العطف تنبيها على
الاستقلال وقدم الاول لكثرة متعلقه وايضا هو انسب بتقرير عظمتها قوله فان الوقائع
تنبيه على ان كونه تقرير العظمتها كنوي قوله كذلك اي خفض بعض ورفع بعض
آخر عند تبدل الدول والملوك وظهور الفتن فانه كثيرا ما يذل بعد من كان عزيزا او
العكس قال تعالى حكاية قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة الآية قوله او بيان لما يكون عطف على قوله تقرير العظمتها فتكون الجملة

٣ ملهاة في قوله قدمت لحياتي واللام
٤ كاذبة فان من اخبر عنها صدق
٥ حينئذ نفس
٦ باطل قرب شدتها
٧ عليها
٨ من قولهم كذبت فلانا نفسه
٩ وسولت له انه يطيقه اذا شجعه
١٠ قوما وترفع آخرين وهو تصوير لعظمتها

١٢ عما جسد من خفض اعدائه ورفع اوليائه
او بيانا او بيان لما يكون

يكون الخفض والرفع على حقيقتهما واما في فهو كنوي كما عرفته وان تحقق الخفض والرفع
لكنهما ليسا بمرادين قوله تخفض قوما ... بالمعنى الكنوي لا لكونه مرادا واسناد الخفض
والرفع الى يوم القيمة مجاز قوله او ازالة الاجرام اي السموات والارض عن مقارها عن
محالها عطف على قوله من خفض اعدائه قوله بنثر الكواكب وكذا بسقوط السماء كسفا بهذا
خفض وتسيير الجبال في الهواء وهي تمر مر السحاب بهذا رفع قوله على انها بدل من الخبرية كاذبة
قوله ليس لوقعتها حال اخرى قبلها واما على قراءة الرفع فخبر لمبتداء محذوف اي هي خافضة
والجملة اما تقرير لعظمتها او بيان لما يكون ولذا ترك العطف قوله حركت والتحريك الشديد
مستفاد من التعبير بالرج قوله رجا مفعول مطلق يفيد المبالغة في الرج والتحريك ولذا قال
بحيث ينهدم قوله ... الجبال في الجو والهواء كالسحاب ويسقط السماء كسفا وينثر الكواكب
قال تعالى يوم ترجف الراجفة اي الاجرام الساكنة تشتد حركتها وهي الارض والجبال تتبعها
الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب فتفرقه فيما اي ازالة الاجرام بناء على هذه الزلزلة
متعلق بخافضة لان المراد الوقت الممتد يسع الخفض والرفع والرج وغير ذلك قوله او بدل
من اذا وقعت لكن المبدل منه مقصود ايضا قوله اي فتت اي كسرت قوله كالسويق اشارة
الى انها استعارة على هذا المعنى قال في تفسير قوله تعالى فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل
ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها ثم قال تعالى فيذرها قاعا صفصفا الآية فالظاهر انه لا استعارة
هنا بل هو توضيح المعنى بالتشبيه بامر جلي تفرقه فلا استعارة كما زعمه البعض قوله والبث اي
بله كما في الصحاح لكن لا يظهر مناسبته هنا الا ان يقال انه اشارة الى جمع اجزائه قبل التفرق
فان الاجتماع في السويق الملتوت المبلول ظاهر قوله او سيقت وسيرت فكانت سرابا ... جمعها
كانها متشكل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها
كذا قاله في سورة النبأ فعلم ان بين المعنيين تلازم فلفظة او لمنع الخلو قوله فكانت اي
فصارت هباء الآية بهذا التفريع ملائم للمعنى الاول لا للمعنى الثاني فينبغي ان يكون
تعليلية لا تفريعية وهو خلاف الظاهر ولذا قدم المعنى الاول قوله وكرصنفا تصحيح له
لاطلاق الزوج على الصنف نقل عن الراغب انه قال الزوج يقال لكل قرينين من الذكر
والانثى في الحيوان المتزاوج ولكل قرينين فيها وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن
بالاخرى مماثلا له او مضادا انتهى واطلاق الزوج على كل صنف من قبيل الثاني والظاهر
انه مجاز تسمية الجزء باسم الكل قوله فاصحاب الميمنة الفاء للتفصيل فاصحاب المنزلة
السنية تفسير لاصحاب الميمنة بطريق المجاز او الكناية وكذا الثاني ولذا قال من
تيمنهم بالميامن يعني اطلاقهما على اصحاب المنزلتين مأخوذ مما ذكر لان العرب
لما تيمنت بالميمن وتشاءمت بالشمال كما في الساح وهو الصيد الذي مر بجنبك طيرا

٢ عن مقارها
٣ وتسيير الجبال في الجو
٤ وقرئ بالنصب
٥ حركها تحريكا ... بينهم
٦ فتت من بناء وجبل
٧ حتى صارت كالسويق الملتوت
اي فتت
٨ من بس السويق
٩ من بس الغنم اذا ساقها
١٠ غبارا ٥ منتشرا
٢٦ اصنافا ٢٧
١١ يكون او يذكر مع صنف آخر زوج ١٢ السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل
فاصحاب المنزلة

كان اوغيره والرايح هو الصيد الذي مر بشمالك فالعرب لا تتيمنت بالسانح وتشأمت
بالرايح فاصحاب اليمين كناية عما ذكر او عما زاد وكذا الكلام في الثاني فالاضافة
الاصحاب الى اليمين بمعنى التيمن للاختصاص وكذا اضافة الاصحاب الى الشمال
بمعنى التشأم للاختصاص ايضا قوله المنزلة السنية اي الرفيعة اشارة الى ما قلنا
وكذا الكلام في الثاني ن الذين صحايفهم فاليمين والشمال على حقيقتهما لكن
الاضافة لادنى ملابسة ن او اصحاب اليمن والشوم والفرق ان التيمن في الاول
باعتبار المنزلة وكذا التشأم وههنا التيمن والتشأم ناظر الى انفسهم كما صرح به المص
ن والجملتان الاستفهاميتان وهو قوله ما اصحاب الميمنة وقوله ما اصحاب المشأمة
الظاهر انه ماول بالتأويل المشهور وهو ان يكون التقدير مقول في حقهم ما اصحاب الميمنة
وههنا مراد المص كما هو المشهور والمفهوم من كلام التمسك انه بهذا التأويل مقابل لما
ذكره المص فيلزم ان يكون الجملة الانشائية خبرا بلا تأويل وهذا خلاف ما صرح به المص قال
في سورة البقرة على انه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا لله اندادا ن باقامة
الظاهر اشارة الى ان الرابطة في الجملة الانشائية اقامة الظاهر فقول السعدي فلا حاجة
الى جعلهن اقامة الظاهر حين التأويل ضعيف لانه يكفي ان يقال مقول في حقهم ما هي وقد
عرفت ان التأويل المذكور مراد المص وتوهم الفاضل المذكور عن تصريح المص في غير هذا
الموضع ولم يجعلنا القول بان اصحاب الميمنة خبر لمبتدا محذوف وكذا اصحاب المشأمة
والسابقون فان المترتب عنه بيان انقسام الناس الى الاقسام الثلثة لان المطلوب بيان
اوصاف الاقسام الثلثة واحوالها ولو اجمالا حيث علم منه ان اصحاب اليمين اصحاب المنزلة
السنية الرفيعة على وجه يتعجب منه وكذا الكلام في اخويه واما بيان نفس الاقسام الثلثة
فمعلوم على انه علم من ذلك نفس الاقسام الثلثة على وجه الايجاز وهذا اكثر في القرآن الحميد
ن والذين سبقوا اخر ذكرهم مع كونهم اقدم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن احوالهم
فان قدم مع بيان محاسن احوالهم يلزم طول الفصل بين الاقسام الثلثة وان اخر عنه يلزم
اعادة ذكرهم فيطول الكلام بلا طائل ن قوله والذين سبقوا اشارة الى ان المراد بالسبق
المسارعة الى الايمان بلا توقف وتراخ اي تكاسل ولا يخلو حظ فيه السبق والتقدم على
الغير بخلاف الاحتمال الثاني فانه لوحظ فيه سبق الغير في حيازة الفضائل وقيل
انه لم يلاحظ فيه ايضا ذلك بل المراد المسارعة في انفسهم وان لزم التقدم في المعنيين
بالنسبة الى من لم يسارع فيه بعينه ويلزم المعنى الاول لانه افضل اذ الايمان اشرف جميع
الاوصاف وموقوف عليه لجميع الكمالات ومن عكس فقد عكس ن او الانبياء اي خاصة
والمعنيان الاولان شاملان لهم ايضا فيكون اللام للجنس ولما كان التخصيص خلاف

٢ واصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة ٣ باليمانهم
٤ واللذين يوتون بشمائلهم [illegible]
[illegible]

٤ فان السعداء ميامين
على انفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائيم عليها
بمعصيتهم او اصحاب اليمن
والشوم ٥ خبران عما قبلها
والجملتان الاستفهاميتان
٦ مقام الضمير ومعناها
التعجيب من حال الفريقين
باقامة الظاهر

٧ بالايمان والطاعة بعد ظهور
الحق من غير تلعثم وتوان او
سبقوا في حيازة الفضائل
والكمالات والذين سبقوا

٢ فانهم مقدمو الاديان ٣ كقول ابي النجم وشعري شعري

حذوف الظاهر اوضح ن هم الذين عرفت احوالهم وما لهم معنى السابقون ولما كان الخبر
متحدا مع المبتدا ظاهرا اوله بما ذكر كقول ابي النجم وشعري شعري وشعري الثاني خبر للاول
لانه كبدله لتضمنه لوصفه بالكمال واشتهاره به حتى يتبادر الى ذلك الكمال والاشتهار الذهن
عند الاطلاق ما لم يصرف عنه صارف فالشعر الاول لمبتدا فالمراد به الذات لا وصف الكمال
والاشتهار والثاني خبره المراد به وصف الكمال والاشتهار به كانه قيل شعري الموصوف
بالكمال ومشهور به وكذا الكلام في السابقون السابقون والى ذلك اشار بقوله هم
الذين عرفت حالهم لشهرتهم فالمراد به الكاملون في السبق معروفون به فالخبر لا يكون
عين المبتدا وهذا ابلغ في المدح ولذا عنه مرور جمع على الثاني ن او الذين سبقوا الى
الى الجنة فحينئذ لا يحتاج الى التأويل اذ يصح الحمل بالمواطأة بلا تمحل ومع ذلك اخره لما ذكرناه
من ان في الاول مبالغة في المدح وفي الكشاف والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام
الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة انتهى لم يرض كون السابقين الثاني
تاكيدا واولئك المقربون خبرا والوقف على السابقين الاول والابتداء بالسابقون على
ان اولئك المقربون خبره واشار الى ضعف كون السابقون خبرا على ان المعنى
السابقون الى الجنة او الى الرحمة لفوات المقابلة لقوله ما اصحاب اليمين وما اصحاب المشأمة
واشار المص الى ضعفه حيث اخره فالمختار عند الشيخين انه كونه من قبيل وشعري شعري لحسن
المقابلة كانه قيل والسابقون ما السابقون او فاصحاب اليمين اصحاب اليمين واصحاب
المشأمة اصحاب المشأمة في بلشام الكلام التيما فاما بخلاف غير هذا الوجه فانه يفوت فيه
المناسبة والمبالغة كما عرفته اولئك المقربون جملة مستأنفة كانه قيل ما لهم السابقين
فاجيب بذلك وفيه من الفخامة ما لا يخفى وصيغة البعد مع ان المشار اليه اقرب تزيد فخامة
ن الذين قربت درجاتهم تفسير المقربين وان الموصول وصلته ماولة بالماضي لتحقق
وقوعه واعليت مراتبهم تفسير لقوله قربت درجاتهم وفي الكشاف قربت درجاتهم من العرش
وترك المص للاشارة الى ان قرب الدرجات كناية عن علو مراتبهم وقرب درجاتهم الى العرش
غير ظاهر معناه وما فهم من كلامهم ان المقربين صفة جرت على غير ما هي له حيث جعل القرب
من احوال درجاتهم والظاهر ان المعنى انهم مقربون من الله تعالى قربا معنويا كما يقال في
الملائكة المقربين ن هم كثير اي ثلة خبر مبتدا محذوف وثلة بمعنى كثير بمقابلة وقليل من
الاخرين ولا يلتفت الى كونه خبرا اولا لاولئك بناء على ان المقربين صفة لا خبر لانه الى
الغرض الاخبار بانهم المقربون لعدم العلم بانهم مقربون قبل هذا ولم يلتفت ايضا الى كونه
خبرا ثانيا لاولئك لان فيه اختلافا بدون عطف وايضا فيه تقوية الحكم باعادة المسند اليه
فقط فقوله يعني الامم السالفة هنا وقوله يعني امة محمد عليه السلام تنبيه على ان المراد بالسابقين

٤ في الجنة واعليت مراتبهم

٥ من الاولين يعني الامم
السالفة من لدن آدم الى
محمد عليه السلام وقيل من
الاخرين يعني امة محمد عليه
السلام هم الكثير

٢ ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام امتي
٣ سائر الامم

غير الانبياء عليهم السلام فاذا فسر السابقون بالانبياء عليهم السلام فما معنى قوله ثلة من الاولين
الآية ولم يتصدوا لبيان معناها والتباسه مشكل فتأمل ٤ بكثيرون من الثلاثة من كثرة اذا
غلبه في الكثرة قوله وتابعوا هذه اي امة محمد عليه السلام اكثر من تابعيهم ولما كان تابعوا امة
محمد عليه السلام اكثر من تابعي الامم السابقة يكون مجموع هذه الامة اكثر من الامم الماضية ولكن يوضح
بقرية فيها عشرة من العلماء ومائة من العوام وقرية اخرى فيها خمسة من العلماء والف من
العوام فخواص الاولى اكثر من خواص الثانية وعوام الثانية اكثر من الاولى ومجموع اهلها اضعاف
اضعاف اولئك ٥ ولا يرده اي ذلك الجواز قوله تعالى في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين فانه يدل على كثرة الآخرين فلا يوصف بالقلة ولا يلزم المنافاة لان كثرة
الفريقين في انفسهما لا ينافي اكثرية احدهما بالنسبة الى الآخر وبالنظر الى ذلك يكون
قليلا اذ القلة والكثرة قد يعتبران بالنسبة الى ما في نفس الامر وقد يعتبران بالاضافة الى
الغير فيكون الامر الواحد قليلا وكثيرا بالاعتبارين فلا محذور وزيفه بتوهم اجتماع المتقابلين
فانه بطلانه اذا كان من جهة واحدة دون الجهتين ٦ وروي مرفوعا انهما من هذه الامة فلا حاجة
الى التوفيق المذكور فالاولون الصحابة والآخرون التابعون ومن تبعهم لكن كون الصحابة
الصحابة او صدر هذه الامة اكثر وكون التابعين اقل محل نظر الا ان يقال انهما باعتبار
الكيفية لا الكمية او يقال مثل ما مر من ان خواص الصحابة اكثر من خواص من بعدهم وعوام
التابعين اكثر من عوام الصحابة ٧ او استثناؤهما من الثلل وهو القطع وسمي به جماعة
لانقطاعهم عن غيرهم والكثرة والقلة مستفادة من خارج ٨ خبر آخر او حال اخرى
من المقربين او من الضمير الراجع اليهم ٩ والموضونة هي المنسوجة بالذهب معلوم
من خارج والا فالوضن كما سيجيء نسج الدرع ولعل هذه الكيفية مزينة قوله متشبكة
اي مزينة قوله المتواصلة بمعنى المتصلة وفي الكشاف تدخل بعضها في بعض ظاهره
انه من تتمة المعنى الاول وقد جعله المص معنى آخر حيث قال او المتواصلة وقال المحشي في قوله
من الوضن يعني ان الموضونة على المعنيين من الوضن اما المعنى الثاني فلانه نسج الدرع مستلزم
للاتصال واما المعنى الاول فظاهر لكونها منسوجة بالذهب بالرواية ١٠ وهو نسج الدرع
ثم استعير لكل نسج محكم لمشابهته بالدرع في مطلق النسج ويجوز ان يكون مجازا مرسلا
باطلاق اسم المقيد على المطلق ثم المطلق على المقيد الآخر ١١ من الضمير على اي في الحال
والمجرور في على سائحة المراد اما حالان مترادفان او متداخلان ومعنى متقابلين
لا ينظر بعضهم في قفا بعض وهو وصفهم بحسن المعاشرة وتهذيب الاخلاق والادب
قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية ١٢ لكن خدمتهم اشار به الى ان المراد بالولدان مماليك
مخصوصون بهم اولاد لا ولادهم الذين سبقوهم كما مر في قوله تعالى يطوفون عليهم غلمان لهم الآية من سورة

٤ لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه الامة اكثر من تابعيهم وتابعوا هم
٦ قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدها
٧ للضمير المحذوف
٨ بالدر والياقوت ٩ من الوضين
١٠ حالان

٢ يطوفون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم ٣
٤ والكوكب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك
٤ مختار خمر

من سورة الطور ٣ حال الشرب وغيره اشارة الى ان خدمتهم دائمة لا ينفكون عنهم ٤
والعروة ما يمسك منه والخرطوم ما يصب منه والابريق معرب آب ريز اي ما يصب به الما ندم
الكوب لانه اشرف ٥ خمر تفسير لمعين قال في سورة والصافات في تفسير كأس انه يقال خمر
او خمر يولد من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وتمامه هناك
وما ذكره هنا نوع مخالف له فتأمل وافرد الكأس بالذكر لانها لا تسمى كأسا الا اذا كانت مملوة
وخص الخمر بالذكر لدفع توهم انها كخمر الدنيا ولذا وصف بقوله لا يصدعون عنها النفي
لعموم الاوقات فهو لعموم النفي لا لنفي العموم وكذا لا ينزفون ٦ وتعديته بعن لتضمنه معنى
الصدور اي لا يصدر الصداع عنها لخمارها كخمور الدنيا ٧ ولا ينزفون عقولهم بالبناء
للمعلوم على ما اختاره الكوفيون وبالبناء للمجهول على ما اختاره غيرهم اي لا يذهب عقولهم
بسكرها اي لا يسكرون لا ذهاب العقول به ولفظ العقول اشارة الى تقدير المضاف او النسبة
اليهم مجازية وقيل اي لا يسكرون من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه قوله او لا ينفد
شرابهم اشارة اليه او لمنع الخلو فالمضاف المقدر اما العقول او الشراب ٨ بكسر الزاء على
انه لازم والقراءة بفتح الزاء على انه متعد مجهول وقرئ لا يصدعون بالتشديد من التفعل
كما قال بمعنى يتصدعون فادغم فصار لا يصدعون اي لا يتفرقون اي لا يفرق بعضهم بعضا
بسبب السكر كما كان في خمور الدنيا فاللام داخلة على بما بمعنى اللام اي لاجلها وبسببها ٩ يتخيرون
اي التفعل بمعنى الافتعال اي مما يختارونه ويحبونه والتنوين للتكثير اي وفاكهة كثيرة من انواع
شتى واصل اخذ الخيار والخير وهذا القيد لم يذكر في اكثر المواضع لكنه مراد لان اجل النعم
ما اختاره المنعم كما ان الذ الالاء واشرفها ما يشتهيه المنعم عليه وعن هذا قيل ولحم طير مما
يشتهون وذكر في الفاكهة الاختيار وفي لحم طير الاشتهاء اذ الفاكهة التنعم والتزين لا لاجل
الاشتهاء واللحم للاشتهاء البطن هذا بحسب الاصل واما لحوم الجنة فمن قبيل التفكه لانه لا جوع
بها ولا ظماء فالكل من قبيل التفكه ١٠ وحور عين ولما ذكر معظم اللذات الحسية من المطاعم
والمشارب ذكر المناكح من معظم اللذات الحسية حور جمع حوراء وعين جمع عيناء سمين حورا
لكمال بياضها كما قال كامثال اللؤلؤ الآية والعين بكحل العيون وعظمها ١١ بالجر عطفا على جنات
بتقدير مضاف اذ لا اساس بجودته ولا حاصل له اي هم في جنات ومصاحبة حور ظرفية مصاحبة
حور مجاز ولفظة المقدر في نون مصاحبة حور استعارة فلا جمع بين الحقيقة والمجاز وهذا
مسلك حسن وقيل شبه مصاحبة الحور بالظرف على نهج الاستعارة المكنية وترشيحها
التخيلية اثبات معنى الظرفية بكلمة في فهي باقية على معناها ولا جمع بين الحقيقة والمجاز
كما قيل ١٢ او على اكواب اي يطوف عليهم ولدان بحور عين تحيتهم لانواع التنعم من الماكول
والمشارب والمناكح والى هذا المعنى ذهب ابو عمرو وقطرب وقيل هذا من قبيل علفتها تبنا

٥ قوله لا يتقدمون شرابهم ولا ينزف عقولهم
٦ وقرأ الكوفيون وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون بل كرامة
٧ يتمنون
٨ عطف على ولدان والمبتدأ محذوف والخبر اي وفيها او لهم حور وحور عين
٩ وقراءة حمزة والكسائي
١٠ اي هم في جنات ومصاحبة حور
١١ لان شباب معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئ بالنصب على ويؤتون حورا

رماء باردا اى ينعمون بالكواب وكلام المص يميل اليه حيث قال لان معنى يطوفون الى قوله
ينعمون بالكواب وعلى هذا لا يسمى مجازا ولا كناية بل تقدير عامل يناسب المعطوف وقيل
يطوف بمعنى ينعمون مجازا او كناية وهذا كما ترى ق في الصفاء متعلق بامثال كما هو الظاهر
وقيل متعلق بيجزى كامثال اللؤلؤ اى كاللؤلؤ كناية كقوله تعالى ليس كمثله شئ وكون الكاف
زائدة ضعيف ق اى يفعل ذلك من النعم المذكورة اشارة الى ان جزاء مفعول له للفعل
المقدر الذي كناية عن جميع ما ذكر من جنات النعيم الى هنا والتعبير بالجزاء بمقتضى الوعد
قوله لاعمالهم تنبيه على كون ما مصدرية لكن المراد بالعمل الحاصل بالمصدر لا المعنى
النسبي لا يسمعون فيها هذا العموم النفي لا لنفي العموم النفي للمعرضين وكذا حال اصحاب
اليمين وعدم سماع ذلك لانه لا لغو ولا تأثيم فيها كقوله ولا ترى الغضب بها بمجرى اى لا عبث
ولا انحا ق قولا اى مقولا ولذا قال سلاما سلاما بدل من قيلا والاستثناء منقطع اذ السلام
ليس من اللغو حقيقة لان اللغو من فضول الكلام والسلام ليس كذلك الا ان يقال انه من اللغو
بحسب الظاهر فان معناه الدعاء بالسلامة واهل الجنة مستغنون عنه وانما الفائدة ١٨
الاكرام فيكون الاستثناء متصلا انه عم اللغو الى اللغو بحسب الظاهر والاولى ان هذا
من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلول من قراع الكتائب لان ما ذكر انما يصح اذا لم
يذكر التأثيم كما في الاية المذكورة من سورة مريم ق او صفة بتأويله بالمشتق او مفعول
وكون مقول القول جملة انما يجب اذا قصد بالقول الحكاية وهنا ليس كذلك بل المراد
لفظه مرادا به معناه قوله يعني الا ان يقولوا سلاما او كون المصدر عاملا لانه في قوة
ان مع الفعل او مصدر اى مفعول مطلق لفعل مقدر من لفظه اى اسلم سلاما والجملة
مقول القول اخره لاحتياجه الى التقدير فالراجح الاحتمال الاول لخلوه عن التمحل ق والتكرير
اذ المعنى سلاما بعد سلام يدل على تكريره وكثرته تحيتهم حين الملاقاة مثلا سلام
عليكم لا تكرارهم كما قال تعالى وتحيتهم فيها سلام ق على الحكاية فيكون منصوبا محلا او تقديرا
ق واصحاب اليمين شروع في تفصيل احوال اصحاب اليمين وانما قدم السابقين
مع تأخر ذكرهم عنهم لما مر من انهم اشرف الاصناف الثلثة فقصد بيان ما هو لهم من
الكرامة اولا فذكروا اولا مع شوقهم يلزم طول الفصل بين الازواج الثلثة ق من خضد
الشوك اذا قطعه والمراد هنا لا شوك له عن اصله لا انه له شوك قطع فقوله مخضود هنا اما
تشبيه بليغ اى كمخضود او مجاز مرسل بعلاقة السببية اذ الخضد سبب لانتفاء الشوك فاله
فالمراد المسبب والمراد باصحاب اليمين اصحاب الميمنة المذكورون في صدر السورة وما ذكر
هناك معتبر هنا فقد ذكر السدر شجر النبق ق او مثنى اغصانه كناية عن كثرة حمله بكسر الحاء
اى عن كثرة ثمره فيكون من كثرة حمله نوع مسامحة لظهور المقصود ق اذا ثناه فالخضد

من خضد الغصن

٤ كلم بهم جزاء باعمالهم
٥ الجلاء ... الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم
٦ بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
٧ او مفعول له يعني الا ان تقولوا سلاما
٩ للدلالة على فشو السلام بينهم ١٠ وقرئ سلام سلام على الحكاية
١١ لا شوك له
١٢ من كثرة حمله
١٣ من خضد الغصن

فالخضد مشترك بين المعنيين قوله وهو رطب لما عرفت من انه كناية عن كثرة الحمل فلا جرم ان
الرطب معتبر فالظاهر انه لا يقال لخضد الغصن اذا ثناه وهو يبس اى اذا بقي كونه مثنيا ق وشجر
موز وهو شجر معروف بنابلس العرب والموز بفتح الميم وسكون الواو ثمره يشبه التين وهذا
كثير في نواحي الشام ق او ام غيلان هو السمر قيل قال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات
العامة تسمي الطلح ام غيلان وظاهره انه مولد وكان وجه التسمية انه ينبت في الفلاة وهي
محل الغيلان عندهم فلاجتماعهم عندها شبهت بالام التي يجتمع عندها اولادها وكونه ام غيلان
اسما للسمر هو المشهور عند ارباب اللغة قوله ولا انوار بيانه لوجه كونه نعمة لاصحاب اليمين
قوله وقرئ بالعين اى في طلع وهو في النخل قال تعالى لها طلع نضيد الاية ق نضد حمله
اى منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الحمل وكثرته ق لا يتقلص اى لا ينقبض اصلا
كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس اذ لا شمس هناك قال تعالى لا يرون فيها شمسا ق
ولا زمهريرا اى في هواء معتدل لا حار محرق ولا بارد موذي ولعل هذا هو المراد بقوله في ظل
ممدود ق يسكب لهم اى يصب لهم اين شاؤا مفهوم من عدم التقييد قوله سائل فالمراد سيلانه
مطلقا لا مقيدا بانه يسكب لهم لتحسن المقابلة ق كانه لما شبه حال السابقين ق لا تشبيه
في الكلام ظاهرا لكنه يفهم من فحوى الكلام اذ ما ذكر في حال السابقين يشابه حال اهل
المدن وكذا حال اهل اليمين والى ذلك اشار بقوله كانه لما شبه الخ ق اشعارا اذ قد
عرفت ان الدرجات متفاوتة بحسب مراتب الاعمال والكمال ولا ريب في ان السابقين اعلى
كعبا من اصحاب اليمين فلا جرم ان مقامهم اعلى الدرجات وهذا لا ينافي كون اصحاب
اليمين منعمين بما تنعم به السابقون وبالعكس اذ المراد بيان احوالهم في الاغلب من اكثر الاوقات
والظرفية في الامور المذكورة مجاز واصل الكلام واصحاب اليمين في جنات مشتملة على الامور
المذكورة وبهذه الملابسة جعل تلك الامور ظرفا ق كثيرة الاجناس فلا ينافيه بكثرة الانواع
ق لا تنقطع اى نوعه في وقت فهو عين منافاه بالعقبة وكذا ... الاكل قال تعالى اكلها
دائم وظلها قوله لا تمنع اى وكذا باقي النعم لا تمنع عن متناولها بوجه من الوجوه وفي وقت
من الاوقات وفي مكان من الامكنة فالتخصيص بالفواكه لانها من اوفى ما يتلذذ به وكذا انه
تعم الفاكهة الى جميع الماكولات والمشروبات لما عرفت من ان الفواكه يعني ما يتفكه به وجميع
النعم كذلك ق رفيعة القدر فالمراد رفعة معنوية قوله او منضدة اى بعضها فوق
بعض حتى ترتفع بذلك فالمراد رفعة حسية قدم الاول لان الرفعة المعنوية هي المعتد بها ق
الفرش النساء اى على الاستعارة كما سميت لباسا في قوله تعالى هن لباس لكم الاية
واستعارة الفرش للنساء مشهورة في كلام الفقهاء شبه المرأة الموطوءة بالفراش في
مطلق الوطي قوله وارتفاعها على الارائك ويحتمل كونها رفيعة القدر كالفراش

٢ كثيرة طيبة الرائحة ٣ من اسفل الى اعلاه ٤ ولا يتفاوت
ونبتٌ جريانه في الارض من غير اخدود
١٠١
اليمين
٥ اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب ٦ او مصوب
٧ في التنعم اعلاما بتصور اهل المدن حال اصحاب اليمين بكمال ... اهل البوادي ٨ يتفاوت بين الحالين
٩ في وقت ١٠ عن متناولها بوجه
١١ مرتفعة

علیه قوله

الحقيقي بل هي اولى منه بهذا المعنى ٣ ويدل ٤ وجه الدلالة ان الضمير يكون راجعا الى
المذكور لفظا لكن الاول انسب بما قبله اذ المعنى بين هذه الامور ومن قوله في سدر مخضود
الى هنا خيالي ٤ من غير ولادة وهو المراد من ابتداء جديدا ابتداء بعض حور عين او اعادة
بعض النساء التي في الدنيا ومعنى جديدا انشاء بعض من غير ولادة كما يشعر به عبارته وبعضهم
منه انه لو كان بالولادة لم يكن خلقا جديدا وفيه تأمل وكونه خلقا جديدا في صورة الابداء
ظاهر وفي صورة الاعادة لكون مواد الابدان الهالكة او المتفرقة معادة على وجه الطراوة بعد
زوال تلك الطراوة وصيغة المضي في انشأنا حقيقة في صورة الابداء واستعارة في صورة الاعادة
٥ وفي الحديث ٥ اشارة الى اختيار الاعادة وفي قوله فالمراد منها ادنا قوله شمطا بضم الشين
وسكون الميم جمع شمطاء كحمر وحمراء وكذا الكلام في رمصا بضم الراء وسكون الميم جمع رمصاء
والشمط وهي المختلط سواد شعره ببياضه شيبا والرمص وهي التي في طرف عينيها وسخ ابيض
مجتمع قوله على ميلاد واحد اي على اتحاد سن فالميلاد اسم زمان وهو اشارة الى معنى اترابا فانه
كلهن بنات ثلث وثلثين كما سيأتي واما اللاتي قبضن في دار الدنيا شابة غير عجوز فنعم انهن
جعلن ابكارا ٧ بطريق الاولوية وانه جعل الفرش بانيه على معناها بنفسه راجع الى النساء
المفهومة من فحوى الكلام او راجع الى الفرش بطريق الاستخدام كما نقل عن البقاعي والاستخدام
من المحسنات البديعية فلا بعد فيه بل يمكن المناقشة بانه كيف تفهم من فحوى الكلام ويتحمل
في دفعها بان الكلام مسوق لبيان نعم اصحاب اليمين في الجنة ولا ريب انه لهم المناكح كما ان لهم
المأكولات والمشروبات فينبغي ذكرها في بيان احوال السابقين الا ان التعبير بالفرش للتنبيه
على التفاوت مثل ما مر فجعلناهن اي صيرناهن ابكارا مع انهن عجائز في الدنيا فالجعل بمعنى
التصيير متعد الى مفعولين هذا على الاعادة وبمعنى خلق وابكارا حال على الاول اي على الابداء
عربا اما مفعول ثان اخر او حال اخرى او صفة ابكارا ٦ جمع عروب بفتح العين كصبور والعرب
بضمتين هو الاصل وسكونه للتخفيف ٧ فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن
ايضا كما في الكشاف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
بيضاء جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واختيار هذا السن مفوض علمه الى الشارع وقيل
انما اختير هذا السن لان اتم السن والاسنان فيه اقوى وفيه نظر لان اتم السن اربعون اشار
اليه المص في قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى الاية من سورة القصص ٨ او صلة لابكارا
في المآل راجع الى الاولين ولا يلزم منه عدم الانشاء للسابقين لان لهم افضل من هذا ونعيم
اصحاب اليمين اليهم خلاف السوق لان حالهم اقوى من حال اصحاب اليمين فكانهم ليسوا
منهم بل اعلى منهم مثل جبريل بالنسبة الى الملائكة ٩ او لقوله ثلة ١٠ اي ثلة مبتدأ خبره لاصحاب
اليمين قال المحشي هذا بعيد ولا حلاوة فيه ولذا اخره المص وتم معنى الاولين والا

٣ اي ابتداناهن ابتداء جديدا
٤ ابداء او اعادة من غير ولادة

٥ هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا رفي الحديث

٦ متحببات الى ازواجهن ... وسكن ... حمزة ورواه عن عاصم ونافع مثله جمع عروب
~~٧ وكذا ازواجهن~~
٨ متعلق بانشأنا او جعلن
٩ او خبر لمحذوف مثلهن
١٠ من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجوه الاول خبر محذوف
او لقوله ثلة

الاولين والاخرين فلو تعقل ١ و اصحاب الشمال شروع في تفصيل احوال اصحاب الشمال معنى اصحاب
الشمال قد مر وتوجيه ما اصحاب الشمال قد سبق ايضا ٢ في سموم ٣ نار تنفذ اشارة الى وجه
التعبير بالسموم ذانه صفة نار حارة اتى السموم مقامه قال الامام السموم في اللغة الريح الحارة
وهي فيها نار ولعل هذا النافذ في المسام الريح لا النار لكن النار بلطافتها تنفذ في مسام البدن
او النافذ حر النار كما فهم من كلامه المسام منافذ البدن جمع لا واحد له من لفظها قوله متناه في
الحرارة اي حار غاية الحرارة بحيث يقطع امعاءهم حين الشرب لا انه انتهى في الحرارة بحيث لا يمكن
ان يزيد عليها والتناهي مستفاد من الصيغة بحسب العرف والتنوين للتعظيم او من موضع اخر كقوله
تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقوله تعالى فقطع امعاءهم كالمهل وغير ذلك ٤ يفعول اي يحموم
بهذا الوزن وله نظائر ولا يضر كونه نادرا لانه موافق للقياس والاستعمال قوله من الحممة
بضم الحاء المهملة وبعدها ميمين مفتوحتين وبعدهما تاء تأنيث وهي القطعة من الفحم اي بهذا
ماخوذ من الحممة والاخذ جار في الجوامد ايضا قوله لا بارد ٥ ولا كريم صفتان للظل من قبيل
الاحتراس لدفع توهم الاستراحة كما نبه عليه بقوله نفى بذلك ٦ وكونهما صفتان للظل مع انه
من يحموم صفة ايضا لانه تقدم الغير الصريح على الصريح مما جوزه النحاة نقل ذلك عن
الرضي فاتضح من البيان المذكور ان اطلاق الظل على الدخان استعارة تهكمية والاستروح
طلب الراحة والمراد هنا الراحة قوله ولا كريم كما لتأكيد لقوله لا بارد لان معناه لا دافع بدفع
اذى الحر فهو مفهوم من نفي برودته ٧ منهمكين في الشهوات اي الردية الغير المشروعة فهذا
لازم معناه بمعونة المقام لان اصل معناه متنعمين ٨ الذنب العظيم الذنب معنى الحنث
والعظيم صفة المذكورة ان الحنث مطلق الذنب كبيرا او صغيرا فالصفة مخصصة وان اعتبر
العظم في مفهوم الحنث كما فهم من الكشاف فالعظيم في النظم الكريم صفة مؤكدة فما ذكره المص
تفسير الحنث ولم يلتفت الى كون المراد بالحنث الحنث في القسم كما فسره البيكي المشار اليه بقوله
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت لان العطف لا يلائمه لان قوله تعالى
وكانوا يقولون ائذا متنا عطف عليه وهذا وان لم يكن قسما فيه لكن انكار البعث على وجه
يفيده لاستحالته والامتناع ومثل هذا لا يسمى اسندا لا كما قاله المحشي وقد صرح المص هنا بانه
اسند انكاره وقد قال اولا الدلالة على انكار البعث مطلقا وكذا صرح ايضا بان انكار البعث انكار
وقد وصل عنه المحشي السعدي ٨ ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم بضمتين سن البلوغ قوله
ودونت المؤاخذة هذا انسب لاطلاق الحنث على الحلم وانما فسره بقوله وقته لانه معين ١٨
الذنب بل وقت المؤاخذة بالذنب ان وقع ٩ وحنث في يمينه اي ومنه حنث ١٨ وفصله
كالمرض انه ليس نفس الذنب بل مستلزم له في بعض الصور وقوله وتحنث اذا تأثم اذا
ارتكب الاثم وهو المناسب هنا وقد يراد به تجنب الاثم على ان بناء التفعل للتجنب كما في التأثم

٢ في المسام
٣ وماء
٤ من دخان اسود
٥ صفتان للظل
٦ ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاستراحة لا بارد ولا كريم
يعني الزنا
مواضع اخر
٩ خلاف بر فيها
بالذنب

٢ للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت

٢٢ ق كررت الهمزة اي الهمزة الاستفهامية حيث ذكرت اولا في ائذا كنا اي ائذا صرنا ترابا وذكرت ثانيا مع ان الاستفهام ناظر الى البعث فالظاهر اذا متنا وكنا الى قوله ائنا لمبعوثون للدلالة على انكار البعث مطلقا سواء كان في هذا الوقت اولا وخصوصا في هذا الوقت فانه بهذا احق واحرى بانكاره وجه الدلالة ان تكرير الهمزة مع تقديم الظرف يشعر بان البعث متنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فان تقديم الظرف لانكار الاختصاص به لا لاختصاص الانكار به وفي كلام بعضهم تقديم الظرف لاختصاص الانكار به لا لانكار الاختصاص به ولا يخفى انه لا يفيد انه انكار البعث مستنكر في نفسه خصوصا في هذه الحال بل يوهم اختصاص الانكار به ٢٣ ق كما دخلت العاطفة في قوله اي كما دخلت الهمزة الانكارية على الواو العاطفة فقوله العاطفة منصوب بنزع الخافض وفاعل دخلت الضمير المستكن الراجع الى الهمزة الانكارية ق للدلالة على ان ذلك اي البعث لانهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وطالما لم يتحقق الاتيان به زعموا انه محال وقيد الاولون اي الاقدمون به له مدخل في اشدية الانكار وقيل لانه ذكر للترقي اذ الانكار الاول مغني عنه قوله لتقادم زمانهم يلائم ما ذكرناه مع ان الترقي غير ظاهر هنا ق وللفصل بها اي بالهمزة حسن العطف على المستكن في مبعوثون بدون تأكيده بالمنفصل لان الفصل ولو بحرف واحد يغني عن التأكيد ق او بالسكون على الترديد فلا يدل على ان البعث اشد انكارا في حقهم ومعنى الترديد هنا لمجرد التوبيخ والسخرية وقد سبق مثله في سورة والصافات ق والعامل في الظرف ما دل عليه تنبيه على انه اذا ظرف محض لا شرطية وجوز ابو حيان كونها شرطية وجوابه محذوف وهو انبعث دل عليه ائنا لمبعوثون ق بان والهمزة وكل منها لاستحقاق الصدارة مانع عن عمل ما بعدها لما قبلها فما ظنك بالمجموع ٢٤ قل ان الاولين والآخرين اي ابائهم الاولون منهم والآخرين وهؤلاء الكفرة المنكرين ونحوهم من جهلتهم وهذا ابلغ من قوله في والصافات قل نعم وانتم داخرون ق الى ما وقتت به الدنيا اشار الى ان الميقات من الوقت والوقت الزمان المفروض لامر ما وهنا الزمان الذي تنقضي به الدنيا وحدت اشارة اليه بقوله من يوم معين تنبيه على ان اضافة الميقات الى اليوم بيانية والمعلوم بمعنى المعين عند الله تعالى اسند تعيينه لا يطلع عليه احد ومن الاولى للابتداء اذ ابتداء الاكل منه والثانية للبيان اذ الشجر كثير الزقوم وغيره فهو ابلغ من قوله انه شجرة الزقوم بالاضافة اذ الابهام اولا والبيان ثانيا اوقع في النفوس وفي سورة والصافات انها شجرة تخرج في اصل الجحيم الآية ما لقوله الفاء لان ذلك مسبب عن الاكل ق من شدة الجوع الظاهر انه علة للاكل منها لكن جعله علة للملء لانه مستلزم للاكل الكثير ولفا ملؤ بطونهم منها فانه شدة الجوع هو الذي الجأهم الى اكل مثلها مع انها تغلي في البطون كغلي الحميم ق وتأنيث الضمير منها اولا لرعاية المعنى لانه بمعنى الشجرة

٣ اشد انكارا في حقهم للدلالة على ان ذلك

٤ حسن العطف على المستكن في المبعوث وبفصل لا

٥ وقرأ نافع وابن عامر

٦ وقد سبق مثله او بالسكون

٧ ما دل عليه مبعوثون لا هو

٩ وقرئ مجموعون

١٠ وحد من يوم معين عند الله معلوم له في ما وقت به الدنيا

١١ اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم ٢٧

للتبيه ج

١٢ لغلبة العطش

١٣ وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ

٢ وقرئ من شجر

الشجرة وتذكيره في عليه ثانيا بالنظر الى لفظه لانه خال عن التأنيث وفي بعض المواضع في مثله يعني بالعكس ق فيكون التذكير للزقوم وتأنيثه الاول بهذا لم يبعد واما رجوعه الى الاكل كما قيل بناء على المسامحة اذ الشرب يكون على المأكول لا على الاكل ومثل هذا امر سهل لا يكسى فيه طول الكلام اذ يجوز ان يكون التذكير باعتبار المذكور او المأكول وفي تأويله فسحة كثيرة ٢٢ وفشاربون الفاء للتفصيل كما ان الفاء الاولى للتعقيب مع السببية ق التي بها الهيام وهو داء بضم الهاء كالصداع والسعال فان اسماء الامراض اكثرها على بناء فعال بضم الفاء ويكون بتخفيف العين ق يشبه الاستسقاء اشار به الى ان شربهم بحيث لا تروى لكل كما ان صاحب الاستسقاء يأكل ولا يشبع فلو يكون شربهم شربا بامعنا دائم ان الحميم كالمهل يشوي الوجوه ويقطع امعاءهم لفرط عطشهم ق جمع اهيم مذكر وهيماء مؤنث والهيم جمع اهيم وهيماء كما ان حمر جمع احمر وحمراء فهنا جمع هيماء لانه صفة [illegible] وجعل صفة الجمل لكان جمع اهيم اذ الابل اسم جمع بمنزلة الجمل وهو الذكر والناقة وهي المؤنث ق قال ذو الرمة استشهاد على كون الهيماء علة كالاستسقاء قوله كالهيماء اي كالناقة الهيماء او الابل الهيماء والاول احسن لكونه مفردا او الابل اسم جمع قوله لا الماء مبرد اي ليس الماء مبرد اسم فاعل من التبريد قوله صداها بفتح الصاد والقصر شدة العطش قوله ولا يقضي عليها اي لا يقتلها ولا يميتها كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قوله هيامها فاعل لا يقضيها وحاصل المعنى لا يبرد الماء البارد حرارة عطشها فيشفيها ولا يميتها الهيام حتى يفوز باحدى الراحتين وموضع الاستشهاد قوله هيامها ق وقيل الرمال على انها جمع هيام بفتح الهاء وهو منشاء الاختلاف فمن جعلها جمع هيم اختار الاول ق وهو الرمل الذي لا يتماسك اشار به الى ان الرمل لتخلخله لا يستقر فيه الماء ولهذا يضرب بالرمل المثل في عدم الري مع كثرة الشرب ولهذا اشبه شرب اهل الجحيم الحميم بشرب الرمال على هذا القول لكن شرب الرمال مجاز اذ الشرب حقيقة ادخال المائع في الفم ولذا مرضه ق جمع اي الهيام بفتح الهاء على هيم بضم الهاء والياء كما جمع سحاب على سحب بضمتين ثم خفف بسكون الياء فصار هيم مثل حمر جمع احمر وفعل به اي جعل الهاء مكسورا لمحافظة الياء عن قلبها واوا فصار هيم مثل بيض وفعل هذا في جمع اهيم والهيماء اذ اصله هيم بضم الهاء وسكون الياء فكسر الهاء لما ذكر ق وكل من المعطوفين لوجود الاول بدون الثاني في الشرب قليلا والثاني بدون الاول في الشرب البارد ومادة الاجتماع الشرب كثيرا مع شرب الحميم وفي الكشاف ليسا بمتفقين لانهم حيث انه كونهم شاربين الحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وتقطيع امعائهم امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين وهذا اوضح مما ذكره

٣ الاول

٤ وهيماء جمع اهيم

٥ فاصحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها

٦ على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض جمع

٧ والمعطوف عليه اخص من الآخر وجه فلا اتحاد

المص على ان اصل الاشكال الذى اورده صاحب الكشاف بقوله فان قلت كيف يصح عطف
الشاربين على الشاربين وهما لذات متفقة و الصفتان متفقتان فكان عطف الشيء على
نفسه غير وارد لان مفهوم الشاربين شراب الحميم مغاير للشاربين شرب الهيم و التغاير
في المفهوم كاف في حسن العطف فضلا عن صحته صرح به صاحب التوضيح في بحث الاجماع قوله
بضم الشين كما قرئ بفتحها وهو مختار المص و قرئ بالكسر ايضا في الشواذ لكن لا بالمعنى المشهور
بل بمعنى الشرب بضم الشين قوله فما ظنك بما يكون لهم فانه مما لا يحيط به العلم و لا يضبطه القلم
و فيه من المبالغة ما لا يخفى قوله و فيه تهكم اى نزلهم استعارة تهكمية تنزيلا للنقيض و منزلة
المناسب بواسطة تهكم و سخرية كما حقق في قوله تعالى فبشرهم الآية قوله تكرمة له يجعل ما
يعد للنازل اهانة له وتعذيبا بمنزلة ما يعد تكرمة بواسطة استهزاء فذكر اسم المشبه به واريد
المشبه قوله بالتخفيف اى بتسكين الزاء المعجمة كما هو المشهور في نظائره قوله بالخلق متعلق
بتصدقون لقوله تعالى نحن خلقناكم تقديم المسند اليه للحصر و خلقناكم فيه تغليب ما وجد
على ما لم يوجد قوله محققين للتصديق بالاعمال حمله على ذلك لان هذا التصديق اقوى
من التصديق بالمقال لانه دلالة الحال وهى انطق من لسان المقال و هذا التصديق و ان كان
مجازا بجامع الدلالة لكنه حمله عليه لانهم صدقوا بالخلق بالقول قال تعالى و لئن سألتهم من
خلق السموات و الارض ليقولن الله الآية و نفد بعضهم بخلقهما مستلزم لتصديق خا
خلق انفسهم فانهما اصل الكائنات و هذا التصديق انما يعتد به اذا قارنه الطاعة
لكن القسم و الا فنزل منزلة العدم قوله تحضيضية بمعنى هلا و الفاء لترتيب التحضيض
على ما قبلها و التحضيض على التصديق بالعمل انما هو للكفرة فيكون تلوين الخطاب الى
الكفار خاصة بعد الخطاب للناس بقوله خلقناكم و لو اريد الخطاب به للكفار ايضا
لا يكون من تلوين الخطاب بل من قبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله او بالبعث ٨
عطف على قوله بالخلق بالاعادة الى ربقونية قوله انا لمبعوثون فان من قدر على الابداء
اه هذا اشارة الى ترتبه بالفاء على ما قبله و قد مر غير مرة ان الابداء يدل على الاعادة
بل الاعادة اهون منه مع ما به عليه اخره لان الاول اقرب لفظا و معنى اما الاول
فظاهر اما الثاني فلان التصديق يؤدي التصديق بالبعث او بسبب عندنا انزل ايتم
ما تمنون اى النطف قرأيتم فعليكم ما تمنونه من الامناء اصله تمنيونه فاعل
نصار تمنونه قوله ما تقذفونه حاصل المعنى اذ معنى الامناء صب المني بدفق و
دفع و اشار الى ان ما موصولة حذف عائده للفاصلة قوله من النطف جمع نطفة
رجع لان ما عبارة عن النطف بقرينة تمنون قوله من منى النطفة بمعنى امناه منى من
الثلاثي وامنى من الافعال بمعنى واحد و هو اسالة المني بدفع قوله تجعلونه بشرا سويا

٣ وقراءة حمزة وعاصم شرب
٤ يوم الجزاء ٤ بعد ما استقروا في الجحيم ٥ كلا فوق دونهم
٦ بعذاب الهوان المتنزل ما بعد للنازل تكرمة ٦ وقرئ ترتم
٧ مستيقنين ٧ الدال عليه
٨ فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة او بالبعث
٩ في الارحام
١٠ وقرئ بفتح الفاء
١١ بمعنى امناها

سويا اى تام الخلقة و حسن الصورة و انتصاب الفاء قوله ام نحن الخالقون ام منقطعة اى بل
انحن الخالقون لان ما بعدها جملة مع اختلاف الفاعل و الاستفهام هنا للتقرير و في الاول
للانكار الوقوعي و تقديم المسند اليه للتخصيص لا لانكار به لا لانكار التخصيص فانه غير صحيح و طريقه
ان يلاحظ الانكار اولا ثم التخصيص ثانيا و لو عكس لعكس و هذه الجملة اى انتم تخلقونه
مفعول ثان لقوله افرايتم ما تمنون قوله و اقتنا اى جعلنا له وقتا اصله و قتنا و هذا معنى
قدرنا بينكم اذ التقدير هنا توقيت موت كل ذى روح بوقت معين قوله قسمناه عليكم بطريق
التضمين بواسطة بينكم و ان كان تعبيره غير ملائم للتضمين المعروف المصطلح و لكن ان تعتبر الـ
التضمين اللغوي قوله بتخفيف الدال بمعنى التشديد كما هو الظاهر قوله يهرب بالنصب جواب
النفي اى لا يوجد سبق احد بنا و لا يهرب من الموت [illegible] و التخصيص بالمو
من مقتضيات المقام قوله او بغير وقته عطف على يهرب اى تغيير وقته بالتقديم و التأخير اى
و لا تغيير وقته ثم قوله تعالى و ما نحن بمسبوقين استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور
عديدة و هي الشخص المتخيل سلامته من الموت بالسبق او تأخر اجله عن وقته المعين بالهيئة
المأخوذة من اشياء كثيرة و هي طالب شخص قصد ادراكه و لم يلحقه و سبقه فذكر ما هو للمشبه
به و اريد المشبه قوله او لا يغلبنا احد فيكون كناية عن عدم الغلبة او مجازا و لما كان الاستعـ
التمثيلية ابلغ قدم الاحتمال الاول قوله من سبقه على كذا و هذا الابناء في كونه كناية او مجازا و قيل
و ظاهر كلام المص انه حقيقة قيل اذا يعدى السبق بعلى و هو ضعيف و لو قال و ظاهر كلام
المص قوله على الاول حال اى لا يسبقنا احد بالهرب من الموت حال كوننا قادرين على تبديل امثالكم
متعلق على قادرين بمسبوقين المقام و هذا الحال بذكر ما قبلها قوله او علة لقدرنا اى نحن قدرنا
[illegible] تبديلنا اشباهكم و نخلق بدلكم و فيه ضعف لاحتياجه الى تمحل كون على بمعنى اللام
و كون و ما نحن بمسبوقين اعتراضا و ايضا كون التبديل المذكور علة لذلك غير ظاهر قال
تعالى خلق الموت و الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا قوله اعتراض اى على الوجه الاخير و اما على
الاول فحال كما صرح به لا اعتراض قوله و المعنى على انا نبدل منكم من جنسكم او من امثالكم اشباهكم
نخلق بدلكم فمن قدر على ذلك قدر على الاعادة و البعث قوله جمع مثل بفتحتين بمعنى الصفة
العجيبة و على الاول جمع مثل بمعنى الشبه و المثل و انه كما بمعنى الشبه ايضا لكنه جعل بمعنى صفة
او نعت لها شان و غرابة استعارة بهم قوله في خلق بكسر الخاء و فتح اللام جمع خلقة و هي ما يكون الايجاد عليه
من الهيئات و الاطوار و لا تعهدون بمثلها و لذا قال لا تعلمونها قال الحسن رحمه نجعلكم
قردة و خنازير و لا يخفى ان العنوان لا يساعده لان ذلك الحمل ما يعلم و لا يلائمه قوله
تعالى فيما لا تعلمون و الاولى ما في الكشاف من قوله يعني انا نقدر على الامرين جميعا على
خلق ما يماثلكم اى بدلكم منكم او ما لا يماثلكم و هذا ليس بمعلوم لنا فلو نشتغل ببيانه كيفية

٢ قسمناه عليكم ٣ موت كل بوقت معين وقرئ بتخفيف الدال ٤ واقتنا ٤ ولا يسبقنا احد ٥ منا الموت
١٠٥
٦ لكنا اذا اغلبنا عليه
٧ وعلى بمعنى اللام
٨ وما نحن بمسبوقين
٩ وعلى الثاني صلة اشباهكم ١٠ اشباهكم فنخلق بدلكم والمعنى على انا نبدل منكم
١١ او نبدل صفاتكم على ان امثالكم
١٢ او صفات لا تعلمونها في خلق

والطواره وقيل المعنى وننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا واختاره الفاضل السعدي
ويلايمه قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى وهي خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
فلولا تذكرون اي اذا علمتم النشأة الاولى فهلا تذكرون تحريض على التذكر لانه من قدر
مفعول تذكرون بقرينة قوله انا لمبعوثون حذف لظهوره بسبب القرينة المذكورة مع رعاية
الفاصلة قوله فانها اقل صنعا قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه الاية لما ذكر
المص لكن الاهونية بالنسبة الى اعتبارنا لا بالنسبة الى قدرة الله تعالى قوله لحصول المواد ٣ وبهذا
اشارة الى ان البعث بجميع الاجزاء المتفرقة ومواد الابدان باقية وان كانت متفرقة قوله وفيه دليل
على صحة القياس حيث قيس صحة الاعادة على وجود الابداء وهو قياس جلي جار في الاعتقاد
ايضا وتحرير التوضيح في اواخر سورة يس افرأيتم انفكرتم فعلمتم ما تحرثون مفعول اول
قوله أانتم تزرعونه مفعول ثان قوله تبذرون حبة وفي الكشاف تبذرون حبة وتعملون في ارضه
اشارة الى ما في الراغب من ان الحراثة تهيئة الارض للزراعة والقاء البذر ولما فهم من القاء
البذر في الارض تهيئة الارض له اكتفى به والدلالة الالتزامية مقبولة في مثله والا كانت مهجورة
في التعريفات فلو تسامح في العبارة قوله تنبتونه اي معنى الزراعة ههنا الانبات واثبات ما القي في
الارض من البذر لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا مدخل لكسب العبد فيه واما الزراعة بمعنى القاء البذر
بعد اصلاح الارض كالحراثة ففعل العبد كسبا [illegible] وفعل الله تعالى خلقا والاستفهام الاول
للانكار والثاني للتقرير لانه ام كما عرفت منقطعة اي بل انحن الزارعون وقيل ام متصلة
في هذه المواضع الاربعة فيكون سؤالا عن تعيين احد الامرين تهكما لان الثاني مقطوع
كما ان الاول لا مقطوع اللاوقوع قوله هشيما اي متكسرا لشدة يبسه بعدما صار بحيث طمعتم
في حيازة غلاله وهذا اشد تأثيرا في النفوس ولذا قال تعالى فظلتم تفكهون قوله تعجبون من
كونه متكسرا متفرقا بعدما صار مخضرا طريا مستعدا للانتفاع به قوله او تندمون على اجتهادكم
فيه او على ما اصبتم بالبناء للمفعول لاجله من المعاصي فيه اشارة الى ان هذه الكيفية
ليس لكل احد بل لاهل المعاصي وقد يكون لاهل الطاعة لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة قوله من المعاصي وهي الكفر لانه قوله الكل اذ الظاهر ان الخطاب
للكفار خاصة بقرينة ما سبق وهذا الوجه الاخير هو المناسب للمقام لكنه اخره لما ذكرناه
من انه قد يكون لاصحاب اليمين قوله فتحدثون فيه القاء لانه تفسير قوله فظلتم تفكهون
كما يشعر به قوله وقد استعير للتنقل بالحديث فقوله او لا تعجبون او تندمون للتنبيه على انه
الحديث بامر بعد هلاكه لما غلب في التعجب والندم كني بالتحدث عن التعجب او الندامة او هو
كناية باقتضاء النص لما عرفت من ان التعجب والندم لازم متقدم على التحدث المذكور
او القاء في قوله فتحدثون للتفريع على التعجب والندامة وسبب عن احدهما قوله والتفكه

٢ عليها قدر على النشأة الاخرى

٣ وتخصيص الاجزاء وسبق المثال

٤ المنبوت تنبوته ٥

١ الفاكهة و

والتفكه التنقل بصنوف من النقل بالفتح والضم اكل الفواكه واصله ما يؤكل مع الشرب ولا يجاب
التفكه الاكل بفاكهة واحدة قوله وقد استعير للتنقل بالحديث والجامع التنقل وفيه ان معنى لان
التنقل في الموضعين ليس بمعنى واحد الا ان يقال انه الاشتراك في مجرد التنقل كان في الاستعارة
وقيل التفعل فيه للسلب مثل تأثم وتحنث اي يلقون الفكاهة عن انفسهم ولم يلتفت اليه المص
لانه خلاف الظاهر وما اختاره المص انسب قوله وقرئ فظلتم بالكسر ومعناه تصيرون في وقت النهار
تفكهون لكن المراد هنا عموم الاوقات والتخصيص بما ذكر لان الاغلب في نزول الافات وقت
الليل فالتعجب والندامة يكون في وقت النهار ولو لم يتعرض المص لمعنى ظلتم قوله لمغرمون غرامة
ما انفقنا وهو مقول لقول مقدر اي قائلين انا لمغرمون قوله او مهلكون لهلاك رزقنا
ولم يتعرض لكون اهلاكهم بسبب المعاصي اذ ما ذكره هو المناسب لما قبله وايضا هلاك الرزق
بسبب المعاصي فما ذكره مستلزم له قوله من الغرام اي مغرمون مأخوذ على هذا المعنى من الغرام
الغرام بمعنى الهلاك لا بمعنى الضرر كما في المعنى الاول قوله وقرأ ابو بكر أئنا على الاستفهام فيكون
مقولا لقول مقدر ايضا قوله محرومون رزقنا هذا ان كان ما قبله من الغرامة بمعنى الضرر
والنقصان فالمعنى انا مغرمون غرامة بنقص ارزاقنا بل نحن محرومون الرزق بالكلية
فكلمة بل للترقي قوله او محدودون بالمهملة من الحد بمعنى المنع لا مجدودون من الجد بمعنى
بمعنى البخت والطالع المتيمن وهذا على الاحتمال الثاني في لمغرمون ولما كان معناه مهلكون
بهلاك رزقنا كان معنى محرومون بل هذا امر مقضي علينا لنحوسة طالعنا فيكون بل اضرابا
عن الاول ولو حمل على حرمان الرزق بالكلية لكان هذا اكرارا وتاكيدا والثاني اسبق خبر
من الثاني كيفا افرأيتم الماء الاية والكلام فيه مثل الكلام فيما مر قوله اي العذب الصالح
للشرب سواء كان مشروبا بالفعل او لا وتخصيص الشرب مع كثرة المنافع لانه اعظم
المنافع واهم المقاصد قوله من السحاب وتخصيصه بالشرب مع ان الماء العذب يكون من
الانهار والعيون لان ماء المزن يعم نفعه وايضا ماؤه اعذب كما نبه عليه المص او جميع
الماء نازل من السحاب والى السحاب نازل من السماء وكلمة من ابتدائية اذ المبدأ
القريب السحاب والمبدأ البعيد هو الفلك واختير الماضي في انزلتموه مع انه عبر في الاولين
بالمضارع للتفنن فهو الماضي تغليب والمضارع للاستمرار قوله والرؤية انه ههنا قوله وهو
الظاهر لان بعض ما ذكر ليس من المبصرات اذ الغرض الاستفهام عن حال المذكورات
لا عن انفسها قوله تعلقت بالاستفهام اي الجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني
وان كانت بصرية لكون انفس هؤلاء المذكورات مبصرة فان الماء والبذر وكذا الماء
المشروب محسوسات بالبصر فيكون الجملة الاستفهامية مستانفة استئنافا نحويا لا محل
لها من الاعراب فهي محط الفائدة وقيل واختاره الرضي والاول احرى بالاختيار لما
عرفت من انه لا معنى للاستفهام عن نفس هؤلاء المذكورات قوله ملحا اشد الملوحة او من

٣ وفظلتم على الاصل وقرئ فظلتم بالكسر

٤ لا مجدودون او محدودون

٥ والمعدم مرة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب من السحاب

٦ بقدرتنا ٧ بمعنى العلم

الاجيج وهو تلهب النار فالمعنى ح كل ما يلذع ويحرق الفم فيشمل المالح وغيره فهو بهذا المعنى
اعم من الاول لكن هذا المعنى غير مشهور ولذا لم يتعرض له المص في سائر المواضع ق وحذف اللام
اي حذف اللام ههنا في جواب لو وذكرها مرة في الكشاف فان قلت لم دخلت اللام على جواب
لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت ههنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما با
الاولى لم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى معنى الشرط اتفاقا من حيث
افادتها في مضمون جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما
على هذا التعليق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما
مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال باسقاطه
عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع انتهى والقاضي اراد اختصاره وقال الفاصلة بين
جواب ما يتمحض للشرط وجوابه كما صرح به العلامة وما يتضمن معناه اي معنى الشرط وهو لو كما
قال العلامة ولم تكن لو مخلصة للشرط كان وانما سرى معنى الشرط اتفاقا والتعبير بما
يتضمن معناه ليس بموافق لما قرره صاحب الكشاف الا بتمحل قوله لعلم السامع بمكانه اشارة
الى ما قاله فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه ق او الاكتفاء بسبق ذكرها اي والمساغ فيه
مغن عن ذكرها فعلم منه وجه عدم ذكرها اختيار عكسه مع المساغ له نظرا الى الوجه الاول ثم قال
العلامة ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم
دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده
اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ثم قال ولهذا قدمت على
آية المشروب انتهى قوله او يخص ما يقصد لذاته وهو المطعوم ويكون اقحم ل فكله
بمزيد التأكيد متعلق بيخص وتوضيحه بما نقلناه من الكشاف من قوله ويجوز ان يقال
ان هذه اللام ل ويرد عليه ان الماء سبب حيوة كل شيء كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي الآية
وانه سبب نبات الزروع والاثمار وسائر المأكولات وهذا يعارض ما ذكره وعن هذا قدم
ما هو من المشروب على ما هو من المأكول قال تعالى في صدر هذه السورة يطوف عليهم ولدان
مخلدون باكواب واباريق ثم قال تعالى ولحم طير مما يشتهون والى هذا اشار العلامة بقوله
ويجوز ان يقال وانما نقلنا كلام صاحب الكشاف لتوضيح كلام القاضي لما فيه من الايجاز ت
تجاوز الله تعالى عنا وعنه ق امثال هذه النعم الامثال كثيرى اي هذه النعم وامثالها
جعله مرتبا على جميع ما مر من الخلق من نطفة ومن المطعوم والمشروب ولم يخصه بالماء
العذب وانه صح لانه ابعد وارفق لما هو الواقع والنعم الضرورية مما لابد للانسان منه و
تخصيص الشكر بها مع ان الشكر على جميع النعم واجب لانه من مقتضيات المقام فلو مفهوم ق
الزناد بكسر الزاء جمع زند وزندة وهي العود الذي يقدح منه النار وهو المرخ بفتح
الميم وسكون الراء وعفار بفتح العين المهملة وبالفاء المخففة الاول شجرة توضع على

توضع على نحت العفار وهو فوق المرخ فاذا سحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر
منهما الماء فتنقدح النار كذا قاله في سورة يس ق تبصرة في امر البعث فالتبصرة من البصيرة
كما مر في سورة يس حيث قال فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من
المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على احداث الغضاضة فيما كان غضا فيبس
وبلى ق او في الظلام عطف على قوله في امر البعث فيكون تبصرة من البصر وهذا غير متعارف
في التبصرة لا سيما في التذكرة ولذا اخره وتبين وهو يشبه الاستخدام لانه الاول من البصيرة
الاول لذا المنتجة وهنا من البصر او النظر فانه يبصر بضوئها وهو ضعيف ق او تذكرا وانموذجا
وانموذجا لنار جهنم من باب التنازع ووجه كونها تذكيرا وانموذجا يخطر ببالها والانموذج
لما في الحديث ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم كذا ذكره المص في سورة الاعلى
ممن لا يعرف وجه تخصيص التذكير بهذه النار ولذا احتج ق الذين ينزلون القواء اشارة
الى ان همزة الافعال للدخول كاصبح اذا دخل وقت الصباح وهي القفر وهي الارض الخالية
عن الماء والكلاء والتخصيص لاشتداد الحاجة اليها فيها لانهم يطبخون بها ولا ينافي انتفاع
غيرهم بها ق او الذين خلت ق تفسير آخر للمقوين لكنه مجاز تشبيه خلو بطونهم او خلو
مزاودهم من الطعام بالارض الخالية عن النباتات لكن لا حاجة اليه ولا حسن فيه اذ لا نظير
فائدة النار المذكورة للشخص المذكور قوله من اقوت الدار بيان الوجهين الاخيرين ق فا
حدث التسبيح اي سبح هنا نزل منزلة اللازم ولو بذكر اسمه الباء للسببية والآلة والاسم ليس
بمقحم اذ تقدم انه كما يجب تنزيه ذاته عن جميع النقائص يجب تنزيه اسمه عن الرفث وسوء
الادب قوله او بذكره على ان الاسم مقحم قيل وهو اما بتقدير مضاف وهو لفظ الذكر او الاسم
مجاز عن الذكر والمعنى نزهه اما بواسطة ذكر اسمه او بواسطة ذكره انتهى ولا حاجة الى هذا
التمحل لان التنزيه بواسطة اسمه معناه بواسطة ذكر اسمه وكذا بواسطة معناه بواسطة
ذكره والتنزيه بواسطة ذكر اسمه تنزيه اسمه ايضا وهذا في الثاني ظاهر ق فان اطلاق
اسم الشيء ذكره بيان لوجه ما ذكرناه من ان التنزيه بواسطة اسمه معناه بواسطة ذكره
وتبين بيان العلاقة السببية بين الاسم والذكر المصحح للمجاز ق صفة للاسم اي على
الاول لان الاسم عظيم لدلالته على العظيم كما قيل له الاسماء الحسنى فهو مجاز متعارف با
الحقيقة او الرب اي صفة للرب على الثاني ق وتعقيب الامر بالتسبيح اشارة الى
ان الفاء للتعقيب مع السببية اي بعد ما عددت من النعم الجسيمة فداوم على التسبيح و
الخطاب للنبي عليه السلام او لمن يصلح للخطاب ق اما المنزه تعالى او هو الظاهر
لكونه حقيقة او او التعجب فانه سبحان الله كثيرا ما يذكر للتعجب مجازا متعارفا فمعنى فسبح

١٢ من امرهم في غمط نعم

فتعجب اذا صدق سبحان الله تعجبا وغمط النعم بالجحد احتقارها وعدم مراعاة حقها
او الشكر عطف على قوله للتعجب فهو مجاز ايضا اذ التنزيه بعدما عدت من النعم
ثناء عليه تعالى باحسانه بهذه النعم الجسيمة التزاما فهو شكر لغوي وان اريد مع ذلك
مواطأة القلوب وموافقة الجوارح يكون شكرا عرفيا ثم ان اريد التعجب والشكر معا
على ان يستعمل فيه فهو مجاز فيه بعلاقة اللزوم وان اريد به احدهما على انه لازم له
ويدل التسبيح عليهما دلالة التزامية فالتسبيح حقيقة في التنزيه المذكور مع دلالته
على التعجب او الشكر التزاما كدلالة الانسان على قابل العلم وصنعة الكتابة حين
دلالته على الحيوان الناطق مطابقة فعلى هذا يكون كلمة او لمنع الخلو فقط وهذا
الوجه احرى بالاعتبار يعرفه اولوا الابصار فلا اقسم الفاء للتعقيب كان في تنبيه اذ
الامر لا يحتاج الى قسم اي مطلقا فضلا عن هذا القسم العظيم فلو نافية كما هو الظاهر اذ زيادة
لا انما يؤكد خلاف الظاهر او فاقسم وانه لم يكن الامر محتاجا الى القسم لظهوره لكن اذا اريد
مزيد الاهتمام بشانه اقسم عليه فالقسم بناء على اعتبار وعدم القسم مبني على اعتبار آخر فلو
اشكال قوله للتاكيد اي لتقوية الكلام فالكلام جبر على اعتبار عدم القسم واثبات على اعتبار
القسم او فلانا اقسم على ان اللام الابتدائية ويحذف المبتدأ وهو انا ضمير متكلم والشبه لام
الابتداء فصار لا في صورة لا النافية او رد على قوله فحذف المبتدأ انه مخالف لما قاله في سورة
طه من ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف اذ التاكيد يقتضي الاعتناء به والحذف عدم
الاعتناء به واجيب بانه يجوز ان يقال اكتفي بالرد هناك عن التكرار هنا او الحذف عند
قيام القرينة القوية وقبح الحذف عند عدم قيام قرينة قوية اذ الحذف ثم كلا حذف فلا
مخالفة او هذا بناء على الاختلاف فيه قوله فلا اقسم بيوم الابتداء وجه الدلالة ظاهرة لكن يجوز
المبتداء لما قيل ان لام الابتداء لا تدخل على الفعل ولم يحمل على لام القسم لانه حقه ان يؤكد بالنون كما
في الكشاف او فلو اي اللام نافية لكن المنفي ليس القسم بل المنفي هو المحذوف وهو ما
يخالف المقسم عليه اي ليس الامر كما زعموا من ان القرآن سحر او شعر ثم استانف القسم وفي
المعنى فالواو انما صح ذلك لان القرآن كله كالسورة الواحدة كما نقل هذا عن الامام ابي علي
وما فهم من كلام المصنف ان ذلك المحذوف يعلم من المقسم عليه وهو قرينة عليه فالحصر المذكور
غير مسلم وقد ذكرنا في بعض المواضع ان القرينة قد تكون متاخرة فتبصر فقوله هذا بناء
على ان الوقوع بمعنى السقوط والغروب كما استدل ابراهيم عليه السلام بالافول اي
الغروب دون الطلوع لتعدد دلالته على حدوثها احدهما الانتقال والاخر الاحتجاب
وفي كلامه هنا اشارة اليه فانه زوال اثرها وهو الاثارة فقوله انما هو بالانتقال والاحتجاب
او بمنازلها وله تعالى في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف

الوصف في الوقوع بمعنى النزول نجوم القرآن اي الآيات النازلة متفرقة ومواقعها اوقات
نزولها فانه لهذا الوقت شرف عظيم مخ يوقع اسم زمان كما نبه عليه بقوله اوقات نزولها مرضه
لانه خلاف المتبادر والمتبادر الكواكب وقرأ حمزة والكسائي بموقع على ارادة الجنس
لما في المقسم به اشار به الى ان المراد بالقسم المقسم به لان له تعالى في وقت غروب النجوم افعالا
عظيمة دالة على كمال قدرته وعظيم حكمته وهو وقت مناجاة المتهجدين ونزول الرحمة
والرضوان على عباده الصالحين كذا قيل والاظهر انه مواقع النجوم بمعنى مساقطها
ليس يختص بوقت الليل بل غروبها يقع في كل آن وحين الا ان يراد بالنجوم الشمس مع
ان الجمع لا يساعده او الشمس مع سائر النجوم التي غربت معها والظاهر العموم وله بما في غروبها
من زوال اثرها شاهد عليها فتدبر وعظم المقسم به متعلق بما ذكره المص وهو شامل لجميع
غروب النجوم قوله سدى اي مهملا لا تكليف ولا مجازي ولذا اقسم به على انه القرآن كريم
ناطق بالتكليف والجزاء ومشتمل على الاحكام الاعتقادية والعملية وما به ينتظم امر المعاد
والمعاش هذا ظاهر على كونه لا زائدة لانه يتحقق القسم ويظهر معنى قوله وانه لقسم واما
على تقدير كونه لا نافية فلا يتحقق القسم مع انه يختار المص في معنى قوله وانه لقسم
لو تعلمون عظيم وفي مغني اللبيب واختاره الزمخشري والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء
الا اعظاما له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه قيل ان اعظامه
بالاقسام به كلا اعظام اي انه مستحق بالاعظام فوق ذلك انتهى والشيخان اشارا الى
ذلك بقولهما اذ الامر لا يحتاج الى قسم فالمعنى ح انه لقسم عظيم لو اقسم به لكنه لا يقسم به لانه
اريد اعظامه فوق اعظام حاصل بالقسم وابو السعود لما ذهل عن هذه الدقيقة الا
الرشيقة قال واما ما قيل من ان المعنى فلا اقسم اذ الامر اوضح من الاحتياج الى قسم فياباه
تعيين المقسم به وتفخيم شانه بالقسم به كانه لم ينظر الى ما في المعنى والى ما اشار اليه
اعتراض الكلمة في بمعنى مع كما في قوله تعالى ادخلوا في امم والمعنى فانه اي قوله وانه
لقسم جملة معترضة بين القسم وهو فلا اقسم وبين المقسم عليه وهو انه لقرآن
كريم وجه الاعتراض بيانه عظم القسم والمقسم به ولو تعلمون اعتراض بين الصفة
اي عظيم وبين الموصوف وهو لقسم فائدة الاعتراض التوبيخ ودخول لو على المضارع
ليفيد استمراره وتنبيها نوبيا كقوله تعالى ولو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وتنزيله
منزلة اللازم في كثير النفع والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والكريم هنا لما ذكر لانه
الاشتمال على اصول المهمة من العلوم فضائل القرآن وقيد الاصول للتنبيه على انما
ثبت بالقياس ثابت بالقرآن ايضا لاشتماله على اصله والمهمة احتراز عن العلوم الغير
المهمة كعلوم الفلاسفة فاطلاق الكريم عليه حقيقة والقول بانه مستعار من الكرم بمعنى كثرة

٢ حسنة

الاحسان ذهول عن تصريح المصنف في سورة الحج بانه الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله وهو مفهوم
كلي مشترك اشتراكا معنويا بين هذه الامور فلا مجاز فيه ٣ وحسن مرضي عطف على كثير النفع
في جنسه اي في جنس الكتاب لانه معجز دون سائر الكتب الالهية ٤ مصون اي محفوظ عن التحريف
والتغيير ٥ لا يطلع على اللوح اي لا يمسه كناية عن عدم الاطلاع صفة اخرى لكتاب مبين
لكونه مكتوبا ويتضح منه كونها صفة ويجوز ان يكون حالا من الكدورات البشرية الجسمانية
ويستلزم كونهم مطهرين عن دنس الاوزار ووسخ الآثام والمطهرين قبل ضيق فم البئر
او لا يمس القرآن ٦ فتوله لا يمسه صفة اخرى للقرآن والضمير راجع الى القرآن فالمطهرين
في بابه اذ المراد التطهير من الحدث الاكبر والاصغر ٧ فيكون نفيا بمعنى النهي وهو اكد من
النهي الصريح كما حقق في اصول الفقه فيحرم مس المحدث به مثل من رخص اخره مع انه المناسب
للمقام اذ الكلام مسوق لمدح القرآن لاحتياجه الى جعل النفي بمعنى النهي وهو تكلف وان كان
ابلغ وايضا مدح اللوح مدح القرآن لكونه فيه ٨ او لا يطلبه ٩ وهذا ضعيف مما قبله لان
المس مجاز عن الطلب بعلاقة اللزوم وايضا كون المراد التطهير من الكفر خلاف الظاهر
وكون لا ناهية وجعل ضمة السين حركة بنائية بسبب الادغام ضعيف اما اولا فلان
المعنى الاول بناء على كونه لا نافية وهو معنى اتفق عليه المفسرون فالمناسب ان يبقى على
حاله وكذا التفسير الثالث فانه خبر ايضا واما ثانيا فلانه جعله خبرا بمعنى النهي اكد وابلغ من
جعله نهيا صريحا واما ثالثا فلان المبادر من الضمة كونها حركة اعرابية وان المناسب
الفتح او الكسر ولم ينقل سيبويه عن العرب غير الضمة وايضا قراءة ما يمسه تؤيد كون لا
نافية واما رابعا فلان الظاهر انه لا يمسه صفة والاصل فيها الخبرية اذ الانشاء يحتاج
الى تأويل معقول فيه لا يمسه وهو تكلف ١٠ وقرئ المتطهرون سواء كان المراد بهم الملائكة
او المؤمنين اي المتطهرون بانفسهم فهو ابلغ من المطهرين لكن ايضا من قبيل ضيق فم البئر
اذا اريد بهم الملائكة والمطهرون بادغام التاء في الطاء والادغام من باب التفعل والمطهرون
من الافعال والمطهرون اسم فاعل من طهره كما ان القراءة الاولى اسم مفعول من التفعيل
والمفعول المحذوف اما انفسهم فالفاعل والمفعول متحد ان بالذات ومختلفان بالاعتبار
او غيرهم فيثبت كونهم مطهرين بالطريق الاولى النص قوله بالاستغفار وان الملائكة يستغفرون
للمؤمنين كما يستغفر بعض المؤمنين بعضا قوله او الالهام اي الوحي الذي ينزلونه كما في
الكشاف وهذا على التفسير بالملائكة والاول عام كما اشرنا ١١ صفة ثالثة ان لم يكن جملة لا يمسه
صفة بل صفة للوح او رابعة ان جعل ذلك صفة له ايضا وتقديم بعض الصفات
على بعض وجعل بعض الصفات مفردا وبعضها جملة وجهه يعرف بالنظر الثاقب ١٢ مصدر
٧ ونعت الكلام فيه في اوائل سورة يس ١٣ اي نزل به والجملة صفة للقرآن ايضا ١٤ مداهنون

٢ وهو اللوح

في جنس القرآن وهو

٤ الا المطهرون

٥ الجسمانية وهم الملائكة

٦ الا المطهرون من الاحداث

٧ الا المطهرون من الكفر

٩ والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم

١٠ او رابعة

١١ وقرئ بالنصب ١٢ يعني القرآن ١٣ تنزيلا

١٤ متهاونون به كمن يدهن في الامر يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به

متهاونون به على ان مدهنون مستعار للتهاون اذ المتهاون بالشيء لا يتصلب فيه بل يكون
لينا فشبه اللين المعنوي باللين الحسي اذ اصل الادهان جعل الشيء كالاديم مدهونا بالدهن
فيكون مليا لينا محسوسا والى ما ذكرنا اشار بقوله كمن يدهن في الامر وفي هذا التعبير مبالغة
في التوبيخ اذ الاشارة بهذا الحديث للتنبيه على ان الموصوف بهذه الاوصاف الحميدة يجب ان
يعظم بانواع التعظيم ثم ذلك انتم ايها الكفرة الفجرة متهاونون فيه غاية التهاون ٢
شكر رزقكم بتقدير المضاف او الرزق بمعنى شكره بعلاقة السببية واما كون الرزق
من اسماء الشكر كما نقله الكرماني في شرح البخاري فلو ثبت به ٣ مبالغة اي بمعطيه ومنعمه
قوله حيث تنسبونه الى الانواء اشارة الى ان المراد بالرزق المطر مجازا فانه سبب الرزق قوله مالكم
بالنون والحاء المهملة من المنحة اي العطية ٤ وقرئ شكركم نقل عن ابن عباس وعلي رضي الله
تعالى عنهم قوله لنعمة القرآن والقرينة كون الكلام في مدحه ولو حمل عليه اولا لكان انسب بالمقام
وفي جعل التكذيب شكرا استعارة تهكمية كقوله تحية بينهم ضرب وجيع ٥ وتكذبون اي وقوله
تكذبون من التكذيب والكذب بقولكم في القرآن انه سحر فانه كذب صريح فاحش ومستوحش
قوله او في المطر عطف على قوله في القرآن ٦ انه من الانواء فانه كذب قبيح وتكذيب شنيع وكذا
الكلام في القرآن فانه كذب من وجه وتكذيب من وجه آخر الانواء جمع نوء بفتح النون وسكون
الواو والهمزة الكوكب ولذا سمي نجوم منازل القمر انواء وسمي النجم نوءا لانه ينوء طالعا
عند غيب مقابله في ناحية الغرب واهل الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وسماه النبي
عليه السلام كفرا اما للتغليظ اذا كان اعتقادهم انه من فضل الله وان النوء علامة وميقات
له او كفرا اذا اعتقدوا ان النوء هو موجده او المراد كفران النعمة ٧ اي النفس اي
ضمير بلغت راجع الى النفس اي الروح وهي وان لم يتقدم ذكرها لكن الحلقوم يدل عليها والماء
والفاء في فلولا للتفريع على خلاصة ما قبله فان حاصل ما قبله انكم تحت ملكوته وجبروته
من حيث ذواتكم كما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم الآية ومن حيث مآكلهم ومشاربهم
وسائر اسباب معاشهم فاذا كان الامر كذلك في حياتكم ففي حال مماتكم انكم تحت قدرته
وتصرفه وكمال علمه بحالكم لولا تخضعون عند حلولها ترجعونها اذا الظرف عامل ترجعونها
٨ والخطاب لمن حول المحتضر والخطاب لمنكر القرآن فيما مر ففيه تلوين الخطاب ٩ عبر عن
بالقرب مجازا بعلاقة السببية وقرينته قوله الا ان المراد اعلم باعتبار معناه الاصلي
الاصلي ولو اعتبر معنى العلم كان الى بمعنى الباء اي ونحن اعلم اليه اي به منكم ولكن لا تبصرون
اشد ادراكا من قوله ونحن اقرب اليه منكم فالمناسب ان يقول ولكن لا تبصرون لا تدركون
كوننا اعلم به منكم لجهلكم بشؤوننا وكمال علمنا فالحاصل عند الاستدراك من قوله وانتم حينئذ
حينئذ تنظرون فتبكون ونحن اقرب اعتراضا وتبصرون على الوجهين من البصيرة

١٠ الذي هو اقوى سبب الاطلاع ٢ لا تدركون كنه ما يجري عليه

٣ حيث تنسبونه الى الانواء

٤ اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقرئ شكركم

٥ اي بقولكم في صفة القرآن انه سحر وشعر وتكذبون

٦ انه من الانواء اوفي المطر

٨ والواو للحال

٩ ونحن اعلم

لامن البصر الا اذا اريد المبالغة ت اى مجزيين من دانه اذا جازاه وهذا ابلغ من قوله فلولا انه
لم تكونوا مدينين وان كان مآلهما واحدا ظاهرا فان غيرها بمعنى لا يظن ان اصله الانقياد ولذا
عبر به عن الملك والتعبد لانه لازمه وعن الجزاء كما في قوله كما تدين تدان وقول المص في سورة
الفاتحة يشعر بان الجزاء معنى حقيقي له ت او مملوكين ت الظاهر انه معنى مجازي له قوله من دانه اذا ساسه
استعماله في هذا المعنى لانه حقيقة فيه واليه اومأ قوله واصل التركيب للذل ت ترجعونها النفس
ترجعونها متعدية وفعله من الرجع واما اللازم فمصدره الرجوع قوله الى مقرها هذا من
مقتضيات الكلام وفي مقرها اشارة الى ان الروح وهو المراد بالنفس هو الجسم اللطيف الساري
في البدن سريان ماء الورد في الورد وانه كان المختار ان الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه ت وهو
اى ترجعونها عامل الظرف اشارة الى انه اذا في اذا بلغت ظرفية لا شرطية هنا اذ المحضض عليه
لما كان ترجعونها لا يلائم الشرطية قوله والمحضض عليه عطف على قوله عامل الظرف ت
ولولا الثانية في قوله فلولا ان كنتم ت تكرير ت قوله وهي اى جملة ترجعونها دليل جواب الشرط
والشرط قوله ان كنتم غير مدينين وجملة ترجعونها جواب الشرط الثاني ت ومجموع الجواب
والشرط الثاني جواب الشرط الاول وانما قال دليل جواب الشرط لان الجواب لا يجوز تقديمه
على الشرط في المذهب الكبار ت فلولا ترجعونها اى فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد
بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ
المعيد كذا في الكشاف ولله دره ما احلى بيانه ولولا التحضيضية وانه كانت في المضارع التحضيض
لكن المراد هنا نفي القدرة على الفعل والرجع لبداهة عجزهم وانما ابرز في صورة الطلب
تهكما بهم كما دل عليه جحدكم افعال الله تعالى اى في كل شيء اذا انزل عليكم كتابا معجزا قلتم
انه سحر وافتراء او شعر واذا ارسل اليكم رسولا صادقا يظهر صدقه بالمعجزة الباهرة
قلتم انه ساحر او شاعر او كذاب افترى على الله تعالى ت وتكذيبكم اياه حيث قلتم انه
المطر من الانواء وهذا يؤدي الى التعطيل فانه كنتم صادقين في نفي التعطيل ونفي الى
فلم لا ترجعونه ت انه لم يكن قابض كلمة الشك في الموضعين مع ان الشرط مقطوع اللاوقوع
بناء على زعمهم ت انه كان المتوفى مرجع الضمير المتوفى المطلق لا المتوفى المذكور الذي
تهكم به بطلب رجع الارواح الى الابدان وجه الحسن هو ان المقيد يدل على المطلق فكانه
اما التفصيل بهذا الاجمال والفاء لترتيب ما بعده على ما قبله وكلمة الشك بالنسبة الى
الواقع والى حال المخاطب الامر لمن السابقين تفسير للمقربين لانه احد الاصناف الثلاثة
قد تقدم بعنوان السابقين لا ان الكل المقربين فلا حاجة الى التفسير المذكور
تبيينا المراد ت فله استراحة اى فروح مبتدأ خبره مقدر حذف لظهوره وروح بمعنى
استراحة ت وفسر اى الروح بالفتح بالرحمة لانها اى الرحمة كالسبب فاستعير الروح لها

٢ يوم القيامة
٣ مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد / ومملوكين
٤ عامل الظرف وهو
٥ بلولا الاولى
وترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وقدم الظرف اهتماما به اذ الرجعة مطلوبة في ذلك الزمان منه
ولولا الثانية
٦ تكرير للتأكيد
٧ بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين ~~كما دل عليه جحدكم افعاله او تكذيبكم اياه~~ وهي
٨ في ابطالكم
٩ الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم
١٠ وقرئ فروح بالضم
١١ الرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة

الروح لها في كونها سببا للحيوة والروح سبب للحيوة الحسية الفانية والرحمة سبب للحيوة الدائمة
ت ورزق طيب ت كون الريحان بمعنى الرزق قد مر بيانه في سورة الرحمن ت ذات تشم نبه
به على انه نعيم من صنع النبت والمعنى جنة ليس فيها الا تنعم بنعيم شتى فالاضافة لامية لانه ذات
النعم له اختصاص به والظاهر ان الاضافة لادنى ملابسة ت يا صاحب اليمين الخطاب
لصاحب اليمين ففيه التفات بتقدير القول تعظيما لهم ت اى من اخوانك من للابتداء اذ
صاحب اليمين لان السلام لكل واحد من اصحاب اليمين لا للمجموع وهو ظاهر كما يقال سلام
من فلان الى فلان ان يقال له سلام لك من اخوانك الذين يسلمون عليك بارسال التحية
والظاهر انه معترض في السابقين المقربين كما انه بما ذكرنا هناك معترضا ففيه احتباك لطيف وان
كان تركنا بيانهم كما وكيفا ت يعني اصحاب الشمال ذكروا باوصافهم القبيحة المختصة بهم فيكونه
كناية عنهم كما انه بادي البشرة ومستقيم القامة كناية عن الانسان ت بما اوجب لهم اى بمقتضى
الوعد ما اوعدهم به قوله فنزل من حميم ففيه تهكم اى فله نزل من حميم وهو الماء المتناهي
في الحرارة يشربونه شرب الهيم بعد اكل الزقوم كما فصل فيما مر وتصلية جحيم اى ادخال
النار مع مقاساة حرها وذلك في يوم القيامة كما دل عليه النص الكريم في مواضع كثيرة كما
في هذه السورة الكريمة وفي والصافات لكن المص حمله على عذاب القبر بقرينة الفاء
التعقيبية ولما انه في عقيب الموت عذاب القبر ويكشف منه الروح والريحان والسلام من
الاخوان انما هو في القبر بهذه القرينة قال في تفسير قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا المراد
عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال
او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع انتهى فنقول
المراد عذاب الآخرة كما صرح به في مواضع اخر والفاء ان سلم دلالته على التعقيب فتوجيه التعقيب
بما ذكره في تلك الآية الكريمة ت الذي ذكر في هذه السورة وهذا اولى من التخصيص لكونه
خلاف الظاهر ودخوله تحت العموم دخولا اوليا ت اى حق الخبر اليقين اى اليقين
صفة للمقدر وهو الخبر لكن وصف الخبر باليقين مجاز من قبيل اطلاق حال العلم على
المعلوم قال في اوائل البقرة واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال
وفي الكشاف فهو الحق الثابت من اليقين فالاضافة بيانية ت والحق بمعنى الثابت وليس
في كلامه تقدير الموصوف والمص اعتبر تقدير الموصوف لانه صفة ولا بد له من موصوف وهو
هنا الخبر لمعنى الحمل فالاضافة الحق الى الخبر ان جعلت اضافة بيانية اى حق من الخبر
الثابت منه اليقين فما ذكره الزمخشري وان جعلت لامية على انها من اضافة العام
الى الخاص فبناؤه بنوع تغاير ت فنزهه اى المفعول محذوف قوله بذكر اسمه معنى باسمه
وذلك قوله عما لا يليق ت متعلق بقوله فنزهه قد مر بيانا توضيحه ت من قرأ سورة الواقعة

٢ يسلمون عليك
٣ وانما وصفهم ~~بـ~~
٣ فعالهم زجرا عنها
٤ بما اوعدهم به
٥ وذلك ما يجده في القبر من سموم النار ودخانها
٦ او في شأن القرآن الذي ذكر في هذه السورة
وهو قوله انه لقرآن كريم في يوم الدين والقول بان هذا لا يفيد الحصر فيجوز ان يكون في القبر ايضا ضعيف منه
٧ بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه فنزهه
٨ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٩ كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

وقيل هذا الحديث ليس بموضوع وقد رواه البيهقي وغيره ولم يذكر في فضائل السور
حديثا غير موضوع من اول القرآن الى هنا غيره وغير الدخان ويس لم تصبه فاقة
اى فقر ابدا اى من قرأه متعبدا بها بمراعاة التجويد وملاحظة المعنى حسبما امكن له
ثم واظب قرأته كل ليلة واصابه فقر فاقة فلوجل تقصيرا به في التدوق

الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الواقعة بكمال
اللطف والعناية والصلوة والسلام على افضل
من اوتي العلم والحكمة وعلى آله واصحابه ذوي
النفوس الزكية تمت قبيل العصر
من يوم الخميس من جمادى الاخر

سنة سنة
١١٩١ ١١٩١

سورة الحديد بسم الله الرحمن الرحيم له الحمد وبه نستعين
مدنية وهي الحق عند المصنف ولذا قدمه وقيل مكية وفيه اشارة الى رد من قال انها
مدنية باجماع المفسرين والى رد قول ابن عطية لا خلاف في ان بعضها مدني وبعضها
مكي وصدرها بشبه المكي لان الظاهر من كلام المصنف ان مجموع اياتها مدني وقيل مكي
قوله وآيها تسع وعشرون وقيل ثمان وعشرون والاختلاف في قوله من قبله العذاب
واتيناه الانجيل كما قيل اشعارا بانه من شان ما اسند اليه او الظاهر من كلام
ان الاستمرار مستفاد من المجموع اذ الماضي دل على الاستمرار في زمن الماضي الى زمان الاخبار
والنزول والمضارع على الاستمرار في الاستقبال والحال او آخر الماضي واوائل المستقبل فيعم
جميع الازمنة اذ لا دليل على الانقطاع في الماضي ولا في المستقبل بل الدليل قائم على عدم الانقطاع
كما قال لانه دلالة جبلية وفي الكشاف وكل واحد منهما معناه ان من شانه ما اسند اليه التسبيح
ان يسبحه والمفهوم منه ان كل واحد منهما يدل على الاستمرار لانه ما ذكر من التعليل تقتضي
العموم فكل واحد من الماضي والمستقبل يكون مجازا عن الاستمرار بعلاقة التقييد والاطلاق
في تكون ذكر لفظ الماضي مرة وذكر لفظ المضارع اخرى للتفنن ويمكن حمل كلام المصنف عليه ويؤيده
التعبير بلفظ الماضي وبلفظ المضارع لكن المناسب ح ان يقال ان لفظ الماضي في هذه
المواضع للاستمرار لانه دل على تسبيحهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرى كقوله تعالى وكان
الله غفورا رحيما كما قال هكذا في توضيح قوله تعالى كنتم خير امة الآية وان يقال ان لفظ
المضارع هناك للاستمرار مجازا اذ العلة تقتضيه وتعبيره هذا اشبه بالاحتمال الاول فتأمل
من شانه ما اسند اليه الفعل المسكن في اسند للتسبيح وضمير اليه للموصول وضمير يسبحه
لله تعالى وتفكيك الضمائر عند وجود القرينة والامن من الالتباس لا بأس فيه لانه اى

وقيل مكية مدنية
آية وذكرها هنا وفي
الحشر والصف بلفظ الماضي
وفي الجمعة والتغابن بلفظ
المضارع انه يسبحه
جميع اوقاته لانه دلالة
جبلية لا تختلف باختلاف
الحالات لانه

١١٤
وذكر الكلام فيما وقع في غير
اوائل السور والا يسبح ويسبح
للاستمرار

لانه اى يسبح ما في السموات والارض دلالة جبلية لان جميع الممكنات الموجودة سواء كانت من ذوي
العقول او لا لامكانها وحدوثها تدل على صانع واجب الوجود موصوف بصفات الكمال منزه عن جميع
سمات النقص وهذه الدلالة هي التسبيح بلسان الحال وهي انطق من لسان المقال فلذا جمع بين الحقيقة
والمجاز او لم يقل ان المراد بالتسبيح التنزيه مطلقا عما لا يليق به تعالى شاملا لما وقع بالمقال كتسبيح
الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولما وقع بلسان الحال كتسبيح غيرهم فيكون التسبيح عموم المجاز فلو جمع
بينهما وهذا التسبيح بلسان الحال شامل للعقلاء ايضا فلهم تسبيحان تسبيح بالمقال وبلسان الحال
والظاهر من كلام المصنف ان المراد بالتسبيح ما كان بدلالة الحال حيث قال لانه دلالة جبلية
ولا ريب انه لا تختلف باختلاف الحالات بخلاف التسبيح بالمقال وكلمة ما يعم القبيلتين وان خص
بغير العقلاء ففيه تغليب ح ثم هذا الكلام شامل لنفس السموات والارض اذ المراد بما فيهما
ما وجد فيهما واخذ في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله تسبح لله السموات
والارض وما فيهن كما حقق ذلك في آية الكرسي ومجيء المصدر مطلقا اى عن الدلالة على الازمنة
وعن الفاعل وهو التسبيح هنا ابلغ من المبالغة او من البلاغة يشعر باطلاقه اى بواسطة اطلاقه
عن الزمان وعن الفاعل على استحقاقه متعلق بيشعر لتضمنه معنى الدلالة وهذا الوجه انسب
بما ذكره فيه من قوله ومجيء المصدر مطلقا والبعض ينكر هذا المعنى ويدعي ان المعنى يشعر باطلاقه
على استحقاق التسبيح على انه الباء صلة يشعر وعلى متعلق باطلاقه فالاطلاق غير ما ذكره
من قوله مطلقا وقد ذهل عن كمال الارتباط بما قبله تعصبا منه على الفاضل المحشي وجه الابلغية فهو
ان هذا بطريق الاشعار وما نحن فيه يدل على ذلك بطريق العبارة والمنطوق وطريق الاشعار
لكونه على طريق البرهان ابلغ من طريق التصريح والا فما نحن فيه يدل على استحقاقه من
كل شيء وفي كل حال لما مر من ان المراد جميع الموجودات الممكنة الحادثة وجميع الاوقات والحالات
وانما قال ومجيء المصدر اذ المصدر في قوله تعالى سبحان الذي اسرى الآية لكونه مفعولا
مفعولا مطلقا لا بد له من فعل عامل فيه دال على فاعل ودلالة على زمان لكن يجب قطع عن الفاعل
والزمان والمراد بكل حال كل حال متجددة لا حال ثابتة اذ الغالب في الممكنات انقضاء حالة
وتجدد حالة اخرى بدلها وعن هذا اختير الجملة الفعلية الدالة على الاستمرار التجددي وللاكثر
حكم الكل وانما عدى باللام استئناف جواب لسؤال مقدر وهو متعد بنفسه مثل سبح اسم ربك
وسبحوه ويعتذر لك يرد عليه انه لم لا يجوز ان يكون هذا من قبيل الحذف والايصال والمراد نقد ينه
بحسب الظاهر والا فالمعنى نزل يسبح منزلة اللازم حيث قال اشعارا بانه ايقاع الفعل لاجل الله
تعالى اذ المراد بيان حاصل المعنى فانه تعديته باللام شيء غير التعدية في بابه وبمثل هذه المسامحة
كثير في كلام المؤلفين لا سيما في كلام المصنف فلا اشكال بان قوله نصحت له يدل على ان اللام صلة
او زيادة وقوله لاجله يدل على انها تعليلية على ما ذكرنا من انه بيان حاصل المعنى وجه كونه

في هذا سائل البلغ من
حيث انه يشعر باطلاقه على
استحقاق التسبيح من كل شيء
وفي كل حال ومجيء المصدر
مطلقا

وهو متعد بنفسه مثل نصحته
في نصحت له اشعارا بانه ايقاع
الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه
واللام

١١٤

ستعد بانفسه لانه نلونه سبح بمعنى بعد والتضعيف فيه للتعدية بمعنى بعدته عن كل ما يليق
ولما كان معنى التسبيح هو التبعيد يكون متعديا لا محالة قه وخالصا لوجهه الاخلاص بالنسبة الى
ذوات الموجودات نفي شركة الغير الدالة على الوحدة وهو ابلغ لكان ان التسبيح يكون بلسان
الحال لكن الاخلاص ايضا بلسان الحال لانه يقتضي القصد والادراك فالقول بان الاخلاص
يستلزم الادراك ضعيف لانا نقول التسبيح يقتضي القصد والادراك ايضا فما هو جوابكم فهو
جوابنا قه حال اي من الله والواو للربط تشعر بما هو المبدأ له اي المبدأ الخارجي والعلمي معا
اما الاول فكونه الموصوف بالعزة اي القدرة التامة وبالحكمة اي اتقان العلم والقاية
الفعل لا ريب انه منزه عن صفات النقص لسبحن الذي يعم عما لا يليق واما الثاني فلانه العقل
يحكم بان الموصوف بالقدرة التامة والحكمة الكاملة منزه عن جميع النقصانات والمحشي
نص على الثاني لان التسبيح بالفعل انما هو بالعلم ودل قول المص على استحقاق التسبيح
اشارة الى الاحتمال الاول قه فانه الموجد اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور
وهذا ثابت باقتضاء النص لان معنى الملك التصرف واللازم المتقدم له الايجاد قه وكذا
في المتصرف بيانه ملك السموات وهذه الجملة بيان كونه عزيزا حكيما ولذا ترك العطف
قه استئناف اي نحوي اي ابتداء كلام مسوق لبيان تصرفه في الاحياء اثر بيان تصرفه
في الجمادات واختير الجملة الفعلية فيه بمضارع لتجددهما واستمرارهما على التجدد بخلاف
مالكية السموات فانه ثابت ولذا اختير الجملة الاسمية فيها قه او خبر لمحذوف اي هو
يحيي والجملة استئناف قه من الاحياء اشارة الى ان الجملة مقررة لما قبلها فهي تذييل
وفي المعنى تعليل له اي الاحياء والاماتة شيء وكل شيء مقدور الله تعالى فالاحياء والاماتة
مقدور الله تعالى قه تام القدرة هذا من صيغة المبالغة على ان صفات الله تعالى على وجه
التمام والكمال سواء عبرت بصيغة المبالغة اولا وسواء عبرت بالتنكير اولا قه السابق على سائر
اي السابق سبقا ذاتيا على سائر الموجودات اي باقيها حتى على صفاتها فانها ممكنة
قديمة او على جميع الموجودات الممكنة قه من حيث انه موجدها اشارة الى ما ذكرناه واما السبق
الزماني فلا لان الزمان من جملة الحوادث السابق تعالى شانه عليها سبقا ذاتيا قه الباقي
بعد فنائها اي بعد فناء كل واحد واحد او فناء المجموع من حيث المجموع ان قيل بفناء المجموع
ولو لحظة فلا اشكال بالجنة وما فيها والارواح فانها لا افناء لها بعد حدوثها على ما صرح به
العلماء من الائمة العظماء قه وبالنظر الى ذاتها اشارة الى دفع هذا الاشكال يعني لا [illegible]
الاخروية والبعدية والحمل على البعدية بحسب التصور والتقدير بعيد وما ذكرناه اسلم
من هذا قه وهو الاول اي اولية بمعنى ان الاسباب لوجود الاشياء كلها منه لانه موجدها
ومسبب الاسباب وكونه آخرا لانتهاء المسببات كلها اليه فالاولية بالنسبة الى الاسباب فقط
والاخروية بالنسبة الى المسببات بمعنى انه تعالى هو المرجع والمصير ثم بلوحظ فيه الفناء فلا

٢ يشعر بما هو المبدأ
معتسبح حال
٣ لا
٤ فيها
واما الاستئناف البياني
٥ وحال من المجرور لم
او خبر لمحذوف
٦ والاماتة وغيرهما
من الاحياء ٧ الموجودات
٨ وبحدثها
٩ الذي تبتدئ منه الاسباب
وتنتهي اليه المسببات

الفناء فلا يرد الاشكال المذكور وهذا مراده ولا يخفى ما فيه لانه مستلزم لكون الاولية بالنسبة الى
الاسباب ولا يشمل ما لم يكن سببا ولا مسببا وايضا قد يكون الشيء سببا ومسببا بالاعتبارين
فيلزم جمع نسبة الاولية والاخروية في ذلك الشيء ولذلك لم يلتفت الى ذلك الا محشي الصاحب
الكشاف ولا صاحب الارشاد قه او الاول خارجا لانه موجد الاشياء وهذا كما في الوجه الاول
والاخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات الصانع فالذهن تعقل اولا الممكنات المحدثات
ثم ينتقل منه الى الصانع وبهذا يمتاز عن الوجه الاول فلا يرد عليه ما اورد على الاول بمثل
الجنة وغيرها مما لم يكن فانيا بعد حدوثه وهذا الوجه اقرب من الوجه الثاني وانما اختير لان
الاولية والاخروية ليستا على نسق واحد وهو خلاف الظاهر مع انه يرد عليه انه تعالى اول ذهنا
اذ الاستدلال عليه بعد تعقله اجمالا اذ التوجه الى غير المجهول المطلق محال فلو تعقل فالاكتفاء
بالوجه الاول اولى قه الظاهر وجوده وكذا الظاهر وحدته لوفور براهينه ولذلك اسه
اشتغلوا وحدانيته بالبراهين الكثيرة فالظهور باعتبار ادلة وجوده والخفاء باعتبار معرفة
كنهه وحقيقة ذاته فان العلماء اتفقوا على ان كنه ذاته لا يعلم في هذه الدار والاخذون في
الاشتاع فمنهم من ذهب الى امتناعه وبعضهم اختار امكانه لكنه لم يقع والدليل من الطرفين مذكور
في علم الكلام واشار بقوله والباطن حقيقة ذاته الى رد الزمخشري حيث قال فلا يدرك بالحواس
وفي هذا الكلام حجة على من جوز ادراكه في الاخرة بالحاسة ووجه الرد ان المراد خفاء كنه حقيقته
لا الادراك بالحواس وعدمه على انه لو سلم ذلك فهو في الدنيا دون الاخرة نقل عن الازهري انه قال الكنه
حقيقة الشيء ونهايته يقال اكتنهت الامر اكتناها اذا بلغت كنهه وتبعه في القاموس فلا عبرة
بما في شرح المفتاح من ان قولهم لا يكتنه كنهه اي لا يبلغ نهايته كلام مولد قه او الغالب من
قولهم ظهر عليهم اذا غلبهم قوله على كل شيء العموم مستفاد من حذف المعمول مع عدم القرينة
على التخصيص بل مع القرينة على العموم قه او العالم بباطنه بمعنى الباطن ولم يرتض صاحب
الكشاف بهذا لفوات التقابل بينه وبين الباطن بمعنى عالم باطنه غير ثابت في اللغة ولو قيل الظاهر
العالم بظاهر الاشياء اندفع الاشكال الاول لكن الاعتراض الثاني وارد عليهما والمص اشار الى
ضعفه بتأخيره وعدم التعرض لمثل هذا الاحتمال الواهي في حق النظم العالي اقرب الى حسن
الادب السامي قه والواو الاولى وهي واو الباطن للجمع بين الوصفين اي الواو التي لعطف الباطن
على الظاهر للتناسب بينهما بالتقابل وكذا الواو في الاخر لعطفه على الاول بجامع التقابل واما
المتوسطة وهي واو الظاهر فلعطف المجموع اي مجموع الظاهر والباطن على مجموع الاول والاخر
لا بين المجموعين مناسبة لاشتمال كل من المجموعين على الامرين متقابلين اذ لو عطف الظاهر وحده
على الاخر لم يحسن لعدم التناسب وكذا العطف على الاول وطريق عطف المجموع على المجموع بعد
ملاحظة عطف احد الامرين على الاخر قد مر مثله في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين

٢ والاخر ذهنا
٣ كثرة دلائله والباطن
حقيقة ذاته فلا تكتنهها
العقول الظاهر وجوده
١١٥
٤ والاخر للجمع بين الوصفين
والمتوسطة للجمع بين
المجموعين والواو الاولى

من سورة الاحزاب وحسن العطف في مثل هذه المواضع بهذا الطريق ٤ لا يستوي عنده الظاهر والباطن اي فما بينكم والافق الاشياء عنده والشيء يعم الواجب والممكنات والممتنعات لان علمه تعالى متعلق بها على الوجه الذي يليق به متعلقا بها او حادثا متناهيا او غير متناه تصورا او تصديقا على ما فصلناه في رسالتنا العلمية هو الذي خلق الاية بيان ٥ ملكهما كما قال او لا له ملك السموات ولذا ترك العطف تدبر تفسير مرارا لا سيما في سورة الاعراف يعلم ما يلج بيان العلم ببعض الاشياء التي سبق ذكرها في قوله وهو بكل شيء عليم صيغة المضارع للاستمرار ٢ كالبذور الكائن للتمثيل خصه بظهوره وكثرة نفعه وللتفنن لانه مثله في سورة سبأ بالغيث وبالكنوز وكذا الكلام في قوله كالزرع فانه لم يذكر بهما هناك بل ذكر الحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وكذا قوله في الامطار وبالجملة توضيحه تقدم في تلك السورة وهو معكم الاية تذييل وتقرير لما قبله اذ المراد تركيد لكونه عالما بما يلج او المراد به وعد ووعيد ترغيب وترهيب اذ العلم باحوال المكلفين من الواحد القهار يستلزم الجزاء في دار القرار وفي دار البوار والعطف يؤيد بهذا الوجه ٣ لا ينفك علمه اي المعية الذاتية كناية عن العلم المذكور وكونه كناية عن القدرة غير متعارف تنهي بملاحظة الى ربهم ولذا قال في قوله تعالى ونحن اقرب اليه وكذا اعلم ٤ وفي تجوز بقرب الذات عن قرب العلم ٥ ولعل تقديم الخلق اي تقديم خلق السموات لانه لان الخلق موقوف عليه وبيان العلم يستحق التقديم بهذا الاعتبار لانه دليل عليه وشان الدليل التقديم على المدلول فالمراد من الدليل الدليل الاني وانما قال ولعل لان ما ذكره ليس بمقطوع به لجواز تقديم خلقهما لانهما منشأ الارزاق وهو اقرب بالنسبة الينا وايضا بهما يتمهما فالمناسبة بما قبله اتم ٦ ذكره مع الاعادة اي ذكرهما والدال عليه والى الله ترجع الامور كما ذكره قبل مع امور المبداء من الاحياء والاماتة الواقعتين في الدنيا لانه كالمقدمة لهما اذ القدرة على الاجسام العظام انما هو بملك عظيم وهو المراد بملك السموات فلا تكرار في الحقيقة وانما قال كالمقدمة لانه ليس بمقدمة حقيقة وانما المقدمة هو القدرة التامة فانه منها دليل على الابداء والاعادة قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم الاية واشار الى ان من قدر على خلق هذه الاجسام العظام قدر على ان يخلق مثلهم ٧ يولج الليل الاية تدبر تفسيره مرارا لا سيما في اوائل سورة آل عمران ومناسبته بما قبله هو كالمبين كيفية كونه مالك السموات فان الابلاج المذكور انما هو بطلوع الشمس وغروبها ولا ريب في مدخلية السماء والارض في الطلوع والغروب ولذا اختير الفصل وقد مر ان مثل هذا ليس من باب وضع المظهر موضع المضمر كذكر شهر في قوله ورواحها شهر بعد قوله غدوها شهر ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج الاية وسره يتطهر

كالزرع ~~كالبذور~~

٥ كالامطار ٦

كالاجزاء

٣ وقد رتبنا بجال

٤ فيجازيهم عليه

٥ على العلم لانه دليل عليه

ولعل تقديم الخلق

٦ كما ذكره مع الابداء لانه

كالمقدمة لها ذكره مع الاعادة

٧ يكونونا نهارا يولج الليل

من الاموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها في الحقيقة له لا لكم فهي

يظهر بالتأمل ١ فهي اي الاموال في الحقيقة اي في الواقع وفي نفس الامر لا لكم اي في الحقيقة وان كانت لكم بحسب الظاهر فالحقيقة مقابلة للظاهر لا المجاز وبهذا المعنى منفهم من التعبير بجعلكم مستخلفين فيه تحريض على الانفاق كما صرح به النص ووعيد على تركه وكلمة من تبعيضية زجرا عن انفاق الكل ٢ او التي استخلفكم عطف على قوله جعلكم الله اي الاستخلاف اما عن المالك الحقيقي الذي له التصرف الحقيقي او عن المالك الظاهري المتصرف المجازي تقدم الاول لاصالته والثاني راجع اليه بالآخرة ٣ وعد فيه مبالغة كما بينه اذ الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت فتفيد المبالغة في الوعد لا سيما اذا كان المقام يقتضي كون الجملة فعلية لانه جواب الامر فالظاهر ان يقال يعطوا اجرا كبيرا او يثابوا بثواب عظيم واعادة ذكر الايمان والانفاق تنويه لشانهما ٤ وبناء الحكم على الضمير اي المحكوم عليه وهو اجر على الضمير في قولهم لتقديم الضمير فيه مسامحة لانه لا بناء الحكم على الضمير بل بناء الحكم على مجموع الجار والمجرور وقد يقولهم على انه اطلاق الحكم على المحكوم عليه غير متعارف الا ان يقال ان المراد حكم المحكوم عليه بتقدير المضاف ولذا قيل الضمير المحكوم عليه تأويلا لانه حاصل هذا الكلام بهم مخصوص له باجر كبير وهو تكلف والاولى حمل على بمعنى الباء وهو بعيد وتنكير الاجر الدال على التفخيم بمعونة المقام ووصفه بالكبير للتأكيد ٥ اي وما تصنعون معنى وما لكم على انه ما استفهامية مبتدأ ومالكم خبره وقد تصنعون متعلق لكم قوله غير مؤمنين اشارة الى ان لا تؤمنون حال والعامل فيها معنى الفعل في وما لكم ولذا قال تصنعون للتنبيه ادلاء على انه لكم ظرف ماول بجملة فعلية عامل في الحال والانكار المستفاد من الاستفهام متوجه الى الحال كانه قيل ما السبب في عدم ايمانكم اي لا سبب فيه بل سبب ايمانكم متحقق وهو كون الرسول يدعوهم الى الايمان كما قال تعالى والرسول يدعوكم ٦ حال من ضمير لا تؤمنون مشعر بان عدم ايمانهم مستبعد جدا مع وجود مقتضى الايمان وهو دعوة الرسول الظاهر نبوته بالمعجزات الباهرة فهذا في المعنى كالترقي من انتفاء سبب عدم ايمانهم الى وجود سبب ايمانهم ففيه توبيخ اكيد ووعيد شديد والتعبير بالرب هنا ادفع من سائر الاسماء والى ما ذكرنا من التوضيح اشار بقوله والمعنى لا عذر لكم ٧ قوله لتؤمنوا بربكم على ان صلة يدعوكم محذوف وقوله بالحجج متعلق من التعبير بالرسول كما اشرنا اليه ٨ قبل ذلك القبلية مستفادة من كونه وقد اخذ حالا من ضمير يدعوكم اما من البارز او من المستتر والاول هو الظاهر وعلى التقديرين فهذا الحال مثل الحال في جاءني زيد والشمس طالعة اي والرسول المعهود يدعوكم على الاستمرار الى الايمان لانه تؤمنوا بالله والرسول حال كونه مقارنا لاخذ الله ميثاقكم وعهدكم فلا بد من هذا التأويل ليظهر كونه الحال مبينة لهيئة الفاعل او المفعول ٩ بنصب الادلة ولو ترك نصب الادلة واكتفى بقوله والتمكين من النظر على ان التمكين مصدر مبني للمفعول لكانه اولى وما ذكره في اوائل البقرة من العهود ليس فيه نصب الادلة

٤ عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وحث على الانفاق وتهوين له على النفس او التي

استخلفكم

٥ جعل الجملة الاسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق

وعد فيه مبالغات

٦ وتنكير الاجر ووصفه بالكبر

وبناء الحكم على الضمير

٧ غير مؤمنين به تقرعت

ما لكم قائما اي وما تصنعون

٨ والمعنى اي عذر لكم في

ترك الايمان ~~حال من ضمير~~

~~لا تؤمنون~~ والرسول يدعوكم

اليه بالحجج والآيات حال من

ضمير لا يؤمنون بالنسبة الاخذ بالمضويه

لانه الدعوة م

~~٩ والرسول يدعوكم اليه~~

٩ وا

١٠ خذ وقد اخذ الله ميثاقكم

بالايمان

١٠ والتمكين من النظر

بل عدوه في سورة الفاتحة من الهداية الا ان يقال ان الميثاق مضاف الى المفعول والفاعل
هو الله تعالى فان العهد يضاف الى المعاهد بكسر الهاء والمعاهد كما صرح به المص في البقرة
والتفصيل هناك وتوضيح المعنى انه تعالى لما نصب الادلة العقلية الافاقية والانفسية على
وجوب الايمان وخلق فيهم العقل والحواس وتمكن النظر الصحيح كانه اخذ الميثاق اي
العهد المؤكد على الايمان والعمل الصالح بما جاء به الرسل فالظاهر انه تمثيل كما اختاره
المص في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الاية فهذا الكلام ايضا بيان
لموجب الايمان وسببه العقلي اثر بيان السبب النقلي ولو ذكروه اي لا عذر لكم في ترك الايمان
بعد هذا القول كما هو اولى قوله والوالي هذا ابو بدما قلنا من ان الى الرحمن مفعول بدعو
اولى فالقول بانه ومن فاعله ايضا ليس في موقعه قوله بموجب ما فان هذا اي الدليل العقلي
العقلي مع الدليل النقلي موجب للايمان لمن شرح الله صدره للاسلام وانما قال هكذا
لانهم لا ايمان لهم بالله تعالى ورسوله قطعا فكلمة الشك للالزام وهو موجب بالكسر والفتح لا ايتاء
وما زائدة للتعميم اي ان كنتم مؤمنين بدليل من الادلة فهذا بها وليس متعين للايمان
لا دليل فوقه فان لم تؤمنوا به فعدم ايمانكم بغيره اولى قوله او العبد فيكون الاسناد مجازا ٤
قوله من ظلمات الكفر اشارة الى ان الظلمات استعيرت للكفر والنور للايمان وجمع الظلمات
لان الكفر وان كان ملة واحدة لكن له انواع متعددة بخلاف الايمان فانه واحد فوحده
فوحد النور وحمل الظلمات على الاسباب المؤدية الى الكفر وهي الجهل واتباع الهوى
وقبول الوساوس والشبه والنور على السبب المؤدي الى الايمان وهو الهدى فلذا
جمع الظلمات ووحد النور ويمكن ذلك الحمل هنا بان اريد بالظلمات في كلام المص الكفر
يكون من اضافة المشبه به الى المشبه وكذا نور الايمان وان اريد بها اسباب الكفر فهي
مستعارة لتلك الاسباب كما ان النور مستعار لسبب الايمان فح يكون الاضافة في الموضعين بمعنى
اللام ووجه الشبه بين الكفر او اسبابه وبين الظلمة عدم الاهتداء المطلوب لمن ابتلي به وبين
الايمان والنور وصول المقصود قوله حيث نبهكم من التنبيه بالرسول لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل واشار به الى مناسبته بما قبله ووجه ختم الكلام به وتقدم الرؤف مع انه
ابلغ لمحافظة الفواصل وذكر الرحيم بعده كذكره بعد الرحمن قوله واي شيء يمنعكم الخ هذا
حاصل المعنى لانه ما سؤال عن السبب وتفنن في البيان حيث قال في الاية التي قبله اي وما لكم
تصنعون به غير مؤمنين فالمعنى على هذا هنا وما تصنعون غير منفقين او عدم الانفاق والمعنى هناك على ما اختير
هنا اي شيء يمنعكم عن الايمان او في انه لا تؤمنوا او عدم ايمانكم الفرق بينهما ذكر كلمة ان هنا فلا يكون
حالا بخلاف ما سبق وذلك ان تقول لما ذكر كلمة ان هنا دون هناك فلا يكون المعنى متحدا الا اذا اعتبر
حذفه هناك او اعتبر زيادة ان هنا كما ذهب اليه بعضهم واشار الى انه المصدر المأول

فح يتحد المعنى في الوجهين

٢ من مفعول يدعو وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع الميثاق

والواو للحال ٣ موجب لا مزيد عليه بموجب ما فان هذا

٥ الجلي للايمان

٦ بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية ٧ في ان لا تنفقوا

المأول في محل نصب بتقدير حرف جر كما نبه عليه بقوله في ان لا تنفقوا ولم يلتفت الى احتمال كونه
مجرورا كما قيل لانه مرجوح قوله فيما يكون قربة اليه هذا معنى في سبيل الله والاضافة للتشريف
وان السبيل استعارة في المبرات التي تكون سبب الوصلة الى رضاء الله تعالى قوله ولله ميراث
السموات الاية قيل انه حال من فاعل تنفقوا انتهى وقد عرفت تأويل مثل هذه الحال قوله يرث
كل شيء فيهما فالاضافة لادنى ملابسة لكن المراد بكل شيء كل شيء مما يتوارث وفيه تغليب
لان التوارث فيما في السموات غير ظاهر الا ان يعم ما يتوارث الى المال وغيره كالرسالة
والولاية والاحوال التي تنتقل من واحد الى آخر وهو ضعيف بل الظاهر تغليب ما يتوارث
بين اهل الارض على ما في السماء فعبر عن المجموع بالميراث وقيل قيل السموات والارض مجازا
عما فيهما بعلاقة الحلول فلا حاجة اليه لان الاضافة لادنى ملابسة فالمجاز في النسبة الاضافية
ولم يحمل على ظاهره لان التوارث لا يجري في انفسهما قوله ولا يبقى لاحد مال اي المراد بميراثه
تعالى ميراث بالآخرة وان المراد بما فيهما المال كما اشرنا اليه والتعبير بالميراث استعارة مصرحة
قوله واذا كان كذلك الخ بيان ارتباطه بما قبلها وفيه اشارة الى ان ترك الانفاق مع وجود
سبب يبعث على اشد انكار اشنع حالا وهو كونهم خلفاء في التملك وله تعالى بالاخرة
كانه قيل وما لكم في ترك انفاقها في وجوه البر والحال انه لا يبقى لاحد منها شيء بل يبقى
للحي الباقي ففيه مزيد توبيخ على ترك الانفاق وتسفيه لرأيهم كما شدد في التوبيخ على ترك
الايمان مع البواعث الموجبة له بعد الامر بالايمان بالله والرسول والانفاق وقدم الاول لانه
اساس للطاعات وفي الجمع بين الايمان والانفاق تنبيه على اعظمية الصدقات من
بين المبرات اذ فيها تزكية النفس عن البخل وحب المال اذ المال شقيق الروح وبذله عسير
كبذله والانفاق يتبادر منه الانفاق الواجب كالزكوة وسائر الصدقات ما هو من الواجبات
وانفاق المحارم ويحتمل تعميم النوافل فيكون الفعل مشتركا بين الوجوب والندب و
التفريق بين الايمان وترك الانفاق والتوبيخ بعد الجمع بينهما في الامر لانه سببهما متغاير
قوله بيان لتفاوت المنفقين حيث اشتغالهم بالانفاق حثا على الافضل منه اثر التحريض ٤
على نفس الانفاق لان الاحرى لهما لكن اختيار الافضل فالافضل حتى يصلوا الى الواصلين ٥
فالتضح الاتصال بهذا القتال وفي كلامه اشارة اجمالية الى ما ذكرناه قوله وقوة اليقين
في الاتكال على الله تعالى حين انفاق ما عندهم وقد عرفت ان اليقين يختلف كيفا ضعفا و
قوة وذكر الاستطراد لان القتال لم يذكر قبلا بل في صورة الامر وفي التوبيخ على الترك وجه
الاستطراد مناسبة القتال له من حيث انه في القتال بذل الروح وفي الانفاق بذل المال
شقيق الروح فمن بذلهما ثبت نفسه كلها على الايمان واحرز اعلى غرف الجنان قوله ودلالة
ما بعده عليه وهو قوله من الذين انفقوا من بعد وكذا قسيم من قاتل محذوف بهذا الدليل

٢ ولا يبقى لاحد مال

٣ فانفاقه حينئذ يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى فاذا كان كذلك

٤ باختلاف احوالهم من السبق

٥ وتحري الحاجات حينئذ بعد على تحري الافضل مناسب بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقوة اليقين

٦ وقسيم من انفق محذوف لوضوحه

وقاتل الفتح فتح مكة اداام الله شرفها لانه فرد اكمل مذكور في القسا مستحضر في الجنان فيكون
اللام للعهد لكونه معروفا معهودا وان لم يسبق ذكره اذ عز الاسلام به اي ظهر عز الاسلام
به وكثر اهله بسبب عزه اذ القى الرعب في قلوب الكفار وابغض اكثرهم حقيقة حتى دخلوا
الاسلام فوجا فوجا فوجد وقلت الحاجة لما ذكرناه من انقياد الكفار بسبب القاء الرعب
ولم يلتفت الى احتمال كونه صلح الحديبية فانه سمي فتحا كما مر في اوائل سورة الفتح لانه
خلاف الظاهر اولئك اي الموصوفون بهذه الصفة لاجل اتصافهم بها اعظم كما او
كيفا وهو الظاهر او مجموعا درجة والجمع نظرا الى المعنى او ثم هنا لان المقام مقام التعظيم
دلوا انفق وقاتل لان لفظة من مفرد من بعد الفتح اي المضاف اليه محذوف
بقرينة من قبل الفتح وظاهره انه نفس قوله من بعد لكن اخره عن قوله وقاتلوا الشبه
على انه من بعد ملحوظ في وقاتلوا ايضا ومعناه بينهما من بعد الفتح اي فتح مكة لما ذكر اي
وعد الله كلا اي استدراك الى ان وكلا مفعول مقدم لوعد قدم للاهتمام به لان الاهم كون الوعد
لكل واحد واحد منهم دفعا لتوهم ان الوعد للمنفقين قبل الفتح الناشي من قوله اولئك
اعظم درجة فيكون هذا للاحتراس والتكميل الحسنى المثوبة الحسنى قدر الموصوف مؤنثا
لتانيث صفته بالمثوبة الثواب وصفة التفضيل اما بمعنى اصل الفعل او من قبل التشا
اخرين القسيف اي كل وعده الله اشارة الى ان العائد محذوف ليطابق ما عطف عليه
وهو قوله اولئك اعظم فانه جملة اسمية وكل وعده الله تكون جملة اسمية وفي القراءة
الاولى المطابقة منتفية لان المراد بالثانية التجدد اذ الثواب وهو النعمة في دار الثواب يتجدد
تشخصها آنا فآنا وبالاولى الدوام وذلك مانع لتناسب الجملتين اسمية وفعلية وفي القراءة
الثانية يراد الدوام ايضا بالنظر الى نوعه اي عالم بظاهره اي الخبير بمعنى العالم مطلقا
وتخصيصه بالعالم بالباطن في بعض المواضع او بعكسه بقرينة التقابل باللطيف مثلا نزلت في ابي بكر
رضي الله تعالى عنه في صيغة الجمع لان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم مولم فانه اول من آمن اي
من الرجال كما ان خديجة الكبرى اول من آمن من النساء وعلي رضي الله تعالى اول من آمن من الصبيان
فالاولية اضافية قوله وخاصم الكفار بلسانه الى قوله وقاتل اي قبل الفتح لكن اطلاق المقاتل
على المخاصم مجاز لكنه يتعين كونه مرادا لما عرفت من ان المراد القتال قبل الفتح والجمهور
المعروف انه بعد الهجرة في الكشاف وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين
الذين قال فيهم النبي عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
ويؤيده التعبير بالجمع في قوله اولئك اعظم وقيل لانه لا يحتاج الى الاعتذار المذكور من انه ١٩
خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم والصديق رضي الله تعالى عنه يدخل فيهم دخولا اوليا ثم قال صاحب
الكشاف وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه اشارة الضعف والمخالفة درجة حيث

٢ وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق
١ اذ عز الاسلام به
٣ من المنفقين
٤ وهي الجنة
٥ وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء ٦ ليطابق ما عطف عليه اي وكل وعده الله
٧ وباطنه فيجازيكم على حسبه ٨ والاية نزلت
٩ وانفق في سبيل الله
١٠ احتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك وخاصم

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في سبيله

حيث ذكره في صورة القطع والله اعلم بصحته من ذا الذي الاية من استفهامية مبتدا وخبره ذا اسم
الاشارة الذي صفته الموضحة له واقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل الذي يطلب به الثواب بالاخلاص
قرضا اي اقراضا حسنا مفعول مطلق بحذف الزوائد قوله من ذا الذي ينفق ماله اشارة الى ما
ذكرناه من انه تمثيل وفيه الانفاق لكمال اتصاله بما قبله ولو عممه وقيل ان الانفاق يدخل فيه
دخولا اوليا لكان اولى رجاء ان يعوضه اشارة الى وجه التعبير بالقرض وانما قال رجاء لتنبيه
على ان العبد وان اجتهد في العمل كل الاجتهاد ينبغي له رجاء الثواب ولا يجزم لانه كالاجير
اخذ اجرته قبل العمل قوله فانه كمن يقرضه تنبيه على الاستعارة التمثيلية وحسن الانفاق المعبر
عنه بالاقراض بالاخلاص فانما الاعمال بالنية فالحسن معنوي مشابه للحسن الحسي تم ذكر
الكرم المال قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فافضل الانفاق تصدق المال المحبوب
والاعز على افضل الجهات لكمال الانفاق على اقرب الاقارب ثم الجيران ثم الاخوان من العلماء
الاعيان اي يعطي اجره اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله تعالى وقيل الواحد بسبعمائة ولعل الله
التضاعف بحسب الاعمال والاخلاص كريم في نفسه اي جامع فضائل محمود مرضي في قوله وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف اشارة الى ان الاجر هنا معين ما مر ناطق بان الاجر محمود بحسب الكيف
والزيادة تضاعفه كمية قيل انه من باب التجريد كقوله او يموت كريم لان مقتضاه انه في نفسه كريم قائل
قوله وكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له اشارة الى انه نصب جواب الاستفهام مخصوص
بجواب الفعل المستفهم عنه وهنا السؤال وقع عن الفاعل دون الفعل واشار الى انه النصب بالنظر
الى المعنى اذ السؤال عن الفاعل مستلزم للسؤال عن الفعل كما قرره وقراءة الرفع باعتبار لفظه
وما ذكره المص مما نص عليه ابو علي الفارسي وناقش الفاضل المحشي بان قال انه ممنوع لانه
ينصب بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسم وان لم يتقدم فعل نحو اين بيتك فازورك
ونحو من يدعوني فاستجيب له الى نظائره ودعوى التاويل بعيد انتهى وهذا وان
صح لكنه لا يوافق اختيار المص فانه قال باعتبار المعنى وعلى التقديرين ليس الاستفهام على
حقيقته بل المراد الحث عليه على وجه المبالغة ظرف لقوله وله والعامل الجار والمجرور ظاهرا
وفي الحقيقة العامل المقدر اي حاصل او يحصل له يوم ترى اذ المراد باليوم الزمان الممتد
قوله او مقدر باذكر فهو مفعول به لا ظرف له اخره لان التقدير خلاف الاصل ما دام صحة
التعلق الى المذكور مما يوجب نجاتهم او دليله وهو الايمان والعمل الصالح الظاهر انهما معا
بالضياء يرى بين ايديهم وبايمانهم او المراد صحائف اعمالهم ويؤيده قوله لان السعداء
يؤتون لكن لا حاجة الى العدول عن ظاهره فترك النظم فانقتبس من نوركم ينادي على ان المراد
ظاهره وسمي هدايتهم ماول ايضا بما يوجب هدايتهم اذ لا يعقل هدايتهم سمي الهداية الا ان يقال
ان الهداية في النشأة الاخرى تنقلب نورا او يرى نورا فح يرجع الى ارادة المعنى الحقيقي وهداياتهم

٣ وحسن الانفاق بالاخلاص
٤ فانه كمن يقرضه
٤ وافضل الجهات
٥ اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
اضعافا فانه جمع ضعف قال الشيخ يضاعفه الى الاجر او تفعول مطلق ليضاعفه على انه اسم مصدر والجمع للتنويع معه الضعف
٦ ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا كريم في نفسه
٧ وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى
٨ وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا
فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له
٩ او فيضاعف او مقدر باذكر ظرف لقوله وله

١١ وهدايتهم الى الجنة ٦٢ لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين ما يوجب نجاتهم

رجح عطفه بالنصب على بجانبهم دون العطف بالرفع على ما يوجب والحاصل ان المراد بالنور
اما النور الحسي فقوله بجانبهم مرفوع فاعل يوجب والمفعول المحذوف راجع الى ما اي النور الحسي
الذي يوجب بجانبهم من المواخذة خصت تلك الجهات بلانه الامام موضع المشي فيكون
النور الحسي لسبب قبره واما كونه في ايمانهم فلان صحف الاعمال يؤتونه من ايمانهم فجعل الله تعالى
معها نورا اظهارا للكمال قربه والظاهر ان قوله من هاتين الجهتين فيه تغليب اذ ابتداء الصحف
الصحف من اليمين كما نطق به النص الكريم دون امامهم ان المراد بالنور النور المعنوي وهو
ما يوجب بجانبهم على ان بجانبهم مفعول يوجب وفاعله ضمير مستتر عائد الى ما وهو الايمان و
والعمل الصالح او الهداية وقد عرفت ما هو الراجح قوله اي يقول لهم فالقول مقدر وبشراكم
محكي بترك الحكاية لظهور رهاد القائلون الملائكة والمقدر معطوف على ما قبله من قوله يسعى
لا حال لان المضارع المثبت لا يقع حالا مع الواو والتأويل بعيد قوله اي المبشر به او لبشراكم
وهو مصدر بالمفعول مع الحذف والايصال ليصح الحمل بالمواطأة الا ان يراد المبالغة كرجل
عدل فلا حاجة الى ذلك التأويل قوله او بشراكم دخول الجنة فالمضاف مقدر ليحسن حمل الدخول
على البشرى مواطأة لكونهما مصدرين متحدين في الجارم متغايرين ذهنا كقدوم زيد فانه عين
التبشير فكذا هنا لانه وان كان مبشرا به لكنه بعد عرفا تبشيرا وان اثبت فقل انما تعرض لهذا مع
انه يحتاج الى التأويل بالمبشر به للاشارة الى ان المبشر به في نفس الامر جزئيهما وان اطلق
المبشر به على الاعيان لكن المراد المعاني المقصودة منها اذ الانتفاع بالمعاني دون الاعيان قوله
الاشارة الى ما تقدم من النور الخ وافراد اسم الاشارة لتأويل ما تقدم او ما ذكر وصيغة البعد
للتفخيم والحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل للتعريض بان المنافقين وسائر
الكافرين في خسران مبين وعن هذا قال يوم يقول الخ وفي كلامه رمز الى ان هذا كلام الله تعالى
لا من كلام الملائكة المتلقين لهم والا فمن البشرى يحتاج الى التمحل ولم يعطف لانه كلام
مغاير لمضمون الجملة ومفهومها فهو تذييل قوله بدل من يوم ترى ولذا ترك العطف بدل
بدل الكل من الكل ان قطع النظر عن المضاف اليه وان نظر اليه فهو بدل اشتمال فلا تغفل قوله
انتظرونا اي النظر المتعدي بنفسه بمعنى الانتظار قوله فانهم يسرع بهم الخ ولذا طلب
المنافقون الانتظار والتوقف لرجاء معيتهم في دخول الجنة لانهم كانوا معهم في الدنيا
وقيل لرجاء شفاعتهم لهم لانه قبل تبين حالهم قوله او انظروا الينا بتقدير الى وهو خلاف
المتبادر فانهم الخ هذا بناء على ان المراد النور الحسي فتبنى على ما ذكرناه قوله وقرأ حمزة الخ اي
واختار حمزة قراءة انظرونا من الافعال من النظرة وهي المهلة والامهال قوله على ان اتئادهم
اي تبعه اتئادهم اي التأني في مشيهم بامهال الداني مع الاعانة في دفع العجز ونحوها ثم
استعير الثاني للاول وهذا بعد ظهور حالهم ووضوح خسرانهم كما هو الظاهر من اظهار

٣ يقول لهم بشراكم
٤ والبشرى بجنات الخلق
٥ الى الجنة كالبرق الخاطف
٦ فانهم اذا انتظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم او انظروا الينا

من اظهار عجزهم وطلب الاعانة منهم والاتئاد افتعال من التؤدة وهي بالفارسية آهستكى
قوله نقتبس نستضيء مع التعبير من الاصابة منه اي من النور واصل الاقتباس اخذ قبس اي جذوة
من النار وهذا لا يمكن هنا فالمراد وما ذكره المص مجاز قوله الى الدنيا اذ الوراء من الاضداد ويطلق
تارة على الامام واخرى على الخلف والمراد هنا الخلف الا ان بالرجوع اليها المنهم قوله بتحصيل
المعارف متعلق بالتمسوا فالمراد بالنور النور المعنوي استعارة او النور الحسي قوله
بتحصيل المعارف اشارة الى سببه وهذا هو الملايم لقوله فانها تتولد منها اي هي سبب
لها والتولد مستعار لهاء التعبير بالتولد يغني عن الحصر قوله او الى الموقف وهذا يشعر بان قولهم
هذا بعد الوقوف في الموقف ومجاوزته كما يدل عليه قوله بباب باطنه الخ قوله او بمعنى الخلف
الحقيقي قوله فانه من ثمة يقتبس لانا اعطيناه من هناك قوله او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا
آخر اي نورا غير النور السابق وقد علموا ان لا نور وراءه فالمراد به تخييب واقناط لهم ولذا
قال وهو تهكم بهم وتخييب قوله او الملائكة والاول ادق لسوق الكلام وفي بعض النسخ او
تهكم والاول وهو تهكم بالتكرار ناظر الى الوجه الاخير وعبارة الكشاف صريح فيه والتوفيق
انه عام للوجوه السابقة لم يبعد لانه في كل منها تخييب من المؤمنين وتهكم لانه الامر ليس
بمراد حقيقة فلا جرم انه التهكم قوله فضرب بينهم اي بين سور عظيم وحائط جسيم عقيب
تلك المحاورة وبسببها والضرب مستعار هنا من ضرب الخيمة للتنبيه على سرعة وجوده لا بنيه
قدرة الله تعالى قوله له باب اي واحد تقديم الخبر للاهتمام به اذ المبتدأ من السور بعد الباب
للحصر فانه لا يصح او لا يحسن والسور ما اشير اليه بقوله تعالى وبينهما حجاب في سورة الاعراف
قوله الباب والمال واحد باطنه تبيين الباطن والظاهر في السور باعتبار الجنة والنار لانه
يلي الجنة والرحمة مجاز عن الجنة كما في قوله تعالى ففي رحمة الله قوله لانه يلي الجنة اشارة
الى ان في فيه بمعنى عند قوله من جهته معنى من قبله من ابتدائية وتغيير الاسلوب للاشارة
الى سبق رحمته غضبه قوله لانه يلي النار وقال في سورة الاعراف في قوله تعالى ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا الآية فيه دليل على ان الجنة فوق النار وبلى السور النار لا يلائمه تأمل
قوله ينادونهم الخ استئناف بياني كانه قيل فماذا يقولون بعد ضرب الحجاب وظهر لهم العذاب فاجيب
بذلك ولذا ترك العطف الم نكن معكم هذا الاستفهام للاستنطاق لا للاستعلام قوله يريدون به
موافقتهم في الظاهر لا في الباطن فانهم علموا ان لا موافقة لهم فيه ومرادهم النجاة من العذاب
مع تيقنهم ان لا خلاص لهم لكمال الدهشة وفرط الحيرة قوله كما تعتقدون فانه اشراده من الاماني
الفارغة فان طلبهم ذلك الطمع بانتكاس اهل الاسلام كما اشار اليه بقوله وتربصتم المؤمنين
بالدوائر اي بالنوازل والمصائب قوله وهو الموت فالامر بمعنى الشان والشيء واحد الامور وجاء
مستعار للحصول قوله اي الشيطان فانه غركم بان الله عفو غفور لا يعذبكم بهذا النفاق وترك

٢ الاولية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها بتحصيل المعارف
٣ فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر
٤ من المؤمنين
٥ بين المؤمنين والمنافقين
٦ بحائط
٧ يدخل فيه المؤمنون لرباب
٨ يلي السور
١٢٩
٩ بالنفاق ٢٢ بالمؤمنين الدوائر ٢٤ وشككتم في الدين ٢٥

١ فدا ه وقرا ابن عامر ويعقوب : اي ... ٢٣

الانفاق في او الدنيا فا ولمنع الخلو قه ولا من الذين كفروا اعادة لا للتنبيه على الاستقلال ذكرهم
بها لدفع توهم تخصيصه بالمنافقين فانه ما عند مختص بهم لكونهم مع المؤمنين ظاهرا بخلاف
الكفرة المجاهرين فلا مجال لهم التماس النور من المؤمنين فلذا خص المنافقون بالذكر قه ظاهرا
باطن مراده تصحيح المقابلة فان المنافقين من اخبث الكفرة لكنهم ليسوا بكافرين ظاهرا قه اولى
بكم النار وبه تغليب المخاطبين على الغائبين قه كقول لبيد وهو شاعر مشهور وهو من قصيدة
المشهورة قوله فغدت بالعين المهملة من غدا يغدو اذا اسرع في السير وفي بعض شروح
الكشاف بالمعجمة وبها استقار بان معنى اي غدت البقرة الوحشية لما نفرت لفقد ولدها من
السباع لا تدري ذلك الصائد خلفها او قدامها فتحيرت كلا جانبيها من الخلف والامام
احرى واولى بان يكون لانه الخوف والفرج موضع المخافة اي كلا الموضعين الذي يخاف
منه في الجملة او بمعنى قوائم الدابة فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج وهو بمعنى السعة
والانفراج ويفسر الشاعر بالعقر او الخلف توسعا او الفرج بمعنى الجانب والظرف فعل
بمعنى المفعول لانه مفروج مكشوف وخبر انه راجع الى كلا باعتبار لفظه وخلفها وامامها
اما بدل او خبر لمبتدا محذوف كذا قاله ارباب الحواشي قه وحقيقته اي حقيقة مولاكم
بمحراكم بالحاء والراء المهملتين اسم مكان اي المكان الذي حري واحق بكم اشار بقوله
وحقيقته الى ان معنى اولى بكم معنى لازم له مجاز بطريق التجريد لكن لا حاجة اليه لان معناه
الحقيقي ممكن به وتمحل قه يقال فيه هو اولى قه وانما قال يقال فيه لانه مولاكم وان كان اسم مكان
لكنه لا كغيره فانه اسم المكان للحدث مع قطع النظر عمن صدر عنه وهذا الاسم لمكانه محل
المفضل على غيره الذي هو صفته فهو بلا حظ فيه معنى اولى لا انه مشتق منه ولذا قال يقال
انه هو اولى بكم ولو كان المعنى المكان الذي حري لا بكم لا يحتاج الى هذا التكلف ولذا
التأويل تحفظ بكم لان التفضيل على غيره وهو المنجاة اي هي اولى واحق من النجاة غير
هذا اذا النجاة غير حري بهم حتى النار احرى منها فيحتاج الى النار وبل المشهور في مثله فالاولى
الاكتفاء باصل الفعل قه مئنة الكرم لفظ المئنة مشتق من ان التحقيقية وليست بمشتقة
منها اذ لم يذهب احد من النحاة الى الاشتقاق من اسم التفضيل كما لم يقل احد باشتقاق من الحرف
ومئنة الكرم وصف له على طريق الكناية الرمزية كقولهم الكرم بين برديه كما في شروح الكشاف
وانت علمت ما هو الاحرى بما نحن فيه قه او مكانكم عما هو قريب من الولي بمعنى القرب وفي مثله
ما زائدة وعن بمعنى بعد او للمجاوزة ويحتمل ان يكون نكرة موصوفة والولي والقرب صفته
الزمان لا صفتهم مع انه وضع اسم المكان لا اتصاف صاحبه بما اخذ الاشتقاق وهو فيه وهنا ليس كذلك
الا انه يقال انه القرب صفتهم قبل الدخول فيها فهو مجاز اولى اي النار مكان قربكم للدخول
فيها او مكان دخولكم قربكم فهو تكلف ولذا اخره قه او ناصركم اي المولى من الولاية بمعنى التصرف

٢ فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها

٤ لحراكم اي مكانكم

٥ الذي ٦ بكم

٧ لقوت هو ٨ اي مكان قول القائل انه لكريم

٩ على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع او ناصركم

٧١

التصرف ولما كان النصرة غير متصور من النار حمل على التهكم نزل الاهلاك منزلة النصرة بوا
التهكم فهي استعارة تهكمية كما ان اطلاق التحية على ضرب شديد مجاز للمبالغة في التهكم ويلزم
منه نفي الناصر لهم ابدا والمعنى لا ناصر لكم الا النار بلا صلة الخفي والافلا دلالة فيه على الحصر
وبهذا الاعتبار يكون كقوله ولا عيب فيهم ان سيوفهم فلول من قراع الكتائب قه او متولي امركم ٢
اي المولى من الولاية بمعنى التصرف اي المتصرف فيكم كتصرفكم موجباتها وهي الكفر والمعاصي
وسائر امور الدنيا ولما كان التصرف غير ظاهر في النار سوى معنى الاستيلاء والغلبة اخره وصاحب
الكشاف في بعضه قوله النار مخصوص بالذم قه الم يأن رفقه اي دنت خشوع القلب وخشيته لهم
لذكر الله اي وقت ذكر الله او لاجل ذكره تعالى والاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي اي قد
جاء وقته فلم لم تخشع قلوبهم ولم يخشوا من بطش ربهم قه يقال اني يأني اذا الاناء الوقت كي في ٣
قوله تعالى غير ناظرين اناه وقوله تعالى ومن اناء الليل الآية قه وقرئ هذا اللفظ اي الم يأن الم يئن ج
بكسر الهمزة وسكون النون لانه من آن يئين كحان يحين مبنى ومعنى وهو اجوف والاول ناقص
ومعناهما واحد قه ولما يأته اي نزل بلما بدل لم ودلالتها جازم والفرق بين لم ولما هو انه اصل
لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع اي انتظار ورجاء حصول الذي دخل عليه لما فان لم يحصل ذلك
الفعل ادى ذلك الفعل بلما واذا حصل اتى بلفظ قد ولذلك جعل لما مقابل قد قه فقد فتروا اي
تكاسلوا عما كانوا عليه من كثرة المجاهدة في العبادة والطاعة قبل الهجرة فنزلت للحث على العود
الى المجاهدة وانواع العبادة الذين كانوا عليها قبل الهجرة فجملة الم يأن جملة مستأنفة ناعية
عليهم تثاقلهم في امور الدين اي نبيا انه انهم يبقى نور وهم بين ايديهم وبايمانهم فمن كان
حاله كذلك ينبغي ان يجتهد كل الاجتهاد في فنون العبادات وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وخصوص السبب لا ينافي
عموم الحكم قه عطف احد الوصفين على الآخر بلا تغاير الوصفين منزلة تغاير الذاتين كما في
غيره هذا اذا كان المراد بذكر الله القران اذ ذكر الله في كلامه تعالى القران في الاكثر قه ويكون
تعني هذا يظهر تغاير بها ذاتا ولو نظر الى انه التغاير بالذات هو الاصل في العطف وعدم ايراد
لكان اولى والتعبير بالخشوع ابلغ من الخضوع ووجه الانقياد والاذعان والتكون على العمل
والاجتناب عن النواهي والاسناد الى القلب لانه صلاح سائر الاعضاء وفساده منوطة قه بالتاء
فيكون النفي تاكيدا لتوبيخ قه المراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب اي على القراءتين كما هو الظاهر فيكون
لا ناهية والفعل مجزوما بها او نافية في قراءة الغيبة بمعنى النهي والعطف مشكل فلا
نهي بلا نافية في القراءتين والفعل منصوبا على تخشع وكيف كان هذا النهي عبر المضي بالنهي
قه الزمان بمعنى الامد فقوله واعمارهم لا مدخل لها في طول الزمان قه او بينهم وبين انبيائهم ١١
اي طول الزمان بالنسبة الى ذلك لا بالنسبة الى طول الاعمار فانه اشار اليه بذكره الامد ١٢

٢ يتولاكم كما تولتم موجباتها في الدنيا

٣ الاحرى بان يكون اناء اوانا اذا جاء اناه

٤ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى اني يأني

ج وقرى هذا اللفظ

معدية تعرض النزل بصيغة المعلوم سلمة

٥ روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ٦ عما كانوا عليه فنزلت

فتروا

٧ اي القران وهو عطف على الذكر ٨ ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع ويعقوب وحفص نزل بالتخفيف وقرى انزل

وبحرن

٩ عطف على تخشع وقرا رويس

١١ اي بعطان عليهم ١٠ بطول اعمارهم وآبائهم

١٢ قست قلوبهم

١١ اهل الكتاب فيما حكي عنهم ان المراد النهي عن

١٣ او قرئ ١٤ وهو الوقت

الاطول الامد

٢ خارجوا عن دينهم رافضون لما في كتابهم

بتشديد الدال وهو رواية عن ابن كثير ٣ من فرط القسوة لان القسوة تنبو القلب عن الاعتبار وعن قبول الحق فهو سبب لفسقهم لما في كتبهم وهو التورية والانجيل وسبب القسوة طول الزمان انتهى كلامه فلا اشكال بان سبب القسوة الرفض المذكور اشارة الى الاتصال بما قبله سواء كان هذه الجملة حالا او اعتراضا تذييليا وكثير اما بمعنى الجميع او القليل ثابتون على العمل بما في الكتاب مع الايمان بالقرآن المراد بهم من في زمن نبينا عليه السلام وان قلنا يتقيد مع الايمان بالقرآن ٣ تمثيل لاحياء اي استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من القلوب واحيائها بعد كونها قاسية كالحجارة او اشد قسوة بالهيئة المأخوذة من الارض واحيائها بعد موتها فذكر اللفظ المركب للمشبه به واريد المشبه ولم يحمل على ظاهره لقصد ارتباطه بما قبله ولما بعده واشار الى ارتباط الوجه الثاني به بقوله ترغيبا الخ والقول بانه لف ونشر مرتب فالترغيب ناظر الى احياء القلوب القاسية والزجر لاحياء الاموات خلاف المتبادر ولو قيل كل واحد منهما ناظر الى المجموع لم يبعد ٤ كي تكمل عقولكم نبه به على ان لعل للتعليل بمعنى كي اذ معنى الترجي فيها غير ممكن ولو من المخاطب وكمال العقل استعماله فيما خلق له وقد نبه عليه في بعض المواضع وبها تنتفي تغيير كي الا لعقل وفهم منه ان العقل الذي لم يستعمل فيما خلق له ناقص كلا عقل لانتفاء الغرض المقصود منه ٤ اي المتصدقين فقلب التاء صادا فادغم ٥ اي الذين صدقوا الله ورسوله فيما جاءكم به تفسير لتخفيف الصاد والمعنى على الاول ان المتصدقين والمتصدقات من الصدقة وبابه التفعل والثاني من التصديق والارتباط بما قبله على الاول هو بيانه من تخشع قلوبهم وان لهم اجر عظيم اثر بيانه توبيخ من لم يكن كذلك وعلى الثاني بيانه من شرح صدره للاسلام وحسن عاقبته اثر بيانه من قست قلوبهم وسوء عاقبتهم ٦ عطف على معنى الفعل المحلى باللام لانه لانه موصول واسم الفاعل الذي صلته في معنى الفعل لان معناه اصدقوا اصله تصدقوا ايضا على الاول او صدقوا على قراءة تخفيف الصاد والاعتراض بانه يلزم الفصل باجنبي بين اجزاء الصلة والاجنبي المصدقات فانه معطوف قبل تمام الصلة واجيب بان المعنى ان الناس الذين صدقوا وتصدقن واقرضوا الله فهو عطف على الصلة من حيث المعنى من غير فصل ورد بانه لا محصل له اذ الاظهر ان التاء زائدة تدل بعطف عن ضرورة جزء الكلمة [illegible] بعد وقيل ان المتصدقات ليس بعطف على المصدقين بل هو منصوب على الاختصاص كانه قيل ان المصدقين اعني المصدقات وخص المصدقات من بينهم لزيادة احتياجهن الى الصدقة التصدق لما روي انه عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فاني اريتكن اكثر اهل النار وقيل هو صلة لموصول محذوف معطوف على المصدقين والذين اقرضوا وهذا الوجه اشبه انكر لكنه لا يوافق كلام الشيخين فالاولى جواز ذلك الفصل كما ذهب اليه ابو علي الفارسي

٣ والقلوب القاسية بالذكر وتلاوة القرآن ولاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة تمثيل لاحياء

٤ والمصدقات وقد قرئ ان المصدقين اي المتصدقين ٥ وقد قرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد ٦ او الذين صدقوا واقرضوا عطف على الفعل المحلى باللام

الفارسي وغيره واختاره الشيخ الزمخشري ورضي به المص غاية الامر انه مختلف فيه فمنهم من منعه ومنهم من جوزه والاعتراض بتشتت مذهب من منعه على من ذهب الى جوازه عجيب ثم الجواب بما هو غير لائق في كلام الناس فضلا عن كلام الله تعالى اعجب ثم لو كان مراد صاحب الكشاف ذلك لما لم يحتج المذكور لاحتاج الى التمحل اورد بما قاله ابو البقاء بان اقرضوا معترض بين اسم ان وخبرها او بان في ان حال بتقدير قد للتنبيه على ان قبول الصدقة اذا كان مقرونا بالاخلاص كما قرره المص [illegible] فان العقل يحكم ٢ وعلى الاول اي على التصدق للدلالة ٣ وجه الدلالة هو انه اريد بالاقراض الله التصدق فالامر ظاهر وان اريد تقديم العمل كما اختاره في سورة البقرة فلدخول التصديق فيه دخولا اوليا لذكره عقيبه واما على الثاني فلا دلالة على ذلك بل [illegible] الدلالة على ان المعتبر التصديق هو المقرون بالاعمال الصالحات كما هو في اكثر المواضع ٤ معناه مبتدأ والقراءة في يضاعف [illegible] عليه مر خبره ترك غير انه هنا لم يجزم اي لا يجوز جزمه هنا لانه خبر ان ولم يكن جواب الامر غير انه لم ينصب بهذا الدليل ولم يتعرض له لظهوره وانه قراءة عاصم وحفص ومختار قراءة غيره ٤ وهو مسند الى لهم اي الى مجموع الجار والمجرور مجازا او الى ضمير المصدر اي جزاء اقرضوا او المتصدقين لا المصدر بهذا الفعل المجهول لانه لم يرض به في سورة الجاثية ٥ اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين الذين صدقت نفوسهم تارة بما في الاشياء [illegible] والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضة الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها والشهداء الحقيقية الذين بذلوا ارواحهم في اعلاء كلمة الله تعالى ولما لم يكن جميع جميع من آمن بالله ورسوله كذلك قال بمنزلة الصديقين الا لكن بعضهم كذلك اذ الحمل التحقيقي ليس سواهم خرق الظاهر ففي كلامه تذنيب ٦ او المبالغون اي ليس المراد بهم الصديقين المتعارفين بل المراد المبالغين في الصدق فح لا يعتبر قيد المنزلة وكذا المراد بالشهداء القائمون بالشهادة لله بالوحدانية وجميع صفات الكمال ولهم وللرسل بالايمان وحقية رسالتهم او على الامم يوم القيمة كما مر بيانه في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الآية اخر هذا المعنى مع انه لا يحتاج فيه الى قيد المنزلة لان المعنى الاول هو المتعارف في اصطلاح الشرع مع ان في حقيقته [illegible] مدح بانهم بمنزلة المشهورين بعلو الرتبة ورفعة المحل ٧ والشهداء عند ربهم مبتدأ او انه للابتداء لا للعطف وهو خلاف الظاهر لذا مرضه والمراد به الانبياء عليهم السلام فهي من الشهادة فهم يشهدون على الامم ٨ او الذين استشهدوا فهي من الشهود وعلى التقديرين عند ربهم للتشريف لهم لانه استعارة تمثيلية كما مر مرارا اخره لان الاول راجح مبنى ومعنى ٩ مثل اجر الصديقين فيه تشبيه بليغ وتفكيك الضمير وهذا على الوجه الاول من ان المعنى بمنزلة الصديقين لكن من غير تضعيف الجزاء

٣ للدلالة على ان المعتبر هو التصديق المقرون بالاخلاص وعلى الاول

٤ والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان بمعناه ٤ او الى ضمير المصدر وهو مسند الى لهم ٥ والذين

٦ في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة او المبالغون

٧ قيل ٨ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والشهداء عند ربهم مبتدأ ٩ الا مثل اجرهم

لا يحصل التفاوت لكن مع عدم تضعيف

بغير تضعيف اجورهم بقرينة تفاوت الغير يقتضي في الرتبة والشرف فالتشبيه في الكيف
دون الكم مع ان التشبيه يقتضي المغايرة فلا اشكال بانه يلزم التساوي في الاجر والنور وليس
كذلك ٢ ان الاجر والنور في لا تشبيه في الكلام قوله الموعود واله لهم اشارة الى انه لهم
في نفسه ايضا خبر في يحتاج الى الثاني وبين بما ذكره من قوله الموعود ان لهم ليفيد الاخبار او بعده
الاضافة لا فائدة في الاخبار بحصوله لهم وفيه رمز الى ان عامل لهم الموعود انه واته كائنة
لهم فاستقرارا وتقدير الفعل الخاص عند قيام القرينة عليه اقيد كما مر بيانه مرارا وبهذا ان الا
الاجر والنور الموعود انه في الحقيقة ما مر ذكره من قوله مثل اجر الصديقين ٣ فاعلم الوعيد
بوقوع وعيد دليل ٤ اي بهذا من جملة الادلة الدالة على ذلك فان آيات كثيرة صريحة في ذلك
مع الاجماع على عدم خلود فساق المسلمين في النار ووجه اشعار التركيب بالاختصاص
تعريف الطرفين وتوسط اسم الاشارة المفيد ان استحقاقهم لذلك بما تميزوا به من الكفر
والتكذيب والاولى الاستدلال بالاجماع لانه يمكن ان يقال ان الحصر مصروف الى الكمال كما قيل
في اولئك هم المفلحون انه المراد حصر كمال الفلاح لا اصل الفلاح فهنا يمكن ان يقال ان المراد به
حصر كمال العذاب لا الحصر في اصل العذاب فالمخلص التمسك بالاجماع ٥ حقر امور الدنيا ٦ بنبه
على اتصال هذا الكلام بما قبله فان امور الدنيا معنى الحيوة الدنيا والاولى ان المضاف محذوف
قوله اعني ما لا يتوصل به واما ما يتوصل به الى الفوز الاجل كالتحلية والتخلية والاعمال الموصلة
والاذكار فما والاها قال عليه السلام الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه فهذه
الامور في حكم المستثنى ٦ بان بينه متعلق بحصر انها امور خيالية اي كامور خيالية يرشد اليه
قوله قليلة النفع سريعة الزوال كما يظهر من التمثيل ٧ لانها لعب اي كاللعب اشار اليه بقوله
اتعاب الصبيان ٨ اي كاتعاب الصبيان في الملاعب يبتهجون بها ثم يتفرقون متعبين وكذا ارباب
الدنيا ولهو اي كلهو واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن
ان يطلب فشبه امور الدنيا بهما باعتبار الجهتين فقوله تعالى لعب ولهو تشبيه بليغ [illegible] والعدد
تنعم العيش [illegible] وهي ما بعد [illegible] ذلك بالتمثيل الذي جعل المعقول كا
المحسوس والمعنى [illegible] وبهذا وجه كونه مقررا للتحقير المذكور ٩ وهو تمثيل لها في سرعة
١٠ والمراد بالمثل الصفة العجيبة والشان الغريب فهو مشبه به محسوس والمشبه هو
الامور الدنيوية كما قرره المص ١٠ تمثيل لها اي تمثيل لحياة الدنيا وامورها قوله في سرعة
تقضيها اي فنائها السرعة المراد بها السرعة بالنظر الى ما هو باق كحيوة الاخرة فان حيوة
الدنيا بالنسبة اليها مثل ساعة من النهار ١١ بحال نبات اشار به الى ان المشبه به حال
نبات ودخول الكاف على مثل غيث لكونه سببا لنباته فاستوى الفاء فصيحة اي اخرج
شطأه فآزره فاستوى على سوقه فاعجب به الحراث جمع حارث والكافرون بالله او النعما

بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا لان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فاعجب به ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما
وهو تمثيل لها في سرعة

٢ الموعود انه لهم

٣ على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحة تدل على الملازمة عرفا وفيه دليل ٤ لما ذكر حال الفريقين في الاخرة ٥ اعني ما يتوصل به الى الفوز الاجل ٦ انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال ٧ بان يتعب الناس في انفسهم اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة [illegible] انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد لانها لعب ٨ ثم قرر ذلك بقوله ٩ تقضيها وقلة جدواها

الكفار بالحراث لانه يقال للحارث كافر بمعنى ساتر لغة لانه يستر البذر في الارض فحمل الكفار
على المعنى اللغوي لان الحارث اول من يشاهده ويداوم على نظره ولذا قال في سورة الفتح
يعجب الزراع الآية ثم جوز بقاءه على ظاهره بقوله او الكافرون بالله تعالى قوله لانهم اشد اعجابا
بيان وجه التخصيص سواء كان واحد ثانيا او لا لان الحراث يعم الكافر وغيره فبينهما عموم وخصوص من
وجه ولان المؤمن من نعمة التنبيه اي المؤمن لم يعجبه الغيث بل يعجبه قدرة الصانع فاعجب
النبت ونباته كلا اعجاب لانتقاله منه الى الاسم ولما خفي الكفار بالذكر والفرق بين الوجهين
ظاهر مما ذكرناه وانه في الاول اثبات الاعجاب للمؤمن بعموم الحراث له بحسب الظاهر واثباته
لا يثبت في نفسه في الحقيقة في الوجه الثاني قوله انتقل فكره ولذا قيل ما رأيت شيئا الا رأيت الله
معه والابلغ ما قيل ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله ثم هاج اشار الى ان المضارع بمعنى الماضي
بقرينة اعجب الكفار والاحسن ان يكون الماضي والمضارع للاستقبال اذ الحكم كذلك اي في يوم
القيمة فاصفر معنى فتراه مصفرا للتنبيه على ماضويته قوله ثم صار معنى ثم يكون حطاما اي يكون
بمعنى صار للانتقال وقد عرفت انه ثم في الموضعين للتنبيه على تفاوت الرتبة التفصيلي ولك ان تقول انه
ثم فيهما للاستبعاد الحطام ما يبس وتكسر والهشيم بمعنى اليبس فهو اعم من الحطام ولذا ذكر اولا
يتولد بيبس ثم حطاما حكم عظم ٢ عطف على قوله حقره على الترتيب اذ امور الدنيا مقدمة
تنفيرا عن الانهماك ٣ بيان وجه تقديم ذكر العذاب الشديد على المغفرة وحثا على ما يوجبه
ووجه كونه حثا على ذلك لان التنفير عن الانهماك في الدنيا مستلزم للترغيب والحث على ضده
وهو الجد والجهد في الاعمال المؤدية الى كرامة العقبى ولذا قال ثم اكد ذلك بقوله ٤ فلا ينبغي ان
يقال ينبغي تأخيره الى قوله ثم اكده عن قوله ومغفرة من الله الآية نظرا الى النهي عن الشيء يستلزم
الامر بضده ٥ اي لمن اقبل عليها اي كونه الحيوة الدنيا متاع الغرور لمن اقبل عليها والانهماك
بلذاتها ولم يطلب ثواب الآخرة بها لما ورد الدنيا مزرعة الآخرة ونعم المال الصالح للرجل
الصالح وغير ذلك من الادلة الدالة على كون الدنيا وسيلة الخير والذم لمن اضاع ذلك واشتغل
بالانفس الشهوات الردية والمردية ٦ سابقوا الى مغفرة لما اخبر بان الآخرة مغفرة من
الله ورضوان امر العباد بالمسارعة الى الاعمال الموجبة المغفرة والرضوان والنهي عن
الاحوال المؤدية الى العذاب والخسران وذكر الكلام في جنة اي الاعمال الموجبة لدخول
الجنة وانواع المسرة ٧ اي عرضها كعرضها اي في الكلام تشبيه بليغ مسارعة السابقين يعني
في المضمار ٨ اشارة الى انه استعارة تبعية تنبيها على المبالغة في تحصيل الخيرات السريعة الحاصلة
اول الوقت فهو ابلغ من قوله وسارعوا الى مغفرة ٩ واشد بلاغة من قوله واعملوا عملا
صالحا ١٠ اي عرضها كعرضهما اي لو الصق احدهما بالاخر واذا كان العرض اي العرض
اقصر الامتدادين كما هو المشهور فاذا كان موصوفا بكمال السعة يدل على نهاية السعة في الطول

٢ امر الآخرة بقوله وفي الآخرة الآية

٣ في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا تنفيرا عن الانهماك

[illegible] دعوا

٥ الموجبات لهما

٦ واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول

بطريق الاولوية وبهذا اسلوك لطريق برهاني فهو ابلغ من دعوى وطولها كطولها ق ونبذ به اي المراد
بالعرض البسطة اي السعة لانه يجيء بهذا المعنى ايضا كقوله فذو دعاء عريض مرضه لعدم
لانتفاء المبالغة المذكورة في الاول مع انه غير مشهور في هذا المعنى وانه سلم كونه معنى حقيقيا
له ق فيه دليل على ان الجنة مخلوقة اي مخلوقة الآن لانه اعدت ماض والتأويل بانه عبر
بالماضي لتحقق وقوعه خلاف الظاهر وقصة آدم عليه السلام صريحة في وجودها الآن وبسط
الكلام فيه ورد المعتزلة في انكارهم مخلوقيتها الآن في علم الكلام ق وانه الايمان كاف حيث جعلت
معدة للمؤمنين ولم يقيد بالعمل الصالح نعم الوصول الى الدرجات العالية انما هو بالعمل مع
الايمان ولذا قارنه العمل الصالح بذكر الايمان في اكثر المواضع قوله ذلك استحقاقها اي استحقاقها
المؤمن مصدر مضاف الى الفاعل وجعله راجعا الى الجنة بتأويل المذكور وغيره بعيد وفي
بعض النسخ في استحقاقها راجع الى الجنة على انه مضاف الى المفعول قوله وذلك الموعود اي
الجنة واعدادها اول بالموعود اذ المشار اليه المؤنث بل التثنية ايضا وصيغة البعد للتعظيم
يتفضل به اي الفضل بمعنى ما يتفضل به لا بالمعنى المصدري قوله على من يشاء من عباده فالاول
على المؤمنين قوله من غير ايجاب اي المراد به نفي الايجاب في ما دل على الوجوب من النصوص
فبنا النظر الى الوعد وانه بمنزلة الوجوب لكنه اولى من غير وجوب عليه وفيه رد لحجة
على من قال بالوجوب ق فلا يبعد منه التفضل بذلك ينبه على انه هذا الكلام تذييل مقرر
لمنطوق ما قبله قوله وان عظم قدره اشارة الى وجه توصيفه بالعظيم سواء كان صفة
للفضل كما هو الظاهر او صفة لذو وبذلك يظهر حسن الختام به ق كجدب اي كقحط وعاهة
هي ما يصيب الزرع كمرض وهو وآفة كالجرح والعرد ونحوهما الا مكتوبة اي كتاب بمعنى مكتوبة
او بمعنى اللوح قوله مكتوبة متعلق الى مثبتة في علم الله هذا باقتضاء النص ق نخلقها
اي نبرأ بمعنى نخلق خلقا بريئا من التفاوت قوله والفرق للمصيبة ترمها لانه هو الظاهر
بهو كان ايمه لقوله الا في كتاب نعم ايضا كونه من ثبت انه يخلق الارض او الانفس وكون
الضمير للجميع غير بعيد لانه مطابق للواقع ق ان تثبيته في كتاب اي المشار اليه المصدر
المفهوم من متعلق الظرف لكن الاولى انه كتبه لانه متعلق الظرف مكتوبة على الله
بسبب قدم لرعاية الفاصلة لا للتخصيص وانه صح قوله لا استغنائه عن العدة بضم العين و
وتشديد الدال ما يعد من الالات ونحوها ق اي اثبت وكتب اي اخبر ذلك الاثبات
والكتب قوله فان من علم شاهد على ما قلنا قوله انه الكل مقدر ويفهم منه ان معنى كتب
الاشياء في اللوح التقدير ونحوه فلو قال الا انه يقال انه حاصل المعنى لاحل المبنى كان اسهل
اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه من علم انه ما اوتي واعطي بتقدير الله تعالى وكتبه في اللوح
علم انه الى الحكمة فلا فرح حينئذ اذ الفرح انما يتأتى من الاعطاء اذا لم يكن الاعطاء مجزوما به

٢ البسطة لقوله فذو دعاء عريض
٣ يتفضل به الله على من يشاء اما غير ايجاب ٤ ذلك الموعود
٤ بذلك
٥ وعاهة كجدب ٦ وآفة كمرض
٧ في اللوح مثبتة في علم الله تعالى الا مكتوبة ٨ او للارض او للانفس والفرق للمصيبة
٩ والمعنى ١٠ لكيلا تحزنوا ٢ من نعيم الدنيا اي اثبت وكتبه
١١ بما اعطاكم الله منها ١٢ ان الكل مقدر هان عليه الامر فان من علم

٢ وقرأ ابو عمرو بما اتاكم

مجزوما به واما اذا كان مجزوما فلا نكن قوله ما ان ينتظم على الاول دون الثاني ق من الاتيان في ضمير
الموصول الضمير المستتر في اتيكم لانه متعد الى مفعول واحد كجيء مع اختلاف فيه واما في الاولى فا
الضمير المستتر راجع الى الله تعالى والعائد الى الموصول محذوف اي بما اعطاكم الله تعالى اياكم ق
ليعادل لما فاتكم في اسنادهما الى امر واحد وهو ما عبارة عن النعمة وفي كون العائد مرفوعا فيهما
والتعادل امر مستحسن لا يعدل عنه الا لنكتة كما في القراءة الاولى والنكتة فيها ما اشار اليه
بقوله اشعارا ق بان فواتها يلحقها اذ الاصل في الاشياء الممكنة العدم فلا يحتاج الى العلة بل
عدم علة الوجود كاف فيه ولذا اشتهر ان علة العدم عدم العلة والحاصل ان استمرار العدم
لا يفتقر الى سبب موجود يؤثر فيه وانه ينظر الى انتفاء علة الوجود وهذا مراد من قال ان العدم
لا يعلل وانه اولى بالممكن من الوجود فاتضح معنى قوله بان فواتها اي عدم الشيء يلحق الشيء بلا سبب موجود
يؤثر فيه وهذا معنى قوله اذا خليت وطباعها فلا وجه للاشكال بان هذا ينافي الامكان فان العدم
لو كان مقتضى الذات لكانه ممتنعا لما عرفت من ان المراد ان العدم لا يفتقر الى سبب موجود
يؤثر فيه هو الى ذلك اشار بقوله واما حصولها اي وجودها اولا وبقاؤها ثانيا فلا بد لهما
من سبب موجود يوجدها اولا ويبقيها ثانيا وعن هذا ترك التعادل فتبين انه الفوات لاحق
بطبعها ووجود النعمة كسائر الاشياء يحتاج الى موجد مؤثر فيها وفي بيانه اشارة الى انه الممكن
كما يحتاج الى علة في وجوده كذلك يحتاج ايضا اليها في بقائه وعلة البقاء عين علة الوجود او غيرها
على ما اختلف فيه كما مر في تفسير البسملة ق والمراد نفي الاسى الغير الحسن بتقدير العبد عند فقده
وهو الحزن المانع من التسليم والصبر على امر الله قوله والفرح اي والمراد بنفي الفرح الفرح
الموجب للبطر اي الكبر والاختيال والذهول عن الشكر قوله ولذلك عقبه بقوله استدلالا على
كونه المراد ذلك لا مطلقا وهو دليل ان تعيين ما ذكره مختص بالاخير الا بذاته بان الفرح المذكور
اشنع من الاسى المذكور لتأديه الى الكبر والافتخار اللذان ابغض الخصال الا اشرار وكذا انه نقول
نتيجة الاول الظهور ولم يعقل اذ التسليم لامر الله واجب الاعراض عنه ربما يؤدي الى الكفر فهو حينئذ
اشنع من الفرح المذكور وهو الاولى ق والله لا يحب لا يرضى كل مختال متكبر بما نفع عن الشكر فخور
مفتخر بما انعم عليه ذاهلا عن موليه والكلام سلب كلي بملاحظة النفي اولا والعموم ثانيا لا رفع
الايجاب الكلي بملاحظة العموم اولا والنفي ثانيا لعدم المعنى ق اذ قل من يثبت اي اذ لا
احد يملك نفسه عند مضرة تنزل بها ولا عند منفعة ينالها انه لا يفزع ولا يجزع كما في
الكشاف فالحزن مع التسليم والفرح مع الشكر لا بأس فيهما وليسا منهيا عنهما لانه يؤدي الى تكليف
ما لا يطاق فلا جرم انه المراد ما ذكره المصنف فعلم منه ان قوله لكيلا تأسوا نفي في نوع النهي
ق الذين يبخلون بدل من كل مختال اي بدل الكل من الكل وفيه تأمل مع ان الظاهر انه بدل الاشتمال ق فانه المختال
بالمال يضن به وجه كونه بدل الكل من الكل كذا قيل وتقدم غالبا لا يلائمه فالاولى الوجه الثاني فتكون

٣ وعلى الاول فذا اشعار
٤ اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها بان فواتها يلحقها
١٢٧
٥ المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال والمراد نفي الاسى
٦ نفي حالي لزم الفرح
٧ يضن به غالبا

جملة الذين يبخلون ابتدائية تسيف لبيان قبح البخل والامر به اشنع منه اثر بيانه المختال بالمال خصوصا فانه يؤدي الى البخل فالاغلب نظهر الاتصال بما تبله ومن يتول عليه بقوله اي يعرضون عن الانفاق بسبب بخلهم وامرهم به قوله ومن يعرض معنى ومن يتول لعن الانفاق اشارة الى صلته المحذوفة اي عن الانفاق الذي يجب عليه فيدخل انفاق المحارم وغيرها مما يجب الانفاق عليه وصدقة الفطر والكفارات والنذور كالزكوة قوله فان الله غني عنه عن انفاقه وانما امرهم بالانفاق لنفسه وهذا علة الجواب القائم مقامه اي ومن يعرض عن الانفاق الواجب عليه فلا يضر الاعلى نفسه لانه الله غني عنه يستغني من يشاء كيف يشاء محمود تفسير للحميد بمعنى المحمود في ذاته اي مستحق الحمد سواء حمد اولم يحمد قوله وفيه تهديد لمن اعرض عن الانفاق لانه فهم انه لاينفع الانفس فان الله تعالى غني واشعار بحوله الى لصلح المنفق فانه يتخلص به عن البخل المذموم ويدخل في زمرة الاغنياء الشاكرين وينال به مرتبة الصديقين وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني اي بدون هو والحصر ايضا يستفاد من تعريف الخبر بلام الجنس قوله والمعجزات وفيه تغليب ان كان المراد الاحتمال الاول لان رسل الملائكة رسل بالمعجزات بالنسبة الى نبينا عليه السلام دون غيره فغلب رسولنا على غيره على ان المعجزة امر خارق للعادة يخلقها الله تعالى على يد مدعي النبوة كقلب العصا حية واحياء الموتى وشق القمر وغير ذلك وارسال الملائكة بالقرآن الى نبينا عليه السلام كونه كذلك محل نظر على انه الامين بالوحي جبريل عليه السلام فيا معنى جمع الملائكة الا ان يقال انه للتعظيم والتفصيل في اوائل سورة الفاطر فالاحسن الاكتفاء بالوجه الثاني كما في سائر المواضع والكشاف اكتفى بالاول وبهذا محيث لايعرف لوجه وقال المحشي ان تفسر الرسل بالملائكة تفسير البينات بالحجج وان فسر بالانبياء تفسير البينات بكل منهما او بما يعمهما فتأمل قوله وانزلنا معهم الكتاب لعقله مع لايقتضي المقارنة كما حقق السعد في تفسير قوله تعالى وادخل معه السجن فتيان الاية ويدل عليه قوله تعالى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك الاية فلا يقال انه كان ما يرجح الصغر الرسل بمعنى الملائكة فلذا انسكال فيه الانه كان ينبغي الاقتصار عليه كما في الكشاف فانه هذا بناء على انه مع للمقارنة وقد عرفت عدم اقتضائه ولو سلم فانه يحوز تقدير يقال لهم نحو قوله تعالى واسلمت مع سليمان الاية نقول هنا ايضا فما في الكشاف فليس باولى بل يحتاج الى تحمل كما عرفته ثم الانزال بمعنى الكتاب يعم جميع الانبياء عليهم السلام اذ الانزال يطلق على من انزل عليه بالذات وعلى من امر بان نعمل به كما فصل في قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الاية قوله ليبين الحق اشارة الى الاحكام الاعتقادية قوله ويميز الصواب اشارة الى الاحكام الشرعية الفرعية اي لتكميل القوة النظرية بالحكمة الاعتقادية والقوة العملية بالحكمة العملية حتى يكون حكيما محرزا

٢ او مبتدأ خبره محذوف ٣ لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لايضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني

يدل عليه قوله

٤ اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم ٥ بالحجج

٥ ويميز صواب العمل ليتبين الحق

٢ به الحقوق ويقام به العدل

محرزا خير الكثير اي ليسوي قوله ويقام به العدل كعطف تفسير لما قبله والمناسبة لما قبله هي ان الكتاب يبين الحق ويميز الصواب عن الخطأ والميزان سبب تسوية الحقوق وقيام العدل والحقوق والعدل كلاهما مذكوران في الكتاب والمراعاة بهما انما هي بالميزان في جنس الموزونات كالكيل في المكيلات وكالذرع في المذروعات وكالعدد في المعدودات وخص الميزان بالذكر لانه اكثر استعمالا لاستيفاء الحقوق وذكر الحقوق مطلقا مع ان المراد الحقوق الموزونة وان اريد بالميزان ما يعم الى سائر آلة التسوية فالامر واضح قوله كما قال ليقوم الناس بالقسط اي العدل فاللام للتعدية كما يشعر به قوله ويقام به العدل عليه قوله وانزاله انزال اسبابه جواب سؤال مقدر بان الميزان من مصنوعات البشر وبعض ينزل من السماء فما معنى قوله وانزلنا الميزان اجاب اولا بتسليم عدم انزاله بنفسه بان المراد انزال اسبابه ولو بعيدة كالمطر المنبت للكتان والقطن والخشب الذي هو مادة ميزان الذي يقطع مع تعليم كيفية صنعها اي من نفس الاسباب بان الهام ارباب الصنائع ودعوتهم قوله وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام وانزاله الى نوح انزاله الى جميع الانبياء والمرسلين وهو جواب بمنع عدم النزول من السماء فهو احرى بالتقديم لان المنع بعد التسليم يفتقر عنه الطبع السليم فالاولى عكس ذلك كما هو مقتضى المزاج المستقيم قوله ويجوز ان يراد به العدل بانه انزل الامر به فيكون ايقاع الانزال عليه مجازا وقد يقدم هذا في سورة الشورى على التفسير بالة الوزن به ويجوز ان يكون الباء للتعدية والاولى السببية قوله ويدفع به الاعداء اذ الظلم يفضي الى الهرج والمرج وغلبة الاعداء والعدل في كل امر بسياسة الحكومة يؤدي الى صلاح الارض والغلبة على الاعداء والقول اي يدفع الحكام بالعدل عن الناس اعداءهم باخذ حقوقهم واقامة الحدود عليهم ضعيف لتخصيص العدل بالحكام مع انه الواجب العموم وايضا تغيير الاعداء لصاحب الحق غير متعارف وايضا هذا لايلائم قول المص كما قال وانزلنا الحديد قوله كما قال وانزلنا الحديد الاية اشارة الى الجمع بينه وبين انزال الكتاب بان الحديد وما يتخذ منه سبب نظام العالم بانه يهذب النفوس الناقصة بالالات المتخذة من الحديد كالسيف ونحوه ازاحة للشرك والطغيان قهرا ليعرف ذلك بالتدريج اختيارا ابتداء اليه بقوله فيه بأس شديد كما ان الكتاب سبب نظام حال المكلفين في الدارين كما اشار الى مناسبة الميزان بالكتاب بانه آلة الوزن يسوى بها الحقوق ويقام به العدل الناطق بهما الكتاب كما نبهنا عليه وانما اعيد انزلنا هنا دون الميزان اذ انزال الحديد مغاير لانزال الكتاب كما فهم من التقرير السابق واما الميزان فهي تتمة انزال الكتاب كالفرع الى الاصل بخلاف الحديد فظهر حسن عطف انزلنا الحديد على انزلنا الكتاب كما اتضح صحة عطف الميزان على الكتاب وان المناسبة سببية صلاح العالم في الكل وان كان فرق بينهما وفي الكشاف نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة انتهى فيكون المعنى والنزل

٣ والامر باعداده

٤ ليقام به السياسة كما قال ٤ وانزلنا الاية ويدفع به الاعداء

وعن النبي عليه السلام ان الله نزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح كذا في الكشاف

يعلمهم الحديد بملاحظة قيد معهم فيه وقد عرفت انه الانزال مع نبي من الانبياء عليهم السلام كما
كانوا الا بعثهم وعن الحسن رحمه الله تعالى وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام
فيخ لا يبدو حفظ تقيد معهم ووجه اعادة انزلنا واضح فان الآت الحروب بنيه به على انه محنة
فيه بأس شديد فيما يتخذ من الحديد من الآت الحرب بأسه وان السياسة العامة متوقفة
عليه كما ان قيام العدل بذلك او فيما من صنعة الالة والحديد آلتها اما بالذات او بالواسطة
الا لا يمكن المناقشة في الحصر يعطف المنافع على بأس شديد يعطف العام على الخاص بينهما على
الترتيب الاول يا استعمال الاسلحة متعلق بمقدر خص به للاحظ ارتباطه بما قبله اذ المعنى
نصرة الله بقربه ورسله فهو عام فانه اي فارسلنا بينه حال اي حال قوله فيه بأس شديد حال من
المفعول تتضمن تعليلا لانه اكثر الحال يفيد معنى التعليل كانه وانزلنا الحديد لان فيه بأسا
شديدا وليستعملوا به وليعلم الله علما يترتب عليه الجزاء وهو التعلق الحادث بعد علمه بانه سيوجد
وهو التعلق القديم بتدبيرها اخفيه فلا تغفل او اللام صلة لمحذوف دل عليه ما قبله
ايضا وتقديم الاول لانه يشعر بعدد العلة حال من المستكن اي غائبين منه قوله [illegible]
وحاصله مخلصين في ذلك النصرة الا لانه فانه يعد بها اذ الغيبة متحققة في كل حال ولم يلتفت
الى كونه حالا من الضمير المنصوب اي غائبا عنهم لانه حسن التعبير بما ذكره بانه اشتاهم
اي بان جعلهم انبياء وذريته ابراهيم وتعقيب من ذرية نوح عليه السلام والتخصيص لانه عليه
السلام قوله واوحينا اليهم الكتب اما بالاصالة او بالتبع وهو عام لابراهيم عليه السلام
فانه من ذرية نوح عليه السلام فانه اوحي اليه الصحف ثم امر اولاده بالعمل بها من ليس
كتاب مخصوص فيهم ذرية ابراهيم عليه السلام الى موسى وداود وعيسى ورسولنا عليهم الصلاة
والسلام وهذا انقص لجعل الكتاب فيهم كما انه اشتاهم بيانه معنى جعل النبوة فيهم ودجمع الكتب
لان الكتابة في النظم الكريم براد به الجنس مرمى القول الثاني لانه خلاف المتبادر لا سيما اذا ذكر
في جنب النبوة فمن الذرية اي من جعل فيهم النبوة بعض الذرية كما دل عليه كلمة في قوله
او من المرسل اليهم لا حاجة اليه اذ لا خدشة في ارادة الذرية وان المراد المرسل اليهم
خارجون اذ الفسق في اللغة الخروج ثم خص في الشرع بالخروج عن الطاعة وله مراتب ثلثة
المرتبة الثالثة الخروج عن ربقة الايمان وهو المراد هنا نبه عليه بقوله عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن المقابلة وهو قوله ومنهم فاسق ضال للمبالغة في الذم فان الخروج
عن الصراط المستقيم سواء كان بعد الدخول فيه اولا فالتعبير بالخروج لتنزيل تمكنهم من الدخول
فيه منزلة الدخول فيه فكانهم دخلوا ثم خرجوا ارتدادا وهذا منشأ المبالغة في الذم وايضا
وايضا فيه تسجيل على ان اهل الضلال كثير وايضا فيه رعاية الفاصلة ولا يناسب قوله
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا لان الكثرة هناك والكثرة في نفسه اي ارسلنا رسولا بعد رسول
البعدية معنى التقفية قال في سورة البقرة اي ارسلنا على اثره الرسل يقال قفاه اذا

٢ متخذة منه
٣ في مجاهدة الكفار باستعمال
الاسلحة ٤ والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله ٥ حال يتضمن
تعليلا فانه ٦ اي انزله الله
او اللام صلة لمحذوف
٧ في نصره
٨ على اهلاك من اراد اهلاكه
٢٦ لا يفتقر الى نصرهم وانما امرهم
بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا
ثواب الامتثال قد ٢٧
٩ واوحينا اليهم الكتب وقيل
المراد بالكتاب الخط ابن الشيخ
١٠ او من المرسل اليهم وقد دل عليهم
ارسلنا لا الذرية
١١ عن الطريق المستقيم
١٢ للمبالغة في الذم والدلالة
على ان الغلبة للضلال
والعدول عن سنن المقابلة
١٣ بعد رسول

اتبعه وقفاه به اذا اتبعه اياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا فما ذكره من قوله اي ارسلنا
رسولا بعد رسول حاصل المعنى قوله حتى انتهى الى عيسى عليه السلام معنى وقفينا بعيسى
لكن لا ولا انه في الكلام على انتهاء الغاية مع انه في نفسه لا يخلو عن خدشة تنكيره على نصرة
او من عاصرهما فيه تغليب فان المعاصر من الرسل لابراهيم فقط خاله لوطا عاصر ابراهيم
عليهما السلام تغليب على نوح فقال او من عاصرهما الا الذرية فان الرسل المقفى بهم ولو عاد
الضمير اليهم لزم انهم غيرهم او اتحاد المقفى والمقفى بهم وامره اهون البرطيل بكسر البا
وتحه بفتح حجر مستطيل اي البرطيل بكسر البا عربي يفتح لانه فعليل بالفتح ليس من ابنية
العرب والعدول فيه عن سنن الفاظهم غير سهل بخلاف الانجيل فانه اعجمي على الصحيح
المشهور فالعدول فيه عن اوزانهم سهل فلذا قال الفتح وامره اهون لانه ليس في كلامهم
اصل حتى يلزم فيه العدول عن اوزانهم والقول بانه عربي ضعيف وقرئ رأفة على
فعالة بالفتح مصدر كالشجاعة والسخاوة بمعنى الرأفة رحمة اي وجعلنا في قلوبهم
المودة والتراحم بينهم بسبب الاتباع المذكور كما قال تعالى في شان اصحاب النبي عليه السلام رحماء
بينهم الاية وذكر رحمة بعد رأفة مع ان الرأفة ابلغ من الرحمة للتاكيد والبناء لفهم والمفهوم
من انهم مبغضون لمن لم يتبعوه ومآله انهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي ابتدعوا
رهبانية اي انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير فكونه منصوبا بمقدر يفسره ما بعده
بطريق الاشتغال بالتفسير وهذا هو المختار ولذا قدمه او رهبانية اي او انها منصوبة معطوفة
على رأفة او على رحمة على انها مفعول جعلنا ولذا قال على انها من المجعولات قوله مبتدعة اشارة
الى انه ابتدعوها على هذا الاحتمال صفة رهبانية عبر بالمفرد لان الافراد اصل في الصفة وما وقع جملة
فمؤول بالمفرد وهذا الجعل سواء كان بمعنى الخلق او بمعنى التصيير بواسطة كسب العبد اختيارا
بخلاف الرأفة والرحمة فانه لا مدخل لاختياره فيهما كسائر فعل العبد فانه متعلق لقدرتين قدرة
العبد بالكسب وقدرة الله بالخلق وهذا مذهب اهل الحق واحتج به في امثال ذلك المعتزلة والمعنى
احدثوها بالكسب من عند انفسهم بدون امرنا فخلقناها فيهم او صيرناها كائنة فيهم وهي اي
الرهبانية المبالغة في العبادة بحيث يصعب تحملها على النفس المطيعة والمبالغة في العبادة ليست ابدا
[illegible] المعنى وهي النسبة والقرينة على المبالغة في العبادة وظهور المراد تسامح في العبادة وفيه
تنبيه على ان المبالغة في العبادة انما يعتد بها اذا كانت بنية خالصة قوله منسوبة الى الرهبان
صيغة منتهية بون نحو فعلان ونحوه فيقبل نسبة الفعل الى فاعله او الصفة الى موصوفها
كانها منسوبة وانما قال كانها منسوبة لان الرهبان اما جمع كالفرسان والنسبة الى الجمع على خلاف
القياس فيحتاج الى التأويل بانه في حكم العلم لاختصاصها بطائفة مخصوصة تنسب لها كالانصار
فانه يقال في النسبة انصاري بدون رده الى المفرد لكونه علما في حكم المفرد وكذا هنا او انه مفرد

٢ والضمير لنوح وابراهيم ومن
ارسل اليهم ٣ من الرسل
لا للذرية ٤ من الذرية
٥ وقرئ بفتح الهمزة ٦ من
امر البرطيل لانه اعجمي
٧ ابتدعوها ٨ مبتدعة على انها
من المجعولات
٩ المبالغة في العبادة والرياضة
والانقطاع عن الناس منسوبة
الى الرهبان وهو المبالغ في
الخوف من رهب كالخشيان
من خشي وهي ١٠ وقرئت
بالضم
١١ الى الرهبان وهو جمع الراهب كراكب
وركبان فكانها منسوبة

كاذبة لبيا الواجب لذاته وهو المقصود ويتبين انه لا احتمال ان المتن من تغييرات النسخ كما هي
ما كتبناها عليهم جملة صفة اخرى لرهبانية استثناء منقطع اي لكونهم مبتدعين من عند انفسهم او صفة
اخرى لرهبانية استثناء منقطع قدمه لانه لا يحتاج الى التحمل الآن وبكونه انسب بقوله تعالى
ابتدعوها وتقييد الابتداع لا يتناول الابتغاء وكذا الرهبانية في يكون الابتغاء لكن
عامل في الاسم والخبر بكلامهما محذوف والى هذا اشار بقوله ولكنهم ابتدعوها ابتغاء
رضوان الله في الذم بقوله فما رعوها يعني ما تعبدناهم بها اي ما جعلناها عبادة لهم
سواء كانت فرضا او مندوبا والمعنى ما تعبدناهم بها بشيء من الاشياء الا لطلب حصول رضاء
الله تعالى فيكون مستثنى من اعم العلل كما اشار اليه بقوله وهو كما ينفي الايجاب ينفي
الندب فاذا كان التعبد لطلب حصوله يكون للندب وفيه ضعف من وجوه اما اولا فلانه
ما كتبناها بمعنى ما فرضناها كما صرح به فمعنى ما تعبدناها بمعنى مجازي بذكر المقيد واريد
المطلق واما ثانيا فلانه معنى التعبد جعل عبادة على هذا بمعناه جعله عابدا وهذا المعنى
غير متعارف واما ثالثا فلانه المستثنى طلب رضوان الله تعالى وهو فعل العبد والتعبد
بالمعنى المذكور فعل الله تعالى ففي اولا انه اثبت ثانيا انه يوجد شرط نصب المفعول له وهو اتحاد
فاعله وفيه يخالف قوله ابتدعوها فانه ظاهره يقتضي انهم لم يؤمروا بها لا وجوبا
ولا ندبا وبينهما وهو كون الامر بايجاب نفي الامر مطلقا الا ان يقال ان الامر الندبي
بعد ابتداعهم من تلقاء انفسهم والقرينة على ذلك هذا الاستثناء كما زعم القائل او المعنى
استحسنوها بمعنى انوا بها اولا بعد الامر بها لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وعلى
التقدير فلا يخالف هذا المعنى لقوله ابتدعوها اما في الاول فالامر يتحقق بعد ابتداعهم
واختراعهم واما في الثالث فالامر الندبي قبل الابتداع بالمعنى المذكور فانظر ايها المنصف
الى هذا التكلف الذي لم يحسن ارتكابه في كلام البلغاء فما ظنك في كلام الله تعالى
فما رعوها جميعا او ان راعى بعضهم مع انه النذر عهد مع الله تعالى لا يحل نقضه فيها وانى الشرع
وهنا كذلك لانه نذر في العبادة المقصودة لذاتها وهو معتبر في الشرع يجب حفظه او المعنى
فما رعوا حق رعايتها جميعا بل راعوا لبعض حقوقها فالذم لجميعهم وعلى
الاول بجواز ذم البعض بضم التثليث متعلق بالنفي وضم التثليث الى الرهبانية قولهم بان
الاله ثلاثة والقول بالاتحاد اي قولهم ان الله هو المسيح بن مريم والسمعة اي الرياء وهي
غالبة فيهم ونحوها اي المذكورات ومنها اتخاذ اتباعهم اربابا من دون الله متعلق بضم
الايمان بمحمد عليه السلام وايمانه من قبله كما صرح به في الحديث الصحيح ورعى المتشبثين اي
الذين لهم سمة وعلامة اي سيما باتباع عيسى عليه السلام فاخرجوه قد تقدم معنى الفسق ووجه
الفسق

٢ ما فرضناها عليهم
٣ اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع
٤ وقيل متصل بان ما كتبناها عليهم
٥ وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله بمعنى ما تعبدناهم بها
وهذا وجه من وجوه الضعف
٦ الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها وتلقاها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وهو كما لو قوم ابتدعوها
٧ والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليه بضم التثليث
٨ الى الايمان الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك
٩ باتباعهم
١٠ عن حال الاتباع

ووجه تغيير الاسلوب ما مر آنفا في قوله فمنهم مهتد الآية بالرسل المتقدمة فالمراد بهم مؤمنوا
اهل الكتاب والتعبير بالذين آمنوا لايمانهم السابق فانهم ما لم يؤمنوا برسوله لا يكونوا مؤمنا
بعد بعثة الرسول عليه السلام لا يمانكم بمحمد عليه السلام اشار به الى ان يؤتكم جواب آمنوا اذ
الغرض الترغيب في ايمانهم برسوله قوله ان يثابوا على دينهم السابق ولا ينتقض والى هذا عبر
بالذين آمنوا وان كان منسوخا بهذا بناء على ان المراد مطلق اهل الكتاب وكون دين
موسى عليه السلام منسوخا بشرع عيسى عليه السلام مختلف فيه ولذا قال وان كان منسوخا
ولم يقل مع انه منسوخ لكن الصحيح انه منسوخ بشرع عيسى عليه السلام ولو كان الخطاب
للنصارى فقط فشرعهم غير منسوخ الى بعثة رسولنا عليه السلام فلا يحتاج الى الاعتذار
المذكور وقوله ببركة الاسلام متعلق بان يثابوا بقوله ولا يبعد ما الاولى وفيه دليل على ان
مؤمني بالرسل المتقدمة مثابون على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة قبولهم
الاسلام لانه ثابت بالنص جزما فبعيد التعبير بلا يبعد بعضه لاحد صلاحيتها في التي جمع اسم
من اليهود كعبد الله بن سلام واحزابه كما ورد في الاحاديث الصحيحة ولو انهم في ذلك الاية
العلم لجميع اهل الكتاب ولا التخصيص خلاف الظاهر ما لم يدل عليه دليل
من آمن منهم فمعنى نورا آمنوا وامنوا عليه وان كان منهم يؤمن وهو الظاهر فلا حاجة الى
التأويل اي المبعوث وهو الظاهر فالنور مستعار للهدى استعارة تصريحية تحقيقية
تمشون به ترشيح اما بناء على معناه او مجاز المعنى بناسبه تمشون به اشار الى وجه
الشبه ويغفر لكم الواو للجمع ولا ينافي تنوع المغفرة او لا وجه والله غفور رحيم تذييلية
مقررة لما قبلها اي وليعلموا اشتغل بالافعال الثلاثة تنبيه على التنازع او بتقدير مثله
للافعال الثلاثة مثل فعل ما فعل ولا مزيدة فانه يكون زائدة في كلام العرب كثيرا لا من
الالتباس ووجه الزيادة التأكيد قرئ ليعلم وقرئ ايضا لكي يعلم ولانه يعلم ايضا انه لا يقدرون
منصوب بيعلم والتعبير بعدم القدرة عن عدم النيل للمبالغة في نفي النيل على شيء التنوين للتحقير
وهذا ابلغ من الا يقدرون ان يفضل الله مع انه فيه ايجازا لما فيه من افادة التحقير والابهام او
التفصيل تاما وكلمة من للبيان ويحتمل التبعيض والمعنى انه لا ينالون هذا على ان المخفف مع
الشان لا ينالون معنى لازم لقوله لا يقدرون مجاز وفي نسخة انهم على ان المحذوف ضميرهم والاول
هو المشهور وقيل والثاني اولى كما ذكر في المغني لانهم لم يؤمنوا برسوله اي برسولنا عليه السلام
وفيه تأييد كون المراد من لم يؤمن به فامنوا على ظاهره او لا يقدرون على شيء اشار به
الى ان الغرض المسوق له الكلام لنفي قدرتهم على التصرف في اعظم الفضل بطريق الاولوية و
وهذا ثابت بدلالة النص وكون هذا البيان ابلغ اخبر على الا يقدرون من فضل رحمته كقوله
تعالى اهم يقسمون رحمة ربك الآية فالمراد بفضل الله ما ذكر من الاجر مرتين لا لعام فضل

٢ فيما اتاكم من عز محمد عليه الصلاة والسلام
٥ نصيبين
٣ واتاكم بمن قبلكم
٤ ولا يبعد
٥ وقيل خطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ببركة الاسلام
٦ وبه المذكور في قوله يسعى نورهم
٧ الذي يسلك به الى جناب القدس او الهدى
٨ الكفر والمعاصي
٩ وفي قوله يعلم
٩ وقوله مزيدة
انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء ولا مزيدة
١٠ انه مخففة
١١ لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله والمعنى انه لا ينالونه
١٢ وهو مشروط بالايمان به
١٣ من فضله فضلا ان يتصرفوا في
١٤ اعظم وهو النبوة اي لا يقدرون على شيء

ويروى قوله وان الفضل الاية

يضربنه قوله فقصد ان ينفروا هم آ يختصوا بها بمن اراد واكا لصبر الوليد بن مغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فانهم قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ونحو ذلك ٢ والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه اي الشان لا يقدر النبي والمؤمنون في ضمير يقدرون راجع الى النبي عليه السلام والمؤمنون به قوله ولا ينالونه فيه اشارة الى ان لا يقدرون بمعنى لا ينالون كان الوجه الاول اذ نفي العلم والاعتقاد انما يصح اذا كان المراد عدم النيل لا عدم القدرة فيه ويرضيه مع انه عدم زيادة لا هو الظاهر لانه كون المرجع هو النبي والمؤمنين خلاف الصدق وانه المؤمنين لم يتقدموا المذكور ومنها اهل الكتاب لا المؤمنون بالنبي عليه السلام فكونهم مرجعا يحتاج الى التمحل مع كونه خلاف المساق آ لئلا يكون وان الفضل عطفا على ان يعلم لا على الا يقدرون لفساد المعنى لو يقال الا عدم الزيادة غير صحيح لانه يقتضي ان يكون المعنى لئلا يعلموا ان الفضل بيد الله ولا يخفى فساده اذ المعنى ح لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين به لا ينالون على شيء من فضل الله ولان الفضل بيد الله وقد رته وبهذا ايضا تخلف ايضا وجب تضعيفه ٥ وقرئ ليلا بكسر اللام وبعدها ياء ساكنة ثم لام مخففة ووجهه حذفت ثم ان الهمزة اي همزة ان نبقى النون وحده وادغم ذلك النون في اللام لتقاربهما في المخرج فصار للا ثم ابدلت ياء اي ثم ابدلت اللام الثانية المدغمة التي كانت نونه انه لو نفى اجتماع المثلين في الاثقال فاريد التخفيف وابدلت ياء فصار ليلا بين وبهذا وان لم يكن كلمة واحدة بوزن تفعال فان اهل العرف شرطوا فيه ان يكون اسما جاء بوزن تفعال الا انهم شبهوه به اشبه لم يبين سبب التشبيه وفي اي شيء شبه به فالاولى انه من الشواذ وعلى خلاف القياس ٦ وقرئ ليلا بفتح اللام كما قال على ان الاصل ه ولذا يكون مفتوحا في الضماير لانه كونها مكسورة لتناسب عملها الذي هو الجر ولم يظهر في الضماير كا ظهر في الاسماء الظاهرة في اكثر الاستعمال ٧ عن النبي عليه السلام ه موضوع لا اصل له ٧ كتب من الذين ه اي كتب اي اثبت ممن كان ثابتا على الايمان الكامل حتى يفوز بحبه

الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الحديد
بفضل الله وعونه المجيد والصلوة والسلام على
رسوله الحميد وعلى اله واصحابه
ذوي الرأي الرشيد والسديد

سنة ١١٩١ سنة ١١٩١

سورة المجادلة بسم الله الرحمن الرحيم له العون وبه نستعين والبه الثبت ١ المجادلة بفتح الدال وكسرها والثاني هو المعروف كذا نقل عن الكشف والعباس فتح الدال انه مصدر يجادلك المجادلة بفتح الدال اذ الظاهر انه المعنى نظرا الى اصله

٢ وقيل لا مزيدة
٤ لا يقدر النبي والمؤمنون على شيء من فضل الله ولا ينالونه
والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه
١٣٣
٥ ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ لئلا
٦ على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح وقرئ لئلا
٧ من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله

الى اصل السورة التي ذكرت فيها التي ولد مصدر يجادلك ودالها مفتوحة لكنها اسم لهذه السورة الكريمة ولعل المعروف في الاكم كسر الدال وتسمى سورة قد سمع ٢ وهي العشر الاول مكي ٣ قال المحشي الظاهر العكس فان القصة وقعت بالمدينة مراده اما اعتراض على المص بانه لم يصب في نقله او اعتراض على القائل بان ما قاله خلاف الرواية قال الكلبي انها مدنية الا قوله ما يكون من نجوى ثلثة الاية ٤ واياتها ه ثنتان اربع وعشرون ٥ وروي ه شروع في بيان سبب النزول تمهيدا لحل معنى الاية خولة صحابية اختلف في اسمها واختار المص كونه خولة دون خولية واختلف ايضا في اسم ابيها واختار كونه ثعلبة دون مالك بن ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت وكان شيخا كبيرا سيء الخلق فغضب يوما فقال لها انت علي كظهر امي وهذا معنى المظاهرة وحاصلها تشبيه زجه او عضو منها يعبر به عن جملتها كالراس والرقبة او جزء شايع كالنصف والربع ونحو ذلك منها بعضو يحرم عليه النظر اليه من محرمه ولو رضاعا ومظاهرة اوس ما ذكرنا من قوله لها انت علي كظهر امي تشبه زوجته بعضو يحرم النظر اليه من امه وبهذا اللفظ المذكور ونحو لا يجتنب غير الظهار ٦ فاستفتت الفا فصيحة اي ثم عاد اوس واراد وطئها فاتت النبي عليه السلام واستفتت فقال عليه السلام حرمت عليه فقالت ما طلقني مرادها الاستعطاف والكشف لا المناقشة قوله تشتكي اشارة الى ان تشتكي حكاية الحال الماضية وكذا قوله تجادلك يعني الى مضي ٧ وقد اي لفظة قد في قد يسمع يشعر ٨ ووجه الاشعار ان قد للتوقع وقد دلت على ثبات المتوقع اذا دخل على الماضي والسمع وان كان متحققا لكن قبل التحقق كان متوقعا منتظرا فلا حاجة الى ما قيل التوقع مصروف الى تفريج الكرب لا الى السمع لانه محقق والى ما ذكرنا اشار المص في اوائل سورة المؤمنين ثم ان سمع مجاز عن اجابة دعائها اذ الاخبار بالسمع لكمال ظهوره لا يحمل على ظاهره وباعث التعبير بالسمع لشدة ما مناسبته للمجي لذا الاشتكاء والتعبير بالقول لعدم حسن التصريح باسمها ولعدم علم المخاطب سوى القول والتعبير بالمجادلة لقولها ما طلقني مرارا كما قيل وقد علمت ان تلك المجادلة للاستكشاف الى وقد ضربة شان الصحابي والصحابية وشكواها بقولها اللهم اني اشكو اليك من فاقتي ووجدي لصغر اولادها وهذا دعاء على فرط التضرع ولذا اجاب الله تعالى عقيب تضرعها وهذا كاشتكاء مولانا يعقوب عليه السلام بقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وبهذا الاشتكاء لكونه على سبيل الضراعة فرج الله عنه كربة الشديدة بملاقاة يوسف واخيه بنيامين بعد المفارقة بمدة مديدة ٨ ويفرج عنها كربها اشارة الى ما ذكرنا ومن ان سمع كناية عن الاجابة فالمعنى قد اجاب الله قول التي الاية والمجادلة لكونها وسيلة الى الشكوى والدعاء ذكرت في بيان الاجابة وذكر المجادلة بكسر الدال باو تنبيها على كفاية احدهما في الكتاب بالواو اشارة الى جواز اجتماعهما ولو جمع اولمنع الخلو بعيد ٨ وادغم

٢ مدنية ٣ واياتها مدني
٤ ثنتان وعشرون ٥ ان خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت وروي
٦ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الايات الاربع
قاستمعت
٧ تشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها ٨ وقد
١٢٢
٨ حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر والاخ في السين وادغم

اي ادغم الدال في السين ولم يدغم غيره بل اظهروها وهو عربي فصيح ايضا فلا اعتبار بما نقل عن الكسائي من انه من اظهر فليس لسانه عربي فصيح كما قال ابو حيان وغيره فان كلا منهما متواتر مع ان اكثر القراء اختاروا الاظهار وكلمة في بمعنى اللام اي تجادلك لزوجها او في شان زوجها وتشتكي الى الله تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لتقوية الحكم واما الحصر فلا يناسب الا بتجديد واظهر في موضع المضمر لتربية المهابة واختيار المضارع هنا للاستمرار بحسب استمرار التحاور وتجدده بتجدد قول التي تجادل فانه لا استمرار فيه ولذا اختير سميع ان تحاوركما الكلام اشار الى ان التحاور من الحور وهو التردد فسمي المكالمة محاورة وتحاورا لتردد الكلام بينهما وتراجعه او تراجع بعضه الى بعض بالكلام ويؤيده اضافة التحاور اليهما قال في قوله فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انتهى فالمحاورة والتحاور صفة المتكلم واطلاقه على القول اما مجاز او بالاشتراك والمسموع الكلام لا التحاور فايقاع السمع على التحاور مجاز عقلي وهذه الجملة استئناف جار مجرى التعليل وقيل هي حال فتكون حالا مؤكدة ان الله سميع للاقوال ناظر الى السميع ومن جملة الاقوال قول التي تجادل والتحاور المذكور وقوله والاحوال ناظر الى بصير ومن جملة الاحوال حال المرأة المذكورة في المجادلة كرفع رأسها ويدها الى السماء وغيره من الهيآت المومية وهي تعليل لما قبلها بمنزلة الكبرى ولذا قدر عموم الاقوال والاحوال ولم يقل لقولها وحالها لانه محتمل تقدم السميع لان بعض متعلقه مذكور صريحا بخلاف متعلق البصر فانه مفهوم من الفحوى وسمع متعد بنفسه وتعديته باللام لتضمنه معنى التفح الذين يظاهرون الى جملة مستأنفة مسوقة لبيان شان الظهار في نفسه تمهيدا لبيان حكم المترتب عليه شرعا اثر بيانه بوقوع الظهار من بعض الرجال واختير الفصل لما من كونه مستأنفا استئنافا بيانيا كانه قيل ما الظهار في الشرع وما يترتب عليه من الحكم الشرعي والظهار وان لم يكن مذكورا صريحا لكنه فهم من الكلام لاتفاق المفسرين على ان المراد من المجادلة المجادلة في شان الظهار وخبر الذين ونحوه محذوف نحو مخطئون او فاتون منكرا وبالبلد وهم ما هن امهاتهم قائم مقامه وقيل ما هن خبره ونبه منه انهم يجاوزوا الحد في الظهار انه بقوله هذا اصل في الظهار اشار الى ان قوله مشتق من الظهر وهو العضو المقابل للبطن ومعنى الاشتقاق الاخذ من اصل وقد عرفت في بيانه اشتقاق لفظة الجلال ان الاخذ يجري في الجوامد ايضا والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء ولذا عرف الظهار بما لا يتناول بهذه الصورة وتقريبا التشبيه المذكور انما فتذكر وما ذكره المصنف مذهب الشافعي بجزء محرم بالاضافة والتخفيف وفتح الجيم ما يحرم عليه بنسب ورضاع اي تشبيه امرأته بجزء محرم اي بعض منه اي بعض كان هذا مذهب الحي وما ذكرناه فمذهبنا مذهب الامام الاعظم فلا اشكال بان المراد بجزء وعضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ لما عرفت انه مذهب امامنا دون مذهب الشافعي منكم وفي منكم تهجين اي تقبيح لهم اي ذكر لفظ منكم اذ الظاهر يظاهرون من نسائهم لتقبيح عادة العرب في الجاهلية

٢ وهو على تغليب الخطاب
تراجعكما
٣ والاحوال للاقوال
١٤ الرجل لمرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر ٥ محرم انتهى

في الجاهلية فاذا كان ذكره لهذه الفائدة فلا مفهوم المخالفة حتى يكون دليلا على ان الظهار لا يصح من الذمي كما ذهب اليه مالك كما استدل الا بقوله منكم اذ الكافر ليس منا ولا يصح فيه القياس لان الظهار جناية يرتفع بالكفارة والكافر ليس باهل لها لكونها عبادة يشترط فيها النية فلو يصح منه لانه لا يقدر عليها على رأي الشافعي المشترط ايمان الرقبة كذا قيل وكمال التفصيل في الفقه فانه اي الظهار من ايمان اهل الجاهلية فقصد المؤمن اياه في غاية القبح ما هن امهاتهم ما نسائهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت كذا قالوا ويرد عليه انهم لم يثبتوا لهن الامومة وانما اثبتوا الحرمة كحرمة الامهات فالاولى ما هن امهاتهم ما نساؤهم مثل امهاتهم في الحرمة فالنظم الجليل على التشبيه البليغ كما يدل عليه قوله الآتي فان المزوجة لا تشبه الام ثم قوله تعالى ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم يلائم ما ذكروه لكنهم لم يقولوا حتى يرد عليهم غاية الامر انه النظم ورد على وجه المبالغة وقول الكشاف لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بد اخذ ت في حكم الامهات يؤيد ما ذكرناه قوله ان امهاتهم الآية والفائدة في هذه الاخبار بيانه سوء حالهم وسخافة رأيهم فلا اشكال بان هذا امر بديهي ما الفائدة في الاخبار به فلا يشبهن بهن في الحرمة الا من الهن والنساء المظاهر عنها لم يلحقهن الله بهن فقوله ما هن امهاتهم بيانه ان الحكم في النساء المظاهر عنها ليس في الحرمة المؤبدة بذكر الملزوم وارادة اللازم فظهر ايضا فائدة هذا الاخبار بهذا الوجه ايضا كالمرضعات فانه الله تعالى قال وامهاتكم من الرضاعة حيث اثبت لهن الامومة من جهة الرضاعة فالمراد اثبات حكم الامهات لهن وهو الحرمة واثبت ايضا الامومة لازواج الرسول عليه السلام حيث قال وازواجه امهاتهم ايضا في الحرمة فكل من امهاتهم في حرمة النكاح وكذا كل امة وطئها بالشرى فلو قيل الازواج بمعنى الموطوآت لا يحتمل الحق ويؤيده ان من نكحها النبي عليه السلام ولم يجامعها لا يكون حراما كما صح كما نص في سورة الاحزاب ولا يبعد ان يراد بالازواج الموطوآت في قوله تعالى وازواجه امهاتهم نظر ضعف القول بمنكوحاته لانه عام لمن لم يدخل بها وهي ليس بحرام من نصب وهم اهل الحجاز فانهم جوزوا زيادة الباء في الخبر واختاره الشيخان وانه مذهب ابي علي الفارسي وقد انكره بعضهم نعم من البيان المذكور انه قوله ما هن امهاتهم جملة تذييلية مقررة لما قبلها ولذا ترك العطف وحقا من الحق تقول وزورا كعطف العلة على المعلول فالتنوين في الموضعين للتفخيم فانه المزوجة لا تشبه اي في حكم الشرع الام كالمرضعات واخواتها فتشبيهها بها كما فعله المظاهر قول منكر عظيم وزور جسيم فاتضح ما ذكرنا من ان النفي بقوله ما هن امهاتهم نفي تشبيههن بهن في الحرمة المؤبدة والمراد انه بقوله امهاتهم الا اللائي ولدنهن ان كبر لما سبق قوله محرفا له ببيان معناه مع الاشارة الى اشتقاقه من الازورار وهو الانحراف ولم يقل كذبا كما قاله الكشاف بناء على انه اخبار كاذب علق عليه الحرمة اي الحرمة الموقتة والكفارة لانه خلاف الظاهر لانه انشاء لحرمة الاستمتاع شرعا والكذب لا يجري في الانشاء الا باعتبار ما يتضمنه

٢ كان من ايمان اهل الجاهلية
واصل يظهرون يتظهرون وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من الظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر
فانه
٣ اي على الحقيقة ما هن امهاتهم
١٤ الحقوا بهن
٥ وازواج الرسول كالمرضعات
٦ وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهذا ايضا على لغة ٧ اذا الشرع انكره ٢٥
الامر
يجري مجرى العدة كانه قيل ما هي امهاتهم لانه الحرمة المؤبدة عليهم حرمة امهاتهم اللاتي ولدنهم فلا تفقد مخصصة باللائي ولدنهم

١٧٥

من الخبر كقولهم انتهى بعد الظهار والحقات بالامهات ونحوه وهذا مراد الزمخشري لكنه خلاف الظاهر

٢٢ لما سلف منه مطلقا سواء تاب او لم يتب هذا على مذهب اهل السنة قوله او اذا تيب عنه

مذهب المعتزلة ولو تركه لكان اولى وهذه الجملة تكميلية يدفع بها دفع توهم ان المظاهرين غير

مغفورين الناشي من قوله وانهم ليقولون منكرا الاية وانه عطف على الجملة المتقدمة المفيدة

كونهما مسوقا لبيان احوال المظاهرين قوله عنه تائب فاعل يتب او متعلق به على انه نائب

الفاعل مصدره وتعديته بعن لتضمنه معنى العفو والذين مبتدأ اخر خبره محذوف اي فعليهم

تحرير رقبة والجملة عطف على الجملة المتقدمة تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات

واعادة اسم الموصول لذلك ولم يذكر لفظ منكم لذكرها اولا او تنبيها بان الحكم الشرعي لا يختص

بالنجيين ٣ الى قولهم بالتدارك اشار الى انه ما مصدرية وان اللام بمعنى الى اذ العود ٢ ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد اي قولهم بالتدارك

يتعدى بالى والتعبير باللام لتضمنه النفع ونقل عن المعرب انه لا حاجة اليه لانه يتعدى باللام ايضا

ولعل المعرب لم يرض به او اراد به توضيح المعنى قوله بالتدارك لانه المتدارك للامر عائد اليه

نقول عاد غيث على ما افسد اشارة اليه وتداركه بالاصلاح والمعنى انه تدارك هذا

القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حاله كما كانت قبل الظهار كذا في الكشاف فالعود

التدارك مجازا اذ التدارك والتلافي من اسباب العود الى الشيء فالمصاف اليه بالتدارك

اذ الباء سببية فعلاقة التجوز السببية ٣ وهو اي التدارك او العود بسبب التدارك ينقض ٢ يتقضى ما يقتضيه

اي يرفع ما يقتضيه اي ما يقتضيه قول المظاهر وهو الحرمة فتداركهم المراد به تلافي ما صدر

من التقصير وانما قصد قوله ومنه عاد الغيث اذ التدارك لا اختصاص له بالقول ينسب الى الغيث ٤ عند الشافعي بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه ونحوه

بطريق التمثيل والتجوز وعوده احياؤه والحاصل ان المراد بالعود في مثله التدارك بالاصلاح

لا بالتكرير والتقرير فان الغيث ونحوه يفسد بعض الارض ونحوه ثم ينقض ذلك بما فيه

من البركة وكذا فيما نحن فيه ٤ وذلك اي التدارك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها

في ملحمة الدالة على التراخي الزماني بالنظر الى انتهائه لحرمة الامساك ممتدا فاول لمعقب

واخر متراخ عن الظهار وقد يجوز اثباته بالفاء ونحو كقوله تعالى الم تر ان الله انزل

من السماء ماء فاثبتنا به وفي موضع اخر ثم اثبتنا به اشير الى ذلك في المطول ٥ بمكنه مفارقتها

او في نسخة يسعه فالعود عنده امساكها عقيب الظهار ولو لحظة وذلك انه لا يقطع

نكاحها فانه مات احدهما او جن الزوج او قطع بطلاق بائن او رجعي من غير رجعة

او باشترائها وهي رقيقة او باللعان عنها عقيبه او بان علق عليه الطلاق فليس بعائد ولا كفارة ٥ لصحة استثنائها منه شهاب

هكذا في الكتب الشافعية المعتمد عليها كالوجيز كذا قيل ٦ اذ التشبيه يتناول حرمته

اي التشبيه في قوله كظهر امي في الظهار يتناول حرمة الامساك والدليل عليه صحة الاستثناء

بانه يقول انت علي كظهر امي الا في حرمة الامساك والاتصال اصل في الاستثناء قوله وهو

٦ اقل ما ينتقض به وهو

٨٠

وهو اي الامساك المذكور اقل ما ينتقض به فيحمل عليه لانه الاقل المتيقن فاذا امسك ولو

لحظة تحقق العود المذكور وجوب الكفارة ثم قد اعترض عليه اصحابنا بامور مفصلة في شرح الهداية ٢ وعند ابي حنيفة باستباحة

استمتاعها بالمباشرة بوجه ما فلو عده مباحا من غير مباشرة لا يتحقق العود فضلا عن الامساك ٣ ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع باستباحة استمتاعها

الامساك ولو بمدة طويلة اشار اليه المص ولو بنظرة بشهوة احترازا عن النظر بلا شهوة وفيه

تنبيه ايضا الى انه العزم عليه لا يكون عودا موجبا للكفارة بدونه استباحة استمتاعها

بالمباشرة بوجه ما فلا يتحد مع مذهب مالك وما وقع في بعض كتبنا من قوله والعود الموجب للكفارة

العزم على وطئها فالمراد به العزم المقارن للمباشرة بوجه ما لانه فرد كامل ويؤيده ان الارادة

مع الفعل عندنا والحاصل انه بمجرد العزم لا يتقرر الكفارة عندنا كما نص عليه في المبسوط حتى لو

ابانها او ماتت بعد العزم لا يتقرر الكفارة نعم من مجموع البيان انه الكفارة تجب بالظهار وهو

بل الظهار يوجب الحرمة فلا بالعود ومجرد العزم اذ لو وجبت لما سقطت بل تقرر وجوبها ٤ بالجماع وعند الحسن

باستباحة الاستمتاع بالمعنى المذكور ٤ وعند الحسن اي الحسن بن زياد بالجماع اي وذلك

العود عند الحسن بالجماع وهو الموجب للكفارة لترتيبه بالفاء حيث قيل فتحرير رقبة وقوله

من قبل ان يتماسا الاية لا يلائمه فان ظاهره يدل على وجوب التكفير قبل الجماع واول

بان المراد عنده من قبل ان يباح التماس شرعا وما ذكراولا حرام موجب للتكفير بعد ما ورد في

الحديث استغفر الله ولا يعود حتى يكفر خلاف الظاهر ٥ او بالظهار في الاسلام عطف على

قوله بالتدارك فالعود ح بمعناه الحقيقي ومع هذا اخره لما فيه من الضعف والتكلف البعيد

بكلام الزمخشري نقل الى انه معنى حقيقي تقدم على ما قدمه المص ٥ على ان قوله يظاهرون بمعنى

يعتادون الظهار اذ المضارع للاستمرار فيما مضى وقتا فوقتا كما قيل ويرد عليه انه مثل قوله

والذين يرمون المحصنات الاية يقتضي انه يكون الرمي معتادا له فيما مضى وقتا فوقتا فلا يثبت

حكم الرمي بما لم يكن معتادا وكذا قوله تعالى يحاربون الله ورسوله الاية بل وقوله الزانية والزاني

الاية لانه بمعنى المضارع ومثل هذا يؤدي الى تلبيس وتدليس وشبهة في الاسلام والاحكام اذ لو

الاحتراز عنه مثل هذا الايهام وكذا قوله او بتكراره لفظا لسبق ذكره من غير قصد فانه هذا ٥ وهو قول الثوري

جار في كل احكام منوطة بالاقوال والكلام والامثال الفرق بين هذا وبين ذلك ٦ او كانوا يفعلونه

في الجاهلية لصيغة المضارع لاستحضار الحال الماضية وفي نسخة اذ كانوا فهو تعليل لما قبله من

الاعتياد وقيل فعلى هذا يكون الظهار موجبا للكفارة من غير عود وهو خلاف ما عليه علماء الامصار ٦ او تكراره لفظا

اي اجمع علماء الامصار على ان الظهار بدون العود وبهذا المعنى وبدون التكرير موجب الكفارة بالقول

بالمعنى المذكور فهذا القول خرق الاجماع فقول المحشي وفيه بحث فان المسألة اجتهادية فلا عبرة

بقول بغير حجة عليه ضعيف وذهول عن كونه هذا مجمعا عليه ٧ وهو قول الظاهرية فانهم يقولون انه

لا بد في الظهار تكرار التلفظ به اخذا بظاهر الاية وقد عرفت ما عليه ما فيه ٧ او معنى اي تكراره ٧ بان يحلف على ما قاله وهو قول ابي مسلم او معنى

معنى بانه يحلف على ما قال بانه يقول والله انت علي كظهر امي فانه الحلف تكرار معنى او على هذا لا يلزم

لا يلزم الكفارة في الظهار ابدًا وحلف وهذا ايضا خلاف الاجماع وايضا اما الفاء للظهار معنى لا
الكفارة لحلفه على امر كذب فيه او الفاء اليمين انه كما الكفارة لا يصلح انه بكونه كفارة لليمين
وبالعكس ق اوالى المقول فيها عطف على قوله الى قولهم و المقول فيها النساء المظاهر عنها
وانه جعل ما موصولة يلزم وقوعها على ذوي العقول وهو على ما اختاره المص حنيفة وانه
قيل انها مختصة بغير العقلاء فيكون مجازا فيها وانه جعل ما مصدرية ماؤلة بالمفعول فالامر
واسع قوله باسنا كمها اشارة الى مذهب الشافعي وكذا ما بعده رمز الى المذاهب على سبيل اللف
والنشر المرتب وقد أخبر بهذا الاحتمال لما ذكرنا ولم يلتفت الى وجه آخر ذكره في الكشاف وهو انه
يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول لانه مع كونه
خلاف الظاهر ما لم يذكره آخرا اذ العود الى المرأة المظاهر عنها عود الى التماس والجماع
وبالعكس الرجل فيما ذكره العلامة او فيما ذكر المص يعرف بالتأمل وايانك وانه نظر فيه
ما في الكشاف فيما ذكره المص اذ المراد بما ذكره في الكشاف التماس والاستمتاع وما ذكره
المص المرأة المظاهر عنها ق اي فعليهم او فالواجب فالما لواحد لكن في الاول تحرير فهنيه
مبتدأ خبره محذوف وفي الثاني العكس والجملة جزاء الذين كما اشرنا اليه بقوله اعتاق رقبة
تفسير تحرير رقبة ق والفاء للسببية لتضمن المبتدأ معنى الشرط فيكون هذا سببا لما قبله
وهو اما الظهار مطلقا او بشرط العود او العود بشرط الظهار وكلامه صريح في الاول
وهو الموافق لما قيل الحكم يتكرر بتكرر سببه لا بتكرر شرطه والكفارة تتكرر بتكرر الظهار
لا بتكرر العزم وجعل الظهار شرطا والعود سببا ظاهر ليس بمستقيم والحاصل ما ذكرناه انفا و
المص بقوله ومن فوائدها او تكرار الظهار اما مع تكرر المظاهر عنها كما اذا كان له ازواج فقال له
او الثاني فظاهر فلانه لزم تكرار الكفارة سواء كان في مجلس واحد او في مجالس متفرقة او مع
اتحادها كانه يظاهر مرة بعد اخرى زوجة واحدة في مجلس واحد ولم يقصد التوكيد لزم
تكرار الكفارة وانه كان في مجالس متفرقة لزم تكرار الكفارة وانه قصد التاكيد ونقل
عن الغزالي انه قال في شرح الوجيز انه لو قال لاربع نسوة له انتن علي كظهر امي فانه كان دفعة واحدة
ففيه قولان فانه كان باربع كلمات فاربع كفارات ولو كرر على المرأة واحدة فلنا انه يأتي
بها متوالية اولا فعلى الاول انه قصد التوكيد فواحدة والا ففيه قولان انه القول القديم
وبه قال احمد واحدة كما لو كرر اليمين على شيء واحد والقول الجديد التعدد وبه قال ابو
حنيفة ومالك وانه لم تتوال وقصد بكل واحدة ظهارا او الطلاق ولم ينوا التاكيد فكل مرة
ظهار برأسه وفيه وجه انه لا يكون الثاني ظهارا ما لم يكفر عن الاول وانه قال اردت
اعادة الاولى ففيه اختلاف بناء على انه المغلب في الظهار معنى الطلاق او اليمين بل فيه
من الشبهين انتهى وفي صورة قوله لاربع نسوة له انتن علي كظهر امي فانه كان دفعة واحدة
ففيه قولان كما في توليد مذهب الشافعي ومذهبنا فالكفارة واحدة ق عندنا وعندهم باطلاق

٢ بما ذكرها او استباحة استمتاعها
او وطئها اي الى المقول فيها

٣ اعتاق رقبة

٤ ومن فوائدها الدلالة على
تكرر وجوب التحرير بتكرر
الظهار والرقبة مقيدة بالايمان

والفاء للسببية

احتراز عن الظهار بكلمة
واحدة كما لو قال لاربع نسوة
له انتن علي كظهر امي فالكفارة
واحدة عندنا وفيه قولان
عند الشافعي
منه

٥ والرقبة مقيدة بالايمان

اد

مطلق الرقبة مؤمنة او كافرة وهذا بناء على ان المطلق يحمل على المقيد عند الشافعي وعندنا
لا يحمل الا في صورة واحدة والتفصيل في اصول الفقه ق قياسا على كفارة القتل لقوله تعالى
ومن قتل مؤمنا فتحرير رقبة مؤمنة فيعلم منه عدم جواز رقبة كافرة بهذه الاية فالعدم شرعي
فيقاس عليه عدم جواز تحرير رقبة كافرة في كفارة الظهار ق لعموم اللفظ وهو التماس مع
التفاعل وهو يقتضي ان يكون من المظاهر والمظاهر عنها قوله ومقتضى التشبيه في قوله انت علي كظهر
امي فان المشبه به لا يحل الاستمتاع به بوجه من الوجوه فكذا المشبه ويرد عليه ان المشبه به لا بد
وان يكون اقوى واعرف من المشبه في الحرمة وجه الشبه فيجوز ان يكون الحرمة في المشبه الجماع دون
دواعيه من قبلة ولمس والنظر الى فرج بشهوة بخلاف المشبه به ولذا قال المص وان يجامعها
في لا يحرم دواعيه لكن مذهبنا الحرمة ولعل هذا منقول عن الشافعي ق وفيه دليل على انه تعالى
اوجب التكفير قبل التماس فلا يجوز تقديمه عليه فانه فعله استغفر الله تعالى فقط ثم لا يعود
حتى يكفر سواء كان التكفير بالاعتاق او غيره خلافا لمالك في الكفارة بالاطعام حيث لم
يقيد بكونه قبل التماس في الظاهر ولا يخفى انه ذكره في الاولين قرينة على ان الاطعام معتبر
في الاطعام ولم يذكر اكتفاء بما ذكر في الاولين مع ان علة وجوب التقديم جارية في الاطعام
ايضا وهو ان ارتكاب الجناية يوجب الغرامة والكفارة فما لم ترتفع الجناية بالكفارة لا
لا يحل له الاستمتاع ق اي الحكم بالكفارة سواء كان بالاعتاق او غيره وذكره عقيب ذكر
الكفارة بالاعتاق لابناء في التقييم لما عرفت ان العلة عامة لها مطلقا قوله لانه ارتكاب الجناية
الدليل على ما ذكرناه ق وتردع اي الكفارة تردع مرتكبه اما بالفعل او بالتمكين منه عنه بالله
الكفارة التي هي اشق على النفس وتشتد اي وتثبته فلا يعود لمثله او تلاوتها شرع مثل
قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة الآية والله بما تعملون خبير جملة تذييلية مقررة لما قبله
من الحكم في الظهار بالوعد والوعيد لمن حافظ الحدود ولمن نقض بالعهد ق اي الرقبة
مفعوله المحذوف وعدم الوجدان لعدم المال والذي غاب ماله لحبيث يرجى وصوله واجد الرقبة
فعليه الكفارة بالاعتاق ولا يؤدي بالاطعام ولا بالصيام فيحرر رقبة حين الوصول الى
ماله ق لزمه الاستئناف لفوات التتابع المشروط بالنص مع انه قادر عليه بحسب العادة قوله ففيه
خلاف اي عند الشافعي واما عندنا لزمه الاستئناف وفي الهداية انه افطر يوما منها بعذر او
بغير عذر استأنف لفوات التتابع وهو قادر عليه عادة انتهى بخلاف ما لو افطرت المرأة
للحيض في كفارة القتل او الفطر حيث لا تستأنف لعدم القدرة عليه عادة ق ليلا او عامدا
قال عندنا خلافا له وفي الهداية فانه جامع التي ظاهر منها في خلال الشهر ليلا عامدا
او نهارا ناسيا استأنف الصوم عند ابي حنيفة ومحمد وقال ابو يوسف لا يستأنف انتهى
وان جامع غير التي ظاهر عنها ناسيا لا يستأنف عند ابي حنيفة ايضا وتمام التفصيل في الفقه
وانما ذكرنا نبذة منه تبعا للمص ق فمن لم يستطع الفاء في الموضعين لافادة الترتيب والتعقيب

١٢٧

٢ ان يستمتع كل من المظاهر
والمظاهر منها بالاخر

٣ او ان يجامعها ومقتضى
التشبيه

٤ على حرمة ذلك قبل التكفير

٥ الموجبة لغرامة

٦ عنه يردع

٧ لا يخفى عليه خافية

٨ والذي غاب ماله واجده
اي الرقبة

٩ فان افطر بغير عذر

١٠ وان افطر بعذر

١١ وان جامع المظاهر منها

١٢ لم ينقطع التتابع عندنا خلافا
لابي حنيفة ومالك ليلا

١٣ اي الصوم لهرم او مرض مزمن لمن لم يستطع

نفاء الاستطاعة ههنا وعدم الوجدان ههنا نبل اذ لا معنى لعدم وجدان الصوم بخلاف عدم وجدان الرقبة نعم لو عبر بعدم الاستطاعة هناك لصح ايضا ويشبق بفتح الشين المعجمة والباء والقاف اشتهاء الجماع بحيث لا يتمالك نفسه على المرغمة قوله ان يعدل انه يفدى عن الصوم وفي نسخة انه يفدى اى بالاطعام قوله لا جدا اى لاجل الشبق لانه اقل ما قيل في الكفارة والاقل متيقن قوله في الفطرة والصواب الفطر بدون التا ثبت والمراد به كفارة الفطر في رمضان واما صدقة الفطر فهى صاع عند الشافعية كذا في الحواشى السعدية قيل وهو خطأ منه فان عبارة الشافعية ههنا زكوة الفطر فلا احتمال لما ذكره انتهى والمص عبر اولا بالكفارات ثم قال وجنسه اى والظاهر انه يجوز رمضون على الكفارات او على ما قيل وهو الظاهر وادعى بهذا القائل اى جنسه ابتداء وجنسه المخرج في الفطرة يعنى ان المجزى للاطعام ههنا من جنس ما يجزى في زكوة الفطر وهو ما يقتات الناس غالبا مما يجب فيه الزكوة انتهى وهذا احزاج الكلام من الالتباس فانه الشر في صدد بيان مقداره على مذهب في على مذهب ابى حنيفة حيث قال وقال ابو حنيفة يحتمل ان يكون بين القولين على معنى وغير هذا ظاهر سهو من طغيانه القلم والله تعالى اعلم ه الصاع اربعة امداد فنصفه مدان كذا في شرح الرواية ويقال الصاع سبع ثمانية ارطال بالعراقى من نحو عدس اوبج والرطل مائة وثلثون درهما قوله اكتفاء بذكره مع الاختيار به فلو ذكرنا ايضا لزم التكرار المورث للملال قوله [illegible] الى الناس وعلى هذا عدم تركه في الثانى اكتفاء بالاول لئلا يتوهم جواز التماس في خلاله قال ابو حنيفة يعنى انه قال لو وقع في خلاله لم يستأنف وهذا معنى قوله بالجواز دلالة ولا ينافيه كونه آثما اذ المراد بالجواز نفى العهدة قوله ومحله النصب وكذا البيان او التعليم منصوبا به صفتان لذلك قوله اى فرض اى فرض الله ذلك اشارة الى فعل عامل في ذلك قوله لتصدقوا الخ وتخلفه في بعض الاشياء ممن لا يضر اذ تخلف الغرض لا محذور فيه بل المحذور تخلف المراد من الارادة وهذا ليس منه ولا منكر ايضا فانه ابت عنه نقل لما جعل الله تعالى الاحكام على وجه يؤدى الى الايمان بذلك جعل ايمانهم منبئا به مبالغة في ذلك قوله اى الذين لا يقبلونها اى بطريق الرد وعدم الاعتقاد وهو كفر ولذا عبر بالكافرين ووقع مقابلة بقوله لتؤمنوا بالله الاية وقيل اطلق الكافر على متعدى الحدود تغليظا لزجره وهذا ليس ببعيد في نفسه لكنه لا يلائم قول المص الذين لا يقبلونها نعم قوله ومن يكفر بالله الاية يناسبه لعله اشار الى الاحتمالين في الموضعين كما نبه عليهما في قوله ومن كفر فان قوله كلاهما من المتعاديين اه وجه التعبير بالمحادة عن المعاداة قوله في حد حسن وبعنى غير حد الاخر اى غير طريق الآخر نظر حسن التعبير واما الداعى اليه فلانه مناسب لغة اذ العداوة الكاملة شانها ذلك وهذا باعث اختيار المجاز قوله او يضعون حدودا اى حدودا الكفر اذ هى غير حدودهما كائمة الكفر فانهم وضعوا حدود الكفر واتبعهم كثيرون نصارى واضلوا لسبب

ضالين ومضلين فانهم الله التى يؤكدونه وكذا ائمة البدعة في الاعتقاد وان لم يؤد الى الكفر واما البدعة في الاعمال فليس بهذه المرتبة وانه وجب الاحتراز عنه وكذا الكلام في قوله او يختارون فانه مآلهما واحد وانه كان الاختيار اعم من الوضع ولذا قابله بل الوجوه الثلثة متحدة مآلا لان المعاداة انما هى بوضع حد غير حد الله تعالى وبالعكس قال الفاضل السعدى وفيه وعيد عظيم للملوك والامراء الكتوء الذين وضعوا امورا خلاف ما حده الشرع وسموها يسا وقانونا انتهى وهذا لا يتناول وضع قانون لا يخالف ما حد الشرع ولعل قانون علماء الاسلام من هذا القبيل وانه كان الاحتراز عنه اولى ويسا بمثناة تحتية وسين مهملة وضع قانون المعاملة ويقال يسق لفظ غير عربى وما نقل عن الشيخ بهاء الدين انه صنف رسالة في كفر من يقول بالقانون والشرع اذا قابل بينهما وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقد وصل الدين الى مرتبة من الكمال لا يقبل التكميل واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ولكن ابن من يعقل انتهى محمول على وضع قانون يخالف حدود الله دون قانون لم يخالف حد الشرع متفقا نوره الوقف وغيره قوله كبتوا اخزوا من الخزى وهو الذل مع الهوان قال المعرب في البحرة وهو ذل يستحيى منه او اهلكوا كعطف تفسير لما قبله وكذا واصل التركيب الكب وهو الالقاء على الوجه فيلزمه الخزى والاهلاك فيكون المعنى مجازا مرسلا قوله وما جاء به عطف على صدق الرسول لا على الرسول لانه العطف على المضاف اولى من العطف على المضاف اليه ولانه العطف عليه يقتضى صدق جميع ما جاء به وهو ليس بسديد فانه مطابقة حكم الخبر للواقع وكونه جميع ما جاء به خبرا غير واقع فان اكثر الاحكام الشرعية ثابت بالانشاء وقوله الكشاف وهو صحة ما جاء به خال عن هذا المحذور قوله يذهب عزهم اى بريدهم اذلالهم واما عذاب العصاة فطهرة للذنوب واسم الموصول انه اريد به من لم يعتقد تلك الاحكام المذكورة فالارتباط واضح وانه اريد به الجنس فالانفصال لدخول هؤلاء المذكورين فيهم دخولا اوليا قوله منصوب بمهين اذ اليوم عبارة عن الزمان المتسع قوله او باضمار اذكر على انه اليوم مفعول به لاذكر لا ظرف له وفي الاول هو ظرف له قوله كلهم فيكون تأكيدا دفعا لتوهم عدم الشمول فيفيد احاطة الافراد سواء كانوا مجتمعين او متفرقين ولا دلالة له على الواقع كونهم مبعوثين دفعة قوله او مجتمعين فيكون جميعا حالا لا تأكيدا ومجتمعين تفسير له على انه جميعا بمعنى الجمع اذ الفعيل يستوى فيه الواحد والجمع وفي كلامه اشارة الى انه لا فرق بين الكل والجميع والجمع اذ لم ير من الفرق في سورة الحجر قوله تشهيرا لحالهم ولذا قيد بقوله على رؤس الاشهاد مع انه الاخبار لهم في لا يظهر فائدة الاخبار فاعتبر هذا القيد بقرينة ذكره في موضع آخر فيكون الغرض من الاخبار التشهير لحالهم السوء زيادة في خزيهم وعذابهم وعن هذا قال تقرير العذاب لهم فانه الاخبار على وجه التشهير يؤدى الى العذاب فيكون تقريرا له او هذا عذاب روحانى فيزداد عذابهم وفي كلامه اشارة الى انه ضمير ينبئهم للكافرين فقط والمراد بالانباء الاخبار بالقول وكثيرا ما يراد الاخبار بالفعل لا بالقول قوله احاط به عددا اذ معنى الاحصاء ذلك قوله لم

٧ اوتادا وبهم بكثرته

لم يغب عنه تأكيد لما قبله ونفيا لتوهم التجوز قوله لكثرته اي لكثرة ما عملوه من القبايح اعتقادا او قولا
او عمل الجوارح ولكثرته لا يحيط به العلم الناقص او نسوه ونسيهم اي وعدم اعتبارهم به فهو ايضا
سبب النبأ وجملة احصيه الله مستأنفة لبيان سبب الاخبار بهم بما عملوه سبب باعث للاخبار
وما ذكره المحشى علة غائية له قوله لا يغيب عنه شيء موجودا كان او معدوما ممكنا او ممتنعا لبنية
على انه قوله تعالى والله على كل الاية تذييل مقرر لما قبله فانه بمنزلة الكبرى يعرف بالتأمل
الا قوله الم تر اي الم تعلم والخطاب للنبي عليه السلام او لمن يصح ان يخاطب ان الله يعلم
تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للحصر والمضارع للاستمرار نفي لفظة ما في الموضعين تغليب
او هو عام للقبيلتين والمراد بالسموات والارض الموجودات باسرها فيثبت ولهما نفس السموات
والارض كما مر مرارا وقد حقق في الاية الكرسي وهو تقرير لقوله والله على كل الاية وايراد
واستشهاد على شمول علمه تعالى لان الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي وحاصله قد
علمت ذلك علما يقينيا قوله كليا وجزئيا اي يعلم الجزئي على وجه جزئي نفيه رد للفلاسفة
والمتفلسفة اي علما كليا او جزئيا فهو مفعول مطلقا بتقدير الموصوف او حال قوله ما يقع من
نجاوى ثلاثة اشار به الى انه يجوز ان كان تامة ونجوى فاعل وهو مصدر بمعنى التناجي او اسم
مصدر ومن مزيدة والنفي ليس لنفي الاستغراق بل للاستغراق في النفي قوله ويجوز ان يقدر اي
ذوي نجوى او اهل نجوى او يأول اي يراد بالمصدر اسم الفاعل مجازا او يجعل ثلثة اي على الاحتمال
الاخيرين صفة لها اي للنجوى المأول بالمتناجين او صفة للمضاف المقدر اذ الاول والواحد وعلى الاحتمال
الاول ثلثة المضاف اليه للنجوى الذي هو اسم مصدر منزه لخلوه عن التحمل قوله الا هو رابعهم
مستثنى من ثلثة اذ المراد بالثلثة في الوجه الاول ثلثة رجال وعلى الاخيرين هو مستثنى من الاهل
المقدر او النجوى المأول بالمتناجين قوله واشتقاقها من النجوة اي اخذها منها لما مر من الاخذ
يكون من الجوامد كما يكون من المشتقات قوله فانه السر اشار به الى ان النجوى بمعنى السر مصدر
بمعنى المسارة كما نبه عليه بقوله من نجاوى ثلثة لكن ظاهر كلامه هنا كون السر بمعنى الكلام السري اسم
لا مصدر ثم قوله امر مرفوع اي يناسب المصدرية لكن كونه مرفوعا الى الذهن غير ظاهر فيه بل المرفوع
اليه الكلام الخفي والفرق بينهما عموم وخصوص من وجه قد اوضحناه في اوائل سورة الانبياء
ولعله اشار الى المعنيين في الموضعين قوله واما قول الراغب لان المتسارين يخلوان في نجوة من الارض
فليس بجلي قوله الا الله يجعلهم اربعة اي الرابع يجي بمعنيين كما صرح به الثالث والخامس
وغير ذلك من المشتقات الاول الجاعل المصير والثاني بمعنى الواحد الواقع في مرتبة الرابع من
الاربعة ولما اضيف الى غير مماثله وهو الثلثة لا وجرم ان المعنى جاعلهم ومصيرهم اربعة
ولذا قال في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة احد ثلثة لاضافته ثالث الى مثله
وهو ثلثة قوله من حيث انه بيانه لانه جعلوا اربعة في الاطلاع عليها وشاركهم ما بين الاطلاع

٦ يشاركهم في الاطلاع عليها

٣ مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها ويجوز ان يقدر

٤ وهي ما ارتفع من الارض

٥ امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه فانه السر

الاطلاع عليه قوله الاستثناء من اعم الاحوال اي هو مفرغ فالمعنى ما يكون في حال من الاحوال
الا في حال انه يحصيها الله لهم اربعة قوله ولا نجوى خمسة بتقدير المضاف وكلمة لا زائدة لتأكيد
النفي وللتنبيه على الاستقلال قوله نزلت في تناجي المنافقين على هذين العددين ثلاثة وخمسة
فلا يرام له نكتة قوله والثلاثة اول الاوتاد واما الواحد فليس من العدد على بعض تفسير العدد وفضلا
عن كونه وترا كما في قوله ان الله وتر يحب الوتر لا يلايمه والخمسة ثاني الاوتار وعلى ما ادعاه ولانه اول
مراتب ما فوته قوله يكونان كالمتنازعين وهذا في بعض الاحيان ويكفي في بيان مثل هذا المطلب
قوله باضمار يتناجون فهو حال من فاعله هذا انه لم يأول نجوى بالمشتق او تأويل نجوى بمتناجين فيكون
حالا من الضمير المستتر فيه وكونه حالا مع كونه جامدا لدلالته على معنى هيئة التثنية ونحوها قوله ولا اقل
من ذلك معنى ولا ادنى بقرينة ولا اكثر فهو مجاز لانه من الدناءة لا من الدنو والدناءة اقل مرتبة
فيراد به هنا اقل عدد ولاشتراكهما في مطلق القلة او مجاز مرسل بذكر المقيد وارادة المطلق ثم ارادة
المقيد الآخر قوله كالواحد فانه يناجي نفسه ايضا فيكون معه في السر كالعلانية قوله والاثنين
وهذا لا ينافي قوله فيما مر ولانه التشاور لا بد له من اثنين لانه في بعض الاوقات كما اشرنا اليه
والاولى وهو الواحد بل المناسب ترك الواحد لان اثبات التناجي له لا يخلو عن خدشة قوله يعلم
ما يجري بينهم ناظر الى الكل لا الى الاخير فقط لان معية الله معية علمه في جميع الصور المذكورة كناية
فيكون ما يكون من نجوى ثلثة الاية اثباتا فا مقررا لسعة علمه تعالى بالخفيات فضلا عن العلانيات
وكما عطف بهذين الكلامين على ما قبله لا تخصيص العددين اذ المعنى ما يكون من نجوى نفر باي عدد
كان الا الله معهم اي علمه معهم والقول بانه والمراد تخصيص العددين بالذكر صريحا لا يفيد لوجود
ذكر سائر العدد بعدها الا ان يقال انه ذكر العددين المزبورين بخصوصهما دون سايرها لا بد له
من نكتة وبهذا يتضح وجه اختيار الاطناب لدى اولي الالباب ودخول مع بينهم لانهم اصل في التناجي
وبهذا الاعتبار صار واشرعين كما صرح به ابو السعود في قوله تعالى ان الله مع الصابرين من سورة
البقرة قوله على محل نجوى لما عرفت من انه فاعل ومن زائدة لكن بتقدير نجوى في الكثير قوله او محل ولا
ولا ادنى لانه محله البعيد مرفوع لكونه مبتدأ قبل دخول لا عليه انه جعلت لا لنفي الجنس يجوز ان
جعلت مشابهة بليس واما في قراءة النصب فهو اما مجرور عطفا على المجرور في ما نجوى كقوله
ولا ادنى او منصوب ولا لنفي الجنس قوله ليس لقرب مكاني بان علمه تعالى ليس بمكاني كما انه ليس بزماني
حتى يتفاوت وقد عرفت انه ليس بمكاني فلا يتصور اختلاف الامكنة بالقرب والبعد في التوسط
قوله تفضيحا لهم سبب غائي له والسبب الباعث احصاه الله تعالى ونسيانهم كما مر واما جيء بالفاء
هنا وههنا ذكر بثم لان المراد الاخبار هنا عقيب البعث وهنا الاخبار بعد التناجي وهو متراخ
بعده طويلا قوله الم تر الم تنظر للتعريب بالى والخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام بقرينة فيما
قوله فالهمزة للتعجب لا للانكار قوله اذا راوا المؤمنين اي الفقراء منهم كما صرح به المحشي في قوله انه الذين

٢ وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر

٣ او لانه التشاور لا بد له من اثنين ٤ وثالث يتوسط بينهما يكونان كالمتنازعين

٥ وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال ٦ او تأويل نجوى بمتناجين باضمار يتناجون

٧ ولكل سنة وما فوقها

٨ وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا

٩ انه جعلت لا لنفي الجنس ١٠ فان علمه بالاشياء ١١ لا يختلف حتى يتفاوت باختلاف الامكنة

١٢ وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ١٣ لان سنة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سواء ١٤ نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم ١٥ فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اذا راوا المؤمنين

اجهوا الى وادا امروا بهم يتغامزون فيعدا التناجي بالكلام السري فانه لما كان في رؤية المؤمنين
نوبوجد النجوى بالمعنى المصدري وهو المسارة فان المسارة معلومة لكونها بمرأى من الناس
دون ما اسروه وهذا مادة الافتراق واذا كان النجوى في مكان خال عن غيرهم ولم يبالغوا في
الاسرار فيوجد النجوى بالمعنى المصدري اي المسارة دون النجوى الذي هو اسم للكلام السري
ومادة الاجتماع فيما اذا كان النجوى في مكان خال عن الغير مع المبالغة في الاسرار فاتضح
ما ذكرنا من انه بينهما عموم وخصوص من وجه بما هو اثم اوله لينتظم الكلام اي يتناجون بامور
وهي اثم ووبال عليهم لانه تعدي على المؤمنين وتواص اي وصية بعضهم بعضا بمعصية الرسول
عليه السلام ق فيقولون السام اي الموت عليك فالتعبير بالتحية للمشاكلة او دعاء بانه سيأمرا
دينهم فاذا سلموا عليه قالوه واوهموا انهم يقولون السلام قوله او انعم صباحا هي تحية الجاهلية
ق والله سبحانه يقول وسلام فيدخل في هذا العموم الرسول عليه السلام دخولا اوليا فهو
بيان ما حياه به الله تعالى ق فيما بينهم معنى في انفسهم اذ ظاهره وهو كون القول في تكريمهم دفع
ادهامهم لا يفيد فهو بمعنى في جنسهم كقوله تعالى اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وحاصله فيما بينهم
هلا يعذبنا اي لولا تحضيضية وحاصله لو كان محمد نبيا لعذبنا الله بما نقول لكنه تعالى لم يعذبنا
بذلك فلم يكن نبيا ق حسبهم جهنم جواب من الله تعالى اي لم نعذبهم في الدنيا لان جهنم حسبهم كافيهم
عذابا فننتقم منهم بالعقاب الشديد والحج … الحديد حسبهم خبر مقدم جهنم مبتدأ مؤخر او
بالعكس يا ايها الذين امنوا لما بين الله تعالى تناجي اليهود والمنافقين بما هو اثم وعدوان
وان عاقبته عذاب وخسران امر المؤمنين بتناجي التقوى في كل آن حتى ينالوا بالغفران
والرضوان ومعنى اذا تناجيتم اذا اردتم التناجي فلا تتناجوا الاية فيه تعريض بالمنافقين
بانهم كانوا يتناجون بالاثم والعدوان بعد تصريح بذلك لمزيد التشنيع وفرط التقبيح واليه
اشار بقوله كما يفعل المنافقون وفيه ايضا على انه المخاطبين بهم المؤمنون المخلصون
ولعالم يكتف بالامر بتناجي البر والتقوى ق بما يتضمن خير المؤمنين بيانه بمعنى البر لانه
هو التوسع في الخير ويدخل المناجاة في المؤمنين في قوله بما يتضمن خير المؤمنين ق والله
والاتقاء عن معصية … يعني والتقوى وانما حمله على ذلك لرعاية المطابقة بما قبله ولقوله
واتقوا الله الاية ق فيما تأتونه متعلق باتقوا وحافظوا الحدود ق فيما تفعلونه وافعلوا
ما فيه صلاح ونفع لكم واتركوا ما فيه ضرر ومفسدة ق فانه مجازيكم عليه اشارة الى
وجه الختام بقوله تحشرون ق اي النجوى بالاثم فهذا القيد معونة قوله من الشيطان فيصح
الحصر اذ قد عرفت ان النجوى يكون بالتقوى فاللام للجنس ادعاء لكثرته او للعهد الخارجي
فانه المنهي ولو مجازا اشار اليه بقوله والحامل عليها فكان ابتداء النجوى منه ليحزن الذين
علة لكون النجوى بالاثم والعدوان وهذا غير ظاهر بل انه خبر آخر اي انما هي ليحزن الذين امنوا

١٤١
٢ وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول
وقراء حمزة وينتجون
وروي عن يعقوب وهو
ينتعلون من النجوى
٢ عليك او انعم صباحا فيقولون السام
٤ على عباده الذين اصطفى
٥ بذلك لو كان محمد نبيا
٦ عذابها ٢٧ يدخلونها ٢٨
جهنم حسبهم جهنم
٤ كما يفعل المنافقون وعن
يعقوب فلا تنتجوا يا ايها
الذين آمنوا ٨ الرسول
٩ وتذرون ٢ والعدوان
٢٢ فانه المرتجي للاوائل
عليها ٢٤ ٣ بتوهمهم لانها
في نكبة اصابتهم اي النجوى
بالدم

امنوا ق بتوهمهم متعلق بيحزن اي بتوهمهم من نجواهم وتغامزهم انهم ارادوا الشر والغزو لانها لا
عظيم نزل بالمسلمين لان النجوى كانت في نكبة اصابت المسلمين والمرحل بهم فكانوا يوهمون المؤمنين
في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال تعالى لا يغرهم الشيطان او الحزن
بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيئته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم والغلبة على الغزاة كذا
في الكشاف والتعميم اولى والتخصيص خلاف الظاهر وان سلم انه سبب النزول اذ خصوص السبب
لا ينافي عموم الحكم اثر التناجي يوهم الشر والضر باي ضر كان وعن النبي عليه السلام اذا كنتم ثلثة
فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه كما في الكشاف فظهر ان العموم اولى وما ذكره
يدخل دخولا اوليا قوله بمشيئته اي الاذن هنا بمعنى المشيئة ق او التناجي وهو اولى من نسخة او
المناجي قدم الاول لانه مذكور صريحا ولانه مبدأ التناجي المذكور وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لانه شأن الايمان الكامل كانه فليتوكل المؤمنون لايمانهم بالله وانه النافع الضار لا غير
والتقدير فليتوكل على الله جمع بين الحرفين وعطف الجملة على الجملة لتقدم العمل للاختصاص
كان الواو للعطف والفاء لافادة السبب فحسن الجمع المذكور لعدم توالي الحرفين والفاء السببية
لانه كونه الغرض مشيئة الله تعالى للتوكل والامر بالتوكل ولذا قال ولا يبالوا بنجواهم ق من افسح
عني اي تنح وابعد عني فاذا تنحى عنه توسع المجلس فقوله توسعوا لازم معنى تفسحوا وهو
التفعل بمعنى التفاعل ويؤيده قراءة تفاسحوا ق والمراد بالمجلس الجنس اي اللام للجنس و
يدخل مجلس الرسول عليه السلام دخولا اوليا ق او مجلس رسول الله عليه السلام في قراءة
الجمع للتعظيم والحكم في سائر المجالس يعلم بدلالة النص قوله تنافسا اي رغبة فانه يحتمل الخبر
التلاوي هنا لانه الفسح من طرف واحد يكفي في التوسيع والظاهر انه الامر للندب ق من المكانة
ندبه لانه المناسب للمراد وما عداه نعمة غير مترتبة والفسح في المكان يجعل الله تعالى واسعا
بتبعد العباد بعضها عن بعض وتوسيع الصدر واستراحه بازالة ما يوجب الانقباض والحزن
انهضوا اي قوموا للتوسعة وهذا مناسب لما قبله وقوله او لما امرتم به ق يظهر مناسبته لما قبله سوى
ان المتعاطفان من المبرات فكان الجامع خياليا بالنسبة الى بعض الاذهان فانشزوا اي انهضوا للتوسعة
المجلس فانه القيام عن المجلس سبب لتوسعة المجلس مثل تبعد البعض عن بعض والانشاز اذا ضاق
المجلس ولا يوجد التوسعة بالبعد لعدم امكان البعد لضيقه فعلم منه ان المراد بالقيام الذهاب
عن المجلس او المراد به ضد القعود اذ بقيام الجماعة اولا غم القعود يا اينا يحصل وسعة المجلس
كما يشاهد في بعض حي لسعي الصلوة … المعنى الاول وعلى الثاني فانشزوا فاستقلوا به
ولا تثبطوا ق الواحدي سبب نزول هذه الاية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الصفة يوم
الجمعة فجاء ناس من اهل بدر وكان يكرمهم وتوسعوا فقاموا حياله ينتظرون ان يوسع لهم فلم تد
فلم يفسح لهم فشق ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لبعض من حوله قم يا فلان ويا فلان

٢٢ يضار المؤمنين
او التناجي
٣ ولا يبالوا بنجواهم
٤ توسعوا فيه وليفسح
بعضكم عن بعض
٥ وقرئ تفاسحوا من افسح
عني اي تنح
٦ ويدل عليه قراءة عاصم
بالجمع والمراد بالمجالس الجنس
٧ فانهم كانوا يتضامون
به ٨ على القرب منه وحرصا
على استماع كلامه تناف
٩ فيما تريدون التفسح فيه
١٠ والرزق والصدر وغيرها
من المكان ٢ لصلاة او جهاد
او ارتفعوا في المجلس او لما امرتم به
١٢ وقرا نافع وابن عامر وعاصم
بضم الشين فيهما فانشزوا

فاما نفر اعتقدوا بين يدي نجواهم صدقة فنسخ ذلك عليهم وعرف ذلك من وجوههم وقال المنافقون له ما عدل بنا قامة
من احد مجلسه واحب قربة لمن تاخر عن الحضور فانزل الله تعالى هذه الآية انتهى وهو يؤيد المعنى
الاول من انه المراد بالقيام الذهاب والتاخر عن المجلس ٣ يرفع الله بالجزم جواب للامر والنجيس بالحصول
لبيان ان الرفع بسبب امتثال الامر مشروط بالايمان وحده فان ضم اليه العلم كان في ذروة العليا
و ايواسم ٣ اشار الى ان المراد الرفع في الدارين وان الرفع يعم المعنوي والحسي وتقدم المعنوي
لتقدم الدنيا والرفع حقيقة في الحسي مجازية في المعنوي فيلزم الجمع بينهما او هو حقيقة فيهما
فيلزم عموم المشترك او هو موضوع لمفهوم كلي شامل لهما فلا محذور وعند نا يحمل على عموم
المجاز اذ الجمع المذكور جائز عند الشافعي لا عند نا ٤ ويرفع العلماء عبر في النظم الكريم بايتاء العلم
تنبيها على انه فضل من الله تعالى وان كان للكسب مدخلا ما واعيد الموصول تنبيها على المغايرة
٥ منهم بنيه لانه مذكور في المعطوف عليه ولان الرفع مشروط بالايمان لا محالة ولذا لم يقل اوتوا الاول
ولان الثاني كالمركب كما ان الاول كالبسيط قوله خاصة اي هذا العطف من قبيل عطف الخاص
على العام لخصوصية العلم والعمل كانهم غير المؤمنين واعلى منهم رتبة وجنسا وان قيل
ان قوله ويرفع العلماء اشارة الى ان هذا العطف ليس من عطف الاسحاب بل من عطف الجملة
التقدير ولذا قدر يرفع لا للتوضيح المعنى لاستغنى عن التمحل المذكور اذ يكون من عطف
على الجملة ٦ في افعاله اشارة الى ان الاقتداء بهم اذا قارن العلم بالعمل وان المراد العلوم
النافعة الزاجرة لا العلوم الفلسفية الهالكة ٧ ولا يقتدى بغيره اي لا ينبغي ان يقتدى
بغيره نفي كلاميا لغة وعدم الاقتداء لعدم محافظة حدود الشرائع ولذا قيل نساء كبير عالم
متهتك اي فاسق واكبر منه جاهل متنسك اي جاهل عابد فعلم ان المراد بغيره غير العالم
العامل فيتناول العالم الفاسق ايضا والقرينة عليه قوله فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل
فاشار الى ان العلم بلا عمل كلا علم ولذا ذكر في الحديث الشريف العالم والعابد مطلقا مع
ان المراد العالم العابد والى اهل العابد ٨ وفي الحديث ٩ قيل رواه الترمذي من اصحاب السنن
عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه مراده من ايراد الحديث استشهاد على علو العلماء العاملين
وتحريض على اقتدائهم دون العابدين ١٠ تهديد ٦ بيان ارتباطه بما قبله ومناسبة آخر الآية
بابتدائها وان معنى الخبير العالم بالظاهر والباطن وهو احدهما يشمل عدم الامتثال امر ظاهر
والاستكراه باطني والاستكراه انه كان باختياره وانه بمعنى الاستقباح كفى ١١ فقدموا
٧ بيان حاصل المعنى ١٢ مستعار ممن له يدان فقوله تعالى بين يدي نجواكم استعارة تمثيلية قال صاحب
الكشاف في سورة الحجرات وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين
المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب
منهما توسعا فهو استعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان ففي كلامه مسامحة

٢ بانه وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنة في الاخرة يرفع الله

٣ درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون بمزيد رفعة خاصة ٤ ولذا نقتدي بالعالم

٥ فيفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة تمامه البدر على سائر الكواكب وفي الحديث ٦ لمن لم يمتثل الامر او استكرهه

٧ فقدموا قدامها

٢ وفي هذا الامر

مسامحة وقد مر التفصيل في اوائل سورة الحجرات واصل التركيب يستعمل فيمن له يدان واستعماله فيما كان
فيه ولما له يكون مجازا بمرتبتين ٢ تعظيم الرسول عليه السلام وهو ظاهر ونفع انفاع الفقراء اي
نفع للفقراء الصحابة لاسيما اصحاب الصفة قيل لفظ الانفاع غير مستعمل ولم يذكره اهل اللغة الفرق
بين عدم الذكر وبين تصريحهم بانه غير صحيح ولم نقل الثاني دون الاول على انه عدم الذكر غير مسلم لانه الا
الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام غير ثابت ٣ والنهي عن الافراط وبهذا مستفاد من
الامر بالصدقة قبل النجوى فان الصدقة لا تيسر في كل زمان ولكل شخص من الانام فيلزم منه المنع
عن كثرة المناجاة بسبب المنع عن النجوى قبل الصدقة والمراد بالسؤال النجوى ولعل هذا هو السر في الامر
بالانفاق قبل النجوى فان كثرته تذهب المهابة وتورث الملالة ٤ والميز اي التميز بين المخلص حيث سارع
المخلص الى التصدق دون المنافق وكذا سابق محب الاخرة الى الامتثال بالامر دون محب الدنيا ولو مخلصا
٥ واختلف الخ لكن الوجوب مفهوم من بيان المصححات قال والنهي عن الافراط لكنه اي الوجوب منسوخ
بقوله ءاشفقتم الآية فان قوله فاذ لم تفعلوا ترخيص في الترك ٦ وهو ان الفصل جواب عن سؤال
مقدر وهو انه كيف يكون ناسخا مع انه مقارن له والناسخ لا بد ان يتاخر عن المنسوخ فاجاب بذلك لكن من
ابتلي بذلك ٧ ابقى اي انه اذا ناجيتم الرسول الآية قوله فصرفته اي بدلته والنفقة فكنت اذا ناجيته
اي اذا اردت مناجاته وتجزيه فتصدقت اي قبل النجوى بدرهم اذ تعيين العدد غير منصوص فيجوز
باي مقدار كان والمراد الدرهم الشرعي ٨ لا يقدح في غيره اي لا يلزم عدم امتثال الامر لغير علي رضي
الله لجواز ان لا يريد النجوى في تلك المدة قوله فلعله ٩ اشارة اليه قوله لم يبق الا عشرا اي الا عشر ليال
كما في الكشاف وبنيه عليه المص بتانيث عشر قوله وقيل الا ساعة اي من نهار مرضه لانه يلزم منه
النسخ قبل العمل وهو مختلف فيه ولمخالفة ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه من قوله فكنت اذا ناجيته
فانه بحسب الظاهر يقتضي التكرر وتوضيح به حيث قيل وانما صرفته دراهم ليتعدد اخراجه وتصدقه منه
مبالغة في مكالمته ١٠ من الريبة اي من الشبهة الحاصلة من ترك سؤاله عليه السلام لئلا يتصدقوا
وسكنت الريبة بالزاء المعجمة والنوالبت بمناسبة بما وهم في من الريبة ليست من المفعلة حتى
يلزم كونه اصل الطهر متحققا في الريبة والشبهة بل متعلقة بالطهر اي اطهر وخال عن الريبة ١١
وهو يشعرا وانما قال يشعر لانه ليس بدال عليه لان كونه التصدق خير اينقطع بالوجوب اذ نيل الثواب
خير من عيره وان كان الظاهر الندبية ١٢ ادل على الوجوب اذ المغفرة يقتضي كون تركه ذنبا
ولمن قال بالندبية ان ترك المندوب نوع تقصير يوجب المغفرة فثبت ما ذكرنا من ان دلالته خير لكم
على الندب ليس بقطعي والا لزم المنافاة بين القولين فاما ان يحمل الاول على الوجوب ايضا
او يحمل الثاني على الندب ايضا وبيل المص الى الاول ١٣ ا خفتم الفقر ١٤ في يكونه الخطاب للاعتناء
ويحتمل العموم بانه يحمل الفقر على دوام الفقر ١٥ او اخفتم التقديم اي المفعول مذكور وهو ان
تقدموا وهو خوف الفقر ايضا ولذا قال لما يعدكم الشيطان الفقر والاول وهو كونه المفعول

١٤ يعني قوله فان لم تجدوا الآية اي ظن لم تجد رخصة لمن المناجاة ١٣ بالندبية
بلا تصدق ١٥ من تقديم الصدقة ١٦ لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر او اخفتم التقديم

٢ بين المخلص والمنافق وبين محب الاخرة ومحب الدنيا والميز

٤ في انه للندب او للوجوب

٥ منسوخ بقوله ءاشفقتم لكنه

٦ به تدوه لم يتصل به نزولا

٧ وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله

٨ ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم ابقى ٩ وهو على القول بالوجوب ١٠ فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه او روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة

٨ المغفرة لا تتعين ان تكون للمنافاة لكنه يحتمل بالالتئام معه ادلالة بلا تصدق لا يفتح في غيره

١١ اي ذلك التصدق ١٢ اي لا تفعلوا

١٢ وجه المناسبة من الريبة وكلاهما وتجاذبهم مع الذي

محذوف او صريح في المقصود ولذا قدمه وانه كان مآلهما واحدا أأشفقتم جمع صدقات بيان وجه العدول
عن المفرد مع انه اخصر واوفق لما قبلهما من صدقة قوله لكثرة المخاطبين علة معنوية فانه في الاول
المخاطب جمع قوله او لكثرة التناجي وهي تقتضي كثرة الصدقات وفي الاول كذلك ولو قيل الجمع
هنا للتفنن لاسلم والاستفهام للتقرير المتضمن للتوبيخ ق وفيه اشعار بانه اشفاقهم يؤيد
ما ذكرناه من ان الاستفهام للتقرير قوله ذنب اشارة الى التوبيخ وايضا الى انه الامر للوجوب
وانه منسوخ به قوله تجاوز معنى وتاب بمعنى قبل توبتهم وعن هذا قال لما رأى اي لما علم منهم ما
قام بيان لما مقام توبتهم وهو الانقياد واذ على بابها اي باق على معنى الماضوية مع الظرفية
فالمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة وقيل بمعنى اذا كما في قوله تعالى اذ الاغلال
في اعناقهم الآية فيكون للاستقبال مع الشرطية فالمعنى فاذا تركتموه في المستقبل فاتوا قوله او انه
اي اذ بمعنى ان فيكون ايضا للاستقبال لكن في الاول مقطوع وفي الثاني مشكوك مرضه لما عرفته من
ان الترك وقع فيما مضى ق فلا تفرطوا في ادائهما فسره به لان معنى الاقامة تعديلها وحفظها من
ان يقع زيغ في افعالها ولذا لم يقل وصلوا اذ المطلوب ليس مجرد ايقاع الصلوة بل ايقاعها مع
توفية حقوقها قوله فلا تفرطوا من التفريط بمعنى التقصير هذا في الصلوة واما في الزكوة فلم يذكر
فيها الاقامة مع انه في ادائها بحبس التشبيه فالمنع عن التقصير في ادائها الذكرها في جنب اقامة الصلوة
لعدم الفرق بينهما في ذلك الاداء وفيه تنبيه على انه لم يأول بذلك بل لزم تحصيل الحاصل اذ ا
للمأمور معتبر الصلوة ومودي الزكوة وتختص بهذا التأويل بالامر بالدوام وبها اختار التأويل بعدم
التقصير في اتيانهما للتنفس ق كالجابر للتفريط للتقصير في ذلك اي ترك الصدقة فانه باتمام بعض العبادات
يتم بعض آخر من العبادات فضلا من الله تعالى كالجابر اذ لا جابر في الحقيقة لكونه نوعا آخر الم تر الى الذين تولوا
اي اتخذوهم اولياء اضرابا بهم راجع الى الموصول وهم المنافقون فانهم ليسوا بمؤمنين على الحقيقة
وان آمنوا ظاهرا منهم لسواء المؤمنين المخلصين والتفرقة ولا منهم راجع الى القوم وهم اليهود
قوله لانهم منافقون تعليل للمجموع فالمنافقون ليسوا من المؤمنين حقيقة وفي نفس الامر
وان كانوا منهم في الظاهر وليسوا من اليهود ظاهرا وان كانوا منهم حقيقة لانهم اخفين الكفرة ه
ثلاثيا في قوله ... واذا لقوا الذين آمنوا قالوا انا معكم الآية ولا ثبا في قولهم انه المنافقين من
اليهود نعم انه النفي في ما هم منكم بالنظر الى الحقيقة والنفي في ولا منهم بالقياس الى الظاهر و
والخطاب في منكم له عليه السلام وللمؤمنين تغليبا وبهذا الاعتبار انتفى ... والمراد خطابه له عليه
السلام بطريق تلوين الخطاب اي لم تنظر الى الذين الآية على ان الاستفهام للتعجيب والارتباط
بما قبله انه بيانه سبب تناجيهم وهو الموادة بينهم وجملة ما هم استيناف في قوة الحال لا حال
لعدم الواو اذ تركها في الجملة الاسمية اذا كانت حالا ضعيف ويحلفون للاستمرار وحكاية
الحال الماضية اما عطف على جملة ما هم وعدم التناسب مانع وهو الدوام في الاولى والتجدد

٢ ... قد رخص لكم ان لا تفعلوه
٣ ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم ما قام مقام توبتهم
وفيه اشعار بان اشفاقهم
٤ في سائر الاوامر فانه العام
بها ٥ في ذلك كالجابر للتفريط
٦ ظاهرا وباطنا ٦ ح
٧ يعني اليهود ٨ ح ولو ا
٨ مذبذبون بين ذلك

والتجدد في الثانية او عطف على قوله تولوا وهو اقرب معنى وابعد لفظا وعدم التناسب ايضا
في الماضوية لما علي به ما وقع صلة منسلخ عن معنى الماضوية ق وهو ادعاء الاسلام فالكذب
بمعنى المكذوب عليه وهم يعلمون حال من فاعل يحلفون مفيدة لكمال شناعتهم وفرط جسارتهم و ١٤٥
واختيار الجملة الاسمية لدوام علمهم بذلك وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لتقوية الحكم
لا للحصر الا ان يقال انه للحصر بالاضافة الى المؤمنين ق دليل على ان الكذب ... اشار به الى
ان هذه الآية حجة على النظام والجاحظ ودليل ايضا على ان الصدق يعم ما يعم الخبر مطابقة
وما لا يعم اذ لا قائل بالفصل ط ان المحلوف عليه وهو ادعاء الاسلام والقول بانه المراد بالكذب
المحلوف عليه عدم شتمهم له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلايم قوله وهو ادعاء الاسلام في بيان الكذب نعم
يوافق ما في الرواية من قوله فحلف بالله ما فعل ولعله اشار به الى احتمال آخر في الكذب المحلوف
عليه كما هو دأبه قوله كمن يحلف بالغموس وهو الحلف على الماضي كذبا مع علمه به ولم يجعل حلفهم
من الغموس بل جعله مشبها به لانه حلفهم على الحال ق فقال عليه السلام يدخل عليكم الآن مشعر
في القرب لا في الحال حقيقة وينظر بعيني هو ... بعين شيطان في الزرقة اشار اليه بقوله
وكان ازرق ويحتمل انه يكون المراد بالشيطان نفسه بطريق التجريد فدخل اي دخل عقيب قوله
عليه السلام نبتل بالنون وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوق ولم ذكره ابن
الطيبي في المنافقين كما دل عليه هذه الرواية وذكره ابو عبيدة في الصحابة قال ابن حجر يحتمل انه
على انه تاب فاندفع المنافاة ونقل عن ابن حجر انه قال لم اقف عليه في كتب الحديث ولعل الثعلبي
اطلع عليه ولذا اتبعهما صاحب الارشاد ق فقال علي ما ... اصله على ما بالالف حذف الف اذا
ما الاستفهامية بحذف الف كثير اي على اي وجه تشتمني ه وهذا اخبار بالغيب معجزة له عليه
السلام قوله فيحلف وحلفوا بالمعنى يؤيد ما ذكرنا من ان المضارع في النظم الكريم لحكاية الحال
الماضية ق نوعا من العذاب اي التنوين للنوع شديدا بمعنى عظيم الشدة اذا ... فهم ٨
التراجم وحاصل ما ذكر فان عذابهم في الدرك الاسفل من النار وعذابه اشد من عذاب
سائر النار ق فتمرنوا الفاء للتعليل لانه بمجموع انهم ساء ه والتفريع ليس بمناسب بل هي
بتصحيح التمرن العادة وكانه صار طبيعة لهم بحيث يعسر مفارقتها او يتعذر وقوله اصروا
عليه كالتفسير لما قبله وهذا يدل على انهم يموتون على الحالة المذكورة فهم قوم مخصوصون
حكم عليهم بانهم يموتون كذلك او عام خص منه البعض ق اي التي حلفوا ايها فالاضافة
لذلك والجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد واتخذوا بمعنى صيروا ق وقرئ بالكسر ... قراءة
شاذة قرأها الحسن فالمراد ايمانهم الظاهري اي الاقرار واطلاق الايمان عليه
حقيقة لدلالة الاقرار على التصديق وانه تخلف المدلول عنه قوله اظهروه اشارة
الى ما ذكرناه ق وقاية اي جنة مجاز عن الوقاية اي الحفظ لانها لا يلزمها دونه بمعنى عنده

١٠ دونه دمائهم واموالهم وقاية

٢ ان المحلوف عليه كذب لما يحلف بالغموس وهم يعلمون
٣ وفي هذا التقييد
٤ على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم ودليل على ان الكذب
٥ وروي انه عليه الصلاة والسلام كان في حجرة من حجراته ٦ رجل قلبه جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال له عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء اصحابه فحلفوا فنزلت ح ٢ ا عبد الله الآية فقال عليه السلام يدخل عليكم الآن
٧ متقنا ٨ على سوء العمل
٩ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه

فصدوا الناس اى صدوا من الصد المتعدى لا من الصدود اللازم لانه منفهم مما قبله والفا
بوابه لانها للتفريع والمتفرع على ما قبله صد الناس اذ الصدود عين ما قبل قوله في خلال
امنهم اى المنافقين او الناس اذ الصد انما كان في زمن الامن والسلامة والطمينة المسلمين بكونهم
مع النبي عليه السلام ليس بمجاهد وبهذا القيد ما ليس بلازم ولزم الم يذكره في عامة المواضع عن دين
الله معنى عن سبيل الله قوله بالتحريش اى اغرائهم على المؤمنين لاذاهم والتثبيط اى التعويق
عن الدخول في الاسلام لمن اراد الدخول بتضعيف امر الاسلام والتنفير عنه والتحريش صد
المسلمين عن البقاء على البقاء على الاسلام والتثبيط صد من قصد الدخول فيه لكن الاول
منظور فيه ولذا اكتفى في الكشاف بالاول بوصفا آخر لعذابهم وهو الاهانة المقتضية للا
للاذلال والتحقير فلا تكرار ولا حاجة الى ما قيل ولذا مرضه من الله اى من عذاب الله بتقدير المضاف
ولو لم يقدر لكان ابلغ شيا من الاغناء شيئا مفعول مطلق قد سبق مثله اى في سورة آل عمران
يوم يبعثهم الله منصوب بمهين وقوله لن تغنى الآية اعتراض او باذكر كما مر جميعا كلهم لا يدع
احدا او مجتمعين وقد مر الكلام فيه فيحلفون له الفاء فصيحة اى فيبعثون العذاب لهم فيحلفون
زعما منهم انهم يدفعونه به العذاب او لكمال دهشتهم وفرط حيرتهم يفعلونه مع علمهم بانه لا ينفع
له اى لله وفي حضوره المعنوي ويقولون والله كنا مسلمين على الاخلاص كما يحلفون اى حلفا مثل
حلفهم لكم اى عندكم وحضوركم وقالوا والله ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم وانه الايمان الكاذبة
جمع الايمان لكونهم حالفين جميعا ترويج الكذب من الترويج وفيه تصريح بانهم يكذبون في
الآخرة كما نطق به قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم الآية وبعضهم انكره
وفي الكشاف وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا والمحالفون
والمخالفون قد تصدقوا بالتاويل البعيد الغير السديد كما اشار اليه المصنف قوله تعالى والله ربنا
ما كنا مشركين وفيه ايضا اشارة الى انه نفاقهم بان بعد بعثهم لا يضمحل وانه حلفهم مع علمهم
بانه لا ينفعهم لكن كمال الحيرة الجاهم الى ذلك كما نبه عليه المصنف في قوله تعالى والله ربنا ما كنا
مشركين وقد اوضحه صاحب الكشاف هناك انهم البالغون الغاية في الكذب اوله بذلك ليفيد ان
كذبهم مكشوف واضح ويحسن الحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل استولى عليهم اى
غلب على عقولهم باغوائه حتى اتبعوه فكان مستولدا عليهم فلا ينافي قوله تعالى وما كان لي عليكم
من سلطان لان المنفي التسلط بالالجاء الى الكفر والمعاصي والمثبت هنا الاستيلاء بالوسوسة
فلا تنافي لعدم اتحاد النسبة او انه نسبهم الغاء للسببية واسناد الانساء اليه مجاز لسببيته
لا يذكرونه اى لا يقدرونه ذكرهم بقلوبهم وهي محل التصديق ولا بالسنتهم وهي آلة الاقرار
الدال على التصديق والعموم مستفاد من اطلاق الذكر لكنه لما كان المراد المنافقين فكيف يصح
نفي ذكرهم بالسنتهم الا ان يراد ذكر معتد به اولئك حزب الشيطان ختم الكلام بما يناسب

بما يناسب ابتدائه جنوده واتباعه يستخدمهم في اغواء الخلف وجمع الجنود لان الحزب اسم جنس
الا انه حزب هم اظهر في موضع المضمر للتسجيل على بغيه وللاشارة الى علة الحكم وفيه مبالغات افضل
بحرف التاكيد وحرف التنبيه المنبهة على انه ما بعدها محقق لا محالة وضمير الفصل وتعريف الخبر
المفيد للحصر والتعبير بالخسران على انه استعارة للتنبيه على انهم فاتوا الاصل الذي هو رأس
المال وهو العقل الكامل فلما اصروا على النفاق بطل استعدادهم واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس
فبقوا آيسين من الربح فالتعريف للاصل وهذا خسران ليس فوقه خسران والى ما ذكرنا من التفصيل
اشار بقوله لانهم فوتوا على انفسهم اى باختيارهم الجنة الى آخره الذين يحادون قد مر توضيحه
في اوائل السورة في جملة من هو لانهم اخزوا واهلكوا والمراد ببعدها ذل الكفرة الحاصلة
من الامر الى ما لذة وهذا ابلغ من القول اولئك هم الاذلون في اللوح قوله بالحجة ولم يقل بالسيف
لاطراد غلبة الحجة بخلاف غلبة السيف فانه تلك الايام نداولها بين الناس فان الحرب
سجال ولو قدره وان بدا الغلبة في الاغلب لكان حسنا قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون اى
باعتبار الغلبة والمقتضى بالذات كذا افاده المحشي هناك اى لا ينبغي او ذو عدم الوجدان بعدم
لياقة الوجدان لان ذلك قد يقع فلو اريد ظاهره لزم الاخبار بخلاف الواقع نظرا قوله وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اى وما صح ذلك قوله نقيضه كتبه لوازم الايمان الكامل فكان النفي باقيا على حقيقته لكن
العموم هو الظاهر والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم اى المراد بانه لا ينبغي ان تجدهم انه لا ينبغي
لقوم ان يوادوهم كناية لانه لا معنى لنفي لياقة الوجدان مع وجود الموادة المذكورة فيراد به
لازمه كناية لكونها ابلغ قوله وادتين اشارة الى انه حال ما ولا بالمفرد قوله اعداء الله من
حاد الله وقد مر وجهه في اوائل السورة وجمع الاعداء لانه من جمع معنى وان كان مفرد اللفظ
ولو كان المحادون اى المراد بما ذكر اقرب الناس اليهم مطلقا فيتناول الامهات والزوجات والا
والاعمام والعمات وغيرها وجه تخصيص هؤلاء بالذكر لانه الاب واجب الطاعة ولزاده على
على الابناء والابن اشد محبة فيهم والاخوان ناصرهم والعشيرة يفتخرون بهم ويستعانهم
في فتنة عظيمة وللتنبيه على ذلك اختير الاطناب ولم يجئ ولو كان اولى قريبا لكون المقام يقتضي
بسطا في الكلام ولذا اختير الاطناب اولا ولم يقل لا تجد المؤمنين يوادونه اى الذين لم
يوادوهم ولم يقل اى الذين لم ينبغي ان يوادوهم كما قال اولا لانه ما بعده لم يترتب على ذلك بل ما
يترتب عليه عدم المودة بالفعل اثبته لازم معنى كتب اذ لا وجه لكتب الايمان في القلوب
حقيقة لكن التعبير به يفيد قوة الاثبات فانه جزء الثابت في القلب ظاهره انه والجمهور على ان الموضوع
فلا يفيد الا انه يأول بانه ثابت فيه قطعا وما ذكره المص حاصله قياس من الشكل الثاني والانكار
مكابرة والدليل على انه العمل ليس جزء من الايمان لا على قوله فانه الجزء الثابت في القلب حتى
يقال انه بديهي على ان البديهي قد يقام عليه الدليل الحقي لمنبه او انه نعم من كلام

الملخص انه مانقل عن الشافعي من ان العمل جزء من الايمان فمعناه انه جزء من كماله لا من حقيقته
فانه مذهب المعتزلة ويرد عليه انه كما هو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان دليل ايضا على
خروج الاقرار باللسان عن حقيقة الايمان مع ان الملخص رجح كون الاقرار جزءا من الايمان الا انه
يقال ان الاقرار ثابت في القلب ايضا قال في قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات الاية فيقولون
اي المشركون مقرون به بقلوبهم لكنه مجاز عن التصديق فلعل جعل العمل جزءا من الايمان
ان يقول فما هو جوابكم فهو جوابنا فالظاهر ان المراد بما كتب في قلوبهم الركن الاعظم الذي
لا يحتمل السقوط اصلا وهو التصديق وهو ثابت فيه على الدوام لا يسقط وما عداه من
الاقرار يحتمل السقوط والكلام مبسوط في علم الكلام ت من عند الله اشارة الى انه من ابتدائية
والروح المبدأ من الله تعالى معناه من عند الله تعالى والمراد بيانه شرافة ذلك الروح وفخامته
على انه هنا استعارة تمثيلية ت وهو نور القلب وهو ما سماه الاطباء روحا وهو البخار اللطيف
المنبعث من القلب لان الروح المعهود يتعلق اولا بذلك كما صرح به في سورة الحجر فانه اريد
به الروح المصطلح عند الاطباء فهو على حقيقته لكنه بعيد فهو مجاز لكونه متعلقا به اولا او المراد
به البصيرة فان نور القلب مشهور استعماله في البصيرة فالروح مستعارة لانه يحيى به القلب وكذا
البيان في القرآن والنصر على العدو يحيى به الدين ت وفي الضمير منه للايمان او المراد بالروح ايضا
الايمان اشار اليه بقوله فانه اي الايمان سبب الحياة الخ يكون من تجريد به مثل قولك لي من فلان صديق
تنبيها على كمال الايمان مرضه مع افادة الكمال لانه خلاف الظاهر وانه منفهم مما قبله فهو حينئذ يكون
كما في كيدوا الناس حتى من الناس كيدو ويدخلهم عطف على ايدهم والمضارع هنا اذ الادخال
في الاخرة والتأييد في الدنيا فهذا بيان احسان الله تعالى في الاخرة اثر بيانه انعامه في الدنيا فضلا
من الله تعالى ولذا قال ويدخلهم والكل مسبب عن عدم موادتهم باعداء الله تعالى خالدين فيها اي ابد
الابدين كما ذكر في موضع آخر رضي الله عنهم استيناف مسوق لبيان ما يكون لهم زيادة على منح لهم
من النعيم المؤبد والرضوان اكبر من سائر الكرم واختير الماضي هنا لانه ماض بالنسبة الى الادخال
اولانه لكمال الرغبة فيه ولتحققه وقوعه اختير الماضي وهذا هو الملائم لقوله ورضوا عنه لانه بلغهم
اقصى امانيهم ت جنده وانصار دينه فالاضافة للتعظيم اذ المراد جند دينه والحزب بمعنى الجند
ت بخير الدارين العموم مستفاد من الاطلاق ولو اريد الفلاح في الاخرة لكونه فوزا اكمل كما
الاية في سورة البقرة لكان اشد ملائمة لقوله ويدخلهم جنات ولقد بالغ سبحانه في الثناء
على هؤلاء المذكورين كما بالغ في ذم اضدادهم المخزوين تم الحمد لله على توفيق
اتمام ما يتعلق بسورة المجادلة والصلوة والسلام على من داوم على الجهاد
والمحاربة وعلى آله واصحابه الغالبين على الكفرة الباغية
يوم الاربعا من رجب مضر الشريف

٢ او القرآن او النصر على العدو وهو نور القلب
٣ فانه سبب لحياة القلب
٤ بطاعتهم ٢ بقضائه او بما وعدهم من الثواب
٥ جنده وانصار دينه
٦ الفائزون بخير الدارين
ويدخلهم
الله اريد الرضاء في الاخرة بقوله لا اسخط عليكم ابدا كما ورد في الخبر منه
٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة
بين الصورتين

من رجب مضر الشريف وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه انيب
سورة الحشر قال البقاعي وتسمى سورة النضير مدنية بالاتفاق وكذا آيها اربع وعشرون
بالاتفاق سبح لله قد تقدم وجه جعله ماضيا في اوائل سورة الحديد وكرر الموصول هنا
تنبيها على استقلال كل من الموجودين بالتسبيح ولم ينبه عليه في سورة الحديد لظهوره والنكتة
مبنية على الارادة ونفس السموات والارض داخلة في ما في السموات وما في الارض كما في
الاية الكرسي ت روى انه الخ قيل هذا الحديث اصله في الكبير الا انه ههنا ليس بهذا اللفظ قال
ابن حجر لم يوجد مسندا في كتب الحديث المعتبرة وفيه مخالفة لما ثبت في الرواية كما ستنبيه
لك انتهى ففيه نقل الحديث بالمعنى وفيه مقال وشرطه بين في محله النضير بوزن فعيل وبنو
النضير قوم من يهود خيبر وكذا بنو قريظة وهم حلفاء قبيلة الاوس وبنو النضير حلفاء الخزرج
فاذا اشتد عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها ت على ان لا يكون
له اي على ان لا يكونوا له ناصرين وعليه لا يكونوا لعدوه ناصرين والصلح بالنظر الى الشق الثاني
ت فلما ظهر اي غلب عليه السلام على كفار قريش فلما هزم المسلمون وفي هذا التعبير
مراعاة للادب حيث قال اولا فلما ظهر ثم قال فلما هزم المسلمون والهزيمة صورية لا حقيقية
ت ارتابوا ونكثوا في عليه السلام في انه النبي المنعوت في التورية لفرط جهلهم لانهم فانه بهذا
امارة عقلية لصدقه عليه السلام كما دل عليه قصة هرقل حيث قال ان شان النبي ان يكون غالبا
وقد يكون مغلوبا بحسب الظاهر خلافه ت كعب بن الاشرف رجل من بني نبهان من طي وامه من بني النضير
وكان شاعرا اكثر في اذية المسلمين وهجائهم والاغراء بهم ولذا امر النبي عليه السلام بقتله
ولعل قتله بامر يكون سبب قتله شرعا كما استحق الهجو عليه السلام امرا يوجب القتل ومخالفة ابي سفيان
المعاهدة على اضراره عليه السلام واتفاقهم في محاربته ت وهو محمد بن مسلمة بفتح الميم كذا في الكشاف
ولعلهم اطلعوا عليه فلا اعتبار لانكار البعض الغيلة بكسر الغين المعجمة القتل بالحيلة من حيث لا يحتسب
تعلقه من الاغتيال ت ثم صبحهم بالكتائب اي بالعساكر وفي كلمة ثم دلالة على انه بعد قتل كعب فانه
قتله كان قبل احد وهذا بعدها باشهر والحيرة اسم بلد معروف وهو بكسر الحاء ت فانزل الله تعالى
سبح لله والتصدير بالتسبيح للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده ت في اول حشرهم اشارة الى ان اللام
للتوقيت كما في قولهم كتبته لعشر خلون من شهر كذا اي مضين ومآله الى معنى في اذ الوقت ظرف
وظاهر كلام انها بمعنى في لكن انهم لم يقولوا انها بمعنى في اشارة الى انها لم تخرج عن اصل
معناها وانها للاختصاص لان ما وقع في وقت اختص به دون غيره من الاوقات وفيه ما فيه
اذ تفسيره بما يناسب ما ذكرناه نعم لان ما وقع امر جلي لكن لا يقتضي ذلك بقاءه على اصل معناه لا
قوله ضمنا ح ومعناه يقتضي انه يكون الضمير في ذلك الوقت ت اي في اول اخراجهم
من جزيرة العرب هذا القيد لبيان الواقع لا الاحتراز كما يدل عليه قوله اذ لم يصبهم هذا الذل

٢ مدنية وآيها اربع وعشرون سورة الحشر
٣ انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة
٤ بنصره فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير
٤ اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك اي في اول اخراجهم من جزيرة العرب

وبهذا المعنى للاول لا ينفى الآخر ونحو تخفيفه في قوله تعالى ان هي الا موتتنا الاولى من سورة
الدخان وجزيرة العرب معظم ديارهم المعروفة من اليمن الى الشام والعراق وسميت جزيرة
لانها بين البحر الهندي وبحر الشام ودجلة والفرات وتعيينها مذكور في تحرير البلدان
وتقويم الاقاليم ولا يتعلق الغرض بتعيينها وما ثبت في بعض كتب اللغة ان الجزيرة الارض
التي بينها البحر سميت جزيرة لكونها منقطعة عن سائر الارض وتسمية الشام ونحوه
جزيرة للمجاورة او للمسامحة وكذا تسمية الدجلة والفرات بحرا مسامحة قوله او في حشرهم
للقتال فالحشر بمعنى الجمع اي جمع اهل الكتاب للقتال مع المسلمين فانهم لم يجمعوا قبله
بمعنى الاخراج الاخراج من بيوتهم الى المعركة وهذا بناء على وقوع قتال منهم والظاهر
من سوق النظم الكريم عدمه الا انه يقال الجمع للقتال لا يستلزم الوقوع ولهذا التجأ في
الاخراج والجمع للقتال الى فلا ينافي قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب الاية ويجوز ان يقع
القتال منهم او لا ثم قذف في قلوبهم الرعب فلا منافاة ايضا والاولية ايضا بمعنى عدم المسبوقية
قوله او الجلاء الى الشام فهذا هو المناسب لما ذكره في سبب النزول والاولا وما عداه نفس بلا وجه له تدبر
قوله وآخر حشرهم اي بعضهم او المراد او لاجلاء الترهيم كما صرح اولا قوله اليه اي الشام فانه
بعد من الشام وفي بعض الروايات الى اريحا فلا منافاة قوله او لحشر الناس فاللام في الحشر
للجنس ثم بكونه المضاف اليه جنس الناس وما قبله بناء على انه اللام للعهد والمضاف اليه
اهل الكتاب خاصة وهو المناسب لما ذكر في سبب النزول واما كونه للجنس نحو قال المحشي يعني
مع قطع النظر عن كون المحشور خصوص بني النضير انتهى والظاهر انه بهذا المعنى قوله تعالى هو الذي
اخرج الذين الآية اذ المراد بالموصول الثاني اهل الكتاب في زمنه عليه السلام ومقتضى هذا الكلام
انه حشر جنس الناس الى الشام وقع في زمنه عليه السلام وبنو النضير منهم وفيه تأمل ولو اريد بهذا
الجنس بنو النضير كما نقله من كلام المحشي لكنه عبر بالجنس ليحسن مقابلته بقوله وآخر حشرهم لكن
بعيدا من الفهم لا نسلم كونه المحشورين متغايرين لانه يكون ذلك في زمنه عليه السلام والحق
فيه قوله او ان نارا وهذا من اشراط الساعة عطف على قوله فانهم يحشرون والكلام فيه متكلف بما
قبله وبالجملة لا يظهر لنا وجه هذا الكلام في تحقيق هذا المرام وعلى تقدير اسناد الاخراج اليه
تعالى مجاز عقلي قوله منعتهم بتحقيق جمع مانع بمعنى الجحود قوله اي ان حصونهم تمنعهم اشار
الى انه في الكلام تقديما وتأخيرا او حصونهم فاعل مانعتهم وانه اسم الفاعل بمعنى المستقبل
قوله من بأس الله بتقدير المضاف او بيان حاصل المعنى قوله وتغيير النظم اي كان الظاهر بالنظر
الى ظاهر الحال انه يقال وظنوا انه حصونهم تمنعهم وتقديم الخبر وهو مانعتهم على المبتدأ
وهو حصونهم كما سهل عليه اولا واسناد الجملة وهي جملة مانعتهم حصونهم قوله للدلالة
على فرط وثوقهم فالظن بمعنى العلم كما لا يدل عليه قوله واعتقادهم في الدلالة هو لما في

٢ واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه
او الجلاء الى الشام
٣ او الشام واخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هنالك
او الحشر للناس
٤ تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب
والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر
٥ لشدة بأسهم
٧ وتقديم الخبر واسناد الجملة اليه ضميرهم وتغيير النظم
٨ بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها
على فرط وثوقهم

هو لما في التقديم من الاختصاص او الاهتمام قوله ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لاعتماده على
المبتدأ مرضه واخره لانتفاء الدلالة المذكورة بحسب الظاهر بقوله واعتقادهم انشر على ترتيب
اللف فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد ان زيدا مقصور
على القيام لا يتجاوزه الى القعود وفيه نظر لانه ان اريد الكلية فغير مسلم والا فغير مفيد
ثم بين وتكرير الاسناد يفيد تقوي الحكم فان قلت كيف يتكرر الاسناد مع اختلاف المسند اليه
قلت تكرر الاسناد كما يكون من جهة المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا
ثم زيد ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوي فيه الحكم قاله الطيبي ولا ريب في ان زيد ضربته
لم يتكرر الاسناد لانه جملة ضربته وانه اسند الى زيد لكن ضرب وحده لم يسند اليه بل اسند الى
ضمير الخطاب فلا يكون مثل زيد ضرب وتعميم الاسناد الى النسبة مع كونه مخالفا لقولهم ان الاسناد
اخص لا يفيد ايضا لان ضرب واقع عليه لا منسوب اليه بالنسبة ولو عبر تام اللهم الا ان يقال انه
زيد ضربته قدم المفعول لانه المقصود واعتنوا به ولم يقنعوا به حتى ازالوه عن الفضلة بهم
وجعلوه ركن الجملة فرفعوه بالابتداء وصار جملة ضربته خبرا له كما نقل ذلك عن ابن جني فهم
ضربته لكونه راجعا الى المبتدأ في قوة المسند اليه فيتكرر الاسناد بهذا الوجه لكنه غير متعارف
بينهم فانه صح تكونه بهذه قاعدة مستخرجة من القوة الى الفعل فيما نحن فيه اسم انه في انهم قدم
للاهتمام ثم جعل مسندا اليه دازين عن كونه فضلة وجعل ركن الجملة قوله مانعتهم والمسند
الى الضمير لكنه في حكم الاسناد لكونه راجعا الى المسند اليه فتم ما ذكره المحشي والله المستعان ولم
يلتفت الى كونه مانعتهم مبتدأ وحصونهم خبرا له لانه اضافة لفظية فلا يفيد التعريف فيجب
يلزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهذا ليس من المواضع التي جوز سيبويه فيها الاخبار
عن النكرة بالمعرفة مع انتفاء الدلالة على المقصود قوله اي عذابه لابد هنا من تقدير المضاف لكن
في التعبير المذكور سر عظيم وابهام العذاب مشعر لحصوله اذ الاتيان من خواص الاجسام
وكذا الضمير في الوجه الثاني ومرضه لانه يلزم منه تفكيك الضمير اذ الضمائر المذكورة لاهل الكتاب
فلا يصار اليه مع ظهور الوجه الخالي عن التفكيك على انه يعلم من ذلك لان اتيان عذاب الله
اياهم نصر للمؤمنين فيه كثير فائدة قوله فاتاهم من الافعال فيتعدى الى المفعولين والثاني في
اما العذاب او النصر وتشريع على الوجهين والضمير الفاعل الله تعالى والفاء للتعقيب
والسببية لانه ظنهم المذكور لاستلزامه الاغترار سبب للاتيان المزبور قوله لقوة وثوقهم
سبب عدم احتسابهم العذاب كانه من ابتدائية والابتداء في مثله معنوي وحيث للتعليل
لكونه سببا في الجملة وفي الكشاف من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم
كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قلوبهم وقل شوكتهم ولم يتعرض
لذلك لكونه خلاف ما فهم من قوله وظنوا انهم مانعتهم الاية فانه يدل على انه وثوقهم

٢ وهو ارعب
ولا ضطرار الى الجلاء
وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم
اي العذاب او النصر
ع

على حصونهم لا على ربهم ولذا اكتفى بقوله لعقوة ونوقيتهم اى اعتمادهم على حصونهم وانهم
في عزة ومنعة بسببها ق واتيهم اى اصل القذف الرمي بقوة ارمى بعيد هذا في الحسي حقيقة وفي
المعقولة استعارة مثل قولهم تقذف المحصنات وبها ايضا استعارة للاثبات ليفيد قوة الاثبات
والاحداث وشدة الثبوت ولذا عبر عن الخوف بالرعب الذي هو الخوف الشديد وذكر
القلوب للتأكيد ودفع توهم التجوز في الخوف ورميه ق اى ملأها اشارة الى ما ذكرنا من ان
الرعب اخص من الخوف وانه شدة الخوف وبسبب شدته بملأ القلوب ملأ معنويا ق يخربون
حكاية الحال الماضية قوله ضنا بها اى حفظا لها من صد الجواد بالآنية ما تسد الخشب والعمد
ونحوهما ولا يبعد التعميم الى الالات المعروفة ق فانهم ايضا اشار الى انه في النظم الكريم مبالغ
وصرح به ثانيا بقوله وعطفها على ايديهم المشعر بانها الة لاهل الكتاب في تخريب بيوتهم و
ليس كذلك بل هم يخربون ظواهر بيوت اليهود بايديهم ق من حيث ان تخريب المؤمنين
بنيه على انه الافعال بمعنى التفعيل وقد قرئ بالتفعيل قوله فكانهم استعملوهم فيه اشارة
الى الاستعارة شبه كونهم سببا لتخريب المؤمنين بكونهم مخربين بايدي المسلمين في حصول
التخريب فيكون التخريب بايدي المؤمنين استعارة في تخريب المسلمين بسبب نقضهم قوله فكانه
اى لاجل النكاية وهي قهر ما يغيظهم اشد الغيظ قوله والجملة اى جملة يخربون حال من ضمير قلوبهم
اى حال مقدرة او محققة باعتبار البقاء او تفسير للرعب فيه مسامحة لان التخريب ليس عين
الرعب بل مسبب عنه يدل عليه فالتفسير بالالتزام ولتطلعه اخره او استئناف كانه قيل ما حالهم
بعد ثبات الرعب وتقرره ق لما فيه من التكثير اى في الفعل او في المفعول وهو المناسب واما
كونه للفاعل فلا يناسب المقام فلا فرق بين الاخراب والتخريب الا بافادة التكثير والسكوت
عنه وقيل في الفرق بينهما الاخراب التعطيل اى جعله معطلا عن السكنى او تركه خرابا بعد
كونه خرابا والتخريب الهدم مرضه اما ولا ينافي ما ثبت في اكثر كتب اللغة عدم الفرق وان
الاخراب جعل الشيء خرابا بالهدم بناء على ان الهمزة للتعدية كالتخريب واما ثانيا فلانه
اعتبر في الاخراب لا يلائم هنا اذ المراد الهدم كما دل عليه بايديهم فلا مساغ لما ذكره في
الاخراب والعقول بان مراد بيان الفرق مع قطع النظر عما ذكر فيه بعيد ق فاتعظوا بحالهم
معنى الاعتبار فلا تغدروا اى فلا تنقضوا العهد كما غدر بنو النضير ولا تعتمدوا على
غير الله تعالى كما اعتمد هؤلاء السفهاء على حصونهم فعشيهم من العذاب ما غشيهم ق ان
تعليم مثل ذلك يورثهم كذلك اذ الاشتراك في السبب موجب للاشتراك في المسبب ق على انه
القياس اى القياس الشرعي الجامع لشروطه حجة يظهر به الحكم في المقيس وهو من الادلة
الشرعية والمستدل بها اكثر اهل الاصول ردا على اصحاب الظواهر في نفي القياس كما
فصل في كتب الاصول ووجه الاستدلال انا امرنا بالاعتبار والاعتبار رد الشيء الى نظيره بان

٢ فيها الخوف الذي يرعبها
٣ ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الالات يخربون
٤ كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه
تانيهم ايضا ٥ حال او تفسير للرعب والجملة
٦ وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ
٧ وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم لا فيه التكثير
٨ فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله فاتعظوا بحالهم

١٥١

١٠ فجمع من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية
على ان القياس

الى نظيره بان يحكم عليه بحكمه للاشتراك في العلة واليه اشار بقوله من حيث انه امر بالمجاوزة او كمال
التفصيل في اصول الفقه ق ولولا ان كتب الله ان مصدرية اى ولولا كتب الله وكونه مخففة وان
واسمها ضمير الشأن بعيد وان اوهمه كلام الكشاف حيث قال فلولا انه كتب الله لكنه نقل عن الرضي
انه صرح بعدم صحة الا ان يقال ان كلامه ليس بحجة عليه بتقديم عليهم للاهتمام به ق الخروج
تفسير للجلاء والاجلاء الاخراج من اوطانهم والمكتوب المثبت في اللوح الخروج لا مطلقا
بل بسبب الاخراج كما دل عليه قوله هو الذي اخرج الذين كفروا الاية والمراد الخروج على وجه
شنيع بتخريب البيوت والاحتياج الى القوت ق لعذبهم جواب لولا الامتناعية ق بالقتل
والسبي لكن العذاب بالاجلاء اكبر منه واشد من القتل ق استئناف بياني كانه انهم نجوا
في الدنيا من العذاب فما حالهم في الاخرة فاجيب بذلك والاولى ان يجعل حالا بالتاويل
لانه يفيد انهم معذبون في الدارين والمعنى لعذبهم في الدنيا مقتضيا عليهم بان لهم
في الاخرة عذاب النار ق ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما اى عداوتهما
ومشاقة الله تعالى مجاز والمراد مشاقة اولياءه والمفاعلة هنا للمبالغة لا للمغالبة اذ اطلاق العداوة على
الحق غير ظاهر واشتقاقه من الشق بكسر الشين بمعنى الجانب لان كلا من المتعاديين في شق خلاف
شق الاخر ومن يشاق الله تعريض للتعليل المتقدم من قوله بانهم شاقوا الله او وعيد بما اعد لهم في
الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا على بعض الوجوه وهو الوجه الاول ق الاشارة الى ما ذكر
اوله بما ذكر لكون المشار اليه متعددا قوله اى الاخير فلا يحتاج الى التاويل بما ذكر وصيغة
البعد للتنبيه على شدة المشار اليه ق اى شيء قطعتم اشار الى انه ما شرطية ولذا فسرها باى
شيء فان اي شرطية لا موصولة اذ الشرطية تناسب التعميم الى المقطوع وغيره وان حمل على القطع
في المستقبل فالشرطية متعينة قوله من نخلة معنى لينة ق فعلة من اللون فياؤها مقلوبة من
الواو لكسرة ما قبلها وتجمع على الوان وقيل على ليان وهي بنى على هذا الوجه النخلة مطلقا وقيل
النخل منها وقيل ماعدا العجوة والبرنية وهما اجودها وقيل اجود مطلقا ق وقيل من اللين فمعنى
اللينة ومعناه اى على هذا الاحتمال او على الاحتمال الذي في الكشاف وقيل اللينة النخلة الكريمة فيه
تاويل كثيرة فالاولى عدم التعيين فانه اذا كان المراد النخلة الكريمة فقطعها للغيظ وان كان غير الكريمة فـ
قطعها لابقاء الاحسن للمسلمين ووجهه فيه الاولى حمل القطع على غير الكريمة ق الضمير لما باعتبار
معناه باعتبار تحققها في ضمن فرد آخر ق وقرئ اصلها تفضيلا او على انه كرهن بضمتين فلا حذف ولا
ولا تخفيف والاول هو الراجح اذ جمع اصل اصول وكونها فعو عبر مشاكل ق فبامر الله اى
فقطعها بامر الله كذا في الكشاف فيكون الجواب محذوفا ولا الامر هو رسول الله عليه السلام لكن امره
لما كان بامر الله تعالى قال فبامر الله فالخطاب للاصحاب ق علة لمحذوف والواو داخل على ذلك
المحذوف معطوف على ما قبله وهو فعلتم وهو والله كان عين المعطوف عليه ذاتا لكنه مغا

٢ من اوطانهم
٣ كما فعل ببني قريظة
٤ معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة المشاق
٥ مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم
٦ من نخلة
٧ وتجمع على الوان فعلة من اللون
٨ ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ليان وقيل من اللين
٩ وتانيثه لانه مفسر باللينة والضمير لما
١٠ اكتفاء [illegible] عن الواو او على انه كرهن وقرئ اصلها
١١ اي وفعلتم

٢ في القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم اوداة نا لكم

مفهوما وهو انكان في حسن العطف قه او اذنه لكم اى الفعل المحذوف فعل الله وهو اذن لكم المفهوم من فباذن الله في بكون المفعول له نعلا لفاعل الفعل المعلل دون تقدير فعلتم قوله على فسقتم اى على كفرهم او على معاصيهم المنضم الى الكفر او على عصيانهم مع كفرهم ولعل لهذا عبر بالفاسقين دون الكافرين والمفهوم منه وليعز المطيعين ولم يذكر لان ماذكر يشعر به ولم يعكس لان الغرض الاصلى اخزاهم ولذا قال بما غاظهم منه كونه القطع مما غاظهم ظاهر واما الترك فلانه تصرف المسلمين في املاكهم حيث شاؤا قه لما اى بقطع نخيلهم ا هذا دليل على ما ذكر من ان المراد من امر الله امر الرسول عليه السلام قه فنزلت ردا عليهم بانه عليه السلام انما امر بذلك باذن الله فعلم ان الخطاب للمؤمنين بقوله ما قطعتم الى فباذن الله مع انه معلوم لهم لدفع توهم الكافرين بانه انما فعله من تلقاء نفسه وتعريض لهم كانه قيل ما قطع المسلمون نخلكم ايها الكفار الا باذن الله لحكم دعت اليه ومن جملته احداث الغيظ والتحرق بما فات من النعم وكسر شوكتهم وقوله زيادة لغيظهم اشارة الى بعض ما ذكرنا قه واستدل به على جوازه والمستدلون الفقهاء والحاصل انه ان علم بقاؤه في يد اهل الحرب فالتخريب والتحريق اولى والا فالابقاء اولى ما لم يتضمن التخريب مصلحة راجحة ولعل بيانه في قطعهم اولا وتركهم ثانيا اشارة الى ذلك التفصيل كما نبه عليه هناك وقولهم فما بال قطع النخل وتحريقها سيقاد منه ان التحريق النخل وقع منهم لكنه لم يذكر اكتفاء بالقطع لانهما متساويان في الاهلاك والاخراج عن الانتفاع وان كان التحريق فوق القطع قيل واما التعرض للترك مع انه ليس بفساد فلتفتيش عدم كونه القطع فسادا لنظمه في سلك ما ليس بفساد ابدا فانتساويهما في عدم الفساد انتهى وقد عرفت فائدته وكونه باعث الغيظ وان القطع ما ليس بكرمة والترك ابقاء الاحسن للمسلمين قه وما افاءه وكلمة اشار الى ان الفي الرجوع ومنه فيء الظل فالفيء لا يقال الا للراجع منه فاطلاقه على الغنيمة على الاستعارة لانها مشابهة له في عدم المشقة فقوله ما اعاده تنبيه على اصل معناه ولذا قال بمعنى صيره له اى جعله له اذ الاعادة انما هي بالجعل فذكر المقيد واريد المطلق وما اورده في تكون الاعادة على حقيقته ومع ذلك اخره لان كونه بمعنى الرد يحتاج الى التمحل كما قال فانه كان حقيقا لم يوقع في ايدى الكفرة منهم ثم رده الله عليه فنزل كونه جديرا بانه يكون له منزلة كونه في يده وبهذا التكلف صح معنى الاعادة والرد واشار بقوله ما اعاده الى ان ما موصولة واحتمال الشرطية ضعيف لانه يستلزم عدم قطع حصول الغنيمة مثل افادة الموصولية قوله للمطيعين اشارة الى ان تخصيصه بالذكر لكونه امام المطيعين فالمراد عامة المطيعين ويدل عليه ما بعده فمن خصص به عليه السلام قال رئيس المطيعين فهو احق به ولا يلائمه هذا ما بعده فلو تعني ان او دين الكفرة اى حجج صخر منهم الكفر مطلقا

٢ من بني النضير

٢ روى انه عليه الصلاة والسلام ٤ قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها

امر بقطع نخيلهم

٥ هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم

٦ بمعنى صيره له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين وما اعاده عليه

مطلقا سواء كانوا بني النضير او غيرهم لان المطلق مذكور في ضمن المقيد لكن الظاهر هو الاول ولذا قدمه قه فما اوجفتم على تحصيله بتقدير المضاف في عليه اذ الايجاف ليس على نفس ما افاء الله تعالى بل على تحصيله وهو سرعة السير فالايجاف الجمل سريعا في السير على انه المتعدى ولا للتعدية ما يركب اشار الى ان من صلة غلب عليه بالغلبة التحقيقية وانه كان عاما في اصل وضعه جميع ما يركب من الخيل والبغال والحمير ايضا لكن المراد هنا الابل خاصة لان الة الجهاد كالخيل الا انه في الخيل اتم ولذا قدم قه وذلك اى عدم اجراء الخيل بقوله انهما رابطا لا يلائمه ما وقع في النظم الكريم ولم يجر اى لم يقع مزيد قتال وانما وقع نوع المقاتلة بمعنى سبب ولذا اجتمع بعد قتال قه ولذلك اى ولقربها من المدينة لم يعطوا ذلك واما المهاجرون فكونهم غرباء نزل غربتهم بمنزلة الضعف الحاجة او لكونهم فقراء كما سيجيء فلا اشكال بان الدليل جار في المهاجرين مع تخلف المدعى الا ثلاثة ارهم ابو دجانة سماك بن خرشة والحارث بن الصمة كما في الكشاف قيل والذى في الكبير كما في سيرة سيد الناس انهما اثنان بدون ذكر الحارث وانه اعطى سعد بن معاذ سيفا لابن الحقيق كان له ذكر عندهم والمص اختار ما في الكشاف لكن لم يعين اسمهم اما لعدم تعلق الغرض به او لعدم التعيين بذلك ولكن الله يسلط ذكر من قوله فما اوجفتم عليه اذ الحاصل المعنى ما سلطتم عليهم بايجاف خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء وانما جمع الرسل ليكون دليلا لتسليط رسولنا على بني النضير كانه قيل ولكن الله يسلط رسوله عليهم لان عادته جرت على تسليط رسله على من يشاء فلا حق لكم في اموالهم الا ما اعطى الرسول عليه السلام ومن هذا قال وما افاء الله على رسوله ولم يقل وما افاء الله عليكم وبهذا البيان ظهر فائدة هذا الاختيار اذ المقصود افادة انه لا حق لكم في اموالهم فوضع العلة موضع المعلول قه بقذف الرعب اى المراد بالتسليط جعله غالبا عليهم في المخافة بل تسليط خاص وهو القاء الرعب الخوف الشديد من الرسول حتى طالبوا الصلح بدونه قتال فعنده نوع الصلح بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وسبوا انهم اما الصلح بالجلاء الى الشام بالوسائط الظاهرة كالجنود وحربهم مع الكفار وتارة بغيرها كقذف الرعب كما وقع هنا وجعله والله على كل شيء قدير تذييلية مقررة لما قبلها اعادة اسم الجلالة لتربية المهابة قه وبين مصرفه بيان الاختلاف في تقسيم الفيء قد لانه الاصح عنده فيصرف سهم الله الذى ذكر لكمال اختصاصه به تعالى بل يصرف ثمنها الى العساكر هو الاصح عند الشافعي والظاهر من بيان المص خلافه قه وقيل يخمس اى الفيء خمسة لان ذكر الله تعالى للتعظيم اى لتعظيم الرسول عليه السلام للتنبيه على ان سهم الرسول في حرمة الغلول والخيانة ووجوب الاحتراز عنه او لتعظيم هؤلاء المذكورين من عباده المخلصين للاشعار بانهم واجبو الاحترام والاكرام قه وقيل يخمس لخمسه يصرف الى هؤلاء المذكورين ويصرف الاخماس الاربعة الباقية حيث شاء عليه السلام من مصارف بيته ومن هذا القول لا بوا فقه

٢ عن الوجيف وهو سرعة السير فما اجريتم على تحصيله

٣ غلب فيه كما غلب الراكب على راكب

ما يركب

٤ ان كان المراد من بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا لا يحتاج الى ركوب ابل او خيل الا ان النبي عليه السلام فانه ركب جملا او حمارا ولم تجر مزيد قتال ولذلك

٥ لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولذلك

٦ في قلوبهم

٧ فيفعل ما يريد تارة ٨ وتارة بغيرها بالوسائط الظاهرة

٩ بيان للدول ولذلك لم يعطف عليه ١٠ اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد

فقيل يسدس

١١ لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس كما الغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة

كما يشاء والان على الخلاف المذكور وقيل يخمس

ظاهر النظم الكريم اذ الخمس ليس بمذكور هنا كما في الغنيمة ق لقياس مع الفارق ن والآن على
على الخلاف المذكور يعني في التخميس كما ذكره المص آنفا من صرف سهمه عليه السلام الى الامام والى
العساكر والثغور او مصالح المسلمين والمراد بذوي القربى بنو هاشم وعبد المطلب وقيل بنو هاشم
وحده والتفصيل في سورة الانفال فعلم من هذا البيان ان معنى ما افاء الله على رسوله ليس
بمعنى انه تمليك له بل لاحق لكم ايها الحاضرون فيه بهذه الآية الكريمة بيّن مصارفه ان
بيانه انه افاء على رسوله بلا مقاتلة معتدا بها من عجز الله لكون المقاتلين حق دانت
خيبر بان الكلام فيما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اهل خيبر خاصة فكيف يقال
انه اختلف في قسم الفيء الى قوله والآية على الخلاف المذكور والجواب ان الاختلاف ليس
في ذلك الفيء بل مطلق الفيء المفهوم من هذه الآية ولذا قال اختلف في قسم الفيء ولم
يقل اختلف في ذلك لئلا تغفل ن اي الفيء الذي ه اي مطلق الفيء لا الفيء المذكور المأخوذ
من اهل خيبر فقط ويدور بينهم تغيير للتداول ن كما كان في الجاهلية من اخذ رؤسائهم
الغنائم دون الفقراء وهو معمول ليدور ن وقرئ دولة بفتح الدال بمعنى كيلا يكون الفيء دا
تداول بينهم بتقدير المضاف ليصح الحمل على الفيء فانه ليس بمعنى التداول بل صاحب التداول ن اد
اخذه غلبة بمعنى اخر للدولة بضم الدال يعقلون على قوله ما يتداوله اشارة الى ان الدولة
بمعنى الاموال والعقار وثانيا انه بمعنى الاخذ فهذا بما ذكره من قوله وقرئ دولة كالجملة
المعترضة لكن لا يظهر لطفه فالاولى تأخيره عن قوله او اخذه غلبة ن ودولة جاهلية تفسير
للاغنياء في قوله بين الاغنياء لان المراد بهم الاغنياء منكم كما كان في الجاهلية كما مر ن وما اعطاكم
من الفيء وهو المناسب لما قبل ولذا قدمه او من الامر وهو الموافق لما بعده نقل عن الراغب
انه قال الايتاء مخصوص بدفع الصدقة في القرآن ودعوى الكلية مشكلة ولذا جوز الشيخان
كون المراد الامر مقيدا للاوامر وجوز كونه واحد الامور رفيتا ول الفيء ايضا لكن الظاهر
الاول ولذا استدل العلماء بهذه الآية على وجوب اتباع ما امر به الرسول وذكر المناسب لما
بعده وهذا بيتنا ول الفيء ايضا اذ الاعطاء يستلزم الامر باخذ ما اعطاه فيدل كان ذكر اخذ
كان او شرعيا ولانه حلال لكم او لانه واجب الطاعة وبهذا كالتصريح في كون المراد
بالامر واحد الاوامر ان الامر للوجوب بهذا الآية اذا لم يوجد قرينة على خلافه واتقوا الله كالعذر لكنه
ن في مخالفة رسوله وبهذا القيد من مقتضيات المقام قوله لمن خالفه فان من خالفه فقد خالف
الله تعالى فهو جملة تذييلية مقررة لما قبله ن بدل من لذي القربى قوله فانه الرسول تعليل
عدم التعميم الى عليه السلام ويؤيده قوله وينصرون الله ورسوله ما اشتهر من قوله الفقر
فخري لا اصل له ويتضح وجه عدم التعبير بالمساكين لانه عليه السلام قال اللهم احيني مسكينا
ن ومن اعطى اغنياء ذوي القربى اي ومن ذهب الى جواز اعطاء الفيء الى اغنياء ذوي

وذي القربى خصص الابدال بما بعده اي بما بعد ذوي القربى بدليل لا جله ان اغنياء ذوي القربى
متى افتقر اسمهم يستحقون الفيء وهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى واشترط امامنا ابو حنيفة رحمه
الله تعالى الفقر في ذوي القربى فجعله بدلا من ذوي القربى وما بعده كما قرره المص والنحب انه ذكر اولا
مذهبنا كانه اختاره ثم ذكر مذهبه بقوله ومن اعطاهم ولم يصرح كونه مذهبه والكل خلاف عادة
والله اعلم بمراده وكذا التوضيح في فن الاصول وكتب الفروع فتدبر وابن السبيل الذي في وطنه مال لا يسمى
فقيرا ايضا نص عليه في التلويح وغيره انتهى فالمراد بابن السبيل المسافر الذي ليس في وطنه مال او
هو في حكم الفقير ما لم يصل الى وطنه ويؤيده انه يجوز صرف الزكوة اليهم ن واخذوا اموالهم اشار
به الى انه عامل اموالهم اخذوا لا اخرجوا فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا كما سيجيء او بيان
حاصل المعنى فانه الاخراج عن الاموال اخذهم ففي قوله للفقراء المهاجرين اشارة الى زوال ملكهم
عما خلفوا في دار الحرب وانه اهل الحرب اذا استولوا على اموال المسلمين ملكوها والمراد بالاخراج
الاخراج كونهم سببا لخروجهم ن حال مقيدة لاخراجهم وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او لابتغاء
مستقبل بالنسبة الى الاخراج وانه كان ماضيا كالاخراج في نفسه قوله بما يوجب ه اي المراد بالتقييد الثناء
عليهم بانهم اثروا رضاء الله تعالى والنعيم المؤبد على الدنيا الفانية الزائلة وينصرون الله اي وينصرون
دين الله او اوليائه عطف على يبتغون ن مدح آخر ن بانفسهم واموالهم اي جميعا او باحدهما والنفر
بانفسهم بمباشرة قتال الاعداء وباموالهم صرفها في الكراع والجند والسلاح والانفاق على المحتاجين
ن الذين ظهر صدقهم في الايمان بامارات قوية وعلامات جلية اذ التصديق امر باطني وظهوره انما
بالعلامات الباهرة كخروجهم عن الاوطان والاموال مع كونه اشد من القتل لم يؤثرونهم ولم يجزنهم بل
الابتغاء الفضل والرضوان بكمال قرة اعينهم وهذا امارة على كمال تصديقهم فمن ليس كذلك
فيصح الحصر المفهوم من تعريف الخبر وضمير الفصل والحاصل ان الحصر بالنظر الى ظهور الصدق لا بالنظر الى الصدق وصيغة البعد لزيادة التفخيم ن عطف على المهاجرين والجامع بينهما خيالي والمعنى
ن الذين تبوؤا الاشتراكهم في اعطاء الفيء لفقرهم ولذلك قال عطف على المهاجرين احترازا عن
العطف على للفقراء قوله والمراد بهم الانصار ولم يعبروا بالانصار مع انه المناسب للمهاجرين لمدحهم
بملازمة الايمان في المدينة غائبين عن رسول الله عليه السلام والمدح بالايمان لا مدح فوقه لا سيما في
الغيبة وهذا المدح في المهاجرين مستفاد من اتصافهم بالمذكورة والمدح بملازمة المدينة لما ذكرناه
من الايمان بالغيب كما اشير اليه بقوله من قبلهم ن فانهم لزموا المدينة به نبه به على ان التبوء مجاز
عن اللزوم للزومه اذ التبوء النزول في المكان وهو مستلزم لملازمته فيه واللزوم منتظم للايمان
فلا تحمل في الايمان لكن قوله وتمكنوا فيه ان فيه مجاز الامام في كلمة في فيكون جمعا بين الحقيقة او يصار
الى عموم المجاز اذ في الايمان على تنزيله منزلة المكان الذي يتمكن فيه على انه استعارة مكنية
واثبات التبوء له قرينتها واستعارة تخييلية ن وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة موضع الايمان

٢ فان كفار مكة اخرجوهم
٣ تقييد شانهم
٤ والايمان وتمكنوا فيها
٤ تكون بينهم
٧ عن اخذه او عن ايتائهم

او تقدير كثير مع عدم الداعي اليه وايضا تبوء هم الدار قبل كونها دار هجرة واضافة الدار الى
الايمان مجاز لادنى ملابسة وكونها دار الهجرة مجاز ايضا وكذا يلزم عطف الصفات مع اتحاد
الذات قوله والخلصوا الايمان وهو الوجه المقدم في الكشاف كقوله علفتها اي سقيتها
ماء باردا اي عطف الايمان على الدار لكن بتقدير عاملا يناسب لظهور القرينة على عدم صحة
تقدير العامل المذكور ففي الحقيقة المعطوف العامل المقدر على العامل المذكور ونظائره
كثيرة وهذا احسن الوجوه الذي ههنا وفي امثاله ولذا اختاره الزمخشري ولا يعرف بأخبر المص قوله
وقيل سمي المدينة الخ قوله بالايمان اي مجازا بذكر الحال وارادة المحل بالواسطة اذ المحل الصاحب
الايمان بالذات والايمان بواسطته وهذا غير متعارف وقيل او تسمية محل ظهور الشيء باسمه
وهذا اقرب من الاول قوله لانه مظهره اي لانه مظهر الايمان كمال الاظهار فلا اشكال بانه
مظهره او لاكونه مصيره اي محل رجوعه لما ورد في الحديث ان الايمان في آخر الزمان يرجع
الى المدينة ويستقر فيها ولو ورد ان الدجال لا يدخلها وان الايمان قوله من قبل هجرة المهاجرين
بتقدير المضاف فلا اشكال بان ظاهر النظم ان الانصار سبقوا في الايمان المهاجرين مع ان الامر
بالعكس قوله وقيل تقدير الكلام جواب آخر للاشكال المذكور بان فيه تقديما وتأخيرا
والتقدير والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان اي تبوءوا الايمان فيلزم سبق الانصار
المهاجرين في تبوء الدار وهو كذلك دون الايمان مرضه لان القلب خلاف الظاهر وان
مقبوليته ان تضمن اعتبارا لطيفا وههنا ليس كذلك واما تقدير المضاف فشائع في كلام البلغاء
وفي كلام الله تعالى اذا قامت قرينة عليه فالواجب توجيه القرآن باجل الوجوه وانما يحتاج الى
هذا التأويل في الوجه الاول والثالث دون الثاني والرابع اذ فيهما لم يذكر الايمان مرادا بحقيقته
بل المراد الدار بالايمان مجازا في الرابع وتقدير المضاف في الثاني في المقبول بالنسبة اليه
لضعفه ولو قيل تقدم المجموع يكفي فيه تقدم البعض اذا قام قرينة على عدم تقدم
المجموع سيجيء من المص ما يؤيده من قوله في سورة الممتحنة ولا يلزم من استثناء المجموع
استثناء جميع اجزائه وهذا اولى مما ذكرنا في توجيه ذلك قوله يحبون حكاية الحال الماضية حال من
فاعل تبوءوا الدار على ما اختاره المص من ان والذين تبوءوا الدار معطوف على المهاجرين فيعطى
لفقرائهم من الفيء اذ المراد مطلق الفيء واختار صاحب الارشاد كونه كلاما مستأنفا في سوق مدح
الانصار بخصال حميدة ومن جملتها محبة المهاجرين ورضاهم باختصاص الفيء بهم احسن رضاء
واكمله انتهى فالمراد بالفيء الفيء الذي اخذ من خيبر كانه نسي ما قررت يداه من قوله ما اختلف في
نسخة الفيء الى قوله الآن على الخلاف المذكور فانه بهذا الكلام لا ينتظم الفيء المأخوذ من الخيبر قوله
ولا يثقل اي من هاجر عليهم على الانصار اي المراد من المحبة لازمتها وهو عدم استثقالهم اذا احتاج
الاحتياج اليهم دونه مجرد المحبة قوله في انفسهم المصدور مجاز عن الانفس اذ المراد الوجدان

٢ او تبوءوا الدار ٣ كقوله علفتها تبنا وماء باردا

٤ ومصيره

٥ والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان

٦ عليهم

الوجدان في الذهن بانه لا يكون ذلك في انفسهم لانها المدركة في الحقيقة فالصدور لكونها مقرا
للقلوب التي بها الادراك جعل ما في العقل من الادراك في الصدر مجازا كذا قيل وفي المواقف
محل العلم عند المتكلمين القلب فالظاهر ان ما في صدورهم على حقيقته لان القلب في الصدر ثم هذا
كناية عن عدم الحاجة فهو ابلغ من قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة لكونه كنائيا وتنكير الحاجة
للتعميم قوله ما يحمل اي المراد بالحاجة ما تسبب الحاجة عنه اي السبب الحامل ولذا قال ما يحمل
عليه كالطلب اي كطلب الحاجة والحزازة بفتح الحاء المهملة بعدها معجمتين مرض في القلب
ويكنى به عما يتضمنه الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا لانه مرض معنوي يخرج النفس
عن الكمال ويقبل الفضائل كما ان المرض الحقيقي يخرج البدن عن الاعتدال قوله مما اعطي المهاجرون
وكلمة من تعليلية على ما اختاره المص من ان الحاجة هنا مجاز عما يتسبب عنها من الحسد ونحوه وا
اما ما اختاره الزمخشري من انه نزل الحاجة بالمحتاج اليه حيث قال لا يجدون ولا يعلمون في انفسهم
حاجة اي طلب حاجة محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه
يسمى حاجة فكلمة من على هذا بيانية او تبعيضية ولا يلزم من هذا كون الانصار مستغنين عن
الفيء حتى ينافي قوله فيما مر من انه قوله والذين تبوءوا عطف على المهاجرين المستلزم اعطاء
الفيء لهم قوله ويقدمون المهاجرين هذا ترق في المدح كأنه قيل ويقدمون المهاجرين على
انفسهم فكيف يحسدونهم في انفسهم حسدا ونحوه مما اوتي المهاجرون قوله نزلت واقعة
اي طلقها وهذا ايثار مستبعد وقوعه من ابن آدم فانه عليه السلام آخى بينهم فكان لكل
من المهاجرين اخ من الانصار قوله حاجة تعبير خصاصة اي حاجة لا يصل انتفاؤه لانه من خصاص
البناء اي اصله الفرجة والخرق في البناء فصار مجازا في الاحتياج لانه لازم الخرق ثم صار حقيقة
عرفية فيه قوله ومن يوق شح نفسه اي من يحفظ شح نفسه اي عن يشح بمنعه بتوفيق الله تعالى حتى يخالفها
او اضافة الشح الى نفسه مع ان الوقاية لا تكون الا عن شح نفسه للتنبيه على ان النفس مجبولة
على الشح قال تعالى واحضرت الانفس الشح اي البخل والنفوس القدسية مستثناة منه
قوله هم الذين هاجروا فالمراد مجيئهم الى المدينة فالمجيء حقيقة ولذا قدمه قوله حين قوي الاسلام
اي حين ظهر قوة الاسلام فالمراد بالمهاجرين هنا هم الذين هاجروا بعد ظهور قوة الاسلام
قوله او التابعون باحسان اي بايمان فالمراد بالمجيء من كتم العدم الى فضاء الوجود مجازا قوله وهم
المؤمنون اشارة الى ان المراد بالتابعين معنى اللغوي اي اللاحقون بهم الى يوم القيامة
لا المصطلح بين المحدثين وهم من لقي الصحابة ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى والذين اتبعوهم
باحسان الآية قوله يقولون جملة حالية مقدرة وعلى الاول حال محققة وصيغة المضارع ههنا
قوله جاز الحال للمرة قوله يستغفرون مع قوله للذين اخرجوا وفيه ترغيب الخلف للدعاء
للسلف لا سيما العلماء الا تدرين فانهم اباء نفعلم الدين ان الدعاء بالمغفرة لهم اي

٢ على الحاجة ٣ والحزازة والحقد والغيظ كالطلب

٤ من الفيء وغيره

٥ على انفسهم

٦ حتى ان من كان عنده امرأتان

٧ وزوجها لاحدهم تنزل عن واحدة

٨ من خصائص البناء وهي فرجة

حاجة ٩ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق

٢٧ الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل ورزق

١٠ بعد حين قوة الاسلام

١١ بعد الهجرتين الى يوم القيامة فلذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين وهم المؤمنون

لاخواننا في الدين اي المراد باخواننا الاخوان في الدين بقرينة قوله الذين الاية وايضا المعتبر
الاخوة الدينية دون النسبية فقط نعم اذا اجتمعا يكون في الاوج الاعلى ن سبقونا بالايمان
وان كان منهم ما مطلقا لكن للمؤمنين اشنع ولذا قيد بآمنوا باسنوا الكمال الزجر عن ذلك
مع انه حرام [illegible] ايضا ن تحقيق كانه اشارة الى الارتباط واشارة الى ان الختم بما ذكر
انسب من الختم بالغفور الكريم ن اخوة [illegible] بكونه استعارة نحو الاخوة الاسلام ووجه الشبه
الانتساب الى اصل واحد ن او الصداقة الاول ناظر في توافقهم في الكفر وان لم يكن بينهم
صداقة ومودة والثاني بناء على المودة والصداقة بينهم بلا ملاحظة التوافق في الكفر
ولو اكتفى بالاول لكفى كما اكتفى في انما المؤمنون اخوة بالاخوة في الاسلام ن في قتالكم
وهو المطابق لقوله ولئن قوتلوا لا ينصرونهم فقوله او خذلانكم لا يعرف موافقته لما بعده
الا ان نهيهم عن نصرهم خذلانهم ونهيهم معهم في الخذلان المذكور لكن المراد ولا نطيع فيكم اي
في شأنكم احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم اي الخذلان في بقاء عداوتكم
من النصرة كما في الكشاف ولما ذكر المص هذا عقيب قوله لنخرجن معكم مع انه محله بعد قوله ولا نطيع
فيكم فهم منه ان المنافقين لئن اخرج الكفار من ديارهم كانوا معهم في القتال او الخذلان
ولا صحة له هنا اذ المراد لئن اخرجتم من دياركم من غير قتال لنخرجن معكم لانه ذكر في مقابلة قوله
ولئن قوتلتم لننصرنكم ولو بين انه تغيير لقوله فيكم كما ذهب اليه البعض لكان الكلام معتقدا
الحق كما قاله الفاضل المحشي انه سهو من قلم الناسخ اذ موضعه بعد قوله ولا نطيع فيكم كما عرفته
بل قيل وليس بذلك لانه تقدير القتال مترتب بعد لكن لا ضير فيه اذ الترتيب ترتيب الذكر وقد
ذكره فما كان قوله ولا نطيع فيكم احدا ابدا عاما اشار اليه صاحب الكشاف في عقب قوله ولا نطيع
فيكم وتبعه المص لكن لم يذكره في محله تجاوز الله تعالى عنه ومعنى قول صاحب الكشاف ان حملنا عليه
ان حمل رسول الله عليه السلام والمسلمون ايانا على نصرة المؤمنين لا نطيع في شأنكم احدا
في القتال باظهار المعاذير الكاذبة وبهذا انفرع اهل الكتاب ولا يلزم منه اظهار كفرهم حتى يقال
انها لو كانت لكانت عند استعدادهم لنصرتهم واظهاره كفرهم ولا ريب ان ما يفعله عليه السلام
عند ذلك قتلهم لادعوتهم الى النصرة فانه بعيد جدا لان المنافقين قد بالغوا في اخفاء كفرهم
كما نطق به النص الكريم والخبر الشريف فكيف يقال ذلك بل الدعوة لو كانت لكانت الى نصرة
المسلمين وهذا مستلزم لترك نصرة الكافرين وبهذا الاعتبار يكون دعوة الى ترك نصرة
اهل الكتاب وترك النصرة خذلان لهم في زعمهم ولذا قال الزمخشري في قتالكم او خذلانكم
ن لكاذبون اي لتعلق علمه تعالى بانهم لا يفعلونه لئن اخرجوا الخ ما حلف المنافقون عليه وذلك
اشتم الله تعالى في بيانه كذبهم ن وكان كذلك فانه ابن ابي الخ كلمة ان في لئن اخرجوا ولئن
قوتلوا بمعنى اذا كلمة الشك للمشاكلة ن على صحة النبوة لما فيه من الاخبار بالغيب واعجاز

علی صحة النبوة ٩ ودليل ١٠ واعجاز القرآن وكما كان كذلك

وبان يجب دعاءنا
٣ يريد الانتفاء بينهم وبينا
٤ والموالاة
٥ من دياركم ٦ اوخذلانكم
٢٧ اي من الرسول والمؤمنين ٢٨
١٥٧
ابو السعود
٧ بانهم لا يفعلون ذلك
كما قال ... لئن اخرجوا الاية
٨ قال ابن ابي ...

والعجاز القرآن بهذا قول البعض من ان سبب اعجاز القرآن اخباره بالغيب والمختار كونه في ذروة
العليا من البلاغة ن على الفرض والتقدير لما مر من اخباره تعالى بانهم لا ينصرونهم ولولم يحمل على
الفرض لزم الكذب ن او نفاقهم عطف على نصرة المنافقين قوله اذ ضمير الفعلين وهو ليولن و
ولا ينصرون الى الضمير المستتر فيهما يحتمل ان يكون لليهود فقوله ولا ينفعهم نصرة المنافقين ناظر اليه
وقوله او نفاقهم اي لا ينفعهم ايمان المنافقين نفاقهم ناظر الى كونه الضمير للمنافقين بل يهلكهم
الله تعالى لظهور كفرهم لكنه لم يقع وبين المراد بالضمير الظاهر وكونه مستترا سهو عبر
مستتر كانه نظر الى ان الواو ضمير الفاعل وهو ظاهر وهذا قول البعض على انه اسم ظاهر لا بارز سبب
المنافقين ن اشد مرهوبية لانه للمؤمنين مرهوب منهم لا راهبون والظاهر انه المراد الحاصل
بالمصدر وهذا ابلغ منه لانهم ارهب على انه مبني للمفعول قوله في صدورهم لانه كبر دفعا لتوهم
المجاز ن فانهم كانوا يضمرونه ويكون في صدورهم كناية عن الاضمار كذا قيل كانه اشارة الى انه
ليس تأكيدا لما يكونه مثل سمعت باذني مثلا لكن الرهبة والخوف لا يكون الا في القلوب ويعلم
ذلك بامارات او باخبار رعاية الامراء خوفهم لم يظهر لانهم بالغوا في الاخفاء فقوله في صدورهم
تنبيه على ذلك فلا يبقى في كونه تأكيدا ن على ما يظهرونه نفاقا اي لانهم اشد رهبة في صدورهم
من رهبة الله بتقدير المضاف كائنة على ما يظهرونه نفاقا والحاصل ان رهبتهم منكم في السر اشد
ما يظهرون لكم من رهبة الله فانهم كانوا ابدوا عندهم رهبة شديدة من الله تعالى نفاقا ن
فانه استبطانه رهبتكم ن اي اخفاء الخوف منكم سبب لاظهار خوف الله تعالى فيكون خوفهم منهم
اشد من رهبة الله تعالى فهذا تعليل لاشد الرهبة وبيان وجهه ن حتى يخشوه ويعلمون انه رفع ا
الفعلين لو توقع بعد النفي على مذهب الاخفش وتبعه الزمخشري اختار المذهب سيبويه وفي نسخة
البيضاوي التي عندنا منصوب ايضا وما ذكر مال اليه ارباب الحواشي والظاهر ان حتى ان جعل
حرف جر فالفعل منصوب بان المقدرة وان جعل حرف ابتداء يكون الفعل مرفوعا وبعيد دخول
حتى لا يظهر جهة التعرض لو توقع بعد النفي لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على مقاتلتكم اليهود
والمنافقون وقتال المنافقين ليس بمقبول الا ان يقال تناولهم الاغراء على القتال كما يشير اليه المص
في تحريره جمعا بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز ن بالدروب جمع درب بالدال المهملة وهو الباب
الكثير معرب دربكا قيل والخنادق جمع خندق وهو معرب ايضا وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار لانه
اريد به الجنس فيكونه في معنى الجمع اولانه المراد السور الجامع للجدر والحيطان ن اي ليس ذلك لضعفهم
اشارة الى انه ورد باسم الآية استئناف بياني مربوط بما قبله وجعله حالا ضعيف لعدم الواو
اذا حارب بعضهم الخ بينه على انه بينهم متعلق بشديد قدم للاهتمام به او كونه التقديم ايضا
وقيل الحصر قوله بل لقذف الله اضراب عن قوله ليس ذلك بل ذلك لقذف الله الرعب كما وعده بقوله سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب لانه تعالى مولى المؤمنين وخبر الثاني صحيحه ن اذا حارب الله اي

١٢ وجبنهم فانه ... اذا حارب بعضهم بعضا ... باسهم
لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله

٢ انهزاما ٢٤ بعد بل يخذلهم
ولا ينفعهم نصرة المنافقين
٣ يحتمل ان يكون لليهود وان
يكون للمنافقين اذ ضمير الفعلين
٤ مصدر وهو الفعل المبني للمفعول
اشد مرهوبية
٥ مخافتكم من المؤمنين
اشارة الى ان الخطاب للمنافقين خاصة
٦ لاظهار رهبة الله
الشيطان رهبتكم
٧ لا يعلمون عظمة الله
٨ حتى يخشوه ويعلموا انه الحقيق
بان يخشى حتى يخشون
ويعلمون
٩ مجتمعين ١٠ والخنادق
٢٩ بالدروب
١١ لفرط رهبتهم ١٢ وقال ابو
عمرو ويحتمل الحائط وقرأ ابن كثير وابو
عمرو وجدار
اي ليس ذلك لضعفهم

اذا حارب او لبيان الله او ذكر الله للتعظيم والحاصل انه لهم باسا شديدا لكن بينهم اذا قتلوا
ولو قاتلوكم لم يبق لهم باس حقيقة لزواله بالقاء الرعب في قلوبهم وان يرى باسهم الظاهر
فلا اشكال لا صلة تحسبهم الخطاب اما الرسول عليه السلام او لمن يصلح لان يخاطب مجتمعين
متفقين منشأ الحسبان مشاهدة الالفة والاتحاد بينهم وهذا يؤيد ما قلنا من ان لهم باسا
شديدا اذا قاتلوا المؤمنين بحسب الرؤية والظاهر جميعا مفعول ثان لتحسبهم ولا مجال لكونه
تأكيدا وقلوبهم شتى جملة حالية مفيدة لكون اجتماعهم بحسب الظاهر والصوري متفرقة اي
شتى جمع شتيت بمعنى المتفرق لافتراق عقائدهم قد علمت ان المراد بهم اليهود والمنافقون
وافتراق عقائدهم منظور فيه ولذا قال في الكشاف لا الفة بينهم والتعليل بانه فرق الضلال
متشعبة وطريق الهدى واحد لا يفيد هنا الا انه يقال ان المراد بهم مطلق الكفرة مع بعده عن
السوق ذلك اي التشتت المذكور بسبب انهم قوم لا يعقلون لا يعلمون ما فيه صلاحهم حتى
تمسكوا به فيتحد قلوبهم ويرمونه عن قوس واحد وان تشتت القلوب وعدم اتحادها
يوهن قواهم اي يضعف قواهم فيحصل لهم الجبن والذل وهذا هو المراد بقوله وقلوبهم شتى
ولا ينافي ما مر من انه جبنهم وضعفهم لقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم اذ لا تزاحم في العلل
والاسباب في مقام الخطاب وانه تشتت القلوب حال والعطف على ما فيه صلاحهم بعيد اي
مثل اليهود اشار به الى انه كمثل الذين خبر لمبتدأ محذوف وهو مثل اليهود كمثل اهل
بدر في الخزي والهلاك او بني قينقاع بفتح القاف بعدها ياء ساكنة وتثليث النون
بعدها قاف قال ان رجعنا قوم من اليهود الذين كانوا حول المدينة ان صح انهم اخرجوا
في نكونه مثل بني النضير وهم شعب من فرقة اليهود سببها مثل بني قينقاع وهم ايضا قوم
من اليهود والمراد بالمثل حالهم العجيبة وهي الاخراج عن اوطانهم في الاحتمال الثاني وبه
والقتل في المعنى الاول لكن نقل بني النضير غير منقول فالتشبيه في مطلق ذوق العذاب
نقل عن ابن سيد الناس انه قال غزوة بني قينقاع كانت يوم السبت على راس عشرين شهرا
من الهجرة في شوال وغزوة بني النضير على راس خمسة او ستة وثلاثين من وقعة
احد واحد كانت على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة ولم يكن غير هذا فكونه
قبل النضير بلا كلام فقوله ان صح ليس بظاهر انتهى ولعله لم يعثر على ما ذكر في كتب التواريخ
والسير لانهم يكتبون التخمين والتسنيم كما قاله القاضي عياض في الشفاء وقال المص انه صح
قريبا اي المهلكين اضافة لعدم ملايمة لقوله قريبا كمن القريب لكونه اضافيا جوزه مع ضعفه
وانتصابه اي انتصاب قريبا بمثل لانه بتقدير مضاف اشار اليه بقوله اذ التقدير كوجود
مثل اي كوجود المقام اي المثل من الحوادث الموجودة فالاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف
اي المثل الموجود فالمعنى مثل اليهود الموجود فيما سبق كمثل الذين من قبلهم الموجود

٢ ما فيه صلاحهم ذلك
٣ يوهن الا قواهم وان تشتت القلوب
٣ والمقصود من هذا تشجيع المؤمنين على قتالهم كما في الكشاف وغيره
٤ مثل اهل بدر
٥ قبل النضير
٦ من الامم الماضية
٧ اي في زمان قريب
٨ بمثل اذ التقدير كوجود مثل وانتصابه

الموجود في الزمان الماضي قريبا وكونه معمولا للوجود وجعل مشبها بمن ذاقوا فيه استعارة مكنية
تهكمية وصيغة الماضي لانه للمثل المشبه به فكما ذاقوا وبال امرهم كذلك يذوق اليهود سوء عاقبة
كفرهم وهو في الدنيا بقرينة ما بعده وصيغة الماضي ايضا قرينة عليه ولهم عذاب اليم مؤلم بفتح
اللام اختير الجملة الاسمية في عذاب الاخرة لدوامه ابدا الابدين مثل المنافقين اشار الى انه
كمثل الشيطان خبر لمبتدأ محذوف مبتدأ مثل المنافقين وهذا على طريق اللف والنشر المرتب
لان اليهود والمنافقين جمع في قوله لا يقاتلونكم جميعا على ما نبه عليه المص ثم ذكر مثل اليهود
من كونه مثلهم وحالهم الغريبة كمثل الذين من قبلهم ثم ذكر مثل المنافقين ثانيا من كونه مثلهم
كمثل الشيطان اعتمادا على فهم السامع اذ الاول هو المناسب للمنافقين لانهم لم يقاتلوا ابا
لفعل بل شانهم الاغراء والتحريض على القتال كالشيطان قوله في اغراء اليهود اشارة
اليه وهذا يؤيد ما ذكرناه من انه لا يقاتلونكم فيه جمع بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز
وفي تشبيه مثلهم بمثل الشيطان لطافة شريفة لانهم شياطين الانس والشيطان شيطان
الجن باغرائه على الكفر نفيه استعارة تبعية او تمثيلية وهي الظاهر شبه تزيينه وبعثه
بالامر فاستعير الامر لاغرائه على الشر والكفر تبرأ منه تنبيه على انه لا قول حقيقة بل
الاغواء والوسوسة فهي مقالة نفسانية وكاتبا التبرأ عنه مخافة ان يشاركه ولم ينفعه
اي التبرأ ذلك التبرأ اي على الوجه المختار وهو كونه المراد عذاب الاخرة والمراد من الانسان
الجنس اي اللام للجنس والاستغراق العرفي اذ التخصيص خلاف الظاهر فهو باق على عمومه
والكفر بالكفر لانه اعظم الجرايم والا فالمراد عموم المعاصي وقيل ابو جهل فالظاهر انه
اغراء على ثبات الكفر ولا يجوز كونه تمثيلا قال له ابليس مقالة نفسانية وهو الظاهر وقيل
تمثل في صورة سراقة في القول في بابه وفي هذا القول ليس امر بالكفر ولا اغراء عليه ولعل هذا
وجه التمريض مع انه التخصيص خلاف الظاهر نعم مآله الاستغواء بالكفر وهذا سبب جواز اعتبار
هذا وتوضيحه في سورة الانفال وقيل راهب من علماء النصارى عابد حمله الشيطان بالكيد
العظيم على الزنا بامرأة فاجرة باغية وهذا اشارة الى قصة برصيصا الراهب كما هو مشهورة
في القصص لكنه مرضه لانه وان صح لكنه يدخل في الجنس فالتخصيص خروج عن الحق وقرأ
اي على هذه القراءة متعلق بقوله خالدا او وتقدم للاختصاص وقرئ عاقبتهما بالرفع على
انها اسم كان والنهاية خبره وفي قراءة عاقبتهما بالعكس وجعل عاقبتهما اسما وخبرا بالاعتبارين
فلا تغفل سماه بالغد لدنوه لانه قريب شبيه بغد في المستقبل القريب مجازا واستعارة مصرحة
اذ لان الدنيا وهي عبارة هنا عن الزمان الذي هو ضد الاخرة وذلك الزمان بمثابة كيوم واحد
لانها لسرعة انقضائها كيوم واحد والاخرة غد فهو استعارة ايضا اشار اليه بقوله كيومهم با
لكافي فيكون الاخرة كغد وتنكيره للتعظيم فان المراد يوم القيمة وهو يوم عظيم يوم

٢ سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ذوقه
٢ في الاخرة
٤ في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
١٥٩
٥ اغراء الامر المامور به
٦ مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك تبرأ منه
٧ قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل ابو جهل
٨ حمله على الفجور والارتداد وقيل راهب
٩ على انها خبر كان وخالدين على انه خبر ان وفي النار ظرف وقرئ عاقبتهما
١٠ يوم القيامة
١١ اولان الدنيا كيوم والاخرة غده سماه به لدنوه

واما تنكير النفس

بعموم الناس لرب العالمين قوله واما تنكير النفس اخر بيانه لطول ذيله فلو استقل لالانفس اى عدة قليلة الانفس النواظر اى لما علم الله تعالى ان النفوس النواظر قليلة جدا امر بهكذا اى امر بالنفوس القليلة دون الكل فلا اشكال بانه ليس بخبر حتى يخبر بما هو الواقع كقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور بل هو امر فالمناسب حمل الامر على الجميع والحصر على الجميع وقيل ما قيل فى تنكير نفس فى علمت نفس ما احضرت لكان احسن واوفق لما فى سائر المواضع من عموم الامر الى كافة الناس مع ان المطيعين قليل فتدبر ولا تحير قوله كانه قال فلتنظر نفس واحدة بناء على انه تعالى يعلم ان الناظر فى الغفلة كالواحد وانت تعلم انه بهذا لا يلائم مقام الامر كيف وقد امر الله تعالى بالناس اجمعين بالعبادة فى قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية مع علمه بان العابد قليل جدا وكذا الامر بالايمان وسائر الاوامر كان عام مع ان الممتثل نادر قطعا والفرق بينه وبين غيره تحكم ويؤيد ما ذكرنا انه تعالى امر المؤمنين بالاتقاء اولا ثانيا امر جميع النفوس بالنظر المذكور بالامر الغايب بعد الامر بالخطاب وفيه نكتة جليلة يعرفها اولوا الالباب قوله تكرير للتاكيد وقد عرفت ان النحاة جوزوا عطف التاكيد او الاول فى اداء الواجبات بناء على ان التقوى تطلق على فعل الواجبات لتضمنه الاجتناب عن المعاصى وهى ترك الفرائض والواجب والثانى فى ترك المحارم وهو معناه الموضوع له ولم يعكس لما ذكره من دليل الترجيح والمراد بالعمل فى قوله مقرون بالعمل ما تقدم من قوله ما قدمت قوله وهو كالوعيد فيكون ختم الكلام بما يناسب الابتداء وانما قال كالوعيد لانه فهم منه كناية وليس بصريح فيه ولم يتعرض لكونه كالوعد كما فى سائر المواضع اذ الوعيد والانذار اهم مع مناسبته لما قبله فانه لانه التاسيس خير من التاكيد واعادة لفظة الجلالة والتصدير بانه وتقديم المسند اليه على الخبر المشتق واضحا وخبير تدبر وجه ايراده قوله نسوا حقه اى عاملوا معاملة الناسيه بعدم امتثال امره والاجتناب عما نهيه قوله فجعلهم اى فجعلهم بسبب ذلك ناسين لها اى مداومين على النسيان فان نسيانهم حق الله تعالى بسبب انفسهم حتى لم يسمعوا لانهم مختوم على سمعهم وعلى قلوبهم بسبب اصرارهم فلا يستطيعون السمع والرؤية وانما لم يتعرض لعدم الرؤية صريحا بل اكتفى بقوله ولم يفعلوا الخ لان آلة السمع اشد وضده الثرثرة قوله الكاملون فى الفسوق فيصح الحصر وتقرير جهة غير مرة وهذا ابلغ من ولا تنسوا الله الخ قوله الذين استكملوا وهم الذين اتقوا الله فاستاهلوا بسبب الاستكمال بالعقايد الصحيحة والاعمال الصالحة وفى التعبير بالاستكمال تنبيه على انه لى له بالطلب والكسب والذين استمتعوا اى جعلوها مهانة ذليلة بسبب نسيانهم حقوق الله تعالى وبهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله قوله واحتج اصحابنا الخ لانه نفى الاستواء

على ان المسلم لا يقتل بالكافر

بتقديم المتقدم
واحتج اصحابنا

الاستواء بينهم مطلقا فيقتضى ان لا يستوى دماؤهم والقصاص بناء على التساوى فى الدماء فاذا قتل المسلم الكافر الذمى عمدا لا يقتص واجاب اصحابنا عنه بان المراد نفى الاستواء فى احكام الاخرة لانه قوله اصحاب الجنة الخ استيناف مسوق لبيانه عدم الاستواء فلا ينافيه فى احكام الدنيا والقصاص بناء على التساوى فى العصمة وحقن الدماء وهو موجود بينهم لانهم ما لنا وعليهم ما علينا والتفصيل فى كتب الفقه قوله تمثيل وتخييل يعنى انه استعارة تمثيلية وتخييلية والمعنى ان الجبال لو ركب فيها العقول لخضعت وتهدمت من خشية الله مع كونها توبا عن مثلها بالمصادمة والمقارعة فما بال الانسان فى عدم تاثره من نزوله قوارعه وزواجره مع كمال ضعفه فلا جرم ان قلوبهم اشد قسوة من الجبال وسائر الاحجار وكلمة لو تفيد الفرض والتقدير ولعل بهذا تسمية الاستعارة التمثيلية لا تظهر لنا وجها بها ولعل لهذا قال الفاضل السعد ليس المراد التمثيل المصطلح بل البيان والتصوير لعظمة القرآن وقوة تاثيره وهذا هو الظاهر من كلمة لو وانه اوهم كلام الشيخين كما مر فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الخ انه المراد تمثيل مصطلح بل ينبغى ان يكون مرادهما التشبيه فى البيان والتصوير لا فى كونه تمثيلا مصطلحا والخطاب لكل من يصلح ان يخاطب وهذا اولى من ان يكون خطابا له عليه السلام خاصة لئلا يكون المراد بالامثال ما هو كالامثال فى الغرابة وتقرير المعنى والله اعلم بالصواب قوله فانه الاشارة الى الامثال المذكورة فى مواضع اخر من القرآن اذ القرآن كله بمنزلة آية واحدة فما ذكر فى موضع فكانه مذكور فى موضع آخر فما ذكر من الامثال فى مواضع اخر فكانه مذكور هنا فيحسن الاشارة بها الى تلك الامثال لعلهم يتفكرون اى كى يتفكروا فى تلك الامثال فيعتبروا بها قوله توبيخ الانسان اى نوعه باعتبار اغلب افراده وهذا التوبيخ بطريق التعريض والكناية وارتباطه بما قبله انه تعالى لما بين مثل اليهود والمنافقين وعدم استواء اصحاب النار واصحاب الجنة اشار بهذه الاية ان المكلف من الانسان اسوأ حالا من الجبال قوله ما غاب عن الحس بقرينة مقابلته بالشهادة سواء كان مما يقتضيه بديهة العقل اولا وسواء كان نصب عليه دليل اولا وليس المراد بالغيب ما ذكره فى اوائل سورة البقرة لخروج عنه كثير من الغيب المقابل للشهادة قوله الجواهر القدسية والمراد بها المجردات وهذا مسلك الحكماء وعند جمهور المتكلمين هى غير ثابتة قوله وما حضر لها اى للحواس تعبير للشهادة وذكرها بعد العلم بالغيب للتنبيه على ان علمه بالمغيبات كالعلم بالمشاهدات ولا غيب عنده تعالى بل هو بالنسبة الى العباد وبنه عليه بقوله ما غاب عن الحس وما حضر له لتقدمه فى الوجود هذا بناء على ما مر من وجود المجردات قوله وتعلق العلم بالجميع مشعر على الوجود القديم اما صفة للعلم وهو مستغن عن البيان او صفة للتعلق فانه تعلق علمه تعالى على وجهين تعلق قديم وهو تعلقه بالازليات والحوادث المتجددة بانها ستوجد او ستعدم وتعلق حادث وهو تعلقه بالحوادث بانه وجد الان او تبين ومراد المص تعلقه بالا

كما فى قوله انا عرضنا الامانة الاية تمثيل وتخييل

توبيخ الانسان

واما حضر

الازليات الوجودة بقرينة قوله لتقدمه في الوجود وما كان في كلامه اجمال واهمال او صحح المرام فمن اراد الاستقصا فليراجع الى رسالتنا المعمولة لتحقيق تعلق العلم وسائر صفاته الكمل

ن او المعدوم اي الغيب هو المعدوم سواء كان المعدوم الممكن او الممتنع وسواء كان به بالعدم الازلي او بالعدم الطاري فيتعلقه بالازلي قديم وبالعدم العارض حادث كما اشرنا اليه قوله والموجود اي المراد بالشهادة الموجود سواء كان ازليا فالتعلق به قديم او حادثا فتعلقه بانه وجد الآن او قبل حادث فعلى هذا تقدم الغيب اذ العدم الازلي متقدم وان كان العدم الطاري متاخرا وهذا المعنى هو الاهم من الاول وبالتقديم احرى وكنا راجحنا على ما ذكره بعده من قوله او السر فالخير ما ذكر في الوسط فانه خير الامور اوساطها ولعل لهذا ذكره في الوسط فانه مهما امكن تطبيقه بقوله تعالى بكل شيء عليم لا يعدل عنه وهو المعنى المذكور في الوسط والمنبه بعد المحافظة مما قررناه وارتباطه بما قبله لما بين احوال المكلفين وانهم متفاوتون في التقوى والمعاصي ذكر انه تعالى عالم الغيب والشهادة فيعلم تقويهم وعصيانهم والختم بالرحمن للتنبيه على سبق رحمته ثم ذكر بعض صفاته الكمال المناسبة لصفة العلم فقال هو الله الذي الآية واختير الفصل تنبيها على انه مدح على حياله وللاهتمام بامر التوحيد وتقديم العلم لمزيد مناسبته بما قبله وتقديم التوحيد ظاهر وتقديم الملك لانه من زوائد التوحيد معناه انه يعز من يشاء ويذل من يشاء فمرجعه صفة فعلية او لا يذل اي يمتنع اذ لا له فمرجعه صفة سلبية او تمام القدرة فمرجعه صفة القدرة قد البليغ نزاهة فمرجعه صفة سلبية وقيل هو الذي لا يدركه الاوهام والابصار وفي المواقف هو المبرأ عن المعايب وفي المحصل قال ما يوجب نقصانا لحسن المقابلة بالسلام لكن يرد عليه ان النزاهة عما يوجب نقصانا يستلزم التنزه عن النقصان اذ النقصان انما يكون بالموجب الا ان يقال انه لدفع ان توهم انه النقصان بدون موجب وهو ايضا من الصفات السلبية قوله والسلام اي عيب هو من افراد النقصان ت وصفه به للمبالغة في ينبغي ان لا يعد يذا في قوله ذو السلامة فانه تاويل في امثاله يخل للمبالغة الا انه يقال مراده انه اذا لم يقصد به المبالغة كان المعنى ذا السلامة كما قيل في اقبال وادبار في قول الخنسى وانما هي اي الناقة اقبال وادبار ت واهب الامن من الفزع الاكبر اما بفعله وايجاده الامن والطمانينة فيرجع مرجعه الصفة الفعلية او باخباره تعالى اياهم بالامن من ذلك فيكون صفة كلامية يتجدد الى رد الايمان ت الرقيب الحافظ وفي الكشاف الرقيب على كل شيء والحفظ له وهو الاولى والرقيب معنى المهيمن والحافظ لازم له او هو تفسير للرقيب قال الغزالي هو اخص من الحفيظ وفي المواقف المهيمن الشاهد ويفسر بالعلم تارة وبالتصديق اخرى ت من الامن واصله مأمن قلبت الثانية ياء والاولى هاء كما في ارقت واهرقت وسكت المصنف عنه ..... الثانية ياء لظهوره والعزيز اي القادر القوي او لا مثل له

او لا شكل له او لا يحط عن منزلته اذ لا يرام او لا يخالف او لا يحوف بالتهديد والاول من الباب الثاني فمرجعه صفة القدرة والباقي من الباب الرابع ومرجعه صفة سلبية ت الذي جبر خلقه اي فمرجعه صفة فعلية وكذا بالمعنى الثاني ت الذي تكبر اي تنزه وتعالى عن كل ما قال الغزالي المتكبر المطلق هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى بين جعل جبارا من الثلاثي سواء كان بمعنى اكرههم وقسرهم او بمعنى اصلح لان الاكثر انها على ان امثلة المبالغة لا تصاغ من غير الثلاثي وقيل انها تكون من غيره ايضا ومما تقدم في سورة المؤمن انه من اجبره قول آخر فلا تعارض بين كلاميه تكبر اي تعالى وارتفع وتنزه عنه ت او لا يشاركه الغير المستر لما في عما يشركون والبارز له تعالى ورد في شيء من ذلك من الصفات العلي هو الله لم يعطف لما ذكرناه من انه ثناء على الاستقلال وانما كرره لكمال العناية بصفة الالوهية ولانفهامه منه التوحيد لم يكرر التوحيد ت المقدر اشار به الى الفرق بين هذه الثلثة ورد الوهم الترادف لحمل الخالق على معنى مقدر الاشياء لا معنى الموجد فانه خروج الاشياء من العدم الى الوجود يحتاج اولا الى التقدير وثانيا الى الايجاد على وفق ذلك التقدير وهو معنى الباري وثالثا الى التصوير وهو معنى المصور فالله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه موجد ومصور انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيبا ويزينها احسن تزيينا ومن هذا علم وجه تقديم الخالق ولو اريد بالخالق مطلق الايجاد وبالبارئ الايجاد بريئا من التفاوت كما نبه عليها وصرح به في البقرة لم يبعد اذ الايجاد معنى الخلق اصطلاحا والتقدير معناه لغة واعتبار الاصطلاح اولى وقيل قرئ المصور بفتح الواو على انه مفعول البارئ فانه في فتحان من ان تراه المصور بفتح الواو هنا يفسد الصلوة به نظر وقد اشار اليه بعض المتأخرين ولعل مراده ان القراءة ليست بشاذة بل ان التواتر يشترط في القراءة فيندفع النظر المذكور لانها دالة على بنية على انه كونه الاسماء حسنى لدلالتها على صفات الكمال وهي المراد بمحاسن المعاني يسبح له لصنعته المصانع للاستدلال والسموات والارض وادخلها فيما في السموات كما مر غير مرة وما ليعم العقلاء وغيرهم اختير على من اختير بها الجملة الفعلية وما سبق جملة اسمية لنكتة وتنبيه يعرفها من له سليقة ت الجامع للكمالات باسرها اي بهذين الصفتين كناية عن جميع الكمالات وانما ذهب اليه هنا لانه كالعلة لما قبله فانه الاستجماع لجميع الكمالات مستلزم لتنزهه عن جميع النقائص ت عن النبي عليه السلام رواه الثعلبي عن انس رضي الله تعالى عنه ولم يقل ابيه انه موضوع الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الحشر والصلوة والسلام على من اولى الشفاعة في يوم الحشر وعلى آله واصحابه

اجمعين

٢ دوالسر والعلانية

٣ مما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه البليغ نزاهة

٤ ذو السلامة من كل نقص

٦ وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به لكل شيء

٨ مفعيل ٩ قلبت همزته هاء

١ مع ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه والمتكبر خلقه

٢ عن كل ما يوجب نقصانا

٤ للاشياء على مقتضى حكمته ٥ الموجد لها بريا من التفاوت ٦ الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن الاسماء والاوصاف في شيء من الاسماء واحق ... بكتابي الحسنى منتهى ... المعدد

٥ على محاسن المعاني لتنزهه عن النقائص كلها

٧ نا راجعة فانها في العدد واعلم

٨ من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون عليه توكلت واليه انيب
مدنية اى نزلت بعد الهجرة فلا اشكال بان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا نزلت يوم فتح مكة فهى
مدنية بالاتفاق بهذا المعنى قوله الممتحنة بكسر الحاء وهى باعتبار الاصل صفة السورة وقد
تفتح فتكون صفة المرأة التى نزلت فيها ثم صارت علما لهذه السورة الكريمة وهى ثلث عشرة
اية بالاتفاق (ح) فى حاطب بحاء وطاء مهملتين وباء موحدة بلتعة بفتح الباء الموحدة ولام ساكنة (وبكسر الطاء)
بعدها مثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة (ح) فانه لما علم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اما باخباره او بتجهيز الجيوش كتب اهل مكة ان رسول الله عليه السلام الخ وهذا دليل على ايمانه
وثباته والا فاهل مكة لم يعتقدوا الرسالة فخذوا حذركم اى تحرزكم وشفقتكم فانه مثل آلة
يتحصن بها او المراد فخذوا اسلحتكم مجازا قوله مع سارة اسم امرأة فنزل جبريل فاخبره بذلك
فبعث الخ (ح) وقال انطلقوا الخ بيان بعثه عليه السلام روضة خاخ بخائين معجمتين اسم مكان بين
مكة والمدينة وخاخ يجوز صرفه ومنعه كما فى القاموس والصرف بتاويل المكان وعدم صرفه بتاويل
البقعة والاسم مجموع روضة خاخ (ح) فان بها ظعينة بالظاء المعجمة والعين المهملة المرأة
ما دامت فى هودجها ويطلق على المرأة مطلقا قوله من عقيصتها والعقيصة ضفيرة الشعر وفى
بعض النسخ فيها بالرجوع لم يذكره المخرج اذ ظاهره يخالف امره عليه السلام بضرب عنقها او
ابنه والاعتذار بانهم فهموا ان الامر ليس للوجوب ضعيف والصحيح ما فى بعض النسخ (ح) فى سحفه
الخ الفجيعة اى فاخذوا الكتاب واتوه [illegible] عليه السلام فاستحضره (ح) ما كفرت اى باطنا كما قد
اذ لا اشتباه فى عدم كفره ظاهرا منذ اسلمت [illegible] رضينا له عن الكذب ما غششتك من الغش وهو
الخيانة منذ نصحتك اى منذ صدقتك امنت بك (ح) كنت امرأ ملصقا فى قريش اى لست
من نفس قريش ولم يكن لى قريب فيها وهو المراد بقوله وليس لى من يحمى يحفظ اهلى كسائر
المهاجرين فان لهم اقارب بمكة يحمون اموالهم واهاليهم فاردت الفاء للسببية على
انا اخذ بالمشكل وهذه بمعنى اتخذ واجعل عندهم يدا اى احسانا بحسب الظاهر يحمون
بها مالى والله ما فعلت هذا شكا فى دينى وقد علمت بنور الايمان وفراسة الاذعان ان
كتابى ومكتوبى الخ (ح) فصدقه لعلمه بانه مطمئن بالايمان واعتذاره نوع اعتذار ولذا اعذره
اى قبل عذره لكن فعله لكونه مشابها بفعل المنافقين قال سيدنا عمر رضى الله تعالى
عنه دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق ولم يزجره النبى عليه السلام فى هذه التسمية
بل قال انه قد شهد بدرا اى حضر غزوة بدر لعل الله الا يكون قد اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كذا رواه الامام الصغانى فى المشارق وفى رواية الشيخين
ائتوا روضة خاخ وما قاله المصنف انه عليه السلام قال انطلقوا رواية اخرى والروايات
فى المبعوث مع على رضى الله تعالى عنه مختلفة والامر فيه سهل وقد بقى له اموال المهاجرين بمكة

٢ سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية

٣ اخبار الى بلتعة

٤ يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وظنوها فانكرت [illegible] فادركوها ثم تحجب فسل علي رضي الله عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش [illegible] فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره

فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

المهاجرين فقد ملكوا اموالهم اهل الحرب ولذا قال تعالى للفقراء المهاجرين الآية فكيف يقول
حاطب رضى الله تعالى عنه يحمى اموالهم الخ (ح) ان يثقفوكم نقل عن الاساس انه ذكر فيه يقال ثقفت
التاجر بيعة الارض حسنها فجعله متعديا بالباء وكلام المص يخالفه فلعل تثقفون تعدى بالباء
لكونه بمعناه كان وجهها ايضا اى كما قيل فى زيادة الباء والحاصل ان الالقاء عبارة عن ايصال
المودة والافضاء بها اليهم كذا فى الكشاف فعلى هذا المودة من الحذف والايصال فى لا يخالف
كلامه ما فى الاساس والخطاب لعموم المؤمنين مع ان من فعل ذلك حاطب رضى الله تعالى عنه اذ
خصوص سبب النزول لا ينافى عموم الحكم والقاء المودة وايصالها صورى لا حقيقى كما عرفته من
بيان السبب وايضا لا ايصال للمودة بل نصحها ومع ذلك انه مستثنى [illegible] الكتابة لم يذكر فى
الكشاف وهو الاولى لانه يختص بحاطب وجعله عاما تحمل بل تعسف (ح) والباء مزيدة كقوله
تعالى ولا تلقوا بايديكم على وجه اذ المعنى المودة او الباء للسببية والمفعول محذوف وهو اخبار
الرسول عليه والبه اشار بقوله اى اخبار رسول الله عليه السلام بفتح اليمن جمع خبر بسبب المودة
ولو صوريا (ح) والجملة حال الخ ولا مفهوم لانه بناء على حادثة على ان المفهوم لا يعارض
المنطوق الدال على منع المودة مطلقا او الحال لازمة والى لمن المنهى لا الى النهى تكون لرعيه
فاعل تتخذوا كما صرح فى المرام (ح) او صفة لاولياء جرت الخ اذ الالقاء صفة المخاطبين
ولا مفهوم ايضا لما ذكر فى الحال ولا حاجة الى ابراز الضمير بان يقال تلقون اليهم انتم بالمودة
لانه مشروط فى الاسم فلو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير
البارز وهذا مسلك الزمخشرى وتبعه المص والبحث الذى ذكره بعض المحشين غير مناسب
(ح) من فاعل احد الفعلين فانه يكون حالا من الفعل الاول اى لا تتخذوا فهى حال مترادفة ان
كانت جملة تلقون حالا والا فكانه من الفعل الثانى فهى متداخلة وهذا اولى وهذا الى
نفيد استبعاد المودة مع وجود هذه الكيفية لانها توجب البغضاء والعداوة ولو لم يلتفت
الى كونه حالا من المفعول مع جوازه (ح) يخرجون الرسول اى كانوا سببا لخروج الرسول عليه السلام
(ح) وهو حال من كفروا اى من فاعل كفروا تفيد ايضا استبعاد المودة (ح) او استيناف اى نحوى
مسوق لبيانه اى لبيان كفرهم وفرط طغيانهم بادعاء انه عين الكفر لعقوبة فى النسبة وهذا هو
مذكور فى الكشاف اولا ووجه الاولى ليفيد المبالغة والمضارع لحكاية الحال الماضية واما
الاستمرار فغير مناسب هنا بخلاف تلقون والاستيناف يمكن فى تلقون وقد كفروا ايضا يتعرض
له المص اكتفاء بالوجه الاظهر (ح) بان تؤمنوا الباء للسببية اى اخرجكم بسبب ايمانكم
بالله ايمانا مصاحبا باطاعة نبيه والايمان بكتابه دونهم وانه امنوا بالله لكن ايمانهم كلا ايمان
لاشراكهم به وعدم اطاعة رسوله وقبول كتابه ويحتمل انه يكون المحذوف اللام فيكون
مفعولا له او بتقدير مضاف اى يخرجونكم لكراهة ايمانكم وهذا مشهور فى مثله (ح) تغليب

٢ اليهم المودة بالمكاتبة والباء زيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه شرط في الاسم دون الفعل

تعضون

ستهاب

٤ اي من مكة

٥ لبيانه او استئناف

٦ وبه

المخاطب وهم المؤمنون على الغائب وهو الرسول عليه السلام لانه اجتمع فيه سببان الخطاب والكثرة
ولو نظر الى انه عليه السلام اشرف تغلب على غيره كما في بعض المواضع لما لم يوجد نكتة السوق
يقتضي الخطاب ق والالتفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بي للدلالة على ما يوجب
الايمان وهو كونه مستجمعا لجميع صفات الكمال عموما وذكر الرب بعده خصوصا لان مقتضى التربية
الايمان بانه مستحق بالعبادة لا غير نحو قال بي لا يفهم ذلك من اللفظ اذ الضمير يدل على الذات
فقط ولذا قال اولا عدوي فان قلت اذا فهم الذات من الضمير والذات مستجمع لجميع الصفات
الكمال فيفهم ذلك من الضمير ايضا قلت دلالة الذات على صفات الكمال باسرها في ضمن فهمه من
لفظة الجلالة فقط واما ورد ربنا عدو الله في مواضع عديدة فلا يدل على ما يوجب العداوة فتأمل
ان كنتم خرجتم بهذا الخروج للغزو كما دل عليه ترك جهادا وهذا الخروج بدل الاخراج ولا بدل
الخروج للهجرة اذ الجهاد بعد الهجرة وكلمة الشك بالنظر الى حال نفس الامر لا بالنظر الى الخالق
تعالى وادخالها كان للدلالة على الدوام اي كلما خرجتم فلا تتخذوا عدوي ق علة للخروج اي علة
تحصيلية اما الجهاد فظاهر واما الابتغاء فلان المراد ابتغاء الرضا بسبب الجهاد ق وجواب
الشرط محذوف ق اراد به رد ما في الكشاف من انه قوله ان كنتم خرجتم حال من لا تتخذوا ولم
يستشان برفع به المتعلق لانه مختص بالشرط المصدر بان الوصلية مع الواو على ان حلول فيه لكن الزمخشري
امام في العلوم العربية فمختاره جواز ذكره في مطلق الشرط سواء كان الشرط مصدرا بان
الوصلية او لا وسواء كان الضد المذكور اولى بالحكم والوقوع اولا اذا اريد به تنبيه المذكور
وقد جوز ذلك ابن جني كما نقل عنه غاية الامر ان الضد اختار مسلك غيره ق بدل من يلقون
اي بمنزلة بدل الكل اذ المعنى تسرون مرسلين اليهم اذ الاسرار لا يتعدى بالى الا باستقبين
والقول بانه بدل اشتمال لان القاء المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه لبيان انه باي نوع
وقع الالقاء بعيد اذ الالقاء اليهم انما وقع بالجهر ولو سلم ذلك فيكون بدل البعض لا
الاشتمال ق او استئناف اي استئناف بياني كانه قائلا يقول لم عوتبنا وما صدر منا ما يجب
بذلك وهو الاولى لانه قد عرفت ان هذا الخروج بلا اخراج بقرينة ترك جهادا فانه بدل الهجرة
فلا يقوله فاظهر الى الاخراج وصاحب الكشاف اكتفى به ولم يتعرض البدلية ق اي طائل اي نفع
لكم بهذا استفهم من قوله وانا اعلم اي لا نفع لكم اصلا لان مطلع رسولي على ما تسرونه فقوله
تعقول تسرون اليهم لبيان فائدة الخبر فالمقصود التوبيخ بالنفي وانا اعلم اليه ولو كونها
بعد قوله وانا اعلم لكان اوضح ق منكم متعلق باعلم بناء على انه اسم تفضيل وهذا بيان له
للمفضل عليه ولو ذكر عقيب قوله وانا اعلم لابعد عن الاشتباه وذكر ما اعلم للتنبيه على
انه تعالى يعلم الخفيات كالجهريات اذ الخفاء لكم ولا يخفى على الله شيء ووجه تقديم الخفي
انه المقصود بالاخفاء ووجه الاعلمية انه تعالى يعلمه بتبين وتوهم بانه يستتبع كما علم بعد وقوعه

٥ دل عليه لا تتخذوا

٤ وعدة متعلق

شهاب

٩٩

بعد وقوعه بانه وقع الآن او قبل وهذا التعلق حادث والاول قديم واما انتم فيعلمونه ما صدر
منكم حين التصدر ولا يتقدر بزمان يسير ق وقيل اعلم فعل مضارع متكلم في الباء زائدة لتقوية
العمل فلا يزاد كلمة من واما في الاول فالباء ايضا زائدة لان افعل التفضيل لا يعمل في المفعول به
الا بواسطة الجار ق وما موصولة فالعائد محذوف او مصدرية فلا حاجة الى التقدير والاول
يناسب قوله تسرون اليهم بالمودة اذ المودة معلومة وكذا اخباره عليه السلام معلومة مخفية
لا نفس الاخفاء الا ان يراد به الحاصل بالمصدر ق اي يفعل الاتخاذ اي اتخاذ العدو اولياء
قوله اخطأ اي سواء السبيل يحتمل على انه متعد بمعنى اخطأه وجاوزه وهذا غير مشهور
لان اضل متعد وضل لازم فيكون سواء السبيل منصوب على الظرفية والمراد به طريق الحق
والصواب او دين الاسلام على ان الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف ففي هذه الصورة
هل يحكم بكفره او لا فانه كان المودة اضطرارية لاجل القرابة ولغيرها فلا ضرر وان كان اختيارا
فان كان لاجل الدنيا فلا يحكم بكفره وان كان لدينه فكفر حين ما وهذه الجملة تذييلية مقررة
لما قبلها والمستفاد منها عدم وقوع ذلك والمفهوم مما قبلها وقوعه حيث اخبر بانهم
بانهم يسرون ورواية حاطب بلغ تلك المودة والمكتوب اليهم ومع ذلك اعتذر وقبل
اعتذاره الا انه بأول الفعل بارادته في شرط الجملة الشرطية مع ما قبلها ولم يحم احد حول
تحقيق هذا المرام مع انه مشتبه الاعلام ق يظفروا بكم لانه الثقف المصادفة وهي مستلزم
للظفر فاريد به مجازا يكونوا لكم اعداء اي يظهرون العداوة ولا يكونوا اولياء لكم مثل ما انتم
ويرتبوا احكام العداوة كما قال ويبسطوا الاية قوله كالعشق ناظر الى الاول والثاني ناظر الى
الثاني ويبسطوا عطف تفسير له لمعرفته من انه المراد يظهرون العداوة والا فاصل العداوة
سابقة على الظفر بسط اليد والالسن من قبيل اظهار العداوة فيكون عطف تفسير له لا مستقلا
بالجزائية الا انه يقال معناه يصرون على العداوة ويداومون عليها فيكون يبسطوا جزاء مستقلا
وفي المطول اشارة اليه حيث قال قد ذكره في موضع جزاء الشرط نكتة جعل متعاطفه وقد
قال وقيل بهذا يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة واختاره السيد في شرح المفتاح كونه عطف
تفسير لا مستقلا بالجزائية ق وتمنوا ارتدادكم نبه به على ان المودة هنا بمعنى التمني فانه يستعمل
فيه كثيرا لا سيما اذا وقع بعده كلمة لو ولو بمعنى ان المصدرية اذا وقع بعد فعل المودة قوله لو
ارتدادكم اشارة اليه ق وجيئه وضعه بلفظ الماضي مع ان الجزائين المذكورين مضارعان
قوله بلفظ الماضي للتنبيه على ان المعنى مستقبل والنكتة المذكورة هي نوعة لفظا اذ حقه
ان يكون لفظ المستقبل مطابقا لمعناه ق للاستعارة بيان النكتة بقوله ودوا قبل كل شيء
اراد به المبالغة التامة والا فحق البناء وودوا قبل اظهار العداوة والبسط المذكور اذا النكتة
كونه بهذا ماضيا وذلك مضارعا مع انه في نفسه غير مطابق الواقع لكن المبالغة امر حسن معتد

١٦٥

محنث البديع لان هذه المبالغة من المبالغة التي تمكن عقله لا عادة اذ تقدم ودادتهم على كل شيء ممكن للعادة بل عقلوا ولو انه ودادتهم اه هذا تفريع بما علم ضمنا لكن يرد عليه ان الشرط لا بد وان يكون سببا في حصول الجزاء ولو كان غير تام فيه لا يكون ودوا جوابا لقوله ان يثقفوكم ولذا ذهب بعضهم الى ان ودوا معطوف على مجموع الشرط والجزاء لا على الجزاء وحده كما انه ولا يستأخرون معطوف في قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون معطوف على مجموع الشرط والجزاء لا على الجزاء وحده على قول فكن لا يلائم سوق كلام المص فانه على كونه ودوا جوابا معطوفا على يبسطوا حيث قال ويجيئ وحده اي من بين الاجوبة بلفظ الماضي دون سائر الاجوبة يحمل كلامه على انه اراد انه حال بتقدير قد او عطف على مجموع الشرط والجزاء عدول عن سواء السبيل فالصواب انه اراد انه ودوا ماض لفظا مضارع معنى وترتبه عليه بقوله ويجيئ وحده بلفظ الماضي ولم يقل ويجيئ وحده بالماضي فاد خال اللفظ كالصريح فيما ذكرناه وجه كونه مضارعا معنى ان المراد اظهار الود وبتزيينا الكفر لهم ولوط الاجنبية في تحريض الارتداد ولما كان ان الود والمحبة مترتبا على الظفر جعل جزاء له اذ الودادة التي قبل الظفر لعدم ترتب الاثر عليها كلا ودادة فالمعنى انه يثقفوكم ودوا كفركم ودادة مقرونة بظهورها بسبب ترتب الاثر عليها وبهو نشوء بليهم وترغيبهم على الكفر واما الودادة التي قبل الظفر فلكونها امرا قلبيا غير ظاهرة فكانها غير موجودة واما كونه ماضيا لفظا فللاشعار المذكور من عرض الكلام لان المراد من الكلام ولاشارة اليه قال للاشعار ولم يقل للدلالة اه مثل انه ظفرت بحسن العاقبة ومجيئه بلفظ الماضي للاشعار بانه الظفر حاصل تقا لا اولا فرق في جعل بين الشرط والجزاء ولما كان النكتة مبنية على الارادة لم يجيء الماضي في بيانه اظهار العدل للاشعار المذكور لعدم قصد التنبيه على ذلك ولا يخفى عليك انه بين قوله يبسطوا ودوا نوع تنافر بحسب الظاهر فيقال في دفعه البسط بالقتل والشتم في وقت واظهار المودة دوامها في وقت آخر او البسط بالنسبة الى بعض والودادة بالنسبة الى بعض آخر او الود اول الظفر والبسط بعده والمذكور فاذا آيسوا البسط المذكور ٤ الذين يوالون المشركين اي يقصدون الموالاة لا جلهم اي لغرض دنيوي فلا ضرر فيه لكن الاحتراز عنه احسن وارادته الارتباط ذا الى سبب النزول ٥ بما عراكم بالعين المهملة والراء المهملة بمعنى عرض لكم ينفر بعضكم بعضا قال تعالى يوم يفر المرء من اخيه الآية ٦ فانكم تضلون حق الله هذا هو المراد بقوله يفصل بينكم فلذا فرع عليه هذا قوله لمن يفرعكم كما تفرون عنهم غدا اي في يوم القيمة مستعار لها وفي قوله بينكم تغليب المخاطبين على الغائبين وفي الكشاف وقرئ يفصل ويفصل مبنيا للمفعول الاول ثلاثي والثاني من باب التفعيل وقرئ ايضا يفصل من الافعال ويفصل من التفعيل ٧ وهو اي المفعول الذي اقيم مقام الفاعل بينكم الا انه بني على الفتح لاضافته

لاضافته الى غير المتمكن ويجوز في مثله كون نائب الفاعل هو المصدر اي الفصل هنا ١ قدوة بكسر القاف والضم ايضا اسم لما يؤتسى به اي لما يقتدى به اما مجازا او نقلا فانه في الاصل مصدر سمي به المفعول اي المقتدى به اي خصلة حسنة محمودة يجب ان يقتدى به ويفعله وجعل نفس الخصلة مقتدى به مبالغة اذ المقتدى به ابراهيم عليه السلام في تلك الخصلة او جعل في نفسه مقتدى به ولذا قيل في قوله في ابراهيم تجريد مثل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وتمام الكلام تقدم في سورة الاحزاب ٢ صفة ثانية لاسوة وخبر كان لكم تقدم للاهتمام هذا هو الوجه المختار او خبر كان اي في ابراهيم خبر كان ولكم اما ظرف لغو لكان عند من جوز تعلق الظرف بكان او لكم للبيان عند من لم يجوز ذلك اي اقول لكم او حال من المستكن في حسنة فيه نوع ضعف ولذا اخره او صلة لها اي لحسنة لانها صفة مشبهة لا لاسوة لانها وصفت به والمصدر لا يعمل بعد الوصف ويراعى اصله وان لم يكن مصدرا ههنا ٣ ظرف لخبر كان سواء كان الخبر في ابراهيم او لكم ولم يلتفت الى كونه ظرفا للنفس كانت لانه مختلف فيه كما عرفت ٤ جمع بريء كظريف وظرفاء لانه فعيل يجمع على هذا الوزن ٥ قوله ومما تعبدون ٦ اصل البراءة منه والبراءة عن ذواتهم لاجل كفرهم ٧ اي بدينكم الباطل اذ الدين يطلق على الباطل كما يطلق على الحق بالاشتراك اللفظي بتقدير المضاف لانه لا معنى للكفر بذواتهم الا البراءة وقد كرر ذلك ٨ او بمعبودكم وهذا ايضا يحتاج الى التأويل بعبادتهم او المعبود مستلزم لها فان انكاره انكار مأخذ اشتقاقه ٩ او بكم وبه اشار به الى انه بكم فيه تغليب المخاطب لانه كفرنا بكم بيانه لقوله انا برءآؤا منكم ومما تعبدون ولذا ترك العطف واما على المعنى الاول بيان لوجه البراءة على طريق الاستئناف فلا نعتد اه اشار به الى انه معناه عدم الاعتداد وفي الكشاف ومعنى كفرنا بكم اه انا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما انتم عليه من شيء انتهى والاولى ان يقال اي لا نعتد اه او لا نعتد بالوا وبدل الكفار واشار بالتعبير بالمضارع الى ان كفرنا للاستمرار كما اشار الى انه بمعنى عدم الاعتداد مجازا لانه يلزم الكفر والانكار ١٠ قوله ابدا متعلق ببدا باعتبار لازمه اي ظهر في الماضي العداوة ويستمر ذلك الظهور ولا ينقطع ابدا الى غاية ايمانكم فانه الماضي اذا لم يدل الدليل على الانقطاع يفيد الاستمرار ونبه عليه المص في قوله تعالى كنتم خير امة الآية حتى تؤمنوا بالله وحده اذ الايمان بالله تعالى مع عبادة الغير كلا ايمان وهذا كناية عن الايمان بجميع ما يجب الايمان به لا الاكتفاء بالركن الاعظم وايضا قومهم كانوا مشركين فلا هم لهم الا بالتوحيد ١١ فتنقلب العداوة اه لان مفهوم الغاية معتبر عند الشافعي وعندنا اما عندهم فبمفهوم المخالفة واما عندنا فباشارة النص كقوله الغد ومحبة لن ونشر مرتب ١٢ استثناء اي استثناء منقطع فان هذا القول ليس من اسوة حسنة قوله فانه استغفاره ١٣ شبهة عليه واشار الى انه لاستغفر لك وعد معجز بقوله واغفر لابي ولما كان منشأ الدعاء بالكل عام والاستغفار

تعرض في الاستثناء الوعد بالاستغفار دون الدعاء بالمغفرة مع انه المقصود حيث قال المص
فان استغفاره لابيه اه ولم يقل فان وعده بالاستغفار له قوله قبل النهي فجاز له لانه لا يتبح قبله
عند الشافعي او لا يعلم قبحه قبله عند ائمتنا الحنفية وعلى التقديرين يكون ذلك مباحا له واما
بعد النهي فلا مساغ له فانه علم قبحه فلا يجوز التأسي به فظهر منه ضعف ما قال الامام الآية
تدل على انه لا يجوز التأسي لنا به في ذلك ولا يدل على ان ذلك كان معصية فان كثيرا من
خواص الانبياء عليهم السلام لا يجوز التأسي بما ابيح لهم انتهى فان الاباحة له عليه السلام
قبل النهي وليس هذا من خواص الانبياء ويدل عليه قوله تعالى فلما تبين له اي بالوحي على
الاحتمال الارجح انه عدو لله تبرأ منه واشار المص بقوله قبل النهي الى ما بالجملة الاباحة
له عليه السلام قبل النهي لا لانه من خواصه والا لم يتبرأ من الاستغفار اصلا وعدم جواز التأسي
للنهي عنه فان قيل قد صرح المص في سورة التوبة بان الاستغفار يجوز للاحياء من الكفار
فلم يفهم منه جواز التأسي به في ذلك قلنا قد بينا هناك ان مراده من جواز الاستغفار
باعتبار لازمه وهو الدعاء بالهداية وبهذا يحمل قوله عليه السلام اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون بقرينة قوله عليه السلام في رواية اخرى اللهم اهد قومي الحديث فيجوز الدعاء
بالاستغفار مرادا به الهداية مجازا ولا يجوز الاستغفار لهم بالمعنى الحقيقي لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به والمراد بالاشراك الكفر مطلقا كما صرح به الحنابلي فما دام
الكافر في كفره لا يغفر له فلا يجوز الاستغفار له الا بملاحظة التوفيق فمعنى اللهم اغفر
لهم اللهم وفقهم للايمان ثم اغفر لهم قوله او لموعدة وعدها اياه لفظة اياه بالباء المثناة
والمعنى لموعدة وعدها ابراهيم عليه السلام اباه اي اباه او لموعدة وعدها ابوه اياه عليه السلام
وهذا قبل النهي قبحا لا به غير ظاهر واما كون اياه بالباء الموحدة فغير مناسب للمقام والقوي
به والبعض حمل قوله هذا على جواز الاستغفار بعد النهي بناء على ذلك الوعد فاعترض عليه بانه
لا مساغ له وانت تعلم انه بعد النهي والتقابل وان لم يكن ظاهرا لكن يمكن ان يقال ان معناه قبل
النهي بملاحظة الوعد المذكور او قبل مع ملاحظة ولو سلم ذلك فان اراد بما لا مساغ له لا مساغ
للاستغفار بالمعنى الحقيقي فسلم لكن لا يفيد والمراد بالمعنى المذكور المجازي من التوفيق والهداية
فممنوع كما عرفته وارتباط هذه الآية بما قبلها بيان ان موالاة الكفار ولو كان اولو قربى
قبيحة بعد تبين كفرهم واما فعل ابراهيم عليه السلام بابيه قبل تبين حاله وعن هذا انه تعالى
حرض المؤمنين على اقتدائه عليه السلام في الخصال الحميدة ثم استثنى ما فعل اباه نفيه زجر
عظيم عن موالاة الكافرين قوله ولا يلزم من استثناء المجموع جواب سؤال بانه عبر حينئذ
بالاستثناء الاول الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا فهو مما ينبغي ان يقتدى به
وحاصل الجواب انه هذا القول ليس بمستثنى بل قيد المستثنى لكونه حالا من فاعل لاستغفرن
لك فالمستثنى هو المقيد دون قيده بقرينة انه من الخصال المحمودة اذ لا يلزم من استثناء

ابو السعود

من تمام قوله المستثنى ... استثناء جميع اجزائه

من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه لان الاستثناء بمنزلة النفي والنفي اذا توجه الى مقيد فيه
احتمالات ثلثة والاشهر توجه النفي الى القيد وهنا بالعكس لقيام القرينة عليه وقد يتوجه
الى مجموع المقيد والقيد والحاصل موكول الى القرينة وكذا الكلام في الاستثناء يحتمل ثلثة احتمالات
وفائدة القيد مع انه غير مستثنى اظهاره عليه السلام عجزه وتفويض الامر الى الله تعالى كأنه
قال لاستغفرن لك حال كوني طاقتي الاستغفار لا غير فلا اشكال بان ما ليس من المستثنى لم
يذكر في ذيل المستثنى قوله متصل بما قبل الاستثناء اي من جملة الاسوة الحسنة التي ينبغي التأسي
به عليه السلام كذا في الكشاف لكن في الكشف قال من حيث المعنى والا فهو استئناف لا محل له
من الاعراب بيانا لما لهم في المهاجرة ثم الالتجاء الى الله تعالى في كفاية شرهم وتبعه بعض المحشين
ولا يخفى عليك ان الالتجاء الى الله تعالى من اعظم الاسوة الحسنة فالظاهر انه حال من فاعل اذ
قالوا لقومهم وجه ذكره بعد الاستثناء بتقدير التكلم هو ان الاستثناء من تتمة الاسوة الحسنة المذكورة
اي اذ قالوا انا برآء منكم قائلين ربنا عليك اه تقييد المهاجرة بالتفرع الى الله تعالى دفع لتكريم
ان هذا القول يؤدي الى قصد السرور والاعراض عنهم المعبود انهم الاشرار ثم امر من المؤمنين
بتقدير قولوا على طريق الاستئناف لانه ناداه بانه لا تتخذوا عدوي اه كأنه قال فان اتخاذهم
العدو اولياء لدفع شرهم كما نقل عن حاطب فاذا لم تتخذوا ربما تحسب الظاهر فاي شيء نعتمد فاجيب
بانه قولوا ربنا فانه يكفي في دفع مضرتهم ولذا قدم التوكل والمحشي قال لعل الاولى في الوجه
الثاني تقدير القول بالعطف على لا تتخذوا وفيه تكثير الحذف وايضا تقييد لا تتخذوا بهذا
القول انسب بالمقام وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل على الاتصاف بكونه على الله
فهو من قصر الموصوف على الصفة لا العكس كما توهم من كلام صاحب الارشاد حيث قال وتقديم
الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير على الله تعالى وظاهره غير مستقيم وقس عليه كل قصر
مع حرف الجار قوله ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة دعاء مستقل بل هذا دعاء وما قبله اخبار
لفظا وانشاء معنى اذ بهذا اللفظ يوجد انشاء التوكل والانابة والمصير وانما قدم التوكل
للتنبيه على انه الداعي ينبغي له التوكل قبل الدعاء قوله بان تسلطهم علينا اه هذا حاصل المعنى اذ المعنى كما عرفته
موضع فتنة صرح به في اواخر سورة يونس دعاء كونهم مفتونين قوله ما فرط بالتخفيف اي ما سبق
منا من المعاصي قوله ومن كان كذلك اه اشارة الى ارتباطه بما قبله ومناسبة ختم الكلام
بابتدائه قوله بانه يجير المتوكل ناظر الى العزيز لانه بمعنى القوي القادر وقوله ويجيب الداعي
اشارة الى الحكيم الذي لا يفعل الا فيه حكمة بالغة ومصلحة راجحة واجابة الداعي على
وجه ينبغي ما فيه حكمة بالغة وفيه دليل على ما ذكرنا من ان ربنا عليك توكلنا ليس بدعاء
بل انشاء التوكل وربنا لا تجعلنا دعاء وتكرير النداء لا يبعد ان يكون لهذا او للمبالغة
في الابتهال والتضرع واسم الرب ادخل هنا قوله تكرير لمزيد الحث قوله اذ قالوا لقومهم

شهاب

بان يقولوه تنجيما لا رصاص من قطع العلاقة بينهم وبين الكفار او ارضاء الله للمؤمنين

بان تسلطهم علينا بعذاب لا نحتمله

كانه خطبا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي ومن كان كذلك

على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله من كان الآية تكرير لمزيد الحث

او قيد له وتغيبهم ان الظاهر انه معتبر في هذه الاية ايضا كما انه قوله لمن كان يرجوا الله الاية منبهين في
الاية السابقة تقييد صنعة الله الاجنبي واذا انقطع النظر عنه هنا فيكون تعقيبا بعد تخصيص
ليكون من تكرير الخاص في ضمن العام ٤ ولذلك اي لاجل من يد لمنه الحث صدر بالقسم
اهتماما له استدراك الى ان اللام في تقدير لقد كان لكم جواب القسم اريد به التوكيد لمزيد الترغيب
على التاسي ٥ والبدل قوله لمن كان بدل الكل وهذا ابدل الظاهر من الضمير الخطاب وجوازه عند
سيبويه والجمهور ومنعه وفي سورة الاحزاب اختار مذهب الاكثر ولم يرض به واختار رها
مسلك سيبويه ورضي به فلامنافاة بينه وبين ما هنا ٦ اي لا يدل على انه لا ينبغي له دليله الدالة
مشتبهة في لكم وانه كان المخاطبين المؤمنين لان الضمير يدل على الذات دون الوصف ثم
الاولى على انه يجب لمؤمن التاسي بهم حتى بلايهم تولاه وانه تركه موذن به ويعلم انه التاسي
بهم راجب وانه يدل في تقييد الاستثناء بقوله الا قول ابراهيم لابيه جواز التاسي في ذلك لانه
مستثنى من الوجوب فانتفاء الوجوب لا ينافي الجواز فينافي انتفاء الوجوب لا يعين الجواز كما في
النسخ وتدبر توضيحه هناك ٧ فانه جدير اذ هذا علة الجزاء اقيمت مقام الجزاء فالمعنى ومن
يتولى عن التاسي نفضه عليه فان الله هو الغني عن العالمين الحميد اي المستحق للحمد ويعبد
سواء حمدوا ولم يحمدوا وفيه اظهار المقت الشديد وهذا يناسب للكفرة النجرة قال الله
في سورة المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم الاية قال المحشي وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم وينبغي ان يكون
هذا التشديد ولا يراد ظاهره وبالجملة ان موالاة الكفار لاجل كفرهم كفر دون ما عداه
وقد اوضحناه سابقا لما فرط منكم في موالاتهم لانه الا هنا زعمنا احسن قوله ولما بقي
في قلوبكم وهذا عليه واخل تحت التخفيف لعدم الاختيار فالمراد لا نزاع بعينه ان المراد على
بالاختيار ولعل الاولى تركه وتغيير وجعلهم لم يتعرض له لظهوره ولانه المراد بيانه المغفرة وما
لتوهم المؤاخذة به ٦ اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء بهذا المعنى بملاحظة البدل لا اشارة
الى تقدير المضاف لانه لا فائدة في البدل وان حسن بدل الكل بل بحوثه كرامة ابنها
عدم النهي عن الذات ابلغ نظيره حرمت عليكم الميتة ان تكون التحريم عين الميتة وافرادها
ابلغ من تقدير اكل الميتة عندنا نزله تقسطوا اليهم يعني انه قوله تقسطوا ضمن معنى
الافضاء فتعدى بالى كتعدية ٧ يروى ان قتيلة ان ابا القاسم والتاء بوزن المصغر
نزلت وامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبلها وتكرمها ب
تحسن اليها كما في الكشاف وبذا ايضا وعن ذلك نسختها اية القتال وهو بنتهم من
المقصى لانه لانه لا منع منها عن القتال حتى نسخت باية القتال ٨ بدل الاشتمال وكذا ما
ولو ذكرها هذا القيد وسكت عنه هنا لكان له ادخل ليس يتولهم قد عرفت انه للتغليظ انا

للتغليظ ان اريد بالظالمين الكافرين ٩ يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات بيان الحكم من يظهر
الايمان باللسان بعد بيان حكم فريقي الكفار لمناسبة انه مبرة هؤلاء المؤمنات واجب بالامتحان وما
يترتب عليه وتسمية المؤمنات لاقرارهن مع ظهور الامارات كالهجرة وعدم مابنا في ذلك ٢ بما
يغلب اي بما يغلب به ظنكم انه تحدث الله اعلم اي منكم بايمانهن حلف معرضة وفائدته التنبيه على
الاكتفاء بالظن الغالب فانه العلم اليقين لا يشتبكم بها فانه اعلم بما في القلوب من الاسرار
فالمفترض عليه هو الظن الغالب فانه كالعلم في وجوب العمل ٥ وهو الظن الغالب في اطلاق العلم
على الظن الغالب مجاز عند المتكلمين لانه عبارة عن صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض اصلا
والداعي الى المجاز ما ذكره المصنف وانما سماه علما اشارة الى كونه مجازا واستعارة تبعية
تنزيله كالعلم تنبيه عليه وجوب العمل والتشابه وامكونه مجازا مرسلا فانه مكن بان يراد
به مطلق الادراك لكن كلام المحلى لا يشتطه ٦ ما الحلف وفي الكشاف وكان رسول الله عليه
السلام يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج ما خرجت رغبة
عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله
واذا حلفت بهكذا صدقت ٧ الى ازواجهن الكفرة اي المراد بالكفار اي الزوجة تقتضي
ذلك وكذا قوله ولا هن حل لهم صريح في ذلك ٨ والتكرير للمبالغة والمطابقة وهي
الجمع بين المتقابلين في الجملة وهي من المحسنات البديعية للجمع بين المذكر والمؤنث وهذا
او لما قبل انه اراد المحشي بها هنا كبعض البديعيين ما سماه في التلخيص بالعكس وهو وضع
احد اللفظين في الكلام بالتقديم والتأخير على عكس ما سبق كقوله تعالى هن لباس لكم و
وانتم لباس لهن لان هذا الاصطلاح غير متعارف وذكر المبالغة للاشارة الى وجود
الحسن الذاتي بعد بيان الحسن العرضي لانه لولاه لا يعتبر الحسن العرضي ٩ او الاولى لحصول الفرقة
لتباين الدارين والثانية اي الجملة الثانية للمنع عن الاستيناف ٨ لا تكرار اخره مع انه تأسيس لانه
المنع عن الاستيناف يعلم بطريق الاولوية فانه لما كان سبب الفرقة تباين الدارين مع
الاسلام فما دام باقيا تلك العلة لا يحصل الحل بجواز الاستيناف فضلا عن الجواز وبه
احتج ابو حنيفة على انه احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الاخر حربيا
وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان يكون حاملا كذا في الكشاف ١٠ لانه
صلح الحديبية ٢ المقصود من حكاية الصلح المذكور ان يجد لزوم رد مهورهن كما كان بعد في
الحديبية اي كان عليه السلام مقيما بعد في الحديبية ولم يرحل عنها اذ جاءته ناجية سبيعة
طالبها زوجها فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه
طينة الكتاب لم تجف ٤ فنزلت لبيان ان الشرط انما كان في الرجال دون النساء فاستحلفها
الح لا تخصيص عند الشافعي ولا نسخ عندنا وان كان الشرط عاما فيكون من تخصيص العام عنه

٢ فاختبروهن
٣ علم ظنكم بموافقة قلوبهن
السنتهن في الايمان بالمغلب
٤ فانه المطلع على ما في قلوبهن
والله اعلم
٥ العلم الذي يمكنكم تحصيله
بالحلف وظهور الامارات وانه
سماه علما ايذانا بانه كالعلم في
وجوب العمل به وهو الظن الغالب
٧ بقوله ٩ لا هن الاية

٩ وآتوهم ما انفقوا اي المهور
١٠ اجري على انه حاجا ...
فلا تعقد ...
عند لزنه ...
غير الصلاة والسلام كان بعد
بالحديبية
الحارث الاسلمية ...
فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه لان صلح الحديبية

٢ لمؤمن ان يترك التاسي بهم
ودل تركه مؤذن بسوء العقيدة
فانه يدل على انه لا ينبغي
٣ ومن يعمه عقيده بقوله ومن يتول
الاية فانه يوعد به الكفرة
٤ فلا تتخذوا اعادي ... وعادوهم
اقاربهم المشركين وتبرءوا منهم
توعدهم الله بذلك ... والحزاء الكثير
... اوليا ٤
٥ منهم وعاد
تنتقي موالاتكم الله اكثر حتى
١٦٩
٦ لا نه قوله ٧ بعدل من الذين
٨ تقضوا اليهم بالقسط
العدل ٩ اي العادلين
اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء
٨ بنت عبد العزى وقد مشركة
على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت
فان بعضهم يعادي في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ١٠ بدل من الذين بدل الاشتمال
١١ لوضعهم الولاية في غير موضعها ومن يتولهم

عند الشافعي وعندنا من نسخ السنة بالكتاب ولا يكون العهد منقوضا به لانه لا صنع للعبد فيه
وانما هو بالوحي المتلو قوله لا جناح عليكم الآية استدل به ابو حنيفة على عدم العدة في الفرقة بخروج
الباين من دار الحرب مسلمة الاخرى الحاصل لان الزيادة على النص لا يجوز بالظن واما الجي من قوله
عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره مشهور يجوز به
الزيادة على الكتاب كحديث العسيلة فانه شرط دخول الزوج المحلل ووجوب ادخال الزوج
في التغريم ثبت به زيادة على النص وفي الهداية قول ابي حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة
وجه لا حجاج انه نفى الجناح بعد ايتاء المهر من غير تقييد بمضي العدة فلو انه الفرقة بمجرد
بمجرد الوصول الى دار الاسلام لكان الجناح ثابتا والسكوت في معرض البيان معرض للعدم
وتمام التفصيل في كتب الفقه قوله شرط ايتاء المهر الايتاء اعم من الاعطاء بالفعل او بالتزامه
وظاهر كلامه ان اذا شرطية وجوابه اما ما قبله او مقدر يدل لانه ما قبله ويحتمل
الظرفية والشرطية مستفادة منها ايضا قوله مما يعتصم به الكافرات فيه تنبيه على ان العصم
اسم لما يعتصم به من عقد وسبب فانها جمع عصمة والكوافر جمع كافرة لا جمع كافر لان الفواعل
الفواعل جمع فاعلة مطردة واما كونها جمع فاعل فهو مشروط بشرط غير متحقق هنا وايضا
ما ذكر من عقد وسبب مما يعتصم به المشركات ولذلك قال والمراد نهي المؤمنين اي لا يكن
بينكم وبين المشركات عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من كانت له
امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها ولا
زوجية من العدة وغيرها بجوازه بتزوج اربع سواهن واختهن من غير تربص ومعنى
ولا تمسكوا ولا تعتبروا انه اعتبر المشركات العقد السابق مثلا واعتصم به واشار الى انه
المراد بالكافر المشرك لانهم مشركون كلهم فيعم اهل الكتاب وانه كان المراد كفار مكة كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما لان الحكم عام قوله وسبب اي سبب النكاح واسألوا من الكفار المراد
سؤال الاعطاء اي اطلبوا منهم قوله من مهور نسائكم اي المهور المعجلة لانه الصلح ونحو
عليه وهو منسوخ في كلام والتعبير بالاتفاق في الموضعين وجه ظاهر قوله يعني جميع ما ذكر
فالاشارة بالافراد للتأويل بالجميع قوله على حذف الضمير الراجع الى ذي الحال اي الحكم به
ولذا رجح الاستئناف لانه عام الحكم به وبغيره مع الاستغناء عن الحذف قيل وهذا الضمير
مفعول مطلق للمفعول به كما في شرح الكشاف قوله او جعل الحكم حاكما او العائد المستتر فيه
بجعل الحكم حاكما على المبالغة كان الحكم لقوته غير محتاج لحاكم آخر وهذا لا يلائم اضافة الحكم
الى الله ولذا اخره وجعله وكذا حكم الله فذلكة لما سبق اجمالا بعد تفصيل التقرر في الذهن
كقوله تعالى تلك عشرة كاملة قوله يشرع ما تقتضيه حكمته تعلم بما فيه مصلحة وهذه الجملة
تذييل مقرر لما قبله قوله يشرع الى آخره اشارة الى ربطه بما قبله وصيغة المضارع للاستمرار ليدخل

١٠٢

فيه ما شرع ايضا ولو ذكر الماضي مثل قوله تعالى شرع لكم من الدين الآية لكان له وجه قوله وان
سبقكم منبه به على ان الفوت مجاز عن لحوق النساء بدار الحرب هاربة عن ازواجها فانه في حكم الفوت
قوله وانفلت هذا المعنى انسب بالمقام والسبق لا يظهر وجهه بل يفهم خلاف المقصود فالاولى
الاكتفاء بالانفلات قوله وايقاع شيء موقع احد الشيء وانه عم الموجود سواء كان من ذوي العلوم اولا
والمعدوم ايضا في اللغة او يراد بالموجود مطلقا في اصطلاح الاشاعرة لكن ظاهر استعماله
في الامور المحققات وفي غير العقلاء الا اذا قام قرينة على خلافه وهنا لما اختار الكفر على الاسلام
الحقت بالجماد فعبر به دون احد والمبالغة في التعميم لما عرفت من ان الشيء بحسب اللغة عام واستعمل
واشمل من لفظ احد فحصلت المبالغة في التعميم بالعدول عن لفظ احد اليه ولو اكتفى بالوجه
الاول لكان احسن اذ المبالغة المقصودة هنا تحصل من احد لو وقع في سياق الشرط ولا حاجة الى
اشباع التعميم الى ما لا يعم الاحد اليه قوله او شيء من مهور ازواجكم بتقدير المضاف وهذا يستلزم
لا لفوت الازواج فيه ذكر الشيء في موقعه لكن احق لاحتياجه الى التقدير ولانتفاء المبالغة
والتحقير قوله فجاءت عقبتكم اشار به الى انه عاقب بها مفاعلة من العقبة لا من العقاب كما هو الاكثر
استعمالا والعقبة بمعنى النوبة ولهذا قال اي نوبتكم قوله من اداء المهر من مقتضيات المقام قوله فجاءت
بيان حاصل المعنى وفي الكلام نوع احتباك اذ ذكر في الاول ذهاب ازواج المؤمنين الى دار الحرب
فلم يذكر نوبة اداء المهر وهنا ذكر نوبة اداء المسلمين المهر ولم يذكر مجيء ازواج الكفار مؤمنة
الينا لما ذكر حكمهن في الآية المتقدمة مفصلا قوله شبه الحكم اي المحكوم به فان الحكم قد يستعمل في
المحكوم به فهو اوفق ما في الكشاف قوله باداء هؤلاء الى اداء فيها طريقة وقيل فيه تسامح اذ المراد المحكوم
به وهو اداء المهر قوله بامر متعلق بشبه فاشار الى انه ليفهم استعارة تبعية وكلامه غير
منتظم للاستعارة التمثيلية لانه جعل المشبه والمشبه به مفردين الا انه يقال اكتفى بذكر الجزء
الاعظم من الهيئة الاخرى من امر عربية تبعا لنوبة اي الرفقاء مثلا يتناوبون في الركوب على
دابة واحدة يركب احدهما بعينه على دابة ثم ينزل والآخر بعده وما نحن فيه ليس كذلك فالمراد لزوم اداء
المهر كما لزم الكفار لزم الابرار ايضا اذ الاداء ليس بواقع في مهر واحد وهو ظاهر قوله من مهر
المهاجرة وفي الكشاف ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا من فاتته امرأته الى الكفار
مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهو اوضح مما ذكره المحشي وجه انه المشركين
لما ابوا ان يؤدوا مهر الكوافر امر الله تعالى بان يمنع اداء المهر المهاجرة اليهم ويؤدي ذلك المهر
الى من فاتته امرأته الى الكفار دون ان يدفعها الى الكافر في دار الحرب فيجعله اللازم اداؤه الى زوجها
الكافر يقتضي يردنه وليسألوا ما انفقوا الآية فنسب ابائهم انه يؤدوا مهر الكافرة امر بدله لكنه
بدله قوله فاتوا الذين جواب انه قيل فعاقبتم عطف على فاتكم قوله وقيل معناه فغنمتم فالعقبة
مجاز عن الغنيمة وكذا العقبى فاتوا بدل الفائت من الغنيمة مهرا لانه المناسب للمقام هو المعنى

فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء نزلت يوم الفتح

الاول اذ الكلام في بيان حكم مهور المهاجرات والذاهبات الى الكفار والى سرات قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
حال مقدرة اذ البيعة غير محققة في وقت المجيء نزلت يوم فتح اي فتح مكة قوله اخذ اي شرع في
بيعة النساء ولذا قيل اذا جاءك المؤمنات لتحقيقها والتعرض لمجيئهن لبيان شرط رغبتهن
البيعة بيان وقت النزول وسببه فانه قد يتعرض وذكره وان لم يكن عادته لداع يقتضيه وههنا
لما حكى قصة حاطب وما يتعلق به وهذا قبل فتح مكة فذكر هذه الآية بعد ذلك يتوهم منه
انه نزولها قبل الفتح وهذا بناء على المحواية لا بناء على انه فهم من النظم على انه لا يشركن شركا
جليا او خفيا وانه كان المتبادر الاول بوءد اولاد البنات بقرينة انه عادة النساء والرجال
في الجاهلية وانه كان الاولاد عام منها يفترينه بين ايديهن في الكشاف كانت المرأة تلتقط
المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن
الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان الذي تحمله بين اليدين وفرجها الذي تلد له
بين الرجلين انتهى ولم يذكر الفرج لانه مستوحش وانت خبير بانه خاص والظاهر العموم ولذا
قال الكرماني في شرح البخاري معناه لا تأتوا ببهتان من قبل انفسكم واليد والرجل كناية
عن الذات لان معظم الافعال بهما ولذا قيل للعاقب بجناية قولية هذا ما كسبت يداك وهذا في
اليد ظاهر واما في الرجل فغير متعارف ومعظم الافعال باليد لا بالرجل كما اعترف به حيث قال
ولذا قيل هذا ما كسبت يداك على ان العموم بين اليد والرجل لا في اليد والرجل فما ذكره لا اساس له
هنا ولذا قال او معناه لا تنشئوه من ضمائركم وقلوبكم لانه من القلب الذي مقره بين الايدي والارجل
والاول كناية عن القاء البهتان من تلقاء انفسهن والثاني كناية عن كونه من دخيلة قلوبهن المبنية
عن الخبث الباطني وضعفه ظاهر اذ العموم لنفي الفؤاد في لا يكون في الاختيار كثير فالاولى ما ذكره
الزمخشري ويعلم عموم الحكم الى ما ذكر بدلالة النص في حسنة اي الحسن بمعنى عدم ما عدل في
العاجل ويثاب في الآجل يوجد بعد الامر عند الشافعي فاطلاق الحسن قبل الامر مجاز اولى
وعندنا لا حاجة الى هذا التمحل لانه الحسن المذكور قبل الامر لكون الحاكم به الشارع لا العقل كما زعم
المعتزلة واما الحسن بمعنى صفة كمال او ملايم للطبع او للغرض وانه كان قبل الامر اتفاقا لكنه لا يناسب
المقام تنبيه على انه يعني لو فرض امره عليه السلام بغير المعروف فيجوز المخالفة فيه فاطلق تغيير
عليه السلام ولما كان التقييد لهذه الفائدة فلا مفهوم المخالفة عند من يقول به فضلا عن غيره
فلا يقال انه فهم منه ان الرسول عليه السلام قد يأمر بغير المعروف لكنه لا يجب الطاعة فيه ذكره
بضمان الثواب يتعلق بقوله فبايعهن قوله اذا بايعنك اعادة الشرط المذكور في جنب الجزاء
لطول ذيله فالمبايعة للمشاركة لكن بيعة الناس له عليه السلام وثوابه بعهد اطاعة ما امر
والاجتناب عما نهى عنه وبيعة الامام للناس ضمان ثوابهم على الوفاء فالمشاركة في مطلق
البيعة والاختلاف المتعلق لا يضر ولم يذكر بيعة الرجال لظهورها فانهم بايعوا على ان يطيعوا

تام بهجة

والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق او على الوفاء بهذه الاشياء
بضمان الثواب

على ان يطيعوا في جميع اوامره بعد ما استطاعوا وكذا المراد ببيعة النساء البيعة على
ما ذكر وما لم يذكر من الصلوة والزكوة والصوم وسائر اركان الدين وتخصيص ما ذكرنا لذكره لكثرة
منهن مع اختصاص بعضها بهن فمعنى فبايعهن على الوفاء بهذه الاشياء على الوفاء بهذه الاشياء
ونحوها من اركان الاسلام وذلك ان تقول قوله تعالى ولا يعصينك في معروف عام لسائر اركان الدين
فلا يحتاج الى النحو المذكور اذ الامر بالمعروف عام للنهي عن المنكر بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده
كما عرف في الاصول واختلف في كيفية مبايعته عليه السلام فقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم
غمسن ايديهن والاظهر ما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها والله ما اخذ رسول الله عليه السلام على
النساء قط الا بما امر الله تعالى وما مست كف رسول الله عليه السلام كف امرأة قط وكان يقول اذا
اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله عليه السلام يمتحنهن بقول
الله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الآية فاذا اقررن بذلك من قولهن انطلقن فقد
بايعتكن واستغفر لهن الله بدعاء المغفرة لهن فانه ذلك سكون لهن وانه يستغفر لهن فيغفر
الله لهن ان الله غفور رحيم تعليل لهذا المقدر وتكرير اسم الجلال للاشعار بانه الالوهية يقتضي
ذلك ولتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا اي لا تتخذوا اولياء اذ مقتضى الايمان عداوة
من يخالفه ولذا نودي بالذين آمنوا واخذوه عن العائد لانه نداء على حياله يعني عامة الكفار
لان كلهم مغضوب عليهم قوله او اليهود خاصة فانهم مغضوب عليهم اشد الغضب ولانه روي انها
نزلت لكن الحكم عام بدلالة النص وفي هذا الكلام رد العجز على الصدر وهو من المحسنات
البديعية قد يئسوا من الآخرة اي بالآخرة او نعيمها اي او نعيمهم بالآخرة والايمان وبكونه يعلم
انه لا حظ لهم فالمعنيان مايرس عن الآخرة وانه كان منشأ اليأس متفاوت وان يبعثوا
بدل اشتمال من اصحاب القبور وكذا الكلام في قوله او يثابوا لهم وعلى الاول اي على ان
المعنى ان يبعثوا وضع الظاهر وهو الكفار واما على الثاني فالظاهر في بابه فالمشبه به الكفار
من موتاهم والمشبه الاحياء اي كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب
القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تيقنوا قبح حالهم
وسوء منقلبهم انتهى واما على الاول من اصحاب متعلق بيئس وذلك انه تحول التعبير بالكفار
هنا يؤيد كونه المراد بقوم غضب الله الكفار عامة ولا يرى وجه التخصيص باليهود لسببهم اي
لي سبب يأسهم فالاسناد مجازي عن النبي عليه السلام قيل وهو حديث ابي المشهور
وهو من الموضوعات الحمد لله على هداية اتمام ما يتعلق بسورة الممتحنة والصلوة
والسلام على خير البرية وعلى آله واصحابه الزكية بين الصلوتين من يوم الاثنين من
شعبان المعظم سنة ١١٩١ ١١٩٢ سورة الصف وتسمى سورة الحواريين لذكرهم
وهي اربع عشرة آية ويقال الحوارية وهي مدنية وقيل مكية وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه انيب

يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم

استغفر لهن الله

او لكفرهم بها ولعلمهم انه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات

ان يبعثوا

تكفرهم بها

وعلى الاول وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الكفر ايأسهم

ما قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

٢ سورة الصف وقيل مكية وآياتها اربع وعشرون مدنية

٤ قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت روي ان المسلمين

قوله مدنية لان الرواية التي ذكرها في سبب نزول السورة اكثرها يدل على كونها مدنية ولذا قال مكية ولم يجزم بها كما جزم الزمخشري على ما ظهر من عبارته وكونها مدنية قول الجمهور وكونها مكية قول الحسن رحمه الله تعالى وبعض الصحابة كما سبق تفسيره ومرا ايضا وجه الايراد ما صيغة قوله روي ان المسلمين الخ رواه الحاكم وهو سبب النزول قوله فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون الآية دلت على انه احب الاعمال المقاتلة في سبيل الله اذ محبة المقاتلين لاجل قتالهم قوله فولوا يوم احد فنزلت اي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الآية وكونه مقدما في الترتيب لا ينافي تأخره في النزول توبيخا لهم ولذا قال كبر مقتا الآية قوله فولوا يوم احد يدل على ان السورة مدنية ومن قال انها مكية فقد احتاج الى التمحل في مثله قوله ولم مركبة هذا تمهيد لقوله والاكثر حذف الفها لكثرة استعمالها معا وكثرة الاستعمال سبب التخفيف بحيث الكلام في كثرة الاستعمال بل استعمالها مع ما الخبرية لا سيما الموصول اكثر استعمالا منه ولذا قيل حذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وبالعكس يحصل التفرقة فلم لم يعكس فيحتاج الى كثرة الاستعمال وقد عرفت ما فيه قوله واعتناء بالجر عطف على كثرة استعمالها في الدلالة على المستفهم عنه قيل فانه كليهما متعلق به الحرف لفظا ومعنى وما الاستفهامية معنى فكانا من هذه الجهة مثل كلمة واحدة فهذا الدليل جار في ما الخبرية مع ان المدعى متخلف واراد المص بالدلالة الدلالة الالتزامية وقد حاول البعض عن هذا الاشكال فقال الظاهر انه يعني ان قولك لم فعلت مثلا المستفهم عنه علة الفعل وهو عنه كالمركب من العلة والفعل والعلة مدلول اللام والفعل مدلول ما لانها بمعنى اي شيء والمقيد له مجموع الحرف وما فتراعيتا في الدلالة على المستفهم عنه اذا دخل الحرف وعند عدمه المسؤل عنه الفعل وحده ولا يجد له جار في ما الخبرية مع اللام بل سائر حروف الجارة قوله المقت اشد البغض فيراد به ما لازمه وهو بعده عن رحمة الله واحسانه واشد عذابه عند الله استعارة تمثيلية تفيد المبالغة في المقت قوله ونصبه على التمييز اي على التمييز عن النسبة وحاصل الكلام كبر مقت قولكم على الاسناد المجازي لكونه سببا لمقت الله تعالى قال المص في سورة الكهف كبر بمعنى جنس يفيد التعجب فالمعنى ح بئس مقت قولكم للتعجب نعم كبر يرجع الى مبهم يفسره ما بعده مثل ربه رجلا وان تقولوا مخصوص بالذم لانه فاعل كبر لكنه فاعل مالا والمبني المذكور بناء عليه قوله تعظيم للدلالة على ان قولهم هذا مقت الخ بيانه ما ذكرنا في بيان الحاصل خالص وخلوصه مستفاد من كونه كبيرا اذ الكبر مستعار لهذا من كبر الجسم عند من وهو الله تعالى بحصر من الباب الاول او الثاني او السادس قوله اي عنده كل عظيم من المخلوقات ومع ذلك اثبات الكبر له عنده مبالغة لا مبالغة فوقها وهذا من المص يشعر بحسب الظاهر انه كبر في معناه لا بمعنى بئس لكن ينبغي ان يكون مراده حل الكلام على مقتضى الظاهر ذريعة الى بيان قبحه على وجه الكمال والتعجب المفرط التام قوله مصطفين اشارة الى انه حال مأول بالمشتق وافراده لكونه مصدرا والجمع لتأويله بالمشتق

٥ من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتنائها في الدلالة على المستفهم عنه ولم مركبة

٦ للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه

٧ وصف به

٢ من غير فرجة في تراصهم ٣ والمراد اتصال بعضها ببعض واستحكامه حال من المستكن في الحال الاولى ٤ واذكر اذ قال موسى ... ...

بالمشتق لكن هذا التأويل لا يلائم قوله مصدر وصف به قوله في تراصهم بيان وجه التشبيه لكن الاولى في التراص بدون اضافة من غير فرجة حقيقة في المشبه به وصورة في المشبه وهذا عام للمقاتلة مشاة او راكبين اذ التراص الصوري يتحقق في الصورتين وقيل التراص ظاهر في الجماعة مشاة ولا يخفى ما فيه قوله حال من المستكن في الحال الاولى اذ كونهم مصطفين اعم فيقيد بالتراص والحال الاولى مشتملة على الثانية توجد معنى التداخل فيهما والمشبه المقاتلون يقيد الاصطفاف والمشبه به المقاتلون ايضا بقيد التراص فظهر وجه التقديم ووجه كون الاولى مفردة والثانية جملة قوله واذ قال موسى اما كلام مستأنف مسوق لتقرير شناعة ترك القتال او عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة لكونه بين القصتين تناسبا تاما كما عرفته قوله مقدر باذكر اي انه منصوب به على انه مفعول فيه والمفعول به محذوف اي اذكر الحادث الذي وقع وقت قول موسى لقومه وكذا الكلام في قوله او كان كذا قوله بالعصيان اي في كل امر ونهي حيث امرتكم بقتال الجبابرة فابيتم الا انه قلتم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ونهيتكم عن المناهي فعبدتم العجل وطلبتم رؤية الله تعالى جهرة ومع ذلك رميتموني بالادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مهملة مرض تكبر منه الخصيتان وكان موسى عليه السلام اذا اغتسل بعد عن الناس كراهة كشف العورة ولحيائه واما قومه فيغتسلون في محضر الناس عراة فقالوا انه به ادرة او به برص ذكره المص في اواخر سورة الاحزاب قوله بما جئتكم متعلق بتعلمون والباء للسببية لكن لو كان هذا العلم بدونه فقبول لم يكن معتدا بالنسبة الى من لم يؤمن به قوله والجملة حال والواو رابطة والاكثرون منعوا ذلك واولوا بالجملة الاسمية بتقدير المبتدأ اي وانتم قد تعلمون والبعض جوز كون الواو رابطة في المضارع المثبت مع قد قوله مقررة للانكار المستفاد من الاستفهام فانه ليس الغرض منه طلب بيان سبب الاذى اذ لا سبب له بوجه بل المعنى على الانكار الواقعي للتوبيخ وهذه الجملة مقررة لذلك الانكار اذ العلم بالرسالة يوجب التوقير ويمنع عن الاذى فيظهر ان الاذى بعد العلم بالنبوة منكر غاية الانكار بمعنى انه لا ينبغي ان يقع كذلك وفي قوله فان العلم بنبوته مبالغة بان العلم برسالته اولى بذلك قوله وقد لتحقيق العلم اي تعلمون علما لا يحوم حوله شبهة ما وقد في المضارع قد يجيء للتحقيق كما في الماضي بمعونة ان التقليل لا يناسب المقام كما يمكن فيه ومثل قوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون الآية فان التقليل لا يصح هنا وبينهما فرق وهو حجة على من انكر ذلك وذهب الى انه للتقليل وتحقيقه تفصيحه ولم يجئ الماضي ليدل المضارع على استمرار العلم بمشاهدة تلك المعجزات التي يعطيها فيدل للصاحبة والبياضا قوله صرفها عن نيل الحق زاد القبول لئلا يلزم اتحاد الشرط والجزاء وهذا الصرف بمقتضى اختيارهم الغي والميل عن الحق الى الباطل فلا جبر وقد مر التفصيل في قوله ختم الله على قلوبهم الآية قوله هداية موصلة واما الهداية بمعنى الدلالة فمحققة فهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها والفاسقون مظهر

٥ والرمي بالادرة بالعصيان

٦ من المعجزات

٧ فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه معترضة للانكار

٨ عن الحق ٩ والميل الى الصواب

١٠ الى معرفة الحق او الى الجنة

في موضع المفعول تسجيلا على فسقهم وكفرهم وربما علة الحكم ٢ واذ قال عيسى عطف على واذ قال موسى
بطريق عطف القصة على القصة ٣ لانه لا نسب لم فيهم اي من جهة الاب اذ لا اب له وامه مريم
وان كانت من اشرفهم نسبا لكن الاب هو الاصل في النسب حتى قالوا انه قوله تعالى وعلى المولود له
رزقهن انه اشارة الى ان النسب للاب قال المص في سورة الانعام في قوله تعالى وزكريا ويحيى وعيسى
وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت ولعله لهذا قال ولعله لم يقل يا قوم ومثل هذا الى
سهل ولا يقال انه لم يقل ذلك اشارة الى انه عامل بالتورية وانه متكلم في انه من قوم موسى
بعضها لنفسه بانه لا اتباع له ولا قوم لان الانجيل ناسخ بعض حكم التورية صرح به المص في قوله تعالى
ولاحل لكم بعض ما حرم عليكم الاية كما هو مقتضى النظم الجليل وعدم شيء قول مرجوح لو كان انه اي
عيسى عليه السلام متكلم في انه من قوم موسى عليه السلام بفحوة عظيمة تحتاج الى توبة خالصة
ولا يبعد ان يقال ان قوله يا بني اسرائيل اني رسول الله الاية للرد على من زعم انه مبعوث الى غير بني
اسرائيل كما صرح به المص في سورة آل عمران ٤ والعامل في الحالين وهما مصدقا ومبشرا واطلاق الحال
على المعطوف على الحال لرعاية المعنى ما في الرسول لانهما حالين الضمير المستتر فيه فيعمل فيهما لانه في
معنى الفعل لا الجار وهو اليكم لانه ظرف لغو لكونه متعلقا بالرسول وعمل الجار اذا كان ظرفا مستقرا
لكونه نائبا مناب الفعل المحذوف وهنا ليس كذلك ولو اعتبر ظرفا مستقرا بجعله متعلقا بمرسل محذوف
يكون الجار والمجرور عاملا فيهما ٥ يعني محمدا عليه السلام نبه به على ان احمد اسم علم مثل كون محمد
اسم علم جامد وليس بافعل التفضيل من الحامدية والمحمودية ثم يفهم ذلك باعتبار اصل وضعه نبه
٦ والمعنى دينى التصديق بكتب الله منزلة او منتظر النزول والانبيا كذلك وبه تنبيه على انه
الواجب تصديق جميع الكتب والانبياء منزلا كان او سينزل مبعوثا كان او سيبعث فالاعتقاد لا
لا تفاوت فيه اصلا تفصيلا كان او اجمالا ٧ فذكر اول الكتب ٨ فالاولية بهذا المعنى لا بنابذ كون
الصحف اولا متقدما على التورية وتصديقه عليه السلام التورية مفهوم بعبارة النص وتصديق
ما عداها مفهوم بدلالة النص وكذا الكلام في الانبياء فتصديقه نبي ختم المرسلين معلوم بعبارة النص
ومن عداهم بدلالة النص اذ لا قائل بالفصل والحاصل انه جعل الاول والآخر كناية عن الجميع
كالصباح والمساء كذا قيل وبينهما تنافيه اذ الاولية بالنسبة الى الكتب والاخرية بالنظر الى
الانبياء ومثل هذا لا يكون كناية ٩ اشارة الى ما جاء به من المعجزات الواضحة من احياء الموتى
وابراء الاكمه وغيرهما فتذكير هذا لتأويل البينات بما جاء به ١٠ للمبالغة هذا اذا اشير بهذا
الى عيسى عليه السلام والاشارة الى ما جاء فلا مبالغة وكذا قوله ويؤيده ١١ اي لا احد اظلم بل
هو اظلم من كل احد وهذا المعنى معنى عرفي لمراد في مثله والنفي مستفاد من كون الاستفهام
للانكار الوقوعي لحاصله النفي ١٢ ممن يدعى الى الاسلام هذا اشارة الى ان قوله وهو يدعى
الى الاسلام جملة حالية لها مدخل تام في الاظلمية ولذا وضع يدعى موضع افترى تنبيها

٣ وعلمهم لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام

٤ حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي فالعامل في الرسول معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة برسول فلا يعمل والعامل في الحالين

٥ وانبيائه ٦ المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين

٦ وانه اشارة الى ما جاء به

٨ وتسميته سحرا ٩ ويريده ٥ قراءة حمزة والكسائي هنا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام

١٠ لما يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي لخير الدارين

فانه مع اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه مثل لمسه والتمسه فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته آياته سحرا
لا احد اظلم

تنبيها على ما ذكرناه ١ فيضع اي فوضع وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار وكذا
الكلام في يدعى قوله بتكذيب رسوله وكونه افتراء على الله ليس بواضح قوله وتسمية آياته سحرا بالجر عطف
على تكذيب الرسول بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر وصاحب الكشاف اكتفى به
وهو الاظهر ٢ فانه اي الافتراء يعم اثبات المنفي والسحر منفي عن آيات الله تعالى ولذا اثبتوه لها
ونفي الثابت والرسالة ثابتة له عليه السلام وقد نفوها فالافتراء شايع في اثبات المنفي وان صح اطلاقه
على اثباته ونفي الثابت قوله وقرئ يدعى من الافتعال ٣ لا يرشدهم اي هداية موصلة
الى معرفة الحق فلا قد تربيا وجهه والكلام انه حمل على العموم فيكون عاما خص منه البعض
٤ يريدون انه يطفئوا بقرينة قوله تعالى يريدون ان يطفئوا في موضع آخر ولذا قدمه و
واختار كون اللام مزيدة على ما ذهب اليه بعض النحاة ووجه الزيادة تاكيد معنى الارادة لما في
لام العلة من الاشعار بالارادة والقصد فهي وان لم يكن للتعليل هنا لكن باعتبار اصله يشعر
بذلك وهذا مراد المص بقوله لما فيها من معنى ١٠ كما زيدت اللام الجارة لتاكيد معنى الاضافة
لانه فيها معنى الاضافة لان المضاف اليه كل مجرور نسب اليه المضاف بواسطة حرف الجر لفظا او تقديرا
فعلم منه ان معنى الاضافة ليس بمختص باللام لكن اللام لما دل على معنى الاختصاص كالاضافة
اختص اللام بالزيادة هنا لكنه لم يعامل معاملة المضاف الى الغير ولكن من كل وجه حتى يرد
الاعتراض بان اسم لا لا يكون معرفة اذ اللام حائل ومعنى تاكيدا لها اي للاضافة ما مر من انه
نسب اليه بواسطة حرف الجر فبهذا يتحقق الاضافة ورجح على الاضافة بتقدير حرف الجر لفظا لما
ذكر لان الاضافة انما متحققة بدون اللام واللام زيدت تاكيدا لها اذ لو كان كذا لكان المضاف
معرفة ٥ او يريدون الافتراء ٦ هذا هو القول الثاني في مثله للنحاة فيكون للتعليل والمفعول
محذوف وهو الافتراء بقرينة ما قبله وكذا المعنى في صورة الزيادة اي يريدونه بهذا الافتراء الا
ان يطفئوا انه فانه فهذه الجملة جواب سؤال بانه ماذا ارادوا بهذا الافتراء ولذا لم يعطف
وهنا مذاهب ثلاثة غير ما ذكر كون الفعل مصدرا مثل تسمع بالمعيدي اي ارادتهم كائنة للاطفاء
ومذهب الفراء ان اللام مصدرية بمعنى ان يريدون تقويره وهو مفعول به وهذا اكثر ما
بعد فعل الارادة والامر والخامس انه يريدون ينزل منزلة اللازم ثم اول به بتوقع الارادة
ولم يلتفت الى ذلك المص لما فيها من الضعف والتكلف بل التعسف واطفاء نور الله بافواههم
بافواههم تهكم فيهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر شبهت حالهم
بحال من ينفخ نور الشمس ليطفئه انتهى يعني استعارة تمثيلية والمشبه به مفروض ولا استعارة
في مفرداته وقيل نور الله استعارة مصرحة للدين كما ذكرنا او حجته والاطفاء ترشيح وظاهره
كلام المص يميل اليه ويحتمل حمله على ما في الكشاف اذ هو ابلغ باعتبار البلغاء ٧ والله متم نوره
وهذا يفيد الحصر بان الله هو متم نوره فقط فهو ابلغ من هذه الجهة وقوله تعالى ويأبى الله

٢ اي ما فيه فلاحهم

٣ واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها يعني ان يطفئوا

٤ ليطفئوا ٢٤ يعني دينه او كتابه او حجته بطعنهم فيه

٥ مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة والباقون متم نوره

الا ان يتم نوره ابلغ من وجه آخر يعرف بالتأمل ارغاما لهم اى تذليلا لهم وتحقيرا كناية لان اصل معناه الصاق الانف بالرغام اى التراب تعليل لقوله متم نوره وعلة تحصيله وجملة ولو كره جملة حالية او شرطية جزاؤها محذوف بقرينة ما قبله او ما قبله هو الذى ارسل جملة مقررة لما قبلها من اتمام نوره ولذا لم يعطف بالقرآن واطلاق الهدى على القرآن للمبالغة وكذا الكلام فى المعجزة ولا يأول بالهادى او بتقدير المضاف لانه ينافى المبالغة والملة الحنيفية اى دين الاسلام ليعليه على جميع الاديان بنسخ او على اهل الاديان بخذلهم والكلام فى ولو كره المشركون مثل الكلام فى ولو كره الكافرون فى كونه حالا او شرطا غيرانه وضع المشركون موضع الكافرون للتنبيه على انه كما كفروا شركوا او على انهم ضموا الشرك الى الكفر استئناف اى استئناف بيانى كانه قيل ما التجارة المذكورة فاجيب بذلك قوله وهو الجمع فالتجارة مشعر لهذا الجمع الخبر راجع الى التجارة والتذكير باعتبار الخبر او التأويل بالمذكور ونحوه واشار بقوله وهو الجمع الى ان حسن التفسير انما هو بالجمع والا فايمانهم متحقق ولا يلزم منه عدم كون الايمان وحده تجارة منجية من عذاب اليم اذ المراد هنا كماله اشار اليه بقوله المؤدى الى كمال تجرهم ابدا نائما اذ الخبر من الشارع فى مقام الامر والنهى اكد فانه خبر الصادق لا يتخلف فكانه المأمور سارعوا الى الامتثال لئلا يلزم كذب الشارع فيكون ابلغ فى الطلب فيكون امرا بالدوام بالنسبة الى الايمان ذلكم خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون من اهل العلم نزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول والجواب محذوف اى ان كنتم من اهل العلم فذلكم خير لكم لكونكم مثابين بانفاقكم لصونكم اياه عن الافساد والبطلان اذ الجاهل لا يعتد بفعله لعدم قدرته على الحفظ عن الفساد فلا يثاب بفعله والمراد العلم باحوال ما فعله وفى الكشاف ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون ويدخل هذا فيما ذكره المص حيث قال اولا وكونه عاما يكون ابلغ مما اختاره الزمخشرى فى المآل واحد لان الخير انما يكون خيرا اذا عمل به وترتب عليه الجزاء وهذا المحذوف لكلام المص فلا يقال ان ما ذكره الزمخشرى اولى اذ هو خير لهم على كل حال عملوا او لا ولذا ترك المص لانه ما لم يعمل به لم يكن مثابا به فلا يكون خيرا ان لم يعمل به وانه كالاجراء فى حد ذاته بل يكون شرا بالنسبة اليه لعدم عمله ويبعد فيه نوع اشارة الى جواز ذلك كقوله تعالى يقيموا الصلوة فانه جواب لقوله قل لعبادى الآية لان الامر الموجه للمؤمن الراسخ فى الايمان لما كان مظنة لحصول الامتثال جعل كالمحقق والدلالة على التجارة لما كانت مظنة لحصول الامتثال نزلت منزلة المحقق فالدلالة توجب بهذا الاعتبار الامتثال اى الايمان ودوامه والجهاد وهو يوجب المغفرة ويؤيده تكراره بيا ايها الذين آمنوا ولا يضره المعاتبة فى اول السورة اذ شرف الايمان غالب فالفرق بين المعاتبين بانه ثمة الاضافة التشريفية وهنا المعاتبة وهو لعن اشارة المص وعما ذكرناه من اشرف الايمان يعلو ولا يعلى وايضا الظاهر ان الموصول هنا للجنس وفى صدر السورة للعهد فلا معاتبة على الجنس

على الجنس ويدخلكم الآية زيد فى الجواب ادخال الجنة بعد الوعد بالمغفرة اذ الانجاء من العذاب يستلزمهما لكن دفع المضرة لما كان اهم من جلب المنفعة اكتفى بالانجاء من العذاب اولا فى الجواب لما كان لابقا بالبسط اختير الاطناب فيه بيانه انه انجاهم من العذاب بسبب المغفرة وادخال الجنة ومساكن طيبة عطف على جنات عطف تفسير لها فى جنات عدن عدن بمعنى الاقامة الى ما ذكر بهذا اشارة الى انه افراد اسم الاشارة لتأويله بما ذكر وصيغة البعيد للتعظيم نعمة اخرى اى اخرى صفة نعمة الى عاجلة نعمة اى عاجلة مفهومة من قوله نصر محبوبة معنى تحبونها اى حبا اختياريا واما الحب الاضطرارى فلا يلام عليه قوله ولكم الى هذه النعمة اى مضموم اليها فاخرى مبتدأ بتقدير موصوف اى نعمة اخرى كما عرفته خبره محذوف وهو لكم ورجح كونه الجملة حالا لا معطوفة على يغفر لكم او يدخلكم بل لا وجه له عندا لان مفعول منصوبة باضمار يعطكم كقوله علفتها تبنا وماء باردا والتزامه او تحبون اى او منصوبة بتحبون المقدر على الاضمار على شريطة التفسير او مبتدأ بتقدير نعمة خبره نصر من الله لكونها مخصصة بالوصف وبهذه النعمة وان تقدمت على الاولى لكن اعتبر الاولى الاصل لبقائه وخلوصه عن الشوائب والاخرى جعلت مضمومة اليها لنفعها وشوبها بالكدورات وعلى الاول بدل الكلام ما عطف عليه او بدل البعض حده لكن المبدل منه ليس بمطروح بالكلية ويؤيده قوله او بيان على البدل اى على النصب فلا تكرار او الاختصاص اى على كونه منصوبا بأعنى مقدرا قوله او المصدر اى المفعول المطلق لفعل المحذوف اى تنصرون وقدم الاول لسلامته عن الحذف وهو ابلغ من نصر الله لانه بيانا بعد الابهام وبشر المؤمنين اى المؤمنين المذكورين والمبشر به المغفرة والجنة الموصوفة والمساكن الطيبة فى يكون كالعذلكة للتفصيل السابق ويحتمل ان يكون مطلق المؤمنين مثل قل يا ايها الذين آمنوا بقرينة ذكره فى موضع آخر فى مثله وسره انه هذا ارشاد الى ما ينجى ليقول الله تعالى مرة وبامر نبيه بالدلالة على ذلك لانه المخاطب بتوسطه المؤمنون فيدخل فيه النبى عليه السلام دخولا اوليا ولو قدر لفظة قل فيكون وبشر من قبيل تلوين الخطاب من الكل الى البعض وسره انه الايمان حال الصحة فى طلوبه والتبشير وظيفة الرسول عليه السلام فخص الخطاب به بما وعد تهم هو المبشر به فاللام فى المؤمنين للعهد كما مر يا ايها الذين اعيد النداء لانه ما بعده حكم آخر وذكر الايمان تهييج لهم على الامتثال لانه مقتضى الايمان كونوا انصار الله وهذا ابلغ من القول انصروا الله قوله واللام اى لام الجار لان المعنى كونوا بعض انصار الله فانه يستحيل ان يكون المؤمنون جميع انصاره تعالى فقراءة التنوين انسب بذلك لانه التنوين يحمل على التبعيض واما فى الاضافة فمستفاد من قرينة كما ذكرناه اى من جندى متوجها الى نصرة الله تعالى فيكون الحال من انصار الله فيطابق الجواب للسؤال ولو كان المراد ظاهره لا يطابقه فيكون اضافة انصارى خلاف اضافة انصار الله كما اشار اليه المص بقوله والاضافة الاولى الخ

مزال المؤمنين بسواجيلالناس

٢ الاشارة ٣ من المغفرة وادخال الجنة
٤ وثم اى هذه النعمة المذكورة
٥ عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل ثمة اخرى
٦ وقيل اخرى لا و تحبونها او مبتدأ خبره ٢٤ فى الاية منصوبة باضمار يعظم
٨ بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وهو على الاول
٩ وقرئ بما عطف عليه باضمار
١٠ او الاختصاص والمصدر على البدل
١٤ وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين ١٥ ليطابق قوله
٢٨ قال الحواريون الآية

ومعناه عليهما عاجلا وآجلا مثل قل يا ايها الذين آمنوا

٢ او المعجزة
٣ ليعليه على جميع الاديان ٢٦
٤ وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد
٥ جملة من محض التوحيد وابطال الشرك والدليل الخ
٢٨ صيغة للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال عزهم والمراد به الاستئناف
٦ والتاجيت بعطف الخبر بان ونحو ما لا يترك
٨ يعني ما ذكر من الايمان والجهاد
١٠ ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله ذلكم خير لكم
٩ جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان اذكر يغفر لكم
١٠ جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة

٢ والاضافة الاولى ٣ اى الآخر

ن اضافة احد المشاركين ٣ والمراد باحد المشاركين اصحاب عيسى عليه السلام لان احد لكونه همزته اصلية غير مبدلة من الواو في معنى الجمع فانه معناه ما يصلح ان يخاطب سواء كان مفردا او جمعا مذكرا او مؤنثا لكن المص قال في اواخر سورة البقرة واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كانه لم يرض بما ذكرناه وهنا استعمل احد في معنى الجمع مع عدم وقوعه في سياق النفي وايضا صرح في التلويح انه لا يقع في الايجاب اصلا وفي المطول لا يقع في الايجاب بدون كل وبهذا الاستعمال يخالفه فليتأمل والمراد بالآخر عيسى عليه السلام ن من الاختصاص اى بسبب الاشتراك في النصرة كما اشار اليه بقوله اى من جندى فبينهما ملابسة من هذه الجهة فتصح الاضافة بسببها وعبر بالاختصاص عن تلك الملابسة لانها لغة ولم يرد الاختصاص الحقيقى لما ذكرنا من القرينة ن والثانية اى اضافة الانصار الى الله تعالى لان معنى ناصرى الله بمعنى ناصرى دينه اذا وليا ه فتوضيح ما ذكرناه من مخالفة اضافة انصارى اضافة الله ولعل الاضافة الى ضمير المتكلم للاشعار بان عيسى عليه السلام ناصر دين الله تعالى فسأل من كان ناصرا معى ن والتشبيه ٨ اى ظاهره ليس بمقصود وهو تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى عليه السلام وهو اذ المراد قل لهم ٧ على تقدير قل كما مر فالتشبيه بين القولين وان كان المقول فيهما متغايرا في اللفظ او كونوا انصار الله ٨ ما مصدرية وهى مع صلتها ظرف واصل الكلام ككون الحواريين ذات قول عيسى عليه السلام ثم حذف المظروف واقيم الظرف مقامه ولم يلتفت المص الى الاحتباك كما قيل واصل كونوا انصار الله حين قال لكم النبى عليه السلام من انصارى الى الله كما كان الحواريون ٨ انصار الله حين قال لهم ن انصارى الى الله لانه فيه اعتبار الحذف الكثير مع تغيير كثير وكذا الوجه الثالث فالوجه الاول هو الظاهر المعول ولذا قدمه ٩ ن من الحوار قال في آل عمران حوارى الرجل خالصه من الحور بلا الف وهنا قال من الحوار بالالف وكلاهما بمعنى البياض سموا به لخلوص نيتهم ونوجه التسمية لمناسبتهم اصل المعنى وهو البياض في مطلق الخلوص وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود فسموا باسم لباسهم وقيل قصارون يحورون الثياب اى يبيضونها فسموا من اسم انواعا لهم ١٠ فامنت

اى بعيسى ولو ذكره او لانتم اكتفى به لكان اولى من عكسه

١١ على عدوهم اى الكافرة منهم ن فصاروا ١٢ اى فاصبحوا

بمعنى فصاروا ١٣ الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق

بسورة الصف والصلوة والسلام على

من جاهد في العنف واله الكرام

واصحابه العظام

سورة الجمعة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم له العون وبه نستعين

قوله مدنية ١٥ اشار بالجزم بانها مدنية الى ان القول بانها مكية ضعيف لان الجمعة وامر

٣ اى الآخر

٤ ما بينهما

٥ اضافة الفاعل الى المفعول

٦ باعتبار المعنى

٧ كما قال عيسى ٨ كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله

٩ والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به ١٠ وهو بياض وكانوا اثنى عشر رجلا

من الحور ١١ ن اى بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى على عدوهم

١٢ غالبين

تمت قراءة في ٤ شعبان يوم الخميس ١١٩١ بعد الصلوتين

ما ان النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

١٦ سورة الجمعة ١٥ وهي احدى عشرة آية مدنية

وامر اليهود لم يكن الا بالمدينة ٥ وهى احدى عشرة آية بالاتفاق ن يسبح لله بلفظ المضارع دلالة على الحال وتدرس وجه اختيار المضارع في هذه السورة الكريمة ما في السموات وما في الارض فيدخل فيه نفس السموات والارض ن بالرفع اى على انه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا كانه قيل هو الملك ٢ لانه في الاصل صفة نقطع لقصد المدح وتخصيص الصفات الاربع بالذكر لان لها مدخلا تاما في التسبيح ن لان اكثرهم ٣ تقييد به لان منهم من قرأ وكتب ومن اطلق اراد ذلك ما اطلق الزمخشرى وهو الظاهر من النظم الكريم وكون بعضهم قارئا وكاتبا يحتاج الى النقل فانه المشهور ان لا كتاب لهم فانى لهم القراءة والكتابة وايضا بعض اهل الكتاب امى ايضا فلم يبق الفرق بينهم ن اميا مثلهم فحمل كونه بعضا منهم على كونه اميا مثلهم لانه المناسب للمقام كما نبه عليه بقوله مع كونه اميا مثلهم ٧ وبقول البيضاوى ازاحة لما يتوهم ٧ فان قيل البعث ليس بواقع في الاميين بل من الاميين كما يدل عليه قوله رسولا منهم قلنا كونه المبعوث في الاميين كاف في ظرفية الاميين للبعث او كلمة في بمعنى من ن من خبائث الاعمال وما قاله في سورة البقرة من الشرك والمعاصى اولى مما ذكره هنا ٧ ن القرآن وهو المراد بالكتاب قوله والشريعة معنى الحكمة والتعبير بالآيات في التلاوة عليهم لافادة انها تدل على الوحدة وسائر صفات الكمال وعلى الرسالة باعجازه وفي التعبير بالقرآن في التعليم لقطع النظر عن كونه دالا لما سبق من التنبيه عليه قدم التزكية على التعليم هنا عكس ما في البقرة اذ الواو لا يقتضى الترتيب والتعليم مقدم على التزكية في الوجود وهى مترتبة عليه رتبة لكونها مقصودة اصالة ٨ ن او معالم الدين اى الكتاب اشارة الى المنقول من المعالم والحكمة اشارة الى المعقول من معالم الدين وهذا اعم من الاول لعموم المعقول دون الاول والمراد به الامور العقلية التى يعلم بها الدين ويستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية وهذا ظاهر في الاعتقادية فان كل حادث دين يستدل به على التوحيد وصفات الكمال ونحوها بخلاف العملية فان كلها نقلى بل بعض الاعتقاديات لا يعرف بالعقل فالظاهر انه مراده معالم الدين من الاعتقادية بالنسبة الى بعض افرادها وصاحب الكشف لم يتعرض له وعلى هذا فالكتاب والحكمة كناية عن جميع العقليات والنقليات كما ذكر السموات والارض ويراد بهما جميع ما سوى الله وصفاته مجازا وكناية ن المعالم جمع معلم وهو المحل الذى يعلم منه الشىء ن سواه اى سوى ما ذكر من تعليم الكتاب والحكمة لكفاه فان من لم يمارس في عمره قبل البعثة وهو مقدار اربعين سنة علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم علمهم كتابا احتوى على قواعد الاصول والفروع وعلم الحكمة علم علما قطعيا انه معلم به من الله تعالى ١١ ن من الشرك بيان لضلال وخبث الجاهلية من الامور الحادثة المتعلقة بالاعمال كالبحيرة والسائبة والوصيلة ونحو ذلك وهو بيانه ٧ فلا اشكال بانه ظاهر فما الفائدة في الخبر ن وازاحة ١٢ اى ازالة لما يتوهم ٧ وتراد ضمنا هذا انتفاء توهم انه لا يتعلم من غيره فهذا

١٢ لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم

٢ وقرئ الصفات الاربع على المدح

٤ اى في العرب ٥ لا يكتبون ولا يقرؤون لان اكثرهم

٦ اى من جملتهم ٢٥٧ ن كونه اميا مثلهم لم يعرف منه قراءة ولا تعلم

١٢٩

٨ من المنقول والمعقول

٩ وان لم يكن له ١٠ معجزة لكفاه سواه

١١ وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبى يرشدهم الى الرشد

٣ وان ٣ والامر تقدر عليها ٤ او المنصوب في يعلمهم ٥ الذين جاؤا بعده الى يوم الدين فانا دعوته ونصيره قوم الجميع
عطف على اله ميين

مسلم عندهم واما قولهم عناد انما يعلمه بشر فقد رده تعالى بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي
وهذا لسان عربي مبين ان المخففة اي لا شرطية اذ اللام فارقة بينهما واخرين جمع آخر
بمعنى غير لا اسم تفضيل عطف على الاميين رجحه لانه فيه تفرقة بالبعث اليهم وبين
الاهم ويكون العطف على القريب اولى اذا لم يكن مرجحا للعطف على البعيد قوله او المنصوب
فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز او يعلم من بعد الصحابة بالواسطة
فيكون مجازا بعلاقة السببية فيكون هذا وجها اخر لما اخره لم يلحقوا بهم اشار الى انه
لما جازمة نافية فلم وله معنى آخر لا يناسب هنا وسيلحقونه فيه تنبيه على انه لما منفيها
يتوقع وقوعه بخلاف لم وانه نفيه مستمرا الى وقت التكلم فالفرق بينهما وبين لم من وجهين
قال في البقرة ولما اصله لم زيدت عليها ما وفيها معنى التوقع ولذا جعل مقابل قد في
تمكينه في هذا اي الغني البالغ في العزة والقدرة ولذلك يمكن ابنا في هذا الامر الخارق
لكن المحس راعي تحقق حسن الختام لابتداء الكلام ولذا اكتفى بقوله في تمكينه الحكيم
في اختباره واجتبائه من بين كافة الانام والله اعلم حيث يجعل رسالته واشار به ايضا
الى ارتباطه بما قبله وجه تقديم العزيز ظاهر ذلك الفضل من الرسالة وتعليم الكتاب
والحكمة اشارة الى ان الفضل ليس بمصدر بمعنى التفضل بل اسم ما يتفضل به وهذه الجملة
كالتأكيد لمضمون ما قبلها فيه بليغه ولذا ترك العطف قوله عن اقرانه اي عن قومه وسائر الانام
يؤتيه من يشاء فيه رد على من زعم انه لو لا نزل على هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
تفضله رد على من قال بالاستعداد علمها المبني للمفعول وكذا كلفوا من التفعيل
التعليم ثابت باقتضاء النص ثم لم يحملوا لم يلتفتوا اليها بل عملوا بخلافها حيث عطلوا اكثر احكامها
احكامها ومع ذلك حرفوها وغيروها مبنى او معنى ومن ذلك ذكر خاتم الرسل ونعته والبشرى به
يتعب في حملها وجه الشبه والتشبيه تشبيه الهيئة بالهيئة هذا حالهم في الدنيا
واما في الآخرة فلا يعرف كنه ما اصابهم فالله واحسن حالا منهم ويجمل حالا من الحمار لكونه
معرفة يجب الظاهر قوله والعامل فيه معنى المثل فيكون المضاف اليه مفعولا به او صفة
اذ اللام فيه للعهد الذهني فيكون في حكم النكرة اشار اليه بقوله اذ ليس المراد ه وايضا ليس
المراد جميع الحمار فيراعى في مثله كلا الاعتبارين ورجح الحال لانها انسب بالمقام لانه يفيد
ان المشبه به الحمار حال كونه حاملا كتبا اي مثل الذين اي في على بئس مثل القوم مثل
الذين كذبوا والذين كذبوا هو المخصوص بالذم بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو
المثل كما قال اي مثل الذين كذبوا فيتحد الفاعل والمخصوص وهذا هو الظاهر لاستغنائه عن
التقدير قوله والمخصوص ه فالتقدير مثلهم والله لا يهدي هداية موصلة الى البغية القوم
الظالمين الواضعين التكذيب موضع التصديق وهم الكافرون وله ولا اشعار في ذلك عبر باو

٥ بعد وبعثت
٦ الامر الخارق للعادة
٧ وتعليم ٨ الذي امتاز به عن اقرانه فضلا لا تفضلا
عطية ٩ الذي يستحق دون نعيم الدنيا والآخرة او نعيمها
ذلك الفضل ٩ وكلفوا العمل بها عملوها ١٠ ولم ينتفعوا بها ١١ كتابا من العلم
وتفصيل الهيئة التي في التلخيص وشرحه فهم منها
جعل اليهود مثل الذين حملوا القرآن ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
١٢ ولا ينتفع بها
١٣ اذ ليس المراد من الحمار معنا
١٤ كذبوا وهم الكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا اي مثل الكاذبين

٢ اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ٢٣ ٣ انو ميتكم ويتقلكم من دار البلية الى دار الكرامة ٢٤ في زعمكم ٢٥ بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي ٢٦ فيجازيكم على ما عملتم

عبر بالفاظ لمن واللام للاستغراق لكن الكلام للسلب الكلي لا لرفع الايجاب الكلي فيكون عاما خص
منه البعض وهم الذين آمنوا منهم تهودوا اي صاروا يهودا اذ كانوا يقولون فيه قال تعالى
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه فالتخصيص باليهود لان الكلام في
بيان مثالبهم وقبائحهم فتمنوا من الله الامر للتعجيز او التسخر به قوله ان يميتكم وهذا ثابت
باقتضاء النص ولو حمله على منطوقه كما في سورة البقرة لا خلل فيه وتمام الكلام فيه تقدم في
سورة البقرة وكلمة الشك في الموضعين على اعتقاد المخاطبين فيهم وان كانوا جازمين لكن لو
لوجود ما يقلعه ينبغي ان لا يجزم وذلك ان تقول انه من قبيل قوله تعالى ان كنتم قوما مسرفين وهذا
وان خالف ما في البقرة لفظا لكنه مطابق لمعنى اذ زعم كونهم اولياء الله مستلزم لدعوى ان
الدار الآخرة خالصة لهم وبالعكس وتخافون ان تتمنوه فيه تنبيه على ان الفرار من الموت
معناه خوف تمنيه باللسان والا فحقيقة الفرار غير متصور او غير مراد واشار بلسانكم الى ان التمني
بالقول لا بالقلب ولو كان عمل القلب لقالوا تمنينا كما صرح في البقرة تفضون الاسم وهو الموت
وهو ليس بمتضمن معنى الشرط فاشار الى جوابه بقوله باعتبار الوصف وهو الذي ولما كان الموصوف
والصفة كشيء واحد كان الوصف اسم ان وهو متضمن معنى الشرط لكونه مبتدأ حكما اسم موصول
صلته فعل وكان فرارهم ه جواب سؤال مقدر بان الفرار ليس سبب لحوق الموت بهم فكيف
يصح تضمنه الشرط فاشار الى الجواب بان الكلام بناء على التشبيه حيث قال كان فرارهم ولم يقل
وفرارهم ه ولما جعلوا الفرار سببا للنجاة عكس الامر وجعل سببا للهلاك ادعاء والظاهر انه
هذا مثل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اي الفرار سبب لاجبار ملاقاة الموت في وقته المقدر له
فلا فائدة في الفرار عنه وربما يصادف ملاقاته وقت الفرار ويجوز ان يكون الموصول هو
الذي تفرون منه خبرا لان لكنه لا يحتاج الى التمحل المذكور ح يكون فانه ملاقيكم معطوفا على الخبر
ويفيد ان الفرار يستعقبه ملاقاة الموت بناء على الادعاء وعدم الاعتداد بما بين الفرار ولحوق
الموت احره لان الخبر ليس فيه فائدة معتد بها الا بملاحظة العطف وتخصيص الفرار بالخوف
من تمني الموت للارتباط بما قبله والا فكل فرار منه لسبب من الاسباب لا يفيد اصلا وسرعة اللحوق
يستفاد من الفاء بمعونة المقام بان يجازيكم اي الاجبار بالفعل لا بالقول مجازا وكلمة ثم لانه
المراد الرد في يوم القيمة والتعبير بعالم الغيب لان العلم سبب للجزاء ولذا قال فينبئكم بالفاء فهو ابلغ
من قوله الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم اي اذن لها بالاذان الاول كما يدل عليه قوله فاسعوا الا
اذ السعي بالاذان الاول دون الثاني الذي بين يدي المنبر والبعض رجح الثاني فقال لانه
الاول لم يكن على عهد النبي عليه السلام وانما احدثه عثمان رضي الله تعالى عنه كما صرح به والنبي
خبير بان الاذان للصلوات الخمس في كل يوم ثابت بالتواتر المعنوي بلا استثناء فلا يعارضه
ما ذكره والاذان الثاني لا يوجد به السعي فمن رجحه فعليه بيان السعي به والقول بان المراد السعي

٤ بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم ٢٨ لا تتمنونه وتخافون ان تتمنوه ٥ والفاء ٦ بمعنى الشرط باعتبار الوصف لتضمن الاسم
٧ منه بسبب لحوقهم به وقرنه بغيرها وكان فرارهم
٣ او بهذا على الجزاء المحذوف الثابت بتمامه ان الموت الذي تفرون منه فلا تنفع الفرار منه لانه ملاقيكم لا محالة معه
٧ جزا وانه عاطفة ويجوز ان يكون الموصول
٨ عليم
٩ ٣١ بيان لا اذ اي اذانا
١٨١

الى الخطبة اذ المراد بذكر الله الخطبة بعيد لان اهل السوق في المسجد الجامع لا يسمعون النداء ايضا الاذان الثاني ليس سببا للسعي كما احد مع انه المراد ولا سببا لترك البيع والانكار مكابرة وما نقله ذلك البعض عن كتاب الاحكام من قوله روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والحسن رحمه الله تعالى في قوله اذا نودي للصلوة قال اذا خرج الامام واذن المؤذن فقد نودي للصلوة انتهى فهو النفس الله نور فلا عبرة لغيره انتهى فلا يدل على ما ادعاه فانه كون المراد الثاني فيه لا يقتضي كون المراد في النظم الكريم الاذان الثاني مع وجود الصارف عنه وهو السعي وترك البيع وبين الله تعالى ان الاذان الاول في يوم الجمعة ليس كالاذان في سائر الايام حيث كان ذلك سببا للسعي وترك البيع دون الاذان في سائر الايام بيان للاذان اما تبعيضية او بمعنى في والاول اولى وذلك وقت الظهر او وقت صعود الامام الى المنبر ان اريد الاذان الثاني كما هو مختار الزمخشري والمراد البيان اللغوي بقرينة كون من تبعيضية والبيان المشهور والمصطلح مختص بمن البيانية فلا اشكال بان من البيانية شرطها صحة الحمل والحمل لا يصح حمله على الجزء ولعل لهذا اختار ابو البقاء كونه بمعنى في وحمله على التبعيض يغني عن ذلك لاجتماع الناس اي الجمعة وجد علم لهذا اليوم فاضافة اليوم اليها من اضافة العام الى الخاص وقد صرح النحاة في يوم الاحد ان المضاف اليه اخص مطلقا من المضاف وكذا هنا فالاضافة بمعنى اللام وقد جوز كونها بمعنى من البيانية وقد اشبع الكلام فيه في سورة الفاتحة وكون العلم مجموعه وان احتمل لكنه لا يلائم تصريح النحاة في يوم الاحد قوله لاجتماع الناس فعلى هذا الاسم وقع في الاسلام وقيل قبله قوله لاجتماع الناس يؤيد هذا وايضا اول جمعة جمعها يعين ذلك وكانت العرب ويقتضي ذلك ان هذا الاسم حدث في الاسلام واول من سماه الانصار وقيل انه جاهلي واول من سماه كعب بن لوي وعروبة علم جنسي واستعماله باللام وبدونه صحيح كما في سائر اعلام الاجناس من هذا اسامي الكتب قوله انه لما قدم اي بانه او لانه واول جمعة مبتدا قوله جمعها صفة جمعة قوله في دار بني سالم خبره كذا قيل قال المحشي لا يخفى ما فيه من التسامح والمراد اول جمعة جمعها هو ما جمعها في دار بني سالم بن عوف قوله الى الجمعة الغاية غير داخلة في المغيا قوله وصلى الجمعة اي وصلى صلوة الجمعة فيكون مجازا في الحذف او المراد بالجمعة صلوتها فيكون مجازا لغويا قصدا من الاقتصاد اي اعتدالا بين الافراط والتفريط فانه الافراط في السرعة بدون داع يذهب الوقار والتفريط يشعر التكاسل قوله فانه السعي علة للتقييد بالاقتصاد والذكر الخطبة لاشتمالها ذكر الله تعالى او هي عبارة عن ذكر الله تعالى قدمها لانها من خواص الجمعة فلا يرد اشد الملائمة لاذا نودي قوله او الصلوة فيكون مجازا مرسلا بذكر الجزء وارادة الكل بالسعي اليها اي الى الخطبة يدل على وجوبها فهي شرط الجمعة او المراد السعي الى الصلوة فيدل الامر على وجوبها لكن لا مطلقا بل اذا تحقق شرطها المذكورة

المذكورة في كتب الفقه بخلاف مذهب الشافعي وعندنا الفرض في يوم الجمعة الظهر لكن صلوة الجمعة تقام مقامها وتمامه الى وقف مذكورة في الفقه اتركوا المعاملة ان كنتم مشغولين بها اشار الى ان البيع مجاز عن مطلق المعاملة من الشراء والاجارة وغيرها ذكر الجزئي واريد الكلي والبيع لما كان معظم المعاملة لانه جالب للمال من وجه وسالب له من وجه عبرت به مع انه البيع يتحقق في اكثر المعاملة فان الاجارة فيها بيع المنفعة بعوض وكذلك ان يجعل البيع عاما للاجارة ونحوها لما عرفته من ان الاجارة بيع المنفعة اي السعي الى ذكره وهذا لا ينافي كون الامر بالسعي للوجوب اذ الخيرية تشمل الوجوب والندب تركه فان نفع الاخرة اشارة الى ان التفضيل في بابه فنفع الدنيا خير في الجملة بشرط عدم فوت الاشتغال بالامر هنا فقوله ذلكم خير لكم جملة تذييلية مقررة لما قبلها وبدل على ما ذكرناه قوله فاذا قضيت الصلوة ادّيت اي القضاء هنا بمعنى الاداء والفراغ وهو تسليم عين الواجب لا القضاء المشهور وهو تسليم مثل الواجب اطلاق لما حظر بالحاء المهملة بعدها ظاء معجمة اي منع فهو اباحة للمعاملة بعد الفراغ من الصلوة وتد منعت بقوله وذروا البيع واحتج به من جعل الامر لكنه غير تام لان الادلة الدالة على ان الاصل في الامر للوجوب عامة للامر بعد الحظر ايضا ومتى وجد القرينة على عدم الوجوب يعدل عنه سواء كان الامر بعد الحظر او لا فمن فرق بينهما فيجب عليه البيان بالبرهان والمثال الجزئي لا يصلح للبيان فان الامر قبل الحظر كثيرا ما يستعمل في غير الوجوب فلو دل هذا على ان الامر ليس للوجوب لدل على ان الامر مطلقا ليس للوجوب ويكون الامر هنا للاباحة بقرينة انه اذن المعاملة للترفيه ولو كان للوجوب يكون الامر علينا حيث يستحق العتاب بتركها لا لنا كالامر بالصيد وهو قبل الحظر وقد يكون الكسب فرضا وهو كسب قوت يومه وعياله اذا لم يوجد بقدر الكفاية في يكون الامر للوجوب فالامر هنا للقدر المشترك بين الوجوب والندب وانما هو عيادة فلا يكون الامر بعد الحظر وعيادة المريض وحضور الجنازة واجب على الكفاية وزيارة اخ في الله مندوبة او مباح فالظاهر ان الامر ايضا القدر المشترك بين الوجوب والاباحة فلا تغفل ولما كان الخبر المذكور من اخبار الاحاد رجح الاحتمال الاول لانه انسب بالسوق في مجامع احوالكم مستفاد من قوله كثيرا لكن المراد بمجامع الاحوال ما سوى الحاجة الضرورية والجامع عرفي لا حقيقي والذكر اعم من القلبي واللساني وشامل للتسبيح والتحميد والتهليل والصلوة وتلاوة القران ومذاكرة العلوم الشرعية ونحوها قوله ولا تخصوه مستفاد من ذكروا اذكروا الله بعد قوله فاسعوا الى ذكر الله والامر للندب كما قيل لكن الاولى التفصيل بان يقال الذكر واجب كما ذكر الله تعالى والصلوة واجبة اذا ذكر النبي عليه السلام في مجلس مرة واحدة بالاتفاق وواجبة كلما ذكر عند بعض والصلوات الخمس واجبة اذ هو الذكر الها وسجدة التلاوة واجبة فانها ذكر فالامر

للقدر المشترك بين الوجوب والندب ايضاً ق بخير الذاكرين فان الاعمال الصالحة من اسباب
الفتوحات الدنيوية ايضا وصيغة الترجي لانه من عادات العظماء في مقام الجزم قوله تعالى
اليها اى الى التجارة والقاعدة في العطف باو افراد الضمير يكون لاحد الامرين وقد يكون
الضمير راجعا الى المعطوف عليه كما في ما نحن فيه وقد يكون راجعا الى المعطوف كما في قوله تعالى
وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه الآية ق فمرت عير تحمل الطعام
اى القافلة وهي اسم للابل التي عليها الاحمال لانها تعير اى تتردد وان العير من عار
بمعنى تردد اى جاء وذهب وتمام التفصيل في سورة يوسف قوله تحمل الطعام اى البر
فانه شايع في الحنطة وقيل انواع المأكولات كالبر ق الا اثني عشر وهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة
بن الجراح وسعد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود وفي رواية عمار بن ياسر بدل ابن
مسعود وعد في سلم سنه ... رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كذا قيل والحق انهم
من المبشرات وانهم في عدد الحواريين نفعنا الله تعالى بشفاعتهم اجمعين ق وافراد
التجارة بالكناية اى بارجاع الضمير اليها دون اللهو مع قربه ولا يقال وكان مقتضى الظاهر
اليهما لما عرفت آنفا القاعدة في العطف بلفظة او لانها المقصودة فاكتفى بالمقصود
الاهم ق فان المراد من اللهو اى اللهو صرف الهم الى ما لا يحسن الصرف اليه فالمراد به
الطبل اى ضرب الطبل كما يرشدك اليه قوله لمجرد سماع الطبل ق والترديد اى كلمة او
للترديد لا للشك والتشكيك فانه غير مناسب هنا مع عدم صحة الاول ق لمجرد سماع الطبل
يؤيد ما ذكرناه من ان المراد بالطبل ضربه قوله ورؤيته اى مع السماع فلو عطف بالواو لفهم
ان الانفضاض لهما جميعا لو قال وللدلالة على ان منهم من انفض للتجارة لكان اتم بيانا
وظاهره لا يتناول الانفضاض لهما معا لكن يفهم منه ثبوته بطريق الاولوية ق او الدلالة
للدلالة عطف على قوله لانها المقصودة فيكون تعليلا لتخصيصه بارجاع الضمير اليها وهذا هو اللائق
للمقام وقيل عطف على قوله للدلالة قبلها فيكون تعليلا للترديد وهذا لا يناسب قوله على
ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها قوله والترديد جواب سؤال نشأ من بيان رد
الكناية الى التجارة والاخص ابيانه تقديم وجه الترديد ق وقيل تقديره اى مرضى
لان فيه اعتبار تقدير كثير مع انتفاء الدلالة المذكورة من ان منهم من انفض والانفضاض
الى التجارة مع الحاجة اليها ق وتركوك قائما اسناد الترك الى الكل مجاز لانه فعل البعض
كما عرفته وهذه جملة تذييلية مقررة للانفضاض الى التجارة ق اى على المنبر لان
هذا حين الخطبة ق من الثواب فالتعبير بما عنده تعالى للاشارة الى جزالة كما وكيفا
خير هذا بالنسبة الى التجارة والا فلا خير في اللهو في نفس الامر ولا نفع الا

و لا نفع فيه الا بزعمهم وتوهمهم ولذا قال بخلاف ما يتوهمون من نفعهما فالنفع في اللهو
موهومة لا حقيقة لها والنفع في التجارة محقق لكنه زائلة فالتوهم في نفعها باعتبار عدم
بقائه وتقديم اللهو هنا لا لكونه مفضلا عليه اقوى وتأخيره هناك اذ التجارة هي المحتاج
اليها وعطفه هنا بالواو ظاهر الوجه واظهارهما لكمال التمكن في الذهن ق فان ذلك محقق
اى الثواب محقق وليس بموهوم كاللهو مخلد اى باق نوعه وليس بزائل كنفع التجارة فهو
كاللف والنشر المرتب ق واطلبوا الرزق منه اشارة الى ان قوله والله خير الرازقين كناية
عن هذا الامر فيظهر ارتباطه بما قبله والنفع كونه ختم الكلام مناسبا لابتدائه كانه
قيل لا تنفضوا الى التجارة واللهو لاجل تحصيل الرزق واطلبوه من الله تعالى بلا خلل في السعي
الى ذكر الله ومع المحافظة حدود الله تعالى لانه تعالى خير الرازقين وبهذا البيان يظهر
ظهورا تاما ما كونه من انواع التوشيع ق وعن النبي صلى الله عليه وسلم موضوع لا اصل له الحمد لله
على توفيق اتمام ما يتعلق بهذه السورة الجليلة والصلوة والسلام
على من اوتي الكتاب والحكمة الرشيقة وعلى اله واصحابه
الذين عرفوا نكت الحكمة واشارات العلية
بالانظار الانيقة

سورة المنافقين بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ق مدنية بلا خلاف وكذا عدد اياتها لم يختلف فيها ق الشهادة اخبار عن علم
وهذا تفسير اريد به تمييزه عن العلم والتيقن اذ المعنى الشهادة اخبار صادر عن علم
تام بحيث لا يطرأ عليه شبهة اصلا ولذا قال الفقهاء انه قال الشاهد اعلم او اتيقن
لا تقبل لان فيها زيادة توكيد فانه تقدم ان اشهد من الفاظ اليمين وكان الامتناع عن الكذب
بهذه اللفظة اشد كما في الهداية نحو الكمال بان هنا صادق على الاقرار والانكار والدعوى
والدعوى ولا حاجة الى القول بان هذا تعريف بالاعم والاصح ذلك عند البعض
وان الظاهر ان المراد بالشهادة المعنى اللغوي وهي الاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة
وعيان وهذا تعريف بالمساوي فانه يتناول الاقرار والانكار والدعوى والشهادة
الشرعية فالمراد هنا الاقرار كانهم قالوا نقر بانك رسول الله اقرارا موافقا لما في
القلوب وهذه الارادة ان كانت لكونه من افراد هذا المفهوم الكلي فلا مجاز وان
كانت بخصوصه يكون مجازا بذكر العام وارادة الخاص كما هو في سائر المواضع
من ذكر العام وارادة الخاص وليس المراد الشهادة الشرعية وهي اخبار بصدق مشروطا فيه مجلس القضاء واخبار بحق في بعض الغير ولا ريب في عدم كونها مرادة
كذا في الكفاية في بحث الشهادة

٢ روي انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة ... تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر نزلت فمرت عير

تم يوم الخميس في شهر شوال بين الصلوتين في سنة ١١٩١

و ان فرض كونها مرادة يكون مثل ما سبق من انها من افراد هذا المفهوم الكلي لا انه
تعريف لها ق من الشهود اي مشتقة منه قوله وهو الحضور اي الحضور القلبي بقرينة قوله
والاطلاع وليس المراد الحضور في الخارج حتى يقال لان الشاهد يحضر مجلس القضاء
للاداء كما في الكفاية فان قوله والاطلاع آب عنه وايضا قد عرفت ان المراد ليس بشهادة
شرعية فلو قال عن مشاهدة كصاحب الكفاية لاسلم عن الاشتباه ق ولذلك اي لكون
معنى الشهادة ما ذكر كان معنى قولهم نشهد انا نخبر عن صميم القلب والاعتقاد الحق والرغبة
التامة انك لرسول الله والتأكيد بان واللام يحتوي هذا المعنى وهذا مراد المص لكنه اجمل
في الكلام كما هو دأبه في ايراد المرام ق صدق المشهود به بقوله والله يعلم الآية وكذب
الشهادة بقوله والله يشهد الخ فقوله بقوله من قبيل اللف والنشر المرتب لكن تصديق
المشهود به لا مدخل فيه لكون معنى الشهادة ما ذكر ففي كلامه نوع مسامحة اذ المراد ولذلك
كذب الشهادة واما تصديق المشهود به مع ظهوره اماطة من اول الامر لما عسى ان يتوهم
من توجه التكذيب الى المشهود به ففائدة اعتراض قوله والله يعلم الخ تقرير المنطوق كلامهم
ودفع التوهم المذكور ق لانهم متعلق بقوله وكذبهم في الشهادة قوله لانهم لم يعتقدوا
ذلك اي اخبارهم بما ذكر من انك رسول الله ليس عن اعتقاد فاخبارهم بما ذكر لما
اقترن بادعاء انهم عالمون بذلك يكون اخبارا على خلاف ما عليه المخبر عنه في نفس الامر
فيكون كذبا فيكون التكذيب في قولهم نشهد لا في قولهم انك لرسول الله واشار
الشيخ به بذلك الى رد النظام من المعتزلة حيث ادعى ان معنى الصدق والكذب مطابقة الحكم
لاعتقاد المخبر وعدم مطابقته له زاعما ان التكذيب متعلق بقولهم انك لرسول الله
وهو مطابق للواقع دون الاعتقاد فيلزم ان يكون الكذب عدم مطابقة الحكم للاعتقاد
فيكون الصدق ايضا مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر اذ لا قائل بالفصل ووجه الرد هو
ان التكذيب متعلق بقولهم نشهد دون انك لرسول الله اذ الشهادة كما عرفته
اخبار عن علم فاطلاق الشهادة على اخبار لا عن علم يكون كذبا لما عرفت انه اخبار
مع العلم بخلافه فيكون اطلاق الشهادة على الزور مجازا كاطلاق البيع على الباطل
ومن عمم الشهادة للزور ايضا يقول التكذيب في ادعائهم انه هذا صادر عن مواطاة
القلب على ما يدل عليه تأكيدهم بان واللام والجملة الاسمية بدل هذا الاخير ما
اختاره الزمخشري قول الزمخشري لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في
الحقيقة ينادي بانه لا يعم الشهادة للزور حقيقة كما تعسف فانبني ان منشأه في
ان التكذيب متعلق بنشهد وتعرض الزمخشري بانه هذا صادر عن مواطاة
القلب لانه هذا مأخوذ في مفهوم الشهادة واما من عممه للزور فيدعي انه هذا
ليس بمعتبر في مفهوم الشهادة بل هو امر خارج عن مفهومها فلا يكون التكذيب

اذ مفهومها عنده انها اخبار عن شيء مطلقا سواء عن علم او لا منه

٢ وهو الحضور والاطلاع من الشهود

٣ صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله لانهم لم يعتقدوا ذلك ولذلك

فهو كقوله فتنفي ذيار كره غير منفذ بها صوب الربيع فيكون من قبيل الاحتراس منه

التكذيب متعلقا بالمشهود به بل متعلقا بالشهادة وقد فصل هذا المقام في التلخيص
وشرحه وقد تقدم كلام فيه في سورة البقرة ق حلفهم الكاذب وفيه اشارة الى انهم
طلبوا الوقاية باليمين الفاجرة على انهم آمنوا كايمان المؤمنين المخلصين فعبر بهذه الشهادة
فيكون هذا عيبا آخر ولذا قدمه للترقي في الذم ق او شهادتهم هذه قوله فانها تجري
بيان وجه التعبير بالايمان عن الشهادة مجرى الحلف في التوكيد يقول الرجل اشهد
او اشهد بالله موضع اقسم واستشهد به ابو حنيفة على ان اشهد يمين وكذا افعال
العلم واليقين اجرتها العرب مجرى القسم وتلقته بما يتلقى به القسم ولذا قال
تعالى والله يعلم انك لرسوله بما يجري مجرى القسم ردا بالقسم ما يكون صادرا
عنهم بالقسم والا لكفى ان يقال في الرد وانك لرسوله ق وقرئ ايمانهم بكسر
الهمزة اي ما اظهروه بالسنتهم وقاربه الحسن وفي الكشاف ويعضده قوله تعالى
ذلك بانهم امنوا الآية ق وقاية عن القتل اي جنة يراد بها الوقاية مجازا لانها
تلزم الجنة فالكلام على التشبيه البليغ ق صدوا اي صدوا استعمل مشتق من الصد
المتعدي بمعنى المنع في مفعول محذوف اي فصدوا الناس عن الايمان بسبب تلك
الجنة قدمه لانه اظهر لان اعراضهم امر مستمر غير مسبب عن اتخاذ الايمان جنة كذا قيل وفيه
نظر لان صدهم الناس عنه في عدم اظهارهم الايمان اقوى منه في اظهارهم ذلك فلا يكون ١٨٥
المنع مسببا عن الاتخاذ المذكور فضلا عن الاظهرية فالاولى كون الفاء للتعقيب بلا سببية
في الاحتمالين او للترتيب في الذكر كما في قوله تعالى ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
ووجه تقديم الاول هو انه انسب واما الثاني فهو كالتأكيد لانه منفهم مما قبله ق من نفاقهم
اذ النفاق هو عمل القلب وصدهم اكتفى بالمتعدي لانه راجح لكونه تأسيسا وساء بمعنى بئس
من افعال الذم بمعنى بئس ق … القول بمعنى قوله ساء ما كانوا يعملون قوله على سوء
اعمالهم اشارة الى انه ما مصدرية والمراد بالعمل الحاصل بالمصدر ق او الى الحال المذكورة بتأويل
ما ذكر ولظهوره لم يتعرض له وقدم الاول لقربه ولبعد هذا لانه اختير صيغة البعد ايضا كونهم آمنوا
ثم كفروا عين النفاق فلا يحسن السببية بالنسبة الى النفاق وان حسنت بالنسبة الى الكذب وغيره
من الاستجنان اي طلب الجنة بالايمان ق آمنوا ظاهرا بان اقروا بالسنتهم بدون مواطأة القلب
ثم كفروا سرا اي ثم اظهروا ودلهم على الكفر ومراد المص دفع المنافات بين آمنوا وبين ثم كفروا اي
نقل في الكشاف قوله او اذا رأوا آية الخ جواب آخر بالحمل على الارتداد في ثم كفروا على ظاهره
فلا يحتاج الى التأويل بانهم اظهروا ودلهم على الكفر لكنه لا يلايم قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم الآية وايضا الارتداد المنافقين غير متعارف
والحمل على سائر المرتدين لا يساعده المقام فالوجه الاول هو المعول وفي الكشف توجيه

٤ فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد

٥ او السبب

١٤ او صدوا

١٥ اشارة الى القول … الكلام المتقدم

١٦ الشاهد على سوء اعمالهم

٧ من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان

٨ بسبب انهم

٩ ثم لعنوا حيث سمعوا من شياطينهم شبهة

آخر تقدمه على الوجهين المذكورين هنا وهو انهم امنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا
كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم ظهر كفرهم بعد ذلك عند المؤمنين بما بدا على كفرهم كقولهم
في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى هيهات ولم يتعرض له المص
لانه لا يلائم ظاهرا قوله تعالى فطبع على قلوبهم وايضا كون المشار اليه النفاق والكذب
والاستهزاء بنا فيه بهذا الوجه بحسب الظاهر وان امكن توفيقه بان كونهم كفروا اى
ظهر كفرهم عند اهل الايمان بعد ايمانهم بشعر نفاقهم ويظهر به حالهم وكانوا
يقصدون الايمان الفاجرة دفعا لكفرهم الظاهر لدى اهل الاسلام والحاصل ان
اريد بالنفاق واخويه ما هو في نفس الامر فترك هذا الوجه اولى كما اختاره المص
وان اريد به وبنحوه ما هو بحسب العلم والظهور فذكره اولى كما اختاره العلامة حتى
تمرنوا قد مر بيان الختم والطبع في اوائل البقرة وفيه اشارة الى انهم لم يتمكن لهم
قبول الاسلام ما دام الطبع باقيا كانهم ابطلوا الاختيار الجزئي فلم يبق لهم
اختيار لكن لا يلزم الجبر لان لهم اختيارا جزئيا لكن باصرارهم على الكفر والنفاق
ابطلوه وهذا عام خص منه البعض وهم من آمن منهم او المراد المنافقون المخصوصون
علم الله تعالى انهم يموتون على النفاق والكفر ولا يعرفون صحته وبهذا يظهر
ضعف ما ذكره من الوجه الثاني واذا رأيتهم الخطاب لمن يصلح ان يخاطب او له
عليه السلام اختيارا ذا مع الماضي لكون الرؤية واقعة كثيرا بخلاف القول فانه نادر بالنسبة
الى الرؤية ولذا اتى بان مع المضارع قوله وصباحتها اى حسنها لذلاقتهم بفتح
الذال المعجمة اى انطلاقهم في الشتم قوله فيعجب بالبناء للمجهول وكذا يصغى والمعجبون اصحاب
رسول الله عليه السلام لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعجبه مثل هذه الصورة
الفانية الا اذا لاحظ خالقه كما قال نعجبا ان من البيان لسحرا نظرا الى الخطاب كونه لمن
يصلح ان يخاطب اولى من ان يكون له عليه السلام قوله ويصغى معنى شمع في ويفيد والا
فالقول يسمعه من حضر لا محالة قوله حال من الجرور لانه مفعول له اى شمع لما يقولونه بنبه
على ان القول بمعنى المقول قوله شبهين اشارة الى التأويل بالمشتق قوله باخشاب
الاولى بخشب لانه جمع كثرة واخشاب جمع قلة والاول ابلغ في الذم قوله منصوبة ثابت بانه
اقتضاء النص قوله الى الحائط مفهوم بطريق الالتزام في كونهم الخ بيان وجه التشبيه بكونها
خالية عن الروح ايضا اذ الروح الذى خال عن العلم والنظر كلا روح فيتضمن هذا التشبيه
تشبيههم بالموتى فعلم منه ان هذا اولى من كون وجه الشبه الخلو عن الفائدة لان الخشب
غير منتفع بها اذا لم يكن في بناء او دعامة لشئ آخر ولذا لم يلتفت اليه المص مع انه مذكور في
الكشاف قوله وقيل الخشب مرضه لانه خلاف المتبادر ولانه لا يساعده القراءة بفتحتين لان
فعلا لا يجمع على فعل بفتحتين بل على فعل بسكون العين كحمراء وحمر ولذا اقتصر المص
على ذكر قراءة التسكين لانه قرأ التسكين على التخفيف فلا يكون جمعا له ايضا

٢ عن الكفر واستحكموا فيه
٣ حقيقة الاية
٤ لفخامتها ٥ وحلاوة
كلامهم ٦ وكان ابن ابى
حبيبا فصيحا تحضر مجلس رسول
الله في جمع مثله ٧ بهيكلهم
ويصغى الى كلامهم فيعجب
٨ في تقوامهم ٩ اى تشمع لما يقولونه
١٠ باخشاب منصوبة مسندة
الى الحائط شبيهين
١١ اشياخا خالية من العلم
والنظر
١٢ جمع خشباء

ايضا وهى الخشبة التى نخر بالنون والخاء المعجمة والراء المهملة اى بلى وفسد وفي نسخة
وعرجونها اى فسد قوله وفتح المخبر اى الباطن وسمى مخبرا لانه يحتاج معرفته الى الاخبار
فالخشباء اخص من الخشبة ولما كان الخشبة اعم يكون شاملة للخشباء ايضا فيمكن ان تراد
بالخشبة فالتخصيص خلاف الظاهر وايضا ان كان وجه الشبه حسن المنظر لا يظهر
لقوله تعالى مسندة فائدة فلا جرم ان هذا ضعيف من وجوه قوله على التخفيف اى تسكين
المضموم للتخفيف كما هو شايع في كلامهم وقراءة الاكثر بالضم تؤيد ان هذه مخففة منها
اذ الاصل توافق القرائتين قوله او على انه كبدن والارجح يكون السكون على الاصل اخر
لما عرفت من ان الاول راجح قوله لجبنهم اى لشدة خوفهم الناشى من الجبن فوضع العلة
موضع المعلول واتهامهم اى لعلمهم بانهم على تهمة بسبب النفاق وهذا سبب الجبن فانهم
يترقبون للايقاع عليهم ضارة بهم ولذا عدى بعلى فالمعنى اذا نادى مناد في العسكر
او نفلت دابة او انشدت ضالة ظنوا انه ايقاع بهم قوله ويجوز ان يكون صلة اى صلة
يحسبون لانه المذكور في كلامه وهو الملائم لكونه مفعولا ثانيا له فلا شاهد فيه بكون المراد
انه نعت للمفعول الاول لان الصيحة ليست عليهم في نفس الامر كما ذكرنا آنفا من انه اذا
نادى مناد وهو المذكور في الكشاف لكنهم لكمال خوفهم يظنون ان تلك الصيحة واقعة
عليهم وبهذا ظهر ضعف ما قيل من ان المراد صلة صيحة لتعلقه بها لانه يقال
صاح عليه وهو احد الوجوه في اعراب السمين وهذا جيد ان اريد بالصيحة الصيحة عليهم
نصا وليس كذلك لما نقلناه من الكشاف ولا يلائمه التعبير بالحسبان ولفظة كل مع قطع النظر
عن تصريح الكشاف قوله والمفعول الثاني هم العدو كما لو طرحت الضمير يكون الضمير للكل لان العا
الظانين لا يظنون انفسهم العدو وكون كل صيحة عدوا انما للمبالغة او بتقدير مضاف اى
كل اهل صيحة قوله وجمعه جواب سؤال مقدر بان حقه ح هى العدو فاجاب بانه باعتبار
الخبر فان مطابقته للخبر اولى من مطابقته للمرجع اذ الخبر محط الفائدة والعدو يستعمل مفردا
وجمعا كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وهنا جمع اذ
الكل جمع معنى وان كان لفظه مفردا ويتضح منه انه جمعه لكون الكل جمعا معنى كما صرح به في
مثل قوله تعالى وكل اتوه داخرين قوله يدل على ان القصر للنافقين لان الامر بالحذر يقتضى
توصيفهم بالعداوة لا بالجبن فقط فلا يكون هم العدو مقصورا ثانيا ليحسبون بل هى جملة
مستأنفة مسوقة لبيان شدة عداوتهم كما يدل عليه الجملة الاسمية وتعريف الخبر باللام
اى الكاملون في العداوة لان ظاهرهم في صورة المحبين وهم اشد ضررا واقوى مكرا ومع
ذلك انما تعرض له لبيان هجنتهم بهذا الاحتمال لانه مما يخطر بالبال قوله وهو طلب من ذاته

٢ جوفها شيهها بها في حسن المنظر
وقبح المخبر نخ
٤ وقرأ ابو عمرو والكسائى
وروى عن ابن كثير بسكون
الشين
٤ في جمع بدنة ٥ اى واقعة
عليهم ٦ وانها هم فعليهم
مفعولى يحسبونه لجبنه
٧ وعلى هذا يكون الضمير للكل
٨ بالنظر الى الخبر لكن ترتبه
قوله فاحذرهم عليه
١٠ وصاح عليهم

لاطلب حقيقة بل المراد لازمه وهو ان اللعن عليهم مقرر على وجه الكمال اذ لا يكون بالطلب
لاستماس الذات العلي يوجد على وجه الكمال فامرنا تعليمهم الله كناية عن ذلك او مجاز
ويحتمل ان يكون قاتل باقيا على معناه بل ابلغ وصيغة المفاعلة للمبالغة ق انى يؤفكون اشارة
به الى انه قاتل بمعنى لعن وطرد مجاز التعذر المعنى الحقيقي او دعاء عليهم بالاهلاك
كما قاله في سورة التوبة او تعجيب من سوء حالهم ح او تعليم فانه لازم لاصل معناه
فيكون كناية او مجازا ق كيف ح اي الى يعني كيف يراد به الانكار الواقعي للتوبيخ وهذا
مؤيد كون قاتلهم الله تعجيبا من شناعة حالهم ق عطفوها معنى لووا اعراضا صوريا او
معنويا واستكبارا يؤيد كونه معنويا فيكون لووا رؤسهم كناية عن الاستكبار واراد
المعنى الحقيقي لا محذور فيهما قوله عن ذلك اي عن الاستغفار ق ورأيتهم اي من يصلح
ان يخاطب او يا ايها الرسول يصدون عن الاستغفار بيان لكمال اعراضهم عن الا
الاستغفار حتى يراه كل من يتأتى منه الرؤية فلا تكرار والاعراض عن الاستغفار دال لم
يكن مرئيا لكن اماراته مرئية او عبر بالرؤية عن العلم لقوته في التيقن قوله عن الاعتذار
لم يقل عن الاستغفار احترازا عن التكرار والمعنى اذا ظهر منهم جناية فقيل لهم تعالوا
الى رسول الله واطلبوا الاستغفار بطريق النصيحة قوله يستغفر لكم جواب الامر اعرضوا
عن الاستغفار واستكبروا عن عذرا عما ظهر منهم من الشناعة الشنعاء ق سواء عليهم
اي مستو عليهم استغفارك لهم وعدم استغفارك وهمزة استغفرت للاستفهام
وحذف همزة الوصل والهمزة وام المتصلة جردتا عن الاستفهام وتمام حله قد مر
في قوله تعالى سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم من سورة البقرة وذكر عدم الاستغفار
للتنبيه على ان الاستغفار كعدم الاستغفار في عدم النفع ق لرسوخهم ح وهذا كناية
على انهم لم يتوبوا عن الكفر والنفاق والا فرسوخ الكفر ان زال بالتوبة لا ينافي المغفرة
ولذا قال في تفسير الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح ق للانصار بقرينة
الرواية الاتية وبقرينة ان المنافقين من الانصار ظاهرا وانه من عند رسول الله فقراء المهاجرين
لانهم يهاجرون معه عليه السلام والمراد بالعندية ذلك والا فالانصار ايضا عنده عليه السلام
بالنظر الى الاسلام فعلم ان العندية مجاز لما ذكرنا وقوله فقراء المهاجرين لما مر من ان العندية
تقتضي ذلك والظاهر ان المراد بالانصار هنا نفوسهم اذ بهذا الكلام اظهار النفاق من ابن ابي
فكيف يخاطب به من اخلص ايمانه وجملة هم الذين ح كالتعليل لرسوخهم في الكفر وهو علة
لعدم المغفرة وبهذا الاعتبار هذه الجملة ايضا تعليل لعدم المغفرة ولذا ترك العطف وصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية وابن ابي معترف بالرسالة فلا يكون عند رسول الله تهكما

ح للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك

ح يصرفون عن الحق ١٤ اعراضا واستكبارا عن ذلك
عطفوها

١٨٧

٥ في الكفر

٢٨ الخارجين عن مظنة الاستصلاح
لانهما كهم في الكفر والنفاق ٢٩

٣٠ يحبون فقراء المهاجرين
للانصار

تهكما بحسب الظاهر بل بحسب الباطن مثل ايمانه ق بيده الارزاق فيكون قوله ولله خزائن
من باب وضع العلة مقام المعلول والقسم بكسر القاف جمع قسمة وهي النصيب فيكون مثل قوله
تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم الآية ولما كان حصول اكثر الارزاق من السماء والارض جميعا ذكرهما
ولكن المنافقين استدراك من مفهوم الكلام اي وهذا واضح ولكن المنافقين اظهر
للتسجيل على نفاقهم ولبيان علة الحكم والجمع مع ان القائل واحد وهو ابن ابي لكونهم راضين
به فيكون مجازا في الاسناد وكذا الكلام في سائر الجمع ق ذلك اي كون الارزاق بيده تعالى
وقدرته او كل امر من امور الدين او لا يكون الفقاهة من شأنهم لجهلهم بالله وبصفاته
وهذه الجملة معترضة مسوقة لابطال ما زعموا من ان نفاقهم وعدم انفاقهم يؤدي الى
انفضاض الفقراء اي تفرقهم من حوله عليه السلام ببيان ان مقاليد الارزاق وخزائنه بيده
تعالى خاصة على ما يدل عليه تقديم الخبر يبسط لمن يشاء ويقدر وانه غير مختص بالانفاق
يقولون بدل من الاول لكن المبدل منه ليس في حكم المطروح لئن رجعنا اي والله لئن رجعنا
الى المدينة كلمة الشك لعدم القطع بالرجوع لاحتمال الانهزام ق روي ان اعرابيا جهجاه
جهجاه وفي الكشاف جهجاه بن سعيد اجير لعمر يقود فرسه نازع انصاريا وهو سنان
الجهني حليف لعبد الله بن ابي رئيس المنافقين في بعض الغزوات وهو غزوة بني
المصطلق على ماء وازدحما على ماء مزدحم ويسمى ذلك الماء المريسيع كما في الكشاف فضرب
الاعرابي رأسه فيه نوع مخالفة لما في الكشاف لفظا لكنه موافق معنى ولا اختصاص المطلوب
في القصص والروايات وعن هذا لم يصرح اساميهم ولعدم تعلق الغرض بها فشكى المضروب
الانصاري الى ابن ابي لما عرفت من انه حليفه ومعينه فقال ابن ابي ح لا تنفقوا ح مع كلمات
قبيحة مذكورة في الكشاف تركها المص لان ذكرها قبيل الجد وي بل اكتفى بما ذكر في النظم
الكريم لتبعته دون ما عداه ق واذا رجعنا الاولى ولئن رجعنا كما في النظم الجليل فليخرج
الاعز اشارة الى انه المضارع بمعنى الامر لاقتضاء المقام والمقصود التام ظن تحققه
وتوعد ق عنى بالاعز نفسه ح لقيام قرينة على ان القائل لا يريد ذل نفسه لكنه لم يصرح به
احترازا عن كمال ظهور نفاقه بحيث لا مجال لانكاره مثل التصريحات ق ونصب الاعز ح ع
والاذل على القراءة الاولى فالفعل من الافعال على البناء للفاعل مسند الى الاعز والاذل مفعول به
ق مصدر اي مفعول مطلق قوله لخروج ح ناظر الى كونه مفعولا مطلقا وكذا اخراج قوله
او مثل ناظر الى كونه حالا على طريق اللف والنشر المرتب فكونهما مصدرا لقيامهما مقام
المصدر ذكر في الكشاف ومعناه خروج الاذل واخراج الاذل او مثل الاذل انتهى ولم يتعرض
الاعز لانه فاعل على القراءة بفتح الياء من الثلاثي او نائب الفاعل على قراءة ليخرجن على البناء
للمفعول واما على قراءة لنخرجن بالنون فالاعز على النصب هذا ظاهر كلام الكشاف وكلام الـ

فالاعز على هذه القراءة مفعول لنخرجن
والمراد به ع عليه السلام وبابن ابي
اظهر عزه بنون العظمة واراد
باخراج الاذل تحقيره عليه السلام
حفظه الله تعالى بتوافق القراءات
الباقية تم م

ح والقسم

ح لجهلهم بالله

٤ نازع انصاريا في بعض الغزوات
على ماء وضرب الاعرابي جبهته فشكى
الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا
الاعرابي

٥ ١٤ المدينة فليخرج الاعز
الاذل ح والاذل رسول الله
صلى الله عليه وسلم

٦ وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرج
على بناء المفعول ولنخرجن
بالنون ح والاذل على هذه
القراءات ٨ او حالا
تقديره مثل مضاف ٩ واخراج
كخروج

المص فاحفظها والمقام لايخلو عن دغدغة فلا تغفل قوله ولله العزة رد وابطال لما يزعمونه بابلغ وجه حيث حصر العزة له تعالى على انها ذاتية ولرسوله بواسطة الرسالة وللمؤمنين بواسطة الايمان قوله ولمن اعزه اشارة الى ما ذكره الغزنوية عليه وقوله تعالى في موضع آخر فان العزة لله جميعا فلا يتعزز الا من اعزه وفيه اثبات المذلة للكافرين والمنافقين على وجه العموم فيدخل هؤلاء المنافقون دخولا اوليا فنفي عنهم العزة فضلا عن الاعزية واعادة الجار للتنبيه على الاستقلال في بابه فانه تعالى مستقل بالعزة الذاتية والرسول مستقل في ثبوت العزة للرسالة والمؤمن مستقل في ثبوت العزة له بواسطة اطاعة الله تعالى ورسوله فلا حظ العطف قبل الحكم حتى لا ابتناء في الحصر ولو قيل الاسناد قبل العطف أفاد الحصر فيه تعالى بالنسبة الى ذاته وفيهما بالنظر الى حصر عليه بكونه حسنا قوله من فرط جهلهم ذكر هنا يعلمون للتنبيه على ان ذلك امر ظاهر لا يحتاج الى امعان نظر ومع ذلك لا يعلمونه والاشارة الى ذلك قال من فرط جهلهم وغرورهم لان غرورهم يمنع التوجه اليه بادنى فكر وذكر ما مر لا يفقهون لان كون الارزاق بيده تعالى غامض يحتاج الى تدقيق نظر قوله لا يشغلكم اموالكم كما شغلت المنافقين وبهذه الملاحظة يظهر ارتباطه بما قبله قوله كالصلوة خصها بالذكر صراحة لانها ام العبادات وجامعة لانواع المبرات فالذكر شامل لجميع الطاعات حقيقة لان الذكر مفهوم كلي شامل لها ويتنوع بفصول مقومة وهذا اولى من القول بان الذكر مجاز عن مطلق العبادات المذكر للمعبود مولد المذكور للمعبود وبيانه للعلاقة وهي السبب لان العبادة سبب لذكره تعالى وعلى ما ذكرنا اشارة الى مفهوم كلي متنوع بفصول قوله والمراد نهيهم عن اللهو بها اي كناية وظاهره ليس بمقصود وتوجيه النهي اليها مع انها ليست من العقلاء للمبالغة اذ الكناية ابلغ من التصريح او لانها لقوة سببيتها للهو وكمال مدخليتها فيه جعلت لاهية مجازا فنهيت عنه اذ النفي والنهي نا يعان للاثبات فاصل الكلام اذا لم يرد المبالغة لا تلهوا باموالكم بالسعي في تدبيرها والتهالك على طلب النماء بالتجارة وغيرها ولا باولادكم بسروركم بها وكمال شفقتكم عليهم بحيث يخل باقامة الحدود واطاعة المعبود فالتجوز في الاسناد وقيل انه تجوز بالسبب عن المسبب كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه قوله ولذلك اي ولكون المقصود نهيهم قال ولا دليل الى لكن لا حاجة اليه لظهور انها ليست من العقلاء ومراده مزيد التوضيح وعبر عن العام لهم وللغير هم للمبالغة والفعل كناية عن اللهو بالاموال والاولاد للايجاز وقدم الاموال لان اللهو بها اكثر بل اللهو بالاولاد باللهو بالاموال لان السرور بهم انما يتم اذا كان ذا مال قوله لانهم اشارة الى ان الخسران استعارة شبه اشتغالهم بها بحيث يغفل عن الآخرة وايثار الدنيا على الآخرة وتركهم الباقية واختيار الفاني بالتجارة التي ضاعت فيها رأس المال وبقي

وبقي خائبا وللاصل فاقدا قوله هم الخاسرون اي تركوا العظيم الباقي واختاروا الحقير الفاني فهذا خسران وغبن لا خسران ولا غبن فوقه قوله بعض اموالكم اشارة الى ان من تبعيضية وفيه منع عن الاسراف المنهي في الانفاق وفي قوله تعالى مما رزقناكم اي مما ملكناكم ترغيب الى الانفاق وفي قول المص بعض اموالكم اشارة الى ما ذكرنا من ان معنى رزقناكم ملكناكم والامر للوجوب ان اريد الانفاق الواجب والا فللقدر المشترك بين الوجوب والندب قوله ان يرى دلائله وامارته وقدر المضاف ليصح تفريع قوله فيقول رب الآية واشار الى ان الاتيان استعارة للحصول والحضور والمراد بالرؤية المعرفة سواء كانت بحس البصر اولا ولا بعد في ارادة الرؤية البصرية فقط قوله لولا تحضيضية فاصدق بالنصب جواب التمني اي سأل الرجعة لتدارك ما فاته من الزكوة فيتحسر على الفوات ولا يعطاها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في مانعي الزكوة كما في الكشاف فالامر للوجوب قوله بالتدارك وفيه اشارة الى انه لا تقصير فيه الا ترك الزكوة اذ من المعلوم ان الصلوة لا يتحقق بالانفاق فقط وفيه تنبيه على اعظمية الزكوة قوله للعطف على لانه في معنى ان اخرتني اصدق كما قاله ابو علي الفارسي واختاره الشيخان ومختار الخليل وسيبويه انه عطف على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني لان الشرط غير ظاهر ولا مقدر حتى يعتبر العطف على الموضع كقوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم ونقل عن العصام انه قال اعلم ان المنصوب بعد الفاء في غير النفي ينجزم بعد سقوط الفاء فتقول في زرني فاكرمك زرني اكرمك ولذا يعطف المجزوم على المنصوب بعد الفاء نحو فاصدق واكن انتهى كانه قيل لولا اخرتني اكن من الصالحين ونبه المص على ذلك بقوله وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقول ابي علي الفارسي لانه في معنى ان اخرتني اصدق يشير الى ذلك ولا حاجة الى ان الشرط متوهم لانه التمني كاف في ذلك كما اشرنا بقولنا كانه قيل لولا اخرتني اكن وما قاله الفارسي من قوله لانه في معنى ان اخرتني اصدق قيل الى حاصل المعنى لا لانه لازم ولما كان قول الفارسي ظاهرا راجحا اختاره المص قوله واكون منصوبا عطفا على اصدق فيكون الفاء معتبرا في قوله اكون فيكون منصوبا لما عرفت مما نقل عن العصام واما في الاول فالعطف على مجموع الفاء وما بعدها فلا يكون الفاء معتبرا في قوله اكن فيكون مجزوما كما كان كذلك انه كان جوابا فيدونه عطف نظيره عطفه على محل ان وما بعده فلا يكون ان معتبرا في الجملة المعطوفة او عطف على مدخول ان فيكون ان معتبرا في المعطوفة وليس مراده ان جزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده لكونه مجزوما حتى يعترض بان موضع الفاء وما بعده ليس في موضع الجزم كما نقل السمرقندي واحاب بما بعد عن الاول لدى اهل العرفان بل مراده ما ذكرناه مما نقلناه عن العصام قوله على وانا اكون الخبر به واهل المعاني يقدرون المبتدأ في امثاله من الافعال المستأنفة لان الفعل لا يصلح للاستئناف فتم المراد

الاسنث فيه كما هنا وبعد ونها فانه لم يذهب اليه احد من العلماء العربية وقد صرح الشيخ ان
في مواضع عديدة ان الفعل مستأنف سواء بالواو او لا ولعل تقدير المبتدأ في مثله للتنبيه على
ان الواو استئنافية لا عاطفة اذ عطف الجملة الاسمية على الفعلية ليس من المحسنات مطلقا واما
الفعل فيحسن عطفه ولو بالتمحل وتجوز الفاضل السعد في الرفع ايضا العطف على اصدق
لانه في محل رفع او لتوهم رفعه كما في الجزم وهو بعيد لما عرفت من ان الجزم ليس بناء على التوهم
بل لانه جواب التمني بواسطة العطف بلا فاء كما مر مرارا ق آخر عمرها اي المراد بالاجل
آخر العمر لا بمعنى مجموع العمر يتبين بهذه السورة الثالثة والستين وفيه اشارة الى عمره عليه
السلام وليس ببعيد كما انه ليس بسديد ق عن النبي عليه السلام موضوع ق الحمد لله على
جلائل نعمه المتكاثرة لاسيما على التوفيق واتمام ما يتعلق بسورة المنافقين والصلاة
والسلام على من جاهد الكفار والمنافقين وعلى من اعانه بانفسهم
واموالهم اجمعين نفعنا الله تعالى بشفاعتهم
في يوم الحساب والدين

سورة التغابن بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه انيب
ق مختلف فيها الاختلاف في عدد اياتها وانما الخلاف في كونها مكية او مدنية او بعضها
مكي وبعضها مدني كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الآية على اقوال ثلثة فقوله
مختلف فيها اي في كونها مكية او مدنية بقرينة قوله وهي ثمان وعشرون آية اي بالاتفاق
ق يسبح لله اي بدلالة ما في السموات وما في الارض مرادا بهما جميع الموجودات الممكنة
كما مر بيانه وتذكير الضمير الراجع الى الموصول فالمراد بالتسبيح ما هو بلسان الحال وصاحب
التوضيح حمله ما هو بلسان المقال والعلم عند الله الملك المتعال والتعرض بالدلالة على الكمال
لان التنزيه عن سمات النقصان يستلزم الوصف بالكمال ق من حيث الحقيقة اي من حيث انها
مختصان به تعالى في نفس الامر وان كان لغيره تعالى بحسب الظاهر دوام الملك لانه سبب الحمد اي المحمودية
فان المراد بهما الحاصل بالمصدر والحمد المستفاد من الكلام كون الملك والحمد مقصوران
على الاتصاف بكونهما له تعالى ما ذكره المص حاصله وبما ان اللام للاختصاص في الابتداء عزي
الاختصاص الى تقديم الظرف لان سلك الاختصاص في الثبوت وهو معنى الحصر والقصر وكون
اللام مفيدا للاختصاص في الثبوت مختلف فيه فلا يحتاج الى تقدير المضاف بان يقال اي تاكيد
الاختصاص المستفاد من اللام وايضا لا يحتاج الى حمل اللام على معنى الاستحقاق دون الاختصاص
ق لان نسبة ذاته اي لان ذاته تعالى مقتضية لقدرته كسائر صفاته فلا ينفك عنها فيكون
نسبتها الى جميع الاشياء الممكنة على السواء والا لزم الترجيح بلا مرجح فلا يتصور كون بعض
الممكنات مقدورا دون البعض وقد مر تفصيله في سورة البقرة ق ثم شرع فيما ادعاه بيان

فيه بيان ارتباط ما بعده به هو الذي خلقكم اطوارا وتارات اذ خلقكم اولا عناصر ثم مركبات
اي مأكولات ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر
وهذا يدل على عظم القدرة وتمام الحكمة ومع ذلك كنتم حاويه مبادي الكمالات العلمية
والعملية وهذا دليل على كمال القدرة التامة ولعل هذا تتمة بيان خلقه ق مقدر كفره بزنة
اسم المفعول اولا لانهم حال الخلقة ليسوا بكافرين بالفعل بل بالقوة بسبب التقدير والتقدير
بسبب علمه تعالى بانهم صرفوا الارادة الجزئية الى الكفر او الى الايمان فلا يلزم الجبر والفاء
والفاء للتفصيل مع التعقيب لانه بعد الخلق والتقدير وان كان قبل الخلق لكن ظهوره بعده
والاولى كون الفاء للتفصيل اذ معنى التعقيب مشكل فيكون قوله خلقكم لبيان اجمالا اذ المراد
من قوله خلقكم ذكره فيكون اجمالا قوله فمنكم تفصيل بعد الاجمال وفيه ما فيه فالاولى للتفصيل لما
في الذهن والعلم اي خلقكم على استعداد الحق لكنكم متفاوتون في ذلك فمنكم من ابطل استعداده
واختار الكفر المقدر ومنكم من استمر على ذلك واختار الايمان المقدر فلا يكون عاطفة وقيل
للعطف على الصلة ولا يضره عدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد في
احدى الجملتين كما قرروه في نحو الذي يطير الذباب فيغضب عمرو او يقال فيها رابط بالتأويل
لانها بمعنى وقد كفر كم اي وقد كفر بعضكم او معطوفة على جملة هو الذي الخ والكل تعسف
اما الاخير فلانه يلزم منه ان لا يكون مربوطا بقوله خلقكم ولا يخفى فساده واما الثاني فلانه
يوقع الانهاء واما الاول فلانه يحتاج الى النقل من الثقات والمثال المذكور مصنوع فالاولى
كون الفاء للتفصيل المحض بلا عطف ق فيعاملكم بما يناسبه وهو على الايمان ورعيد على الكفر
والطغيان ق بالحكمة البالغة اي المراد بالحق الحكمة البالغة اي مشحونة بضروب البدائع
تبصرة للنظار وتذكرة لاولي الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد
ومعنى البالغة هنا العظيمة ق من جملة ما خلق فيهما اي في السموات والارض باحسن
صورة من المخلوق فيهما احسن صورة من البشر ولا سيما وفي ذلك فيلزم منه انه احسن
صورة من الملك كما في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم باختصاص بانتصاب
القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات فان الرأس
نظير سقف السماء والروح كالشمس والعقل كالقمر والحواس كالكواكب السيارات
والبطن كالبحر والظهر كالبر والصوت كالرعد والضحك كالبرق وشعره كالنبات والى ما
ذكرنا اشار بقوله وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وفي قوله من جملة ما خلق فيهما اشارة الى
وجه تأخير ذكر وصوركم وذكره عقيب خلق السموات والظاهر ذكره عقيب خلقكم فتدبر
ق فاحسنوا سرائركم بالعقائد الصحيحة والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة فانه
منشأها استقامة البواطن وبنبه به على مناسبته بابتداء الكلام حتى يكون ترشيحا حتى لا يصح

المخ بالنيء المعجمة بتغيير الصورة فانه بالعذاب يبدل احسن صورته الى اقبح صورة ويعلم ما تسرون
فيما بينكم وما تظهرونه من الاحوال والامور وذكره مع دخوله فيما قبله لانه هو المناسب لقوله
هو الذي خلقكم وذكر الاول لبيان عموم علمه تعالى كانه قيل وهو بكل شيء عليم لكنه تفنن هنا
في البيان وايضا العلم الذي يترتب عليه الجزاء بهذا العلم ثم قال والله عليم بذات الصدور وهو
المخفيات قبل اظهارها وهو داخل فيما تسرون او مغاير له ان اريد بما تسرون ما تسرونه
فيما بينكم كما اشرنا اليه وهو الظاهر وتغيير الاسلوب لتأكيد ذلك بالجملة الاسمية وذكر اسم
الاعظم لمزيد التقرير قوله لا يخفى عليه تغيير تفريع على مجموع ما ذكر لو تم ما يصلح الاولى تركه
اذ لا شيء لا يصلح ان يعلم كليا كان او جزئيا اي على وجه جزئي فيه رد على الفلاسفة لانهم
ينكرون علمه تعالى بالجزئيات على وجه جزئي [illegible] تفريع على قوله والله عليم بذات الصدور واشار
الى انه كالتعليل لما تقدمه فانه تعالى اذا علم ما في الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها ولك
ان تقول انه تعالى اذا علم جميع ما يسرونه يكون عالما بخطرات الصدور لاندراجها تحت ما
يسرون فالامر بالعكس الا انه يخص ما تسرون بما عدا ما في الصدور كما مر وحاصل قوله لبيان
شمول علمه تعالى بجميع الاشياء فيكون علة ابتدائية وقوله لان نسبة المقتضي يكون دليلا على
احاطة علمه تعالى كما في القدرة وحاصله ان علمه تعالى ذاتي وما هو بمقتضى الذات لا يتفاوت
ولا يختص ببعض المعلومات دون بعض والا لزم الترجيح بلا مرجح وبيان ان علمه تعالى شامل وانه
تعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون التنبيه على انه حقه ان يتقى ويحترز عن ما يخالف الحدود
فيما يأتونه ويتركونه ولاجل تقرير الوعد والوعيد كرر العلم واختير صيغة المضارع لافادة
الاستمرار قوله وتقديم تقرير القدرة وما ذكره المص في بيان العلم مسلك من استدل على
علمه تعالى بما في المخلوقات من الاتقان والاحكام والنمط البديع والانتظام والبعض
من المتكلمين استدلوا عليه بانه فاعل بالاختيار وهو يقتضي العلم حتى فرقوا بين الخلق
والكسب بان الاول يقتضي العلم تفصيلا والثاني يكفي فيه العلم الاجمالي ودلالة المخلوقات
على علمه تعالى اولا وبالذات كالقدرة فلذا قدم ما ذكره الا ان يقال كلام المص بناء على المسلك
الاول فتأمل وايضا يعارض ما ذكره كون تعلق العلم بالمخلوقات مقدما على تعلق القدرة
بها لانها تابعة للارادة وهي تابعة للعلم فالاولى ان يقال ان القدرة تناسب التسبيح
فان التنزيه عن العجز وهو لا يكون الا بالقدرة التامة قوله ايها الكفار خص الخطاب
بالكفار بقرينة قوله ألم يأتكم نبأ الذين كفروا مع انه وعد بان ما اصابهم يصيبكم مثله فيه تلوين
الخطاب والاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي اي قد اتاكم ولكنكم لم تتعظوا به قوله في الدنيا
متعلق بذاقوا بقرينة قوله ولهم عذاب اليم اي في الآخرة كما في المص قوله واصله اي اصل
الثقل فاستعير للضرر والعذاب بجامع الثقل المطلق فهو في المشبه به حسي وفي المشبه

معنوي قوله المذكور اشارة الى وجه افراد ذلك مع تعدد المشار اليه وصيغة البعد
للتفخيم قوله بسبب ان الشأن اي الباء سببية والضمير للشأن وسبب ذلك فيعلم من قوله الذين
كفروا اذ تعلق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق اذ المراد بالنبأ ذوق الوبال
وشدة النكال فبهذا التفريع بما علم التزاما وتفصيل لما اجمل اولا وبالبينات المعجزات
قوله انكروا اي الهمزة الاستفهامية للانكار الوقوعي والتعجب منفهم من عرض الكلام ولذا
ذكره بالواو والبشر لكونه اسم جنس يطلق على الواحد والمراد الجمع بقرينة يهدوننا فكفروا
صرح به مع انه معلوم مما تقدم لتسجيل على كفرهم والعطف لتغاير المفهوم قوله واستغنى
الله حال من ضمير تولوا بتقدير قد او بدونه مثل قوله جاء في زيد والشمس طالعة ومثله
مأول بالمقارنة اي فكفروا وتولوا حال كونهم مقارنين باستغناء الله تعالى واما
العطف على ما قبله فليس بمناسب لعدم المانع قوله الله غني حميد معترض منه وتذييلية
مقررة لمنطوق ما قبله قوله يدل على حمده كل مخلوق فاعل يدل اي انه تعالى محمود وجميع
المخلوقات يدل على انه محمود بلسان الحال لان حقيقة الحمد اظهار صفات الكمال والمخلوقات
باسرها مظهر اي دال على كمال صانعه وهو تعالى حامد ايضا بهذا الاظهار كما قال
عليه السلام اللهم لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك فيصح ان يكون المعنى يدل
على حامديته كل مخلوق وعلى كلا المعنيين فيه تقرير لغناه عن العبادة وغيرها قوله زعم الذين
كفروا بيان جناية اخرى وهي انكار الاخرة اثر بيان انكارهم الرسل ومنشأ زعمهم ادعاء
استحالة المعدوم وامتناع قبول الحيوة ما هو يبس رميم قوله ادعاء العلم غالب في الطلاق
ولذلك اي لما فيه من ادعاء العلم قوله ان وهي مخففة بقرينة لن قوله بلى تبعثون
لان بلى لايجاب النفي اثبته اولا البعث ثم بينه تفصيلا بان الله تعالى ليبعثهم ثم يجازيهم
والمراد بعث المكلفين جميعا اذ لا قائل بالفصل قوله بالمحاسبة اي المراد بالنبأ
الخبر بالفعل وهو ابلغ من النبأ بالقول وان كان مجازا قوله لقبول المادة الحيوة كما
قبلتها اولا وما بالذات لا يزول وحصول القدرة التامة فيقتدر على جمع الاجزاء
المتفرقة واحيائها وكذا حصول العلم الكامل فيعلم امكنة الاجزاء الممتزجة ولابد
من التعرض لهذا او لا وجه لتركه اذ صحة حشر الاجساد مبنية على هذه الامور الثلثة
كما بينه في البقرة قوله يعني القرآن في النور مستعار له ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله فانه
باعجازه ظاهر اي ظاهر حقيقته ووجه المشابهة معقول في المشبه ومحسوس في المشبه به
قوله مجازيكم اي بالمراد بالنشر انه جعل الخطاب عاما او يعني فيما قبلكم انه خص بالكفار
والقرآن ايمانه مستلزم للايمان باليوم الاخر ولذا امر بالايمان عقيب اثبات البعث

بالقسم رد المنكرية وفاء فآمنوا للتفريع على اخبار البعث ق ظرف لتنبؤن كون ظرف منونا
ذكر به اللام مكسورا او في كونه مضافا الى ما بعده على ان اللام من الكلمة مفتوحا ق او
مقدر باذكر على انه يوم مفعول به او المفعول به محذوف اي اذكر الحادث ويوم ظرف
لذلك المقدر والخطاب اما له عليه السلام او لمن يصلح الخطاب فعلى الاول فيه تلوين الخطاب
واما تعلقه بخبير فلا يصح الا بتمحل بعيد ق لاجل ما فيه اي المضاف مقدر واللام للتعليل
ولم يتعرض لكون اللام بمعنى في مع استغنائه عن تقدير المضاف لانه لا اجزاء فيه ق وقيل
يغبن فيه بعضهم حمل التفاعل على ظاهره وهو مستعار من تغابن التجار وفيه تهكم با
الاشقياء لان تلك المنازل ليست نافعة لهم او جعل تغابنا مبالغة على طريق المشاكلة وفي
الحديث الشريف ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من
عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ق واللام اي تعريف التغابن
بلام الجنس يفيد الحصر اي ذلك اليوم يوم التغابن فقط لا يوم التغابن غيره واشار الى
وجهه ان المراد التغابن الحقيقي فهو مقصور على ذلك اليوم فلا ينافي الحصر وجود التغابن في
الدنيا والمراد بالحقيقي نفس الامر وفي الواقع لا انه موضوع له فانه بالنظر الى الوضع
مجاز ولذا قال مستعار من تغابن التجار وكونه لعظمها ببيان كيفيته ودوامها ببيان كميته واما
تغابن الدنيا فهو زائل مع حقارته ومن يؤمن بالله وينطوي الايمان بما يؤمن به ق
اي عملا صالحا ويدخل فيه الاجتناب عن الكبائر والمراد بالسيئات الصغائر ق الاشارة
الى مجموع الامرين بتأويل ما ذكر او مجموع الامرين كما نبه عليه ق وكذلك اي كونه اشارة ١٩٤
الى مجموع الامرين جعله الفوز العظيم وتوجه دخول الجنة وحدها فوزا عظيما لاستلزامه
تكفير السيئات فلا ينافيه ما ذكر هنا والذين كفروا غير الاسلوب للتفنن ولذا ذكر بآياتنا
هنا بدل بالله هناك وقدم الاول لشرافته وفي بعض المواضع قدم الثاني لكثرته كما في اول
السورة حيث قال تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل ابو امعنى هنا ايضا ولم يقل هنا يدخله
النار للتنبيه على انه تعالى يتولى اثابة المؤمن بما يليق بلطفه وكرمه واما عذاب الكفار
فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم ولو لم يجئ ومن يكفر بالله او
بآياتنا اذ لو قال هكذا لقال يدخله النار ولفات التنبيه المذكور وبهذا وجه اخر لتغيير
الاسلوب غير التفنن ق بيان للتغابن لاشتمالها منازل السعداء ومقامات الاشقياء
وانما قال كانها لانه لا تعرض فيها لنزول السعداء منازل الاشقياء وبالعكس وتمام بيانه
التغابن انما يتعرض لذلك لكنه لما فهم من ذلك ضمنا قال بيان التغابن اشارة الى ارتباطه
بما قبله وقيل تأكيدا على عادته في عدم الجزم بمراد الله تعالى وقوله وتفصيل له اي كانها تفصيل
له والمراد بعد بحرف التفصيل ق الا بتقديره وارادته اي الاذن يراد به هذا المعنى

٢ وقرأ يعقوب نجمعكم
مقدر باذكر
٣ لما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين
لاجل ما فيه
٤ لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار
٥ فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها
٦ وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما
ومن يؤمن بالله
٧ جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع ولذلك
٨ كانها والآية المتقدمة ٩ وتفصيل له بيان للتغابن

بهذا المعنى مجازا ومن في من مصيبة زائدة لاستغراق النفي ق للثبات وبهذا معنى هداية القلب
اي للثبات على الصبر ولا يجزع قوله والاسترجاع عند حلولها اي المصيبة كما ليس للثبات والاسترجاع
قول انا لله وانا اليه راجعون ق وبالنصب اي على قراءة يهد بالمبني على المفعول ق على
طريقة سفه نفسه يعني انه تمييز بناء على انه يجوز تعريف التمييز وقد مر توضيحه في سورة
البقرة او منصوب بنزع الخافض والتقدير يهد لقلبه او الى قلبه فيملك قلبه الذي هو كالملك
للمملكة الجسد فيصلح فاذا صلح صلح الجسد وعن هذا خص الهداية بالقلب ويفهم منه ان من لم يؤمن
بالله ايمانا معتدا به يفسد قلبه فاذا فسد يفسد سائر اعضائه فيجزع عند حلول المصيبة فيحرم
من الاجر فيتضاعف مصيبته ق اي يسكن عند المصيبة ولا يضطرب بل يثبت طمعا للاجر العظيم
الذي يستحقه لاجله تلك المصيبة النازلة ق حتى القلوب تنبيه على اتصاله بما قبله واطيعوا
الرسول وعطفه على اطيعوا الله مع ان اطاعة الرسول اطاعة الله لتغاير مفهوميهما صرح به
صاحب التوضيح في بحث الاجماع ق فلا بأس عليه نبه به على ان الجزاء محذوف اقيم علته مقامه
قوله اذ وظيفته التبليغ اي البلاغ اسم مصدر للتبليغ كالسلام بمعنى التسليم وقد بلغ مفهوم
من الخارج وعلى الله فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم
الصلة للاختصاص فلم يوجد توالي الحرفين كان الواو للعطف والفاء للسببية اذ التوحيد سبب
للتوكل فمعنى قوله لان ايمانهم بان الكل اشارة اليه اذ التوحيد والايمان واحد وايضا فيه تنبيه
على ان من لا يتوكل ليس بمؤمن كامل ومن لا يتوكل اصلا فليس بمؤمن ق يشغلكم عن
طاعة الله تعالى وبهذا معنى العداوة وهي عداوة عظمى ق او يخاصمونكم في يكون العداوة
حقيقة وعلى الاول يكون مجازا والمخاصمة في امر الدنيا ظاهرة واما في امر الدين كالمنع عن
الهجرة والتفقه في الدين كما نقل عن عوف الاشجعي كان اذا اراد الغزو تعلق به
اهله فبكوا ونقل ايضا انهم منعوا عن الهجرة والتفقه في الدين وقيل انه سبب النزول وال
الحكم عام وفيه من التبعيضية على ان بعض الازواج والاولاد ليس كذلك اذا امرأة صالحة تعين
الزوج في دينه الله تعالى قال عليه السلام ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيرا من امرأة صالحة
وكذا الاولاد المطيعون ينفعونه في دينه ودنياه ق فاحذروهم الفاء لان عداوتهم سبب للامر
بالحذر وللحذر وفي ضميرهم تغليب قوله غوائلهم بالغين المعجمة جمع غائلة وهو الفرد المترتب
على عداوتهم فتولوا ولا تأمنوا بيان المراد من الحذر فالمعنى فاحذروهم ولا تطيعوا
آراءهم غير ما ساعده الشرع ولذا اوردنا وروعن خالفوهم اي فيما لا يوافق الشرع
ق عن ذنوبهم المتعلقة بكم قوله بترك المعاقبة فيما ساعده الشرع قوله وترك التثريب

٢ وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل
٣ ويهدأ بالهمز
٤ واطيعوا الله ٥ اي فان توليتم ٦ اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ
٦ فان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك
وعلى الله فليتوكل المتوكلون
٧ في امر الدين او الدنيا
٨ ولا تأمنوا

بالاعراض وترك التثريب عليهم

التثريب التفريع الذي يمزق العرض يذهب بماء الوجه ق باخفائها اي باخفاء الذنوب
والمص اشار الى الفرق بين العفو والصفح والمغفرة وكلمة الشك بالنظر الى ما في نفس الامر فان
الله غفور رحيم جواب الشرط فانه في قوة تنبيها لكم بمثل ما عملتم كما يثيه عليه ومآله انه علة الجزاء اقيم
مقامه وكذا المغفرة مثل ما عملوا ابنا على ان مآل العفو والصفح والمغفرة واحد قوله ويتفضل
عليكم معنى رحيم اي يحسن اليكم مع الغفران ق اختبار اي امتحان لكم او محنة من الله ليبلوكم فيه
فلا يحملنكم حبهم على الخيانة والجناية وترك الحدود حتى لا يخل بالمفعول او فتنة لانهم سبب
الوقوع في الاثم والعقاب كذا قاله في سورة الانفال ق لمن آثر محبة الله بهذا بقرينة
ما قبله واشار به الى انه كونه اذا آثر محبتهم على طاعة الله تعالى قوله وطاعة الله
بيان محبة الله تعالى وفيه مبالغة حيث صدر باسم الجلال وذكر عنده والتعبير بالاجر
والوصف بالعظيم فاتقوا الله الفاء لجواب الشرط المحذوف اي اذا كان عنده اجر عظيم
فاتقوا الله الآية ق اي ابذلوا فيه البذل في تقواه استفراغ الوسع في القيام بالمواجب
والاجتناب عن المحارم وهو المراد بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ق
مواعظه اي اسمعوها باذن واعية مقرون بالاتعاظ والخشية الكاملة ق او امره ويدخل
فيه الاجتناب عن نواهيه وانفقوا تخصيص بعد التعميم اظهارا للانافة والمراد الانفاق
الواجب قوله في عموم الخير العموم مستفاد من الاطلاق ق قوله خالصا اذ الشارع لا يأمر بالعبادات
الا بشرط الاخلاص ق اي افعلوا اشارة الى انه مفعول به للفعل المقدر قوله وهو تاكيد
للحث اي تاكيد بحسب المعنى فلا ينافي العطف ق ويجوز ان يكون الخ لا يكون تاكيدا
له احتياج الى تقدير الموصوف وايضا هذا لا يلائم قوله او لانفسكم الخيرات جوابا
للاوامر اي يكن ذلك خيرا ق سبق تفسيره في سورة الحشر حيث قال حتى يخالفها فيما
يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق قال واحضرت الانفس الشح اي جعلها حاضرة له مع
مطبوعة عليه ولذا اضيف الشح الى النفس وفي ايراد يوق بالمبني للمفعول تنبيه على ان
الوقاية اي الحفظ امر صعب يحتاج الى وقاية الله تعالى فاولئك هم المفلحون اي الفائزون
بالثناء العاجل والثواب الآجل وبهذا الاعتبار يكون الحصر حقيقيا واليه اشير عنه نقل
انه اضافي بالنسبة الى الشحيح الى ان تقرضوا الله جملة مقررة لتحريض الانفاق
وعن هذا اختير الفصل ولذا قال المص بصرفه لما امره ارتباطا بما قبله مع انه قال في
البقرة واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا اي اقراضا مفعول
مطلق بحذف الزوائد ق مقرونا بالاخلاص تفسير حسنا والمراد الحسن الشرعي وان كان

وطيب نفس

٣ وتمهيد معذرتهم
٤ بما معكم بمثل ما عملتم
٥ لكم ... محبة الاموال والاولاد والسعي لهم
٦ تقواه جهدكم وطاقتكم
٩ لوجهه ١٠ ما هو خير لها
١١ على امتثال هذه الاوامر
١٢ صفة لمصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا ١٣ او خبر لكان مقدر ١٤ بصرف المال لما امره
ان تقرضوا ...

وان كان المعنى معترضا على ان المصدر بمعنى المفعول يكون معنى حسنا حلالا طيبا ق الى
سبعمائة او عشرا او زائدا عليه الى سبعمائة ولابد من هذا التأويل في تعلق الى العشر ليحصل الفعل الممتد
ق ببركة الانفاق لان الحسنات يذهبن السيئات ق يعطي الجزيل معنى الشكور في حقه تعالى
الاثابة واعطاء الجزيل اي الكثير مشتقا من صيغة فعول فيكون راجعا الى صفات الفعل
ق بالقليل اي بالعمل القليل اذ هو اذا كان كثيرا واعطى الاجر الجزيل لا يوجد فيه التضعيف
فلا جرم انه ما يعطي جزيل بالنسبة الى العمل وان كان العمل في نفسه كثيرا ولذا قيده بالقليل
ق لا يعاجل بالعقوبة اي لم يمتثل الاوامر لا يعاجل بالعقوبة وبهذا الاعتبار يظهر مناسبة
حليم بابتداء الكلام ق تام القدرة معنى العزيز فهو راجع الى الصفات الذاتية قوله تام
العلم اي تام العلم معنى الحكيم قال في اوائل سورة البقرة وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم
العلم وهنا حمل الحكمة على العلم والتفصي عنه لما ذكره في البقرة فيما اجتمعا فلا تغفل
ق عن النبي صلى الله عليه وسلم موضوع لا اصل له الحمد لله على ما انعمنا من اتمام
ما يتعلق بسورة التغابن والصلوة والسلام على من يبين
التغابن وعلى آله واصحابه الذين نصروا انفسهم
على السعادة في السر والعلن

سورة الطلاق بسم الله الرحمن الرحيم له العون عليه توكلت واليه انيب
ق وهي مدنية لا اختلاف فيها واختلف في آياتها فقيل اثنى عشرة واختاره المص وقيل احد
عشرة وفي التيسير الاختلاف في قوله يجعل له مخرجا نقل عن الداني انه قال في كتاب العدد والاختلاف
في تلك آيات بالله واليوم الآخر ويجعل له مخرجا ويا اولي الالباب اثنى الخ بكونه هذا ثلاثة نزلت
عند العقود الذكورية ق خص النداء اي بالنبي عليه السلام وعم الخطاب الى غيره عليه السلام ايضا
تنبيها على انه اذا طلقتم خطابا له عليه السلام فقط للتعظيم فانه الحكم عام والمراد بالحكم الحكم الشرعي هو
وجوب التطليق لعدتهن وتحرير كونه المراد الحكم الشرطي والتصدير باذا والماضي لتحقق وقوعه
في نوع بني آدم اذ الخطاب عام للمعدوم ايضا الى يوم القيمة تغليبا ق فانه امام امته علة التخصيص
علة مصححة فنداؤه كندائهم لانه متبوع وينزل منزلتهم فيدل الكلام على نداءه عليه السلام بالمطابقة
وعلى نداء غيره بالالتزام فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله طلقتم تلوين الخطاب
قوله بالحكم متعلق بالخطاب قوله او لانه السلام معه علة مصححة ايضا وفيه اظهار شرافة عليه السلام
ق والمعنى اذا اردتم تطليقهن فيكون من باب سلوا وردا كما هو الظاهر من قوله على تنزيل المشارف
والقرينة عليه قوله فطلقوهن الآية او مجازا بطريق ذكر المسبب وارادة السبب للقرينة المذكورة ولم
يلتفت الى ما قيل من انه تقديره يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم لانه مع انه خلاف الظاهر وكثرة

ولو لم يأول يلزم تحصيل الحاصل اذا الجزاء متحد مع الشرط منه

٧ يجعل لكم بالواحد عشرة
٨ واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم
٤ لا يخفى عليه شيء ٧
٥ صلوا عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة
تمت في يوم الخميس من ... شوال ... ١١٩١
٢ سورة الطلاق ... مدنية
٤ ومع تخصيصه بالحكم ٥ فنداؤه ... خص النداء
٦ اولاده الطلاق معه والحكم بحكمه
ولا ينافيه تغليب المخاطب على الغائب فانه التلويح ... منه
٧ على تنزيل المباشر ... منزلة ... الشارع فيه
٣ وبنيه عليه المصنف في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة الآية منه

وهو الظرفية اللام في الازمان وما يتجرى للتوقيت

المقدر بفوت النكتة المذكورة واظهار شرفه عليه السلام قوله اي وقتها اي اللام للوقت كقوله
اقم الصلوة لدلوك الشمس وكقولهم لسبع خلون اي مضين اشار اليه بقوله فان اللام في
الازمان يعني اذا لم يوجد صارف عنه فلا اشكال بنحو قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ام فانها
للتعليل كما مر بيانه من المص ولاعتماده على ما ذكره سابقا ذكرها على اطلاقه وما قيل انه يلزم
من كون اللام للتاقيت في الازمان تكرر الوقت فهو مدفوع بان المراد بالتاقيت هنا كونها بمعنى
في وهي تدخل على الظرف وما ضاهاه او المراد بالوقت المستفاد من اللام مغاير للوقت المدخول
عليها بالكلية والجزئية او الاطلاق والتقييد قوله ومن عد العدة بالحيض بكسر الحاء وفتح اليا
جمع حيضة وهم هنا الحنفية علق اللام اي لام لعدتهن بمحذوف دون طلقوهن وفي
تعبيره ترجيح مذهبه مذهب الشافعي وهو كون اللام متعلقة بطلقوهن على ان اللام للتاقيت
وعندنا متعلق بمحذوف مثل مستقبلات بكسر البا حال من ضميرهن واللام صلة لا بمعنى التاقيت
بدلالة قراءة النبي عليه السلام من قبل عدتهن كقوله اتيته لليلة خلت من شهر كذا والمراد
انه يطلقهن في طهر لا جماع فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن ولا نزاع بيننا وبين الشافعي في
كون الطلاق في طهر وانما النزاع في العدة وحيث انا منا العدة بالحيض فلا مساغ لحمل
اللام على التاقيت وحيث الشافعي العدة بالطهر فلا حاجة الى جعل اللام للتاقيت لما عرفته
من ان الطلاق السني ما كان في الطهر وتمام البحث في الاصول وعندنا لما كان المعنى مستقبلات
لعدتهن لزم كون الطلاق في الطهر فان المرأة اذا طلقت في طهر يعقبه العدة الاول اي الحيض من اقرائها
فقد طلقت مستقبلة لعدتها وهي الحيض قوله وظاهره ان العدة بالاطهار وهذا بناء على ان اللام
للتاقيت وهو موقوف على ان المراد بالعدة الاطهار ففيه نوع شائبة من الدور فتدبر
ولكن نقول وظاهره ان العدة بالحيض اذ المعنى مستقبلات لعدتهن فما هو جوابكم فهو جوابنا
قوله وطلاق المعتدة بالاقراء الخ وفيه تنبيه على ان المراد بالنساء ذوات الحيض لا مطلق النساء
فان الصغيرة والآيسة والحامل لا يحتمل ان يكون طلاقهن في حال الحيض وهو المنهي هنا
بطريق اللزوم فلا جرم ان المراد هنا النساء ذوات الحيض وعدتها بالاقراء قوله ينبغي ان
هذا من قبيل الاكتفاء بالادنى والا فمقتضى قوله وانه يحرم في الحيض ان يقال يجب كما صرح
المحشي لكن قيل عليه ان ايقاع الطلاق في الطهر لم يقل احد بوجوبه انتهى مع ان قول المص
اذ الامر بالشيء الخ يقتضي كون الامر للوجوب فان اراد ان نفس ايقاع الطلاق ليس بواجب
فلا كلام فيه وان اراد ان ايقاع الطلاق بعد ارادة ايقاعه ليس بواجب في الطهر فهو خلاف
ما صرح به المص اذ حرمة ضد المأمور به انما هو بوجوب المأمور به وحرمة ضده بدونه وجوبه
لم يقل به احد قوله اذ الامر بالشيء الخ قال صاحب التوضيح هذا ليس على اطلاقه بل اذا كان

وانه يحرم في الحيض

يستلزم النهي عن ضده

القدم

بل اذا كان المقصود بالامر ما نحن فيه كذلك اذ الطلاق في الحيض يفوت الطلاق
في الطهر فيكون حراما لكونه في الطهر واجبا قوله لا يدل على عدم وقوعه عطف على قوله يستلزم
لقربه وبينه ما فيه او عطف على يدل في قوله وظاهره يدل الخ اي ولا يدل ظاهره على عدم وقوع
الطلاق في الحيض فضمير لا يدل راجع الى ظاهره وضمير عدم وقوعه للطلاق في الحيض وهذا هو
الصواب واما الاول فغير صحيح اذ ضمير يستلزم راجع الى الامر بالشيء مطلقا فان عطف لا يدل
على يستلزم يكون المعنى ولا يدل الامر بالشيء مطلقا على عدم وقوع الضد وفساده ظاهر
اذ الامر بالشيء كثيرا ما يدل على عدم وقوع الضد شرعا وهو المراد هنا مثل الامر بالصلوة بالوضوء
وستر العورة وغيرهما من الشروط والاركان يستلزم النهي عن ضده ويدل على عدم
وقوعه شرعا قوله اذ النهي لا يستلزم الفساد اي النهي المعهود وهو النهي عن الطلاق في الحيض
لا يستلزم الفساد فاللام للعهد لا للجنس قال المص في منهاج الاصول النهي شرعا يدل على الفساد
في العبادات وفي المعاملات اذا رجع الى نفس العقد او الى امر داخل فيه او لازم له فان رجع
الى امر مقارن كالبيع وقت النداء فلا انتهى ملخصا كذا قيل ولاعتماده على هذا البيان اجمل
في البيان هنا وما نحن فيه النهي لامر مقارنه وهو زمان الحيض كزمان النداء في نهي البيع قيل
هذا عند الشافعية وفي هذه المسئلة خلاف لهم ايضا وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى النهي مطلقا
لا يفيد الفساد كما فصل في جمع الجوامع وشرحه انتهى والبحث مستوفى في الاصول وذكره
هنا يشوش خواطر الفحول وكيف يصح ما ذكره من ان النهي مطلقا لا يفيد الفساد مع ان الصلوة
بكشف العورة وفي المكان النجس مثلا فاسدة ونظائره كثيرة وكلام جمع الجوامع مأول فتأمل قوله
وقد صح ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما الخ هذا دليل اخر على المطلوب وما ذكر اولا دليل لمي ووقوع
طلاق ابن عمر في الحيض لما ذكر من الدليل اللمي قوله وهو سبب نزوله اي ما ذكر من تطليق ابن عمر
سبب نزول هذه الاية واختاره المص لوجه لا يخفى وذكر الاقوال في سبب نزوله ومن جملتها انه
قيل السبب تطليق النبي عليه السلام حفصة رضي الله تعالى عنها ولم يلتفت اليه لكمال ضعفه ونقل
عن القرطبي انه نقل عن علماء الحديث ان الاصح انها نزلت ابتداء لبيان حكم شرعي وكل ما ذكر
من اسباب النزول لها لم يصح ولم يلتفت اليه ايضا اذ الحكم بعدم الصحة ان كان بطريق الجزم
فغير مسلم وان كان بطريق الظن ففيه مضى اذ ما ذكر في اسباب النزول ظني قوله واضبطوها
الخ اصل الاحصاء العد بالحصا كما كان معتادا في الاول ثم صار بالغلبة حقيقة عرفية في
مطلق الضبط سواء كان بالحصا او لا قوله واكملوها ثلثة قروء بيان فائدة الضبط وكونها ثلثة
قروء اذا كانت المطلقة حرة واذا كانت امة منكوحة فقرءان قوله في تطويل العدة
بيان لحكمة كون الطلاق في الطهر على مذهب المص وعندنا تطويل العدة بان يراجع ليطول

لما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام بالرجعة

وهو كيف

ثلاثة قروء

والاضرار بهن

العدة كقوله تعالى وله تمسكوهن ضرارا لتعتدوا الآية وهذا على مذهب الشافعي ايضا لان الاول
منتظم على مذهبنا ايضا لان الحيض الذي وقع الطلاق فيه لا يحتسب من العدة فيطول
العدة وذكر اسم الرب هنا والاضافة الى الرجال لمزيد الترغيب على التقوى وفيه تطويل
العدة قوله من مساكنهن اشار الى ان الاضافة لادنى ملابسة فان الاضافة ليست لكونها ملكا
لها بل للسكنى المخصوصة فلو كانت ملكا لهن فلا يقدر الرجال اخراجهن فلا يكون له
فائدة في النهي قوله حتى تنقضي عدتهن هذا القيد مفهوم مما قبله قوله باستبدادهن بنيه على
ان المراد ليس مطاوع الاخراج بل الخروج بانفسهن بدونه اخراج قوله اما لولي انقضاء
هذا مذهب الشافعي وعند ائمتنا الحنفية لا يجوز كما قاله الفاضل السعدي قوله على استحقاق
السكنى هذا مفهوم من قوله تعالى ولا تخرجوهن قوله ولزومها بالجر معطوف على الاستحقاق
مصدر مضاف الى مفعوله وفاعله ملازمة مسكن الفراق ناظر الى ولا يخرجن ولو اكتفى
باحدهما لاختل المقصود وتقديم الاول لانه اهم لانه لطلاق الناشي من الغضب في الاغلب
يستدعي اخراجهن قوله الا ان تبذوا على الزوج اي المرأة وفي نسخة الا ان تبذو اي البذو
وهذا هو الموافق للافراد في الجمعية وتبذو من البذاء بالباء الموحدة والذال المعجمة الكلام
القبيح كالشتم في بيع اخراجهن لتنقطع ... بالكلام القبيح قوله او الا ان تزني فتخرج
لاقامة الحد عليها اما بالرجم ان كانت محصنة او بالجلد ان لم تكن محصنة وبعد الحد
ترد الى منزل الفراق او لان الفاحشة في عرف الشرع شايع في الزنا فلو وقدم ... ادنى فا
الاستثناء من عموم الاوقات قوله او من النهي للمبالغة في المعنى ولا يخرجن في حال من الاحوال
الا حال اتيانهن بفاحشة لعدم امتثال النهي وجه المبالغة في النهي هو ان الاستثناء منه يدل
على انه ليس بمنهي عنه فاذا اريد بالفاحشة الخروج نفسه يكون ابلغ في النهي لاشعاره بعدم
ارتداع بالنهي فهو مستحق لما هو اشد منه وهذا مثل لا عيب فيهم غير ان سيوفهم كانه قيل
ولا يحسن خروجهن الا ان يأتين الفاحشة فالفاحشة ان كانت حسنة يكون خروجهن
حسنا وهذا تعليق بالمحال فيكون مبالغة في النهي والى هذا اشار بقوله والدلالة على
ان خروجها فاحشة قوله اشارة الى الاحكام من التطليق في الطهر وضبط العدة وعدم
الاضرار بهن وحرمة الاخراج والخروج حدود الله الحد في اللغة المنع وفي الشرع ما يمنع الا
الناس عن مخالفتها ومن يتعد حدود الله اظهر في محل الاضمار هذه الحدود وغير المذكورة او لا
بكونها عامة لها ولغيرها فتندرج في تحتها اندراجا اوليا قوله بان عرضها للعقاب
في الاخرة ولم يتعرض الضرر الدنيوي لانه في جنب العقاب الاخروي كلا ضرر ومراده ...
الضرر اليهما لكن تعرض الضرر الاخروي لكونه اقوى في نفسه قوله لا تدري لعل الله

لعل الله جملة مستأنفة للتعليل مضمون الشرط وقد صرح به المص وعبره بان الامر الذي يحدثه
الله تعالى ان يقلبه الله تعالى عما فعله المتعدي لحلاوته عليه بقوله اجمالا وهو الرغبة في
المطلقة قوله فلا بد ان يعم الضرر الى الضرر الدنيوي ولا يذكره المص بل اشار اليه بقوله وهو
الرغبة الخ وعدم توضيحه صريحا لما قلنا وتخصيص التعليل بالضرر الدنيوي لكونه احتراز
الناس منه اشد والاهتمام بدفعه اقوى على ما قيل او لكون الضرر الاخروي معلوما من
التعبير بالظالمين انفسهم فلا اشكال في كلام المص اصلا قوله برجعة متعلق بالرغبة هذا
قبل انقضاء العدة او باستيناف ان كانت الرغبة بعد انقضائها اذ بعد انقضاء العدة يكون
يكون المطلقة بائنة وان كان الطلاق رجعيا فلا يقتضي التناول المطلقة البائنة حتى يقال انه
مايده يدل على ان الكلام في المطلقة الرجعية وقيل او استيناف لعقد النكاح اذا لم تكن رجعية
فهو شامل للبائنة وقوله فراجعوهن لا ينافي عموم صدره لانه من ذكر الخاص بعد العام انتهى
وقد صرح الفقهاء ان لفظ الطلاق صريح في الطلاق الرجعي والمتبادر من النظم الكريم ما يقع
بلفظ الطلاق فلا يتناول البائنة فالظاهر ما قررناه والكلام وان كان قبل انقضاء العدة
بدلالة ما بعده لكن جعل الصدر عاما لما بعد انقضائها فيقال انه من ذكر الخاص بعد العام كما
وهذا اوفق بلفظ الطلاق واشار المص الى انه لا تدري اما غائب مؤنث وضمير للنفس المفهومة
المفهومة من سوق الكلام او مخاطب اما خطاب للنبي عليه السلام وهو الاوفق لقوله يا ايها
النبي لكن بملاحظة كونه مطلقا وخطابا غيره معلوم النبي اما او خطاب للمطلق مرادا به الجنس
فيوافق ما قبله من صيغ الجمع وهذا الاحتمال هو الراجح المعول مع ملاحظة المتعدي فالمعنى
لا تدري ايها المطلق المتعدي فلا يناسب خطاب النبي به وصيغة الترجي بالنسبة الى المخاطب
قوله شارفن اي بلغن مجازا اولى والقرينة ما بعده اذ الامساك بالمعروف لا يكون بعد بلوغ
الاجل آخره قوله فراجعوهن الامر للندب وكذا فارقوهن بقرينة او لانه للتخيير فيلزم الاول للترغيب
والتحريض عليه والامساك ليس مشروطا ببلوغ الاجل بل يجوز كونه عقيب الطلاق لكنه مع
التخيير بين الامساك والمفارقة مشروط بذلك البلوغ قوله وانقاء الضرار بيانه لا بقاء الحق
ومن جملة الابقاء اعطاء المهر كاملا قوله او الفرقة فيما اختار او لان الواقع احد الامرين وانه كما الاشهاد
على كل منهما وبالنظر الى ذلك قال المحشي الاولى والفرقة بالواو كما في التعليل وحمل او على منع الخلو
فقط بالنظر الى الاشهاد لا بالنظر الى الواقع قوله تبريا عن الريبة ناظر الى الاشهاد على الرجعة قوله
وقطعا للتنازع هذا بالنسبة الى الاشهاد على الفرقة فالاولى كونهما تعليلا لهما فانه المرأة قد تنكر
الرجعة او يموت احدهما بعد الفرقة فتدعي ثبوت الزوجية للارث ونحوه ويؤيده العطف بالواو
قوله وهو ندب لانه للترغيب ... علينا ... واصطادوا وما ذكر

من النكتة في الاستشهاد نفع لنا قوله تعالى واستشهدوا قال لهاك وهذا للاستحباب عند
الائمة وقيل للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولم يلتفت الى الاختلاف هنا اذ المختار عنده
كونه للندب قوله وعلى الشافعي وجوبه هو قوله القديم اي قوله في البغداد والاول قوله الجديد وهو
قوله في المصر المفتى به عندهم قوله ايها الشهود فيه تلوين الخطاب لظهور القرينة وهذا ابلغ
من قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لان الاقامة تشعر بالاداء على الوجه الصواب بلا ازدياد
قوله لله يعني لوجهه قوله عند الحاجة اشارة الى قوله اذا ما دعوا قوله خالصا لوجهه لا للغرض
حطام الدنيا وان ترتب عليه بلا طلب لا بأس به قيل فيه دليل على بطلان قول من قال اذا
تعاطف امران لمأمورين يلزم ذكر النداء او يقبح تركه نحو اضرب يا زيد وقم يا عمرو انتهى
قال المص في قوله تعالى وبشر الذين امنوا الاية من سورة البقرة عطف على فاتقوا النار
بتأويل فانذرهم مراعاة للقاعدة المشهورة وكذا ذهب صاحب الكشاف الى ذلك فالاولى ان
يقال هنا الامر في اقيموا الشهادة وان كان خطابا بالشهود كما صرح به لكنه امر بالمطلقين
من لا تأسيس اشهدوا وادعوا الشهداء باقامة الشهادة اذ الكلام معهم ومحافظة القاعدة لا
بالتأويل اولى واصوب من الرد والتخطئة كما نبه عليه الشيخان والله المستعان قوله فانه المنتفع به
بيان وجه التخصيص به وتخصيص الايمان بالله واليوم الاخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم
وكونه المقصود تذكيره والانتفاع بالتذكير مختص به والا فالوعظ عام قوله جملة اعتراضية اي بين
المتعاطفين ونكتة الاعتراض ما ذكره بقوله مؤكدة لما سبق قوله صريحا وهو الاخراج والخروج
ونظيره ولم يتعرض له قوله من الطلاق في الحيض هو المثال لما نهى ضمنا وكذا الاضرار بالمعتدة
هو المنهي ضمنا فالمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة وهو التطليق في الطهر الذي لم يجامعهن
فيه ثم يخليهن حتى ينقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وسنته وابعد من الندم قوله ومن يتعد
حدود الله من عطف العام على الخاص قوله ويتوقع جعل بضم الجيم اي اجرة على الشهادة قوله بانه
يجعل الله متعلق بالوعد في كونه اشارة الى ان الحكم في الجزاء والشرط قبله كما هو مسلك صاحب
المفتاح قوله او وجه اي من جهة اخرى لم يحتمل بياله هذا مستفاد من السوق لا يفهم من ظاهر
وهو قوله من حيث لا يحتسب
الكلام قوله او بالوعد عطف على قوله بالوعد على الاتقاء ولذا اعاد الباء الجارة قوله لعامة المتقين
يدخل المتقين عما نهى عنه صريحا وضمنا دخولا اوليا وبذلك يتصل بما قبله وانما قدم الاول
لظهور ارتباطه بما قبله قوله بالخلاص عن مضائق الدارين فيدخل الخلاص عن المضائق في شأن
الازواج قوله وبالجملة الاحتمال الثاني هو الراجح لتكثير الفائدة والاول هو الظاهر بالنسبة الى وضوح
الارتباط لكن المراد المضائق المتعلقة بالزوجية والثاني عام لها ولغيرها ولم يتعرض في الاول
النجاة عن المضائق في الاخرة اكتفاء بما بين له الكلام ولا يبعد كونه مرادا او الكلام جي به اي ليس

٣ اذا تاب يعني
٤ في الرجعة
٤ عند الحاجة خالصا لوجهه
٥ يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الاية ٦
٦ مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء
١٠ وضمنا هي الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة
حرجا
٨ على اقامتها
٩ مخرجا مما في شأن الازواج من المضائق والغموم ويرزقه فرجا وخلاصا من وجه لم يخطر بباله
١٠ يجعل له
١٠ لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جي به للاستطراد عند ذكر المؤمنين او بالوعد

ام ليس بوعد لا خاص ولا عام كما هو الظاهر من المقابلة اذ الاول والثاني لتقرير الحكم السابق
اما بخصوصه او في ضمن العام وهنا لا بد من ملاحظة ذلك وانه يلزم بل لما ذكر المؤمنون استطرد
ذكر بعض احوالهم وانه تعالى يرزقهم من حيث لا يحتسبونه وانهم على السعة يعيشون فيندرج فيه
المطلقون المتقون عما نهى عنه فيحصل الاتصال بما قبله ايضا والظاهر من كلام الكشاف
انه على هذا ليس بمعترض لكن صرح البعض بانه معترض ايضا فلا وجه لمن توهم خلافه كانه
المتوهم نظر الى كلام المص حيث قال اولا جملة اعتراضية ثم قال او كلام جي به فقابله بكونها جملة
معترضة فانها انما اعترضت بين شيئين لافادة الكلام تقوية وانت خبير بانه يفيد تقوية الحكم
السابق بسبب الاندراج تحته وانه لم يكن مقصودا الا ان يقال انه القصد شرط في الاعتراض قوله
وعنه عليه السلام مؤيد للقولين الاخيرين ولانه المراد العموم لا الخصوص وقد تقرر في الاصول
انه خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم وكذا هنا انه الخصوص لاتساق النظم وللارتباط صريحا لا ينافي
عموم الحكم اذ علة الحكم وهي الاتقاء يقتضي العموم ولو اشارة او دلالة فلونا تأييد مع انه
الحديث قال بعضهم انه موضوع فلا تأييد وقول بعضهم انه ضعيف يضعف التأييد قوله وروى انه
ان سالما وهذا تأييد للقولين الاخيرين ايضا وقد عرفت ما فيه وايضا قوله عليه السلام واكثر
قول لا حول يوهن التأييد وقوله فشكا ابوه لانهم كلفوه بما لا يطيقه من الفداء كما قيل
لكن لا حاجة اليه وانه صرح به في الرواية الاخرى قوله وغفلوا وفي نسخة تغفل فيكون متعديا
من تغفلت الرجل عن كذا اذا اخذته على غفلة منه ولا يناسب هذا المعنى هنا قوله يبلغ ما يريده
اي الامر بمعنى الشيء مفرد الامور وهو مراده لصيغة المضارع للاستمرار قوله ولا يفوته مراد بيانا
ما هو المراد من بلوغ امره وظاهره ليس بمراد اذ البلوغ الى الشيء من خواص الاجسام وبحركته بيانا
لحركة ايضا فالمراد لازمه قوله بالغ امره برفع امره على سياق صفة جرت على غير ما هي له اي نافذ
وهو مجاز ايضا فهو لازم وفي الاول متعد بحذف الايصال اي بالغ الى امره كقوله تعالى حتى اذا
بلغ مغرب الشمس الاية قوله بالغا امره منصوب على الحال من الفاعل في قد جعل الله او من اسم
ان على من جوز كونه الحال من المبتدأ او باعتبار كونه فاعلا في قد جعل الله قوله تقديرا اي قدرا
بمعنى تقديرا وهو الظاهر او قدرا بمعنى مقدارا اي مقدارا لبقائه او اجلا اي مدة بقاءه
او اخر وجوده قوله لا يتأتى اي لا يمكن تغييره قيد للمجموع او للاخير فقط قوله وهو بيان التوكل
لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا بتقدير الله تعالى لا يبقى الا التسليم له والتفويض
والتوكل عليه تعالى كما في الكشاف كانه اختار كونه بمعنى التقدير كما يشعر به تقديمه ويحتمل
ان يكون الوجوب مستفادا بطريق اشارة النص ويحتمل انه الامر بالتوكل مطويا في قوله
ومن يتوكل على الله اي فتوكلوا على الله ومن يتوكل على الله الاية ويؤيده وهو بيانه وجوب
التوكل ولم يقل وهو يفيد وجوب التوكل قوله وتقريرا لما تقدم ناظرا الى ان كونه قدرا بمعنى

٧ الى الاعلم انه لو اخذه الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال يقرأها ويعيدها
٧ بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكى ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع
٤ وقرئ بالغ امره بالاضافة وقرئ
١٥ اي نافذ امره بالغ امره
١٦ على انه حال والخبر قد جعل الله
تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره ١٧
٨ من تاريخ الطلاق يرجع العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها

مقدارا واحدا فالواو في قوله ويقبض بمعنى او فانه تعالى لما جعل لكل شئ مقدارا واحدا
كان الطلاق كذلك لانه من جملة الاشياء الشرعية فيكون له مقدار لكونه واحدا واثنين وثلاثا
وللعدة زمانا فلزم احصائه وضبطه ٢٢ لكبرهن وتقدره بستين سنة او بخمس
وخمسين ٢٣ قوله ان جهلتم وفي الكشاف انه ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف
يعتددن فهذا حكمهن او المعنى انه ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين
سنة او بخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر وهذا هو
الظاهر فانه الاول قليل الجدوى اذ كل احكام شانها قبل النزول كذلك فتخصيص الارتياب
بهذا المعنى بالايسة لا يظهر له وجه فاذا كان حكم المرتاب كذلك فحكم غير المرتاب كذلك بالطريق
الاولوية والارتياب بالمعنى الاول عام ولذا لم يتعرض المص الغير المرتابية لانها غير
موجودة بهذا المعنى والمص اختار هذا المعنى لانه موافق لسبب النزول حيث قيل فما
عدة اللاتي ٢٤ فيندفع الاشكال المذكور في الجملة والظاهر ح انه ان بمعنى اذ ح وهما في
محلى بابه وصيغة التشكيك بالنسبة الى السامع نفسك الاولى لم يحضن بعد الصغيرة كذلك
وفي هذا الاسلوب تنبيه على ان العدة الايسة كذلك وعدة الصغيرة تتغير بعد البلوغ
واللائي يئسن مبتداء خبره جملة فعدتهن وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا انها
ثلثة اشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة كذا قيل وفيه تكرار واعتبار كونها ثلثة
اشهر قبل ذكرها ولو قيل انه ان ارتبتم شرط جوابه فعدتهن ثلثة اشهر والجملة خبر المبتدا
لسلم من الحذف وشائبة التكرار والارتياب وان لم يكن سببا للجزاء لكنه سبب للاخبار
عنه كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ٢٥ وهو حكم يعم المطلقات ٢٦ فنسخ به قوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا بالنسبة
الى اولات الاحمال قال صاحب التوضيح تحمل قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ناسخا لقوله من
يتربصن بانفسهن في مقدار ما ثبت ولم الابتاء وهو ما اذا توفي عنها زوجها وتكون
حاملا لان عموم اولات الاحمال بالذات لانه جمع محلى باللام واما ازواجا فجمع منكر
فعمومه بالعرض لانه صلة والموصول عام فيعم ما في صلته فيكون عمومه بالعرض وما يكون عمومه بالذات
اولى مما يكون بالعرض واختلف في عموم المنكر بالذات والاكثرون اختاروا عدم عمومه كما في
التوضيح ٢٧ والحكم معلل هنا اي ان قوله تعالى واولات الاحمال من تعليق الحكم بالمشتق لانه في معنى
والحاملات اجلهن انه يتضمن حملهن براءة الرحم بالشغل بالولد فاذا وضعن علم براءة الرحم
عن الشغل المذكور فيصلح انه يتزوج بخلاف الاية الاخرى فانها غير معللة وانما هو امر تعبدي
والمعلل اقوى فيرجح قال المصنف تغير الذين يتوفون الاية ولعل المقتضي لهذا التقدير ان
الجنين في غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا او لاربعة ان كان انثى اه وهذا يفيد

٢٤) روي انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت
٢٥) واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن بعد لذلك ٢٦) منتهى عدتهن
٢٧

٣) والمتوفى عنهن ازواجهن والى نظرة على عمومه او في بعض نظرة عمومه قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض

٤) بخلاف نسخة

يفيد ان هذه الآية معللة ايضا لكنه لا يضر المص فلا تغفل ٢ ولانه صح اه هو مروي في
البخاري وهو حديث صحيح قوله بليال وقع في البخاري اربعين ليلة ٣ ولانه متأخر النزول
اه كما رواه البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان عليا رضي الله تعالى عنه قال
عدتها ابعد الاجلين من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة والعمل
بالمتأخر لازم وفي التوضيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى من شاء باهلته ان سورة النساء
القصرى بعد سورة النساء الطولى وان اولات الاحمال اجلهن الاية نزلت بعد قوله والذين
يتوفون منكم الاية ولا يخفى ان هذا يكفي في اثبات المطلب وما ذكره قبل هذا مع ما فيه من التكلف
لا حاجة اليه على ان ما روي من قصة سبيعة بناء على هذه الرواية من تأخر النزول ٤ فتقديمه
اي ترجيح قوله واولو الارحام في العمل تخصيص قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويراد به ما عدا
الحامل بقرينة واولات الاحمال اجلهن الاية والمعنى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
غير حاملة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهذا مذهب الشافعي فانه جوز تراخي
مخصص العام من العام وعندنا هو نسخ لا تخصيص اذ المخصص لا بد وان يكون متصلا
بالعام فقوله تخصيص يعم النسخ حتى يتناول مذهب الحنفية ولذا قال فيما سبق والاول الراجح
للوفاق عليه ٥ وتقديم الاخر اي العمل به وهو قوله تعالى والذين يتوفون منكم الاية
لكون المعنى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا سواء كانت حوامل او لا يتربصن با
نفسهن اربعة اشهر وعشرا بناء على قوله وتقديم الآخر للعام على الخاص اي تخصيص
العام وهو اولات الاحمال بالخاص المتأخر وهو والذين يتوفون الا ان قال المحشي ومذهب الشافعي
ان العام يبنى على المتأخر وتخصيص له سواء علم تأخر الخاص او لا انتهى وعن هذا تمسك المص
بالوجه الاول والثاني ولم يكتف بقوله لانه متأخر النزول لانهم العلماء حملوا بما هو المتأخر
نزولا لما ذكر من جواز تخصيص الخاص المتأخر بالعام المتقدم وهم لم يعملوا به فما وجه ترجيح
قوله تعالى واولات الاحمال اه والعمل على والذين يتوفون الاية بنية بوجوه كثيرة واما ائمتنا اكتفوا
في الترجيح بانه متأخر النزول وناسخ له في الاصول وفي التفسير ٦ والاول الراجح للوفاق اه
لما عرفت من ان مراده بالتخصيص ما يعم النسخ مجازا فيتناول مذهبنا والثاني مذهب الشافعي
فقط وتوضيح المقام ان بين الآيتين عموما وخصوصا من وجه مادة الاجتماع المرأة التي
توفي عنها زوجها وهي حامل واحديهما مختصة في المطلقات وبالاخرى وبالعكس في المتوفى
عنها زوجها وهي غير حامل فوقع التعارض بحسب الظاهر في مقدار ما يتناوله الآيتان
فدفعه اما بتخصيص الاولى بالثانية او بالعكس لما عرفت من ان كلا منهما عموم من وجه وخصوص
من وجه فاذا دفعناها بتخصيص واولات الاحمال بقوله والذين يتوفون بناء على جواز
تخصيص الخاص المتأخر العام المتقدم يلزم العمل بالمختلف فيه واذا دفعناها بالعكس

٢) ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي

٣) تخصيص

٤) بنا والعام على الخاص

٥) عليه

بلزم العمل بالمتفق عليه فهو اولى بالعمل هذا مراد المص والله اعلم نعم منه انه في الاحتمال الثاني
تخصيص العام لكنه تفنن في البيان وعبر في الثاني بتقديم الآخر بناء للعام على الخاص ت في احكامه
تبدل التقوى بهذا لكمال اتصاله بالمقام ت سيسهل عليه امره اشار به الى انه امره مقدم لفظا لكنه
متاخر معنى قدم لرعاية الفاصلة ولم يلتفت الى كونه بمعنى في او للتعليل في لا تقديم لكونه
خلاف الظاهر بل اشار الى ان من زائدة وفصله للبيان تيسرا وهو عليه مجد وفي قوله ويوفقه للخير حاصل
معنى سيسهل اذ ليس المراد تسهيل كل امر بل تسهيل امر الخير ذلك اشارة الى الاحكام بتاويل ما ذكر
امر الله مفرد الاوامر وبعض الاحكام المذكورة وان كان نهيا لكنه مستلزم للامر بضده كعكسه
انزله بواسطة جبريل اليكم فايقاع الانزال على الاحكام مجاز عقلي ثم جملة ذلك الخ فذلكة
لما قبله واجمال بعد تفصيل لكمال التقرير ت فانه الحسنات تم الوجوبات والعدة مبالغة يذهبن
السيئات اي يمحو بالسيئات الصغيرة ولما كان الجزاء مغايرا لما تقدم لا تكرار في ومن يتق الله
ولم يعطف الجزاء على الجزاء الاول حتى يستغني عن ذكر الشرط لوجود الفاصلة ت بالمضاعفة
اي المراد العظم كما ويفهم منه العظم كيفا يتم الاول اذ التحلية بعد التخلية اسكنوهن شروع
في بيانه احكام تترتب على الطلاق بعد الطلاق الاحسن والاتقاء من جملته والوعد عليه مع
تاكيده وبيانه لقوله ولا تخرجوهن من بيوتهن ولذا ترك العطف ت اي مكانا مسكنا ونبه
به على انه المفعول لمحذوف وهو مكانه ومن تبعيضية وفي الكشاف هي من التبعيضية مبعضها
محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم واسقط المص حيث
ذكر حاصله وفيه اشارة الى انه اضافه ببيوتهن لادنى ملابسة كما اشرنا اليه هناك ت وهو
عطف بيانه الخ اي مجموع الجار والمجرور عطف بيان للجار والمجرور لا المجرور فقط وهذا من
مسامحة المشايخ والا فلا مدخل للجار في مثل ذلك وعن هذا حمل المحشي على المجرور فاعترض بان
اعادة الجار انما هو في البدل لا في عطف البيان فالوجه كونه بدلا واذا حمل مراد المص على ما ذكر
ولو كان مسامحة لا اشكال اصلا ولا تضاروهن ت ان تشغلوا امكنتهن الفرار لتضيقوا عليهن
في المسكن ببعض الاسباب كانزال من لا يوافقهن ت فتلجئوهن الى الخروج جواب النهي وهذا
اخراجهن في الحقيقة وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا تخرجوهن الخ وهذا عام لهذا ايضا وان
كن اولات حمل كلمة الشك بالنظر الى ما في نفس الامر ت وهذا يدل على اختصاص الخ وهو
مذهب الشافعي ومالك واما عندنا فلكل مطلقة نفقة كالسكنى فما فائدة قوله وان كن
اولات حمل الآية فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى
مدة الحائل اي غير الحامل فنفى ذلك الوهم كما في الكشاف فهذا من مفهوم الموافقة معتبر
بالاتفاق وما ذكره المص فبناء على مفهوم المخالفة معتبر عند الشافعي وغير معتبر عند ائمتنا
الحنفية فما ذكره لا يكون حجة علينا مع انه مذهبهم ان ذلك المفهوم عنده معتبر انه كانه للتنبيه

٢ فراجع صفوته
٣ ويوفقه للخير
٤ في احكامه فراجع صفوته
احراءه
٥ من سكنكم مكانا
٦ من وسعكم اي مما تطيقونه
٧ لقوله من حيث سكنتم
٨ في السكنى ولا تضاروهن
٩ فيخرجن من العدة
١٠ استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات
٢٠٣

للقيد فائدة اخرى غير مفهوم المخالفة وقد عرفت انه قيد الشرط له فائدة اخرى ذكرت في الكشاف
كانهم ذهلوا عنها او لم يعدوا ذلك الفائدة فائدة معتدا بها وعلة وجوب السكنى وهي الاحتباس
تقتضي وجوب النفقة ايضا ويؤيد مذهبنا ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول لها النفقة والسكنى ت والاحاديث الخ بل الجميع لتعدده
طرقه اذ المروي فيه حديث فاطمة بنت قيس وقد طعن فيه الصحابة كعمر وعائشة واسامة
وغيرهم من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فهو حجة عليه لا له وحديث فاطمة بنت قيس
انه عليه السلام لم يجعل لها نفقة ولا سكنى وقد طلقها ثلاثا فرده عمر وغيره من الصحابة وقال
لا ندع كتاب ربنا ولا سنة ربنا بقول امرأة لا ندري اصدقت ام كذبت احفظت ام نسيت
فهو حديث مستنكر لانه رده الكل كما عرفته وايضا هذا يعارض عموم قوله اسكنوهن من
حيث سكنتم من وجدكم اما في السكنى فظاهر واما في النفقة فلانه قوله تعالى من وجدكم
يحمل عندنا على قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهي وانفقوا عليهن من وجدكم وبعد تسليمه
كيف يعمل بهذا الحديث مع انه مخالف لقوله اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم بالاتفاق
هذا في المطلقات واما المتوفى عنها زوجها فلا نفقة لها كما لا سكنى لها فان ارضعن لكم
قوله لكم اشارة الى ان النسب للاب ت وأتمروا بينكم الخ اشار به الى ان الافتعال بمعنى التفاعل و
الائتمار بمعنى التآمر وحاصل امر بعضكم بعضا مع القبول قوله بجميل ناظر الى امر الرجل
لها والاجر ناظر الى عكسه ت تعاسرتم اي ضيق بعضكم على الآخر بالمنازعة في الاجرة بزيادة
طلب او بابتغاء نقصان او بالمشاحة ت وفيه معاتبة للام الخ والاب ايضا معاتب بطريق
الرمز بل هو اشد معاتبة حيث اسقط في الجواب من شرف الخطاب مع الاشارة الى ان الام
اذا امتنعت من الارضاع لامتناع الاب عن ايفاء الاجرة فلا بد من ارضاع امرأة اخرى وهي
ايضا تطلب الاجر في الاغلب عادة مع ان الام احق به لكونه اشفق في يكون الاب مخطئا في
ذلك واما اذا امتنعت الام بالكلية او طلبت زيادة الاجر فلا معاتبة عليه وكذا الام
ان امتنعت لعذر شرعي او طبيعي فلا لوم عليها ومثل هذه المواضع مستثنى من هذا الحكم
فتكون المعنى فسترضع له اخرى فليطلب له الاب مرضعة اخرى ولو قيل انه قوله فسترضع
له اخرى يدل باقتضاء النص على طلب الاب مرضعة اخرى لانه ما لم يطلبها الاب
وترضى بها لا ايساغ للارضاع امرأة اخرى فهو لازم متقدم فيثبت اقتضاء فلا حاجة الى
التقدير المذكور وبهذا يحصل الارتباط تم لكن ذلك لعكسه لانه سمحة اللبيب كم شيء من بخل المال فجنايته من هذه الحيثية
اوفر واشد ت اي لينفق كل من الموسر الخ اشار به الى ان ضمير فلينفق راجع اليهما
بتأويل كل منهما لا راجع الى من قدر فقط كما يوهمه عقيب ذكره ويظهر ان الفاء جواب
من قدر وليس كذلك بل الفاء تفسير لينفق ومن قدر معطوف على ذو سعة وتغيير الاسلوب

٢ نفقته
٣ بعد انقطاع علاقة النكاح
٤ بعضا بجميل في الارضاع والاجر
٥ امرأة
٦ على المعاصرة
٧ والمعسر

للنفس قوله مايبلغ وسعه اي طاقته وقدرته قوله فانه تعالى اشارة الى ان قوله لا يكلف الله كالتعليل لما قبله ونفسا ابلغ من قوله نفوسا اذ استغراق المفرد اشمل قوله الا وسعها معنى الا ما آتاها عبر تنبيها على انه لطف من الله تعالى وان ضاق قوله وفيه اي في قوله لا يكلف الله الخ تطييب اي تسلية له حيث كلفه بما في وسعه ولم يكلفه بما كلفه الموسر وتحريض على بذل المجهود وفي كلامه اشارة الى ان الكلام في الزوج المعسر اي ذو اعسار وفقر لا مطلق الفقراء كما جوزه الزمخشري اذ فيه لا في مطلق الفقراء وصاحب الكشاف نظر الى انه يدخل في عموم الفقراء دخولا اوليا فتتصل بما قبله بهذا الاعتبار ولكل وجهة قوله ولذلك اي لكون هذا تطييبا لقلب المعسر دون الموسر وعده باليسر قوله عاجلا اخذه من عموم التنكير ولان كثيرا من المعسر لا يحصل له اليسر عاجلا اي في الدنيا بل يحصل له في الآجل اي في الآخرة وبهذه القرينة القوية يؤخذ العموم واي لمنع الخلو فقط قوله من اهل قرية اما بتقدير المضاف او المجاز المرسل بقرينة اسناد العتو قوله اعرضت اشارة الى ان تعديته بعن لتضمنه معنى اعرضت وله اعراض العاتي المعاند اشارة الى وجه التعبير بالعتو قوله بالاستقصاء والمناقشة ولذا ورد من نوقش في العذاب عذب بحساب شديد كناية عنه لا استقصاء طلب اقصاه ونهايته واصل المناقشة اخراج شوكة بشوكة اخرى ثم صار حقيقة عرفية في الدقة والسؤال بالشدة وعذبناها تفريع بما علم التزاما ولتقييده بالمنكر اي غير متعارف ولا يخطر ببال احد وبشكره يفيد نكارته قوله فذاقت تفريع على ما قبله على سبيل المبالغة لان الذوق اشنع تهكمية قوله عقوبة كفرها اي الوبال بمعنى العذاب والعقوبة والامر واحد الامور بمعنى الشيء والمراد به الكفر قوله ومعاصيها لان الكفار مخاطبون بالفروع عند اصحاب الشافعي وعند بعض اصحابنا قوله لا ربح فيه اصلا اي الخسر استعارة لعدم الربح قوله اصلا لان التنكير يفيد العموم بمعونة المقام مثل قوله تعالى علمت نفس وتخصيص العاقبة بالذكر لان الاعتبار بالخواتيم اعد الله عذابا وهو كناية عن اعداد دار العذاب قوله تكرير للوعيد لان ما مر عذاب الآخرة والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كما صرح به قوله وبيان الخ تنبيه على انه ليس بتكرير فقط بل له فائدة اخرى وهو بيان لما يوجب اي اعداد العذاب سبب للامر بالتقوى وموجب التقوى والفاء في فاتقوا تدل عليه فالمعنى فاتقوا الله بامتثال الاوامر والاجتناب عن النواهي حتى تنجوا من العذاب الشديد اذ اللب هو العقل الكامل بمقتضيه وعن هذا قال يا اولي الالباب قوله ويجوز الخ في صيغة الماضي في بابها وقوله عتت صفة قرية لا خبر كان في الاحتمال الاول واعد الله خبر لا الى وليس بتكرير للوعيد مرضه لان المحاسبة متعارفة في الاستقصاء والمناقشة في الآخرة واما الاستقصاء في ذنوبهم الخ فليس المحاسبة شايعة فيه والعذاب النكر شايع في العذاب الاخروي قوله خبر لكن

لكثرة ذكره فيكون وصفا بالمصدر للمبالغة قوله لكثرة ذكره اشارة الى ان الرجل عدل تذييه لا لانه تنبه من حاله بانه ذاكر ربه ذكرا كثيرا لا يشغله عنه تدبير امر الوحي وغيره قوله او لنزوله بالذكر فيكون مجازا بتسميته باسم ما حمله للمجاورة وهو القرآن وسائر الكتب الالهية او لانه مذكور فيكون مجازا مرسلا بذكر المتعلق بكسر اللام وارادة المتعلق ولما كان جبريل من الملائكة السماوية قال مذكور في السموات والاخبر في الارض مذكور ايضا او ذا ذكر اي شرف اي ذكر بمعنى الشرف بتقدير المضاف ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر لقوة شرافته ويجوز في الاول تقدير المضاف ايضا قوله او محمد عليه السلام عطف على جبريل لكونه وصفا بالمصدر للمبالغة وحمل الذكر على تلاوة القرآن لكونه مواظبا للكل والا في المراد كثرة ذكره او تبليغه الخ فيكون مجازا للمجاورة او ذا ذكر اي شرف واكتفي بذكره بما مر كانه او لمنع الخلو فقط قوله وعبر عن ارساله بالانزال اي المعنى على هذا ارسل الله اليكم الخ فيكون الانزال مجازا عن الارسال بلزم الانزال وبهذا التكلف اخره قوله ترشيحا اي للمجاز المرسل اذ الانزال يشاكل القرآن واطلق على النبي مجازا للترشيح ليس مختص بالاستعارة بل يجري في المجاز المرسل ايضا بان يقارنه المعنى المجازي بما هو من خواص المعنى الحقيقي قوله او لانه اي الارسال فيكون انزل مجازا مرسلا ولا ينافي كونه ترشيحا كما صرحوا في ترشيح الاستعارة قوله ابدل عنه رسولا اي على الوجهين فهو بدل الكل عن الكل وهو للبيان والتقرير ولم يجعله عطف البيان لان كون النكرة عطف البيان مختلف فيه قوله او اراد به القرآن تفنن في البيان فقال فيما مر يعني بالذكر وهنا اراد والمعنى واحد وصيغة المضارع لقصد الاستمرار والماضي لكونه نازلا قبل هذه الآية ولم يقل او القرآن لطول العهد فهو معطوف على قوله يعني الخ ورسولا اي على هذا الاحتمال واما الاحتمالات الاخر فلا حاجة الى التقدير قوله او ذكر عطف على مقدر اي رسولا منصوب بذكر المذكور والرسول مفعوله اي مفعول ذكر على اعمال المصدر المنون والذكر ان اريد به القرآن لكنه اعماله باعتبار اصله فلا حاجة الى ما قيل ولا يمنع ارادة القرآن من الذكر بالمعنى المصدري عن اعماله في المفعول كما ظن فانه ارادته منه بعد الاعمال فالقرآن من ذكر الرسول لا الذكر وحده وهنا مع كونه باردا لا يلايم كلام المصنف فانه قوله او اراد به اي بالذكر القرآن صريح في ان القرآن هو الذكر وحده وكذا قوله او رسولا مفعوله قوله او بدله اي بدل القرآن بدل الاشتمال فلا اشكال بان القرآن كما انه ليس مرسلا ليس برسالة بل مرسل به فانه فيح بان تأويل لم يبق حاجة الى جعل الرسول بمعنى الرسالة قوله حال من اسم الله فيلزم نسبة التلاوة الى الله تعالى فيكون مجازا في النسبة بسبب كونه تعالى امر ابتداء الآيات مثل بني الامير المدينة قوله او صفة رسولا على كون المراد معناه الحقيقي لا الرسالة والاحتمال الاول جار في كلها والمراد بالذين في قوله تعالى الذين امنوا الآية اي المراد المؤمنون بالفعل ولا يلزم تحصيل

٢ فانه تعالى لا يكلف نفسا
٤ تطييب لقلب المعسر
٤ وعده باليسر فقال سيجعل الله
٥ عاجلا ٦ من عتت اعرضت اعراض العاتي المعاند
٧ حسابا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق ٨ وعذبناها ٨ ومعاصيها
٩ وبيان لما يوجب التقوى المأمور به في قوله فاتقوا الله الآية
١٠ او يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا
١١ يعني بالذكر

٢ بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف ٣ نزوله بالذكر
٣ لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه
٤ حسب على انزال الحكم اليه لانه
٥ للبيان ٦ ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او اراد به القرآن
٧ او ذكرا مصدر ورسولا مفعوله
٨ على انه بمعنى الرسالة او بدله
٩ والمراد بالذين في قوله الذين آمنوا الآية صفة المؤمنين لما لهم بالآيات والعمل الصالح او صفة رسولا

الحاصل لان الاخراج بعد انزال الذكر فيصح جعله غاية بمنزلة العلة الغائية والمراد استمرار
وصيغة الماضي لسبق ايمانهم على نزول هذه الآية لا على اخراجهم فقوله ليخرج متعلق بانزل
لا بيتلو فلا اشكال بان الذين امنوا قد خرجوا من الظلمات بالايمان فكيف يكون التلاوة
عليهم لاخراجهم منها بالنظر الى انزال القران فهم يؤمنون لا انهم آمنوا وفيه نظر اذ المراد
بانزال الذكر اى القران انزاله جميعه بحيث لا يشذ منها اية ما وصيغة الماضي وان كان بعضه
مترقبا تغليب الموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر بمنزلة الواقع كما قاله المحقق في قوله
تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك الآية فهذه الآية داخلة في ذكرا فلا يحسم ما ذكره مادة
الاشكال الا بتمحل ان يقال ان هذه الآية وان دخلت في الذكر مجازا لكن دخولها على
وجه المجاز فلا يكون داخلة في الحقيقة قوله او ليخرج من علم وقدر فصيغة الماضي بالنظر
الى علمه تعالى وتقديره فانهم تعلقه ما في الازل دكوا التعقد بردانه كان تحقق المعلوم
والمقدر في المستقبل فلا تغفل ولو بين المراد من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى
وقبول الوساوس الغير المؤدية الى الكفر لسلم من الاشكال بالمرة وجمع الظلمات
لان المراد بها الاسباب التي تؤدي الى الكفر وهي ظلمة الجهل والهوى وقبول الوساوس وافرد
النور لان المراد به الهدى والظلمة والنور مستعاران للضلالة والهدى بتن ووقع في بعض
النسخ والمراد بالذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات وهو سهو من قلم الناسخ
اي قوله بعد انزاله مدار جواب الاشكال المذكور كما عرفته واذا لم يوجد هذا القيد فدفع الاشكال
مشكل الا بتمحل مذكور وهو كونه الماضي ليخرج من علم وقدر انه يؤمنه قوله فيه تعجب اي قوله
قد احسن الله لفظه خبر ومعناه انشاء التعجب اي تعجبوا من حسن هذا الرزق الغير المعهود
ولا يخطر ببال احد وهذا تعظيم له واظهار لفخامته ولو لم يحمل على ذلك لم يظهر فائدته اذ
اذ المراد ما ذكرها وتنكير رزقا للنوع اي نوع من الرزق لا يعرف كنهه وهذا يستلزم التعظيم
مبتدأ وخبر اي الله مبتدأ خبر الذي خلق الآية وهذا على ظاهره انه لم يعرف ذلك فتكل
هنا والا فالمراد لازمه وهو اظهار قدرته الكاملة وعظمته او ترغيبه في الشكر او تمهيد لقوله
ومن الارض مثلهن قوله في العدد اختار ما قاله الجمهور من انها سبع ارضين طباق بعضها فوق
بعض بين كل ارض وارض مسافة خمسمائة عام وغلظ كل ارض كذلك وفي الكشاف قيل
بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات
وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى اما ملائكة او جن قاله الماوردي وعلى هذا تختص دعوة
الاسلام باهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وهم لا
يشاهدون السماء واستمدادهم الضوء منها وقيل لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق
لهم ضياء يشاهدونه وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف

بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة عليه وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انها سبع ارضين متفرقة بالبحار وتظل الجميع السماء ويقرب به ما قيل المراد
الاقاليم السبعة وقول الجمهور هو المشهور المعول عليه لموافقة ظاهر الآية يتنزل الامر وهو
النزول على مهل وقتا بعد وقت لانه مطاوع نزل ولا يخفى انه انسب هنا لان جريان قضاء الله تعالى
بينهن وقتا بعد وقت قوله اي يجري امر الله اي النزول مجاز عن ذلك اذ النزول هو الحركة من
العلو وهي من خواص الاجسام فالمراد الجريان والنفوذ اذ النزول يستلزمه ولو وقضاؤه تنبيه
على ان الامر واحد الامور بمعنى القضاء اي الحكم وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من
خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه انتهى وهذا دليل على انه في كل ارض خلق مكلفون
كما نصله صاحب اللباب في سورة البقرة وبالجملة لا قطع في شيء من الاحتمالات فلا يكفر
من انكرها او تردد فيها وانما القطعي كون الارض مثل السموات في العدد وفي كونها سبعا
بابي معنى اريد جالا وهذا العدد قطعي يكفر جاحده او متردده قوله علة لخلق اي تحصيلية
ودلالة خلق السموات والارض على كل شيء قدير لان خلق هذه الاجسام لا يكون الا بالقدرة
التامة ولا فرق بين ممكن وممكن فيعلم قدرته على كل ممكن واما العلم فلان المراد بالعلم العلم
الفعلي والافعال الاختيارية لا توجد الا بالعلم على التفصيل فتوقف القدرة لان الممكنات انما
توجد بتعلقها وصفة العلم ليست بمؤثرة قوله او يعمهما مثل فعل ما فعل فان كلا منهما اي
من الخلق والتنزل يدل على كمال قدرته اي اولا وبالذات وعلمه بواسطة ما فيهما من
الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء قوله وعن النبي عليه السلام من قرأ حديث موضوع

الحمد لله على تسهيل اتمام ما يتعلق بسورة الطلاق وهو
نعمة جليلة على الاطلاق والصلوة والسلام على
نبيه الموصوف بمكارم الاخلاق وعلى آله
واصحابه الذين داوموا على
الانفاق

سورة التحريم

وتسمى سورة النبي عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وهو المستعان وعليه التكلان
قوله مدنية وقيل الا ايتان من آخرها وآيها اثنتا عشرة بالاتفاق قوله روي انه عليه السلام
في سبب نزولها قولان قصة مارية وقيل قصة العسل ونقل عن شرح مسلم الصحيح انها
في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من
طريق صحيح والمص اختار كونه قصة مارية كالزمخشري لدليل لاح له والا فانه صح ما نقل
عن شارح مسلم فلا وجه لاختياره ومارية جاريته التي اهداها المقوقس ملك مصر وهي ام
ابراهيم رضي الله تعالى عنه ولم عند حفصة وقيل عند زينب بنت جحش وقيل عند سودة

قوله شرب عسلا عند حفصة ونقل عن النووي الخ قال في شرح مسلم والصواب انه شرب
عند زينب رضي الله تعالى عنها قوله نشم من باب نصر المغافير بفتح الميم وغين المعجمة وفاء بعدها
ياء ثم راء مهملة جمع مغفور بضم الميم وهو صمغ حلو له رائحة كريهة وفي بعض اللغة هو كالصمغ
كصمغ شجرة ذي شوكة ولم يتعرض كونه ذا رائحة كريهة وتسمى تلك الشجرة العرفط قوله
تفسير لتحرم لكمال سببيته كانه نفس التحريم والمعنى لم تبتغي مرضات ازواجك او حال من
فاعله مفيدة للعلية او استئناف اي استئناف بياني او تحري مسوق لبيان الداعي ولذا
اختير الفصل فالسؤال عن سببه بقوله لم ليس على ظاهره اي لاي شيء تحرم اي لا شيء
يصلح ان يكون علة للتحريم والداعي المذكور وهو ابتغاء رضاء الازواج لا يكون سببا
له فالاستفهام للانكار او التوبيخ قوله تحرم في الموضعين اشارة الى ان المضارع في
الموضعين لحكاية الحال الماضية او للاستمرار الى وقت النزول قوله بهذه الزلة فانه ترك
الاولى فهو بالنسبة الى علو منزلته ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء عليهم السلام
لعظم قدرهم ولذا قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
وكذا قال المص في قصة ادم عليه السلام في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا الاية فلا يرد
لاشكال صاحب الانتصاف بان تحريم الحلال مطلقا او مؤكدا بيمين بمعنى الامتناع عنه ليس
بزلة وكم من مباح يتركه المرء باختياره ولا يلحقه منه شيء واما اعتقاد الحلال حراما و
وعكسه مما يلحق به الاثم فلا يصدر عنه عليه السلام وحاشاه من نسبة الله اليه انتهى
ولا يخفى ان مراد الشيخين هو المعنى الاول اذ لا يخطر الاحتمال الثاني ببال احد فضلا
عن الشيخين وقد عرفت انه هذا بالنسبة الى الامة واما بالنسبة الى الانبياء فلا يحط لا
سيما اذا كان ذلك لابتغاء رضاء غيره تعالى فلو ربما انه ترك الاولى وصاحب الانتصاف ذهل
عن نكتة قوله تعالى تبتغي مرضات ازواجك الاية فان الالتفات الى ما سوى الله تعالى يعد
ذنبا عند العارفين قال ابن الفارض ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت
بردتي ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار وقال الامام الاعظم في
الفقه الاكبر الخ وقد كانت منهم اي من الانبياء زلات اي بالنسبة الى مقاماتهم العالية
قوله فانه لا يجوز تحريم ما احل الله بالمعنى المذكور وهو الامتناع عنه مع اعتقاد حله بالنية
اليهم ابتغاء لمرضات غيره تعالى اذ الكلام فيه فلا تغفل عن هذا القيد والمفهوم منه ان
تحريم الحلال بمعنى الامتناع عنه لكسر الشهوة الردية وطلبا لرضاء رب العلية لا باس
بل يرجى كونه مأجورا ان لم يؤد الى مفسدة ومن هذا القبيل تحريم يعقوب عليه السلام
بعض الطعام على نفسه قال تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه الاية قوله وعتابك محاماة اي محافظة والمعاتبة على سبيل التلطف قال القاضي

٢ وقيل ٣ فواطأت عائشة وسودة وصفية حفصة انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت

٤ او حال من فاعله او استئناف لبيان الداعي تفسير لتحرم ٥ لك

٦ رحمات حيث لم يؤاخذك به

ما على عصمتك

القاضي عياض في الشفاء في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم عتاب على سبيل التلطف ولذا قدم
عفا الله عنك الاية وهنا كذلك لكنه اخر هنا المغفرة مع انضمام الرحمة فالتلطف هنا اشد من
التلطف هناك قوله قد شرع لكم الخطاب له عليه السلام ولامته ففيه تلوين الخطاب او خطاب
له عليه السلام تعظيما له والاول اولى لعموم الحكم صريحا وفي الثاني يعلم بدلالة النص وفيه اشارة
الى انه التحلة مصدر بمعنى التحليل اذ اصله تحللة بوزن تذكرة من الحل بفتح الحاء ضد
العقد وهنا المراد الحل والعقد المعنويين لان اليمين على فعل الشيء او تركه كانه عقد
عليه لعدم مساغ الاقدام عليه شرعا فاذا كفر او استثنى فكانه حله فهو مستعار مثل العقد
عقدته بالخطاب فاعله والضمير البارز راجع الى ما وجدوا عنها ببناء التأنيث فاعله
ضمير مستتر راجع الى الايمان ضعيف لانه مجاز في الاسناد ولا داعي له بالكفارة متعلق
بتحلة قوله او الاستثناء معطوف على الكفارة ومعنى الحل هنا منع العقد وفي الاول رفعه
فهو مجاز وقدم الاول لكونه حقيقة عرفية وان كانت استعارة بالنظر الى اللغة قوله اذا استثنى
بان يقول عقيب اليمين ان شاء الله سواء كان اليمين بالله او بالطلاق والعتاق قوله واحتج
به وهو امامنا ابو حنيفة رحمه الله تعالى خلافا للشافعي رحمه الله تعالى ودليله انه لو لم يكن
يمينا لم يوجب الله تعالى فيه كفارة اليمين لكن الثاني باطل فالمقدم مثله وايضا قال تعالى اولا لم
تحرم ثم قال تحلة ايمانكم فعلم ان التحريم يمين والرواية المذكورة وهي انه عليه السلام حلف بالله
اليمين وان سلم صحتها لكن لا يقاوم ما فهم من ظاهر الاية قوله ولا يلزم من وجوبها الجواز
اشتراك الامرين المتغايرين في حكم واحد فيجوز ان يجب الكفارة فيه لمعنى اخر ولو سلم انه
بهذه الكفارة لا نعرف الا مع اليمين فيجوز ان يكون القسم مع التحريم فالكفارة لذلك
اليمين لا للتحريم والكل ضعيف لما عرفته من ان ظاهر الاية يدل على ما ذكرناه على ان
التقدير بدون قرينة قوية لو جوز لارتفع الامان عن الاية لكل خصم له ان يقدر في الكلام ما
ينتظم به الكلام مذهبه قوله او بوجد الى الزامه شبكة او التمسك وقد صحح بعضهم الا انه لم يكن
عند حفصة وانما هو عند زينب قوله وان الخلافة اخره لعدم اتصاله بما قبله ظاهرا
ولعل مناسبته بما قبله لتأديه الى تطليقه اياها وهذا هو الملائم لتحريم مارية فلا تغفل وا
واسرار امر الخلافة ذكره ابن حجر عن الطبراني ولا ينافيه كون الخلافة لعثمان وعلي رضي
الله عنهما لانه حكم فيهما بعد الشيخين وايضا لا حصر في الكلام ولو سلم الحصر فالمراد خلافة
لا يكون بينهما منازعة قوله عائشة مستفهم من الرواية قوله اي على افشائه قوله المخبر ف
لانه عليه السلام مطلع على نفس الحديث قبل هذا ويحتمل المعنى اللغوي وكذا قوله عن اعلام بعضه
وعلله اعراض اعلاما بالتكرمة ولم يعلل اعلام بعضه ومقتضى التكرم عدم اعلامه ايضا ولعل وجهه
التنبيه على عدم اصابتها في الافشاء وما حصل المقصود به اعرض عن اعلام بعض واما القول

٢ تحليل وهو حل ما عقدته بالكفارة

٤ او الاستثناء في بالمشيئة حتى لا تحنث مع قوله ثم يحل في يمينه ٥ في

٦ معه رأى التحريم مطلقا او تحريم امرأة يمينا وهو ضعيف

٧ كفارة اليمين فيه قوله يمينا مع اخذ انه عليه السلام الى بلفظ اليمين لكي قيل

٨ ٢٣ متولى امركم ٢٤ حا فصلكم ٢٥ العلم في افعاله واحكامه ٢٦ يعني حفصة

٢٧ ٩ تحريم مارية

١٠ بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ١١ اي فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره عليه اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث

١٢ عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت

اعلام بعض

عن اعلام بعض تلومها او جازاها عا بعض بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ٢

بانه ما عرفه حديث الامامة روي انه عليه السلام قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي
بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله تعالى بها اباها وما اعرض عن اعلامه
حديث مارية ضعيف اما اولا فلانه اخبار بعض الازواج اما حديث الخلافة او حديث مارية
لا كلاهما معا الا انه يقال انه او قوله اوانه الخلافة لمنع الخلو فقط واما ثانيا فلانه تقييد الحديث
مشكل ولو سلم ذلك فلا يكون ذلك باعثا الاعلام في الاول والاعراض عنه والاولى ان يعين
من غير قاطع كما يعين في الاية كما قاله المص في قصة اكل العسل ٣ ويؤيده قراءة الكسائي
اي عرف بعضه من الثلاثي فانه على هذه القراءة اي التخفيف لا يحتمل ههنا غيره اي غير
المجازاة ولا يحتمل معنى العلم اذ العلم تعلق به كله بدليل قوله تعالى اظهره قوله وتجاوز
اه معنى اعرض عن بعض اي لم يجازها به وهذا يحتمل اعلامه مع عدم المؤاخذة او عدم
اعلامه ايضا واختار وتؤيده ولم يقل ولم يدل اذ توافق القراءتين في المعنى ليس بلازم
نقل عن الازهري انه من قرأ عرف بالتخفيف بمعنى غضب من ذلك وجازى عليه كما تقول
للرجل يسيء اليك والله لاعرفن لك ذلك وهو حسن وكذا في الكشاف وهو كثير في القرآن وهو
مجاز بذكر السبب وارادة المسبب اذ الجزاء لا يكون بدون المعرفة ٤ بتطليقه اياها وروي ان عمر
رضي الله تعالى عنه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال
راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة لكن المشدد والمخفف اي المعنى وان كان
واحدا وهو المجازاة فيهما لكن بينهما فرقا من جهة اخرى وهو ان المشدد اذا المجازاة بالطلاق
التطليق مثلا وسبب لتعريفها بالجناية والمخفف بالعكس اذ المعرفة بجنايتها سبب لتطليقها لكن
كون التطليق سببا لتعريفها بالجناية اذا لم يوجد التعريف بالمقال وايضا التعريف بالجناية
تعريف لها بالفعل والمتبادر التعريف باللسان ٥ خطاب لحفصة وعائشة رضي الله تعالى
عنهما هذا ثابت بالرواية لكن لا قطع فيه على الالتفات من الغيبة الى الخطاب لان الخطاب
اشبع عتابا وتوبيخا للتبعيد عن ساحة الحضور فقد وجد منكما ما اشار بهذا الى
ان الجواب محذوف وما ذكر هنا علة القائمة مقامه وحاصله ان تتوبا فحق لكما ذلك ورب
وما ذكره المص حاصل ذلك وقال ابن هشام هذا كقوله ان تكرمني اليوم اكرمتك امس
اي الشرط ليس سببا للجزاء بل سبب للاخبار عنه كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فالشرط
اما سبب للجزاء نفسه تاما او ناقصا او سبب للاخبار عنه وههنا ان تتوبا الى الله سبب للاخبار
عن قوله فقد صغت قلوبكما والجزاء ههنا وزنه سبب لنفس الشرط والمصنف مال الى ان الجزاء
محذوف تطبيقا للكلام على المشهور وهو كون الشرط سببا لنفس الجزاء ولم يجئ قلبا كما لا
اضافة التثنية الى التثنية قبيحة عند الفصحاء والميل اسند الى القلب لانه كالملك في
الجسد فاذا مال عن الواجب مال سائر الاعضاء ايضا ٦ ميل قلوبكما عن الواجب

٣ بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره

٤ لما مر بان الاطلاق المسبب والمخفف بالعكس و يؤيد الاول قوله ... في هذه الاية فانه اوفق للاعلام

تقول المشدد

فهو مجاز مرسل فيهما كما اشرنا اليه منه

٥ على الالتفات للمبالغة في المعاتبة

٦ ما يوجب التوبة

٧ وهو

عن الواجب اذا عدي مال بعن يكون بمعنى الاعراض ومال بمعنى صغت فان قيل لم لم يفسر صغت قلوبكما
الى الحق او الى الواجب حتى يصح كونه جوابا من غير احتياج الى التقدير فانه ح يكون بمعنى
الرغبة فالتوبة يكون سببا للرغبة الى الواجب الحق قلنا تقدم الشرط على الجزاء يقتضي ذلك ٢ ويؤيده
وقراءة ابن مسعود فقد زاغت قلوبكما بدل ما ذكر وتفويض التوبة بدونه ما يوجب التوبة لا يناسب
ما قبله وايضا غير متعارف اذ المتعارف ذكرها مع ما يوجبها من مخالفة الرسول بالميل
المحبة واللام والقاف موافقة اخلاقه والتخلق باخلاقه بيان الواجب مع ذكر ما يجب متعلق
بالمخالفة وهو من جوامع الكلم اذ كل ما يجب من الواجبات بناء على حمله على الفرد الكامل
وكل ما كرهه فتركه اما واجب او مندوب فالمراد هو الفرد الكامل ايضا وبهذا الاعتبار
يحسن ان يكون بيانا للوجوب والفاء تحريف للناسخ بما يسوءه بهذا العبد سقط من
لفظه على والمفهوم من كلام المص ان التظاهر وقع منهما حيث قال وهو مبين وبها لا يخفى انه
ميل القلوب عن الواجب تظاهرهم عليه بما يسوءه فالمراد به التظاهر بعد ذلك بقرينة قوله
ان تتوبا او كلمة الشك في الموضعين بالنظر الى ما في نفس الامر كما في قوله ان تتوبا فكلمة ان
بعدم من باب علم قوله من نظاهر مفعول بعدم قوله من الله بيان له ويحتمل ان يكون فاعل بعدم
ولو اكتفى بقوله فان الله ناصره بدون ذكر قوله من الله لكفى ناصره معنى مولاه ٧ رؤس
الكروبيين وهم سادات الملائكة كجبرائيل واسرافيل من كرب اذا قرب قال ابن مكتوم بفتح
الكاف وتخفيف الراء قرينه خبر جبريل ندر خبر الجبريل بما سبق ولم يعد مولاه بمعنى ناصره
كما هو مقتضى العطف لانه كونه ناصره مع الله لا يخلو عن كدر وكذا الكلام في قوله اتباعه ولا يبعد
ان يكون الخبر مولاه في الكل لكنه يتنوع بالاضافة فبالاضافة اليه تعالى يكون بمعنى الناصر
وبالاضافة الى جبريل يكون بمعنى القرين وبالاضافة الى الصلحاء يكون بمعنى الاتباع
نظره لفظ الصدوة ٨ متظاهرون به بمعنى المظاهرة لان التفاعل بمعنى المفاعلة اي معاونونه
والتعبير بالتفاعل لتشارك بعضهم بعضا في اعانة الرسول عليه السلام ولم يلتفت الى كونه ظهيرا
خبرا لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت المبالغة التي ذكرها المص واشار بقوله متظاهرون الى
ان ظهيرا فعيل بمعنى الجمع لانه فعيل يستوي فيه الواحد والجمع كما ذكره الجوهري والقرينة على
كونه جمعا كونه خبر الجمع وتخصيص جبريل لانه التخصيص كما يكون بعد ذكر العام يكون قبل
ذكر العام وتوسيط الصالح بين جبريل والملائكة لانهم ظهير لجبريل الا انه ظهير له عليه
السلام بالتأييدات الالهية وهو ظهير معنوي والصالحين ظهير له عليه السلام في تدبير امر
الرسالة وتمشية احكامها الى يوم الدين وما رفع الى النبي عليه السلام من ان المراد بصالح
المؤمنين ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما انه للمراد بها لا تخصيصه غاية الامر انهما
لكونهما وزيراه قد ادخلا من المتبعين وهذا لا يقتضي التخصيص كيف لا وقد روي

٢ صغو ميلهم وسم يجب ما يجب وكره ما يكره مخالفة

٣ وان تظاهرا عليه

٤ وقرأ الكوفيون بالتخفيف بما يسوءه

٥ معين ظهرهم من انه والملائكة وصلحا والمؤمنين ٦ فان الله ناصره وجبريل لا قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه

الكروبيين

٨ تقطيعه والمراد بالصالح الجنس ... بالاضافة

٣ جواب لابي السعود

ان العلماء ورثة الانبياء في الرواية نائبون عنهم في امر الرسالة وتبليغ احكام الشريعة ق والمراد
بالصالح الجنس اي الاضافة للجنس لا للاستغراق وهذا هو المتبادر من عبارة الكشاف وما ظهر من قول
المص انه المراد بالعموم الجنس الصادق والمراد الماهية الشاملة للقليل والكثير فالاضافة تحتمل عاما
يحمل الاضافة على الاستغراق ولا حاجة الى ذلك لانه يحمل الاضافة على الاستغراق يحصل
المرام كما حمل على الاستغراق في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر والاضافة كاللام والملائكة
اللام للاستغراق فتتناول السماويات والارضيات وفي الكشاف فان الملائكة مع تكاثر عددهم
وامتلاء السموات من جموعهم والظاهر منه انه حملهم على السماويات وان جبريل غير
داخل فيهم اذ تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين كما في الكشاف وقد عرفت ان
المص لم يرض به بل قدر خبر جبريل قرينة وخبر صالح المؤمنين اتباعه لان نصر الله تعالى
اغنى عن ذلك الا ان يقال في نصرهم ما قيل في نصر الملائكة في ما له عموم المص الحمل على النصرة
فيكون معنى ذلك بعد نصرة الله تعالى وناموسه وصالحي المؤمنين فوج مظاهر لهم كانهم
يد واحدة على من يعاديه فماذا يفيد تظاهر امرأتين حفصة وعائشة رضي الله تعالى
عنهما على من هؤلاء ظهراؤه فاتضح من هذا البيان الجواب ان تظاهرهما فلا يفيد تظاهرهما
لان الله ناصره فنقول فان الله مولاه والاية علة الجزاء القائمة مقامه وههنا اظهر ما ذكره
المص وان كان مآله ما ذكرناه ق تعظيم لمظاهرة اي بعدها استبعادا للتراخي الرتبي فبعد
تعظيم مظاهرتهم من جملة ما ينصره الله به اي جميع النصرة من الله تعالى حقيقة واسناد
النصر الى ما سوى الله تعالى مجاز لكونه سببا لنصر الله تعالى والا لزم نصر الله تعالى بواسطة الملائكة
اعظم من نصره تعالى بسبب غير الملائكة فلا اشكال بان نصر الله تعالى اعظم من نصرهم فكيف نصر
الله بواسطة جبريل داخل في نصره تعالى بالملائكة او خص به عام الملائكة ونصرهم وهذا وان
كان في شان امرأتين لكن الحكم عام لمن يعاديه مطلقا ق عسى ربه فذم خبرهم وسيجيء وجه
ان صيغة الاطماع جريا على عادة الملوك ق على التغليب اي تغليب الغائب على المخاطب اذ الحكم
او لان اثنان منهن والتقدير ان طلقكما او غيركما ق او تعميم الخطاب الى جميع الازواج فتكون
من قبيل تلوين الخطاب من شخصين الى الكل فما في الوجهين واحد لكن لا تغليب في الثاني كما
لا تلوين الخطاب في الاول ق وليس فيه جواب سؤال مقدر قوله لانه تعليق طلاق الكل
اي الكل المجموعي من حيث المجموع اذ مدلول صيغة الجمع الكل المجموعي الا اذا كان نصا
عنه فلا اشكال بانه اذا كان المراد الكل الافرادي يدل على عدم تطليقهما ق والمعلق
بهذا تعليل لقوله وان في النساء خيرا منهن كما ان قوله لانه تعليق طلاق الكل تعليل لقوله
لم يطلق حفصة على طريق اللف والنشر المرتب والمراد بالمعلق بتبديل خيرا منهن
بما لم يقع وهو طلاق مجموعهن لا يجب وقوعه فلا يلزم وجود نساء في ذلك العصر خير

٢ ولذلك عم بالاضافة
٣ ويقول ذلك ٤ الملائكة مع جملة ما ينصره الله به
٤ ما يدل على انه لم يطلق حفصة
٥ وان في النساء خيرا منهن
٦ لا ينافي تطليق واحدة
٧ بما لم يقع لا يجب وقوعه

خيرا منهن كما لم يرض بما في الكشاف من انه ان طلقهن عليه السلام لانه نهين اياه لم يبقين
على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفة مع الطاعة له عليه السلام و
النزول على رضاه خيرا منهن او ما له ما لخصه المص وان سلم الدلالة على ذلك كما بينه
الزمخشري لم يبعد وايضا لو سلم الدلالة على عدم تطليق حفصة رضي الله تعالى عنها
واريد انه تطليقها كان تعليق لرجوعه عليه السلام عنه ثم يوجد تطليق يؤدي الى التبديل
لكان ابعد من الاشتباه اذ المتبادر الكل الافرادي ق بالتشديد هكذا في بعض النسخ وهو
الصواب وفي بعضها بالتخفيف وهو سهو من قلم الناسخ ق مقرات معنى مسلمات والاسلام
هو الانقياد في اللغة والاقرار باللسان هو الانقياد الظاهري قوله مخلصات معنى مؤمنات اذ
ركن الايمان الاعظم هو التصديق ولا يعتد به ما لم يكن بالاخلاص وتم الاسلام لانه دليل
على التصديق وامارة له وان جاز التخلف عنه كاسلام المنافقين قوله او منقادات اعم من
مقرات ق مصليات طاعة مخصوصة ام العبادات ولذا قدمها تائبات عن الذنوب ذكرها ههنا لو
لان التوبة دون الايمان والاسلام وان كان مقدما لكونها تخلية كما في اكثر المواضع قوله
متعبدات في الفرق بينها وبين قانتات بحسب المفهوم والتغيير بالتغيير اذ العبادة انما
يعتد بها اذا كانت بالتكلف وهو مجاهدة النفس وركن الكلام في التذلل وهذا مختار للقنوت
بالذات والعبادة غاية التذلل كما مر في الفاتحة ق سائحات اي استعارة اصل السياحة
الذهاب في الارض للعبادة وشبه الصائم بالسائح للعبادة في عدم الزاد وتمام اسناده اليه
بقوله لانه يسيح في قوله او مهاجرات سمى الهجرة بالصوم استعارة لانها تشبه الصوم في
ترك المألوف او الهجرة من المعاصي الى الطاعة اذ المهاجر من هاجر الى الله ورسوله وهذا
المعنى انسب للمقام ق وسط العطف بينهما اي ترك العطف فيما قبلهما وذكرها فلا بد من نكتة
اما الاول فلانها صفات يمكن اجتماعها في ذات واحدة بدونه ملاحظة التبعية بينها واما
الثاني فلانهما صفتان متقابلتان فلا يمكن اجتماعهما في ذات واحدة في وقت واحد وبالنظر
الى ذلك المناسب العطف باو الفاصلة لكن بالنظر الى النوع يمكن اجتماعهما احدهما في بعض
افراده والاخرى في بعض آخر من افراده ولو عطف باو بالنظر الى فرد واحد كان له وجه انشأ
بها الى انه الواو عاطفة وليست واو الثمانية كالواو في قوله تعالى وثامنهم ونقيضه مع المغني
وذكر فيه انه الواو واو الثمانية والصواب انه بهذه الواو وقعت بين صفتين على تقسيم لمن
اشتمل على جميع الصفات السابقة فلو سقطت اسقاطها اذ لا يجتمع الثيوبة و
البكارة وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط ق ولانهما في حكم صفة واحدة
اي بمعنى ان المراد احد هذين الوصفين فالعطف للدلالة على ذلك وليس المراد انه من قبيل
حلو حامض حتى يقال هذا يقتضي ترك العطف كقوله تعالى والركع السجود وعدم العطف

ع وزعم الف ثم ربما ان العرب اذا عدوا قالوا ستة وسبعة وثمانية ايذانا بان السبعة عدد تام وان ما بعدها عدد مستأنف كذا في المغني منه

٢ وقرأ نافع وابو عمرو يبدله
٣ مصدقات
٤ او مواظبات على الطاعة
مصليات
٥ او متعبدات لاوامر الرسول
متعبدات ٦ صائمات سمي الصائم
٧ لانه يسيح بالنهار بلا زاد
٨ ثيبات فيهما
٩ او المعنى مشتملات على الثيبات والابكار

ذكر قاضي الفاضل انه الواو في آية التحريم واو الثمانية وتبجح باستخراجها وقد سبقه الى ذكرها الثعلبي كذا في مغني اللبيب منه

باو ندم وتوجه بترك المعاصي ثم اذ التخلية متقدمة على التحلية ٣ عطفا على واو قوا اي على الضمير المرفوع المتصل وحسن العطف بدون تأكيد لوجود الفاصل فالظاهر كون التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم لكن الامر ليس كذلك لان المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انفسكم واهلوكم انفسهم بان يقي كل نفسه عما يرديها فغلب الانفس وغلب انفس المخاطبين على انفس الاهل فشملهم الخطاب جميعا والتغليب في كم وفي قوا ايضا كذا نقل من الكشاف واشار المص الى ذلك بقوله فيكون انفسكم ٤ تجاوز الله تعالى عنا وعنه ٥ نارا تتقد اي تشتعل بها اشارة الى ان الوقود بالفتح ما يوقد به النار كالحطب وبالضم مصدر والمراد بالناس الكفار وبالحجارة الاصنام او الذهب والفضة نكرنارا لعدم معهوديتها ترتب تفصيله في البقرة قوله ايقادها اي كايقادها بالحطب اشارة الى انها لعظم لهبها تتقد بما لا تتقد غيرها وفيه تهويل شانها فتنوين نارا للتهويل ٦ تلي امرها من الولاية معنى عليها فهم موكلون عليها وهم الزبانية يجرون اهل النار الى جهنم على رؤوسهم واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وهو في الاصل الشرط وهم شعبة منهم او صنف من الملائكة كما فصل في سورة المدثر ٧ فيما مضى فيما امرهم ولا يعصون على الشرائع ولا يعصون لحكاية الحال الماضية قوله فيما يستقبل على الشارح ايضا على ظاهره ٨ ولا يمتنعون اي لا يعصون للاستمرار وليس شائبة التكرار اصلا اذ المراد بالجملة الاولى قبول اوامره والتزامهم بلا اباء وانكار ومعنى الثانية انهم يؤدونها ما يؤمرون به بدون تثاقل وتوان وهذا هو المذكور في الكشاف وعدم التكرار في الوجه الاول بملاحظة فيما مضى في الجملة الاولى وفيما يستقبل في الثانية اخره لان فيه ارتكاب مجاز لان معنى لا يعصون الله ما امرهم اي يفعلون امره تعالى ومعنى قبول الاوامر وعدم الامتناع عنها معنى مجازي له بذكر المسبب ارادة السبب والحقيقي مساغ بتقدير فيما مضى وفيما يستقبل وفي الاول مجاز في لا يعصون قوله ما امرهم بدل اشتمال من الله والظاهر ان ما موصولة وفي المؤمنين وان جعلت مصدرية فالمصدر المسبك منه يراد به الحاصل بالمصدر فيتحد مع الموصولة وخطاب المؤمنين بوقاية انفسهم عن النار لا يقتضي خلود عصاة المؤمنين في جهنم ومشى الزمخشري بناء على مذهب الاعتزال والتوفيق من الله الملك المتعال وقيل انه من الطرد والعكس وهو ان يكون في كلامين مقرر ومنطوق احدهما مفهوم الاخر وبالعكس وهذا هو الاحرى بالاعتبار اذ التكرير لاجل التأكيد من شعب البلاغة قيل وههنا نكتة وهو ان الجار والمجرور بيان النسخ من القرآن والشارح في مذكور لا في مقدر والمقدرات القرآنية ليس منه كما تقدم في الفاتحة وما وقع في التسهيل من انه كثيرا ما وقد الاربعين الشارح عند الكسائي لا يقف لان فيه ما يقوم مقام المقدر وما نحن فيه ليس كذلك فليحرر فانه من المباحث المهمة انتهى

٢ وفعل الطاعات بترك المعاصي

٣ بالنصح والتأديب وقوله الهكم

٤ فيكون انفسكم النفس القبيلين على تغليب المخاطبين

٥ بهامات وغيرها بالحطب

بل يكون الاستعلاء الحسي مرادا بل استعارة تبعية او تمثيلية

٦ وهم الزبانية

٧ و٧ غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة

٨ عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به

انتهى والمقدرات القرآنية وان لم تكن من القرآن لكنها من مدلولات القرآن فيجري فيه التنازع ولنا رسالة مستقلة في بيان مقدرات القرآن ٢ اي يقال لهم ذلك ١١ اي القول مقدر اذ لا ربط بدونه قوله عند دخولهم النار اي ان اليوم عبارة عن ذلك على ان اللام للعهد وكذا ما بعد دخولها وقبله فالاولى اطلاق اليوم يوم القيمة ٤ لانهم لا عذر لهم وهو الراجح لانه الوجه الثاني يوهم ان لهم عذرا لكن لا ينفعهم وليس كذلك والنهي عن الاعتذار لا يقتضي اعتذارهم لقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فهو تعذر لهم لا حقيقة ولا صورة ٥ مبالغة كان النصح من التائب بلغ مبلغا في القوة والخلوص بحيث يسمى الصفة التي هي التوبة وهذا قريب من التجريد او في النصاحة تحطف على النصح اي بالغة في النصاحة قوله كأنها اشارة الى ان الكلام استعارة تشبيه المعقول بالمحسوس شبه التوبة الخالصة بالخياطة وذكر اسم المشبه به وارد المشبه وبواسطة هذا التشبيه شبه بالخياط وهو المراد بالنظم ٦ تقديره ذات نصوح اي على تقدير المضاف فيرجع الى قراءة نصوحا بفتح في الوجهين او تنصح نصوحا فيكون مفعولا مطلقا والجملة صفة توبة على انه مجاز في الاسناد ويفيد الاستمرار دون الاول ٧ او توبوا نصوحا لانفسكم فيكون مفعولا له على انه علة تحصيلية اخره لانه لا يفيد كون نفس التوبة نصوحا فيفوت المبالغة ٨ وسئل علي رضي الله تعالى عنه عن التوبة اي عن التوبة النصوح او عن التوبة الكاملة وكمالها وهي المختار عند الخواص فلا ينافي تحقق اصل التوبة بالندم والعزم على ان لا يعود عند اهل السنة كما فصل في الكتب الكلامية ولكن لما كان نفع التوبة موقوفا على قضاء الفرائض الفائتة ورد المظالم واستحلال الخصوم عدها رضي الله تعالى عنه من اركان التوبة مبالغة واما تربية النفس بالطاعة اي بالطاعة النافلة فلكمال تهذيب النفس الملوثة باوساخ المعصية حتى تتلذذ بالعبادة مستقبحة بالسيئة وعلى هذا قال رضي الله تعالى عنه وان تربي نفسك الخ فعلم ان المراد باعادة الفرائض قضاؤها وقيل واعادة الفرائض انه يقضي منها ما وقع في زمان معصيته كشارب الخمر يعيد صلوته بعد التوبة لمجاورته للنجاسة غالبا انتهى وضعفه لا يخفى اذ ح يكون الكلام ساكتا عن قضاء الفوائت مطلقا صلوة او صوما او غيرهما وما ذكره داخل في هذا العموم ان كانت فاسدة والا فلا وغاية الامر انه عبر عن القضاء بالاعادة مجازا اذ الاعادة يستلزم القضاء ٩ ذكره بصيغة الاطماع مع ان المقام يجب الظاهر بمقام الجزم والاطماع بكسر الهمزة وصيغته لعل وعسى جريا على عادة الملوك فان عادتهم ذكر صيغة الاطماع والترجي في مقام الجزم للتعظيم ونزول القرآن على محاورات العرب فالظاهر ان المراد ملوك العرب فانهم ارباب البلاغة واصحاب البراعة دون غيرهم قال في سورة آل عمران ولعل وعسى في امثال ذلك دليل على عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وهذا اولى مما ذكره هنا ١٠ واستعارة فيه تنبيه على

٢ عند دخولهم النار

٣ والنهي عن الاعتذار

٤ والعذر لا ينفعهم لا عذر لهم

٥ بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي

٦ وهي خياط كأنها تنصح ما خرق الذنوب او الفضاحة

٧ وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور والنصاحة كالثبات والثبوت

٨ او تنصح نصوحا ذات نصوح

٩ فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود [illegible] في المعصية على التوبة

١٠ جريا على عادة الملوك [illegible] والتوبة [illegible] وان العبد [illegible] بعبد ويكون بصيغة [illegible]

ان الترجي مصروف من المخاطب وفي الاول من المتكلم تكن على عادة الملوك قوله وان العبد
ينبغي الخ صريح فيما قلنا فالاولى او اشعارا باو الفاصلة اذ جمع المعنيين مشكل ويؤيده الاكتفاء
بالوجه الثاني في قوله تعالى لعلكم تتقون ت احمادا لهم اي جعلهم محمودين وسميهم مشكورين وهذا
هو الظاهر لان فيه تصريحا بعدم خزيهم مع التعريض المذكور ومعنى ناواه عاداه من الكفار ردا
كما زعمه الزمخشري فانه يثبت لهم خزيا ابديا بخلوف عصاة الموحدين فان خزيهم منقطع فهو كلا خزي
ق ومبتدأ اي والذين آمنوا مبتدأ والواو ابتدائية لا عاطفة مع انها الاصل حسبما امكن وهذا
وجه الضعف ايضا وعلى الاول نورهم مبتدأ خبره يسعى وفيه تخصيص سعي النور بالمؤمنين
وفي الاول عام لهم وللنبي وهذا النور متولد من المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال
المرضية ولا يبعد ان يكون تلك المعارف والاخلاق والاعمال انوارا بعينها في النشأة
الاخرى بين ايديهم اي قدامهم ولعل التخصيص بهما اذ الانتفاع بالنور انما كان بالسعي
في امامهم وبالسعي في ايمانهم يكون الانتفاع تاما واكتفى بالايمان عن اليسار او السعي في
الايمان يكفي ت اذا طفئ نور المنافقين وهذا النور حاصل لهم اولا بسبب اقرارهم ثم زال لعدم
تصديقهم ت وقيل تتفاوت انوارهم اشارة الى ان النور اسم جنس والمراد الكثير على
ان الاضافة للاستغراق بحسب اعمالهم اي بقدرها واما التصديق فلا تتفاوت له وان جوز
زيادته كيفا ونقصانه لكن الاعمال شاملة للاخلاق هنا فتأملوا تمامه ويؤيده تنوع
التأييد قولهم واغفر لنا فالاتمام بمعنى الزيادة في يكون القائلون من هو ناقص العمل والظا
والظاهر العموم ولعل لهذا مرضه قوله وقيل معطوف بحسب المعنى على قوله اذا طفئ من باب علم
وهذا لا ينافي ذهاب نور المنافقين لقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
انظرونا نقتبس من نوركم الآية ثم معنى الاتمام على الادامة الى ان يدخلوا الجنة قولهم واغفر لنا
اعترافا بالقصور المؤدي الى ذهاب النور ت بالحجة اذ المنافقون لم يجاهدهم بالسيف والحجة
بالسيف بعد المجاهدة بالحجة واليأس عن الاطاعة قوله اذا بلغ الرفق مداه يؤيد ما ذكرناه
مداه اي غايته وفي نسخة اذا بلغ اولى من اذ بلغ اي اذا لم ينتبه لهم غاية اللينة في يعودهم واستعمل
الخشونة الخ وهكذا تربية الغافلين بالرفق اولا ثم الخشونة ثانيا ت جهنم مخصوص بالذم والمخصوص
الاول ق مثل الله تعالى حالهم الخ اي المثل لهم حال الكفار بتقدير مضاف في للذين والممثل
به امرأة نوح وامرأة لوط وجه الشبه عدم نفع ما بينهم وبين النبي وصلة وقرابة نسبية
او صهرية والى ذلك اشار بقوله في النظم بعد قوله الخ ولا يحابون بالحاء المهملة والباء
من المحاباة في البيع وهي هنا مجاز عن عدم الانتفاع قوله يخالفهما متعلق بمثل بتقدير
كانتا تحت استئناف بيانا في تحت عبدين كناية عن كونهما منكوحتين وهذا والمفهوم
قبله لكنه اريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام كما صرح به النص من عبادنا صالحين

صالحين ابلغ من تحت عبدين صالحين ت بالنفاق لا بالفعل القبيح اذ لا يتصور ازواج
الانبياء عليهم السلام مثل ذلك الفعل الشنيع ت اغنيا ما انتسبا منصوب على المصدرية كما
هو في نظائره ويجوز ان يكون مفعولا به لكن اكتفى هنا بالمصدرية لانه فيها مبالغة في حال
سائر الكفرة في الهيئة في عدم اغناء النسب الفاخر عنهم والقرابة الشريفة وبالجملة وصلة
المؤمنين لا ينفعهم كما ان وصلة الكافرين لا تضر المؤمنين كما قال تعالى وضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون الآية ت شبه حالهم تفنن في البيان فقال اولا مثل الله وثانيا
قال شبه الله حالهم الخ ونبه به على ان المراد بالتمثيل التشبيه وعبر بالتمثيل لكونه
تشبيه المركب بالمركب قوله حالهم اشارة اليه قوله في وصلة الخ بيان وجه الشبه وهذا
البيان لتوضيح الاول اذ الكلام مسوق لبيان ان وصلة الكافرين بالمؤمنين لا تنفع
اصلا كما ان وصلة الكافر بالمؤمن لا تضر بالمنافيين لهذا تقدم الاول ولان الثاني
طويل الذيل ببيان حال مريم عطفا على امرأة فرعون ت ظرف المثل فيكون تقديره
مثل امرأة فرعون حين قالت رب ابن لي الخ تقييد المثل بهذا الحين لكونه اشرف
الاحيان والا فمثلها عام لجميع الاحيان قوله ابن مجاز عن ايجاد بيت لكونه مستلزما له
ت قربا من رحمتك معنى عندك فيكون استعارة تمثيلية ثم بين مكان القرب بقولها
في الجنة فهو ابلغ من رب ابن لي بيتا في الجنة ت اوفي اعلى درجات المقربين لما مر من ان عند
استعارة تمثيلية تفيد الشرف والعز والعلو وعن هذا قال في اعلى درجات المقربين و
المراد بالمقربين غير الانبياء والمرسلين والجمع بين المعنيين اولى فلفظة او لمنع الخلو
قوله في الجنة متعلق بقوله ابن لي وهذا اولى من كونه بدلا او عطف بيان لقوله عندك والمراد
جنة الفردوس لقوله عليه السلام سلوا الله الفردوس فانها وسط الجنة واعلاها
وهذا هو الظاهر وفي الكشاف وهي جنات المأوى قوله عندك حال من ضمير المتكلم ولذا قال المعنى
قربا من رحمتك وهذا اولى من كونه حالا من بيتا لتقدمه عليه والظاهر ان قوله او في اعلى
درجات المقربين ناظر اليه كما ان الاول اشارة الى كونه حالا من الضمير ت من نفسه الخبيثة و
سلطانه الغشوم وعمله السيئ وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم فلا
فلا يغني طلب النجاة من احدهما عن الآخر وقدم الاول لانه اهم لانه وقوع الضرر منه كما المتيقن
فانجاها الله تعالى منه حيث اراد التعذيب فرفعها الى الجنة فتأكل وتشرب وتتنعم فيها كذا في
الكشاف مع تفصيل فيه ت من القبط فاللام للعهد وهو تعميم بعد تخصيص او علم يراد بهما
الخاص والمراد طلب النجاة من ظلمهم كما اشار اليه بقوله التابعين له في الظلم اذ لا معنى
لطلب النجاة من الذوات الا طلب الخلاص من شرهم ومن ثمة يراد في الاول سلطانه كما في
الكشاف ت تسلية للارامل لانه المعنى ع وضرب الله مثلا للارامل مريم ابنة عمران له
وانه جمع بين من لها زوج وهي آسية بنت مزاحم وقيل عمة موسى عليه السلام وبين من

لازوج لها وهي مريم رضي الله تعالى عنها الارامل جمع ارملة وهي التي لا زوج لها سواء كان لها
زوج اولا ثم مات عنها او طلقها او لا وجه تسلية لها انه مريم مع علو حالها لم يكن لها زوج قط
فصبرت في تحصيل للارامل طيب نفس وصبر نفسي التي احصنت فرجها وبه تمت التسلية
قوله فنفخنا اه لا مدخل لها في التسلية وانما هو بيان نعمة انعم الله عليها مما لم يوت احدا
من النساء قاله في فرجها بتقدير المضاف لانه مذكور اولا وقرئ فيها كما في سورة الانبياء اي
في مريم بمعنى في فرجها اي الجيب اي الحمل وهو عيسى عليه السلام اي احييناه من روح خلقناه
بلا توسط اصل وهو الابوة المادة فاضافة الروح للتشريف كقوله تعالى نفخت فيه من روحي
ق بصحف المنزلة التي انزل لها على ادريس وغيره كما في الكشاف والظاهر انها شاملة
للتورية وكونه بمعنى كلامه القائم بذاته واطلاق الكلمات عليه لتنوعه خبرا وانشاء وامرا
ونهيا تكلف بل تعسف ق او ما كتب في اللوح وهذا شامل للكتب المنزلة ايضا ولزائده
للمبالغة في المدح ق او جنس الكتب فالاضافة للجنس بمعنى الاستغراق وهو الكتب الا
الاربعة لانه الايمان قبل النزول وصحيح والترديد في كونه واجبا او التورية والزبور ولم
يعلم الصحف المنزلة لانها قد ذكرت اولا بكلمات ربه ق اي بعيسى ناظرا الى كلمة الله
لانه سمي كلمة كما مر شرحه في سورة آل عمران والانجيل ناظرا الى كتابه وهذا دليل على
صحة الايمان قبل النزول او قيل انه المراد قبل النزول ق من عداد المواظبين على الطاعة
والقنوت لمعانيه كثيرة متقاربة والمناسب ما ذكر المص ومن للتبعيض اي هي مع كونها
من النساء عدت من جملة الرجال المداومين على العبادات والمجتنبين عن المنكرات ق و
والتذكير للتغليب اذ الظاهر من القانتات والقنوت صفة تشمل للرجال والنساء
تغليب الذكور على الاناث فالقانتين عام للرجال والنساء مجازا في الصيغة فمريم رضي
الله تعالى جعلت من افرادهم وآزادانا ثم قوله والاشعار اه بيان وجه التغليب بركة
الكاملين فيه تنبيه على انها سبقت الرجال الغير الكاملين ق او من نسلهم عطف
على قوله من عداد المواظبين فلا تغليب فيه فيفوت المبالغة في المدح ولذا اخره ومعنى من
نسلهم من ذريتهم سميت به لانها تنسل به اي تنفصل والمراد به الجنس المراد به الكثير
فيحسن دخول من التبعيضية عليه ق عن النبي عليه السلام حديث صحيح وفي كل ثلث لغات لكن كبر
اليم ضعيف والمراد بالكمال ها هنا التناهي في الفضائل والبر والتقوى وحسن الاخلاق بقدر
الاستطاعة والكمال يختلف بحسب الاشخاص وكمال الرجال مغاير لكمال النساء فان بعض
الاحكام يجب على الرجال دون النساء وكذا الكلام بين الرجال وبين النساء وكم من شخص
يجب عليه الزكوة والحج دون آخر لفقره وقس عليه وذهب بعضهم الى نبوة مريم وآسية
بهذا الحديث وهو ضعيف لانه مبناها الظهور بالدعوة الى الحق والكمال في حقهن
الاستار وكذا القول بنبوة سارة وهاجر وحوا وام موسى رضي الله تعالى

٢٢ من الوصايا
٣ وقرئ فيها اي في مريم او الجبلة
٤ من روح خلقناه بلا توسط اصل في فرجها
١٤ او بما اوحى الى انبيائه
٥ المنزلة ويدل عليه قراءة البصري بصحف بالجمع
بكلمة الله وكتابه ٧ والانجيل
٨ والاشعار [illegible]
٩ طاعة الرجل الكاملين حتى عدت من جملتهم والتذكير للتغليب
٥ فيقول من البداية
١٠ كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

رضي الله تعالى عنهم اجمعين والصحيح ان النبوة ليست بكمال لهن لما مر من ان الاستتار واجب لهن
بل الكمال لهن الصديقية ثم اختلف في انهن خير نساء عصرهن او خير نساء العالمين والاول
صحيح لبعض شراح الحديث واما التفضيل بينهن فمسكوت عنه والترتيب المذكور لا يدل على
افضلية المقدم ثم المقدم لانه جاء في بعض الرواية على خلاف الترتيب المذكور لكن قوله عليه
السلام وفضل عائشة رضي الله تعالى عنها الحديث يدل بظاهره انها فضلى على سائر النساء
لان الثريد فيه نفع وقوة للبدن فهو انفع الاطعمة والذهاب الثريد خبز يجعل في مرق عليه
لحم والتشبيه به يشعر بافضليتها من نساء الارض كلهن كما ذهب اليه بعض الائمة ولو قيل ان
كل واحدة منهن فضلى من الاخرى بخصلة ومنقبة وبوجه دون وجه لكان اقرب الى القبول
اما فاطمة رضي الله تعالى عنها فلها زيادة كمال من كمال الابوين وانها بضعة من سيد العالمين و
واما خديجة رضي الله تعالى عنها فلانها اول من آمنت من النساء وام فاطمة واعانت رسول الله صلى الله عليه
وسلم باعطاء المال حين كذبه عليه السلام وحرمه من المال كالدرة في الخزانة واما عائشة رضي الله
تعالى عنها فلانها سعت في رواية الاحكام حتى روي ان ربع الشريعة مروي عنها ولحلو لسانها
ولفرط جمالها المبني حسن خصالها وغير ذلك من كمال الصدق والورع ونص عليها من عداها
بل والحديث الذي ذكره المص رواه البخاري وعنه عليه السلام موضوع لا اصل له

الحمد لله على تيسير اتمام ما يتعلق بسورة التحريم مقارنا بانواع
التبجيل والتعظيم والصلوة والسلام على من اوتي الحكمة بقلب
سليم وعلى آله واصحابه الذين تمسكوا بالشرع
القويم والصراط المستقيم

سورة الملك بسم الله الرحمن الرحيم له العون وبه نستعين عليه توكلنا واليه انيب
ق سورة الملك وهي المشهورة ولذا قدمها وتسمى الواقية بالقاف لانها تقي على الاسناد
المجازي وكذا اسناد الانجاء من عذاب القبر كما ورد في الخبر ولم يذكر وجه التسمية في الاولى
لظهورها اي لانها ذكرت فيها الملك وليس عادته ذكر وجه التسمية الا اذا كان فيه خفاء وتسمى ايضا
تبارك والى لغة وفي نوره وتسمى الواقية تنبيه على انه الاسم الواقية وحدها فاضافة السورة
اليها من اضافة العام الى الخاص ومر تفصيله في اوائل الفاتحة ق واياتها ثلثون نقل عن
الداني انه قال وآياتها احدى وثلثون في المدني وثلثون في غيره واختاره المص لغرابته
ولذا قال المحشي ثلثون بالاتفاق ولم يلتفت الى ما قاله الداني لو هنه كانه لا خلاف فيه وهي مكية
على الاصح وقيل غير ثلث منها وقيل انها مدنية وهو قول غريب والقائل لم يعين تلك الآيات
منها فهو ايضا عجيب تبارك اي تعالى تجبره من البركة وهي كثرة الخير وصيغة التفاعل للمبالغة
ثم تفصيله في الفرقان وقال ها هنا انه لا يتصرف اي لم يكن له مضارع ولا امر ولا فاعل وغيره

٢ من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا ٣ وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر
سورة الملك

[illegible] يوم الاثنين [illegible] ذي القعدة [illegible] ١٢١١

بالموجد لهما والتصرف فيهما في اوائل الحشر يدل على ان التصرف معناه ولم يذكر اليد هنا ق على كل ما
يشاء سواء كان موجودا او معدوما اما القدرة على الموجود فبالاعدام وعلى المعدوم فبالايجاد
تفسير بالمشيئ لا عونة من العموم الى الموجود والمعدوم فالشيء على عمومه بلا استثناء اذ لا ينادي
الباري تعالى وفيه رد للكشاف حيث قال على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة وهو المعدوم الممكن
ووجه الرد ان الشيء لغة يعم الموجود والمعدوم وخص في العرف بالموجود لكنه يعم المعدوم
ايضا مجازا ومعنى القدرة على الموجود انه ان شاء عدمه اعدمه وان لم يشاء عدمه لم يعدمه
والقدرة على المعدوم حال عدمه انه ان شاء ايجاده اوجده وانه لم يشاء وجوده لم يوجده فلا وجه
لتخصيصه بما لم يوجد وهو المعدوم ولارباب الحواشي مقالات كثيرة في بيانه فقيل انه تخصيصه
بالمعدوم لاستغناء الموجود عن الفاعل عند الزمخشري كاكثر المتكلمين يعني حال البقاء واما
في ابتداء الوجود فلم يقل احد باستغنائه عن الفاعل قال المص في تفسير رب العالمين وفيه دليل
على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها
وهذا مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري لكن اكثر المتكلمين والزمخشري ذهبوا الى خلافه كما عرفته
واما القول بان القصد الى ايجاد الموجود محال لا بداله بكونه مقارنا للعدم الاثر فقد نوزع بان تقدم
القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الموجود في كونهما بالذات فيجوز مقارنتهما للوجود
زمانا لان المحال هو القصد الى ايجاد موجود بوجود قبله لا بوجود هو اثر لذلك الايجاد وهذا
البحث قد فصل في المواقف وشرحه ولا يعرف وجه ايراده هنا وجميع ماذكره المحشون بناء على
الذهول عن معنى تعلق القدرة بالموجود حال وجوده كما ذكرناه من انه ان شاء عدمه اعدمه
وانه لم يشاء لم يعدمه كما اشار اليه المص في سورة البقرة وصرح به مولانا خسرو وكذا معنى تعلقه
بالمعدوم وبهذا ظهر ضعف ما قيل ان قوله ما يشاء يجوز ان يراد به ما لم يوجد لان تعلق المشيئة
في المستقبل يقتضي عدم وقوعه في الماضي والحال فلا يكون مخالفا لكلام الزمخشري اذ تعلق المشيئة با
الموجود بالمعنى المذكور في المستقبل كتعلقها بالمعدوم بقي الكلام في بيان الفرق بين قوله بيده الملك
وبين قوله وهو على كل شيء قدير على ما اختاره المص فان الفرق على مسلك الزمخشري ظاهر حيث خص
الاول بالموجود والثاني بما لم يوجد وهو ان المراد بالاول التصرف بالفعل وبالثاني القدرة و
ذكر الثاني لانه كالدليل على الاول ق قدر بها هذا معنى لغوي للخلق وانما اختاره لان الموت
امر عدمي وهو عدم الحيوة عمن من شانه ان يكون حيا فلا يتعلق به الايجاد والتقدير يتعلق بالمعدوم
كتعلقه بالموجود وهذا بناء على ان المراد بالموت ما هو المتقدم على الحيوة وهو عدم الحيوة
كما اشار اليه بقوله وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا الاية وهذا عدم صرف وازلي فلا يتعلق به الايجاد
اذ لو تعلق به الخلق لكان حادثا ق او اوجد الحيوة واذا لها فح يراد بالموت ما هو بعد الحيوة فيعرف
بعدم الحيوة عمن اتصف به وهذا التعريف لا يتناول ما هو قبل الموت فهو اخص من الاول مطلقا

بما رتب كون الملك بيده على تكاثر خيره لان ظهور الخير الكثير انما هو بالتصرف في الامور كلها
فهو ابلغ من سائر ما صدر بقوله تبارك لان هذا عام لجميع ما ذكر في سائر المواضع حتى تنزيل
القرآن ق بقبضة قدرته حمل اليد على القدرة مجازا وهذا مسلك الخلف اختاره المص
هنا والسلف لم يأولوه بل قالوا انه وصف له تعالى اصله معلوم ووصفه وكيفيته غير
معلوم وهو محتار امامنا الامام الاعظم والقبضة بالفتح وبالضم ايضا المقبوض بالكف
شبهه به بالمقصد وفيه استعارة مكنية وتخييلية كذا قاله السعدي لكن فيه خفاء اذ الظاهر
ان مراده انه شبه القدرة باليد وهذا استعارة مكنية واثبت لها القبضة وهي من خواص
اليد مع ان اليد مجاز مرسل للقدرة وقيل فاضافة قبضة الى القدرة كلجين الماء واليد بمعنى القبضة
مجاز عن القدرة وهذا بناء على ان القبضة شاعت عرفا بمعنى الكف وهو المراد هنا
وهذا عجيب ايضا لان ما فهم منه ان القدرة مشبه والقبضة مشبه به كما ان الماء مشبه
واللجين مشبه به وهذا مثل ما مر من اليد الالة مجاز ان يد به القدرة مجازا وجعله عكسا في
كلام المص مما لا يظهر وجهه والظاهر ان مراده ان اليد في النظم مجاز مرسل للقدرة والمراد
بالقبضة معناها المصدري ضم الى القدرة من التخييل للمبالغة ويؤيده قول صاحب الكشاف
وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه وقوله والاستيلاء عليه معنى القدرة ولو
الاحاطة بالملك معنى القبضة فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي بقدرته المحيطة
الشاملة لجميع الممكنات والكاملة الذاتية ق التصرف في الامور كلها هذا معنى الملك قال
في سورة الفاتحة والملك بضم الميم التصرف بالامر والنهي في المأمورين والملك بكسر الميم هو
التصرف في الاعيان المملوكة كيف يشاء وكلامه هنا يشعر بان الملك هو التصرف في الامور
سواء كانت اعيانا او اعراضا ايجادا او اعداما وسواء كان التصرف بالامر والنهي او غيرهما وهذا
يخالف ما في الفاتحة الا انه يقال ان ما ذكره في الفاتحة اصل معناه وهنا عدل عنه واريد العموم
بقرينة ان الكلام مسوق لبيان عظمته واظهار جلاله وان اللام للاستغراق فهو معنى مجازي
له على ما بينه بطريق ذكر المقيد وهو التصرف بالامر والنهي وارادة المطلق وهو مطلق التصرف
ثم صار حقيقة عرفية ويحتمل ان يكون هذا معنى آخر له فيكون حقيقة ويؤيده ان التصرف ههنا
غير التصرف المذكور هناك اذ المراد به هنا التصرف ايجادا او اعداما قبضا وبسطا ولذا قال في
اوائل سورة الحشر في قوله تعالى له ملك السموات الاية فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما وبالجملة
١١٥ معاني الالفاظ في حقه تعالى يراد بها ما هو لائق في شانه تعالى وباب المجاز واسع فلا تغفل وقد
يستخدم هذا عالم الاجسام وعالم الارواح والغيب والشهادة وقد يخص بعالم الشهادة ويقابله الملكوت
وليس بمراد هنا وهو دليل على ما ذكرناه فظهر ضعف ما ذكره بعضهم من ان الملك على ظاهره
لا بمعنى التصرف وذكر التصرف لبيان كون الملك في يده لا لانه بمعناه انتهى لانه تفسير بالأ

وقد يجوز كونه استعارة تمثيلية بتشبيه الحالة في الملك والاستيلاء عليه بحيث يتصرف فيه كيف يشاء ويعطي ويمنع من يشاء بحيث يكون شيء منه بقبضته وبسطه وإعطاءه وأخذه بحال من بيده الملك واريد انه يتصرف فيه ويسوغ الحكم اليه اشار المص بقوله بقبضة قدرته اشعارا بان الكلام في حسن الاستعارة التمثيلية حيث لا عبرة بشمائل القدرة تعالى على جميع الممكنات كما فهم من تقريرها

٢ بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ٣ معاملة المختبر بالتكليف

فاطلاق الموت على ما قبل الحيوة مجاز واستعارة وصاحب الكشاف اكتفى بهذا المعنى وهو الاولى لانه المناسب لقوله ليبلوكم ثم في تعلق الخلق بالموت ظاهر لانه عدم الملكة يتعلق به الخلق قال في سورة الانعام ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم انه عدم الملكة كالعمى ليس عدم البصر حتى لا يتعلق به الجعل انتهى ويقال هنا ايضا ومن زعم ان الموت عرض يضاد الحيوة احتج بهذه الآية ولم يدر ان عدم الملكة كالعمى ليس عدم البصر حتى لا يتعلق به الخلق ثم لا تجوز في اطلاق الخلق على الموت بهذا المعنى كالا تجوز في اطلاق الجعل على الظلمة كما صرح به النص فلا تغليب في الخلق على الازالة ولا جمع بين الحقيقة والمجاز وانما عبر عن خلق الموت بالازالة تنبيها على ان المراد بالموت ما بعد الحيوة ومعناه عدم الحيوة عمن اتصف بها فلا يذهب الوهم الى المعنى الاول وان سلم ان الموت عرض موجود يضاد الحيوة فالامر واضح والحيوة هي القوة الحساسة او مبدؤها على ما اختاره المحقق البغوى وفي البارى تعالى اذا وصف بها اريد صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا ثم حسبما قدره حسب هنا بمعنى القدر وما مصدرية او موصولة عبارة عن زمان تقديره وهو الاولى لوجود الضمير الراجع اليه والمعنى قدر زمان قدره الله تعالى للحيوة وزوالها وهكذا حال كل مخلوق فانه تعالى قضى له في الازل زمانا ومدة معينة فلا يتغير بشيء اصلا ولعل ذكره هنا للتنبيه على ان الموت بسبب كالقتل والاحراق والاغراق واقع حسبما قدره الله تعالى ولا يمكن وقوعه في غير ذلك بسبب من الاسباب ثم الا فذكره هنا دون سائر المواضع لا يعرف له وجه وما قاله الفاضل المحشي من انه اشارة الى ان التقدير معتبر في مفهوم الخلق فليس بمرجح ذكره هنا وان كان له وجه في الجملة والقول بانه الظاهر ان المراد ان الايجاد بهما عبارة عن ايجادهما زمانا فمجاز سخيف جدا لان الحيوة عرض موجود يحتاج في وجوده الى الايجاد وكذا الموت كما عرفته ولان الزمان عند المتكلمين امر موهوم غير موجود فلا ايجاد ولو ثبت الايجاد له يكون مجازا عن ايجاد ما وجد فيه عكس ما ذكره القائل ثم وقدم الموت اي مع انه متأخر عن الحيوة فاجاب اولا بمنع تأخره بحمل الموت على ما تقدم على الحيوة كما عرفته مفصلا وثانيا بتسليم تأخره عنها في الوجود بحمل الموت على ازالة الحيوة في وجه التقديم كونه ادعى الى حسن العمل وهو اهم هنا فقدم لكونه اهم لان فيه تذكرة وموعظة وداعية الى ترك حب الدنيا الذي رأس كل خطيئة وانما قال ادعى الى العمل باسم التفضيل لان الحيوة ايضا لكونها نعمة عظيمة داعية الى حسن العمل والاطاعة لمولاها ثم ليبلوكم اي اصل البلاء الامتحان والاختبار وهو يقتضي عدم علم المختبر وهو محال في حقه تعالى فاشار الى انه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة من الامر والنهي وتكليفه بالامور الشاقة والوعد لمن اطاعه والوعيد لمن خالفه بالهيئة المأخوذة من اشياء كثيرة المختبر بكسر الباء واختبار غيره بالمنحة او المحنة ليعلم حاله هل هو صديق او زنديق فذكر المشبه به الموضوع للمشبه به واريد المشبه وجه الشبه ترتب علم حال المختبر بفتح

وانه فاسق ثم بيّن ذلك بان تقتضي الموافقة بان تقتضي الكل على كونه الزمان الموجود مركبا

٢ وجاء برونق ١ احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته ١ صوبه واخلصه ٢ جملة واقعة موقع المفعول تاب لفعل البلوى ٤ لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها

بفتح الباء لكن في المشبه به ترتب العلم بالنسبة الى الممتحن وفي المشبه بالنسبة الى غيره تعالى وحاصله تميز المطيع من العاصي واحتمال كونه استعارة تبعية ضعيف وان صحت بتبعية تكليفه تعالى بالابتلاء واللام الدالة على الغرض مستعارة للمصلحة كما مر غير مرة وقد يعبر عنها بلام العاقبة وفي جعل البلاء والاختبار في صورة الغرض لخلق الحيوة وازالتها تنبيه على انهما ادعى الى حسن العمل كما مر توضيحه قوله بالتكليف متعلق بقوله ليبلوكم لا بقوله المختبر اذ لا معنى لتكليف المختبر قوله ايها المكلفون كما لا يصح فيما ذكرناه اشار به الى ان الخطاب للمكلفين من المؤمنين او منهم ومن الكافرين على القول بانهم مكلفون بالفروع وهو المتبادر من كلامه حيث لم يقل ايها المؤمنون وفيه تنبيه على ان غير المكلفين لا يجري عليه البلاء والامتحان والمخصص العقل كما في سائر الخطابات من الاوامر كما صرح به ارباب الاصول ٢٢ ١ صوبه واخلصه الضمير له للعمل اشار به الى ان عملا تمييز من الفاعل وصواب العمل ما حسنه الشرع وسوغه واخلاصه كونه لله تعالى خالصا خاليا عن الرياء بالكلية وفيه بالاخلاص على وجه كونه الحسن بصيغة التفضيل اي العمل بعد كونه واردا من الشارع ينبغي ان يعمل في مرتبة الاحسان المفسر بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمراد الاحسن كيفا ولا يبعد ان ينضم اليه الاحسنية كما والعمل كما يعم فعل القلب والجوارح يعم اجتناب النفس عن السيئات كما اشير اليه في الحديث الشريف بقوله واورع عن محارم الله تعالى اي ايكم اكمل علما اشار به الى ان العقل في الحديث الشريف بمعنى العلم لا القوة العاقلة فالمراد بالعمل في النظم الجليل ما يعم عمل القلب وهو الاعتقاد الحق وعمل الجوارح والاخلاق وقدم واورع ثم اذا التخلية مقدمة والمراد بالمحارم المناهي وانى بكم التفضيل والعم الخطاب لجميع المكلفين تحريضا على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي واتمام العلم والعمل وتقدم تمام الكلام في اوائل سورة هود وقوله المتضمن معنى العلم اي لتضمنه معنى العلم فيتناول هذا التوصيف متضمن للتعليل فكأنه قيل ليعلمكم ايكم ثم كما في الكشاف والمراد انه مستعار للعلم لا التضمن المصطلح كذا قيل وفيه نظر اذ معنى الاختبار مراد هنا ولذا جعلوا الكلام استعارة تمثيلية فالمراد التضمن اللغوي اي بلا حظ في ضمنه العلم لان المقصود من البلوى العلم ولو قيل هنا ليعلمكم ثم لم يحتج الى كون الكلام استعارة تمثيلية لكون المعنى ح ليعلمكم علما يترتب عليه الجزاء كما في قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا منكم الآية فكما لا استعارة هناك كذلك لا تكون هنا فقول صاحب الكشاف فكأنه قيل ليعلمكم ايكم ثم مبني على المسامحة وانما احتيج الى هذا التضمين لان فعل البلوى لا ينصب مفعولين بلا واسطة فتعدية هنا الى المفعولين بلا واسطة لهذا التضمين ولو قيل بالحذف والايصال لم يحتج الى هذا التضمين وما يترتب عليه اي ليبلوكم بايكم احسن عملا فلا تغفل وتأمل في جوابه ٤ وليس هذا من باب التعليق لان البلوى هنا محمول على التضمين اللغوي كما عرفته وحاصله نفي التعليق الذي هو من خصائص

٢ والجواب ثم انه بسبب الابتلاء التكليف على ايكم فلا وجه لادخال الباء السببية منه

٢١٧

انعال القلوب لانه ليس من افعال القلوب وهو ظاهر ولا بقدر فيه العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وما اثبته من التعليق في سورة هود فلان العلم مقدر فيه لكون البلوى سببا للعلم فتقديره الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وبين التقدير والتضمين بون بعيد ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين للتفنن انتهى وتوضيحه ان المراد بعدم تعليقه بهنا تسلطه على ايكم احسن عملا واعماله فيه فانه وقع موقع المفعول الثاني مع انه لا يتعدى بدونه الحرف الا الى واحد لا التعليق النحوي وقد نقل عن الكشاف ان من شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شيء من المفعولين كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت لزيد منطلق واما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح عندهم في نفسه ولكن لا يكون تعليقا عندهم ثم قال واذا كان كذلك فما نحن فيه وهو قوله تعالى ليبلوكم ايكم ليس من التعليق في شيء لسبق المفعول وهو الضمير المنصوب كذا نقل عن صاحب الكشاف وبعض المحشين وصرح بذلك في المفصل فعلم ان مراد المص بالتعليق الاعمال في ايكم لا التعليق النحوي وسيجيء ما مر من انه اعتبر بهنا التضمين في ليبلوكم فلا جرم ان المفعول الاول سبق واما في سورة هود فقد رجحت قال لما فيه من معنى العلم فذكر السبب واستغنى عن ذكر المسبب كانه قيل ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا فيختص شرط التعليق النحوي وهو ان لا يذكر شيء من المفعولين وعن هذا قال هناك وهذا من باب التعليق فظهر مما ذكرناه ان جواز تعليق المتعدي الى واحد مما انكره صاحب الكشاف وقوله ولكن لا يكون تعليقا عندهم يشعر بذلك وكذا قال ابن الحاجب في ايضاح المفصل ان قوله فلا يكون التعليق في غيرها ليس بمستقيم على ظاهره فانه عرفت وعلمت الذي بمعنى عرفت يعلق ايضا وقال الفاضل الاسترابادي ان الجملة المعلق عنها تكون في موضع المفعول الثاني وحده نحو علمت زيدا ابوه من هو وان الفعل المعلق قد يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت هل زيد في الدار اي عرفت هذا الامر كذا نقل عن بعض المحشين فعلم من هذا ان جواز تعليق الفعل في مثل علمت القوم ايهم افضل مختلف فيه وصاحب الكشاف يبين عدم جوازه بهنا وتبعه المص ويمكن ان يقال ان المص اختار هنا مسلك الزمخشري وفي سورة هود مذهب غيره فلا منافاة لكن ما ذكره بهنا من انه يخل به وقوع الجملة خبرا اي في الاصل فانه العلم من نواسخ المبتدا جار في سورة هود والتفصي عنه انه جوز ايضا كونه الانشاء خبرا كما ذهب اليه البعض ايضا ومن الغرائب ان الفاضل الاسترابادي ذكر في شرح الكافية ان اعراب الجملة المعلق عنها كاعرابها اذا لم يتقدم فعل القلب فيلزم مما ذكره ان الجملة الاستفهامية خبر او الانشاء لا يقع خبرا كما هو المشهور في النحو وقد نقل عنه انه قال ان الجملة المعلق عنها قد تكون في موضع المفعول الثاني وحده قوله بخلاف ما اذا وقع موقع المفعولين فان التعليق فيه لا يستلزم كون الخبر انشاء اذ المفعولان وقعا في حيز الاستفهام قوله لا يمتنع من اسماء الفعل فيترتب بلا اشارة

سنان في هود

سنان في سورة هود

ويبين كلامية منافاة ظاهرة منه

العالم الذي

بعضها فوق بعض مطابقة مصدر طابقت النعل طبقتها طبق

لا اشارة الى ارتباطه بما قبله فلا مفهوم ولو قال لا يعجزه احد فدخل من اسماء الفعل فيه دخولا اوليا لكان ابعد من الارتياب والمعنى من اسماء الفعل في دفع وذابة لمن تاب منهم الظاهر لمن تاب من الكفر منهم الظاهر منهم بدل منهم بنفسه التفات وقيل العزيز من اسماء فلا التفات لكن المراد به الفرد الكامل وهو الكافر ولو اريد العموم لكان التخصيص لاجل ان المغفرة بالتوبة المعتبرة عند الشرع لكلهما واقعة ولا ينافي عمومها في نفسه لامر والقول بانه يتبع فيه الزمخشري ضعيف لان معنى القول بعلم من مذهب قائله فكيف يتوهم انه تكلم على مذهب المعتزلة مع انه من عظماء اهل السنة مطابقة بفتح الباء اما مصدر طابق مثل طباقا والشهرة المفاعلة في مصدر وقعا على تفسير الطباق بها في يكون قوله بعضها فوق بعض مبتدأ وخبر تفسير لقوله مطابقة او بدل منها او اسم مفعول اي طباقا مصدر بمعنى اسم المفعول والضمير المستتر فيها نائب الفاعل قوله بعضها فوق بعض بدل منه ويجوز ان يكون مسندا الى بعضها لانه يكتسب التأنيث من الاضافة فيكون صفة جرت على غير ما هي له لكن يفوت المبالغة قوله فوق بعض منصوب بنزع الخافض متعلقا بمطابقة بالتضمين اي ملتصقة بعضها فوق بعض وهذا على تقدير كون مطابقة اسم مفعول مسندة الى بعضها اذ خصفها والخصف اللزق في الجلد كالخياطة في الثوب لكن اللزق والالتصاق ليس بصحيح ههنا اذ بين كل سماء سماء خمسمائة عام ومذهب الحكماء ليس بمعتبر في الشرع قوله طبقا بفتحتين وصف اي سبع سموات به اي بالطباق مع انه مصدر للمبالغة في توصيف سبع سموات بالطباق كانه عين المصدر وتقدير المضاف اي ذات طباق او التأويل باسم المفعول يخرجه عن المبالغة فالاولى الابقاء على حاله الا ان يراد به بيان اصل المعنى اذا لم يقصد المبالغة قوله او طوبقت عطف على مطابقة في يكون طباقا مفعولا مطلقا والجملة صفة سبع والتأنيث لانها تابع للمعدود قوله او ذات طباق جمع طبق وانما احتيج الى تقدير المضاف مع انه مستقيم بدونه اذ الطبق عبارة عن نفس السماء وقيل لانه جامد لا يوصف به ولا يخفى ان الذات جامد لكن بمعنى الصاحب وكذا الطباق يفهم منه المطابقة فيصح كونه صفة لدلالته على المعنى مثل ذو مال وايضا انه يكون الشيء صاحب نفسه بلزومه فالاولى ما ذكره الفاضل المحشي من ان الاولى او جمع طبق اذ يصح المعنى بدون تقدير المضاف وكذا الكلام في قوله او طبقة فانها بمعنى الطبق ولو جعلت بمعنى المرتبة لاحتاج الى تقدير المضاف لكن الظاهر انها كالطبق نفس السماء كما يدل عليه قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق قال المص لتركبن طبقا من اطباق السماء والمراد نفس السماء لا المراتب وغاية التوجيه ان المص اراد بها المرتبة وان كان الطباق نفس السموات ولعل مراد المحشي ان الاولى او جمع طبق اشارة اليه بقوله والاولى وفائدة هذا الوصف احتراز عن كونها سبع سموات بعضها في جنب بعض قوله كرحبة بفتح الحاء لا بسكونها وهي الساحة قوله فانه كل من المتفاوتين قوله تعليل لكونه من الفوت قوله والتفاوت بالزيادة والنقصان فات في الذي نقص

٥ طباق ٦ كجبل وجبال

٧ او جمع طبقة ٨ ورحاب كرحبة

٩ وقرا حمزة والكسائي تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت

١٠ فات بعضه بعضا في الاكثر

فانه

٢ والجملة ٣ وضع فيها خلق الرحمن ٤ والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة ٥

ما في الزائد ولا عكسه وايضا التفاوت بالعظم والصغر وبالكواكب وبالحركة ان قيل بحركتهن وغير ذلك فالواجب ان يفسر التفاوت بتفسير لا يتناول مثل التفاوت المذكور وهو ما اشار اليه بقوله الآتي لتعاين ما اخبرت به عن تناسبها واستقامتها واستجماع ما ينبغي لها فانه يفهم من ذلك ان التفاوت عدم تناسبها وعدم استقامتها وعدم استجماع ما ينبغي لها فهي مستجمعة ما ينبغي لها ولا اختلاف فيها بهذا المعنى لتناسبها في ذلك فمعنى قوله فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر من عدم استجماع ما ينبغي والاختلاف فيه وبهذا المعنى لا تفاوت في الزائد والناقص وامثالهما وان كان تفاوتا بالمعنى المذكور ٢ صفة ثانية للسبع لكن بولغ فيها بنفي الرؤية كناية عن نفي التفاوت وهي ابلغ من التصريح فهو ابلغ من قوله طباقا لا تفاوت فيها وان كان اخصر ٣ موضع الضمير وهو فيهن وليس من باب وضع الظاهر موضع المضمر لان المتبادر وضع الظاهر المرجع اليه المضمر وهنا ليس كذلك ولذا قال ثم وضع فيها خلق الرحمن ولم يقل وضع الظاهر ٤ للتعظيم لاضافته لاسمه تعالى للتعظيم والاشارة في الجملة الواقعة صفة مع انه لازم والظاهر انه الشيخان جوزا خلوا لجملة الواقعة صفة ولو قيل انه المصحح محذوف اي في خلقهن الرحمن لكان اقرب الى القبول ولذا قال ابن هشام في المغني في الباب الرابع الجملة الموصوف بها لا يربطها الا الضمير اما مذكورا او مقدرا والقول بانه لا يلزم المص ابتاعه والتوفيق بينهما بانه اذا لم يقصد التعظيم ضعيف اذ قصد التعظيم لا يكون رابطا وهو ظاهر نعم قد يقوم الظاهر مقام المضمر في الربط اذا كان اسم الظاهر مرجع الضمير نحو قوله تعالى الحاقة ما الحاقة ٥ رحمة فاسم الرحمن هنا اوقع من سائر اسمائه تعالى للتنبيه المذكور ٦ في ابداعها نعمة لانها مشحونة بضروب البدائع وتبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار ومحل نزول الارزاق وسبب لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد وكذا العرش به اوقات الصلوات وسائر المبرات ٧ والخطاب للرسول عليه السلام وهو المختار وخطابه يعم خطاب الامة فيكون ضرائب حقيقيا ٨ او لكل مخاطب فيدخل الرسول عليه السلام فيه دخولا اوليا فيكونه اشبه مجازا اما مرسل او استعارة قوله على معنى التسبب هذا بيان لتعلقه بما قبله تعلقا معنويا ٩ قد نظرت اليها مرارا فهذا منفهم مما ترى فانه مستلزم للنظر اليها اذ عدم الرؤية بعد النظر وقوله مرارا معلوم بالمشاهدة ونفس النظر ايضا كذلك لكن قوله فارجع يدل على سبق النظر بحسب الظاهر قوله واستجماعها هذا دليل على ان المراد من التفاوت النقصان والمراد من البصر العضو لانه اشد مناسبة للرجع وادراك العين والقوة الباصرة لا يناسب فيها ثم يتبع ادراك العين برجع العضو لذا قيل هل ترى من فطور ارجع امر من الرجع المتعدي مصدره رجع ومصدر اللازم الرجوع والاستفهام بهل لانكار الوقوع اي ما ترى من فطور كما لا ترى شيئا يوجب النقصان والتخصيص بالفطور لكونها اظهر العيوب فالمراد مطلق العيب

٦ والفطور الشقوق ٧ من فطره اذا شقه

العيوب قوله والمراد الخلل اشارة اليه ومن زائدة اذ الكلام على النفي ثم ارجع البصر اي لا تقنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء فان الحسير قد لا يقع بالنظرة الاولى بل يحتاج الى كثرة المعاودة وعن هذا استدل المص بالجواب المذكور على طول المعاودة ولم يبعد ان النظر الى الماء رابين المراجعة لعدم التأمل فيها فهو كلا نظر ولذا امر بالمراجعة بالامر فيها وترتب عليه عدم رؤية خلل ما ثم امر بالرجع متفكرا انها لم يترتب عليه الانقلاب المذكور فلا انكار لا للحذوف ما يترتب عليها وللتنبيه على ذلك اظهر البصر في ثم ارجع البصر واما اظهاره في الكرة البصر فلكونه في الحال الصيغي او لكمال التقرر في الذهن ولزيادة البيان وكلمة ثم للتراخي الرتبي و يجوز التراخي في الزمان ورجع البصر الى السماء الدنيا امرها معلوم بالعيان وامر سائرها معلوم بالبرهان وبالقياس على السماء العرلي اذ لا فرق بين سماء وسماء في المقدور ٤ اي رجعتين بيان لمعناه اللغوي قوله اخرتين مفهوم من المقابلة وفيه تنبيه على انه كرتين مفعول مطلق بغير لفظه فان كرتين بمعنى رجعتين قوله والمراد بالتثنية ٥ اي معناه اللغوي ليس بمراد لما من ان الحسير والكلال قد لا يقع بالمرة ولا بالمرتين فالمراد التكثير مجازا بذكر المقيد وارادة المطلق اذ التثنية تدل على الكثرة المقيدة بالاثنينية والمراد مطلق الكثرة كما في لبيك ٦ وقد نصل بيانه في النحو ولذلك اي لكون المراد الكثرة ٧ دليل الى على ذلك ٨ كانه طرد ٩ ودفيا اشارة الى ان خاسئا استعارة تبعية قال في الصحاح خسأت الكلب طردته وخسأ الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى والخسأ الكلب ايضا انتهى قوله بعيدا عن اصابة المطلوب فيه تنبيه على ان خاسئا من خسأ الكلب بنفسه واذا جعل من الخسأ بمعنى الكلب يكون فيه لطافة قد تجدها ولم يلتفت الى كون المعنى متحيرا من خسأ بصره اي تحير لانتفاء المبالغة المذكورة واللطافة المزبورة مع انه ما رد معنى حسير فيلزم التكرار والصغار بفتح الصاد الذل والهوان الحسي فاستعير هنا للذل المعنوي وهو ذل الخيبة ٨ وهو حسير حال من ضمير خاسئا او البصر وكلال البصر يستلزم كلال صاحبه واختير الجملة هنا لان للكلال الدوام والثبوت بخلاف الحسير ٩ اقرب السموات ١ اشارة الى ان الدنيا صفة لا اسم مقابل للآخرة وانها من الدنو اي القرب لا من الدناءة والمعنى السماء القربى منكم كما ذكره حاصل المعنى ١٠ السماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد والمراد هنا الواحد ويدل جمع سماء ويرده هذا القول الكريم حيث اطلق السماء على الواحد منها والجمع خلاف الظاهر وكونه للتعظيم بعيد ١١ مضيئة بالليل الاولى منورة قوله اضاءة السرج ١١ الى انه المصابيح استعارة للكواكب والعلاقة الاضاءة والكواكب شاملة للقمر دون الشمس لان قوله بالليل يأبى عن شموله اياها ولو ترك بالليل لكانت شاملة لجميع الكواكب ١٢ لم يكن في السموات فوقها اذ الكواكب السبع السيارات في السموات السبع والقمر في السماء الدنيا والكواكب الثابتة في الفلك الثامن والفلك التاسع اطلس لا كوكب فيه وهذا مذهب

٤ ١ ضربتين في ارتيابا وتحلل ٥ التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب الآية واعرابا لتثنية ٦ بعيدا عن اصابة المطلوب ٧ عنه طردا بالصغار ٨ كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة وهو حسير ٩ الى الارض ١٠ بكواكب ١١ فيها ١٢ ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب

٦ جميلة لا تحصى ٧ وقوله فارجع البصر الآية متعلق به او لكل مخاطب ٨ فانظر اليها مرة ٨ اي اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها

الفلاسفة والمتفلسفة وعلى مذهب اهل الحق فالكلام على ظاهره فالسماء الدنيا مزينة
بالكواكب وكلامه غير متناول لسماء الدنيا مع ان القمر مركوز فيها وما ذكر في النظم سبع سموات
لايتناول الفلك الثامن مع ان الكواكب الثابتة مركوزة فيه قال في البقرة فان قيل اليس ان
اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك والاصح فليس في الآية نفي الزائد
مع انه ان ضم اليه العرش والكرسي لم يبق خلاف انتهى انظر الى ما في كلامه من الخلل والاضطراب
يتحير منه اولو الالباب فان الكرسي عنده ليس على الحقيقة كما صرح به في آية الكرسي ولو ثبت
عنده لم يثبت كون الكواكب مركوزة فيه وليس له حركة وكذا الكلام في العرش والتزام ما في
الشرع على وجه يطابق اصطلاح الحكماء خارج عن الانصاف وبالجملة يجب صون الكتب
الشرعية عن زخرفات الفلاسفة فنعوذ نفسر كلام الله تعالى به لكن المص قد تعرض ذلك في
بعض المواضع تبعا للامام الرازي تجاوز الله تعالى عنا وعنهم ق اذ التزيين ناظر اليها فيه تنبيه
على ان تخصيص التزيين بالسماء الدنيا لانها التي نرى ونظر فيها دون غيرها ق والتنكير للتعظيم
اي تنكير مصابيح للتعظيم اي تلك المصابيح ما لا يعرف وليست كما يحكم ودعوى انها استعارة
للكواكب ولا يخفى على نحو ذكا قيل ق رجوما اعداء لكم اشارة الى وجه الامتنان فوكرها بالخصائص
الشهب المسببة عنها اشارا ايضا الى مسلك الفلاسفة من ان الكواكب غير منقضة وانما
المنقض الشهب والشهاب شعلة نار ساطعة تحدث من اجزاء متصاعدة كرة النار ولو
المسببة عنها ثبت به على ان تلك الشعلة تحدث بواسطة تسخين الكواكب الارض ولذا قال تعالى
وجعلناها فايقاع الجعل عليها مجاز عقلي او الكواكب مرجع ضمير جعلناها مجاز للشهب بعلاقة
السببية ولا مانع من حمل الكلام على ظاهره وهو كون نفس الكواكب منقضة كما هو مذهب
المتكلمين ق وقيل معناه الخ مرضه لانه خلاف الظاهر من وجهين الاول حمل الرجم على الظن
مجاز ابدونه القرينة المانعة القريبة والثاني كون المراد بالشياطين المنجمين المشابهين لهم
في الانسان ومعنى العباد لعله ضرب هم اشد واقوى من شر الشيطان ويكون الرجم عبارة
عن التكلم بالظن كما في قوله تعالى رجما بالغيب والمراد المنجم الذين يعتقدون تأثير النجوم و
يحكم بها بحسبها من الاحكام وهو حرام واما غيره فغير حرام كذا قيل وفيه ما فيه ق والنجوم
الجيم لو سمي به ما يرجم به مجاز في اللغة وصار حقيقة اصطلاحية وانما جمع لانه له حكم الاسم
الجامد ولو لم يجمع باعتبار اصله لم يبعد ق بعد الاحراق الخ فان الشيطان ليس من النار الصرف
ولو سلم فالنار القوي اذا استولت على الضعيفة استهلكتها كذا قال المص في سورة والصافات
فلا اشكال بان الشيطان من النار فلا يحترق لكن هذا بناء على القول بانه يحترق به وقيل انه
المرجوم يتأذى به فيرجع مع انه قد لا يصيب الشهاب الصاعد فالاولى ان لا اطلاق في اللهوم عن قوله
بعد الاحراق الخ ق من الشياطين اي مطلقا سواء كانت مرجومة اولا فلا تكرار ولظهر ضعف

٢ عليها ٣ وجعلنا لها فائدة
١ احرقنا هي ٤ وجعل وجعلناها
رجوما وظنونا الشياطين
الانس وهم المنجمون ٥ والرجوم
جميع رجم ٦ وهو مصدر سمي به
ما يرجم به بالفتح

٨ في الآخرة ٨ بالشهب
في الدنيا ٩ وعزم

ق وقرئ بالنصب عطفا على الذين عطفه على لهم وعذاب على عذاب السعير ٢ صوتا كصوت الحمير

ضعف ما قيل انه لو حمله على غير الشياطين ليخلو عن شبهة التكرار ويوافق قراءة النصب لما عرفته
من ان الشياطين المذكورين المرجومين لا يتناول غير المرجومين فالتكرار بالنسبة الى المرجومين
لا مطلقا والامر فيه سهل وفي قراءة النصب المعنى مثل قراءة رفع عذاب جهنم ولا مانع فيها من حمل الذين
كفروا بربهم على مطلق الشياطين وغيرهم وانما تشتبه في مثل هذا ليس بمتمحض على انه التكرار
لمزيد التقرير من شعب البلاغة والمراد بهذا دفع ايهام اختصاص العذاب بهم لكن هذا
ضعيف اذ لا حصر في الكلام وان العذاب في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا مختص بهم
فلا ضير في ايهام اختصاص هذا العذاب بهم لو سلم الاختصاص فالمراد تفصيل احوال الكفار
والابرار في الآخرة وقدرته على اثابة المطيعين وعقاب العاصين اثر ذكر انه العزيز الغفور
الدال على انه قادر بالقدرة الذاتية الكاملة وعالم بالعلم الشامل بقوله الذي خلق الخ من تتمة
قوله وهو العزيز الغفور اذا القوا الالقاء الطرح اي اذا طرحوا في جهنم مثل طرح الحطب
في النار العظيمة فانهم وقودها قوله لها صفة شهيقا لا سمعوا قدم لانه الاهم كون الشهيق لها
اي لجهنم كما هو الظاهر ولا حاجة الى تقدير مضاف اي لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم
لقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق لان جعل الصوت لها لا استحالة فيه غاية الامر انه صوتهم شبه
بالشهيق في الشنع عنه وكونه منكرا فذكر اسم المشبه به واريد المشبه او صوتا كصوت الحمير اشارة
اليه ثم ان صاحب الكشاف تعرض الوجهين الاولين والظاهر ان المص لم يرض به لا لعدم صحتهما
بل لعدم الاحتياج اليهما فهو استعارة مصرحة لحسيس جهنم فلا اشكال بان الشهيق لاهلها
بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا حاجة في دفعه الى ان يقال
بان ما ذكر يدل على انحصار حالهم بعد ذلك في الزفير والشهيق لا على عدم وقوعهما منهم قبل
ذلك الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق وآخره كذا قاله المص في سورة
هود فالزفير معتبر ايضا لما عرفته من انهما لا ينفكان ويرد على الاول ان من طرح في النار معذبا
يلزم ان لا يسمع شهيقا في حال الدخول وعلى الثاني انه لا معنى لسمع الشهيق من انفسهم لانه كلا
منهم اذا سمع الشهيق من انفسهم يلزم ان يسمع من غيرهم وبالعكس فالنقل بل يحتاج الى التمحل
ق غليان المرجل الخ نبه به على ان الكلام محمول على التشبيه او المراد بذكر التشبيه توضيح ذلك لا
الاشارة الى الاستعارة ق تتفرق غضبا عليهم معنى تميز هنا مجازا اذ التفرق لا يستلزم التميز قوله
غضبا عليهم اشارة الى التنبيه بمعنى الغضب الكامن للعاجز عن الانتقام كما في الصحاح وذكر غضبا
بلا تقييد الكامن يشعر بانه الغيظ هو الغضب واسره ق وهو تمثيل الخ يعني انه استعارة تمثيلية
شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهي النار وشدة الاشتعال بها وحصول الالم الشديد
بها بهيئة اخرى ماخوذة من اشياء كثيرة المغتاظ واغتياظه وكمال الحرص في ايصال الالم
الغائظ الى من غضب عليه بحيث يكاد المغتاظ ينفرق من كمال غضبه ووجه الشبه قوة التأثير

٤ تغلي ٥ بما فيه
٦ شدة اشتعالها بهم
خفيظ الزبانية

لكن في المشبه اقوى وفي المشبه به اعرف والاعرفية تكفي في كونه مشبها به والماكونه اقوى
فليس بشرط والتمثيل كالنص في الاستعارة التمثيلية وقيل والتمثيل في كلامه بمعنى التشبيه
فالاستعارة تصريحية لان اشتعال النار بهم شبه باغتياظ المغتاظ ويجوز ان يكون المصرحة
فيها تخييلية تابعة للمكنية بان شبه جهنم في شدة غليانها وقوة تأثيرها في اهلها بانسان
شديد الغضب على غيره مبالغ في ايصال الضرر فتوهم صورة كصورة الحالة المحققة الرجل
وهي الغضب الباعث على ذلك واستعير لتلك الحالة المتوهمة الغيظ كما في شرح المفتاح
الشريفي والكل مخالف لما يتبادر من كلام المص على انه ما نقل عن السيد قدس سره مسلك صاحب
المفتاح فهو قدس سره بين المقام هاهنا على مذاق السكاكي فلا يناسب حمل كلام القاضي بذلك المسلك
والقول بثبوت الغيظ الحقيقي بان يخلق الله تعالى فيها ادراكا جواب آخر لا يوافق كلام المص قوله
تكاد يقرب الغلو وهو المبالغة التي هي غير ممكن عقلا ولا عادة الى الصحة وهذا لا ينافي
الاستعارة الا يرى انه لو قيل تكاد تميز من الاشتعال وقوته لكان استعمال تكاد في بابه اذ به يصح
اسناد التفرق اليها قوله ويجوز ان يراد غيظ الزبانية اي لام الغيظ عوض عن المضاف اليه وهو
الزبانية فلا استعارة في الغيظ ح بل في اسناد التفرق الى جهنم لاجل غيظ الزبانية مجاز او
بتقدير المضاف في ضمير تميز اي تكاد تميز زبانيته والظاهر من كلام ارباب الحواشي ان اسناد
الغيظ الى جهنم مجاز والمراد غيظ الزبانية اسند الى جهنم للملابسة او بتقدير المضاف ولا يخفى
انه الغيظ لم يسند اليها صريحا بل من كون اللام عوضا عن الجهنم وانت تعلم انه كونه المضاف اليه
يحتمل ان يكون زبانية والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك جاء اتقوا الغضب
فانه جمرة في قلب ابن آدم الم تر انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه والغيظ اشد الغضب او الغضب
الكامن للعاجز فتحقق الغيظ في الزبانية بهذا المعنى محل نظر فلا فائدة في تقدير المضاف
واسناد الغيظ الى الزبانية فلا تغفل قوله جماعة من الكفرة قيد الكفرة مستفيد مما قبله وما بعده
ايضا فتعذيب العصاة من الموحدين ثابت من النص فقول المرجئة لا يدخل النار غير الكفرة احتجاجا
بهذه الآية باطل سألهم خزنتها وهذا ابلغ من توبيخهم وقال لهم خزنتها لان فيه اجمالا او لا
وتفصيلا ثانيا فهو اوقع في النفوس لانه قوله الم يأتكم نذير بيان للسؤال المذكور فالمعنى
سألهم خزنتها قائلين الم يأتكم نذير لكن هذا يدل على انه السؤال حين طرحهم في النار
وما في الزمر السؤال حين فتح ابواب جهنم فالمراد حين فتحت ابوابها وطرحهم الا ان يكون طرحهم
او السؤال وقع مرتين او بعضهم سئلوا في حين الوصول الى جهنم والبعض الآخر حين الطرح وهذا
لا يلائم كلما القي قوله بهذا العذاب الاشارة الى نوع العذاب قوله وهو توبيخ واشارة الى
انه الاستفهام لانكار النفي واثبات المنفي اي [illegible] نذير رسول لكم الله تعالى قوله توبيخ ناظر
الى الانكار واما التبكيت اي اسكاتهم عن الاعتذار [illegible] مفهوم من الانها فلا جمع بين

٦ وهو ٧ يجوز كلهم توبيخ وتبكيت

بجمع الحسنيين المجازين قالوا بلى جواب سؤال مقدر وانما قالوا بلى مع ان الكلام مثبت لكون
الاستفهام لانكار النفي كما قال ابو حيان ان النفي اذا دخل عليه الاستفهام واانه كانه تقريرا فيه
بعض الكلام فهو معامل معاملة النفي المحض في الجواب كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى قولهم
قد جاءنا نذير تصريح بما علم من قولهم بلى لمزيد التأسف ولتمهيد قولهم فكذبنا ه اي فكذبنا
الرسل بيان المفعول المحذوف ولم يقدر نذيرا للاشارة الى انه المراد به الرسل بالمعنى الاعم
وهم يبلغون الاحكام والحكمة ويبشرهم وينذرهم وتخصيص الانزال لان المقام يقتضي ذكر الانذار
عن العذاب المعذبين به وذكر الارسال لان انكارهم الانزال يستلزم انكار الارسال كعكسه
قوله راسا اي بالكلية هذا مستفاد من شيء لانه نكرة في سياق النفي فيفيد العموم وزيادة
من نص في الاستغراق قوله ويبالغ في نسبتهم الى الضلال حيث جعلنا الضلال ظرفا لهم مجازا
ليفيد انه محيط بهم كاحاطة الظرف بالمظروف مع تصريحهم على كونهم في الضلال وفيه اعتراف
بانه ما نسبهم حال انفسهم حيث احاط الضلال بهم من القرن الى القدم فلم يتخلصوا عن
الضلال البعيد حتى نفى نجاتهم قوله فالنذير اما بمعنى الجمع تفريع على قوله تكذيبنا الرسل
لكن الاولى فالنذير بمعنى الجمع ويحتمل ان يكون مصدرا قوله لانه فعيل يستوي فيه الواحد
والجمع والمراد هنا الجمع بقرينة ان انتم ولم يجعل جمعا كالعبيد جمع عبد اذ الاشتراك خلاف
الاصل واما التعليل بانه لصعوبة مفرده فضعيف لان مفرده ح فعيل كالعبد قوله او مصدر بمعنى
الانذار فلا يصح الحمل بالمواطأة فيقدر مضاف وهو الاهل وهو في معنى الجمع لانه المصدر جنس
يحتمل القليل والكثير والمراد هنا الكثير لانه مراد ومنعوت به للمبالغة فانهم عليهم السلام لكمالهم في
الانذار كانهم عين الانذار وعلى ان المراد بها الكثير اي الانذارات لما عرفت من انه مصدر يحتمل
القليل والكثير قوله او منعوت به اي معنى اذ التقدير بلى قد جاءنا فوج نذير قوله او الواحد عطف
على الجمع او بمعنى الجمع والخطاب له ولامثاله على التغليب اي تغليب المخاطب على الغائب
فالتقدير انت وامثالك فادخلوا في الخطاب تغليبا ولذا جاء انتم بصيغة الجمع وكذا قوله
او اقامة تكذيب الواحد ولذا جاء وقوم نوح لما كذبوا الرسل الآية قال ابو نوحا ولكن تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الكل لانه الكل متفقون في الدعوة الى التوحيد وسائر المعتقدات
ولا يضره تخالفهم في بعض الجزئيات من الاحكام الفرعيات في الخطاب للواحد المعين والجمع
لاستلزام تكذيب الكل فيكون ادعائيا او على ان المعنى قالت الافواج يعني قالوا اذ ضمير كل
فوج وحاصله الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول اي نذير واحد فكذبناهم ولم يقل نكذب
كل فوج منا رسوله كما هو الظاهر لكانه قولهم انه انتم بالجمع فافراد النذير بالنظر الى كل فوج منهم
وجمع انتم لما مر من ان تكذيب الواحد تكذيب الكل لكل فوج جاءهم رسول واحد فكذبه وجاءنا
ربما لسلطة كثير رسلوا جاءوا قبلهم او بعدهم لانه لكل فوج قد جاء فارسل فكذب كل واحد منا

٢ واقتصر في التكذيب على نفيها الانزال والارسال

٣ مقدر بعضا في اي الحال انذار او منعوت به للمبالغة او مصدر

٤ والخطاب لهم ولامثالهم على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل والواحد

٥ قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم

ح الخطاب من كلام الزبانية للكفار بغلط ارادة القول ٧ عليه في الدنيا او عقابه الدنيا
يكونه فيه ٤ كلام الرسل ٥ جملة من غير بحث وتفتيش اعتقادا على ما لاح من صدقهم ٤

نعقل نتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ونتقبله

رسلا جاؤنا لان كل واحد من الانواع لم يكذب رسلا متعددة جاؤهم لان قوم هود وشلا جاءهم
هود فقط تكذيبه وتكذيب غيره للاستلزام المذكور ٥ ويجوز ان يكون ايا اي ويجوز ان
يكون ان انتم من كلام للكفار فلا تحمل في انتم لان خطاب الزبانية لجميع الكفار في يوم القيمة
ولذا تصدى لتصحيح الضلال بقوله فيكون الضلال الخ وهذا على اطلاق الذين سواء كان
بمعنى الجمع او المفرد وان كان المتبادر الاخير لذكره عقيبه لجملة الوجوه سبعة والفصل
للمتقدم لقلة التكلف فيه لكن المراد انقسام الاحاد الى الاحاد او جمع انتم في الحكاية
لا في المحكي وما سواه كله ظاهر والتقديم والتاخير بعلم وجهه بالتامل الجديد وانما قدر
القول للارتباط ٥ فيكون الضلال كما نواه فيكون بمعنى زائد باعتبار ما كان لانهم ليسوا الان
في الضلال اذ الاخرة ليست دارا لتكليف فانه الامر انهم في اثر الضلال والى ذلك اشار
بقوله او عقابه الخ فذكر السبب واريد المسبب وفي الكشاف او اراد بالضلال الهلاك او سم
سموا عقاب الضلال باسمه ولا يخفى ان المراد بالهلاك ايضا العذاب ولذا اكتفى المص
بالاول وهو عقابه الخ ٥ ونعقل نبه به على ان المراد بالسمع السمع مع القبول لانه فرد كامل الاية
ان السمع نفي عمن لم يقبل مع انه لو سمعا وكذا الكلام في نعقل اذ العقل بدون تفكر كلا عقل
والظاهر ان لفظة او لمنع الخلو اذ السمع وحده لا يكفي بلا تعقل والتعقل لا يمكن بدون
سمع وانما اختاروا كلمة او للتنبيه على ان احدهما سبب النجاة لاستلزامه الاخر كانه ترد بد في
العبارة وانما قدم السمع لانه مقدم في الوجود ولم يذكر البصر اذ الكلام في تكذيب رسلهم
فالتاسف على عدم سمع كلامهم وعدم تعقلهم ولا مدخل للبصر فيه ٥ ما كنا في اصحاب السعير
جواب لو اي لامنا بالرسل وما جاؤا به ولو امنا بهم ما كنا في اصحاب السعير على التابيد
فلو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير واكتفى بالنتيجة ولم يذكر الحد الاوسط
لظهوره وللايجاز وما ذكره النحرير التفتازاني في المطول من انه لو لم يستعمل في القياس
الاقتراني في فصيح الكلام وانما يستعمل في القياس الاستثنائي غير مسلم اذ الاستقراء التام
غير متحقق والناقص غير مفيد بل مثل هذا النظم الكريم شاهد على وقوعه ولو سلم فيحمل
هذا على ان الجزاء المذكور محذوف والجواب المذكور للشرط المحذوف والمراد بالسعير مطلق
جهنم لا الدركة المخصوص وما كنا لنفي الدوام وهذا ابلغ من قوله ما كنا في السعير ولذا
اختير عليه مع انه اخصر والظرفية فيه ظاهرة ٥ في عداد هم توجيه للظرفية من قبيل ظرفية
الكلي للجزئي او الكل للجزء بالتاويل ومن جلتهم بيان لحاصل المعنى ٥ حين لا ينفعهم اشار به
الى ان الاخبار باعترافهم مع ظهوره مما امر لافادة عدم نفعهم كانه قيل لا ينفع بهذا الاعترا
ولذا قيل فسحقا الخ قوله والمراد الكفر وهو الظاهر اذ الكلام فيهم وايضا الكفر بانواعه
فرد كامل للذنب وللتنبيه على ذلك عبر بالذنب دون الكفر ٥ فسحقا لهم الله اشار الى ان سحقا

ه ومن جلتهم

٦ والاعتراف اقرار عن معرفة
والذنب لم يجمع لانه في الاصل
مصدر حين لا ينفعهم

نسحقا اي ابعدهم
من رحمته

٢٢٩

الى ان سحقا مفعول مطلق بحذف الزوائد والقول بانه يجوز ان يكون التقدير فاسحقهم الله
وسحقوا سحقا كما في انبتكم نباتا ضعيف اذا سحقهم مقدر ولو كان المراد ذلك لقدر نسحقوا
سحقا الا ان يقال ان في هذا تنبيها على انه يجازيهم بذلك على ابقائهم الشبهة ولم يقل نسحقهم
الله سحقا لانه سحق كونه متعديا انكره بعضهم وادعى الفاضل السعدي ثبوته على قلة في
المراد بالماضي اما دعاء عليهم وهو طلب من ذاته انه يبعدهم من رحمته وفيه اظهار مقت وتشديد
او الخبر ولكونه محقق الوقوع عبر بالماضي ٥ والتغليب الخ قيل والظاهر ان اصحاب السعير
له معنى في اللغة وهو كل من دخل نارا مسعرة مطلقا او لازمها كما يفيده الصحبة في عرف اللغة
وفي عرف الشرع السعير نار مخصوصة اذ ورد ان جهنم سبع طبقات لكل طبقة منها اسم
يخصها والسعير واحدة منها فهي الطبقة المخصوصة المعدة للشياطين فحيث قامت القرينة
على ارادة معناه اللغوي او العرفي يعمل بها ويكون هذا كالدابة وهاهنا ما قبله دل على ان المراد
منها الطبقة المخصوصة فيكون مجازا في الاخرى والتغليب وغيره ظاهر كما فسره بذلك وهو
الذي اراده ذلك القائل ودح فلا اشكال عليه اصلا وهذا كلام لا غبار عليه انتهى قال المص
في تفسير قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم فجهنم لعصاة الموحدين ولظى لليهود والحطمة
للنصارى والسعير للصابئين الخ فظهر ضعف القول بان المراد ان اصحاب
السعير هم الشياطين غلبوا على الكفرة اذ الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي للقائلين بلى
قد جاءنا نذير ولا لاصحاب السعير الذين هم الشياطين فغلب للايجاز وهو ظاهر والقائل المذكور
اراد توضيح مراد هذا القائل ودفعا للايراد عليه كانهم لم ينظروا الى كلام المص في سورة الحجر فوقعوا
ما وقعوا من حمل كلام المص على خلاف مذاقه اذ السعير التي اسم للدركة المخصوصة ليست بمعدة
للشياطين بل مهياة للصابئين فالمراد بالسعير هنا وفيما قبله مطلق جهنم كما هو في اكثر
المواضع كذلك فلا تغليب هنا بهذا المعنى والقول بانه يكفي في التغليب كون الشياطين اصلا في
دخول السعير الحق بهم الكفرة سخيف جدا لان كون الشياطين اصلا في ذلك غير مسلم لقوله
تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا وايضا لا يفيد ذلك التغليب كما لا يخفى
على اللبيب واغرب منه ما قيل ان مراده تغليب الكفرة على الفسقة والاصل فسحقا
لهم ولسائر اصحاب السعير فغلب الاكثر على الاقل لان ما قبل الاية في حق الكفار خاصة
وهذه الاية مسوقة لبيان حالهم واعتراف ذنبهم وبعدهم عن الرحمة فجعلها عامة للعصاة
لعصاة الموحدين يخل الانتظام يجب الصون عنه كلام الملك العلام على انه لا يطلق عليهم
اصحاب السعير لانه يفيد التابيد في عرف القران لاشعاره بالملازمة والمصاحبة وكذا لا يليق
في عصاة الموحدين الدعاء بالابعاد عن الرحمة لانه اللعنة ما لا تلعنه الله على الكافرين لو
فقط وقيل وايضا لا يجوز فيه ح والتغليب كله مجاز وهذا غير واضح لان القائل بحمل التغليب

ح للايجاز والمبالغة والتعليل
وقرا الكسائي بالتثقيل

على معناه اللغوي وهو ايراد اللفظ الغالب اي المتناول لما سبق لهم الآية وهم الكفرة و
لغيرهم من العصاة دون التغليب العرفي اذ اطلاق اصحاب السعير على كل من يدخلها من
العصاة والكفرة اطلاق بحسب الحقيقة ففي كلامه تصريح عدم التجوز فلا وجه للاعتراض
به نعم انه ليس بصحيح كما عرفته ولهذه الاعتراضات عليه قيل انه من مشكلات هذا الكتاب
تأدبا مع القاضي والا فالظاهر انه من تحريف الناسخ فالصحيح التعبير بالواو يعني ان الاصل
ذكر الفعل اي اسحقهم والضمير لكن غير الاسلوب بحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر والمبالغة
لان سحقا ذكر اولا مجملا من غير بيان من يسحقه ولمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا
للمعنى المراد اذ البيان بعد الاجمال اوقع في النفوس واظهر في موضع المضمر للتعليل فانه
علة اللعن في الآخرة كونهم من اصحاب السعير وانه كانه علة كونهم اصحاب السعير اللعن
في الدنيا بسبب كفرهم فلا دور وفي نسخة التغليب للايجاز لجمع الفريقين بلفظ واحد
وفي حذف الفعل ايضا وانه سكتوا عنه ارباب الحواشي والمبالغة فيه ايضا والكفرة اذ
افرد بالذكر لا يمكن ان يقال انه ابعادهم دون ابعاد الشياطين وايضا فيه التفصيل
بعد الاجمال والتعليل مثل ما مر ومنهم من قال في توضيح هذا المرام ان حاصل الكلام انه
يقتضي ان يقال فسحقا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير لان ترتب السحق على الاعتراف
بذنبهم وهم من جملة اصحاب السعير فترتب السحق على جميع اصحاب السعير تغليب
من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل كما في قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام او لتعودن
في ملتنا فانه تغليب كما يكون في المجاز اللغوي كذلك يكون في المجاز العقلي فيحمل هنا على
هذا انتهى والاعتراض عام لجميع الكفار اذ قولهم بلى قد جاءنا نذير صادر من كل امة
كما مر بيانه في توجيه انتم وان اراد ان الشياطين غير معترفين فيكفي في الترتيب كونه بالنسبة
الى البعض بلا حاجة الى اعتبار النسبة الى الجميع وبالجملة ترتب الشيء على المجموع
لا يقتضي ترتبه على كل واحد واحد كما في المصنف في قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
وما املك لك من الله من شيء الآية ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه
انتهى وما ذكرناه اقوى من ذلك وفي المطول ومنه تغليب الاكثر على الاقل بان ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر كقوله تعالى حكاية لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا الآية وصرح بان التغليب تغليب الاكثر على الاقل
لا تغليب في الاسناد غاية الامر انه في التغليب اعتبر الاسناد ولو سلم فلا اسناد للترتيب
الى الكل هنا قوله يخافون اي يخشون بمعنى يخافون ان العذاب مقدر قوله غائبا عنهم اي
بالغيب ظرف مستقر حال من المفعول وهو الراجح للمبالغة في مدحهم الى يخشون او من
المفعول وهما متلازمان والباء للملابسة قوله او عن اعين الناس اي لا يرون الناس

الناس كالمنافقين سواء كانوا في خلوة او في حضور ولا يراؤن قوله او بالمخفي عنهم عطف
على غائبا عنهم بحسب المعنى فلام الغيب اسم موصول لانه بمعنى غائبا مصدر بمعنى اسم الفاعل او
مخفف غيب كما مر في سورة البقرة فالباء للآلة قوله وهو قلوبهم لا باطنها الخوف بالتشيم
وهو المراد هنا فلا اشكال بان محل الخوف القلب فما الفائدة في ذلك ولعل هذا احسن وكذا ان الذين
يخشون جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال السعداء اثر بيان حال الاشقياء كما هو عادة القرآن
حيث يشفع الترغيب بالترهيب ترغيبا لما ينجي وتنفيرا عما يردي قوله لذنوبهم والمغفرة لا تكون
الا للذنوب ففائدة القيد التنبيه على انه خوفهم وان بلغ مرتبة الكمال لا يخلو عن تقصير
وذنب والتعبير بالاجر بناء على وعده والا فهو تفضل وعطاء وكبير صفة مؤكدة لما استفاد من
التنوين قوله يصغر دونه اي عنده فالمراد بالكبر الكبر كيفا والكبير انه كانه دونه العظيم في الاصل
لكن المراد هنا بمعنى العظيم بقرينة قوله تعالى لهم اجر عظيم فلو قال يحقر دونه لكان ابلغ
قوله واسروا عطف على مقدر اي فاحذروه في السر والعلن والامر للتسوية بخواص وا
او لا تجهروا والمعنى اسرار قولكم وجهره سواء قوله انه عليم تعليل للاستواء المذكور وكذا
الافعال سرا او جهرا مستويان في تعلق العلم والتخصيص بالاقوال لما سيجيء من سبب النزول
قوله قبل ان يعبر عنها اي فيعلم الله اياها بالتعلق القديم بانه سيعبر عنها فيعلم بعد التعبير عنها به
بالتعلق الحادث بانه عبر عنها الان وقيل وهو المراد هنا فانه هذا علم يترتب عليه الجزاء
واما العلم بالتعلق القديم فلا يترتب عليه الجزاء وانما تعرضه هنا للمبالغة في وقوع الاول
قوله سرا او جهرا اي في السر والجهر منصوبان بنزع الخافض قوله الا يعلم السر والجهر مفعوله
المحذوف والتعرض لعلم الجهر للتنبيه على ان علمه بالسر والجهر سواء لا سر بالنسبة الى علمه تعالى
قوله من اوجد الاشياء اي خلق بمعنى اوجد لا بمعنى قدر والمفعول محذوف للتعميم مع الاختصار
فيدخل خلق السر والجهر دخولا اوليا فكيف لا يعلم والآية تستلزم العلم الفعلي على
التفصيل ولو قال الا يعلم من اوجد السر والجهر على ان المراد بهما الحاصل بالمصدر
لكان انسب بالمرام كما اكتفى بهما في تقدير مفعول يعلم والقول بان تقدير العموم اشارة
الى صغرى الدليل وهي ان كلا منهما شيء وكل شيء مخلوق لان قوله وهو اللطيف الخبير
لافادة استلزام الخلق للعلم ضعيف لانه يقتضي تقدير مفعول يعلم عاما للاشارة الى
صغرى دليل علمه بالسر والجهر وهو اهم فما هو جوابكم فهو جوابنا وعادة المص تقديرا الى
في مثل هذا المقام لانه اشد اتصالا بما قبله قوله حسبما قدرته اي اقتضته حكمته هذا بيان
للواقع لا المستفاد من الكلام قوله الى ما ظهر من خلقه معنى اللطيف بقرينة مقابلته بالخبير ومعناه
العالم بما بطن والمشهور ان معنى اللطيف عالم الخفيات وهو مستلزم العلم بالظاهر ولذا فسره
بالعالم بما ظهر احترازا عن التكرار واللطيف والخبير مما ذكرهما المص في غير هذا الموضع

ح وهو بهذه المثابة ح يستدعي ان يكون ليعلم مفعول للتقييد ح كانوا يتكلمون فيما بينهم
بانه يخبر الله رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم

قوله المتوصل عليه الاولى ترك لفظ المتوصل ح الا يعلم الله من خلقه فيكون من
خلق مفعول يعلم وفاعله ضمير راجع الى الله تعالى فيكون من عبارة عن المخلوق كله تغليب
فيتناول السر والجهر بطريق التغليب اخره مع استغنائه عن الحذف لاحتياجه الى التغليب
في يكون معنى اللطيف العالم بدقائق الامور وغوامضها والخبير هو العالم بالمغيبات مطلق
اما بالعكس او الخبير تأكيد للطيف فلو اشكل بانه تقييد الشيء بنفسه وجعل من خاصا
بذوي العقول غير مناسب لعدم تناوله الى السر والجهر من القول مع ان الكلام مسوق
لبيان علمهما قوله وهو بهذه المثابة اشارة اليه ح والتقييد بهذه الحال نبه به على ان قوله
وهو اللطيف الخبير حال في قوة التعليل قوله يستدعي ان يكون ليعلم سواء كان مقدرا خاصا
او مذكورا عاما كما في الوجه الثاني اذ لو لم يكن له مفعول بان ينزل منزلة اللازم لكان المعنى
الا يعلم وهو عالم فلا يفيد واما اذا كان المعنى الا يعلم السر والجهر وهو عالم بكل شيء او الا يعلم
جميع من خلقه وهو عالم بالدقائق والغوامض والمغيبات مطلقا لكان مفيدا فائدة تامة ولو كان
المعنى الا يعلم كيف لا يثبت له اصل العلم وهو عالم بكل شيء لم يفد ايضا اما لانه لم ينكر احد ثبات اصل
العلم كما قيل او لان من انكر ثبات اصل العلم انكر ايضا علمه بكل شيء فلو يفيد اصلا او لانه اذا نزل
منزلة اللازم يكون للعموم في المقام الخطابي كما نقل عن صاحب المفتاح كالعلم المدلول باللطيف
الخبير فانه مستغرق فلا يكون المعنى دعوى ثبوت اصل الفعل المستفاد من انكار عدم العلم
بل يكون عاما فيكون بمنزلة تقييد الشيء بنفسه ح وردي انه المشركين اه وعن هذا خص
القول بالذكر بنبهنا عليه في يكون قوله انه عليم بذات الصدور تعليل لاستواء الاسرار
والجهر في تعلق العلم بهما كما مر قوله الا يعلم اه باي معنى كان تذييل اي تأكيد لمنطوق قوله
انه عليم بذات الصدور او لمفهومه فانه فهم انه عالم بالاشياء فلو تعقل ح لينة اه اشار به
الى ان ذلولا من الذل بكسر الذال لا من الذل بضمها وانه لم يبعد كل البعد اذ الكلام ان الذلول
من الذل بالكسر اما تشبيه بليغ كما هو الظاهر في امثاله نحو جعل لكم الارض فراشا وكونها لم يجعل
الارض مهادا وكون الله جعل لكم الارض بساطا او استعارة كما ذهب اليه البعض ويمكن ههنا ان
ذلول من الذل بالضم اذ الانقياد وهو معنى الذل بالكسر يستلزم الذل ح يسهل لكم اه جعل
اللين ضد الصعوبة وهو السهولة لا ضد الخشونة لانه غير ملائم ههنا اذ المراد سهولة السلوك
اه ولو كانت صخرة او صلبة شديدة لما تيسر المشي عليها ولو كانت لينة جدا لما سهل السلوك
فقوله يسهل لكم السلوك احتراز عن ذلك ويسهل ايضا حفر الابار وشق الانهار وغرس الشجر
وبناء الابنية والدور ولم يتعرض لها اذ سهولة السلوك مستلزمة لسهولة غيرها مع انه
المقصود الاصلي ولذا قال تعالى فامشوا في مناكبها فتقتضي الفاء التفريعية اعتبار السهولة
في المشي ح في جوانبها ان المناكب استعارة مصرحة شبه الجوانب بالمناكب فذكر لفظ المشبه به
واريد المشبه وكذا الكلام في قوله او جبالها شابهة الجبال بمناكب البعير في طرفي الارتفاع وهي
قرينة للمكنية حيث شبه الارض بالبعير في المركوبية واثبت لها المناكب التي من خواص

اذ العلم بالخفايا يستلزم العلم بغيرها بالاولوية منه

ه السلوك فيها

ح جوانبها

ح او جبالها ٦

من خواص المشبه به فهما استعارتان تحقيقية ومكنية ح قرينة المكنية ليست استعارة تخييلية
بل مصرحة تحقيقية وهذا من موارد تحقق الاستعارة المكنية بدون الاستعارة التخييلية وانه الاشارة
المكنية المشبه به المرموز اليه لا التشبيه المضمر ولا المشبه كما ذهب اليه الخطيب والسكاكي
ح وهو مثل الواو بمعنى او لانه كونه مثلا اي استعارة تمثيلية تنافي كون المناكب مستعارا للجوانب
او الجبال لما عرفت في موضعه ان المفردات في الاستعارة التمثيلية باقية على حالها وفي الكشاف
وهو مثل لفرط التذلل وبين مراده في شرح مقاماته فقال المحشي في مناكبها مثل لفرط التذلل
وترشيح معنى الذل بوطء المناكب وتغلبه فيها كما ذكرناه في الكشاف انتهى ولم يتعرض كون المناكب
ح فيه استعارة للجوانب او الجبال والمص لما تعرض لهما اولا ثم قال وهو مثل ح حمل الفاضل السعدي
الواو الواصلة على معنى او الفاصلة وقيل بعد نقل كلام الزمخشري في شرح مقاماته فالمعنى انه
ليس ثمة امر بالمشي حقيقة وانما القصد به الى جعله مثلا لفرط التذلل سواء كانت مفسرة بالجوانب
او الجبال وهو سواء كان ما قبله استعارة او تشبيه بليغ ومن لم يقف على المراد منه قال الواو بمعنى
او فانه اذا جعل مثلا لم تكن المناكب مستعارة للجوانب او الجبال بل تشبيه الارض بالبعير على نهج
الكناية ويثبت لها المناكب تخييلا انتهى ولا يعرف وجه عدم وقوف المراد من حمل الواو على معنى
او بل هو مطابق لما قرر في محله كما ذكرناه انفا ثم قول المحشي بل تشبيه الارض بالبعير اه يخالف
ايضا ما قرر في موضعه من ان المفردات في الاستعارة التمثيلية باقية على حالها اذ هي عبارة عن
تشبيه الهيئة بالهيئة الا ان يقال ان الارض شبهت اولا بالبعير ثم جعل الاستعارة
التمثيلية في الهيئة نعم يقال في كلام المص مثل ذلك فلا حاجة الى جعل الواو بمعنى او فيكون
استعارتان استعارة في المفرد واستعارة اخرى في الهيئة فيكون المفردات باقية على حالها
ح فان منكب البعير اه الاولى فان منكب الحيوان اذ المنكب ليس بمختص بالبعير الا انه يقال انه
خيار اموال العرب واكثر مراكبهم البعير واذا عبر بغير البعير فالمقصود حاصل ايضا وهذا الكلام
يؤيد عدم استعمال المفردات في الاستعارة التمثيلية ههنا فلا تغفل وتصوير الاستعارة التمثيلية
ههنا ان الهيئة المأخوذة من الارض وجعلها سهلة يسهل المشي عليها والسلوك في جوانبها
شبهت بالهيئة المؤلفة من البعير المفروض المشي على منكبها المشعر لفرط التذلل حيث انه
البعير يأبى عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فذكر اللفظ المستعمل في الهيئة المشبه بها
واريد الهيئة المشبهة قوله فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها بناء على ان الهيئة
المشبهة جعلت من افراد الهيئة المشبه بها والا فالظاهر ان يقال فاذا جعل البعير في الذل
بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وينتقل منه الى فرط تذلل الارض ولما لم يشترط
كون المشبه به محققا بل يكفي التقدير والفرض جعل البعير الذي في منكبه يمشي وينقاد له
مقدرا ومفروضا ومشبها به قوله في الذل بكسر الذال اي في السهولة ح والتمر اه نبه به على ان المراد
بالاكل الطلب مطلقا اكلا كان او غيره وتخصيص الاكل بالذكر لانه غالب حاجات الانسان ح المطاعم
تذكرا لا مر بالاكل واريد الامر بطلب النعم مجازا والرزق بمعنى النعم حقيقة اذ هو في العرف

ح لفرط التذلل

ح ينبغي ان يقال انه لا يركب ولا
يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل
بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل ح
وهو مثل

ح تشبيه لا الاتمام المحشي لاحتمال مرادا منه

ح من نعم الله

٢ عن شكر ما انعم عليكم   ٣ الموكلين على تدبير هذا العالم   ٤ اوانه تمنع

٥ وقصفا ته

تخصيص الشئ بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والجامع بين المتعاطفين السببية اذ الارض وكونها سهلة سبب الرزق فالمشي في مناكبها اي في جوانبها يكون سببا لحصول الرزق قوله تعالى بالجزاء خيرا او شرا ابنه على مناسبتهما لما قبله والواو ليست للعطف بل استينافية مسوقة للترغيب على الشكر والترهيب عن تركه قوله يعني الملائكة اي المراد بمن الملائكة وهو الظاهر لاستغنائه عن التمحل وان اسناد الخسف اليهم حقيقة لكونهم كما سبق او وعن بهذا قدمه على تأويل من في السماء امره وبتقدير المضاف اي ءامنتم من امره اي ملكوته وسلطانه في السماء فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وكونه مجازا عقليا ليس بمناسب هنا قوله او على زعم العرب فلا حاجة الى تقدير المضاف بل قيل لهم على حسب اعتقادهم والمعنى ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بارسال الحاصب وايراد الكلام على اعتقاد المخاطب شايع في استعمال الفصحاء وانه لم يطابق الواقع لكن هذا ليس بمناسب بناء عن هذا اخره وادعى بعضهم انتركه اولى من ذكره لانه بناء الكلام على زعم بعض الجهلة غير مناسب لكن صاحب الكشاف اشار الى دفع هذا الاشكال بقوله وهو متعال عن المكان بهم وهو لالزامهم واسكات الخصم بما جنه عندهم شايع او في بالمرام قوله لانضمام ما قبلها ويرجح الاول بدلانضمام ما قبلها اشارة الى ان بهذا القلب اذا لم يوقف على الشور قوله فيخسفكم فيها كون الفاء تفسيرية اولى من كونها تعقيبية اذ بهذا التعقيب عين الخسف في الارض وفي القاموس خسف الله بفلان الارض اي غيبه فيها فالظاهر ان الباء للتعدية قال الراغب يقال خسفه الله وخسف هو قال تعالى وخسفنا به وبداره الارض ولذا قيل انه الباء للملابسة وقد اشار المص الى جواز كون الباء للسببية في سورة الاسراء فالاحتمالات الثلث ممكنة في الباء والراجح كونه الباء للتعدية والارض منصوب بنزع الخافض اي في الارض وقوله فيخسفكم من التفصيل اشارة اليه قوله وهو بدل من من فيكون من منصوب على انه مفعول ءامنتم وهذا اولى من انه على حذف الجار اي من ان يخسف بكم الارض قوله تضطرب هذا هو المعنى المراد هنا مجازا واصل معناه كما قال التردد في المجيء والذهاب وهذا للاضطراب قوله حصباء بالمد هي الحصا جمع حصاة قوله كيف انذاري اي المنذر مصدر بوزن نجيف بمعنى الانذار وجعله اسم مصدر اقرب اذ مصدر الثلاثي بمعنى المزيد بعيد ولا بعد في كونه اسم مصدر للمزيد كسلام بمعنى التسليم وكذا الكلام في نكير وكيف في مثله منسلخ عن معنى الاستفهام وليس بسؤال عن الحال بل المراد بها بيان شدة الحال اي ستعلمون انذاري بكيفية مخصوصة حال من انذاري قدم عليه لصدارته وكذا كيف نكير والمص اختار اثبات الياء فيهما على انه حذف اكتفاء بالكسر رعاية للفاصلة وقيل اي ستعلمون ما حال انذاري وقدرتي على ايقاعه وعدمه اذا شاهدتم المنذر به وهذا لا يقتضي الوقوع حتى يقال ان الخسف لم يقع وان المنذر به عذاب الاخرة وبينهما اعتراض فانه خلاف المتبادر ولو بانزال العذاب يا بي عن حمله على العذاب الاخروي دينه على الانكار الانكار بالفعل لا بالقول وهو ابلغ من الانكار بالقول وانه كانه مجيء قوله

٦ فان بهم نجوا اذ نجى في السماء

٧ وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو وورش

٨ كما فعل بقارون

٩ بدل الاشتمال

١٠ والمور التردد في المجيء والذهاب   ١١ اي يمطر عليكم

١٢ اذا شاهدتم المنذر به

٢ وتهديد لقومه   ٣ في الجو عند طيرانهن فانهن اذا بسطتها صففن قوادمها   ٤ اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك   ٥ عدل به الى صيغة الفعل للفرق بين الاصل في الطيران والطارئ عليه ولذلك

وهو تسلية للرسول عليه السلام اذ البلية اذا عمت سهلت وايضا فيه اشارة الى اخذ قومه اذ هلاك الامم الخالية بسبب تكذيب رسلهم ولهذا قال وتهديد لقومه فانه يتأسب لهلاكهم ايضا بعلم الوعيد باخذ كفار قريش من ذكر اخذ الامم الماضية بتكذيب رسلهم قوله اولم يروا اي ذهلوا عن الفكر ولم ينظروا الى الطير اسم جمع وقيل جمع طائر فوقهم قيد به لقوله صافات اذ الاستدلال على كمال قدرته على الاخذ والعذاب باحوال الطير المذكورة من كونها صافات وقبضهن كانه قيل اولم ينظروا الى كون الطير فوقهم صافات قوله صافات حال من الطير وفوقهم ظرف لها قدم عليها اذ الاهم كونها صافات فوقهم لا مطلقا وهذا اولى من كون فوقهم ظرفا مستقرا حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم وتدرجت ان المراد التوبيخ على عدم رؤيتهم ونظرهم الى تلك الحال لكنه اجمل اولا ثم فصل ثانيا لكونه اوقع في الذهن قوله باسطات اجنحتهن وهذا حاصل المعنى نبه عليه بقوله فانهن اذا بسطتها صففن قوادمها فاشار الى ان الصف ليس هو البسط حقيقة بل الصف لازم له فهو كناية عنه او مجاز عنه ولما كان كناية عن البسط جعل المفعول المحذوف الاجنحة هنا وحين اريد به المعنى الحقيقي في قوله اذا بسطتها صففن جعل المفعول قوادمها ولم يجعل المفعول المقدر قوادمها اولا لئلا يحمل الصف على معناه الحقيقي لقوله ويقبضن فانه مقابل البسط قوادم جمع قادمة وهي مقدم ريش الجناح قوله ويقبضنها اشارة الى ان المفعول المقدر الاجنحة ايضا وهنا بلا تمحل ومعه بالتكلف كما عرفته من ان الصف كناية عن البسط قوله اذا ضربن به نبه على ان المراد بالقبض القبض عند الطيران لا القبض وقت ترك الطيران كما قال وقتا بعد وقت وهذا استفاد من التعبير بالمضارع والصف كذلك لما مر من انه يحصل بالبسط فمتى تحقق القبض انتفى البسط فينتفي الصف واذا تحقق البسط انعدم القبض فما وجه التعبير هنا بالمضارع دون هنا قوله للتفرقة بين الاصيل اشارة الى وجه ذلك اي لما كان البسط في الطيران اصلا والقبض طارئا عليه للاستظهار وان الغالب البسط والقبض يفعل في بعض الاحيان عبر بالمضارع تنبيها على تجدده واما الصف فلعله تجدده وكثرة وانه عبر بالاسم ولم يفهم منه وجه تقديم الصف واستوضح بالسابح في الماء فانه يضم يديه احيانا وبسطهما اصل وكثير وكذا الطيران في الهوى فانه كالسابح في الماء قوله ولذلك اي ولكون ضم الاجنحة طارئا يحدث على سبيل التجدد وقتا فوقتا وبسطها اصلا غالبا عدل به اي في الضم الى صيغة الفعل بفهم منه انه صيغة وان كانت فعلا لكنه في قوة اسم الفاعل اي قابضات والا لما صح العطف على صافات ويمكن عكسه لكن تناسب الجملتين انما يجب اذا لم يمنع مانع منه وهنا منع كون الجملتين تناسب التجدد في الثاني والدوام في الاول فيحسن العطف قوله ما يمسكهن بيسط الاجنحة بلا تأويل بل جواب سؤال هذا اتى من كونها حالا من ضمير يقبضن اذ الاستئناف لا يتبغيه تنوط قوله على خلاف الطبع اذ طبع الاجسام الثقيلة يقتضي النزول الى الجهة السفل قوله الشامل رحمته كل شئ حتى الكفرة اختار كونه المبالغة في الرحمن باعتبار الكم وجوز ايضا في الفائدة كونها كيفا قوله بانه خلقهن متعلق بيمسكهن اي يمسكهن بان خلقهن على وجه قابلية

٦ في الجو

٢ وخصائص هيئاتهن للجري في الهواء ٣ ويدبر الهات ٤ عامعنى ٥ هذه الصنائع
٦ بنحو خسف وارسال حاصب ٧ ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ٨ تمنعونهم من دونه

الامساك وهذا لا يلايم حصر الامساك على رحمة الرحمن الا انه يقال انه عادة الله تعالى جرت على ربط
المسببات على الاسباب وهذا الخلق سبب للامساك عادي والسبب في الحقيقة الرحمة قوله على اشكال
اي هيئات من احاطة ريش وخفة بالنسبة الى غيره من الاجسام الثقيلة بحيث يقدر بالصعود الى
الى الهواء بقدر رياشه والتحرك فيه حسب ما يسع للطافته قوله يعلم كيف يخلق الغرايب اي تبصير
بمعنى المضارع الذي للاستمرار والبصر ادراك المحسوسات استعمل هنا بمعنى العلم لكونه سبب العلم
ونقل عن الامام انه قال البصير في العلم فانه اراد به ما ذكرنا فهو فلا اشكال وان اراد غير ما ذكرناه
فهو ضعيف لانه ارجاع البصر الى صفة العلم وهو منقول عن الشيخ الاشعري ولم يرض به المحققون
قوله عديل لقوله اولم يروا اي ام متصلة لانه الاصل ولا يعدل عنه مهما امكن ولم يلتفت الى جواز
كونها منقطعة كما ذهب اليه ابو حيان وغيره لما ذكرناه ولا مانع فيه اجتماع الاستفهام اذا جعل
منقطعة لان معناه بل مع همزة الاستفهام وكلمة من استفهامية لانه انما يسوغ للتاكيد وايضا اشار
الى جواب اخر بقوله الا انه اخرج مخرج الاستفهام وقيل يجوز ان يكون من موصولة قوله اولم ينظروا
في امثاله حمل الرؤية على النظر مع انه متعد بالى فهو اما بيان حاصل المعنى او الى بمعنى في امثال وسد
التتابع اي في هذه الصنايع كناية من قوله شئ لا يتخلل اي لا يتخلل والصنايع القبض والبسط والاي
والامساك لكون القبض والبسط مخلوق الله تعالى فان ابعد عنه وقلت انهما فعلا الطير فعل الله
بمنزلة الصنايع لتحققه كل حين حال القبض والبسط والعروج والنزول قوله فلم يعلموا قدرتنا على
تعذيبهم اي في الدنيا بنحو خسف اشارة به الى انه قوله اولم يروا مسوقة لبيان قدرته تعالى على
تعذيبهم بنحو خسف ليظهر اتصاله بما قبله قوله فلم يعلموا تنبيه على ان المراد بانتفاء النظر انتفاء
العلم على القدرة على ذلك بانتفاء سببه قوله ام لكم جند اي احد الامرين واقع والسؤال للتعيين
والمعنى ام لهم علم بالقدرة على ذلك بالنظر القويم لكن لهم جند يدفع عنهم العذاب بنحو
خسف كون السؤال لتعيين احد الامرين المتساويين باعتبار اصل وضعه فالمراد هنا انكار ذلك
للتوبيخ في الاول والانكار الابطالي في الثاني والمراد ان تقول انه الانكار في الاول ٢٢٩
الانكار الواقع وفي الاخير به الانكار للوقوع والالتفات في الاخيرين لكمال التهديد في الوعيد
الاكيد قوله فهو كقوله ام لهم الهة الآية اشارة به الى ان المراد بالجند هنا الاصنام اذ الخطاب لكفار
قريش فالتعبير بالجند للتهكم قوله الا انه اخرج اي لكن اخرج ولم يبعد لزوم اجتماع الاستفهامين
محذور في مثله اذ الاستفهام ليس بمراد وهذا استدراك من قوله ام لكم جند في حل قوله تعالى امن هذا
الذي هو جند لكم حين اسقط لفظة من الاستفهامية ولفظة هذا والموصول وصدر الصلة
وتقديم لكم على جند للتنبيه على ان مقتضى الظاهر ان يقال هكذا لكن عدل عنه الى ما ذكره في
النظم لرعاية مقتضى الحال وهو الاشعار المذكور وهو اعتقادهم بهذا القسم حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله اما في الدنيا في بعض مصالحنا او في الآخرة ان قامت القيامة والتعبير بمن

٩ مخرج الاستفهام

والتعبير بمن اذ النصرة من خواص العقلاء وفيه تهكم وجعل الزمخشري ذلك على الفرض والتقدير
ولم يتعرض له المص لتكلفه وما اختاره من كون المراد الاوثان وهو المذكور في الكشاف ثانيا
اشد تكلفا لاحتياجه الى تنزيلها منزلة العقلاء وايضا النصرة مفروضة اذ نفعها دفع المضرة
وانها غير قادرة عليها واعتقادهم النصرة لهم غير هنا المعنى وهو كونهم منصورين ببركتها
على زعمهم قوله اعتقدوا بهذا القسم بدعهم فيرد عليه ما فائدة ايراد العديل الاول فتأمل
قوله ومن مبتدأ وهذا اي لفظة هذا خبره او هذا اشارة الى هذا في النظم الكريم فيه لطافة
ومن استفهامية عنده كما صرح به آنفا لا موصولة وهذا مذهب سيبويه وفيه الاخبار بالمعرفة
عن النكرة وهو جائز عنده اذا كان المبتدأ اسم استفهام كما فيما نحن فيه او افعل تفضيل كما صرح
به في كتب النحو والمص اختاره لقوة دليله وقد يجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول
مع صلته خبره والجملة صلة من بتقدير القول وانما قدر القول ليحصل الرابطة في صلة من وجعل هذا
اي اسم الاشارة قائما مقام العائد على تقدير ان يقال الذي لا يخلو عن سماجة كذا قيل وينصركم
خبره وام منقطعة او متصلة وهذا مختار المص وعلى تقدير كونها منقطعة ان ام بمعنى بل فقط نقل
عن ابي حيان وقد عرفت من بيان المص ان الاستفهام ليس بمراد ففي مثله يجوز اجتماع الاستفهامين قال
الفاضل المحشي وعلى تقدير كون ام متصلة قرينة محذوف بدلالة السياق على ان يكون المعنى الذي
له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الباهرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصباء ان صابكم
ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الحقير الذي تزعمون انه ينصركم في كلام المص العديل قوله
اولم يروا الآية فلا تغفل قوله محمول على لفظه ولفظ جند مفرد ومعناه جمع فلو حمل على المعنى لقيل
ينصرونكم وفي مراعاة اللفظ تنبيه على ان ليس لهم جند واحد فضلا عن جنود قوله لا معتمد لهم اصلا
واما تغرير الشيطان من الجن والانس فليس من المعتمد في شيء وفي ظرفية الغرور لهم مبالغة
لا تخفى قوله امن يشار اليه اختار هنا كون من موصولة وفيما سبق حمله على الاستفهام للتفنن لا لعدم
صحته واذا جعل موصولة فلا مساغ لجعل هذا خبرا فهو مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة
صلة من ظاهرا وفي التقدير معمول القول كما اشار اليه بقوله ويقال هذا الذي وخبر من محذوف
وهو يرزقكم اي امن هذا الذي يرزقكم يرزقكم وانما قدر القول لا يستهجن ان يقال هذا الذي
يرزقكم للايهام ان هذا الكلام مطابق لما في نفس الامر فالمعنى امن يشار اليه لاجل التحقير ويقال
على زعمكم هذا الذي يرزقكم ومعنى يشار اليه يراد الاشارة اليه ويقال وانه جعل من هنا استفهامية
كما لم يحتج الى تقدير القول والجعل من موصولة هنا احتيج الى تقدير القول ايضا بهذه العلة
والحاصل ان ام في الموضعين يحتمل ان يكون متصلة او منقطعة ولفظة من اما موصولة او استفهامية
لكن المص جعل ام متصلة ومن استفهامية في الاول ومنقطعة وموصولة في الثاني كما عرفته واشار
بهذا التفنن الى صحة كل منهما في الموضعين واذا جعل ام هنا متصلة يكون عديله محذوفا

٢ من نقيض من ينصركم اشعارا بانهم
٣ خبره
٤ والذي بصلته صفة وينصركم وصف لجند
٥ ويقال هذا الذي يرزقكم

٢ باسالك المطرق وسائر الاسباب المحصلة والموصلة الى الكلم ٣ تجاوزوا بل الجوا ٤ عناد ٥ وشراد عن الحق لتنفرطباعهم عنه ٢٩ ٥ يقال كبيته فاكب ٦ السحاب فاقشع ٧ بمعنى صار ذا كذا فتح

اي الذي رازق الثقلين ام من يشار اليهم كما يدل عليه قوله ان امسك رزقه بل لجوا اضراب عما فهم من المقام وهو تشنيع لهم رأي منتهم جدا بل لجوا في عتوا افمن يمشي والفا عطف على محذوف اي امن يضل فيمشي مكبا حال من الفاعل على وجهه متعلق بمكبا اهدى خبر من وهو من الغرائب حيث كان الثلاثي متعديا وباب الافعال لازما مع انه الثلاثي اللازم اذا نقل الى الافعال يكون متعديا مثل ذهب واذهب وكرم واكرم وهو مع غرابته لا يخل بالفصاحة فان الغرابة ليست من جهة المعنى بل من جهة مخالفة الاستعمال المعروف في اللغة ومثل هذا لا يخل الفصاحة قوله كقشع الله اي ازال الله السحاب فانقشع اي تبين الكشف وحكى ابن الاعرابي كبه الله واكبه بالتعدية فيهما على القياس وحكاه في القاموس لكن معنى التعدية فيها في النظم الكريم غير متصور والتحقيق انهما من باب انفض اي همزة الافعال للصيرورة كاشنق الرجل اي صار ذا شنق فالمعنى هنا اي صار ذا كبة وهذا مسلك الزمخشري ورضي به المص لانه لا يخل بالفصاحة بنوع ما وما ذكره لا منقسم من كتاب سيبويه كما في الكشاف وقد مر انه لا يخل الفصاحة على انه اذا جعل الصيرورة من تاثير الغير يؤل الى ما ذكره القوم اذ لا استحالة في اجتماع الصيرورة والمطاوعة يقال فلان منقطع اي ذا انقطاع مع انه مطاوع قطع اي شق وكذا انشقت الارض وشققت ومعنى انفض بالفاء والضاد المعجمة اذا افنى زادهم وقد يكنى به عن الهلاك كذا ايضا قيل المطاوع لهما انكب وانقشع بناء على القاعدة المقررة والا فانه سمعها هكذا من العرب كيف يذهب الى ما ذكره اولا امام النحاة وتبعه كثير من الثقات او على تقدير سماعهما بخصوصهما لا ينافي كونه اكب ايضا مطاوعا لجواز تعدد صيغة المطاوع لفعل واحد والاكثر محافظة ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة من الساعة الشرعية وهذا ثابت باقتضاء النص اذ التعثر لازم متقدم على الخرور على وجهه قوله لوعورة طريقه اي لصعوبة المشي فيها اما لما فيها من الحجر الكثيرة والشوك العظيم او لفرط رخاوته وعورة يورث حرجا واختلاف اجزائه بكون بعض اجزائه ذو لو الاسهلا وبعض اجزائه الاخر صعبة يصعب السلوك عليها وعن هذا يمشي في اجزائه السهلة ويخر على وجهه في اجزائه الصعبة ذات الحجر وهو كالتفسير لما قبله واما اختلاف الاجزاء بالانخفاض والارتفاع فلا يوجب الخرور لانه اكثر البلدان تختلف اجزاء ارضه بالارتفاع والانخفاض ولا يجامع المشي مع الخرور على وجهه لكونه حالا من فاعل يمشي اما لقرب زمانه فهو بمنزلة الاتحاد او لتحقق المشي مع الخرور وهو انجح الحال كما ورد في الحديث في اهل جهنم رواه الشيخ في آخر سورة الاسراء او المراد التمثيل كما سيجيء والممثل به يكفي فيه الفرض والتقدير قائما سالما من العثار لان سويا بمعنى مستوي القامة وعن هذا فسره بقوله قائما وهذا يؤيد ما ذكرناه من انه المراد المشي على وجهه ولو مفروضا ولو سالما من العثار مستفاد من المقابلة وكونه من منعهما من كونه حالا من فاعل يمشي ضعيف وكونه مستفادا من قوله على صراط مستقيم ليس ببعيد

٨ ويخر على وجهه

٩ واختلاف اجزائه وذلك قابل بقوله يمشي سويا الآية

٢ والجهة ٣ والموحد بالسالكين والدينين بالسالكين ٤ بجامع الكب من الدلالة على حال المسلك ٥ للاشعار بان ما عليه المشرك ٦ ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو

ليس ببعيد قوله مستوي الاجزاء مقابل لاختلاف الاجزاء وهذا مؤيد لكونه اختلاف الاجزاء كما تفسير لما قبله حيث لم يذكر هنا ما يقابل قوله لوعورة طريقه ولو ترك قوله والجهة لكان اولى لانها لم يتعرض لها في المقابل الاول والمراد تمثيل المشرك اي المراد بقوله افمن يمشي مكبا الى آخره استعارة تمثيلية استعيرت الهيئة المنتزعة من الذي يمشي ويعثر في كل ساعة ويخر على وجهه لصعوبة طريقه للهيئة المأخوذة من المشرك واشراكه وعثاره المعنوي في كل آن وتوجهه الى الهلاك في كل لحظة فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها في الهيئة المشبهة ووجه الشبه التأدية الى الهلاك مطلقا بلا كونه حسيا في المشبه به ومعنويا في المشبه والمراد بالسالكين المكب على وجهه والماشي سويا فاللام للعهد سواء كان هو تقريب او اسم موصول والمراد بالدينين الدين الحق والدين الباطل لانه الدين مشترك بينهما اشتراكا لفظيا فالتثنية بالتاويل عند البعض اي المسميين بالدين وعند البعض لا يحتاج الى التأويل بقوله والدينين بالمسلكين توهم انه التمثيلات اربعة لكن الظاهر انهما تمثيلان لا ان لانه تشبيه الدينين بالمسلكين مندرج في الاستعارة التمثيلية على ما صورناها فلا تغفل قوله ولعل الاكتفاء اي عن ذكر المسلك حيث لم يذكر على صراط عوج كما ذكر في الثاني على صراط مستقيم ورد ان المعنى البها بقوله لوعورة طريقه وقوله بما في الكب الباء للسببية من الدلالة بيان لما ويرد عليه ان سويا يدل على حال المسلك فلم لم يكتف به واشار الى الجواب عنه بقوله للاشعار بان ما عليه لا يستأهل لا يعبر اهلا ويحققه وقد استعمل هذا اللفظ المص في سورة الفاتحة واستعمله ايضا جم غفير من النحور وقد نبه هناك انه لفظ فصيح وارد في كلام العرب العربا فلا يلتفت الى انكار صاحب درة الغواص كمشي المتعسف والمراد بالمتعسف هنا هو الذي يمشي في مكان غير الاين المشي فيه فانه لا يستأهل ان يسمى طريقا وانه جعله السالك مسلكا لكن اما نحن فيه لانه الطريق انما سمي طريقا لتطرق الاقدام فيها وهذا في الطريق الحسي الحقيقي وكذا الكلام في الطريق المعنوي المجازي ولا تسامح في العبارة اذ الكاف قد تدخل على غير المثل المشبه في مكان متعاد فيفهم المشبه وهذا كاف في صلاحيته مثالا للطريق كما في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية وفي بعض النسخ مشي اسم مكان فيكون الكاف داخلا على المثل به لكن قوله في مكان متعاد تعلقه بالمشي باعتبار ملاحظة العموم والخصوص فيكون الظرف مجازا والنسخة الاولى هي الاولى متعاد تفاعل من العداوة وهو من الاستعارة البديعية لانه المراد غير مستو كما صرح به وهو بمعنى مختلف الاجزاء ارتفاعا وانخفاضا وصلابة ورخاوة مشتمل الاحجار او غير مشتمل لها وبهذا الاعتبار كان بعض اجزائه متعاد لبعض آخر ومن هذا ظهر انه اسناد متعاد الى الطريق مجاز عقلي ويقال لمثله متناصف كانه بعضه ينصف بعضا على الجاز العقلي بعد اعتبار الاستعارة وقيل المراد بالمكب الاعمى فلا يستدل على وجهه به بل يتخبط

٩ فانه يتعسف فينكب والمجهول والسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة وقيل المراد بالكل الاعم

لتسمعوا المواعظ وجعل لكم السمع ٣ لتنظروا صنايعه ٤ لتتفكروا وتعتبروا ٥ ... للجزاء
٥ اي الحشر ٦ والحساب ٧ ٨ يعنون النبي والمؤمنين ٩ اي علمه وقته ١٠ لا يطلع عليه غيره

بشئ وقد عرفت صحة المثنى على الوجه اما محققا او مفروضا وسمى الاعمى للمكب اما مجاز
او كناية جعل بعد ذلك تمثيلا للمشرك فانه لا ينافي التجوز في مفرداته ثم قبل التمثيل ولذا قال ارباب البيان مفردات
الاستعارة التمثيلية باقية على حالها حقيقة كانت او مجازا او بعضها حقيقة وبعضها مجازا والقول
بانه لا تمثيل ثم ضعيف ومرضه لما فيه من التكلف في تعلق الجار وارتكاب التجوز وكذا الكلام في
قوله وقيل من يمشي مكبا الخ من يمشي على وجهه في بابه ق جعل لكم السمع قدمه لانه اشرف من
البصر ووحد لانه من الالتباس واعتبارا بالاصل لانه في الاصل مصدر واخر الافئدة لانها
كالجاسوس ق باستعمالها فيما خلقت لاجلها كما نبه عليها بقوله ليسمعوا استماعا نافعا لقبولها
قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا او زمانا قليلا تقدم مثله مرارا والقلة على ظاهرها
اذ الخطاب هنا للقوم ولو خص بالكفرة فهو بمعنى النفي وجهه تشكرون سبا لفه جواب سؤال مقدر
وكلمة ما زائدة وفي كلامه اشارة الى ان المراد بالشكر الشكر العرفي وعلم منه انهم لم يشملوا
سائر القوى فيما خلقت لها وبصيغة الماضي في انشأ وذرأ اما لتغليب الموجود على المعدوم او
لتنزيل منتظر الوقوع كالواقع ق اليه لا الى غيره تحشرون للجزاء خيرا وشرا او شرا فقط فيدبه
الغرض من الحشر الجزاء واعتباره لقوله ذرأكم وتعلقه به وفيه التكرار وضعيف لان هذا القيد
مذكور في ذيل تحشرون مع عدم ذكره في ذرأكم ق او ما وعدوا من الخسف وتركه اولى اما
اولا فلانه ذكره عقيب قوله واليه تحشرون فيناسب الاحتمال الاول واما ثانيا فلان قوله قل انما العلم
عند الله يرجح كون الوعد الحشر واما ثالثا فلان الخسف والحاصب لم يقع لهذه الامة فيحتاج الى
الاعتذار او تخلف الوعيد لا مرتبة وقيل انه وقع الخسف والحاصب بمعنى التذليل وقد قال
المص هناك كما فعل بقارون وهذا المعنى لا يصح ان يراد هنا ق والانذار يكفي له العلم به وفيهم
ببعضهم ان في هذا اشارة الى الجواب عن اشكال الخلف للوعيد لانه صرح بان العلم او بل الظن بوقوع
الفعل المحذر منه وهذا ضعيف اذ المراد به ان الانذار لا يستلزم العلم بوقت وقوعه بل يكفي
العلم والاساس لدفع الاشكال المذكور ق اي الوعد وهذا آب عن حمل الوعد على
الخسف والحاصب وجوه الذين كفروا اظهر بيانا لعلة الحكم وتخصيص الوجوه لظهور آثار الكآبة عليها
الكآبة اي الغم وفرط الحزن قوله وساءتها اي احزنتها رؤية العذاب فاعل المحذوف لكون
شدة جواب فلما رأوه ق تطلبونه اي تتمنونه اذ استعجال العذاب انما هو بالاستهزاء لا
الجد وهذا ابلغ من كنتم به تكذبون في توبيخ الكفرة فالباء صلة الفعل على الاول ويقال
دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وللسببية على الثاني او لللابسة باعتبار ذكره وقدم
الاول لانه يناسب قولهم متى هذا الوعد فانه استعجال منهم استهزاء كما هو الظاهر وتقدم
في سورة يونس ان هذا القول استبعاد واستهزاء ويؤيده ايضا قراءة تدعون بالتخفيف
٢٥ قل ارأيتم اعادة قل لمزيد الاعتناء بالمقول ارأيتم اي اخبروني تقدم تفصيله في سورة الانعام

٨ بل الظن بوقوع المحذور منه
٩ فانه بمعنى الموعود
١٠ زلفة اي قريبا منهم
٢٤ بان عليها الكآبة
٢ رؤية العذاب
١٧ وتستعجلون تفتعلون من من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى تطلبون

٧ بتأخير آجالنا او رحمنا ٨ من العذاب بتنا او بقينا

في سورة الانعام ق اماتني اي بتعجيل آجالنا لقوله بتأخير آجالنا ولهذا اورده بكلمة الشك والا
فالاماتة مقطوع بها قوله من المؤمنين والمعية لا يقتضي الاتحاد في الزمان بل الاتصاف بالايمان
٢٨ ق او رحمنا جعله مقابلا للاماتة اشارة الى ان الاماتة تهر في نفسها وان كانت نعمة ورحمة لكونها موصلة
الى النعم الابدية الباقية ق اي لا يجيرهم احد نبه به على ان من استفهامية وانها للانكار الوقوعي وانه
من اقامة الظاهر مقام المضمر للذم بالتسجيل على كفرهم وانه سبب للهلاك فكيف يتخلصون عن
الهلاك قه هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون وهذا وان لم يذكر هنا لكنه مذكور في موضع
آخر والقرآن كله بمنزلة آية واحدة ريب المنون اي حوادث الدهر والمنون الدهر والزمان او
الحوادث اي المصائب لاقتضائها التقلقل سميت ريبا اذ اصل الريب التقلقل والاضطراب فمتنا
او بقينا اي هذان الامران متساويان لا يضران لنا ولا ينفعان لكم فانا نؤمنون ان اهلكنا فشانكما
تتمنون فنحن المنقلب اذ ننقلب الى دار السرور والجنة الحبور او بقينا نفعل الصالحات
ونكمل المراتب العاليات لا سيما الجاهدة فنرجو النصرة بالرحمة الواسعة فهالك الاحدى الحسنيين
وانتم اعداء الله تعالى لا يجيركم احد من عذاب اليم في الدنيا والآخرة فلهم لكم ايها السفهاء طلب
ما يجيركم من الايمان والعمل الصالح فتمنى هلاكنا لا ينفعكم بل ينفعنا وهذا في غاية من السفاهة
حيث يتمنون سعادة اعدائهم وزعمهم ان هلاكهم ينفعهم وبهذا يظهر ان كونه فمن يجير الخ
من عذاب اليم جواب ان اهلكني الله وانه علة الجواب اقيمت مقام الجزاء اي فلا ينفعكم هلاكي لانه
لا يجيركم احد من عذاب اليم بعد هلاكي وذكر هنا في الجواب عن قولهم نتربص به الانتفاع وان
موتي كالحياة في عدم النفع لكم وعدم ضرنا ق الذي ادعوكم اليه بيانا مرجع فيه هو والمراد بالمرجع
الذات لا بلاحظ الوصف فيه لقوله ادعوكم ومنعهم من منافاة الكلام ق مولي النعم تفسير الرحمن
اي معطي النعم قوله كلها اذ الرحمن ابلغ من الرحيم اما كيفا او كما والاخير المبالغة في اي النعم جليلها
وغير جليلها اخروية ودنيوية روحانية وجسمانية كسبية وموهبية الى غير ذلك والرحمن
ادفع بها من سائر الاسامي الحسنى ق للعلم بذلك اي بكونه معطي النعم كلها اشار به الى انه
المعرفة بذاته وببعض صفاته العلى عقلي يستدل بالكائنات الممكنات عليها والموجودات
الحادثة كلها رحمة ونعمة قوله المعرفة ليتنبه على ذلك اشار به الى اجابة وكل اشتغالي با
لذات متعلق بتوكلنا لا يغير اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور ق التخصيص وقيل به
توكلنا مقصور على الاتصاف بكونه على الله تعالى لا يتجاوز الى غيره فهو من قصر الموصوف على الصفة
وذكره عقيب امنا به للتنبيه على انه كما لا ايمان الا به تعالى لا توكل الا عليه تعالى قوله والاشعار به اي بانه
غيره لا يضر ولا ينفع وفي الاشعار اشعار بانكم ايها الكفرة الفجرة لا تقدرون على الاضرار
بنا بالذات الا ان يشاء الله ربنا وسع كل شئ علما فستعلمون اي في يوم القيامة الفاء للتفريع
اي اذا كنا امنا به وبما جاء عنده تعالى وكنتم مصرين على الكفر فستعلمون حين اخذكم العذاب

٤ للوثوق عليه والعلم بانه غيره ٥ لا يضر ولا ينفع بالذات
٦ وتقديم الصلة

مكيهم ومما بحيث لا ينالها الدلاء مصدر وصف به اي ذا سهل المأخذ صلاة عليه
من قرأ سورة الملك فكأنما احيى ليلة القدر

وكشف عنكم الحجاب وقد مر مرارا ان مثل هذا الكلام من كلام المنصف المسكت للخصم المشاغب ق وقرأ الكسائي بالياء على الظاهر واما القراءة بالتاء فلا لتفات ق غائرا في الارض اي غورا مصدر بمعنى اسم الفاعل وتقدير ذا غور صحيح لكن هذا التأويل لا يلائم قوله مصدر وصف به الا ان يقال ان مراده لو لم يقصد المبالغة فالحق الكلام غائرا الدلاء جمع دلو اشار به الى ان المراد ليس العدم بالكلية ولا الغور اليسير بل الغور بحيث لا ينال له الدلاء فاعل على الاسناد المجازي وفي نسخة لا ينال بالدلاء وهو الظاهر اي لا ينال بالدلاء وان اطالوا الحبل بقدر الوسع والظاهر ان المراد الذهاب في الارض بالكلية ولا يظهر لطف قوله بحيث لا ينال بالدلاء ق فمن يأتيكم بماء معين اي من سوى الله تعالى اي لا يأتيكم احد الا الله تعالى ق جار اشار به الى ان معينا فعيل من معن فيكون اليم من الكلمة والياء زائدة فعيل بمعنى الفاعل والثاني بالعكس لان معنى سهل المأخذ مأخوذ من عين فهو اسم مفعول من العين يقال عانه اي اصابه بعينه فهو عاين وذاك معين كمبيع من البيع فمعنى ظاهر اي للعيون فعلى هذا من التباعة العين بمعنى الباصرة فيكون مشتقا من الجامد وهو قليل ولذا اخره او الاول مستلزم للظهور دون العكس فهو احق بمقام الامتنان ولا اصابة العين به اطلق عليه المعين كما عرفته ق عن النبي صلى الله عليه وسلم موضوع والعجب من المص انه ترك الاحاديث الصحيحة
الواردة في فضائل هذه السورة الكريمة واقتصر على ما هو ليس بثابت ومن جملتها
انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان سورة في القرآن ثلثون آية شفعت
لرجل حتى غفر وهي تبارك الذي بيده الملك وقال عليه السلام في آخر حديث
شريف هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب الله تعالى الحمد لله
على تمام ما يتعلق بهذه السورة الكريمة والصلوة
والسلام على رسولنا سيد البرية وعلى آله
واصحابه ذوي النفوس الزكية

تمت في وقت الضحى من يوم السبت في المحرم الحرام سنة ١١٩٢

سورة ن بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

سورة نون

ق مكية الا انه قيل انه استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين والمص لم يلتفت اليه لعدم وثوقه بتلك الرواية ق وهي ثنتان وخمسون آية لا خلاف في عدد آياتها ق من اسماء الحروف قد مر بيانه في اول البقرة ويؤيده كتابته بالحرف الاول لان الاسم المركب كما في ن وسائر اخواتها كما قال المص ويؤيد الاول ويحتمل ان يكون اسما للقرآن او للسورة التي صدرت بها وغير ذلك من الاحتمالات التي ذكرها في اوائل البقرة قه وقيل اسم الحوت ووجه التمريض ظاهر مما ذكرناه قوله والمراد به الجنس لعدم قرينة قوية على ان المراد به فرد معين يراد به فرد غير معين او جميع الافراد وفي التلويح تعميم النكرة بدليل يدل على العموم والدليل هنا عليه عدم اختصاص القسم بفرد دون فرد ومثل هذا كان في الخطابيات وجه

عموم على نفس دعوة غير من جراده لدليل يقتضي العموم

والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك

فانه بعض الحيتان ولم يستخرج منه شيئا ... يكتب به ... الحرف

جمع العظام باعتبار ان الشرع مشتمل لاحكام كثيرة

قرئ بكثرة فوائده

ابن عامر والكسائي ويعقوب ... الواو المنفصل ... المتصل

ووجه التقسيم عليه انه تعالى من مجاده بانه سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا الآية ومثل هذا يشعر اهانته وشرافته والفرد الذي يظن انه ينبغي ان يقسم عليه كحوت يونس او الحوت الذي لطخ سهم نمرود بدمه حين رمى سهمه نحو السماء او اليهموت يدخل في الجنس دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص ق او اليهموت بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء قوله وهو الذي عليه الارض فخلقه قبل خلق الارض فوضعت الارض عليه كما صرح به في المعالم ووجه القسم عليه ظاهر وانما مرضه مع ظهور شرفه لان من دخل تحت العموم والتخصيص خلاف الظاهر ق او الدواة اي المراد من ن الدواة مجازا كما اشار اليه بقوله فان بعض الحيتان يريد انه تجوز بعلاقة المشابهة في احتواء النقش واستخراجه فذكر المشبه به واريد المشبه فيكون استعارة مصرحة وصاحب الكشاف انكر ورود النون بمعنى الدواة في اللغة او في الاستعمال المعتد به وظاهره انه لم ينكر الزمخشري كونه مجازا وكون مراد المص الرد على الزمخشري غير ظاهر وانه كان محتملا له وانه المشبه به وهو الحوت الذي يستخرج منه لا يجوز ان يكون اشهر عند من يلقي اليه الكلام وهو عليه الصلاة والسلام فمن انكره فعليه البيان بالبرهان فلا منافاة في تقريب المص النقش بالسين المهملة كالحبر لفظا ومعنى ق ويؤيد الاول لانه لو كان اسم جنس او مستعارا للدواة لكان معربا اما منونا او غير منصرف وهذا يقتضي عدم جواز السكون الا ان يقال السكون لاجراء الوصل مجرى الوقف وله نظائر ولذا قال ويؤيد ولم يقل ويدل عليه لانه يحتمل لا دلالة في التنوين المنكر على ذلك والمص يرد عليه انه لا دلالة في التنوين المنكر على فرد معين مثل اليهموت وحوت يونس عليه السلام فما هو جوابكم فهو جوابنا على انه في القلم يدل عليه لوطنا وكتبه بصورة الحرف مع انه هذا مخصص باسماء الحروف دون سائر الاسماء لكنه يمكن ان يقال انه يحتمل بانه اكتفي في الكتابة ببعض حروف الكلمة كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف لكن هذا في الشعر ومع هذا يشعر الصحة في النثر في الجملة ام لم في خط المصحف مع انه خارج عن قياس الخط فليكن هذا من ذلك الخارج وبالجملة لا مجال لمنع اصل الصحة لوجود نظائره لكنه ضعيف ق هو الذي خط اللوح وهو من نور طوله خمسمائة عام وهو اول ما خلق الله القلم كما ورد في بعض الروايات وفي بعض الرواية اول ما خلق الله العقل وفي بعضها اول ما خلق الله نوري فاللام للعهد وسبب العهدية كونه معلوما بين الانام وفي الشرع العظام قال عليه السلام جف القلم ولذا قدمه وايضا هو اجدر بان يقسم عليه وهو ظاهر ق او الذي يخط به المتداول بين الناس ادخل ثم يكتب به في السماء والارض لكن الظاهر فهم الناس اشار اليه المص بقوله لكثرة فوائده لانه صلاح العيش به وكذا قيام الدين ذكر علته كونه مقسما عليه لخفائه واما الاول فاجلى من الكواكب المنيرة ق واخفى المراد بالاخفاء هنا ما اصطلح القراء وارباب علم التجويد وهو صفة حرف بين الاظهار عار من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الاول وسنه

ظهر مفارقة الادغام والاخفاء ومنشا الاخفاء بهذا المعنى ولهذا احمل المحشي الاخفاء على الادغام
قوله ابن عامر في رواية هشام واما ابن ذكوان فقد روي عنه الادغام والاظهار قال ابن الجزري
الوجهان صحيحان من ابن ذكوان قوله اجراء للواو وقرينة على ان المراد بالاخفاء الادغام فان الادغام
اخفاء لغوي لكن اعترض عليه بانه لا وجه له فانه ان اراد انفصالها بحرف آخر فليس بصحيح وان
اراد الانفصال عن الكلمة بان يكون في كلمة اخرى فليس كونهما من كلمة واحدة شرطا عند احد
من القراء انتهى ومراده الشق الثاني والانفصال اذا كان بنية الوقف بدلالة اجتماع الساكنين
يوجب الاظهار لانه حينئذ يكون منفصلا عما بعدها انفصالا تاما لكونه في حكم الموقوف عليه لا ينافي
الادغام واذا لم يلاحظ نية الوقف يكون هذا الانفصال في حكم الاتصال فيدغم النون
في الواو كادغام نون يس في الواو في والقرآن الحكيم والى بعض ما ذكرناه اشار الامام
ن فان النون الساكنة تخفى اي تدغم مع حروف الفم اي الحروف الشفوية والمراد بها ما عدا
حروف الحلق بمعنى لغوي كما ان المراد بالاخفاء معنى لغوي له حيث اريد به الادغام ولعل وجه
هذا احسن مقابلته للاظهار المشار اليه بقوله واخفى ابن عامر والقول بان مراد المص بالـ
الاخفاء ما بعده والقبل لا يظهر وجهه ن وقد روي ذلك اي الادغام والاظهار عنهما قوله
وقرئت بالفتح لالتقاء الساكنين مع انه اخف الحركات والكسر لالتقاء الساكنين والكسر اصل في
تحريك الساكن ومن تفعيله في صاد وقدم الكسر هناك واخر هنا للتفنن ن وما يسطرون اي وما يكتبون
لانه السطر في الاصل الكتب قوله على التعظيم لان الراجح جواز تعبير الواحد بلفظ الجمع في الغائب
والتكلم الى الخطاب تعظيما واتى الى المحتمل في المطول غير مناسب ن على ارادة الجنس الشامل لكثير
ايضا واسناده الى الآلة اذا الكاتب حقيقة ذو الآلة فيكون مجازا للملابسة ويدور اقامته اي
لا انتم مقام ذوي العلم والكتابة نعم العقلاء عبر عنه بصيغة العقلاء مجازا انهما مجازان مجاز
في الاسناد ومجاز في الهيئة ن او لاصحابه لدلالة القلم عليه فيكون مذكورا حكما معطوف على قوله
للقلم قوله ان الحفظة هذا بناء على ان المراد بالقلم قلم الحفظة حتى يفهم منه الحفظة ولم يشر من له
نبذا الاحتمال الضعيف ولذا اخره والقول بانه اشار به جواز كون المراد بالقلم قلم الحفظة ٢٢٥
كما اختاره البعض لا يدفع الضعف وما قيل يعني اذا اريد بالقلم ما خط في اللوح فاشد ضعفا
من ذلك وما مصدرية فيكون القسم على الكتابة وهو الاليق بها اما لعظائم ونسخة من تقدير العائد
واما معنى نون الكتابة يعود عليها صدوع الدارية او موصولة فيكون القسم على المكتوب لكونه
بعضه اشرف وهو يخلو مع احتياجه الى تقدير العائد ن والمعنى ما انت بمجنون اي انتفى عنك
الجنون منعما عليك بالنبوة اشارة الى النعمة التي تفرد بها وحصافة الرأي اي استحكام الرأي
الناشئ من كمال العقل والتعريض بهذه النعمة دون غيرها لان الكلام مسوق لرد قول المشركين

١ مع حروف القسم او المقسم بها

٣ عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد

وانما فسرنا قوله تخفى بتدغم لانه يكون حالا لكونه دليلا على المطلوب لما عرفت من ان المراد بالادغام صح

٤ وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول

٥ او بالمعنى الثاني

٦ واسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم على ارادة الجنس

٧ وما مصدرية او موصولة او الحفظة

٨ جواب القسم

٩ منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي

المشركين انه لمجنون ولما قصد الرد فلا اشكال بانه لا فائدة في الخبر ولازمها يجب لظاهره كل احد يعرف
حال نفسه فيكون مجازا لكون الرد لازما له واشار الى ان بنعمة ربك حال والباء للملابسة اي ملابسا
بنعمة ربك قوله منعما عليك حاصل المعنى منها اسم فاعل ضميره راجع الى الرب ن والعامل فيها الحال معنى
النفي اي انتفى عنك الجنون وذا الحال الضمير في عنك ولما كان رائحة الفعل كافيا في عمل الجار والمجرور
قال والعامل في الحال الخ ولم يلتفت الى جواز كونه بنعمة ربك قسما اعترض بين المحكوم عليه والحكم
على سبيل التأكيد والتشديد وانتفاء الوصف الذميم لانه تكلف لانه جواب القسم كما صرح به و
واعتبار القسم الآخر في جواب القسم لم يعهد في كلامهم ن وقيل بمجنون اي العامل في الحال بمجنون كما
ذهب اليه الزمخشري قوله والباء جواب عن سؤال مقدر وهو انه معمول المجرور سواء كان بالحرف او
بالاضافة لا يتقدم عليه صرح به النحاة فاجاب بان الباء زائدة زيدت لتحسين اللفظ فهي كالعدم
ولذا قال والعامل مجنون باسقاط الباء ن وفيه نظر لانه يقتضي ان انتفاء الجنون في هيئة
التي لم يرد لينفي في غيرها وكونها حالا لازمة لا يدفع الايهام والجواب ان هذا المفهوم لمخالفته
ليس بمعتبر عند ائمتنا الحنفية والزمخشري منهم على انه ليس بحال غيرها فان النبوة وحصافة
الرأي لا ينفكان عنه عليه السلام اصلا فهي لبيان الواقع فالغرض من هذا القيد بيان دوامه
وقد صرح الائمة الشافعية بانه اذا كان في القيد فائدة اخرى غير المفهوم فلا مفهوم قال في
قوله تعالى ان كن يؤمن بالله الآية ليس المراد منه نفي تقييد الحل بالايمان بل التنبيه على انه
ينافي الايمان وهنا المراد التنبيه على ان هذه النعمة لا تنفك اصلا فكيف يجتمع الجنون
فما هو جوابكم هنا فهو جوابنا هناك ونظائر ما ذكر في كلام المص كثيرة جدا غاية الامر ان النفي
هنا متوجه الى المقيد دون القيد لقيام قرينة على ان المراد نفي الجنون وهو مقيد واثبات النعمة
المطلقة نعم الاكثر الاغلب توجه النفي الى القيد ولو روعي ذلك لقيل ما انت منعم بمجنون لكن ما
اختير في النظم ابلغ اذ الاهم نفي الجنون لتقول الكفرة الفجرة ن اذ تحتمل من قومك الخ ومن جملته
انك قلت في غزوة احد اللهم اهد قومي وفي رواية اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون مع اذى
كثيرا حتى شهدوا رباعيته وشجوا رأسه قوله مالا يحتمله امثالك من الرسل اولي العزم منهم
صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين فضلا عن غيرهم ن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون
الى تمام عشر آيات الى اولئك هم الوارثون بدل من القرآن بدل البعض من الكل وترك العائد فانه
يجوز تركه في بعض المواضع مثل كلمة التوحيد او العائد مقدر ووجه انه القرآن قد يطلق على
البعض كما يطلق على المجموع صرح به المص في اوائل سورة يوسف والمعنى خلقه ما دل عليه القرآن
والخصال الحميدة المذكورة في تلك الآيات ن فتن بالجنون فيه تنبيه على الارتباط بما قبله فمعنى
اي ابتلي به وهذا الكلام من قبيل كلام المنصف المسكت للخصم حمل على انه اسم مفعول من فتن

١ والباء لا يمنع عمل ما قبلها فيما بعدها لانها مزيدة

٢ اي من حيث المعنى

بفتح الحاء كمثلة والحصافة الاستحكام صح

٤ على الاحتمال او البلاغ مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط

٥ وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه السلام فقالت خلقه القرآن

٦ اي لكم الذي

٧ حالة المفتون مصدر كالمعقول والمجلود ١٢ بجزيني الموسنات ام بجزيني الكافرين ايهما احق من يستحق هذا الاسم

بمعنى ابتلى اذ المصدرية غير مشتهر ن والباء مزيدة لانه مبتداء مؤخر وهذا يؤيد قول سيبويه فانه جوز
زيادة الباء في المبتداء لكنه ليس بنص في ذلك لجواز ان يكون مصدرا وان يكون الباء للملابسة
كما قال او بايكم الجنون ثم نيكون الباء متعلقا بالمحذوف وهو خبر مقدم والجنون مبتداء مؤخر والجملة
معلق عنها على طريق التنازع وانما ذكر فستبصر مع انه عليه السلام غير متردد في كون المشركين مجنونا
مطيقا بحيث لا يرجى زواله لما مر من انه مثل هذا الكلام من كلام المنصف المسكت للخصم المشاغب
وتقديمه يعين ذلك وزيادة السين هنا تاكيد بصيرته عليه السلام بحيث يترتب عليه اليقين زيادة
واما المشركون فلا فائدة في ابصارهم وعن هذا ترك سين التاكيد هنا ن او باي الفريقين
منكم الجنون اشار به الى ان خطاب الرسول عليه السلام خطاب شامل لامته فانه امام امته كقوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الآية فخطابه كخطابهم وانما قوله اذ لا يستقيم انه يقال لجماعة
وواحد في ايكم زيد فلا بد من تقدير الفريقين كذا نقل عن ابن الحاجب في شرح المفصل
وهذا لا يلايم بيان المص حيث بين اولا بلا تقدير الفريقين فالظاهر ان مراده بيان جواز
الاحتمالين وفي قوله منكم تغليب قوله اي في ايهما يستحق بيان حاصل المعنى لا اشارة الى ان الباء
بمعنى في وان صح ذلك قوله يستحق مبناء على انه في ايهما يوجد يستحق بهذا الاسم ن وهم
المجانين على الحقيقة اي في نفس الامر اضاعوا عقولهم وابطلوا استعدادهم لمعرفة
الحق فصاروا مجانين على الحقيقة فالحقيقة هاهنا بمقابلة الجاه فانه اطلاق الجنون
على هؤلاء الضالين مجاز نظرا الى الوضع اللغوي والشرعي فالمراد بها ما ذكرناه ن وهو اعلم
بالمهتدين عطف على هو اعلم بهذا ابلغ من عطف على بمن ضل والقول وبالمهتدين تنبيها على
تباين المعلومين ولم يجئ وبمن اهتدى لرعاية الفاصلة وبان الاهتداء امر ثابت لم يغير
زائل او غير مستحق للزوال واما الضلال فامر زائل او معرض الزوال ن الفائزين بكمال
العقل حيث استعملوا العقل فيما خلق له فكمل عقولهم واما المشركون فلا ينجز لوله عقولهم
الى ما فيه صلاحهم فاعتبر عدمها لانتفاء المعاني المقصودة منها كاعتبار عدم سمعهم وابصارهم
في قوله تعالى صم بكم عمي لذلك قوله كمال العقل اشارة الى ما ذكرناه فاطلاق الجنون
على الكفار لانتفاء الكمال لا لانتفاء اصل عقولهم والمراد باخبار العلم بذلك افادة
جنونهم في الاول وكمال عقولهم في الثاني وتقدم الاول لغرض اتصاله بما قبله ن تهييج
اذ لا يتوقع الاطاعة لهم منه عليه السلام فالمراد امر بدوام عدم الاطاعة وتهييج او ترغيب
على معاصاتهم اي على عصيانهم ومخالفتهم فيما خالف الحق القويم والدين المستقيم
وتقدم توضيح هذا في سورة ن فلا تكونن من الممترين ن تداهنهم اي تداهنهم صيغة
المفاعلة للمبالغة او على اصله قولهم بان تركه بيانه لمعاطفهم بالمليس احترازا عن كونه

٦ بتعصيتهم معاصاتهم

٥ نهيهم عن الشرك

٧ فيه احيانا ٧ فيلا ينونك بترك الطعن والموافقة ١٤ اي ودوا الذاهن وتمنوه ٥ حتى تدهنوا

١٤٨

بكون ثم عن الحرام وما ذكر في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فان المراد به اللين على اهل احد وعلى سائر
اهل الاسلام ن او نوا فقتهم بهذا او المشركين كما فصل في سورة الاسراء ومن جملته ما قاله قريش
لا تمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك انتهى لكن لو اكتفى بالاول لكان
اولى ن والفاء للعطف على تدهن فيكون من جملة ودادهم ولذا قال اي ودوا المداهن الدال
على وقوع الادهان من الطرفين وفي التعبير بالمصدر تنبيه على انه لو بمعنى انه المصدرية
لوقوعه بعد فعل ودوا قال المص في البقرة في قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ان يردوا
فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ اي لا يعمل مثل ان ن احروا ادهانهم اذ الفاء العاطفة
للترتيب ن او للسببية اي السببية المحضة وليست للعطف قوله فهم يدهنون خبر المبتداء ليظهر
عدم كونها عاطفة اذ حينئذ يكون الجملة اسمية وما قبلها جملة فعلية وتتمحض السببية وانه خبر
بان السببية لا تنافي العطف كما صرح به الجامي في قوله وانما جاز الذي يطير الخ لانها فاء السببية
وفي الاحتمال الاول فهي للعطف بلا ملاحظة السببية فلا يضر النقل بل قيل تقدير المبتداء اذ لولا
لكان الفعل منصوبا وفيه نظر اذ في احتمال الاول لم يقدر المبتداء الا انه يقال انه في الاول لم يلاحظ السببية
لكن قوله اخروا ادهانهم حتى تدهن يشعر السببية ن او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون فصيغة المضارع
للحال وفي الاول للاستقبال والسببية هاهنا ذهنا وفيما قبله خارجا او الفاء داخلة على السبب
وفيما قبله داخلة على المسبب كما هو الاصل ن على انه جواب التمني فالمعنى ليتك تدهن فيدهنوا والتمني
مفهوم من ورود لفظة لو فانه قد يستعمل في التمني مع ان لو هاهنا بمعنى ان المصدرية كما عرفته نقلا
من المص فهذا بناء على التوهم لا على التحقيق وقيل خرجت هذه القراءة على انها عطف على التوهم
بناء على ان لو مصدرية فتوهم وقوع ان موقعها ونصب الفعل بها والتمني من ودوا ولو
انتهى وجه ما ذكرناه من ان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ فاحتاج الى هذا التوهم وكون
التمني مستفادا من لو او لمن استفادته من ودوا اذ لم يشتهر نصب جوابه ولم يلتفت الى القول
بان جواب لو مقدر اي لو تدهن لسروا بذلك ومفعول ودوا محذوف وهو التداهن لانه محل
يصان عنه كلام البليغ فضلا عن كلام الله تعالى ن لا تطع تهييج على ما كان عليه من عدم
الاطاعة كما سبق كل حلاف مثل هذه العبارة يفيد سلب العموم لكن لا يصح هنا بل المراد عموم
السلب ن كثير الحلف اي حلاف للمبالغة في الكم دون الكيف مع ان الاكثر استعمالا ولو في
الحق اذ الاكثر مذمومة ولو في الحق لما فيه من ترك تعظيم اسم الله تعالى ن عياب كقوله تعالى
وقيل لكل همزة لمزة اذ الهمز في الاصل الكسر كالهزم ثم شاع في كسر اعراض الناس والطعن
فيهم على وجه السعاية اي قصد الافساد والضرر ن كثير الاثام اي بغير ما ذكر ايضا
كانه تعميم بعد التخصيص ن بعد ما عد من المثالب بالثاء المثلثة والباء الموحدة بمعنى القبائح
والمعايب ضد المفاخر والمناقب فيه تنبيه على ان ذلك اشارة الى جميع ما ذكر وافراد ذلك لتاويله

٥ اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ للسببية

٦ طمعا فيه ٦ وفي بعض المصاحف فيدهنوا

٨ في الحق والباطل

٤٩ حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة ٢٥ ١٠ ٦ فعال للحديث على وجه السعاية ٢٧ يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح ٨ متجاوز في الظلم

٢٩

٢٢٧

١١ جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة ٧١

٧ وهي مأخوذ ٩ وهي الهنة ليست من اذنها وعنقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده من زنيم الشاة ٤ بعد ترتيب اصله من ثقيف وعداده في زهرة الاخنس

بتأويل ماعدا او ماذكر لفظة بعد كثم يفيد التراخي الرتبي لاسيما اذا كان المراد بالزنيم ولد الزنا كما في الكشاف واشار اليه المص ادعاه ابوه بر فان الآباء عن الدعوة لاجل ظن الزنا او من زنمتي الشاة
الزنمة بفتحات ما يتدلى في حلق المعز في الكشاف الزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز
بقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله اي شبه من انتسب لغير ابيه بذلك
لكونه زيادة معلقة بغير اهله كالزنيم ن وقيل الاخنس بالخاء المعجمة والسين المهملة بن شريق
بوزن شقيق اسم ابيه اصله في ثقيف اي هو من قبيلة ثقيف وعداده في زهرة اي فالحق بهن
بني زهرة حتى كان يعد منهم في الجاهلية والحاصل انه المراد بالزنيم الدعي وهو ملحق بالقوم
وليس منهم سواء كان بالزنا اولا فالقول بانه الزنيم ولد الزنا الملحق بالقوم وليس منهم
في النسب والوليد كذلك ضعيف لانه المص فسره بالدعي وهو متعارف بالتبني فالكفار ما جعل
ادعياءكم ابناءكم لكون الوليد ولد الزنا قول البعض وفي الكشاف وقيل بغت امه ولم يعرف
حتى نزل هذه الآية ٥ اي قال ذلك اي اساطير الاولين حينئذ حين تلاوة اياتنا لانه كان ذا بنين
على انه مصدرية حذف عنها لام الجارة لكونه قياسا مطردا ومحتملا لمعنى ذا مال ونوه مستظهرا
بالبنين معنى ويتبين اذ المقصود الاستظهار بالبنين في الحيوة والممات بالخلفية والمال معظم الفائدة
فيه التزين به وان كان الاستظهار متحققا به كان التزين مقصودا بالبنين ايضا والاعتبار بالاغلب
لانه ما بعد الشرط ٧ اشار الى ان اذا الشرط هنا لا ظرفية محضة والاصح ايضا المناسب كونه اذا
بكلية للاهمال والمعنى كلما تتلى عليه اياتنا قال ٨ لانه فرط غروره يقتضي عموم الاوقات يعني
للانقطع بهذا تقدم في الكشاف لكن اخره المص لضعفه اما او لا فلا يتوقع منه عليه السلام الاطاعة
ليساره وحظه من الدنيا قطعا كالاتتوقع تقصي الاطاعة واما ثانيا فلانه يوهم انه عدم الاطاعة
لاجل غناه منهية لا اصل الاطاعة وانه اكنه دفعه بانه اخرج مخرج العادة فلا مفهوم
ولذا نقضه المص ثانيا ٩ قوله اذا تتلى عليه جملة ابتدائية مسوقة لبيان سوء ادبه
وكمال تمرده حين قراءة القرآن عليه ١٠ على الاستفهام اي للانكار الراجع الى التقرير اي قد كان
ذلك قوله اي الآن كان ذا مال كذب اشارة الى الوجه الاول قوله ١١ اتطيعه اي متعلق الجار المحذوف
تطيعه لانه اشارة الى الوجه الثاني على الاستفهام الانكار الوقوعي ولا مجال للتقرير
هنا ١٢ على ان شرط الغنى جواب عن لزوم مفهوم الشرط يعني فلا يلزم جواز الاطاعة
عند فقد الشرط لانه يعلم عدم جوازها بطريق الدلالة او هذا اخرج مخرج العادة فان
فان العادة جارية اطاعة الغني لغناه قوله كالتعليل شاهد على ما تحتاج من ان التعليل
بالغنى يشعر المفهوم واحتاج الى دفعه بنحو ما ذكرناه ١٣ او ان شرطه للمخاطب وهو
عليه السلام اي لا تطع شارطا يساره تنبيها حال الشارط كما يدل عليه قوله فكأنه شرطه
ولما كان الشرط من المخاطب لم يكن الغنى شرطا في النهي عن الاطاعة فلا يحتاج الى
الاعتذار المذكور لكنه تكلف بل تعسف جدا وعند التأمل الصادق يظهر انه يرد عليه مثل
ما اورد على الاول فلا فائدة في هذا التكلف البعيد

٥ حينئذ لان كان متعلقا مستظهرا بالبنين من فرط غروره ٦ تكون العامل مدلول قال لانفسه ٧ لا لعمل فيما قبله ٨ ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال

٩ وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان ١٠ غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي لان كان ذا مال كذب او تطيعه لان كان ذا مال على الاستفهام

١١ وقرئ ان كان بالكسر ١٢ في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد ١٣ اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكأنه شرط في الطاعة او ان شرط للمخاطب

٢ وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عما يلحقه بذلة غاية الاذلال على الانف

٣ كقوله ٤ لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او يسود وجهه يوم القيمة

٥ بالقحط

٦ كانت دون صنعاء بفرسخين وكانت لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل او الفتة الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما حكى الله تعالى الآية ويريد سيأتينا

٧ داخلين الصباح

شيء ما يرد على الاول فلا فائدة في هذا التكلف البعيد قوله شارطا يساره بيان حاصل المعنى
لا اشارة الى كونه جملة ان كان حالا وصفت الشرط الى المخاطب كحرف الترجي اليه في قوله تعالى
لعله يتذكر ويخشى فلا حاجة الى الحمل ان كان ذا مال قول المخاطب اخره لكونه خلاف الظاهر
٣ بالكي فاسناد السمة اليه تعالى مجاز قوله على الانف اشار به الى ان الخرطوم مجاز للانف
لان الخرطوم للفيل وفي التعبير عن الانف بالخرطوم اشارة الى كمال غلظته وقبحه يوم بدر
لعل هذا رواية اخرى والا فالوليد من المستهزئين وكلهم هلكوا قبل بدر كما صرح به المص في
اواخر سورة الحجر وهي مكية وقصة بدر بعد الهجرة فالظاهر ما ذكره بقوله وقيل هو عبارة ٤
وهو المناسب بالتقابل ما عدد من مثالبه فانه يدل على كبره وتعاظمه وهذه كناية مشهورة عند
العرب حتى يقولون وسمه بميسم السوء يريدون انه الصق به من العار والذل ما لا يفارقه
ولذا عبر بالخرطوم ولذا قدم الزمخشري هذا الوجه وزيفه ما قدمه المص ن جدع انفه ورغم انفه
بالدال المهملة على المبني للمفعول اي قطع ورغم انفه اصل الرغم الالصاق بالتراب وكلاهما كناية
عن غاية الذل اشار اليه بقوله لان السمة على الوجه لكونه اشرف اعضاء الانسان سيما على
الانف اذ الانف اشرف مواضع الوجه شين اي عيب ظاهر تذكر سمة الانف وجدعه ورغمه و٥
واريد كمال الذل والاذلال استعمالا سيما بلا اصحى الشيخ الرضي فلا اعتبار لانكار الدماميني في شرح
التسهيل شيئين من شأن الاجوف لان شأن الجمهور ن بلونا اهل مكة اصابهم ببلية وحمية
والمراد بها بلية القحط ولذا قال بالقحط لانه يناسب التشبيه المذكور كما بلونا صفة مصدر
مقدر اي بلونا هم ابتلاء كما ابتلاء اصحاب الجنة بدعوة رسول الله عليه السلام بر يريد بستانا اذ
الجنة في الاصل الاشجار الملتفة المظللة ثم اطلقت على البستان لما فيه من الاشجار المظللة وهي
المراد هنا ثم اطلقت على دار الثواب كان دون صنعاء اي عند صنعاء قوله وقت الصرام بكسر الصاد
قطع الثمار وحصاد الزرع ويترك لهم اي للفقراء ما اخطأه المنجل عنه لكم في الحصاد قوله او
القته الريح او بعد عن قطع الثمار ٦ اذ اقسموا ظرف لبلونا والمراد وقت قسم شامل المؤنث
القسم ووقت هلاك البستان لو جعل اذ للتعليل لا سيم بن المحتمل وحجر ليصرمنها الجنة والمراد
ثمارها وزرعها وصيغة الغائب لكونها حكاية عن قسمهم ولو قيل اذا قسموا النصرمنها لكان
نصيا ايضا وفي مثله يجوز الوجهان مصبحين داخلين الصباح قوله يقطعنها ٧ تفريع على
ذلكم ولا يستثنون اما حال او عطف على اقسموا والظاهر هو الاول اذ العدول عن الماضي في
المعطوف لا يظهر له وجه ٨ كما فيه من الاخراج لان الاستثناء في الاصطلاح اخراج بعض
ما دخل في المستثنى منه ثم اطلق على الاخراج مطلقا وهو المراد بقوله لما فيه من الاخراج
مطلقا ثم فصل بقوله غير ان المخرج به ٩ اي المخرج به ما لم يشاء الله تعالى والمذكور ما شاء ٤٢
الله تعالى وهو اي ما لم يشاء الله خلاف ما شاء الله فنظره الاستثناء بل وسيما فانه الاستثناء

٨ ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء ٩ غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه كما فيه من الاخراج

عن الحكم المتقدم ليحكم عليه على وجه اعم من جنس الحكم السابق فهو مغاير لسائر اداة الاستثناء
وكذا ما نحن فيه وهذا يغاير الاستثناء المنقطع لانه يكون بالا واخواتها والمخرج به فيه يكون من
المراد المستثنى لكن المراد بها ما يتجرد داخلا في المستثنى منه قوله او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج
الا ان يشاء الله واحد واخر جبر لان يكون الاستثناء ح على مصطلح النحاة معنى اذا اطلق فه
على الشرط المذكور ولشابهته معنى الاستثناء الذي هو يكون بالا واخواتها وفي الاول المراد بالاستثناء
معنى لغوي وهو مطلق الاخراج وهو المناسب هنا لان القران نزل على اللغة العربية دون اصطلاح
النحاة فانه حادث بعد نزول القران فلا وجه لتحمل التكلف المذكور قوله او لا يخرجون حصة
المساكين ح فهو بمعنى الاخراج الحسي وهذا المعنى غير متعارف لا في اللغة لانه استعمال من
الثني وهو التكرار او الرجوع يقال ثنى عنان فرسه اذا منعه عن المضي في الصوب الذي
هو متوجه اليه كما في التوضيح ولا في اصطلاح النحاة وهو ظاهر وايضا نفي الاخراج الحسي موقوف
على بقاء الثمار كما يقتضيه قوله كما كان يخرج ابوهم وايضا تفريع فطاف عليها على عدم الاخراج
بمعزل لانه يحتاج الى التاويل بالعزيمة على عدم الاخراج وهو تعسف قوله بلاء طائف
تنوير الموصوف البلاء وهو نار فاحرقت كما روي عن الكلبي ان الله تعالى ارسل نارا فاحرقت
فالتعبير بالطواف عن الارسال للمبالغة في الاحراق والاحاطة بجميع جوانبه كالطواف فهو
استعارة مصرحة تبعية غريبة ومعنى طائف اي من شانه الطواف بغرابته اسناد طاف
وقيل الطائف ملك اقتلعها وطاف بها حول الكعبة ثم وضعها بقرب مكة وهي البلدة
التي تسمى طائفا كما في القاموس وغيره كذا قيل فاسناد طائف الى طائفين على حاله لكن عليها
لا يلايم بهذا المعنى ولذا لم يتعرض له البيضاوي قوله مبتدا منه اي من ابتدائه وهم نائمون به
استئناف وجعلها حالا لايحتاج الى تمحل بانه يقال فطاف عليها طائف حال كونه الطائف مقارنا
بنومهم والمقارنة كيفية ذي الحال قوله صرم ثماره اي قطع ثمراته بحيث لم يبق فيه شيء من الثمار
وهذا مستفهم من فطاف به وهذا الايلايم ما نقل عن القاموس الا بتكلف قوله او كالليل اي المراد بالصريم
الليل في وجه الشبه الاسوداد بالاحتراق وهذا مراده باحتراقها واسودادها لكنه تسامح
لظهور المراد قوله او كالنهار اي الصريم النهار بابيضاضها وفيه غرابة حيث انه شبهها بالسواد
والبياض لكن بالاعتبارين انه قيل انها احترقت فصارت كالليل وانه قيل انها يبست
وذهب خضرتها فصارت كالنهار اشار اليه بقوله من فرط اليبس وقد قال اولا باحتراقها
اي احترقت فاسودت سميا اي الليل والنهار بالصريم لانه كلا منهما ينصرم اي ينقطع عن
فالظاهر انه اطلاق الصريم عليهما حقيقة ويحتمل ان يكون مجازا بعلاقة القطع قوله او كالرمال
لانها تسمى صريما ايضا لكونها منقطعة عن غيرها قوله اي اخرجوا على انه تفسير
لان النداء متضمن للقول او بان اخرجوا على انه مصدرية بتقدير الباء الجارة

٢ كما كان يخرج ابوهم

٣ على الجنة

٤ كالبستان الذي فيه ...

٥ بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول صرم ثماره

٦ باحتراقها واسودادها

٧ بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه اي الليل والنهار

٨ او بان اخرجوا اليه وتعدية الفعل بعلى لما اي اخرجوا

١٥٠

الى اره والمعنى فتنادوا مصبحين باخراجكم لان معنى الامر غير موجود فالمراد المصدر ويسمى المفضل
في اوائل سورة نوح قوله غدوة اي في وقت الصباح فاغدوا معناه اخرجوا غدوة بفتح الغين فيكون
لانه يقال غدا عليهم اذا غار فشبه غدوهم لقطع الثمار بغدو الجيش للغارة فيكون استعارة
تبعية او تمثيلية وهذا بناء على ان غدا يتعدى بالى دون على الا في معنى الغارة وهذا معنى
غدا المتعدى بعلى اذ تعدية الفعل بحروف متعددة انما هي بمعان متعددة في الاغلب اخره
لانه فيه تكلفا وانت خبير بان فيه مبالغة ولذا قدمه صاحب الكشاف قوله لتشبيه الغدو
يعني في مطلق القطع فالجيش يقصدون قطع العدو واهلاكهم فاصحاب الجنة يطلبون
قطع الثمار قوله ان كنتم صارمين اي ان كنتم قاصدين الصرام وجوابه محذوف اي فاغدوا ايشار
من السر قوله وخفي بفتح الفاء من خفا بمعنى كتم وكسر الفاء هو المشهور وبين خفت وخفي
ناقص ويسمى الخفاش خفدودا لاختفائه بالنهار قوله ان مفسرة فالمعنى اي لا يدخلنها صرح
به هنا ولم يصرح به في ان اغدوا بل اشار اليه والى المصدرية للتنبيه على ان كونها مصدرية
ليس بمناسب هنا اذ طرحها يناسب التفسيرية دون المصدرية فالاخذ بها غير متعارف قوله على
اضمار القول اي يقولون حال او يقولون على انها عطف والنهي عن تمكين والا تمكين قولا مطلقا لكن
المراد القول المعين تكون حيثية في الحالية والعطف قوله للمبالغة لانه كناية كقوله لا اربنك ههنا
كناية مشهورة سيتضح بها سائر الكنايات فانه كناية عن عدم مجيئه بها الجملة قوله وغدوا بادر
على نكد معنى حرد بفتح الكاف قد يتعلق بقادرين اعادة الفاصلة مع الحصر ولذا قال لا غير
لكن الحصر اضافي بالنسبة الى صرم الثمار قوله من حاردت السنة اي ماخوذ منه فانه اعم
من الاشتقاق الدر اللبن قوله والمعنى انهم عزموا يعني انه عزيمتهم ذلك كان سبب نكدهم
نكما انهم يحرمونهم الانتفاع يعني انه على الوجه المذكور يحرمون عن الانتفاع به ايضا بحيث
انهم لا يقدرون قوله يفهم منه ان هذا الحصر حقيقي ادعائي يجعل قدرتهم على غير النكد من مقدوراتهم
عدما على الادعاء والنكد شدة العيش وعسره وقيل وفي كلامه اشارة الى انه الواقع حصول لهم
على النكد جعل قدرة على التهكم يعني جعل الله حرمان اصحاب الجنة انتفاعا تكسوا بقدرتهم
تهكما اي استعارة تهكمية على منوال فبشرهم بعذاب اليم قوله او غدوا حاصلين على النكد والحرمان
اي وغدوا للانتفاع واختصاص الانتفاع بهم فلم يحصل لهم غير الحرمان ففي عبارته نوع مسامحة اذ كونهم
حاصلين على النكد لا حاصل له سوى ما ذكر من ان المراد حصول الحرمان بدل الانتفاع وعلى القصر
اضافي قوله بمعنى الحرد بفتحتين اي الغيظ والغضب كما قال اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم
بفتحتين الغيظ وشدته فلا تهكم حينئذ في اثبات القدرة مرضه لانه يخالف السرقة ولانه ما ذكر
بعده وقيل الحرد القصد والسرعة قال اي الشاعر اقبل سيل من امر الله كذا في الالفية لانه
من الرجز يحرد اي يقصد حرد الجنة اي جانبها ويرد عليه الاستشهاد قادرين عند انفسهم

٢ وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال ٣ للصرام بعدو العدو والمتضمن لمعنى الاستيلاء

٤ قاطعين لها ان كنتم صارمين

٥ يتشاورون فيما بينهم

٦ وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفد والخفاش رخفي

٧ وقرئ بطرحها ٨ والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا على اضمار القول

٩ لا غير ١٠ اولم يكن قويا مطر وحاردت الابل اذا منعت درها

١١ ان يتلذذوا على المساكين فنكد عليهم

١٢ فيها الا على النكد

١٣ مكان كونهم قادرين على الانتفاع

١٤ وقيل الحرد

١٥ وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون ١٦ بمعنى الحرد وقيل القصد والسرعة
١٧ اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا جنتهم بسرعة قادرين على نفعهم على صرامها قال

اي زاعمين قدرتهم على صرامها فلا تهم ايضا انما يتبدى به لان الثمار بهالكة لا تقدرتهم
على صرامها فيكون قادرين واردا على زعم المخاطبين فيل وعلى تأويلها في حال محققة لا مقدرة
كما توهم ان اريد بالقادرين ظاهره فالحق مع المتوهم المحقق وانه اريد به زاعمين قدرتهم
فالصواب مع المعترض قوله عند انفسهم ليس بصريح في الزعم فلا تغفل ق ويكن على الجنة
اي حرد على الجنة فالمعنى وغدوا قادرين عند انفسهم على صرامها بتقدير المضاف
ق ولما رأوها اول ما رأوها لدفع المخالفة بينه وبين قولهم بل نحن محرومون ق طريق
جنتنا فالضلال بالمعنى اللغوي هذا التقريب بقرينة السياق قوله وما هي بها ما نائية
اي ليست ما رأوها جنتنا كالبيان لقوله طريق جنتنا والعطف عطف العلة على المعلول او
موضع له والباء الظرفية عطف على طريق اي لضالون ما هي اي جنتنا فيها والاول هو
الظاهر ق بل نحن محرومون اضراب عن كونهم ضالين الى كونهم محرومين وتقديم المسند اليه
على الخبر المشتق لتقوية الحكم لا للحصر وان صح بالاضافة الى بساتين غيرهم قوله حرمنا اشارة
الى ان المحرومين بمعنى الماضي قوله لجنايتنا على انفسنا حيث منعنا المساكين عن دخولها فكما
فنا نبينا الله تعالى بمثل فعلنا وهذا التقييد مستفاد مما مر ق رأيا اي الاوسط من الوسط بمعنى
الخير كقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والثاني ظاهر وقدم الاول لان هذا القول الحسن
انما صدر من الرأي الحسن قوله او هنا يحتمل كونه لمنع الخلو قوله لم اقل لكم انكار للنفي واثبات المنفي
اي قد قلت لكم ولم تقبلوا لكنتم مصابين وسرى كتحذيركم الى قوله لولا تذكرونه نعم الله تعالى
عليكم فتستغفرون المساكين شكرا كالنفاق ابيكم لو لا تحضيضية والتسبيح بمعنى الذكر والتوبة
مجازا بذكر المقيد وارادة المطلق ثم المقيد الآخر لكونه فردا من المطلق ق ويدل على هذا المعنى
انما دل عليه لانه قولهم انا كنا ظالمين اعتراف بالذنب اظهار الندامة والندامة ركن اعظم
للتوبة وبعضهم منه العزم على عدم العود وذكر التسبيح لانه مفتاح التوبة كقوله تعالى حكاية
عن موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك ق لاشتراكهما في التعظيم بيان وجه الشبه وهو مطلق
التعظيم المشترك بينهما فان التسبيح تعظيم خاص لانه تنزيه له عن سمات النقص والاستثناء وهو ان
شاء الله تعظيم خاص ايضا وهو اعتراف بان وجود الشيء انما هو بمشيئته وعدمه بعدم مشيئته ق
او لانه تنزيه فيكون تسمية الاستثناء تسبيحا حقيقة اذ معنى التعليق انه لا يقع شيء لا يريده
كان وقوع الشيء انما هو بمشيئته ويلزمه بعكس النقيض ما ذكره لان انه ما لم يشأ لم يكن
والتنزيه انما حصل من هذا اللازم دون المنطوق ولذا اخره مع كونه حقيقة ق قالوا يا ويلنا
نادوا الهلاك للتحسر وفرط الندامة اي تعالى فانه هذا اوانك لانا كنا طاغين من جهة
العمل فمن كان حاله كذلك ينبغي له ان ينادي الهلاك تأسفا على ما فات لا لكونه ظاهره مرادا

٧ الآية منتج وزين حذو ودابه ق لوا يا ويلنا

٤ اي بعدما تأملوا وعرفوا
انها هي بل نحن محرومون
٧ حرمنا ٤ وتنعونه اليه
سوف نبتكم او لولا تذكرون

٥ وقد قاله حيث ما عرفوا
عاقبة ذلك قالوا الكلمة قالوا
٧ اولا تستثنون فسمي
الاستثناء تسبيحا
٨ عن ان يجري في ملكه ما لا يريد
٨ ٩ يلوم بعضهم بعضا ق
منهم من اشار بذلك ومنهم
من استصوبه ومنهم من سكت راضيا
ومنهم من انكره ٥

مرادا فلا اشكال بان تمني الهلاك ليس بمستحسن قولهم انا كنا طاغين تعليل لندا الهلاك كما اشرنا
اليه ق وقد روي انهم وفي الكشاف وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغني انهم اخلصوا
وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل عنقودا
ق يبدلنا بالتخفيف وهذا من القراءة المتواترة فانه قد يذكر المتواترة بصيغة المجهول وفي
الشواذ يذكر بصيغة المجهول في عموم المواضع قيل ذكر القاضي في اماليه للحرد معان القصد
والقدرة والمنع والغضب والحقد انتهى وقد تعرض المص لبعضها المناسب هنا ق راجون العفو
وهذا معنى الرغبة الى الله تعالى لا سيما اذا كان الرغبة منسوبة اليه تعالى بلا تعيين المرغوب فيه
ق والى اي تعديته اما بفي او عن ولا يتعدى بالى فلفظ الى هنا لانتهاء الرغبة وهو قريب من
التضمين ايضا كما قيل لكن الانتهاء معنوي اي انا راغبون راجعين الى ربنا او بالعكس ق لاحترزوا
عما اي لو كانوا يعلمون كناية عن الاحتراز او جوابه المحذوف ق اي في الآخرة فالمراد العندية
المكانية المكانية فيه استعارة تمثيلية شبه حال الثواب والنعم بالجنات وهي اختصاصها به
تعالى بحيث لا يقدر عليه غيره بحال شيء يكون بحضرة ملك لا يد لغيره تعالى فاستعمل ما هو الموضوع
للمشبه به في المشبه قوله او في جوار القدس وهو اظهر في الاستعارة التمثيلية المراد به الجوار
المعنوي فاضافتها الى القدس من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وهي المقامات العالية
ق ليس فيها الا التنعم الخالص فالقصر مستفاد من الاضافة اللامية الاختصاصية فانها عند بعضهم
تفيد الحصر في الثبوت وعند البعض تفيد الاثبات لا في الثبوت والقصر المصطلح هو الاختصاص
في الثبوت فالاولى انه منهم من الخوف ق افنجعل المسلمين كالمجرمين والظاهر افنجعل المجرمين
كالمسلمين لكن المراد التشابه وان المجرمين لما اعتقدوا ان المجرمين كانوا على الحق
قيل هكذا انكار التسوية بينهما في الآخرة لا في الدنيا وقد مر التفصيل في سورة ص ق التفات
من الغيبة الى الخطاب لان المخاطبين هم المجرمون فيه تعجب من حكمهم من احسن حال المسلمين
يعني ان الاستفهام وهو ما لكم للتعجب مجازا او كناية والمراد لازم التعجب فلا اشكال بان
فيه جمع بين المعنيين المجازيين اذ المراد احدهما والآخر لازم له ق كيف تحكمون استعارة لهذا من معنى
المقام لا يوسعني ما لكم وان كان اي شيء حصل لكم لكن لا تعيين لحذف الفكر الا بمعونة
المقام ام لكم كتاب هذا مقابل لما قبله نظرا الى المآل اي افسد فكركم وفسد رأيكم حتى حكمتم
بهذا قياسا بامر الآخرة على امر الدنيا ام لكم كتاب دينا في تأويل من السماء فأتوا بكتابكم ان كنتم
صادقين ق تدرسون اي على الدوام ولذا لم يجئ الماضي قوله ان لكم ما تخيرونه وكسر جملة
لتعويض امر الآخرة اليكم حتى قلتم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وتبدأ صلة تدرسون

٦ لا انتهاء الرغبة او لتضمن
معنى الرجوع ٧ والى
٧ ٤ ٤ مثل ذلك الذي بلونا
٨ اهل مكة واصحاب الجنة
العذاب في الدنيا ٧ اعظم
صنع ٦

٨ مما يلومونهم الى العذاب

٩ ضار

١٠ انكار لقول الكفرة فانهم
كانوا يقولون ان صح انا نبعث
كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا
بل نكون احسن حالا منهم كما
نحن عليه في الدنيا افنجعل
المسلمين كالمجرمين
١١ فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له
التفات ١٢ بانه صادر من اختلال
فكر واعوجاج في رأي ١٣ وتستهونه

[illegible]

٧ والصله ان لكم بالفتح ٧ باللام كسرت ٤ ويجوز ان يكون ١٥ او استئناف

ندم عليه لرعاية الفاصلة في الضمير للكتاب ويجوز تعلقه بمتعلق الخبر والضمير لحكمهم في تدرسونه استئناف
وكونه حالا ضعيف اذ المقارنة تحتاج الى التمحل والظاهر هو الاول اذ الثاني يحتاج الى تقدير المضاف
اي في بيان حكمهم ق لانه المدروس اي المفعول فهو واقع موقع المفرد والفتح اصله في موضع المفرد
قوله فلما جئت فيكون مراده ولولا اللام لزم فتح ان فلما دخلت اللام كسرت مثل قوله تعالى
والله يعلم انك لرسوله ويشهد انه انما ذكر افعال القلوب وفي حكمها تكون معلقة بسبب اللام عن العمل
وهذا ظاهر في الاية المذكورة واما فيما نحن فيه فالدراسة تكون سبب العلم بمنزلة افعال القلوب
ولام لم يعمل لم يكن مفعولا واقعا موقع المفرد فلا يلزم الفتح ق حكاية المدروس وهو مكسور لعدم
كونه واقعا موقع المفرد فذات المدروس قبل الدرس مكسور لكونه واقعا موقع الجمل وبعد كونه
مدروسا المبني على الكسر لقصد الحكاية فيكون الكسر بعينه لفظ الكتاب من غير احتياج الى انه
الكسر محول من الفتح وضمير فيه للكتاب على الوجه الاول فيكون تأكيدا للمعهود على الثاني للحكم المذكور
فيكون ما كتابه الحكم مفوض لكم وكذا الكلام في كونه استئنافا اذ الضمير للحكم ايضا ويصح الوقف
في تدرسونه ق اخذ حجة على ان باب التعلق للاخذ بهذا يجب الاشتقاق ثم صار شايعا في اخذنا
به بعده وما في النظم بمعنى الاشتقاق ق عهود مؤكدة بالايمان ولما كانت الايمان دالة على
العهود بمعونة المقام اشار المصنف الى ان المراد بالايمان عهود مجازا بذكر الجزء القوي
وارادة الكل لا بذكر اللازم وارادة الملزوم فانه لزوم بينهما ق متناهية في التوكيد اي تاكيدا
لا فوقه تأكيد وهذا معنى متناهية في التوكيد وهو معنى بالغة فان معناه بالغة اقصى
ما يمكن فحذف منه لدلالة البلوغ عليه مع الاختصار والمراد باحد الظرفين لكم او علينا وهو
الظاهر لقربه والعامل في الحقيقة متعلق الظرف فهو حال من الضمير المستتر في الظرف المنتقل
من عامله ق اي ثابتة لكم الى يوم القيمة وثابتة ايضا في يوم القيمة بناء على الغاية الداخلة
في حكم المغيا قوله لا نخرج اشارة الى ما ذكرناه قوله حتى نحكمكم حتى نجعل لكم حاكما في ذلك اليوم
في [illegible] عن عهدته ق او متعلق ببالغة اي واصلة اليه في قوة المبالغة المذكورة جواب
القسم لانه بمعنى العهود المؤكدة بالايمان فباشتمالها الايمان يجاب بما يجاب به القسم المحض ق
فايهم بذلك زعيم بمعنى زعيم لانه بمعنى كفيل مثل قوله تعالى وانا به زعيم اي كفيل لكن المراد ههنا الرئيس
الذي يتكلم في امور قومه ولذا قال فايهم يدعيه اذ الكفالة يستلزم دعوى اداء ما يلزم المكفول
عنه وتصحيحه قوله ويصححه اشارة الى ان المراد تصحيح تلك الدعوى لا الدعوى نفسها اذ
الدعوى صادرة عنهم باسرهم فلا سؤال عنها بل السؤال عن تصحيحها ولهذا عبر بالزعيم
ق في دعواهم وبطلان هذه الدعوى بديهي ومقطوع الانتفاء والتعبير بكلمة الشك

٨ وتخير الشيء واختاره

٧ وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين
متناهية في التوكيد

٨ متعلق بالمقدر في لكم
٩ لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم ١٠ اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ١١ لان معناه ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ١٢ بذلك الحكم ٤ الاولى يصححه يدعيه

٢٦ بان يكونوا في هذا اليوم ٢٧

بكلمة الشك بناء على اعتقاد المخاطب ق اذ لا اقل من التقليد اي لمن تركهم في قول مثل ما قالوه
لكن ليس لهم شركاء في هذا القول حتى يقلدونهم فلا تقليد ايضا بل هو كذب محض مخترعون
تلقاء انفسهم فقوله او لا اقل من التقليد اي اذ لا بد منه تعليل للامر باتيان شركائهم ق من عقل
المشار اليه بقوله ما لكم كيف تحكمون قوله او نقل الدال عليه قوله تعالى ام لكم كتاب الآية ق لاستحقاق
متعلق بقوله يتشبثون قوله او وعد المفهوم من قوله تعالى ام لكم ايمان الآية لكن الاولى او عهود مؤكدة
كما صرح به آنفا او محض تقليد المستفاد من قوله ام لهم شركاء الآية عطف على نقل او على عقل وافراد
قوله لاستحقاق او وعد عن هذا الاسم من التعقيد قوله تنبيها على مراتب النظر عن التقليد من
مراتب النقل لاعتقاد صحة دليل من قلده تقدم العقل لانه الاصل المرجع ولم يتعرض لابطال قياسهم
حال الاخرة على حال الدنيا مع انه متمسكهم كما في قوله تعالى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
وذلك لاعتقادهم ان ما اصابوه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه لانه داخل في الدليل العقلي
وقد اشير الى رده في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء الآية ق وتزييفها اي ابطالها ومشهود
لتمييز الرايج من الزيف المغشوش واستمر الابطال وشاع فيه حتى صار ملحقا بالحقيقة قوله لما
لان يراد به سند المنع بها وقد ذكر في نفي ما يمكن ان يتشبثوا به العقل والنقل والتقليد ولانه
في كون المراد بالسند ما ذكر ق وتبكيتهم اي المراد بالشركاء معبوداتهم الباطلة التي يزعمون انها شركاء
في الالوهية قوله لما نفى ان يكون التسوية ينبنى على ان قوله ام نجعل المسلمين نفي التشابه
لا يقصد به التشبيه فلا اشكال بان الظاهر افنجعل المجرمين كالمسلمين كما اشرنا اليه هناك
ق يوم يكشف اي اذكر الحادث يوم كذا او متعلق بقوله خاشعة وتعلقه بقوله فليأتوا ضعيف
ق ويكشف الساق مثل في ذلك اي في شدة الامر وصعوبته اي استعارة تمثيلية شبه الهيئة
المنتزعة من امور متعددة وهي يوم القيمة وشدة امر الانسان بشدة السؤال وطول الحبس
في الحشر والمناقشة في الحساب وظهور علامة العذاب بالهيئة المأخوذة من اشياء كثيرة
وهي المخدرات وظهور الامر الشديد لها وكشف الساق للهرب عنها فذكر اللفظ المستعمل في
المشبه بها واريد المشبه ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية وتبعية وكناية لكن الفصل
للمتقدم فلا تغفل وانما خص المخدرات لانها [illegible] من المهرب الاعداء لانها لا تكشف ساقها الا
لحاجة تحملها مضطرة لكشف ساقها كانها ذهلت عن نفسها وخرج زمام الاختيار عن ايديها
وانما سائر النساء او المخدرات في غير الامر الصعب فلا تكشف ساقها والمسلمين فوق القوم
وكشفها حرام لها وعدم الكشف بعض لان الدنية معنى البعد والمجاوزة فهو عن السافل

٧ وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به

٧ يدل عليه ٤ او وعد
او محض تقليد على الترتيب
تنبيها على مراتب النظر للاستحقاق

٥ المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم
مثل المؤمنين في الاخرة لكانه
لا نفي ان يكون التسوية
من انه نفي بهذا ان يكون [illegible]
[illegible] لكون انسبه وقيل الخ

٦ يوم يشتد الامر ويصعب
الخطب ٧ واصله تشمير
المخدرات عن سوقهن في الهرب
وكشف الساق مثل ذلك

٢ اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ٣ ان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ٣ وحقيقته بحيث يصير عنا
من ساق الشجر ساقا لان ٤ للتهويل او التعظيم ٥ وقرئ وتكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول

١٦ او للحال
نائب الفاعل قوله ساق اى الطالى اخو الحرب كناية عن ملازمة الحرب مثل ملازمة الاخ لاخيه
ان عضت به الحرب اى اشتدت وكثر الطعن والقتال عضها اى صبر لها وعبر عنه بالعض مشاكلة
لعضت وهو كناية عن كمال الاشتداد والمقصود من ايراد شعر الاستشهاد على ان الكشف
عن الساق والتشمير عنها جرى مجرى المثل حيث استعمل فيما لا يتصور فيه ساق وحاصل المعنى
انه لا يبالى اشتداد الحرب كلما زادت شدة بكثرة الجرح زاد ثباتا عنه كما فى شرح السعدية
انه لا يبالى ... الكشف بمعنى الاظهار والساق بمعنى الاصل اشار اليه
او يوم يكشف عن اصل الامر ... الاصالة مطلقا وفى المشبه به معنى الاصالة بمعنى الثابت
يقول لمستعار من ساق الشجر ووجه الشبه الاصالة ... الاصل بالمعنى اللغوى موجود فيهما وفى
عليه فروعها فى الشجر والقيام عليها فى ساق الاشياء والاصل بالمعنى العرفى ... عليه الحساب والميزان
المشبه بمعنى الاصالة حقيقة الامر وما هو فى نفسه الامر ... يبنى عليه الحساب والميزان
والصراط والوعد والوعيد فالساعة اصل بالمعنى اللغوى ايضا فيكون الساق استعارة
مصرحة اخره لانه فى الاول بيان شدة يوم القيمة وان المعنى الثانى منفهم منه قوله وتنكيره
اى على الوجهين فان الاول وان كان تمثيلا لا نظر فيه للمفردات لكن فيه اعتبار التمثيل بنظر اليها
مثل كونها حقيقة او مجازا وكذا التنكير وتعريفه ولفظة ابلغ الحلو او التهويل ناش من التعظيم
والقول بان التهويل على الاول والتعظيم على الثانى ليس فى موقعه قوله والفعل للساعة ثم قيل جعل
الفعل للساعة او الحال على تقدير البناء للفاعل فيكون تمثيلا لكمال الشدة كما ان المفعول اذ ليس
معناه تكشف الساعة عن ساق والكشف والساق عبارة عن الشدة اراد انكم اذا قلت كشف
الساعة عن ساقها لم يستقم لاستدعائه ابداء الساق واذهاب الساعة كما تقول كشفت
الله الساعة عن ساقها لم يستقم ... على الساق انتهى وهذا الاشكال انما يرد ان كان به
عن وجهها القناع فالساعة ليست بمستتر على الساق انتهى والظاهر ان هذا الاشكال يرد ايضا على
المراد ظاهره والكلام على التمثيل كما فى القراءة بالياء والظاهر ان هذا الاشكال يرد ايضا على
الاول نظرا الى الظاهر ويندفع بالحمل على الاستعارة التمثيلية فكذا هنا الا يرى ما وقع فى البيت
من اضافة الساق الى ما يتصور فيه الساق وكذا التشمير غير متصور فلا وجه للجواب عن هذا
الاشكال بان الساعة جعلت سترا مبالغة فان المخدرة تبالغ فى الستر جهدها فكانها نفس
الستر وايضا قبل الذهاب اوضح انتهى وهذا اشد تعسفا فالمعنى على القراءة للمفعول كما مر
فى القراءة بالياء على البناء للمفعول وارباب الحواشى تصدوا لهذا الاشكال والجواب ولم يظهر لى
وجهه على نهج الصواب مع اتفاقهم على انه لا نظر للمفردات فى التمثيلات المتداولة لدى اولى
الالباب ٧ توبيخا على تركهم السجود الناشى عن عدم الايمان وفيه دليل على ان الكفار مكلفون
بالفروع ان كان اليوم يوم القيمة اذ التقدير ويوم يدعون لانه معطوف على يكشف
ولا تكليف فيه فالمراد من الدعوة التوبيخ على ما فرطوا به بهذه القرينة قوله ويدعون
١٧ اى كان اليوم يوم القيمة

٣ لاوقاتها ان كان وقت النزع ٤ او زوال القدرة عليه وقته ٤ وقل ٥ الدنيا
~~اوقاتها~~ ٦ الصلو
١٥٢

او يدعون الى الصلوة اى المراد بالسجود الصلوة مجازا وقوله لاوقاتها متعلق بالصلوة واللام
بمعنى فى اى فى وقتها لا لانه وقتها بعد ولهذا حمل السجود على الصلوة هنا دون الاول ولو حمل
على السجود هنا والصلوة هناك لم يبعد لحصول التوبيخ بهما قوله ان كانت وقت النزع وحمل الحال
بناء على حال النزع لهذه القرينة والمراد به التقديم ايضا قوله لذهاب وقته وهو وقت الحياة
التكليف ومن جملة استطاعتهم بقاء الوقت والا كان اصل القدرة موجودا ولذا لم ينف
القدرة كما نفى فى الاحتمال فى الوجه الثانى فالاستطاعة هى القدرة التى بها الفعل فهى اخص
من القدرة مطلقا ولا يلزم من انتفاء الاخص انتفاء الاعم الخاص فى لا يستطيعون للترتيب
فى الذكر قوله خاشعة ابصارهم اسناد الخشوع الى الابصار مجاز لظهور اثار الخشوع فيها
قوله تلحقهم بمعنى ترهقهم تنكيره له للتعظيم قوله وقد كانوا يدعون حال من فاعل فلا يستطيعون
فلا يستطيعون فى الدنيا ناظر الى كون المراد باليوم يوم القيمة قوله او زمان الصحة الى ان كان
المراد به حالة النزع قوله متمكنون منه معنى سالمون بمعنى القدرة عليه وبقاء وقته قوله مزاحا
اى مرتفعة العلل عنهم قوله ثم اى فى الدنيا هكذا فى النسخ لكن الاولى فيها قوله لانهم مكلفون
فيها بلسان الشرع فلا عذر لهم فى الترك والدعوة الى السجود اى الصلوة بالاذان او غيره
قوله كله امرى وكل بكل برزق عدا اى اتركه امره الى فان كان له قوله درجة درجة اى درجة
بعد درجة بالامهال مع اصرارهم على الكفر والطغيان فيظنون انه لطف لهم منه تعالى
ويحسبون انهم احسن حالا فيزدادون كفرا وعتوا حتى ياتيهم امر الله تعالى صباحا ومساء
واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة ثم نقل الى ما ذكر فوله وبه
بعد درجة اذ الاستفعال يدل على التدريج قوله انه استدراج بطريق العذر وعدم علمه لاخذوله
نظره وفساد عقله والانغماس فى النعم مع الاصرار على المعصية استدراجا يعرفه من له ادنى دراية
قوله لانه فى صورته اى فى صورة الكيد حيث اوهمهم الانعام مع انه اشد الانتقام فيكون
استعارة تشبيها بالصورة بالصورة قوله ام عندهم اى اللوح المحفوظ اطلق الغيب عليه مجازا
لانه محل المغيبات فذكر الحال وارد المحل لكن لا حاجة اليه لامكان ارادة الحقيقة ولذا قال
المغيبات كانه وجه لقوله تعالى فهم يكتبون اذ الكتابة تناسب اللوح وفيه تامل قوله ما يحكمون
وهو المكتوب بمعونة المقام قوله ويستغنون به لازم له وهو امهالهم بالقضاء الازلى
وكذا ان يحزنك عليهم لكونه مقدرا قوله يونس عليه السلام حيث التقمه الحوت
ولذا سمى بصاحب الحوت لانه لم يصبر حين وعد قومهم بالعذاب فخرج من بينهم قبل ان
يامره الله تعالى الى اخر ما ذكر فى الصافات اوآخر الصافات فى الضحى متعلق بلا تكن
وبيان وجه الشبه المنهى عنه قوله فتبتلى ببلائه اى بمثل بلائه جواب النهى اى لا يكن
منك مشبه لصاحب الحوت ولا ابتلاء بمثل بلائه نهى عن السبب المستتبع لمقتضى العقاب

٧ الى فالحق الكفية
٨ سنستدرجهم من العذاب
٩ بالامهال وادامة الصحة
١٠ وهو الانعام عليه لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين انه استدراج
٩
٧٩ واملى لهم ١١ لا ادفع بشى
١١ وانما سمى النعم استدراجا بالكيد
١٢ ام ١٣ على الارشاد ٢٢ بجعلها
فيعرضون عنك ٢٢
١٣ ام ١٢ الغيب
١٤ او يستغنون به عن علمك ما يحكمون به
١٥ وتاخير نصرتك عليهم
١٦ ٤٧ فى بطن الحوت ٤٨
١٧ مملو غيظا

القاعدة المبالغة ق وحسن تذكير الفعل وهو تداركه ولم يجئ تداركته ولا حاجة الى هذا الا عند
لان الفعل مسند الى الظاهر وانه مؤنث غير حقيقي وفي مثله جاز الامران وجد الفصل او لا
تداركته بالتأنيث وتداركه بفتح التاء وتشديد الدال على انه فعل مضارع كما قال اي
تتداركه فابدل التاء بالدال وادغم ق بمعنى لو ان كان يقال فيه انما اورد لما ذكر اذ ارادة الحال
مع وجود ان الدالة على الاستقبال مشكل فكيف يقال ان صيغة المضارع على حكاية الحال الماضية
فاوله لا يمكن الا ان يكون حالا ثم يحكى اذ حكاية الحال ان يقدر ان القصة الماضية عبر عنها حال
وقوعها بالمضارع الدال على الحال كما هو حقها ثم حكى بعد المضي وهذا اولى مما قيل وانما
اوله لان لولا تقتضي امتناع الثاني لتحقق الاول ودخول ان الاستقبالية فيه تنافي تحققه ولذا
ندر دخولها على الماضي لما عرفت معنى حكاية الحال الماضية وجه الاولوية ان هذا يقتضي امتناع
دخول لولا على ان المصدرية والمضارع مطلقا بدون تأويل ولا تعلق له بحكاية الحال الماضية
مع انه الكلام فيه وان امكن الجواب بانه اذا امتنع دخول لولا عليه مع الفعل مطلقا بدون
تأويل بان عدم كونه حكاية الحال الماضية وانما قال كان يقال دون قيل للاشارة الى ان هذا
القول يجوز ان يكون تقدير بان ولا يلزم ان يكون ذلك القول تحقيقيا ق الخالية عن الاشجار
لئلا يقي نفسه بالاشجار عن حر الشمس وعن هذا قال وهو مذموم قوله مليم اي داخل في الملامة
او آت بما يلام عليه ق وهو حال اي المراد من الجواب نبذه لانه محط الفائدة لانها اي الحال
المنفية فيقتضي لولا وهو انتفاء جوابه يتحقق باعتبار نبذه ونبذه ذمه اذ النبذ قد وجد
كقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم والمنفي المذمومية ق بان رد اليه الوحي وهذا لا يقتضي
زوال الوصف فان معناه بانه اوحي اليه كما كان قبل الاباقة او استنباه اي بان جعله نبيا على
ان بناء استفعل للتعدية ان صح اشارة الى ضعفه لان قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق
الآية يدل على نبوته قبل الاباقة ق من الكاملين في الصلاح اي المراد الفرد الكامل بكونهم نبيين
معصومين ويونس عليه السلام من جملتهم فهذا ابلغ من قوله فجعله صالحا ق وفيه دليل على خلق
الافعال اي دليل على ان فعل العبد بخلق الله تعالى لا يخلق العبد كما زعمه المعتزلة لان جعله صالحا
بخلق صلاحه وكذا خلق صلاح سائر الانبياء فيهم ولا قائل بالفرق والنصوص تحمل على ظواهرها
حسبما امكن فتأويله بانه يحمل على الحي مخالف الظاهر ق وان يكادوا على تضعيف لما ذكره حين
عرض نفسه على القبائل بمكة ق وقيل باحد في كون الآية مدنية مرضه اذ الآية مكية على ان
الخبار المعين ايضا الرواية المشهورة الدعاء لهم حيث دعا اللهم اهد قومي وفي رواية اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ق واللام دليلها لانها لا تدخل ابدا الا فيها ولذا سمي اللام الفارقة
واللام الفاصلة ق شزرا بكسر الشين المعجمة وسكون الزاء المهملة بعدها راء معجمة نظر
الغضبان بمؤخر عينه ق ليزلقونك وهذا امر مستحيل عقلا وعادة ولعله بعيد القصة

٧ يعني التوفيق للتوبة وقبولها ٤ وفي ق جه ٥ الفضل
٥ وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية
٦ تتداركه
٧ بالارض والكرامة مليم ٨ مطرود عن الرحمة
٩ معتمد جواب لانها المنفية دون النبذ
١٠ او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة ١١ بان عصمه بان يفعل ما تركه اولى
١٢ والآية نزلت حينئذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣ حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين
١٤ ان هي المخففة ١٥ والمعنا انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك ١٦ بحيث يكادون ١٥ ويرمونك
من قولهم نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله

٢ يصيبونك بالعين ٣ او ذو ميانه في بني اسد والحل القدر ٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ان العين لتدخل الرجل القبر

الصحيح لفظ يكاد كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار الآية فان كاد من افعال
المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض
مانع وهنا لم يوجد لفقد شرطه مع عروض سببه وهو النظر المذكور بعروض امكان سببه كما نبه
عليه بقوله اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله وهنا يقال انه لو امكن بالنظر ازلاق القدم وزلله
لفعلوه وفيه بيان كمال شدة عداوتهم وهو من الطف المعاني وانفعها ق او انهم يكادون ٤ فحينئذ
يكون ليزلقونك بابصارهم كناية عن الاهلاك او مجازا عنه ق عيانون اي يكثرون في الاصابة
بالعين يقال عانه يعينه اذا نظر اليه فاثر نظره فيه بخصوص قوله فاراد بعضهم ان يعينه وفي
الكشاف فقال الرجل العاين لم اركاليوم رجلا فعصمه الله تعالى فعلم ان الارادة مع الفعل
قوله نزلت وعن الحسن رحمه الله تعالى دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية كذا في الكشاف
اي ان قراءة هذه الآية تدفع باذن الله تعالى اصابة العين وضررها وهذا مراد الحسن رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وانه امكن ان يراد ظاهره وهو انه يكون دواء وشفاء بعد اصابة العين ق وفي الحديث
حديث صحيح ذكره امام السيوطي في الجامع الصغير ان العين اي اصابة العين لتدخل الرجل اي
يكون سببا لذلك بخلق الله تعالى وهذا ظاهر واما ادخاله الجمل في القدر فبناء على الغرض ق ولعله
من خصايصهم بهذا يخلق الله تعالى تلك الخصلة في بعض النفوس وكون تلك الخصلة سبب التأثير
بخلق الله تعالى ايضا ولا ينكر السبب العادي فهذا عين مذهب اهل السنة ونقل عن كتاب الروح انه قال
تأثير النفس لا ينكر لا سيما عند تجردها عن علايق البدن فمن نظر الى حجر عظيم فشقه او الى نعمة
فازالها وهو مما يشاهد على اختلاف الاعصار ويضيفونه الى العين باعتبار ان النفس تؤثر بواسطتها
غالبا وقد لا يكون بواسطتها كان يوصف له شيء فتتوجه له نفسه فتفسده انتهى فقول المحشي من
خصايص بعض النفوس دون بعض العيون اشارة الى ما ذكر فمعنى الحديث المذكور ان النفس
بواسطة العين لتدخل الرجل اي ونحو ذلك ما قال بعض الحكماء الطبايع انه ينبعث من العين
قوة سمية تؤثر فيما تنظر اليه مفصل في شرح مسلم كما قيل فانه ظاهر في ان تلك الخصلة من خواص
العيون ولا بعد في ذلك مع ان ظاهر الآية والحديث يدل على انها من خواص العين ق من زلقه اي
زلق متعديا ولازما ومافي القراءة متعدد شد حزنه فانه متعد من الباب الرابع ولازم من الباب
الاول كحزنه بضم الزاء لحزن بفتحها فهذه القراءة توافق القراءة من الافعال في المعنى ق اي
القرآن تجاوزا لا استماله ذكر الله تعالى كانه عين الذكر وجواب لما محذوف دل عليه ما قبله وهو لم
يملكوا انفسهم حسدا على ما اشير اليه في الكشاف او ينبعث عند سماعه كما نبه عليه المحشي ويقولون
عطف على الجواب المحذوف او استئناف ق حيرة في امره عليه السلام حيث سمعوا منه كتابا بلغ
بلاغته على كل بليغ واشتمل حكما لا تحصى واحاط علما لا تفنى مع انه امي لم يمارس خطا
ولم يدارس علما فاستوعب الحيرة لهم واستولى الدهشة عليهم فقالوا ذلك كانهم لا شعور لهم

٨ اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ١٠ وتنفيرا عنه

٤ من جملتها يزلقونه ٧ وقوله فاضح ليزلقونك اي ٨ فيزلق اي كرلقه فحزنه ٩ وقوئ ليزهقونك اي يهلكونك ٩ ويكون

فاشار المص بقوله حيرة الى انهم يعقلون ويعلمون انه عليه السلام اعقل الناس فقولهم ذلك
لا لجهلهم بل لكمال حيرتهم وفرط دهشتهم وما هو اى القران الا ذكر للعالمين اى الثقلين لكنه
انما ينتفع به ويتعظ المتقون فالتعريف للموصوف على الصفة فهو امالة لا لا جنون
اى لا ينسبوه الى الجنون بصيغة التفعيل للنسبة وسراوه بيان ارتباطه بما قبله اذ فيه خفاء
قوله لاجل القران بقرينة ذكره يقولون انه لمجنون عقيب ذكر لما سمعوا الذكر فوله بين انه اى
رده الله تعالى بيانه انه ذكر عام لكافة الانام وهذا منطوق الكلام قوله لا يدركه ا لازم
له ويدل عليه الكلام التزاما وفيه تعريض لهم بانهم ليسوا من العقلاء بل من المجانين
حقيقة كما مر في صدر السورة الكريمة من انهم نسبوه عليه السلام الى الجنون
فرد الله تعالى ذلك واثبت لهم الجنون فيكون من رد العجز على الصدر وهذا من
المحسنات البديعية عن النبي عليه السلام حديث موضوع الحمد
لله الذى سهل لنا اتمام هذه السورة البديعية
والصلوة والسلام على خير البرية وعلى
اله واصحابه العلية

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
مكية لا خلاف في كونها مكية بلا مثنوية ولا في عدد اياتها الحاقة اى الساعة سميت القيمة
الساعة وهى من الاسماء الغالبة بالغلبة التحقيقية ولوقوعها بغتة سميت ساعة او الحالة التى
يحق صفة لها من الساعة والحالة على سبيل البدل يحق من باب ضرب ونصر اى يجب وقوعها وتفسيره
بيليق من باب الاكتفاء بالادنى اشار بهذا الى ان الحاقة صفة لموصوف مقدر وهو اما الساعة اى
القيمة والاول اما اسم موصول وانها مأولة بالمضارع لكن التاويل بالماضى بمعنى وجبت وقوعها
هو المناسب اذ وجوبها ازلى وان كان وقوعها مستقبلا ولم يكتف بالساعة وتعرض بتقدير الحالة
تنبيها على ان المراد اما الزمان الممتد بتقدير الساعة او الزمان الممتد بتقدير الحالة او المراد التردد
في العبارة اذ المراد بالحالة القيمة ايضا ولذا اكتفى في الكشاف بالساعة وتوهم هذا الاستغناء عن
التكلف وان الغرض بيان وجوب قيام الساعة كقوله تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها وهذا
معنى الوجوب هنا او التى يحق فيها الامور يحق هنا ليس بالمعنى المذكور بل بمعنى يتحقق ولذا
قال المص اى تعرف حقيقتها من حقيقته اذا عرفت حقيقته والحاصل ان يحق يستعمل لازما
تارة وهو المذكور اولا ويستعمل متعديا وهو المعنى الثانى من حق الامر اذا عرف حقيقته وصار
على يقين منه فالمعنى الحاقة اى الساعة العارفة لحقيقة الامر مع انه العارف اهلها
ولذا قال المص او التى يحق فيها الامور واسناده اليها تنبيها على انه اسناد العرفان اليها لكونها
محلا للمعرفة فيكون مجاز الملابسة الظرفية وهذا الوجه ابعد معنى لانه يعم تحقق
نفس الساعة وتعرف حقيقة الامور من السؤال والحساب والجزاء والقراءة

بمنزلة الهيئة المركبة والاول
بمنزلة الهيئة البسيطة مثل
هل زيد موجود وهل زيد
في الكونة منه

والصراط وعبر بها لكنه اخرلبعده لفظا لاحتياجه الى التقدير وكذا الكلام فيما بعده او يقع فيها
حواق الامور فيكون الحاقة من حق الامر اذا وجب وثبت فمعنى حواق الامور اى واجباتها وثوابتها
وقيل اوساطها اذ الحاق قد يستعمل بمعنى الوسط وهو الخبير لكن مناسبتها هنا غير ظاهرة فعلى هذا
يكون الحاقة من حق اللازم كما في المعنى الاول لكن في الاول الاسناد حقيقى اذ المراد نفس
وقوع الساعة وهنا المراد وقوع ما فيها ولذا عبر بما يقع فيها حواق الامور وزاد صوابه
تنبيها على وجوب وقوعها وثبوتها ولو قال ما يقع فيها الامور لم يفهم ذلك وانه كمعنى اول
اصل المعنى وانما اخره مع انه كالاول في كونه لازما لان التكلف فيه اكثر لاحتياجه الى تقدير كثير
دون الثانى وقيل ليظهر تعلق قوله على الاسناد المجازى به ايضا ولا يتوهم اختصاصه بالثانى في
يتوهم عكسه فلا يكون باعثا للتاخير فقوله على الاسناد المجازى ناظر الى الاحتمالين الاخيرين
كما يفهم من تقريره وهو يحتاج الى تقدير الحاقة على الوجه الثانى لان ذا الحاقة هو الله
تعالى وليس من تسمية الشيء باسم ملابسه وتقليل الثانى وقيل اولى كما قيل ولك ان تقول ان
ذا الحاقة بمعنى خالقها هو الله تعالى واما بمعنى معرفة حقيقة الامور فهى حال الامور فاطلاقها
على الساعة اما بالمجاز في الاسناد او بتقدير المضاف وهو ذوا فيكون من تسمية الشيء باسم ملابسه
والثبوت ووجوبه وان كان الساعة وما فيها مثبتا وبالجملة الكلام مسوق على وجه الترديد
فانه اريد بالحاقة نفس الساعة كما في الوجه الاول فلا مجاز ولا احتياج الى التقدير وانه اريد بها
ما في الساعة من الامور فيحتاج الى تقدير المضاف او يحمل على الاسناد المجازى وكونه بعيدا لغرابته
ضعيفة ثابتة في انه يراد بالكلام معناه الحقيقى مرة ومعناه المجازى اخرى والا يتعين المجاز
اذا كانت القرينة مانعة وبهذا يحصل التوفيق بين قولهم ولا يصار الى المجاز متى امكن الحقيقة
وبين تجويزهم معناه الحقيقى مرة والمجازى اخرى كذا نقل عن النحرير التفتازانى في حواشى الكشاف
وكذا الكلام في الوجه الثالث ذكره على وجه الاحتمال فان اريد بالحاقة التى يقع فيها حواق
الامور لا بد من تقدير المضاف او القول بالاسناد المجازى ومثل هذا كثير في كلامهم ومحاوراتهم
ما الحاقة على التعظيم لشأنها لان الظاهر ما هى وضع موضع المضمر لنكتة وهى هنا بيان تهويل الساعة
باى معنى كانت فلما وضع الظاهر موضع المضمر وجد ربط الخبر بالمبتداء اهول لها اسم تفضيل
من الهول وهو الفزع ونبه به على ان المضمر وان دل على الهول لدلالة مرجعه عليه لكن الظاهر يدل
عليه دلالة واضحة على هوله الشديد اذ الساعة علم لها اشار اليه في قوله تعالى وما ادريك ما
الحاقة حين قال اى لا تعلم كنهها وما ادريك واى شيء اعلمك ما هي اى ما استفهامية سئل بها
عن ماهية الشيء وتعينها لو لا اى شيء رمز الى ان السؤال عن التعيين هذا هو اصله لكن المراد
هنا الانكار ولذا قال اى لا تعلم كنهها وانما قال كنهها لان نفس الساعة معلومة وما ادريك
علق عنها ادريك وساد مسد مفعوليه لانه بمعنى اعلم الخطاب له عليه السلام ونفى العلم به عن

٧ بالاقراع والاجرام بالانفطار والانتشار ٧ وانما وضعت موضع ضمير الحاقة ٤ المجاورة للحد

عن غيره عليه السلام يعلم بالاولوية او الخطاب لكل من يصلح الخطاب قوله درايه احد بلايم الاحتمال
الاخير وله وما مبتدأ وادريك خبره وليس بالعكس واما قوله ما الحاقة فيحتمل ان يكون ما مبتدأ
خبره ربما العكس قوله بالحالة التي تقرع الناس اي القصاة او مطلقا في اول الامر فهو
قرع معنوي والاجرام اي تقرع الاجرام بالانفطار حال السماء والانشقاق حال الارض
ومعنى كذبت اي انكرت ثمود قدم ثمود لان عادا اتصل حالهم فالمراد بالقارعة القيمة
اشار اليها بقوله وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في شدتها اذ القرع في الاصل
ضرب شيء بشيء فيفيد من المبالغة ما لا يفيده الحاقة باي معنى كانت نسبة الاصابة
بالقرع فذكر القرع واريد الاصابة بالافزاع مثلا واشتق منه القارعة فهي استعارة
تبعية ثم صار اسما للساعة بالغلبة كالحاقة فانها اسما لها بالغلبة والباء في بالافزاع اما
للالة او للتعدية لتضمين تقرع معنى تفجع والمراد بالحالة هنا القيمة وكذا فيما مر في تفسير الحاقة
وان عطفت على الساعة لانها تزيد في العبارة واما كون المراد بها ما يحل بهم من العذاب
او عدوانه فلا يناسب ذلك قوله بالواقعة اي الحادثة المجاوزة للحد في الشدة اشارة الى وجه التعبير
بالطاغية اذ الطغيان تجاوز الحد فان اريد به تجاوز الحد في المعصية فهنا يكون مجازا بعلاقة
المشابهة والا فهو حقيقة هنا ايضا ويعرف بتجاوز الحد في الشدة ان ما درن الواقعة
كونه كما هنا في الهلاك قوله وهي الصيحة اي صيحة جبريل او الرجفة اي الزلزلة وقد يقال
ان مبادية صيحة واخرها رجفة قوله لتكذيبهم بالقارعة بقرينة الفاء فانها تدل
على سببية ما قبلها لما بعدها وهو سبب في الجملة فلا ينافي سببية تكذيبهم الرسول
وعقرهم الناقة قوله او بسبب طغيانهم اي الباء للسببية وفي الاول للالة قوله على انها مصدر كما نبه
عليه بقوله او بسبب طغيانهم وفي الاول اسم فاعل والتانيث لكون موصوفها المقدر مؤنثا
اي الواقعة قوله وهو لا يطابق قوله لان الباء فيه للالة لانها دخلت على نفس الواقعة
المهلكة فينبغي ان يكون الباء في الاول للالة ايضا حتى يطابق قوله واما عاد لكن لما لم يكن المطا
المطابقة المذكورة واجبة جوزه مع تزييفه بالتاخير ولو قيل انه من صنعة الاحتباك
لم يبعد قوله شديدة الصوت من الصر بفتح الصاد او البرد اي او شديدة البرد من الصر
بالكسر فعول من الصراو الصرصر ونشر مرتب والظاهر ان كلا منهما مراد اما بعموم المشترك او بانه
احدهما مدلول مطابق والاخر مدلول التزاما فانها ادلة الخلق فقط قوله شديدة العصف
اي شديدة الهبوب قوله كانها عتت الخ تنبيه على ان عاتية استعارة تبعية والظاهر انه تشبيه
بليغ لكون الطرفين مذكورين والعتو اي فرط العصيان من صفات العقلا فاطلاقه على غير العقلا
بناء على التشبيه شبهت شدة هبوبها مع بردها زائدة على العادة بالعتو فاطلق عاتية عليها
وخزانها الملائكة الموكلون بها قوله او على عاد الخ او لمنع الخلو فلم يقدروا اي فلم يطيقوا ردها

٥ والصيحة لتكذيبهم بالقارعة الصيحة
٦ بالتكذيب ونحوه
على انها مصدر كالعاقبة وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بالاية
٧ والريح من الصر والصرصر شديدة الصوت
٨ كانها عتت على خزانها فلا يستطيعون ضبطها شديدة العصف
٩ فلم يقدروا ردها

١٥٦

٣ سلطها عليهم بقدرته
٤ او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية ٥ لكان هو المقدر لها والمسبب
٥ جمع حاسم من حسمت الداية اذا تابعت بين كيها
٦ واستاصلتها
٧ ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا ٨ بمعنى قطعا
٩ او المصدر بفعله المقدر حالا
١٠ كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخير وهي
١١ وانما سميت عجوزا لانه

وتها والتضمن القدرة معنى الاطاقة عدى بنفسه قوله وهو استيناف معاني ولذا لم يعطف
قوله او صفة جيء بها احترازية كما قال جيء به المراد بالاتصالات فلكية اتصالات بعض الكواكب ببعض
واجتماعها في بعض المنازل بحيث ينبعث منه الريح شديدة الهبوب قوله اذ لو كانت اذ لو وجدت
الاتصالات الفلكية فكانت بمعنى وجدت تامة او ناقصة تحذف في الخبر اي اذ لو كانت متقضية
لها لكن الله هو المقدر لها اي للاتصالات الفلكية والمسبب بكسر الباء فالمستخبر من الله تعالى ايضا
هنا مراد المص ولا يخفى عليك ان فيه نوع تعقيد فان مراده المنع او لا كون ذلك بالاتصالات
والتسليم ثانيا ولا تفي عبارته بذلك الا بتمحل قوله سلطها اشارة الى ان التسخير هنا
تسخير العذاب والقهر لتعديته بعلى دونه تسخير اللطف والرحمة لان تعديته باللام كقوله تعالى
وسخر لكم الليل والنهار قوله بقدرته اشارة الى رد ما يتوهم ثم صرح به سبع ليال ظرف لسخر
وتقدم الليالي مع ان ابتداءه من صبيحة الاربعاء لنقصان عددها او لان الليل مقدم قوله متتابعات
اختار كونها جمع حاسم كقعود وجمع قاعد لانه الظاهر المتبادر وغير محتاج الى التقدير من حسمت
الداية اي ماخوذ من هذا المعنى فيكون مجازا مرسلا بذكر المقيد وارادة المطلق ثم ارادة المقيد
الاخر فيكون مجازا بمرتبتين او ارادة المقيد الاخر على انه فرد من المطلق فيكون مجازا بمرتبة واحدة
او استعارة بتشبيه تتابع الريح المنقطعة دابرهم بتتابع الكي المتابع القاطع للداء والمرض في مطلق
التتابع قوله او نحسات نحسوم بمعنى القواطع من حسم بمعنى قطع نحو قوله او نحسات عطف على متتابعات
فهي جمع حاسم بمعنى القاطع قوله حسمت كل خير نبه به على انه حسوما على هذا متعد الى المفعول مقدر
وهو الخيرات اي قواطع الخيرات بنحوستها اتصاف الزمان بالنحوسة لعارض كونه زمان العذاب
قوله او قاطعات قطعت دابرهم اي اخرهم فيلزم قطع اولهم واوسطهم فيكون كناية عن اهلاكهم
بالمرة والفرق انه في الاول المراد قطع الخير والمقدر الخير وهنا المراد قطع دابرهم والمحذوف الدابر
وعلى كل التقدير حسوما حال من الريح وجمعه باعتبار الليالي والايام قوله على العلة اي المفعول له
والمراد العلة التحصيلية قوله اي تحسمهم حسوما حال مقدرة ووجه التاخير لاحتياجه الى التقدير
دون الاول وزيف مصدرية مطلقا لانه في الجمع بصف الريح بالشدة فهو او فق لما قبله وما بعده
ويؤيده القراءة بالفتح اي حسوما بفتح الحاء فيكون مصدرا مفردا لا محالة لكنه قراءة شاذة
نقل عن السدي وقرانيه العناية حسبها الحكم حسمي لا الراجح وعن هذا قال وتؤيده
ولم يقل ويدل قوله وهي اي تلك الواقعة كانت في ايام العجوز وهي ايام اخر الشتاء مشهورة
معروفة بين العرب سميت بها عجوزا لان عجوزا كاهنة اخبرت ببرد شديد يهلك المواشي
فلم يكترثوا بقولها وارسلوا مواشيهم لقرب الربيع فوقع برد شديد اهلك المواشي
فسميت بذلك وهي وكل ما وقفتها في كل سنة قوله لانها عجز الشتاء اي اخر الشتاء فتعجز كعجز
العجز وهذا وجه اخر للتسمية بايام العجوز قوله او لان عجوزا توارت اي اختفت في سرب

٤ سرب فانتزعها الريح في الثامن فاهلكها

بفتح السين والراء المهملتين حين تحركت الارض تحصنت به عجوز من عاد لو بهما انها نجوا بسببه من اصابة الريح الشديد بعذاب الله فسميت تلك الايام ايام العجوز لادنى ملابسة وعلى هذا فالتسمية بعد اصابة الريح العاصفة وعلى الاولين قبل هذه الواقعة سميت بها وهو الظاهر ولذا قدمهما في الايام تغليب على الليالي من صبيحة الاربعاء قبل لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الاخر بكسر الخاء بتمام الشهر صرح به المص في حم السجدة وكل عذاب نزل على الكافرين في يوم الاربعاء ذكره المص في سورة هود في قصة ثمود فهو يوم عذاب للكفار ويوم رحمة وبركة للابرار فالمراد من انه النحس لا لذات اليوم بل لما وقع فيه فيختلف بالاضافات وعن هذا ابدوا بدرس العلوم وهو اشرف الملاحم في يوم الاربعاء وقد مر تمام الكلام فيه في سورة القمر فترى الفاء للسببية القوم اى قوم عاد على ان اللام للعهد لانه في موضع المضمر اظهر لكمال التقرر والتعبير بالقوم للتنبيه على الاستئصال واسم القوم عام للنساء ايضا تغليب ان كنت حاضرهم اى الخطاب فرضي سواء كان الخطاب له عليه السلام او لكل من يصلح ان يخاطب وهو الظاهر مثل نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار فيها اى في مواضع هبوب الريح وهذا معلوم من ذكر الريح لان كونهم صرعى في المكان اظهر من كونهم صرعى في الازمنة جمع صريع بمعنى قتيل مثل قتلى جمع قتيل كانهم حال من الضمير في صرعى وصرعى حال من القوم اى حال كونهم متشابهين اعجاز نخل خاوية في الخلو عن الارواح او عن الحشو اذ روى ان الريح دخلت في افواههم فاخرجت ما في بطونهم من الحشو من ادبارهم وهذا اقوى انه صحيح وخص النخل بالذكر لانها اشهر الاشجار بين العرب وانقعرها واعجازها اصولها فاذا اكلت يهلك النخل ولذا خص الاعجاز بالذكر وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم ولما كان كونها منقلعة الاجواف مستلزما لسقوطها على الارض زائلة عن مقارها قال تعالى في سورة القمر نخل منقعر اى منقلع عن مقارها من بقية تنبيها على ان باقية اسم لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية وما فيهم من كلام في اواخر سورة هود انه البقية خيار القوم فخر لا يناسب ارادتها او نفس باقية اى انه صفة وموصوفها نفس فالتاء للتانيث او بقاء اى باقية مصدر كالطاغية فالتاء للوحدة النوعية نحو الامور واساطها ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة وحاصله ما ذكره المص وقراءة من معه شاذة مروية عن ابي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قوله قرى قوم لوط الى ائتفكت باهلها اى انقلبت والجمع بناظاهر واما افراده في اواخر سورة النجم فلان ديل العزى بالجماعة والمراد اهلها بقرينة جاء اذ المعنى وجاء اهل المؤتفكات واطلاق المؤتفكات عليها مجاز اولى بالخطا اى الخاطئة مصدر كما مر والباء للتعدية او للملابسة والخطا ليس ضد العمد بل ضد الصواب ذات الخطاء اى الخاطئة من صيغ النسب وموصوفها الافعال على ان التاء للوحدة النوعية

النوعية نزل الى معنى او الافعال او اسم فاعل على كون الاسناد مجازا او استعارة اى فعصى كل امة من الامم المذكورة رسولها الظاهر انه جعل هذا من قبيل انقسام الاحاد على الاحاد او رسول ربهم في قوة الجمع لانه جنس والاضافة للجنس وقيل الظاهر انه ابقاء افراد الرسول على ظاهره وتاويل عصى ابهل طائفة وهذا انسب الى ما ذكرناه لان كل طائفة لم يعص رسولا واحدا بل عصى كل واحد من الطائفة رسولهم الذى ارسل اليهم زائدة في الشدة او رابية بمعنى زائدة كقوله تعالى فاخذتهم اخذة رابية فوقهم زيادة اعمالهم في القبح اشارة الى جواب بانه اشكال بهذا الاخذ موافق لعملهم الذى زائد في القبح على سائر المعاصى لان قبح الكفر لذاته والمراد القبح الشرعى انا لما طغى الماء تذكير لبعض النعم الذى يدور عليه تلك سائر النعم اثر ذكر جنابة قوم عاد وثمود وسائر الكفرة الفجرة اشارة الى انهم لم يشكروا على هذه النعمة الجسيمة بل كفروا بهذه المنح الجسيمة فاخذوا اخذة رابية جاوز الحد اى في لما طغى الماء استعارة تبعية كما مر في قوله فاهلكوا بالطاغية وفيه ملاحظة تجاوزه بالنسبة الى غيره وذلك بالطغيان على خزانه لكن لا بلاء حفظته وكذا الكلام في طغى على خزانه فانه مستلزم لتجاوز الحد المعروف بلا ملاحظة ذلك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء اى هذا يؤيد قراءة من قبله لان طوفان نوح قبل فرعون اى حملنا اباءكم بتقدير المضاف او مجاز في الايقاع بايقاع الحمل على الابناء مع انه حال الاباء وما ذكره المص لحاصل المعنى وانتم في اصلابهم اى بالواسطة ان كان الخطاب للحاضرين وقت النزول او بالذات وبالواسطة ان كان الخطاب للموجودين ومن قبل على ان الخطاب للمعدومين فقط وفيه نوع بعد فالاولى كون الخطاب للحاضرين ولغيرهم ومن قبلهم في سفينة نوح عليه السلام اى جعلناكم مستقرين في سفينة نوح وهذا معنى حملناكم اذ ظاهره ليس بمراد لنجعلها اى الفعلة مرجع الضمير مفهوم مما قبله والتاء في فعلة للوحدة النوعية فيناسب الانجاء المفهوم من حملناكم في الجارية والاغراق المدلول عليه لقوله انا لما طغى الماء وعن ابن كثير تغيبها واعترض عليه بانه لم يثبت هذه القراءة في كتب الاداء اليه والمذكور فيها ان العامة على كسر العين وتخفيف الياء بالفتح عطفا على نجعلها وابن مصرف وابو عمرو في رواية هارون عنه وقنبل باسكانها تشبيها لها برحم وروى عن حمزة اخفاء الكسرة في رواية شاذة من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها واثما اوله بذلك لان وعيها اليها القرينة حفظها راجع الى ما لانها عبارة عن المسموعات فالمصدر مضاف الى المفعول او الضمير للاذن فيكون مضافا الى الفاعل والعائد محذوف اى حفظها اياه وفيه تنبيه على الاذن خلقت لحفظ ما يجب حفظها ويحسن فان لم تحفظها فليت باذنه وصاحبها اصم واسند التذكر الى الاذن واخواته مع انها حال صاحبها اسنادا كلمة لما في النظم من قوله واعية فانها مجاز في الاسناد وكذا انها تكون سببا لذلك وبذلك يعرف ان حاسة السمع افضل من حاسة البصر والظاهر

بتذكره وبشارته والتفكر فيه والعمل بموجبه

١٥٧

او في الليالي والايام مويد

معدى اصول نخل

خاوية الاجواف

نفس باقية او بقاء توهم

ومن تقدم وقرا البصريان والكسائي ومن تبعه اى ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه ومن قبله

او بالفعلة او بالافعال

رسولها كواحد

المعاد وطغى على خزانه

انجاء المؤمنين واغراق الكافرين

عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته

وتحفظها سكون العين تشبيها بالكتف والاذن التي تحفظ ما تسمع والايعاء

٦ وان من هذا شانه جمع قلته ٤ لا انجاء الجم الغفير وادامة سلطه

٢ بدلالة على قلتها
٥ ووفوا نافخ اذن

في بذكره ونظائره لما باعتبار لفظه قوله والتنكير ٢ ولا يبعد ان يكون للتعظيم مع الدلالة على التقليل
٣ لان التنكير ولو كانت جمعا في الاثبات من الفاظ الخاص عند الاكثرين وعند البعض الجمع المنكر
وان كان عاما لكن عمومه على تقدير شموله للافراد وههنا اقل قليل قوله تنبيه ٤ لانه وتنبيها عطف على
علة الانجاء فيكون هذا ايضا علة له لكن المعطوف عليه علة تحصيلية والمعطوف علة حصولية
قوله بالتخفيف اى بسكون الزاء وهو متعارف فيما هو بضمتين ٥ قوله وذكر مال المكذبين واكتفى
بذكره اذ التهويل انما يعرف به مع ان مال المصدقين يعلم اشارة لدلالة المذكور عليه كدلالة الحر
على البرد قوله تفخيما لشانها اذ التهويل يدل على فخامة شانها فضلا عن المبالغة فيه وذكر مال
المكذبين كتفصيل التهويل الاجمالي في قوله ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة قوله على امكانها لانه
اهلاك الامة العاصية وانجاء الجماعة الغالبة يدل على كمال القدرة والحكمة التامة فيدل على
تنزهه احياء الموتى وعلمه تعالى بالاجزاء المتفرقة ومكانها ومعلوم بالبديهة ان مواد الابدان قابلة
للاجتماع بعد التفرق كما كان كذلك في حال الابتداء فيتوافق ما ذكره في البقرة من قوله ولعلم ان صحة
الحشر مبنية على ثلث مقدمات ٥ داما وقوعها بالفعل فمعلوم باخبار الشارع لكن بعد ثبوت
امكانها وعن هذا تعرض لبيان امكانها في نسخة وتنبيها على مكانها اى عظمها ورفعتها الى الكمال
كالرتبة بشعار للرفعة والنسخة الاولى هي الاولى قوله وانما حسن اسناد الفعل اى مجازا لتقييده
بالوحدة اشارة الى انه لم يقيد لكان اسناد الفعل اليه قبيحا اذ الفعل دال على المصدر تضمنا
فلا يفيد الاسناد اليه فائدة معتدا بها فاذا قيد بقيد يفيد فائدة تامة باعتبار القيد وههنا قيد با
لوحدة ويرد عليه ان الفعل يدل على الزمان مع انه اسند اليه بدون تقييد فما هو جوابكم فهو جوابنا
وحله ان الفعل وان دل على المصدر لكن لا يدل على اسناده اليه فاذا اريد المبالغة يسند الى المصدر
فيه بقيد ولا مثل جد جده وشعر شاعر وقد صرح به ائمة البلاغة في كتبهم مع انهم لم يشترطوا
التقييد فمراد المص ان اسناد الفعل الى المصدر مفيد لكنه مع التقييد يكون حسنا وفيه تامل
وكلام الكشاف خال عن هذا قوله للفصل والفعل مسند الى الظاهر الغير الحقيقي وفيه التذكير
حسن ومع الفصل اولى ولا غاية ان الحسن يزداد بالفصل قوله على اسناد الفعل الى الجار والمجرور
مجازا وكون الصور ظرفا للنفخ مستفاد من الهيئة قوله النفخة الاولى كما روى عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما وهي المناسب لما بعدها بوتحمل ما بعدها بيان خراب العالم واما الرواية الثانية
وهي النفخة الثانية فلا يلايم لما بعدها الا ان يقال ان الواو لا للترتيب وهو خلاف الظاهر ولذا
رجح الرواية الاولى قوله او بتوسط زلزلة كقوله تعالى اذا زلزلت الارض الاية لم يجعل الزلزلة حاملة
حتى يقال ان الزلزلة لا حمل فيها كما قاله ابو حيان فلا حاجة الى الاعتذار بان التوسط في الحمل
غير الحمل وتحريك المحمول من مقدمات الحمل عادة بل يكفي ان يقال انه الزلزلة حصلت
واسطة للحمل كريح عاصفة مع ان الحمل ليس على ظاهره بل بمعنى الرفع قوله فتفرقت الجملتان

٦ مما بالغ في تهويل يوم القيمة

٨ وتنبيها ٩ عادالى نكرها

٩ اى المصدر لتقييده وحسن تذكيره
١ اسناد الفعل

ونقل عن شرح الرضي ان المفعول المطلق
انه لا يكون لمجرد التاكيد اذ الناصب عن
الفاعل يجب ان يكون مثله في افادة فالم
يفده الفعل حتى يحتاج الى احتياج الفعل
اليه ليفيده لم يجز لانه ضرب ضرب
ضرب ضربه بل يقال ضربة او الضرب
انتهى ولعل هذا على خلاف الاصطلاح
لارباب العربية لان ذلك مذكور في اصل
الحاشية ان ارباب المعاني لم يقصدوا
الفائدة والنحاة قصدوا لا لان ارباب المعاني
بحثوا عن البلاغة والنحاة نظروا الى الاعراب
والبناء فلا تغفل

١٠ وقرئ نفخة بالنصب ١١ والمراد بها
١٢ التي عندها خراب العالم

١٣ رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة ١٤ او ريح عاصفة

٣ بعضها ببعض

٢ فتصير كالهباء

٤ بسطة واحدة فصارتا ارضا
لا عوج فيها ولا امتا

٥ سبب التسوية
٦ قيل ناقة دكاء للتي
لا سنام لها وارض دكاء
للمتسعة المستوية وذلك

كقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن كما يجيء قريبا ان شاء الله تعالى

٧ المتعارف بالملك

٨ جوانبها جمع رجا بالقصر
٩ السماء بخراب البنية وانضواء
اهلها الى اطرافها وحواليها

١٠ وانه كان على ظاهره

١١ الذين هم على الارجاء

الجملتان اى جملة الارض بجملة الجبال وفيه اشعار بان الجبل غير الارض بالنظر الى كونها اوتادا
لها واما اذا قوبلت الارض بالسماء فهي شاملة للجبال قوله ضربة واحدة وفيه بيان كمال القدرة
حيث يكفي ضربة واحدة في كونها كالهباء منثورا قوله فبسطتا ٤ هذا معنى مجازي له ولذا اخره
فوله بسطة واحدة لكونها حاصلة بدكة واحدة والا فلا يتصور التعدد في البسطة حتى يحترز عنه
بقيد الوحدة لا عوج فيها ولا امتا اشارة الى قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى اعوجاجا
ولا انشزا يسيرا قوله لان الدك سبب ٥ اى الدك في الاصل بمعنى الضرب على ما ارتفع ليكون منخفضا
ويلزمه التسوية لزوما عرفيا لما عرفته من ان الدك ليس مطلق الضرب بل بمعنى الضرب على ما
ارتفع لقصد انه ينخفض ويصير مستويا فيكون مجازا ولشيوعه فيه صار ملحقا بالحقيقة قوله ولذلك ٦
اى ولكونه يلزمه التسوية قيل ناقة ٦ دليل اني لذلك والمذكور دليل لمي لهذا القول فلا دور
قوله فحينئذ اى حين حمل الارض والجبال ٧ قامت القيمة الاولى حدثت القيمة كما قاله في سورة
الواقعة اشار بقوله فحينئذ الى ان يومئذ عبارة عن مطلق الوقت لا عن بياض النهار ليكون ظرفا
لامر غير ممتد وهو حدوث القيمة فانه آني او يقدر زمن يسير قوله لنزول الملائكة بصحائف اعمال
العباد لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا والغمام سبب ناقص للانشقاق
اذ المص صرح في قوله تعالى والسماء منفطر به اى بهول القيمة وشدته فالمراد في الموضعين السبب
الناقص قوله ضعيفة هذا معنى واهية يقال لفلان رأي واه اي ضعيف قوله مسترخية بيان المعنى المراد
كالتفسير لقوله ضعيفة اى ساقطة القوة جدا مع انها مستحكمة مستمسكة بقدرة الله تعالى
قوله والجنس ٧ ولذا لم يجئ والملائكة لان استغراق المفرد اشمل وفي الكشاف الملك اعم
من الملائكة يريد به ان استغراق المفرد اعم واشمل وفيه بحث مذكور في المطول حاصله
ان هذا ان سلم في النكرة الواقعة في سياق النفي لكن غير مسلم في المحلى بلام الاستغراق
قوله ولعله تمثيل لخراب ٨ اى قوله وانشقت السماء تمثيل لما ذكر اى استعارة تمثيلية اذ لا ملك حينئذ حتى
يكون على اطرافها وانضواء اهلها بمعنى التجائهم وذهابهم الى اطرافها فانه تشبيه الهيئة
بالهيئة لا يستلزم ان يعتبر في جانب الهيئة المشبهة جميع ما اعتبر في جانب الهيئة المشبهة بها
كيف وقد جوزوا كون الهيئة المشبه بها مفروضا لا محققا قوله فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك
وهذا ما قال الامام انهم يقفون لحظة على اطراف السماء ثم يموتون وهذا غير ملايم لقوله تعالى
ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات الاية فلذا قال فلعل هلاك الملائكة وهم
ولم يلتفت الى الجواب بان المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله
لانه في غاية الضعف لان المستثنين جماعة مخصوصة والمراد به جنس الملائكة كما صرح به ردا
لهذا الجواب والجواب الاول هو المعول قوله فوق الملائكة ١١ وهذا هو الملايم لو كان الملائكة
احياء حينئذ وقد عرفت ان المص حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية او الهلاك اثر ذلك

فالاولى الاكتفاء بالوجه الثاني لانها في نية التقديم لكونها فاعلا فهي مقدمة رتبة وان تأخرت لفظا نحو ضرب غلامه زيد فلا يلزم الاضمار قبل الذكر فيكون المعنى ويحمل عرش ربك ثمانية فوق رؤسهم لا فوق مناكبهم فلا وجه لما قيل ان المراد بالفوقية معنوية بمعنى زيادة العدد بهم بمعنى ان يكون فوق انفسهم وبتقدير الرؤس يندفع الحذف وقوله لما روي مرفوعا مراده تأييد بهذا التأييد ونزيف قول ثمانية صفوف اذ كونهم عددهم ثمانية ادل على القدرة مع تأييد الحديث المرفوع ولعله ايضا تمثيل اي استعارة تمثيلية اختيرت في الموضعين لكونها ابلغ ولا مكان حمله على ظاهره قال ولعل بصيغة الترجي فعلى هذا جملة يعرضون استعارة كما اشار اليه بقوله وعلى هذا قال وان كان المراد ظاهره فيعرضونه لا يكون مستعارا بل العرض عرض احتجاج وتوبيخ وفي الكشاف وروي ان في القيمة ثلث عرضات فاما العرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة فتنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله قوله ليعرف اي السلطان احوالهم واما المحاسبة فليعرف احوالهم للمخلوقين هنا وان كان لا جواب اشكال بانه بعد النفخة الثانية والمراد بالنفخة المذكورة النفخة الاولى كما صرح بها ومقتضى النظم وقوع هذا واشاله بعد الاولى وليس كذلك فاجاب بانه هذا انما يرد اذا كان المراد بالزمان المفهوم من قوله يومئذ وقت الواقعة الزمان المعين الغير الممتد وكذا المراد بيومئذ تعرضون لكن المراد الزمان الممتد المتسع ووقوع هذه الامور نظيره قوله تعالى اذا الشمس كورت الى قوله علمت نفس ما احضرت قال المص هناك جواب اذا وانما صح والمذكورة سيما قبلها ثنتا عشرة خصلة الى قوله لان المراد زمان متسع شامل لها ومر ان اليوم هنا بمعنى مطلق الزمان لا بياض النهار بمعونة المقام يراد به الزمان المتسع صح جعله ظرفا للكل مجازا اذ الزمان الممتد للكل واجزاؤه ظرف لكل جزء ما وقع فيه من هذه الامور حقيقة فاذا كان جزء معين ظرفا لشيء معين يصح جعل الكل ظرفا له وان لم يكن معيارا له ومنطبقا عليه شهرة تغني عن ... في سياق النفي يفيد العموم وقيد منكم اذ الكلام فيهم فلا مفهوم له حتى يكون ... للاطلاع فيكون لا تخفى منكم من قبيل الاحتراس والتكميل لدفع ايهام خلوت المقصود او على الناس اي المراد من العرض الاطلاع على الناس على اعمالهم خيرا كانت او شرا قوله يوم تبلى السرائر اي تتعرف فتظهر للناس وليس بالنسبة اليه تعالى السرائر ولا الظاهر قوله للفصل وكونه مؤنثا غير حقيقي مع اسناده الى الظاهر قوله بتجيا بتقديم الجيم على الحاء اي سرورا وافتخارا قوله اسم لخذ اي اسم فعل وفيه لغات وفي شرح الرضي ها اسم لخذ وفيه ثمان لغات بالف مفردة ساكنة للواحد والاثنين والجمع مذكرا كان او مؤنثا الثانية ان تلحق بهذه المفردة كاف الخطاب الحرفية كافي ذلك وتصرفها مثل تصرف ذلك نحو هاك هاكما

هاكم هاك هاكما هاكن والثالثة ان تلحق الالف همزة مكان الكاف وتصرفها تصرف الكاف نحو هاء هاؤما هاؤم هاء هاؤما هاؤن الى آخر كلامه وهذه الثالثة ما قال المص اجودها هاء بفتح الهمزة يا رجل وهاء بكسر الهمزة يا امرأة وهاؤما تثنية هاء بفتح الهمزة وكسرها والفرق تقديري ولذا قال يا رجلان ويا امرأتان وهاؤم جمع يا رجال وهاؤن يا نسوة ولما كان هاؤم بمعنى خذوا يقتضي مفعولا وعن هذا قال ومفعوله محذوف وقوله وكتابيه جواب سؤال لانه اقرب العاملين ورجح لقربه وهو مختار البصريين في التنازع وبهذا استدل على رجحان هذا المذهب ولانه لو كان دليل آخر على رجحان هذا المذهب قوله اذ الاولى اضماره باتفاق الكوفيين لانه لو اعمل الاول اضمر في الثاني لان الاولى اضماره حيث امكن كما هنا واما لم يجز في الاول لانه على اللغة الجيدة اسم فعل فلا يتصل به الضمير واما اذا كان فعلا صريحا بمعنى خذ فيتصل به الضمائر البارزة قيل فاذا كان فعلا ففيه لغات احديها ان تكون بوزن عاطى يعاطي فيقال هاء يا زيد هائي يا هند وهائيا يا زيدان ويا هندان وهاؤا يا زيدون وهائين يا نسوة والثانية مثل هب والثالثة ان يكون كخف وهي متعدية بنفسها للسكت لا حظ عينيه لحقها ان يثبت وقفا ويحذف وصلا كما قال المص لنقصان حركة الموقوف عليه فاذا وصل استغني عنها ولهذا استحب الوقف لثبات الهاء في الامام وما ثبت هذه الهاءات في الامام حسن الوقف ليكون ثباتها موافقا لما هو الاصل من ثبوتها في الوقف دون الوصل فاذا لم يوقف فاما ان يثبت الهاء اولا والاول مخالف للاصل المعتبر والثاني يخالف الامام فيستحب الوقف دفعا للمحذورين وانما قال يستحب الوقف لانه اذا وصل بنية الوقف لم يخالف الامام فلا يجب الوقف بل يستحب فاثباتها وصلا بنية الوقف قراءة صحيحة وليست بلحن كما زعم بعض النحاة والوصل بنية الوقف شايع بين الائمة القراء في مثل ص وق ون حيث جوزوا التقاء الساكنين في الوصل بنية الوقف لكونها وبهذا يضمحل ما اشار اليه الزمخشري بقوله وقراءة جماعة باثباتها وقفا ووصلا اتباعا للمصحف لكنه تعليل القراءة باتباع الامام عجيب مع ان المعتقد الحق ان القراءة بتفاصيلها منقولة عن النبي عليه السلام كما نبه عليه بعض شراح الكشاف لانه ما ثبت في الامام منقول عن النبي عليه السلام اذا المراد بالامام مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه فالتعليل باتباع الامام تعليل بانه منقول عن النبي عليه السلام حتى قيل انه من اسقط الهاء عند الوصل نعمد يجاهد على الامام ولعله عبر عنه بالظن وصيغة الترجي لعدم القطع به لجواز ان يكون الظن بمعنى العلم اليقيني كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم على وجه او الترجي في مقام القطع عادة العظماء قوله ما يهجس اي ما يقع في النفس من الخطرات اي من الشبهات التي يجب عليه دفعه ولم يتعرض له لظهوره وكون ايمان المقلد ذا اعتبار وكونه الظن الغالب الذي لا يخطر نقيضه في البال اصلا لا ... له هنا لانه من اوتي كتابه بيمينه عام لارباب

اليقين من العلماء المسندين والصديقين بل الاولياء والكواصلين فلا بد من تيقن هذه الامور من الحساب والصراط وعبر عنها فالتعبير بالظن للاشعار بما ذكر فلا وجه للبحث المذكور في الحاشية السعدية بانه لا وجه في الجملة بالنسبة الى المقلد واصحاب الظن الغالب المذكور والكلام ليس مختصا بهما اى عرفته وما قاله السعدي في سورة الانشقاق تفاوتهن الى حيث من ان عصاة المومنين حالهم مسكوت عنها ولا ريب ان المقلد وارباب الظن من الاثنين لترك الاستدلال فالنظم لا يعمهما نشأ عليه فلا تغفل وتأمل حق التأمل ٦ذات رضاء ٥ اى راضية من صيغ النسبة فيكون المعنى ملتبسة بالرضى فيكون العيشة مرضية فلا مجاز في الذات فيه للمبالغة لا للتانيث او بتقدير الهاء فصيغة النسبة لا يلزم تانيثه لانه لا يجوز تانيثه ٢ او جعل الفعل لها مجازا في الاسناد لكون الرضاء فعل صاحبها فاصل الكلام راضيا صاحبها عنها واسند الرضى اليها وجعلت فاعلة لخلوصها عن الشوائب على الدوام كانها في نفسها راضية وان رضاء صاحبها بلغ مبلغا في المبالغة كانه سرى الى العيشة فصارت راضية مرضية هذا هو المشهور وقد جوز صاحب المفتاح كونه استعارة مكنية وتخييلية بان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق الفعل واثبت له شيء من لوازم المشبه به والتفصيل في المطول والمص اختار الاول لانه في الثاني وعد غيره عظيمة ٣ جنة اسم جنس يراد به الكثير اى في جنات متفاوتة متخلفة بحسب اعمالهم واخلاصهم لانها في السماء اذ العرش سقف الجنة والسماء تتناول العرش ٥ او الدرجات اى مرتفعة الدرجات فوصف الجنة بالارتفاع مجاز والعلو درجاتها وهو الظاهر لقوله تعالى فاولئك لهم الدرجات العلى ٦ جمع قطف بكسر القاف اسم ما يجتنى بسرعة قوله دانية قريبة يتناولها القاعد والمضطجع كقوله تعالى وجنى الجنتين دان ثم باضمار القول اذ لا ارتباط بدونه في وجمع الضمير الراجع الى من للمعنى لانه عبارة عن جماعة كثيرة جدا وان كان لفظه مفردا ولذا جيء اولا بالافراد رعاية للفظ وكذا قوله الى ظننت الاية ٧ كلوا واشربوا هنيئا ٨ هنئتم هنيئا وكذا مريئا صفتان من هنؤ الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غص اقيم هنيئا هنا مقام مصدرهما اشار اليه بقوله اكلوا واشربوا هنيئا لا تنغص فيه وسهل الانحدار فهو فعيل بمعنى فاعل وجعله صفة للاكل والشرب مجاز في الاسناد اذ الهنئ هو الماكول والمشروب او نعتهما مفعول مصدر لفعل المحذوف اى هنئتم على البناء للمفعول اهنا دعاء او خبر وان قرئ اكلوا بفتح الهمزة وشربا بكسر الشين فيكون هنيئا صفة للمفعول به اذ الاكل هو الماكول والشرب هو المشروب فلا مجاز في اسناد الهنئ اليه والظاهر ما ذكرناه اولا من ان الاكل بفتح الهمزة والشرب مصدران وهنيئا اقيم مقام مصدريهما كما صرح به المص في اوائل سورة النساء وجعله صفة لهما لان فعيلا يستوي فيه الواحد فما فوقه وهنيئا على الوجه الثاني مصدر لان فعيلا من صيغ المصادر مثل وجيف وجوز كونه التمر مصدرا ٩ الموتة التي متها اى الضمير راجع الى الموتة التي علم من سوق الكلام وان لم يسبق ذكرها صريحا

صريحا ١ او يا ليت هذه الحالة فالضمير للحالة التي شاهدها عند ايتاء كتابه المفهومة حكما وان لم يسبق ذكره لفظا قوله كانت الموتة ٢ تمنى ان يكون بدل هذه الحالة الموتة القاضية قوله التي قضيت على معنى القاضية على ان اللام اسم موصول واسم الفاعل بمعنى الماضي قوله كانه صادفتها الاولى اسقاط كانه اى لما صادف الحالة الشديدة تمنى الموت عندها لكن بالغ حيث تمنى ان تكون تلك الحالة الشديدة الموت والمراد انه يكون بدلها الموت قال قتادة وتمنى الموت ولم يكن في الدنيا شيء اكره من الموت لانها اعظم شرا منه ويطلب الموت مما هو شر منه ٣ او يا ليت حيوة الدنيا ٤ اى الضمير راجع الى حيوة الدنيا المفهوم من الفحوى حكما قوله كانت الموتة معنى القاضية اذ معناها القاطعة للحيوة سواء كانت قاطعة لها بعد وجودها او قاطعة لها قبل وجودها بالمنع عن الوجود نحو ضيق فم البئر وانما اخره لانه خلاف الظاهر لان المتبادر هو المعنى الاول وحاصل ما ذكره المص ولم اخلق حيا في الدنيا وكنت باقيا على كوني ترابا ولم اكلف كقوله تعالى يا ليتني كنت ترابا وفي المعنى الاول حاصله يا ليتني كنت ترابا فلم ابعث بعد الموت ويحتمل ان يكون المعنى يا ليتني كنت ترابا بعد البعث كسائر الحيوانات وما نحن فيه لا يجري هذا المعنى لقوله القاضية ولذا لم يتعرض له المص هنا والمعنى ايضا يا ليت حيوة الدنيا كانت بدلها الموتة وبهذا يكون مناسبا لما قبله مع بعده في الجملة ولذا لزم التاخ عليه فلا اشكال بانه هذا المعنى يناسب المعنى الاول في كون الموت قاطعا للحيوة فالاولى ذكره عقيبه ٥ من المال ٦ تنبيه على ان ما في مالي موصولة واللام جارة والهاء للسكت لبيم المال والاتباع كما قال من المال والتبع اذ الاغناء كما يكون بالمال يكون بالتبع بل الاتباع لكونهم معينين يظن اغناء ونفعه دون الاموال لسقفانها وما نفي وهو الظاهر في يكون المفعول محذوفا حذف للاختصار اى التبع اي من الاتباع او استفهام انكارا ابطاليا في ماله النفي فيكون مفعول لاغنى اي مفعول به او مفعول مطلق قدم للصدارة اخره لان مآله النفي فالاولى النفي ومراده اظهار التحسر والندامة لا الخبر اذ لا فائدة فيه وكذا قوله هلك فيكون حيزا بارادة لازمه او انشاء ٧ او حجتي اى المراد به حجتي اذ السلطان بمعنى الغلبة والحجة مما يغلب به ورجح هذا بانه من اوتي كتابه لا يختص بالسلاطين والمص رجح الاول لان السلطان ظاهر فيه والسلطان لا يراد به السلطان عرفا بل المراد كل من تسلط على غيره ولو بسم الاختصاص فلا يضر ان حال غيره يعلم بدلالة النص ٨ يقوله الله تعالى اشار به الى ان الكلام بتقدير القول والقائل هو الله تعالى اذ لا يقدر عليه احد الا الله تعالى او من امره به ثم الجحيم لا تصلوه الا الجحيم اشارة الى ان تقديم المفعول على الفعل للحصر ٩ لانه يتعظم على الناس فالجزاء الوفاق له تعظيم عذابه لجمعه الكبر والتعاظم مع الشرك فيه اشارة الى رجحان الوجه الاول في سلطانيه لشدة مناسبته لما بعده ولذا

٢ القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ٣ التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناها عندها

٤ كانت الموتة ولم اخلق حيا

٥ مالي ٦ والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكاري وماليه مفعول لاغنى

٧ ملكي وسلطي على الناس ٨ التي كنت احتج بها في الدنيا ٩ خذوه ... النار ... وتحا النار العظمى

٧ على النسبة بالصفة ٧ وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم مجازا

٤ البطان ٥ او الابنية والاشجار او الدرجات

٦ وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر جمع قطف

في الايام الماضية اى في الاوقات الماضية

٧ للمعنى وجمع الضمير ٨ او هنئتم هنيئا ترابكم

٤٤ بما قدمتم من الاعمال الصالحة ٤٥ الماضية ايام الدنيا ... من قبح العمل وسوء العاقبة ٢١ ... ١٠

عرفت ان حال غيره يعلم بدلالة النص فيل ولا ضرورة كونه بيانا لحال البعض من اوتي كتابه بشماله
كقوله تعالى ولا يحض نكم منهم من يحض على الطعام من اهل الشمال والمراد بالجحيم مطلق دار
العذاب لا اسم طبقة منها لان اوتي كتابه بشماله عام لانواع الكفرة باسرهم حتى المنافقين
فالطبقة المخصوصة لنوع واحد منهم ق اي طويلة جعله كناية عن كمال الطول لان السبعة و
السبعين شاعت في التكثير والمبالغة فيه اختاره لان فيه تهويلا عظيما وان امكن حمله على
ظاهره لكن يفوت تلك المبالغة ق فادخلوه فيها اي فاسلكوه بمعنى الادخال والتجوز انها مع
الى من وحدّ فيها اي في سلسلة جعل السلسلة ظرفا اذ السلسلة حلق منتظمة كل حلقة
منها في حلقة ولا يتصور ادخال المشرك في كل حلقة حلقة بل المعقول عكسه فاشار المحشي
الى توجيهه فقال بان تلفوها على جسده بيان لادخاله في السلسلة فانه يكون تلفها عليه
حتى يكون داخلها وهو اي العاصي مرهق مضيق عليه بوزن اسم المفعول لا يقدر
عليه حركة بيان كونه مرهقا من ارهقه عسر بمعنى مغشي بها لولا وهو فيما بينها كالمنظوم لكونه
محولا على القلب حيث جعل الجاني مستقرا فيما بين السلسلة اي فيما بين حلقها وبعضهم
حملوه على القلب كما في ادخلت الخاتم في اصبعي وادخلت القلنسوة في رأسي وتذهب
الى القلب في قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم و اعتبار القلب هنا ايضا لم يبعد لتضمنه
اعتبار اللطفا يعرف بالتامل الاحرى ق وتقديم السلسلة كما في الكشاف لكن الظاهر و
تقديم في السلسلة ولا يعرف وجه اسقاط كلمة في فالمعنى ثم لا تسلكوه الا في سلسلة
مشتى من عموم الظرف والفاء في فاسلكوه ليس للعطف بل هي جزائية كما في قوله تعالى وربك
فكبر فال المص هناك فكانه قال وما يكن من شيء فكبر ربك فالمعنى هنا ثم ما يكن من شيء
ففي سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اسلكوه ومثل هذا الكلام يفيد المبالغة في وقوع الجزاء
اي الامر بالسلك فلا يلزم توارد حرفا عطف على معطوف واحد فتقديم في سلسلة على الفعل
للتخصيص وتقديمه على الفاء بعد الشرط اذ محل الفاء في سلسلة كما عرفته في توضيح
المعنى لانه للتعويض عن الشرط المحذوف مثل اما زيد فمنطلق كما يجب توسيط الفاء
هناك يجب ايضا هنا فمراد المص بالتقديم التقديم الاول قال في قوله تعالى وعليه فليتوكل
المتوكلون جمع بين حرفي العطف في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص
اي صحح ذلك الجمع لانتفاء توالي الحرفين بذلك وبمكرمة الله يقال مثل ذلك ههنا فانه لما قدم
في سلسلة على فاسلكوه للاختصاص لم يلزم توالي حرفي عطف فصح الجمع وثم لافادة التفاوت
والفاء لافادة التعقيب ق وثم لتفاوت ما بينهما اي بين المعطوف والمعطوف عليه وهو
الغل اي جمع اليدين والتصلية بالجحيم في الاول وبين التصلية وبين السلك في
السلسلة والتصلية اشد من الغل والسلك اشد من التصلية وانما حمله على التراخي

الذرع في اللغة التقدير بالذراع يقال ذرع الثوب اي قدره بذراعه في بغلظه بجد قوله سبعون ذراعا قال الذرع بمقابر الذراع منه

٢ بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة فادخلوه ح

٤ كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به

٤ في الشدة

والتصلية ادخال النار مع الاحراق فهي اخص من الادخال ولذا قدمت على الادخال منه

للمبالغة

على التراخي الرتبي ق تعليل على طريقة الاستيناف فانه جواب لسؤال لم يستحق هذا فاجيب ببيان سببه
وهو عدم الايمان بالله تعالى وعدم اطعام المساكين فالمراد تعليل بالعلة المبنية والمبالغة في بيان
عظم جرمه والاستيناف ابلغ من التصريح لان السؤال المقدر فيه تكثير المعنى مع تقليل لفظه وان الشيء
بعد السؤال والطلب يتقرر في الذهن كمال التقرر ق من تعظم اي تكلف في العظمة في الدنيا
واستنكف عن الايمان استوجب اي استحق ذلك ق ولا يحث غيره على بذل طعامه اشار الى
ان المضاف مقدر وهو البذل اذ الحث انما يكون على الفعل او الطعام بمعنى الاطعام فوضع
الاسم موضع المصدر ولو جعل من قبيل حرمت عليكم الميتة الآية من غير تقدير مضاف كما هو فيها
لم يبعد قوله فضلا من ماله نفسه مبالغة في الوصف بالبخل قوله فكيف تارك الفعل فانه العذاب
عليه اولى يدل عليه النظم الجليل بدلالة النص ق وفيه دليل اه بمعنى انهم يعاقبون على تركها
فانها تجب عليهم بتحصيل شرط وهو الايمان بالله تعالى كما ان المحدث بالحدث الاصغر والاكبر
يجب عليه الصلوة بتحصيل شرط وهو الوضوء او الغسل ولا يكلف بالاداء حال الكفر
اتفاقا قد مر هذا البحث مرارا ق الكفر بالله لانه قبيح لذاته فلا بد تقع بعد راصلا وادخال
كان على لا يؤمن لافادة الاستمرار الى ان يموت على الكفر ويدخل في الكفر بالله الكفر بما
المؤمن به والتخصيص لان الكفر بالله تعالى بوجوده او بوحدانيته وسائر صفاته العلى اشنع
سائره ق واشنع الرذائل البخل وهو امساك بذل المال فيما يجب بذله وفيما يحسن بذله
من مروة والمراد في النظم الاول ويحتمل العموم وكونه اشنع الرذائل وابح الخلق لكونه منشأ
لامور قبيحة مثل ترك الزكوة والحج بل ترك الصلوة فيما يحتاج في الصرف المال وحب
الدنيا والحسد والغضب وغير ذلك وكون الكبر ابح الخصال الذميمة لكونه منازعا
له تعالى قوله وقسوة القلب كعطف تفسير للبخل او عطف العلة على المعلول لان قسوة القلب
مثل في بعده عن الاعتبار والمرحمة واصلها عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر
والحاصل انه جمع اقبح العقائد واقبح الاخلاق والاعمال ق وصديدهم عطف تفسير للغسالة
بضم الغين ما يسيل من صديدهم قوله فعلين من الغسل قيل هو من اوزان الاسماء كصفين فالياء
والنون زائدتان وسيجي من المص التلفيق بين هذا وبين قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع الآية
ق لا ياكله الا الخاطئون صفة غسلين او استيناف والظاهر انه المراد بالاكل الشرب لان الغسلين
ما يسيل من الصديد وهو مشروب كما قال تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
الآية والغساق هو الصديد ق من خطئ اه هذا التفصيل بناء على قول ابي عبيدة من ان اخطأ وخطئ
لغتان بمعنى واحد واما القول بان الخطأ المضاد للصواب فعله اخطأ فهو مخطئ واما الخاطئ
فهو من خطئ يخطئ من باب علم فعلى هذا القول لا يحتاج الى التفصيل وانما تعرضه للتوضيح
اي بطرح الهمزة بعد قلبها ياء ولم يلتفت الى القول بانه من خطا يخطو بمعنى تجاوز من الحق الى

٢ وذكر التعظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة

٤ فجاء استوجبها من تعظم

٥ عطف على بذل طعامه او على اطعامه فضلا عن بيذل من ماله وبجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل اولا يحث

٦ على تكليف الكفار بالفروع

٧ ولعل تخصيص الامرين بالذكر لانهما اقبح العقائد

٨ قرب جهنم ٢٥ ٩ غسالة اهل النار

١٠ صلى بالخطايا ١١ الرجل اذا تعمد الذنب من الخطاء المضاد للصواب وقريء الخاطون بقلب الهمزة ياء والخاطوه

و يستغنا به عن التحقيق بالقسم

البَاطل لعدم دلالته على المقصود الا كناية فانه ح يكون كناية عن المذنبين والمراد بالى طرد من
الكافرون والتعبير به لذمهم بوجه آخر وهذا ايضا بيان عذابهم بنوع آخر اثر بيانه انواع عذابهم من
الاحراق والغل والسلسلة ت لظهور الامر اى الكلام على ظاهره من انه لا نافية والمنفى القسم وليس الظهور
الامر اى كون القرآن قول رسول ت او فلا قسم اى لا زائدة فالقسم مع ظهور امره لرد كلام المنكر من
بابلغ الرد او نزل ظهوره منزلة عدم ظهوره لكثرة المرتابين وان كان ظاهرا فى نفسه لاشتماله انواع
البلاغة واصناف البراعة والظهور وعدم الظهور يختلفان بالاضافة فترك القسم بالنظر الى ظهوره
فى نفسه والقسم بالنسبة الى عدم ظهوره بالنسبة الى المنكرين فلا اشكال اصلا ت او فلا اى لا نافية
كما فى الاول والفرق انه المنفى هناك القسم وهنا المنفى محذوف اى فلا يكون الامر كما زعمتم من انكار
البعث فح يكون اقسم كلاما مستأنفا اى مبتدئا غير متصل بما قبله فالمراد الاستبعاد التحرى والفاء
للسببية لان بيان وقوع الجنة واحوال السعداء وعذاب الاشقياء فى ذلك اليوم سبب للقسم
على ان القرآن الناطق بوقوع يوم الجزاء قول رسول كريم فهذا القسم معتبر لما قبله بهذا الاعتبار
والتفتح بهذا البيان اتصاله بما قبله ت نبنا ول الى لو لانه من المغيبات لكن اقسم عليه بما نقدم
بما تبصرونه مع انه الى لو مما لا تبصرون لان المشاهدات دليل عليه وحق الدليل التقديم
اى القرآن فانه وان لم يسبق ذكره لكن ما بعده يدل عليه فهو مذكور حكما ت يبلغه اشارة الى
دفع اشكال بان الاضافة الى رسول لادنى ملابسة لكونه مبلغه والتعبير به لمناسبة ما بعده
وقيل الاضافة الاختصاصية تدل على انه اختصاصه من جهة التبليغ وبهذا الخلاف ومثل هذه
الاضافة لادنى ملابسة كما فى نظائره ت وهو محمد عليه السلام فيه انه قول الاكثرين بعد
ان نزل به وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن انما كان فى حقه عليه السلام لا فى شان جبريل عليه
السلام لان مخاطبهم وانكارهم هو النبى عليه السلام وفى سورة التكوير حمله على جبريل عليه السلام
فقط لقوله ثم امين وما صاحبكم بمجنون والمقصود اثبات حقية القرآن على القرآن لبلاغته يدل
على حقيته ايضا ت تصدقونه اشار به الى ان قليلا منصوب على انه صفة لمصدر محذوف
وان القلة بمعناها الظاهر لا بمعنى العدم والنفى كما قال الزمخشرى وقد ادعى ابو حيان ان قليلا
اذا كان منصوبا لا يجوز ان يكون فى معنى النفى وانما كان فى ذلك اذا كان مرفوعا كقوله قليل من الصوات
الاقيامها وصرح فى سورة الملك بكون قليلا فى معنى النفى وزجر الله تعالى من لطف بين الكلام وايد
لكن هذا دعوى لا تسمع على مثل الزمخشرى بغير دليل وقد يجعل قليلا صفة لزمان محذوف والتاب
تؤمنون وتذكرون وما زائدة استبالة المعنى ونقل عن ابن عطية انه قال يحتمل ان تكون نافية
ومصدرية لكنه لا يخلو وهو اخرى اى مرة اخرى اشارة الى انه لا يتم ت الاسعافه فلا عذر فى
ترك الايمان ت المنافية لطريقة الكهنة لان ونشريه ت الكاهن يصدق تارة فى اخباره التى
ويكذب كثيرا ويأخذ الجعل والاجرة على ذلك ويقتصر على من يسأله ومحمد عليه السلام

ء و لا لكارهم البعث ولا
مستأنف

ء بالمشاهدات والغيبيات

ه والمخلوقات بأسرها

٦ عن الله فان الرسول لا يقول
عن نفسه ٧ على انه ٨ او
جبريل عليهما السلام ومحمد

٩ كما تزعمون تارة
١٠ لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا
لفرط عنادكم

اذا كان الخطاب للكفار
وهنا الخطاب لهم متعين

١١ كما تزعمون اخرى

١٢ تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس
الامر عليكم وذكر الايات مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لانه عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره
١٣ بخلاف مباينته للكهانة فانها يتوقف على تذكر احوال الرسول ومعانى القرآن وهى منافية لمعانى اقوالهم

و قرأ ابن كثير بخلف ويعقوب

عليه السلام فى ذلك كله وايضا معانى القرآن كلها مطابقة للواقع ومعانى الكهانة اكثرها كاذبة خاطئة
وايضا معانى القرآن بلغت فى البلاغة الى حد الاعجاز كما نطقه نجد من معانى الكهانة فالالتباس انما هو
على الحمقاء قبل التذكر اذ منشأ الالتباس اخبار الكاهن ببعض المغيبات بالقاء الجن بكلام
منثور فهو دانه ورفع الرأس كما قال مرة لكنه لم يبلغ الفصاحة ت بالياء فيهما اى على الالتفات ت هو
تنزيل اشار به الى انه تنزيل خبر لمبتدأ محذوف وتنزيل بمعنى منزل والجملة مستأنفة مسوقة
لرد القول المذكور بانه منزل من رب العالمين نزله على لسان جبريل بعد الرد بانه قول رسول
كريم فهذا اشبه بباب الترقى فقوله نزله على لسان جبريل اشارة الى وجه اضافته الى الرسول
ولو قال على محمد عليه السلام بعد قوله على لسان جبريل لتم الاشارة ت سمى الافتراء اى الكذب على
الغير تقولا من باب التفعل لانه قول متكلف وللاشارة اليه قيل تقول من التفعل ولم يجئ ولو قال
والاقوال المفتراة اى وسمى الاقوال المفتراة اقاويل ولم يجئ الاقوال تحقيرا لها لان هذه الصيغة
انما تستعمل فى الامور الغريبة المحقرة لكونها جمعا افعولة جواب اشكال بانه هذا الجمع مخصوص بوزن
افعولة ولم يجئ افعولة فاجاب بانه جمع على الفرض والتقدير كما قال الراغب احاديث جمع احدوثة على
الفرض وكذا ابنا وانما قال كانها لاحتمال انه جمع الاقوال جمع قول كما ناعيم جمع انعام جمع نعم فى التحقير
مستفاد من كونه جمعا على وزن جمع افعولة وهذا كان فى مقام الخطابى ت بيمينه اى اللام عوض
عن المضاف اليه والمراد باليمين يمين المفترى المتقول وانه تفصيل بعد الاجمال لانه بيانه لاخذنا
منه فيكون كقوله تعالى رب اشرح لى صدرى ت وهو تصوير لاهلاكه اى انه استعارة تمثيلية
والهيئة المشبه بها ما اشار اليه بقوله وهو ان يأخذ القتال بالقاف واللام اى الجلاد بيمينه
اى بيمين من اريد قتله ويكفحه بالفاء والحاء المهملة يعنى يواجهه بالسيف ويضرب جيده بكسر
الجيم وسكون الياء اى العنق والهيئة المشبهة اهلاك الله بانزال المصيبة العظيمة وهو يرونها وذكر
اللفظ المركب المستعمل فى الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة ت باقطع اى باشد اذ القتل
مواجهة مع النظر الى السيف اشد وامر واذا اخذ بيساره وضرب عنقه من خلفه كان اهون فى الجملة
ت وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى ح لسلبنا منه القوة والباء على هذا يكون صلة كما فى الثانى الى آنفا
واليمين مجاز فى القوة بذكر الملزوم وارادة اللازم لان اليمين يلزمه القوة فى الاغلب وجه التوبيخ
ظاهر مما ذكرنا وقيل وبغير بوله منه فانه وهو ضعيف بل الزائد لفظه الباء ت عن القتل اى
لا يمنع احد عن قتله او المقتول اى لا يحول بيننا وبين المقتول احد ولابد من هذا التأويل
ح فالوجه الاول هو الراجح ولذا قدمه ثم الظاهر ان المراد بالقتل او المقتول الاهلاك والمهلك
والمهلكين والتعبير بالقتل اشارة الى التصوير المذكور وكلمة من فى من احد صلة ت
وصف لاحد وهذا على لغة بنى تميم وهى انه ما المشبهة بليس لا تعمل عندهم فعلى هذا انه
من احد مبتدأ ومن زائدة ومنكم خبره وحاجزين صفة لاحد مجرور وحملا على لفظه

ويحتمل ان يكون التعبير بالقتل للتوبيخ

٤ تقولا لانه قول متكلف
والاقوال المفتراة اقاويل
تحقيرا لها كانها جمع افعولة
من القول كالاضاحيك جمع
اضحوكة
سمى الافتراء

٤ اى لبيا طرقيه يضرب
عنقه

٥ باقطع ما يفعل الملوك
ممن يغضبون عليه وهو
ان يأخذ القتال بيمينه
ويكفحه بالسيف ويضرب
جيده

فان اريد بيمين الاخذ يكون من زائدة
والباء للآلة

رافعين ٦ فانه عام والخطاب
للناس وصفا لاحد

رجعه لانه احدا في سياق النفي يعم دانه بهمزة احدا صلية غير مبدلة من الواو ومعناه الذي يصلح
لان يخاطب واحدا او جمعا مذكرا او مؤنثا فعلى هذا يكون عاما وان لم يقع في سياق النفي لكن
مختار المص عمومه لوقوعه في سياق النفي كما اشار اليه في اخر البقرة والاعراب عند الجمهور ان من
الا من احد اسم ما وحاجزين منصوب بالخبرية لها ومنكم على هذا حال دعنه متعلق بحاجزين
على الوجهين والخطاب للناس بهذا اذا اريد بالقتل قتل الملك حقيقة لا اشارة الى اهلاكه
الله تعالى فيكون المجموع من حيث المجموع تصويرا لاهلاكه فقوله منكم من تتمة الكلام
المستعار للتشبيه وانه القرآن بيان حكمة الانزال وان غير المتقين لحرمانهم الانتفاع به
بقوله ما قال لمن انه قول شاعر وكاهن والمكذبون هم المشاركون للتقوى او المتقون بالفعل و
والتذكرة للزيادة على ما كانوا عليه يعني زيادتهم لانه العلم المتعلق بالشيء تعلقا حادثا بانه
وقع بحيث يترتب عليه الجزاء اذا رأوا اي المراد حسرتهم وندامتهم في الاخرة قوله الذي لا ريب فيه
اي لا ينبغي ان يرتاب فيه لان احدا لا يرتاب فيه لكثرة المرتابين وفي قوله اليقين الذي تنبيه
الى ان اضافة الحق الى اليقين من اضافة الصفة الى الموصوف اي اليقين الحق على انه
صفة مادحة لان كل يقين وهو العلم الذي لا يحتمل النقيض اصلا يوصف بالحق اي الثابت لكونه
يطابق الواقع هذا هو الاصل وهنا اريد به القرآن حيث حمل عليه فهو بمعنى المتيقن المجزوم
مجازا ذكر المتعلق بكسر اللام واريد المتعلق قال الامام وانه لحق اليقين معناه انه حق يقين
اي حق لا بطلان فيه ويقين لا ريب ثم اضيف احد الوصفين الى الاخر للتاكيد وفيه خفاء اذ المراد
باليقين المتيقن به وهو موصوف لا صفة فالصواب ما ذكرناه من ان الحق صفة مادحة
للمتيقن به لا للتقييد فقوله اليقين المتيقن به الذي لا ريب فيه اشارة الى ما ذكرناه من انه موصوف
والحق صفته فسبح الله اي المفعول محذوف بذكر اسمه بتعبير المصنف العظيم وصف لاسمه
لدلالته على العظيم ولعل القول عليه اشارة الى ارتباط بما قبله وتدبر الكلام في اوله
سورة الواقعة عن النبي حديث موضوع الحمد لله الذي الهمنا باتمام
ما يتعلق بسورة الحاقة باللطائف العجيبة الحائقة والصلوة
والسلام على رسولنا المجتبى وعلى آله واصحابه المرتضى
سورة المعارج بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
مكية بالاتفاق وهي اربع واربعون وفي التيسير ثلاث واربعون وما ذكره المص
تبعا واكثر المفسرين كشاف تعبيره اي دعا داع والباعث على هذا التفسير تعديته بالباء
قال في سورة الفرقان والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه
معنى الاعتناء وما ذكره هنا الايلائم ذلك فقوله بمعنى استدعاه اي الطلب ولذلك
اي لكونه بمعنى الاستدعاء عدى الفعل بالباء مثل قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة آمنين

آمنين ولم يلتفت الى كون الباء زائدة فيكون السؤال يتعدى بنفسه او بمعنى عن فيكون متعديا
بعن وكلاهما مشهور في الاستعمال لانه خلاف الظاهر اذ كون الباء زائدة في المفعول به غير متعارف
وكونها بمعنى عن قليل في الاستعمال فالتصرف في السؤال بحمله على معنى الدعاء بمعنى الاستدعاء والطلب
اولى لانه بهذا المعنى شايع الاستعمال والظاهر انه حقيقة ويحتمل المجاز ان كان هذا اي القرآن
هو الحق من عندك يا الله ولم يكن اساطير الاولين فامطر علينا حجارة من السماء عقوبة على انكارنا
وهذا الطلب لكونه جازما لكونه اساطير الاولين فعلى هذا السؤال واقع في الماضي لكن كون العذاب
واقعا على هذا على ما بعده لتحقق وقوعه في الاخرة واما كونه جنسه واقعا في الدنيا فغير مناسب لان
وقوع جنسه غير متوعد او ابو جهل اخره لان الاول قول الجمهور فاسقط علينا كسفا من السماء اي
قطعة منها والظاهر من سوق تلك الآية انه هذا قول اصحاب الايكة لشعيب عليه السلام او سأل نضر
الى القائلين قوله او الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم اي دعا عليهم بعد الياس عن ايمانهم وكال
اذا هم اخره تنبيها على ضعفه لانه عليه السلام دعا لهم في الاحد بقوله اللهم اهد قومي فانهم لا يعرفون مع
كمال اذيتهم في ذلك اليوم وقرأ نافع وابن عامر سال بوزنه قال اجرى وادي وهو اما من السؤال
بالواو الصريحة بكسر السين وضمها وفي كتاب سيبويه انا لغة اهل الحجاز بهمزة وان الالف مبدلة من
الهمزة وانه على خلاف القياس المقصور على السماع وكيف لا وقد ورد القرآن بخلافه وهو قد نزل
على لغة قريش الا انه يعني ان ابدال الهمزة الفا في اختيار الكلام ليس بقياس بل هو مقصور
على السماع نعم من كلام سيبويه انه كونه الواو اصلية على لغة قريش منظور فيه وما في الكشاف من
ان نعله اجوف واوي فليس بتام والظاهر ان المص تبع فيه صاحب الكشاف في قوله اما من السؤال
بالواو الصريحة فسال بوزن قال واشتق منه لكن معناه بمعنى المهموز قال الفاضل المحشي ويمكن ان
يقال لا منع في كلام المص عن كونه السؤال مهموزا والمراد انه على لغة قريش في الهمزة والتخفيف
كما يدل عليه انشاده بيت حسان فيتضمن كلامه الرد على الزمخشري لكنه يرد عليه ان ابدال الهمزة الفا
في اختيار الكلام ليس بقياس فانظر ما وقع في حل كلامه من الاضطراب يتحير منه اولوا الالباب فالاولى
انه تبع فيه الزمخشري واختار كونه اجوفا واويا اذ الزمخشري من ائمة اللغة فلا ينافيه بان كلامه مخالف
لكلام سيبويه وغيره من ائمة اللغة على انه بعض المحشي قال لما روي ان سيبويه قال ان لغة قريش انهم يقولون
سلت تسال كخفت تخاف وانه الف سال بسال منقلبة عن الواو وانهم يقولون هما يتساولان
والهمزة على هذا منقلبة عن الواو كالهمزة في خائف وفطالي اي يردي صاحب الكشاف في قوله
يتساولان حيث قال الصواب يتساولان بالواو انتهى والعهدة عليه ثم لا يرد عليه شيء اصلا وقد
نقل ارباب الحواشي خلافه من سيبويه ولعلهما روايتان عنه قال اي حسان سالت هذيل رسول
الله عليه السلام فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب مراده بهجو هذيل حيث سألوا ان يبيح لهم
الزنا اذ الفاحشة شاعت في الزنا بالغلبة يحتمل ان يكون سالت مهموزا بقلب الهمزة الفا للضرورة

فالمراد بالمعارج معارج الاعتقادات والاعمال فانها تتفاوت بحسب اشتمالها الاداب والمستحبات وبحسب
خلوص النية وبحسب الازمنة والامكنة ولذا فسرها بالدرجات المثمرة بالتفاوت نعم منها انه
المراد منها مقامات معنوية كما اشرنا اليه بقولنا فانها تتفاوت الخ وبوافقه قوله او يترقى فيها المؤمنون
اذ المراد مراتب السلوك فلا شك ان مراتب السلوك معنوية الى مراتب الوصول فبين اول مراتب السلوك
وانتهائها مراتب متفاوتة لا تحصى وهذا متصور في شخص واحد كما يتصور بين الاشخاص وكذا
الحال في الاعمال اذ العمل الواحد له درجات معنوية بالنسبة الى شخص واحد والى اشخاص نعم منه ان يبين
الوجهين فلا يلزم قوله او في دار ثوابهم في المراد الدرجات الحسية وهذا الترقي بسبب ترقي الاعمال
ولذا انه مراده كلمة او لمنع الخلو دون الجمع قوله او مراتب الملائكة معنوية كانت او حسية فان لهم
مراتب معنوية في المعارف الالهية والطاعة والمبرات وفي تدبير العالم قوة وضعفا وبالعوالم
مراتب حسية متفاوتة فان بعضهم سكان الارض وبعضهم سماوية السماء الدنيا ثم الى العرش
والمراتب عامة لهما ولذا لم يقيدها بقيدهما قوله او مراتب الملائكة عطف على الدرجات ولا
ان تلك المراتب درجات ايضا عن غير الاسلوب للتمييز بين المؤمنين وبين الملائكة المقربين
او السموات عطف على المراتب اي المراد بالمعارج السموات السبع والكرسي والعرش
قوله فان الملائكة بيان وجه كونها معارج والمعارج على جميع التقادير بقدرة الله تعالى فلذا
وصف ذاته بذي المعارج وهذا الوصف ادق هنا لانه لما بين ان العذاب دافع لا اي له الكافرين
اثر حكاية سؤالهم تعنتا واستهزاء وصف ذاته بكونه ذي المعارج اي الاعلى للاشارة و
الى ان هؤلاء الكفار انما حرموا من تلك المعارج بانهماكهم في التقليد واصرارهم على الكفر والعناد
فتأمل وجه تقديم ما ذكره او لا ثم ثانيا قوله استيناف كونه غير متعلق بما قبله بحسب الاعراب قوله
مداها اي غايتها وضمير اليه راجع الى المعارج باعتبار المكان قوله لبيان ارتفاع تلك المعارج
اشارة اليه وقيل الضمير راجع الى الله تعالى ولا يخفى بعده اما لفظا فظاهر واما معنى فلان الغرض
بيان ارتفاع تلك المعارج كما بينه المص وايضا يحتاج التحمل في لفظ اليه مع الاستغناء عنه
على التمثيل والتخييل قوله والمعنى بيان كونه على التمثيل يعني هذا ليس على التحقيق بل على سبيل
التمثيل اي على طريق الاستعارة التمثيلية والحمل له مفروض متخيل لا محقق شبه الهيئة المأخوذة
من مبدأ العروج وتفاوت مراتبهم وغاية تلك المعارج بالهيئة المنتزعة من سافة اهل
اهل الدنيا وعروجهم اليها بحركة اهل الدنيا فيها مع التفاوت بين مراتب تلك المسافة فذكر
اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه قوله لو قدر اي فرض قطعها في زمان مع انه لا يتصور
قطعها في زمان لانها ليست من قبيل المسافة وحاصله انه لو قدر قطعها في زمان قطع المسافة
مثلها من المسافة وهذا ايضا مفروض قوله وقيل معناه قائله صاحب الكشاف فالضمير راجع اليه تعالى
وجه التمريض ما ذكرناه آنفا والمراد بالروح جبريل عليه السلام وهو اوضح الاقاويل فيه كما سيجيء

وينويه انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغفور والمعنى سال واد بعذاب او من السيلان

الشعر وان يكون اجوفا واويا فالالف منقلبة عن الواو وهذا استشهاد على ما ذكره المص في ظاهره
دليس بصريح في الاحتمال الاول فما قاله الفاضل السعدي من انه مراد المص انه على لغة قريش في تخفيف الهمز
كما يدل عليه انشاده بيت حسان تسخيف جدا قوله او من السيلان فيكون همزة منقلبة عن الياء نحو باع
بائع قوله ويدل عليه انه قرئ قراءة شاذة وهي قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو من السيل المعروف
وعن هذا قال والمعنى سال واد على انه مجاز اذ السيلان اي الجريان حال الماء في الوادي كجري النهر
قوله بعذاب فيكون استعارة مكنية وتخييلية شبه العذاب بالماء الجاري واثبت له السيلان على انه تخييلية
سواء كان السيلان باقيا على معناه او مستعارا لاطباق العذاب عليهم روي ان نضر بن الحارث وعقبة
جه ابي معيط قتلا يوم بدر صبرا اي حبسا ولم يقتل صبرا غيرهما قوله ومضي الفعل اي على هذا الوجه
لتحقق وقوعه فيكون استعارة تبعية وقد عرفت انه على الاول حقيقة والتجوز في واقع قوله وهو قتل
بدر وهو لم يحل بهم وقت النزول لان السورة مكية فيكون اخبارا بالغيب ايضا او في الاخرة او لمنع
الخلو قوله صلة لواقع فاللام للتعليل او بمعنى على او للنفع تهكما وجميع الكافرين لان النضر و
وابو جهل يدخلون دخولا اوليا قوله نعيم الحكم قوله وان صح اشارة الى منع صحته اذ ذكر قتادة والحسن
انه روي عنهما ان اهل مكة قالوا لما خوفهم الله بعذاب الله سلوا محمدا عليه السلام عنه لمن هو
كذا في المعالم وهذا مشهور والمتعارف ما ذكره من الرواية فعلى هذا يكون قوله للكافرين جوابا لذلك
السؤال ولا يكون صلة للواقع بل خبر المبتدأ المحذوف اي هو للكافرين قوله والباء على هذا المعنى قد
مر انه قال في سورة الفرقان ان السؤال كما يتعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يتعدى بالباء لتضمنه
معنى الاعتناء فمن قال ان الباء بمعنى عن كما في قوله تعالى فسئل به خبيرا فقد ذهل عن بيانه المص
هنا وهناك والحاصل ان السؤال قد يكون بمعنى الاستعلام وقد يكون سؤال الاستعطاء وهما يتعديان
الى الثاني بنفسه وقد يتعديان اليه بعن واما اذا كان بمعنى الدعاء والطلب فتعديته بالباء وما نحن
فيه بمعنى الطلب والدعاء في الاحتمال الاول فتعدى بالباء وفي الاحتمال الاخير بمعنى الاستعطاء
فيتعدى بعن وبالباء لما مر وقد يتعدى الى المفعول الاول بعن كما في الحديث الشريف والمسئول
عنه ليس باعلم من السائل وبعضهم حصر ما يتعدى الى الثاني بنفسه على الحذف والايصال قوله
شئل عن احوال السائل فانه لا يخلو عن وعد وتشويش البال قوله من جهته تعالى اي من ابتداء
متعلق بدافع لتعلق ارادته التابع لتعلق علمه وهذه الجملة تذييلية مقررة لوقوع العذاب
ولذا لم يعطف وان جعلت صفة اخرى للعذاب يكون صفة مؤكدة معنى ولم يلتفت الى تعلقه بواقع
لبعده لفظا وايضا وقوعه من جهته تعالى ظاهر وانما الوقع بعدد نوعه فتحتاج الى البيان فيه حكم بكونه
قوله ذي المعارج اشارة الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود
وهي الدرجات وسميت معارج لانها التي يصعد فيها الكلم فقوله التي تصعد صفة كاشفة
لها والمراد بالكلم الطيب التوحيد وقد مر التفصيل في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الاية فالمراد

ذي المصاعد

اي بالمعارج فان الملائكة يعرجون فيها

كما اشار اليه الزمخشري بقوله الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره

بيان ارتفاع تلك المعارج وبعد ما على التمثيل والتخييل

بحيث انها لو قطعها في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا

معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره بمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه
ما يقطعه الانسان في خمسين الف سنة لان ما بينه وبين منتهى سفلى العالم وعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بينه
مركز الارض ومقعر سماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي
والعرش كذلك

لتحقق وقوعه

في الاخرة وهو عذاب النار

ان السؤال كان عن من يقع به العذاب فكان جوابا

تتضمن سال معنى اهتم

لتعلق ارادته

الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم

في يكون المراد بالعروج العروج الحسي لكن قوله مقداره خمسين الف سنة من باب التشبيه
البليغ اشار اليه المص بقوله من حيث انتهم الى قوله لو فرض وليس ما بين اسفل العالم واعلى
شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض الى فيكون مجموعه على ما ذكر
خمسة الاف سنة قوله لان ما بين اسفل العالم بلا الثانية وان المشددة بدل ووقع
في نسخة لان وهو من غلط الناسخ وان حبس بانه بهذا السبب لا يعد نسخة بل من سقاة النسخ
وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة مراده دفع التنافي بين هذا القول وبين ذلك القول قوله
من الارض الى محدب السماء الدنيا فكان قوله مقداره الف سنة على ظاهره ولا يكون من باب التشبيه
وقد مراده المراد باليوم مطلق الوقت لا بياض النهار فيجوز ان يراد باليوم الزمن اليسير من ايام
الدنيا اذ المقصود بيان سرعة الملائكة في عروجهم منطوقا وفي نزولهم دلالة وتقدم في سورة
السجدة كلام في حل هذا المقام قوله وقيل في يوم متعلق بواقع لا متعلق بيعرج كما في الاول فلا حاجة
الى التمحل المذكور قوله اذا جعل من السيلان فان المعنى سال واد بعذاب واقع في يوم اي
في يوم القيمة واما اذا جعل من السؤال فلا يتعلق به اذ السؤال لم يقع فيه بل في يوم الدنيا
قوله والمراد به اي باليوم على هذا المعنى يوم القيمة والوصف به اما مجاز لشدته على الكفار
واما بالنسبة الى الابرار فلكن اليوم كساعة وعن هذا سميت ساعة او لكثرة ما فيه بحيث
لو وقع على العادة من غير اسراع الى سبيله لوقع في خمسين الف سنة لكن وقع ما فيه
في اسرع المدة فيكون اطلاق خمسين الف سنة على ذلك اليوم مجازا عما يلزمه من كثرة
ما فيه وعلى الاول مجاز عما يلزمه وهو الاستطالة لكمال الشدة كما يقال لمن تمتع بايام السرور
فان ايام الهموم طوال قوله او لانه على الحقيقة كذلك اي طويل حقيقة فيوم القيمة مقداره خمسين
الف سنة فالمراد بيوم القيمة من وقت الحشر الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقد
يراد به من وقت الحشر الى ما لا يتناهى ولا يمكن ان يراد هذا المعنى هنا كما لا يخفى ولا يخفى عليك ان
المعنى الحقيقي متى امكن لا يصار الى غيره كما صرح به ائمة الاصول فتامل في جوابه قوله وافراده اي
ذكره بعد الملائكة مع دخوله فيهم لفضله على غيره من الملائكة لانه امين الوحي المنزل او خلق
اعظم فلا يكون من عطف الخاص على العام قوله لا يشوبه استعجال بمعنى جلد واضطراب قلب والمراد
بالاضطراب ما يكون اختياريا بمباشرة سببه كالاستعجال قوله وهو متعلق بسال لتعلقه معنى بالكونه
متفرعا عليه اذ السؤال المذكور بسبب الامر بالصبر اذ لم يكن سببا للصبر نفسه قوله لان السؤال يؤيد
ما ذكرناه قوله عن استهزاء ان كان السائل النضر او ابو جهل قوله وتعنت ان كان السؤال عمن وقع
به العذاب في السائل كفار مكة وكلامه على نهج اللف والنشر المرتب التعنت تفعل من العنت وهو
الجهد في المطالبة عنادا قوله او عن تضجر عطف على قوله عن استهزاء وهذا ان كان السائل هو النبي
عليه السلام اخره عن تعنت مع انه مقدم هناك لان السؤال عن تعنت يناسب السؤال عن استهزاء

٢ يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا
٤ او سال اذا جعل من السيلان
٤ يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات
والمراد به
~~٥ استعجال واضطراب قلب~~
٥ والروح جبريل ٦ لفضله او خلق اعظم من الملائكة
٧ واضطراب قلب ٨ كان عن استهزاء وتعنت وذلك كان تضجره
٩ واستبطاء للنصر المحكى

١ او سال سائل ٢ سيل لان المعنى قربه وقوع العذاب فاجر فقد شارفت الانتقام او بال

عن استهزاء قوله او سال بالالف على انه من السيلان كما في قراءة سال سيل ولذا قال لان المعنى واما اذا
كان من السؤال فتعلقه به مثل تعلق سال بالهمزة قوله قرب وقوعه وهذا وجه آخر غير ما ذكره فيما
مر من قوله والمعنى لتحقق وقوعه كما هو عادته فقد شارفت الانتقام في يوم بدر فاصبر وكن مترقبا
لوروده منتظرا لشكره وهذا اختيار منه كون العذاب في الدنيا وتجويز فيما سلف كونه في الاخرة و
يمكن تطبيق كلامه عليه بالتمحل قوله من الامكان فضلا عن الوقوع بعيدا مفعول ثان لان الرؤية قلبية
اما من الظن او من العلم اليقين واما في قريب بمعنى اليقين قوله اي من الامكان او من الوقوع فالاول
على ان السؤال عن الامكان على وجه الاستهزاء والثاني على ان يكون السؤال بمعنى عن العذاب
بمن يقع وهذا ليس بمناسب لانه يشعر انهم يجوزون امكانه ولذا لم يقل بعيدا من الوقوع
لاشعاره الامكان عندهم فمراده ان المعنى ونحن نراه قريبا من الوقوع فضلا عن الامكان لكن
غير الاسلوب فقال اولا من الامكان وثانيا او من الوقوع ليوافق ما قبله اولا ثم ذكر ما هو المراد
ثانيا قوله اي يمكن يوم تكون السماء اشار بذلك الى ان قريبا بمعنى الامكان لانه لازم له والمعنى يمكن
امكانا مناسبا للوقوع والتعبير بالامكان للرد عليهم فلا اشكال بان الامكان ثابت في كل حين اذ الثابت في
كل زمن الامكان الذاتي والامكان الثابت في ذلك اليوم هو الامكان المجامع للفعل ويدل على
ما ذكرناه قوله ان المقصود فانه لعامل يقع ولم يجعله ظرفا للواقع لان ان في انهم مانع عنه قوله او بدل
من في يوم ان علق به اي بالواقع وان تعلق بيعرج فلا يصح البدلية وانما جعله بدلا من مجموع
الجار والمجرور ليصح نصب البدل لان مجموع الجار والمجرور منصوب على الظرفية وهنا ايضا نصب على
الظرفية فيعتبر في الحقيقة بدل مجموع الجار والمجرور من مجموعهما فلا يرد اشكال ابي حيان
بان مراعاة المحل اذا كان الجار زائدا او شبيها بالزائد كرب اذ البدل ليس من محل المجرور بل من المجموع
والفرق بينهما واضح وبعضهم اجاب بان هذا الاشتراط غير صحيح عندهم وقد مر في قراءة وارجلكم
مراعاة المحل وهذا جيد لكن لا حاجة اليه وفي الكشاف او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت
اشارة الى انه اذا كان المراد بالعذاب عذاب الدنيا فيوم يكون بحذف كذا وكيت او اذكر
ولم يتعرض له المص لانه نبه على ان كون المراد بالعذاب عذاب الاخرة هو الراجح فانه ما ذكر
من التقادير الثلثة ينتظم عذاب الاخرة فقط قوله المذاب في مهل اي في زمان ممتد بنوع امتداد لا ما
يذاب بسرعة كالدهن والعسل فانه لا يقال له مهل كالفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام وتشديد
الزاء من المعادن اي ما يقبل السبك والدق بالمطارق كالذهب والفضة والصفر والنحاس ونحوها
والدردي بضم الدال وتشديد الياء ما يجتمع في قعره وتوابعه قوله تعالى فكانت وردة كالدهان
لان الجبال مختلفة الالوان قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر الاية قوله فاذا بست اي فتتت
وتفرقت وطيرت بسبب الريح شبهت بالعهن في التطاير واختلاف الالوان اذ المراد بالعهن
الصوف المصبوغ الوانا اذ اطيرته الريح فيشبه الاخير ويعتبر في الاول ايضا قوله ولا يسأل قريب

٤ الضمير للعذاب او اليوم القيمة ٤
٥ او من الوقوع حصر
٦ ظرف لقريبا
٧ دل عليه واقع
٨ والمهل المذاب في مهل كالفلزات
١٠ او ردي الزيت ان علق به
وقد اشار الى ترجيح عذاب الدنيا فيما مر منه
٩ كالصوف المصبوغ
١٠ وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح

عن حاله اي المفعول الثاني محذوف بمعونة المقام اذ الكلام مسوق لشدة الحال وتشتت البال لانه مشغول
بحاله قال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها تسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها
فيقول نفسي نفسي فعلى هذا السؤال بمعنى الاستعلام اي لا يطلب من حميم فالسؤال بمعنى الطلب
ولا حذف في الكلام سوى حرف الجار او لا يسئل عنه حاله فالسؤال سؤال استعلام لكن السائل في
المعنى الاول يسئل عن حميمه بالمواجهة لو انشغل بالسؤال وفي الثاني يسئل غير الحميم عن حاله
حميمه وفي كل من القرائتين اعتبر معنى منطوقا ويفهم منه معنى آخر بدلالة النص استيناف
اي استيناف معاني جواب سؤال مقدر كانه قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكن لشغلهم
لا يسئل وبهذا لا يلايم قراءة ابن كثير فانه يشعر بانهم لا يبصرونهم ومع ذلك يمكن السؤال عن حال
حميمه لكن لشغله لا يسئل كما عرفته الا انه يقال انه يفهم بدلالة النص كما مر بيانه قوله يودّ له
او على الوجهين ولم يتعرض لكونه صفة كما تعرض الزمخشري لان الحال في نوع الوصف وكونه ذي
الحال نكرة لان العموم مسوغ له والوصف بالنظر اليه اولى وما قيل من انه الحال انسب معنى لانه
التقييد بالوصف في مقام الاطلاق والتعميم غير مناسب بخلاف الحالية كما ذكره فلا يظهر وجهه
اذ الحال يقيد بجزم صاحبها عن الاطلاق والتعميم ولعل هذا في موطن والخفاء الذي يدل عليه قوله تعالى
يوم يفر المرء من اخيه وامه الاية في موطن آخر لو يفتدي لو بمعنى ان المصدرية وتقديم الاحب
فالاحب للاهتمام بشانه وفي سورة عبس اخبر تأخير الاحب فالاحب للمبالغة حال من احد الضميرين
وهو الفاعل صريحا او ضمنا فان المفعول فاعل وبالعكس ولعل قوله من احد الضميرين اشارة الى ذلك
او علة عدم السؤال وهو التشاغل او لاستغنائه عن السؤال بمشاهدة الحال الجارية في كل حميم
والرابط محذوف اي يود المجرم منهم عشيه من جوز حذف العائد المجرور والام في المجرم للاستغراق
او استيناف معاني كانه قيل لم لا يسئل فاجيب بذلك لكن يوهم ان غير المجرم لا يشتغل بنفسه
فيسأل عن حال حميمه مع انه قوله تعالى ولا يسئل يدل على العموم فالاولى كون المراد استيناف
نحويا اي جملة ابتدائية سيقت لبيان حال المجرم اثر بيان عامة المكلفين وهو عدم السؤال
المذكور قوله كل مجرم اشارة الى ما ذكرنا من ان اللام للاستغراق ولكون استغراق المفرد
اشمل اختير المفرد قوله بحيث يتمنى معنى يود لانه اصل معناه التمني مع المحبة وقد يستعمل في
كل منهما واستعمل هنا في مجرد التمني ان يفتدي نبه به على ان لو هنا بمعنى ان المصدرية بازيد
الناس وهو ما ذكرنا من البنين الى فصيلته ولو ذكر هنا بعد قوله وفصيلته التي الخ اشمل
والمذكور هنا داخله في ومن في الارض جميعا لكنهم افردوا بالذكر لما ذكره من انهم اقرب الناس
وهذا التمني اعجب من تمني الاجانب وهذا سبب الافراد ولم يذكر الابوين للتأديب فضلا
انتصابه على المصدرية وتقديره عاملا مما استبعده العلماء لكن قد اشترط بعضهم وقوعه
بعد النفي صريحا او ضمنا فعلى هذا فالتقدير كما قيل يتمنى انه لا ينجي احد منهم الا وقد ينجيه

ضمير

الا وقد قربه لعدائه فضلا عن اهتمام به وفي غير المجرم لا يوجد هذا التمني لكنهم ايضا لا يسئلون عن
حال حميمه بفتح ميم يومئذ لانه مبني على الفتح لاضافته غير المتمكن الى المبني وحاصله انه اكتسب البناء
من المضاف اليه وهو كلمة اذ وتنوينه عوض عن المضاف اليه وعشيرته وهي اصناف النحو
اقل من البطن وبالجملة او العشائر الشعب بفتح الشين وسكون العين ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم
العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا في الصحاح قوله وعشيرته بمنزلة الجنس قوله التي بمنزلة الفصل
لما في الصحاح من تعميم العشيرة لكن المناسب هنا مطلق العشيرة اذ الغربة غير مختص بالفصيلة بالمعنى
المذكور في الصحاح فقوله الذين فصل عنهم بيان وجه التسمية او المراد اباؤه الاقربون لانهم
اقرب الناس اليهم وبعض العشائر داخل في من في الارض واشار الى ان الفصيلة بمعنى المفصولة
لان الولد يكون مفصولا من الابوين تضمه معنى تؤويه في النسب بملاحظة ما قبله وفائدة التوصيف
الاشارة الى انه عادتهم في الدنيا كذلك عند الشدائد تكذلك يتمنى في الاخرة الضم بطريق الفدية
لكمال الدهشة وفرط الحيرة مع تيقنه بعدم خلاصه من العذاب وعدم حصول التمني من
الثقلين اي الانس والجن لانه من مختص بالعقلاء او الخلائق باسرهم تغليبا ويؤيده قوله تعالى ولو
ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله لافتدوا به الاية ومقتضاه ملاحظة ومثله بعد ومن في
الارض ومثله جميعا بتلك القرينة اي ثم لو ينجيه الافتداء اشار الى ان فاعل ينجيه الافتداء
الدال عليه لو يفتدي اذ لو بمعنى ان المصدرية ولا حاجة الى انه راجع للمصدر الذي في ضمن الفعل وثم
للاستبعاد اي ليس للتراخي الزماني بل للتراخي الرتبي والتعبير بالاستبعاد لانه اوفق للمقام
ردع عن الودادة الاولى عن التمني ودلالة على ان الافتداء اي لو يحقق الضمير للنار الدال
عليها العذاب وهو خبر ان سواء كان مرجع الضمير النار او مبهما يفسره ما بعده او بدل من اسم ان
هذا بناء على جواز ابدال النكرة غير موصوفة من المعرفة عند ابي علي الفارسي وخبره من النحاة
او للقصة عطف على قوله للنار ولظى مبتدأ اي على الوجه الاخير خبره نزاعة والجملة مفسرة للقصة
وكذا نزاعة للشوى خبرانها على كون لظى بدلا وقيل علم للنار اي علم شخص لها منهيا ولكنا
مخصوصة ولم يكن علما لجميع اهل الضلال وقيل او علم جنس لها منقول من المعرف باللام
كشجر اذا اريد شجر معين ولا مانع من العرف العلمية بالعدول على ما قبل او العلمية والتانيث بناء
قوله منقول عن اللظى بؤيد الاول على الاختصاص اي منصوب باعني او اخص او الحال
المؤكدة لانه عنها التلظي او المنتقلة لانفكاكه بالزمهرير وكون الحال مؤكدة ومنتقلة نظرا
الى الاعتبارين ليس ببعيد وفي على ان لظى بمعنى متلظية ناظرا الى كونها حالا مؤكدة او متنقلة
فالحال من الضمير المستتر في متلظية وقيل انه متعلق باحتمال المنتقلة والا فالمؤكدة اذا جاءت بعد
الاسمية وجب ان يكون جزأها معرفتين جامدتين فيكون ذا الحال لظى جامدا مع ان الحال
يبين هيئة الفاعل او المفعول ولا بد من التأويل والعامل في الحال المؤكدة على ما قيل اما احقه

بتقول الى ما ذكرناه

١٥ او المنتقلة اي المؤكدة

المقدر بعد الجملة او الخبر لكونه ما او لا يسمى او المبتدا لتضمنه معنى التسبب او معنى الجملة والنفي
الرضي القول الاخير انتهى فاذا اول الخبر بمسمى يكون منصفا وندا دعى انه وجب جزئا للجملة
معرفتين جامدتين قوله تجمعي متلظمة اشارة الى ان لظى ليس بعلم وبه قصر المصنف فلا اذ لا معنى
لحمله عليها مفعولا ثم تأويله بالمنقول عنه نزاعة للشوى الاطراف كاليد والرجل وقيل الاعضاء التي
ليست بمقتل ولذا يقال رمى فاشوى اذا لم يقتل اي تقلع النار كل عضو عضو غير مقتل ثم يعود كما كان
وهكذا ابدا وهذا لا يلائمه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فان الافئدة مقتل تام
فالصواب ان يعم الاطراف الى المقتل وغير مقتل ويقال ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
والموت والحيوة بخلق الله تعالى واهل النار خلود لا موت فيها كما ورد في الحديث وتخصيص الاطراف
بالذكر لانها الة المعصية ولانها اول ما يرعى منهم واسناد النزع الى النار مجاز تدعو تجذب وتحضر
لمن اراد الخروج منها كقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فاسناد الجذب
اليها مجاز ايضا لكونها محلا للجذب قوله كقول ذي الرمة استشهاد على كون تدعو بمعنى
تجذب تدعوا ه يصف البقر الوحشي اذ لا اسى بوهبين بمجتاز لمرتعه من ذي
الفوارس تدعو انفه الربب وهبين وذي الفوارس موضعان وعدى مجتاز باللام
لتضمنه معنى الطلب اي طالبا لمرتعه اي طالبا لمحل يرتع فيه والربب بالراء المهملة والبائين
الموحدتين بوزن عنب جمع ربة بالكسر والتشديد وهو النبت الذي يرعى في الصيف
وليس بنبات معينا وقيل هو اول ما ينبت في الارض تدعو انفه اي تجره لياكله مجاز عن
جذبها واحضارها اذ الدعوة يلزمها الجذب والاحضار حيا او معنويا قوله لمن فرعنها
اي لمن اراد الخروج منها كما مر بيانه وقيل انها تدعوهم بلسان الحال فانه لما كان مرجع كل احد
من الكفار زاوية من جهنم فكانت كانها الداعية لهم اليها فيجيئون مكرها وهي استعارة
تمثيلية وهذا اقوى الاحتمالات وابلغها كما في قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ الاية لكن المصنف
اختار كون المجاز في المفرد لكونه اقل مؤنة وهذا اولى من القول بانه تعالى يخلق النطق
في جرم النار فتدعوا الكافرين فلا مجاز في تدعو وقيل تدعو زبانيتها بتقدير
المضاف فلا مجاز ايضا في تدعو وقد مر كون الاسناد مجازيا وهو ابلغ من تقدير المضاف
وقيل تدعو تهلك ه الظاهر من كلامه انه حقيقة لكن الاشتراك خلاف الاصل
فهو مجاز لعلاقة ان الدعاء يستلزم الهلاك اذا دعا عليه ليكون دعاه الله انشاء
نحو قاتلهم الله ويحتمل ان يكون باقيا على الخبرية عن الحق وهو التوحيد وسائر الاعتقادات
الاعتقاديات والادبار عنه كناية عن عدم الالتفات اليه وهو ابلغ من التولي اي الاعراض
ايضا قوله عن الطاعة اي عن الطاعة بالاعمال الصالحة ليكون تأسيسا لا تأكيدا لما قبله
وجمع المال اي المنصوب محذوف وهو المال فجمع في وعاه اي بهمزة الافعال للتعدية وكنزه
بيان لاوعى قوله حرصا علة لجمع المال وتأميلا اي طول الامل علة للثاني كما هو

كما هو الظاهر وتوهم البعض ان الاولى كون كل منهما علة لكل منهما قوله وكنزه اشارة الى ان
يتخ ذلك عدم اداء زكوته فان المال الذي ادى زكوته وسائر حقوقه لا يسمى كنزا مذموما وتفصيل
في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب الآية قوله تعالى انها لظى علة للردع اي هنا كانه قيل لا فائدة
في هذا التمني لان جهنم متلظية واعية لهم نزاعة قالعة اطراف الاعضاء وجاذبة من كفر بالله
تعالى وجمع المال ولم يؤد حقه لا نكاله الاخرة فلا خلاص عنها فالتمني المذكور عبث جدا لا يغني
شيأ اصلا وقد عرفت ان هذا الردع قيل وتوقع التمني لتحقق وقوعه تنزيل ما سيتحقق
الوقوع منزلة الواقع شديد الحرص هذا حاصل المعنى اذ الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير كذا في الكشاف فقوله شديد الحرص اشارة
الى الوصف الثاني وقليل الصبر الى الوصف الاول فقوله اذا مسه الشر اي الفقر والمرض
جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة والغنى وكذا الصحة منوعا يبالغ في الامساك
ومنع حقوق الله تعالى تفسير لهلوعا وجملة ان الانسان علة لما قبله من جمع المال وكنزه
اما كون الثاني علة فظاهر واما الاول فلان فرط الجزع عند مس الفقر فلشدة حرصه على
جمع المال فالهلع صفة مركبة من صفتين مذمومتين وهذا وان لم يوافق ما ذكره المصنف لفظا
لكنه موافق معنى والاوصاف الثلثة وهي هلوع وجزوع ومنوع احوال مقدرة لانه
في حال الخلق ليس كذلك بالفعل بل حصول ذلك بعد كونه مكلفا ففي حال الخلق مقدرة
مقدرة الوقوع وهذا اذا اريد اتصافه بالفعل فذمه لان المتبادر من منوع وجزوع
كونه بالفعل وكونها احوالا لا ينافي كون الاخيرين تفسيران للاول لكون معناه واضحا بهما
وكون التفسير مشارا اليه يكفي ولا يجب التصريح به الا ترى ان ارباب البلاغة عدوا الالمعي
الذي يظن بك الظن كان قد رأى وسمعا من تفسير الالمعي اي الذكي مع انه مشار اليه لا مصرح
بل ما نحن فيه اوضح من ذلك غاية الامر انه عبر بكونها احوالا او محققة اي او حال
محققة ان اريد بها مبدأ هذه الامور ويسمى خلقا فذلك المبدأ محقق في وقت الخلق اي في
وقت نفخ الروح والى ذلك اشار بقوله لانها طبائع في فيكون مودا اذا مسه في الموضعين
يحتاج الى التمحل ويحتاج اسماء الفواعل الى العناية وظاهر كلام المص ان الانسان جبل عليها
حقيقة بناء على قاعدة اهل الحق للرد ضمنا على صاحب الكشاف حيث جعل الاستعارة
صوابا فقال ان الانسان لايثاره الجزع والمنع ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما وكانه امر
خلقي ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل تجعله استعارة تمثيلية لا انه
خلقي فيه حقيقة بناء على مذهبه من ان الخلق على هذه الامور قبيح لا يصح اسناده اليه تعالى
فاشار المص الى رده بانه حقيقة ولا قبح في الخلق بل القبح في العمل بمقتضاه الا ترى انه
الله تعالى ركب الشهوة وخلق النفس الامارة بالسوء وفي التوضيح والنفس مجبولة على

[Margin notes:]
٥ اوجمع تواة وهي جلدة الرأس الاطراف ٢٦٥
٨ تدعو انفه الربب
٤ من جذبها واحضارها لمن
وغيرها وقيل زبانيتها وقيل تدعو
تهلك من قولهم دعاه الله اذا
اهلكه
٦ يجعله في وعاء وكنزه حرصا
وتاميلا
٣ قليل الصبر
٣ الضر ٤ يكثر الجزع
٥ السعة ٦
٤ يبالغ في الامساك
٥ احوال مقدرة
٦ لانها طبائع جبل الانسان
عليها واذا الاولى ظرف
لجزوعا والاخرى لمنوعا
او محققة

حب المعاصي فهنا كذلك خلق الانسان على هذه الطبايع ثم امر بتهذيبها بالعمل بخلاف مقتضاها ليتميز السعداء والاشقياء بعضهم من بعض فمن هذب نفسه بازالة ذلك المؤمن وجعل القوة الشهوية والغضبية مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كبذل المال فيما ينبغي بذله شرعا او مروة والصبر على الشدائد لاسيما عند الصدمة الاولى وازالة خلق ذميمة وتبديلها مما اتفق عليه اهل الحق من علمائنا والتردد في ازالة ذاتها بالكلية هل تزول بالمرة ام لا والظاهر ان زوال ذواتها لا يتيسر الا التغلب في حقها ولذا قال عليه السلام حسنوا اخلاقكم ولا تغيروا في ازالتها عند اهل الحق بالوجه المذكور وكيف لا وقد امر بتبديلها لكن الظاهر انه من قبيل وصف النوع باحوال اكثر افراده او الانبياء عليهم السلام لاسيما عليه السلام ليسوا كذلك والقول بانهم كذلك لكنهم ازالوا بالمعالجة ضعيف وما ذكره السعدي ينافي حقه عليه السلام فاعجب التجيب اذا الكلام في خصال وجبية ومنع صحة كما نبه عليه المحشي او ان التكليف ولا كلام في الاطفال ولا في كونهم في الامهات كما تعرض صاحب الكشاف والسياق والسباق يشهد على ان الكلام في المكلفين وما بعدها والاطفال بمعزل عن ذلك لان مذمومية ذلك انما ظهر في وقت التكليف وان جبل الانسان عليها استثنا اي استثنا متصل على ما اختاره المحشي من ان جميع افراد الناس مطبوعون عليها وهؤلاء المذكورون وان كانوا موصوفين بتلك الخصال الذميمة لكنهم لم يستمروا عليها بل ازالوها بالمواظبة على اضدادها كذا قيل ومثل هذا جعل صاحب التوضيح منقطعا وقال قولنا غير مخرج يتناول امرين الاول ان لا يكون داخلا في صدر الكلام والثاني ان يكون داخلا فيه لكن لا يخرج عن عين ذلك الحكم وحكم صدر الكلام ان من قذف صار فاسقا وقوله الا الذين تابوا لا يخرج عن عين ذلك الحكم بل معناه ان من تاب لا يبقى فاسقا بعد التوبة وهذا حكم آخر ومن هذا القبيل قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف انتهى وفيما نحن فيه كذلك على ما نقله البعض من كلام المحشي لان صدر الكلام يتناول المصلين الخ وهم داخلون في صدر الكلام لكن لا يخرج عن عين هذا الحكم بل معناه ان المصلين لا يبقون بها العاجز او عاشوا بالاستغراق في طاعة الله تعالى وهذا حكم آخر فالاستثناء منقطع بهذا المعنى لا متصل لانه المتصل هو المخرج عن حكم متعدد والحكم بعد الثنيا فيلزم انه لا يكون المصلين موصوفين بالاحوال المذكورة اصلا وكلام المحشي يمكن تطبيقه عليه بل هو الاولى والاحرى كما لا يخفى وما ذكرناه سابقا من ان قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الآية من قبيل وصف الكل باحوال اكثر افراده يكون الاستثناء منقطعا بالمعنى المشهور وهذا اولى في طاعة الحق اي في طاعة الله تعالى معنى قوله على صلوتهم دائمون والمراد الاستغراق الغرق قوله والاشفاق على الخلق وهو مستفهم من قوله والذين في اموالهم الآية فالاول اشارة الى التعظيم لامر الله تعالى والثاني الى الشفقة على خلق الله والاحكام

مطلب مهم

~~~ على الجزاء والخوف من العقوبة وذكر الشهوة والايثار الآجل على العاجل في وذلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصر النظر عليه في طاعة الحق

و لا موصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل

والمضادة تلك الصفات ~~~ على الاستغراق

٢٦٧

على الخلق والايمان

والاحكام الشرعية راجعة اليهما وتقديم الصلوة لانها ام العبادات وان تعظيم امر الله اصل للشفقة والايمان بالجزاء معنى والذين يصدقون الآية وانما اخر مع انه اصل يبتنى عليه الفروع لكونها دالة على الايمان وبهذا الاعتبار اخر عنهما والخوف من العقوبة معنى والذين هم من عذاب ربهم الخ قوله وايثار الآجل الخ مفهوم من قوله والذين هم لاماناتهم الخ او معلوم من جميع ما ذكر ذكره تمهيدا لقوله وذلك اي الصفات المذمومة من الهلع والجزع والمنع ناشئة من الانهماك اي الاستغراق في حب العاجل الذي رأس كل خطيئة ومعصية كما ان بغض الدنيا رأس كل طاعة وان البخل اعظم الخصال القبيحة ولذا قرن بعدم الايمان في قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين ٢٤ لا يشغلهم الخ بل هي شاغلة عن غيرها قوله فيحرم اي من شانه ان يحرم لا انه يحرم بالفعل والا فلا يشغلهم لقوله وفي اموالهم حق معلوم الخ فقوله والمحروم مجاز او كناية عن عدم البخس التي احتاج الى السؤال والمراد بقوله وفي اموالهم حق معلوم حق معلوم بتعيينهم لم بعد تعيين الشارع والاعطاء للذي لا يسأل لمعرفته حاله بسيماه ٢٦ تصديقا باعمالهم اي بسبب اعمالهم وانه اعمالهم تدل على كمال تصديقهم كما انه الاقرار يدل على تصديقهم في القلب اما التصديق بدون الاعمال فتمام تصديقهم وفيه تنبيه على وجه تقديم العمل على الايمان قيل الزكوة فرضت بالمدينة والسورة مكية فاجيب بانها فرضت بمكة وتعيين ربع العشر انما هو في المدينة فاذا فرضت بمكة بدون تعيين مقدارها بنفس العمل بل بعقد فالاولى كون المراد الصدقات على ان قوله والصدقات عطف تفسير لها ويؤيده قوله الموظفة او المراد والاحسن بما بالنظر الى الزكوة او المراد تعميم الحكم ماضيا او مستقبلا لان كون الانسان مجبولا على تلك الخصال ليس مختص بهذه الامة نن امن ولا تغفل ٢٨ وهو اي التصديق بالاعمال الشاملة للتروك انه مبنيهم وفيه مبالغة حيث جعل التصديق بالاعمال عينه الاتعاب فوله ويعرف ما له ناظر الى الانفاق من قبيل عطف الخاص على العام لان المال شقيق الروح وبذله شاق على النفس وايضا هو اساس بالمقام لكونه ضد الامساك المذموم في الآية السابقة قوله طلبا الخ يؤيد ما ذكرنا من ان المراد بالزكوة الصدقات الموظفة بتعيين العهد ٢٩ يدل بيان نكتة الاعتراض بين المتعاطفين هنا على انه لا ينبغي بل يجب ذلك لا حد الكرم مستغنا ومن عدم ذكر الامن وايراده بالجملة الاسمية لنا كونه ذلك فهو ابلغ من القول فلو تركنا من عذاب الله اكبر وان بالغ في طاعته هذا مستفهم من انه العابد كالاجير بأخذ اجرته قبل العمل فيجب انه لا يغتر بعبادته ولا يأمن من عذابه ولذا وصف الله تعالى بهؤلاء العاملين بالخوف ٣٠ لفروجهم حافظون اي لا يبذلونها ويعلم بدلالة النص حال النساء بالنسبة الى ازواجهن ودون ما ملكت ايمانهن او ما ملكت الخ عبر بما لارادة الوصف او لتنزيلهن منزلة النار العقود لعدم تفرعهن على التعرف ٣٢ حافظون لان اصل معنى الرعي حفظ الحيوان بما به

و غيرها شاغل ٢٣
لا لزكوات والصدقات ٢٤
للذي يسأل ٢٥ ٢٤ والذي
لا يسأل فيحسب غنيا

وان يتعب نفسه

طمعا في المثوبة الاخروية
ولذلك ذكر الذين
٢٧ فاتقون على النفس
٢٨

١٨ اعتراض ٩ على انه لا ينبغي
لاحد ان يأمن من عذاب الله
وان بالغ في طاعة الله بل

سبق تفسيره في سورة المؤمنين
لفروجهم حافظون
~~~

بغاته ثم شاع في مطلق الحفظ اطلاقا لاسم المقيد على المطلق فصار حقيقة عرفية بالشيوع
يعني لا ينكرونها قوله ولا يخفون عطف تفسير له وفي نسخة بالعكس والمآل واحد فلما علموه علما
يقينيا مثل ظهور الشمس لكن مع تحمل الشهادة والا فلا يجب الشهادة عليه الا وقت حصر العلم به ودونه
عنه وبالجملة المراد الشهادة المقرونة بشرطها المعتبرة في وجوب ادائها كذا الصحيح في الاداء
مع عدم انكارها فالمناسب ان يقول ولا يأبونها قوله من حقوق الله تعالى كالحدود وحقوق العباد
كالديون والامانات والقصاص وغير ذلك وقيام الشهادة مستعار من قام العود اذا زال
اعوجاجه فالاولى ان يقال اي يؤدون الشهادة على نهج الصواب بدون انحراف في
الجواب ولا ينكرونها وايضا ولم يذكر هنا العهد كما ذكر في سورة المؤمنين لانه في حكم الامانات
قال المحشي وفي نسخة لا يخونون بالنون بدل الفاء اي لا يضيعون وهي الاولى لشمولها
العهد انتهى ولا يظهر شمولها للعهد والصواب انها وفي نسخة يحقون بالقاف والحاء المهملة
كلها تحريف قوله لاختلاف الانواع باعتبار متعلقها وقراءة شهاداتهم بالافراد لانها مصدر
شامل للقليل والكثير قوله نبراعون شرائطها هذا معنى المحافظة المعنوية تشبيها
للمعقول بالمحسوس ونبه به على ان الوصف المذكور غير الوصف الذي ذكر اولا فلا تكرار في الحقيقة
وان تكرر ذكر الصلاة قوله ووصفهم اي المصلين بها اي بالصلاة اولا اي في اول من الصفات
وهي الانفاق في سبيل الله والتصديق بيوم الجزاء وآخرها باعتبارين اعتبار المداومة
واعتبار المحافظة قوله على غيرها لانها ام العبادات ومعراج المؤمنين وفي الجمع بين الوصفين
تنبيه على ان المداومة بدون المحافظة وبالعكس لا يعبأ به قوله وفي نظم هذه الصلاة وتدبر
من الحسن بعض التفصيل ومن جملة المبالغة تقديم الظرف على عامله وايراد الجملة الاسمية
وغير ذلك وكرر الموصول تنبيها على تغاير الاوصاف المذكورة وبسببها تغاير المراد بالموصول
او لذلك صيغة البعد للتفخيم قوله مسرعين نحو الحضور عندك ليستمعوا ما يجعلونه من كلامك
محل استهزاء والاستفهام للانكار الواقع والتوبيخ قوله فاشتغى دعن بن حال من الضمير
في مهطعين عن اليمين متعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين ندم عليه لرعاية الفاصلة او
متعلق بمهطعين اي مسرعين والاولى ان يقال عن التي للمجاوزة والتخصيص بالجهتين بناء
على الاغلب الاكثر فلا يعتبره تفرقتهم عن الجهة التي غيرهما جمع عزة وهي فرقة من
الناس واصلها عزوة فلامها واو وشبه به على ان القول بان لامها ياء او هاء ضعيف
تحذف الواو للتخفيف فصار عزة بتخفيف الزاء وجمع عزين وهذا الابلوغ ما قالوا من ان
الجمع يرد الاشياء الى اصلها قوله فان كل فرقة تعتزي بيان وجه التسمية بعزين قوله تعتزي
اي تنتسب الى غيرها قوله يحلقون اي يجتمعون في صورة استماع كلامه للتعليم يؤمنون به
وغرضهم الاستهزاء بكلامه قوله حلقا بفتح الحاء وهو اولى هنا من كسرها قوله ويستهزئون به
ويقولون انه دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد عليه السلام فلندخلها قبلهم فنزلت الآية
ردعا لهم من الطمع الفارغ فالاستفهام في ايطمع للانكار الواقعي للتوبيخ قوله بلا ايمان

بلا ايمان بهذا القيد منفهم من القرينة الحالية قوله وهو انكار لقولهم اي انكار للواقع لكمال
التوبيخ قوله كما في الدنيا استدلال بالقياس على حال الدنيا على حال الاخرة لزعمهم انه ما لهم
من النعم في الدنيا فلا مستحقاتهم بالذات فلا ينفك عنهم ولم يدروا انه استدراج وزيادة
عقوبة وقد اجاب الله تعالى بقوله انا خلقناهم الآية غير ما ذكر من الاستدلال لكن هذا علة
لمية وذلك سبب بيشبه الاتي قوله والمعنى انكم مخلوقون والنظم انا خلقناهم فلا وجه للعدول
عن الغيبة الى الخطاب ومخالفة النظم في مثله غير متعارف والاعتذار بانه اشارة الى انه
امر محسوس لانه المراد بقوله مما يعلمون ضعيف قوله جوار عالم القدس بناء على الوعد فلا يقال
ان فيه مخالفة لمذهب اهل الحق واهل السنة قوله يستعد دخولها تعديته بنفسه لتضمن تستعد
معنى تستحق فان الاصل تعديته باللام قوله من اجل ما يعلمون اي من تحليلية واما في الاول
فمن ابتدائية ندبها لانها انسب بالمقام قوله ثم لم يستكملها بترك احدهما فضلا عن كليهما
والتعبير بالاستكمال اشارة الى ان الكمال المعتد به ما هو بالطبع في الموصول عبارة عن
الاستكمال بالعلم والعمل وعلى الاول عبارة عن الخلق من نطفة قوله او استدلال بالنشأة الاولى
عطف على تعليل والتغاير بين المتعاطفين تعريفا وتنكيرا لا بأس فيه والنكتة في تعريف
المعطوف تنبيها على شهرة ذلك الاستدلال وذكره في مواضع عديدة بخلاف التعليل المذكور
قوله الذي بنوا الطمع اشارة الى الجواب سؤال مقدر وهو كيف يطمع ان يدخل الجنة
وهم لا يصدقون بيوم الدين ولا بالجنة فاشار الى جواب بان طمعهم الدخول بناء على فرضه
ولذلك قال المص هناك انكار لقولهم لو صح ما يقوله ونبه بقوله انا خلقناهم على الامكان
كما صرح به في قوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة وانما استدل على الامكان لانهم يعدون
استحالته مع انه يدل على وقوعه فضلا عن امكانه مثل القول المذكور وهو قل يحييها الذي
الآية بعد ردعهم عنه اي عن دخول الجنة بقوله كلا قوله اقسم قد مر تفصيله في سورة الواقعة
فتذكر جمع المشارق والمغارب باعتبار المنازل وتثنيتهما نظرا الى مشرق الصيف والشتاء
والافراد بها في بعض المواضع وجهه ظاهر قوله او نهلكهم عطف على نهلكهم وليس عطفا على
نأتي ولا يلائم قوله من هو خير منكم الاولى او نعطي محمدا بدلهم من هو خير منهم بقوله
لان السبق هنا بمعنى الغلبة مجازا مشهورا ملحق اذ السبق يستلزم الغلبة وكونه حقيقة
بعيد اذ الاشتراك خلاف الاصل فلا يصار اليه ما لم ينص عليه ارباب الوضع قوله مر في آخر الطور
وهو قوله فذرهم يخوضوا الآية وقال المص هناك هو عند النفخة الاولى لكن الظاهر انه
المراد هنا النفخة الثانية لانه قوله يوم يخرجون بدل من يومهم ويوم الخروج يوم الحشر
يوم النفخة الثانية اذ عند النفخة الاولى يموت جميع ذوي الروح الا من شاء الله قوله مسرعين
اي سراعا جمع سريع بمعنى مسرع قوله منصوب للعبادة اي العلم المنصوب للعبادة وهنا

هو الظاهر من السوق والمناسب لحالهم ولذا قدمه او علم عطف على منصوب لمعرفة
الطريق يهتدى به ابناء السبيل الى الطريق الموصل الى المقصود ولا يلتفت الى ما قيل من
ان المراد انه نصب علامة لموضع الملك فى نزوله ومسيره وهو العلم المنصوب الذى يسرع
يسرع الشخص نحوه لانه بيان حال الكفار وما ذكر عام لهم ولغيرهم اذ المعنى انهم يسرعون
الى المحشر والموقف مثل اسراعهم الى اصنامهم ايهم يعبدها اولا حتى يتقرب به الى الله
زلفى على زعمهم يسرعون يشبه به على انه او نصب بمعنى اسرع وهو عامل الى قدم عليه
لرعاية الفاصلة وقرا ابن عامر وحفص جمع القراآت على ما ذكره المص ثلث فتح النون
وسكون الصاد قراءة الجمهور وبضمتين وهى قراءة ابن عامر وحفص وبضم النون
وسكون الصاد وهى قراءة شاذة نسبت الى قتادة وبفتحتين من الشواذ نسبت الى مجاهد
ولم يتعرض لها المص فهو فعل بفتحتين بمعنى منصوب على انه كخفف نصب بناء على
انه ما على ضمتين سكن عينه تخفيفا بناء ساقطة فيكون مفردا على ما دل عليه قوله
او جمع لجمع ويفهم منه ان النصب بضمتين اسم مفرد وقيل انه جمع نصب كسقف وفى
نسخة او جمع نصب بفتح الصاد كولد فى جمع ولد لا بسكونها نقل عن الدماميني انه
قال قال الرازى جمع سقف باسكان القاف ايضا والمشهور فى كلام النحويين ان الاصل
السكون سقف بضم القاف وبعضهم قال سقف جمع سقيف فهو
على القياس خاشعة حال من ضمير يوفضون والاسناد الى الابصار
مجاز عقلى ترهقهم اى تغشاهم وما ذكره حديث موضوع

الحمد لله ذى المعارج على اتمام ما يتعلق بسورة المعارج
والصلوة على رسولنا الذى هو افضل
من اوتى الخطاب وعلى آله
واصحابه اولى
الالباب

سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

مكية بالاتفاق وهى سبع او ثمان وعشرون اشارة الى الاختلاف فى عدد اياتها
وقيل ثلاثون ولم يتعرض له لضعفه عنده انا ارسلنا والتاكيدات لكمال العناية بارساله
روى قتادة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نبى ارسل نوح عليه السلام وارسل
الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفروا اغرق الله تعالى اهل الارض جميعا انتهى اى اول
نبى ارسل وانذر على الشرك فلا اشكال بان آدم وشيث وادريس عليهم السلام ارسلوا
قبل نوح عليه السلام واما قوله وارسل الى جميع اهل الارض فيحتاج الى تاويل اذ الارسال

او لم يبق جميع اهل الارض حينئذ
مخصوص بنوح حينئذ لم يكثر الناس بعد ذلك منه

اذ الارسال الى جميع الارض من خواص نبينا عليه السلام ثم بعد الغرق تحقق البعثة الى جميع من فى
الارض اتفاقا لهلاك من فى الارض جميعا سوى من آمن به وهم اصحاب السفينة واما غرق اهل
الارض جميعا فلقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الآية وانصرافه
بكونه ساكن الاوسط ومعناه بالسريانية الساكن وهو اطول الناس عمرا نصدا عن الانبياء
وكان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمنون وهو حفيد ادريس عليه السلام بان انذر
اى ان مصدرية والباء الجارة مقدرة ويجوز تقدير اللام لكن المص اختار الباء اذ الظاهر كون
الارسال بالانذار لا للانذار قال المص فى اواخر سورة يونس فى قوله تعالى وان اقم وجهك عطف
على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما فى الغرض لان المقصود
وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب
والحاصل ان فوات معنى الامر كفوات معنى المضى والاستقبال فلا وجه لاشكال ابى حيان بانه يلزم
فوات معنى الامر على المصدرية فانه تغتفر فى مثل ذلك واكتفى بهذا الجواب فى سورة يونس عليه السلام
وهنا اشار الى جواب آخر وهو انه القول مقدر فالمعنى بانه قلنا له انذر فلا يفوت معنى الطلب والجواب
الاول منع بطلان اللازم مستندا بان فوات معنى الطلب كفوات معنى المضى والاستقبال والجواب
الثانى منع اللزوم مستندا بان القول مقدر وان المصدرية داخلة فى نفس الامر عليه ولو تقدم
فى الجواب الآخر لكان انسب بمقتضى الطبع الغير لانه فيه المنع بعد التسليم كان تقديم
الاول فيه على رجحانه لانه قول سيبويه وابى على وان فوات معنى الطلب فيه وهو فوات معنى
المضى والاستقبال فلا معنى لانكاره وتجويز هذا دون ذلك تحكم بحث والارسال فى زمانه
ممتد بلا تلبس بالانذار والحاصل ان الانذار يلابس بقاء الارسال وانه لم يلابس ابتداءه
كما قالوا فى قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اى ارسلناه وقت قوله لقومه فيكون اذ ظرفا للارسال بان
يطلق على زمانه ممتد وقع الارسال فى جزء منه والقول فى جزء بعده فكذا هنا فلا اشكال بان
البناء الملابسة فى ارساله نوح لم يكن ملابسا للانذار لتاخره عنه انما التلبس بقوله الله
له انذر فلا بد من اضمار القول ولو قيل الارسال متلبس بالانذار بانه يقال له فى حال الارسال
انذر لم يبعد لتضمن الارسال ح تباينه وجود شرط ان التفسيرية فيكون بمعنى اى التفسيرية
فالمعنى انا ارسلنا نوحا اى انذر فيؤيد ما قلنا من ان الارسال متلبس بالانذار حيث كان
مفسرا له والانذار مكاره قد فسرها بغيرها اى بغير ان على ارادة القول اى قائلين له انذر
او وقلنا له فى تفسير قائلين نظر الى حاصل المعنى لانه النون نون العظمة لكنه الاولى تقدير
الجمع الدال على التعظيم عذاب الآخرة لئلا يبقى لهم عذر ما لكيلا يكون لهم حجة اصلا
قال الشيخان كانه قيل ما حاله عليه السلام بعد هذا الامر فاجيب بانه قال ولذا ترك العطف
يا قوم النداء ليكونوا على كمال توجه واحضار قلب بما ذكر بعده انى لكم كلمة ان التحقيق

٢ اى بالانذار واوجبات فقلنا له انذر بان الانذر

٣ ويجوز ان يكون مفسرة

٤ معنى القول

٥ على ارادة القول

٦ او الطوفان

٧ وصفصف بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد

١٤ وقرئ نصب بالضم

١٤ وجمع جمع نصب

١٥ خاشعة

١٦ فى الدنيا ترهقهم

تمت بعونه تعالى قبيل الظهر من يوم الاحد فى صفر المبارك ١٦ سنة ١١٩٢

٧ سورة نوح

مرية الشعرا نظيره

اذ المقام مقام التردد بل مقام الانكار لكن متعلق بنذير قدم عليه للاهتمام مع رعاية الفواصل نذير اي منذر وفعيل بمعنى مفعل وفيه مقال انكره الشيخ في قوله تعالى عذاب اليم و[illegible] قوله تعالى بديع السموات الآية او نذير مصدر بمعنى الانذار للمبالغة مبين موضح للحق والحق والباطل والمبطل اسم فاعل من ابان المتعدي او واضح انذاره او ظاهر حقيته من ابان اللازم وفي ان يحتمل الوجهين اي مصدرية او تفسيرية واحتمال ان المخففة بنا(؟) [illegible] ممكن قوله ان اعبدوا الله متعلق بنذير اي نذير بعبادة الله واتقائه واطاعتي على ان ان مصدرية والانذار متعلق بالمجموع من حيث المجموع باعتبار التقوى اذ المراد بالتقوى الزجر عن جميع المناهي واذا لم ينزجر يستحق العذاب ويمكن ان يقال اذا لم يعبد الله ولم يطع الرسول يستحق العقاب وبهذا الاعتبار يوجد الانذار والظاهر ان المراد بالعبادة التوحيد او العام ويدخل التوحيد دخولا اوليا والمعنى ان اعبدوا الله وحده بقرينة قوله في سورة الاعراف ما لكم من اله غيره والمراد بالتقوى الترك كما ان المراد بالعبادة الوجود فلا تكرار والتقديم لكون التوحيد اصلا موقوفا(؟) عليه وهو ما سبق اي المراد بالبعض مجموع ما سبق فانه بعض بالنسبة الى المجموع لكن المظالم لا تغفر بالاسلام كما صرح في سورة الاحقاف ولو اريد بما سبق بعض ما سبق سلم عن التمحل ولو قيل انه مبني في الموضعين على القولين مغفرة المظالم وعدم مغفرتها لم يبعد فان الاسلام يجبه اي يقطعه ويزيله بشرط الايمان ظاهره القول بالاجل المعلق لكن بالنظر الى اللوح لا بالنسبة الى علم الله تعالى كذا في علم الكلام اي يكتب في اللوح المحفوظ انهم ان آمنوا يمد عمرهم الى ستين مثلا وان اهلكوا قبل ذلك في الاربعين مثلا فيكون عمرهم اربعين لكنه تعالى يعلم في الازل انهم يؤمنون فيكون عمرهم ستين لا غير او يعلم انهم لا يؤمنون فيكون عمرهم اربعين فلا يوجد في العلم الازلي اجل معلق قطعا ان الاجل الذي قدر فاضافة الاجل اليه تعالى لادنى ملابسة اذا جاء اي اذا حصل ووجد فالمجيء استعارة لذلك الحصول على الوجه الذي قدر اجلا سواء اكان اجلا اقصر او اطول ومجيء الاول عند عدم الايمان والطاعة ومجيء الثاني عند وجود الايمان والاعمال الصالحة ولذا لم يقيد بكونه اقصر او اطول بل قال على الوجه المقدر به اي في اللوح المحفوظ فاذا لم يؤمن ولم يطع لا يؤخر الاجل الاقصر ولم يتجاوز الى الاجل الاطول ولذا شرط تأخير الاجل الاقصر الى اقصى الاجل بالعبادة والاطاعة ولذا نقول كذا ان اجل الله تعليل استينافي لتأخير الاجل الى اجل مسمى بسبب العبادة ومنهم من جعل هذا التعليل ان الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر وهذا مختار المص لان الفائدة فيه اتم حيث فهم منه ان الاجل مطلقا اذا جاء لا يؤخر مع التعليل لما قبله كما عرفته وبهذا يندفع توهم المنافاة بين قوله يؤخركم وقوله لا يؤخر ظاهرا لان ما حكم عليه بالتأخير هو الاجل الاقصر الى اقصى الاجل وما حكم عليه بعدم التأخير الاجل الاقصر اذا لم يؤمنوا فلا تناقض لعدم اتحاد الشرط

٢٧١

بعض ذنوبكم فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة

هو اقصى ما قدر لكم

والطاعة قدره

وقيل اذا جاء الاجل الاطول الاقصر اجلا

اتحاد الشرط والاجل الاطول اما وحده كما اختاره الزمخشري او مع الاجل الاقصر كما فهم من كلام المص فلا تناقض ايضا لعدم اتحاد الموضوع قوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول مرضه لما مر من انه ح لا يكون ان اجل الله تعليلا لتعليق تأخير الاجل الاقصر الى الاقصى بالعبادة والاطاعة مع انه انسب بالمقام بل يكون تعليلا لما فهم مما سبق من تعيين التأخير بالاجل المسمى كانه قيل وانما عينا التأخير الموعود بالاجل الاقصى دون ما فوقه ودون ما تحته لان اجل الله الذي قدره في اللوح المحفوظ اذا جاء لا يؤخر كما لا يقدم ولم يذكر عدم التقديم لظهوره وقد ذكر في مواضع عديدة وقد عرفت انه يندفع به ايضا توهم التناقض فبادروا في اوقات(؟) بيان ما لا يؤخر قوله اوقات الامهال بناء على ما اختاره كما عرفته لو كنتم من اهل العلم اي تعلمون منزل منزلة اللازم قوله فالنظر للتنبيه على ان انتفاء العلم بسبب انتفاء النظر قوله لعلمتم ذلك جواب لو اي لعلمتم ان الاجل اذا جاء على الوجه المقدر به اجله ذلك اي عدم تأخيره بل لا بد من الموت فيه لكنكم لا تعلمون ذلك لانتفاء العلم والنظر فتوجه الاشكال بان احدا لا ينكر الموت فدفعه بقوله كانهم شاكون في الموت لانهماكهم الخ فلما انتفى موجب العلم وهو الاعراض عن حب الحيوة والتهيؤ للموت نزل علمهم به منزلة عدم العلم به كما يقال لتارك الصلوة الصلوة واجبة جمع بين صيغتي الماضي والمضارع للدلالة على استمرار النفي المفهوم من لو فانه يجعل المثبت منفيا وبالعكس وهذا من خواص كان حيث يصح جمعه مع المضارع لافادة الدوام صرح به في المطول وهنا الدوام النفي بان يلاحظ النفي اولا ثم الدوام ثانيا لا النفي الدوام بعكس الملاحظة المذكورة لبعده عن المقام قال استيناف لسؤال نشأ مما قبله فان قوله لو كنتم تعلمون يدل على انهم لم يطيعوه فماذا قال عليه السلام ح فاجيب بذلك اي دائما لان مثله كناية عن الدوام لكن المراد بالدوام الدوام العرفي فان الحقيقي لا امكان له واسناد الزيادة اي مجاز عقلي والفاعل الحقيقي هو الله تعالى والدعاء سبب جعلي لا حقيقي لانه سبب في نفس الامر الاجابة كقوله فزادتهم رجسا لكان اطبق بالمقام وهذا الخبر للتشكي الى الله تعالى اما مجاز مرسل لكونه لازم ماله او استعارة لاظهار الشكوى [illegible] عليه [illegible] الى كلما دعوتهم عطف على اني دعوت والمراد بالمعطوف عليه اظهار الشكوى بفرارهم وتماديهم فيه وبالمعطوف بعدم اصغائهم الى الايمان وكراهة النظر اليه فلا يكون من عطف المفصل على المجمل وانما ذكرنا كلما وذكر ليلا ونهارا للتفنن وذكرها قوله لتغفر لهم دون [illegible] لان الظاهر ان الدعوة هنا بالمواجهة بلا فرار فذكر المغفرة فيه تشويق الى الايمان بخلاف وقت الفرار جعلوا اصابعهم اي انامله مجاز والداعي الى المجاز المبالغة في الاعراض عن استماع الحق والدعوة قوله اذ انهم [illegible] الى الآخر وسد الوجه [illegible] لا صابع في اذانهم وقيل هو كناية عما ذكر لما فيه من المبالغة البليغة وان امكن حمله على حقيقته وانت

نعم اوقات الامهال والتأخير

والنظر العلم ذلك لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون في الموت ولكنكم [illegible] الصلاح

عن الايمان والطاعة

الى الدعاء على السببية

كقوله فزادتهم ايمانا

الايمان [illegible] بسببه

كلما دعوتهم

٢٧٢

ما صرحهم عن استماع الدعوة

خبير بان سد المسامع انما هو بجعل الانامل في الاذن ق تغطوا بها بيان المراد بها والتعبير بصيغة
الطلب للمبالغة كما سبأتي قوله لئلا يروني فيه مبالغة لان الجملة الاولى تفيد ان سد مسامعهم
لعدم سمع دعوته وان رآه والثاني تفيد ان التغطي بها لئلا يروه وان سمع كلامه ودعاءه
فالجملتان تفيدان انهم كرهوا رؤيتهم فضلا عن دعوتهم وهذا ابلغ من انهم يجعلون سترا
في ابصارهم مع انه كاف في عدم الرؤية ق اولئلا اعرفهم ولا مبالغة فيه وتوهم الاول
لانه مع ما فيه من المبالغة انسب بالمقام على ان الدعوة لا تتوقف على العرفان بخصوصه
ق للمبالغة اذ لا طلب هنا حقيقة بل هو تنزيل كانهم طلبوا الستر من ثيابهم وما حصل
بالطلب يقع على وجه اتم والمراد هنا والظاهر انه المبالغة في الكيف واما المبالغة
في الكم فبالتلبس بثيابهم كما اوضحناه فلا وجه لما قيل الكراهة انما تقتضي ستر عيونهم
دون غيرها ق واكبوا ثم صار استعارة اي باعتبار المعنى اللغوي ثم شاع في ملازمة الشيء
فصار حقيقة عرفية ولذا فهم هذا المعنى منه بلا قرينة قوله على العانة بالعين المهملة
والنون الاتن وهي الانثى والمراد بالحمار الحمار الوحشي وكذا العانة الاتن الوحشية
وصر الاذنين رفعهما ونصبهما مستويتين كما تفعله الحيوانات اذا اسرعت وجرت في
غضب بعضها في المخاصمة اوسوقها الاتان ونزو عليها للجماع وفيه ايماء الى ان المنهمك
في شيء قبيح رذل ملحق باخس الحيوانات لتشبيهه بالحمار في اقبح حالاته وعن الزمخشري انه لو
لم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه في اسوء حاله
وهو حال الكوم والطرد المستفاد كذا قالوا عظيما هذا مستفاد من التنوين وهذا اولى
من جعله للتنويع والاستكبار طلب الكبر من غير مستحق له بخلاف التكبر ولذا اختير على تكبروا
تكبرا لكونه عظيما لكونه استكبارا على الله وهو كفر اي دعوتهم مرة ثم بعضهم من ذكره مكررا
بدون نظر الى كونه سرا وجهرا وبعضهم منه ان الدعوة المذكورة كانت سرا اي في مكان خال
عن الغير والاول بين الجهر في الدعوة ويحتمل ان يكون برأس الناس بكلام خفي عنهم
عن الاول وهو المعول قوله وكرة اي رجوعا للكرة بعد البدء بمرة اخرى كما لا يكبر لما قبله
ق على وجه المكني اشارة الى ان الدعوة على وجوه مختلفة بناء على ما يتيسر لي لا على الاوان
فقط فيكون اشارة الى عموم الاحوال بعد التنبيه على عموم الاوقات على سبيل التوزيع
ق وثم لتفاوت الوجوه اي للتراخي الرتبي مع قطع النظر عن التراخي الزماني اختاره اولا
لانه فيه مبالغة كما قال فان الجهار اغلظ من الاسرار وتقديم الاسرار لما لم يؤثر
ترقى الى الجهار ولما لم يؤثر جمع بينهما لانه اغلظ من الافراد وكون الجهار اغلظ لانه
الدعوة على رؤس الاشهاد اشد تأثيرا لدفع الحياء الناشئة من عدم القبول وكون
الجمع اغلظ ظاهر مما ذكرناه ق او للتراخي بعضها اي في التراخي الزماني لكون الجهار

لكون الجهار متراخيا عن الاسرار والجمع بينهما متراخيا عن الجهر وحده والجمع بينهما في مجلس
واحد الدعوة بالكلام المسارة اولا وبالجهار ثانيا او بالعكس اذ الواو لا تقتضي الترتيب والاعلان
ذكره تفنن في البيان وثم في الثاني كالاول نعم منه ان التراخي الرتبي يصح اعتباره وانه صح التراخي
الزماني اذا اريد المبالغة مع انه كان الاول مجازا والثاني حقيقة نظرا الى القرينة الضعيفة وعدم
النظر اليها حين ارادة الحقيقة وكون ارادة التراخي الزماني لا ينافي عموم الاوقات لما عرفته من ان
العموم عرفي لا حقيقي لعدم امكانه اذ الاشتغال بحاجات الانسان لازم ق لانه احد نوعي الدعاء
فيكون مفعولا مطلقا بنير لفظه نوعيا ق اي مجاهرة بفتح الهاء او الدعاء مجاهرا به لا جهار فيكون
جهارا للمبالغة او الحال ابتداء وبالاسم الفاعل حال من ضمير المتكلم ق بالتوبة عن الكفر اي بالايمان
اذ طلب المغفرة مع الاصرار على الكفر لا يتصور لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وبهذا قيده
بها واسم الرب هنا ادفع اذ المغفرة من آثار التربية واضافته اليهم دونه اليه للاغراء على التوبة فانه كان
غفارا اثناء بما يناسب الامر بالاستغفار واخبر عنه غفار الرعاية الفاصلة قوله للتائبين اي عن
الكفر بقرينة ما قبل فلا ينافيه كونه غفارا لسائر الذنوب بلا توبة ق وكانهم لما امرهم بالعبادة
بقوله ان اعبدوا الله واكتفى بها اذ التقوى واطاعة الرسول من جملة العبادة وذكرهما في النظم
الكريم لمزيد الاهتمام بهما مراده توجيه الامر بالاستغفار بعد قوله يغفر لكم الآية قوله بما يحب
معاصيهم اي ما سوى المظالم من الذنوب عن الذنوب قوله والمنع اي العطايا جمع منحة اشارة
الى قوله يرسل السماء الآية وعن هذا قال ولهذا وعدهم قوله فانه جواب للامر بالاستغفار كانه
قيل ان تستغفروا بالايمان يرسل الله ماء السماء ووعد المغفرة بقوله انه كان غفارا وهو ابلغ
من يغفر لكم ويرسل السماء لكونه جملة اسمية تفيد الدوام وكونه عاما لهم ولغيرهم او لكونه من
اي منه المؤثر مقام الاثر وانما قال كانهم لعدم الجزم بقولهم ذلك بل يحتمل ذلك بدلالة الحال
ق وقيل لما طالت تبعد له وجه تخصيص ما ذكر في الجواب مرضه لانه تخصيص ما ذكر في الجواب
لا يحتاج الى ما ذكر لان نفوس الانسان مجبولة على المال والاولاد مع انه يحتاج الرواية ليس
يجزمون بها ق بقوله الباء للآلة والباء في بذلك صلة فلا يلزم تعلق الحرفين بفعل واحد بمعنى واحد
فوله ولذلك اي ولكون الاستغفار بالتوبة عن الكفر بل بتربية النفس بالطاعة سببا للفتح
بابواب الخيرات شرع الاستغفار بالمذكور في الاستسقاء حين اشتد القحط والبلاء قوله
والسماء يحتمل المظلة اي الفلك والسحاب والاول معنى عرفي والثاني لغوي لانه السماء في
اللغة كل ما علاك والسحاب من جملته والسقف يطلق عليه السماء وايضا نزول المطر من السماء
الدنيا الى السحاب ومن السحاب الى الارض وارسال السماء اما مجاز عقلي او بتقدير المضاف اي
يرسل ماء السماء ولم يذكره لظهوره ولدلالة مدرارا عليه كما قال المدرار كثير الدر والدر الانصباب
والسيلان والمدرار مفعال من الدر وهو للمبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث وكذا سائر صيغ المبالغة كلها

ب كراهة النظر اليهم فرط كراهة دعوتي

ج فادعهم ٤ والتعبير بصيغة الطلب

٥ عن الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة او اصر اذنيه واقبل عليها

٥٦ ٥ عن ستهاي ٢٦

٧ بعد اخرى وكرة بعد اولى

٨ فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد

٢ وجهارا نصب على المصدر

٣ او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا

٤ او الحال فيكون بمعنى مجاهرا اي مجاهرا

الغربية

٥ وكانهم ٦ قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وكانهم امرهم بالعبادة ٧ وعدتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار وحال توا عليه بقوله يرسل السماء

٩ شرع الاستغفار في الاستسقاء ولذلك ١٠ والسحاب والمدرار كثير الدر يستوي على هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين يحتمل المظلة

٤ اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم وسببه للموقر ولو تأخر سلكا علا للتوقير لا تأملون له توقيرا

كما نقل عن سيبويه وما خالفه فهو على خلاف القياس واشار به الى ان السما مؤنثة حتى قيل انها جمع سماة فيحتاج الى توجيه مدرارا وتنبه به ايضا الى ان السما لو قيل انه مذكر ان المدرار مطابق له للاستواء المذكور والمراد بالجنات البساتين لا دار الثواب بقرينة ما قبله واخر البنون لان ابقاء الاموال بالبساتين كما ان بقاء الجنات بالماء كذا قيل او اخر البنون لان كمال التنعم بالبنين انما هو بالاموال او حفظ الصحة والبقاء بالاموال وكذا الكلام في الجنات لا انهما من افراد الاموال والتنعم بها بالذات وانه لا سبب لبقائها والمراد بالانهار مياه الانهار اما بتقدير المضاف او المجاز المرسل بذكر المحل وارادة الحال ٤ لا تأملون له توقيرا اشار والا الى ان الرجاء بمعنى الامل لانه الاصل المتبادر والشايع مع انه المناسب للمقام كما نبه عليه فتكونوا انه نفيه ترغيب وتحريض على عبادة الله تعالى وطاعته قوله تعظيمه اياكم اشارة الى ان الوقار بمعنى التعظيم اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم قوله تعظيما لمن عبده بقرينة ان تعظيم الله تعالى لا يكون لمن عصى وكفر ونبه به ايضا على ان الله فاعل لانه في مثله يكون مدخول اللام فاعلا واللام مبينة له وقد يكون مدخوله مفعولا وحمل هنا على الفاعل لانه ادعى الى الطاعة ولذا قال المص ولله بيان للموقر قوله لله صلة للوقار فيفيد انه تعالى موقر معظم مع انه ليس بمراد لما عرفته من ان المذكور انسب في الحث على الايمان والتقوى فلما تقدم امتنع ان يكون متعلقا بوقار لان معمول المصدر لا يتقدم عليه كما هو المشهور قوله ما يستدأ حيزه لكم اي اي شيء حاصل لكم حال كونكم غير راجين فقوله لا ترجون حال والاستفهام متوجه اليها وهو للانكار والتوبيخ لان المقصود انكار سببه اي لا سبب لكم في عدم الرجاء اصلا قوله بيانا للموقر اطلاق الموقر بزنة اسم الفاعل ليس على كونه صفة واسما حتى يحتاج الى التسمح بل على ارادة انه فعل ذلك التعظيم ومثل هذا الاطلاق شايع ٤ او لا تعتقدون فالوقار بمعنى العظمة قوله فتخافوا عصيانه الظاهر انه حمل الرجاء على الخوف لكن لو عبر عن الاعتقاد بالرجاء يأبى عنه فالرجاء ايضا بمعنى الامل لكن المراد الاعتقاد كما ذكره فقوله فتخافوا عصيانه لازم معنى وجواب النفي اي ما لكم في انتفاء الاعتقاد بالعظمة وانتفاء الخوف من عصيانه فالنفي متوجه اليهما جميعا اي ما يكون منكم اعتقاد العظمة ولا الخوف من العصيان وما يترتب عليه من العذاب في الاخرة ٥ التابع صفة الرجاء لا لادنى الظن وهو التوهم فانه رجاء الشيء وامله انما يكون بعد حصول ادنى الظن بوقوع الشيء المرجو فانه ما لم يتعلق به ادنى الظن لا يكون وقوعه ووجوده مرجوا فاذا تعلق به الظن الغالب عن وجوده مظنونا واذا تعلق به العلم اليقيني يكون وقوعه مجزوما ٥ مبالغة في نفي الاعتقاد لان انتفاء الرجاء مستلزم لانتفاء الظن فاذا انتفى الظن يكون انتفاء الاعتقاد بالعظمة بطريق الاولوية وفيه بحث اذ اعتقاد الشيء

قوله لا تأملون له توقيرا
لان المراد بالموقر الله تعالى

الظاهر انه مجاز لان كلا من الظن والتوهم معنى الرجاء لكونه اعم ...

ولو كان انكار عدم الرجاء فيكون انكار الواقع والتوبيخ لانه يترتب من الاعلا فيكون مجازا

٤ لا تعظيمة فتخافوا عصيانه

٤ وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء ٥ لادنى الظن التابع

الشيء اعتقادا جازما لم يوجد الظن فانتفى الادنى ولم ينتف الاعلى فلا تغفل وبهذا ظهر ضعف الوجه الثاني ٤ حال من فاعل لا ترجون بتأويل مقارنين بخلقكم اطوارا وهذه الحالة تقتضي انكار ذلك فيفيد انكار عدم الرجاء وانكار سببه وهو الظاهر اذ الحال بيان سبب الرجاء قوله من حيث انها موجبة له اشارة الى ما ذكرناه والى ان هذه علة موجبة فيكون مبالغة في الانكار قوله بانه خلقهم الباء متعلق بموجبة وهذه نعمة جسيمة فالمنعم الحقيقي جدير بالرجاء المذكور بالايمان والعبادة وحاصل الحال كيف تكفرون بالله ولم ترجوا راجين تعظيم الله تعالى اياكم وقد خلقكم اطوارا والخلق وحده يوجب الرجا المذكور فضلا عن الخلق تارات اي حالات فالمراد بالتارات الحالات والحالات تستلزم المرات ولذا فسر المحشي بالمرات ٤ اذ خلقهم اي اذ بدأ خلقهم بان خلقهم عناصر وفيه قوله تعالى وبدأ خلق الانسان من طين اي آدم عليه السلام وفي موضع آخر ولقد خلقنا الانسان من طين فكذا هنا فلا يحتاج الى التأويل بتقدير ولا يلائم ايضا بقوله ثم انشأناه خلقا آخر ولا حاجة الى تقدير المضاف اي خلق ما [illegible] ذريتهم قال المص فيفسر قوله تعالى هو الذي خلقكم اي ابتدأ خلقكم فيكون خلق مجازا عن ابتداء الخلق بطريق ذكر المسبب وارادة السبب قوله ثم مركبات اي المأكولات قوله تتغذى بالزلال المحجة اي ثم كل الانسان اخلاطا اي اخلاطا اربعة وهي البلغم والسوداء والدم والصفراء ثم نطفا متحولا من الدم وتدرج تفصيله في اوائل سورة المؤمنين ٤ فانه يعيدكم لان الاعادة اهون من الابداء الاول فانه تعالى يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب اشارة الى ما ذكره من الوجه الاول واشار المراد من تعظيم الله اياهم تعظيمه بالثواب ولم يصرح به بناء على ما نبه عليه بقوله تعظيما لمن عبد واطاع وغرضه بيان ارتباطه بما قبله والله فيهم من قوله حال مقررة قوله دل على انه تعالى عظيم القدرة فيكون قادرا على العقاب بمن عصى فيكون اشارة الى الوجه الثاني وهو قوله او لا تعتقدون له عظمة ٤ ثم اتبع ذلك اي ما ذكر من ايات الانفس اي ذكر عقيبه وهذا معنى اتبع ذلك معطوف على ما فهم من السابق اي ذكر اولا ما يدل على انه يعيدهم من ايات الانفس ثم اتبع ذلك والعطف بثم مع انه لا تراخي في الذكر للتنبيه على تفاوتهما فيكون للتراخي الرتبي والثاني اقوى دلالة ٤ الم تروا اي الم تبصروا والاستفهام لانكار النفي واثبات المنفي او من الرؤية القلبية او ما وراء الدنيا سماء الدنيا لا يرى كيفيتها الا ادعاء ٤ وهو القمر في السماء الدنيا والمراد بالملابسة كون بعضها فوق بعض وكونها بالكلية والجزئية ظانه انه غير صحيح ٥ مشابه اشارة الى انه تشبيه بليغ والاستعارة في مثله بعيد وترد بها البعض وجعل الشمس مشبها والسراج مشبها به لانه السراج اعرف بالشبه البنا والا فشتان ما بينهما ٥ لانها تزيل بيان وجه الشبه قوله عاحو تشبيه على ما ذكرناه من ان المشبه اقوى بحيث لا يكون بينهما وبهذا ونحوه ظهر ضعف القول بان الشرط كون المشبه به اقوى مثل الاعرفية ٥ انشأكم انشاء

٢ مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء حال

٣ بأنه خلقهم اطوارا اي تارات

٤ اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر اذ خلقهم

٥ دل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم

٦ دل على انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة

٦ مما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا الآية

٧ وانما نسب الانهار لما بينهما من الملابسة

٨ مظلمة اللعرض وجه الارض كما يزيلها السراج ما حوله

واتمها نيرا

وقد مر بيانه في قوله تعالى وجعل الشمس ضياء الاية

٢ للانشاء ٣ والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا
٤ فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ٥ معتبرية لانه دل على الحدوث

فاستعير الانبات اى الانبات استعارة اصلية وانبتكم استعارة تبعية اذ الانبات احداث النبات والانشاء
احداث الشئ فتشابها في الاحداث ويحتمل انه يكون مجازا مرسلا بذكر المقيد وارادة المطلق قوله نباتا
بيان انه يكون من الامور الضعيفة وانه لا يكون من اهل السعادة بدون العلم والعمل قوله لانه دل
على الحدوث لان الانبات امر محسوس يتكرر احساسه والتكون من الارض لكونهم مخلوقين من الاغذية
المتولدة من النبات المتولد من الارض او معناه انبت اباكم من الارض وهذا تعلم من قوله وقد خلقكم
اطوارا لكن اريد به بذكره التمهيد لذكر قوله ثم يعيدكم الاية بعد ذكر الادلة الدالة على البعث
من ايات الانفس والافاق وكلمة ثم لان الاعادة في الارض متراخ عن الانبات والاخراج بالحشر
وانه متراخ عن الاعادة بمدة متطاولة لكن لا اعتداد بما بين الاعادة في الارض والاخراج منها
ولذا عطف بالواو او لان احوال البرزخ والاخرة في حكم شئ واحد لا يكون بعضه محقق الوقوع دون
بعض بل لا بد انه تبع الجملة لا محالة وانه متأخر عن الابداء كذا قيل ولا يخفى ما فيه قوله اكد به الاول
بهذا بناء على ما ذكر من انه اصل انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاضمر لكن ترك التأكيد في الاعادة
لظهورها والابداء وانه كان ظاهرا ايضا لكن اكد به لبيان الاخراج عليه فعلم منه ان احوال
البرزخ والاخرة في حكم شئ واحد كيف لا ولم يذكر احد الموت والاعادة في القبر بخلاف الاخرة
ولذا قال الاعادة اى الاخراج عن الارض وهو البعث كالبدأ وانها لا تكون لا محالة لما يعترض من
ان الابداء اهون من الاعادة ولم يقل الاخراج من الارض كالاعادة في الارض اذ القياس لا يجري
بينهما كما يجري بين البدء والبعث كما مر قوله ومنه في ادا فرشها والله جعل لكم الاية اعيد اسم الجلالة
الاعظم لانه نوع آخر من الدليل قوله بساطا من باب التشبيه البليغ اشار اليه بقوله تتقلبون مع
الاشارة الى وجه الشبه كقوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا قال المحشى هناك وذلك لا يستدعي
كونها مسطحة لان كروية الارض وشكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يأبى الافتراش
عليها وكذا لا يأبى التقلب فيها فلا دلالة في الاية على ان الارض ليست كروية بل مبسوطة ولا ضير
في القول بالكروية مع الحدوث والخبر الناطق على انها خبية خبر الاحاد فلا يفيد اليقين
٦ قوله لتسلكوا منها علة غائية بحسب الظاهر لجعلها بساطا اذ حاصله جعلها متوسطة بين الصلابة والرخاوة
واللطافة قوله واسعة اى الفج صفة مشبهة صفة لسبلا وهذا اولى من كونه اسما للطريق
الواسعة فيكون بدلا او عطف بيان له قوله من اى في قوله منها لتضمن الفعل معنى الاتخاذ
اى لتسلكوا متخذين منها سبلا واصل تعديته بفي كقوله تعالى وسلك لكم فيها سبلا قوله قال نوح
الاية اشتكى من قومه الى ربه واسم الرب هنا اوقع من بين الاسامي السامية قوله فيما امرتهم
اى من عندك فيلزم عصيان ربهم بطريق الاولوية قوله واتبعوا رؤساءهم نفر عصوا الضعفاء
بعزتهم واتبعوا ابنهم عصيان الرؤساء بدلالة النص وينبه به على انه زيادة المال والولد كما به
عن الرياسة الدنيوية وانما اخبر على واتبعوا رؤساءهم مع انه اخصر تنبيها على زيادة

٤ والده بالمصدر ٥ دلالة على ان الاعادة محققة كالبدأ وانها تكون لا محالة
٦ تتقلبون عليها باطا
٧ جمع فج
٨ لتضمين الفعل معنى الاتخاذ ومن
٩ فيما امرتهم
به قال نوح الخ

١ بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد اورثتهم الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه كالحزن او جمع كالاسد
المفتخرين باولادهم
٢ والضمير لمن وجمعه للمعنى
٤ كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير
٥ لاضلالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وذلك
٦ قيل هي اسماء رجال صالحين
٧ و نوح
مع ان كثرة التكرار ليس من المحاسن منه
اذ قبله اسمان منصرفان وبعده اسم منصرف منه
٨ فلما ماتوا صوروهم
٩ عبدوا ١٠ وكانت ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير
وقد انتقلت الى العرب
العجمة

زيادة خسرانهم بسبب الاموال والاولاد قوله البطرين باموالهم اى المفتخرين المتكبرين بها والجمع
بالنظر الى معنى من قوله المغترين باولادهم عبر بالمغترين بها المتفتنين اذ الاموال سبب الكبر والاولاد
سبب الاغترار ومراده بيان وجه كونهما سببا لزيادة خسرانهم قوله سببا لزيادة خسرانهم اشارة
الى ان الاسناد مجاز عقلي قوله في الاخرة وفي الدنيا ايضا خص الاخرة بالذكر لانه ظهور خسرانهم
فيها قوله عطف على لم يزده قوله والمعطوف عليه بسبب ضلالهم والمعطوف بسبب اضلالهم ولتقدم
الضلال على الاضلال في الوجود قدم في الذكر والجامع خيالي او عقلي والتاكيد للمبالغة
قوله وذلك اى المكر هنا الاحتيال في الدين اى ابطال الامور الدينية وتحريش الناس بالحاء
المهملة والشين المعجمة بمعنى الاغراء والتحريض وكونه مكرا لحيل تأمن فيما نحن قالوا اى
رؤساؤهم لضعفائهم او بعضهم لبعض قوله ولا تذرن هؤلاء خصوصا نبه به على انه من
عطف الخاص على العام اعتناء لشأنها واعادة الفعل لمزيد الاهتمام بها قوله كانوا بين آدم
اى بعد نوح آدم وبين نوح صوروا على المبني للمفعول اى نقلت صورتهم ورسمت
قوله بزكابهم ولكون عبادتهم مثل عبادتهم كلما شاهدوهم حصل لهم النشاط والرغبة التامة
في العبادة وتصويرهم في شرع نوح جائز في ذلك الوقت وحرمته شرع جديد صحيح به في سورة
سبأ قوله فلما طال الزمان وانقرض المصورون صورهم عبد واي عبد من جاء بعدهم باغواء
الشيطان لهم ان اباءهم كانوا يعبدونهم فنعبد ابناءهم وكانت اكبر اصنامهم ولذا خصوا
بالذكر مع اندراجهم فيما قبله قوله وقد انتقلت الى العرب وقد دفنت تلك الاصنام الخمسة الى
الطين والماء والتراب في ايام الطوفان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب
وكانت للعرب اصنام اخر كاللات والعزى وغير ذلك قوله وسواعا ولا فيه زائدة لتأكيد النفي
وكذا في لا يغوث ولم يجئ كلمة لا في يعوق ونسرا اذ لم يقصد التأكيد فيهما وكلب اسم قبيلة
وهمدان بسكون الميم اسم قبيلة باليمن ومذحج بوزن مسجد بالذال المعجمة وتقديم الحاء
على الجيم وهي في الاصل اسم اكمة باليمن ولدت عندها امرأة فسميت باسمها ثم سميت قبيلة
باليمن من نسلها ويجوز فيه الصرف وعدمه قوله مراد كغراب ابو قبيلة سمي به لتمرده فيه
فتسميته اصلية وهذا اظهر الاقوال فيها قوله للتناسب وهو من البلاغة كقوله تعالى سلاسلا
واغلالا وعدم وقع في اشعار العرب وتوعا كثيرا والقول بانه بناء على لغة من يصرف غير المنصرف
مطلقا ضعيف لانها لغة ردية قوله للعلمية والعجمة ولم يلتفت الى كونها وزن الفعل اذ
الاتوى قوله الضمير للرؤساء فهم مضلون مع كونهم ضالين او الاصنام المعبر عنها بالتكلم
اجراء لان محل العقلاء لانتسابه الا بتخيل وهو تنزيل الاصنام منزلة العقلاء اذ العبادة
لا تكون الا لمن هو من العقلاء على زعمهم قوله انهن اضللن على الاسناد المجازي
عطف على رب انهم عصوني ويجوز عطف الانشاء على الاخبار ولذا قالوا انه

١١ وقرأ نافع ود بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا ١٢ ومنع صرفها للعلمية والعجمة للتناسب
١٣ وللاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا للرؤساء

الواو من الحكاية لا من المحكي اي من كلام الله تعالى لا من كلام نوح فالتقدير وقال نوح ولا تزد
الظالمين الا فيعطف القول المقدر على القول المذكور فيكون عطف الاخبار على الاخبار ولا يحتاج
كون المقول انشاء فيكون مثل قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل على وجه وفي الكشاف
ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا اشي فاذا عطف على رب
عصوني وهو منادى فيكون انشاء فيكون عطف الانشاء على الانشاء الا انه يقال ان مراد هم
عطف على عصوني فلا تغفل ٦ ولعل المطلوب ٦ جواب اشكال بان النبي عليه السلام مبعوث للارشاد
والهداية فلا يليق به الدعاء بالضلال فضلا عن زيادته فاجاب بان المطلوب ليس الضلال
في امر الدين بل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم والضلال في ترويج مكرهم عدم اهتدائهم الى
ترويجه وكونهم في خسران في مكرهم وفي سائر امور دنياهم وهذا اولى من الجواب بانه عليه
السلام لما علم بالوحي انهم لا يؤمنون دعا عليهم بزيادة ضلالهم لزيادة عقابهم كما دعا موسى
عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا لانه مهما امكن توجيهه بغير ذلك يصار
اليه واما دعاء موسى عليه السلام فهو صريح في ذلك لا مساغ لان يصار الى غيره فيتوجه
وقالوا انما اراد بذلك الانتقام منه بدوام عذابه بالموت على الكفر حتى قالوا جاز ذلك بهذا
الغرض لا لاستحسان الكفر ورضائه وان كان الاولى تركه لاباحة الامة لعصرهم فطنة شبيه
عن الزيغ والخلل بخلاف الانبياء عليهم السلام ٦ او الضياع والهلاك ٧ فالظاهر انه مجاز لانه مأخوذ
من الضلال في الطريق لانه من ضل في الطريق يلزمه الهلاك في الغالب وكونه مجازا اخر
وايضا يكون جمع قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا تكرارا والتاسيس خير من
التاكيد ٦ من اجل خطيئاتهم ٧ اي من تعليلية من نوع معنى الابتداء وما مزيدة للتاكيد
اي لتاكيد الحصر المستفاد من تقديم ما خطيئاتهم وفيه رد لزعم المنجمين من ان ذلك
الغرق كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه والتفخيم اي تعظيم خطيئاتهم لكونه ما للابهام
٦ ومما خطاياهم جمع خطيئة ايضا الا ان هذا جمع تكسير وخطيئات جمع سلامة وهي جمع
القلة يطلق على ما دون العشرة لكن هنا المراد ما فوق العشرة بقرينة خطيئاتهم وقرينة الحال
شاهدة على ذلك ٧ المراد عذاب القبر فالتعقيب ظاهر او عذاب الآخرة فاحتاج التعقيب الى
التمحل وعن هذا قال والتعقيب ٨ لعدم الاعتداد ٨ وجه عدم الاعتداد لانه حالة خالية عن
الحيرة المفارقة والذكر نوع حيرة فتشبه تخلل ما لا يعتد به بعدم تخلل شيء اصلا فاستعمل
الفاء التعقيب له وهذا معنى قولهم تعقيب كل شيء بحسبه ٩ او لان المسبب كالمتعقب ٩ فاستعير
فاء التعقيب للسببية لانه من شأنه ان يعقبها ما لم يمنع مانع كما قال لعقوله شرط
يستفاد منه ان الفاء السببية تعقيبية في الاصل وكلما جعل على الفاء السببية فيخدم الجواب
الشكال المذكور ١٠ او لان المراد نوع ١٠ اي التنوين لتفخيم عذاب النار لقوله يصليها النار الكبرى ٢٧٧

٥ هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم
٦ كقوله الجهين
في ضلال وسعر ٤ وما مزيدة للتاكيد والتفخيم ٥ وقرأ ابو عمرو
٦ بالطوفان
٧ اعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال المراد عذاب القبر
٨ للسبب وان تراخى عدم نفقه شرطا او وجود مانع ٩ وتنكير النار للتعظيم ١٠ سعة النيران

٧ باتخاذ الالهة من دون الله لا يقدر على نصرهم

الكبرى ٦ تعريض لهم باتخاذ الهة في زعمهم لا يقدر على نصرهم قوله تعالى فلم يجدوا لهم كناية
عن عدم انتصار يقدر على نصرهم ودفع العذاب وفيه تهكم بهم في اتخاذ الهة ولتعدد
الهتهم قيل انصارا فلا مفهوم بان المنفي الانصار لا نافية ناصرا وناصرين ٦ اي احدا
بيان حاصل المعنى قوله وهو مما يستعمل في النفي اشارة الى الامرين الاول انه لا يستعمل في الاثبات
والثاني انه لا يستعمل في النفي الخاص ٦ من الدار او الدور اي الملحوظ في معنى ديار اما معنى
الدار او معنى الدور فمعناه على الاول لا تدع فيها من يسكن في الدار وعلى الثاني لا تدع فيها
من يدور ويتحرك عليها من الكفار فظهر الفرق بينهما فيما قاله المحشي من انه قد يقال الدار
ايضا من الدور لانه اسم لما يدار عليه الى غير ذلك نعم هو اعتبار اخر ولذا قال وقد يقال ٢ وما فعل
بأصل السيد وهو قلب الواو ياء لاجتماعها مع ياء ساكنة اذ اصله سيود وكذا دار اصله
دور اسكن الواو فيه للتخفيف ثم قلبت الفا وكذا ديار اصله ديوار فاعل فيعال لواحده فصار
ديارا ٦ لا فعالا اي الزائد الياء او الكاف والالف لا الواو من جنس عين الفعل والالكان دوارا
اذ لا موجب لقلب الواو ياء حينئذ ٦ انك ان تذرهم تعليل الدعاء المذكور يضلوا عبادك اي
عبادك المؤمنين ولا يلدوا الخ تتمة التعليل واحد الامرين كان في استجابة الدعاء
المذكور والجمع بينهما احرى به ولذا جمع بينهما وتقديم الاول لانه اشد ضررا وصيغة المبالغة
لرعاية الفاصلة مع الاشارة الى فرط عصيانهم مع الكفر قوله لا تذر على الارض الخ لا يرد انه
يقتضي عموم بعثه لاهل الارض لان هذا العموم اتفاقي لانحصار اهل الارض في قومه لانحصار
دعوة آدم عليه السلام في اولاده وزوجه وقد سبق في اول السورة الكريمة انه روي عن قتادة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان نوحا عليه السلام ارسل الى جميع اهل الارض وبهذا الترجيه
يأول كلامه فلا اشكال بان من خصائص رسولنا عليه السلام الا يرى انه بعد اغراق الكفار يبقى
في وجه الارض احد ٦ السفينة فقط فأول بهذا التأويل المذكور ٦ قال ذلك ٧ جواب سؤال
مقدر وقيل علمه بوحي كقوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن والجمع بينهما مستحسن كما في
الكشاف ومعنى كونهم لم فاجرا كفارا انه سيفجر ويكفر على الحال الاولى ٦ لملك بفتح اللام والميم وسكون
الميم جاز بن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقانية وفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبالشين
المعجمة كما في جامع الاصول وسمي بوزن سكري بالسين المعجمة والياء المعجمة امه والنوش
قال عطاء لم يكن بين آدم ونوح عليهما السلام من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء
كذا قال الامام ٦ منزلي او مسجدي لانه المتبادر او سفينتي لانه بيت لغة وتقييد مؤمنا خرجت امرأته
واعلة وابنه كنعان وحاصله ان المراد من آمن به من قومه رجلا ولمرأة تقييد مؤمنا تعقيب
وخصه بالذكر للاهتمام بهم لاتصالهم به نسبا ودينا قوله وللمؤمنين الخ عطف العام على الخاص
الى الخاص ٦ هلاكا قيل تعميمهم ضيا ثم ايضا لكن لا على وجه العقاب بل لتشديد عذاب ابائهم

٤ العام ٤ خيقال
٥ اصله ديوار فعلا به ما فعل بسيد ٦ والاالكان دوارا
٧ لا جرم هم واستغفرا لصالح الفاسقة الاصلية عاما تعرف شريعتهم وطباعهم
٨ بعد ستفلح وسبخا ثبت انوش وكانا مومنين لك
٩ او مسجدي او سفينتي نزلي
١٠ الى يوم القيمة وللمومنين الخ

٢ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح عليه السلام

وامهاتهم بارأة اهلاك اطفالهم الذين كانوا عليهم اعز من انفسهم كذا في الكشاف والمراد بالظالمين
الكافرون اذ الشرك ظلم عظيم او التعبير بالظلم للتنبيه على انه الدعاء بذلك لاجل ظلمهم
عن الحديث المذكور موضوع ❊ الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة نوح
ما دام الاجسام احيا بدوام الروح والصلوة والسلام على
من ارسل رحمة للعالمين وعلى آله واصحابه
الذين نصروا الشرع المبين ❊ تمت

تمت بتوفيقه تعالى في يوم الاثنين ٢٢ من صفر الخير بين الصلاتين سنة ١١٩٢

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم ❊ وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

مكية لا خلاف في كونها مكية وآيها ثمان وعشرون بالاتفاق قل للناس اي لكفار
قريش امر عليه السلام بان يقول لهم اهتماما بالقول وترغيبا لما قاله الجن اوحي اي من
الثلاثي اصله وحي اذ الايحاء والوحي بمعنى واحد وهو اعلام الله تعالى وهو كلام خفي يدرك
بسرعة لانه تمثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة كما صرح به
المص في اواخر سورة الشورى قوله لضمتها وهذا القلب قياس مطرد ووحي اي وقرئ وحي
بناء على اي نائب فاعله لانه بمعنى فاعل لانه القرآن استمع اي اصغى والمراد بالجني
مع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة كذا في الكشاف فاطلاقه على ما فوق العشرة يكون
مجازا كاطلاق جمع القلة على ما فوق العشرة فانه مجاز ولا ينافيه ما ذكره صاحب القاموس لان كتب
اللغة مشحونة بالمجاز ولو لم يكن الامر كذلك لا يستقيم قول صاحب الكشاف ولذا قال المحشي وما وقع
في الفراجية واصحاب بهذه السهام اثنى عشر نفرا انما يجوز او سهو ولو ترك او سهوا الكلام اسلم
وما نقل عن الجميل الرهط والنفر يستعمل الى الاربعين فهو مشعر بكونه مجازا حيث قال يستعمل
ويمكن المناقشة في قوله الى الاربعين اذ باب المجاز مفتوح وبما ذكرنا يحصل التلفيق بين كلماتهم
المختلفة وهو لا يختص بالانسان لانه اطلق هنا على الجن والحمل على المجاز بعيد عاقلة ولذا
يكلفون بالتكاليف الشرعية مثل الانس وللاشارة اليه ذكر بعد قوله خفية اي قابلة للخفا
وهو من شانها لا انها لا ترى اصلا قال المص في تفسير قوله تعالى انه يريكم من حيث لا ترونهم ورؤيتهم
ايانا من حيث لا نريهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا ونفي الامتناع لا يدل على الوقوع
قال الامام فلو قدر جني على انه صورة نفسه لا يرتفع الامانة حيث اشتبه علينا انه ما رأينا
ولديا او زوجتي مثلا اوجني صور بصورة ولدي او زوجتي وبهذا ظهر ضعف ما قيل في حل قول
المص يعني انها مطلقة عامة لا دائمة فلو بناء في ان يروا في بعض الاحوال ففيه رد على
الزمخشري حيث زعم ان في الآية دلالة على عدم رؤيتهم اذ الظاهر ان كلام الشيخين متحد
مالا اذ المص نفي الامتناع ويجوز ان الشيء ممكنا في نفسه ولا يوجد بالفعل كما نحن فيه
فانه ليس بممتنع لكن لم يقع الرؤية لما ذكره الامام في صورة التمثل وفي صورته التي هي صورته لعدم
التحمل واما رواية ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رأى جن نصيبين في ليلة الجن فعلى تقدير

٢ سورة الجن ٣ وآيها ثمان وعشرون مكية ٤ واصله وحي من وحا اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي الاصل احي ٥ انه استمع الآية ٦ والجن اجسام ٧ خفية عاقلة

٢ ية او الهوائية النارية مفارقة عن ابدانها من الارواح المجردة ٣ وقيل نفوس بشرية

تقدير صحته كان ذلك معجزة لرسول الله عليه السلام وكرامة لابن مسعود رضي الله تعالى عنه والمراد عدم
رؤيته لا بطريق خرق العادة ولو قيل ان الجن يتمثل بصورة بحيث لا يشتبه على احد كونه جنيا بامارة
يعرف لنا لا ارتفع النزاع ❊ تغلب عليهم النار اي انهم مركبون من العناصر الاربعة لكن غالب الاجزا
فيهم النار لقوله تعالى من مارج من نار وهذا مذهب الحكما والمذهب الحق انهم خلقوا من نار صرفة
فقط كما ان الانس خلق من طين او الهوائية اي او الغالب فيهم الهوائية وهو ضعيف غير مناسب
لما هو ظاهر قوله تعالى من مارج من نار وقيل نوع من الارواح المجردة لا يكون حالا في الاجسام
كي لا يكون اجساما فلك الجواهر ما بينها مختلفة فبعضها خيرية وبعضها شريرة وقيل نفوس
بشرية فانه اسكنت بالعزم والكمال ازدادت كمالا وقوة والا بقيت على غوايتها وهذا القول
الاخير قول الفلاسفة وانما المتفلسفة ينبغي انه لا يتعرض لهما في الكتب الشرعية فانه بطلانها اظهر
من ان يخفى ❊ وفيه دلالة الى وجه الدلالة ظاهر التصريح بعلم اسماعهم له بالوحي لا بالمشاهدة وقد وقع
في الاخبار انه رآهم وجمع بينهما ذلك بتعدد القصة حتى قيل انه وقع قصة الجن ست مرات وعن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي عليه السلام صلى العشاء ثم انصرف فاخذ بيدي حتى اتينا مكانا
كذا فاجلسني وخط علي خطا فقال لا تبرحن خطك فبينما انا جالس اذ اتاني رجال كانهم الزط
فذكر حديثا طويلا وانه ما جاءه الى السحر قال واسمع الاصوات ثم جاء فقلت اين كنت يا رسول
الله فقال ارسلت الى الجن فقلت ما هذه الاصوات سمعت قال هي اصواتهم حين دعوتهم وسلموا
علي كذا نقل عن شرح البيهقي وفي هذه الرواية دلالة على انه عليه السلام رآهم وفي الكشاف وقيل
كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم ولم يتعرض له المص لانه لا قطع به مع انه
لا يتعلق به الغرض ❊ ولم يقرأ عليهم وفي الكلام المرجان روي انه عليه السلام قرأ عليهم سورة الرحمن فصار
كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب وكان المعول يعتمد على هذه الرواية
واطلقه والاولى الحمل على تعدد القصة ❊ في بعض اوقات قرائته وهو في تهجده كما صرح به في سورة
الاحقاف او صلوة الفجر كما صرح به الامام هنا واطلقه هنا وهو الظاهر ❊ فسمعوها الاولى فاستمعوها
❊ يكن بالشروع به للاشارة الى انه ما ذكروه وصفا له كله دون المقروء منه فقط من الكتب السماوية كذا
قيل الاولى ليوافق قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لانه الموصوف هناك بالانزال من السما
دون القرانه هنا والا فالقرآن اظهر من الكتاب كما صرح به في اوائل الكهف ❊ بديعا مباينا الخ وفيه
اشارة الى انهم من عرفوا البلاغة والفصاحة بالسليقة او بالتعلم في حسن نظمه لا مباينا للتركيب
من الحروف الاخر وتشويها للتفخيم يهدي وصف له بكونه مرشدا بعد وصفه بكونه بليغا واصلا
الى حد الاعجاز وبهذا وصف بالكمال والهداية وصفه له بالتكميل ولذا قدم الاول ❊ الى الحق اي الحكم
المطابق للواقع والصواب وهو الامر المطابق لما في نفس الامر حكما كان او غيره فهو اعم من الحق فآمنا به الفا
لافادة ان ايمانهم بالقرآن سبب عما قبله قوله ولن نشرك معطوف على آمنا به فيكون ايضا سببا

٤ على انه عليه السلام ما رآهم

٥ وانما اتفق حضورهم

٦ فاخبر الله به رسوله خصموها

٧ لكلام ... الناس في حسن نظمه ورقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة بديعا مباينا الخ

٨ والصواب الحق

٩ بالقرآن فآمنا

عن قولهم انا سمعنا قرآنا عجبا الا بسبب عن آمنا به واما القول بانه لم يعطف بالفاء لانه نفيهم
هنا للاشراك لما قام عندهم من الدليل العقلي فسخيف جدا لانه هنا في بيان استماعهم قرآنا الا انه
مستبعد قطعا لولا النص الى الدلائل القاطعة الدلائل السمعية دون العقلية اذ لو كان كذلك يكون عدم
اشراكهم قبل استماع القرآن فلا يكون في ذكره هنا فائدة قوله على التوحيد وعلى غيره من الحق
والصواب والاكتفاء بالتوحيد لقولهم ولن نشرك ولانه خلاصة الاعتقادية ويؤمنون عليها
للعمليات وله يحتمل التسبيبية فيتم الايمان به الايمان بما فيه لكن المتعارف كونها صلة لامنا
والايمان به يستلزم الايمان بما فيه اما به انشاء هنا يحصل الايجاد والايمان بهذا اللفظ قوله وقرأ
ابن كثير قيل كلامه هنا في تفصيل القراآت لا يخلو عن خبط وتحريره ما في النشر وهو انهم
في وانه تعالى وما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وتلك اثنى عشر همزة فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وخلف وحفص بفتح الهمزة فيهن وافقهم ابو جعفر في ثلاثة وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان
رجال وقرأ الباقون بالكسر في الجميع واتفقوا على فتح انه استمع وان المساجد لله لانه لا يصح ان يكون
من قولهم بل هو مما اوحي بخلاف الباقي فانه يصح ان يكون من قولهم ومما اوحي واختلفوا في وانه لما
فقرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها قوله فانهما من جملة الموحى به فيكون مفتوحا لكونه
نائب الفاعل مثل مولود انه استمع قوله فمعطوف على محل الجار والمجرور في به اشار به الى ان فتح
الهمزة فيكونه معطوفا على نائب فاعل اوحي كما اختاره ابو حاتم ليس بمستقيم لان اكثرها لا يصح
بحسب المعنى عطفه على ما ذكر كقوله تعالى وانا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندري واخوات له فانه
لا يستقيم معناه فلذا ذهب الاكثرون الى انه معطوف على محل به في آمنا به كأنه قيل صدقناه وقال
المص قال المحشي ولجعله عطفا على الضمير المجرور وجه على حذف الجار من المعطوف فانه مقيس في ان
وان وجه حسن سيما على مذهب الكوفيين قوله كأنه قيل اشارة الى دفع اشكال بانه آمن يتعدى بالحرف
فلو عطف على مجرور لزم العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فلذا عطفه على المحل المنصوب
فيكون مآله صدقناه اي القرآن وصدقنا انه تعالى لكن لا حاجة اليه لما عرفته من ان حذف الجار في
ان وان قياسي فيكون معطوفا على الضمير المجرور باعادة الجار تقديرا اذ الملفوظ والمحذوف سيان
في ذلك قوله اي عظمته فيكون المعنى تعالى عظمته على الاسناد المجازي مثل جد جده ولكونه مبالغة
في بيان عظمته قدمه او سلطانه عطف على عظمته فيكون الجد بمعنى السلطان اي قوته فيكون
قريبا من المعنى الاول او بمعنى قوله او غناه فيكون الجد بمعنى الغنى قوله مستعار من الجد راجع
الى الوجوه كلها كذا قيل والظاهر انه راجع الى الوجهين الاخيرين لان الجد في اللغة يجيء بمعنى العظمة
وبمعنى اب الاب والام وبمعنى البخت شبه سلطان الله وغناه الذاتيين الازليين
ببخت الملوك والاغنياء في السعة فاطلق اسم المشبه به عليهما وفيه نوع خدشة والبخت معرب
قيل وهو غير عربي فصيح قوله لعظمته وسلطانه عطفه بالواو لاتحادهما مالا اشار به الى قوله انه
دليل لمي على استغنائه عن الصاحبة قدم عليه للاهتمام به وليكون الدعوى مبرهنة حين ذكرها
وسلطانه

ذكر بها فهو اولى من عكسه قوله بيان لذلك اي اثبات له كما عرفته ولذا ترك العطف وهذا ابلغ
من القول ماله صاحبة ولا ولد لان المعنى ما صنع له صاحبة ولا ولد لظهوره حذف لفظ له
وفيه رد للمشركين والكافرين قوله جدا بفتح الجيم على انه تمييز من فاعل تعالى اي من نسبة قوله بالكسر
وبالتنوين ايضا كما ذكره المعربون ومراد المص ايضا لقوله صدق ربوبيته بيان حاصل المعنى
لابناء على اضافة الجد الى ربنا بل هو منصوب منون وربنا مرفوع قوله كأنهم لما سمعوا اي
استمعوا القرآن وفيه اشارة الى ان هؤلاء الجن كانوا يهود كما صرح به في سورة الاحقاف
قولهم آمنا به تفريع على استماع القرآن وكذا نفي الشريك والصاحبة والولد تفريع عليه
ايضا فيدل على ما ذكره وانما قال كأنهم لعدم الجزم بذلك او لانه من عادة العقلاء الترجي
ويخرج في مقام الجزم قوله ابليس لانه من الجن كما قال تعالى الا ابليس كان من الجن الآية مردة الجن
اي غير ابليس جمع مارد وهو المتجرد عن الخير فح افراد سفيهنا لارادة الجنس اي سفهاؤنا
قوله قولا شططا اي انه مصدر وصف للقول المقدر بتقدير المضاف ولو لم يقدر فح ابلغ
ولذا قال او هو شطط قوله ما اشتط فيه اي ابعد وتجاوز عن الحد ولو اكتفى به لكان اولى
وتقديم الانس على الجن لمراعاة افضلية وان كان الجن اقدم وجودا ولذا قدم على الانس
في بعض المواضع قوله بظنهم متعلق بالاعتذار قوله ان احدا اي من الانس والجن وفي هذا مبالغة حيث ذكر الانس
في مقام الاعتذار مع انه اتباعهم سفهاؤهم لا سفهاء الانس ايضا وفي قوله لا يكذب على الله
تنبيه على ان على الله متعلق بكذبا قدم عليه لرعاية الفاصلة قوله لانه نوع فيكون مفعولا
مطلقا للنوع بغير لفظه مثل قعدت جلوسا والفرق ان هذا النوع وذاك النوع ومثاله
التطابق تعدت القرفصاء وجوز ان يقدر قولا كاذبا على ان المراد به المقول فيكون الكذب
صفة للقول بمعنى عدم مطابقته حكمه للواقع وما اختاره المص بناء على ان الكذب صفة
المتكلم بمعنى اخبار الشيء لا على ما هو عليه فيكون القول مكذوبا فيه وفيه اشارة الى الحذف والاول
اولى قوله مكذوبا فيه اشار به الى ان كذبا بمعنى اسم المفعول مع الحذف والايصال قوله جعله
مصدرا اي مفعولا مطلقا بغير لفظه كقعدت جلوسا كأنه قيل ان لن تكذب على الله كذبا فح لا يكون
وصفا للقول لانه التقول فيكون اصل تقول تتقول لانه مضارع من باب التفعل قوله كان الرجل
الرجل اي جنس الرجل اذا امسى اي اذا دخل في المساء او اذا اصابه في قفر في وقت المساء القفر
خالية من السكان واضافة السيد الى الوادي لادنى ملابسة مجازا او المراد اعوذ بسيد قوم هذا الوادي
من شر كما اليه قوله من شر سفهاء قومه وهو اشارة الى انه محذوف حذف لظهوره اذ المستعاذ منه
لا يكون الا شر به او كونه من الجن دون الانس منفهم من قوله يعوذون برجال من الجن والجمع
في الموضعين لانقسام الاحاد الى الاحاد نبه عليه المص بعزله فان الرجل قوله فزادوا الجن
اي فزادوا الانس على ان الضمير المرفوع راجع الى الانس او فزاد الجن اي او الضمير المرفوع

٤ كبرا وعتوا او فرا والانس الجن والانس ٥ بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم
والرهق في الاصل غشيان الشيء غيا

٤ ٣ ٢ وان الانس

للجن قوله تعالى رهقا ٤ اي معنى رهقا فلا بد ان يرى معنى تكبرا وعتوا في هذا الاحتمال فالتكبر وكذا الغي معنى مجازي
للرهق فان اصل معناه غشيان الشيء وسرى كقوله تعالى وترهقهم ذلة والتكبر مشابه بالغشيان وكذا
الغي والطغيان فان التكبر والطغيان تلابس له بحيث يعسر او يعتذر مفارقته والاسناد الزيادة الى
الانس او الجن مجاز عقلي للسببية والفاء على الاول للسببية مع التعقيب وعلى الثاني الفاء داخل
على السبب بحسب الظاهر فيأول بان الزيادة مسبب في هنا لدخول الفاء باعتبار مسببية ذهنا وانه
كان الزيادة سببا في الخارج او لكون السبب باعتبار ما يترتب على المسبب وبعقبه باعتبار انه كان
عكسه باعتبار الابتداء ولا حاجة الى القول للترتيب في الاخبار وانه صحيح كما في قوله تعالى ثم ليقطع
فلينظر هل يذهبن الآية فان الفاء فيه للترتيب في الاخبار صرح به الفاضل السعدي وبهذا
يظهر رجحان الوجه الاول لمن تأمل ولذا قدمه ٦ بعضهم لبعض والخطاب لهم واذا كان استيناف
فالخطاب للانس تعقوله او بالعكس ناظر الى احتمال الاستيناف ولو قيل انه كل واحد من المعنيين
ناظر الى كل واحد من الاحتمالين لاحتاج الى التمحل والتكلف واسندها ما للبعض من النوعين
الى الكل اذ الظن المذكور فعل البعض ٧ جعلها من الوحي به فيكون المعنى اوحي الي وانه كان
رجال من الانس الآية فالخطاب للانس كما في صورة الاستيناف والمراد بالبعث بعث الرسل
ويكون المراد بعث الموتى بعيد وقبل قوله وانا لمسنا السماء كلام الجن او ما صدقوه على القراءتين لانه
الموحى به فيتخلل ما تخلل بينهما وليس اعتراضا غير جائز الا ان يأول بما يجري مجراه لكونه يؤكد ما حدث
عنهم من تماديهم في الكفر ولا يخفى ما فيه من التكلف انتهى فيجعله ما صدقوه اولى من جعله من الموحى
لكن الشيخ احتمالا الى جعله من الوحي به وجعل ما بينهما في حكم الاعتراض لما فيه من التوكيد والرد على
الاكبر ٢ ساد مسد مفعولي ظنوا وان مخففة من الثقيلة ٣ طلبنا بلوغ السماء اي السماء الدنيا
واللمس مستعار من المس للطلب قال في البقرة المس اتصال الشيء الى البشرة بحيث تتأثر الحاسة
به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده اي ولاجل اعتبار الطلب فيه يقال انه يظهر
الفرق بينهما ثم قد يستعمل كل منهما في موضع الآخر فيظن الترادف وليس كذلك كما عرفته من
كلامه وفي الكشاف واللمس المس مستعار للطلب وهو اوضح من كلام المحشي ولو قالوا
واللمس هنا مستعار للطلب ولم يتعرضوا ذكر المس لكفى في بيان المرام ولا يدرى وجه التعرض
لذكر المس وبيانه انه مرادف له كما فهم من الكشاف او غير مرادف كما استفيد من قول المحشي
هنا وفي البقرة ليس هنا محل قوله للطلب متعلق بمستعار سواء كان استعارة لغوية لاشتماله
في لازم معناه او اصطلاحية بتشبيه الطلب بالمس واللمس في كون كل منهما وسيلة الى
تعرف حال الشيء فعبر عنه باللمس ووجه الاستعارة هو انه قولهم فوجدناها قرينة على انهم
لم يبلغوا السماء ولا خبرها ٤ اسم جمع اي وليس بجمع كما ذهب اليه البعض لانه على وزنه غلب

٥ ايها الجن او بالعكس والاول من كلام الجن ٦ او استئناف كلام من الله بعضهم لبعض

٧ ومن فتحها

٨ اوحينا واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه طلبنا بلوغ السماء

٥ حرسا

الخم

٢ شبه قربا وهم الملائكة الذين

غلب في المفردات فيقول ولذا وصف بالمفرد وهو شديدا ويجد شه انه اسم الجمع كالجمع يطلق على الثلثة
وما فوقها فشديد لكونه فعيلا يستوي فيه المفرد والجمع والتذكير والتأنيث فوصفه به لا يدل على
كونه اسم جمع مع ان النزاع المذكور لا طائل تحته وانما يتعين كونه اسم جمع لو لم يوجد هذا الوزن من
ابنية الجمع وليس كذلك كخدم جمع خادم ٢ يمنعونهم عنها اي عن السماء بسبب مبعثه والنبي عليه السلام
فانهم منعوا عن ثلث بمولد عيسى عليه السلام ولما ولد نبينا عليه السلام منعوا عن كلها والتفصيل في سورة
الحجر والصافات وفي قوله يمنعونهم اشارة الى انهم قبل ذلك لم يحجبوا عن السموات ٣ المتولد من
النار وهذا مسلك الحكماء وقال في سورة والصافات والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وبهذه
الشهب الخ منعهم الملائكة عن السماء والعطف لتغاير الآلة اذ هي الآلة وهي معطوف على حرسا فيكون
المعنى ملئت شهبا وملؤها بها شهبا مثل ملؤها حرسا محل تردد فالاولى جعلها من قبيل علفتها تبنا
وماء باردا اي فوجدناها مصحوبة بالشهب ٤ منها ٤ مقاعد خالية عن الحرس هذا ماخوذ
من المقابلة وضمير منها راجع الى السماء حال من مقاعد قدمت عليها للاهتمام قوله او صالحة الخ
وهذه الصلاحية بخلوها عن الحرس والشهب وقربها من السماء فهو اخص من الاول ولو
اعتبر القرب من السماء فيكون مآلهما واحدا فيكون ترديدا في العبارة والاستماع اشارة الى
ان السمع هنا بمعنى الاستماع لقولهم فمن يستمع الآن قوله او صفة لنقعد وبيان لغايتهم قوله
او صفة لمقاعد وفيه بعد اذ لا مقاعد في جو الهواء ولا في السماء مقاعد كائنة للاستماع
الا ان يجعلهم مقاعد في ايلائهم كون للسمع صفة لها فالاول هو المعول وفيه اشعار بانه لا رجم
الشهب قبل مبعثه عليه السلام كما يؤيده قوله فمن يستمع الآن الخ اذ الآن كالنص فيه لكن قالوا
الصحيح انه قبله كما ورد في الاحاديث وقولهم ملئت يشعر بذلك اي بكمال الرجم والمنع التام
عن السماء حدث بعد مبعثه عليه السلام واما قبله فيحصل وقتا دون وقت وجه المنع التام
عن استراقه بعد البعثة لئلا يشتبه قول الرسول فانهم استرقوا السمع واخبروا الكهنة
مع الاكاذيب الباطلة فنعوا رأسا ودفعا للوسوسة والريبة والفاء في فمن يستمع الآن الخ
للسببية فان الجملة الاولى اخبار هاسبب لاخبار هذه الجملة ٥ اي شهابا راصدا له اي لمن قصد الاستماع
وذلك لانه لما كان الشهاب معدا لصاركأنه راصد له بهلكه قوله او لاجله عطف تفسير له فيكون
رصدا مجازا او لغويا او محمول على التشبيه فان كونه معدا له يشبه بالراصد بالفعل قوله يمنعه عن
الاستماع بقولهم يستمع الآن مجاز عن ارادة الاستماع ٦ او ذوي شهاب بتقدير المضاف وهم
الملائكة ولذا قال راصدين فالرصد حقيقة على انه اسم جمع كحرسا وقد عرفت انه كالجمع وفي
الاول اعتبر مفرد او لو اعتبر اسم جمع ايضا جعل شهابا في حكم الجمع لشدة احراقه كانه شهب متعددة
وهو تكلف ولذا لم يلتفت اليه المحشي ٧ انا لا ندري الخ راعوا الادب حيث لم يصرحوا بنسبة الشر
الى الله تعالى مع نسبة الخير اليه تعالى صريحا لعلمهم انه سوا من قوله تعالى بيدك الخير وانه فاعل الكل الله

٣ جمع خادم وهو الخادم

٤ والرشد والنهب او صالحة للرصد والاستماع والسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد خالية عن الحرس

٥ او لاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم راصدا

٦ راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيانه وذلك في الصافات

٢ بحراسة السماء وانا لا ندري

تعالى تقديم الشر لرعاية الفاصلة ن ومن في الارض شامل للجن ايضا فلا نالت لهما والمعنى اي
احد الامرين كان لان ام متصلة وذكر رشدا مع ان المقابل للشر الخير لما من مراعاة الفاصلة والر
والرشد اصابة الحق والصواب ولذا فسر بخير وجملة انا لا ندري كانه بيان انه بهذا الامر
وهو كثرة الحراس المنع الكلي لم يكن قبل هذا وجملة فمن يستمع الآن وانه منهم من قولهم ملئت
حرسا لكن ذكرت تتميما لما قبلها من قولهم وانا لا ندري اظهار العجز بادراك وجه الحرا
٢٢ ن المؤمنون فسر الصالحين بذلك لان الصلاح رعاية حق الله وحق العباد فهم الابرار
الناجحين ن قوله وهم المقتصدون اي العاملون في اغلب الاوقات او وهم الذين خلطوا
الصالح بالسيئ فلا تكرار مع قوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون ن ذوي طرائق قددا ذي
لبعض الحمل وتصل الخ لعله في مثل هذا ليس بمناسب قوله بحذف الموصوف لانه يطرد حذفه
اذا كان بعض اسم مجرور بمن مقدم عليه والصفة ظرف او جملة كما صرح به النحاة وهنا قوم
بعض من اسم مجرور بمن وهو خبر المتكلم مع الغير والصفة ظرف ولم يجعله منصوبا على الظرفية
مع انه مستغن عن تقدير المضاف لانه اسم خاص لموضع مستطرق فيه فلا يقال للبيت دار
والمسجد طريق على اطلاقه بل يقال جعلت المسجد البيت طريقا فلا ينتصب مثله على الظرفية
الا في الضرورة عند سيبويه فلا يخرج القرآن عليه اذ تخريجه على احسن الوجوه واجب وقول
بعض النحاة هو ظرف لانه كل موضع مستطرق فهو طريق لا يعبأ به لمخالفة الامام سيبويه على
خلافه ن او مثل طرائق اما بتقدير المثل او الصوم محمول على التشبيه البليغ في اختلاف
الاحوال وجد التشبيه لكن لا حسن فيه قوله او كانت طرائقنا اي المضاف محذوف في
جانب الاسم كانه اخره لانه تأويل قبل الاحتياج اليه فيصير مثل نزع الخف قبل الوصول
الى الماء ن متفرقة مختلفة الاول مستفاد من الجمع والثاني من التعبير بقدد ولذا قال ابن قتيبة
٢٦ كان كل طريق لا يخلو فيه متقطع بعضه عن بعض ن علمنا اي الظن هنا بمعنى اذ تعلقه
من قبيل المعلوم بالعلم القطعي ولا يصح الاكتفاء بالظن اذ الظن قد يجيء بمعنى العلم مجازا
ولعله عبر بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات
التي لا ينفك عنها العلوم النظرية كذا قاله المص في قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه ن اينما
ماكنا فيه اشارة الى ان الارض للعموم وفي الارض ظرف مستقر حال من ضمير نعجز المتصل
٢٨ ن هاربين حال من فاعل ولن نعجزه منها اي من الارض الى السماء وانما حمله عليه ليحسن
المقابلة الحاصل المعنى انا لن نعجز الله في الارض اين ماكنا فيها هاربين من ارض الى ارض
ومعنى الثاني ماذكره فلو حمل الهرب من الارض الى الارض لزم التكرار وللتنبيه على ذلك
اعيد ولن نعجزه ن او لن نعجزه ان اراد بنا امرا سواء كنا مستقرين في الارض التي كنا فيها
او لا ولن نعجزه هربا من موضع الى موضع ان طلبنا اي لا نجاة من سطوته بسبب الهرب انه

الابرار

اي قوم دون ذلك لحذف الموصوف

١٤ اي مذاهب

٥ في اختلاف الاحوال او كانت طريقتنا طرائق

او مثل طرائق

٦ جمع قدة من قد اذا قطع متفرقة مختلفة

٧ كائنين في الارض

٨ من الى السماء

٩ ولن نعجزه هربا ان طلبنا

الهرب ان قصد اخذنا ولا نظر في هذا الوجه عموم الارض ولا خصوصه وذكر الارض لافادة
ان الارض مع سعتها ليس فيها منجى من اخذه ولا مهرب لكمال علمه وشدة قدرته فالفرق بين الوجهين
واضح لكن تقدم الاول لان الظاهر كون لام الارض للاستغراق وانه فيه ترقي ومبالغة لانه يفيد ان
لا خلوص من بطشه لا في الارض ولا في السماء وسواء كنا في الارض او في السماء بخلاف الثاني
لان ماله ان طلبنا لم نفته وان هربنا لم نخلص منه ٢٣ ن اي بالقرآن فسر الهدى بالقرآن بقرينة تعلق
السمع فاطلق الهدى عليه مبالغة كانه لكماله في الهداية هداية والايمان بالقرآن مستلزم للايمان
بجميع المؤمن به ومن جملته التوحيد وابطال الشرك ومنع التقليد ولذا قيل فمن يؤمن بربه
بالفاء التفريعية عمم الحكم لدخولهم في المؤمنين دخولا اوليا وكالتعليل لعدم خوفهم من البخس
والرهق قوله فهو لا يخاف قدر المبتدأ ليحسن دخول الفاء فيه لان المضارع المنفي بلا انه كان
جواب الشرط يصح فيه دخول الفاء وتركها كما صرح به النحاة كذا في شرح التسهيل ن وقرئ فلا يخف
بالجزم على ان لا ناهية لا نافية ن والاول ادل اي فيه على انه الثاني فيه دلالة على ذلك لانه
تعليق الحكم بالمشتق وهو يفيد علية مأخذ الاشتقاق والاول ادل دلالة اذ النهي عن الخوف لا يستلزم
وقوع عدم الخوف بخلاف الخبر فانه يدل على تحققه عدم تحققه لان مدلول الخبر الصدق والكذب من
محتملاته وتفصيل الدلالة باعتبار كونها قطعية اولا وهو بهذا قال والاول ادل قوله بنجاة
المؤمن حاصل معنى لا يخاف قوله واختصاصها اي النجاة به اي المؤمن والاختصاص مستفاد من
مفهوم الشرط وهو مذهب المص او تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي كما نبه عليه بقوله فهو
لا يخاف لكن انما يتم هذا اذا كان تقديم المبتدأ لتصحيح دخول الفاء كما ذهب اليه المحشي لكون
تقدير المبتدأ واجبا واما اذا كان تقديره لتحسين دخولها كما نقل عن شرح التسهيل فلا يتم
ذلك فلا اختصاص حينئذ من مفهوم الشرط وعندنا هو مستفاد من ملاحظة انه لا نجاة للكافر
٢٥ ن نقصا في الجزاء اصل البخس النقص والنقص في الجزاء معلوم بمعونة المقام وهذا دليل على
ان الايمان كاف وحده في الجزاء الاوفى قوله ولا ان يرهقه ذلة وقد مر من المص ان الرهق في
الاصل غشيان الشيء فالمراد هنا غشيان الذلة لقوله تعالى وترهقهم ذلة وبهذا في من لم يؤمن
فالمؤمن على خلاف ذلك قوله وجزاء نقص عطف على ذلة والقرينة عليه عدم خوفه عن نقص
جزاء ولم يذكر رهق ظلم في الكشاف لان جزاء النقص في صور الظلم فلا حاجة الى ذكره صريحا
قوله لانه لم يبخس ن تعليل لمنطوق قوله وجزاء نقص ومفهومه فلا يقال ان الصواب ان يقول
جزاء نقص ولا رهق ظلم حتى لا يبقى التعليل بقوله ولا رهق ظلم بلا معلل ولا حاجة الى القول
بانه من باب الاكتفاء كسرابيل تقيكم الحر بقرينة ما بعده فانه ضعيف قوله لانه لم يبخس لا يلائم
قولهم تعليق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وبعض المحشين استدلوا على الا
الاختصاص المذكور بالتعليق المذكور فالاولى عدم التعرض بذلك وذكره صاحب الكشاف

البخس

على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها به

حقا ولم يرهق ظلم لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك

لانه لم يبخس

لانه لو كان منه بهذا قرينة على الحذف ويخفى لا يرد الاشكال على قول اصلا نسخه

٢ الحائدون عن طريق الحق ٣ والطاعة وهو الايمان ٤ رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب

لان مذهبه ان الاعمال جزء من الايمان فلا يكفي الايمان وحده في ذلك ففيه شمة من الاعتزال فتدبر
وانا منا المسلمون اعادة لقوله وانا منا الصالحون لعقود ومنا القاسطون فلا تكرار كما توهم وهو
الايمان الاولى الاكتفاء به لقوله فمن يؤمن بربه الآية ومعنى ومن اسلم ومن آمن قوله تحروا
والتوخي التحري وهو القصد بالاحرى عظيما اذ التنوين للتفخيم لو لم يبلغهم الى دار الثواب
بمقتضى الوعد وفيه اشارة الى ان تحروا رشدا من قبيل وضع السبب موضع المسبب وفي الكشاف
زعم من لا يرى للجن ثوابا انه تعالى اوعد قاسطيهم وما وعد لمسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك
تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه وهذا بناء على مذهبه وهو ان العمل موجب
الثواب وللزاعم ان يقول ان قوله فاولئك تحروا رشدا سبب لمغفرتهم وحفظهم عن العقاب
واما الثواب فلا دلالة له عليه بل تصريح الوعيد للقاسطين دون تصريح الوعد للمسلمين
ربما يشعر بما ذهب اليه الزاعم واما منا امام الاعظم توقف فيه لقوله تعالى يا قومنا اجيبوا
داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث لم يقل ويثبكم بثواب
مقيم فتوقف في اثباته ونفيه لكن صاحب الكشاف جزم بان لهم ثوابا وتبعه ابو السعود
مع انهما من كبار ائمة الحنفية ولعلهما اختارا مذهب الامامين وقد نقل انه توقف في
كل مسئلة رواية عن الامام الاعظم والله اعلم قوله ثم ندبهم فيكونون حطبا تشبيه
بليغ قوله كما توقد بكفار الانس لانهم مكلفون مثل الانس قوله تعالى وقودها الناس
اما من باب الاكتفاء بذكر الناس عن ذكرهم او الناس عام لهم على انها من الناس
كما صرح به المصنف في قل اعوذ برب الناس قوله اي ان الشان اي انه مخففة من الثقيلة قوله لو استقاما
الجن ففيه اذا الكلام فيهم قوله او كلاهما وهو الاولى موافق لطريقة المثلى اي الفضلى تانيث
الافضل بمعنى الامثل وانما حملها عليه لان المطلق محمول على فرده الكامل فاللام للجنس وهذا
اذا لم يرد للعهد لتضمنه الادعاء بالحسية بالجنس كانه هي لا ترى اخرى قوله لوسعنا عليهم بنيه على انه
ماد كر مجاز عن التوسيع في الرزق لان الماء الكثير اصل المعاش والسعة لعزوبة ونشر تنفس الماء
سبب اصل المعاش وكثرته اصل سعته وفيه تحرض على هذا الطريق وعلى هذا ومد الحيرات
في عموم الاوقات وهذا كقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
قوله بالكثير متعلق بتخصيص والماء داخل على المقصور قوله لعزة وجوده اي قلة وجوده ونفيه
اعنيهم بالماء الكثير لاسيما الماء البارد قوله لنختبرهم اي لنعاملهم معاملة المختبرين وفيه استعارة
تمثيلية كما مر مرارا في مواضع عديدة قوله كيف يشكرونه اي ليعلم الخلق كيف يشكرونه
وهذا فائدة الاختبار وظهوره لم يذكر العلم وحاصله ليعلم هل يشكرون ام لا كما ذكره ٢١٥
في نظائره وكيفية الشكر ثم وجودا وعدما فيكون حاصله ما ذكر قوله وقيل معناه الخ وهذا
بعيد جدا اذ الاستقامة تستعمل في الامور المشروعة وكذا الطريقة متعارفة في طريق الحق في الصر

٥ او الانس مع الطريقة لوسعنا او كلاهما الجن

٦ توسعنا مع الطريقة المثلى

٧ عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب

لوسعنا الخ ٨ كيف يشكرونه

٩ انه لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق فتدرجهم لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانهم

٢ او موعظة او وصية عن عبادة ربه

والصواب نحمله على طريقة الكفر خروج عن الطريق وما قاله الطيبي من ان التذييل بقوله ومن
يعرض عن ذكر ربه يؤيد هذا فليس بطيب وكون النعمة المذكورة استدراجا مع امكان حملها
على ظاهرها بعيد جدا قوله عن عبادة ربه اي الذكر مجاز عن العبادة لاشتمال العبادة الذكر فذكر
الجزء واريد الكل فيكون المصدر مضافا الى المفعول قوله او موعظة فيكون الى الفاعل لانه
بمعنى التذكير مجازا لاستلزامه الذكر قوله او وحيه اي ايحائه فيكون ايضا مضافا الى الفاعل
وكذا اذا كان بمعنى الموحى به مضاف الى الفاعل ومجاز ايضا لاشتماله الذكر وكذا اذا اريد به القرآن
ولعل مراده بالوحي القرآن وان كان اعم منه قدم الاول لانه المتبادر منه مع ملايمتها لما سبق
وما لحق ومن في ومن يعرض عام للانس والجن فلا تكرار مع قوله واما القاسطون على ان
هذا من كلام الجن وذاك من كلام الله تعالى اذ كلامهم قد تم بقوله واما القاسطون الآية قوله وان لو
استقاموا من كلام الله تعالى ومن جملة الموحى اليه عليه السلام قوله يدخله بنية على انه تعدية سلكه
الى المفعول الثاني بنفسه لتضمنه معنى ندخله اذ تعديته الى المفعول الثاني بفي قوله شاقا بيان له
المراد منه وبهذه الصفة اما للتكبير فان كل عذاب شاق او للتخصيص ان اريد به شاق كامل
في المشقة والايلام ويؤيده قوله يعلو المعذب اي يعلوا معنويا ولذا قال ويغلبه بيانا لكونه
شاقا مع الاشارة الى معناه اللغوي اذ الصعود هو الارتقاء الى المكان العالي مصدر وصف به
للمبالغة فلا باول بالمشتق والا يفوت المبالغة قوله مختصة به اي من جهة كون العبادة فيها
مختصة به تعالى وعن هذا فرع عليه قوله فلا تدعوا الآية قوله فلا تعبدوا اي الدعاء بمعنى العبادة
فيها غيره لم يقل فلا تعبدوا فيها معه غيره مع انه مقتضي النظم لما بينه في اواخر سورة المائدة من
ان من عبد الله مع عبادة غيره فهو يعبد غيره فقط فعبادته تعالى كلا عبادة لانه اغنى الشركاء
قوله ومن جعل وهو الخليل بن احمد ان مقدرة باللام لانه قياس مطرد في ان وان علة للنهي
وهو فلا تدعوا كقوله تعالى لايلاف قريش الآية فانه متعلق بقوله فليعبدوا وكذا هنا ورده
المص بقوله الغي فائدة الفاء اذ الفاء للسببية والسببية مستفادة من اللام فيلزم الالغاء
المذكور والحمل على التاكيد ليس بمناسب في مثل هذا المقام على ان التاكيد يوجع الفاء لكن
يرد على المص انه اعترف في سورة لايلاف قريش ان اللام في لايلاف متعلق بقوله فليعبدوا
مع انه يرد عليه ما اورده هنا فما هو جوابه فهو جوابنا هنا قال هناك والفاء لما في الكلام من معنى
الشرط اذ المعنى ان نعم الله تعالى لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم
انتهى ويقال هنا ان الفاء لما في الكلام معنى الشرط والمعنى ان الله تعالى يجب ان يوحد ولا يشرك
به فان لم توحدوه في سائر المواضع فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها مختصة به فلا
اشتراك فيها انتهى القبائح الا ان يقال ان اللام هناك مذكورة يحتمل تعلقها بقوله فليعبدوا
كما يحتمل تعلقها بغيره فاذا جعلت متعلقة به يحتاج الى تعلقها به الى تمحل اذ الفاء يمنع ان يعمل

٣ وقرأ غير الكوفيين بالنون يدخله

٤ يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف

٥ شاقا

٥ فيها غيره

٦ ان مقدرة باللام علة للنهي الغي فائدة الفاء

٧ او ان الوحي بان الاوليان قبل الجن وان يوليهم الى العباد

مابعدها بما قبلها فاشار الى الجواب عنه بان قوله فلا تدعوا جزاء شرط محذوف قدم عليه معمول
دالمعنى ماذكره وقدم قوله لايلاف قريش على عامله وعلى الفاء ليكون عوضا عن الشرط المحذوف
وما نحن فيه ليس اللام مذكورا وتقديرا اللام وجعلها متعلقة بالمؤخر بالتأويل المذكور التزام
ما لا يلزم مع ظهور الوجه الخالي عن التكلف المذكور وهو كون ان المساجد من جملة الموحى على
معنى قل اوحي الي ان المساجد لله الآية فالفاء في فلا تدعوا للسببية اى فاذا كان كذلك فلا تعبدوا
اه قوله وقيل المراد بالمساجد الارض قال الحسن رحمه الله تعالى ضعفه لان المسجد في عرف الشرع
مسجد المسلمين ومصلاهم خاصة صرح به المصنف في سورة الحج وبهذا ظهر ضعف ما قيل فدخل
فيها الكنائس والبيع ومساجد المسلمين وقد قال تعالى لهدمت صوامع وبيع ومساجد
فقابل المساجد بها قوله لانها جعلت للنبي عليه السلام وفي الحديث الطويل جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا قوله وقيل مسجد الحرام وجه الضعف ما مر وايضا كلما ذكر ذكر بقيد الحرام
وايضا لايلائم الجمع الا ان يقال انه لكونه قبلة المساجد فكأنه مساجد كلها كما [illegible] عليه بقوله
لانه قبلة المساجد اى لانه قبلة المصلين في المساجد فالاضافة مجاز لادنى ملابسة او الجمع للتفخيم
ولعدم مراد المص وايضا لاوجه لتخصيص العبادة في المسجد الحرام بقيل والظاهر ان المراد الكعبة
نفسها لا الحرم كله وان صح ايضا وقيل المسجد نفس الكعبة ولا يصح ان يراد الحرم كله على
ما ثبت المص قوله او مواضع السجود عطف على المسجد الحرام اى وقيل المراد به مواضع السجود مطلقا
بمعنى موضع السجود ومكانه فدل على ان المراد النهي في الاول النهي عن عبادة غير الله وفي هذا
النهي عن السجود لغير الله فقط فبينهما عموم وخصوص مطلقا قوله الآرابه بالمد جمع ارب وهو
العضو مطلقا لكن المراد به العضو الذي يحصل به السجود وهو سبعة اعضاء الوجه واليدان
والركبتان والكفان قوله السجدات اى وقيل المراد بها السجدات نفسها على انه جمع مسجد
اى بفتح الجيم مصدر ميمي كما صرح به ابو السعود فيكون مخصصا بالاخير في الكشاف وقيل هي
جمع سجدة وهو السجود [illegible] على المصدر المبهمي وصرح به السعد ايضا وقيل هو متعلق بما قبله
من قوله او مواضع السجود ايضا فان المساجد على كلا الاحتمالين جمع مسجد بالفتح وهو
مخالف لما ذكرناه من كلام الكشاف وغيره قوله انه لما قام من جملة الموحى اى انه اى الشان اوحي
الي لما قام اه فالظاهر انه يقال وانه اى الشان اوحي الي اني لما قمت اه لكن عدل عنه لما ذكر
من انه للتواضع اه قوله فانه واقع اه لما ذكرناه ولو قيل ان العدول للتشريف بدونه نظرا الى
انه واقع موقع كلامه كما في قيل في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده لم يبعد ويؤيده تنوع
تأكيد قراءة الكسر لانه على هذه القراءة اما ابتداء من الله تعالى او من كلام الجن بعضهم لبعض
حين رجعوا الى قومهم لكن الاشعار المذكور وهو العبودية متحقق في كل قراءة قوله يدعوه
حال من فاعل قام او استئناف وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او الاستمرار قوله كادوا

٢ كلها ٣ مسجدا
٤ لانه قبلة المساجد
٥ على ان المراد النهي عن السجود لغير الله او مواضع السجود
٦ السبعة الآراب
٧ على انه جمع مسجد
٨ اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ذكر العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه وانه لما قام
عبده
يدعوه

كادوا الجن قدم كون الضمير للجن اذ الكلام مسوق لبيان احوالهم حين استماع القرآن فالمراد بالجن
نفر من الجن على ان اللام للعهد قوله متراكمين معنى لبدا قوله من ازدحامهم بيان لمنشأ التراكم
ثابت باقتضاء النص عليه متعلق بمتراكمين قدم على عامله في النظم الكريم لمراعاة الفاصلة قوله
تعجبا علة التراكم علة حصولية وعليه معناه المكان الذي يقرب منها اذ المعنى مزدحمين حوله
لكنهم لم يجتمعوا ولم يزدحموا لما عرفت من ان كاد وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه
لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع كون الضمير للجن على ان قوله وانه لما قام من جملة الموحى
اليه بقراءة ان بالفتح واما على كونه من مقول الجن على قراءة الكسر فالضمير للانس من الاصحاب
والمص لم يتعرض له لان المختار عنده قراءة الفتح وهي قراءة الجمهور قوله او كاد الانس والجن
اى ضمير كادوا للفريقين والمراد الاجتماع لابطال امره لا تعجبا مما رأوا اه لانهما يدعوهم من
الدعوة لا من العبادة وهذا على قراءة الكسر وكونها جملة مستأنفة ابتداء اخبار من الله تعالى
عن حال رسوله تمهيدا لما بعده وتأكيدا لما قبله مقابلا لقوله وان المساجد لانهم لما
نهوا عن الشرك ودعوا الى التوحيد قابلوه بالعداوة والجد في نقض امره كذا قيل
ولو قيل انه من مقول الجن كما في صورة رجوع الضمير الى الانس وحده كما مر آنفا يكون
المعنى مثل ما مر من انهم يزدحمون حوله تعجبا من عبادته اه بل قيل انه المعنى ايضا كذلك
وكونه جملة ابتدائية اخبار من الله تعالى لم يبعد ولا يوجد مانع يمنع ذلك قوله وهو جمع لبدة
بكسر اللام وسكون الباء الموحدة وهي ما تلبد اى اجتمع فما ذكره في تفسير لبدا حاصل المعنى
قوله كلبدة الاسد وهي الشعر المجتمع بين كتفيه قوله جمع اللابد والمعنى مثل ما مر قوله بديع
لانه امر ثابت من لدن آدم الى يومنا هذا فليس بمنكر ايضا يوجب تعجبكم نافيا الى البدع او
اطباقكم على مقتي قوله ليوافق ما بعده اى لانه منقول عن النبي عليه السلام وقراءته
عليه السلام هكذا ليوافق ما بعده وهذا مراده في مثل هذا الكلام ولظهور المراد تسامح
في العبارة قوله ولا رشدا اعيد اللام تنبيها على استقلاله في النفي قوله ولا نفعا عبر عن لا رشدا
مجازا لان الرشد وهو اصابة الحق سبب للنفع فذكر اسم السبب واريد المسبب بقرينة
المقابلة قوله او غيا عبر عن الضر مجازا لان الضر مسبب عن الغي وهو الطغيان فذكر اسم المسبب
واريد السبب والى هذا اشار بقوله عبر عن احدهما اه قوله باسم سببه ناظر الى تعبير رشدا
بنفعا قوله او مسببه ناظر الى تعبير ضرا بغيا واخره لانه تأويل قبل الاحتياج الى التأويل
قوله استعارا بالمعنيين مع مجاوزة اللفظ وجه الاستعار هو ان السبب يشعر بالمسبب وعكسه
لكن في العكس مناقشة اذ المسبب يجوز ان يكون له اسباب فلا يشعر بالسبب بخصوصه الا ان [illegible] السبب

٢٨٧

يعني لكنه [illegible]
٢ من ازدحامهم عليه متراكمين
٣ مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته
٤ يكونون عليه مجتمعين لابطال امره
٥ وهو ما تلبد بعضه فوق بعض كلبدة الاسد
وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود وهو جمع لبدة
٢٨٧
٦ فليس ذلك
٧ ولا منكرا يوجب تعجبكم واطباقكم على مقتي
٧ وقرأ حمزة وعاصم قل على الامر للنبي
٨ ولا رشدا وعبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه او غيا

[illegible]

اذا كان منحصرا في سبب واحد بيتم ما ذكره ان كان ما نحن فيه كذلك وفي مثل هذا يمكن صنعة الاحتباك
ولا يبعد ان يكون هذا مراد المص بذلك قوله انه اراد بي سوء كان لن يجير احدا احدا ان اراده باصابة
سوء والتخصيص بالذكر ليعلم ذلك في غيره عليه السلام بطريق الاولوية قوله متحرفا هو معناه الحقيقي
قوله وملتجأ معناه المجازي وهو المراد هنا فلا يلزم الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي مع انه جائز
عند المص قوله استثناء من قوله لا املك اي من مفعوله وهو ضرا ولا رشدا لانه لا املك شيئا الا ان
الشيء لا يخلو عنهما فذكرهما كناية عنه قوله فان التبليغ ارشاد والنفاع فيكون الاستثناء متصلا
والظاهر من كلامه ان الاستثناء من رشدا فقط لكن الاولى ان يكون الاستثناء من المجموع والاشارة
اليه قال استثناء من قوله لا املك مسامحة ولا يلزم من الاستثناء من المجموع كون الاستثناء من
اجزاء المجموع كما في عكسه قوله والانفاع غير مستعمل في كلامهم ولعل المص اطلع على انه فصيح مستعمل
والنفع اكثر استعمالا منه فيظن انه غير مستعمل فهو فصيح والنفع افصح منه قوله وما بينهما اعتراض
والجملة الكثيرة المعترضة قد يقع الفصل بينهما باكثر من ذلك فلا يقال ان هذا بعيد لطول
الفصل قوله مؤكد له بيان فائدة الاعتراض قوله لنفي الاستطاعة اشارة الى انه
معنى لا املك لا اقدر قوله او من ملتحدا اي او استثناء من ملتحدا فيكون الاستثناء منقطعا
اذ البلوغ من الله لا من دون الله وقد يقال او لن اجد من دونه ملتحدا بهذا ان اريد بالبلاغ
صفة الله تعالى وان اريد صفته عليه السلام فهو باعانته وتوفيقه قوله فان التبليغ ا
ارشاده يؤيد الاول ويعني من الله من امر الله قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
والبلاغ لا يعني لكون البلوغ صفة الله تعالى الا بالامر به اخره مع قربه لان الاستثناء المنقطع
استثناء مجازا مع ما فيه من التحمل وقيل انه من التعليق بالمحال كقوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى ولم يلتفت اليه المص لتكلفه قوله ومعناه ان لا ابلغ اي كلمة الا
ليس للاستثناء بل مركب من ان الشرطية ولا النافية فادغم وفعلها محذوف كما نبه
عليه بقوله ان لا ابلغ بهذا بناء على انه حذف الجملة الشرطية مع بقاء اداته جائز كما
اختاره بعض النحاة ونقل عن ابي حيان وغيره انه لا يجوز حذفه الا مع بقاء لا
النافية فيل مرادهم ان اطراد حذفه مشروط ببقاء لا النافية ما لم يسد مسده شيء
من معمول او مفسر فهو مراد النحاة فلا اشكال بانه كيف يقع الخلاف فيه واشتراط بقاء لا
النافية مع وروده في التنزيل مثل قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك الا ونحوه الاكثر
يحذفون باعالهم انه خبر الخبر الا انه يراد حيث يكون الشرط منفيا بها لا انه لا يحذف
الا حيث يبقى بها مطلقا قوله وما بعده دليل الجواب اي لا اعتراض قوله عطف على بلاغا لم يقل
بتقدير المضاف اي بلاغ رسالته فانه لا يجوز لانه يستلزم عطف الشيء على نفسه وجمع الرسالة
لتعددها بتعدد المرسل به وبلاغا اسم المصدر بمعنى التبليغ والرسالة وان كانت مصدرا

٢ فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية

مصدرا والتغيير يراد بها الانواع والنكتة مبنية على الارادة وفي البلوغ لم يقصد الانواع وان امكن
قصدها قوله ومن الله صفته اي البلاغ كائنا من الله لا صلته فان صلته عن كقوله صلى الله تعالى
بلغوا عني ولو آية وهذا معتبر في المعطوف ايضا اي والا رسالة كائنة منه تعالى فالاضافة
لما اغنت عن هذا القيد لم يحتج الى تقديره والمعنى اي رسالته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا
نقصان كما في الكشاف فالرسالة بمعنى المرسل بها لجمعها فظاهر فلا يحتاج الى الوجه المذكور في كونها
جمعا قال الفاضل المحشي ولعل المراد من بلوغا من الله هو ما يأخذه منه تعالى بلا واسطة ومن
رسالاته ما هو بها انتهى وما ثبت من الوحي بلا واسطة في ليلة المعراج ولم يعرف في غير ذلك
فما ذكره بعيد قوله في الامر بالتوحيد والعصيان بالله تعالى في امر التوحيد بالاشراك به ظاهر
واما عصيان الرسول في امر التوحيد فبعدم اجابة دعوة الرسول الى التوحيد والاصرار على الشرك
فالمراد بالرسول رسول البشر واما احتمال كون المراد به رسول الملائكة فالعصيان انه لا يبلغ
كما وصل اليه فمع بعده عن المقام لا يخلو عن دغدغة لان المراد بالرسول في مثل هذا رسول البشر
قوله اذ الكلام فيه حيث بين في اوائل السورة الكريمة ان نفرا من الجن استمع القرآن الناطق
بالتوحيد حتى قالوا ولن نشرك بربنا احدا وغير ذلك من قولهم ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
وهذا قرينة قوية لكن ولعل علم انه المراد العصيان في امر التوحيد سواء كان عاصيا في
غيره او لا واما كون المراد العصيان مطلقا سواء كان موحدا او لا فخروج عن سواء السبيل
حيث ينبني ارتباطه بما ذكر في اول السورة الى هنا فلا يصح استدلال المعتزلة بهذه الآية
على خلود عصاة الموحدين في النار قوله وقرئ فان بفتح الهمزة قوله على تقديره اي بناء
على ان تقديره فجزاؤه اي على انه خبر لمبتدأ محذوف ولا حذف في قراءة الكسر قوله جمعه اي جمع
مع انه بعض الله للمعنى اي لرعاية المعنى اذ من من الفاظ العموم والافراد فيعض ونحوه
لرعاية لفظه قوله او في الاخرة وهو الظاهر المتبادر ولا مانع من الجمع فالمنع الخلف
قوله والغاية لم اي الحشر كيدا بالاجتماع لابطال امره عليه السلام يكون هذا غاية لقوله
يكونون اه ويكون وقعة بدر غاية ظاهر واما كون عذاب الآخرة غاية له فلعدم الاعتداد
بما بين الموت والبعث وفيه تكلف ولعل لهذا قدم الاول واذا كان وقعة بدر غاية لا يكون
العذاب غاية فهو بطريق التوزيع يكون وقعة بدر غاية لمن حضر في تلك الوقعة ويكون
عذاب الآخرة غاية لمن لم يحضر فيها وهذا هو المراد من القول بانه لا مانع من الجمع والغاية
غير داخلة هنا في حكم المغيا وايضا لا مانع من تخلل امور غير اجنبية بين الغاية والمغيا
والمراد الرؤية البصرية اذ العلمية قوله او لمحذوف اي او غاية لمحذوف اي بتغير
المعنى الثاني قوله من استضعافه اي من اعتقاد ضعف او قوله وعصيانهم له عطف
تفسير له وهذا صريح في ان المراد بالرسول رسولنا عليه السلام لا رسول الملائكة وقد قيل

٣ على فجزاؤه ان
٤ بمعنى ٥ في الدنيا كوقعة بدر
٦ كقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني ٧ وعليه الحال
٨ الكفار وعصيانهم له
من التضعيف

٢٢ اه هو ٢٣ لما سمعوا حتى اذا رأوا ما يوعدون
قالوا متى يكون انكارا

عن انبارة المصادر باب الحواشي تسجلون دخول الفاء قرينة على انه اذا شرطية وحتى ابتدائية
او اذا ظرفية وحتى جارة والفاء تفريعية من اضعف ناصرا وهذا من قبيل كلام المنصف المه
المسكت للخصم المشاغب قوله سواء الرسول عليه السلام اه هم اى كفار قريش مع انه معلوم بالبداهة انهم اضعف اه
ما ادرى اى لفظة ان نافية ههنا قوله غاية معنى اه قوله نطول مدتها
منهم من تقابله بقريب وانه كالاستعمال للقريب البعيد قوله كان المشركين اه الاولى اسقاط
كانه كما في الكشاف حيث قال قال المشركون متى يكون هذا الموعود اه ولكن لا ادرى دقته
لانه تعالى لم يبين وقته مع انه بيانه في بيان الانذار وما يناسب الانذار هو الاخفاء وهذا انسب
لوقعة بدر ايضا فانه اوعد عليه السلام اياهم بالعقوبة في الدنيا ولم يبين وقته وعند
ذلك قال المشركون متى يكون هذا الموعود فلا يقال وصل ما يوعدون على ما رأوه يوم
بدر باباه قوله تعالى قل ان ادرى الاية هو عالم الغيب اى خبر مبتدا محذوف فالاضافة
معنوية فيكون الخبر معرفة كالمبتدا فيفيد اختصاص علم الغيب به تعالى فيكون مثل قوله
تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الاية فالجملة استيناف بفيد التعليل لنفي
الدراية اذ حاصله ما ادرى وقت ذلك الموعود اقريب ام بعيد لانه من المغيبات فلا يعلم
الغيب الا علم مختص به تعالى ولو لم يفد الكلام القصر لم يتم الاستدلال وطريق الحصر
ما ذكرناه والفاء في قوله تعالى فلا يظهر لترتيب حصر اظهار الغيب لمن ارتضى من رسول
ونفي علم عمن عداه رأسا على اختصاص علم الغيب به تعالى اى على الغيب المختص
به تعالى علمه وهو الذى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بداهة العقل مع انه لا ينصب عليه
دليل وهو المراد هنا واما الغيب الذى نصب عليه دليل كاحوال اليوم الاخرة والصانع
وصفاته فلا يختص علمه به تعالى وهذا هو المراد بقوله الذين يؤمنون بالغيب الاية ومراده
بقوله المختص به علمه احترازا عن ذلك الا من ارتضى استثناء من احد فهو متصل
ولا مساغ لكونه منقطعا كما ذهب اليه البعض بناء على [illegible] وعدمه اذ التخصيص
متعين كما نبه عليه المص بقوله على الغيب المخصوص به علمه فلا وجه لقوله وعدمه ٢٧ لعلم
بعضه اى لعلم بعض الغيب باظهار الله تعالى فلا ينافي ما سبق من قوله المختص به علمه اذ
المراد العلم بالذات على يقين كما مر بلا سبب من الاسباب فعلم الرسول بسبب اطلاع الله تعالى
بالوحي او بالالهام او بخلقه علما ضروريا بعلم المنجمين بسبب القواعد وعلم الكهنة باخبار
الجن باستراق السمع كما نطق به النص الكريم فلا منافاة اصلا ٢٨ واستدل به اه وجه
الاستدلال انه تعالى نفى علم الغيب عن كل احد ثم اثبت للرسول فلا يكون علم الغيب كرامة
ولا قائل بالفصل وضعفه ظاهر لان المراد لا ان النظم الكريم لا يدل الا على ابطال كرامة علم
الغيب والقول بانه لا قائل بالفصل ليس بشيء في امثال هذا المقام اذ القائلون بصحة

٤ فقيل قرائة كائن لا محالة

صاحب الارشاد

٢٥ ٢٦ علا يطلع

٢٨٩

٢٦ حتى يكون له معجزة

٧ بيانه

٨ مع ابطال الكرامات

بصحة الكرامات ينفون كون بعض خارق العادة كرامة لهم فهم قائلون بالفصل ويرد عليه ايضا انه
بعض المعجزات مخصوص ببعض الانبياء عليهم السلام فهو منتفي عن بعض آخر من الانبياء فهل يتجاسر
احد من العقلاء ان يقال انه لا قائل بالفصل الى آخر الكلام فما هو جوابكم فهو جوابنا فظهر ضعف
ما قيل ان ابطاله لسائر الخارق للعادة ثابت بدلالة النص على ان الخارق للعادة ليس سوى الاطلاع
الغيب بل اقوى منه اذ الاول قد جرت بحدس ونحوه كما قيل ويمكن المناقشة فيه فلا تغفل ويمكن
الجواب عنه بان الغيب مخصوص بوقت وقوع القيمة بدلالة السياق والرسول الملك فانه تعالى يطلع عليه
يوم تشقق السماء وتنزل الملائكة تنزيلا وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه يكفي في مقام السند
اذ الخصم مستدل ن وجوابه تخصيص الملك الرسول بام فهذا جواب آخر سند المنع اذ لا تخصيص فيه الغيب بوقت وقوع
وقوع القيمة ن والاظهار اى تخصيص الاظهار بما يكون بغير وسط من تتمة الجواب المذكور وهذا
لا ينافي كون الاظهار بوسط فالاولياء يظهر لهم الغيب بواسطة الملك كما اشار اليه بقوله وكرامات
الاولياء اه فيم هذا الاحتمال لا يتم الاستدلال المذكور وهذا الكلام من المحشي في مقام المنع وليس بمرضي له
كما هو المتداول بين المباحثين فلا اشكال بانه صرح بانه لا يكون معجزة له والمعجزة انما هي للرسل
البشر دون الملائكة قال المحشي في تفسير قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وهو يعم المشافهة
به كما روى في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام
في طوى والطور فمن انكر اظهار الغيب للرسول بغير واسطة فهو كانه لم ينظر الى هذه الاية وكلام
المص فظهر منه انه لو قيل المراد بالرسول رسل البشر والمراد بالاظهار الاظهار بلا واسطة لتم
الجواب ولا حاجة الى القول بان المراد رسول الملك قوله انما يكون تلقيا عن الملائكة
فيكون ذلك كرامة لهم لاختصاص التلقي من الملائكة بهم دون غيرهم ن كاطلاعنا على
احوال الاخرة التشبيه في مجرد اطلاع الغيب بالواسطة لا في كونها كرامة فيعلم منه ان اطلاع
الغيب بسبب تلقي الانبياء لا يعد كرامة لعموم آحاد الامة جميعا فلا يكون من الخوارق العادة
بخلاف اطلاعه بواسطة [illegible] الملك فانه مختص به فيكون الخارق للعادة وكذا اطلاع الغيب بواسطة
الدليل لا يعد كرامة كعلمنا بذات الله وصفاته بالآيات الانفسية والآفاقية فانه الفيض له تعالى
تعليل وتقرير للاظهار المفهوم من الاستثناء وبيان لحراسته من تعرض مردة الشياطين له
من بين يديه ومن خلفه عبارة عن جميع الجوانب كما هو عبرته اى فان الله يسلك اى يدخل من الاد
٢٢ ن حرسا جمع حارس يحرسونه اه وكون هذا تعليلا لما قبله وتحقيقا بملاحظة ان الغيب المخصوص
علمه به عليه السلام مطابق للواقع فانه تعالى اه اى ليعلم النبي اه هذا بناء على ان المراد بالرسول
رسول البشر اى ليعلم الرسول الموحى اليه انه اى الشأن قد ابلغوا الى جبريل وسائر الملائكة
الكرام

٨ الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون

٢ بما يكون بغير واسطة
٣ وكرامات الاولياء على المغيبات
٤ بتوسط الانبياء
٥ من بين يدي المرتضى
٦ من بين يديه ومن خلفه

والفرق بين النبي والولي انه النبي عليه السلام
يخبر الغيب الاخذ من الملائكة مع وحي
الشريعة بخلاف الولي فانه ايضا الفرق بينهما
بين النبي [illegible] لا في نزوله فانه ينزل على
النبي خلاف ما ينزل على الولي التابع له
وقد ينزل عليه بالبشرى بالفوز والابتهاج
في الحيوة الدنيا كما قال تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الاية كذا نقل عن الغزالي
وما ذكره من البشرى اه متحقق في النبي
ايضا فلا يتم ما ذكره وما ذكرناه سالم
عن مثل هذا الاشكال منه

٧ من الملائكة يحرسونه من
اختطاف الشياطين وتخاليطهم

حس

النازلون بالوحي وفيه اشارة الى انه لجبريل اعوان لانزال الوحي ليعلم علة غائية ليسلك لكن
باعتبار اخباره عليه السلام لا باعتبار وقوعه في نفس الامر لانه ترتب علمه عليه السلام على اخباره
تعالى لعدم اطلاعه عليه السلام بدون الاخبار قوله او ليعلم الله اي ليظهر ليعلم اما راجع الى النبي عليه السلام
وهو الظاهر فلذا قدمه او راجع الى الله تعالى فيتعلق بقوله يسلك باعتبار وقوعه في نفس الامر في
ان يكون ضمير ابلغوا للانبياء عليهم السلام قوله بمعنى ليتعلق علمه به اي المراد بالعلم هنا تعلقه الحادث
وهو تعلقه بان الشيء قد وجد الآن او قبل ويكون حصوله مشروطا بوجود شيء وحدوثه والى
ذلك اشار بقوله بمعنى ليتعلق علمه به موجودا اي الآن او قبل فظهر صحة كون هذا العلم غاية
لقوله يسلك واما العلم بانه سيقع قبل وقوعه وحدوثه فهذا التعلق ازلي قديم باق ازلا
وابدا لا يصح كونه غاية لشيء ولا يجوز كون حصوله مربوطا بشيء ولا يترتب عليه الجزاء والعلم
الذي يترتب عليه الجزاء العلم بانه وجد الآن او قبل كما مر قوله رسالات ربهم جمع الرسالة اذ المراد ما
ارسل به اذ المبلغ ذلك قوله اي هي محروسة عن التغيير بالخلط وسارق الشياطين وهذا القيد
يفهم من قوله يسلك من بين يديه الآية فانه غاية له كما عرفته قوله اي بما عند الرسل اي الضمير في
لديهم راجع الى الرسل وما عندهم الحكم والشرائع لا يفوتونه منها شيء ولا ينسى منها حرف فا
نهم مهيمنون عليها حافظون لها كذا في الكشاف واحاط حال من فاعل يسلك بتقدير قد على
ما هو المختار وفيها دفع التوهم الناشي من الكلام السابق وهو قوله يسلكه ليعلم الآية فانه
يوهم في بادي النظر العلم بالابلاغ المذكور يتوقف على السلك المذكور وقيل وقد احاط
بما لديهم من الاحوال جميعا التحقيق استغنائه في العلم بالابلاغ عما ذكر من سلك الرصد
على الوجه المذكور كذا قيل والاولى ان يقال انه لما قال ليعلم ان قد ابلغوا اولا قال ثانيا
واحاط بما لديهم لبيان شمول علمه باحوالهم جميعا بعد بيان علمه بالابلاغ سواء كان حالا
او عطفا على ابلغوا انه كان يجب ليعلم النبي الموحى اليه او عطفا على لا يظهر انه كان الضمير في
ليعلم لله تعالى واحصى كل شيء موجودا كان او معدوما ممكنا كان او ممتنعا عددا اي واحدا واحدا
تمييز عن نسبة احصى الى كل شيء وفيه تنبيه على ان علمه تعالى بالاشياء على وجه تفصيلي و
انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي كما يعلم الكليات على وجه كلي فظهر بطلان قول الفلاسفة
والمتفلسفة من ان علمه بالاشياء اجمالي وانه يعلم الجزئيات على وجه كلي وهذا كالترقي من العلم باحوال
الانبياء الى علمه بالاشياء كلها على وجه التفصيل والمراد بالشيء المعنى اللغوي وما يصح
ان يعلم ويخبر عنه فتناول الموجودات والمعدومات الحمد لله على تسهيل اتمام ما ذكره من الكتب
ما يتعلق بسورة الجن والصلوة والسلام على من ارسل الى الانس
والجن وعلى آله واصحابه من الانس والجن

سورة المزمل

سورة المزمل بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
قوله مكية اي مكية بجميعها وقيل الا آيتين منها واصبر على ما يقولون وما يليها وقيل قوله ان ربك
يعلم الى آخر السورة قوله او عشرون اشارة الى الاختلاف فيها وفي التيسير هي ثمان عشرة ولم
يلتفت اليه المص لضعفه قوله يا ايها المزمل وفي هذا لطف عظيم له عليه السلام قوله من تزمل بثيابه وبناء
التفعل للتكلف المشعر لكمال ان اعتبر الثوب في مفهوم التزمل فذكر ثيابه محمول على التجريد والا
فالثوب محذوف في النظم اي يا ايها المزمل بثيابه قوله وقد قرئ به وهي قراءة لابي علي من الشواذ
قوله وبالمزمل مفتوحة الميم اسم مفعول من زمله غيره كما اشار اليه المص قوله ومكسورها اسم فاعل
من التفعيل قوله اي الذي زمله غيره ناظر الى الاول او زمل نفسه ناظر الى الثاني فيكون فاعلا ومفعولا
معا فيهما متحدان ذاتا متغايران اعتبارا والتغاير الاعتباري كاف في مثله ويجيء في مثله قراءة المزمل
بفتح اسم المفعول لكن قرئ بالكسر فقط للالتباس فيهم من حيث انه فاعل شيئا مغايرا لنفسه
من حيث انه مفعول لفاعلها قوله او زمل نفسه اشارة الى ان المفعول محذوف للعلم به فان
المحذوف نفسه لا غيره لقيام القرينة الجلية فالقول بانه نزل منزلة اللازم يخالف تصريح المص بالمفعول
وكذا القول بان الثاني وهو قوله اي الذي زمل نفسه متجه على القرائتين مخالف لبيان المص لانه
اعتبر في قراءة الفتح كون الفاعل مغايرا له والمبادر التغاير بالذات وكونه مراد المص التغاير الاعتباري
بعيد جدا نعم هذا صحيح في نفسه كما ارتضاه في تصوير التغاير الاعتباري فان قيل انه لا يخلو
من ان يكون زمل نفسه او زمله غيره فاحدهما متعين والقراءات كلها متواترة فكيف اجتمعا
قلنا انه اعتبر التغاير الاعتباري وان كان خلاف المتبادر فلا اشكال اصلا والا فنجوز انه
عليه السلام زمل نفسه اولا ثم زمله غيره لانكشاف الثوب عنه اما بالنوم او بغيره او بالتكسير واما القول
بانه هو زمل نفسه من غير شبهة فان نظر الى انه كل افعال من الله تعالى فقد زمله غيره فيضعف
لان اسناد الفعل الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فيلزم الجمع بينهما وهو غير جائز عند ائمتنا
الحنفية وايضا التعبير بغيره في شانه تعالى مما لا يفرع سمعنا وايضا ذكر احدهما لا ينفي الاخر في
بعضهم الاشكال فيقال كلاهما واقعا فاحدهما ذكر في قراءة والاخر في قراءة اخرى قوله سمي به النبي
عليه السلام اي اطلق عليه في القرآن كلها تهجينا لما كان عليه وتشويقا على امر احسن منه وانهم
فالتهجين لهذا ليس من باب المعاتبة بل ربما يعد مثل هذا من باب الملاطفة وارباب الحواشي اختلفوا
فذهب بعضهم الى انه سوء الادب وبعضهم اختار انه لطيف العتاب الممزوج بالرافة وقد خوطب
بما هو اشد منه في قوله تعالى عبس وتولى الآية ولو لاحظ ما ذكرناه من ان المراد به التحريض على امر
خير منه لا يتوهم اساءة الادب على ان التهجين عبارة من طرف الله تعالى الا ترى انه اذا رأى
الرعايا خاطب الوزير من قبل السلطان لا بالملام بل لابد منه تنبيها للوزير ما اراده الملك وعدم التعرض
لنفسه والمراد بالقرينة القريبة لا يعذر ولم ينصف صاحب الانصاف في التتبع ومن تبعه

من المحشين حيث ادعوا انهما اساءا الادب فان قالوا انهما لم يدريا كونه هذا سوء الادب فقد
اساءا الادب وان قالوا انهما مع علمهما بانه سوء الادب سبكا فيه العبارة والله رؤف
بالعباد والله در صاحب الكشف حيث كشف الحجاب عمن هو سطر ودعق الباب ق او تحينا عطف
على تنحيبا وهذا يؤيد ما ذكرناه من انه بيان من طرف الله تعالى لتوضيح المراد ولما كان تنحيبا
تحينا فلا جرم انه مقابله بما يخالفه ولعل لهذا تبع صاحب الارشاد والشيخين فقال تنحيبا
ق او من تعدا اخره لان ظاهره لا يلايم قوله تعالى قم الليل فانه يناسب كونه نائما وانه امكن ان
يقال ان المعنى قم ولا تخف ان لا نجاة لديّ المرسلون فاشتغل بالصلوة فانها تدفع الخوف
والحزن ق ما دهشته على صيغة الماضي لا على المضارع حتى يقال انه من الافعال واستعمال
دهشته من التفعيل غير متعارف نهو من التلوث ولذا قال المحشي الصواب ادهشته لان دهش
كفرح لازم بمعنى تحير وذهب عقله لكن الاولى ان يقال الاولى بدل الصواب لانه يمكن ان يكون
من التفعيل وانه لم يتعارف في الاستعمال لكونه موافقا للقاعدة او من التلوث فمعنى فيه لتقفيه
معنى حيث قوله بدأ الوحي على ما روي في حديث بدأ الوحي وسيجيء توضيحه في سورة المدثر
قوله او تحينا يقال هذا ايضا غير ملايم للسياق لانه لو استحسنه لم يقل له قم والمص اشار الى
دفعه بقوله اداوم عليها فيه كقوله تعالى فصل لربك اذ روي الخ قال العراقي لم اقف عليه
وقال ابو حيان كذب صريح لان نزول يا ايها المزمل بمكة ودخول عايشة رضي الله تعالى
كان بالمدينة ولا يخفى ان التقريب غير تام لان القائل لم يدع ان السورة مدنية وانه عليه
السلام تزوج عايشة رضي الله تعالى حينئذ بل يجوز ان يكون مراده انه عليه السلام بات في بيت
ابي بكر رضي الله تعالى ذات ليلة وكان بعض المرط على عايشة رضي الله تعالى عنها وهي طفلة والباقي
تطول على النبي عليه السلام فحكت ذلك ام المؤمنين فادعاء انه كذب صريح بمثل هذا مشكل واثباته
بنقل وضعه من ايمة الحديث الاترى ان ابن العراقي قال لم اقف عليه نعم ان الجمهور ذهبوا الى انها
نزلت حين جاء الملك في غار حراء فرجع الى خديجة فقال زملوني فيكون ذلك في بيت خديجة
في بدأ الوحي فالظاهر ان عايشة رضي الله تعالى لم تولد حينئذ فضلا عن تزوجها والقول بتعدد
القصة لم يقل به احد ممن يعتني به والحديث المذكور سبق في البخاري في شان بدء الوحي
فما قاله المحشي ان الصحيح انه عليه السلام تزوجها في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلث
سنين ولها ست سنين نجيب منه الا ان يقال بتعدد القصة وقد عرفت انه لم ينقل ولم نطلع
عليه والمص نبه على ضعفه حيث قال اذ روي الخ مع تأخيره قوله بمرط طوله اربعة عشر ذراعا
كساء من صوف او غيره ق او تشبيها له بيعني انه استعارة تبعية عدم التمرن في
قيام الليل بالمزمل النوم على فراشه متعلق في كونه القيام عليها الى الصلوة ثقيلا والمص الى
المجاز مع امكان الحقيقة جائز عند قيام القرينة الضعيفة كما مر مرارا لكنه بقي الاولى تركه

ابو السعود

ء الحديث حديث بدأ الوحي ... او تحينا ... قطيفة

ء اذ روي انه كان يصلي ملتفا بمرط ... على عائشة فنزل

او تحينا

ء ثم في تلقيبه بالمزمل لانه لا يتمرن بعد في قيام الليل

تركه لما فيه من سوء الادب ق او من تزمل الزمل الثقل يعني انه عطف على قوله من تزمل بثيابه الزمل
بالكسر الحمل عبر الحاء فهو استعارة ايضا شبه التبليغ بحمل الحمل الثقيل في كمال التعب والمشقة
في اول الوحي ثم زال عنه بلطفه تعالى لقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وهذا
احسن من اكثر الوجوه التي ذكرت ولا يعرف وجه تأخيره عن الكل وليس فيه خدشة سوى كونه
مع امكان الحقيقة ومخالفته لما ورد في الاحاديث الصحيحة من قصة حراء ق اي قم من مضجعك
الى الصلوة هذا ناظر الى الوجه الاول وهو الذي قيل في شانه تنحيبا الخ الليل نصب على
الظرفية بمضجعي وجه تعقيبه بالليل ق الا استثناء من الليل لانه مشتمل الاجزاء كانه قم الليل كله
الا قليلا ونصفه بدل منه بدل الكل وقلته بالنسبة الى الكل وانه كان كثيرا بالنسبة الى الثلث مثلا
ومراده دفع هذا الوهم ولو قال وقلته بالنسبة الى الثلثين لكفى بقلته والكثر امراضا في تخلف
بالاضافة والاعتبار قيل قوله وقلته الخ جواب عما يرد عليه من ان النصف كيف يكون قليلا وهو مساو
للنصف الاخر بان القلة بالنسبة الى الكل الخ وفيه نظر والضمير في نصفه راجع الى الليل فالمعنى قم
الليل الا نصفه والتعرض للقلة للتنبيه على ان الاشتغال في النصف الباقي بالصلوة والذكر
بمنزلة اشتغال الذكر في كل الليل حيث صرح قلته الى الخ عن الذكر ولم يصرح قلة النصف المتنفل
فيه بالطاعة وانه كان قليلا بالنسبة الى الكل ولهذا لم يجيء قم نصف الليل مع انه اخصر ولم يقل
ايضا قم الليل نصفه اذ الاطناب ابلغ في مقام يقتضي بسط الكلام وهنا البيان بعد الابهام اهم
وانفع من الايجاز والاختصار فلا يقال انه عود الضمير الى الليل غير جائز لانه يلغو فيه الاستثناء
اذ لو قيل قم الليل نصفه او زد عليه او انقص افاد معناه على وجه انفع واخصر لانه مع كونه من
قبيل تعيين الطريق الفصيح عند اهل التحقيق خارج عن سداد لما عرفت من ان البليغ من الكلام
ما هو المطابق لمقتضى الحال والمقام يقتضي بسط الكلام فلو ترك الاطناب لاختل المرام وايضا
يفوت التنبيه المذكور من ان النصف الذي يحييه فيه الطاعات بمنزلة الكل بعدم التعرض بكونه
نصفا واما رجوع الضمير الى القليل فليس بمستحسن لانه يوهم خلاف المقصود وهو كونه المستثنى
قليلا من النصف وايضا يلزم ابدال المجهول من المجهول وهو تكثير الجدوى وان صح مثل في جامع
بعضهم سابقا كما قيل ق والتخيير بين قيام النصف المدلول عليه بالاستثناء فان الحكم بعد الثنيا
فيكون حاصل المعنى قم نصفه او زد عليه او انقص منه واشار به الى ان لفظة او للتخيير قال في
التوضيح كلمة او في الاستثناء للتخيير كآية الكفارة وفي قوله كالثلثين وكالثلث تنبيه على انه لا
انحصار فيهما بل بينهما مراتب كالنصف مع الثلث او مع الربع او مع السدس والسبع الى غير ذلك
من احتمالات كثيرة في صورة الزيادة والنقصان وذكر النصف اولا كانه تنبيه على رجحانه لكونه
وسطا خيرا ق او نصفه بدل من الليل بدل البعض ولذا جيء بالضمير وهذا هو الوجه الثالث
والاستثناء منه اي من النصف في بكونه على نية التقديم والتأخير كانه قيل قم الليل نصفه

ء اذا تحمل الحمل الحمل الذي تحمل اعباء النبوة

ء اداوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع والتخفيف

من مضجعك

ء ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل

بالنسبة الى الكل استثناء من الليل

قائله ابو حيان

ء والزائد عليه كالثلثين او اتمام النصف والناقص عنه كالثلث

ء والاستثناء منه بدل من الليل

الا قليلا ولعل تأخيره عن الاول لذلك مع ان هذا الوجه مقدم في الكشاف ن للاقل من النصف
يعني النصف المستثنى منه القليل دون النصف الغير المستثنى منه القليل كالثلث مثال للاقل من
النصف والزيادة عليه ما فوق الثلث الى النصف والنقص من ذلك الاقل الربع مثلا فيكون المعنى
ثم اقل من نصف الليل او انقص من ذلك الاقل او الزيادة على ذلك الاقل وفيه احتمالات كثيرة يعرف
بما ذكرنا في الوجه الاول ن فيكون التخيير بينه اي بين الاقل من النصف وبين الاقل من ذلك
الاقل كالربع والخمس والسدس والاكثر منه اي من ذلك الاقل كالنصف وما فوق الثلث الى النصف
قيل ويرجع الى التخيير بين النصف والثلث والربع انتهى والاولى ان يرجع التخيير بين ٢٩٣
النصف والثلث وما دونه والربع وما فوقه ن او للنصف اي او النقص منه وعليه للنصف
والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت اي على القطع فيكون التخيير بين امرين بين ان يقوم
اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من اقل النصف
النصف والزيادة عليه وانما لم يجز التخيير بين الامور الثلثة في هذا الاحتمال لانه لما جعل
نصفه بدلا من الليل والا قليلا استثناء من النصف وجعل الضمير راجعا الى النصف لم
يبق الا امرانه اقل من النصف وازيد منه لان قولنا قم نصف الليل الا قليلا منه او
انقص من نصفه متحدان في المعنى وهذا وان لزم منه التكرار في الامر بقيام نصف الليل
الا قليلا من النصف لكن التكرير للاعتناء بشان الاقل لانه الاصل الواجب فهو كقولك اكرم
زيدا او زيدا او عمرا فان الظاهر ان الاقل رخصة في الزيادة نفل ثم ان هذا هو الوجه الثالث
بناء على التقديم والتاخير والاشكال بان هذا تكلف لان تقديم الاستثناء على البدل عدول عن
الاصل من غير دليل يرد على هذا الوجه وعلى الوجه الثاني ايضا مع ذلك في هذا الوجه تكرار كما
عرفته وعن هذا اخره عن الوجه الثاني ويرد عليه ايضا ان التخيير بين التزام قيام الاقل من
النصف وبين كونه مخيرا بين القيام في الاقل والاكثر لا يعرف له فائدة لان التخيير بهذا المعنى لا ينافي
بثبات القيام في الاقل وكون قيام الاكثر مفوضا الى اختياره فلا فائدة في ايراد الشق الاول من
التخيير على تقدير حمله على المعنى المذكور اذ كفى ان يقال قم الليل الا قليلا نصفه او زد عليه فتأمل
كذا قيل فظهر ضعف هذا الوجه ايضا ن او الاستثناء من اعداد الليل اي من اجزاء الليل فان
اللام للاستغراق اذ لا عهد فيه لانتفاء القرينة عليه هذا معطوف على قوله الاستثناء من الليل
ن والتخيير بين قيام النصف اي من حيث الاجزاء لا من الاعداد فالضمير في نصفه لم راجع الى الليل
باعتبار الاجزاء بطريق الاستخدام فيكون مآله متحدا مع الوجه الاول فحمل الليل على الاعداد
ثم الارادة من الضمائر الاجزاء تكلف بارد لا طائل تحته بل سوى الوجه الاول لا يليق اعتباره
في كلام البلغاء فضلا عن كلام الله تعالى وقيل كان القيام فرضا في صدر الاسلام وقيل انه
بفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهذه الاية لما تطول عرابه وتمام الكلام في الكشاف فكيف

٢ والضمير في منه وعليه ~~كالثلث~~
٣ لى الثلث

٤ وبينه ان ~~يقوم~~ الاقل
منه كالربع والاكثر منه
كالنصف فيكون التخيير بينه

٥ والتخيير بين ان يقوم اقل
منه على البت وان يختار
احد الامرين من الاقل والاكثر

١ وللنصف

٦ فانه عام

٧ والنقص منه والزائد عليه
بينه قيام النصف

لكن التهجد فرض على النبي عليه السلام غير منسوخ ن على تؤدة بضم المثناة وفتح الهمزة
وهو التمهل والقراءة على هذا الوجه مع مراعاة التجويد فرض فالامر هنا للوجوب وبه الا
بالقيام فان فيه تفصيلا كما لا يخفى على الناظر في الكشاف ن ثغر رتل بسكون التاء وفتح الراء
صفة مشبهة ورتل بفتحتين مصدر والمفلج بتشديد اللام اسم مفعول من الفلج وهو ان
لا يكون الاسنان متصلة ومعنى من قولهم اي ماخوذ منه لانه مشتق منه في عدم الاتصال بحيث
يتبين بعض الحروف عن بعض ن انا سنلقي حكاية الحال الماضية او للاستمرار والتاكيد لكمال العناية
بشانه قولا التنوين للتنكير والافراد اذ المراد الجنس والتعبير بالالقاء ابلغ من التعبير بالوحي وهو
بالالقاء والكتب للتأكيد ن يعني القرآن وفيه دليل على ان القرآن عبارة عن النظم الدال
على المعنى دون النظم والمعنى جميعا وفي اوائل التوضيح ومشايخنا قالوا انه القرآن هو النظم والمعنى
والظاهر ان مرادهم النظم الدال على المعنى ن على المكلفين اي مفعول ثقيلا محذوف للتعميم مع
الاختصار والمكلفون عام له عليه السلام ولذا قال سيما وهذا في اول حاله عليه السلام ثم سهل الله تعالى
له لقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك اي عبأك الثقيل وهو تلقي الوحي على وجه وكذا معنى الم
نشرح لك صدرك اي بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك على احتمال ن والجملة
اي جملة انا سنلقي معترضة بين المعلل وهو الحكم المنفهم من الامر بقيام الليل والعلة وهي
قوله تعالى ان ناشئة الليل وقوله سيسهل التكليف اشارة الى فائدة الاعتراض قوله بالتهجد متعلق
بالتكليف وفي الكشاف واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف
الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة انتهى ولم يظهر من بيانه
وجه التسهيل ولعل التسهيل هو انه ما كلفه اسهل مما سيكلفه فانه توصيف ما سيلقى
اليه بالثقل للرمز الى انه مثل هذا التكليف بالنسبة اليه اخف على النفوس ن ويدل على انه
اي التهجد مشق اي شاق وجه الدلالة ما مر من انه ما كلفه بالنسبة اليه اخف على الطباع فلما
كان ما سيرد عليك في الوحي المنزل تكاليف شاقة هذا اي ما كلفه بالنسبة اليها سهل فكو
فلا يبال بهذه المشقة وعرّفه بها لا بعدها قيل مشق لم يسمع له فعل مزيد من الافعال فالاولى
ان يقول شاق والاستعمال القياس غير مقيد والاستعمال التام غير مسلم قوله مضادة
بالضاد المعجمة للطبع اي لمقتضاه وفيه مبالغة او مصدر محله ن او رصين معطوف على ثقيل
على الطفين تفسير آخر للثقيل غير ملحوظ فيه المكلف والرصانة الاحكام الرزانة الوقار لكن
الاولى الرزانة ثقله وحاصله ثقيل اي بذت بلاغته بلاغة كل منطيق وعلا كل منثور
ومنظوم ومثل هذا يلزمه الثقلة فذكر اللازم واريد الملزوم مجازا اخره لامكان الحقيقة
مع التنبيه على تمرن التكاليف الشاقة حتى تسهل على النفوس قال تعالى وانها لكبيرة اي
للثقيلة الاعلى الخاشعين الآية ن او ثقيل على المتأمل هو مجاز عن المتعلقة لانها لازم

١ قراءة ٢ وتبيين حروف
١ التؤدة ٤ بحيث يتمكن السامع
من عدها من قولهم
٥ ورتل اذا كان مفلجا ثغر رتل

٦ فانه طاقة من التكاليف الثقيلة
٧ سيما على الرسول اذ
كان عليه ان يحملها ويحملها امته
على المكلفين
٧ اعتراض يسهل التكليف
عليه بالتهجد ٨ مشق مضاد
للطبع مخالف للنفس

ويعني التهجد الدرود الشديد بالنفس

اي التهجد شاق الا انه اخف بالنسبة
الى ما سيكلفه ولا بد من هذا القيد
والا ينافي قوله سيسهل التكليف
٩ لرزانة لفظه ومتانة معناه

١٠ فيه لا يخفف الا مزيد الصفية
للسر وتجريد للنظر

ويحتمل الاستعارة بتشبيه الثقل المعنوية بالحسية وهذا مخصوص بالقائم بخلاف الاول
والقول بان التأمل عام للتأمل بالفعل وبالقوة ضعيف اذ حصول المشقة بالتأمل بالفعل
ولعل لهذا اخره قوله وتصفية السر اي تخلية القلب عن الرذائل والكدورات المردية ت
او ثقيل في الميزان اي كثير الثواب بحيث تثقل الموازنة به كما في الحديث الصحيح كلمتان خفيفتان
على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان فالمعنى ثقيل في الميزان مع انه خفيف على
اللسان ولاريب انه حبيب الى الرحمن او على الكفار لابطاله دينهم والوعيد الاكيد على فعلهم والنهي
اما عطف تفسير للكفار او المراد عصاة الموحدين والثقل عليهم بالوعيد الشديد على عصيانهم
ت او ثقيل تلقيه اي يثقل عليه نزوله والوحي به بواسطة الملك كما روي عن عائشة رضي
الله تعالى عنها فيفصم اي ينفصل قوله ليرفض اي ليسيل عرقا تمييز عن النسبة محول عن
الفاعل اي ليسيل عرق جبينه والتخصيص بالجبين لظهوره وقد عرفت انه في بدأ الوحي
وقد سهل الله تعالى كما نطق به سورة الانشراح وعروض هذه الحالة في زمن الوحي له عليه
السلام مما يفوض علمه الى علام الغيوب وقد تصدى شراح الحديث لبيان وجهه والاولى
التفويض والسكوت لانه سر من اسرار صاحب الجبروت ت وعلى هذا الوجه اي على هذا الوجه
الاخير دون الوجوه المتقدمة والحصر يفهم من تقديم الجار فالمعنى انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا فتبتل فحذف المصدر واقيم صفته مقامه على ان المراد بالالقاء الحاصل بالمصدر الموجود
في الخارج دون المعنى النسبي المعدوم فيه ت والجملة اي جملة سنلقي على هذه الاوجه اي ماسوى
الوجه الاول فانها معترضة كالتعليل ويناسبه التصدير بلفظة ان فان التعليل
في الاغلب حاصله لانا سنلقي اه مستأنف اي مذكور في معرض الجواب وانما قيل مستأنف
بتأويل الجملة بالكلام والا فالظاهر مستأنفة خبر ثانيه او للتعليل متعلق بمستأنف فنهيه
خبر ت فانه التهجد تعليل لكون الجملة للتعليل والمعنى فانه قرأته في صلوة التهجد ثقيله
شاق عليه اما الوجه الاول فلانه احكام نظمه وشانه معانيه تناسب قرأته بتروي في
التهجد لكونها باعثة للتدبر كما ان التدبر بالتدبر يحصل السهو وبه يزول الثقل والتخفيف
بالتهجد لا يتحقق واما الوجه الثاني فلاحتياجه الى التأمل مرة بعد اخرى وكرة بعد
اخرى مما يعالج ثقله ولو بعد حين واما الوجه الثالث فلانه كثرة ثواب قرأته تخفف
ثقله اذ النفوس متوقفة في مقابلتها ما يستحق لاجله مشاق القرأة وتشتد بسببه
متاعبها واما الوجه فلانه صعوبته على الكفار والفجار تقتضي قرأته لا سيما في الليل
والتهجد لانه لما اوعد على الكفار فهو وعد للابرار فينبغي تلاوته في ابرك الاوقات كي
يثبتهم به الاشرار فيزول ثقله عليهم بهذه الواسطة ولخفائه قال الفاضل المحشي من الاظهر
تمشي التعليل الذي ذكره في الثالث والرابع حيث نفى ظهوره وهو كما قال ولم يتعرض لتمشيه بالعنا

٧ او على الكفار والفجار
في الميزان

٤ لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا
٤ وتقبل تلقيه بجوازان يكون صفة للمصدر

٥ على هذا الوجه للتعليل مستأنف

٦ بعد تنفس ما به يعالج ثقله

---

٧ التي تنشأ من مضجعها الى العبادة

٨ زمع نا الى خوص بري نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد

قال

ولكونها
بالعناية ت ان النفس اي ناشئة صفة موصوفها محذوف وهو النفس بمعنى الذات
معرفة بالاضافة قال الا النفس فالاضافة معنوية قوله تنشأ اشارة الى انه ناشئة
بمعنى المضارع لكنه للاستمرار الى العبادة اي الى الصلوة ت من نشأ من مكانه اذا نهض
اذا قام اي تنشأ مشتق من نشأ بمعنى قام تنبيه على انه عربي من نشأت السحابة اذا ارتفعت
ونشأ من مكانه اذا قام ولا يلتفت الى ما قال الكرماني في شرح البخاري نشأ بمعنى قام لغة
لغة حبشية عربوها ت قال اي الشاعر لم يعرف قائله فمنا نشأنا الى خوص اي فمنا خوص
بالخاء المعجمة والصاد المهملة جمع خوصاء كحمر وحمراء وهي الناقة الغائرة العين من
الهزال والى خوص متعلق بنشأنا بتضمين قصدنا او توجهنا الى خوص قوله برى بمعنى اذهب
مستعار من برى العود والقلم فانه مستلزم لاذهاب بعض اجزاء القلم حين القطع ونيها بفتح
النون وتشديد الياء الشحم صحيح فتح النون في الكشف ومافي القاموس كسر النون السرى بضم السين
المهملة السير في الليل فاعل برى ونيها مفعوله قدم لمحافظة الوزن والصق هنا بمعنى نكس وخفض
فاعله ضمير راجع الى السرى مشرفات بمعنى المرتفعات العاليات القماحد جمع قمحدة وهي القفا التي
مؤخر الرأس اي جعل السرى القماحد التي هي مرتفعة من الناقة لاجل السمن منخفضة بسبب الهزال
الحاصل من السرى والسير في الليل والمعنى فمنا الى نوق غائرات الاعين اذاب شحمها السير في
الليل وجعلها مهزولة ضعيفة بعدما كانت سمينة قوية وجعل السرى قماحدها المرتفعة من
السمن لاصقة منخفضة لكمال الهزال فالصق اي جعلها لاصقة وما ذكروه في معناه من نكس
وخفض لازم معناه والاستشهاد بكون معنى نشأنا قمنا وظهر من هذا البيان ضعف ما قيل ان
المراد الناقة الفخمة ت او قيام الليل على ان الناشئة مصدر بوزن اسم الفاعل كالعاقبة والكاذبة
على ان الناشئة بمعنى القيام له اي الليل توسعا ومجازا لكونه محلا للقيام ونظائره كثيرة نحو قام
الليل وصام النهار قال تعالى والليل اذا يسر واذا جعل الاضافة بمعنى في لا يستغنى عن التكلف المذكور
كما اشار اليه بقوله او العبادة اه بالليل بمعنى في الليل فلا وجه لاعتبار الاول وتقديمه قيل فيكون
الناشئة ايضا تأنيث الناشئ والاضافة بمعنى في انتهى اي الناشئة صفة لموصوف مقدر
كالاول الا ان الموصوف هنا العبادة وفي الاول النفس وفي كلامه نوع تعقيد لانه جعل الناشئة
مصدرا وذكر هذا عقيبه فيتوهم ان هذا ايضا بناء على كونه مصدرا ت اي تحدث اشارة الى ان معنى
الناشئة ح ليس بمعنى القيام اذ لا وجه لقيام العبادة الا ان يتجوز بل بمعنى الحدوث ت او
ساعات الليل اي الموصوف للناشئة ساعات الليل وبين وجه اطلاق الناشئة على الساعات
بقوله لانها تحدث واحدة بعد واحدة والمراد الساعات الشرعية ويحتمل الساعة العرفية
النجومية قوله واحدة بعد اخرى اي متعاقبة وهذا لا يتناول الساعة الاولى الا ان يعم الاخرى
لساعة من النهار كذا قيل فاشار البعض الى جوابه بان المراد بهذا القول كونها متعاقبة

٤ لم

٥ او العبادة التي تحدث تنشأ
بالليل

٦ لانها تحدث واحدة بعد اخرى

لازم معنى واحدة بعد اخرى ولا يلاحظ البعدية ولا يخفى ان هذا تكلف بارد ولو التزم خروج الساعة
الاولى لم يبعد ن او ساعاتها الاول بهذا بناء على ان اللام في الليل للاستغراق هذا مروي عن علي
بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة
الليل هذه ناشئة الليل كذا في الكشاف فيكون المراد صلوة الاوابين قوله من نشأت اذا ابتدأت
ظاهره انه مجاز ذكر اسم المطلق واريد المقيد لانه نشأ بمعنى حدث شايع الاستعمال والانشاء
مأخوذ منه اخره لانه لا يلايم ما قبله وما بعده لانه لا يلزم ان يكون المأمور بالليل بعد القيام من
النوم وكذا الوجهين المذكورين قبله وقد اشار المص الى ان المراد التهجد وهو لا يكون الا بعد
القيام من النوم وكذا خصها عايشة رضي الله تعالى عنها بما كان بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم يكن ناشئة
الليل بل قبل الليل كله ناشئة هي اشد وطأ فيه مبالغة ايراد ضمير الفصل والتوصل
بصيغة اشد والتعبير بالوطىء عن كلفة وتنكيره وكلفة بمعنى مشقة وتكليفا
معنى مجاز للوطىء لانه يستلزم المشقة فيكون افضل واليق بك ولذلك ابن تام با لقيام في
الليل بعد النوم والقيام منه ن او ثبات قدم هذا ايضا معنى مجازي للوطىء الحسي الحقيقي
المستلزم لثبات القدم اخره مع انه قريب من الحقيقي اذ الاول هو المناسب للمقام والاول فيه
مبالغة من حيث ان الاجر في قيام الليل اعظم لكونه التكليف والكلفة اشد واقوى وفي الثاني
تنبيه على اختيار الليل اذ في النهار ثبات القدم ليس بهذه المرتبة ن وطاء مصدر وطاء من
باب المفاعلة مؤكد لها او فيها حال من القلب واللسان اي كائنين لها اي للناشئة اذ به
نشرت بالنفس الناشئة او فيها ان نشرت بالاوجه الثالثة اي يواطئ فيها قلب القائم
لسانه ان اريد بها القيام او العبادة او الساعة في يكون الاسناد مجازيا وفي قوله مواطأة القلب
اللسان اشارة الى انه فاعل المصدر ومفعوله محذوف وحذف لها او فيها وفيه نوع بعد
مع انتفاء المبالغة التي في الاول لكن فيه تنبيه على انه الاخلاص في الليل والخضوع فيه
اتم ن او موافقة عطف على مواطأة القلب اي الموافقة اما معتبر بين القلب واللسان وهو
الاحتمال الاول او معتبر بين القلب وما يراد من الخضوع او بين المعنيين فلا زم بحسب التحقق
وان تغاير مفهوما وذلك ان يجعل او لمنع الخلو والخضوع بالقلب والخشوع بالجوارح ولذا
اختار هنا الخضوع وعطف الاخلاص عليه على انه تفسير له قدم الاول لكون المواطأة ظاهرة فيه
اذ التوافق من الطرفين بخلاف المعنى الثاني ن واسد اي افضل تفعيل من السداد اي
الحق والصواب فيه بدل على انه اسم مستعار لاسد من قام العود اذا استوى بلا اعوجاج اي
اسد مقالا قوله واثبت قراءة بيان للمعنى المراد لان الاسد هو الاثبت والمراد بالمقال القراءة و
و قراءة القران يختلف في حضور القلب فيكون اثبت فيكون اثرى تأثيره في القلب وهذا معنى

معنى كونه اثبت قراءة وفي غير حضور القلب لا يكون له تأثير في القلب فلا يكون اثبت وهذا
لا ينافي كونه المفرد واحدا لهدو الاصوات بالدال المهملة سكونها وحضور القلب وعدم الخلو
عما سوى الله تعالى وهدو الاصوات مسبب عن ذلك الحضور وسكونها اما عبارة عن كونها بين
الجهر والخفية او عبارة عن عدم الانحراف عن نهج الصواب والاعراض عن التغني والالحان
وقد عرفت ان اثبت قراءة بيان ما هو المراد من اسد مقالا فقوله لحضور القلب راجع لكل ما قبله
ان لك في النهار الخ تعليل آخر للامر بالقيام في الليل ولم يعطف لانه تعليل بالداعي الى رجحان قيام
الليل والاول تعليل بالداعي بنفسه فهو علة على حيالها وقدم الاول لذلك ن تقلبا اصل
السبح المر السريع في الماء فاستعير للذهاب مطلقا ووجه الشبه التقلب من محل الى محل آخر قوله
تقلبك بالمهمة اشارة الى ما ذكرنا من ان هذا علة للقيام بالليل وفائدة الخبر مع انه معلوم افادة انه
علة القيام بالليل ن وقرئ سبخا بالخاء المعجمة اي تفرق قلب بالشواغل اي عن حضور القلب
لان لك تقلبا في مهامك فالقران شان مثلا زمان معين والظاهر ان هذا حال امته والا فتقلبه عليه
السلام في مناجاة الحق ودعوة الخلق وساير المهمات وكان حاضرا غايبا كما صرح به في الم نشرح لك
او له عليه السلام حالتان حالة البشرية وحالة الملكية فذكره هنا بالنظر الى الحالة البشرية ن وهو نفشه
بالنون والفاء والشين المعجمة تفريق اجزاء ما لبس بغير التفريق كالقطن والصوف قوله ونشر
اجزائه عطف تفسير له ن ودم على ذكره اوله به لانه موصوف بالذكر فالامر به امر بدوامه لئلا
يلزم تحصيل الحاصل وقد مر غير مرة ان المراد بالدوام الدوام العرفي لا الحقيقي اذ حاجة
الانسان تدفع امكان الحقيقي ن ليلا ونهارا هذا التعميم بقرينة المقابلة وباطلاقه وذكر الله
تعالى اشارة الى ان الاسم مقحم ويؤيده قوله وذكر الله بناء ولان الاسم لا يذكر في بعض الوجوه
حتى يقال ان الاسم عين المسمى فذكر الله مشترك بين هذه الوجوه اشترا كما معنويا فان المراد
التعبد بانواع الذكر قوله ودراسة علم اي علم شرعي والدراسة عام للتدريس والتدرس ن و
وجرد نفسك عما سواه فان كمال الذكر انما يتحقق بالتجريد المذكور وما يترتب عليه من التجرد
وهذا معنى التبتل والتجريد بمعنى التبتيل فالكلام من قبيل الاحتباك والمعنى وتبتل اليه تبتلا
وبتل اليه تبتيلا كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا وما كان فيه عكس ذلك وذكر التبتل
والتبتيل للتنبيه على انهما لازمان فان التبتل وهو التجريد فعل العبد والتبتل مطاوعه
بكسر الواو وهو قبول الفعل وهو الانفعال يترتب على الترتيب الذي هو الفعل كالكسر والانكسار
ولما كان المقصود التجرد والتبتل قدم على التبتيل والتجريد وان كان مقدما في الوجود على
الترتيب والانقطاع وللاشارة الى ذلك قال او لا وانقطع اليه بالعبادة معنى تبتل اليه
ثم قال وجرد نفسك ثانيا معنى تبتيلا من التفعيل قوله ولهذه النكتة اي ينبغي ان يتضمن
الظاهر ان يقال وتبتل اليه تبتلا فعدل عنه ووضع تبتيلا موضع تبتلا لما ذكر لمراعاة

اي كلفة ، وقرأ ابن عامر وابو عمرو وابن عامر
اي مواطاة القلب اللسان
او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات

في مهامك واشتغالك
فان مناجاة الحق تستدعي فراغا
اي تفرق قلبك بالشواغل
مستعار من سبح الصوف
ونشر اجزائه التفش
وذكراه بينا ودم ما يذكر من تسبيح وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم ليلا ونهارا
وانقطع اليه بالعبادة
وراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا
٢٩٧

الفاصلة ثم الظاهر ان قوله واذكر اسم ربك معطوف على قوله قم للتعميم بعد التخصيص وسبب التخصيص ما مر من التعليل المذكور وهو لا ينافي الامر بالتجريد في النهار لانه كونه محل اشتغال المهمات لا ينافي التجرد عما سواه قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية غايته الامر ان الليل يسهل فيه التجرد المذكور والحضور المزبور فلا يتوهم المنافاة بين قوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا وبين قوله دم على ذكره ليلا ونهارا قوله رب المشرق اي جانب المشرق والمغرب ولذا لم يجمعا واما الجمع في قوله تعالى ورب المشارق والمغارب فباعتبار المنازل واما التثنية في قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فباعتبار الشتوي والصيفي ن وقيل باضمار حرف القسم لم يرض به لان هذا الحذف بغير ساد مسده مع ابقاء عمله وهو عند الكثير ضعيف مع امكان البدلية بدون ضعف وقال ابو حيان الرواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم تصح لان اضمار الجر لم يجزه البصريون الا مع الجلالة خاصة ولم يلتفت اليه المص اذ الاختصاص بالجلالة غير مسلم غايته انه مع اسم الجليل كثير وان الجملة الاسمية المنفية كالجملة الفعلية المنفية تقع جوابا للقسم كذا نقل عن ابن مالك فلا يلتفت الى ما قاله ابو حيان من ان الجملة المنفية في جواب القسم اذا كانت اسمية لا تنفى الا بما وحدها ولا ينفى بلا الا المصدرة بالمضارع كثيرا او بماض بمعناه قليلا ولذا جوز البني ذلك مع الاشارة الى الضعف ن مسبب اي الفاء للسببية داخلة على المسبب وهو التهليل اي مضمونه لا اله الا هو وهو التوحد بالالوهية ولذا قال فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل الامور ويفوضها فان كل ما سواه محدث محتاج فلا يفيد تفويض الامور اليه ومقتضى السوق انه يقال فان توحده بالالوهية يقتضي الامر بانه يوكل الامور فانه مدخول الفاء الامر باتخاذه وكيلا الا انه يقال المراد المأمور به والامر لكونه موديا اليه واصبر عطف على اتخذه فهو في حيز الفاء اي اتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون فانه تعالى ينتقم منهم ٥ ن من الخرافات اي الكذبات الباطلة ن بان تجانبهم اي بالقلب الخالي عن الغضب بالقلب يؤدي الى المجانبة بالبدن وما بعده ترتيبه عليه فان الاعراض عن المكافاة حال البدو ويهذا كقوله تعالى فاصفح الصفح الجميل فان السورة مكية والامر بالقتال كان في المدينة قوله وتداريهم من المداراة قوله وتكل اي وبان تكل مضارع وكل بمعنى فوض وفيه اشارة الى ارتباط بما قبله وان الصبر والهجر مما يترتب على اتخاذ الله وكيلا وان الصبر يترتب على الصبر ويتضح وجه تقديم الاول على الثاني والثاني على الثالث وعلم ايضا ان المراد بالهجر ترك المكافاة لا ترك الاختلاط والهجر الجميل ما لا يوجد فيه مكافاة ما بهذا الاعتبار الصبر ايضا لكن اخر لمراعاة الفاصلة ٧ ن دعني واياهم اي مع المكذبين كون الواو بمعنى مع اولى من كونها للعطف اذ المراد وكل اي فوض امرهم اليه تعالى كناية كما قال وكل الي امرهم فاني اغنيتهم والا فلا معنى لترك الله

٣ خبر محذوف او صفة اخره لا اله الا هو رب المشرق

٤ وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك ٤ وجوابه لا اله الا هو

٤ عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور

ينذ حل فيه الجر على انا المهم

٥ وتداريهم ولا تكافيهم وكل امرهم الى الله تعالى كما قال وذرني الاية منهم ان تكافيهم

٦ وكل الى امرهم فاني غنية عنك في مجازاتهم واباهم

لترك الله تعالى مع المكذبين فلا جرم ان المراد في مثله ما ذكر كناية او مجازا ولا منع فيه عن القتال حتى قيل انه منسوخ باية القتال وحذف المفعول من المكذبين للتعميم مع الاختصار ن ارباب التنعم اشار به الى ان النعمة بمعنى التنعم اذ القائم بهم وصفهم وهو التنعم نعم لا حاجة اليه لانه يقال اولي ومال غاية الامر ان فائدة النعمة انما تظهر بالتنعم وعن هذا اختار المجاز وان امكن الحقيقة والقيد لان صناديد قريش اصحاب ذلك فلو مفهوم المخالفة ومهلهم اريد به دفع الوهم الناشي من تاخر العذاب مع انه قوله وذرني مقتضاه الاخذ والانتقام سريعا لتحقق السبب فاشار الى الجواب بان سبب العذاب وان تحقق لكنه اخر لانتفاء شرطه وهو اما لهلاكهم اجلا مسمى ولم يات بعد ومعنى ومهلهم لا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم كذا فسره المص في سورة الطارق والظاهر انه مجاز لكونه لازما للامهال والامهال في الحقيقة لله تعالى كما قال تعالى واملي لهم الاية وبناء التفعيل هنا للتدريج وهو والامهال بمعنى واحد لكن في التفعيل لزيادة التسكين ووصف بكونه قليلا تبشيرا له عليه السلام بانه تقرب وقت هلاكهم والظفر بهم لكن مستبعد الجمع ن زمانا اي قليلا صفة اما لزمانه فيكون قليلا منصوبا على الظرفية او لامهالا فيكون منصوبا مطلقا لقيامه مقامه وهما متلازمان وقدم الاول لان قلة الزمان مما يوجب السرور في الصدور وعبر بالامهال مع ان الظاهر تمهيلا لانه المشهور الامهال مع ما فيه من التنبيه على اتحادهما ن تعليل للامر اي تعليل للحكم الخبري المفهوم من الامر والمراد بالامر وذرني وما عطف عليه كانه تفويض امرهم الي واجب وكذا الصبر لانه عندنا عذابا يكفي انتقامهم لانه شامل لانواعهم واشباههم ن والنكال اي انكالا جمع نكل بفتح النون وكسرها القيد الثقيل ثم نقل الى العقاب فصار حقيقة وهو المراد هنا كما اشار اليه بقوله ونوعا آخر من العذاب وقول القاموس او ينبت من النار اشارة اليه فينشب من باب علم اي يتعلق في الحلق فلا يسوغ كالضريع وهو يبيس الشبرق وهو شوك يرعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع والزقوم مر تفصيله في سورة والصافات اي انه شجرة ثمرها طعام اهل الجحيم ن ونوعا آخر من العذاب هذا ماخوذ من المقابلة لان ما ذكر عذاب ايضا ولم يجعل هذا من قبيل عطف العام على الخاص اذ المراد به نوع آخر مغاير لما عداه من المذكورات واشار به الى ان التنوين للنوعية قوله لا يعرف كنهه مستفاد من ابهامه قوله مولى بفتح اللام مر بيانه في اوائل البقرة وهذا معتبر في المعطوف عليه اي نوعا من الانكال لا يعرف كنهها الا الله وكذا ما بعده ولا يعرف وجه عدم تعرضه ن مما يشترك الاشباح قوله فانه النفوس العاصية شروع في بيان اشتراكها قوله يحبها اي الشهوات لكمال الالفة بها في الدنيا قوله عن التخلص متعلق بالتعلق بها بتضمين معنى معرضة عن التخلص او محرومة عن التخلص هذا بيان نكال الارواح وطعامها

٢ يريد بهم صناديد قريش

٣ وامهالا زمانا

٤ القيد الثقيل

٥ طعاما ٦ في الحلق كالضريع والزقوم ينشب

٧ مما لا يعرف كنهه الا الله ونوعا آخر من العذاب

٨ كالحالات العقوبات الاربع

٩ والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات

نبذ الاشباح نبذها بالحديد من النار ولظهوره وكونه متفقا عليه لم يتعرض له متحرقة وهذا
عذاب النار للارواح بحرقة الفرقة عن الشهوات المألوفة ترتيبه من الاول والاجساد متحرقة
بالنار الموقدة متجرعة غصة الهجران عن الاوطان وعالم القدس بسبب العدوان بيان لما في
الارواح واما في الاشباح فضريع وزقوم وحميم وغساق وماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
معذبة بالحرمان اشارة الى نصيب الارواح من العذاب المبهم نفس العذاب في قوله وعذابا
اليما بالحرمان عن لقاء الله تعالى وهو عذاب فوق سائر العذاب كما ان رؤيته اجل نعمة
فوق سائر النعم وهذا غير ما ذكر في العقوبات المشتركة فانه حرمان عن تجلي انوار القدس
كما صرح به بحيث يبقى في ظلمة شديدة بسبب الضلال ووجه وقوع نفس العذاب جواب لما
انه لما علم ان ما ذكر امور يشترك فيها الارواح والاشباح ودل تنكير العذاب على انه اعظم
العذاب المشترك ولا اشد عذابا مما ذكره نفس به وهذا البيان مما اخترعه الامام الرازي
وتبعه القاضي ويرد عليه ان اهل الحق صرحوا بان الروح متأثرة ومعذبة بعذاب البدن
بعينه وقد قال في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ان العذاب للنفس
العاصية والبدن الذي لها فما ذكره هنا مخالف له ولتصريح اهل الحق فلا جرم انه لا يعبأ به
اصلا واما الاشكال بانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فغير وارد لانه جائز عنده
وايضا القول بانه لا يصار الى المجاز عند امكان الحقيقة ضعيف لان القرينة اذا كانت
ضعيفة يسوغ اعتبار الحقيقة مرة والمجاز اخرى كما مر مرارا بحيث لا يعد ولا يحصى والجواب
ما ذكرناه وتنكير العذاب لو دل على انه اعظم العذاب المشترك لدل تنكير الانكال وجحيما وطعاما
على انها اعظم والفرق تحكم وجمع الانكال دون غيره لان لها افرادا متعددة والجحيم والطعام
من الجنس الذي هو متشابه الاجزاء والظاهر ان الحرمان عن لقاء الله تعالى عذاب للبدن والروح
الحرمان عن تجلي انوار القدس تضطرب اي الرجف الاضطراب وشدة الحركة ظرف لما في
لدينا اي استقر ذلك العذاب لدينا والظاهر ان ذلك اليوم يوم النفخة الاولى والمراد
وقت متسع شامل لمبادي قيام الساعة وما وقع بعد قيامها ولمجازاة النفوس فلا اشكال
في ظرفية يوم الرجفة لاستقرار العذاب بعد قيام الساعة وكانت الجبال اي ويوم كانت الجبال
اظهر الجبال لمكان الالتباس وهالك النفوذ رملا مجتمعا اي كرمل مجتمع فهو تشبيه بليغ وكانت
بمعنى صارت وفي الكشاف اي كانت مثل رمل مجتمع لانه فعيل تعليل لقوله رمل مجتمع لانه
في قوة رمل مجموع اي وانما فسرناه به لانه فعيل بمعنى المفعول ولذا لم يؤنث قيل اي في الاصل
ثم غلب حتى صار له حكم الجوامد وفي نسخة كانه فعيل كما في الكشاف وانما قال كانه لان الظاهر
انه اسم وضع له ابتداء وليس بصفة مشتقة كما قيل وفيه نظر لان نسخة لانه يأباه عنه ما لا
ما مر من ان اصله صفة ثم غلب حتى صار له حكم الجوامد وانما علقه بالارادة ان الظاهر العطف

بحرقة الفرقة متجرعة غصة
الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي
انوار القدس ... بالحرمان
عن لقاء الله

وتزلزل ظرف لما في لدينا
الانكال اي معنى الفعل تضطرب

٤ اسم بمعنى مفعول من كثب
الشيء اذا جمعه

٢٩٩

العطف بالفاء لترتبه على الرجفة للتنبيه على انه خصلة اخرى على حيالها غير ملحوظ ترتيبه على الرجفة
وان ترتبه على الرجفة في نفس الامر وعبر بالماضي لتحققه ووقوعه ولم يبنه على ذلك لان الكثيب
قبل الارادة وهذا اولى مما قيل من انه عبر بالماضي مع ان ما تسبب عنه مضارع لتخييل انه
سبق الرجفة فكأنه حصل المسبب قبل السبب مبالغة بعدم تخلفه عنه والفاء حتى يتوهم
انه كان قبله كما قاله بعض الفضلاء انتهى فانه ما ذكره غير متعارف في مثله وتخييل سبق المسبب
السبب ينافي السببية ثم تخييل المعية تخييل حسن يلائم الاتصال وما ذكره ينافي الانفصال
وآخر كلامه لا يلائم اوله منثورا اي بعد ما كان مجتمعا اشارة الى ان مهيلا اسم مفعول
مبنيا من هيل بصيغة المجهول وكذا نثرا يا اهل مكة والخطاب للمكذبين فيكون التفاتا
نكن قوله بالاجابة والامتناع يشعر بان الخطاب للعموم فلا التفات وفي الكشاف يشهد
عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم وعدل عنه الى ما نقل بالاجابة والامتناع وظاهره انه اعتبر
العموم وتعديته بعلى لتضمنه معنى الرقيب فتنتظم الشهادة لهم وعليهم ولم يعينه لان المقصود
او لكونه معلوما لانه ذكر في مواضع عديدة انه موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وملائه و
واظهر المعجزة وهنا لم يذكر ملائه لانهم تابعون لم تذكر المتبوع يغني عن ذكر التابع والفاء
في قوله فعصى للسببية فانه الارسال وان كان سببا للاطاعة لكنهم جعلوه سببا للعصيان عرفه
لسبق ذكره اي عرفه لان المراد ما سبق ذكره ولو لم يعرف لتبادر الوهم انه المراد به غير ما ذكر
فاللام للعهد الخارجي والفاء في فاخذناه للسببية في نفس الامر لا يستمرأ اي لا يعيد
مريئا وحاصله اخذا شديدا قوله المطر العظيم اي مطر عظيم القطر فاسناده الى المطر مجاز
انفسكم قدر المفعول لان بناء الافتعال بمعنى التفعل اي فكيف تقون انفسكم
فضلا عن غيركم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا والقول بانه
جعل المص تتقون بمعنى تحترزون فعداه مفعولا لم يرده بعضهم بانه خطأ صريح
ولا يخفى ان الحكم بان هذا خطأ صريح هذيان محض لانهم صرحوا بان الافتعال يجيء
بمعنى فعل وان المص بين في اوائل البقرة انه اتقى مطاوع وقى فلا بد من التوفيق
بين الكلامين بمثل ما ذكرناه والرد والجرح من عادة المتعصبين والابتغاء للكلام
الفطاع محمود من دأب المنصفين الكاملين ان بقيتم على الكفر اوله به لانهم كانوا له
والاعتبار بالخاتم لا سيما عند الاشعري وكلمة ان للفيد للشك لكون المراد البقاء على
الكفر فانه في نفسه محتمل الوقوع واللاوقوع كما مر غير مرة لا بالنسبة الى الكفار كل
عذاب يوم اي هذا مفعول ثان لتتقون يعني تتقون بتقدير المضاف ولو
لم يقدر المضاف لكان ابلغ ولم يلتفت الى جواز كونه مفعولا فيه اي كيف لكم التقوى
في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا والى جواز كونه منصوبا بكفرتم اي كيف تتقون الله

من هيل هيلا اذا نثر منثورا

٤٤ يشهد عليكم يوم القيمة
بالاجابة والامتناع يا اهل مكة

٥٥ بعثنا موسى ٥٩ يبلغ

٦٦ تقيلا من قولهم طعام وبيل
٧٧ يستقل ومنه الوابل للمطر
لا يستمرأ

٤ من شدة هوله

وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء كما في الكشاف لانه تكلف خلاف الظاهر قوله وهذا على الفرض
والتمثيل بالعطف بالواو يعني ان الكلام استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المأخوذة من امور
عديدة وهي يوم القيمة وهولها وشدة حسابها وعذابها بالهيئة المنتزعة من اشياء
كثيرة وهي يوم من الايام وكثرة الوقايع وهجوم الهموم والغموم بسبب تزاحم البلايا بسرعة
سبب ذلك الشيب للولدان فضلا عن غيرهم فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للمشبه بها ٤ تضعف القوى وتسرع الشيب
في الهيئة المشبهة وقد عرفت ان المشبه به لا يجب ان يكون محققا بل يجوز ان يكون مفروضا
فلا اشكال بانه بهذا اليوم غير محقق فكيف يكون مشبها به وفي بعض النسخ او التمثيل بالعطف
باو الفاصلة فيقال انه لا وجه له وذلك ان تقول انه او بمعنى الواو الواصلة قوله واصله انه الهموم
لان الروح تنقبض الى داخل فينطفي الحرارة الغريزية ولا ينضج الغذاء فيستولي البلغم على
الاخلاط وهو يوجب ابيضاض الشعر بتقدير العزيز الحكيم قوله يجعل الولدان شيبا صفة يوم
والجعل فعل له وان كان مفروضا واسناد الجعل الى اليوم مجاز قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم
بالطول لان ايام الهموم طوال اي يكون في طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب
ويكون كناية عن الطول بالنسبة الى الكفار واما بالنسبة الى الابرار فهو كساعة وهذا ٤ مشتق ١٥ واصغار سني
بالنسبة الى يوم وقوعها فلا ينافي كونها غير متناهية ولا يقال انه ذلك اليوم غير ٨ لشدة ذلك اليوم
متناه فلا معنى لوصفه بالطول لما عرفت من ان المراد باليوم يوم وقوعها قوله والتذكير
اي القياس منفطرة لان السماء اما اسم جنس وهو المختار او جمع سماءة كما قيل وعن ٤ واحكامها فضلا عن غيرها
الفراء ان السماء يذكر ويؤنث فلا حاجة الى التأويل وسره انه اسم جنس يقع على الواحد عظمها
والمتعدد فالتذكير باعتبار وقوعه على الواحد والتأنيث باعتبار وقوعه على المتعدد
وانما اختار التأويل لان المراد هنا المتعدد اذ الانشقاق لا يختص بسماء دون سماء
ولذا جاء في قوله تعالى اذا السماء انفطرت اذا السماء انشقت فلا جرم انه يحتاج الى
التأويل وقيل التذكير لانه من صيغ النسب كذات الانفطار قوله على تأويل السقف
لقوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا او الضمار شيء والمنفطر صفته او ضرورة اذا
التقدير فلا تنافي لظاهره والتعبير بشيء اشارة الى وهنها بعد احكامها قوله على عظمها
اي مع عظمها واحكامها بكسر الهمزة قوله فضلا عن غيرها بيان وجه التخصيص بالذكر
قوله والباء للآلة مبالغة في شدته كانه آلة الشق وليس بالا حقيقة بل حكاها قوله الفرض ١٧ او اليم على اضافة المصدر
تعالى فهو مذكور وحكمه لعوده من المبرور او يرتبه الالتفات من الظاهر الى الكناية قوله المصدر مضاف ٤ مفعول الضمير له
الى الفاعل والمفعول محذوف مفعولا اي كائنا لا محالة وجهه كانه تذييل مقرر لما قبله
٢٧ قوله الايات الموعدة اسم فاعل من اوعد لا من وعد بتشديد العين فانها غير مشهورة اي
الايات الدالة على الوعيد او الاسناد مجاز قوله عظة موعظة زاجرة عن المعاصي ومرغبة

ومرغبة الى الطاعات والمراد بالآيات من قوله ان لدينا انكالا الى كان وعده مفعولا والغرض من هذا
الاخبار تمهيد لقوله فمن شاء اتخذ ولذا جيء بالفاء واشارة الى اتصال هذه الايات الى ما قبلها قوله
ان يتعظ مفعول لشاء بقرينة ما قبله وتقدير مضمون الجزاء اي فمن شاء ان يتخذ ليس بجلي
قيل والمعنى ومن يرى ان يحصل له الاتعاظ في ثاني الحال يتقرب الى الله تعالى فهذا العزم سبب له
٤ اليه سلوك النفوس للتقرب وباعث لتحصيله وهذا معنى لا انه مشية الانسان لا يجب ان يترتب عليه الفعل حتى يقال
ان شان المشية ان تستعقب الفعل والاتعاظ مما لا يحصل عقيبها وقد صرح علماؤنا ان تخلف
المراد عن ارادة الله تعالى جائز واقع على ان المعنى ومن شاء الاتعاظ في الاستقبال قوله لان الكلام على
الاستقبال ولذا قال يتقرب بالمضارع بدل اتخذ قوله يتقرب به نبه به على ان الجزاء هو التقرب
واتخاذ السبيل سببه فوضع سبب الجزاء موضعه تنبيها على كماله في السببية وفي الكشاف ومعنى
اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بالطاعات وقول المص اي يتقرب قوله اشارة اليه اذ ظاهره محال
فالمراد لازمه كناية او مجازا ويحتمل استعارة تمثيلية لكن على تقدير قوله ان ربك يعلم اي علما يتعلق
به الجزاء وهو التعلق بانه وجد الآن او قبله وهو تعلق حادث فالمعنى ان ربك يعطي الاجر الجزيل
على هذا المذكور من العبادة والتعبير بالرب لمزيد اللطف والكرم فعلى هذا صيغة المضارع لحكاية
٤ للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه الحال الماضية والا ازيد ظاهره فتعلق العلم به قديم اي يعلم انك ستفعل القيام منك هكذا و
ويحتمل ان يكون تقوم بمعنى الامر كما يشعر به قوله قيل كان التهجد واجبا لكن قوله يعلم لا يلائمه
فالوجه الاول هو المعول قوله قيل كان التهجد واجبا ناظرا الى ما في اول السورة من الامر
قوله استعار الادنى اي هو مجاز مرسل لان الاقلية لازمة للاقربية فالمراد استعارة
٤ وقرأ ابن كثير والكوفيون لغوية وهذا هو الظاهر من كلام المص او لانه اشتهر كما في اصل القلة ومطلقه القلة
فيكون استعارة اصطلاحية وليس ادنى هنا اسم تفضيل من دنى اذا قرب بل مستعار للقلة
والمعنى تقوم اقل من ثلثي الليل لكن فوق النصف ولا ينافي ان النصف نصفه ودون النصف
قوله ونصفه بالجر عطفا على ثلثي الليل اي اقل من نصف الليل لكنه فوق الثلث وثلثه اي اقل
من ثلثه قوله عطفا على ادنى فيكون المعنى تقوم نصف الليل وثلث الليل وهو المطابق لما مر من
التخيير بين قيام النصف وبين قيام الناقص عنه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من
الثلثين قوله وقرئ بالجر اي تقوم اقل من الثلثين ومن النصف ومن الثلث وهو مطابق للتخيير بين
٣٠١ النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو
الوجه الاخير كذا في الكشاف قوله وهو ادنى من الثلثين والادنى من الثلثين يعم النصف
وما فوق النصف وكذا الكلام في قوله والثلث قوله لان ما ادنى من النصف يعم الثلث وما
فوقه الى النصف وكذا الكلام في قوله والربع قوله ولا يعرف وجه تخصيصه بما ذكر بل
في كلام الكشاف اشارة الى انه الاعتماد على الوجه الثاني والاخير وما سواهما احتمال

احتمالات والتفاوت بين القرائتين وان كان ظاهرا فلا يجتمعا لكنه بحسب الاوقات فوقتا قاموا ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ووقتا قاموا ادنى من النصف وادنى من الثلث فيكونان معلومين لم نقل باعتبار الوقتين والامر وارد على سبيل التخيير فانه اذا عمل بالاكثر او الاقل خرج عن العهدة واستوضح باية الكفارة او انهم خيروا بين ان يقوموا فيها هو اقل من النصف على البتات كالثلث وبين ان يكونوا محتاطين في قيام النصف والاكثر منه كما مر الاشارة اليه من المعنى فما ذكره السعدي هنا لا يعرف له وجه قوله ويقوم ذلك اشارة الى ان طائفة معطوف على ضمير تقوم وجاز بدون تأكيد للفصل بينهما ذلك اي ادنى من ثلثي الليل جماعة يعني طائفة من اصحابك يعني بعض الذين معك لفظة مع لا يقتضي هنا الاوجوب القيام من الصحابة والمصاحبة في فرضية القيام دون اداء القيام لقيام القرينة على ان جميع الصحابة لم يكونوا معه عليه السلام في اداء القيام والقول بان يقوم البعض في بيته والبعض معه عليه السلام بعيد وجعل من للبيان لا يدفع الاشكال لان مجموع الاصحاب من حيث المجموع كونهم معه عليه السلام في قيام الليل مخالف للعادة واشق على النفوس فهذا مثل قوله تعالى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين والظاهر ان من تبعيضية فهذا التوجيه انما يتمشى بفرضية قيام الليل على الكل في صدر الاسلام ولو قيل ان فرضيته مخصوصة به عليه السلام فالظاهر فقيام بعض الصحابة معه عليه السلام على سبيل التطوع فلا اشكال اصلا وهذا الاحتمال هو الراجح المختار قوله لا يعلم مقادير ساعاتها اشار الى انه تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي يفيد الحصر كما اشار اليه بقوله فان تقديم اسمه قوله لا يعلم العلم مستفاد من يقدر مجازا اذ تقدير الشيء يستلزم علم مقاديرها وتقدير الساعة اذ لا معنى لتقدير الليل والنهار الا تقدير ساعاتها قوله كما هي اي علما يطابق الواقع وعلى وجه هي في نفس الامر عليه اشارة الى انكم تعلمون ذلك بالتحري والاجتهاد وبتوسل علم النجوم ولكن لا يخلو عن خلل وخطاء فالمصحح للحصر يعني كما هي المستفاد من التحري وانه علمه تعالى لا يكون الا على وجه مطابق والغرض للنهار مع ان الكلام في الليل لتتميم المرام ولان معرفة مقادير الليل انما هو بمعرفة مقادير النهار وبالعكس بالنسبة الى العباد وقدم الليل لانه الكلام فيه ولانه مقدم في الوجود قوله ويؤيد قوله علم ان لن تحصوه وجه التأييد هو انه تعالى لما اخبر علمه بعدم احصاء الخلق علم ان ذلك معروض لعلمه تعالى فقط فالاولى ان يقال ويدل عليه قوله علم ان لن تحصوه فلا حاجة الى الاعتبار حقايق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر مخصوص الله تعالى واختير هنا الماضي وفيما مر المضارع تنبيها على انه الماضي والمستقبل منسلخ عن الماضوية والاستقبالية وايضا القيام متعدد فناسبه المضارع الدال على الاستمرار التجددي وعدم الاحصاء فناسبه الماضي قوله تقدير الاوقات اشارة الى انه الضمير راجع الى المصدر المفهوم من يقدر كقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى قوله ولن تستطيعوا للتنبيه على ان المراد من نفي الاحصاء نفي القدرة على الاحصاء

جماعة من الصحابة

الا انه فان تقديم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر ليشعر بالاختصاص

١٤ بحيث تحصوا

ضبط الساعات

على الاحصاء قوله ضبط الساعات يعني تقدير الاوقات والمراد ضبطها على ما هي عليه في نفس الامر فلا ينافيه استطاعة ضبطها بالتحري والاجتهاد الذي لا يخلو عن الخطأ والانحراف عن صوب السداد قوله بالترخيص اشار به على انه فتاب عليكم استعارة تبعية شبه الترخيص في ترك ما قدر في قيام الليل والعلاقة عدم المؤاخذة والتبعة بفتح التاء المثناة وكسر الموحدة الاثم والمؤاخذة قوله المقدر اي في قوله قم الليل الآية اذ لا تقدير هنا لانه خبر وليس في معنى الانشاء لقوله يعلم انك تقوم والمعنى فرخص بسبب علمه فالفاء في فاقروا للتفصيل قوله فصلوا ما تيسر وهو دليل على ان قيام الليل في صدر الاسلام فرض على الجميع فلا بد من التحمل المذكور في المعية المذكورة وعبر عن الصلوة بالقراءة مجازا لما يكون منها ركنا وجزءا من الصلوة فذكر الجزء الذي ينتفي الكل بانتفائه واريد الكل بقرينة انه الكلام في الصلوة قوله قيل كان التهجد اشار به الى انه المراد بقيام الليل قيام بعد النوم ولو قليلا وهو قول البعض على التخيير المذكور من القيام من ادنى ثلثي الليل الى اخره قوله نسخ به اي بهذا الترخيص والمنسوخ المقدار المعين ووجوب ما تيسر عليهم من اي مقدار كان وتعيين الواجب بالاداء ثم نسخ هذا اي بالكلية بالصلوة الخمس في المفروضة في ليلة الاسراء وليس في الصلوات الخمس ما يشعر بنسخها هذا الحكم وانما قال وقيل لما نقل عن ابن حجر انه قال في شرح البخاري ذهب بعضهم الى ان صلاة الليل كانت مفروضة ثم نسخت بقيام بعض الليل مطلقا ثم نسخ بالخمس انكره المروزي وذهب بعضهم الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة انتهى والاشارة الى هذا الاختلاف قال قيل كان التهجد وعلى القول الاخير الامر في قم الليل للندب قال المص في تفسير قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك فريضة زائدة على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك فعلم انه لا نسخ في حقه عليه السلام قوله فاقرؤوا القرآن فلا مجاز فيكون ترخيصا لهم في ترك جميع القيام والامر بقراءة القرآن لئلا يدرس فيشق عليهم لو لم يأتوا القيام بالليل باحياء بعضه بالقراءة فيكون الامر للندب اتفاقا وفيما قبله للوجوب او للندب ايضا وانما حمل او لا مجازا وحمل على الحقيقة ثانيا بالقرينة الضعيفة واعتبارها اولا وعدم اعتبارها ثانيا قوله علم ان سيكون وهذا العلم بالتعلق القديم وهو العلم بانه سيقع واخرون يضربون اي يسافرون للتجارة او للغزو او لطلب العلم وضرب الارض بمعنى سافر يبتغون من فضل الله وهو الربح او تحصيل العلم واخرون يقاتلون ثم تخصيص بعد التعميم اذ هم الضرب في الارض الى السير للغزو والاولى قوله استئناف اي نحوي وحاصله انه كلام ابتدائي مسوق لبيان حكمة اخرى هو وبعد الحكمة الاولى للمتعبين والاصحاء بهذه الحكمة للمرضى والمسافرين

في قدرت القيام المقدر وقع التبعة فيه

فاعفيكم من صلاة الليل

فكما عبر عنها بسائر اركانها بالقراءة

واجبا على التخيير المذكور

عليهم القيام به تم نسخ هذا بالصلوات الخمس فنسخ به

بحيث كيف ما تيسر عليكم

بتبيين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف

، كرر الحكم

اد الاولى نعم الى الجميع والحكمة المخصوصة بهم قـ ولذلك اى ولكون هذا حكمة اقوى للترخيص
كرر الحكم اى بقوله فاقرؤا ما تيسر منه والمراد بالحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين
قـ مرتبا عليه اى على الاستثناء بالفاء قوله وقال الاولى فقال بالفاء وفيه تنبيه على انه
الحكم المرتب عليه فيهما يوجب حسن التكرار ولو قيل هذا حكم خاص بالمرضى وبالمسافرين
فلا تكرار الا في اللفظ قـ المفروضة هذا انما بناء على ان هذه الآية مدنية او من باب ما بين
حكمه قبل نزوله قـ الواجبة اى المفروضة تفسير في البيت قيل المراد زكوة الفطر اذ لم
يكن في مكة زكوة ومن فسرها بالزكوة المفروضة جعل آخر السورة مدنية او من باب
ما بين حكمه قبل نزوله قـ يريد به الانفاقات فهذا مناسب لما قبله ولذا قدمه ترك
على احسن وجه كالانفاق من احسن امواله واطيبها قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون قال المص في سورة البقرة واقرضوا الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به
ثوابه وهنا تخصص بما ذكر بمعونة المقام ولو عمم لكان ابعد لدخول ما ذكر فيها به وقولا
اوليا والمعنى واقرضوا الله اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا
حلالا طيبا والكلام استعارة تمثيلية بعونها من لم يسلفه نسلمه قـ من الذى تؤخرونه
بيان المفضل عليه وانما كان خيرا لانه مقطوع الحصول او لانه الانفاق حين الاحتياج
وخوف الفقر وهو افضل الصدقة بخلاف الوصية فانها عند الارتحال وترك المال
وقد عمم هذا الصدقة الجارية والعلم المنتفع به وغير ذلك قوله او من متاع الدنيا هذا
ظاهر في كونه مفضلا عليه اخره لانه ليس من جنس العمل قـ ثانى مفعولى تجدوه لانه
بمعنى تعلمونه دون المصادفة ولو حمل على معنى المصادفة لكان خيرا حالا من ضمير تجدوه
قـ وهو اى لفظة هو في قوله هو خيرا تاكيد لضمير تجدوه كما جعل انت مع كونه ضميرا
مرفوعا تاكيدا للضمير المنصوب المتصل في انك استعارة وهنا استعير الضمير المرفوع
المنفصل للضمير المنصوب اذ يجوز في التابع ما لا يسوغ في المتبوع نحو قمت رايتك انت
قـ او فصل اى ضمير فصل وقع بين المفعولين لانه يقع بين المبتدا والخبر قبل دخول
النواسخ وبعدها وشرطه ان يكون الخبر معرفة او افعل من كذا واستحقه لانه افعل
من كالمعرفة الى وجود الشرط الثانى قوله ولذلك اى لما انه كالمعرفة قـ والجزاى
الجملة مفعول ثان لتجدوه قوله في مجامع احوالكم اى جميع احوالكم
عباداتكم في الحديث المذكور موضوع تمت السورة الكريمة بعونه
تعالى ونصلى على افضل رسله وعلى آله وعترته

سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

٢٠ والضاربين في الارض ابتغاء / ابتغاء الفضل المسافرة للتجارة / وتحصيل العلم

٤ في سبيل الخير او ما دائه الزكوة على / احسن وجه والترغيب فيه لوعد / العوض كما صرح به ... / تقدموا الآية

الانفاق في سبيل الخير

٥ وخيرا

٦ تاكيد ٧ لو احلها ... كالمعرفة / وذلك يمتنع ... التعريف / او فصل ٨ وفي هو خير الى / الابتداء

٩ فانه لا يخلو عن تفريط ٢٧

١٠ انه غفور رحيم

في مجامع احوالكم

قـ مكية قيل بالاجماع لكن قال بعضهم هى مكية على الاصح لا بالاجماع لان منهم من استثنى منها
آية وما جعلنا عدتهم الخ وما ذكره لا يثبت مدعاه بل يثبت ان جميع آياته ليست بمكية قـ ست وخمسون
وفي الشمير خمس وخمسون نبه على الاختلاف فيها قـ ايها المدثر اى اصله المتدثر ادغم فعال
المدثر مثل المزمل وصيغة التفعل للتكلف او المراد الكامل المرتب على التكلف وهو لابس الدثار
وهذا حاصل المعنى الدثار بكسر الدال ما فوق القميص الذى يلي البدن ويسمى شعارا
لاتصاله ببشرته وشعره ولو اريد بالدثار مطلق الثوب ليكون موافقا للمزمل اى
الملتف بثيابه لكان احسن اذ القصة واحدة او المراد بالثياب هناك الدثار ويحتاج الى
بيان وجه التخصيص قول المص فتغطى بثوبه يؤيد ما ذكرناه من ان المراد مطلق الثياب
قـ بحراء بكسر الحاء والمد اسم جبل بقرب مكة يتعبد فيه عليه السلام ابتداء النبوة فنوديت
والمنادى غير معلوم في ذلك الحين والفاء للسببية فان كونه عليه السلام في حراء سبب النداء
في الجملة فنظرت عن يمينى بمعنى من اى نظرت ابتداء نظرى جانب يمينى ثم ارسلت فنظرت
عن شمالى ثم ارسلت فنظرت فوقى اى الى فوقى وفيه تنبيه على ان البدء باليمين في مثل
هذا هو الاولى ولم يذكر الامام وقدمه لظهور ان النداء لم يكن منهما وفيه اشارة الى ان النداء
على وجه لم يعرف محل مناديه ومن اى جهة ناداه بل الظاهر انه عليه السلام سمع النداء من
جميع الجهات على خلاف العادات فاذا هو اى المنادى على العرش اى السرير بين السماء والارض
اى هو معلق بينهما قريب من الارض كما هو المتبادر او بعيد منها وهو الانسب بالمقام فرعبت
لانه حالة غريبة تخالف العادة فقلت دثرونى الخطاب للجماعة وخديجة رضى الله تعالى عنها
بينهم بالتذكير للتغليب او الخطاب لها رضى الله تعالى للتعظيم والتذكير للتنبيه على كمال عقلها
قـ نعال حكاية عن الله تعالى يا ايها المدثر وانما ناداه به اذ العرب اذا قصد الملاطفة بترك
المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التى هو عليها مثل قوله عليه السلام لعلى رضى الله تعالى عنه
حين غاضب فاطمة رضى الله تعالى عنها وقد نام ولصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب
ملاطفة له واشعارا بانه غير معاتب كما مر في اوائل سورة المزمل قـ ولذلك اى لما ذكر من
الرواية قيل هى اول سورة فان تلك الرواية تدل على انه لم يعرف الوحى وجبريل قبله
والاشت خبر بانه لو تم لدل على ان سورة المزمل اول سورة نزلت على بعض الوجوه فيرد بحثه
لانه لا دلالة فيه على انه اول الوحى لان ارتعاده لرؤيته له على صورة مهيبة لم يرها قبل
قال المص في سورة النجم قيل ما رآه احد من الانبياء عليهم السلام في صورته غير محمد عليه
السلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض انتهى فلو سلم ما ذكره القائل المذكور الا ان
هذه الرؤية رؤيته في الارض فلا تعقل مع انه معارض لما قيل ان اول ما نزل اقرأ باسم
ربك الى ما لم يعلم والجواب في التوفيق انه اول سورة بتمامها هذه السورة وتلك اول آيات

٢ سورة المدثر

٣ وآيها ٤ وهو لابس / الدثار

٥ روى عنه عليه السلام قال كنت ... ٦ فنوديت فنظرت عن يمينى / ... فنظرت ... / فوقى فاذا هو على عرش بين السماء / والارض ... / فرعبت ... ٧ فنزل / جبريل ٨ يا ايها المدثر

فقال

بصيغة المجهول ... / معلوما ...

٨ قيل هى اول سورة نزلت

ضعيف اما اولا فلان اول سورة نزلت بتمامها سورة الفاتحة كما مر واما ثانيا فلان قوله ذرني
ومن خلقت وحيدا نزل في شان الوليد كما اتفقوا على ذلك وبهذه الرواية تدل على انها نزلت
بعد الدعوة والتحدي والقول بانه من باب بيان الحكم قبل نزوله خلاف الظاهر واما ثالثا فلان
الاحتمالات المذكورة تنافي الدلالة على ذلك قوله تتغطى بثوبه سواء كان دثارا او لا متفكرا وهذا من
عادة من يريد جمع خاطره لئلا يتفرق فكره وهذا مجرب لمن يطالع الدرس ولعله عليه السلام اراد نفي
نظره وفكره في جلال الله وجماله وعظم نعمه والائه بحيث لا يحوم حوله مانع عن ذلك بسبب اذاء قومه
تتغطى وتلفف بثوبه الشريف حتى لا يطرء شيء ما على فكره المنيف فانزل الله تعالى يا ايها المدثر
قم فانذر اي اشتغل بما هو اهم من الفكر المذكور وهو الانذار وتبليغ الاحكام والاقبال اليهم
قوله او كان اي وقيل كان نائما متدثرا قوله المتدثر بالنبوة فيكون استعارة تشبيها للمعقول
بالمحسوس لكن الاولى الاستعارة التمثيلية حتى لا يلزم تشبيه النبوة بالدثار وان كان له وجه
في الجملة بان يقال شبه النبوة بالدثار في التحلي فكما ان اللباس الذي هو فوق الشعار يكون به
حلية لصاحبه وزينة له كذلك النبوة وسائر الكمالات النفسانية زينة فيكون المدثر استعارة
تبعية او شبه به في الظهور اما ظهور الدثار فظاهر واما ظهور النبوة فبالمعجزات القاهرة وبا
لبراهين الساطعة وبهذا معنى ظهور الامور النفسانية والعلم بها فلا يقال انه الامر النفساني لا يظهر
وانما الظاهر اثاره اذ الظهور لا يستلزم الحس بل يستلزم العلم به الا يرى انه التصديق يظهر بامارته
وكذا الغضب والفرح والانكار وما يشبه قوله او المختفي عطف على قوله المتدثر بالنبوة فيكون المراد بالدثار
لدثار جبل حراء استعارة شبه الحراء بالدثار في وجود الاختفاء به فيلزم منه تشبيه اختفائه عليه السلام
ايضا باختفاء اللابس بالدثار فاطلق المدثر واريد به الغائب عن النظر استعارة قوله كالمختفي
الاول كالمدثر به لما عرفت انه شبه الحراء بالدثار لانه يواري البدن فيخفيه عن اعين الناس
كذلك الحراء يواري عليه السلام فيخفيه كسائر الامكنة التي تواري المتمكن فيه فذكر المدثر اي
المختفي بالدثار واريد المختفي بالحراء فشبه احد فردي المختفي بالاخر وبهذا يراد المص
لكن عبارته قاصرة عنه وعن هذا اعترض عليه بعض المحشين واجاب عنه بتفهيم الاكرم على
سبيل الاستعارة في الوجهين قوله وقرئ المدثر بتخفيف الدال وتشديد الثاء بزنة المفعول
او الفاعل وهو المص الذي دثر بهذا اشارة الى انه اسم المفعول بهذا الامر نصب على نزع الخافض
الى نفي وقيل دثر هذا الامر هذا فيه نائب الفاعل قوله وعصب به يؤيد الاول لانه عطف تفسير
لدثر هذا الامر في سورة المزمل قال في الكشاف وعن عكرمة انه المعنى يا ايها الذي زمل
امرا عظيما اي حمل الزمل الحمل وازدمله احتمله انتهى وكذا ذكر المص هناك او من زمل الزمل
اي تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة نعلم منه ان المراد بهذا الامر بالوحي والنبوة
كانه قيل يا من حمل عليه اعباء النبوة وعصب اي شد وقوى به قوله فاترك الراحة والتزم

والتزم المتاعب المشقة بما سنلقي عليك من التكاليف وارشاد الناس في برهة من النهاية ثم
يسهل الله عليك كما نطق به قوله ووضعنا عنك وزرك وفي الكشاف وعن عكرمة انه قرأ على لفظ
اسم المفعول من دثره قراءة شاذة فلا وجه للقول بانه على وزن اسم الفاعل والا لاخذ رواية
الكشاف قوله من دثره اي انه من التفعيل والقراءة المتواترة من التفعل ومعنى المدثر اي يحمل عليه
الدثار الذي هو مستعار للنبوة والكمالات النفسانية ولذا قال المص اي الذي دثر بهذا الامر اي
امر النبوة قوله من مضجعك هذا على تقدير ان يكون المراد بالمدثر المتلفف بثوبه حقيقة لكن
المضجع اي محل النوم مختص بالتفسير الثالث كما هو المتبادر وان اريد به محل الاستراحة فهو
عام على التفسير الاول والثاني والثالث قوله او قم قيام جد هذا على التفسير بالمتدثر بالنبوة
ولا يتناول التفسير بالمختفي الا ان يتمحل ويتناول التفسير بالذي دثر هذا الامر فيكون القيام
مستعارا من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد عبارة
عن الفتور كما ان حاصل الاول التشمر لادائه من غير فتور فالمعنى قم بامر النبوة واجتهد في تبليغه
وبهذا المعنى انسب لقوله فانذر ولما كان الانذار هو الاهم اكتفى به كما في اكثر المواضع فان القوم برمتهم
في ضلال مبين فالمقام مقام الانذار واما التبشير بالجنة فبعد قبولهم الاسلام او الانذار يستلزم
التبشير ويدل عليه دلالة الحر على البرد في قوله تعالى تقيكم الحر الاية قوله مطلق اي ولم يقدر له مفعول
مخصوص اما بتنزيله منزلة اللازم اي افعل الانذار او يقدر له مفعول عام اي فانذر الناس
من العذاب المهين ان لم يؤمنوا او لم يعملوا عملا صالحا قوله او مقدر بمفعول بدلالة قوله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين والقرآن يفسر بعضه بعضا فح يقدر مفعول خاص او مقدر بمفعول
عام بقرينة قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة الاية وهذا يؤيد كون مراده في الوجه الاول تنزيله
منزلة اللازم وانما قدم احتمال كون المقدر مفعولا خاصا لانه انذار الاقارب اهم ولذا قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا الاية فارشادهم كارشاد انفسهم لا سيما في
ابتداء الدعوة قوله وخصص ربك اشارة به على ان تقديم المفعول للتخصيص والكبرياء بالعظمة
قوله فكبر اي اعتقد انه موصوف بالكبرياء والعظمة وقولا ايضا بانه تعالى متكبر
لكن الوصف شائع في القول دون الاعتقاد والاصل في هذا الباب الاعتقاد واما القول
فلعله لانه على ما في القلب ولانه عبادة اللسان ولانه فيه ترغيبا قوله كبر رسول الله عليه السلام
امتثالا لامره تعالى فان الامتثال انما يعلم بذكر الانسان باللسان مع مواطأة الجنان فلا يقال الاولى
تركه لانه يقتضي تشكيكه اولا قوله وايقن وفي نسخة وعلم وقيل هو على صيغة المجهول اي
علمت خديجة او بصيغة المعلوم وهو الموافق لنسخة ايقن وابو بكر يقتضي كونه معلوما
ضميره راجع الى ما في جمع البيت قوله والفاء فيه اي دخلت في الكلام على توهم الشرط وهو كما قال
الموافق لقوله فكانه قال ومهما يكن من شيء ويحتمل ان يكون مراده ان الشرط مقدر فيه بدلا

الفاء عليه دون كأنه قال ما يشعر بالاحتمال الثاني. وفي هذا التقدير مبالغة في افادة وجوب التكبير لكونه معلقا بوقوع شيء ما ووجود شيء ما مقطوع فكذا الجزاء مجزوم وكلمة ما شرطية يكن شرطه بمعنى التامة اي ان يوجد ومن شيء بيانه ما ولو قال مهما يكن لكان اوضح او للدلالة معطوف على افادة اي على ان المقصود الاول فعلى هذا يكون الفاء للتعقيب لا للجزاء لفوات المبالغة المذكورة ولذا لم يتعرض له الزمخشري قوله عن الشرك فالمراد بالتكبير ليس الوصف بالكبرياء بل المراد به التنزيه عن الشرك والتشبيه كناية او مجازا فيكون مثل قوله ولا تكونن من المشركين من ان المراد تهييج على دوام التنزيه المذكور او المقصود نهي ما عداه عن الشرك بطريق التعريض فيكون مآله الانذار عن الشرك وعما يترتب عليه من العقاب وبالجملة في هذا الاحتمال تكلفات بعيدة ولذا اخره ولعله تركه فان اول ما يجب معرفة الصانع اي وجوده ووجوب وجوده بالادلة العقلية فيكون النظر في الدليل واجبا لتوقف الواجب عليه ولذا ذهب بعض الى انه ما يجب على المكلف النظر والفكر بل الجزء الاول منه واول ما يجب فيكون الاول الاصالة تنزيهه عن الشرك وحاصله التوحيد والقوم كانوا معترفين به اي بوجود الله تعالى لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ... مشركين ومشبهين بعد وعن هذا قال المقصود الاول اي المقصود الاول بعد معرفة وجوده تعالى قوله فانذر في حكم المؤخر كانه قيل ثم فكبر ربك ... لم يؤمنوا بالتوحيد فانذرهم بعذاب الدنيا مثل ما اصاب الامم الماضية الى طلب ... وذلك بغسلها فالتطهير حقيقي او بحفظها فيكون التطهير مجازا قوله كتقصيرها ... عن النجاسة ... الجمع بين الحقيقي والمجازي حتى يقال ... في الكشاف ... ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجر الذيول فهو معنى مجازي ... بتقصيرها وتطهيرها ... على الرواية المذكورة في الكشاف لا على الجمع المذكور ... لم يجوز الجمع المذكور العادات المذمومة اي للعرب او طهر نفسك فتطهير الثوب كناية عن تطهير النفس لانه من ينقي ثوبه عن نجاسة ما يصاحبه ... نفسه بطريق الاولى يقال فلان طاهر الدامن والمراد طاهر عن العيوب ... بالاثار فانكشف منه جواز ان يكون ذلك استعارة تمثيلية او استكمال القوة العملية واستكمالها بالاتيان جميع المأمورات وترك المنكرات ... العملية والتطهير عن الاخلاق الذميمة ... انه استكمالها انما هو بما ذكرنا وكذا الكلام في استكمال القوة النظرية فان استكمالها انما هو باعتقاد جميع المعتقدات والتوحيد من اعظم ... الدعاء اي الدعوة اليه لانه مأمور بالتبليغ

٢ علماء المقصود الاول من الامر بالقيام الابلغ ربه عن الشرك والتشبيه او للدلالة

٣ واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه معرفة الصانع

٤ من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها

٥ ويحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة ونحوها

٦ من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا

بالتبليغ وتكميل النفوس الناقصة كما انه مأمور ببيان الاحكام النازلة قوله او فطهر دثار النبوة الاضافة بيانية او اضافة المشبه به الى المشبه لما مر من ان النبوة شبهت بالدثار في التحلي وهذا المعنى ناظر الى تفسير المدثر بالمدثر بالنبوة وهذا المعنى اما كناية او استعارة تمثيلية اخرى لذلك فالمراد بالثياب الدثار يعني آثار صفاته النفسانية الظاهرة عليه وانوار النبوة الساطعة من مشكاة ذاته كذا قيل فجعل الثياب في ثيابك استعارة للصفات الملابسة له عليه السلام التباس الثياب بلابسها وهو تكلف بعيد بل الظاهر ان الكلام استعارة تمثيلية ولا التفات فيها الى المفردات وقد استدل الفقهاء بها على وجوب تطهير الثوب في الصلاة وما ذكره يخل ذلك واما الاستعارة التمثيلية فلا يضر ذلك فلو تغفل قوله فاهجر العذاب لم ينبه به على ان الرجز عذاب وهجره عبارة عن هجر اسبابه من الشرك وسائر المعاصي فيكون كناية عنه ولكونه ابلغ اختير على التصريح وهذا اولى من تقدير المضاف اي اسباب الرجز كالذكر بكسر الذال وضمها وان كان الاول الذكر اللساني والثاني الذكر القلبي في الاغلب نهي عن الاستكثار استفعال من عز ربالغين المعجمة والزاء المعجمة والراء المهملة بمعنى كثير ومعناه ما ذكره المص وحاصله النهي راجع الى القيد والاعطاء بمعنى الهبة لا بمعنى الصدقة قوله ولا تعط اشارة الى ان تمنن من المن بمعنى اعطى وانعم بمعنى الهبة والصدقة لكن المراد هنا الهبة لان الاستكثار مختص به قوله نهي تنزيه لا تحريم فلا مؤاخذة في فعله لكن يثاب في تركه ادنى ثواب قوله او نهيا خاصا به عليه السلام فالنهي للتحريم لان مثل هذا لا يليق بعلو شانه لانه بناء على الحرص والضنة كما صرح به وقد قيل ان حسنات الابرار سيئات المقربين فكان ينبغي له اختيار الاشرف والاكمل فعلم منه ان النهي اذا حمل عاما لا يدخل فيه النبي عليه السلام والا لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا المعنى هو المنقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو الظاهر المتبادر فلذا قدمه والضنة بكسر الضاد البخل الذي هو منشاء الحرص المذموم لانه لو كان سخيا كريما لم يقصد بهبته عوضا ما فضلا عن عوض كثير قوله او لا تمنن بعبادتك فيكون من المن بمعنى تعداد الجميل عبادة او نعما من عليه اذا ذكر صنيعه معه وهو مذموم في العبادة مطلقا وفي الانعام اذا اريد به التوبيخ فهو مذموم وان اريد به اخطاره بالبال ليكون مهتما على شكره فلا يكون مذموما واشار بقوله بعبادتك الى انه متعلقه مقدر كما اشار بقوله على الله الى ان الاستثناء عليه ... مستكثرا اياها اي العبادة فالسين على هذا ليست للطلب بل للاعتقاد او مستعظما كثرتها ومعنى الوجدان لا يلائم به قوله مستكثرا الاجر منهم فالسين للطلب كما في الاول ولو اعتبر هذا فيما ذكر قبله اي مستكثرا منهم اجرا من الله تعالى لكان انسب وابلغ من جوز المعاصي على الانبياء عليهم السلام بهذه الاية فقال لولا انه مشغول بها او لا لما زجر عنها بقوله والرجز فاهجر والجواب ان المراد منه الامر بالمداومة وتهييج حسبما على ذلك الجهر انه ولذم غيره

٢ يجاهد نفسه عن مطالعة الضجر وقلة الصبر

٣ ما بالثياب عاجل مما يؤدي اليه سوء الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر فيها العذاب له

٤ لا تعط مستكثرا ٥ وهو ان تهب شيئا طامعا عوضا اكثر لانه نهي تنزيه الاستغفار

٦ فقولها عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والوجه ... خافيه من الحرص والضنة او ونهيا خاصا به عليه السلام

٧ اي ولا تمنن مستكثرا اياها

٨ او مع الناس بالتبليغ

٩ او مستكثرا اياه مستدعيا الاجر منهم

ان المراد بمثله اما التهييج المذكور او المراد نهي امته بابلغ وجه كما مر تفصيله في قوله تعالى فلا تكونن
من الممترين في اوائل البقرة ن للوقف اي لاجراء الوصل مجرى الوقف واما كون المعنى للوقف حقيقة
فتطيل الجدوى اذ كل كلمة ساكن حين الوقف فهو حال على هذا ايضا كما نبه عليه المص بقوله مستكثرا
او الابدال من تمنن ان يكون ذلك جزما لانه لا ء الناهية عاملة فيه ولذا قال او الابدال من تمنن
ولم يقل منه ولا تمنن والمراد بدل الاشتمال اذ شان المنان بما يعطيه ان يستكثره ويراه كثيرا فيصح
بدل الاشتمال عنه بهذا الاعتبار والى ذلك اشار بقوله على انه من من بكذا تستكثره اي السين للطلب
في المعنى الاول وهنا للوجدان فالبدلية مبنية عليه لو كان من بكذا اشارة الى انه المن بمعنى الاعتداد
بما اعطى لا بمعنى الاعطاء فاذا جعل بمعنى الاعطاء يكون معنى تستكثر طلب العوض الكثير والنهي
متوجه اليه لا الى الاعطاء واذا جعل بمعنى الاعتداد بما اعطى يكون معنى تستكثر تجده كثيرا فالنهي متوجه
الى المن والاستكثار معا ن بالنصب اي قرئ تستكثر بالنصب على اضمار ان الناصبة واصله لان تستكثر
بتقدير اللام الجارة اذ استقامة المعنى بها وما كان اضمار ان في مثل هذا خلاف القياس ايده بقوله
وقد قرئ بها اي بان ظاهرة وهي قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وفي الكشاف وقرأ الاعمش
بالنصب باضمار ان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ن وعلى هذا يجوز اي على تقدير
كون اصل الاية ولا تمنن ان تستكثر يجوز ان يكون الرفع قال ابو حيان انه لا يجوز الا في الشعر وفي
صحة الحالية مندوحة ورد بانه غير صحيح فان المخالف للقياس بقاء عملها واما الحذف والرفع
فلا محذور فيه وقد جاء النحاة وهذا غريب لان المراد ابي حيان انه لا داعي الى ذلك بحسب المعنى اذ
الحال صحيح كما اشار اليه المص بقوله ولا نغفل مستكثرا فما الباعث الى اعتبار انه وحذفها والا
وابطال عملها على ان ذلك مذهب الكوفيين والبصريون يجعلونه ذلك مخصوصا بالشعر كما
صرح به الفاضل المحشي وقوله كما روي واحضر الوغى بالرفع لا يفيده اذ الشعر لا يقاس عليه
غيره ن ولوجهه المراد به التوجه الى الله تعالى وقصد جهته وجانبه وليس المراد به الذات اولا ولو
لانه منه كذا قيل وفيه نظر لانه اي ام وجهه ليظهر النعت بل بعينه وبعين قوله اوامره ن فاستعمل الصبر
اي فاصبر نزل منزلة اللازم لكمال تعميم الصبر اي فداوم على الصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى
البلاء بهذا فاطل الى الاول في الى ربك وقوله فاصبر على مشاق التكاليف فاطل الى الثاني ويحتمل كونه
كل منهما فاطل الى الوجهين وقوله واذى المشركين فانه من جملة ما امر ربك وتخصيص المذكور لانه
اشق والصبر عليه افضل الجزاء عند الصدمة الاولى الامر بالصبر عليه بدوامه ن فاعول من
النقر للزائد الالف والواو ن واصله القرع اي وهنا اريد التصويت مجازا ذكر اسم السبب
واريد المسبب والنفخ نوع من الصوت اطلق عليه لكونه فردا منه فلا مجاز مرتين ن والفاء
للسببية لان عسر ذلك اليوم على الكافرين ويسره على الموحدين بسبب اذاهم وصبره عليه السلام
ومن معه من المؤمنين قوله كانه قيل قال اصبر على اي اشارة الى انه العسر واليسر في الخارج وقبل
اي السببية ما بعدها لما قبلها بحسب الوجود الذهني واما بحسب وجوده الخارجي فسبب عنه والصوا

والصواب ان يقال اي للدلالة على ان ما بعدها مسبب عما قبلها اي في الخارج اذ الاصل ان يدخل الفاء على
المسبب دون السبب ثم حاصل ما ذكره انه عسر ذلك ويسره بسبب الثبات على الايمان بالصبر على
الاذى والكفر والاشراك المؤدي الى اذى الموحدين ويؤيده ان الحكم على المشتق يفيد علية
ماخذ الاشتقاق فسبب العسر كفر الكافرين كما قال يوم عسير على الكافرين كما ان يسره على المؤمنين
بايمانهم فما ذكره المص سبب السبب مبالغة ن اصبر على زمان صعب صبر يتعدى بعلى في الصبر على الطاعة
وعلى البلاء كما في قوله تعالى والصابرين على البأساء ففي الكلام مسامحة اذ المعنى اصبر على صعب
كائن من طرف الاعداء في زمان دعوتهم الى التوحيد وزجرهم عن الشرك العتيد والمراد بالزمان
زمان مقاساة الاذى من الاعداء في الدنيا في قوله تلقى فيه اي في زمان محمول على الاستخدام
والمحشي لحمل الزمان على زمان الاخرة كما هو الظاهر قال ان على تعليلية والاظهر الى زمان وهذا
بناء على ان المراد بالزمان زمانه البعث ففي الكلام اضطراب في الجملة ن اذا ظرف ا اخبر اذا
مع الماضي لتحقق وقوعه لما دل عليه قوله ولالة الترامية ولم يجعل ظرفا لقوله اذ الفاء في ذلك
مانع عنه وكونه ظرفا اما ظرف محض او مع الشرطية لان البصريين ذهبوا الى انه حقيقة في
الظرف وتجيء للشرط بلا سقوط معنى الظرف كما في التوضيح والمعنى عسر الامر على الكافرين
وسهل الامر على المؤمنين وقت نفخ الصور والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه وفيه تنبيه على
ان عسيرا بمعنى الماضي ن اشارة الى وقت النقر المستفاد من اذا وصيغة البعد للتفخيم وقوله خبر يوم
عسير محطا للفائدة باعتبار الصفة فاليوم هنا اسم الظرف لا نفس الظرف وبهذا علم ان جعله
اشارة الى وقت النقر لتصحيح الحمل ن اذ ظرف لخبره في يلزم كون الزمان ظرفا للزمان ولدفعه قال اذ
التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير حيث جعل المحذوف مصدرا وهو الوقوع وفيه اشارة الى
انه المراد بالظرف ظرف مستقر اي كائنا فيه لا ظرف لغو حتى يلزم كون الزمان ظرفا للزمان قوله وقت
وقوع اي بيان لحاصل المعنى لا تقدير في المبني حتى يرد ان المصدر لا يعمل فيما قبله واما القول بان المراد
بيومئذ يوم القيامة وهو امر ممتد غير متناه ووقت النقر جزء منه فالمعنى ذلك وقت النقر يوم عسير
حال كونه في يوم القيامة فالظرفية ظرفية الكل للجزء وهو معنى صحيح فلا حاجة في تصوير المعنى الى توسط
لفظ الوقوع فضعيف لان البدلية تأبى عنه وايضا انه لا فائدة في هذا التقييد اذ لا مساغ لغيره
وايضا معنى يومئذ يوم وقوع النقر فلا مجال لان يراد به امر ممتد ن تأكيد لان معناه عسير
لان غير يسير مساو له بحسب التحقق قوله يمنع اي اذ فائدة التأكيد تقرير معناه وهو ان يكون عسيرا
عليهم من كل وجه لو لم يؤكد لاحتمل ان يكون مجازا بان يكون عسيرا من وجه دون وجه ن وتيسيره
تيسيره اي هذا بطريق مفهوم المخالفة عند المص واما عندنا فلان الاصل كون ذلك اليوم يسيرا
فلما قيد عسره بكونه على الكافرين بقي الاصل في شان المؤمنين ن نزلت في الوليد بن المغيرة
الحال ان يكون اجماعا بكفر جاحده ونهيه لفظ قوله معه اي الله بمعنى مع قوله فالق اكفيكه وهذه

فالق الكفيكه

معنى قوله ذرني ومن خلقت فهو استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى وانتقام اعداء الرسول
عليه السلام بالقدرة القاهرة وكفاية امره وحده بالهيئة المنتزعة من شخص ذي شوكة
وقدرة واعانة شخص آخر استولى عليه عدوه فقال له ذرني ومن عاداك وحدي فاني
اكفيكه فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه ومعنى فاني اكفيكه اكفيك
شره اذ الكفاية انما تتعلق بالمعاني دون الاعيان وتعلقه بها للمبالغة قوله او من التاء اخره
مع قربه لفظا اذ الاول اقرب معنى لانه صريح في انه تعالى يكفي امره وحده بخلاف الثاني فانه
ذلك منفهم من انه تعالى لما خلقه وحده فهم منه انه تعالى كاف في الانتقام منه وحده لم يشركني
من باب علم اي لم يشاركني قوله او من العائد المحذوف اي او حال من العائد المحذوف فانه
كالمذكور وجه التاخير معلوم من البيان السابق وكون ذي الحال محذوفا خلاف المتبادر
لاسيما مع صحة كون المذكور ذا حال قوله او ذم اي وحيدا منصوب على الذم وهو معطوف على
حال من الياء فانه كان اي قيل نزول هذه الآية كما دل عليه كلمة كان فظهر ضعف ما قيل انه
حدث هذا اللقب بعد نزول هذه الآية قوله تهكما به اي استهزاء لانه يشعر بانه لا يستحق بهذا
التلقيب حيث صدر بالذم قوله او اراده عطف على تهكما به لا دلالة في النظم على هذه الارادة الا
بمعونة سوق الكلام قوله لانه كان زنيما اي دعيا لم يعرف نسبه الى المغيرة وتم بيانه في سورة
ن قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله بعد ذلك زنيم قوله مبسوطا ولما لم يكن للمال مدا اوله بالبسط
والكثرة مجازا اذ المد يستلزم الكثرة وزاد او المراد هنا الكثرة عددا بدون اعتبار النماء سواء كان
من شانه النماء اولا قوله او ممدودا بالنماء من مد البحر ومده بحر آخر وفي الكشاف من مد النهر ومده نهر آخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو ما كان
له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان في الطائف لا ينقطع ثماره صيفا
وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل الف الف نعم منه
انه من امواله ما لم يكن له نماء ومنها ما كان له نماء فالمال الذي له نماء يكون ممدودا بالنماء
مدد الاصله قوله وكان له الزرع بيان لماله نماء ومعنى ممدودا بالنماء زائدا بالنماء من مد الجيش
اذا قواه وزاده قال تعالى وامددناكم باموال وبنين اي زدناكم والظاهر انه حقيقة ويحتمل انه
يكون مجازا عن المدد العقص اذ الاشتراك خلاف الاصل قوله حضورا معه اي الشهود جمع شاهد
بمعنى الحضور والمراد حضورهم مع ابيهم والغرض التمتع بلقائهم وفائدة اخبار حضورهم
معه بيان انه ذو نعمة جسيمة استغنى ابناؤهم عن السفر للتجارة وكسب المال للتعيش قوله او في
المحافل او فائدة ذلك بيان انهم رئيس القوم كابيهم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع واطبق
على انه وهو الوليد بن الوليد اسلم واما عمارة فقتل كافرا اما يوم البدر او في الحبشة على يد النجاشي
والحاصل انه غلط في موضعين ادعاء الاسلام لعمارة وانه مات كافرا وادعاء الكفر في حق الثلاثة
اوفي المحلى الخ

او ومن خلقته وحده لم يشركني في خلقه احد او ومن خلقته او من خلقته العائد المحذوف اي من خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد او ومن اللقاء

فانه كان ملقبا به

فيه او انه وحيد ولكن في الشرارة ... او عن ابيه

كثيرا ... وكان له الزرع والضرع والتجارة ممدودا بالنماء

مكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاجون ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه

والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم ريحانة قريش ~~والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم~~ منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام

الثلاثة والوليد بن الوليد من عد الثلاثة مع انه اسلم باتفاق المحدثين قوله وبسطت
له الرياسة اشارة الى ارتباطه بما قبله لانه لما ذكر الله تعالى انعامه بكثرة الاموال والبنين
وكمال التمتع بهما انما هو بالرياسة بين الله تعالى انه اكرمه بالوجاهة وعبر عنها بالتمهيد
اذ الاصل في التمهيد التسوية والتهيئة وهنا تجوز عن بسطة المال والجاه بمعونة المقام
فانه ذكره عقيب اعطاء المال الكثير والبنين قرينة قوية على انه المراد بتمهيد الجاه العريض
اي الجاه المتسع بحيث ينفذ كلامه بين قومه وهذا استفاد من التعبير بالتمهيد وتاكيده
بالمفعول المطلق قوله حتى لقب ريحانة قريش لان الريحان في الاصل نبت حسن طيب الرائحة
جوزيه عما يوجب السرور من الرزق الطيب والولد النجيب قال عليه السلام انه اي الولد
لمن ريحان الله والقريش لما افتخر به سمي ريحانة قريش والتاء للوحدة وهو منصوب بنزع
الخافض قوله وحيدا عطف عليه قوله باستحقاق الرياسة والتقدم بيانه لكونه جاههم عريضا
وتقدم الاموال والبنين لان حصول الجاه بهما الاموال بالاولاد ايضا في الاغلب قوله ثم يطمع صيغة المضارع
لحكاية الحال الماضية لغرابته او للاستمرار قوله وهو استبعاد يعني كلمة ثم للاستبعاد مجاز او للتراخي
للتراخي اذ طمعه حال التمهيد لا بعده تفرقا عن البعد بعده والاستبعاد غير التفاوت الرتبي لانه
عد الشيء بعيدا غير مناسب لما عطف عليه ينزل البعد المعنوي منزلة البعد الزماني في مطلق
البعد فاستعير له ثم قوله اما لا اي اكثر لا ازيد على ما اوتي اي بالنسبة الى حاله بناء على جري
العادة على امثاله اولى بمثل اولى ونفي الزيادة لذلك والا فلا يصح نفي الزيادة مع قطع
النظر عن العادة وبالجملة لو اكتفى بقوله او لانه لا يناسب لكان اسلم من التكلف من كفران
النعم فانه بهذا يوجب نقصا النعم لا سيما اذا ضم اليه معاندة المنعم باشراكه به وتكذيب رسله
دبهما الوجه الذي هو ابلغ في العقل والشرع قوله ولذلك قال يؤيد ما ذكرناه قوله وتعليل ...
للردع ولما كان تعليلا يحمل الوجه الاول علة لاستبعاد الطمع لا يعرف له وجه قوله على سبيل الاستئناف
اي الاستئناف المعاني كانه قيل لم زجر عن طلب الزيادة على ما اوتي فاجيب بانه حاله يوجب زوال ما انعم
فكيف يصح له طلب المزيد قوله قيل ما زال تاييد لما ذكره من انه حاله تقتضي زوال ما انعم
عنيدا يعني معاندا كما بنيه عليه بقوله بمعاندة آيات المنعم كالرقيب والعشير بمعنى المراقب والمعاشر
وصيغة المفاعلة للمبالغة والمراد بالآيات الآيات العقلية الدالة على التوحيد وكمال القدرة وصحة
النبوة او الآيات النقلية الدالة على ما ذكر او مجموعهما قوله لاياتنا على علمه لرعاية الفاصلة
ساغشيه بيان لمعنى سارهقه عقبة شاقة المصعد لا طمع الزيادة بين الله انه له شدائد
عظيمة بدل ... ... اولى من النعم واصناف الكرم فانما هو استدراج زيادة لعقوبته
وهكذا عادة الله تعالى مع الجبابرة ... العالمين ومعنى ساعنيه ساجعله غاشيا
والعقبة الطريق في الجبل في الاصل والمراد ... في امر شديد ولذا قال وهو اي سارهقه

والجاه العريض

او الصدارة باستحقاق الرياسة والتقدم

على ما اوتيه او الطمع

لا ازيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه الآية اما لانه

فانه ردع له عن الطمع

بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة
على سبيل الاستئناف

بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك

عقبة شاقة المصعد
وهو مثل لما يلقى من الشدائد

مثل اى استعارة تمثيلية لما يلقى من الشدائد اذ المثل فى الاصل بمعنى النظير مثل الشبه ثم قيل
للقول السائر الممثل مضربه بمورده وهو المراد هنا ولذا قال بعضهم سيجئ سيصليه سقر بدل لقوله
من سارهقه صعودا شبه الهيئة المأخوذة من ذلك الكافر وما اصابه من شدة العذاب
والالم الفادح الثقيل مع الحجاب بالهيئة المنتزعة من شخص وتكليف الصعود الى
الجبال الشاهقة الصعبة الصعود وما يمسه من المشقة والمضرة فذكر ما دل على المشبه
بها واريد المشبهة قوله وعنه عليه السلام الخ فلا استعارة فى الكلام وانما اخره مع انه حقيقة
لان فى الاول المبالغة والخبر الشريف من اخبار الآحاد فلا يفيد القطع فالحمل على الاستعارة المذكورة
اللطيفة احمل على انها اسم لعقبة من النار والمراد بالخريف السنة بطريق ذكر الجزء وارادة
الكل عن الزمخشرى ان الخريف آخر السنة فيه تتم الثمار وتدرك ولهذا سمى خريفا
كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه قد يخرف ومراده بقوله فيه تتم الثمار انه بذلك كانه
العام كلها لانه يتم ما يتعلق بتلك العام وهذا لمزيد التوضيح والا يكفى علاقة الكلية والجزئية
فى صحة المجاز اذا فات الكل بفوته ثم المراد بقوله اذا بلغ آخر عمره ارذل العمر واعترض
عليه بعدم المناسبة بين الخرف وهو فساد العقل واخترام الثمار بمعنى انقطاعها
والجواب انه سمى آخر السنة تشبيها له بآخر العمر الذى من شأنه ان يقع فيه الخرف
والكل تكلف لما مر من كفاية الجزئية وايضا لا ابرام وجه التسمية فى المنقولات غايته الا
يطلب لمناسبة عند بعض وما نقل عن الزمخشرى ان سلم صحة نسبته اليه انه لاخر العمر
فى عروض الخرف مطلقا وان كان بينهما فرقا من وجه على انه اخترام الثمار يشابه الخرف
بمعنى فساد العقل لفساد الطراوة بالاخترام وهذا ايضا بناء على ان ابتداء السنة
الشتاء واهل النجوم يعتبرونه من الربيع ثم يهوى من ابتداء الثالث اى سيسقط كذلك
اى سبعين عاما ابدا اى الى غير المتناهى فى الصعود والسقوط قوله تقصد بصيغة
المجهول من التفعيل قال فى القاموس يقال صعد فى الجبل وعليه تصعيدا ولا يقال صعد
فى الجبل مخففا بل صعده وهذا خلاف المتعارف من لزوم المخفف وتعدى المشدد وهنا يا
لعكس نظيره كب فاكب كما مر فى سورة الملك نائب فاعل يصعد مصدره اى يفعل الصعـ
التصعيد او صاحب جهنم ويؤيده قوله ثم يهوى قوله جبل من النار اما حقيقة او تشبيها
اى كجبل من النار ولعل من قبيل الاكتفاء لو قيل ان الزمهرير كذلك الصعود
جبل من زمهرير وبرد يتصعد فيه سبعين خريفا والله اعلم ثم الصعود اما مختص
بالوليد كما هو مقتضى السوق او عام له ولمن هو مثله فى الاستكبار وايذاء رسول الملك
الجبار قوله تعليل للوعيد هو قوله سارهقه صعودا يدخل فيه كفره بالرسول عليه السلام
قوله او بيان للعناد اى جملة مفسرة لا محل لها من الاعراب فيكون سارهقه صعودا اعـ

صعودا اعتراضا بينهما اخره لان المصدرة بان متعارفة فى التعليل وكونها تفسيرية
خلاف المتعارف قوله والمعنى اى على الاحتمالين فيما تخيل اى توهم صلة فكر ولم طعنا فى
القرآن اشارة الى ان المراد بآياتنا القرآن ولابنافى عموم الآيات الى الادلة العقلية
كما مر وتخصيص القرآن بالذكر لان الفكر المذكور مخصوص به وهذا يؤيد فى الجملة كونه
قوله والمعنى على الاحتمال الاخير لكن العموم هو الاولى قوله وقدر فى نفسه الخ توضيح قوله
تعالى وقدر والفرق انه فكر فيما ترهه من كونه سحرا او شعرا ونحو ذلك ولا سبيل الى
الطعن فيه سوى كونه وانه عليه السلام ساحر كما نبه عليه المص بقوله روى انه مر بالنبى
عليه السلام الخ فقدر فى نفسه ما يقول فيه من كونه سحرا الخ قال باللسان بعد احضاره
بالجنان فان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان دليلا عليه قوله تعجيب من تقديره اى بعد
فكره ولم يذكره لذكره اولا اولان التعجيب من تقديره ما يقوله فى شأن القرآن اذ الفكر
وسيلة اليه ولذا قدم على قدر استهزاء مفعول له للتعجيب اى الكلام فى صورة التعجيب
لان التعجيب يكون لحسنه ولاحسن هنا لكن صوره بصورته ذريعة الى التهكم والاستهزاء
اشارة الى ان قتل دعاء عليه بالقتل وهذا انما قيل فى مقام التعجيب والاستعظام فيكون
ثناء عليه بطريق التهكم والاستهزاء فانه وان كان فى حقه دعاء بالاهلاك لكنه يستعمل
كناية عن الاستعظام من حيث ان الفعل اذا ارتقى اقصى درجات الكمال يلزمه ان يحسد
فاعله ويقول الحاسد فى حقه قتل كما اشار اليه المص وهذا لا يلائم قوله فى سورة عبس
دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجيب من افراطه فى الكفران والتعجيب منه مستفاد من قوله
ما اكفره فالمناسب هنا ان يقال دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجيب من تقديره منهم من كيف
فانه قد يستعمل فى التعجب والتعجيب لما استخدم انه تعالى حمل على التعجيب فلا تغفل قوله اولانه
اصاب الخ عطف على استهزاء فيه تعجيب حقيقة وفى الكشاف تعجيب من تقديره واصابته
المحزوميه الغرض الذى كان ينتحيه قريش وعدل عنه المص فقال اولانه اصاب الخ فيفهم
منه انه اصابه فى نفس الامر ولا يخفى فساده وقيل فى توجيهه اى تعجيب استعظام لغرض فى
خاطره فى نفس الامر على معنى انه لا يمكن القدح فى امره عليه السلام بشبهة اعظم ولا اقوى مما
ذكره هذا القائل انتهى وضعفه لا يخفى قوله ان له لحلاوة اى نوع حلاوة لكمال بلاغته و
وحسن انتظامه اى حلاوة معنوية تشبه الحلاوة الحسية فيكون الحلاوة مستعارة لها وبهذا
يظهر وجه كونه علة لما لم يكن من كلام الانس والجن لحلاوة مثلث العطاء الرونق والحسن
وكل منها داع الى القبول فقدم عن اجتماعهما اختار هنا لفظ على تنبيها على ان الرونق استعلى
عليه وفيه بيان مبالغة فى ذلك وفى الاول اختار اللام ليفيد الاختصاص ولو عكس او اقتصر
على اداة اللام فيهما لكان له وجه قوله وان اعلاه لمثمر تعبير به النظم الكريم على تشبيهه بما على

١ قوله فكر فيما تخيل طعنا فى القرآن والمعنى
٢ ما يقول فيه

١٤ استهزاء به تعجيب من تقديره

٥ اقصى ما يمكن ان يقال عليه من
قولهم قاتله الله ما اشجعه اى قد بلغ
فى الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد
ويدعو عليه حاسده بذلك اولانه

٦ روى انه مر بالنبى عليه السلام
وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه
وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما
ما هو من كلام الانس والجن

٧ وان عليه لطلاقة اى حكمة لحلاوة

٦ الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا

الرياض والاشجار من الاوراق والاثمار في الطراوة والنضارة ويستدون النفوس اليه قوله وان
اسفله اي اشارته العلية وهو المراد بالبطن في الخبر اللطيف ان لكل آية ظهرا وبطنا فالمراد
باعلاه ظاهره ولو عكس لا يضر المقصود اذ المراد الاعلى والاسفل المعتبرين قوله لمغدق اي
ذا غدق اي ماء كثير خصه بالذكر لانه سبب المعاش والسعة وعزة وجوده عند العرب وهذا
افراط في المدح كاد ان يكون مؤمنا به لكن سبقة الشقاوة وغلبة الغواية وحرم من السعادة
قوله انه ليعلو على كل كلام منثور او منظوم لكونه في ذروة العليا من البلاغة ولا نطوية الحكم
الاعتقادية والعملية ولا يعلى لما ذكرنا ذكره مع انفهامه للتنبيه على انه عالي على كل كلام
مطلقا كما يشعر به حذف مفعوله قوله صبأ الوليد بالهمزة ومعناه خرج من دينه الى آخر
انا اكفيكموه تقديم المسند اليه للحصر والخطاب للقريش القائلين له صبأ الوليد والضمير
الغائب للوليد وحاصله اناره وامنعه عن ميله الى اتباع القرآن كما يشعر به الاعراض
في الثناء عليه فان قريش انه يؤمن بالقرآن ويؤمن بسبب ايمانه جم غفير من قريش قوله
فقعد ابو جهل اليه الى جنب الوليد ويقعد به باللى لكونه القعود منتهيا اليه قوله بما احماه اي
اغضبه كناية لان الغضب لكونه عبارة عن ثوران الدم والحرارة الغريزية يستلزم الاحماء
اي جعله حميا ذا حرارة فقام اي عقيب ذلك من مجلسه لاجل النداء فانه في حال القيام اعم شمولا
وادخل قبولا فنادى قريشا لافادة انه على دينه ولا رغبة في دخول الاسلام فقال تزعمون
الى ان قال ما هو الا ساحر قوله يخنق بصيغة المجهول اي يصرع من الجنون ومن تخبطه الجن
والشيطان فانهم يزعمون انه الجن يخنق المجنونه قوله يتكهن من التفعل اي يتكلف في اخبار الكهنة
فقالوا لا نا ظرا الى الامور الثلثة اي ما رأينا انه يخنق الخ فقولكم بهذا المذكور في شانه باطل
قوله فقال ما هو الا ساحر اي قولكم في حقه انه ساحر مطابق للواقع وبيان صدقه في زعمه
قوله اما رأيتموه يفرق الخ والاستفهام للانكار اي قد رأيتموه وبين هذا الاباء السحر كما هو المورث
بين الانام من ان السحر يفرق به بين المرء وزوجه وغيره وهذا وسيلة اخفى من دبيب
النمل فانه عليه السلام لما دعاهم الى الايمان امنوا به بسبب ايمانهم وقع التفرقة بين الرجل
واهله واولاده واتباعه فاوهم ذلك الضال قومهم بانه بسبب سحره واذا كان ساحرا
يكون ما القى الينا سحرا ولنا قلت انه اعلاه لمثمر وهذا مراده ولذلك فرحوا فتفرقوا
متعجبين والا لما تبين كلاميه تنافرا فلا يكون باعثا لفرحهم الابلاحظة ذلك فان
شان السحر التعجب منه ولذا قلت انه اعلاه لمثمر تعجبا منه لا لاعتقاد انه حق نازل من
الله فتفرقوا قوله ثم قتل الله الذي يفرقون قوله تكرير للمبالغة في التعجب منه اما استهزاء او حقيقة
قوله للدلالة على الثانية الخ لانها للتراخي الزماني في الاصل فاستعيرها للتراخي الرتبي
نتعتبر الابلغية اذ بانضمامه الى الاول يكون متناهيا في التعجب وهذا اولى مما قيل

٧ ولا يعلى [illegible] لعجلو

٢ فقال قريش ٤ فقال ابو جهل انا اكفيكموه صبا

٥ اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام ونادى فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق فقط ٦ وتقولون انه كاهن فهل رايتموه ٧ وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا تكهنه ٨ بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه اما رايتموه يفرق الخ

لانه ازال تشنيعهم دان عالهو الوهني فهذ المر كما ادعنا

٩ وثم ١٠ ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصله للدلالة على التاني

مما قيل فكأنه قيل تبل بنوع ما في القتل لا بل قتل باشده وابلغه ولذا ساغ العطف فيه مع انه
تأكيد انتهى وعطف التأكيد جائز عند النحاة وان لم يجوزه ارباب المعاني والقائل اشار
الى انه مغاير له في الجملة باعتبار يتزيد فيه وكونه تأكيدا باعتبار اصل المعاني وقد نبه عليه
قسطلاني في شرح البخاري قوله اي في امر القرآن اشار الى انه نظر بمعنى تفكر لذا قال مرة بعد
اخرى اي تفكر فيما يختل طعنا في القرآن ومعنى قوله في امر القرآن اي في شانه او لامره وسنه على
انه للتراخي الزماني قوله قطب وجهه اي تغير واسود لما لم يجد فيه طعنا وهذا لا يلائم قوله فيما
وهو اولانه اصاب انفى ما يمكن ام قوله او نظر الى رسول الله عليه السلام وهو الاولى لسلامته عن
اشكال في النظر بمعنى الرؤية ولذا عدى بالى وقطب في وجهه اي تغير وجهه لرؤيته عليه
السلام ادخل لفظة في هنا دون ما سبق للمبالغة هنا كان العبس تمكن في وجهه تمكن المظروف في
الظرف فمعنى قطب في اي حصل القطب في وجهه قوله اتباع لعبس اي مؤكد له مع مغايرة معناه
بحسب الوصف قال المصنف في قوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس فبالنظر الى تغايره
يصح العطف وبالنظر الى اتحاد اصل معناهما يكون تأكيدا كما مر في قوله ثم قتل كيف قدر فاحفظ
هذا فانه ينفعك في مواضع كثيرة اتباع من الافتعال وبهذا يظهر انه هذا من التوابع المصطلحة
وعدم صحة عطف التأكيد في التأكيد المحض لا تغاير بينهما اصلا وايضا عدم الصحة في اصطلاح
اهل المعاني واما النحوية فقد جوزوه قوله عن الحق ناظرا الى الوجه الاول او الرسول على الوجه الثاني
اي ادبر عن نفس الرسول او عن اتباعه قوله واستكبر عطف العلة على المعلول اذ الادبار عن الحق
والاعراض عن قبوله انما هو بسبب استكباره عن اتباع الحق قوله يروى ويتعلم اي اخذه من الغير
ببابل ومراده الطعن بان ما صدر منه من السحر بالتعلم من الغير وليس من تلقاء نفسه وصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار لانه بصدد التعلم بعد قوله من غير تلبث اي من غير توقف
وفي نسخة من غير تثبت اي من غير توقف ايضا وتذكر عطف تفسيرله وهذه الابيات لا تخلو عن لف
المذكورة فانه ما ذكر هنا ما تقرر كلام ذلك الشقي وهو كونه عليه السلام ساحرا والقرآن سحرا
وما ذكره اولا فلا لابطال زعم قريش وهذا الابتاغ قوله لما خطرت هذه الكلمة اذ الشروع في المقدمة
شروع في المقصود قوله كالتأكيد ولم يقل تأكيدا لان معناهما المطابقي مختلف لكن لما كان المقصود
نفي كونه كلام الله تعالى كانه كالتأكيد قوله ولذا اي لكونه كالتأكيد لم يعطف عليها نظرا الى كونها
كالتأكيد ولو عطف عليها نظرا الى انهما متغايران معنى لكان له وجه اذ النكتة مبنية على
الارادة كما مر في قوله ثم قتل كيف قدر وقوله وبشر قوله بدل من سأرهقه بدل الاشتمال سواء
جعل مثلا لما يلقى من الشدايد او اسم جبل من النار لان سقر يشمل كلا منهما ولذا لم يعطف
وانما قيل سأصليه دون سأدخله لان الاصلاء الادخال في النار للاحراق والصلي والدخول
في النار مع مقاساة حرها والدخول اعم منه كدخول اهل الجنة في النار للمرور الى الجنة

٢ ثم تبعه ٩ وضرى
ولم يدر ما يقول

٤ لما لم يجد فيه طعنا
٤ وقطب في وجهه

٣ الا انه يقال انه اقصى ما يمكن ان يقال ثم كان عن قصد وانما قاله عنادا واستكبارا ولذا لم يكن مسرورا باستخراج ما قال حتى تعبس وتشدد في التعبس منه

١٥ وادبر عليه السلام عن الحق

٦ والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة ببالة تفوه بها من غير تلبث وتفكر يروى ويتعلم ~~[illegible]~~

كنجه بار

٧ وقوله ان هذا الآية

٨ للجملة الاولى

٩ لم يعطف عليها

١٠ صعودا

على رواية ن تفخيم لشأنها اى تهويل له اذ الاستفهام ليس على حقيقته بل على التجوز كأنه لغاية عظمه
شأنها خفي جنسه فيسأل عنه بما سقر وقوله وما ادراك سواء كان تعجيبا او لا يفيد زيادة التفخيم
او بالعكس والمراد بالسقر اما مطلق النار او دركة مخصوصة ن بيان لذلك اى بيان لتفخيم شأنها
اى جملة مستأنفة جواب سؤال مقدر ولذا اختير الفصل ويحتمل الحال لتقييد البيان المذكور ايضا والعامل
فيها معنى التعظيم اى معنى الفعل وهو التعظيم المستفاد من الاستفهام اى استعظم سقر حال كونها لا تبقي
ولا تذر فيكون سقر فاعلا في المعنى او المفعول مثل هذا زيد قائما اى اشير او انبه زيدا قائما فنقل الى ال
مفعول معنى وان كان مبتدأ لفظا ولا يلتفت اليه فـ لا تبقي على شيء اى لا تترحم على شيء بل تعذبه
فالاسناد مجازي وقوله ولا تدع حتى تستريح بصرف العذاب عنه بل تبالغ في تعذيبه حتى تهلكه
فاذا اهلكته اعيد جلوده اعيدها وهكذا الى غير النهاية ومعنى الاهلاك احراق جلودهم كما في قوله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ن مسودة لاعالي الجلد اى لواحة بمعنى مسودة
اسم فاعل من التفعيل وقوله اعالي الجلد معنى البشر لانه جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان
وقد يطلق ويراد به الانسان لكن المراد هنا ظاهر جلد الانسان وجمع الاعالي لان البشر جمع
كما عرفت يقال لفحته النار وتلوح الجلد لفحة تلوحا اشتد سوادا من اللين وهذا اول الحال وما سبق
من انها لا تبقي ولا تذر ثاني الحال فلا منافاة والواو لا تقتضي الترتيب ن او لائحة
للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اذا ظهر وان البشر بمعنى الناس كما عرفت
كقوله تعالى لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وفي هذا الوقت رأتهم ايضا وعن هذا قال
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وفي المعنى الاول هي من لوحته الشمس
اذا اسودت وتغيرت وصيغة المبالغة لافادة المبالغة في التسويد وفي الظهور اخر هذا
الاحتمال لانه لا يلائم ما قبله فانه مسوق لبيان كيفية عذاب السقر والظهور ليس من التعذيب
بل ترى لهم من مسيرة خمسمائة عام والاولى عدم التعيين لعدم تعلق الغرض به والمعنى
نظرهم لهم اقصى ما يمكن الظهور ن على الاختصاص فيكون منصوبا باخص او اعني كما في
نظائره ولم يتعرض بكونه حالا مؤكدة من ضمير تبقي او تذر او من سقر لان فيه تكلفا اذ هي ليس
مقارنة لها بل مؤكدة في الاولين ولاحتياجها الى التأويل في الثالث مثل كون لا تبقي حالا من
سقر كما مر ملكا فالمعدود المراد وهو الظاهر المتبادر ولذا قدمه ورجحه او صنفا من
الملائكة فالمعدود صنف ولا يعلم عدد كل صنف الا الله تعالى ولذا لم يتعرض لها المص والصنف
هو النوع المقيد بتشخصات كلية كالرومي فان الانسان المقيد بكونه ابيض فليعتبر مثل ذلك
في الملك ودون تفصيلها خرط القتاد ن يلونها اصله يوليونه حذف الواو فصار يليونه فاعل
فصار يلونه اى يلقون اهلها فيها ويسلطون على اهلها ن والمخصص هذا ماخوذ
من التفسير الكبير والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فان العقول البشرية قاصرة عن ادراك

٢ وقرئ لا تبقي ولا تذر

٣ او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم بيان لذلك

٤ والمعنى يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه

٥ وقرئت بالنصب

٦ او صنفا من الملائكة ملكا

٧ اربعا

٨ لهذا العدد

عن ادراك امثاله كذا قيل ولو قيل بمثل هذا لا يدعى الادراك على وجه القطع بل المراد بيانه
وجهه على وجه يفيد الظن والاستيناس كما في اكثر المواضع ولم يستحسن هذا هنا لم يستحسن
النكتة المذكورة في اكثر المواضع فليتأمل ن في النظر اى ادراك الحكمة النظرية والاعتقادات
الحقة والعمل اى الحكمة العملية والاعمال الصالحة والقوى الحيوانية ما يختص بالحيوان
وهي تشتمل على ما بين في موضعه مدركة وفاعلة فالمدركة الحواس الخمس الظاهرة والباطنة
وهي عند الحكماء وانضم بعض من المتكلمين وهي عشرة والقوة الفاعلة القوة الغضبية
والشهوية وهما باعثة والقوة المحركة وبهما يتم اثنا عشر ن والطبيعية اى القوى التي
لا تختص بالحيوان بل توجد في النبات ايضا سبع ثلاث مخدومة وهي الغاذية والنامية والمولدة
واربع خادمة وهي الجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة والمصورة مندرجة في
المولدة فلما كانت منشأ الآفات هي هذه التسعة عشر لا جرم كان عدد الزبانية كذلك
والمراد باختلال النفوس فساد النظر والعقائد فاذا فسد العقائد بطل الاعمال او ان
جهنم سبع دركات يعذب بترك الاعتقاد فيضرب هذه الثلثة في السبعة يحصل ثمانية
عشر وبانضمام ما للموحدين العصاة يحصل تسعة عشر نوعا من العذاب وعلى كل نوع من
انواع ملك او صنف يتولاه فيكون عدد الملك ثمانية عشر وبانضمام ملك يتولى عصاة المؤ
منين عدده تسعة عشر وهذا انما يتم على قول من قال ان الكفار يخاطبون بالفروع دون من
انكره وايضا هذا انما يتم اذا كان عذاب الكفار والعصاة في جهنم بالملك وهو مطلوب البيان
بل انهم معذبون باحراق النار بدون حاجة الى ايصال الاحراق بواسطة الملك قوله ملك او صنف
لف ونشر على التفسيرين للعدد السابق ن او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة
في الصلوة وظاهره انه مختص بالموحدين العصاة فلا دخل له هنا ولذا عنزوا بانه لم يخلق
في مقابلتها زبانية ببركة الصلوة الشاملة لمن لم يصل فلا يلزم اختصاص العدد بالمصلين
وهذا كما ترى لان الساعات المذكورة حدثت باصطلاح اهل النجوم وايضا خمسة ليست بمصروفة
الى الصلوة بتمامها ولذا قدم الاول مع انه بناء على اصول الفلاسفة فلا يليق تفسير كلام الله
تعالى بمثله لانه يمكن ان يقال ان هذا وان كان مبنيا على اصل الفلاسفة لكنه اعتبر مع اثبات
الفاعل المختار وكون هذه القوى سببا عاديا لا يبعد كل البعد بل هذا مذهبهم في
التحقيق وان كان ظاهر كلامهم نفي الفاعل المختار ورجح بكونه هذا وجها قويا بالنسبة
الى الاخيرين وان كان الاولى احالة علمه الى الله تعالى كما مر قوله بانواع العذاب متعلق
بقوله يؤاخذ وقوله يتولاها الزبانية صفة انواع والباء في قوله للسببية اى بسبب الذنوب
صغيرة او كبيرة والزبانية جمع زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع سيجيء في اواخر
سورة اقرأ ن لتوضيحها ن بسكون العين ورما للتخفيف وهو لغة فيه كراهة توالي

٢ اى النفوس البشرية

٣ والعمل بسبب القوة الحيوانية الاثني عشرة في النظر

٤ السبع اى اى جهنم سبع دركات سبعة لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك هو كل او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف

والطبيعية

٥ فتبقى تسعة عشر قد يصرف فيما يؤاخذ به ~~بانواع من العذاب~~

٦ يتولاها الزبانية بانواع

٧ وقرئ تسعة عشر بسكون

٨ كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد

الحركات والا كانت الفتحات ٢ جمع عشير بمعنى معاشر تسعة كل تسعة بالرفع مضاف الى كل با
لتنوين وقيل وهو مضاف الى عشير ٣ جمع بمعنى جماعة بدل من عشير وقيل عشير مضاف الى الجمع
٤ والمراد نقيبهم وهو الضامن لتدبير امرهم اي نقيب جماعة من الملائكة ٥ فتذكره تسعين فلا بد
من بيان وجه كونهم تسعين لمن تصدى بيانه وجه كونهم تسعة عشر فعلم منه ان الاشتغال بما لا يعنيهم
ولم يبين عددهم في الاحتمال الثاني ولم يتبين ايضا ٥ فلا يستروحوا اليهم يقال استروح
بمعنى وجد راحة اي لا يستريحوا بالركون اليهم ٦ بني القواجنس المعذبين من الجن والانس
فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ٧ واشدهم غضبا لله تعالى وعن عمرو بن دينار
واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي عليه السلام لاحدهم قوة الثقلين
يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم الى النار ٨ نزلت قوله وما جعلنا عدتهم
٨ اي وما جعلنا عددهم اي العدة بمعنى العدد والمستثنى منه محذوف وهو العدد
الذي اقتضى فتنتهم والمستثنى منه مطلق العدد والمستثنى منه العدد الموصوف
بانه اقتضى فتنتهم ٨ وهذا الاقتضاء بناء على زعمهم لا في نفس الامر فاندفع الاشكال
بانه يلزم حصر الشيء في نفسه لما عرفت من التغاير بين المستثنى والمستثنى منه واندفع الاشكال
ايضا بان الجعل المذكور كونه للفتنة لا يليق بالحكمة لما ظهر انه جعله للفتنة بناء على زعمهم
الفاسد لا في نفس الامر ونظائره كثيرة وحاصل المعنى وما جعلنا عددهم الا كائنة
عاقبة جعلنا فتنة لهم والاكثرون حملوه على ظاهره والاولى ما ذكرناه وان لم يكن قاطعا
مخالفا لمذهبنا ٩ فعبر تفريع على التفسير المذكور بالاثر وهو افتتانهم عن المؤثر وهو
جعل عددهم تسعة عشر تنبيها على انه اي الاثر لا ينفك عن المؤثر بالنسبة اليهم فذكره كذكره
كذكره للتلازم بينهما ولم يعكس لفوات التنبيه المذكور والاشكال بان انتفاءه اليه في
الجملة كان في صحة التجوز فكيف يحصل منه التنبيه المذكور مدفوع بانه بناء على التبادر
اذ المتبادر الافضاء بالجملة ولذا قال تنبيها ١٠ كانه قيل وهذا امر ظاهر معلوم والتعبير
المذكور للتنبيه على ذلك ١٠ وافتتانهم به دون غيرهم استقلالهم اي عدهم قليلا وقوله
واستهزاؤهم عطف المعلول على العلة واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل وهو
تسعة عشر لذهولهم من ان عددهم وان كان قليلا كما لكنه كثير جدا كيفا لما روي من ان
واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة اكثر من ربيعة ومضر وهذا يؤيد ما ذكرناه من ان كون
الجعل المذكور لافتتانهم انما هو باعتقادهم الفاسد والزعم الكاسد فتولهم ان يتولى
بهذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين بناء على الفرض والتقدير فان اكثرهم ينكرون
البعث حتى روي ان الوليد كان يقول ان محمدا ان كان صادقا فما خلقت الجنة الا لي ١١ ولعل
المراد بالجعل ١١ اي جعل هنا بمعنى صير والتصيير يكون تارة بالفعل كقوله جعلت الفضة
خاتما وتارة بالقول كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي سميتهم

٢ وتسعة اعشر
٣ كجعيف واجعف اي تسعة لكل عشير جمع ٤ او جمع عشر
٥ ليخ لهذا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ٦ ولانهم اقوى الناس بأسا
٧ وروي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم
والتأثير وان كان في الحقيقة الجعل على هذا العدد لكنه نسب الى نفس العدد مجازا منه
٨ وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر
٩ بالاثر عن المؤثر تنبيه على انه لا ينفك عنه فعبر ١٠ استقلالهم واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين وافتتانهم به
١١ الجعل بالقول تحسن تمثيله بقوله ليستيقن الآية

٢١٥

اي سميتهم اناثا وتارة بالاعتقاد كما صرح به المص في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا
واشار بقوله الجعل بالقول الى انه بمعنى التسمية والحكم عليهم بانهم تسعة عشر فالمعنى و
ولعل المراد الجعل بالقول لا الجعل الفعلي لا لعدم الجعل الفعلي فانه متحقق لا محالة حيث
قال تعالى عليها تسعة عشر وبين المص وجهه بل العلل الاربع تناسب الجعل بالقول اي
الحكم عليها بانهم تسعة عشر اذ لا يطلع عليها الا بالاخبار فان الافتتان انما يتحقق بالاخبار
و وصيغة الترجي اما للعادة العظماء لانهم يبنوا الحكم القطعي بصيغة الطمع والترجي
او لامكان ارادة الجعل الفعلي ولذا قال ليحسن تعليله ولم يقل ليجوز لان الشيء كما يسند
الى السبب البعيد يسند الى السبب القريب لكن الثاني اولى ولذا قال ليحسن وانت تعلم انه
وصحة ترتب المسبب على الاسباب البعيدة اذا كان السبب البعيد معلوما وكونه معلوما با
النسبة الى الكفار محل تأمل فلا تغفل وانما اخرج الفتنة عن ظاهرها حيث فسرها
بالافتتان ليصح تعلق قوله ليستيقن بجعلنا اذ المعنى ما جعلنا عددهم الا العدد الذي
تسبب لافتتانهم وهو التسعة عشر ٢ اي ليكتسبوا اليقين اشتغل للطلب وطلبه كسبه
وفيه تنبيه على ان اليقين المعتد به ما هو بالكسب والقبول واهل الكتاب وان كانوا
عارفين بذلك لكنه غير معتد به ما لم يكسبوه واذا كسبوه وقبلوه يكون معتبرا ٣ با
لايمانه به متعلق بيزداد واشار به الى ان المراد زيادة الايمان بزيادة المؤمن به
فلا اشكال اصلا ٤ او بتصديق اهل الكتاب له متعلق بيزداد ايضا اي اذا علم المؤمن
تصديق اهل الكتاب زاد ايمانهم كيفا لما علموا ان ايمانهم لما رأوا ذلك موافقا لما
في كتابهم صحيح بتظاهر الادلة وبكثرة الادلة يزداد الايمان كيفا وشدة وهذا زيادة
في نفس التصديق والمحققون جوزوه ومنعه آخرون ولذا قدم الاحتمال الاول ولفظة
او لمنع الخلو فتشترك في ذلك ٥ اي في كونه من الله تعالى ٦ وهو تأكيد اي كالتأكيد في تقرير
ما قبله فهو تشبيه بليغ او هو تأكيد لغوي لا اصطلاحي لانه تكرير اللفظ الاول وبالفاظ
مخصوصة وهنا ليس كذلك وبعبارة اخرى التأكيد الاصطلاحي مختص بالمفرد وا
وتأكيد الجملة بمنزلة التأكيد فلا يضر العطف وحاصله ان المطلوب اذا كان فيما
دقيق المحجة كثير الشبهة فاذا اجتهد الانسان فيه وحصل له اليقين عجلة فربما غفل عن مقدمة
من مقدمات دليله الدقيق فيعرض له الشك فثبوت اليقين في بعض الاحوال لا ينافي
طريان الارتياب بعد ذلك اليقين فالغرض من قوله ولا يرتاب بيان ان هذا اليقين لا يقبل
الارتياب اصلا في ثاني الحال فظاهرها نفي الارتياب واثبات اليقين لنفي جميعها
اليقين

٢ اليقين بنبوة محمد عليه السلام وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ليكتسبوا اليقين
٥ اي في ذلك
٤ بالاستيقان وزيادة الايمان
٣ اليقين م

حيث قال لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ واوكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر وانشرح فما قيل الا ثبوت اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك اليقين لا يلايم ما في الكشاف على ان اليقين ما لا يحتمل النقيض اصلا لا حالا ولا مآلا فثبوت اليقين ينافي طريان الشك والارتياب بلا ارتياب ونفيهم يعني ان المتيقن قد يعتريه شبهة لذهوله عن مقدمة من مقدمات دليله او لطريان ما يتوهم كونه معارضا في اول وهلة والمقصود من قوله ولا يرتابون ان هذا اليقين لا يقبل الارتياب اصلا لتعاضد الادلة كذا قيل ويرد عليه ان الذهول عن مقدمات الدليل ممكن وان تعاضد الادلة فلا فرق بين يقين ويقين في امكان الذهول عن مقدمة من مقدمات الادلة وايضا هذا لا يلايم ما مر من ان اليقين ما لا يحتمل النقيض اصلا لا حالا ولا مآلا لا يقدح في ارتيابهم واعتراء الشبهة احتمال النقيض مآلا فلا بد من التوفيق بين الكلامين فالاولى ما في الكشاف من المذكور انفا وقوله ولا نفيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولينتفي حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر والمعرض عنه الى ما ذكره والله اعلم بصحته قوله حيثما عراه اما للظرفية او للتعليل وليقول الذين الاية اعيد اللام لطول العهد او للاشارة الى الفرق بين العلتين بل بين العلل فان قول المنافقين ليس غرضا من جعل الزبانية تسعة عشر بخلاف الاول فانها في صورة الغرض فالجعل المذكور سبب لهذا القول ويترتب عليه وليس في صورة الغرض وافعال الله تعالى غير معللة بالاغراض بالمعنى المشهور بل هي معللة بالحكم والمصالح وهذا مراد المحققين بقولهم ان افعال الله معللة بالاغراض الا بالمعنى الحقيقي للغرض فانه محال وجعل المعلل جمع العدد المذكور فتنة للكافرين لان ما ذكر في كتابهم كون العدد المذكور فتنة لهم لا جعل العدد المذكور وقوله شك او نفاق اشارة الى ان المرض مستعار لهما كما فصل في اول البقرة وقد جوز هناك كون المرض حقيقة في النفاق ايضا ولم يتم الى الكفر مع انه مرض ايضا لقوله تعالى والكافرون قوله فيكون اخبارا هذا ناظر الى قوله او نفاق ودفع الاشكال بان النفاق حدث في المدينة بعد الهجرة والسورة مكية فكيف يصح ارادة النفاق وجعل الكافرون مقابلين للذين في قلوبهم مرض اذ المراد الجازمون في التكذيب كما صرح به تقضيها للمقابلة وهو آكد توزن المرض اداعا وكون المنافقين اخبث من الكافرين الى هي به وهم المراد هنا لا تطابهم الخدعة الى الكفر قوله اي شيء يعني بمجموع ماذا على الاول مجموعه اسم استفهام فاختاره المص هنا او ما استفهامية وذا اسم موصول قوله استغراب المثل به على انه المثل هنا مستعار لهذا العدد لانه مشابه له في الغرابة

في الغرابة فذكر المثل واريد العدد المذكور اي تسعة عشر قوله حسبوا انه مثل مضروب اي قول سبق مضربه بمورده مثل اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن هذا بناء على حسبانهم وظنهم الفاسد والوجه الاول مبني على ما في نفس الامر فلا ومنافاة وحاصل الكلام على الوجه الاول انكار انه من عند الله لانه لو كان من عند الله لما جاء كذلك وحاصل الثاني انه من عند الله لكن مراد الله ليس بظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر كسائر الامثال مثلا شبه عدد الزبانية في الكثرة بعدد تسعة عشر بناء على ان العرب يعبرون بمتقدم عن عدد كثير جدا فذكر ما هو الموضوع للمشبه به واريد المشبه وهذا غاية توجيه كلامهم ولا يخفى ما فيه ولذا مرضه والوجه الاول هو المعول وهذا بناء على فرض كون القرآن كلام الله تعالى فلا اشكال بانهم منكرون القرآن فكيف يصح ذلك منهم قوله مثل ذلك المذكور اشار به الى ان ذلك اشارة الى المذكور قبله من معنى الاضلال والهداية فحذف المصدر واقيم وصفه مقامه اذ التقدير يضل الله اضلالا ويهدي هداية مثل ما مر من المذكور قبله ثم قدم ذلك الوصف على الفعل اما للاهتمام او للقصر قوله يضل الكافرين لصرف اختيارهم الى جانب الضلال ويهدي المؤمنين لصرف ارادتهم الجزئية الى جانب الهدى بالتأمل في الآيات والنظر الصحيح في الدلائل الواضحات فاشار الى انه من يشاء الكافرون في الاول والمؤمنون في الثاني لكن ارادة الله تابعة لارادة العبد فلا جبر كما لا تفويض وتقدم الاول لكثرتهم كما وانه كان الثاني التركيب قوله جموع خلقه على ما هم عليه في نفس الامر من تفاصيل عددهم واحوالهم وانما فسره به ليفيد الحصر قوله جموع خلقه تفسير الجنود اي المراد بالجنود مطلق مخلوقاته من الاعيان والاعراض بحيث لا يشذ منهم فرد فالعلم باحوالها والاطلاع على حقيقتها في نفس الامر مختص بالله تعالى قوله اذ لا سبيل لاحد من المخلوقات الى حصر الممكنات بيان حصر علمها به تعالى على وجه مخصوص كما ذكره لان الثقلين والملائكة يعلمون بعض جنوده لكن لا على الوجه المخصوص بل بوجه ما قوله ما يخصه من كم وهو العدد ومن جملة ذلك كون عدد الزبانية تسعة عشر نبه به على انه قوله وما يعلم جنود ربك رد لاستبعادهم له اي وما يعلم احد ما يوجب اختصاص الزبانية بهذا العدد والحكمة فيه اي وان عددهم وان كان قليلا كما لكنه كثير كيفا كما مر مرارا من انه واحدا منهم يرمي سبعين الف دفعة واحدة وبهذا علم ارتباطه بما قبله لكنه ذكره على وجه العموم لدخول عدد الزبانية دخولا اوليا وهو ابلغ البيان واوضح البرهان وقيل والمعنى هب انه هؤلاء تسعة عشر الا انه لكل واحد من الاعوان والجنود ما لا يعلم عدده الا الله تعالى انتهى ويعني به سبعينا ولا يخفى عدم حسنه هنا لانه مقطوع به وكون لكل واحد اعوانا غير معلوم قوله وكيف من حرارة وبرودة وحلاوة ومرارة الى غير ذلك مما لا يخفى واعتبار اي كلما يعتبر في الاشياء من الامور الطارية عليها ونسبة اي نسبة بعض الاشياء ببعض بالطول والقصر والحسن والقبح والصحة والمرض والشباب والشيب والعلم والجهل وغير ذلك

وقيل انا استعبدوه

من الاضلال والهدى كما يضل الكافرين ويهدي المؤمنين

والاطلاع على حقايقها وصفاتها

وما يوجبه اختصاص كل منها

واعتبار ونسبة وكيف

ومن لا يعرض المتيقن شبهة

بكة عاكسون في المدينة بعد الهجرة

الجارفون في التكذيب

اراد بهذا العدد المستغرب

والفتح ولا يعلم كنه تلك الحكمة الا الله تعالى ونبه عليه ما عدا ذلك قوله الا تذكرة لهم اى تذكرة لهم عذاب الله تعالى تندم لشدة ملايمته لما قبله او تذكرة لهم عدة الخزنة فقدرة الله تعالى حيث تولى العدد القليل كى تعذيب اكثر الثقلين لكثرته كيفا او تذكرة لهم السورة الكريمة انواع الحكم واصناف المصلحة وتمام القدرة وكمال العلم وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى لكنه كونها تذكرا لمن تذكر من اولى الالباب ولذا قال كلا ونبه المص بانه رد لمن انكرها اى سقر او عدة الخزنة او السورة اى انكارها بانكار القصة او بانكار انه يتولى العدد القليل او بانها ركونها كلام الله تعالى قوله او انها ولان يتذكروا بها لو تنافى لما قلنا من انه كونها ذكرى لاولى الالباب وغيرهم لكونهم كالبهايم لا يتذكرون فى نكر الله تذكرهم بها فهم مختومى القلوب فلا يكون من جملة البشر لانتفاء خواص البشر فيهم الابرى الى قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كما سيجىء كون كلمة كلا للانكار غير متعارف ولذا اخره والظاهر انه مجاز اذا الردع يستلزم الانكار والانكار للوقوع فيكون بمعنى النفى قوله كقبل بمعنى اقبل قبل والمعروف بنيه المزيد من الثلاثى حسن هنا قوله على المضى لان اذ ظرف لما مضى فهى المناسبة للفعل الماضى واذا المستقبل فدخولها على المستقبل هو المناسب لكن دخولها على الآتى فيه تحقيقا اى اضاءة صارت ضوئها انها اى سقر جواب القسم كما سيجىء قوله لاحدى البلايا الكبر اى الموصوف وهو البلايا محذوف قوله كثيرة اى تلك البلايا مع كونها كبيرة عظيمة كثيرة وسقر واحدة منها وهذا حاصل قوله انها لاحدى الكبر فانها يستلزم كونها كثيرة قوله وانما جمع الكبرى على الكبر مع ان القياس كبارى مثل حبلى حبالى ولا يجمع على فعل الا ما لها بفعلة تنزيلا للالف اى لالف التانيث منزلة التاء التانيث فجمع الكبرى على كبر كما جمع فعلة على فعل كالحفر فاصفا بالمد حمل للبريوع يدخله بقا صفحة لما من انه النثر الثانيث نزلت منزلته الثانيث فى الدلالة على التانيث وهذا البيانه لان الجمع الذى هو مقتضى اللفظ لما لم يسمع من العرب احتاجوا الى هذا التمحل اذ الجمع الذى هو القياس وان سمع لكن بعض اللفظ قد يجمع على خلاف القياس فبينوا وجهه بمثل هذا الوجه قوله جواب القسم وكونه المقسم به هذا الامر مفوض علمه اليه تعالى لكن بين الامر مناسبة ظاهرة وكون المقسم به متعددا للمبالغة فى تحقق المقسم عليه وتفخيم الجملة انه بدرولانه اكثر العبادات والمعاملات منوطة بحركتها وتبدد الليل بوقت الادبار اى الانصراف وذهابه بظلامه او اقبال ظلامه وتبدد الصبح بالاسفار لانهما يتناصران امر عظيم ومتين قوله او تعليل لكلا اى كلام ملاحظة ما يردع عنه لانه حرف لا يعلل وحده والقسم اى مع جواب المحذوف جملة معترضة اذ القسم وحده لا يكون معترضا وهذا ان كان كلا ردعا لمن انكرها وان كان انكارا من الله تعالى انكارا ونفيا لان يتذكروا بها تعين ان يكون جواب القسم اذ لم يسبق انكار من الغير حتى

٢٠٢

حتى يكون الجملة المؤكدة جوابا له وتعليلا له قوله تمييز على انه مصدر كما نبه عليه بقوله اى لاحدى الكبر انذارا اى تمييز عن نسبة احدى الكبر الى اسم ان وهذا على مسلك المص فى معنى انها لاحدى الكبر اذ المعنى مع نسبة احدى الكبر الى السقر انذار للبشر قوله او حال مما دلت اى او حال من نائب فاعل فى جملة دلت عليها الجملة المذكورة اشار اليه بقوله اى كبرت اى احدى الكبر وهى السقر او كبرت السقر منذرة هذا على ان نذيرا فعيل بمعنى مفعل وبنه مقال للشيخين ولذا اخره وايضا التذكير يحتاج الى التاويل بالعذاب او محل العذاب وايضا اسناد الانذار اليها مجاز ولم يلتفت الى كونه حالا من ضمير انها او المنوى فى احدى الكبر اذ الحال من المبتدأ مختلف فيه وكون المنوى فى احدى الكبر مما لا يعرف وجهه قوله بدل من البشر وفى هذا اشارة الى ان المجموع الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور وقيل البدل مجرور باعادة الجار قوله اى للمتمكنين اوله ان الاتيان الى السبق الى الخير بالفعل غير مناسب والمراد التمكن والمنزلة كما قال فى تفسير قوله تعالى هدى للمتقين اى المشارفين بالتقوى ولو اريد الانذار على المعاصى سوى الكفر لبعد قوله لمن شاء خبر مقدم وان يتقدم مبتدأ مؤخر فيكون فى معنى قوله لكن اللام فى ... عنه فى الجملة ولذا اخره وانما كان فى معنى قوله لانه هذا خبر وذاك امر ... التهديد به لا افادة الحكم فيكونها لهما واحدا ... قوله مرهونة عند الله بكسبها على انها مصدر ... فان عمل صالحى ... كالشتيمة بمعنى الشتم اطلقت للمفعول مجازا للمبالغة ... مشهورا ملحقا بالحقيقة ولو كانت صفة ... بمعنى مفعول ... والقول بانه يجوز ان يكون من النوادر نظرا ... من المحسنين سخيف جدا فانه حمله اذا كان ... بمعنى الفاعل ... على وجه ... الى الرجحان والظاهر انه الرهينة وكذا الشتيمة اسما مصدرا ... الزمخشرى فقال وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة ... الى الاسمية فلا اشكال بان كون الشتيمة وكذا الرهينة ... فالاولى ان يجعلا اسما كفعل جار الله وغيره لما عرفت من ان مراد المص بالمصدر ... كلام الزمخشرى انها اسم بمعنى الرهن قوله فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق كما فى الكشاف فالكلام استعارة تمثيلية فان نفس المكلف كالمحبوسة الكائنة عند الله بما اوجبه عليه والتزمه العبد من التكاليف التى حق لها العمل بها فالنفس مرهونة عند الله وتخليصها انما هو باداء المكلف تلك التكاليف كما وجبت والا بقى نفسه مرهونة محبوسة تحت قهر الله تعالى فتهلك هلاكا سرمديا كما يهلك المرهون

الا لاحدى الكبر انذارا

جعله الجملة الكبرت منذرة و قرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف او حال مما دلت الخ

نذيرا من السبق الى الخير والتخلف عنه

لمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر

كالشتيمة مصدر

مرهونة عند الله

اطلقت للمفعول

كانت صفة لقيل رهين

وما سقر او عدة الخزنة او السورة

والليل اذ ادبر

وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذا دبر

انها لاحدى الكبر

وسقر واحدة منها كثيرة

الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع

والقسم معترض للتاكيد

ولم يصل الى الراهن اذا لم يؤد حق المرتهن (ن) وقيل هم الملائكة والاطفال فيكون الاستثناء
منقطعا والاصل ان يكون متصلا كما في الاول فانه الذين احسنوا اعمالهم اصحاب اليمين اي اصحاب
المنزلة الرفيعة او الذين يؤتون صحايف اعمالهم بايمانهم او اصحاب اليمن والبركة واصحاب
الشمال وهم الذين لم يفكوا رقابهم لعدم احسان الاعمال هم الموصوفون بضد ما ذكر من اصحاب
المنزلة الدنية (ه) مرضه لان الكلام في المكلف بتكاليف شاقة وهم ليسوا كذلك اما الاطفال
فظاهر واما الملائكة فانهم وان كانوا مكلفين بنوع التكاليف لكنهم ليسوا مكلفين بانواع التكاليف
من الاوامر والنواهي وايضا بعض احوال السعداء من الثقلين مهملة مع ان الكلام مسوق لبيان احوا
احوالهما من فك الرقاب وايضا لا يلايم ما بعده اذ السؤال المذكور لا ينتظم الملائكة والاطفال
٢٢ (ن) لا يكتنه وصفها اي لا يعلم كنه وصفها الا الله تعالى هذا مستفهم من تنكير جنات والجمع
لانقسام الاحاد الى الاحاد (ن) او تحيرهم (ه) تقدم للفاصلة وهو اوفر بمعنى وان ابعد لفظا
اذ الاول يحتاج الى اعتبار الزمان الممتد المتسع لفك رقابهم في المحشر ودخولهم في
الجنة بخلاف الثاني (ن) قوله اي بعضهم بعضهم (ه) فالتفاعل في بابه وكون البعض عبارة عن
شخص اولى من كونه عبارة عن جماعة اذ الظاهر ان السائل واحد بالمباشرة وان كان
المسؤل جماعة (ن) او يسئلون غيرهم عن حالهم (ه) والظاهر ان ذلك الغير الملائكة وهذا خلاف
الظاهر ولهذا اخره فالتفاعل بمعنى الثلاثي يفيد التكثير اما في الفاعل او في الفعل قوله
تداعيناه (ه) اشارة الى ما ذكرناه (ن) بجوابه (ه) اي مع قولهم لم نك من المصلين (ه) حكاية لما جرى
(ه) اشارة الى اتصاله بما قبله اي هذا من قوله ما سلككم في سقر مع جوابه وهو لم نك من
المصلين وقع حكاية لما جرى بين المؤمنين المسؤلين والمجرمين اي لما سأل اصحابهم منه
المؤمنين او غيرهم من الملائكة عن حال المجرمين قال المسؤلون للسائلين نحن سألنا
المجرمين عن حالهم وقلنا لهم ما اي اي شيء سلككم او ادخلكم في سقر في جهنم فقالوا لنا في الجواب
لم نك (ه) اشارة الى الجواب لا نفس الجواب اذ السؤال عن السبب فجوابه هو تركنا الصلوة وكف
انفسنا عن ادائها وعن اطعام المسكين دائما اولنا بالكف لان الاعدام الازلية لا تصلح علة
لذلك فالسبب كف النفس عن ذلك باختياره فعلى هذا التقدير يكون في النظم الكريم ايجاز
الحذف اكثر من جملة كما هو عادة التنزيل الحكيم وسلك هنا متعد بمعنى ادخل قوله لم نك من
المصلين ابلغ من لم نصل لدلالته على الدوام وكذا ما بعده لكن الكلام على الدوام في النفي دون
نفي الدوام تقدم الصلوة لانها افضل القربات وان المراد بهما جميع الطاعات كما هو المراد
٢٧ ما يجب اعطاؤه اشارة الى ان المراد بالاطعام الاعطاء مطلقا مجازا بذكر الجزء
وارادة الكل وجه التخصيص انه معظم المرام الاكل والاطعام (ن) وتبدد ليل (ه) قد ذكر هذا
مرارا وفي التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا واما العبادات

١ وهو حال من اصحاب اليمين
٢ في قوله بل تلومه الآية او نحو
٣ كقولهم تداعيناه اي دعوناه
سيأتون غيرهم عن حالهم
٥ وقوله ما سلككم في سقر
٦ حكاية لما جرى من المسؤلين والمجرمين واجابوا بجوابه الخ
٧ الصلوة الواجبة لمن لم نك من المصلين
٨ ان الكفار مخاطبون بالفروع

واما العبادات فهم مخاطبون في حق المؤاخذة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ما سلككم في سقر الاية
واما في حق وجوب الاداء فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وما ذكر في
التوضيح مذهب ائمتنا الحنفية وعند الشافعي هم مخاطبون بالفروع وكلام المص بناء عليه والكلام على وجه
البسط في كتب الاصول واما المنكرون فيقولون معنى ولم نك من المصلين ولم نعتقد وجوب
الصلوة ولا الزكوة ولا غيرهما ولا خلاف في المؤاخذة في الآخرة على ترك الاعتقاد
ويؤيده وقوعه في جنب قوله وكنا نكذب الاية وهذا وان كان خلاف الظاهر لكن له مساغ
بهذه القرينة فلا يبعد حمله على هذا المعنى كل البعد (ن) نشرع في الباطل اي الخوض
شائع في هذا المعنى وان كان اصله الدخول في البحار والانهار فصار حقيقة عرفية
ويمكن حمله على الاستعارة وهذا مثل قولهم ان القران سحر او اساطير الاولين وان محمدا
شاعر او ساحر (ن) اخره لتعظيمه فان المعظم قد يؤخر للاستغراب اما في المدح او في
الذم كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا الاية وكقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم فالمعنى انا
وتركنا الصلوة والزكوة وغيرهما من الفروع عجيب وقبيح واعجب منه تكذيبنا بالقيمة بعد
ذلك وهذا من باب الترقي من الادنى الى الاعلى ولو نظر الى انه اعظم الذنوب ونسبة
القوة النظرية تقدم لكان من باب التنزل وكلاهما طريقان مستحسنان او اخره لان
ترك الصلوة وغيرها امارة على تكذيب يوم الدين كما ان التكذيب بالمذكور سبب لكف
النفس عن الاعمال الصالحة فلتقديم كل منهما وجه وجيه ثم المراد بتكذيب يوم الدين
تكذيب جميع المعتقدات (ن) الموت فانه متيقن لكل حي مخلوق فالمراد بتيقن لحوقه
واليقين بمعنى المتيقن واكتفى بالموت في اخر سورة الحجر وهو الاولى لعدم تقديم مقدمات
اخرى وحتى بمعنى الى والاتيان مستعار للحصول ولا مفهوم للغاية هنا لفوات وقت الذ
الذكر (ن) لو شفعوا لهم جميعا فيه اشارة الى ان اللام في الشافعين للاستغراق اذ لا
لا عهد وفيه بلوغ على ان لا شفاعة ولو فرض وقوعه من كل شافع لا ينفع اي لا يقبل شفاعتهم
فالمراد نفي الشفاعة راسا على وجه المبالغة فضلا عن نفعها (ن) فما لهم مبتدأ وخبر معرضين
حال عن النسبة والسؤال في الحقيقة متوجه اليها اي فاي شيء سبب لاعراضهم عن التذكرة
الاستفهام للانكار الوقوعي اي لا سبب له اصلا والفاء للسببية لان اعراضهم عن التذكرة
سبب للسؤال عن سببه وعن التذكرة متعلق بمعرضين قدم عليه لمحافظة الفاصلة
عن التذكير اي التذكرة كتبصرة مصدر ذكر من التفعيل كالتذكير (ه) يعني القران سمي
تذكيرا مبالغة لانه مذكر للاخرة واحوالها وسائر المقاصد الدينية والحقيقي به
او ما يعمه من السنة والاجماع والقياس (ن) كانهم حمر حال اخرى متداخلة او مترادفة وفيه
مبالغة في تقبيح شانهم وبيان فرط اعراضهم وهذا التشبيه اما تشبيه مفرد بمفرد او تشبيه

٢ مع ان الشارع فيه
٣ اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة
٤ ومقدماته
٥ اي معرضين عن التذكر
٦ او ما يعمه ومعرضين حال
يعني القران

بمركب بموكب قوله مستهم في اعراضهم ~~يميل~~ الى الثاني قوله عن استماع الذكر معنى الاعراض
عن التذكير و المراد بالذكر القرآن قوله نافرة اشارة الى انه مستنفرة بمعنى النافرة
وليس السين للطلب ولو جعل للطلب بمعنى انها طلبت من انفسها النفرة كقوله تعالى
واستغشوا ثيابهم لكان ابلغ في الذم والتقبيح وقد اشير اليه في الكشاف بقوله كأنها
تطلب النفار من نفوسها في جمعها وحملها عليه وحمر جمع حمار وحشي كانه اراد اهلها ونبل المراد
الحمار الوحشي لانه موصوف بالنفار لاسيما من الاسد وعند نفرة قوله فعولة من القسر وهو القهر
والاسد علم في القهر والغلبة قوله بفتح الفاء والمعنى حمر مستنفرة اي مذعورة كانها طلب
منها النفار لتخويفها الشاة قوله قراطيس اي المراد بالصحف القراطيس جمع قرطاس وهو
ورق نشر الصحف بالقراطيس اذ الصحف هي التي يكتب فيها من ورق او كاغد او غيرها
قوله تنشر وتقرأ اشار به الى ان المراد بكونها منشورة ان تفتح لتقرأ وهذا كقوله تعالى
حكاية عنهم ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه الآية قوله تعالى بل يريد كل
امرئ معطوف على محذوف اي لا يؤمنون ولا يطيعون بل يريد صيغة المضارع لحكاية
الحال الماضية او للاستمرار قوله بكتاب من السماء نبه به على ان المراد من الصحف الصحف
النازلة من السماء لانه النافع لهم على زعمهم وتمامه من قوله تعالى حتى تنزل علينا كتابا
قوله الآيات اي المعجزات الدالة على نبوة النبي عليه السلام وفي الكشاف ردع عن تلك
الارادة وعن اقتراح الآيات والمص اشار الى ان تلك الارادة داخلة في الآيات ود
دخولا اوليا فلا حاجة الى ذكرها صريحا بل لا يخافون الآخرة اي لم يرتدعوا عن ذلك
بل لا يخافون الآخرة لانهم لا يؤمنون بها وهذا هو المراد قوله كذلك اعرضوا اشار
الى ارتباطه بما قبله واعراضهم عنها علة لعدم خوفهم عن الآخرة نفيه مشابهة الدور
فلا تغفل قوله لا امتناع اي يعني يرون انهم اعرضوا عنها لامتناع ما طلبوه فرده تعالى انه
اعراضهم ليس كذلك بل لعدم خوفهم من الآخرة المسبب عن عدم اعتقادهم بها قوله فمن
شاء ان يذكره نبه به على انه مفعول شاء محذوف يدل عليه الجواب كما هو المشهور قوله
ذكره ان شاء الله تعالى ايضا ذكره لقوله تعالى وما يذكرون الخ لان مشيئة العبد ليست بكافية
في وجود مكسوبه قوله او مشيئتهم اي المفعول المذكور اما ذكرهم وهو الظاهر المتبادر او
مشيئة العبد وهذا مذهب الاشاعرة من ان ارادة العبد الجزئية مخلوقة له تعالى موجودة
في الخارج بمشيئة الله تعالى فلزم الجبر المتوسط المؤدي الى الجبر المحض واما عند امامنا
ابي منصور فارادة العبد ليست بمشيئة الله تعالى ولا بخلقه لانها ليست بموجودة في الخارج
بل هي امر اعتباري لكن ليس باعتبار محض كانياب الاغوال بل متحقق في نفس الامر لا يحتاج

٢ ونفادهم عن استماع الذكر
بجزئ ازة مرتين قسورة
٣ اعراضهم الخ
٣ وهو القهر
يريد كلام منهم
فعولة من القسر
٤ وذلك انهم قالوا للنبي عليه السلام
لن نتبعك حتى تأتي
كلاما ٥ حيث من اي الى فلان
ابتع محمدا ٦ وردع عن
اقتراحهم ٧ عن التذكرة
٨ ايتاء الصحف
٩ ٢٧ ردع عن اعراضهم ٢٨
واي تذكرة ٢٩ ٣٠ ذكره
١١ ذكره ١٢ لقوله وما تشاؤن
الآيات وامه او مشيئتهم

لا يحتاج الى الى الوجود فهي من العبد وهي مدار الثواب والعقاب ولا يلزم ان يكون العبد خالقا لها
لما مر من انها ليست بموجودة في الخارج والخلق انما يكون فيما هو موجود في الخارج ومن
اراد الاستقصاء فليراجع الى المقدمات الاربع وحاشيتنا عليها وسيجيء الكلام في قوله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله قوله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى قبحا او حسنا
نفيه رد على المعتزلة حيث زعموا ان العبد خالق فعله لا يخلق الله تعالى ولا بمشيئته وحملهم على
ذلك على مشيئة القسر والالجاء خروج عن الظاهر مع انه حمل النصوص على ظواهرها واجب
حسبما امكن قوله بالتاء اي على الالتفات من الغيبة الى الخطابة وقرئ بهما مشددا قوله
شاذة قوله حقيق معنى الاهل بان يتقى عقابه اشار به الى ان التقوى مصدر مبني للمفعول قوله حقيق
للمفعول قوله عقابه اشارة الى ان اللوم على منوال الصفة جرت على غير ما هي له قوله حقيق
بان يغفر عباده فالمغفرة مصدر معلوم واعادة الاهل للاهتمام بشانه و
تنبيها على المغايرة اذ التقوى صفة المتقين كما اشار اليه بقوله
لاسيما المتقين وان كان الاتقاء من عقابه صفته تعالى
وحين يغفر معنى بكرمه فلنا عراه بفضله وما رواه
موضوع الحمد لله على حسن توفيقه لاتمام
ما يتعلق بالمدثر والصلوة والسلام
على افضل البشر وعلى آله واصحابه
الذين نقلوا عنه عليه السلام
الحديث والخبر

تمت يوم الاحد ٣٠ من شهر ربيع الاول وقت الصبح سنة ١١٩٢

سورة القيمة مكية اي بالاتفاق قوله وآيها تسع وثلثون مع الاختلاف فقيل اربعون
كما قيل تسع وثلثون واختاره المص بسم الله الرحمن الرحيم له الصون وبه نستعين قوله
ادخال لا النافية كونها نافية معناها بحسب الوضع وان كانت زائدة هنا للتأكيد كما صرح به فانه كما
لنا كيد فعل القسم يكون صلة للتأكيد قوله نفي القسم اما اشارة الى انه زيادته مع القسم كما قيل
وهو ضعيف لان لا في قوله لئلا يعلم زائدة او اشارة الى زيادتها هنا وهو الظاهر فانها تزاد
مطلقا سواء كان مع القسم او غيره وسواء كان في ابتداء الكلام او وسطه وما قيل من ان زيادتها
في وسط الكلام فمردود بانه سمع زيادتها في اوائل القصائد كثيرا من الموثوق به وقدم كون
لا غير زائدة ورجحه في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم فالمناسب التعرض له هنا صريحا لا وابيك ابنة
ولا زائدة في اول الكلام لتأكيد القسم ابنة العامري منادى حذف منه حرف النداء اي يا ابنة
العامري لا يدعي القوم اني افر اي لا افر من الحرب وعدم فراري مشتهر بين القوم حتى لا يدعي
من الادعاء ذلك احد منهم في شان تكذيبهم اياه وردهم قوله لا يدعي الخ جواب القسم قوله وتذكر

٧ وقرأ نافع تذكرون
٧ بان يتقى عقابه
٤ سيما المتقين منهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المدثر اعطاه
الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وكذب به بمكة
٥ وآيها تسع وثلاثون مكية
٦ [illegible] مع فعل القسم قال
[illegible] للتأكيد شايع في كلامهم قال
امرؤ القيس لا وابيك ابنة
العامري لا يدعي القوم اني
آخره ادخال لا النافية

الكلام أو اي فيه احتمالات الاول انه لا باقية على النفي فهي اما لنفي الكلام السابق ذكره قبل القسم وهنا انكار البعث اي ليس الامر كما زعموا و اقسم بيوم القيمة تاكيد النفي المذكور والجملة دال كانت في ابتداء الكلام لكن السورة المتقدمة اعتبر اتصال السورة المؤخرة بها حتى يرام بيان مناسبة هذه السورة اي اولها بآخر السورة المتقدمة المتصلة و قد التزمه الامام في الاكثر والاحتمال الثاني انه لا هنا و في امثاله لنفي القسم اي لا اقسم لظهور الامر فلا حاجة الى القسم والمعنى هنا لا اقسم بيوم القيمة ولا بالنفس اللوامة على اثبات هذا المطلوب فان هذا المطلب اجل واعظم من ان يقسم عليه فيكون تفخيم شان المقسم عليه و نفس عليه امثاله والاحتمال الثالث انه اصله لام الابتداء دخلت على اقسم اي لا اقسم فاشبع فتحة لام الابتداء ويؤيده قرأة قنبل و رواية عن البزي كما ذكره المص لكن الكلام ح يكون جملة اسمية حذف مبتدأها اي لانا اقسم لان لام الابتداء لا يدخل الا على الجملة الاسمية ويرد عليه انه يستلزم قسما آخر ليكون جوابا عنه فيصير التقدير والله لا نا اقسم فيكون قسما على قسم فيكون ركيكا ولانه يفضي الى التسلسل الا انه يقال ان القسم على القسم مستحسن فيما قصد المبالغة في تحقق المقسم عليه للقسم الثاني والتسلسل غير بين ولا مبين ولو سلم انه امر اعتباري ينقطع باعتبار المعتبر ولا اقسم بالنفس اعيد لا اقسم تنبيها على انه قسم مستقل على حياله و انه قسم آخر بمغايرة المقسم به ق بالنفس المتقية م قيد بالمتقية لان القسم يقتضي اشعار بانه لشرافة وفخامة و النفوس الفاجرة ليست كذلك قوله بالنفس المقصرة اي المفعول المحذوف هو النفس العاصية الكافرة انه اريد بالتقوى المرتبة الاولى وهي التبري عن الشرك المخلد في النار او النفس المؤمنة العاصية ان اريد بالتقوى المرتبة الوسطى وهي الاجتناب عن جميع الكبائر وكذا المراد بالتقوى المرتبة العليا والظاهر انه المراد هو الاول قوله يوم القيمة اشارة الى ارتباطه بما قبله والى الجامع بين المتعاطفين في صيغة المبالغة لكثرة المفعول كما حيث قال تلوم النفوس م قوله بالنفس متعلق بلا اقسم وتلوم تنبيه على انه اللوامة بمعنى المضارع عبر به لتحقق وقوعه واللام اسم موصول لكونه بمعنى الحدوث ق او التي تلوم نفسها ابدا فيكون الفاعل والمفعول متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار ولعل هذا اخره قوله ابدا مستفاد من صيغة المبالغة والمبالغة في الكيف اذ الدوام يستلزم الشدة ويعلم لوم النفوس المقصرة انفسها بطريق الاولوية ق او النفس المطمئنة تفسير آخر والفرق ان النفس المطمئنة وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى اخص من النفس المتقية والامارة بالسوء اعم من النفس المقصرة ان اريد بالمقصرة الكافرة والا فهو مساو لها او بالجنس الشامل للتقية والفاجرة اخره لما فيه من جعل الفاجرة مقسما بها والاقسام

خ قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وق قنبل لاقسم بغير الالف بعد اللام وكذا روي عن البزي

وقدر الكلام لهو

التي تلوم النفس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها

وان اجتهدت في الطاعة

الاثمة للنفس الامارة

في الفاجرة والاقسام تقتضي الاعظام وهو غير مناسب لها ولذا لم يتعرض لها المص وحدها وتعرض الجنس لان الاقسام به يكون باعتبار بعض افراده وهو النفس المتقية او للتغليب والقول بان القسم بها مع قطع النظر عن صفاتها لانها من حيث هي شريفة لانها بمعنى الروح وهي من عظيم امر الله تعالى ضعيف لانه يقتضي جواز الاقسام بها وحدها مع انه لم يتعرض لها واللوم يناسب الفاجرة ويصح الاقسام بها بهذا الاعتبار لتعرض لها ق ليتني كنت تعرت اي على الطاعة ق او نفس آدم فاللام للعهد قوله لم تزل تلوم اي نفسها و في نسخة تتلوم بالتشديد للكثرة في اللوم لان صيغة التفعل قد تكون للمبالغة والكمال لانه لازم للتكلف وقد يجي بمعنى التجنب والانتظار ايضا وهما مذكوران في الاساس كما قيل والظاهر انه هذا اللوم في الدنيا والاخرة او في الدنيا فقط انه خص النفس المتقية او المطمئنة بعض الانبياء عليهم السلام اخره لان العموم هو الظاهر ولانه لا قرينة على العهد وضمها الى يوم القيمة لما تصرح في العموم ق وضمها جواب سؤال مقدر اي العطف يقتضي المناسبة والجامع فما هو فاشار الى الجواب بانها دار الجزاء و النفس مجزية بها والجامع خيالي لانه اذا ذكر دار الجزاء خطر بالبال النفس المجزية خيرا كان او شرا وعلم منه وجه تقديم يوم القيمة والتعبير بيوم القيمة اذ القيامة للجزاء فهذا ابلغ من يوم الدين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ق يعني الجنس اي الاستغراق قوله لان فيهم من يحسبه وهو كاف في اسناد الفعل الى الجنس مجازا باسناد ما للبعض الى الكل وهذا جار في النفس اللوامة اذا اريد بها الجنس كما نبهنا عليه فلا يلزم الاقسام على النفس الفاجرة حتى يحتاج الى الاعتذار عنه والمص اشار بذكره هنا الى جريانه هناك كما هو عادته وانه كان الاولى عكسه ق او الذي نزل فيه اي في شأنه فاللام للعهد وهو عدي ابن ربيعة قيل هذا تحريف من الكاتب فالصواب عدي بن ابي ربيعة لكن حكمه عام لان سبب الخصوص لا ينافي العموم ولذا جوز الجنس ورجحه وينكشف منه وجه آخر وهو كون المراد منكري البعث بل هو الاولى لان اسناد ما للبعض الى الجميع فيه كلام هل يصح ذلك مطلقا او يشترط فيه كثرة من صدر عنه او رضى الباقين نحو قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم مع رضى الباقين ونحو الكلام في قوله تعالى ايحسب الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من سورة مريم ق ان نجمع الله العظام للاستفهام الانكاري التوبيخي والواو عطف على مقدر اي ايريد الله ويجمع هذه العظام الحاضرة عنده اي هذه العظام البالية وفي بعض النسخ او يجمع الله بالواو بسكون الواو ونصب يجمع اي لن اصدقك الا ان يجمع الله او الى ان يجمع الله هذه و الشاهد لها كذلك اي في هذه النشأة وحتى اصدقك في اخبارك النشأة الاخرى وهذا مراده فقوله تعالى وهذا محال في هذه وكذا النشأة الاخرى محال ق بعد تفرقها لان الجمع لا يتصور الا بعد التفرق ومعناه انه لن نقدر على ان عظامه بدليل قوله تعالى بلى قادرين ان نجمعه

روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت ليتني لم ازدد وان عملت شرا قالت

قال انها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة

او يوم القيمة

لان المقصود من اقامتها مجازاتها

واسناد الفعل اليه لانه فيهم من

يحسب يعني الجنس

وهو عدي بن ابي ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك

الذي نزل فيه

هذه العظام

وقرئ ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول بالتاء الفوقانية

بعد تفرقها

بلى قادرين الآية وقرئ أن لن تجمع بالتاء الفوقانية مبنيا قوله تجمع سلامياته جمع سلامى بوزن
حبارى قوله وضم بعضها الى بعض أي مع ضمه تعبير أن نسوي مع أن نجمع قوله كما كانت من
تتمة التفسير للاشارة الى عدل عن أنه نجمع الى أن نسوي مع صغرها اشارة الى أنه
بنانه ما صغر من العظام قوله ولطافتها لازم للصغر قوله فكيف بكبار العظام فإن جمعها
معلوم بطريق الاولوية ومفهوم بدلالة النص ولذا اختير البنان دون العكس ودون
مطلق العظام والمراد بالقدرة الجمع بالفعل قوله الذي هو أطرافه أي البنان ما صغر
من الأطراف فيتبين الكلام بإرادة كل واحد منهما أما الصغر وحده أو الأطراف وحدها ولو
تبين بإرادة المجموع من حيث المجموع كان أبلغ لكن نبه به على أن الواحد منهما يكفي في
الالزام فكيف إذا أريد المجموع إذ كل منهما يقتضي صعوبة الجمع وثبوته للمجموع بالاولوية
قوله أي قادرين حال من فاعل المقدر بعد بلى كما قال بلى نجمعها لأن بلى إيجاب لما ذكر بعد
النفي فمعناه لا محالة بلى نجمعها والحال مؤكدة إذ المختار عند الزمخشري جواز وقوعها بعد
الجملة الفعلية ومن شرط وقوعها بعد الجملة الاسمية جعلها حالا ادامه قوله أي نحن قادرين
الظاهر أن المعنى بلى نحن قادرون ولا يحتاج الى تقدير نجمعها ولو قدر وجعل نحن قادرين
حالا يلزم أن يكون الجملة الاسمية حالا بغير واو وهو ضعيف قوله عطف على أيحسب هذا إذا
كان الاضراب عن المستفهم فيكون إيجابا قوله فيجوز أن يكون استفهاما تعزيريه على ما ذكر
باعتبار أن المعطوف مع حرف العطف محذوف أي عطف على أيحسب أو على يحسب بقرينة
ما بعده فذكر ما بعده على النشر المشوش نقل عن أبي حيان أنها للاضراب الانتقالي
بلا ابطال عن قوله نجمعها قادرين الى ما عليه الانسان انتهى وهذا مراد المصنف أيضا إذ لا
مساغ للابطال فيه بل لا يقع في كلام الله تعالى الاضراب للابطال الا فيما حكي فلا حاجة
ان بل هنا للاضراب الانتقالي وإنما أظهر الانسان لكمال التقرير أن أريد بالانسان
السابق عدي بن أبي ربيعة فذكر الانسان في بابه ليدوم على فجوره ولذا قيل
بل يريد الانسان إلخ ولم يقل بل يفجر أو أشار الى الدوام لأنهم فاجرون حالا فالمراد
إرادة دوام الفجور في المستقبل ودوام الفجور تجدده فهو مجاز في ليفجر والمراد الدوام
بتجدد الامثال قوله من الزمان معنى أمامه مجازا لأنه اسم مكان ولا معنى له بل المراد الزمان
الذي هو في الامام لأنك مستقبل بكسر الباء المستقبل وتدبير المستقبل الخلف كما في قوله
تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم على وجه واللام في ليفجر زائدة فيكون مفعول
يريد أو للتعليل فيكون المعنى بل يريد الانسان شهوته ويريده ليفجر كما مر في نظائره
كقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وقوله تعالى يريد الله ليبين لكم ومعنى أمامه للانسان
كما هو الظاهر وكونه ليوم القيمة يقتضي سياق ترك العطف لأنه استئناف بياني كأنه
قيل لم يريد الدوام على الفجور فأجيب بأنه يسأل إلخ وحاصله لأنه باق على انكار البعث

٢ ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام سلامياته

البعث أو حال تقيد ما أفاده الاستيناف وكونه تفسيرا أو بدلا من ليفجر بدل الاشتمال ضعيف
أيان خبر مقدم ويوم القيمة مبتدأ مؤخر لان يوم القيمة اسم ظرف لا ظرف قوله تحير فزعا
معنى مجازي له لازم له كما نبه عليه بقوله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره
أي فدهش بصره من كمال تلألؤه وشدة ضيائه قال تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم
قال الجوهري برق السيف وغيره يبرق من باب نصر بروقا أي تلألأ والاسم البريق وبرق
وبرق البصر بكسر الراء يبرق برقا اذا تحير فلم يطرف فاذا قلت برق البصر بفتح الراء فانما
تعني بريقه انتهى قوله فزعا هنا حال حال أصحاب البصر فاسناده اليه مجاز كقوله تعالى
أبصارها خاشعة قوله أو من البريق عطف على قوله من برق الرجل أو عطف على قوله وهو
لفتحه وهو الظاهر بمعنى لمع في بكون الاسناد حقيقيا من شدة شخوصه وهو فتح عينه
من غير أن تطرف قوله وقرئ بلق البصر أي انفتح فهو لازم وهذا مآل كونه برق من البريق
ولم يلتفت الى كونه بمعنى أغلق على أنه من الاضداد دلالة الموافق للقراءة الأولى بمعنى الانفتاح
قوله وذهب ضوءه الاولى وذهب قوله قوله في ذهاب الضوء فالجمع مجاز عنه ولم يذكر ذهاب ضوء
الشمس وحدها لأنه معلوم من ذكر خسف القمر أو علة خسفه وهي من علامات يوم القيمة بكونه يخفف
به أيضا ولم يعكس لأنه أريد الترقي قوله أو الطلوع من المغرب في الجمع على ظاهره ولا بنافيه أي
جمعهما الخسوف فانه مستعار أي ح للمي و بتثليث الميم والخسوف ح عبارة عن استتاره لا
لا عبارة عن ذهاب نوره بالمرة كما في الوجه الاول فلا يختص بهذا الوجه إذ ذكره ذهاب
ضوء الشمس وحدها فلا حاجة الى أنه تعالى يجوز أنه يكون الخسوف في وسط الشهر والجمع
في آخره لأنه مع أنه بناء على اصطلاح أهل الهيئة لا يناسب المقام لأن المراد بالخسوف
ذهاب ضوءه بالكلية علامة للساعة قوله ولكن حمل ذلك عليه أي برق البصر على شخوصه
عند النزع والاحتضار لأنه يكشف له الامر فيعلم حقية ما أخبر به فينفتح بصره
إلا بعد الخسوف بذهاب ضوء البصر والقمر بالبصر لأنه هو المناسبة قوله والجمع أي
شرح جمع الشمس والقمر باستتباع الروح الذي كالشمس حاسة البصر التي كالقمر
على طريق الاستعارة فان نور البصر بسبب الروح ونور القمر بسبب الشمس كما ذهب اليه
قوله في الذهاب أي ذهاب الروح بزهوقها وذهاب الاحساس بنسبة بذهابها
قوله أو بوصوله أي الروح ولتأويل الروح بالمذكور حين التفسير ذكرا قوله من سكان القدس
متعلق بيقتبس على أنه بدل من يحتمله قوله أو بوصوله عطف على قوله باستتباع الروح
أي فلا إنه يفسر الجمع بوصول الروح الى من كان له يقتبس الروح نور العقل أي نور
الادراك والمراد بسكان القدس الارواح المقدسة أي المنزهة عن النقائص
المبعدة عن نور الانوار فالقمر مستعار للروح والشمس لسكان الملأ الأعلى لأنهم

٩ الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس

يقتبسونه منهم اقتباسا من القرص الشمس اخر بهذا الاحتمال لانه ضعيف بعيد من وجوه شتى
يعرف بادنى تامل الاحرى ومعظم وجوه الضعف مخالفة لقاعدة الشرع في استفادة القمر
نوره من الشمس والاستعارة مبنية عليه وتشبيه الروح بالقرص ليس بمتعارف بل المتعارف
تشبيهها بالشمس والعقل بالقمر في ازدياده وانتقاصه وايضا الكلام ليس على
يوم القيمة وارتباطه بهذا الاحتمال بما قبله من حيث ان معناه اذا جاءت مقدمات
الموت ينكشف الامر ويرتدع عن السؤال والاستهزاء وهذا مع بعده عن المرام لا
يفيد اذ الارتداع عن السؤال لا ينفع وبالجملة لما كان منكر البعث ايان يوم القيمة
استهزاء رده الله تعالى بان وقته لا يجليه لاحد والا بيانه لا يلايم الحكمة فلما سبب بيان
اماراته وعلامته فشرع ببيان بعض اشراطه فقال فاذا برق البصر الاية وهذا مقتضى
جزالة النظم الجليل وما ذكره البعض عدول عن النهج المستقيم ق ونذكير الفعل وهو جمع
مع ان الشمس مؤنث لتقدمه على الفاعل وهو المصحح لتذكير الفعل ووجوب التانيث اذا
تاخر الفعل واسند الى ضميره قوله وتغليب المعطوف وهو المذكر وهو المصحح وهذا مما ذهب
اليه لكنه ذكره للتقوية فالمراد بالتغليب معناه اللغوي اى ورعى جانب المعطوف فذكر
الفعل مع كونه متقدما على الفاعل سواء كان وجها مستقلا اولا والاعتراض عليه والجواب
عنه مما لا طائل تحته فان الامر فيه سهل ق اى الفرار بقوله اى يقول الانسان ذلك مثل قول
الآيس من وجدانه متعلق بالآيس المتمني مفعول ووجدانه المقول محذوف اى يقول
ابن المتمنى مثل اين صاحبي حيث لا يرى شيئا من علامة اصابته والايس من وجدانه وكذا
هنا لانه ايقن انه لا فرار ولكن لكمال دهشته اختلط عقله فيقوله والظاهر ان الانسان لما عرض
كمال التفرق في الذهن مع بعد مرجع الضمير اتى بما فيه تنبيه على انه لم يجهل بمقتضى الانسان
فاهلك نفسه وتمنى ما لا يمكن نيله ق بالكسر اى بكسر الفاء على انه اسم مكان لانه من
قريب من الباب الثاني والقياس مفعل بكسر العين ق ردع عن طلب المفر اى الفرار
او مكان الفرار والطلب بحسب الظاهر او الطلب وان كان طلب الآيس فانه قبيح ايضا
بل اشنع من الطلب الحقيقي لانه اشتغال بما لا يعنيه مع علمه بذلك ق لا ملجأ مستعار من الجبل
اذ الوزر الجبل فانه ملجأ فاستعير للملجأ من غير الجبل والعلاقة مطلق الملجئية ثم شاع
وصار حقيقة لكل ملجأ فلا ينافي هذا قوله في الكشاف كل ما التجأت اليه من جبل
او غيره وتخلصت به فهو وزر ويحتمل ان يكون مراده ان الوزر حقيقة في الجبل ومجاز
في غيره وبهذا الاعتبار قال كل ما التجأت اليه وهذا هو الملايم لكلام المص ق من الوزر
ولما كان الجبل ثقيلا اطلق عليه الوزر والمراد بالاثقال الاخذ وهو يجري في الجبال
ق اليه وحده اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم المعمول على عامله استقرار العباد

العباد اى المستقر مصدر ميمي وقيل الحصر مستفاد من تقديم الخبر لا استفادة من تقديم معمول
المصدر بناء على جواز تقديم معموله اذا كان ظرفا ومعنى كون استقرارهم اليه تعالى كما يفهم
انه لا ملجأ غيره ق او الى حكمه بتقدير المضاف في الى ربك استقرار امرهم اى المستقر مصدر
ايضا واللام عوض عن المضاف اليه وهو العباد بتقدير المضاف اى الامر وهذا مآل الوجه
تفصيله والفرق بالاجمال والتفصيل ق او الى مشيئته موضع قرارهم اى المستقر اسم مكان
[illegible] لان الاول هو الملايم لقوله ابن المفر اى والفرار
كلا لا وزر وهو مقرهم يوم الحشر وهو دار الخلود ولذا قال يدخل من يشاء الجنة من
السعداء ويدخل من يشاء النار من الاشقياء وهذا وان كان مشعرا بالوعد في الدنيا لكن الجزاء
بالارادة اذ لا وجوب كما لا ايجاب نعم فيه نوع ركاكة ولعل لهذا اخره الا ولى موضع استقرارهم
لكونه به على ان الاستقبال بمعنى التوكل وفي قوله من يشاء الجنة ثم اشارة الى ان الانسان
في يقول الانسان عام للابرار والاشرار فيكون اسناد القول الى الجنس لاعتبار بعض افراده
والقول بانهم يقولون جميعا ابن المفر لكمال شدة الهول ضعيف اذ السعداء على بهجة وسرور
ق ينبؤ الانسان فصل عما قبله واظهر الانسان لاستقلاله والظاهر ان الانباء بالفعل فانه
اقوى من الاخبار بالقول او كان مجازا ق بما قدم من عمل عمله في حيوته قبل مماته والانباء بالجزاء
خيرا كان او شرا وبما اخر منه اى من عمل لم يعمله والاخبار به عدم الجزاء فيكون مختصرا ابدا
هنا في عمل الخير وهذا اى اطلاق ما اخر على ترك العمل مجاز مشهور ملحق بالحقيقة وانه عمم الى
عمل الشر فالاخبار به عدم الجزاء فيكون سرورا سرورا سرمديا وكذا الكلام في عمل القبيح وجودا
وعدما بالنسبة الى الكفار ق او بما قدم من عمل عمله بالمباشرة خيرا كان او شرا وبما اخر من سنة
اى من طريقة حسنة احدثها او من سنة سيئة احدثها وعمل بها فانه يثاب او يؤاخذ بالنسبة
الى يوم القيمة لا بالمباشرة مثلا من سن القتل بغير حق فوزر القتل الذي فعل بعده عليه بالنسبة
لا الوزر القتل فالنسبة نفس فعل نفسه لا فعل غيره فلا اشكال بقوله تعالى الا تزر وازرة وزر اخرى
وكذا الكلام في عمل الخير وتقدم توضيحه في تلك الآية ونحوها ق وبما اخره فخلفه لورثته او لمن
اوصى له او لوقفه والكل عمل خير يثاب عليه قوله او بما قدم من عمله في حيوته في تلثين مثلا و
واخره في حيوته ايضا في اربعين فالاعجاز وما قدم من الوجوه الاربعة مبنيا باعتبار البادر من
اللفظ ثم فيه وظهر من هذا البيان ان الانباء عام لحسن الحال وسوء الاعمال بل الوجه الثالث
مختص بالعمل الصالح فالتخصيص بسوء الحال من اسوء المقال قوله حجة بينة على اعمالها تقتضي
بصيرة اذ موصوفها حجة بمعونة المقام والبصيرة الادراك بالقلب فيكون بينة مجازا على اعمالها
حسنة او سيئة ق لانه شاهد بها حيث ينطق اعضاؤه السنتهم وايديهم وارجلهم وصفها
بالبصارة اى الابصار بالعين على المجاز في الاسناد لانه وصف جزئه وهو العين وهذا غير

٢ استقرار امرهم
٣ يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار
٤ وبما اخر منه
٥ وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده
٦ وبما قدم من مال تصدق به
٧ وبما اول عمل واخره
وبما اخره تخلفه
٨ وصفها بالبصارة على المجاز
٥ لتقدمه وتغليب المعطوف
٦ قول الآيس من وجدانه المتمني
٥ وهو المكان
٤ وحينئذ
٧ وهو المثقل
واستقاقة
٨ استقرار العباد

ما ذكرناه من معنى التبصرة لكن المص جعلها مؤنث بصير بتأويل الانسان بالنفس والا فلا وجه
للتأنيث قوله او يعني بصيرة بها عطف على حجة بينة وبها متعلق ببصيرة اى تبصر بها اطلاق
العين على الانسان على التشبيه البليغ قوله على نفسه بصيرة كما في الاول والمراد على اعمالها
بتقدير المضاف كما نبه عليه بقوله حجة بينة على اعمالها ويحتمل على هذا الوجه انه يكون
الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثان وعلى نفسه خبر الثاني والجملة خبر الاول والعائد منها
الى المبتدأ الاول من نفسه وهو تكلف قوله فلا يحتاج الانسان الى الارشاد
فيه وان كلمة بل للترقي اى ينبأ الانسان باعماله بل هو يومئذ عارف بكيفية احواله
شاهد على نفسه فلا حاجة اليه الى الانباء بالتحقيق ولذا جعل بل للترقي قوله ولو جاء بكل
ما يمكن ان يعتذر به هذه الجملة حال من فاعل ينبأ الانسان او من المستكن في بصيرة اى
هو بصيرة على اعمال نفسه بالشهادة المقبولة ولو فرض اعتذاره بكل معذرة او ينبأ بها له
ولو اعتذر به فان الاعتذار لا ينفع له بعد ظهور الحق ظهورا باهرا وانما ذكرنا هكذا ولو فرض
اعتذاره لانه لا يؤذن فيعتذرون اى لا اعتذار لهم كما سيجئ في والمرسلات في قوله
ولو جاء اشارة الى ان الالقاء مستعار من المجيء حيث شبه المجيء بالعذر بالقاء الدلو في
البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه بسببه بالماء المروي للعطش كذا قيل وفيه تأمل
لان الالقاء هو الطرح مطلقا لا طرح الدلو في البئر بخصوصه الا انه يحتمل ويقال انه يكون
المقام لافادة التشبيه المذكور من تشبيه العذر بالماء ان كان موجودا مقبولا قوله جمع معذار وهو
القياس ولذا قدمه او جمع معذرة على غير قياس اذا القياس معاذر بغير ياء فنظيره المناكير
جمع المنكر وهذا وان خالف القياس لكنه موافق للاستعمال فلا يقدح في الفصاحة قوله وذلك
اى كونه جمع معذار اولى لامرين انه على القياس انسب بالفصاحة ثم قال وفيه نظر لانه
كون المعذار بمعنى العذر لم يسمع من الثقات بل المسموع كونه بمعنى الستر والاولوية فرع
الثبوت الا ان يقال ان اصل معناه الستر وهنا استعير للعذر لانه من جملة المستورين فالمعنى
ولو القى ستوره قوله وفيه نظر اشارة الى السؤال والجواب معا قوله على غير قياس
ولا يقال انه على وفق القياس والياء تولدت من اشباع الكسرة لانه لا اشباع ليس متعارف
في غير البيت مع انه يرفع الامانة وايضا لا يجوز غير القياس الذي صرح به الائمة بل يحمل بمثل
هذا التعسف قوله لتأخذه على عجلة تنبيه على ان اللام للتعدية وعن الشعبي عجل به من حبه
اياه وهذا هو اللائق بمنصب النبوة لكن النهي بلا تحرك به يلائم ما ذكره المص قوله ان علينا
يناسب اختياره المص ... رحمه مستفاد من قوله لتعجل به ومن قوله من ان يتفصى
اليه وحيه قوله تعليل للنهي والتعبير بصيغة الوجوب للمبالغة قوله في صدرك لانه مقر
الجمع والحفظ ومن ثم اثبات قرائته في اللسان ولذا قدم الجمع قوله بلسان جبريل فيه
تنبيه على ان الاسناد مجاز للتعظيم قوله قرآنه اشار الى ان القرآن مصدر لا بمعنى المقروء

جمع معذار

المقروء اذ القرآن في اللغة مصدر بمعنى القراءة غلب في العرف العام على المجموع المعين من
كلام الله تعالى المقروء على ألسنة العباد والمراد هنا المعنى اللغوي بقرينة فاذا قرأناه
قوله وتكرر منها من الفحوى اذ المراد بالاتباع التقرر في الذهن ولا يقال انه لا يلائم ان علينا
جمعه اى في صدرك لانه بانضمام الكتب قوله ما اشكل عليك فتضلو عن غيرك والمعنى ما خفي
عليك لكونه مجملا محتملا لمعان كثيرة او لغير ذلك كما فصل في اصول الفقه قوله على جواز تأخير
البيان ان اريد بيان التقرير والتفسير فيجوز تأخيره عن وقت الخطاب اتفاقا فقوله تعالى ثم ان
علينا بيانه وبيان التغيير لا يصح متراخيا الا عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واختلف في
التخصيص بالكلام المستقل فعند الشافعي يصح متراخيا وعندنا لا بل يكون نسخا كذا في
التوضيح وهذا الاخير هو مراد المص وتمام البحث في فن الاصول قوله عن وقت الخطاب لانه
التأخير عن وقت الحاجة لا يجوز اتفاقا لانه تكليف بما لا يطاق ونقل عن الامدي انه قال
يجوز ان يراد بالبيان الاظهار لا بيان المجمل ويؤيده ان المراد جميع القرآن والمجمل بعضه
وما ذكره الامدي هو المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فانه قال في تفسيره ان علينا
ان تقرأه اى ان نظهره فالمراد بيان التقرير والتفسير كما نقلناه عن التوضيح فلو يتم الاستدلال
بهذه الآية على جواز تأخير بيان المجمل عن وقت الخطاب قوله وهو اعتراض دفع اشكال اورده بعض
الزنادقة خذلهم الله تعالى حيث انكر مناسبة لما قبله وما بعده وقال ان هذا القرآن قد غير
وبدل لانه بدعيه ونقص واشار المص الى رده ببيان المناسبة بوجوه الاول انه كلام معترض
بين ما قبله وما بعده تأكيدا لما تضمناه من التوبيخ على العجلة والعجلة في الثاني ظاهر واما
في قوله بل يريد الانسان فلانه من شدة حرصهم على استيفاء الشهوات العاجلة والعجلة
فيه حتى لم ينظروا الى ما دل على صحة البعث ووقوعه فالعجلة اذا كانت مذمومة فيما هو
اهم الامور وهو الاخذ بالوحي حيث قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به فكيف لا يكون
مذمومة في غير المهم وهو العجلة في حب الشهوات العاجلة فاتضح فائدة الاعتراض المصطلح
وهو التوبيخ على ما جبل عليه الانسان من العجلة قال تعالى خلق الانسان من عجل وهو ابلغ من
قوله وكان الانسان عجولا لان المناسب له السعي في العمل بجد فيها وهو الثاني ولو كان من امر الدين
فالعجلة الممدوحة في بعض الاشياء مستثنى منه قوله او بذكر ما اتفق والمراد بالآيات الآيات
الناطقة بانكار البعث في هذه السورة الكريمة فلما عجل عليه السلام في تلقيها عن جبريل عليه
السلام فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به تنبيها له عما صدر في تلقي هذه الآيات وهذا كثير
للمعلم حين التعليم اذا التفت الى اليمين والشمال مثلا لا تلتفت الى يمينك ويسارك ثم شرع
الى تقرير الدرس وهذا كثير ايضا في المحاورات وقدماء الزنادقة لزيادة غيظهم واختلاط
عقولهم لم يفهموا ذلك فالمناسبة بهذا الاعتبار واضحة وان سلم انه لا مناسبة بين اجزاء

الكلام المذكور به وهذا استطراد واعتراض بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي بخلاف الوجه
الاول فانه اعتراض بالمعنى الاصطلاحي كما عرفته غاية الامر ان الاعتراض هنا مستعمل مرة في المعنى
الاصطلاحي كما في المعطوف عليه واخرى في المعنى اللغوي كما في المعطوف ولا ضير فيه اذا قامت قرينة
عليه اخره لانه خلاف الظاهر حيث اسكن الاعتراض بالمعنى المصطلح وايضا تخصيص الكلام بهذه
الايات بعيد اذ الظاهر العموم كما ظهر من قوله تعالى في طه ولا تعجل بالقران يحتمل انه يقتضي البكرة حسبه
الاية قوله ولذا خص الخطاب بقوله لا تحرك به لانه لا نسان في قوله ايحسب الانسان ولذا قال فيما مر
لا تحرك يا محمد به اي بالقران احترازا عن هذا الاحتمال الضعيف قوله المعنى انه يؤتى كتابه
المستفاد من قوله ينبؤ الانسان قوله فيتلجلج اي فيتردد في الكلام فيترك جميع ما فيه ويتعذر التمني
مرضه مع ان القفال استحسنه لانه خلاف ما نطق به الحديث الصحيح كما قيل وايضا يحتاج
الى تقدير القول كما اشار اليه بقوله فيقال له لا تحرك قوله ردع للرسول لف ونشر على الاحتمالين اشارة الى الوجه الثالث وان كان ضعيفا عنده وكثيرا ما لم يتعرض الوجه الضعيف في مثله
قوله بل تحبون ترقي من تحويل الكلام اي لا ترتدعون عن عادة العجلة بل تحبون العاجلة حبا مفرطا
حتى تذرون الاخرة الخطاب لبني ادم المفهومين من سوق الكلام قوله اشعارا بانهم مطبوعون
على الاستعجال اي على العجلة والسين للافادة كما ان العجلة لان ما وجد بالطلب يوجد على وجه اتم
والاكد طلب بل كانه طلب من نفسه العجلة قوله تعميم للخطاب لكن عام خص منه البعض
وهم الذين لم يذروا الاخرة او اسنادها للبعض وهم الكفرة الى الكل اسناد مجازي قوله
والمراد الجنس ولا بد من التوجيه المذكور من التخصيص او المجاز في الاسناد قوله لجمع الضمير
مع ان المرجع وهو الانسان مفرد للمعنى حيث اريد به الجنس اي الاستغراق بواسطة اللام
قوله ويؤيده قراءة ابن كثير اذ الظاهر ان يرجع ضمير الغائب الى المذكور سابقا وان جاز رجوعه
الى بني ادم الدال عليه القرينة مثل وعلى ما قيل غلب فيه النبي عليه السلام على غيره فلا التفات
وتعميم الخطاب له عليه السلام في قوله وتذرون الاخرة مشكل والظاهر الا التفات او المجاز في
الاسناد قوله بهية متهللة اي حسنة بنوة لكمال سروره وظهور حبوره في وجوهم وعن هذا
قيل وجوه وهو كناية عن نضرة اصحابها وجوه شريفة لا حسية وبهذا الاعتبار
يقع النكرة مبتدأ كشر اهر ذا ناب او التنوين للتكثير اي وجوه كثيرة فهي في قوة النكرة المخصصة بوصف يومئذ اذ ابنا الاسناد بما قدم قوله ناضرة خبر وعامل يومئذ قوله تراه بغير
كيف ولا جهة قوله مستغرقة ولذا قيل فيستون النعيم اذا راوه فيا خسران اهل الاعتزال
وهو دليل لنا على رؤية الله تعالى في الجنة اي حال كوننا في الجنة وهو منزه عن الجهة
والمكان ولذلك اي ولكون المعنى ما ذكر قدم متعلقه اي الى ربها عليه وناضرة خبر ثانيه او
صفة لناظرة والقول بان ناضرة صفة لوجوه والخبر ناظرة ضعيف لان ناضرة كالناظرة
في عدم المخصوصية فجعل احدهما صفة والاخر خبرا تحكم قوله وليس هذا جواب عن اشكال
الزمخشري بانه لو كان النظر بمعنى الرؤية لم يصح الحصر اذ قصر النظر غير واقع

قوله الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه وقيل لخطاب

علم السلام عن العجلة او الانسان عن الاغترار بالعاجل

٤ تعميم للخطاب ٥ وان كان الخطاب للانسان

٦ وابن عامر والبصريين بالياء فيهما

٧ مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول تراه

٨ في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره

واقع فاجاب بانه في وقت ما لا في جميع الاوقات اي المقصود ليس بدائمة بل المشروطة العامة اي
وجوه ناظرة الى ربها فقط ما دامت ناظرة لقيام القرينة القوية على ان القضية ليست بدائمة
والمراد بالوجوه اصحابها فقيه جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المص ولمن لم يجوزه
حمله على عموم المجاز قوله وقيل منتظرة انعامه وهذا مذهب الزمخشري لانكار المعتزلة رؤية
الله تعالى ويدعون امتناعها لان النظر قد يجيء بمعنى الانتظار قوله ورد بان الانتظار لا يسند الى
الوجه ويرد عليه ان الرؤية قد لا تسند الى الوجه ايضا فلا بد من تفسيرها بالجملة اي
بالذات وهو خلاف الظاهر غير مسلم لانه مجاز متعارف فالرد الصحيح قوله وان المستعمل
بمعناه ورد ايضا بان الزمخشري لم يقل النظر بمعنى الانتظار وانما قال لانه نظر العين
للوجه وهو كناية عن توقع الاحسان ورجائه فالصواب انه الانتظار والتوقع لا يلائم المقام
لا يناسب مدح هؤلاء وذكر ما افاض عليهم من الانعام قوله وان المستعمل بمعناه وهذا بناء على
الى حرف جر واما اذا قيل انه بمعنى النعمة والنظر بمعنى الانتظار كما قال وقيل منتظرة انعامه
فانه ظاهر فيما ذكر اندفع هذا الجواب والرد بانه هذا بناء على انه الى اسم بمعنى النعمة واحد
الالاء بعيد ضعيف لانه لا بد من ابطال كون الى بمعنى النعمة ودعوى البعد غير مسموع بلا بيانه
والحق في الجواب انه الاحاديث الصحيحة الدالة على الرؤية تدل على ما قلنا فلا يصار الى الكناية
ولا الى كون الى بمعنى النعمة وتمام الكلام في علم الكلام قوله واذا نظرت لا يدري قائله وهل يستشهد
بقوله ام لا ومراده الاستشهاد على كون النظر بمعنى الانتظار ورده المص بانه بمعنى السؤال
لا الانتظار فان الانتظار المجرد عن السؤال لا يستعقب العطاء وهنا استعقب العطاء وكونه
النظر بمعنى السؤال لانه مستلزم للسؤال اذا عدي باللام يقال نظر له اي رحمه وهو يستلزم الاسترحام
فلا وجه للقول بانه بعيد قوله من ملك بن جديد كمن في قوله لي من فلان صديق قوله والبحر
جملة اعتراضية او حال اي البحر دونك اي حائل بينك وبيني يعني انه مع بعده عنه لا يزال
يتقلب في نعمه او المعنى ان البحر اتلف جودا لا يصل الى كرمك وهذا هو المراد فان الفصيح
الشعراء اكذبهم والمعنى ان ما وصل الي من العطاء عاجز عنه البحر فلا يقال وجه لا استشهاد له في
البيت ووجوه كثيرة باعتبار العدد واما كثرة الوجوه المذكورة او لا فباعتبار العدد تفخيم العدد
والتشريف ولذا تكررت يومئذ اي يوم قيام القيامة اعيد يومئذ لمزيد التقرير والتهويل
قوله شديدة العبوس مقابل بهية متهللة ولم يذكر مقابل الى ربها ناظرة لظهوره وتذكر
في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قوله والباسل ابلغ من الباسر في الدلالة على
شدة العبوس وعدل عن الابلغ مع انه المناسب للمقام لايهامه غير المراد لانه غلب في
الشجاع اذا اشتد كلوحه بضم الكاف ما يظهر على الوجه في حال العبوس قوله تتوقع اربابها
نزول المحنات لان التوقع حال صاحبها ولو اريد المبالغة بالاسناد المجازي لكان

٢ وتفسيرها بالجملة خلاف الظاهر

٣ بمعناه لانه يعدى بالى

٤ وقول الشاعر ٥ الملك

٦ السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء والبحر دونك زدتني نعما بمعنى ودونك

٧ يكون غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه ابلغ من الباسر

ابلغ واشار الى ان الظن بمعناه الحقيقي ن داهية عظيمة لا يحيط بها الا فهم ولا يعرب
عنه الكلام قوله كسر الفقار بكسر الفاء عظم الظهر بيان لما اخذه واشتقاقه يعني فاقرة اسم
الفاعل من الفقار فانه قد مر مرارا ان الاخذ جار في الجوامد ومعناها ذات فقار كلابن وكونها
ذات فقار بمعنى كسره ولذا قال تكسر الفقار والا فلا يعرف وجه معناه ذلك والقول بان معناه
فاعل الفقار وفاعلة بطريق الكسر قريب من المذكور اولا ومنشأ هذا الظن اصابة الشدائد
فيظن انه ما يصيبه بعده اشد منه كما ان الابرار يظن ان النعم التي بعد هذه اجل واعظم
ولم يحمل الظن على المعنى اليقيني لانه ليس المراد البلاء المحقق اصابته بل البلاء المنتظر
الذي هو اشنع واشد منه فهو مظنون لا مقطوع ن ردع عن ايثارهم ناظر الى قوله بل تحبون
العاجلة ومعنى ايثار الدنيا اشتغال اللذات الجسمانية وانهماكها منكر الآخرة قوله
اعالي الصدر معنى التراقي قوله لدلالة الكلام اذ بلوغ التراقي حال النفس وانه الانسان
دل على النفس فيكون مذكورا حكما والمراد بالدلالة الدلالة الالتزامية ن من يرقيه اي
يحييه مما به اي من النوائب التي اصابت به قوله من الرقية اي راق مشتق من الرقية بضم
الراء وكسر القاف وتشديد الياء ما يقرأ عند المريض مثلا من ايات الشفاء وذكرها للشيخ
والاستفهام اما على حقيقته فيكون طالبا من يرقي ويعوذه كسائر الاوقات او للانكار
الوقوعي لانه في وقت نزول الموت وظهور اماراته وهذا هو الظاهر ولذا لم يطلب الطبيب
او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه هم هذا بناء على ان المراد بالانسان الجنس الشامل
للابرار والاشرار ولا ينافيه قوله تعالى فلا صدق لانه من قبيل الاكتفاء ببيان حال احد
الفريقين وله نظائر كثيرة فان حال السعداء لا يحتاج الى التوضيح بخلاف الاشقياء ولذا
شرح احوالهم في ايات متعددة قوله من الرقي اي راق على هذا الاحتمال من الرقي بضم الراء
بمعنى الصعود لكن لا يلايمه قوله ملائكة العذاب فانهم لا يصعدون بروح الكفار
فيحتاج الى التمحل اما بالتغليب او بان ما للبعض الى الجميع ولهذا التمحل وما مر اخر هذا
الاحتمال وضعفه وظن الفراق اي ايقن الفراق وعبر بالظن اما للتهكم او لفرط حبه بالحيوة
الدنيا لا ينقطع رجاءه الحيوة بالمرة وهذا هو الظاهر من كلام المص قوله ومحابها بمعنى محبوباتها
من الدنيا من الاموال والاولاد والازواج وفي بعض الاخبار بالظن الاعلام ما حصل له من الندامة
على كسب المعاصي وعدم الاقتدار على التدارك ولذا لم يخبر بظن اصحابه الفراق وكذا المراد بقوله
والتفت الساق بالساق مع الاشارة الى ان العاقل ينبغي له التدارك قبل حلول هذه الاوقات والى
والتوت معنى التفت اي التفافهما عبارة عن اجتماعهما والتواء احدهما الى الاخر
وميل احدهما الى الاخر بحيث يكاد وقوع اللف بينهما وللمبالغة عبر الالتواء بالالتفاف
اي اللام عوض عن المضاف اليه ن فلا يقدر التعريج على الالتواء المعبر عنه باللف مبالغة
ولو لم يلاحظ الالتفاف لم يظهر التفصيل ن او شدة فراق الدنيا عطف على ساقه اي الموت

ن تكسر الظهر
ن الدنيا على الآخرة
ن اذا بلغت النفس
وفيه دليل على ان الروح جوهر ... عن الجسم اللطيف
ن واضمارها من غير ذكر عليها
ن وقال حاضروا ن صاحبه
ن او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب
وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة ملائكة الرحمة وسبعة ملائكة العذاب مع ملك الموت
ن وظن المحتضر ان الذي نزل فراق الدنيا
ن ساقه بساقه ن تحريكها
شدة خوف الآخرة

اي الموت شدة فراق الساق ليس بمعناه الحقيقي كما في الوجه الاول بل بمعنى الشدة
مجازا كما مر في سورة ن والقلم وهو وان كان في الكشف عن ساق ظاهرا لان المبتلى بمصيبة
يشمر عن ساقه فهو لازم لكنه شاع في الشدة ففهم من الساق وحده حتى صار عبارة
عن شدة هائلة لكن اخره لانه ليس في مرتبة كشف الساق فهنا المعنى الحقيقي هو الظاهر
المتبادر فالساق الاول عبارة عن شدة فراق الدنيا والساق الثاني عن شدة خوف
الآخرة والابرار الصالحين مستثنون عن هذا الحكم فهو عام خص منه البعض ن مسوقه الى
الله اي المساق مصدر ميمي مبتدأ اخر عن الخبر لرعاية الفاصلة وللحصر وايضا في حكمه تنبيه
تنبيه على حذف المضاف في الى ربك وفيه جناس ناقص بزيادة الميم فلا صدق الفاء
للسببية في الاخبار سبب عن جواب اذا وهو الى ربك المساق قوله ما يجب تصديقه اي
المفعول محذوف فهو من التصديق بمعنى الاذعان وهو الظاهر فلذا قدمه مع انه يستلزم
التأخير او فلا صدق ماله فيكون صدق بمعنى تصدق كقدم بمعنى تقدم ولذا قال اي
فلا زكاه ن ما فرض عليه والظاهر ان المراد بهما جميع الفروع التي تجب على المكلف كما في اكثر
المواضع وتعميم فلا صدق لانه اريد به الترقي ودخول لا على الماضي لتكرره ن والضمير فيهما
للانسان المذكور ن وفيه اشارة الى انه معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة وبه صرح
الامام وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة في الآخرة كما مر وقيل
ولا يبعد فيه معنى وان بعد لفظا للطول الفاحش بين المتعاطفين ويلزم منه كون ما ذكر
بينهما جملا معترضة وهو بعيد وفي الكشاف وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم
القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا يصدق بالرسول والقرآن ولا يصلي فلزم ما ذكر ولو قيل
انه معطوف على قوله الى ربك يومئذ المساق بمعنى فان معناه سوقه الى موضع امر الله تعالى
بسوقه اليه وهو معتر عذابه قبل البعث اي لا يؤمن بذلك فلا صدق الخ او معطوف على مقدر
اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق الخ كما نبه عليه الزمخشري بقوله انه معطوف على قوله يسأل ايان
يوم القيمة للدلالة على المعطوف عليه المحذوف ن عن الطاعة صلة تولى ومفعول كذب ما مر
مما يجب تصديقه وهذا الاستدراك ظاهر على الوجه الثاني لانه لا يلزم من نفي التصديق
والصلاة التكذيب كما في عصاة المؤمنين واما اذا كان من التصديق يلزم التكرار ورد
ودفع لا بين امرين متوافقين وهذا لا يجوز كما قاله ابو حيان والجواب انه كما عرفت انه
معطوف على قوله يسأل ايان الخ وقد مر انه سؤال استهزاء فالمعنى انه استبعد البعث ثم
وانكره وكان هذا سبب لعدم تصديق ما يجب تصديقه واعراضه عن اتيان الفروع ثم
اكد بذكر ما يضاده اذ عدم التصديق عام للتكذيب والشك وخالي الذهن والمقام مقام
التوبيخ على مثالبهم وعن هذا اختير الاطناب ولو اكتفى بقوله فكذب وتولى لكفى ثم ذهب من

ن او فلا صدق ماله اي فلا زكاه
ما يجب تصديقه
ن فلا يجب الاشارة

من موضع التكذيب وهو اما في حضور رسول الله عليه السلام او في مجلس العصبة ثم يتمطى
معنى يتمطى وهذا منشأ الاستبعاد افتخارا بذلك اي بذلك التكذيب وهذا مستفاد من العطف
بثم فانه باعتبار اصله يفيد الترتيب وان كان المراد بثم الاستبعاد من المط اي يتمطى يشتق
المط وهو المد وله فان المتبختر ... بيان المناسبة فيكون مجازا ذكر الاثر واريد الملزوم
ثم شاع فيه ... الحقيقة صيغة المضارع بعد ذهب اذ التمطي مستقبل بالنسبة الى الذهاب وان
كانا ماضيين بالنسبة الى وقت الاخبار وثم للاستبعاد لان من تصدى بمثل ذلك ينبغي
ان يخاف من غضب الله تعالى والحركة على وفق ذلك مستغرب جدا فيكون اصله يتمطط
فابدل حرف المضاعفة الاخيرة ياء مثل تلظى وتقضى قوله او من المطا وهو الظهر فيكون الفه
مبدلة من الواو فيكون اصله يتمطو وقلبت الواو ياء ويكون معناه ايضا يتبختر فان المتبختر
المتبختر يلوي ظهره ويحركه من جانب الى جانب وجهة يتمطى حال من ضمير ذهب ويل لك ٥
هذا حاصل معناه قال في سورة القتال افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل
ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه اي الى المكروه امرهم وما ذكره هنا
فحاصله ان ذلك بحسب الظاهر فان قوله اصله اولاك الله صريح في انه فعل ما من من الافعال
بمعنى الدعاء من الولي بمعنى القرب واللام مزيدة ولذا قال او اصله واولاك الله
بحذف اللام اي اولاك الله ما تكرهه وقربك اليه او ادنى لك اي ادنى اصله او ادنى
لك الهلاك اي قربك الهلاك وحاصله اهلكك الله تعالى وقيل افعل الخ اي وقيل انه
اسم لا فعل ماض ووزنه افعل من الويل بعد القلب نحو اولى واشتق منه اولى بتقدير
ادنى من دون فعل اي وضع اللام موضع العين وبالعكس نحو اولى مبتدأ خبره لك ومعناه
زيادة الهلاك كانه خبر لفظا وانشاء معنى وما ذكره في سورة القتال غير ما ذكره هنا
ولم يتعرض له هنا تكثيرا للفائدة او فعلى من آل ذكره في سورة القتال اي تكرره
الظاهر انه اشارة الى انه ليس بتأكيد كقوله تعالى اذا دكت الارض دكا دكا وقيل انه
اشارة الى انه كرر للتأكيد قوله مرة بعد اخرى لا يلايمه اذ هو الظاهر في التأسيس
وايضا يحتاج العطف الى التمحل قوله بعد اخرى اشارة الى معنى الفاء وثم اذ البعدية
تتحقق فيهما سواء كان مع التراخي او التعقيب وهناك نكتة كثرة التكرار ... من غير نظر
الى التعقيب والتراخي والخطاب لمزيد العتاب ان يترك سدى مهملا بمعنى سدى لا يكلف في الدنيا
ولا يجازى في الآخرة لانكاره الآخرة فاللام في الانسان للعهد اي منكر البعث او للجنس
فيكون اسنادها للبعض الى الكل مجازا والاستفهام للانكار الواقعي اي هذا الحسبان
واقع منه لكنه ليس على ما ينبغي بل اشنع من كل شنيع يتضمن تكرير انكاره للحشر بنية
على ان فائدة ذكرها بعد قوله ايحسب الانسان الن نجمع عظامه انه ينكر الحشر وهنا يتضمن

١ افتخارا بذلك ٢ فان المتمطي المتبختر يمد خطاه

٤ الظهر فانه يلويه

٥ من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او ادنى لك الهلاك وقيل لك

٦ من الويل بعد القلب اي ادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار وقيل افعل الخ

٧ ذلك عليه مرة بعد اخرى

٨ لا يكلف ولا يجازى

٩ وهو ١٠ للحشر والدلالة عليه

يتضمن تكرير انكاره للحشر ويتضمن ايضا الدلالة عليه اي على وقوع البعث فضلا عن امكانه
من حيث ان الحكمة تقتضي التكاليف ثم الجزاء خيرا كان او شرا اما الاول فلئلا يكون عبثا قال ٥
تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين واما الثاني فلان التكليف لا يكون الا مع
بمجازاة لئلا يكون التكليف عبثا خاليا عن المصلحة والمنفعة وقد ثبت انه تعالى حكيم لا يفعل
الا ما فيه حكمة بالغة ومنفعة تامة وان لم نطلع عليها والمجازاة قد لا تكون في الدنيا لانها
دار التكليف لا دار الجزاء فكانه قد للتمحيض او الجزاء قد يقع في الدنيا باعطاء انواع النعم في
مقابلة الخيرات او بالابتلاء ببعض المصائب للكفارات هذا في حق المؤمنين واما في حق ٨
الكافرين فالابتلاء بالفقر التام والامراض الدائمة في عموم الاوقات نحو يكون قد للتقليل
والمعول هو الاول قوله الامر بالمحاسن ظاهره لا يوافق مذهبه لان الحسن والقبح بعد
الامر والنهي فلا تغفل الم يك اي الم يكن حذف النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة
لزوم التخفيف والاستفهام لانكار النفي واثبات المنفي اي كان الانسان نطفة بمعنى انه
مادته نطفة خلق منها قوله من مني بيان للنطفة باعتبار وصفه وهو مني اي يصب في الرحم المني
هو النطفة ولو اكتفى بنطفة من مني لكفى لكنه اريد المبالغة ثم كان اي المني علقة بعد الاربعين
ولذا قيل ثم كان وصيغة المضي للتغليب فقدر اي خلق بمعنى قدر بالمعنى اللغوي فعدله
والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء والتسوية جعل الاعضاء سليمة مستوية لمنافعها
لكن جعل التعديل تفسير التسوية لمناسبة المقام والفرق حيث جمعا الفاء في فخلق
لكونه بمعنى التقدير والفاء في فسوى للافادة انما بعدها كلام مرتب على ما قبله في الذكر بالياء
على انه صفة للمني والقراءة بالتاء على انه صفة لنطفة الصنفين ولا حاجة اليه الا عنانه
عنه قوله الذكر والانثى وهو استدلال آخر اشار الى انه الاول استدلال والتعبير بالدلالة
عليه للتفنن في البيان قوله على ما هو لا سيما في اواخر سورة يس وفي اوائل البقرة رتب عليه
اي ذكر عقيبه اليس ذلك العظيم الشان الذي خلق الانسان في احسن تقويم من ماء
مهين قال سبحانك اي صدره بالتسبيح للتنزيه عن التوهم بعدم القدرة فبلى
ابطال للنفي والحديث رواه ابو داود والحاكم وعنه حديث موضوع
الحمد لله على تيسير اتمام ما يتعلق بسورة القيمة والصلوة
والسلام على سيد شفعاء يوم القيمة وعلى آله
واصحابه الذين يحواهم وهبة يوم
الحشرة تمت في سنة ١١٩٢

يتمنى جميع تفاصيل الله ... في يوم القيمة ... ١١٩٢

سورة الانسان وتسمى سورة الدهر والامشاج وهل اتى وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

٢ الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة من حيث ان الحكمة تقتضي

٣ وقرأ حفص يمنى

٤ بالابتداء على العادة مع ... تقريره مرارا ٥ ولذلك

قوله ٦ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ٧ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها ٨ عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا به

٢٧

سورة الانسان

وآياتها احدى وثلاثون

وهي مكية اي عند الجمهور وقال ابن عادل انها مدنية عند الجمهور كذا قيل قال الفاضل
السعدي مكية عند الجمهور وقيل مدنية مطلقا وقيل مدنية الا قوله فاصبر الخ وقيل الا قوله
ولا تطع منهم الخ ولكل اختار ما اختاره بدليل لاح له والناقلون لم يتعرضوا لما تمسكوا به
ولا خلاف في عدد آياتها هل استفهام تقرير بمعنى التحقيق والتثبيت او بمعنى حمل المخاطب على
الاقرار بما يعرفه والجائه اليه والمعنى قد اتى على الانسان الآية قوله وتقريب بالجر عطف
على تقرير التقرير مستفاد من الاستفهام مجازا واما التقريب فمفهوم من قد قوله ولذلك
فسر بقد اشارة الى ذلك اي ولدلالته على التقرير والتقريب فسر بقد فانها لتقريب
الماضي من الحال فسرها به ابن عباس والكسائي وسيبويه والمبرد والفراء لكن اذا كان هل بمعنى
قد لا بد ان يكون قبلها اداة الاستفهام ملفوظة او مقدرة ولا اشارة اليه قال المص
واصله اهل ولم يرد انه بمعنى قد بدون استفهام والا لما قال استفهام تقرير وتقريب وفي
الكشاف وعن بعضهم انها تليت عنده فقال يا ليتها تمت اراد ليت تلك الحال تمت
وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف انتهى وفي بعض الحواشي ان ذلك البعض
هو الصديق رضي الله تعالى عنه نقل من ذلك ان هل هنا ليست للاستفهام اذ لو كانت استفهاما
يجاب ببلى او بنعم ولا يلائم بقوله يا ليتها والجواب عنه ان الاستفهام لما كان للتقرير
كانه في قوة الخبر فاجاب بهذا ميلا الى المعنى وعن هذا صرح المص بكونه استفهاما قوله ولذلك
ولذلك دليل اتى وعكسه علة لمية فلا دور كقوله اي قول زيد الخيل قاله في غارة اغار
على بني يربوع وهم قبيلة مشهورة اغار عليهم فاصاب منهم وقتل وسبى اوله سائل
فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم قوله بشدتنا بفتح الشين وهي
الحملة ويروى بكسرها وهي القوة والسفح اسم الجبل او اسفله ينسفح فيه الماء والقاع الارض المستوية
اي الصحراء والاكم جمع اكمة وهي ما علا من الارض دون الجبل والباء فيه لتضمين سائل معنى
اهتم او للسببية قوله اهل رأونا كناية عن ... بعض معناه اهل كنا غالبين ام هم وفيه تعريض
بانهم كانوا في الحضيض ومآله انه كناية عمن انهزم منهم لان شان المنهزم كونه في حضيض وهذا
محل الاستشهاد نقل عن السيوطي انه قال والذي رأيته في نسخة قديمة من ديوانه فهل رأونا
فلا استشهاد وقال السيرافي الرواية الصحيحة ام هل وام منقطعة بمعنى بل فلا استشهاد
ايضا لخلوه عن الدلالة كما قال الزمخشري ومن تبعه وعدل عنه المص ولم يقل بدليل قوله اهل
رأونا لاحتمال انه جمع بينهما للتوكيد فظهر ضعف قوله لان الحرف لا يدخل على مثله لكن الزمخشري
قال في المفصل هل في قولهم اهل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام
انتهى فلا يكون من دخول حرف على مثله بل دخول الاستفهام على قد لا محذور فيه اصلا

تقرير

وتقريب ولذلك فسر بقد

واصله اهل

هل رأونا بسفح القاع ذي الاكم

طائفة وهي قطعة من الشيء واحدا كان او كثيرا ويطلق على ذوي العلم وعلى غيره آن كان
الاول فهو المناسب للمقام قوله محدودة مقدرة متعينة في نفسها وان لم تكن معلومة
لنا وقيده به لانه يفسر حين وهو بعض من الدهر وهو الزمان الممتد الغير المحدود فما هو
بعض منه فهو محدود ولا محالة هذا بناء على مذهب الحكماء قال في سورة البقرة المدة
المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة فالحين
عبارة عن امتداد حركة الفلك الاطلس امتدادا محدودا معينا بالاربعين سنة او مائة
وعشرون ان اريد بالانسان آدم فان مادة آدم المخمرة طينا مدته هذه على الخلاف فيها ومدة
الحمل ان اريد جنس الانسان كما هو الظاهر ومدة الحمل اقلها ستة اشهر واكثرها سنتان
عندنا والدهر عبارة عن امتداد حركة الفلك الاعظم امتدادا غير محدود لطوله وعلماؤنا
ابطلوا كون الزمان عبارة عن حركة الفلك فالزمان عند المتكلمين عبارة عن امر متجدد معلوم
يتجدد به امر مبهم فالحين الزمان المحدود المعين والدهر الزمان الطويل الغير المحدود
الوهمي لان الزمان عند المتكلمين امر موهوم غير موجود وانه ناقش فيه السيد قدس سره بانه
موجود في تكونه الزمان الطويل المحقق والزمان الطويل جدا يقال انه غير محدود لتعسر
الاحصاء وانه كان محدودا في نفسه لكونه متناهيا في جانب الماضي وهذا هو اللائق بجزالة
النظم الجليل الموافق لقاعدة الشرع وما ذكره المص فغايته توجيهه ان حركة الفلك
الاعظم حادثة لكون الفلك حادثا فغير محدودية لطوله لا لانه غير متناه ولقدمه كما زعم
الفلاسفة في تكونه كلامه موافقا لقاعدة الشرع في الجملة واما مناقشتهم في معنى الدهر
المنكر كما ذكر في كتاب الايمان يعني فالمراد به عرفا فاذا حلف ان لا يتكلم زيدا دهرا الى يوم
بما اذا يحنث لم يكن شيئا مذكورا اشارة الى ان النفي راجع الى القيد وهو قوله
غير مذكور بالانسانية تبيان معنى كونه منسيا غير ملاحظة كونه مذكورا بجادة كما قال كالعنصر
والنطفة قال في تفسير قوله تعالى في سورة مريم ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا
وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء ومقتضاه كون النفي راجعا الى المقيد مع
القيد فتدبر وعدي الى بعلى لانه بمعنى مر اي مر على الانسان مجاز اذ الاتيان من
خواص الاجسام فيكون هنا مجازا عن المرور لان الاتيان مستلزم للمرور ولم يكن
الانسان حين مرور الزمان الممتد عليه اتيانا بالفعل فيكون مجازا اوليا ولم يجي هكذا الى
الى على الانسان حين لم يكن الآية للمبالغة في كونه معدوما صرفا او للتنبيه على ان المراد
ما هو بالقوة القريبة من الفعل فما مر عليه بعض من الدهر ولو اكتفى بالحين او الدهر
لتبادر الى ما هو بالقوة البعيدة وهو ليس بمقصود وينكشف منه انه كون المراد
النطفة اولى ان اريد بالانسان الجنس وذلك انه تعرض قوله كالعنصر اشارة الى كون المراد

من الزمان الممتد الغير المحدود اي

بالانسانية لكن العنصر والنطفة

بالانسان آدم عليه السلام لكن لا مطلق العنصر بل ما هو مادته كما مر بيانه من ان مامر عليه
من الزمان اربعون سنة او مائة وعشرون في رواية الضحاك انه خلق من طين فاقام
اربعين سنة ثم من حمأ مسنون فاقام اربعين سنة ثم من صلصال فاقام اربعين
سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح ولو عمم العنصر الى الجنس يكون
المراد العنصر الذي تولد منه الاغذية التي تتولد منها النطفة لا مطلق العنصر وانما
قال كالعنصر لان الاغذية والاخلاط الاربعة من مواد الانسان والجملة حال من الا
الانسان وقد عرفت ان الانسان مجاز اولي والمراد مادته بالقوة القريبة من
الفعل او وصف لحين بحذف الراجع وهو الجار والمجرور اي فيه وقد مر مرارا انهما
يتنازع فيه اخره لان الوصف لا بد وان يكون معلوما للمخاطب وفيه خفاء الجنس
الشامل لآدم واولاده وقد مر بيانه وهذا هو الظاهر لقوله انا خلقنا لكن فيه تغليب
لان ادم عليه السلام لم يكن مخلوقا من ذلك والقول بان المراد جنس بني آدم وهو
خارج عنه بعيد فاظهار الانسان لزيادة التقرير كما في الاظهار من بين البنات وشرف
الانسان ولو كان المراد مجازا والتعبير بنون العظمة لاظهار شرافته او ادم عليه
السلام اي المراد به في قوله تعالى هل اتى على الانسان ادم عليه السلام هو لم يبين او لا خلقه
اي اجمالا لان قوله هل اتى على الانسان يدل على خلقه اجمالا من غير بيان ما هو مادته
ومن اي شيء خلقه اما لان المقصود بيان مرور زمان عليه حال كونه غير مذكور للتنبيه
على امكان الاعادة او لانه مادته مبينة في مواضع عديدة ثم ذكر خلق بنيه فلا يكون
ذكر الانسان ثانيا من باب وضع المظهر موضع المضمر ومر حين من الدهر عليه ولم يكن
شيئا مذكورا فهم من عرض الكلام دلالة او اشارة لعدم ذكر ما في حينئذ ولعله اخره
لذلك وقاعدة ان الشيء اذا اعيد معرفة يكون عين الاول بعد لعلها اكثرية او اخلاط
جمع خلط بمعنى مختلط ممتزج ووضوحه في المقصود بسبب الامشاج بها قوله جمع مشيج
وهو الراجح ولذا قدمه فان افعالا جمع فعيل بفتحتين في الاكثر كاصحاب وسبب او جمع
مشيج فان فعيلا قد يجمع على افعال كشهيد واشهاد ونقل عن السهيلي انه قال انه
غير مقيس فيه ولذا اخره من مشجت الشيء اذا خلطته ولذا قال في تفسير اخلاط و
ووصف النطفة مع انها مفردة ظاهرا بها اي بامشاج وهي جمع على الصحيح لان المراد
بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما من تتمة الجواب الاول فيكون النطفة بهذا الا
الاعتبار جمعا وان كانت لفظها مفردا فيتحقق المطابقة فلا يقال ان الجمع قد يطلق
على ما فوق الواحد فانه ضعيف في الرتبة فان ماء الرجل غليظ فيه قوة العقد
وماء المرأة رقيق فيه قوة الانعقاد يخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة

٧ والمواد بالانسان

٧ من نطفة

١٢ ومشيج جمع مشيج

٥ لان المراد بها نطفة مجموع
مني الرجل والمرأة ووصف النطفة

٦ وكل منها مختلفة الاجزاء

٧ والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو

رقيق فمن ماء الرجل وماء المرأة يتولد منها لحم ودم وشعر قال القرطبي وقد روي هذا
مرفوعا او وقيل مفرد كالنطفة فالمطابقة بينهما حاصلة بالافراد قال في تفسير قوله تعالى وان
لكم في الانعام لعبرة الاية ولذلك عد الانعام سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق
والكياش وهذا الكلام بناء على ذلك قال المحشي وقيل مفرد قاله صاحب الكشاف ومرضه المحب
لان افعالا لا يكون مفردا نص عليه سيبويه والنحويون وبين الروايتين مخالفة ظاهرة فتأمل
كاعشار اي منكسرة يقال برمة اعشار اي منكسرة كانها قطع صارت عشر قطع والبرمة القدر
والاكياش بكاف وياء تحتية مثناة وشين معجمة ثوب غزل غزله مرتين او وقيل الوان ع
عطف على قوله اخلاط فان ماء الرجل ابيض وجمعه ايضا بملاحظة كون كل منهما مختلفة
الاجزاء في الرقة وبملاحظة كون ماؤه ابيض وماؤها اصفر وكونه بعد اختلاطهما اخضر
وكذا ان تقول انه لما اريد بالانسان الجنس يراد بالنطفة الجنس فيكون جمعا في المعنى فلا
فلا حاجة الى التمحل المذكور ثم ان كان امشاجا جمع مشيج فالكلام على ظاهره وان كان جمع
مشيج يحتاج الى التأويل ان اعتبر مصدرا وان اريد انه صفة تجمع فهو على ظاهره
قوله اخضر اما بمجرد الاختلاط او لتغيرها بطول المكث في قعر الرحم او اطوار عطف على
الالوان تفسير آخر لامشاج وفيه نوع بعد ولذا اخره ثم في الاطوار اختلاط ايضا بتمحل
النطفة اختلطت بالعلقة بالانقلاب وهكذا او بعضهم ببعض الحال مقدرة لا محققة
فلا اشكال بان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكليف يكون بعد كونه بالغا حد التكليف وكيف
يكون قبل جعله سميعا بصيرا كما يقتضيه ترتب جعله سميعا على الابتلاء او ناقلين
اي الابتلاء مستعار لنقل الانسان من طور وحال الى حال اخرى كنقله من نطفة الى
علقة ومنها الى مضغة وهكذا فيكون حالا محققة فاستعارة الابتلاء بالتكليف بعد
تشبيهه به في مطلق الظهور فان المنقول يظهر في كل طور وحال ظهورا اخر كان نتيجة
الامتحان تظهر بعده والاول اقل مؤنة ولذا قدمه وان روي عن ابن عباس رضي الله تعالى
ان الابتلاء تصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة ليتمكن من مشاهدة الدلائل اشارة الى
وجه تخصيصهما بالذكر من بين القوى هذا اشارة الى جعله بصيرا قوله واستماع الايات
اشارة الى جعله سميعا ففيه لف ونشر غير مرتب وقدم السمع لانه اشرف من البصر اذ فقده مستلزم
لفقد تحصيل الكمالات باسرها بخلاف البصر فهو كالمسبب اي جعله تعالى سميعا كالمسبب من
الابتلاء لان المقصود من جعله كذلك مشاهدة الدلائل الدالة على التوحيد واستماع
الايات المنقولة كما صرح به آنفا فيكون ارادة الابتلاء سببا لجعله كذلك لا نفس الابتلاء
وهذا غير ظاهر على حمل الابتلاء على النقل من حال الى حال فيكون قوله فجعلناه مسببا عن نقله
من طور الى طور الى ان يتم خلقه اذ ما لم يتم خلقه لا يجعله كذلك لكنه لم يتعرض له لانه الراجح
الاحتمال الاول وانما قال كالمسبب بالكاف لان الظاهر العكس اذ الجعل المذكور سبب

٥ والاكياش كاعشار

٧ فان ماء الرجل ابيض وماء
المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا

وقيل الوان

٤ فان النطفة تطير علقة ثم مضغة
الى تمام الخلقة او اطوار

٥ في موقع الحال اي مبتليه

٦ اختباره

٧ لم يصح حال الحال فاستعاره

الابتلاء

٨ واستماع الايات ٨ مع الابتلاء

٣ اذ الابتلاء بدون السمع والبصر والعقل
وسائر آلات التمييز غير مقصود منه

٦ لكن بينهما فرق اذ الثاني بالنسبة الى الخلق
والايجاد والاول بالنسبة الى المقصود منه

للابتلاء بالتكليف اذ لا ابتلاء الا في الامتثال به بدون القوى المذكورة والعقل وارادة الابتلاء
سبب للجعل المذكور لكن المذكور هو نفس الابتلاء او لان افعاله تعالى لا يحتاج الى الاسباب في الغالب
فهو كالمسبب له في الترتب عليه بحسب الجعل لا المسبب حقيقة ن ولذا عطف اي ولاجل انه
كالمسبب عطف بالفاء الدال على السببية فيكون الفاء استعارة اذ موضوعها السببية
حقيقة اما استعارة مكنية وتخييلية او استعارة تبعية والمراد بالفعل المقيد انا خلقنا
ونبتليه قوله نبتليه لكونه حالا ن ورتب عليه اي ذكره عقيبه لانها جملة مستأنفة في معنى
التعليل اي لانا هديناه السبيل اي الطريق المستقيم وهو الحق او ملة الاسلام ن بنصب الدلائل
اي بنصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وانزال الايات وهو مستلزم
لارسال الرسل وهذه المرتبة من الهداية تعم للناس اجمعين اخيارهم واشرارهم ولذا خصها
بالذكر وعن هذا قال تعالى اما شاكرا ن واما اي كلمة اما للتفصيل لا للترديد والقرينة ذكره بالواو
وكون الامر كذلك في الواقع قوله او التقسيم بالقرينة المذكورة اي هديناه في حاليه اي في حال الشكر
وحال الكفر ناظرا الى كونه للتفصيل قوله او مقسوما اليهما ناظر الى كونه للتقسيم لف ونشر مرتب والاول
بناء على كون المراد تبيين ان الهداية بمعنى الدلالة تتعلق بالانسان في الحالتين لا في حالة الايمان
فقط في يكونه في كلام المص اشارة الى ان قوله انا هديناه السبيل مجمل من حيث الدلالة على الاحوال
غير معلوم ان المراد هدايته في حال الكفر او في حالة الايمان او فيهما جميعا فازيل الاجمال بهذا
التفصيل ولا يخفى ما فيه لان المطلق يبقى على اطلاقه فلا اجمال والا لكان كل مطلق مجملا ولهذا
ولا يخفى ضعفه فالتقسيم هو الظاهر اخره لا لضعفه بل لطول ذيله بالنسبة ن او مقسوما اليهما
بيان حاصل المعنى بملاحظة التقسيم فالحال كون الانسان مقسوما اليهما بعضهم شاكر وهو
الموحد فانه شكر الله تعالى بصرف جميع ما انعم عليه الى ما خلق له ومن جملته السمع والبصر فانه تأمل
في الايات المنصوبة باعمال البصر وتفكر في الدلائل السمعية بالاستماع باذن واعية فعرف ربه
ووحده ثم عمل بمقتضاه والى ذلك التفصيل اشار بقوله بالاهتداء وكذا الكلام في كفور بعد ذلك
فاتضح من ذلك ان ذلك القول المذكور ابلغ من قوله اما مهتديا واما ضالا وقدم الاول لانه
اشرف والترغيب اكيفا وان كان اقل عددا كما من الفريق الثاني واختير شاكرا على شكور مع
انه اوفق لما بعده للتنبيه على ان اصل الشكر كاف والمبالغة فيه لبعضهم من الخواص واختير صيغة
المبالغة في الثاني لان كفرانهم على وجه المبالغة حيث ابطلوا استعدادهم لا سيما سمعهم وابصارهم
اللذان ترتب قوله انا هديناه السبيل على اعطائهما ظاهرا وان كان المراد اعطاء جميع الحواس
والعقل جميعا ن او من السبيل اي او حال من السبيل لقربه لفظا وان ابعد معنى كما اشار اليه
بقوله ووصفه قوله مجاز للمبالغة حيث فهم منه ان الشكر والكفر بلغ الى مرتبة حتى سارت
الى سبيلها ن على حذف الجواب المناسب للمقام اي اما شاكرا فبتوفيقنا مع صرف الارادة
الجزئية نحوه بالنظر الصائب والفكر الثاقب واما كونه كفورا فبسبب صرف الارادة الجزئية
نحو الشر بترك النظر الصحيح في الدلائل وهذه القراءة يؤيد كون اما بالكسر للتقسيم وربه

٢ بالفاء على الفعل المقيد
٣ قوله انا هديناه السبيل ٤ وانزال الايات
٥ حالا من الهاء
٦ للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا واما
٧ بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه
٨ ووصفه بالشكر والكفر مجاز
٩ وقرئ اما بالفتح

دون التفصيل بالمعنى المذكور لان هذا التفصيل يقتضي انه يفهم من قوله انا هديناه السبيل اجمالا
ان الانسان فريقان في شان الهداية قوله اما شاكرا تفصيل ذلك المجمل فلا يحسن ان يقال انه
القول مجمل من حيث الدلالة على الاحوال ن ليطابق تشبيه متعلق بالمنفي قوله في نظمه علة النفي
قوله تنبيه فيه تنبيه على رجحان كون اما للتقسيم ولو قيل او كفورا لا يغير المحافظة على الفواصل وقد
مر الكلام في تحقيق هذا المرام قوله عن كفرانه حمل الكفور على الكفران لمقابلة الشكور لكن الحسن
الحمل على الكفر اذ المراد بالشاكر بالاهتداء فالمراد بالكفور الكفور بترك الاهتداء فما ذكره المص
فيه نوع خدشة لانه يخل التقسيم وعدم مقابلته للاول ن لان الانذار اهم من التبشير اذ دفع المضرة انفع
من جلب المنفعة وايضا قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم كما قال في قوله
تعالى يوم تبيض وجوه الاية وايضا الفصل الواحد اولى من فصلين ن سلاسلا بالتنوين مع انه غير
منصرف للمناسبة لقوله واغلالا في كونه منونا ويجوز صرف ما لا ينصرف للتناسب وهو منصرف حكما
لدخول التنوين عليه وغير منصرف حقيقة لتحقق علة عدم الانصراف ن جمع برة هذا بناء على انه
فاعلا لا يجمع على افعال عند بعض او جمع بار على جواز جمع فاعل على افعال كاشهاد جمع شاهد
واصحاب جمع صاحب على خلاف المشهور ن قوله من خمر فهو مجاز بعلاقة المجاورة كما نبه عليه بقوله
وهي في الاصل ويفهم منه انه لا يقال كاس ما لم يكن فيه خمر وفيه تأمل ن ما يمزج بها فيكون كالحزام
لما يحزم به فهو اسم آلة والاولى ان يقال انه اسم لما يمزج به الشيء كالقيام اسم لما يقام به الشيء
فان هذه الصيغة كونها اسم آلة ليست بمتعارفة ن لبرده وعلة المزج ويفهم ان الخمر حرة وبسبب المزج
يحصل الاعتدال والخمر حرة والمزج يورث الاعتدال والكل محل بيان ولو سكت عنه لكان اولى قال تعالى
وانهار من خمر لذة للشاربين وعلة المزج زيادة اللذة وفيه اشارة الى انه كافور الجنة مخالف
لكافور الدنيا وهذا ليس يختص به بل سائر نعم الجنة كذلك ن وقيل اسم ماء في الجنة فالمزج
مع ظاهر وجه المزج ايضا لزيادة الشيء مرضه اذ المذكور في القرآن الانهار الاربعة وهذا
ليس منها بحسب الظاهر والزمخشري ذكره بهذا المعنى اولا ورجحه ولعله ظفر بالرواية الصحيحة
دون المص ن فيكون كالممزوجة ففي الكلام تشبيه بليغ وجه الترجيح ظاهر قوله من محل من كاس
على تقدير المضاف والمعنى يشربون خمرا خمر عين على هذا ويشربون ماء عين اشارة
الى ان تقدير المضاف لابد منه على الوجهين اذ العين منبع الماء فلا يكون بدلا من نفس
الماء الا بتقدير الماء وكذا الكلام في كونه بدلا من محل كاس فلا يكون بدلا من خمر الا بتقدير
خمر ن او نصب على الاختصاص بتقدير اعني او اخص ولا بد من تقدير المضاف ايضا
كان اعني بالكاس عينا او اعني بالكافور عينا اخره لان الحذف خلاف الظاهر وكذا الكلام
في قوله او بفعل يفسره اي يشربون ماء عين او خمر عين يشرب بها ن اي ملتذا بها على هذا
تقدير كون عينا بدلا من كاس قوله او ممزوجا بها على تقدير كون عينا بدلا من كافور فهذا

١٧ او بفعل يفسره ما بعده على الاختصاص ١٨ او ممزوجا بها ملتذا

٠ ولعله لم يقل كافرا
١ محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه
٢ ٣ ٤ بها يقادون ٢٢ بها يقيدون ٢٤
٥ بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم ٦ وانفع وتقدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن
لان الانذار اهم
٧ وقرأ نافع والكسائي وابو بكر
٨ للمناسبة اي
٩ كارباب او بار كاشهاد
١٠ وهي في الاصل القدح تكون فيه
١١ وعذوبته وطيب عرفه
١٢ يشبه الكافور رائحة وبياضه
١٣ وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور
١٤ ابدل اسم ماء و
١٥ بدل من كافور ان جعل
١٦ اي ماء عين او خمرها

اشارة الى ان البا ليس بمتعلق بيشرب اذ الشرب لا يتعدى بالبا بل متعلق بمحذوف وذلك المحذوف
حال من مفعول يشرب وهو محذوف ايضا وهو ضمير العين والمعنى يشرب ماءها حال كونها متلذذا بها
او ممزوجا بها والجملة صفة عينا او استيناف مسوق لبيان التذاذ الابرار بشربها وهذا اولى
من كون يشرب متضمنا بمعنى الالتذاذ فيكون متعلقا به قوله وقيل البا زائدة فلا تقدير في الكلام
قوله او بمعنى من الابتدائية ولذا قال لان الشرب مبتدأ منها اي من الكاس لانها مؤنث معنوي
وتذكير المضاف مقدر في الوجهين ومقتضاه كونها بمعنى من التبعيضية قوله كما هو اي على
الوجه الذي هو عليه والكاف للاستعلاء وما موصولة وهو مبتدأ وتذكير الضمير بتأويل المشروب
وخبر المبتدأ محذوف تقديره عليه وبهذا الوجه اعرب قولهم كن كما انت كذا قيل والظاهر ان
المعنى لان الشرب مبتدأ منها كما هو اي الشرب مبتدأ من كاس كانه اشار به الى ان كون البا بمعنى
من بقرينة كون الشرب فيما قبله اوصل بكون الابتداء لكون الشرب مبتدأ من كاس فكذا هنا
قوله يجرونها من الاجراء حيث شاؤا وهذا مفهوم من اسناد التفجير الى عباد الله وهم الابرار اي يجرون
من منازلهم حيث شاؤا من جنتهم فالتفجير مجاز عن الاجراء لانه لازم له اجراء سهلا
مستفاد من التأكيد بقوله تفجيرا قوله استيناف اي معاني جواب سؤال مقدر اي لاي شيء
رزقوه ولذا اختير الفصل قوله بيان ما رزقوه وهو الشراب ويفهم منه باشارة النص
الاكل اذ الشرب يكون بعد الاكل فيعم ما رزقوه اليهما اكتفى في بيان السبب الايفاء بما او
اوجبه على نفسه ليعلم وفاؤهم بما اوجبه الله تعالى عليه بالطريق الاولى وتبين من صنعة الغرابة ما لا يخفى
على ذوي البصيرة والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه والظاهران حفظ الايمان داخل في ايفاء النذر
والمراد بالنذر ما يوافق الشرع فانه ما يخالفه كالنذر على المعصية لا وفاء فيه بل يجب تركه قوله
شدائده وعذابه وعبر عنها بالشر لانه مضرة عقلية والمراد لازمه وهو احترازهم عما يؤدي
اليه ومن جملته عدم وفاء النذر فهو من عطف العلة على المعلول وصيغة المضارع لحكاية
الحال الماضية او يقدر كان اي كانوا يوفون بالنذر وكانوا يخافون وتنكير يوما للتفخيم والمراد
يوم القيمة ولم يصرح به لاغناء الوصف عنه وفيه تهويل عظيم قوله فاشيا من الفشو وهو
الشيوع وتفسيره بالظهور غير ظاهر ولذا قال منتشرا غاية الانتشار وهذا معنى مستطيرا
فالانتشار اعم والاستطار اخص ولذا اختير في النظم مستطيرا على منتشرا وعن هذا قال
من استطار وهو ابلغ من البلاغة او من المبالغة من طار لان السين في الاصل للطلب
وما كان بالطلب يوجد على وجه الكمال ولا طلب هنا فالمراد لازمه كما مر في قوله تعالى حصر
مستنفرة وهو ابلغ من نافرة قوله وفيه اشعار بحاصل من الله الكلام كنوى اذ الخوف يدون
ذلك غير معتد به بل بئس بخوف وانما قال اشعار لظهوره كانه معلوم بالحواس قوله يحسن
عقيدتهم اشارة الى تكميل القوة النظرية قوله واجتنابهم عن المعاصي تنبيه على تكميل

ای من

۲ لان الشرب مبتدأ بها

۳ بها حيث شاؤا اجراء سهلا

۴ لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك
وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء
الواجبات لان من وفى بما اوجبه
على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله
عليه

ببيان ما رزقوه

۵ منتشرا غاية الانتشار

فاشيا

۶ من استطار الحريق والفجر

۷ من طار

على تكميل القوة العملية اذ البناء بهما لا باحدهما وحدها ويدخل في اجتناب المعاصي فعل
المأمورات فان تركها معصية والاجتناب عنها بانيا قوله ويطعمون الطعام مدح لهم بانهم
مع انهم يؤدون الفرائض والواجبات ويجتنبون المنكرات يطعمون الطعام بالاتفاق او
بالاباحة نافلة وبعضهم من فعل النوافل فعل الواجبات بدلالة النص او الاشارة قوله حب الله
مرجع الضمير هو الله تعالى قدمه لان محبة الله التي عبارة عن طاعة الله تعالى اساس محبة غيره
تعالى فان محبة اعطاء الطعام لطلب مرضاة الله تعالى ومحبة المال لصرفه الى ما امره الله تعالى من مؤنة
نفسه واهله وعياله ومحبته بدون ذلك ليست بمحبة معتدا بها ثم الاحتمال الثاني في سورة
البقرة لانه مؤيد بالحديث الذي رواه المصنف ولكل وجهة هو موليها والجار والمجرور حال من
الفاعل والمحبة في الاول شرعي الذي هو عبارة عن الطاعة وفي الاخيرين طبيعية ويحتمل ان
يكون على بمعنى مع والمراد باليتيم الفقير المحتاج ولم يقيده لعدم الالتباس وذكره بعد مسكينا
للاهتمام بشأنه قوله اسارى الكفار قدمه لانه مؤيد بالخبر الشريف ولانه محتاج الى البيان
لانه لا يكون من القاتلين وقد قال تعالى لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية وفيه دليل
على ان المراد الصدقة المندوبة قوله فانه عليه السلام قد ذكر عن ابن حجر انه قال انه لم يذكره من
يعتمد عليه من اهل الحديث وكذا ما بعده قوله او الاسير المؤمن كونه اسيرا باعتبار ما كان قوله
ويدخل فيه المسجون تسمية المسجون اسيرا مجاز لمنعه عن الخروج فيكون اسيرا مجازا بعموم المجاز
قوله وفي الحديث غريمك اسيرك اي كاسيرك تشبيه بليغ والمراد بالغريم المحبوس فالدليل
الذي العراقي لم اقف عليه قوله على ارادة القول بتقدير قائلين بهذا اما بلسان الحال فيكون
استعارة تدمه لانه اقوى في الدلالة لكون دلالتها عقلية بخلاف دلالة القول باللسان
فان دلالته وضعية يجوز تخلف المدلول عنه بخلاف الدلالة العقلية اذ لا يجوز تخلف المدلول
عنها والحال كما يظهر حين عطائه علامة الاخلاص وغيره او المقال بتصريحه ذلك قوله ثبتت
اي كانت ثبتت لا نريد بهذا الاعطاء منكم جزاء بل نريد من الله ثوابا باقيا واجرا
وافيا قوله او شكرا اي مدحا وثناء على اعطائنا فانه يورث العجب والرياء واشار به
الى ان شكورا مصدر بوزن قبول او [illegible] بمعنى المصدر وهو الظاهر اذ المصدر
على هذا الوزن مشارف واعيد لا للتنبيه على استقلاله ولا يغني الشكر بدون ارادة
ولا جزاء لا سيما بالدعاء كذلك قوله فلذلك يحسن به تنبيه به على ان قوله انا نخاف تعليل
لما قبله اما للاحسان وهو الظاهر او لقوله لا نريد باعتراض بينهما او لعدم طلب المكافأة والثناء
قوله عذاب يوم بتقدير المضاف اذ الخوف ليس من نفس اليوم ولو قيل الخوف من اليوم
نفسه للمبالغة لم يبعد قوله تعبس فيه الوجوه اشار الى انه الاسناد مجاز بعلاقة الظرفية

۹ فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافأة منكم

قتاله والطعام او الاطعام

حب الله

۱ كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض
المسلمين فيقول احسن اليه

۲ وفيه حق في الماكث والمسجون

الاثير الحدث

اي اسير مع عموم المجاز عندنا
اي ما يطلق عليه الاسير وعند الغير
الجمع بين الحقيقة والمجاز مطلقا

۵ فاحسن الى اسيرك

۶ بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم
المن وتوقع المكافأة المنقصة للاجر

على ارادة القول

۷ وعن عائشة رضي الله عنها انها
۸ بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل
المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء
دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة

٦١ خالصا عند الله نبعث

ولو ابقى على ظاهره لكان ابلغ كما قال الشيخ عبد القاهر في قول الشاعر فانما هي اقبال
وادبار ١ او بتشبيه الاسد العبوس اي او ان الكلام استعارة مكنية بان شبه اليوم بالاسد
وهو استعارة مكنية واثبت له العبوس وهذا الاثبات استعارة تخييلية اخرى لضعفه لانه
التعبس ليس من لوازم الاسد والا لزم اسناد العبوس الى الانسان مجازا ولم يقل به احد
لكن كماله متحقق فيه وبهذا الاعتبار صح ذلك وكذا الكلام في كونه تشبيها بليغا الا انه يلزم
العبوس غير الاسد ايضا قوله في ضراوته بوزن الطراوة بالضاد المعجمة الاعتياد للصيد
والافتراس قيل وفي نسخة ضرره وهذه افصح قوله شديد العبوس فهو وصف مخصص وفي
المعنى تأكيد لانه لو اكتفى بقوله قمطريرا لكفى لكن جمع بينهما للمبالغة والظاهر ان يقال شديد
التعبس او شديد العبوسية فان ما ذكره اضافة الشيء الى نفسه بحسب الظاهر قوله كالذي
يجمع ٣ فانه يكون مع شديد التعبس قوله من القطرب النافة ٤ فيكون قمطريرا من قمطر اذا
شده وجمع اطرافه كما بينه من كان مغرما اسند اليه قوله وجمعت قطريها اي جانبيها
فانه من كمال غضبها وفيه اشارة الى ان الكفار يعبسون يومئذ ويجمعون بين عينيهم حتى
يسيل من بين عينيه عرق قوله مشتق من قطر وهو الجانب والناحية وهو اشتقاق كبير اشاربه
الى انه ليس بمشتق من القمط ولذا قال والميم مزيدة ولذا قال البعض فاشتقاقه من قطر بالا
بالاشتقاق الكبير تعريضا عليه لعدم تناسبهما في الترتيب مع تناسبهما في اللفظ وهو فاسد
وفي المعنى ايضا حيث اعتبر الجمع بينهما ولم يتعرض تكرير الراء لظهوره والغرض من
قوله من القطرب النافة ليس بيان اشتقاقه بل توضيح معناه المراد هنا القطرب بتشديد
الراء بوزن اقشعرت كقول الفقهاء الوجه من المواجهة فانه ليس بيان اشتقاقه
بل تبيينه معناه قوله فوقاهم الله تفريع على ما قبله لانهم لما قالوا انا نخاف من ربنا الاية
مريدين به فلذلك نطعمكم ما نطعم رجاء ان يحفظنا ربنا بذلك الاطعام والاخلاص
فيه بحيث لا نريد منكم المكافاة اكرمهم الله تعالى بما يتمنونه فقال فوقاهم الله قوله
بسبب خوفهم ٦ اشارة الى معنى الفاء قوله وتحفظهم للتنبيه على ان مجرد الخوف بدون
التحفظ بالاجتناب عن السيئات والمواظبة على الطاعات لا يفيد قوله بدل عبوس الكفار
ناظرا الى النضرة وحزنهم الى السرور فعلم من ذلك ان كون ذلك اليوم عبوسا بالنسبة الى
الكفار دون الابرار فانه وصف اليوم بما يقع فيه لا في حد ذاته وما وقع للكفار من الشدة
بالنشر العظيم بورث التعبس الجسيم وهو ما كان للاخيار من انواع النعم والفوز العظيم
بوجوههم نضرة النعيم من ربهم الرحيم قوله وايثار المال اي للبذل او ايثار بدل الاموال ناظرا
الى اطعام الطعام مسكينا ذا متربة ويتيما ذا مقربة ولما دل هذا على اداء الواجبات
واجتناب المحرمات بدلالة النص او باشارته قال المص بصبرهم على اداء الواجبات
٧ مع انها لم يذكر نصا بجا قوله يأكلون منه بدل ما يطعمونه الفقراء يلبسونه بدل ما له

١ بضراوته
٣ ما بين عينيه ٤ اذا رفعت ذنبها
٥ والميم مزيدة يشتق من قط
٦ بعضه ٧ بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات
٨ بستانا ٩ ٢ يلبسونه
ما يطوى منه

بدل ما يلبسونه المساكين وفيه اشعار بان المراد بقوله ويطعمون الطعام الانفاق مطلقا
سواء كان الاطعام او اعطاء الكسوة او غيرهما وتخصيص الاطعام بالذكر لانه معظم اللذات
الحسية قوله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قيل حديث موضوع وذكره ابن الجوزي في الموضوعات
وقال الترمذي حديث معقل وآثار الوضع ظاهرة عليه لفظا ومعنى مع انه يقتضي كون السورة
مدنية لان تزوج علي بفاطمة رضي الله تعالى عنهما في المدينة كان بعد وقعة احد وقد قال
المص ان السورة مكية وقد تبع المص الزمخشري وغيره من قدماء المفسرين ولعلهم اطلعوا
عدم وضعه او لاختلاف فيه والقول بانه يقتضي كون السورة مدنية ممنوع بانه
يجوز ان يكون حكاية تنزل وتوعد كما قيل في نظائره قوله وفضة بلفظ اخت الذهب اسم
جارية لهما اصوع جمع صاع وهو مؤنث معنوي ولذا قال ثلث اصوع قوله هنأك الله
دعاء له عليه السلام بجعلهم قرة عينه لما لهم من الزهد والايثار على انفسهم مع ان بهم
خصاصة ومآل الدعاء له عليه السلام الدعاء لهم بزيادة زهدهم والدوام على تلك الخصلة
الحسنة وقد ثبت في موضعه ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فالابرار عام لهم
ولغيرهم الى يوم القيام قوله حال من هم في جزاهم لتقيد الجزاء بها لانها اتم الحالات والرفعة
في الدرجات الارائك جمع اريكة وهي السرير المزينة بانواع الحلية او صفة لجنة اخرى
لانه على مذهب الكوفيين وهو مرجوح فان الصفة اذا جرت على غير من هي له يجب ابراز
الضمير فيها ومقتضاه هنا متكئين هم فيها على ان يكون الضمير بارزا مؤكدا للفاعل المستتر
كما هو المرضي عند الشيخ الرضي او فاعلا له قوله يحتملهما اي لا يرون يحتمل ان يكون حالا من هم في جزاهم
او صفة لجنة وان يكون حالا من المستكن في متكئين وهو الاقرب لفظا ومعنى قوله لا يرون فيها
كناية عن عدم الشمس والزمهرير كما اشار اليه بقوله والمعنى انه يمر داشار بقوله
لا حار يحمي الى حسن المقابلة يحمي اسم فاعل من احماه من الافعال اي يصير شديد الحرارة
وانما اختاره لانه هو المناسب بالشمس ونفيها يستلزم لنفي لازمها وهو المراد هنا فاذا
انتفى الاحماء انتفى الحرارة المفرطة وهي المقصودة والنفي في الموضعين راجع الى القيد
ولذا قال معتدل قوله وقيل الزمهرير القمر وفي لغة اي درب لبلة ظلامها مبتداء خبره
قد اعتكر اي اشتد ظلمته والجملة صفة ليلة قوله قطعتها عامل رب اي قطعتها بالسير قوله
والزمهرير ما زهر اي اضاء وهذا قرينة على ان الزمهرير بمعنى القمر وجملة ما زهر حال
من فاعل قطعتها او من مفعوله مثل جاء في زيد والشمس طالعة اي قطعتها حال كوني
مقارنا لمدة اضاءة القمر وما مصدرية فقيل المراد به في الاية القمر لتحسين المقابلة
بالشمس مرضه لانه غير شايع استعماله فيخل الفصاحة قوله والمعنى اي على كون المراد
بالزمهرير القمر انه هوائها اي انه هواء الجنة مضيء ٩ وكذا المعنى على الاول ايضا لانه اذا
لم يكن الشمس فيها لم يكن القمر فيها ايضا فيكون المعنى لا حار مفرط ولا بارد شديد واله

٩ ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر

١ ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك ٢ فنذر علي وفاطمة رضي الله عنها وفضة جارية لهما صوم ثلثة ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك
٤ فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد ٥ في اهل بيتك

٦ او صفة لجنة حال من هم في جزاهم
٧ وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها
هواء معتدل لا حار يحمي ولا بارد يؤذي
بحتها ٨ في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر

هو ابها مضي فيكون الاحتمال الاول مع شهرته في الاستعمال انسب معنى وهو الراجح وعن هذا
مرض الثاني ٢ حال اي معطوفة على محل الجملة الحالية وهي لا يرون او على متكئين وكثيرا ما
يطلق على المعطوف شيئا ما لمتبوع من الحالية والوصفية والخبرية وغيرها اشارة الى كونه
مثل المعطوف عليه في الحكم قوله على ما قبلها اشارة الى عدم التعيين ولذا لم يقل على متكئين
او على لا يرون كما قال او عطف على جنة ولما وجب كون المعطوف غير المعطوف عليه قال
اي وجنة اخرى على انهم اشارة الى ان الموصوفة وهي الجنة مقدرة كقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان جنة لعقيدته وجنة اخرى لعمله مثلا وغير ذلك كما فصله المص هناك
٣ عالية على انها خبر ظلالها قدم للاهتمام به وفيه اشارة الى رد احتمال كونها رافعة له على الفاعلية
لعدم شرطه وهو الاعتماد وحمل الكلام على مذهب الاخفش وهو العمل بدون اعتماد ضعيف
٣ والجملة حال فالواو رابطة او صفة اي معطوفة على الصفة فالواو عاطفة ويكون
كونها عاطفة في الحالية وان ظلالها هنا مستعارة ومعنى القرب كمال التمتع بها والاظلال
ممدود لا يتخلص اصلا ولا يتفاوت بالقرب والبعد ٤ معطوف على ما قبله وعدم التناسب
في الفعلية لمانع وهو كون ظلالها دائمة فناسبها الجملة الاسمية وتذليل القطوف
متجدد فيتجدد له الفعل فلا يقال انه من محسنات التعطف فناسب الجملتين ٥ او حال من
دانية اي من ضميرها المستتر فيها اذ كونها حال بناء على انه دانية منصوب بالعطف
على جنة بتقدير الموصوف كما عرفته اي وجنة دانية اي حال كون قطوفها مذللة
قوله على قطافها بضم القاف وتشديد الطاء جمع قاطف كقوله تعالى وجنا الجنتين
دان انه تزيين بها له القاعد والمضطجع وبهذا علم كونه سهل التناول كيف شاؤوا اي
قائما او قاعدا او مضطجعا والى هذا اشار من ان ثمارها سخرت لمتناولها وسهل اخذها فعلم
منه ان ذلك من الذل بكسر الذال وهو ضد الصعوبة ٦ ويطاف اي يطوف عليهم ولدان
للخدمة حال الشرب هذا متعلق بقوله ان الابرار يشربون من كاس الاية وسط بينهما
بما هو سبب لذلك الشرب وهو قوله تعالى يوفون بالنذر وما يتعلق به من جزائهم باحسن
ما عملوا ٧ واباريق بلا عروة تفسير اكواب قال في سورة الواقعة والكوب اناء لا عروة
له ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك فلو ذكر الخرطوم لكان اتم بيانا فعلم ان المراد بآنية
الاباريق بقرينة ذكر اكواب بعده والظاهر ان الاكواب من فضة ايضا كما قال تعالى
كانت قواريرا الاية اذ الجملة صفة لاكواب ٨ اي تكونت جامعة بيان حاصل المعنى
اشار الى ان كان بمعنى التام اي تكونت ووجدت وقوارير حال على انه تشبيه بليغ اي
حال كونها مثل قوارير لان القارورة من الزجاجة ولا يحمل على الاستعارة لكون الطرفين
مذكورين ٩ جامعة اشارة الى انها ليست في نفسها زجاجة ولا فضة لما روي عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فتلك

١ او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين بقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان حال
٢ وقرئت بالرفع
٤ او صفة حال
٥ وتذليل القطوف ان يجعل سهل التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤوا او حال من دانية
٦ بجميع صفات الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها

٢٢٩

فتلك الآنية جامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين مكونة بتكوين الله تعالى تفخيما لتلك
الخلقة العجيبة كما في الكشاف فلا اشكال بان القارورة ليست من الفضة بل من الزجاجة
وهذا معتبر في آنية من فضة اي آنية كانت قوارير من فضة ولعل تكرير قوارير تنبيها على
ذلك كانه قيل كانت قوارير لكن ليست قوارير معلومة عندكم بل قوارير من فضة جامعة لبياضها
ولينها لا متكونة منها كما هو المتبادر من لفظ من ١ ونون قوارير اي فيهما بقرينة مقابلة ابن
كثير قوله من نون سلاسلا فاعل نون لكن تنوين سلاسلا للتناسب وهنا ليس كذلك بل على لغة من
يرى صرف ما لا ينصرف الا افعل من او لاتباع مصحف الامام ٢ وابن كثير اي ونون ابن كثير الاولى
دون الثانية لوقوعها في الفاصلة اخر الاية ولذا قال لانها راس الاية اي نهايتها فاطلق الراس
على النهاية كما في قولهم راس السنة لاخرها فاذا اعتبرت اخر الاية نونه ووقف عليها بالالف
مشاكلة لغيره من قوله تذليلا فشبه به القول في الفواصل التي تزاد فيها الالف للوقف واعلم
ان القراءة في كلمتي قوارير على خمس مراتب الاولى تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف بدلا من
التنوين لنافع والكسائي وابي بكر والثانية عكس هذا وهو عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما
بالالف لحمزة وحده نقل المحشي عن ابي الحويزي انه قال بكليهم ووقفوا عليه بالالف الا حمزة و
رويسا انتهى فلا يتم ما ذكره البعض لحمزة وحده والثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما
لهشام وحده والرابعة تنوين الاولى دون الثانية والوقف على الاولى بالالف وعلى الثاني
بدونها لابن كثير وحده والخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني
بدونها لابي عمرو وابن ذكوان وحفص وجه القول الاخير ان الاول راس اية فناسب
بينه وبين رؤوس الاي في الوقف بالالف بخلاف الثاني ٣ وقرئ قوارير اي بالرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف كما قال تعني هي قوارير واما على قراءة النصب فبدل من الاول بدل الكل لا
للايضاح ٤ بجاءت مقاديرها هنا استئناف ومن ايقاع التقدير على القوارير قوله في
انفسهم احترازا عن تقديرهم باعمالهم لكن مالهما واحد لان التقدير في انفسهم انما
هو في مقابلة اعمالهم الصالحة واجتنابهم عن السيئة وكذا التقدير في مقابلة اعمالهم
تقدير في انفسهم والفرق الاعتبار في الاول انفسهم دون الاعمال وفي الثاني بالعكس
٥ او قدروا الطائفون به اي ضمير الفاعل في قدروها الطائفون على الابرار للخدمة فانهم
مذكورون معنى لدلالة يطاف عليهم اخره لانه بغير تكلف وتدرا الشيئا انهم غير معلوم
لهم قوله وقرئ قدروها بصيغة المجهول قوله شاذا بيان فائدة الاقرار والا فالا
فالاقتدار ثابت لهم بالدخول في الجنة ٦ ما يشبه الزنجبيل لما مر من انه ابن عباس رضي
رضي الله تعالى عنهما انه قال ليس في الدنيا ما في الجنة الا الاسماء فهو زنجبيل الجنة لكن
يشابه زنجبيل الدنيا في الحقيقة والطعم واللذة وكذا الكلام في الفضة فانه

في الطعم وكانت العرب يستلذونه الشراب الممزوج به

١ الاولى لانها راس الآي
٢ من فضة على هي قوارير
٤ اي قدروها في انفسهم
٥ واشكالها كما تمنوه او قدروا باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها فجاءت مقاديرها
٦ بها المدلول عليهم بقوله ويطاف وقرئ بشرابها على قدر اشتهائهم قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولا من قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له
او قدروا الطائفون

فضة الجنة فضة ايضا لكنها مغايرة لفضة الدنيا في الماهية والحقيقة ولذا روي عن ابن عباس
انه قال ان ارض الجنة من فضة واوانيها كل ارض تتخذ من تربتها تكون الاواني وكذا التنوم في ثمارها
ولحومها لبنها وعسلها مغايرة لثمار اهل الدنيا وكانوا يستلذون به فرغبهم فيه على عادتهم في
الدنيا فانه الذ واشهى وكذا سقاة الابرار من خمر الكوثر يسقون كذلك والعلم بكيفية ذلك عادتهم
عينا بدل من كأسا بتقدير المضاف اي يسقون فيها كأسا كأس عين فيها ان اريد بالزنجبيل
حقيقته او بدل من زنجبيلا ان اريد به ماء بالمدينة يشبه الزنجبيل تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها اي
العين فانه مؤنث معنوي في الحلق وهذا على بيان اهل اللغة وعن هذا قال يقال شراب
اي مشروب سلسل اي سهل الانحدار في الحلق ولذلك حكم بزيادة الباء اي ولكونه
سلسل وسلسال مشتركين في هذا المعنى حكم بزيادة الباء في سلسبيل والياء الف سلسال
لكن هذا يقتضي ان يكون الالف في سلسال زائدة بالنسبة الى سلسل ولم يرض به
فقال وحكم بزيادتها ثالثه الزمخشري ولذا قال ابو حيان ان عنى الزيادة الحقيقية فليس
بجيد لانه لم يقل احد بان الباء من احرف الزيادة وان عنى انها حرف من اصل الكلمة
وليس في اصل مراد فيها في سلسل وسلسال على انهما اتفقوا معناه واختلف مادته
صح انتهى وان كان المراد الثاني الحكم بزيادة الالف في سلسال بالمعاينة المذكورة
فلا جرم انه مراده الزيادة الحقيقية ولا يلزم تفاوت المعنى بوجودها
وعدمها اذ المعنى في سلسل وسلسال كذلك لكن يرد عليه ما ذكرناه زيادة الالف في
سلسال اذ المعنى في السلسل كذلك فالاولى ان يقال انه يشبه الالف في الثلثة مترادفة
بنوع تفاوت ما في المبنى ثم المراد بقوله تسمى تطلق عليها سلسبيلا لانه علم له والا لامتنع
من الصرف ولم يقرأ احد من العشرة وتسمية سلسبيلا ابنا في اطلاقه على غيره هذا الاسم
غاية الامر انه مشتهر في هذا المسمى اذا العين الاخر كذلك سلسبيل انحدارها وسهل
مساغها اي سوغها على ان مساغ مصدر ميمي والمراد به ان ينفي لانه لا قال عزاجها
اي ممزوجها زنجبيلا لتوهم ان له لذع الزنجبيل فقال عينا لزال ذلك التوهم فهذه
الجملة من قبيل التكميل والاحتراس وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
واذا كان كذلك فتخصيص التسمية بذلك لا ينفي اطلاقه على ما عداه كما مر بيانه وقيل
اصله سل سبيلا فقيل امر من سأل ردنا على ضمير وسبيلا مفعول به له اي سل انت سبيلا
طريقا الى مقاصدك فسميت تلك العين بهذه الجملة وجعلت علما لها منقول من
الجملة تحكي على اصله فاعرابه تقديري كما هو المختار وقيل مبني كما كان قبل العلمية لانه
لا يشترط بيان وجه التسمية به وتنبيه على ان المنقول عنه مجاز مرسل المحمل المؤدي
اليها وتدعو ان غير هؤلاء لا يقولون بالعلمية لانه يقتضي عدم انصرافه ولم يقرأ
به في العشرة وان قرأ به طلحة في الشواذ والقول بانه صرف على لغة او للمشاكلة
كما مر تكلف دائمون على الطراوة اذا رأيتهم ايها النبي او اي من يصلح للخطاب

للخطاب فعلى الاول الغير المنتشر في اراءتهم حقيقة وعلى الثاني استعارة او مجاز مرسل
وكذا الكلام في حسبتهم من صفاء الوانهم ناظرا الى لؤلؤا وانبثاثهم ناظرا الى منثور
اي تحسبهم كاللؤلؤ المنثور استعارة الى انه تشبيه حسب يتنبى عن التشبيه قوله وانعكاس
هذا اسناد من كونها صفاء الوانهم فالانعكاس لازم اللالي المنثورة بملاحظة صفوة الوانهم
فان دواد صفوة الوانهم وهذا مراد المص بهذا الكلام هذا عند جنسهم وطوافهم لديهم تكميلا
لمسرتهم ثمة ليس له مفعول ملفوظا ولا منويا يعم ذكره متهيدا قوله ولا يقدر قوله لانه عام
اي مع الاختصار فلا اشكال بانه مقدر بلفظ عام معناه ان يترك ايهم
الراني ابهاد يتعلق ادراكه الابتهاج كثيرا وملكا كبيرا كذا في الكشاف فقول المص
ابهاد مربوط بقوله نعيما رأيت نعيما وهذا منع غير مستحسن وثمة في موضع النصب
على الظرف يعني في الجنة في الكشاف واذا رأيت واذا اوجدت الرؤية ثم و
يكون المراد بالعموم عموم مصدر الفعل لانه مقدر بلام الاستغراق بمعونة
المقام بما ذكره المص غير ما ذكره في الكشاف حيث قال ليس له اي لرأيت مفعول قوله لانه
عام اي منزل منزلة اللازم وترك مفعوله فيفيد العموم في المقام الخطابي او عام لانه
يجوز تقدير كل ما يصلح تقديره اذ اي لفظ عين للتقدير يكون ترجيحا بلا مرجح
وهذا معنى كونه عاما هنا كما اختاره المحشي وهذا الاخير هو المناسب اذ تنزيله منزلة
اللازم خلاصة كلام الكشاف فلا تغفل واسعا كبيرا في مثله مستعار من عظم الحجم
لسعة الفضاء والمستلذ والفعل مطلق التسعة فيه هذا المعنى بالحديث الشريف
ادنى اهل الجنة اي فما ظنكم بما على اهلها يرى ملكه دائم وقيل انه افضا لا يرى
قياسا على الدنيا فلا يتضح فاجاب به اي هذا من خصائص الجنة او خلق الله تعالى
لاهل الجنة حدة النظر فلا يقاس على اهل الدنيا قوله يرى من قبيل التكميل والاحتراس
او للعارف اي العارف بالله تعالى المستغرق فلا حظ جلال الله تعالى وجماله المعرض
عما سواه بل عن نفسه وهذا المراد هنا والافكل مؤمن عارف بالله تعالى موحد به والى
ما ذكرناه اشار بقوله وهو ان تنتقش نفسه اي ذوقه اي تنقش انتقاشا معنويا
يشبه انتقاش الصور المحسوس في اللوح بجلايا الملك اي بصور عالم الشهادة وخفايا
الملكوت اي تصور عالم الغيب فالملك عالم الشهادة ولذا اضاف اليها الجلايا اي الظاهر
والملكوت عالم الغيب لذا اضاف اليها الخفايا والمراد بانوار القدس العلوم الحقيقية
استعارة والمراد بالجبروت العظمة والكبرياء فيحصل لهم لذة المعارف المعقولة
كما يحصل لهم لذة الملذات الحسية فلهم جنتان جنة روحانية وجنة جسمانية
مارق منها وهو السندس وما غلظ وهو الاستبرق وهو معرب استبره وهو

ونصب في عليهم او حسبتهم

الغليظ منه وكونه معربا اصح الاقاويل ابتراليه في الكشف قوله على الحال من هم لانه نكرة لكونه
مضافا بالاضافة اللفظية وجعل ذا الحال هم في عليهم لان الكلام مسوق لبيان تنعم اهل الابرار
بانواع النعم ولم يلتفت الى كونه حالا من الولدان وان كان فيه مبالغة من حيث ان خدامهم اذا
كان حالهم كذلك فيعلم بدلالة النص ان حالهم من جهة اللباس اعلى من حال ولدانهم من كل
وجه او حسبتهم اي او حال من هم في حسبتهم ثم يجوز ان يكون حالا من الضمير الراجع الى الولدان
ويجوز ان يكون حالا من ولدانه ولقرب الضمير اختاره والقول بانه يلزم تفكيك الضمائر
مدفوع بان ذلك امر سهل ولا باس به عند ظهور القرينة المعينة قوله او ملكا اي او حالا من
ملكا بتقدير المضاف وفيه تكلف واخره لذلك مع انه مال لكونه حالا من هم في عليهم قوله على انه
خبر ثياب عكس ما في الكشاف لانه نكرة كما عرفته لكون اضافته لفظية والقول بان فيه تخصيصا
لاضافته الى الضمير فيصح كونه مبتدأ ضعيف والمعنى ان فوقهم ثياب سندس وهذا نوع
العلو بها فهذا ابلغ من القول عليهم ثياب سندس قوله حملا على سندس بالمعنى اي لفظه
وان كان مفردا لكنه جمع في المعنى لانه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والمراد الكثير فيكون
مطابقا للصفة في الجمعية اذ الاعتبار للمعاني وقراءة الرفع في خضر لا يحتاج الى العناية
لكونه صفة لثياب قوله واستبرق اي وقرئ استبرق بالرفع عطفا على ثياب بتقدير
بتقدير المضاف اي وثياب استبرق قوله وبالعكس اي وقرئ بجر استبرق عطفا
على سندس ورفع خضر على انه صفة ثياب تدل على خضر الاستبرق ايضا
بل كون استبرق خضرا معتبر في الوجوه كلها كما اشار اليه المص او لا بقوله يعلوهم
ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ويدل عليه قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس واستبرق الاية قوله وقراهما نافع وحفص بالرفع على ان خضر صفة ثياب و
واستبرق عطف على ثياب بتقدير المضاف كما مر وقرا حمزة والكسائي بالجر على
ان خضر صفة سندس حملا على المعنى كما مر في قراءة ابن كثير وابو بكر واستبرق عطفا
على سندس لانه العطف على المضاف اليه جائز على الاصح قوله وقرئ واستبرق بوصل
الهمزة والفتح على انه استفعل اي على انه استفعل ماض من الاستفعال جعل علما اي علم جنس
منقولا من الفعل والفاعل واخره مفتوح على الحكاية واعرابه اما تقديري او محلي
ولم يرض به صاحب الكشاف وقال انه غير صحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان
اصله استبره وقد قال اولا وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه
اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف بوله ايضا بهذا اشارة اليه وعلم من
ذلك ان القراءة في خضر واستبرق على اربع مراتب كما ذكره المص قوله عطف على ويطوف
عليهم وصيغة المضي هنا للتحقيق ولان الحلية مقدمة على الطواف المتجدد فهي ماض
بالنسبة الى الطواف وان كانا مستقبلين في نفس الامر والتاخير في الذكر اذ الطواف

٤ على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم

٥ وقرأ نافع وحمزة بالرفع

٦ وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر

٧ فانه اسم جنس المعنى

٨ بالرفع عطف على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس واستبرق

٩ وحفص بعكس بالرفع وحمزة والكسائي بالجر

وقراها نافع وحفص بالرفع

١٠ والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب

ان الطواف طواف الولدان باكواب واباريق فناسب ذكره عقيب قوله ويسقون فيها كاسا
قوله لامكان الجمع بالقول بتعدد الاساور ولكل والمعاقبة بلبس الذهب تارة والفضة اخرى
كما هو عادة اهل الدنيا وهنا ذكر كونها من فضة وفي موضع آخر ذكر كونها من ذهب والتبعيض
بان يكون اساورهم من ذهب وفضة وفي ايديهم سواران من ذهب وفضة او المعنى بانه
يلبس بعضهم سوارا من ذهب وبعضهم الآخر سوارا من فضة قوله فانه حلي اهل الجنة اي ثياب
المعنى الاحمر قوله وانوارا هكذا في بعض النسخ فيكون ذكرها استطرادا وفي بعضها اسوارا
وهو الظاهر ولا يبعد ان يراد بانوار الاساور وعبر بها لكمال صفائها وفرط نورها
والتشبيه على انه ذهبها وفضتها متغايرتان لفضة الدنيا وذهبها بالحقيقة والماهية
والاتحاد انما هو في الاسماء كما مر توضيحه في قوله بآنية من فضة الخ ولا يخالفه قوله تعالى
ايضا في سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا الاية لانه روي عن سعيد
بن المسيب ليس من اهل الجنة احد الا وفي يده ثلاثة اسورة واحد من فضة واخر من ذهب
والثالث من لؤلؤ فلذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولم يتعرض له
المص اما لانفهامه مما ذكره اولا لان لؤلؤا يحتمل عطفا على محل من اساور قوله او حال من
ضمير عطف على قوله عليه ويطوف في جواب آخر للمنتفي لانه ظاهر كما في قوله المص وذلك
للمخدومين وذلك بانه يكون عاليهم حال من ضمير حسبتهم وهذا لا يقتضي كونه لابسهم
السندس تحت الحسبان حتى يرد عليه وكيف ذلك وهم لابسون السندس حقيقة
فان الحسبان في حال من الاحوال لا يقتضي دخول الحال الاخرى تحت الحسبان وهو ظاهر
قوله نوعا آخر بقرينة المقابلة والمراد بالنوع غير المتقدم من ماء مزج بالكافور وماء مزج
بالزنجبيل ولذلك اسند سقيهم الى الله تعالى وانه كان مجازا عقليا وهذا اعلى انه
بتقييد العلم بذلك قيل انه تقدم لهم الاطعمة والاشربة فاذا فرغوا اتوا بهذا
الشراب الطهور فاذا شربوا منهم طهر بطونهم ورشح منهم عرقا بريح المسك
وهو نوع من الشراب وهذا وجه اخر لكونه طهورا غير ما ذكره المص قوله فانه يطهر
شاربه عن الميل الى هذا في ابتداء الامر وقبل دخول الجنة لما روي عن علي رضي
الله تعالى عنه انه قال في هذه الآية اذا توجه اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة تخرج
من تحت ساقها عينان فيشربون من احديهما فتجري عليهم بنضرة النعيم فلا
تتغير ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فتخرج ما
في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين والا فاصحاب الجنة لا ميل لهم الى اللذات الخسيسة و
والركون الى ما سوى الحق بعد دخول الجنة قوله على اضمار القول اي يقال لهم ان

كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية منه

٢ ولا يخالفه قوله اساور من ذهب

٣ والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف اختلاف اعمالهم

لامكان الجمع

٤ ولا يخالفه قوله تعالى اساور من ذهب لما فعله تعالى به يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حسبما تتفاوت

تفاوت الذهب والفضة وانوارا

٦ عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين فيه

او حال الخ

٧ يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل

يريد به

٨ ووصفه بالطهورية

٩ عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار

فانه يطهر شاربه

والاشارة الى ما عدا من سواهم

اى ان بهذا الثواب العظيم من جميع ما ذكر كان لكم جزاء بمقتضى وعد الله تعالى وان كان عطاءً
وتفضلا محضا في نفس الامر وكان سعيكم اى مساعيكم على ان الاضافة للجنس ولذا كان
مضافا الى الجمع مشكورا من الله اى معتبرا لا عملا مثابا عليه فان شكر الله تعالى الثواب
على الطاعة قوله مجازا عليه اشارة الى ما ذكرناه اجمالا انا نحن نزلنا تقديم المسند
اليه على الخبر الفعلي للحصر دافعا قال انه سحر او كهانة او شعر مفترى فابتناء على ان
التنزيل للتدريج وتوسيطه النزول جملة كقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القران جملة واحدة الاية منجما اى منزلا بحسب الوقايع والمصالح ولذا قال للحكمة اقتضته
اى اقتضت التفريق والتنجيم ومن جملة الحكمة تسهيل حفظه وفهمه ولان نزوله بحسب الوقايع
يوجب مزيد بصيرة في المعنى وتكرير الضمير اراد به انا نحن مع ان اى تقديم الضمير
وهو المسند اليه يفيد الاختصاص كما مر وتكريره مع ان للتاكيد لهذا الاختصاص ليتمكن في
الذهن فضل تمكن نكتة ان لمجرد التاكيد للاهتمام بلا انه المخاطب متردد فيه ادخال مع
على ان لانها اصل في التاكيد اسناد التنزيل اليه تعالى مجاز لكونه امرا به وتقدمه بعلى
لانه التنزيل من فوق قوله تنزيلا تاكيد التنزيل دفعا لتوهم المجاز او للتفخيم بواسطة
التنكير بتاخير نصرك فان لعاقبته حسنة الا تعلق بالحكم والتاخير ليس عن
دونه المقدر بل انما خبر عن الوقت الذي يظن انه وقت النصرة لاصرارهم على الكفر
ونزط اذاهم وفي قوله بتاخير نصرك مسترة عظيمة وتكية على كفار متعلق بالنصر
بتضمين معنى الغلبة الفاء في فاصبر للسببية لان تنزيل القران مفرقا منجما لحكمة
اقتضته ومن جملة الحكم تاخير النصر والاذن في القتال الى وقته المقدر له سبب
للصبر والامر بالصبر لحكم الله تعالى بالتاخير وتصالة اى كل واحد مفعول ولا تطع
تفسير اثما او كفورا كلمة كل للاحاطة الاصناف لكن يوهم ان الاطاعة لواحد منهما
لها مساغ فالاولى طرح لفظة كل لكن بلا حفظة العلة يندفع هذا الوهم فلا مفهوم
واشار به الى ان الاثم غير الكفور لانه العام اذا قوبل بالخاص يراد به ما وراء الخاص
وانه كلمة او بمعنى الواو كما صرح به العلامة الجامي بل لاحد الامرين على ما هو الاصل
والعموم مستفاد من وقوع الاحد المبهم في سياق النفي لا من كلمة او قال صاحب التوضيح
واذا استعمل في النفي يعم كقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا اى لا هذا ولا ذاك
لان تقديره ولا تطع احدا منهما فيكون نكرة في موضع النفي انتهى وهذا يؤيد
ما قلنا من انه طرح كلمة كل في قول المص اى كل واحد اولى حيث قال صاحب التوضيح
لان تقديره ولا تطع احدا منهما وبعضهم حملها على معنى الواو لكن لا حاجة الى اخراجها
عن اصلها كما عرفته قوله ولا تطع احدا منهما يدل على النهي عن الطاعة عن كل واحد
وعن المجموع لما عرفته من انه للعموم ولا حاجة الى ما قيل من انه لا تطع احدا منهما

نهايته المنطوقة على النهي عن اطاعة احدهما بفحواه على النهي عن اطاعتهما بالطريق
الاولى [illegible] الزجاج انه قال او ههنا اوكد من الواو وعلم منه انه او في الاباحة كجالس
الحسن او ابن سيرين يدل على استحقاق كل منهما ذلك بالفضل والمزية فيدل على الاجتماع
بالطريق الاولى اذ الاباحة فيه خارجي وهو موافق لقول ابن الحاجب او لاثبات الحكم لاحد الامرين
فيحتمل وضعا فان قامت قرينة على عدم المنع عن المعية فهي للاباحة وفيه تأمل والحق
ان او في اصلها لاحد الامرين سواء في الاثبات [illegible] وان في النفي وما في حكمه من النهي فيفيد
العموم لوقوعه في سياق النفي [illegible] و ذلك بان يلاحظ عطفا او كفورا على
اثما ثم يسلط النفي عليه [illegible] من النفي المؤكد ولا التردد في النفي فيفيد عموم النفي لا نفي
العموم كما اشار اليه المحقق في التوضيح واليه اشار المص بقوله اى كل واحد من مرتكب الاثم
ومن الغالي في الكفر حيث عبر بالواو تنبيها على انه لعموم النفي بالملاحظة المذكورة لا لانه
او بمعنى الواو وكلمة او هنا لاحد الامرين قبل ملاحظة النفي باقية على اصلها اذ عموم
النفي بعد تسلط النفي عليه [illegible] او على [illegible] في الواو وخرج او عن اصلها بالكلية ولان
له نعم المعنى على كونه او بمعنى الواو مستقيم لكن يفوت به هذه النكتة الانيقة مع اخراج
او عن اصلها ولو حمل الكلام على التردد في النفي بان لا يلاحظ النفي او لا ثم التردد ثانيا
لفسد المعنى فخذ هذا البيان واشكر الاحسان انه عبر لك اليه بنيه على انه منشأ النهي
عن اطاعة الاثم والكفور وهو ميلهم الى الاثم والكفر ولا يخفى لطف هذا ما قيل ان تعليق الحكم
بالمشتق يفيد علية ما اخذ الاشتقاق اذ العلة هنا الاثم والكفر من حيث انهما يقتضيان
دعوة صاحبهما غيره اليهما قوله ومن الغالي في الكفر مستفهم من صيغة المبالغة او للدلالة
على انهما سيان قد عرفت وجهه مفصلا وانه او لاحد الامرين وما عداه من الكلام
بواسطة القرائن الخارجية ونفي المجموع مع انه او لاحد الامرين قد عرفت وجهه وكونهما
سيان في اصل الحظر والا فالكفر اعظم اعداه من الاثم والاطاعة له اشنع بمراتب من
اطاعة الاثم كما لا يخفى ثم النهي للامر بالدوام على ما كان عليه من عدم الاطاعة او نهي
الامة عنهما كما من نظيره غير مرة والتقسيم جواب سؤال مقدر بان يقال انه كلهم كفرة
بقرينة منهم فما معنى التقسيم في المنفي وهذا اشارة الى انه هنا للتقسيم بالنسبة الى
المنهي عنه وما اشار اليه بالواو هنا النظر الى النفي فان ترتب النهي قد عرفت وجهه
انفا قوله وذلك يستدعي وهذا او انه امكن المناقشة بان مقتضى القاعدة المذكورة
عدم اطاعتهما لكونهما اثما وكفورا لكن قوله فانه مطلوعهما فيما ليس باثم يدفع
هذه المناقشة وداوم على ذكره اى الامر للدوام لانه عليه السلام لم يترك ذكره قوله
بكرة واصيلا يراد بهما التقادم الدوام العرفي او دم على صلوة الفجر اى المراد

يذكر اسم ربك الصلوة مجازا وكونها صلوة الفجر مستفاد من البكرة والظهر والعصر من الاصيل فانه يتناول وقتيهما فانه قد يطلق على ما بعد الزوال ايضا والظاهر انه مجاز باعتبار المجاورة فانه اشارة في سورة الاحزاب الى ان البكرة اول النهار والاصيل اخره فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المص ومن لم يجوزه اعتبر عموم المجاز واشار المص الى انه الاسم مقحم حيث قال اولا وداوم على ذكره وثانيا بان المراد الصلوة مجازا وما يريد به الصلوة ذكره فقط لا ذكر اسمه الا انه بتكلف ويقال ان الاسم عين المسمى وفيه كلام طويل فلا تغفل ٥ ومن بعض الليل اشارة الى انه من للتبعيض فصل اي السجدة يراد بها الصلوة مجازا لكونها جزء بحيث ينتفي الكل بانتفائه وهذا قرينة على ان المراد بالذكر الصلوة

٥ ولعل المراد به وانما قال ولعل المراد به فانه مما قيل يقتضي انه بهذه السورة نزلت بعد فرض الصلوات الخمس وكون السورة مكية وهي الخمس فان بعضهم ذهب الى انها مدنية حتى قال ابن عادل انها مدنية عند الجمهور فيكون المراد بالصلوة غير ذلك كالتهجد وقد مر البيان في سورة المزمل ٥ وتقديم الظرف اي تقديمه الاهتمام ووجه الاهتمام ما ذكره من مزيد الكلفة وبهذا يتم ذكر الصلوات الخمس على الترتيب ٥ فناسب ان حمد عليه لذكره بعد الصلوات الخمس وبهذا يتم المناسبة ولو حمل التسبيح على ظاهره لم يتم اذ اصل التسبيح التنزيه ويطلق على العبادة القولية كالتهجد والتحميد ونحوهما وعلى العبادة الفعلية كالصلوة فانها تتضمن التنزيه عن سمات النقص ٥ طائفة طويلة اشارة الى ان التنوين للتبعيض وللبعض بحث في كون التنوين للتبعيض في سورة يس في قوله تعالى هذا صراط مستقيم والتبعيض مفهوم من التعبير بطائفة ولما كان التنوين للتبعيض كان طويلا صفة لبعض الليل اذ هو المراد فالطويل ليس صفة لليل حتى يقال الشعاب ليدل على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه في الليل الطويل فمن اين يفهم ما ذكره من المعنى فلا حاجة الى ان يقال ظاهره انه توصيف الليل بالطول ليس للاحتراز من القصر فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح المنهي وهذا لا يتم الا بملاحظة كون المراد بعض الليل بواسطة التنكير فهو تطويل بلا طائل ٥ ان هؤلاء الكفرة المنغمسين من قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا يحبون الاستمرار وتفيد بكون زخارفهم وشهواتها ثم ٥ امامهم لان الوراء من الاضداد ويستعمل في الامام والخلف كما فصله المص في البقرة فقدم الامام لان الفجة كذلك فاستعيرلعدم المكان قوله او خلف ظهورهم شق لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمي به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه ٥ شديدا اي شديدا ما فيه شدة بحيث يسري شدته الى اليوم فصار اليوم ايضا فيكون مجازا في النسبة ٥ مستعار من الثقل الباهظ بالمواحدة والظاهر الحجة تشبيه للثقل قبل انه تعبير بالاخف بقاء بهيئة الحمل اذا ثقله فعجز عنه او شق عليه حمله وهو

الاستعارة تصريحية كما هو صريح كلام المص وجعلها استعارة مكنية وتخييلية بعيد

٩٩

وهو كالتعليل له ولذا اصدر بان واخبر اسم الاشارة للتحقير واخبر صيغة المضارع في المحبة المفيدة للاستمرار والاصرار وعبر بالمحبة دون الارادة كما هو المناسب لقوله ويذرون للتسجيل على فرط غباوتهم وشدة شكيمتهم حيث آثروا الفانية بالمحبة المفرطة على الباقية الصافية والمراد بما امر به ذكر الله تعالى والصلوة والتهجد والمراد بما نهى عنه اطاعة الآثم والكفور الشاملة لجميع المنهيات فهو نشر غير مرتب وحاصله ذا جتنب عن جميع المنهيات واشتغل بجميع المأمورات خلاف الكفرة الفجرة لان هؤلاء يرتكبون جميع المنكرات ويذرون جميع المأمورات لحبهم الدنيا العاجلة لعدم ايمانهم بالدار الباقية في المحبة كناية عن انهماكهم في الشهوات واتيانهم المنكرات قوله ويذرون عبارة عن عدم الاعتقاد بالآخرة فهو كالعلة لما قبله فهو من عطف العلة على المعلول وانما قال كالتعليل لعدم كونه علة صريحا ٥ نحن خلقناهم تقديم المسند اليه للحصر اي نحن خلقناهم لا غيرنا انفرادا او اشتراكا ٥ واحكمنا ربط اي الاسر في اللغة الشد والربط فقوله واحكمنا بمعنى شددنا قوله وربط مفاصلهم معنى اسرهم بتقدير المضاف بقرينة ان الربط متعلق به ومن شأنها قوله بالاعصاب بيان ما يربط به دل عليه الربط التزاما كما دل على المفاصل كذلك ٥ واذا شئنا اهلكناهم بينة على انه مفعول شئنا الاهلاك الدال عليه بدلنا اذ التبديل يستلزم الاهلاك او مفعوله التبديل كما هو المشهور في مثله نحو قوله تعالى ولو شاء لهديكم اي ولو شاء هدايتكم وما ذكره المص حاصل معناه لكن قوله وبدلنا بالواو يؤيد الوجه الاول ٥ في الخلقة اشارة الى انه المراد بالامثال انفسهم والتعبير بالامثال لكونهم امثالهم في الخلقة ثانيا بعد الاهلاك وكونهم ترابا وعظاما وهذا يؤيد القول بان الاعادة جمع الاجزاء المتفرقة ولا يلايم القول باعادة المعدوم بعينه قوله وشددنا الاسر اي قوة مفاصلهم بالاعصاب وفيه بيان لكونهم امثالهم في الخلقة الثانية ٥ يعني النشأة الثانية الاخرى في يكون قوله نحن خلقناكم مع ظهوره لا يناسب النشأة الاخرى كما مر غير مرة لانه قوله تعالى ويذرون بيان انهم ينكرون يوما ثقيلا ولذلك آثروا الحيوة الدنيا فرد عليهم الله تعالى بالاشارة الى برهانه والتنبيه بما هو معلوم عندهم فيظهر اتصاله بما قبله وعطف اذا شئنا عليه يؤيده وترك العطف لكونه دليلا لما قبله ٥ ولذلك جيء باذا اي ولكون المراد بالتبديل النشأة الثانية المحققة جيء بكلمة اذا عبر بالماضي الفعل الدال على التحقق وجعل فيه تبديل الصفات منزلة تبديل الذوات وفي اذا شئنا اشعار بان وقت التبديل غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كما سيصرح به المص في سورة عبس ٥ او بدلنا غيرهم ممن يطيع ٥ واذا للتحقق العذر دفع جواب سؤال مقدر وهو انه بهذا التبديل لم يقع

٤ لما امر به ونهى عنه

٤ مفاصلهم بالاعصاب

٤٥

٤ وبدلنا امثالهم

٥ وشددنا الاسر

٦ وقوة الاقحة

٤ فصل له وصلاة المغرب والعشاء

٤ لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص

٥ من الليل

ابن كمال

٦ وخلف ظهورهم

٧ المحامل

ولم يشاء الله تعالى فالمناسب بالنظر الى مقتضى الظاهر وان شئنا كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم الاية فاختار
الى دفعه بان كلمة اذا لتحقق القدرة والقوة الداعية الى ذلك التبديل لاصرارهم على
المعاصي فكلمة اذا بالنسبة الى تحققها دون التبديل فهي الموافقة لمقتضى الحال فاختير
عليها لانها مقتضى البلاغة والمتكلم قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بالنظر
الى نفس التبديل فانه هناك مقتضى الحال فعلم من كلام الشيخين ان اذا قد يكون للتحقيق
ما فرضه من الكلام لا لمقتضى الكلام فاحفظ هذا فان هذه القاعدة لم تذكر في كتب البلاغة
كما اخبره لانه فيه نوع تكلف وتعقيد ولو قيل كلمة اذا بمعنى ان لم يبعد ٦ الاشارة الى
الى السورة وهو الظاهر معنى لانها كلها تذكرة غير مختص ببعض دون بعض ٥ او الايات
القريبة وهو الظاهر لفظا لقربها وكلمة هذه للاشارة الى القريب من الا ان جهة المعنى
راجحة فيرجح الاول ٥ وجه اشارة السورة مع بعدها انها لان بعض جزئها وهو الايات القريبة
قريب وهو كاف في هذا الشأن ... بعد الشهادة هذه الجنة او لكمال اتفاقها حيث ذكرت
الى هنا واستغنت معانيها في الاذهان فكانت كالمشاهد القريب وهذا التأويل لازم في
الثاني لغاية الاعراض قريب من المعنى الحقيقي وتذكرة بمعنى مذكرة ولكمالها حمل عليها
المصدر ولو اريد بها الحاصل بالمصدر لم يبعد والثوب يشهد ٥ لمن شاء اي انه يتعظ
كما صرح في سورة المزمل فمفعول شاء ليس محذوف الجزاء كما هو الظاهر المتعارف ٦ اي تقرب
اليه بالطاعة فالسبيل مستعار للطاعة فانها سبيل معنوي ومعنى الاتخاذ التقرب وهذا
تمثيل هنا ٦ وما تشاؤن ذلك اي الفعل اي اتخاذ السبيل اليه تعالى الا وقت ان يشاء الله
مشيئتكم قوله ذلك يعنيه به ليظهر ارتباطه بما قبله قوله الا وقت ان يشاء الله اشارة الى ان المصدر
حينئذ وهو منصوب على الظرفية بتقدير المضاف وهو الوقت كما صرح به قوله مشيئتكم مفعول
ان يشاء الله هذا بناء على مذهبه وهو مذهب الاشعري فيكون مشيئة العبد بخلقه
ومشيئته وهو جبر متوسط ومآله جبر محض اذ لم يكون العبد مجبورا في مشيئته وارادته
الجزئية وان قالوا انه مختار لكونه في افعاله ومذهب الامام ابي منصور الماتريدي ان
الارادة الجزئية امر اعتباري لا وجود له في الخارج وانه غير مخلوق وليست بمشيئة الله تعالى
بل هي صادرة من العبد فلا يلزم العبد خالقا لها لما عرفت من انها امر اعتباري لا وجود لها
في الخارج حتى يحتاج الى الخالق فلا يلزم ان يكون مريدها خالقا فالمعنى على هذا المسلك
وما تشاؤن اتخاذ السبيل مشيئة بحيث تقدرون على كسبه وتحصيله في وقت
من الاوقات الا وقت مشيئة الله خلقه وتحصيله اذ لا دخل لمشيئة العبد الا في الكسب

٢ الا ان يشاء الله مشيئتهم

٥ وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تشاؤن

الا في الكسب وانما التأثير والخلق لمشيئة الله تعالى وتقدير مفعول الا ان يشاء الله على
وجه قررناه موافق لتقدير مفعول وما تشاؤن دون ما اختاره المص فلا تغفل ومن
اراد توضيح هذا المرام فليراجع الى المقدمات الاربع لصاحب التوضيح ٥ بالياء وهو
الموافق لما قبله وفي قراءته بالتاء التفات ٦ بما يشاء حق كل احد يشاء اصل بالهمزة ويجوز
ابدالها الفا اي بما يستحق واصل معناه يصير اهلا وهذه العبارة مما وقع في كلام النبي
فلا يلتفت الى انكار البعض ثم المراد باستحقاق كل احد استحقاقه بجعل الله تعالى لا استحقاقه
بذاته حتى يقال انه لا يلائم المذهب الحق ٦ لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته لانه تعالى راعى الحكمة
فيما فعل وشاءه تفضلا لا وجوبا وكذا فيما لم يفعله فما شاءه وخلقه فيه حكمة ومنفعة
وان لم نطلع عليه واشار الى الفرق بين العلم والحكمة وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم
العلم تقديرا ويراد به اتقان العلم واتقان العمل وقد يراد بها المحكم لمبدعا تذ فيراد يعني المفعول
وقد يراد به الفعل والاشياء الا ما فيه حكمة بالغة ومصلحة نافعة وهو المراد هنا ٥ يدخل
من يشاء صيغة المضارع للاستمرار فهو كمن يشاء وبعينه على انه التوفيق واللطف ليس
بواجب بل هو بفضل في رحمته في احسانه وهو الايمان فانه فرد كامل من افراد الرحمة
ولذا قال بالتوفيق ٥ او في جنته كقوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله
الاية وهو ابلغ من قوله يرحم من يشاء من عباده والجملة مقررة لما فهم من قوله ان الله
كان عليما حكيما ولذا اختير الفصل ٦ نصبه الظالمين ٥ والمراد بالظالمين الكافرون
اذ الشرك ظلم عظيم وغير الاسلوب تنبيها على ان كفرهم داء اصابهم بسوء اختيارهم
وعدم تأملهم واختير الجملة الاسمية لتدل على دوام عذابهم هذا على قراءة
الرفع وقراءة النصب لما ذكره من تناسب الجمل في الفعلية وهو من المحسنات لكنه
لم يكن مطابقة في الماضوية لانه اريد المبالغة في الثاني ببيان تحققه دون الاول
اذ النكتة مبنية على الارادة وكذا الكلام في عدم تناسبهما في الفعلية في قراءة الرفع
حيث اريد التنبيه على دوامها دون الاول وان كان دائما ايضا وهذا القول يؤيد
كون المراد بالرحمة الجنة واذا اريد بها رحمة الدنيا فالكلام فيه صنعة الاحتباك
٦ مثل اوعد ولم يعد الى المذكور بعينه لانه يتعدى باللام وقرئ بالرفع في الشواذ
وهي لابن الزبير ٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم موضوع كسائره ٦ الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة
الدهر والانسان والصلوة والسلام على افضل من اوتي البيان من بني
عدنان وعلى آله واصحابه ذوي العرفان والايقان اللهم ارزقنا
جنة وحريرا واسقنا شرابا طهورا ونور قلوبنا
بالاخلاص والنية الصالحة تنويرا

٢ في وصته بالهداية والتوفيق للطاعة بلا صل من يشاء

٤ بفضل بغيره اعدلهم

٥ وكافا لمطابقة الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء

شرح وجه

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات وتسمى سورة العرف بسم الله الرحمن الرحيم له الحمد وبه نستعين
مكية بلا خلاف الا ان بعضهم استثنى منها آية وهي قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
ولا خلاف في عدد اياتها اقسم بطوائف من الملائكة اظهار الشرف اتيتم بقوله بطوائف
اشارة الى انه صحة الجمع بالالف والتاء لكونهم مأولة بالطوائف ولا يكفي في ذلك
تقدير موصوفها الملائكة لان واحده ملك مرسل ويقال في جمعه ملائكة مرسلون
والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول الشيء من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد
او الاثنان والملائكة هنا غير معلوم عددا وايضا المراد اما ارضية او سماوية والظاهر
البعض منها ارضية وبعضها سماوية تنبه عليه المص في البقرة ن ارسلهن الله فالمرسلات
بمعنى الماضي لكنه للاستمرار بقوله باوامره جمع امر مقابل النهي اكتفى بالامر لانه يدل
على نفي كدلالة الحر على البرد بقرينة قوله تعالى فتقيكم الحر ن متتابعة معنى عرفا اشار به الى
انه بمعنى المتتابعة على هذا التقدير وانتصابه على الحال كما سيجي مع احتمال اخر
والباء اما للتعدية اذ ارسله الامر بمعنى الموحى به كقوله انا ارسلناه بالهدى او الظاهر انها
للملابسة قال المص في تفسير قوله تعالى انا ارسلناك بالحق اي ملتبسا به اشارة الى ان الباء
للملابسة فقوله هنا بالاوامر كقوله بالحق فوجه لكونها للتعدية بحسب الظاهر وما
قيل من انه يجوز ان يكون للملابسة بمعنى انه ملتبس بالذهاب والمرسل غير
مذكور لا يكون من الاكتفاء فغير سديد لما عرفت من ان قوله بالحق الباء فيه
للملابسة والمراد به القران المشتمل على الاوامر والنواهي والمرسل به مذكور بلا ريب
ن فعصفن عصف الرياح تنبيه اشارة الى انه استعارة مصرحة بمعنى
المسرعات شبهت بالرياح في شدة السرعة فيكون استعارة مكنية وتخييلية وعطف
بالفاء ليدل على ان السرعة عقيب الارسال بلا تأخير مع المبينة وفيه مدح لهم بانهم
سارعوا في الاجابة بلا انفصال من الارسال والى ذلك اشار بقوله في امتثال امره
والمراد بالامر هنا ما فهم من الارسال لا في قوله ارسلهن الله باوامره فان المراد بها
الامر بالاسان كما يدل عليه قوله فالعتين الى الانبياء واضافة امره الى الفاعل
والمفعول متروك اي امر الملائكة بتبليغ الاوامر والنواهي الى الانبياء اولا
والى الامم بالواسطة ن ونشرن الشرائع اشار به الى ان مفعول الناشرات محذوف
ونشر الشرائع دون الاوامر تنبيها على العموم كما مر في الارض بيان الواقع فالنشر
على هذا بمعنى الاشاعة وعطف بالواو لعدم تعقيبه لانه الاشاعة بعد الوحي
والواو لا يقتضي الترتيب ن او نشرن النفوس الموتى بالجهل تعلى هنا يكون النشر
بمعنى الاحياء مجازا اذ هو عبارة عن العلم كما قال من العلم اخره لان النشر شايع في
الاشاعة والوجهان متقاربان اذ الاشاعة انما تكون بتكميل النفوس الناقصة

٢ سورة المرسلات مكية وايها خمسون

٥ في امتثال امره

٤ في الارض وبحاوحين من العلم

٢٢٤

التي تصحح وكذا احياء النفوس الجاهلة بالعلم يستلزم اشاعة الشرائع في وجه الارض وان
كان الاول اتم لعمومه بالنسبة الى النفوس الكاملة لازدياد كماله ولذا قدمه لكن المقصود
احياء النفوس ن ففرقن بين الحق والباطل وهو ملة الاسلام والباطل وهو الشرك
وهذا الفرق ايضا بالوحي والعطف بالفاء اذ الفرق يعقب النشر على المعنيين ن فالقين
الى الانبياء عليهم السلام والفاء هنا للترتيب الذكري كما صرح به الفاضل السعدي في قوله
تعالى ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ لعل سره ان المقصود من الالقاء الى الانبياء
الفرق المذكور وقيل المعنى فالمريدات الفرق فالارادة مقدمة على الالقاء وقيل المراد نفس
الفرق وهو مقدم على الالقاء والمتأخر عنه العلم بالفرق والكل تكلف وكان المحشي نسي ما ادر
ما ذكر في الاية المذكورة ذكرا مفعول فالقين وقوله عذرا او نذرا والظاهر من كلامه انه
بدل من ذكرا وسيجي توضيحه وتأخير الالقاء في الذكر مع انه مقدم على النشر للاعلام بانه
غاية للالقاء ومقصود منه وقد عرفت ان الواو لا يقتضي الترتيب في الوقوع والظاهر انه
العطف من قبيل عطف الصفة على الصفة تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات ولم
يلتفت الى ما قاله الزمخشري وهو قوله وطوائف منهن نشرن فانه يشعر بان الواو في قوله
والناشرات للاستيناف لبيان انه قسم اخر من طوائف الملائكة فانه خلاف الظاهر ولا باعث
للعدول عن العطف والقول بانه يمكن جعل كلام المص عليه ضعيف لان قوله في تفسير المرسلات
ارسلهن الله تعالى باوامره يأبى عنه لما عرفت من ان الاوامر التكاليف للانسان ولعل مراد
الزمخشري بقوله باوامره الامر للملائكة بتدبير الامور ولهذا جعل والناشرات على طوائف
اخر منهن وهم ينشرون الشرائع لكنه بعيد اذ فيه نوع تعقيد ن او بايات القران عطف على
قوله بطوائف من الملائكة اي او اقسم بايات القران اظهارا لكمال شرافته ولم يقل او با
القران مع انه المراد لان الجمع لا يناسبه وان امكن توجيهه بانه لاشتماله الايات جمع قوله
المرسلة اي المنزلة قوله بكل عرف اي بكل معروف اذ العرف على هذا بمعنى المعروف وهذا
بيان حاصل المعنى لا اشارة الى انه منصوب بنزع الخافض وان كان له مساغ ولا بتانيه كلا
الاتي في بيان اعرابه لانه لم ينبه عليه هناك اكتفاء بالاشارة اليه هنا والكل مستفاد من الخارج
اذ شان القران ذلك ولو بالاحالة الى القياس ن بالنسخ متعلق بقوله فعصفن لان
معناه اذهبن مجازا مرسلا اذ عصف الرياح وهبوبه يذهب بعض الاشياء فيكون لازما
له ن انار الهدى اختار كون النشر بمعنى الاشاعة لشهرته او نشره الموتى بالجهل بهداية
بل بهذا المعنى اقرب من الاول وفرقن بين الحق وكذا فرقن بين الحق والمبطل تركه
لاستلزامه الاول ولو قال ففرقن كما قال في الاول لكان اولى والقول بانه اشارة
الى انه بمعنى الواو ليس بسديد اذ معنى الترتيب والتعقيب متحقق فيه ن فالقين ذكرا

٢ بين الحق والباطل

٣ ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين

٤ المرسلة الى ... محمد صلى الله عليه وسلم

٥ فتعصفن سائر الكتب والاديان

٦ وتنشرن ٧ وتنشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب

٧ وفرقن بين الحق والباطل

الحق اشار به الى المراد بالذكر ذكر الحق ليعلم المكلفين ويعملوا به ويجتنبوا عن الباطل
والمراد بالملقين الملقون من الثقلين ق او بالنفوس الكاملة اي او اقسم بالنفوس
اي الارواح المرسلة الى الابدان وهذا بناء على ان الارواح مجردة كما صرح به في اواخر سورة
العمران وهذا مسلك الحكماء وشرذمة قليلة من المتكلمين واختاره المص في بيته مقالات
كثيرة والمراد بالكمال بالقوة القريبة الى الفعل كما يدل عليه قوله لاستكمالها فان الظاهر
ان الضمير راجع الى النفوس لا الى الابدان فلا اشكال بانه يستلزم كون نفوس الانبياء والاولياء
كاملة كملها الله تعالى قبل تعلقها بالابدان ويأبى به حالة الطفولية قوله لاستكمالها اشارة
الى معنى عرفا بالمعنى والنفوس الكاملة اي المخترقة على وجه يستعد لقبول الكمال المرسلة
اي المتعلقة بالابدان او الحالة لها عرفا اي لاجل معرفة الحق وتمييزه عن الباطل واستكمالها
بتلك المعرفة والعمل بموجبه فيكون عرفا منصوبا على العلة وتبرا النفوس بالكمال لان
النفوس انما قصدت لا تكون مقسما بها ولا النفوس المطلقة ايضا الا ان تكون متحققة في ضمن
النفوس الكاملة معبر عنها بما ذكره المص ق فعصفن ما سوى الحق اي ذهبنه بالتامل في الادلة
العقلية والنقلية وفيه تنبيه على ان المدرك النفس الناطقة يتعلقها بالابدان لتحصيل
الكمال وعدم توقفها على الابدان في كونها مدركة بعد تحصيل الكمال ومفارقتها عن الابدان
ق ونشرنه اثر ذلك في تكون الاعضاء صالحة عاملة فما خلق له ففرقن بين الحق بذاته
اي المتحقق بذاته وهو واجب الوجود بذاته والباطل اي الفاني والمعدوم في نفسه اي مع
قطع النظر عن علته فانه بالنظر اليها موجود واجب وجوده بالغير فيروه اي فيعلمن كل شيء
هالك الا وجهه الا ذاته تعالى وهذا تفريع على ما قبله وتفصيل له وتنبيه على ان معنى قوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه كل شيء حال وجوده معدوم بالنظر الى ذاته مع قطع النظر
الى استناده الى علته الا وجهه وذاته وكذا معنى قوله تعالى كل من عليها فان وهذا
غير الذي ذكر في معناه وهو كل شيء هالك اي معدوم بالفعل بعد وجوده وكذا معنى
الفناء الا ذاته تعالى فانه باق ازلا وابدا وعلى ما اختاره هنا ابلغ واما ان يراد به وجود
كلا وجود بل هو في حكم العدم اكتفى به هنا ق فالقين ذكرا فالمراد بالذكر ذكر
الله تعالى تنبيه ولسانا والذكر بكسر الذال وان كان شايعا في الذكر اللساني لكنه
قد يستعمل في الذكر بالقلب والذكر في الاحتمال الاول الوحي وفي الثاني ذكر الحق منه
الباطل والعطف في هذين الاحتمالين عطف الصفات على الصفات والفاء في قوله
فالفارقات لا يحتاج الى التمحل في هذين الاحتمالين بخلاف المعنى الاول ق او برياح
اي او اقسم برياح عذاب فالموصوف المقدر للمرسلات هي الرياح اذ الارسال
شايع في العذاب المرسلة الى الكفار فعصفن اي فهبت بشدة فاهلكن المجرمين

٢ فيما بين العالمين
٣ المرسلة الى الابدان باستكمالها
٤ في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق والباطل بنفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه ٥ فالقين ذكرا
٦ في القلوب والالسنة الا ذكر الله
٧ عذاب ارسلن فعصفن

المجرمين ق او برياح رحمة اشار به الى ان قوله والناشرات استيناف مع عطف فيكون المراد
طائفة اخرى من الرياح فلا جرم انها رياح رحمة ولم يعكس اذ العصف يناسب الرياح
للعذاب فيكون عطف العاصفات عطف الصفة على الصفة وعطف الناشرات عطف
الذات على الذات وعطف الفارقات والملقيات من قبيل عطف الصفة ق ففرقن اي
النبات على البقاع حيث اراد الله تعالى قوله اي تسببن له نبه به على ان الاسناد اليها
مجاز عقلي كما ينبه بقوله فان العاقل دون الغافل اذا شاهد هبوبها سواء كان رياح
العذاب او رياح الرحمة وبهذا الاعتبار يستحق ان تكون مقسما بها وايضا رياح
العذاب للكافرين رياح رحمة للمؤمنين لانه اخلاء الارض عن الكفرة الظلمة لما
اخره لان فيه مجازات كثيرة مع ان كون رياح العذاب مقسما بها يحتاج الى التكلف كما عرفته
فان التقسيم بالشيء لاظهار شرافته [illegible] الاول [illegible] وجهه ظاهر ق عذرا اما
نقيض النكر اي ما يخالفه فالمراد بالنقيض معناه اللغوي والعرف المعروف المستحسن
من الافعال الجميلة والمنكر ما يكون قبيحا من الافعال او ما يتعلق مقامها من المتروك
وبهذا المعنى منتظم للوجوه المذكورة كلها كما عرفته وان تفاوت من وجه فانه معتبر في
كل منها ما يناسبه والظاهر انه يكون المراد بيان معناه واعرابه على الوجه الاخير ولذا
لم يشر الى معناه في قوله او رياح عذاب ارسلن بخلاف الوجوه المتقدمة فانه اشار
الى معناه واعرابه فيها لكن الراجح كونه بيانا على الوجوه كلها ق على العلة بمعنى الحكمة
والمصلحة للاحسان حاصل المعنى والمعروف اصل المعنى ولو عكس لكان اولى وقد عرفت
ان قهر الاعداء احسان للاولياء ق او بمعنى المتابعة كما في الوجه الاول من عرف الفرس
او بشعره فانه متتابع وارسال الرياح متتابعة في التتابع فيكون الكلام من قبيل
التشبيه البليغ اشار اليه بقوله من عرف الفرس وقد عرفت انه منصوب بنزع الخافض
في احتمال كون المراد ايات القران فالاحتمال في اعرابه ثلثة على سبيل التوزيع ق عذرا
لمعذرة [illegible] مرتب اذا محى الاساءة او ازالها وهذا تفسير باللازم اذ اصل معناه الاعتذار
وبيانه لعذر او نذرا اي نذرا مصدر او نذر اي اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم ولا اشكال
بان نذرا من الثلاثي فكيف يكون مصدرا للافعال ق او جمعان لعذير بمعنى المعذرة
هو مصدر ميمي وعبر به ليظهر مغايرته للعذر والجمع لاختلاف انواعها بحسب اسائة
الافعال ويجوز تثنية المصدر وجمعه حين يقصد الانواع والاجناس وهذا في الاول
واحد والتقدير فيه وبين ما تقدم بحسب المفهوم ق ونذير اي النذر جمع نذير بمعنى
الانذار لا بمعنى المنذر قوله او بمعنى العاذر اي عذر جمع لعذير بمعنى العاذر
ونذرا جمع نذير بمعنى المنذر ورجح الاحتمال الاول لظهوره لا اتباعه لسبب العلية

٢ نزول السحاب في الجو
٣ فالملقيات ذكرا اي تسببن ٤ فان العاقل اذا شاهد هبوبها واثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته فرق
٣٤٩
٤ وانتصابه ٥ اما ارسلن للاحسان والمعروف على العلة
٦ متتابعة كعرف الفرس وانتصابه على الحال
٧ مصدران ١٨ اذا محا الاساءة والانذار اذا خوف لعذر
٨ بمعنى الانذار ٩ والمنذر

على الاول اى على المصدرية بالعلية اى بالعلية التحصيلية ولذا كونه جمعا لان ما له معنى
المصدرية لكن الظاهر انه مصدر ولذا ترك قوله اى عذرا اى عذرا للمحقين المعتذرين
الى الله تعالى بالتوبة النصوحة سواء كان التوبة عن الكفر او عن سائر المعاصي والمبطلين
هم المصرون على الشرك والمعاصي والعامل فيهما الملقيات او كان المراد بالملقيات النفوس
الفاضلة فالنسبة عندنا حقيقة وفى باقى الاحتمال اسناد العذر الى الملقيات اما حقيقة او
مجاز فلا تغفل قوله ونذرا للمبطلين اشارة الى انه لف ونشر قوله او البدلية من ذكرا ام
فيكون بدل البعض لان الوحى يعمه وغيره والرابط محذوف اى عذرا منه قوله او ما يعم
التوحيد اى على ان المراد به ما يعم التوحيد فيكون بدل الكل من الكل لان التوحيد
والايمان اعذار والشرك والكفر انذار اذ المراد بالتوحيد الترغيب فى التوحيد وبالشرك
التنفير عنه فيكون مفعولا ثانيا على الفعل المذكور فان العذر والنذر مفعولان للملقيات كما عرفته
حيث قال مصدران لعذر اذا محى الاساءة والخوف والملقيات ولو مجازا والانذار
والتخويف صفتهما وهو ظاهر قوله وعلى الثالث اى على كونهما جمعا للعاذر والمنذر بالحالية
لكونهما مشتقين بخلاف كونهما مصدرين فانه كونه حالا يحتاج الى التاويل بالمشتق فيطول
المسافة وكونه حالا بلا تاويل مبالغة لا يناسبها قوله بالتخفيف اى بسكون الذال فيهما
والباقون قرؤهما بالمثقل اى بضم الذال فيهما قوله جواب القسم ولذا اكتفى بانه ومعناه
ان الذى توعدونه اى لفظة ما موصولة وكتابته متصلة لانه وقع فى المصحف العثمانى
وكان حقها ان تكتب منفصلة كما فى اكثر المواضع قوله من مجيء القيمة بقرينتها بعده
قوله كائن معنى لواقع لا محالة مستفاد من الثانى كيوان كلمة ان والتعبير باسم الفاعل الدال
على تحقق ووقوعه لانه حقيقة فى الحال اتفاقا فيفيد التعريض التحقق فى الماضى ولام الابتدا
فى الخبر قوله محقت اى محيت عن محالها وتساقطت متفرقة او اذهب نورها واله لم يكن
مزاله عن مقرها وكلا الاحتمالين ثابت فى الازمنة المتفرقة والشمس والقمر اخلاله
فى النجوم والفاء فى فاذا النجوم للتفريع والتفصيل لما اجمل فى قوله انما توعدون لواقع
والتفريع عليه قوله صدعت اى شقت كقوله تعالى اذا السماء انشقت قوله سيفت ام اى
اى جعلت كالرمل قوله كالحب اشارة اليه ثم ارسل عليها الرياح فتفرقتها كذا قال فى سورة
طه المنسف آلة النسف وهو التفريق وازالة اجزائها قوله عين لها وقتها اى فى الكشاف
التوقيت هنا تبيين الوقت الذى فيه شهادة الرسل اى الانبياء وتعديته الشهادة
بعلى لتضمنها معنى المراقبة كما صرح به فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا الجمل
على الشهادة على عدم الاطاعة قوله فانه لا يتعين لهم قبله لانه من المغيبات ولا يعلمها الا
الله تعالى قوله بحصوله اى تعين وقت حضورهم لهم من جملة علامات قيام الساعة

٢ ونصبها ٣ بالعلية
٤ للمحقين ونذرا للمبطلين
٥ على ان المراد به الوحى
٦ والشرك والايمان والكفر
٧ بالحالية
٨ وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص
٩ ومعناه ان الذى توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة
جواب القسم
١٠ اذهب نورها
١١ كالحب ١٢ بالمنسف
١٣ الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره فانه لا يتعين لهم

قبل

الساعة ولذا قال الزمخشري ان معنى اقتت بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وتخفيفه ان
التوقيت اذا كان بمعنى التعيين والتحديد للوقت لا يوقع على الذوات الا باضمار لان الموقت
الحدث لا الجثث ويجيء بمعنى كونه منتهيا الى وقت محدود فيقع عليها بدونه اضمار او كان بينهما
ملابسة وجعل هنا هو الوجه لان القيمة وقت شهادة الرسل لا وقت تبيين فيه وقت ٣
شهادتهم وحضورهم واذ الرسل اقتت يقتضى لذلك لانه اذا اكرمتنى اكرمتك زمان اكرام
المخاطب مدلول اذا سواء كان معمول الجزاء او لا وقيل هذا زبدة ما فى الكشف فقوله الذى يحضرونه
للشهادة اشارة الى الوجه الاول والمعنى واذا حضور الرسل للشهادة على الامم اقتت بحصوله
اى عين وقته بحصوله فهذا من علامات قيام الساعة كاخواته من انطماس النجوم واما تعيين
الوقت الذى يحضرون للشهادة بدون حصول فهو فى الدنيا فلا اشكال بانه تعالى لما ذكر ان الدين
لواقع شرع بعده ما وقع فيها من علامات قيامها ثم تعين حضور الرسل للشهادة كان بيانها
حاصلا فى الدنيا اذ المراد كما عرفت البيان بحصوله وتحققه وذلك مثل قوله تعالى يوم يجمع الله
الرسل الاية وقوله بلغت بالنسبة والصيغة المجهول او بالتخفيف والمعلوم اشارة الى ٨
الوجه الثانى فمعنى اقتت ليس بمعنى تعيين الوقت وتبيينه حتى يحتاج الى الاضمار بل بمعنى
بلغت ميقاتها الذى [illegible] المتعين فى الذوات والجثث غير مختص بالحدث ووجه ترجيح
الزمخشري عدم الاحتياج الى الاضمار فى المضاف اليه ووجه ترجيح الاول ان الاضمار حين ظهور القرينة
شائع فى كلامهم وكون علامات قيام الساعة المعنى هو الظاهر الا ترى انه العلامات هو النجوم
الطمس وفرج السماء والنسف والمناسب هنا تعيين الوقت ام قوله توعد على الاصل لانه
اقتت وقتت والهمزة بدل من الواو وهو امر مطرد ام اى يقال اى هذا مقدر بقول هو
جواب اذا واللام متعلق بقوله اجلت اخر لرعاية الفاصلة ومعنى اجلت اخرت وقيل هو حال من
مرفوع اقتت قوله وضرب الاجل للجمع توضيح معنى اجلت وهو تعظيم لليوم اى الاستفهام لله
للتعظيم وضمير اجلت راجع الى الامور المتعلقة بالرسل والمعنى ليوم عظيم اخرت الامور المتعلقة
بالرسل وهو تعذيب الكفرة وتحقيرهم وتعظيم المؤمنين وتعجيب من هوله وهذا لازم المعنى
اذ تعظيم اليوم مستلزم للتعجيب من هوله فلا جمع بين المعنيين المجازيين ام ويجوز ان
يكون قوله تعالى لاى يوم معمولا ثانيا لاقتت فلا يقدر القول ومنه يكشف وجه افراد
لقوله اقتت عن الوجهين المذكورين فلا يحتاج الى التحمل المذكور ام بيان ليوم التاجيل
ولذا ترك العطف ويجوز ان يكون بدلا من ليوم اجلت باعادة العامل وسمى يوم القيمة
يوم الفصل لانه وقع فيه القضاء بين الخلائق والفصل القضاء او الفرق
بين المحسن والمسيء او الفصل الفرق وما ادريك ما يوم الفصل مبتدأ وادريك
خبره اى اى شيء جعلك داريا ووضع الظاهر موضع المضمر لزيادة تهويل وما خبر ويوم

٢ وقرأ ابو عمرو وقتت

٣ عظم لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله اى قال

[illegible]

٤ يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى

١ اجلت اى

الفصل مبتدأ وقيل بالعكس والجملة معلقة ن من ابن نفخ [illegible] كيد [illegible] فيه
تهويل يوم الفصل جدا قوله بذلك اي بيوم الفصل اشارة الى الاخبار [illegible] والمراد [illegible]
انكاره في الاصل مصدر لا فعل له ولما كان المراد [illegible] التحسر [illegible] في مثل [illegible] في الاصل مصدر
وقيل المراد به واد في جهنم قال المص في البقرة [illegible] ويل [illegible]
جعل له الويل ولعله سماه بذلك [illegible] الظاهر [illegible] على [illegible] الاشتغال [illegible]
لانه مروي عن النبي عليه السلام من طرق صحح بعضها السيوطي وروي [illegible] مرفوعا الى النبي عليه
السلام انه قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره ن با
صار تعرفه [illegible] ما ذكره في البقرة من ان [illegible] لا [illegible] قال ابو حيان [illegible] بالمخصوص
عدل عن النصب الى الرفع وجعل مبتدأ مع كونه نكرة لان المقصود منه الدعاء وان كان جملة خبرية
وهو طلب [illegible] ويلا [illegible] كقوله [illegible] مبالغة عظيمة
وان جعل علما للوادي [illegible] على ثبات الهلاك [illegible]
على ان المراد بالويل [illegible] كونه مبتدأ وما ذكر
مسوغ لكون النكرة مبتدأ [illegible] فيكون المعنى ويل [illegible] حينئذ
لهم ولا يصح [illegible] سلام عليكم [illegible] سلام واقع
من تبلي نازل عليكم لانه السلام القائم بي عليكم [illegible] لانه مصدر في
الاصل او مصدر بمعنى الهلاك [illegible] لانه مادح في اليوم العظيم عظيم
بخلاف الهلاك الواقع في الدنيا [illegible] على ما اختاره المص وقد جعل
علما يتعين الاحتمال الاول الم نهلك [illegible] واثبات المنفي اي قد اهلكنا
وقرئ قراءة شاذة من اهلك [illegible] ثم نتبعهم [illegible] المهندا لتتبع
به الاستئناف على العاد [illegible] وليس معطوفا على ما قبله والا يكون مجزوما كما يجيء
فيكون مقطوعا عما قبله وسياقه الكلام على وجه الاخبار عما سيقع في المستقبل ويؤيده
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ثم سنتبعهم وكلمة ثم ليس بمتعارف في الاستئناف وانما
المتعارف هو الواو والمراد الاستئناف النحوي لا البياني [illegible] معطوف على جملة الم
الاولين وقرئ بالجزم اي قراءة شاذة [illegible] المهلكين اي بما مضى لانه لم تقلب المضارع
ماضيا واما في قراءة الرفع وهي متواترة فهم من المهلكين في المستقبل فيكونه وعيدا لاهل
مكة من كفارهم كاهلاكهم في بدر مثل ذلك الفعل اشارة الى ما قبله فيكون الكاف
للتشبيه وذلك مفعول مطلق اي نفعل بالمجرمين فعلا مثل ذلك الفعل لكون فعلهم
مثل فعلهم والاتحاد في السبب يقتضي الاتحاد في المسبب او اشارة الى ما بعده فيكون
الكاف للعينية وقد مر هذا الكلام غير مرة قوله بكل من اجرم اي اللام للاستغراق وانه
للموصول والمجرمين بمعنى الماضي ويعلم حال من يجرم بدلالة النص ن بآيات الله اشارة

٢ كنهم ولم ترشدهم نعمكم
٣ وويل
٤ منصوب
٥ عدل به الى الرفع
٦ للمدعو عليه
٧ او صفته ظرفه
٨ كقوم نوح وعاد وثمود
٩ نهلك من هلك بمعنى اهلكه
١٠ نظراء من قبلهم ومكة
١١ عطفا على الاولين في الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام

استعارة العموم الكلي [illegible] صرح به فليس بتكرار وكون المقدر ايات الله بقرينة انه اهلك كمهم
[illegible] ان اطلق التكذيب هنا اذ المطلق غير المقيد قوله وهذا لا هلاك في
الدنيا بلا ريب [illegible] يومئذ [illegible] على يوم الدنيا بعيد ن من نطفة والتنكير للتحقير مذرة اي قاسد
وقذرة اي نجسة ذليلة بمعنى مهينة وكون النطفة نجسة مذهبنا دون مذهب الشافعي فعنده
قذرة لا نجسة كونها مهينة ن هو الرحم وما تقرر في الرحم ليس ماء الرجل وحده بل ماءه وماء المرأة
كما مر في قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج الاية معنى في قرار مستقر مكين حصين
وهو في الاصل صفة لمستقر [illegible] فان الرحم ليس بقرار
بل مستقر فيه ن الى قدر معلوم [illegible] قدره الله تعالى اقله ستة اشهر واكثره سنتان
عندنا واكثر الوقوع تسعة اشهر ن على ذلك اي قدرنا من القدرة اي فقدرنا على خلقه
في احسن صورة [illegible] في اي صورة شاء [illegible] القادرون ن او فقدرناه
اي فقدرناه بتخفيف الدال [illegible] من التدرج [illegible]
قدر من التقدير فالمراد تقدير خلقه [illegible] حيث عبر بالدلالة
دون التأبيد كما في اكثر [illegible] فنعم المقدرون والمعنى
متقاربان لانه تعالى [illegible] خلقهم ثم [illegible] فقدرنا وكل شيء كان بالقدرة
يكون بالتقدير وبالعكس [illegible] اشارة الى ارتباطه بما قبله وانه ليس بتكرار
والمشركون [illegible] لم يكذبوا قدرته على [illegible] بهم قدرته على الاعادة مستلزم
لتكذيبهم القدرة على الابتداء [illegible] لان الاعادة اهون عليه بالنسبة
الى علمهم كما اشير اليه في [illegible] الاعادة نوع ايماء الى ما ذكرنا
ن بالجملة ذكر هذا الوعيد عقيب هذه الانعام اشارة الى انهم كفروا بهذه النعمة التي لا مزيد
عليها وهي خلقهم شريفا مكرما من ماء مهين قذرة [illegible] الم نجعل الارض الاية شروع
في بيان النعم الخارجية اثر بيان النعمة الانفسية وهي تتضمن نعما كثيرة ن اسم لما يكفت
اي اسم جنس كما هو المتبادر وقيل اسم [illegible] لان تعالى الا كثير [illegible] كما مر تحقيقه في امام قوله
اي يضم فيه يجمعه على ان الكفت في اللغة الضم والجمع يقال كفت الشيء كفتا اذا ضمه او
مصدر [illegible] حيث حمل عليه والحمل في قوة النعت كعكسه للمبالغة
في كون الارض كافتة او ضامة وجامعة وهذا وجه ثان معطوف على قوله اسم قوله
او جمع كافت اسم فاعل كصيام جمع صائم او جمع كفت اسم جامد وهو الوعاء فالوجوه
اربعة ثم الراجح [illegible] اجرى على الارض مع انها مفرد جواب سؤال مقدر قوله باعتبار
اقطارها توجيه الجمع باعتبار وجهي الجمع [illegible] المجعل هنا اي لم نخلق على وجه لا
في الجعل التضمين اي جعل الشيء في ضمن شيء آخر ن منصوبان على المفعولية الظاهر

٢ قذرة ذليلة
٣ للولادة
٤ فقدرنا
٥ قراءة نافع والكسائي بالتشديد
٦ نحن ٢٦ ٥٥
٧ على ذلك الاعادة
٨ كافتة ٩ ما يضم ويجمع كالضمام والجامع لما يضم ويجمع
١٠ نفت به ١١ كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها او جمع كافتة

ان ناصبه كفاتا على الوجوه الاربعة لكن اذا جعل اسما او اسم آلة لا يجوز في انتصاب بفعل من
لفظه واليه اشار الزمخشري حيث قال وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا او
بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى كافتة احياء كثيرة على ظهرها وامواتا كثيرة جدا
قه وتنكيرهما للتفخيم اى للتعظيم وكونه للتفخيم لا ينافي الكثرة اى احياء لا يحصون وامواتا لا يحصون
فلا اشكال بان النكرة للفرد المنتشر فيكون المعنى ان الارض تكفت بعض الاحياء والاموات وليس
كذلك كما اشير اليه في الكشاف فالواضح ان يقال انه التنوين للتكثير مثل ان له لابلا قه او لان
احياء الانس … وهذا الجواب بناء على تسليم ذلك ولا … وفيه اذ المراد احياء الانس
بقرينة قوله الم نجعل الارض … على الانس اذ الخطاب فيما قبله وما بعده
للانس وهذا على وفق قانون المناظرة حيث قدم الجواب المنعي على الجواب التسليمي قه او الحالية
عطف على المفعولية … اى من مفعول كفاتا … وهو الانس لما عرفت من ان
الكلام مسوق لبيان النعم عليه … كفاتا الانس حال كونهم احياء وامواتا وقد عرفت
ان عمل كفاتا اذا لم يكن اسما جامدا … قه او يجعل
اى منتصبان يجعل على انه … بتقدير … احياء وامواتا …
تكلف … اى على … التقدير حال من الارض قه او الحالية اى هما منتصبان
على الحالية قه فيكون المعنى بتجديد … المقصود … على هذا الوجه …
الاخبرين بالاحياء … لم يتعرض له صاحب الكشاف …
الارشاد لكمال ضعفه … الاحتمال الرابع … قه جبالا ثوابت اى …
بمعنى الثوابت والموصوف … الجبال … وههنا كلام في
اوائل سورة الرعد … الجبال التي في الارض … الجزائر …
… التنكير بالنسبة … اما المقول بانه كالجبال السحابية … قوله وجعلنا فيها
اى في الارض على ان الجبال السحابية غير معلوم قوله تعالى جبال فيها … المراد بها السحاب على
الوجه الظاهر … ان ما يرى منها بعض منها فالتنكير فيها للبعض …
منها ما لم يعرف ولم ير وبهذا لا يوافق كلام المص لان مراده التنوين للتكثير وبين
وجهه بان بعضا منها لم يعرف فيكون نكرة ولو كان … لم يكن التنوين للتكثير كما
ذكره المحشي خلاف ظاهر كلام المص وان صح في الجملة قه بتخلق الانهار … لا اسقاء
مجاز لخلق الانهار … قوله تعالى وجعل فيها رواسي وانهارا وذكره هنا لان الجبال
سبب لتولد الانهار والاسقاء وماء اسم جنس متشابه الاجزاء يشمل القليل والكثير
فراتا قاطعا للعطش من فرط عذوبته اذ التقدير ماء عذبا فراتا قه يا ما كان هذه النعم
… وجهه من انه ليس بتكرير وان ذكر الوعيد عقيب ذكر النعمة لتكذيب الكفرة
تلك النعمة وكفرانهم بها قه اى يقال لهم انطلقوا الى القول ليرتبط بما فيه

لان بعض الحيوان بكفته الهواء وبعضه الاخر بكفته الماء مثلا

٢ واموات بعض الاحياء والاموات ٣ او على الحالية ٤ الحروف للعطف به وهو الانس
٥ عن المفعولية وكفاتا حال ٦ بالاحياء او باعتبار بالاموات … ٧ طوالا … ثوابت
٨ والتنكير للتفخيم او للاستكثار بان فيها ٩ …
١٠ والمناخ فيها
١١ … من العذاب اى يقال لهم انطلقوا

٢٥٢

بهم

ليرتبط بما فيه يعنى بهذه الحكاية ما يقال لهم يوم القيمة وهو انطلقوا الخ وعيدهم العذاب
بسبب تكذيبهم النعم وكفرانهم المؤدى الى تكذيب العذاب وعن هذا قال المص من العذاب
مع ان ما سبق تكذيبهم النعم قه خصوصا اى انطلقوا الى ظل خصوصا وعن يعقوب هو
احد الروايتين عنه على الاخبار اى بصيغة الماضي في … جواب سؤال
مقدر … هل يمتثل الامر فاجيب بانهم امتثلوا الامر اضطرارا ولذا ترك العطف ولو
اتى بالفاء فقيل فانطلقوا … للشدة … الى الامتثال لكان له وجه وجيه ولم
يقل كثيرة قال تعالى … بالزمخشري … الاية اذ النكتة مبنية على الارادة قه يعني
ظل دخان جهنم اى ظل هو دخان جهنم … الاضافة بيانية ولذا قال لقوله من ظل يحموم
واليحموم دخان اسود فهو استعارة تركيبية بتشبيه ما يعلون من الدخان بالظل لتنزيل
… منزلة … بواسطة التهكم مثل قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى نزل تعذيب
الدخان بتجريح الظل تنزيلا له منزلة الترويح بواسطة التهكم فشبه الدخان بالظل
في افادة الراحة فذكر لفظ المشبه به وريد المشبه فيكون استعارة مصرحة تهكمية
قه يتشعب لعظمه … فيكون ترشيحا للاستعارة مرشحة
قوله يتفرق ذوائب اى يتفرق تفرق الذوائب على نهج التشبيه البليغ قه اما لان حجاب
النفس العاصية عن انوار القدس اى عن عالم الغيب الذي هو عبارة عن التوحيد
او عن معارف الله تعالى الحس اى الحواس الخمس الظاهرة وثبوتها بالاتفاق واما الحس
المشترك فمذهب الفلاسفة وشرذمة قليلة من اصحابنا والمراد بالخيال القوة المخيلة
قه والوهم اى القوة الوهمية يريد به انه لما كان الحجب ثلثة جعلت الشعب بعددها والمص
اقتدى فيه بالامام الرازى في تفسير القرآن بمثل هذه النكتة وذلك يحتاج الى توجيه وقيل
انه لما كان الكفار … التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
جعلت الشعب بعددها لكان احسن البيان والاولى تفويض علمه الى
الملك المنان قه ولان المؤدى الى هذا العذاب اى ولان المؤدى الى سبب هذا العذاب
هذه القوى الثلث اذا لم يكن مهذبة منقادة للعقل اولا يوجد شر من الانسان
الا بتوسط … القوى الثلثة كما بينه في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر
قه … وما ذكره من الحجب القوى الثلثة فليس بيقين فالاولى عدم
التعرض لمثل ذلك في العلوم الشرعية قه تهكم بهم لان الظل يكون ظليلا اى مظللا
… في الحر فالمعنى لا ظليلا اى لا يظل من الحر لانه ليس بظل حقيقة بل عين الحر
… وعذابهم وعن هذا قال ولا يغني من اللهب قه ورد لما اوهم من انه يكون
راحة … لفظ الظل … في اول الامر فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل فيكون من
قبيل التكميل والاحتراس … وغير مغن اى وذلك الظل عنهم … اذ الكلام في
شأن المكذبين من حر اللهب بتقدير المعاد لكن لا حاجة اليه وفيه اشارة الى ان
لا ظليل صفة الظل ولا بمعنى غير اى غير ظليل وغير مغن … شبه مفعوله …

٢ وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا
خصوصا
٣ لقوله وظل من يحموم
ظل دخان جهنم
٤ كانه الدخان العظيم يتفرق ذوائب
٥ ولخصوصية الثلث
٦ عن انوار القدس الحس والخيال والوهم
النفس
٧ القوة الواهمة
تسمية الدخان ظلا تهكما بهم
٨ والقطبية التي في يمين والشهوية التي في يسار القلب ولذلك شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره
٩ لفظ الظل ١٠ غنم من حر اللهب
لشيئا غير مغن

٣ ای عظما ويؤيده انه قرئ بشرار كونزرة كالقصر

٤ وهي الشجرة الغليظة ويؤيده انه قرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كالحاجة والحوج

ومعن بمعنى مفيد وقيل تعديته بمن لتضمنه معنى البعد لان المغنى عن الشيء يباعده كما ان
المحتاج الى الشيء يقاربه فصح ان يعبر عن اغناء شيء عن ابعاده ولا يخفى عليك ان
هذا لا يجري في مثل قوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا [illegible] المعنى في مثله لا يفيد او
غير مفيد فلو نغنى [illegible] اى كل شررة كالقصر [illegible] اسم [illegible] حكم الجمع
[illegible] والمراد بها كل واحد واحد من الجموع من جهة الجموع لانه
[illegible] التهديد [illegible] قوله [illegible] الشهيد [illegible]
بالجمع [illegible] على ما قيل [illegible] بشرارة على [illegible] بعضهم والفاضل
السعدي [illegible] انه جمع
[illegible] القراءتين لكن لما لم يجب التوافق
[illegible] ولم يقل [illegible] جمع قصرة بسكون الصاد [illegible]
الى [illegible] لانه من قبيل تشبيه الجمع بالجمع لا تشبيه الجمع بالمفرد
[illegible] بالمفرد [illegible] الجمع بالجمع [illegible]
[illegible] تشبيه الجموع بالجموع [illegible] كالقصر
على انه جمع قصرة [illegible] القصور [illegible]
حين [illegible] بعض القراء [illegible] قوله وكالقصر
وقرئ كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد [illegible] بفتحتين [illegible]
[illegible] جمع [illegible] على الاصل [illegible] القياس
[illegible] على القياس [illegible] وقرئ كالقصر بفتحتين
جمع قصرة بفتحتين مثل شجر وشجرة [illegible] اى القصرة اصل العنق اى اصل عنق الابل
او عنق النخل [illegible] الشاذة [illegible] الغليظة
متقاربان [illegible] انها ترمي للشعب لا لجنس [illegible] كونهم
لدلالة الشعب [illegible] جمع جمال بكسر الجيم كجبال او جمالة
[illegible] جمع جمل [illegible] وجمالة جمع جمل وجمالات جمع الجمع
وفيه اشارة الى كثرة الشرر [illegible] على عظمها وغلظها [illegible]
[illegible] بالنار التي تخرج الدخان منها فالمراد بيان
عظم النار وشدة حرها بحيث لا يعرف كنهها فان الشرر لا [illegible] من النار
الدخان [illegible] تختلف بالنار [illegible] قال لما فيه من النارية
[illegible] قيل سود [illegible] صفرة لانه صفر [illegible] السواد
[illegible] الصفر السود [illegible] فقال ان سواد الابل
من ذكر [illegible] وارادة الحل [illegible] في سورة [illegible] تعالى
انها بقرة صفراء [illegible] خلاف الظاهر [illegible] صفرا
في [illegible] وايضا التعبير بصفر ليس باولى من عكسه وايضا بها متضادان

٤ للشعب اى

٥ او جمالة جمع جمل جمع جمال

٦ يكون الصفر

٧ فان سواد الابل يضرب الى الصفرة

۲۲۹

٢ تشبيه في التعظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة

٣ او قرأ حمزة وحفص والكسائي

٤ وعن يعقوب جمالات بالضم

٥ وقد قرئ بها وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتوائه جمع حمالة

ابو السعود ٢٥٥

٦ من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف

٧ اى هذا الذی ذکر واقع يومئذ

٨ لدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا عطف على يؤذن

٩ لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن لو جعل جوابا

لمتضادان ذاتا [illegible] السواد [illegible] الصفرة [illegible] للغلبة [illegible]
المركب [illegible] لون اخر [illegible] والاول شروع في بيان الفرق بين التشبيهين
بيان الفرق بين وجهي التشبيه [illegible] العطف [illegible] على استقلال كل من التشبيهين على
[illegible] التشبيه [illegible] العطف [illegible] الاول [illegible]
[illegible] على [illegible] التشبيه [illegible] اللون
[illegible] من جمع الجمع [illegible]
جمالة جمع جمل [illegible] على الكثير [illegible]
جمالات [illegible] جمع جمالة بضم الجيم [illegible] امتداد
[illegible] الغليظة [illegible] التشبيه الاول [illegible]
[illegible] الجمل [illegible]
[illegible] الناتج [illegible]
[illegible] لهم [illegible]
[illegible] والله ربنا ما كنا مشركين [illegible] الآية [illegible]
[illegible] الآية [illegible] النار [illegible]
[illegible] يوم لا ينطقون [illegible] الجواب [illegible]
[illegible] النطق [illegible] الموجود [illegible] بالمعدوم
[illegible] النطق النافع [illegible] النطق [illegible] المطلق [illegible]
النطق بما لا ينفع [illegible] لا ينطقون [illegible]
[illegible] في هذا [illegible]
[illegible] بنصب اليوم اى معرب منصوب
على الظرفية للخبر المقدر اى هذا الذى ذكر من الوعيد بالعذاب [illegible] واقع يوم لا ينطقون
[illegible] في القراءة الاولى اسم [illegible] وانما اعرب لاضافته الى المعرب
[illegible] الكوفيين [illegible] مطلقا
والتفصيل [illegible] هذه القراءة من الشواذ [illegible] عطف
على يؤذن فيكون منفيا ايضا اى فلا يعتذرون ولذا قال ليدل على نفي الاذن [illegible]
عقيبه مطلقا والمراد التعقيب بينهما في الاخبار لا التعقيب في [illegible] التعقيب
بين [illegible] بالعدم الاصلي الازلي وانما يكون بين المعدوم [illegible] العدم الطارئ على
الوجود [illegible] ولو جعل جوابا للنفي لكونه منصوبا باسقاط النون لدل [illegible]
الدلالة [illegible] لو جعل جوابا لا فاد ان الاعتذار مسبب عن الاذن [illegible] انتفى السبب النفي

لانحصار السببية فيهم
المسبب ولذا قال المص لتدل على ان عدم اعتذارهم اى عدم اذنهم سبب لعدم اعتذارهم كما
انه الاذن سبب الاعتذار ويرد عليه ان التعقيب والسببية باعتبار الخبر لا باعتبار انفسهما فالدلالة
المذكورة بناء على كون السببية باعتبار انفسهما ليس كذلك ولعل هذا مراد من قال لا فرق بينهما
وانما ترى هذا التي نقطة على رؤس الآي ه وادهم ذلك اه وانما قال اوهم لان هذا لا ينهم منه
يقينا واما قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم نحن تقيد قوله تعالى ولا تشفع يطاع وقوله تعالى
فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى النفي متوجه الى القيد والمقيد جميعا فلا ينافي هذا ذلك
ولا حاجة الى ان يقال فليحمل هذا على قوم وذلك على اخرين بل لا يصح لان جميع الكفار سواء
في ذلك واثبات الشفاعة لبعضهم وكذا الاعتذار مخالف للقاعدة واكثر النصوص نعم لو قيل
ان المراد اثبات العذر في زعمهم لكان له وجه في الجملة ه بين المحق والمبطل وكذا بين المحق والباطل
وكذا بين الرجل وامرأته قوله تعالى للفصل اذ لا نفصل بالامتياز الخارجي بدون الجمع
بينهم وههنا هو المراد ههنا ه تقريع لهم على كيدهم اى الامر بالكيد للتعجيز واما كونه تقريعا لهم
اه فيستفاد من انهم كانوا كذلك في الدنيا كما ذكر في مواضع كثيرة من القرآن ولا يبعد ان يقال
انه من قبيل التعريض وكلمة الفاء للدلالة على انه مسبب عن الجمع لما عرفت من ان المراد من
الفصل فصل الخصومات بين العباد والمعنى فان كان لكم كيد تدفعون به حقوق الناس
كما في الدنيا فكيدون او تدفعون به العذاب فاظهروا كيدكم وكلمة الشك على زعمهم او
على التهكم ه اذ لا حيلة لهم وهذا يؤيد التوجيه الثاني من ان المعنى فانه كان لكم كيد
تدفعون به العذاب عنكم وههنا التعليل بناء على ان المعنى ويل يومئذ مستقر لا يمكن
التخلص عنه بوجه للمكذبين فلا شائبة التكرار اصلا وهذا المعنى لم نوجه عقيب قوله
فان كان لكم كيد ه من الشرك اى المراد بالتقوى المرتبة الاولى وهي التجنب عن الشرك
بقرينة وقوعه في مقابلة المكذبين فيتناول عصاة الموحدين وان كان التفاوت
بين درجاتهم وثوابهم فهم في ظلال لما سبق من قوله انطلقوا الى ظل الاية وقد مران المراد
بالظل ما يشبه الظل والظرفية مجازية قوله مستقرون ه اشارة الى وجه التعبير
بالظرف وانه خبران وتأكيد الحكم لكمال العناية به قوله في انواع الترفه اشارة الى ان
المراد جميع انواع الترفه مجازا ويحتمل ان يكون انواع الترفه المذكورة من الترفه بالظل
والفواكه ه اى مقولا لهم ه نبه به على ان كلوا اه حال من الضمير في الظرف المستقر الراجع
الى المتقين ولا يبعد الاستئناف حالا الا بالتأويل ولذا قال اى مقولا لهم وايضا لا ارتباط
بدون تقدير القول ه في العقيدة فيشرح به لهم جميع المؤمنين فيكون على دفن ما
نسب اليه المتقين فيكون اشارة في الموضعين الى رد المعتزلة القائلين بتخليد عصاة
الموحدين ه تمحض لهم ه نسب به دفعا لتوهم التكرار واشارة الى ارتباطه بما

٤ ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم

٤ تقرير للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم

٥ في التخلص من العذاب

٦ لانهم في مقابلة المكذبين

٧ في انواع الترفه

٨ ذلك

٩ العذاب المخلد وخصوصهم الثواب المؤبد

قبله اذ ذكر الوعيد عقيب ذكر النعمة للاشارة الى ان المكذبين محرومون من
هذه النعمة لانهم مخصوصون في العذاب المخلد كما ان خصومهم فائزون بالثواب المؤبد
ه تذكيرا لهم ه جواب سؤال مقدر بانه كيف يقال ذلك في الآخرة مع انهم لا يأكلون
ولا يتمتعون فاشار الى الجواب بانه انما يقال ذلك لا لانهم يأكلون ويتمتعون في الآخرة
بل تذكيرا لهم لحالهم في الدنيا من حب العاجلة وترك الاخرة فيكون الامر بفرض انه قيل
لهم في الدنيا ذلك كذا قيل وهذا حسن في نفسه لكنه لا يلائم كونه حالا من الضمير في المكذ
اى ويل يومئذ للمكذبين مقولا لهم كلوا وتمتعوا الآية فالظاهر انه امر يقال لهم في الآخرة توبيخا
ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك ه ظاهر فيما ذكرناه غاية الامر ان الامر للتعجيز والتوبيخ وفائدة
تذكير حالهم في الدنيا كما يقال لرجل فعل في الزمان الماضي امرا ثم عجز عن ذلك افعل ما
فعل في الزمان الماضي تعجيزا وتوبيخا وتحزينا فالغرض من هذا الامر تعذيب الكفار بعذاب
روحاني ولم يلتفت الى كونه استئنافا خطابا للمكذبين في الدنيا لعدم ارتباط اطراف الكلام
مع لكن يعارضه كون الكلام على ظاهره واشار صاحب الكشاف الى الارتباط بقوله ويجوز ان يكون
كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا اثر بيان حالهم في الآخرة ه حيث عرضوا اه تعليل
لكون الويل للمكذبين لكن الظاهر كونه تعليلا لكونهم مجرمين فلو ذكره قبل قوله تعالى ويل يومئذ
لكان انسب بالمرام ويؤيده ما في الكشاف من ان قوله انكم مجرمون تعليل لا تقدمه
يدل على ان كل مجرم نهايته تمتع ايام قليلة بالاكل ثم يبقى في عذاب وهلاك ابدا ه اطيعوا
واخضعوا هذا التمم المعنى فان الركوع يستلزم الاطاعة والخضوع فهو المراد هنا لعمومه جميع
الطاعات او صلوا اي فهو مرسل بذكر الجزء وارادة الكل وفي الاول مجاز مرسل
بذكر الجزئي وارادة الكلي او اركعوا في الصلاة اى ان المراد معنى حقيقي اخره لان
الاولين عاما لم فيكون اقيد وفي النظم ابلغ ه اذ روى انه نزل رواه ابو داود والطبراني
يعبر بها كما قيل وهذا اما ان يتصل بقوله ويل يومئذ للمكذبين اى للذين كذبوا واذا
قيل لهم اركعوا لا يركعون فيكون من عطف الصفة على الصفة او بقوله انكم مجرمون
على الالتفات كانه قيل بهم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علله بقوله انكم مجرمون
وكونه اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون والاول هو الظاهر لان التوسط بين العلتين
وويل يومئذ لا وجه له معتد به وايضا هذا داخل في الاجرام ه لا ننحني من التجبية
بالجيم والباء الموحدة وهي الانحناء على هيئة الراكع والساجد وهو رواية صحيحة
ووقع في بعض النسخ لا ننحني بنون ثم حاء مهملة والمال واحد ه فانها اي
هيئة التجبية هيئة تظهر فيها السبة وهو الاست والدبر وفي التيسير فقالوا
لا ننحني فنعلوا استاهنا فقال عليه السلام لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود

٢ حال من المكذبين اما الوعيد ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك

٣ بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم منها بايثار [illegible] على النعيم المقيم تذكرا لهم الخ

١٤ نفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل

١٥ وصلوا او اركعوا في الصلاة

١ اطيعوا واخضعوا

٦ انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة

٧ فقالوا ٨ مسبة

واشار صاحب الكشاف الى وجه آخر [illegible]

وقيل سبيلا اي عارا يستحق فاعله السب والشتم كما في قولهم الولد مجبنة انتهى اي قولهم مسبة بوزن مجبنة بفتح الميم وسكون السين وبعده بائين مفتوحتين من السب بفتح السين وهي التي يلحق بفعلها عار يستحق السب والشتم تخجيل يدعونه الى السجود كشفا لحالهم ولذا قال فلا يستطيعون ولم يقل فلا يمتثلون اذ الامتثال ليس بمطلوب لانقضاء دار التكليف اخره لانه الامر بتا ورمنه التكليف لا يمتثلونه اختيار المعنى الاول وعن هذا قال والكفار مخاطبون بالفروع وان الامر للوجوب اي الامر حقيقة في الوجوب مجاز في غيره وهذا كله بناء على الاحتمال الاول وان الامر في الاحتمال الثاني للتعجيز لا للوجوب لما عرفت انه لا تكليف في الاخرة بعده اي بعد القران منفهم من المقام وان لم يذكر القران صريحا والبعدية في مثله رتبية قالوا انه على اسلوب فبعد ذلك تنبيها على انه لا حديث يساويه في الفضل والشرف او يدانيه فضلا عن ان يفوقه ويعلوه فلا حديث احق منه بالايمان والى ذلك اشار المص بقوله وهو معجز في ذاته ام وما رواه حديث موضوع

الحمد لله الذي وفقنا لاتمام ما يتعلق بالمرسلات
والصلوة والسلام على افضل من اوتي باهر
المعجزات وعلى آله واصحابه الذين
احرزوا اعلى الكرامات

سورة النبأ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

وهي مكية بالاتفاق واختلف في اياتها فقيل اربعون وقيل احدى واربعون اصله عما دخلت الجارة عليها فادغمت نونها بعد قلبها ميما في الميم لان احد المتقاربين لا يدغم في الاخر الا بعد قلبه بالاخر تحقيقا للمماثلة الموجبة للادغام وقد قرئ به على الاصل في الشواذ وهو مخالف للاستعمال ومنه يعلم ان حذف الالف ليس بواجب والعلة التي ذكرت علة مصححة لا موجبة لما مر اي في سورة الصف حيث قال وهو لم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتبارهما في الدلالة على المستفهم عنه وهذا يؤيد ما قلنا من ان الحذف ليس بواجب وان العلة المسوقة لبيانه علة مصححة لا موجبة فلا وجه للاشكال بانها جارية في الموصولة بل الموصولة وكذا الاشكال في بيان الحرف بانه للتفرقة بينها وبين كونها موصولة بان التفرقة يحصل بالعكس ايضا لما عرفت من انه وجد في كلام العرب بكثرة وهو علة مصححة له وفي مثل هذا لا وجه للنقض ولم يكتف المص بكثرة الاستعمال بل ضم اليها قوله واعتبارهما في الدلالة الخ والقول بانه اشارة الى ان الكثرة فيه دون غيره

غيره دون شرط الفساد ضعيف وبالجملة هذا من قبيل تعليل الشيء بعد الوقوع بالعلة المصححة فلا حسن للاشكال عليه واكثر قواعد العرب معلل بشيء كالكثرة وكثرة الدوران ولو منع كثرة الاستعمال لاختل كثير من القواعد لان الاستقراء الناقص غير معتبر والاستقراء التام غير ثابت ومعنى هذا الاستفهام الخ اي ان الظاهر من الكلام تفخيم شانه ما يتساءلون عنه من بين المعاني الجازية اذ معنى الحقيقي مستحيل اذ لا يخفى عليه تعالى خافية فيكون مجازا عن التفخيم والتعظيم فان الشيء اذا كان عظيما يبعد عن العقول فلا يعلم فيكون مجهولا فالاستفهام عن الشيء مسبب عن الجهل به والجهل مسبب عن خفاء فيكون مجازا مرسلا بذكر المسبب وارادة السبب هذا هو الظاهر من كلام المولى خسرو في بيان العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي لكلمة الاستفهام في حاشية المطول وما فهم من كلام المص كونه استعارة كانه لفخامته الخ اي كان ما يتساءلون خفي اي لم يعلم جنسه المراد بالجنس الجنس العرفي الشامل للنوع دون الجنس المنطقي اشار به الى ان السؤال بما الجنس غالبا كما صرح به في سورة البقرة في قصة البقرة وتدريسا لربه عن الوصف ولو تقليلا بالنسبة الى الجنس ولو قيل بما كانه لعدم له خفي وصفه فيسأل عنه لم يبعد وان لم يلائمه قوله عن النبأ العظيم قال قدس سره في حاشية المطالع السؤال بما اما ان يكون عن شيء واحد كلي فالجواب بالحد واما عن شيء واحد جزئي او اشياء متفقة الحقيقة فالجواب بالنوع الحقيقي واما عن اشياء مختلفة الحقائق سواء كانت جزئيات او كليات فالجواب بالجنس انتهى فهنا السؤال عن شيء واحد جزئي كما هو الظاهر فيكون الجواب بالنوع فيكون المراد بالجنس هنا النوع كما هو مقتضى النبأ وان اعتبر البعث قبل الوقوع كليا مثل زيد قبل الرؤية فيكون السؤال عن شيء واحد كلي فيكون الجواب بالحد فالمراد بالجنس حقيقته كما قال في المطول ويدخل في السؤال عن الجنس السؤال عن الحقيقة ولذا قال خفي جنسه ولم يقل خفي نوعه او حقيقته ليكون عاما والاعتراض عليه بانه لا يليق بشانه تعالى ان يكون شيء عظيم مشتبها بما يخفى عليه وهو لا يخفى عليه خافية في غاية من السقوط اذ ليس في كلامه اشعار فضلا عن التصريح انه كانه لفخامته خفي جنسه عليه تعالى كيف لا وهو كفر بعاد الله تعالى بل معناه خفي جنسه بالنسبة الى من يخفى عليه خافية ولو كان الامر كما زعمه لرد عليه انه شبه تشانه تعالى الخ لانه لا يليق بشانه الخ فشبه الامر المفخم شانه بما يخفى جنسه على من يخفى عليه خافية فيسأل عنه بما ويستعمل لفظ المشبه في المشبه استعارة اصلية وقيل استعارة تبعية ولا يعرف وجهه اذ ما الاستفهامية في المفخمة فيكون المراد مجرد التفخيم مع ادعاء ان الامر المفخم من افراد المجهول الا

وقيل يوم القيمة

فلا يستطيعون

واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع لا يمتثلون

اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الرفيعة قال عليه السلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

اي بعد القران

تمت وقت الضحى من يوم الاحد في ١٧ جمادى الاخر سنة ١١٩٢

سورة النبأ وآيها اربعون مكية

محذوف الالف

تفخيم شان ما يسألون عنه

خفي جنسه فيسأل عنه

العير المتعارف كما هو شأن الاستعارة قوله تساءلون عنه الاول فتساءلون عنه بل الاحسن تساءل
عنه وحكاية التي له الحال ضيدته في مثله بعيدة قوله الضمير لاهل مكة لسبق ذكرهم في اواخر السورة
المتقدمة اذ السور كلها في حكم سورة واحدة وبين وانه لم يسبق ذكرهم للاستغناء عنه بحضورهم
حسا وهذا شايع في اسم الاشارة دون الضمير وعلى تقدير التسليم يكون ذكرهم سبب ترك ذكرهم حكما
وترك ذكرهم صريحا للتحقير كما ان تركه في قوله تعالى انا انزلناه للتعظيم والمقام قرينة على ذلك
قوله كما نواه استاف يتساءلون فيما بينهم على سبيل الاستهزاء والسخرية حمل او لا صيغة
التفاعل على اصلها وهو كون اصل الفعل بين الاثنين فصاعدا بان يكون كل بعض منهم
فاعلا له بالبعض الاخر اذ وضع تفاعل لنسبة الفعل الى المشتركين فيه من غير قصد
الى تعلقه له فان كان تفاعل من فاعل المتعدي الى مفعول واحد كضارب يكون التفاعل
لازما وان كان متعديا الى مفعولين كجاذبته الثوب يكون متعديا الى مفعول
واحد كما في الجاربردي والسؤال يكون متعديا الى مفعولين لكن يتعدى الى الثاني
بعن كما هو المشهور المتعارف وقد يتعدى بنفسه كقوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون
بنفسه لكن الظاهر انه من قبيل الحذف والايصال وهنا تعدى الى المفعول الثاني
بعن ولا يقدر له المفعول الاول كما يقدر في كونه بمعنى يسئلون نفوق البعض لان
التفاعل في الاصل مطاوع فيكون لازما وفاعله فاعل المفاعلة ومفعولها معا بناء على
الشافع فانه اذا تعدى المفاعلة الى مفعول واحد مراده باللازم المطاوع بكسر الواو
وبهذا يتم من قال ان تفاعل لا يكون الا لازما ولا يقال انه غلط كما نقل عن شارح
ادب الكاتب فانه المتعدي الى مفعول واحد مطاوع فاعل المتعدي الى مفعولين ولازم
بالنسبة اليه وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه اولى من حمله على الغلط لان تعديته الى
المفعول اشهر او قوله او يسئلون الرسول اي التفاعل بمعنى الثلاثي فانه قد يجيء بمعنى
فعل كما صرح به في الشافية نحو تواثب بمعنى وثب من الوثب بمعنى الضعف والظاهر
والظاهر انه مجاز لان وضعه كما عرفته وصرح به الجاربردي لنسبته الى المشتركين فيه
ولذا اخره ويؤيد كونه مجازا قول ابي السعود وقد يجرد عن المعنى الثاني فيراد
به مجرد صدور الفعل عن المتعدد عاريا عن وقوعه عليه وهو المعنى الثاني لا يكون اللفظ
مستعملا في جزء معناه فالعلاقة الكلية والجزئية قوله الرسول عليه السلام اشارة الى انه
حينئذ يتعدى الى المفعول فيقدر له مفعول ويسئلونه يسئلونهم ليس عن حقيقته
ومسماه بل عن وقوعه في اي وقت كقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد الآية وقوله
ويسئلونك عن الساعة ايان مرسيها الآية تنبيه ما قدمنا من انه لو قيل كانه فخم منه
فنفى وصفه لهوله لم يبعد لانه بوقوعه في الوقت وصف من اوصافه ولم يذكر في

ء عنه البعض كما بينهم

ء صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
عنه استهزاء كقولهم متى نعيده
هزيرا ومنهم الاحاديد عونهم
ديرونهم او يسئلون الرسول

فلم يذكر في القرآن تسأيلهم ولا سؤالهم عن حقيقة البعث ومسماه بل السؤال عن وقوعه
انكارا واستهزاء كما مر بيانه قوله وللناس اي عموما اما الكافر فظاهر واما سؤال المؤمن
فزيادة ايقانهم واستعداد الهامع الخشية اخرى لانه لم يسبق ذكرهم وان فهم من المقام
اذ السؤال من شأن الناس بما يقتضيها لا يلايم قوله تعالى كلا سيعلمون فانه وعيد
عليه وردع عن التساؤل كما صرح به المحشي فالاولى ان يخص التساؤل بالناس من قبيل الكفرة
من كفار مكة وغيرهم قوله بيان للشأن المفخم اي المفخم شأنه اي الله قوله عم يتساءلون كلام
تام وارد على نهج السؤال وان كان المراد مجرد التفخيم ولذا قال بيانا للشأن المفخم وفيه
اشارة الى انه من قبيل الاجمال اولا ثم التفصيل ثانيا لكمال تقريره في الذهن ولذا اكده
قوله صلة يتساءلون في لا يكون عم يتساءلون كلاما تاما ويتم الكلام بقوله عم لانه متعلق
بمضمر مفسر به ويكون مجموع يتساءلون عن النبأ وبيانا للمفخم شأنه وعلى الاول يكون عم
متعلقا بيتساءلون المذكور وعن النبأ متعلق بما يدل عليه المذكور من مقدر رحمه الله تعالى
بعيدا مراعاة لترتيب السؤال والجواب ثم قوله ويؤيده انه قرئ عمه بالهاء السكت لانه وقف على عم كما هو
الظاهر فهو دال على انه غير متعلق بالمذكور لانه لا يحسن الوقف عليه بين الجار
ومتعلقه وهذا لا يفيد الظن لانه يحتمل ان يكون هاء السكت اجراء الوصل مجرى الوقف ولو
قال ويؤيده قراءة يعقوب لكان اولى ولا يصح ابداله من الاول فان معناه اعن النبأ
العظيم ام عن غيره وهذا لا يطابقه اعيد الاستفهام ام لا قيل وهذا ليس بشيء فانه يجوز
فيه البدلية كما ذكر المعرب ولا يلزم اعادة الاستفهام لان الاستفهام غير حقيقي ولا
ان يكون بعينه كما ادعاه لجواز كونه بدل بعض انتهى وانت خبير بان بدل البعض لا بد فيه
من الضمير ولا ضير فيه وايضا يلزم اعادة الاستفهام على انه غير حقيقي ايضا فيكون
الجواب عن الاستفهام مرموزا اليه لا صريحا فالبدلية لا يحسن وان سلم صحته ولذا
لم يلتفت اليه الشيخان ومنه يظهر ضعف ما قيل ويجوز ان يكون قوله عن النبأ الخ
استئنافا اخر متصلا بما قبله بتقدير همزة الاستفهام قوله بجزم النفي والشك فيه
جواب اشكال بان المراد من الضمير اهل مكة فما معنى الاختلاف فيه فاجاب بان المراد الاختلاف
الجزم بان البعث مستحيل جزما وبالشك في وقوعه وعدم وقوعه قوله تعالى ان نظن الا
ظنا الآية نص ولعل ذلك قول بعضهم مالشك كفر كالجزم لكن الاختلاف في الكيفية
او بالاقرار والانكار وهذا ناظر الى كون الضمير للناس العام للمؤمن والكافر فتكلم احتماله
مرجوح في الراجح الاحتمال الاول ولذا قدمه والقول بانه يجوز ان يكون الاقرار فيه
الانكار على كون الضمير لاهل مكة ايضا وجزم بعضهم بذلك والمسئول عنه ضعيف لانه
بناء على ان يتساءلون بمعنى يسئلون الرسول عليه السلام وهو احتمال ضعيف على انه

عم
كانه قيل عن اي شيء يتساءلون هل اعلمكم
به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم
كقوله تعالى وما ادريك ما يوم الدين الى
قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا منه

ء وعم متعلق بمضمر يفسره ويدل
عليه قراءة يعقوب منه

لايلايم قوله تعالى كلا سيعلمون الاية وايضا يلزم تفكيك الضمير قوله ردع عن التساؤل الكنفي
به لان الراجح المتبادر ردع لمن قال ووعيد عليه وهذا عادة المص حيث ذكر وجوها
او لانه اكتفى بالوجه الارجح منها فالقول بان التساؤل اما بمعناه الظاهري او
بمعنى السؤال كما مر قوله ووعيد عليه هو مبني على الاول الظاهر وعلى الثاني بتغليب المنكرين
تخلف بل نصف على ان التغليب هنا غير متعارف على انه ليس باولى من عكسه وقوله
ردع عن التساؤل لا يلايمه لان هذا الكلام صريح في ان المراد به المنكرين للبعث وذكر
المص الاحتمال الثاني لكونه احتمالا بعيدا وللتنبيه على ضعفه ذكره وقد عرفت ان كون
المراد بالناس ما يعم كفار مكة وغيرهم من سائر الكفرة اولى من كونه عاما للمؤمنين
والغرض لم ليس الا على التنبيه على ضعفه ثم كونه ردعا عن التساؤل بمعنى كلا و
وكونه وعيدا مستفاد من سيعلمون اى سيعلمونه بذوق العذاب وخاتمة التساؤل
وما يترتب عليه حذف المفعول لظهوره ولرعاية الفاصلة ومثل هذا الكلام شايع
في الوعيد ولو قيل انه منزل منزلة اللازم لم يبعد فان هذا التعبير ينبئ عن الوعيد
الشديد ولا يحتاج الى تقدير المفعول قوله ثم كلا سيعلمون يدل على ما ذكرناه فانه
مشعر بالتهديد الاكيد قوله تكرير للمبالغة اى تكرير بحسب الظاهر وعند التحقيق و
لا تكرير كما سنحققه قوله وثم للاشعار اى اختير ثم دون الواو او الفاء للاشعار وجه
الاشعار هو ان الثاني مؤكد للاول فيكون اشد منه لكونه مقررا له كما جاء في زيد
زيد فزيد الثاني ابلغ واشد في اخبار بمجيئه زيد وثم للتراخي الرتبي استعارة تبعية
شبهها للتراخي الرتبي بالتراخي الزماني في مطلق التباعد بين الامرين فاستعير
التراخي الزماني للتراخي الرتبي وبواسطته استعير ثم الموضوع للتراخي الزماني
للتراخي الرتبي نقل عن السمين انه قال التكرير للتوكيد وزعم ابن مالك انه من
التوكيد اللفظي ولا يضره توسط حرف العطف انتهى قوله من التوكيد اللفظي
مراده انه في وزان التوكيد اللفظي اذ التاكيد وسائر التوابع من خواص المص و
اشار اليه ارباب المعاني بقولهم في وزانها وان كذا فلا اشكال بانه ليس التاكيد من
التوابع فلا بد له من الاعراب ولا اعراب هنا قوله ولا يضره توسط حرف العطف
هذا مسلك النحاة واهل المعاني يمنعون ذلك لكمال الاتصال ومثل هذا سيما ثم بعيد
عليهم الا ان يقال انه في مثل هذا مجرد عن العطف والمراد التراخي الرتبي فقط كما
هو في الاستفهام فكما ان الاستفهام جرد لمجرد التفخيم فكذا ثم جرد لمجرد التراخي الرتبي
والنحاة قائلون بعطف التاكيد فلا يحتاجون الى هذا التمحل ولم يقل بان الردع الثاني
اشد لان الغرض الوعيد والردع تمهيد له وهذا اولى من القول بان الوعيد تضمن

ووعيد عليه

باب الوعيد الثاني اشد

والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وقيل الاول عند النزع

بنقض الردع لان عكسه كذلك قوله وقيل الاول عند النزع اى عند خروج الروح وعند الملائكة
لهم بقولهم اخرجوا ارواحكم عن ابدانكم او خلصوا انفسكم من العذاب اليوم تجزون عذاب
الهون الخ بعلم وخامة عاقبتهم والثاني في القيمة بمشاهدة العذاب ومسهم العقاب
فلا تكرار الا في اللفظ ومتعلقهما مختلف وثم حقيقة لما بينهما من البعد الزماني و
والتاخر زمانا وكذا الكلام فيما بعده ايضا اذ البعث مقدم والجزاء متاخر عنه زمانا
طويلا فالمعنى ح كلا سيعلمون حقية البعث وحلول العذاب لهم وبهذا الاعتبار يكون
تهديدا وكون الثاني وعيدا ظاهر وينكشف منه احتمال كون الاول عند النزع والثاني
للجزاء مرضه مع انه لا تكرار وثم حقيقة اذ التخصيص خلاف الظاهر والمتبادر كونه عاما لكل
ما ذكر والتكرار للتاكيد حسن كما مر في المرسلات وكون سيعلمون للمؤمنين والثاني للكافرين
او بالعكس على تقدير كون الضمير للناس ياباه قوله كلا لانه للردع والزجر اذ المعنى سيعلم
المؤمنون عاقبة تصديقهم وهو وعد ولا معنى للردع عنه قوله وعن ابن عامر الخ وانما ذكر
هكذا لان غرضه بيان المقدر وكون التقدير بعد كلا امر بديهي فلزم التعرض له وجعله
الامام من قبيل الالتفات فلا تقدير ح ولم يلتفت اليه المص لان نكتة الالتفات غير ظاهرة
فيه فلا بد من تقدير القول اذ لا ينتظم الكلام بدونه قوله تذكير ببعض ما عاينوا الخ تنبيه
على انهم غافلون عن الامر المعاين المحسوس فضلا عن الامر الغيب تذكر ذلك وتنبيه
بيان لشدة شكيمتهم وعدم التفاتهم لغيب الحق راسا وعن هذا اصروا على انكار البعث
قوله ليستدلوا بذلك الخ اشارة الى اتصاله بما قبله وانه كلام مسوق لاثبات النبأ العظيم
المتساءل عنه استهزاء بما ذكر من الشواهد الناطقة بكمال قدرته الدالة على امكان
البعث وقد اشار الى ثبوته بالردع والوعيد وعن هذا ترك العطف وبهذا علم ان
المراد بالنبأ العظيم البعث لا القران او نبوة النبي عليه السلام كما ذهب اليه البعض حيث
قال النبأ اسم للخبر لا للمخبر عنه والبعث والنبوة مخبر عنهما والجواب ان النبأ كالخبر
شايعان في المخبر عنه وان قوله تع الم نجعل الارض ارتباطه بكون المراد بالنبأ القران
غير ظاهر والقول بانه انتقال منه الى اثبات امكان البعث بالاستدلال عليه ضعيف
وان كان صحيحا في نفسه اذ له نظائر كثيرة غاية الامر انه يلزم ح عدم الاستدلال على حقية
القران او نبوة النبي عليه السلام ولا ضير فيه لما مر الاستدلال عليه غير مرة قوله ليستدلوا اى
ليستدل منكر البعث بذلك ويعترفون بانه حق اذ استدلاله تع على ذلك لا ينفعهم ولذلك
قال ليستدلوا الخ وعدم ترتب هذا الغرض لا يضر اذ الغرض غير الارادة اذ عدم
المراد غير متصور قوله كما مر تقريبه ان الله تعالى لما كان قادرا بالقدرة التامة يكون قادرا
على البعث فان الاعادة اهون من البدء ومواد الابدان قابلة للاجتماع والافتراق

ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون

من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته

على صحة البعث كما مر تقريره

مرارا

بالذات وما بالذات لا يزول وان الله تعالى عالم بالاجزاء المتفرقة ومواقعها وانه تعالى قادر
على جمعها فعلم مما ذكرنا انه لو قال الدالة على كمال قدرته وتمام علمه لكان اولى اذا الحشر لا
على صحة البعث بدونه ملاحظة علمه المحيط لا يتم وان عجائب صنعه المذكورة كما دلت على
قدرته الكاملة يدل ايضا على علمه التام قوله ونرى مهدا اى انها كالمهد فالكلام من
قبيل التشبيه البليغ ولم يجعل استعارة لكونه الطرفين مذكورين وانما جعل قول الشاعر
قد زر ازراره على القمر استعارة مع اشتماله على ذكر الطرفين لان ذكر المستعار له اى المشبه
لا ينبئ عن التشبيه وهو المانع من الاستعارة وهنا ذكر المشبه ينبئ عن التشبيه لكونه
الحمل بين طرفيه والحاصل ان ذكر المستعار له اذا لم يكن بين طرفيه حمل اوما فى
معناه لا ينافى الاستعارة والاينافى الاستعارة قوله مصدر سمى به اى فى اصله مصدر
ثم سمى به ما يمهد مجازا تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة وهذه القراءة شاذة
هنا كما صرح به قال الجوهرى المهد مهد الصبى والمهاد الفراش وقد مهدت
الفراش مهدا بسطته ووطأته وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها انتهى
وما يستفاد منه ان بينهما فرقا وقيل انهما بمعنى واحد كما فى القاموس ولهذا
قيل قوله مصدر راجع لهما اى للمهد والمهاد لكن الظاهر انه بيان للمهد لانه قال
فى طه والمهاد اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد فالمهاد بمعنى الفراش والبساط كقوله
والله جعل لكم الارض بساطا الآية وقوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا الآية نفسر الفراش
بان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة
حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينا موا عليها كالفراش المبسوط وهذا المعنى لا ينتظم
فى مهد الصبى والقول بانه راجع لهما تفسير بما لا يرضى قائله قيل فلا ينافى هذا قول
المص فى طه انه قرئ هنا وفى الزخرف مهدا ولم يختلفوا فى الذى فى النبأ اى انه
اى اتفقوا على قراءة مهادا كما يتوهمه بعض القاصرين قوله والجبال اوتادا اى
كالاوتاد لتسكن ولا تميل باهلها فالارض الجبال ارسيها اى اثبتها فهو ايضا من التشبيه
البليغ ايضا قوله ذكرا وانثى والمراد الجنس فيتناول الكثير ايضا وقيل الظاهر ذكورا
واناثا لانه انسب بقوله خلقناكم ازواجا لكنه اختاره المص فيه تنبيه على انه الزوج
ذكرا وانثى وقد يطلق الزوج على واحد منهما فلو قال ذكورا واناثا لم يظهر التنبيه
المذكور قوله وخلقناكم عطف على قوله الم نجعل الارض لانه الاستفهام هنا لانكار النفى
وتقريرا لمنفى والمعنى قد جعلنا لكم الارض مهادا واختير الجعل هنا لانه فيه معنى المد
معنى التضمين وهو هنا تصيير شئ لشئ واما الخلق فبمعنى الايجاد ولذا اختير خلق هنا
وكذا الكلام فى قوله وجعلنا نومكم الآية قوله تقطعا عن الاحساس والحركة اختار كونه سباتا
بمعنى القطع يقال سبت الشعر اذا قطعه وهو يرجع الى معنى القطع فيكون قوله واصل القطع

لليصبي مصدر سمى به ما يمهد
ليقوم عليه
٦
٤ والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازاحة لكلالها

واصل القطع بناء على التسامح فلا اشكال بان السبات النوم كما فى القاموس وهو مسلك اكثر
اهل اللغة فيصير المعنى وجعلنا نومكم نوما ولا فائدة فيه لما عرفت ان يجى فى اللغة بمعنى
القطع اما مطلقا او القطع الحسى فيكون استعارة هنا ولو سلم ذلك لكن لا نم انه لا فائدة فيه
لم لا يجوز ان يكون من قبيل شعرى شعرى اى جعلنا نومكم نوما عجيبا اذ النوم حال يعرض
للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث يقف الحواس
الظاهرة راسا وهذا حالة عجيبة ونعمة جسيمة والمص جعل السبات بمعنى القطع والا
بمعنى الاستراحة علة لقوله فلا يرد اشكال على ابن الانبارى بانه لم يسمع سبت بمعنى استراح قوله
او موتا توجيه آخر دفعا للاشكال المذكور قوله لانه احد التوفيين قال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فالمعنى وجعلنا نومكم موتا فيقطع به اثر
الحواس الظاهرة عن البدن لا موتا ينقطع به الروح عن البدن لانه قوله احد التوفيين بانا
فيكون ما له وجعلنا نومكم نوما فالتوجيه الاول اولى لا يقال ولو قيل انه عنوان الموت مغاير لعنوان
النوم وهذا القدر يكفى فى الحمل لم يبعد قوله القوى الحيوانية هى الحواس الظاهرة
والباطنة واما القوة الانسانية فهى العقل فلا كلال لها ولذا قيدها بالحيوانية
وكذا الكلام فى القوى النباتية اذ لا كلال لها ايضا فلا استراحة وازاحة
بالراء المهملة بمعنى الازالة على ان الاسناد مجازى اذ الاستراحة القطع والازاحة الى
النوم كما هو الظاهر لكونه سببا لها والظاهر ان يقال ازاحة القوى الحيوانية لبوائق
ازاحة ولان الاستراحة صفة القوى دون النوم الا ان يقال انها بمعنى الازاحة اذ
الاستفعال قد يجئ بمعنى الافعال قوله غطاء اشارة الى انه الكلام من التشبيه البليغ
ووجه كونه كاللباس كونه غطاء سببا لاستتار ما يريد الانسان اخفاءه ولا يحب
ظهوره والاطلاع عليه ومن هذا يظهر حسن تشبيهه باللباس دون سائر الاغطية
قوله يستتر بظلمته الاضافة بيانية ان كان الليل عبارة عن الظلمة او لامية ان كان
عبارة عن معروضها ولو يستتر بظلمته ابلغ لانه عام للاخفاء نفسه او غيره من
الابرار وغيرها خص هنا الاخفاء لانه فى مقام تعداد النعم فهو نعمة اقوى فى حقه
ان كان كاللباس لكل احد ذكر بعد ذكر النوم سباتا للاشارة الى انه النوم يقع فى
الليل غالبا لان النائم كما عرفت يتعطل حواسه فهو محتاج لساتر يحفظه ويحفظ
اموالها وغيرها وقدم احوال النوم عليه لانه مقصود بالذات يكون الاستراحة به
كما عرفته وايضا الجمع بين الضدين مستحسن فلو قدم الليل وذكر النوم عقيبه
لزم الفصل بين المتضادين ولو اخر عن ذكر النهار لزم الفصل بين النوم وما يقع
فيه غالبا فانظر حسن هذا الانتظام فانه يتحير منه اولو الالباب قوله وقت معاش
جعل المعاش على انه مصدر ميمى بمعنى العيش وهى الحيوة فلا جرم انه الوقت مقدر

لان اصل القطع فيه ومنه
المسبوت للميت واصله القطع
ايضا او موتا
١
٢ استراحة للقوى الحيوانية
وازاحة لكلالها
٤ ممن اراد الاختفاء
٧

اذ لم يجعل النهار نفس معاش ولو اريد بالمعاش اسم مكان لاستغنى عن تقدير المضاف لكن
قيل ان معاشا لم يجئ في اللغة اسم زمان وهو ضعيف لان هذا الوزن مشترك بين كونه مصدرا
واسم زمان ومكان فالانكار مكابرة فهو في النظم الكريم محتمل للمصدرية وكونه اسم زمان
بلا تقدير المضاف واما في كلام المص فمتعين للمصدرية حيث قال وقت معاش فلو اريد
به اسم زمان لزم ان يكون للوقت وقت ق تتقلبون فيه هذا لازم لكونه وقت معاش
واشارة الى ان المعاش بمعنى التعيش وهو ما يكون به قوام البدن وبقاء حيوته من
الاكل وغيره من الحوائج وقيل التعيش وهو التقلب في تحصيل اسباب المعيشة والدنيا
معاش لانها مكان العيش والنهار معاش لانه زمان العيش انتهى ولا يخفى انه ما لم
يثبت في اللغة ولا يلايم قول المص لتحصيل ما تعيشون به ق او حيوة بالعطف على قوله
معاش فان معاشا كما يجيء بمعنى التعيش يجيء ايضا بمعنى الحيوة نقل عن الجوهري انه
قال العيش الحيوة يقال عاش فلان مدة كذا انتهى فهو اما حقيقة فيكون المعاش
بمعنى التعيش مشتركا بين المعنيين اشتراكا لفظيا او مجاز باطلاق اسم السبب
على المسبب فان كتب اللغة مشحونة بالمجاز وهذا التفسير ناظر الى تفسير السبات
بالموت وان كان الموت هناك مجازا والحيوة حقيقة هنا كما ان التعيش بالحركة فيه
لتحصيل ما ناظر الى تفسير السبات بالقطع عن الاحساس والحركة فيكون اشارة
الى ان بين قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبين قوله تعالى وجعلنا النهار معاشا
كما بين قوله وجعلنا الليل لباسا وبين قوله وجعلنا النهار
صنعة المطابقة كما بين ... لانه مقدم على النهار وجودا واعيد الفعل لانه
ايضا كذلك وانما قدم الليل ... ق تتقلبون ... متعلقه
الجعل في كل موضع مغاير للاخر باعتبار ... بالانتباه ... قوله
بالحيوة مقابلة للسبات بمعنى الموت عبر عن اليقظة بالانتباه ق وبنينا فوقكم عبر عن الخلق
اي في النهار وفيه تنبيه على تقدم وجود الليل ... قال المص في قوله تعالى
بالبناء لانه اريد تشبيهها بالقباب المضروبة على الخلق ... كل ما يرتفع ليستر به بيتا
والسماء بناء فيه مضروبة عليكم البناء الذي بمعنى المبني ... وان كان الرفع
كان اوجه لكن بالغلبة التحقيقية في الاول صار حقيقة عرفية ...
معتبرا في البناء عبر عن خلق السماء بالبناء كما عبر بالسقف في قوله تعالى وجعلنا
السماء سقفا محفوظا فالقول بان البناء يختص باسفل البيت ضعيف ق ان سبع
سموات اشارة الى انه مميز سبع سموات وشدادا صفتها في الحقيقة ...
معنى شدادا حذف المميز لظهوره ولذكره في مواضع شتى وذكره بعد جعل الارض
ههنا للاشارة الى انه خلق السماء بعد خلق الارض وقد مر المص عكسه ويجيء
الكلام فيه ان شاء الله تعالى في سورة والنازعات ق وهاجا ... اي وقادا
مأخوذ من هذا المعنى ولا يلاحظ فيه كونها حارة قوله من الوهج ...

٢ لتحصيل ما تعيشون به

٧ فيه عن قولكم

١٤ قويا محكما لا يؤثر فيها مرور الدهور

٥ متلألئا وقادا

١٦ اذا اضاءت او بالغ في الحرارة من توهج وهاج

فيه بالعكس اي يلاحظ فيه الجود دون الاضاءة ويجوز ان يراد المعنيان معا اما عند
المص فظاهر حيث جوز ارادة المعنيين المشترك معا اذا لم يتخالفا واما عندنا فبان
يراد بها ما يطلق عليهما وهاجا ق والمراد الشمس لانه ما ذكر وصف مختص بها فاستغنى بذكر
الصفة عن ذكر الموصوف والظاهر ان جعل متعد ههنا الى واحد فيكون بمعنى خلق لان وهاجا
صفة سراجا واحتمال كون وهاجا مفعولا ثانيا ضعيف لانهما نكرتان وان قيل انه الشمس
لانحصارها في فرد كالمعرفة فانه بعيد وهذا ايضا من التشبيه البليغ اي كالسراج ق
اي شارفت ان ... لما كان المراد بها السحائب وهي معصورة لا عاصرة ومعصرة حاول بيان
وجه كونها من المعصرات باسم الفاعل فحمل همزة الافعال على الحينونة فقال اي شارفت
ان تعصرها الرياح فتمطر ثم اوضحه بقوله كقولك احصد الزرع // فان الزرع فاعل احصد
مع انه محصود لا حاصد ولا محصد وكذا ما نحن فيه اذ السحائب فاعل المعصرات مع انها
معصورة كما عرفته ووجه ذلك ان همزة الافعال للصيرورة اي لصيرورة الشيء منسوبا
الى ما اشتق منه الفعل كاغد البعير اي صار ذا غدة لكن في احصد الزرع ليس حصول
المعنى وتحققه بل مشارفته في حصوله ولذا جعله بعضهم الهمزة للحينونة وان جعل
باب النسبة اي نسبة الشيء الى ما اشتق منه الفعل منتظمة سواء كان ذلك الشيء فاعلا
او مفعولا فالمعنى وانزلنا من المعصرات من السحائب ذات اعصار بمعنى ... اعصارا
كقوله تعالى في عيشة راضية اي ذات رضاء مع انه المعيشة مرضية ق او اعصرت الجارية
// اي دنت ان تعصر طبيعتها رحمها فتحيض فالجارية وان كانت فاعلا لاعصرت
لكنها ليست عاصرة ولا معصرة بل معصورة رحمها وانما نفسره ق فيه لانه ما جعل
فاعلا ههنا ليس بفاعل حقيقة كما عرفته من ان الفاعل هو طبيعة الجارية فيكون
مغايرا لما قبله ايضا الفاعل اي الطبيعة عاصرة لا معصورة بخلاف ما نحن فيه
ق او من الرياح // عطف على السحائب فيكون همزة الافعال للصيرورة كما اختاره
ابن الحاجب او للحينونة عند بعضهم والفرق انه المعنى ههنا وانزلنا من الرياح ذوات
الاعصار على انها عاصرة ومعصرة لا معصورة بخلاف السحائب فانها معصورة
كما مر وقد ثبت ما ذكرناه من ان صيغة النسبة منتظمة سواء كان ذلك الشيء فاعلا
او مفعولا ق او الرياح ذوات الاعاصير قيل ... فعل للنسبة ...
في الاحتمالين الاولين ليس للنسبة وقد عرفت مما نقلناه من المحقق الجاربردي
ان الصيرورة كون الشيء منسوبا الى ما اشتق منه الفعل والفرق انه في هذا
الاحتمال المعصرات كذلك وقد مر ما سبق كون الشيء منسوبا الى ما اشتق منه
الفعل كما مر مرارا والاعاصير جمع الاعصار وهي الريح التي تستدير في الارض ثم ...

٢ اي السحائب اذا اعصرت

٣ اي تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد

٨

٤ ومنه ١٥ اذا دنت ان تحيض

٦ التي حان لها ان تعصر السحاب

وترفع الغضب كالاعمدة وشبهة الانزال الى المعصرات ح من قبيل نحن بنو فلان اذ كان القاتل
واحد منهم ولا بد من التجريد لما عرفت من ان الاعصار نفس الريح الشديدة وفي التفسير
الكبير نقلا عن المازني انه يجوز ان يكون المعصرات هي السحاب ذوات الاعاصير فالباء
السحاب اذا عصرتها الاعاصير لابد وان ينزل المطر منها والمراد بكونه من هذا الباب تشبيه
ما للبعض للكل لتعدده وكثرته هنا ومن هذا علم ترجيح قول المازني كذا قيل والمص
لم يتعرض لكون المراد من المعصرات السموات كما روي عن قتادة بناء على ان المطر ينزل
من السماء للسحاب لانه كون السموات معصرات يحتاج الى التاويل وفي الكشف فكانه
السموات يعصرنه اي يجلس على العصر ويمكن منه ولا كلام في ان الماء ينزل من السموات
الى السحاب عند اهل الشرع قال تعالى وانزل من السماء ماء الاية فان المص اراد الفلك
فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر وانما
جعلت الرياح ح جواب سؤال مقدر بان المطر لا ينزل من الرياح سواء كان المراد من
الرياح الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير انه كان الظاهر
هو الاول اذ انشاء الناشئ السحاب غير ظاهر قوله مبدأ اشارة الى ان من
ابتدائية ولم يلتفت الى كونها للسببية لانه خلاف الظاهر وانه ابعده قراءة بالمعصرات
على انه من التعليل من نوع معنى الابتداء وتقدير بالدال المهملة من الا فعال
من الدر وهو اللبن والاخلاف جمع خلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وهو ضرع
الناقة واسناد الانشاء الى السحاب مجاز وكذا اسناد الدر والادرار اي اسالة
الدر بمعنى اللبن استعارة وكذا الخلف بمعنى ضرع الناقة مستعار لما يشبهه
في السحاب قوله ويؤيده اي يؤيد كون المراد من المعصرات الرياح انه قرئ بالمعصرات
لان الباء السببية ظاهرة في المبدأ وهو الرياح لان المطر ينزل بالرياح كما انه
ينزل من السحاب لا من الرياح الا بتكلف واذا اريد السحاب يكون تأويله انه اذا كان
الانزال من السحاب فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده كذا
في الكشاف والباء يفيد السببية دون من الابتدائية وقد يجعل من تعليلية وجه
آخر كما مر قوله منصبا بكثرة اشارة الى انه ثجاجا من ثج اللازم لا بكثرة من صيغة
المبالغة والمبالغة في الكم لا في الكيف قوله يقال اشارة الى انه قد يجيء متعديا
كما يجيء لازما وفي الحديث وهو حديث صحيح كما قيل معناه افضل اعمال الحج
يتعدى بالمضاف قوله رفع الصوت معنى العج وصب دماء الهدي معنى الثج لف
ونشر مرتب وهذا على انه قد يجيء متعديا اي انه مشترك بينهما اشتراكا لفظيا
ثجاجا اي بجيم ثم حاء مهملة قوله ومثاجج الماء مصابه اشارة الى انه متعد اي
ثجاجا صابا بنفسه لتتابع القطر وكثرة الماء كانه صب نفسه فالفاعل والمفعول
متحدان ذاتا ومختلفان اعتبارا فيكون المراد بالثجاج المأخوذ من المتعدي

مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه

انه قرئ بالمعصرات

يقال ثجه وثج بنفسه
منصبا بكثرة

٥ فضل الحج العج والثج
اي رفع الصوت بالتلبية وصب
دماء الهدي ١٢ وقرئ

ومثاجج الماء مصابه ثجاجا

ومما يتعلق من التبن والحشيش

من المتعدي كما ذهب اليه الزجاج وما اختاره المص في ثجاجا فلازم مغاير له ما يقتات
به يقتات استعمال من القوت والقوت ما يقوم به بدن الحيوان انسانا او غيره غير خاص
بالانسان وان كان شايعا فيه وعطفه قوله وما يتعلف عليه بناء على ذلك اذ العلف
ما يقوم به الحيوان وحبا شاملا لجميع الحبوبات كالحنطة والشعير والافراد لكون المراد
الجنس وكذا الكلام في نباتا والتكبير في الانبات تدبيع عند قيام القرينة كما صرح به في
التلويح وتقديم الحب لانه اصل في الغذاء ثم النبات لانه غذاء سائر الحيوانات غير الانسان بل
للانسان ايضا بواسطة انقلابه الى اللبن واللحم وغيرهما وجنات اكثرها ليس من الغذاء
بل للتفكه والتلذذ قيل والقوت خاص بالانسان والعلف للحيوان وليس فيه لف ونشر
لان الانسان يأكل النبات ايضا ويجوز ان يكون لفا ونشرا على الاغلب في كل منهما انتهى
والظاهر من كلام المص ان قوله ما يقتات به ناظر الى حبا وهو عام للحنطة والشعير وغيرهما
وبعضه قوت الانسان في الاغلب كالحنطة وبعضه قوت سائر الحيوان في الاغلب كالشعير فقوله
ما يقتات به عام لقوت الانسان وقوت سائر الحيوان فتخصيص القوت بالانسان مطلوب
البيان ملتف بعضها اشارة الى ان المراد بالجنات الاشجار اذا المخرج من الارض بالماء
هو الشجر واصل الجنة ما يستر اذ سترة وسمي الاشجار لكونه ساترة باغصانها
ملتفة بعضها ببعض للمبالغة قوله بعضها مبتدأ خبره ببعض والجملة مفسرة لقوله
ملتفة ولذا لم يعطف وكون بعضها بدلا من ضمير ملتفة بدل البعض وكونه ببعض
متعلقا بقوله ملتفة ضعيف وكذا كون بعضها فاعل ملتفة على ان صفة جرت
على غير ما هي له بعيد لان حق العبارة ملتف بعضها قوله جمع لف كجذع واجذاع
اشارة الى رد الزمخشري حيث قال ان الفافا جمع لا واحد له من لفظه كالاوزاع
والاخياف وقيل الواحد لف انتهى ولما كان فيه اختلاف استشهد عليه بقوله
قال اي قال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي جنة لف وعيش
مغدق وندامى كلهم بيض زهر فالف بمعنى ملتفة الاشجار على انه صفة مشبهة
بمعنى الملتف والملتفة حاصل معناه فان مفهومهما وان تغايرا لكن ما صدقا
عليه واحد كالمكسور والمنكسر فاضافته جنة الى لف من قبيل اضافة الموصوف الى
الصفة والعيش بمعنى المعيشة مغدق في الاصل من الغدق وهو الماء الكثير والمراد
هنا السعة والرفاهية مجازا لكونه لازما له وندامى جمع ندمان بمعنى النديم و
الصاحب وزهر جمع ازهر بمعنى الابيض والمشرق اي حسان الوجوه يصف
الشاعر الممدوح بطيب العيش والمكان وحسن المصاحبة الاخوان ومحل الاستشهاد
قوله لف فثبت انه لغة واحد الالفاف ومن انكره جعله شاذا نادرا الضرورة الشعر

بعض

قال جنة لف وعيش مغدق

الاوزاع الجماعات المتفرقة وكذا الاخياف
منه

وعيش مغدق اي كثير
اي صار ذا غدق ورفاهية
منه

قوله او لفيف فعيل بمعنى المفعول اى الملفوف فيكون مثل لف بكسر اللام فانه ايضا بمعنى الملفوف لكن اختلف في استعماله في اللغة وهذا قول الكسائي كما قيل قوله او لف بضم اللام جمع لفاء كخضراء محدودا فيكون الفافا جمع الجمع وهذا قول ابن قتيبة آخره لضعفه فان صاحب الكشاف وما اظنه واجداله نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ومراده انه اذا لا كونه جمع جمع بعيد لان فعلا لا يجمع على افعال قوله او ملتفة اى او جمع ملتفة وقال صاحب الكشاف انه قول وجيه وفي الكشف فيه انه لا نظير له ايضا اى وقع ما هرب عنه لان تصغير الترخيم فابه اما جمعه فلا وتصغير الترخيم وهو ان يحذف الزوائد كلها من الاسم ثم يصغر نحو حميد في احمد ولم يسمع من النحاة انه تحذف زوائد الاسم ثم الا يجمع على ما بقي وفي الجمهرة الطوائح جمع مطيحة على حذوف الزوائد كلواقح جمع ملقحة ورضي به المص في سورة الحجر وانكاره لبعض ليس بعيد لو فما قاله صاحب الكشف غير مسلم غاية الامر انه قليل قوله في علم الله توجيه لصيغة الماضي وفي اكثر المواضع من الماضي على تحققه استعارة وهذا قريب منه لان ما ثبت في علمه تعالى يكون وانه لا محالة و ما تحقق وقوعه لتعلق علمه تعالى بوقوعه وحكمه به في الازل والمراد بالعلم تعلقه القديم بانه سيوجد والمراد بالحكم قضاؤه في الازل وهذا اولى مما قيل والمراد به ما حكم به وقضاه في الازل او المراد تعلق ارادته في الازل على ما ذهب اليه بعض المشايخ من ان تعلق الارادة كالارادة ازلي اى تعلق ارادته بوجوده فيما لا يزال في الازل ولمنع الخلود في الجمع فانه ليس بصحيح فلو قال وفي حكمه بالواو لكان احسن ولعله اشار الى ان اعتبار كل واحد منهما كاف في توجيه الماضي بدون ملاحظة الآخر وانه تحقق لا محالة وارتباطه بما قبله هو انه لما كان المذكور دليلا على صحة البعث وكان بحثا بذلك كانه مظنة السؤال عن وقته متى ما هو فقال ان يوم الفصل بالتاكيد لكمال العناية ببيانه او المبالغة في ان توعد او المقام مقام التردد وان لم يوجد التردد والتعبير بيوم الفصل لما يحبه قوله هم فيه يختلفون اى ان يوم الفصل بين الحق والمبطل وبين المقر بالبعث والمنكر به قوله حدا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده كالميقات قبله قال في البقرة المواقيت جمع ميقات من الوقت ثم قال والوقت الزمان المفروض لامر انتهى والمراد به هنا الزمان المفروض لنهاية الدنيا فانه اول ايام الآخرة وهو يوم الفصل بين الخلائق وبين الحق والباطل وهذا بناء على ان الدنيا لا تنتهي عند النفخة الاولى وبوايه ما قاله المص في سورة البقرة والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة واهل النار النار فلو انتهى الدنيا عند النفخة الاولى لزم ما يبقى النفختين واسطة بين الدارين ولو ثبت ذلك بالنقل الصحيح لوجب ان يحمل على

٢ كثر نفعه

٣ جمع لفاء ككف لخضراء واخضار لف

٤ بحذف الزوائد

٥ او في علمه

١٠

٦ توقت به الدنيا وتنتهي عنده

ان يجوز ان ثمارة الدنيا تنتهي عندها قوله او حدا للخلائق ينتهون اليه لانه لا يخلق بعده مخلوق على وجه البدء واتصال الارواح بالاجساد اعادة لا بدء وقيل ان الميقات اخص من الوقت وهو الوقت المحدود كالميعاد والميلاد لموقت زمان الوعد والولادة انتهى توضيحه انه الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت الزمان المفروض لامر سواء قدر فيه عمل من الاعمال او لا فالميقات اخص مطلقا من الوقت فتأمل قوله بدل من يوم الفصل بدل الكل لان المراد النفخة الثانية او بيان اى عطف بيان له لزيادة توضيح مع تهويل والمراد باليوم زمان ممتد يقع فيه نفخ الصور والفصل فلا يرد تأخر الفصل عن النفخ وتقديمه في الذكر لانه يترتب عليه الثواب والعقاب والصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام فتأتون افواجا الفاء فصيحة تنبئ عن محذوف اى فتبعثون من قبوركم حين نفخ الصور فتأتون افواجا قوله امم جماعات من القبور الى المحشر اشارة الى ان الخطاب عام او خاص لمنكري البعث بدلالة ما قبله ومعنى افواجا جماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع موافقة لاعمالهم وما رواه من الخبر الذي يشير اليه غرضه من الرواية تبيين معنى افواجا قوله انه سئل عنه والسائل معاذ رضي الله تعالى عنه فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم نقل عن ابن حجر انه حديث موضوع واثار الوضع عليه لائحة لكن قال ابن العراقي رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيرهما الى آخر ما قاله الفاضل السعدي وما اختلف في وضعه فيسوغ روايته قوله من امتي المراد امة الاجابة او عام لامة الدعوة ايضا ويؤيده عموم الخطاب في فتأتون الآية القردة جمع قرد قوله يسحبون لا تفسير منكوسون وبعضهم عمي جمع اعمى كحمر جمع احمر وكذا صم جمع اصم وبكم جمع ابكم قوله يتقذرهم اى يكرههم كراهة الامور القذرة ففيه استعارة تبعية قال المص في آخر سورة الاسراء روي انه قيل لرسول الله عليه السلام كيف يمشون على وجوههم قال عليه السلام ان الذي اقامهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم انتهى ثم قال انه لا بد من التغليب في قوله فتأتون افواجا اذ لا يتصور الاتيان بلا ارجل وايد فكانه غفل عما ذكر وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار هذا محمول على التشبيه وان حال النشأة الاخرى لا يقاس على حال النشأة الاولى فلا اشكال بان الصلب يقتضي الامساك والاتيان لا يكون الا بالحركة والمصلوب يتحرك بحركة تلك الجذوع وبالجملة البحث عن مثل هذا الامر الاخروي قوله ثم فسرهم اى على سبيل اللف والنشر المرتب بالقتات بوزن التمام مبنى ومعنى وتخصيص الصور المخصوصة بمن ذكر بعده مما يفوض علمه الى الشارع وقد تصدى بعض بوجه ذلك تقريبا وتأنيسا في

٩ بالقتات واهل السحت واكلة الربا ومن الجائرين في حكمهم ثم غرضهم

المفصل بدل

٤ جماعات من القبور الى المحشر

فتأتون

٢ ويجوز تأخير ذكر نفخ الصور ويترتب عليه قوله فتأتون افواجا معه

٥ روي انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ~~بعضهم~~ يسحبون على وجوههم وبعضهم ~~وبعضهم~~ عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم المستهم

٦ وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح

٧ اهل الجمع وبعضهم اخو الهم مقطعة ايديهم وارجلهم يتقذرهم

٨ وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لاذقة بجلودهم يصلبون على جذوع

الفهم نقال وتخصيص بهذه الصورة لانها معهودة في المسخ وهو لما غير ما نظم وكذب
غير الله صورته واهل السحت هم الذين يأكلون الحرام غير الربا كالرشوة وهم ايضا
يعدلون عما احل الله تعالى لغيرهم فلذا غير صورهم ولا يخفى انه هذا في اكل الربا بل جار
في كل معصية لانه العدول عما امر الله واحله فتحقق بهذا انه لا بد من النكتة في
تخصيص القردة بالنمام والخنازير باهل السحت فلم لا يكون بالعكس وتخصيص الذي
التنكيس بالجائرين لعدولهم عن الحق وانت خبير بان كل ما ذكر فيه عدول عن الحق
ق والمعجبين باعمالهم عميا لنظرهم لانفسهم ولا يخفى ان كل من اعرض عن ذكر
الله فهو ناظر لهواه ولذا قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى الاية وظاهر هذه الاية ان الكفار كلهم يحشرون اعمى
فيحتاج الى التوفيق بينها وبين الخبر الشريف فليتأمل ق خالف قولهم
لانه لم يسمع ما قاله للناس في حق نفسه والكفار برمتهم لم يسمعوا الحق فلزمهم
كونهم محشورين صما ولم ينطقوا الحق فيحشرون بكما ولذا قال تعالى في
حق الكافرين صم بكم عمي الاية فالصواب تفويضه على الى الشارع ق الخيلاء
بفتح الخاء المعجمة وفتح الياء المثناة التحتية واللام والمد اصل معناه التكبر فوصف
به رسا لغيره او جمع خائل كجاهل وجهلاء والاول هو المشهور المنقادين ق وفتحت
وشقت حمد على شق السماء لقوله تعالى فكانت ابوابا لانه اذا كان المراد بفتح
السماء فتح ابوابها بتقدير المضاف لم يظهر لقوله فكانت ابوابا فائدة ولقوله
تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام فانه صريح في الشق وبها يحمل عليه لما مر وايضا
المراد بيان الاحوال الواقعة في نفخ الصور الثاني وفتح الابواب بالمعنى المتعارف
واقع قبل النفخ بحيث لا يحصى وهو اما مجاز لكون الشق لازما او حقيقة لانه
يستعمل في فتح الجسور ونحوه لكنه خلاف الاصل والظاهر اذ الاشتراك خلاف الاصل
ووجه العدول الى المجاز هو اشارة الى كمال القدرة اي شق بهذه الاجرام العظام
كفتح الباب في السهولة والسرعة وبهذه النكتة لم تراع في قوله تعالى ويوم
تشقق السماء ونحوه اذ النكتة مبنية على الارادة وكذا قوله وفتحت بالماضي
مع انه معطوف على قوله فتأتون افواجا اعتبر تحقق الوقوع هنا دون هناك
واما جعله حالا فيحتاج الى التمحل لان شق السماء قبل اتيانهم فوجا فوجا
ق فصارت اشار الى ان كان بمعنى صار لانه للانتقال من حال الى اخرى
وهنا كذلك فلا يصح الايراد بكان معناه المتعارف الدال على الدوام
والثبات ق كان الكل ابواب اشارة الى ان الكلام من قبيل التشبيه البليغ

مطلب
٢ والعلماء الذين ٣ عملهم
والمؤذنين جيرانهم والساعين
بالناس الى السلطان والتابعين
للشهوات المانعين حق الله
خالف قولهم الخ ٤ والمتكبرين
٥ وقرأ الكوفيون بالتخفيف شققت
٦ من كثرة الشقوق
٧ او فصارت ذات ابواب كان الكل
ابواب

البليغ وقيل هو بمعنى صارت كما قال او فصارت ذات ابواب فقدم الاول لان فيه مبالغة
وانما لم يحمل على ظاهره لانه من البديهة ان السماء لا تصير بالشق ابوابا حقيقة لان كلها
ان كانت ابوابا حقيقة فلا بد من ذي الابواب فما هو لكن المعنى على الثاني فصارت
ذات ابواب كثيرة جدا والا فهي ذات ابواب منذ خلقت عند اهل الشرع ومن هذا علم
انه ليس المراد فتح الابواب كما جنح اليه الامام لانه حينئذ يكون المعنى فكانت ابوابا مفتوحة
حينئذ واما قبله فكانت ابوابا مغلقة فانها بعد وجدت حين النفخ وضعفه
ظاهر لان كونها مغلقة غير مسلم اذ كل يوم يعرج الملائكة ويفتح الابواب لهم وايضا
تنزيل وجوده منزلة العدم بعيد جدا ق اي في الهواء كالهباء اي رفعت من اماكنها وذلك
انما يكون بعد تفتتها وجعلها اجزاء متصاعدة كالهباء او ازيلت عن وجه الارض
بحيث يرى الارض تحتها بارزة بان يرسل الرياح فتطيرها في الهواء كانها غبار
قوله في الهواء اشارة الى ما ذكرناه ق مثل سراب اي الكلام تشبيه بليغ فان الجبال
في هذه الحالة امر موجود والمعدم بينها والاجزاء باقية واليه اشار بقوله ولم ١٢
تبق على حقيقتها لزوال صورتها بسبب تفرق اجزائها والسراب معدوم اذ هو
عبارة عما يرى من بعيد ماء وليس الا كوجود فهي كالسراب في انه لا توجب ولا يكون
جبالا حقيقة لا انه نفس السراب فاطلاق الجبال عليها مجاز باعتبار ما كان والفاء في
فكانت سرابا للترتيب في نفس الامر ان قيل ان صيرورتها سرابا بعد تسييرها او
الترتيب الذكري ان قيل بالعكس بل ان احوال الجبال اولها الاندكاك والانكسار
لقوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وثانيها كالعهن
المنفوش وثالثها انه تصير كالهباء ورابعها ان تنسف وتقلع من اصولها
وخامسها رفع الرياح عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كانها غبار وسادسها
ان تصير مثل سراب وبهذه الاحوال تداخل بعضها في بعض فالتغاير اعتباري
قال المفسرون قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف ذي الالوان ا
المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطيرها في الجو ومن جملة احوالها كونها
كثيبا مهيلا ولم يذكر الفاضل المذكور وايضا بعض الاحوال المذكورة عند
النفخة الاولى كالاندكاك والانصداع وبعضها بعد النفخة الثانية مثل
تسييرها في الهواء ولذا ذكرها وعطف على قوله فتأتون افواجا وكذا الكلام
في احوال السماء كما ذكرت في مواضع عديدة وكذا الارض ولم يلتفت الى كونه
المراد انها تجري جريان الماء فيزيد عطش الكفرة اذا ارادوها وظنوها ماء لانه
بعيد جدا ق موضع رصد به على انه مفعال قد يجيء بمعنى اسم مكان كما يكون

٣ او يرى على صورة الجبال ولم يبق
على حقيقتها لتفتت اجزائها
وانبثاثها مثل سراب
٧ فيزيد عطش الكفار

اسم آلة وصيغة مبالغة اسم الفاعل والظاهر انه مشترك بين هذه الثلثة اي ان جهنم
كانت في علم الله تعالى وقضائه موضع رصد كما مر في قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا
الآية فلو بعضهم منه ان اهل النار منتظر ومطلوب لجهنم من قديم الزمان كما لم بعضهم كون يوم
القيمة يوم الفصل من قديم الزمان او حرسه الجنة او لمنع الخلو وهذا بناء على ان
اهل الجنة يمرون على جهنم وتقول جهنم جز ايها المؤمن فان نورك اطفا
لهبي اي كاد ان يطفئني ثم يكون رصدهم ليحرسهم لمزيد التعظيم قوله
تنجيهم من لهبها وضررها في مجازهم اي في تجاوزهم على جهنم وتعديتهم عليها لنفسه
معنى المرور وفيه تنبيه على انه لا صراط على جهنم كما يدل عليه قوله تعالى وان منكم
الا واردها وهذا قول البعض والصراط الممدود عليها قول آخر قوله كالمضمار اي المرصاد
اسم مكان كالمضمار فانه لغة اسم آلة ايده بالمثال فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل
تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه
المدة تسمى المضمار والموضع الذي تضمر فيه الخيل مضمارا ايضا ولذا قال المص فانه الموضع
او محدة بالحاء المهملة بزنة اسم الفاعل من الحد وهو الاجتهاد فيكون مرصادا
من ابنية المبالغة قوله في ترصد الكفرة الترصد وهو الترقب فعل العقلاء فلعله
الى جهنم اما بان يكون فعل الخزنة وهي محل له او حقيقة ان قيل انه لها ادراكا
وشعورا كما في قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ الآية قال المص في سورة الفرقان
وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة
فترى وتتغيظ انتهى فترى وتترصد لئلا يشذ اي لئلا يخلص ولا ينفصل او يحد
في ترصد المؤمنين لئلا يخفى انه كان المراد خزنة الجنة لم يتعرض له لانفهامه
مما مر لان المختار عنده خزنة النار كالمطعان وهو كثير الطعن بالرمح استشهاد
على كون وزن مفعال للمبالغة اسم الفاعل على التعليل اي بتقدير حرف الجر
وفيه اشارة الى ارتباط بما قبله لما كان قوله تعالى ان يوم الفصل الآية مجملا وفيه
نشر مع بيان تفصيل احكام الفصل وقدم احوال الكفار لان الانذار اهم ولان
ما مر من الكلام مسوق لاثبات البعث ورد منكريه وقراءة ان بالكسر على الاستيناف
مسوق لبيان احوالهم قوله مرجعا معنى مآبا اذ الاوب هو الرجوع قوله وبيانا
ما هو المراد اذ المرجع يقتضي العود اليه بعد ما انفصل منه وهنا ليس كذلك فالمراد
كونها مكانا لهم كما يقال يده ارجح ان وقيل خبر آخر لكانت او صفة لمرصادا وللمآبا
تقدم فانتصب حالا او ان يتعلق بمرصادا ايضا فالاحتمالات خمسة والراجح
هو الاول ثم الثاني وهذا يؤيد كون مرصادا اعلاما للخزنة اي ان جهنم مرصاد

وللطاغين مم

ا المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها

اي فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل ٤ في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان محدة

ادركت جهنم خامدة حين يجاوزها المؤمنون عليها

وقيل او محدة بالجيم من الجد وهو الاهتمام والاسراع فهو محسنه

٥ وقرئ ان بالفتح على التعليل للسابعة

٧ وقاوس مرجعا

مرصادا للفريقين ومآبا للطاغين اي للكافرين خاصة ولا اشارة في كلام المص الى شيء
من الوجوه الخمسة وقيل والظاهر من صنيع المص ترجيح الثالث والثاني من حيث نصه على
قوله مرصادا ولا يخفى بعده ومآبا على الوجوه كلها بدل من مرصادا بدل الكل لكن المبدل منه
مقصود ايضا ولا يخفى عليك ان مرصادا لا يكون مرصادا لخزنة الجنة على بعض الوجوه
الخمسة المذكورة يعرف بالتأمل وهو ابلغ لكونها صيغة مبالغة كحذر وحاذر وقولهم
زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى مستثنى منه صيغة المبالغة لابثين حال مقدرة
بيان لخلودهم في فرقة لابثين فيها ابدا احقابا ظرف للابثين اشار اليه بقوله دهورا
متتابعة اشار بها الى ان التتابع معتبر في الاحقاب بحيث لا يكاد يتصور الاحين يراد تتابع
الازمنة وتواليها لكن لا يقتضي عدم التناهي كما لا يقتضي التناهي وليس فيه م جواب سؤال
مقدر قوله اذ لو صح اي لا نم صحة ذلك لان ذلك ليس بمنقول من الثقات بل هو قول
البعض وفي الكشاف وفي الحقب ثمانون ولو سلم ذلك فليس فيه م قوله لجواز ان يكون
المراد احقابا مترادفة اي متتابعة م ولا يخفى عليك ان مثل هذا الجواز لا يعتبر في
المطالب اليقينية فانه كما يجوز ذلك يجوز خلافه فيفهم الخروج الا ان يقال ان هذا
الجواز مؤيد بالنصوص القاطعة الدالة على الخلود وعدم الخروج اذ القرآن يفسر بعضه
بعضا فيكون في مرتبة اليقين فلذا احتمل الخلود لكن المعهود عنه لم يقصد به ولهذا
البيان مع انه يتم البرهان قوله وان كان اي وجد وصح ما يقتضي التناهي كما ذكرناه
انفا فانه يجوز خلاف ما ذكره لاسيما ان الاحقاب جمع قلة ومنكر والجمع المنكر
اختلف في عمومه والجمع القلة المنكر كذلك وعن هذا سلم ذلك وانه كان فمن
قبيل المفهوم اذ النظم لا يدل بمنطوقه على الخروج بل فهم من التعبير باحقابا
بالدلالة الالتزامية بعد التسليم فلا اعتداد بهذا المفهوم لانه لا يعارض المنطوق
الدال دلالة مطابقة على خلود الكفار المقيد بالابد كقوله تعالى الا طريق جهنم
خالدين فيها ابدا فلا اشكال بانه انما يسلم لو لم يسمع من الخلود على الدهر الطويل
لان هذا اذا لم يقيد بالابد على ان هذا السماع في الخلود الوارد في شأن العصاة
واما الخلود الثابت للكفار فلا مساغ له وان لم يقيد بالابد للاجماع على انه م
الكفار لا يخرجون من النار وهذا الاشكال والجواب عند من يقول بالمفهوم
ومنهم المص واما عند علمائنا الحنفية فلا مفهوم المخالفة فلا اشكال اصلا
فلا تغفل قوله ولو جعل قوله لا يذوقون الآية جوابا آخر على التسليم المذكور وكذا
قوله او نصب حقبا بالاول حاصل الجوابين ان التناهي بالنسبة الى العذاب
المخصوص لا مطلقا فلا محذور وانت خبير بان انقطاع نوع من العذاب

٢ وقرئ حقبة وروح لبثين

١٣

٣ دهورا متتابعة احقابا

٤ ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي عدد الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وليس فيه م

٥ فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار وان كان

عصام

٦ حالا منه المستكن في لابثين

٧ بلا يذوقون

مما لا يدل عليه دليل من الادلة ولا خبر من الاخبار بل الظاهر من النصوص كونهم معذبين
بالحميم والغساق وتنا نوقت الى غير النهاية وان انقطع في بعض الاحيان كما في سائر
العذاب كما اشير اليه في قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فلا جرم ان هذا الاحتمال
ضعيف جدا الا يرى ان قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل الاية يدل على عموم
الاوقات وغير ذلك من الايات الكريمة ولذا قال ولو جعل قوله لا يذوقون صفة احقابا المشعر
بضعفه فجملة لا يذوقون جملة ابتدائية سيقت لبيان انهم معذبون بالحميم والغساق
ولا يذوقون ما يبرد حر النار احتمل ان يلبثوا ابتدأ المعنى على الحالية لانه
قوله غير ذلك يعني يناسب الحالية وانهم منه حال كونه معمولا لا يذوقون لان مآلهما
واحد وهذا من عادة المصنف يعرض الوجه المختار عنده ولم يتعرض لغيره لا للاعم
لا نفيها مع ما ذكر او لعدم اعتنائه رأسا والظاهر هو الاول وذهب بعضهم الى الثاني
ويجوز ان يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف صفة مشبهة بمعنى المحروم من
الكرم كما قال من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق اي اذا حرم من الرزق كناية لانه معناه
الحقيقي وهو اخطأ الرزق غير مقصود وحقب العام اي والحقب في الحقيقة صفة
المطر فيكون احقابا حالا من ضمير لابثين والحال عن النعم يطابق المعاقبة لان قوله
لا يذوقون جملة مفسرة لا محل لها من الاعراب فلا حاجة الى القول بان حرمانه كناية
عن كونه معا نباً اخره وضعفه لان مثل حقب جمعه احقابا غير متعارف ولو كان
لهذا الوجه حسنا لكفى في الجواب ولا يحتاج الى التمحلات المذكورة البعيدة والوجه
المعتمد عليه هو الوجه الثالث من ان المفهوم لا يعارض المنطوق الدال لا حصر
لا لمفهوم اصلا او المراد بالبرد ما يروحهم مجازا الا انه لازم للبرد المعتد لا فلا
يناسب تعذيبهم بالزمهرير والعربية عليه قوله ولا شرابا والاستثناء ايضا
او النوم اي المراد بالبرد النوم مجازا والجامع ازالة التعب وجلب الراحة فهو
استعارة وقيل انه لغة لبعض العرب وهو ضعيف لان القرآن نزل على
سبعة احرف اي على سبعة لغات والظاهر ان هذا ليس منها من حميمهم
بيان لما من عسقت العين اذا سال دمعها والحميم الماء الحار فاشتغوا
ماء حميما فقطع امعاءهم ولذكره فيما مر لم يتعرض له هنا وانما تعرض الغساق مع انه
مر ذكره ليكون تمهيدا لذكر قوله وقيل الزمهرير وهو اي عناقا مستثنى من
البرد على كون المراد بالغساق الزمهرير وان اريد به الصديد فهو مستثنى
من الشراب كما ان الحميم مستثنى منه ولا شيء مستثنى من برد والمراد كما
عرفته ما يروحهم وان اريد بالغساق الزمهرير فيكون الاستثناء منقطعا على

من قال المحشي لغة هذيل يكون منها منهم

١٤

١٠ صفا باجر ذا يقتى الا حميما وغساقا ثم يبدلون من بعد جنس اخر من العذاب

١١ من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وجزره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حيثيين وقوله لا يذوقون تفسير له ويجوز ان يكون جمع حقب

٤ ويفنى عنهم حر النار

٥ وبالغساق ما يغسق اي يسيل

٦ وقيل الزمهرير ٧ مستثنى من البرد ولانه اخر ليتوافق رؤوس الاي وهو

٢٤٥

على التفسير المذكور فيكون الاستثناء على سبيل اللف والنشر الغير المرتب كما نبه عليه المصنف واستثناء الحميم
ايضا منقطع ان فسر الشراب بالنافع اللذيذ والا فهو متصل وان فسر البرد بمطلق
البرد مرّد ما كان او لا فاستثناء الغساق متصل ومن هنا اختلف في الاستثناء قيل انه
متصل وقيل انه منقطع وسره ما ذكرناه بالتشديد والعامة بتخفيف السين وهو
الذي اختاره المصنف ومعناهما واحد اي جوزوا بذلك اشار به الى ان جزاء مفعول مطلق
لفعل المحذوف من المفاعلة ثم الماضي للتحقيق ووقوعه وصيغة المفاعلة للمبالغة قوله وفاقا
صفة جزاء بتقدير المضاف او بمعنى اسم الفاعل او مفعول مطلق لفعل المحذوف والجملة
حال او وصف له بدون تأويل اي جزاء عين الوفاق ولعله اولى كما قرره الشيخ عبد القاهر
في قولها وانما هي اقبال وادبار ومعنى الموافقة لاعمالهم انه بقدرها في الشدة والنفع
والضعف فكما لا ذنب اعظم من الشرك فكذا جزاؤه اعظم حيث العذاب به غير متناه بحسب الكم وان
كان متناهيا بحسب الكيف فانه تعالى نادر ان يعذبه اشد ما عذب به والشرك زمانه متناه
لكن كيفية غير متناهية اذ نيته غير واقف في حد وبهذا الاعتبار تحقق الموافقة والقول
بان الكافر عزمه على الكفر المؤبد او لو عاش في الزمان الغير المتناهي لعاش على الشرك
فيوافق العذاب الغير المتناهي ضعيف لان بمجرد النية والعزم المذكور لا عذاب فتدبر
وقرئ وفاقا بكسر الواو وتشديد الفاء قراءة شاذة لابن ابي عبلة وابي حيوة من وفق
كذا بكسر الفاء من باب علم اي صادفه موافقا ويشعر عبارته بان وفق متعد الى مفعول لكن
في الصحاح والقاموس وفقت امرك بالكسر تفقه اي صادفته موافقا فيكون متعد
الى مفعول واحد فقول المص كذا يحتمل ان يكون فاعل وفقه او منصوب بنزع الخافض
اي بكذا فوصف الجزاء بالوفاق وصفة بحال صاحبه لانه الذي يصادفه جزاؤه موافقا
للعمل من قبيل صفة جرت على غير ما هي له اي وفاقا صاحبه فاسناده الى الجزاء مجاز للمبالغة
بيان لما وافقه اي تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور فما ذكره المص حاصله اي لانهم كانوا
على الاستمرار لا يرجونه لا يعتقدون يوم الحساب حتى ماتوا على هذا الاعتقاد وكذبوا
بآياتنا النقلية او العقلية او كلاهما ويندرج فيه تكذيب الرسل ممن كان حاله هكذا فجزاؤه
الوفاق ما ذكر على الخلود لما بيناه آنفا تقدم انكارهم البعث لانه منشأ لانكارهم الايات
والرسل تكذيبا اي كذابا مصدر بمعنى التكذيب والظاهر انه اسم مصدر ومطرد
لا يثبتكم كلاما تصدقتها البيت من البحر الكامل وزنه متفاعلن اربع مرات وهو
للاعشى ذكره المحشي والنفس والمراد صدقتها تارة بان تقول ان امانتها محققة
وكذبتها مرة اخرى بان تقول لا يجدونه او غير ذلك وبالجملة الصدق والكذب
لبسا في محل واحد للمنافاة وفيه صنعة الطباق والمرء ينفعه كذابه اي الكذب النافع

٢ وقرأ حمزة والكسائي وحفص
٣ جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا
جوزوا بذلك

٤ فعال

فظهر ضعف ما قال الفاضل السعدي هنا في وجه العذاب الغير المتناهي موافقا للكفر المتناهي زمانا منه

٥ هذا الجزاء

٦ وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء

٧ وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله ٨ ~~فصدقتها~~ وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم فصدقه

١٥

كالكذب لاصلاح ذات البين قوله كذابا محل الاستشهاد قوله وانما اتى به جواب سؤال
مقدر وفي هذا القول اشارة الى انه من قبيل انبتها الله نباتا للايجاز فيكون مصدرا
لفعل الثلاثي اي كذبوا في تكذيبهم هذا كذابا او مصدر للفعل المذكور باعتبار انه
على الكذب لان تكذيب نحو كذب وللتنبيه على ذلك اقيم الكذب مقام التكذيب ولم
يلتفت الى ما نقل عن ابن الحاجب من ان كذابا بالتخفيف مصدر فعل بالتشديد فيكون
بمعنى المشدد لانه يفوت التنبيه المذكور من انهم كاذبون في تكذيبهم ٢ او المكاذبة
عطف على قوله بمعنى الكذب في صيغة المبالغة اما في بابها كما يشير فانهم عند المسلمين
كاذبين في تكذيبهم الآيات وانكارهم وكان المسلمون كاذبين في تكذيبهم الآيات
اشار به الى ان المفاعلة استعملت في مقابلة الكذب الاعتقادي بالكذب الاعتقادي
مجازا او مقابلة الكذب الحقيقي بالكذب الحقيقي كما قال فكان بينهم مكاذبة ثم اد
التنبيه وذلك لان كل واحد من المشاركين في باب المفاعلة يريد ان يغلب على الآخر في ذلك
الفعل وهذا انما يكون اذا اتصف كل منهما بذلك الفعل نحو خاصم وحال المسلمين مع
الكافرين ليس كذلك لان كلا منهما ينزه نفسه عن الكذب وينسبه الى الآخر
فلا يكون المكاذبة حقيقة بل مجازا لان ما ذكر لازم للمعنى الحقيقي ولهذا التكلف
اخره ولعله تركه لان فاعل كذبوا الكفرة فقط فاين بينهم المسلمون حتى يشاركوا
الكافرين في الكذب الاعتقادي بمعنى ان كلا يعتقد كذب الآخر نزل اعتقاده منزلة
فعله الا ان يقال ان بيان تكذيبهم بينهم منه يقصد بحكم بينهما المسلمون وبهذا الاعتبار
بينهم المكاذبة بينهم فلا تغفل ٣ او كانوا مبالغين في الكذب فيكون بناء المفاعلة
للمبالغة دون المشاركة قوله مبالغة المغالبين اشارة الى انه مجاز لان المفاعلة و
المغالبة تقتضي الاجتهاد والجد من الطرفين في الفعل فاريد بها لازم معناه
وهو المبالغة في الفعل من طرف واحد وهذا احسن مما قبله فينبغي ان يكتفى به لما
في الاول من التكلف البعيد مع اشكال فيه لبعض الناظرين ٤ او على المعنيين اي على
الكذب او المكاذبة بالوجهين يجوز ان يكون حالا كما يجوز ان يكون مفعولا مطلقا بمعنى
كاذبين اي بالتأويل باسم الفاعل ويجوز ان يكون حالا بدون تأويل مبالغة او بتقدير
المضاف اي ذوي كذب او ذوي مكاذبة قوله او مكاذبين هذا ظاهر على الوجه الثاني
واما على الوجه الاول فذوا الى المسلمين والكافرين مع ان المسلمين لم يذكروا هنا ٥
ويؤيده قراءة كذابا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب فيكون حالا لا غير ولو ابدما ذكر
٦ للمبالغة مثل كبار وحسان للمبالغة في وصف الكبير ووصف الحسن فيكون
صفة للمصدر اي كذبوا كذابا كما قال اي تكذيبا مفرطا كذبه ولكونه يشعر حالا

٢ فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فكانت بينهم مكاذبة او المكاذبة

٣ مبالغة المغالبين فيه

٤ يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين

عصام

٥ ويؤيده انه ٦ وهو جمع كاذب كذابا ٧ ويجوز ان يكون

٨ فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه للمبالغة

٢٤١

مفرد لم يجعله حالا بل جعله صفة لمصدر كذبوا فيفيد المبالغة مثل ليل اليل وظل ظليل
فالاسناد مجازي والتكذيب المراد به الحاصل بالمصدر لكونه مفعولا مطلقا فيكون اسناد
الكذاب مجازا فاخيل التكذيب ان كان بمعنى الايقاع والاحداث فنسبة الكذب
له مجازية وان اريد به الحاصل بالمصدر فهو حقيقي لاتصاف الخبر بالصدق والكذب
ضعيف لما عرفت من ان الترديد قبيح لان كون المراد بالمفعول المطلق الحاصل بالمصدر نقله
ابن الكمال عن السيد قدس سره والحاصل بالمصدر لا يكون جزأ حتى يتصف بالكذب بل
المراد به المكذبية بكسر الذال مثل جهة الغفارية في الضرب المراد بالحاصل بالمصدر
٢ بالرفع على الابتداء واحصيناه خبره وقراءة الجمهور بنصب كل شيء بالاضمار على
شريطة التفسير وهو الراجح لتقدم جملة فعلية وهي قرينة خلاف الرفع ٣ يتشاركان
فيكون مثل قعدت جلوسا فيكون منصوبا بفعل موافق له معنى فقيل فاما ان يأول
الاحصاء بالكتابة اي كتبناه كتابا او الكتابة بالاحصاء اي احصيناه احصاء والاول
اولى اذ الكتابة اقوى في الضبط بحيث لا يتطرقه الزوال ولهذا قال عليه السلام قيدوا
العلم بالكتابة كما قيل فقوله كتابا يفيد تأكيد الاحصاء بحسب افهامنا والا فاحصاء
الله تعالى وهو عبارة عن العلم بان ممتنع الزوال والعلم المكتوب بنا ابتنا يقبل الزوال
واحتمال الاحتباك بحذف الفعل الثاني بقرينة الاول وحذف مصدر الاول بقرينة
الثاني وان ساغ لكنه تكلف لكثرة الحذف فيه مع عدم الاحتياج اليه وايضا يفوت
المبالغة المستفادة من كون كتابا مصدر الاحصاء ٥ او لفعله المقدر اي كتبناه كتابا
اخره لان التقدير خلاف الاصل مع امكان جعله مصدرا للمذكور ويكتفى منه ضعف الاحتباك
٦ مكتوبا في اللوح اخره لاحتياجه الى التأويل ولو ابقي على ظاهره للمبالغة صح وليس هذا
تقييدا لاحاطة علمه تعالى بالاشياء لتضمنها والا فهو تعالى غني عن الكتابة والضبط كما قيل
فان هذا مخالف لمذهب اهل السنة بل قيل انه مذهب الحكماء فهو على ظاهره مبني على الحكمة
وانه لم نطلع عليها قوله او صحف الحفظة او لمنع الخلو ٧ والجملة اعتراض فائدة الاعتراض
تأكيد الوعيد السابق بانه واقع البتة لضبط معاصيهم عنده تعالى مع الاشارة الى ان
المقصود منهم من انكار ما يجب اعتقاده والبغي في العمل كلها مضبوطة عنده تعالى وكفرهم
ليس بمنحصر في تكذيب الآيات وانكار الحشر والحساب وانه كان انكار الآيات مستلزما لانكار
سائر المعتقدات وذكر انكار القيمة بعده للاهتمام بشانه فنعم ما ذكرناه انه هذه الجملة
كما تكون اعتراضية تكون تذييلية لما عرفت من انها مقررة لما قبلها نذوقوا
الامر للتهكم والذوق استعارة اذ اصله ادراك الطعوم ثم شاع واستعمل لسائر ادراك
المحسوسات والحالات وقد مر توضيحه في اواخر سورة الاعمران ٨ مسبب عن كفرهم

وحتى ٢ مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة

٤ في معنى الضبط

شيخ زاده

٥ او حال بمعنى ٦ او صحائف الاعمال المحفظة

١٦

٧ وقوله فذوقوا الايه مسبب

... مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات

اي الفاء للسببية واخلت على المسبب والمراد بالمسبب الامر بالذوق او الذوق نفسه
وبهما استلزمان ... كفرهم وقد عرفت انهما ... لمسارعة الكفريات والتبية
ولا يحسن ارتباطه بقوله لا يذوقون فيها على معنى انه اي اذا ذاقوا الحميم فيقال لهم
ذوقوا لان ذوق الحميم والغساق لا يكون سببا لزيادة العذاب فالسبب كفرهم
وعصيانهم قال المص في اواخر سورة الفرقان ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية
الى الكفر وكذا زيادة العذاب لذلك الانضمام فلا اشكال بان جزاء السيئة مثلها
فما معنى الزيادة وترك الزيادة في ابتداء العذاب للترقي في العذاب كما هو عادة الملوك
في بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وليس بهذا الترك احسانا حتى يعود ايقاعه
بعده رجوعا عن الاحسان وجيئه على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة
في التهديد اذ الخطاب وقت الغضب والاهانة يفيد زيادة التقريع والتوبيخ
والمبالغة في الاهانة والتحقير كما ان الخطاب وقت اللطف لزيادة التعظيم ونهاية التفخيم
ومثل هذا موكول الى القريحة قيل ولو قدر القول فيه لم يكن التفاتا فيكون عدم تقدير
القول مختار المص لكن ارتباطه الى ما قبله غير ظاهر وتقدير القول اظهر اي فيقال
لهم في دار العقاب ذوقوا الان يقال ان الكلام المذكور بطريق الغيبة في يوم الفصل
فيرتبط بما قبله من قوله ان جهنم كانت مرصادا الاية وفي الحديث في ثبوته كلام لا ابن
حجر والظاهر انها اشد لو اطلع عليها مع انه داعية هذا ان اريد اشديته في الدنيا
كما هو الظاهر وان اريد انه في الاخرة فالامر واضح لكن لا يظهر وجهه وجه الاشدية انه
لن تفيد الا كيد مع حصر الزيادة على العذاب وفيه اقناط عن تخفيف العذاب فضلا
عن التنفيس ووقت ما وايضا فيه اظهار كمال المقت والغضب من جانب ارحم الراحمين
ان جاءهم تعقيب الترهيب للمتقين هذا ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع
الترغيب بالترهيب وبالعكس تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردى
والمراد بالانقاء المرتبة الاولى من التقوى بقرينة مقابلة الطاغين اي ان للمتقين
من الشرك المخلد فوزا اي مفازا مصدر ميمي قوله او موضع فوز على ان مفازا
اسم مكان بساتين تفسير حدائق كما صرح به في الكشاف والاعناب الكروم وتظهر
لم يتعرض له بقوله انواع الاشجار اي حدائق جمع لانواع لا الاشخاص قوله بدل الاشتمال
فيكون الفوز بمعنى الظفر بالمطلوب وهو مستلزم النجاة من المكروه فيكون المراد
بالفوز كلا المعنيين الاول بعبارة النص والثاني باشارة النص لدلالة اللفظ
عليه دلالة التزامية مع انه غير مسوق له الكلام بدل الاشتمال ان اريد به الفوز
لان ذكره سبب لتشوق السامع وانتظاره الى ذكر البدل مع عدم ملابسة الكلية

الالتفات طريق للمبالغة

هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار

في انواع الاشجار المثمرة

بدل من مفازا

الكلية او البعض على تقدير كون مفازا اسم موضع لكن هذا ظاهر في حدائق دون
الاعناب وكواعب الظاهر انهما بدل الاشتمال ايضا فيكون او لمنع الخلو اي لا يخلو عنهما
سواء كان مفازا مصدرا او اسم موضع والظاهر من كلام المص ان الكلام لف ونشر مرتب
والكروم وهي المراد بالاعناب محل فوز ايضا ولو اريد بها الثمار لكان ما ذكره
صحيحا وكواعب محل وقاع فهو محل فوز ايضا والرابط محذوف تقديره حدائق هي
محله نساء فلكت اي استدارت مع ارتفاع يسير وصارت كالكعب في النتوء فهي
اخص من النساء وعلى هذا جيء الكواعب دون النساء وهي المرادة من قوله تعالى ولهم فيها
ازواج مطهرة تديهن بضم الثاء المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية
جمع ثدي ثم المراد بها اما نساء الدنيا او حور عين او الاعم وهو الظاهر لدات جمع
لدة بوزن عدة من تساوى في السن ويلزمه اتحاد وقت الولادة وفي بعض التفاسير
نساء الجنة كلها بنات ستة عشر ورجالها ابناء ثلث وثلثين كذا قيل ومراده
انها على هيئة النساء التي كان سنها ستة عشر لا تتغير بمرور الاعوام الغير المتناهية
وكذا الكلام في الرجال ولعل توجيهها ان النساء في هذا السن يتم طراوته ويكمل حسنها وان الرجال
في هذا السن يتم قوته ويكمل عقله لقربه اربعين عن وكاسا الظاهر انه عطف على
قوله حدائق فيكون بدلا ايضا اما اشتمال وهو الظاهر او بعض لانه موضع فوز وقيل
بدل الاشتمال على تقدير كون المراد بالمفاز موضع الفوز ايضا وهذا يخالف ظاهر كلام المص
وان عطف على مفازا فالامر واضح وينكشف منه جواز عطف اعنابا وكواعب على
مفازا فيستغني عن تمحل البدلية وايضا يجوز ان ينصب حدائق بتقدير اعني والمراد
بالكاس قدح يكون الخمر فيه وقد يستعمل في نفس الخمر مجازا كقوله تعالى يشربون من كاس
اي من خمر ملأ دهاقا اي ملوءا من ملا كسمع لا من ملاه اي انه من اللازم لا من المتعدي فلا
فلا اشكال بان بناء فعلان لا يجيء من المتعدي فتوكر ادهق الحوض ملأه ليس كما ينبغي
لان الانسب ودهق الحوض اي ملأ من اللازم لان دهاقا لا يناسب الافعال فانه مصدر
الثلاثي بل دهق وادهق بمعنى فيكون وادهق الحوض اشارة الى ان استعمال دهق
وادهق بمعنى وقد عرفت انه ملأ بالانم فيكون دهاقا لازما ايضا ولذا قال في القاموس
كاس دهاق ممتلئة بعد قوله ودهق الكاس ملاها فعلم منه ان دهق متعد ولا يستعمل
لازما ويتعدى والمراد هنا اللازم ولا كذابا اي كذبا اشارة الى ما مر قريبا من معنى المخفف
وقوله وكذبوا باياتنا كذابا وقرئ بالتخفيف والمراد بالكذب الخبر الكاذب على ان
يكون المراد بالكذب الحاصل بالمصدر فانه هو المسموع لا المصدر بمعنى الايقاع
وكذا المراد بالمكاذبة بمعنى قوله اذ لا يكذب بعضهم اذ لا يقول بعضهم قولا كاذبا لبعض

١٧

تدبيهن

وادهق الحوض ملأه

وقرأ الكسائي بالتخفيف او مكاذبة

اذ لا يكذب بعضهم بعضا اي كذبا

او عام لهما ولغيرهما

هذا لبيان المفاعلة وفيه تنبيه على انه عدم سمعهم كناية عن عدم المكاذبة وكذا الكذب اذ عدم سمعهم كناية عن انتفائه وكذا الكلام في اللغو فهو ابلغ من قوله لا يكذبون فيها ولا يلغون اعيد لا في ولا كذا للتنبيه على ان كل واحد لا المجموع من حيث المجموع ٢٢ بمقتضى وعده فيه رد على المعتزلة في زعمهم في وجوب اثابة المتقين وتعذيب العصاة والمشركين كما اشار اليه المص بقوله اذ لا يجب عليه شيء فلا يجب عليه اثابة المطيع فما ذكره المص كبرى والوجوب المنفهم من قوله جزاء بناء على وعده ولما كان خلف الوعد محالا كان الموعود كالواجب فقوله جزاء بالنظر الى الوعد وقوله عطاء بالنظر اليه اذا قطع النظر عن الوعد فلا منافاة بين جمعهما ومراد المص دفع توهم المنافاة فانه كونه جزاء ينافي كونه عطاء اذا كانا من جهة واحدة فحين حمله على الجهتين اندفع ذلك التوهم وحسن الابدال منه ولم يعكس للتنبيه على انه كونه عطاء هو الاصل وكونه جزاء بواسطة الوعد وجزاء مفعول مطلق مؤكد بمعنى ان للمتقين مفازا لانه بمعنى جازى بالفوز كذا قيل اي انه مصدر مؤكد لمضمون جملة لا محتمل لها لغيره فيكون فعله محذوفا وجوبا اي جوزوا بذلك جزاء كائنا من ربك اي جزاء عظيما لا يعرف كنهه لان الجزاء الصادر من العظيم لا يكون الا عظيما ولذا قيد بقوله من ربك مع ظهوره واسم الرب هنا اوقع من سائر الاسماء السامية لان ذلك الجزاء من آثار التربية واضافته اليه عليه السلام وتشريف له عليه السلام ٥ وقيل منصوب به ٦ قاله صاحب الكشاف ومرضه المص لان النحاة صرحوا بانه انما يعمل المصدر اذا لم يكن مفعولا مطلقا مع شروط اخر واعترض عليه بان ذلك اذا كان الناصب للمفعول المطلق مذكورا اما اذا حذف لازما كان او جائزا ففيه خلاف قيل هو العامل لا الفعل وما نحن فيه منه فانه جزاء مصدر مؤكد كما ان غايته اختيار اعمال المصدر وذلك وجه التمريض من جهة اعمال المصدر قال الرضي الاولى ان يقال العمل للفعل على كل حال انتهى لان الاصل في العمل هو الفعل ومهما امكن اعتباره عملا لا يصار الى غيره ولذا مرضه المص والزمخشري نظر الى انه مذكور والعمل للمذكور هو الاولى وهو امام في العلوم العربية غير مقلد والاعتراض عليه بما اختاره غيره ليس بمستحسن غاية الامر انه المص اختار مسلك غيره والمص على ما اختاره الزمخشري جزاؤهم عطاء اي معطى او نفس العطاء مبالغة فح لا اشكال في جمع الجزاء والعطاء ولا يحتاج الى التمحل في دفعه فهو راجح بهذا الاعتبار ولعله نقده بذلك ٧ كما انه اشار به الى ان حسابا مصدر بمعنى اسم الفاعل ولما بقي على

منتفي

٢٢ تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء بمقتضى وعده

٥ وهو بدل من جزاء ٦ نصب المفعول به

١٨

ولو ابقي على ظاهره للمبالغة صح ٧ من احسبه الشيء اذا اكفاه فيكون حسابا مصدر احسب بحذف الزوائد واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء حكم الله تعالى بان العطاء المذكور كاف لاهل الجنة لا يحتاجون الى غير ذلك على ان النعم بغير ذلك كلحم طير مما يشتهون وشرب اللبن والعسل والماء وجريان الانهار من تحت قصورهم وغير ذلك مفهوم من ذكر هذه النعم اما اشارة او دلالة نص او اقتضاء نص كما لا يخفى على من تأمل بالفكر الثاقب ولو سلم عدم الانفهام فالتلذذ بنعيم الجنة ليس لدفع الحاجة فهذه المذكورات كافية في النعم ثم قوله لا يسمعون الاية من قبيل الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر الخمر والنساء توهم ان الخمر مثل خمر الدنيا فيكون باعثا لللغو وهو ما لا ينبغي ان يلتفت ويطلع فيه نوع من الكذب والنساء منبع الاكاذيب فدفع الله تعالى هذا التوهم بقوله لا يسمعون الخ واللغو ناظر الى الخمر والكذب ناظر الى الكواعب على سبيل اللف والنشر الغير المرتب ٨ او على حسب اعمالهم اي على قدر اعمالهم بفتح السين او سكونها فيكون حسابا بمعنى الحسب والقدر لا بمعنى الكفاية والجار محذوف اي عطاء بحسب اعمالهم وفي الصحاح حسبه واحسبه بالضم حسبا وحسابا اذا عددته وقدرته ولم يتعرض له المص كما تعرض في الاول حيث قال من احسبه لان المختار عنده هو الاول ومعنى على حسب اعمالهم انه في الجنة مراتب ودرجات مختلفة بحسب تفاوت الاعمال والكمال كما صرح به المص في اوائل البقرة فمن كان عمله متزايدا اي وكيفا كان درجته ارفع وهكذا فلا يضر كون جزاء الحسنة بعشرة امثالها مثلا ٩ وقرئ حسابا بالفتح والتشديد والتشبيه من صيغ المبالغة لكنه بمعنى المحسب اي الكافي فيكون حسابا صيغة مبالغة من الافعال وفيه مقال اذ نقل الراغب عن بعض اهل اللغة ان فعالا لا يجيء من الافعال وجبار من جبر لا من اجبر لكن كلام المص بناء على قول من جوزه وسره انه بحذف الزوائد وانه كان ذلك نادرا قوله كالدراك بمعنى المدرك اي انه مبالغة المدرك وهو تأييد ما ذكره بذلك ولمن انكر ذلك ان يقول انه من درك لا من ادرك كجبار من جبر لا من اجبر انه جاء درك بمعنى ادرك ٢٢ بدل من ربك لكن المبدل منه مقصود ايضا قيل وفي نظيمه ابداله تعظيم له ايضا وايماء الى ما في الاثار المقدسة لولاك لما خلقت الافلاك وفيه تأمل فلا تغفل ولو كان بالعكس لكان لما ذكر وجه في الجملة اذ البدل اصل مقصود بالنسبة فلو جعل بدلا لتوهم انه اصل مقصود وجعل التعظيم فالاحسن ان يجعل صفة مادحة لربك على ان الاضافة فيهما معنوية او لفظية فح ثم ما ذكر من انه اشارة الى ما في الاثار المقدسة فيه ما فيه ٥ الحجازيان نافع المدني وعبد الله بن كثير المكي قوله على الابتداء وخبره الرحمن ووجه على كونه خبر مبتدأ محذوف لانه السالم عن الحذف حسبما امكن اولى ٢٢ صفة له في قراءة ابن عامر ١ وفي اكثر النسخ الا في قراءة ابن عامر ولذا يقال في النسخ هنا اختلاف واضطراب فتدبره

ولهذا اختاره وجواب الاشكال الثاني تدبر منه

٢ اذا كفاه فقال حسبي

٤ اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك حسابا

٤ وقد رفعه الحجر ٥ وابو عمرو على الابتداء الحجازيان ٦ بالجر ٧ وعاصم ويعقوب رفعه بما انه خبر محذوف او صفته وخبره لا يملكون الاية في قراءة ابن عامر الخ

ما في النشر قال اختلفوا في رب السموات والارض فقرأ يعقوب وابن عامر والكوفيون
بخفض الباء والباقون برفعها واختلفوا في الرحمن فقرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم
بخفض النون والباقون برفعها انتهى والواو لاهل السموات او الدال على رب
السموات فيكون مرجع الضمير مذكورا حكما ٣ اي لا يملكون خطابه تعالى فضلا عن ان يخاطبوه
والكلام لعموم الاوقات وعموم الاشخاص فيكون منشأ للاشكال بان الشفاعة خطاب
مع الله تعالى فالانبياء والملائكة وغيرهم من اهل الشفاعة يخاطبون الله تعالى بالفعل
فكيف ينفي عنهم ملك الخطاب وقدرته فالمص اشار الى الجواب عنه بان المنفي هو
الخطاب بطريق الاعتراض فلا ينافي الشفاعة باذنه وبهذا يستفاد الجواب لمن تمسك
بهذه الاية ونحوها على نفي الشفاعة ولو منع عموم الاشخاص او عموم الاوقات لاندفع
الاشكال كما قال العلامة الثاني في قوله تعالى لا تدركه الابصار الاية لا نسلم عموم الاشخاص
ولو سلم ذلك لا نسلم عموم الاوقات فنقول هنا لا نسلم عموم الاشخاص ولو سلم ذلك
فلا نسلم عموم الاوقات ولو سلم ذلك فلا نسلم عموم الخطاب بل المراد الخطاب بطريق
الاعتراض عليه في ثواب او عقاب بقرينة ذكره اثر ذكر الثواب والعقاب وقوله تعالى
لا يتكلمون الا من اذن له الاية قرينة عليه والى هذا اشار المص فان الاشكال انما نشأ من عموم
الاشخاص وعموم الاوقات وعموم الخطاب فيندفع بمنع كل واحد لكن المص اكتفى
بمنع الاخير لانه يكفي في دفع الاشكال ٤ اي لا يملكون خطابه ظاهره ان منه صلة خطاب
قدم عليه فانقلب بيانا اي في اصله زائدة لان تعدية الخطاب بمن غير مسموع وما قاله
صاحب الكشف من انه يقال خطبت زيدا وخاطبت من زيد كما يقال بعت زيدا وبعت من زيد
فاعترض عليه بان تعدية الخطاب بمن يحتاج الى النقل من ائمة اللغة ولا اظنه واجدا
وهذا الاعتراض على قوله وخاطبت من زيد لا على انه جعل من صلة الخطاب وحكم بانه
الخطاب في النظم الكريم متعد بمن حتى يعترض عليه بان صاحب الكشف لم يقل بانه صلة
الخطاب حتى يرد عليه ما ذكره اذ هو في الوجه الاول جعل من ابتدائية متعلقة بيملكون
وفي الثاني جعلها بيانية فهو ظرف مستقر ... كون المعنى انهم لا يتصرفون في
خطاب الامر والنهي فينقصون او يزيدون كما يريدون ذا اراد بالوجه الاول كون المعنى لا يملكون
من الله تعالى اي من جهته خطابا واحدا اي لا يملكهم الله تعالى ذلك كما تقول ملكت منه درهما
اشارة الى ان مبدأ الملك منه وهذا الظهر او لا يمكنون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب
وهذا الاخير قريب مما ذكره المص وهو الاظهر لان المعنى انهم لا يستحقون من عند انفسهم
مخاطبة الله تعالى لانهم مملوكون على الاطلاق لا انه تعالى لا يمكنهم من ان يخاطبوه فانه
بهذا المعنى ينافي الشفاعة ظاهرا كما قال صاحب الكشف من ان هذا الوجه اظهر ضعيف

ضعيف ٢ فلا يستحقون عليه اعتراضا الاولى فلا يقدرون اعتراضا عليه في ثواب او
عقاب فانه لما كان ذواتهم وصفاتهم وكل ما يتعلق بهم جوهرا او عرضا مخلوقه تعالى
فله التصرف فيها كيف ما يشاء فلا يملكون خطابه من عند انفسهم مطلقا فضلا عن
الاعتراض عليه في فعله فلا يجب عليه شيء من ثواب وعقاب ولطف وغيرها فبطل
ما ذهب اليه المعتزلة من وجوب ٣ صفا حال اي مصطفين وهو مصدر ولذا افرد وعن
النبي عليه السلام انه قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا ملائكة لهم رؤس وايد
وارجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الاية وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه اذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا والملائكة كلهم صفا وهذا بناء على كون
المراد بالروح ملك ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه واطلاق الصف على
واحد مسامحة لقيامه مقام جماعة كثيرة كاطلاق الامة على ابراهيم عليه السلام
في قوله ان ابراهيم كان امة الاية وقيل هما صفان الروح صف واحد او متعدد والملائكة
صف او صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملك صفا صفا وقيل يقوم الكل صفا
واحدا فيكون قوله صفا صفا تأكيدا لا اشارة الى تعدد الصفوف كما كان كذلك في
القول بتعدد الصفوف ٣ افضل الخلائق اي افضل المخلوقات من جهة القرب المعنوي
ودخول حظائر القدس ورفع ستارة الملكوت بالاطلاع على ما غاب عنا مع التجرد
عن العوائق البشرية فانهم افضل بهذا الاعتبار حتى قال بعضهم انهم افضل
من هذه الحيثية بالاتفاق وانما الاختلاف في الافضلية من جهة الثواب فعندنا
البشر افضل وعند المعتزلة الملائكة افضل فقول المص واقربهم من الله تعالى
اي من جهة النزاهة كالصريح فيما ذكرناه وعن هذا ترك قول الزمخشري واكثرهم
طاعة ثم قد تقرر في موضعه ان المفضول قد يكون له فضل على الفاضل فلا حاجة
الى ما قيل من ان هذا ليس خروجا عن اختيار اهل السنة فان عبد الله الحليمي
وغيره من اهل السنة ذهبوا الى ان الملائكة افضل فانه قول مرجوح يخالف
مسلك الجمهور ولا يناسب كون كلام المص مبنيا عليه والجواب الصواب ما ذكر
ومنشأ الاشكال الغفول عن قوله واقربهم منه تعالى كما عرفته والقول
بحمل معناه على مذهب القائل والمص ممن اكابر اهل السنة فمعنى قوله يجب حمله
على مذهب الاربعة انما ابت الربيع المثل اسناده حقيقي ان كان القائل ربهم
او مجازي على ان كان القائل ربهم ... ٤ اذا لم يقدر ... ثم نبه به على ان لا يتكلمون ...
نفي تقرير النص لا نفي التكلم مع القدرة على التكلم اي ان عبارة النص تدل على عدم
قدرة ... ودلالة النص تدل على عدم القدرة على تكلم غيرهم بالاولوية

٢ والارض

٣ والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له تعالى على الاطلاق لا يملكون خطابه

١٩

٢ ذكره لا ينافي الشفاعة باذنه فلا يستحقون عليه اعتراضا

٣ تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم

٤ واقربهم منزلة

٥ ان يتكلموا بما هو يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فغيرهم يكونون بمثله غيرهم

كيف ان احدا من اهل السموات والارض لا يقدرون التكلم والخطاب الا باذنه و
ولهذا قال وتوكيد لقوله لا يملكون مع ان هذا خاص بالروح والملائكة ولا يملكون
عام لاهل السموات والارض نبه بقوله فانه هؤلاء على ان هذا ايضا عام لهم
بما ذكرناه قوله فكيف يملكه ظاهره انكار الكيفية لكن المراد انكار المالكية كنايه
وقوله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا فقيل قد دفع به ما يشكل في النظر من
انه لا حاجة الى قوله وقال صوابا بالوجهين احدهما ان لا اذن الا لمن قال صوابا و
وثانيهما ان الروح والملائكة لا يقولون الا صوابا وجه الدفع ان المراد انهم لا يقدرون
على التكلم بالصواب الا باذن ولا يكفي في التكلم كون الكلام صوابا اي حقا وحاصله
ان ذكره قال صوابا للافادة ان كون الكلام صوابا لا يكفي في التكلم بل لا بد من
الاذن فلو لم يذكر ذلك لم يفهم هذا المعنى ومعنى كونه صوابا كونه شفيعا لمن ارتضى
هذا اذا جعل الا من اذن الرحمن بدلا من واو يتكلمون كما هو المختار وان جعل مستثنى
من عموم الاشخاص يكون المعنى ولا يتكلمون ولا يشفعون لشخص من الاشخاص
الا لمن اذن له الرحمن في الشفاعة وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا اي حقا
بان يعترف التوحيد والرسالة ظرف للا يملكون وهو الظاهر اذ الخطاب المانع
في ذلك اليوم اوجد فلا مفهوم بانهم يملكون في غير ذلك اليوم ملك موكل على
الارواح قال في الاحياء الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح
في الاجسام فانه يتنفس فيكون كل نفس من انفاسه روح في جسم وهو حق
يشاهده ارباب القلوب ببصائرهم انتهى كذا قيل ولا يخفى ما فيه فان الاولى
الاكتفاء بقوله هو الذي يولج الارواح في الاجسام باذنه تعالى او جنسها اي جنس
الارواح وتمامها وهي المجردات بدون الاجسام وغير متصور ولذا قال المحشي
تقديره ذوات الارواح والقول بانه فيه نظر اذ الظاهر ان غير جنسها راجع
للملائكة ضعيف لان عطف الملائكة على الروح يأبى عنه او جبريل او اشراف
الملائكة وقيل هم حفظة على الملائكة او خلق اعظم وتقدم بيانه الكائن
لا محالة تفسير للحق او الحق هو الحكم المطابق للواقع وهو يستلزم الكون والوجود
وهو المراد هنا وذلك بتداء اشارة الى يوم قيامهم مصطفين وصيغة البعد
للتعظيم خبره ما بعده اي ذلك اليوم العظيم الذي لا يقدر احد ان يتكلم الا
باذنه فلا يلزم حمل الشيء على نفسه الحق صفته وبهذا الوصف يتم فائدة
الخبر ولك ان تقول ان اليوم صفة ذلك والحق خبره اي الكائن ليس له دافع
قطعا فهذه الجملة كالفذلكة لما قبلها مؤكدة له ولذا ترك العاطف اذ جميع

او جميع ما ذكر فيما مر من قوله رب السموات الى لاثبات امكان ذلك اليوم وتوعده فمن شاء
الفاء سببية لان ما قبله سبب لمضمون هذه الجملة الشرطية وقيل هي فصيحة منبئة عن شرط
محذوف كانه قيل اذا كان الامر كذلك من تحقق اليوم المذكور فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثوابه
اتخذ ذلك بالايمان والطاعة اشار به الى دفع توهم اتحاد الشرط والجزاء وانما قدر المضاف
لان الرجوع الى ذاته محال وانما المراد الرجوع الى حكمه او الى ثوابه حسبما يقتضيه المقام
فالمناسب هنا تقدير الثواب وقيل لان رجوع كل احد الى ربه ليس بمشيئته اذ لا بد منه شاء
او لم يشأ والمعلق بالمشيئة الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار في الايمان والطاعة
ولا ثواب بدونهما وهذا حسن لكن لا بد في بيان معنى الرجوع اليه تعالى الذي لا بد منه شاء
او لا ولا يتصور ذلك الا بتقدير المضاف الذي يناسب المقام كما عرفته غاية الامر ان بعض
المضاف كالحساب والقضاء والحكم وغيرها مما لم يكن لمشيئة العبد مدخل فيه الرجوع اليه
لا بد منه شاء او لا وبعض المضاف كالثواب والرضاء ونحوهما مما يكون لمشيئة العبد
وكسبه مدخل فيه الرجوع اليه انما يكون بمشيئته وكسبه وما نحن فيه من هذا القبيل لان
لما ذكر المشيئة علم ان المراد ما يحصل بارادة العبد وهو الثواب والرضاء فلا حاجة الى
ما قيل اذا الثواب قدر لما مر من قوله تعالى للطاغين مآبا فان لهم مرجعا اليه تعالى لكن العقاب
لا الثواب ثانه هذا الكلام ظاهري خال عن التحقيق انا انذرناكم اي مشركو العرب فانهم انكروا
البعث اي انذرناكم بما ذكر في هذه السورة الكريمة من الآيات الناطقة بالبعث المشتمل على
فنون العذاب للكافر واهل الحجاب وعلى انواع النعم لاهل الوصال لكن الانذار باعتبار
الاول فائدة الخبر التأكيد لما قبله فانه كالفذلكة له وايضا بيان قربه وكونه تقريرا له
ترك العطف واكتفى بالانذار لانه اهم والتأكيد بان لكمال العناية به وقربه لتحققه
استيناف جواب سؤال مقدر بان عذاب الآخرة كيف يكون قريبا مع ان بعده ظاهر
مؤول لتحققه فان اخبار الله تعالى رافع لاحتمال تشبيه الامر المستقبل بالامر الماضي في التحقق
وعدم احتمال اللاوقوع قول فان كل ما هو آت اي متحقق اتيانه في المستقبل بحيث ما تحقق
في الماضي ولذا قيل ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت ولا بعيد ما الموت جواب
آخر اي البرزخ داخل في الآخرة ومبدؤه الموت وهو قريب حقيقة والمراد لسان الآخرة
آخره لانه خلاف الظاهر ولان القيمة الوسطى والمراد القيمة الكبرى يوم ينظر المرء
ظرف مستقر صفة لمقدر اي قريبا كائنا يوم ينظر الآية وجوز كونه بدلا من عذابا اله
الظاهر انه بدل الاشتمال والعذر محذوف اي بعيد واما تعلقه بقريبا على انه ظرف
لغو فليس بمستحسن اذ اليوم عبارة عن الامر الممتد فيكون العذاب واقعا فيه
بالفعل لا قريبا بالحقيقة اذ المراد به يوم الآخرة المراد به من وقت الحشر الى ما لا يتناهى

او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار كذا قاله المص في اوائل البقرة وقد صرح في مواضع
ان المراد باليوم في مثل هذا الامر الممتد فظهر ضعف ما قيل انه لو كان ظرفا لغوا فلا حاجة
الى توجيه القرب لانه في ذلك اليوم قريب لا فاصل بينه وبين المرء والقول بان المراد باليوم
الزمان الممتد هي الذي يقع فيه النظر المذكور بعيد لانه خلاف الاشهر كما عرفته واما القول
بانه اذا تعلق به فالمراد به بيان قرب اليوم كما في قوله اقتربت الساعة فضعيف لان قريبا
صفة عذابا يرى من الرؤية البصرية لانه معنى ينظر لكنها للمبالغة اي يعلم علما كالرؤية
في القوة اذ اكثر ما قدمه ليس بمرئي بل كله ليس بمبصر فلا تغفل والمرء عام اذ النظر
عام للفريقين والظاهر ان يبقى العام على عمومه وقيل هو الكافر لقوله انا انذرنا
كم فان ظاهره الخطاب للكافرين وجعل شاملا للمؤمنين بعيد مرضه مع هذا الدليل
لان هذا لا يقتضي التخصيص لانه تعلق الانذار يناسب الكفار ولذا ذكرهما بلا التبشير
في اكثر المواضع المذكوره وحده يعتذر بان الانذار لهم وتخويف الكفار هو المقصود
الاصلي كما لا يخفى على من تأمل في كلام الشيخين وتعلق النظر بلا يرم العموم مع انه
المرء عام ايضا واسناد الفعل قد يكون قرينة على الخصوص وقد يكون دليلا على
العموم وهذا من ذلك فترجيحه لذلك لا لان الانذار عام للفريقين ايضا كما عرفته
ولم يلتفت الى القول بان المراد المؤمن وحده كما روي عن قتادة لان ضعفه ظاهر لما
عرفت من دليل العموم ولان الكلام في حال الكفار وتخصيصه بالكافر له وجه في الجملة ووجه
الامام بان بيان حال الكافر بعده يدل على انه حال المؤمن وهو غريب لان هذه الحال
للكافر بعد نظره الى عمله وعرف بهلاكه فيكون هذا حجة عليه الا ان ما موصولة وهي
الراجح ولذا اكتفى في تفسير ينظر المرء بقوله ما قدمه من خير فانه بناء على الموصولة
والعائد محذوف اي ما قدمته يداه وذكر يداه لذم توجهه في قوله تعالى ولن يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم ولذا قال فيما سبق يرى ما قدمه واسقط اليد بقدمت
لا يبقى بينهما الصدارة فالجملة معلق عنها لان النظر طريق العلم او المراد به ما
العلم في الدنيا في كانه في بابه ولذا قدمه وكذا في اليوم وقيل يحشر سائر
كما ورد في الحديث عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه يحشر الحيوانات الى اهلها
يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم يرد الكافر
فتكون كما ان يعني صار الحمد لله على تسهيل اتمام ما يتعلق
بسورة النبأ والصلوة والسلام على من اوتي اشرف
النبأ وعلى آله واصحابه الذين اختاروا
بافضل الخير والنبأ وعلوا بدم
سورة والنازعات وتسمى سورة الساهرة والطامة وهي مكية بالاتفاق

عصم
شيئا

٢ ما قدم من خير او شر يرى
٣ فيكون الكافر ظاهرا وضح
حوضح المضمر لزيادة الذم
٤ منصوبة بينظر
٥ او استفهامية منصوبة
٦ اي ينظر اي شيئ قدمت يداه ٥ بعد قدمت
٧ فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم
فلم ابعث ٨ سائر الحيوانات للاقتصاص
ثم يرد ترابا فيود الكافر حالها
٩ يعني المعطلة ابعدوكم
من قرا سورة عم سقاه
الله برد الشراب يوم القيمة

تمت تحريرا
في يوم الاربعاء وقت الضحوة
في شهر رجب المرجب
سنة ١١٩٣

بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
وآيها خمس او ست واربعون لا اقول غيرها هذه صفات ملائكة الموت اي على الحقيقة
فلا بناء في ما سيأتي من الاقوال الآتية اشار به الى ان الموصوف واحد والعطف لتغاير الصفات
المنزلة منزلة تغاير الذوات كما في سورة والمرسلات والذاريات والصافات ووجه
الجمع بناء على الطائفة فالمعنى اقسم بطوائف الملائكة وجمع الملائكة لان لعزرائيل
عليه السلام اعوانا فانهم ينزعون معنى والنازعات واسم الفاعل بمعنى المضارع
واللام موصولة والمضارع للاستمرار قوله ينزعون اشارة الى ان اصل الكلام صيغة
العقلاء اي والنازعين ولذا عبر بصيغة العقلاء وحسن مجيء والنازعات ما ورد به
المراد طوائف الملائكة ولو قال اقسم بطوائف النازعات كما قال في سورة والصافات لكان
احسن بيانا من ابدانهم وفيه اشارة الى ان الروح جسم لطيف قوله اي اغراقا في النزع
اشار الى ان غرقا اسم مصدر بمعنى الاغراق وهذا اولى من كونه مصدرا لغرق بحذف
الزوائد نحو نبتكم نباتا فانه تكلف في الجملة فانهم تعليل لكونه اغراقا في النزع لكن الاولى
فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان بشدة اذ النزع جذب الشيء بشدة اذ الاخراج
من اقاصي الابدان مشترك بين الكفار والابرار والفرق الاخراج بشدة والاخراج
برفق الا ان يقال هذا مختص بالكفار لان نفوسهم غرقة في الاجساد كما يجيء الاشارة
اليه فان هذا حال الفجار دون الاخيار او نفوسا غرقة عطف على ارواح الكفار
كما هو الظاهر فالتقابل بينهما باعتبار ان الاول بناء على ان غرقا مصدر مؤكد للنازعات
والمفعول به محذوف وهو ارواح الكفار وفي الثاني غرقا مفعول به اما مصدر
بمعنى اسم المفعول اي مغرقة في الاجساد او مخفف غرقا بكسر الراء صفة مشبهة بمعنى مغرقة
وهي ايضا ارواح الكفار غير عام لارواح المؤمنين وهذا مراد من قال ولا تقابل
بينهما وهما متحدان بقرينة جعل الناشطات على مخرجي ارواح المؤمنين ولا ينكر
التقابل بالاعتبار المذكور وايضا نفوس المؤمنين ليست مغرقة في اجسادهم
من حيث انها اتصال بعالم القدس والملكوت لا سيما في اوقات توجههم الى عالم الجبروت
وفي وقت عباداتهم كانهم يرون الله تعالى وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ومجاهد انهم ينزعون الارواح على الاطلاق وما اختاره المص قول علي وابن مسعود
وسعيد بن جبير ومسروق من انهم يخرجون ارواح الكفار قدم هذا لانه في نوبة
الانذار وانما في بمنزلة التبشير الانذار اهم اي يخرجون ارواح المؤمنين المفعول
المحذوف وفي التعبير بالاخراج تسامح والاسناد مجاز عقلي كاسناد النزع فانه
الاسناد الى الكاسب حقيقي من نشط الدلو فيه اشارة الى انه ارواحهم في

١ في المرسلات تفسير البعض بالنفس الانسانية فان الحمل لها اعوان

٢ ارواح الكفار
٣ غرقا
٤ ينزعونها من اقاصي الابدان
٥ غرقة في الاجساد
٦ وينشطون
٧ في البئر اذا اخرجها
٨ برفق

الاجساد مثل كون الدلو في البئر نعلقها بها ضعيف لما من توجهها الى عالم القدس
والجبروت فارواحهم تنزع من ابدانهم برفق كاخراج الدلو من البئر وتنزع ارواح الكفار
كما تنزع الاشجار المتفرقة العروق في اطراف الارض قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
تنزع روح الكافر من جسده من تحت كل شعرة ومن تحت الاظافير واصول القدمين ثم
ثم تغرقها في جسده ثم تنزعها حتى اذا كادت تخرج تردها في جسدها وهذا حال الكفار
والاول حال المؤمنين وعصاة الموحدين يدخلون فيهم وان خص الاول بالمؤمنين الكامل
فحال العصاة يكون مسكوتا عنها كما في اكثر المواضع والظاهر ان المراد بها الطائفة
الاولى بعينها فالعطف لتغاير الصفات فقط ولو اريد بالنازعات ملائكة العذاب وبا
الناشطات ملائكة الرحمة فالعطف في بابه لتغاير الذوات نحو اخراج الروح لغير
ملائكة الرحمة والعذاب كما هو الظاهر وان كان مثلا بما لقوله فيدبرون امر ثوابها
فلا تغفل وسبحا معنى والسابحات وفيه استعارة مصرحة كما نبه عليه بقوله
سبح الغواص شبه ملابسة ملائكة الموت في اخراج الروح برفق بسبح الغواص
فانه يتحرك برفق وتأنٍ لئلا يغرق ثم استعمل لفظ السبح تلك الملابسة ثم اشتق
منه السابحات وجه الشبه الرفق والتأني لئلا يغرق في المشبه به ولئلا يحصل
السكرات في المشبه حتى تخفف الارواح ويسلونها سلا ويداخ يدعونها حتى
تستريح ثم يدخل الى خروجها بتمامها وهذا صريح في دخولهم في البدن لاخراجها
والنشط لاستلزام عدم الدخول فيها فلا منافاة غاية الامر ان في السبح تشبيه عدم
الدخول والدخول حقيقي وعدم الدخول تشبيهي وسبح الغواص من فوقه الى اعماق
البحر فلا اشكال بان اطلاق السبح على الغوص غير متعارف فسبقوا السبق
هنا مجاز عن الاسراع لانه لازم له والعطف بالفاء هنا وفيما بعده للدلالة على عدم
التراخي وترتيبهما على ما قبلهما فهي للسببية مع التعقيب واشار ايضا الى ان
السبق بالنظر اليها فالمفعول المحذوف الارواح المقبوضة مطلقا لا الارواح
الكفار وارواح المؤمنين بل الارواح الشاملة لهما فيدبرون امر ثوابها
اي المفعول المحذوف الامر العام الامر الثواب وعقابها لف ونشر مرتب
نهيا بها لادراك اشار به الى انه ملائكة العذاب غير ملائكة الموت فانه ملائكة
الموت نهيا بها وتوصلها لادراك الالم واللذة فاسناد التدبير اليهم لانهم من
من اسباب التدبير او الاوليات اي النازعات والناشطات لهم اي لملائكة
الموت والباقيات اي السابقات والسابحات والسابقات والمدبرات لطوائف
لطوائف من الملائكة وهم ملائكة الرحمة والعذاب فيسبحون في مضيها
والاولى

كما اشار اليه بقوله بالاولى الام

في اخراجها سبح الغواص الذي
يخرج الشيء من اعماق البحر

بارواح الكفار الى النار وبارواح
المؤمنين الى الجنة

ما اعد لها من الآلام واللذات

لهم والباقيات لطوائف من الملائكة
يسبحون في مضيها الى ما يسرعون فيه
فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره

في مضيها مصدر ميمي مضاف الى المفعول اي في مضيهم اياها وفي الاحتمال الاول معنى السبح السبح في
اخراج الروح لكونها عبارة عن ملائكة الموت ولما حملت على غير ملائكة الموت كان معنى
السبح المضي دون السبح في الاخراج فهو ايضا مجاز لكنه مجاز مرسل لكون الاسراع
لازما للسبح قوله فيسبقون اي فيسرعون به ومعنى السبق والتدبير مثل ما مر والمغايرة
في معنى السبح فقط وفي قوله والباقيات لطوائف من الملائكة اشارة الى ان الواو
في والسابحات للقسم كواو والنازعات قوله فالسابقات عطف عليها عطف الصفة
كعطف والناشطات وفي الكلام قسمان تقدم الاول لانه المتبادر اذ السبح بالمعنى
المذكور وكذا السبق والتدبير من احوال ملائكة الموت وفي الاحتمال الثاني يبقى تلك
الاحوال مهملة غير مبينة وايضا في التعبير بالطوائف تنبيه على وجه كون الجمع بالالف
والتاء دون جمع العقلاء كما مر تفصيله في المرسلات او صفات النجوم عطف على
قوله صفات الموت في الجمع بالالف والتاء لا يحتاج الى التمحل فانها تنزع اي تسير
وتجري في القاموس نزع الفرس اذا جرى والظاهر انه حقيقة فيه كالاخراج فيكون مشترك
لفظيا غرقا في النزع اي في الجري مفعول مطلق بان تقطع الفلك كقطع المسافة
اذا جاوزها فلعل المراد بالنجوم السيارات على ان اللام للعهد والشمس والقمر داخلة
فيها لكن الظاهر مطلق النجوم سيارة كانت او ثوابت اذ المراد الحركة التابعة لحركة
الفلك بقرينة قوله فانها تنزع من المشرق الى المغرب وانما اسند الحركة اليها مجازا
لانه في النظر الظاهر يظن ان الحركة للنجوم لان حركة السيارات الحقيقية ليست من
المشرق بل على خلاف التوالي كما بين في موضعه وايضا ليست غاية حركتها اقصى المغرب
بل حركتها البعيدة ليست غايتها اقصى المغرب ايضا الا بالنسبة لما يبدو لنا في النظر
قوله حتى تنحط اي حتى تنزل وتنشط من برج الى برج اي تخرج بالحركة المختصة
لها فيكون المراد بالنجوم السيارات [illegible] النجوم مطلقا كما عرفته لان الحركة
القسرية التابعة لحركة الفلك [illegible] مختصة بالسيارات فيختل انتظام
الكلام في الجملة اذ كون النجوم في المعطوف عليه عامة وفي المعطوف خاصة
يبعد عن الفهم الا انه يقال ان النزع وهو الجذب بشدة يناسب الحركة القسرية
الشاملة لجميع الكواكب والنشط وهو الخروج او الاخراج برفق يلائم الحركة
الذاتية المختصة بالسيارات وبهذه القرينة العقلية لا ضير في الاختلاف
من نشط الثور اشار به الى انه نشط بمعنى متعد بالكلية في الاحتمال الاول
ويستعمل لازما كما هنا كما في نحو وسبحا معنى والسابحات وقوله فيسبق
بعضها في السبق في بابه لكون السابق والمسبوق متحققان في محذوف

من المشرق الى المغرب غرقا
في النزع بان تقطع الفلك حتى
تنحط في اقصى المغرب فانها
تنزع

اي يخرج من

اذا خرج من بلد الى بلد

في الفلك فيسبق بعضها في
السير لكونه اسرع حركة ويسجد

ماسبق فان السبق هناك بمعنى الاسراع فلا يقتضي المسبوق ٧ كما خلاف الفصول فانه
بحركة الشمس وتقدير الازمنة لان تقدير السنة الشمسية بحركة الشمس وتقدير
السنة القمرية بحركة القمر ٧ وظهور مواقيت العبادات كمواقيت الصوم والزكوة والحج
فان ظهورها بحركة القمر وظهور مواقيت الصلوة بحركة الشمس حركة تسرية ؕ
والمراد بالحركة هنا الحركة الذاتية واسناد التدبير اليها مجاز عقلي لكونها سببا له
٧ تشبيه لانها تابعة لحركة الفلك الاعظم لان ما في الفلك يتبعه في الحركة ضرورة وهي
معنى العسر فعبر عنها بالنزع لانه عبارة عن الجذب بشدة فيناسب العسر وعبر عن
الثانية بالنشط لانه عبارة عن الخروج برفق وعن الاخراج ايضا كذلك فيناسب
الحركة الذاتية وتداشر ما اليه يشار وما ذكره المص هنا مذهب الفلاسفة ومخترع
المتفلسفة لكن لا ضير فيه مع اعتقاد حدوثها ٧ او صفات النفوس الفاضلة اي
المتصفة بمرتبة التوسطى من التقوى المنقطعة عن العلايق الجسمانية واما المتصفة بالمرتبة
العليا فيعلم حالها بالطريق الاولى ٧ فانها تنزع بصيغة المجهول فيكون النازعات
من صيغ النسبة كعيشة راضية اي ذات رضا وهنا ذات نزع لكونها منزوعة عن
البدن وعبر بالنزع لانقطاعها عن الابدان بالكلية لكونها سابحة في عالم الملكوت وقيل لانه يعسر عليها مفارقة البدن بعد الالفة ولذا قال عليه السلام ان
للموت لسكرات ويجوز المراد بالنزع الكف فالمعنى اي تكف عن الابدان قال الراغب
نزع الشيء جذبه عن مقره والنزع عن الشيء الكف عنه انتهى وهذا اقرب من معنى
الاخراج لان اخراج الشيء عن الشيء يستلزم كفه عنه وان لم يكن عكسه كذلك
٧ نزعا شديدا اشارة الى ان غرقا مفعول مطلق لانه بمنزلة نزعا شديدا
قوله من اغراق النازع اليه اشارة الى ان غرقا مصدر اغرق بحذف الزوائد
مثل نبيك كما اشرنا اليه ٧ او تنشط الى عالم الملكوت اي تشتوق بطريق السرعة
الى عالم الملكوت الى عالم القدس وهو عالم الغيب فان النشاط هو خفة الشوق
وحاصل ما ذكرناه فتسبح فيه اي في عالم القدس اي تسير فتسبق الى حظائر القدس
اي المقدس من النقايص ٧ فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات امرا في الجملة
مثل ارشاد الاستاذ الكامل تلميذه بعد موته لما يهمه وعيره والتدبير في كل له
احتمال يحمل على ما يناسبه ومن البديهي الجلي ان تدبير النفوس الفاضلة
بعد المفارقة ليس كتدبير الملائكة مثلا ونقل جالينوس انه مرض مرضا عجز عن
علاجه الحكماء فوصف له في منامه علاجه وافاقته فعمل فافاق كذا نقل عن الغزالي
وليس المراد بالمدبرات الملائكة وان النفوس بعد الاستكمال ومفارقة البدن ودخولها
في الحظائر القدسية تلحق بالملائكة فان هذا قول طائفة من النصارى قال المص

٧ فتدبر امرا منبسطا بها ٤
٧ وتقدير الازمنة نحو فصول الفصول ٤ وللكاكات
حركتها من المشرق الى المغرب ٥ وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاول نزعا
والثانية نشطا فسرية
٧ عن الابدان غرقا تنزع
٧ اي ٨ في العرش فتنشط فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس
من اغراق النازع

قال المص في اوائل البقرة وقال طائفة من النصارى هي اي الملائكة النفوس الفاضلة البشرية
المفارقة للابدان بل المراد النفوس الكاملة المهذبة الفاضلة فانها لشرفها وقوتها القدسية
تكون مدبرة بالتدبير المناسب لها كما مر مما نقل عن جالينوس ونحوه وزيارة القبور ليست
من هذا القبيل كما قيل ولذا اتفق الناس على زيارة القبور فان زيارة القبور لكونها مذكرة
للموت كما صرح به في الحديث لا للتوسل باستعانتهم من اهل القبور كما يشعر به قوله اذا
تحيرتم في الامور فاستعينوا من اهل القبور فانه معناه ليس ما ذكر بل معناه فاستعينوا
في دفع تحيركم من اصحاب القبور بتذكر الموت ولحوقكم بهم عن قريب فانه مزيد لرفع
التحير وحصول انشراح الصدر كما قال عليه السلام اذكروا هادم اللذات فانه ما ذكره
احد في سعة الا ضيقه وما ذكره احد في ضيق الا وسعه وهذا صحيح فيما ذكرنا والله
والتوسل بالصلحاء والعلماء احياء واما ما في الدعاء ليس من باب مدبرات النفوس الفاضلة
الا يرى انه يتوسل بالاماكن الشريفة كالكعبة والازمنة المباركة وكذا التوسل بالقرآن
وسائر الكتب السماوية ٧ بل قول اذا تحيرتم في الامور ليس بحديث كما توهم ٧ او حال
سلوكها عطف على قوله حال المفارقة فانها تنزع بصيغة المجهول عن الشهوات
الردية المردودة لا عن الشهوات الموافقة للشرع قال هنا مرعن الابدان لانها حال المفارقة
وهنا قال عن الشهوات لانها في حال الحياة فيكون معنى قوله غرقا اي بالاغراق في امتثال
الاوامر منصوب بنزع الى نقص او غرقا في اتيان الاوامر ولظهوره لم يتعرض له
او تنزع بصيغة المعلوم اي تنتهي عن الشهوات المحرمة من نزع عنه نزوعا انتهى عنه
على ما في القاموس فيكون النازعات من الفعل اللازم لكن المختار هو الاول قوله
تنشط الفاء للتنبيه على انه مرتب عن النزع ومسبب عنه في هذا الاحتمال والذي قبله
بخلاف ما سبق والترتيب موكول الى فهم السامع والمراد بعالم القدس عالم الملكوت
وعبر به هنا للتفنن والنشاط هنا الى عالم القدس التوجه اليه للوصول اليه بانواع
المبرات ولذا قال فتسبح في مراتب الارتقاء واما فيما قبله فالنشاط الى عالم الملكوت
بعد مفارقة الروح الوصول اليه ففي كل احتمال ذكر الاوصاف المذكورة بما يناسبه
من الصلة فتسبق الى الكمالات والمسبوق النفوس القاصرة حتى تصير من المكملات
اي من المدبرات امرا يناسبه كارشاد النفوس الناقصة وتدبيرامور الحكومة
والرياسة ويجوز كونه المكملات من بصيغة اسم المفعول فلو يكون تفسيرا
للمدبرات فالصواب هو كونها بصيغة اسم الفاعل ٧ او صفات نفس
الغزاة في كون الجمع بالالف والتاء بتاويل الطوائف او الجماعة او ايديهم

٧ سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات شهاب
او حال ٥
٧ الغزاة او ايديهم كذا

في الجمع المذكور في بابه ق فانها اي نفس الغزاة او ايديهم والاسناد في الاول مجاز وفي
الثاني مجاز ومآلهما واحد ولذا جمع بينهما القسي جمع قوس لقسي مقلوب قووس قدم
اللام فصار قسو فصار قسوو ثم قلبت الواو ياء ثم كسر القاف فادغم فصار قسي قوله باغراق السهام
وهو يستلزم مد القوس ولذا قال في الصحاح نزع القوس مدها والناشطون صفة
العقل في نفس الغزاة ظاهر وفي الايدي مأولة وكذا الكلام فيما بعده ويستعمل في مجاز
والاستعارة ايضا لا سيما في البروز تأنيث الضمير في امرها لان الحرب مؤنثة ق او صفات
خيلهم كقوله تعالى والعاديات ضبحا الآية فالجمع المذكور في بابه قوله فانها تنزع اي تمد
لما عرفت مما نقل من الصحاح من ان النزع قد يكون بمعنى المد في الاول تنزع اعنتها
ولذا قيل هو مجاز عن قولهم نزع في القوس اذا مدها لانه يتعدى بفي كما ذكره الازهري
انتهى وهذا مخالف لما نقل من الصحاح فلا تغفل فالاولى ان يكون المعنى تنزع اي
تفعل النزع والمد في اعنتها او زائدة لتحسين اللفظ قوله لطول اعناقها وهو
من محاسن الخيل ق وتخرج من دار الاسلام اي بخروج اصحابها او باخراجهم وهذا
والناشطات م ولسهولة الخروج عبر بالناشطات وفي الاول لكونه بجذب بشدة
وفي اسناد هذه الامور اليها اما مجازا وحقيقة او بعضها حقيقة وبعضها مجاز فتأمل
ولا مساغ في ارادة هذه الامور المذكورة باسرها الا بتمحل بعيد لا يليق بجزالة
النظم الجليل وكذا ارادة الامرين منها او الثلث او الاربعة قوله فيدبر امر الظفر
مجاز عقلي لسببية ق اقسم الله تعالى للمبالغة في رد المنكرين وتنبيها على شرافة المقسم به
اذ القسم من الله تعالى يعرفونه بضفاته للاعلام بانه عنده تعالى له مزيد شرافة وانا انه
لا ريب في شرافة المذكورين لا سيما الملائكة المكرمين ق لدلالة ما بعده عليه
مصححة للاوجبة والاولى ان ما بعده مع كونه يحذو ويبنى على المسامحة والمراد بما
بعده قوله تعالى يوم ترجف الراجفة الآية ويؤيده قوله تعالى والمرسلات عرفا الى قوله
انما توعدون لصادق والظاهر انه جعل قوله تعالى يوم ترجف الراجفة بدلا عن
قوله بما بعده على سبيل المزج وهو غير مستحسن فالاولى انه لا يجعل بدلا ولم يبين
ما بعده لظهوره ق وهو منصوب به اي بالجواب المقدر والواو فيه للابتدا
ابتدائية وهذا بناء على ان المراد باليوم الزمان الممتد كما صرح به في سورة
التكوير فيسع النفخة الاولى والثانية فلا اشكال بان يوم ترجف
الراجفة زمان النفخة الاولى وقيام الساعة بعد النفخة الثانية ق لذلك
جعل الوصف بالراجفة م فيكون المعنى يوم تتحرك الاجرام التي من شانها التحرك

التحرك فالراجفة مجاز مرسل باعتبار ما يؤول اليه مثل قوله تعالى اذا وقعت الواقعة
الآية ففائدة الاخبار واضحة ولعل التعبير به اشارة الى سرعة الرجفة عند
النفخة وفي قوله الاجرام الساكنة اشارة الى رد من قال ان الارض متحركة قوله لقوله
تعالى يوم ترجف الارض والجبال فيكون اسناد الرجف الى الارض حقيقة فما ذكرنا
ابلغ من ذلك والمراد الحركة الطبيعية لا القسرية ق او الواقعة م عطف على الاجرام
م قوله التي ترجف الاجرام اي الساكنة اشارة الى ان اسناد الرجف الى الواقعة مجازي
لكونها سببا لحركة الاجرام ومآل الوجهين واحد ففي الاول المجاز في الراجفة وهو
مجاز في الكلمة وفي الثاني مجاز في الاسناد لا في الكلمة قدم الاول لان فيه مبالغة كما
عرفت قوله وهي النفخة الاولى ~~وهي الحركة~~ ق التابعة بمعنى الرادفة من ردفه اذا
تبعه والتي يتقدم اشتقاق السماء وانتثار الكواكب اي شانها متفرقة بعد حركة الارض
جعلت رادفة لها ولعل ذلك لكون الارض مخلوقة اولا على ما ورد في الخبر الصحيح
كما مر توضيحه في حم السجدة جعل خرابها اولا وخراب السماء ثانيا وان ذهب
البعض الى ان السماء مخلوقة اولا في اوائل سورة الانعام لكن الصحيح ما ذكرناه
ق او النفخة الثانية تفسير آخر للرادفة ولو قوعها بعد النفخة الاولى سميت
رادفة كما ان النفخة الاولى سميت راجفة لما مر والظاهر ان تسمية النفخة
الثانية رادفة مجاز ايضا لوقوع الرادفة عندها لما عرفت ان المراد باليوم
الزمان الممتد ق والجملة اي جملة تتبعها الرادفة في موقع الحال لما عرفت انه
المراد بالوقت الزمان المتسع فالمقارنة بهذا الاعتبار حاصلة وان كان في
التحقيق حالا مقدرة لوقوع الراجفة في جزء من الزمان الممتد وهي زوالي ل
ووقوع الرادفة في جزء آخر من ذلك الزمان الممتد وهذا مراد من قال انها
حال مقدرة اذ حدوث الرادفة بعد انقضاء الراجفة فلا يكونان في زمان واحد
واحد اما المقارنة المذكورة فبجعل الزمان المتسع زمانا واحدا فلا جرم
انه اعتباري لا تحقيقي ولو جعل الجملة مستأنفة لكان اسلم من التمحل واسناد
الفعل الى الرادفة مجاز ان اريد بها النفخة الثانية وهذا التعبير ان اريد بالراجفة
النفخة الاولى وكلاهما خلاف الظاهر ولذا اخرهما المصنف خلاف ما في
الكشاف للرد عليه ق من الوجيف هو مصدر كما صرح به صاحب اللباب وهو شدة
الاضطراب وهو صفة قلوب مخصصة لانها قلوب الكفار وهي مسوغة لكونها
مبتدأ مثل قوله تعالى ولعبد مؤمن من الآية واما كونها خبر اجمل تنوين قلوب فلا

ـ الى امتنع القسي باغراق السهام ويستطون السهام بالرمي ويجولون في البر والبحر فيسبقون الى الحرب فيدبرون امرها
ـ فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها
ـ الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر من دار الاسلام
ـ على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه
ـ الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف ~~الراجفة~~ الارض والجبال

ـ التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى
ـ وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر التابعة
ـ في موقع الحال
ـ شديدة الاضطراب
ـ وهي صفة للقلوب والخبر ابصارها خاشعة من الوجيف

النوع الرابع وجعل ذلك كالوصف فتعسف وان كان ملائما لقولهم الشئ قبل العلم خبر
وبعد العلم وصف وكونها واجفة قد علم هنا الآن يقال انها معلومة قبل هذا في موضع
آخر وهو الذي يفيد شدة حال الكفار حين النفخة الثانية قوله اي ابصار اصحابها
بتقدير المضاف اذ من الظاهر الجلي ان القلوب لا ابصار لها ولو جعل الاضافة لادنى
ملابسة بجوز لم يبعد بل هذا ابلغ وذليلة من الخوف لمشاهدة آثار العذاب المخلد
والشقاء المؤبد واصل الخشوع الاخبات والتواضع وماذكره لازم معناه وماذكره في
سورة البقرة من ان الخشوع للجوارح والخضوع للقلب فيما اجتمعا فيه او الاصل
ذلك وقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر قوله ولذلك اي ولان المراد وصفها بالذل
والحقارة الناشئ من الخوف اضافها الى القلوب فانها محل الخوف والسرور وغيرهما
من الكيفيات لكن ظهورها في الابصار ولذلك قدر الاصحاب وجملة قلوب يومئذ
الآية جملة مستأنفة كانه قيل ما حال منكري البعث حينئذ فاجيب بذلك ولذا لم يعطف
ونكر القلوب لان المراد قلوب الكفار فلو عرفت بلام الاستغراق لم يصح الا ان يكون
المراد الاستغراق العرفي قوله يقولون استيناف جار مجرى التعليل ولذا ترك العطف
اي لانهم يقولون ائنا الخ انكارا ولذا تكون قلوبهم واجفة على الاسناد المجازي
وكذا خاشعة اذ المضطرب والذي يخشع الكافر نفسه يقولون اما لحكاية الحال
الماضية او للاستمرار قوله في الحافرة اي الحالة الاولى يعني الى فترة المراد هنا ولذا قال يعنون
الحيوة الخ وكونه الحالة الاولى لانه كما ان الحيوة الاولى الحيوة بعد الموت لقوله
تعالى وكنتم امواتا فاحياكم الآية كذلك الحيوة الثانية حيوة بعد الموت وان
كان الموت هنا حقيقة وهناك مجاز وكونها الحالة الاولى بحسب النوع لا الشخص
قوله من قولهم رجع فلان الخ اي هذا المعنى مأخوذ من قولهم لانه في بينهما مناسبة ما
لا انه مشتق منه لانه لا معنى للاشتقاق هنا وان كان المراد الاشتقاق الاكبر
لحفرها الخ بيان وجه تسمية تلك الطريقة حافرة وهذا المعنى غير متحقق
فيما نحن فيه واطلاق الحافرة على الحالة الاولى باعتبار الرجوع الى الطريقة
التي جاء فيها فهو مجاز هنا لانه مستعمل في جزء معناه او ارادة المطلق من المقيد
والاول هو المعول قوله على النسبة اي الحافرة من صيغ النسبة مثل عيشة راضية
اي ذات رضاء والمعنى هنا ذات حفرة فلا مجاز فان ذات حفرة صادقة على
المحفورة حقيقة كما يصدق على الحافر فان ذا الشئ صادق على الفاعل وعلى
المفعول ايضا قوله او تشبيه القابل الخ والمشهور في امثاله كون التجوز في النسبة
اذ ما هو له النسبة حقيقة الماشي في الطريق والطريقة محفورة الا انها جعلت

ذليلة من الخوف ٣ اضافها
٤ القلوب
يعنون الحيوة بعد الموت
الحالة الاولى
٥ في حافرة اي طريقه التي جاء فيها حفرها اي اثر فيها بمشيه
٢٧ ٦ كعيشة راضية
٧ بالفاعل

جعلت حافرة مجازا في الاسناد لما بين الفاعل والمفعول الملابسة وماذكره المص مختار صاحب المفتاح
توضيحه ان القابل وهو المفعول اي الطريقة المحفورة بالفاعل وهو الحافر وجه الشبه توقف
وجود الفعل على الفاعل والمفعول معا ان كان متعديا وهذا التشبيه هو التشبيه المضمر والمشبه
مذكور وهو الضمير المستتر في الحافرة الراجعة الى الطريقة والمشبه به متروك وهو الفاعل واسناد
الحافرية الى ذلك الضمير الذي عبارة عن القابل تخييلية قرينة فالاستعارة المكنية عند السكاكي
هو ذلك المشبه اي الضمير المستتر في الحافرة فذكر المشبه واريد المشبه به وهو الفاعل الذي
ادعى اتحاده مع المشبه فالمراد المشبه به ادعاء ومبالغة لا حقيقة لظهور انه ليس المراد الفاعل
حقيقة بل الفاعل ادعاء ومبالغة وحاصله ان المراد القابل الذي ادعى اتحاده مع الفاعل
والعجب من المص انه اختار مذهب السكاكي في الاستعارة بالكناية مع ان فيها اشكالا عظيما تحير
في دفعه العلماء الكرام كما اوضحه النحرير في المطول فالاولى ان يقال ان مراده ان الاستعارة با
لكناية نفس التشبيه المضمر وهو مذهب صاحب التلخيص او المشبه به المرموز اليه وهو
مذهب صاحب الكشاف ومختار السلف فان كلامه منتظم للمذاهب الثلثة فتأمل فلا تغفل
فالاحسن الحمل على المجاز العقلي كما عرفته قوله وقرئ في الحفرة بغير الالف بفتح الحاء وكسر الفاء صفة
مشبهة وهي قراءة شاذة مروية عن ابي حيوة وابن عبلة بمعنى المحفورة وهي شاذة اذ
الصفة المشبهة بمعنى الفاعل لكونها مشتقة من فعل لازم الا ان يقال مراده ان معنى
الحفرة قابل الحفر لكونها مشتقة من الحفر اللازم المطاوع لحفر مجهولا فلا تكون الحفرة
بمعنى اسم الفاعل اي قابل الحفر كما مر فهي متحدة مع المحفورة ذاتا فانه المحفورة مشتقة
من حفر مجهولا فلما كان الحفرة والمحفورة متحدان بالذات وان تغاير مفهوما قال بمعنى
المحفورة ومراده ما ذكرناه واستوضح بالمكسور والمنكسر فانهما متحدان بالذات وهو
الزجاج فانه يقال انه مكسور ومنكسر ومفهومهما متغاير فتأمل قوله يقال حفرت
اسنانه بالمبني للمفعول تغيرت وتآكلت وحفرت تلك الاسنان بصيغة المعلوم بكسر
الفاء مطاوعه حفرا بفتحتين اي فصارت ذات حفر بان ركبها الوسخ من ظاهرها و
باطنها ائذا كنا متعلق بمحذوف اي انبعث بقرينة قوله ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون واكتفى هنا بالعظام والمراد ائذا كنا ترابا وعظاما قوله على الخبر اي بدونه
الاستفهام وقراءة الاستفهام ابلغ وهذا الخبر يراد به الاستهزاء ايضا لانه تهكم على لسان
منكر البعث تهكما واذا المتعلق اذا بقوله لمردودون فالاستهزاء مستفاد من الاستفهام
في قولهم ائنا لمردودون قوله وهو ابلغ من المبالغة بحذف الزوائد او من البلوغ وجه
الابلغية دلالته على كمال بلاه حتى صارت كالتراب او قربت الى انقلابها التراب او
فعل ابلغ من فاعل لدلالته على الثبوت دون فاعل كما في حذر وحاذر وكون ناخرة بمعنى نخرة

ومثل هذا مستثنى من قاعدة ان زيادة
الحروف تدل على زيادة المعنى منه

٣ بمعنى المحفورة نخرة
٣ فيقال ٤ حفرت حفرا
وهي حفرة حفرت اسنانه
٥ وقرأ نافع وابن عامر والكسائي
اذا كنا
٦ بالياء وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي
وحفص وروح نخرة

ذات خسران

او خاسر اصحابها

ونحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم

وكونها مغيرة ناخرة للازدواج بما قبلها وما بعدها خلاف الظاهر وان صح في الجملة ت اى ذات خسران اى خاسرة من صيغة النسب كلابن وتامر اذ الخسران لاصحابها المكذبين ولذا قال او خاسر اصحابها اما بتقدير المضاف او الحمل على المجاز العقلي وما ذكره حاصل المعنى والخسران هنا استعارة اذ الخسران كما قاله الراغب انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته انتهى والظاهر ان الاسناد الى الانسان مجاز لما عرفته من ان الخسران انتقاص رأس المال والمباشر في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم الآية وهو كما يطلق على انتقاص رأس المال يطلق على هلاكه بالمرة والمراد بالفعل ما يتعلق بالمعاملة وقد يطلق على غيره مجازا ت المعنى ان صحت الخ وكون المعنى هذا لا بد له الحال فانه قائلهم هم المكذبون ولذا قيل في جوابهم قل نعم وانتم داخرون في سورة والصافات اى ان صحت الكرة اى الرجعة الى الحياة بالبعث فنحن في خسران عظيم وانما قال ان صحت دون ان وقعت اشارة الى انهم ينكرون امكان البعث دون وقوعه فقط لكن الخسران يترتب على وقوعه لا على صحته فقط فالمراد ان صحت ووقعت كما اخبرت به الانبياء عليهم السلام ولذا قال استهزاء منهم حيث ابرزوا ما قطعوا باستحالته وانتفائه في صورة المشكوك المحتمل للوقوع واللاوقوع فقيل هذا يقال فيه بناء على زعم المخاطب وبهذا وضح كونه استهزاء وكلمة اذن حرف جواب وجزاء والمعنى الذي ذكره مستفاد من هذه الكلمة والكرة مرة من الرجوع وهذا لما سمعوا من ان البعث وقع بصيحة واحدة وقد يستعمل الكر متعديا كما في رجع لكن المراد هنا اللازم بمعنى الرجوع ت متعلق بمحذوف اى الفاء فصيحة منبئة عن محذوف وهنا المحذوف لا تستصعبوها فانما هي صيحة واحدة قال في والصافات جواب شرط مقدر اى اذا كان كذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة من زجر الراعي اذا صاح عليها وهنا حمل الفاء على تعليل قوله ولا تستصعبوها لا تستصعبوها نحوه اما للتضمن او لتقدم قوله هناك نعم وانتم داخرون قوله هنا وفيه بيان قدرته تعالى بان تلك الكرة انما هي بزجرة واحدة لا يحتاج الى صيحتين فضلا عن صيحات كثيرة وابتناؤه تهوين امر الاعادة على وجه المبالغة حيث فرع عليه قوله فاذا هم بالساهرة ت الارض البيضاء اى التي لا انبات ولا ابنية لان الارض المزروعة نرى بما فيها من الخضروات كانها سوداء وهذا اشارة الى ما في التيسير من قوله والظاهر انه بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلاء والاشجار وبهذا علم وجه التسمية بها ولعل قوله سميت بها الخ اشارة الى وجه آخر لا توضيح ما قبله ت لان السراب اى تشبيه جريان السراب وهو الذي يظن انه ماء ولا حقيقة له ولا وجود على الارض بجريان الماء عليها فقيل لها ساهرة بمعنى جارية الماء تشبيها لها بالعين الساهرة لان تشبيه

لان تشبيه جريان السراب عليها بجريان الماء عليها يستلزم لتشبيه تلك الارض بالعين الساهرة التي تجري ماؤها بل نقول عين ساهرة نفسه مجاز على المجاز لشهرة الاولى التي الحقت بالحقيقة انتهى وفي قوله وفي ضدها نائمة تنبيه على ان الساهرة من السهر ضد النوم على الحقيقة في استعمالها في الارض مجاز وفي العين كذلك ت او لان سالكها يسهر اى لا ينام خوفا من سوء العذاب فيكون اطلاق الساهرة على الارض مجازا عقليا بعلاقة الظرفية وللتنبيه على كمال سهره كانه سرى الى الارض ت او اسم جهنم عطف على قوله الارض البيضاء فلان اهلها لا ينامون فلذا سمي جهنم بها ت اليس قد اتاك اشار به الى ان هل بمعنى قد لا للاستفهام وهمزة الاستفهام مقدرة قبلها والاستفهام تقرير وتقريب لذلك فيقدر واصلها اهل كما قاله في سورة الدهر وزاد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك اذ التقرير بعد انكار النفي ابلغ واكد ولذلك كان اليس الله بكاف عبده ابلغ من الله كاف مع انه بمعناه وكذا نظائره مثل الم نشرح لك الخ وليس مراده ان ليس مقدر في النظم اذ لا داعي له ت فيسليك الخ اى المقصود من اخبار حديث موسى تسليته عليه السلام فانه موسى عليه السلام تحمل مشاق عظيمة في دعوة فرعون فصبر على ذلك فانتقم الله تعالى منه فاهلكه وجنوده بالغرق فاصبر يا ايها النبي على اذا قومك وتكذيبهم بقولهم انا لمردودون في الحافرة الى تلك اذا كرة خاسرة ولذا قال ويهددهم الخ اذ الاتحاد في السبب يؤدي الى اتحاد المسبب وبهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله قوله من هو اعظم منهم وهو فرعون فانه اعظم منهم جاها ومالا وسلطنة ومراده بذلك ان اصابة العذاب بهم بطريق الاولوية اذ لم يقدر من هو اعظم منهم دفعه وهذا بالنظر الى الكبراء والا فعنده تعالى كلهم سواء في الحقارة والدناءة واتيان الحديث ان وجد قبل هذه الآية فيكون المعنى قد اتاك فيكون الهمزة للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الاقرار والا فالمعنى قد قرب ان يأتيك فلكونه محقق الوقوع عبر بالماضي ويؤيده التعبير بقد فانه للتقريب مثل قد قامت الصلوة ت قد مر بيانه الخ اى بيانه طوى وهو اسم موضع في الشام فيكون عطف بيان للوادي بصرف لكون المراد بالموضع المكان ولا يعرف لكونه ماءا لا بالبقعة كما في سائر الامكنة فلا حاجة الى جعله معدولا عن جرسة كعمر فرقم مع انه لم يوجد نظير في الاسم كما قيل قال الكمال هناك وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اى نودي نداءين او قدس مرتين انتهى فمنه مصدر نادى اى نادى نداءين اى طوى بمعنى تثنية بكسر التاء وهو الشيء المثنى ويكون اذ ظرفا الا ذكر الفعل اولى من جعله ظرفا للحديث اذ اراءة الكبرى وما بعدها لم يكن في ذلك الوقت الا ان يراد

ه وفي نوع كما في النداء من معنى القول

بالزمان الوقت المتسع للاخبار المذكورة كلها لكنه بعيد هنا على ارادة القول اي
نقال عطف على ناداه عطف المفصل على المجمل قوله ان اذهب على ان يكون ان تفسيرية لوجود
شرطها المشهور وهو كونها واقعة بعد ما فيه معنى القول دون القول الصريح
والى ذلك اشار بقوله لما في النداء الخ ولم يتعرض لجواز ان يكون مصدرية لان في
دخولها على الامر والنهي يحتاج الى تاويل كما بينه في اواخر سورة يونس مع انه في جواز
اخذه فامر تفصيله في اوائل سورة نوح قوله هل لك ميل الخ هذا دعوة في صورة عرض
ومشورة حذرا ان تحمل الحماقة على ان يسطو عليه او احترام لما له حق التربية كذا
قال المص في طه والا فالمراد دعوة جزما قوله الى ان تتطهر الخ اشارة الى ان المراد
من الطغيان الطغيان على الخالق بالكفر والعصيان وقيل الطغيان مطلق على الخالق
او على الخلق وفي قوله هل لك ميل اشارة الى ان لك خبر مبتدأ محذوف والى
متعلق به وفي الكشاف هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه
وهل ترغب اليه والمص اختار تقديره باي كون المقدر ميلا لكونه واضح المعنى وقدر
الزمخشري الرغبة وهو مما يتعدى بفي والى كما بينه عليه وفي النظم لما عدي بالى
كان المعنى الميل اليه فاختار المص ما هو الموافق قوله بالتشديد اي بتشديد الزاء اصله
تتزكى فادغم التاء الثانية في الزاء والقراءة الاولى بحذف التاء الاولى فالمعنى
واحد وتقديم التزكية لانها تخلية والهداية تحلية او انها اجمال والهداية
تفصيل او التطهر سبب والهداية مسببه اذ التزكي من الكفر وسائر المعاصي
سبب الهداية الى معرفة الله تعالى وهذا هو الاولى اذ الوجه الاول بناء على
التطهر حاصل وليس كذلك بل المراد الميل الى التزكي قوله وارشدك اي المراد
بالهداية الدلالة على ما يوصل الى المطلوب لا الدلالة الموصلة فانها فعل الله
تعالى قوله الى معرفته اشارة الى حذف المضاف والمراد معرفة ذاته بانه واجب
الوجود وانه ذاته يقتضي وجوده ومعرفة صفاته وكان فرعون دهريا غير عارف
به تعالى على ما اختاره البعض ولذا قال عليه السلام واهديك الى معرفته اولا ولو قيل
انه عارف بالله تعالى فالمعنى واهديك الى معرفة المنعم بها وفيه اشارة الى ان
اول الواجبات معرفة الله تعالى وهذا قول البعض او الى المقصود بالذات فهو المعرفة
وانه كان اول الواجبات النظر في معرفته او الجزء الاول من النظر وفي قوله الى ربك اشارة
الى التعريض بانك ادعيت الربوبية وبينت العبودية ثم ان الاخيرة قيل حصر
ذلك رب جديد فهل اهديك الى معرفته والاشارة الى ما ذكرناه اختير الرب من
بين الاسامي السامية واضيف اليه قوله باداء الواجبات المراد الخشية اي قلبي لا يعرف

ه من الطغيان

ه وفي المجاز ولعصيان معنى

المعرفة

ويترك المحرمات

لا يعرف الا بالامارة الظاهرة وهي هنا اداء الواجبات الخ فقدم اداء الواجبات لكونها وجودية
اذ الخشية اي الخوف مع الاجلال او الخوف مطلقا انما تكون بعد المعرفة ولذا قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء الاية قوله بعد المعرفة اشارة الى معنى الفاء ولو قال وبسبب المعرفة ايضا
لكان اشارة الى معنى الفاء بتمامه والخشية تعقب المعرفة ولذا اختير الفاء على ثم قوله وهذا
كالتفصيل لما عرفت انه هذا دعوة الى التوحيد بطريق العرض والمشورة وهذا قول لينا
وانما قال كالتفصيل لانه تاخر عن قوله فقولا له قولا لينا غير معلوم وانما اكتفى هنا بقوله فقل له
لان موسى عليه السلام اصل في الدعوة ولشركة هرون عليه السلام في الدعوة ولو تبعا قيل فقولا له
قولا لينا قوله اي فذهب وبلغ بناء على ان الفاء فصيحة منبئة عن المحذوف وفي الكلام حذف ايجاز
والتقدير جملة واحدة قوله وبلغ جواب لقوله عليه السلام له هل لك الى ان تزكى الخ وفيه حذف
آخر وطلب الاية الدالة على صدقه كما ذكر في موضع آخر كما في سورة الشعراء فاراه الاية الكبرى
بعد الطلب وبالجملة اختصر القصة هنا قوله وهي قلب العصا حية وهذا قول البعض اختاره
المص واشار بقوله فانه المقدم لقوله تعالى في طه واضمم يدك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى
قال المص هناك وهي معجزة ثانية فلو جزم ان المراد بالاية الكبرى قلب العصا حية وقيل انها
اليد البيضاء لقوله تعالى في طه واضمم يدك الاية ولا مساغ لانه تراد هنا لما مر من انها معجزة ثانية
فانه تبع اولا عقيب الدعوة ليس الا قلب العصا حية قوله والاصل اي الراجح لانها اقوى المعجزات
فيكون راجحا على الغير وكون الاصل بمعنى ما ينبني عليه الشيء لا يناسب وبين الاصل بانه اصل
بالنسبة الى اليد البيضاء على الخصوص فانها كالتبع لانه كان يتقيه بيده فقيل له ادخل يدك في
جيبك الاية فالاصل هو الاحق بالوصف بالكبرية في الصغرى اليد البيضاء فانها صغرى
بالنسبة الى العصا وان كانت كبرى في نفسها او بالنسبة الى سائر المعجزات سوى العصا
فان الكبر والصغر يختلفان بالاضافة قوله او مجموع معجزاته والوحدة لما ذكره وحاصله
انه مدلولها واحد في جهة الدلالة واحد وانه كان الحد ... او المراد الجنس والتاء
للوحدة النوعية فتناول المجموع بدون اعتبار التشبيه والاستعارة اذ ما ذكره المص بناء
على التشبيه والاستعارة نبه عليها بقوله كالاية الواحدة لكنه لا صغرى فيه فلا تغفل قوله فكذب
موسى الفاء للتعقيب بدون سببية او مع السببية للتوبيخ بانه تلك الاية الكبرى سبب
للتصديق بان جعلها سببا للتكذيب لفرط طغيانه ثم اشار اليه بقوله بعد ظهور
الاية اي اية العصا او مجموع الايات واعتبر في كذب كون المفعول المحذوف موسى عليه
السلام وفي عصى تعالى شانه اذ التكذيب الظاهر به عليه السلام وانه كان مكذبا بالله تعالى
والعصيان انه كان به عليه السلام كما قال تعالى فعصى فرعون الرسول لكنه عصيانه الله اقوى
في الذم فيه انه تقدير المفعول في الفعلين يحتمل احتمالات اربعة ومعنى عصى اي دام عليه

٢ انما تكون بعد المعرفة وهذا
كالتفصيل لقوله فقولا له قولا
لينا

٣ وبلغ فاراه المعجزة
الكبرى

٤

٤ فانه كالمقدم

٥ فانها باعتبار دلالتها
كالاية الواحدة

او مجموع معجزاته

٧ وعصاه بعد ظهور الاية وتحقق
الامر

٣
اي لا يوجد آية اخرى تكون صغرى
٤ ان الاية الكبرى تقتضي الصغرى
الا انه يقال ان الكبرى ع بمعنى اصل الفعل
منه

على عصيانه ولذا لم يجئ فعصى بالفاء ق عن الطاعة وهذا معنى يعصى لكن محط الفائدة قوله
يسعى لانه جعل حاله كما اشار اليه بقوله ساعيا ولذا اخبر ثم لان ابطال امره يقتضي زمانا
فيه لكنه ضعيف لان ابطال الامر لم يتصور وقوعه فضلا عن الوقوع ومادفع الابطال
فهو غير متراخ فثم للتراخي الرتبي وكذا الكلام في قوله او ادبر بعد ما رأى الثعبان فان ثم ايضا
للتراخي الرتبي فهذا الادبار حقيقي والسعي حسي وفي الاول الادبار رسما والاعراض المعنوي
والسعي معنوي وجيء يسعى مضارعا مع ان ادبر ماضيا اذ السعي بالنظر الى الادبار مستقبل وان كان
ماضيا ايضا في وقت الاخبار وقدم الاحتمال الاول مع ان الثاني حقيقة لانه يلائم قوله فحشر لان
هذا الحشر لابطال امره فيكون مناسبته له اتم وان كان الثاني مناسبا له ق فجمع السحرة اي المفعول
محذوف وذلك المحذوف اما السحرة وهو الظاهر لقوله تعالى في موضع آخر فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم او جنوده وهو المناسب لما بعده وجمعهما رابع فالاولى ان يقدر المفعول عاما لهما
مثل فجمع قومه ونحوه ق في المجمع اما السحرة او جنوده وهو الظاهر اذ الفاء يقتضي التعقيب وجمع
السحرة في زمان مديد الا ان يقال بداية الجمع معقب للادبار المذكور فعلى هذا فقوله بنفسه فيكون
الاسناد حقيقيا ولذا قدمه ولكمال تجبره ترك عادة الملوك المتكبرين كقوله فماذا تأمرون بهر
سلطان المعجز حتى حط عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وكذا انها باشر النداء
مع انه مناف للسلطنة فضلا عن دعوى الربوبية قوله او مناد فيكون اسناد النداء اليه مجازيا
لكونه آمرا له عطف على الفجر في فنادى لوجود الفاصل وفي نسخة او بمناد وهو ظاهر ق فقال
انا ربكم الاعلى وهذا يؤيد كون المنادي نفسه وعلى الثاني فيه ايجاز الحذف اي فقال يقول لكم
فرعون انا ربكم الاعلى ق اعلى من كل من يلي امركم من التفضيلية وهو ظاهر وفي نسخة كل من يلي
بنصب كل بنزع الخافض لانه افعل التفضيل لا ينصب المفعول به في غير مسئلة الكحل وهذا اولى
من القول بانه مفعول مطلق لفعل مقدر اي علا كل من يلي امركم وانما اوله بذلك لانه كونه المعنى
انه خالق السموات والارض فانكم ظاهر الفساد لا يتقوله الا مجنون وانه فرض انه مجنون
لا يبقى الدعوة الى الدين القويم فلا جرم ان المعنى ما ذكره سواء كان انه دهري منكر للصانع
او لا اما على الاول فلانه يزعم انه ليس للعالم اله حتى يبعث رسولا بل المربي لكم والمحسن
اليكم انا لا غير واما على الثاني فلانه وان اعتقد ان للكائنات الها لكني اسلط
لكم واتصرف في امركم دونه موسى عليه السلام ومراده تنفيرهم عن موسى عليه السلام
لعرفانه انه سيغلبه ويزيل دولته وملكه ق فاخذه الله نكال الآخرة اشار به ان النكال مصدر
للاخذ المتعدد فيكون بمعنى المشتق لعدم صحة الحمل عليه الا ان يراد المبالغة اي منكلا
وما نقاعن فعل مثل فعله قال المص في اوائل البقرة والعذاب كالنكال بناء ومعنى
تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ثم قال فاطلق على كل الم فادح و

فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا لانه يردع الجاني عن المعاودة انتهى فههنا اريد بالنكال الردع
وزجر الغير عن فعل مثل ما فعله كما نبه عليه بقوله منكلا اي زاجرا لمن رآه في منة او سمعه ممن
لم يره عن الطغيان والكفران فعلم منه ان النكال ما يردع الجاني عن المعاودة ان لم يهلك بذلك
النكال ويزجر الغير ايضا عن فعل ما فعل الجاني او يردع غيره عن ذلك ان هلك الجاني به وهذا
ظاهر في التنكيل في الدنيا بالاغراق واما الاحراق في الآخرة فيكون تنكيلا لمن سمعه سمعا
يوجب التصديق واما من رآه في الآخرة فلا يكون نكالا بالنسبة اليه ولذا قال لمن رآه او سمعه
وندم في الآخرة بالاحراق لانه اشد وابقى فيه اعذاب الآخرة يتحقق بموت كما صرح به المفسر في
اواخر سورة النبأ فصيغة المعنى ... الى اعتبار عموم
المجاز في اخذه ولا وجه ايضا التغريز اخذه في المعطوف مراد به المعنى الحقيقي والمذكور المعنى
المجازي ق او على كلمته الآخرة فيكون الآخرة صفة للكلمة وكذا الاولى وكلمة على للتعليل كما في
قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم كما قيل قوله وهي اي الكلمة الآخرة هذه وهي انا ربكم الاعلى اي
اخذا منكلا لمن رآه او سمعه لاجل كلمته الاولى فهو عطف على قوله في الآخرة واضافة
النكال ح من اضافة المسبب الى السبب وفي الاول الاضافة بمعنى في كما قال في الآخرة اخره
لاحتياجه الى الحذف وايضا المعنى الاول اقوى في زجر الغير وايضا العلة تكذيب موسى عليه
السلام كما قال تعالى فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده الآية فالمراد بها
السبب الناقص ق او التنكيل فيهما على ان النكال مصدر ومفعول له والمراد بالاولى
والآخرة الدارين والاضافة بمعنى في كما في الاول وتدرج جه كون التنكيل في الآخرة
لمن سمعه اخره مع ان النكال باق على المصدرية بخلاف الوجه الاول لانه تعليل
لفعل الله تعالى يحتاج الى التمحل فلا يحسن الذهاب اليه ما امكن الغير ق او لهما اي للكلمتين
فالاولى والآخرة بمعنى الكلمتين والاضافة لامية من اضافة المسبب الى السبب ووجه التأخير
ظاهر ق ويجوز ان يكون الخ فالتقدير نكل الله تعالى به نكال الآخرة من باب التفعيل و
النكال اسم مصدر بمعنى التنكيل كما مر والاشارة اليه والمراد بالتاكيد ما يتضمنه مع
مطلق الفعل لا ما اصطلح عليه النحاة بقرينة ان الاضافة تاباه ولا ريب ان ضرب يتضمن
مرة شديدا او خفيفا وضرب الامير وغيره وضربة واحدة ومتعددة وغير ذلك
من الاحتمالات فضرب شديد وضرب الامير مؤكد لضرب بهذا المعنى وانه لم يجئ مؤكدا
بالمعنى المصطلح ولاحتياجه الى هذا التكلف ضعفه بقوله ويجوز ولذا اخر
ق مقدر بعده اي فعله على انه المصدر الذي تأكيد كما في كفى بالله لتاكيد اسناد الفعل
باسناد الاضافة فحذف فعله وجوبا صرح به الرضي كما نقل عنه ق من شانه الخشية اذ لم
اذ الاعتبار يحتاج اليه من لم يخش بعد كما المشارف لها وهو من يخشى بالفعل الا انه

٢ ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه
عن الطاعة
٢ وهي هذه وكلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او على كلمة الآخرة
٤ مؤكدا
لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق

براد دوام الخشية في شانه بعموم المجاز وهو تكلف وتقديم خبرانه للاهتمام به او لكون الاسم
نكرة ولا يناسب الحصر هنا وتأكيد الجملة بان للعناية بها او المبالغة في تحقيقها وصيغة البعد
لفخامة المشار اليه وهو قصة فرعون وما فعل به من الاغراق والاحراق وجنوده ولم نذكر اكتفاء
بالمتبوع عن التوابع وتذكير اسم الاشارة بتأويل ما ذكر ٢٧ أانتم اشد الخطاب لمنكري
البعث من كفار مكة في المراد بالخلق البعث كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى الآية اصعب خلقا وفسر به لان الشدة كيفية
تقتضي الصعوبة والمعنى اخلقكم بعد كونكم ترابا اصعب في تقديركم ام السماء وقد
ظهر انه اسهل ووقوعه انما هو بزجرة واحدة وهذا مثل قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس الآية وقوله تعالى وهو اهون عليه لانه قال
المص هناك والاعادة اهون عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس الى
اصولكم والا فهما عليه تعالى سواء وكذا المراد هنا اذ المعنى السماء اشد خلقا منكم او ام
الاستفهام للتقرير اي لحمل المخاطبين على الاقرار فيقرون لا محالة ان السماء اشد
خلقا فيلزم عليهم ان يقروا البعث لانه اهون وحذف خبر ام السماء اي ام السماء
اشد خلقا لانه لو ذكر الخبر لكان ام منقطعة وهو يوهم خلاف المقصود تام متصلة
اذ المعنى يجب الظاهر اي احد الامرين دفع وانه لا المراد التقرير كما عرفته ثم بين
ثم للتراخي الرتبي واشار به الى انه قوله تعالى بناها جملة مفسرة لما فهم من الكلام من
انه خلق السماء على وجه النمط البديع مشحونة بانواع التعاجيب ولذا فصل ولم
يعطف قوله بناها بمعنى خلقها استعارة نبه عليه بقوله كيف والتعبير بالبناء
للمبالغة في الاحكام ٢٨ ثم بين البناء ثم ايضا للتراخي الرتبي بين المجمل والمفصل
والمفصل وفي الاجمال اولا والتفصيل ثانيا مزيد عناية بذلك ٢٨ اي جعل
والسمك يستعمل في الرفع والثخن والى الاول اشار بقوله اي جعل مقدار قوله مقدار
ارتفاعها معنى السمك قوله جعل رفعها معنى رفع فهو متضمن للرفع ٢٨ او ثخنها الخ
اشارة الى معنى السمك ايضا والثخن ان لو اخذ من السفل الى العلو يسمى سمكا وان اخذ
من العلو الى السفل فعمق ولذا قال المراد ثخنها الذاهب الى العلو لم يقل عمقها
لقوله رفعه قوله رفعها مفعول ثان للجعل لانه بمعنى صير وان حمل على معنى خلق فرفعها
حال وقدم الاول لتبادره وما بين الارض والسماء الدنيا خمسمائة عام وكذا ما بين
السماء الدنيا والسماء الثانية مسيرة خمسمائة سنة وثخن كل واحد منها كذلك ٢٨ فعدلها
بتعديلها جعلها بسيطة متشابهة الاجزاء والشكل من جميع الجهات ولو اريد به
جعلها مستوية بعدم التفاوت بين اجزائها بان يكون بعضها اقرب الى المركز بالنسبة
الى البعض الآخر بل يكون جميعها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون اشارة الى كونها

٢٧ [illegible]
٢٧ كيف خلقها تعالى بناها
٢٨ فقال رفع سمكها اي مقدار ارتفاعها من الارض
اذ البناء يستعمل في اساس البيت في الغالب لان الاعالي فيه انما تبنى بعد تمامه [illegible]
٢٨ الذاهب في العلو رفعها
٢٨ او فجعلها مستوية فعدلها

الى كونها كروية ولا ضير فيه اذا حكم بانها حادثة وقد قال شراح الحديث في قوله عليه
السلام سلوا الله الفردوس فانه وسط الجنة واعلاها انه في هذا الحديث اشارة
الى الكروية ٢٨ او فتممها بما من الكواكب فانها زينة لها قال تعالى وزينا السماء الدنيا
الدنيا بزينة الكواكب فتمم كمالها العرضي بها دون الكمال الذاتي وكذا الكلام
في التداوير جمع تدوير وهو جسم كري مصمت مركوز في ثخن الفلك الجزئي لا بحيث
يماس سطحيه المحدب والمقعر والكواكب السيارة غير الشمس لها تداوير كما بين في
كتب فن الهيئة كالتذكرة للطوسي وهذا مسلك الفلاسفة والاولى الاكتفاء
بقوله الكواكب فان كونها زينة ظاهرة كما نطق به النص الكريم ٢٩ من قولهم سوى
فلان امره فيكون حقيقة ايضا وانما اخره لانه بيان لكماله الوصفي والاول لانه بيان كماله الذاتي
ولذا قدم الاول لانه اظهر في بيان كماله الذاتي ٢٩ اظلمه اي جعله مظلما منقول من
غطش اي مأخوذ من غطش اللازم بالهمزة فيكون متعديا بها انه كان المراد بالليل
نفس الظلام فيحتاج الكلام الى تأويل بان يكون المعنى واغطش اي احدث
ليلها اي ظلامها بتجريد اغطش عن معنى الاظلام وان كان المراد به الزمان
المعروض للظلام فالامر واضح ٢٩ وانما اضاف اليها لادنى ملابسة مجازا
لانه يحدث بحركتها فان بسبب حركتها يكون الشمس تحت الافق فيحدث الليل
والقول بحركة السماء مذهب الحكماء والاضافة على مسلك المتكلمين لانه يحدث
بسبب تحريك الملك الشمس الى تحت الافق والشمس مركوزة في السماء وهذا القدر
كاف في الاضافة لادنى ملابسة وهذا اولى مما في الكشاف ان الليل ظلها لانه ظل الارض
لا ظل السماء والجواب بانه على ظاهر الحال ورأي العين ضعيف مع ان اطلاق الظل على
ظلام الليل فيه نظر ظاهر اذ الظل عبارة عن النور المستفاد من المضيء بالغير على ما
فصل في المواقف وشرحه فيكون مقابلا للظلمة فلا يجتمعان ٢٩ وابرز ضوء شمسها
وابرز ضوء شمسها وابرز معنى اخرج عبر به للتنبيه على ان الليل مقدم فان ظهور
الضوء بعد الظلمة اتم في الانعام واكمل في الاكرام كان الضوء اخرج من الليل وقد
مر في قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ما ينفع في هذا المقام واشار الى انه
الضحى عبارة عن ضوء الشمس مجازا لان وقت الضحى اشرف اوقات ضوء الشمس
الشمس نقل عن الراغب انه قال الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي
الوقت به انتهى ففيه مضاف مقدر وحاصله انه في الاصل الضوء ولذا اضيف
للشمس كما قيل وبما ذكرناه اندفع ما قيل عن التكلف والاضافة ايضا لادنى ملابسة
لانه يحصل بحركتها ولم يرد النهار اي المراد بضحيها النهار مجاز ابذكر الجزء وارادة

٢٨ بانهم بكل انواع الكواكب والثوابت وغيرها
٢٩ وفلان اموره اذا اصلحه
٢٩ منقول من غطش الليل اذا اظلم اظلمه
٢٩ لانه يحدث بحركته
٢٩ كقوله والشمس وضحاها يريد النهار
٢٩

الى الكل لكن لا حاجة اليه اذ اخراج وقت ارتفاع الشمس يدل على النهار بطريق
اقتضاء النص قوله بسطها وتقدم الكلام من المص في سورة البقرة فنذكره وكذا
الكلام في سورة فصلت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق الله تعالى الارض
من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى
الارض بعد ذلك فلا ينافي قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض الآية والحاصل
انه تعالى خلق الارض غير مدحوة بل كائنة كالكرة المجتمعة ثم خلق السماء ثانيا ثم دحى
الارض ثالثا فلا معارضة بينها وبين قوله تعالى الذي خلق الارض في يومين الى قوله تعالى
ثم استوى الى السماء ودفع التعارض ايضا بجعل ثم في قوله تعالى ثم استوى الى السماء على التراخي
الرتبي دون التراخي في الزمان وقيل بعد بمعنى مع وقيل بمعنى قبل والاحسن ما اختاره
المص في سورة البقرة من ان ثم للتراخي الرتبي وقد مر التفصيل في البقرة اخرج
اي ابرزها بها والاضافة الى الارض لادنى ملابسة قوله بتفجير العيون سواء كانت راكدة
او جارية وانهار قوله ورعيها بكسر الراء وهو الكلاء وبفتح الراء مصدر ولا يراد هنا
والمراد بالرعي المأكول مطلقا للانسان وغيره من الحيوان مجازا لانه في الاصل
ما يأكله الحيوان سوى الانسان والعلاقة الاطلاق والتقييد فذكر مأكول
الحيوان واريد مطلق المأكول بقرينة قوله متاعا لكم ولانعامكم وهذا ليس من
قبيل اطلاق المرسن على انف الانسان نقل عن الطيبي انه قال يجوز ان يكون
استعارة مصرحة لان الكلام مع منكري الحشر كانه قيل ايها المعاندون الداخلون
في زمرة البهائم الملتذون في ترتيبها في تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرة وتخصيص
الكلام بالمنكر لان الخطاب في متاعا لكم لهم فيقتضي اختصاص المرعى بهم وكون المرعى
عاما يفهم من اشارة النص او بدلالة النص فذكر الكلاء واريد مأكول الانسان
المذكور المنكر استعارة لمشابهته له في كونه مأكولا للبهائم ادعاء كما اشار اليه
بقوله في تمتعكم بالدنيا فعلم منه ان هذا التشبيه والاستعارة بناء على تشبيههم
بالبهائم لكن يرد عليه ان قوله تعالى ولانعامكم يأبى عنه فلا تغفل قوله وهو اي
المرعى في الاصل لموضع الرعي اي اسم مكان لانه كونه اشهر معانيه فاكتفى به وهذا
لا ينافي كونه في الاصل لزمان الرعي والمصدر الميمي اذ لا حصر في الكلام والشهرة
قرينة على ما ذكرناه ولم يحمل على اصله مع ان موضع الرعي يخرج من الارض بسبب
الدحو حيث كان مختفيا فيه قبل الدحو لان قوله تعالى متاعا لكم لا يناسبه قوله لانها
حال باضمار قد من ضمير دحيها والحال مقارنة لذيها زمانا وان لم يكن مقدمة عليه
قوله او بيان للدحو اذ بسط الارض وتمهيدها انما يتم بالدحو وفيه نظر اذ الامر بالعكس

بالعكس فالاولى الحالية ولذا قدمها وكل منها يقتضي الفصل قوله اثبتها اي على الارض
لكونها كالاوتاد لها لئلا تميد ولا تتحرك فان الحكمة في دحوها كونها سكنى للحيوان
ولا يكون كذلك الا باشتمالها على ما يقوم به قوام البدن وهو المأكل والمشرب باخراج
الماء للشرب وسائر المنافع والرعي بكسر الراء للاكل اما بنفسه او بالواسطة ثم لا بد
من قرار الارض المدحو ليمكن السكنى فذكر قوله والجبال ارسيها بعد ذلك
فعلم منه تناسب الجمل والتقديم لان الماء سبب حيوة كل شيء والرعي قوت الحيوان
وارساء الجبال خارج عنهما وتاخيره في الذكر لا يقتضي تاخر خلق الجبال عن الدحو
لكن المص ذهب في سورة فصلت الى ان دحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها فانه
يكون الذكر على ترتيب الوجود وذهب المحشي الى خلافه حيث قال الوجه الاول
اي كون اخرج منها ماءها حالا باضمار قد يقتضي تقدم خلق الجبال فان قد لتقريب الماضي
الى الحال وقد عرفت ان اخراج الماء بعد الدحو فاذا قارنه لزمانا وكذا خلق
الجبال وارسائها اذ قبل دحو الارض لا يتصور اخراج الماء والكلاء وخلق الجبال من
فوقها وهذا ظاهر لمن تأمل بالنظر الصائب قوله وهو مرجوح لان العطف على جملة
فعلية وتناسب الجملتين من محسنات الوصل الا المانع والمانع هنا التنبيه على ان الاخبار
المذكور متجدد وارساء الجبال امر ثابت غير متجدد فقوله وهو مرجوح غير مسلم
وفي صورة النصب لم ينبه على ثبات الجبال اعتمادا على القرينة كقوله والسماء
بناها رفع سمكها وقد بين في موضعه ان النكتة مبنية على الارادة قيل هذا
اذا كان قوله والارض بعد ذلك دحاها عطفا على قوله رفع سمكها وهو لا يناسب
لانه لا يصلح بيانا لبناء السماء والجواب ان العطف لا يقتضي كون المعطوف مثل
المعطوف عليه في البيان المذكور بل اجتماعهما في الوجود كاف في حسن العطف
والقول بانه يجوز عطف الارض على السماء من حيث المعنى كانه قيل السماء اشد
والارض بعد ذلك اي الارض بعد ما ذكر من ان السماء اشد فيكون وزان
قوله دحاها اخرج منها ماءها وزان قوله بناها رفع سمكها فحينئذ يكون
قوله بعد ذلك مشعرا بتاخير دحو الارض عن بناء السماء ضعيف جدا اذ لا معنى
لكون اشدية خلق الارض بعد اشدية خلق السماء مع ان العطف بعيد من حيث
اللفظ كما اعترف به وغيره ذلك من اسباب الضعف وغرضه دفع كون المرفوع
مرجوحا وقد عرفت دفعه بقاعدة اهل البلاغة قوله تمتيعا لكم اي متاعا اسم
مصدر وهو ما يدل على ما يدل على الحدث كالسلام والكلام بمعنى التسليم
والتكليم فهو اما مفعول مصدر لفعله المقدر اي متعناكم ومواشيكم تمتيعا او له

و مهد لها للسكنى
اي في الاصل لموضع الرعي
و تجريد بلحد عن العاطف لاشتباه
و قوله و الارض و الجبال بالرفع على الابتداء
و للمواشيكم

بحذف الفعل واقيم المصدر مقامه كسبحان الله ويحتمل ان يكون مفعولا له اي فعلنا
ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وتجحدونه ايها الكفار المنكرين للبعث بهذه النعمة ام
النعم الجسيمة وكنتم تغفلون عن الاستدلال بهذه الموجودات الحادثة على
النمط البديع على صحة البعث فكنتم كالانعام ولعل لهذا قال متاعا لكم ولانعامكم
الظاهر ان الخطاب لمنكري البعث بقرينة قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام لكن هذا
لا ينافي عموم الحكم وعلم منه ان المراد بالمرعى ما يأكله الانسان ومواشيه بناء على
استعارة الرعي للمأكول مطلقا كاستعارة المرسن بفتح الميم وكسر السين وهو موضع
الحبل الذي يوضع في انف الفرس للانف مطلقا في الكشاف واستعير الرعي لما يأكله
الانسان كما استعير الرتع في قوله تعالى يرتع ويلعب للاكل وهو بمعنى في الاصل
اكل الماشية والظاهر انه مستعار لما يأكله الانسان والحيوان كما هو بذكر المقيد
وارادة المطلق ولا يعرف وجه ما ذكره بقوله ودل الله سبحانه وتعالى بذكر الماء والمرعى
على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء اذ حيوة كل
شيء من الماء ولو لم يذكر المرعى لفهم من ذكر الماء لان حيوته منه ايضا لكنه ذكر لنكتة
وهي ان الانسان الذي لم يؤد شكر هذه النعم ولم يستدل به على امكان البعث ملحق
بالبهائم قوله متاعا لكم تعليل لقوله اخرج منها ام على وجه او مصدر لفعله المحذوف
مربوط بهذا القول ايضا فذكر قوله والجبال ارسيها فيما بينهما لما عرفت من ان
الانتفاع بالماء والمرعى انما هو بقرار الارض وذلك انما هو بارساء الجبال قوله الداهية
ام اي اعظم الدواهي بقرينة قوله اي تعلوا ام قوله التي تطم اي اللام موصولة ٢ التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي
واسم الفاعل بمعنى المضارع كقوله تعالى وان الدين لواقع فيكون من قبيل التعبير با
لماضي عن المستقبل اشارة الى ان طم بمعنى علا وعلوها عبارة عن غلبتها وزيادتها ٣ او النفخة الثانية
بلية ومشقة فيكون قوله الكبرى صفة مؤكدة دفعا لاحتمال المجاز ولم يفسر الطامة
بكونها عالية على الخلائق لانه لا معنى لكونها عالية الا بمعنى كونها شديدة وهذا
خلاف الظاهر مع انه يفوت المبالغة التي كانت في المعنى المذكور فانه يفهم منه انه عال
على جميع الطامات والوصف بالكبرى يدفع احتمال المجاز بخلاف ما ذكره من التفسير
قوله التي هي اكبر الطامات الاولى التي هي اكبر من كل الطامات لان ما ذكره ليس
بنص في كونها اكبر بالنسبة الى الطامات فلا تفضل ولو فرق بين العلو والكبر لكان له
الوصف تأسيسا والا فيكون تأكيدا قوله وهي القيامة ام وسميت القيامة والنفخة الثانية
طامة لانها تنسى عنده كل هائل وبلية والاول هو الاولى لانه عام لما عداه ولا اقتصار

٢ التي يساق فيها اهل الجنة الجنة واهل النار الى النار

تدمه قوله او الساعة قيل فاذا ظرف لمجيء الساعة لا للساعة لئلا يكون للزمان في الزمان او
الظرفية عرفية من ظرفية الكل للجزء باعتبار الاول زمانا ممتدا وظرفية الكل للجزء شائعة
نحو الضحى في اليوم والعشاء في الليل والكلام في كون تلك الظرفية مجازا او حقيقة
والاول هو الظاهر المتبادر والثاني اشير اليه في بحث الجوهر والجنة هنا مستعارة لوجود في المواقف
وتحققه وهذا بيان احوال المعاد وما مر بيان احوال المعاش الدالة على امكان المعاد
كما اشرنا اليه فظهر ارتباطه بما قبله والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها
لما مر من ان قوله تعالى ءانتم اشد الى هنا دليل على صحة البعث يومئذ الاية منصوب باعني
٢ ٥ او مبني على الفتح على ما قيل في مثله وهذا اولى من كونه بدلا من اذا جاءت كما اختاره
المص لانه لا يناسب كون المراد به النفخة الثانية او الساعة التي يساق ام وجوز كونه
٣ خ صحيفة بدلا من الطامة الكبرى وقد عرفت انه مناسب لكون المراد بها القيامة فقط والالتفات
من الخطاب الى الغيبة للاشارة الى ان الانسان معروض للنسيان كما نبه عليه المص بقوله
وقد نسيها قوله بان يراه مدونا ام بيان لسبب التذكر وهذا اولى من القول بان تذكره
كناية عن رؤية صحف الضمير راجع الى العمل كما هو الظاهر او الانسان قوله وكان قد
٤ مع فرط الغفلة او طول المدة نسيها اي الاعمال وهذا ناظرا الى عمل الشر قوله او طول المدة ناظرا الى الخير او كلاهما ناظران
وقد كان نسيها الى مجموعهما وانما قال بان يراه مدونا اي مكتوبا ولم يقل بان يقرأه ليشمل الفريقين فان
السعداء يقرؤن كتابهم دون الاشقياء كما صرح به المص في قوله تعالى فاولئك يقرؤن كتابهم
الاية قوله وهو بدل من اذا جاءت اي بدل الكل وهو الظاهر ويجوز كونه بدل البعض وهو يحتاج
٥ او مصدرية موصولة الى تقدير الضمير في البدل وهو تكلف قوله وما موصولة والعائد محذوف اي ما سعاه
اي ما عمله من خير او شر والتعبير بالسعي للتنبيه على الجد في تحصيله او مصدرية فحينئذ
٦ ٤ ٧ لكل راء بحيث لا يخفى على احد وبرزت الجحيم واظهرت لا يحتاج الى تقدير الضمير لكن يحتاج الى جعل المصدر المسبوك بمعنى اسم المفعول او الحاصل
بالمصدر فيؤول الى المعنى الاول ولذا قدم الاحتمال الاول قوله وبرزت الجحيم عطف على جاءت
قوله يوم يتذكر اعتراض على تقدير كونه منصوبا باعني قوله واظهرت اي اظهارا بينا
بحيث لا يخفى على احد واليه اشير بقوله لمن يرى لعمومه كما قال لكل راء ام لانه من قد
يعم بمعونة المقام ولا استفادة هذا العموم من حذف المفعول والقول بانه كيعطي
ويمنع ضعيف لان المستفاد منه عموم المفعول والمطلوب عموم الفاعل والمعنى اظهرت
٧ وقرئ لمن رأى ولمن ترى وبرزت للكافرين والمؤمنين فيزداد سرور المؤمنين لخلاصهم عنها ويتحسر الكافرون تحسرا شديدا
واما قوله في سورة الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين فالمراد منه اظهارها بحيث تمسهم فلا منافاة
بين العموم والخصوص قوله وقرئ وبرزت بالتخفيف اي ظهرت ولمن رأى اي وقرئ
لمن رأى بناء على انه لتحققه ووقوعه عبر بالماضي ولمن ترى اي وقرئ لمن ترى

بالتاء قوله على ان فيه ضمير الجحيم بناء على انه مؤنث غائب فاعل الجحيم والمفعول محذوف
اي لمن تريه واسناد الرؤية اليها مجاز عقلي لكونها محل رؤية الزبانية او بخلق الله
الله تعالى الرؤية فيها ويؤيده قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا و
وزفيرا وهذا مختار المص هناك قوله او انه خطاب بناء على ان الفعل مذكور خطاب للرسول
عليه السلام فيكون ضمير المخاطب حقيقة ولذا اندمج في بعض النسخ او لمن تراه فالمعنى
او الخطاب لكل راء كقوله ولو ترى اذ المجرمون الآية وفيه نوع تعقيد فالاولى
ما في بعض النسخ اي لمن يراه من الكفار فالخطاب له عليه السلام فقط والمراد بمن
الكفار وهو الموافق لما في الكشاف حيث قال وقيل لمن ترى يا محمد ولا يعرف وجه
قوله او لمن تراه الا ان يقال انه الخطاب لكل كافر والمراد بمن كل كافر ايضا والتغاير
اعتباري ولا يخفى ضعفه قوله وجواب فاذا جاءت محذوف اي وجواب اذا في
فاذا جاءت ولظهور المراد شاع في العبارة فيه بناء على ان اذا شرطية لا ظرفية
والظرفية صحيحة ايضا وعاملها محذوف ورجح الشرطية لاشعارها بان مجيئة الطامة
سبب للجواب المحذوف فاذا نظر اليه لا لجنس الظرفية بل لا نفح قوله ودل عليه فالمعنى
سر المؤمنون سرورا ليس فوقه سرور وحزن الكافرون حزنا لا يساوى عده كثرة
القلم ولا يقدر ظهرت الاعمال ونشرت الصحف لانه عين التذكر او لازمه ولا يقال
ايضا انه كائنه من عظايم الشؤون ما لم يشا بعده العقول لانه من تذكر الشرور ذو له
تذكر الخير كما هو الظاهر والتعبير الى تذكر الخير خلاف الظاهر اذ عظايم الشؤون ظاهرة
في البلية والدواهي التي تسكب فيها العيون قوله او ما بعده اي او جوابها قوله
فاما من طغى الآية وهو مختار الزمخشري فقوله او ما بعده عطف على محذوف لان
مراده جعل التفصيل نفسه جوابا لما مر من انه مختار صاحب الكشاف وصاحب الارشاد
واما كونه عطفا على قوله يوم يتذكر للاشارة الى ان التفصيل دليل الجواب المحذوف فاحتمال
بعيد لانه لا طائل تحته اذ يكفي في الدلالة عليه يوم يتذكر على انه يلزم عدم تعرضه لما في الكشاف
وهو خلاف عادته واما القول بان فيه غموضا مردود بانه لا غموض فيه لحسن ان يقال
فاذا جاءت فان الطاغين ما وبهم جهنم والى تقين ماويهم النعيم المقيم كقوله تعالى
فاما يأتينكم مني هدى الآية قال المص هناك الشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول
فكما لا غموض هناك لا غموض هنا ايضا وقول اما في الجواب غير مضر بل مفيد للمبالغة
وتحقيق الترتب والثبوت على كل تقدير يكون اعتباره كما قالوا في زيادة اما في اما بعد
حمد الله وزيادة اما لما كانت لهذا الغرض لا يمنع كونه جوابا لانه في حكم العدم كما اشرنا
اليه في بيان حاصل المعنى قوله واستقباحه حتى كفر اشار به الى ان الطغيان هنا ليس
بمعنى الكفر لان مقابله دليل على ذلك كما قيل ولا ضير في حمله على الكفر لانه فرد

فرد اكمل قوله ولم يستعد للاخرة وهذا صفة الكفار وتهذيب النفس اي بالعقايد الصحيحة
فلا يتناول المؤمن قوله واللام اي لام المأوى ساد اي عوض عن الاضافة كالتنوين لكن
التنوين يكون عوضا عن المضاف اليه بالاتفاق وفي اللام اختلاف فذهب الكوفيون
وبعض البصريين الى ان اللام يكون عوضا عن الاضافة كالتنوين كذا في مغني اللبيب
والاخرون من البصريين ذهبوا الى ان اللام لا يكون بدلا عن الاضافة بل اصل الكلام في
مثله هي المأوى له حذف العايد الى المبتدأ للعلم بان الطاغي هو صاحب المأوى وهذا
مختار الزمخشري حيث قال وليس الالف واللام بدلا من الاضافة لكن لما علم ان الطاغي
هو صاحب المأوى تركت الاضافة ودخول التعريف لانه معروف انتهى ومراده بيان مذهب
البصريين اي التقدير هي المأوى له فلا يرد اشكال ابي حيان وظاهر كلام المص انه اختار
مذهب الكوفيين ولما سد اللام مسد الاضافة يغني عن العايد الى المبتدأ وجوز بعضهم
في مثله كون اللام للعهد وان انكره السعدي لانه وان لم يذكر صريحا لكنه في حكم المذكور لان
اظهارها لهم في معنى انها مقرهم ومأويهم او كونها مأوى لهم مذكور في مواضع اخر فهو معلوم
لهم او معلوم من الشرع انها مأويهم على طريق التأبيد وهو المراد هنا بخلاف عصاة
الموحدين قوله وهي اي لفظة هي في قوله هي المأوى فصل لا محل له من الاعراب وهو يؤكد
الحصر المستفاد من كون الخبر معرفا باللام اذا المستفاد من ضمير فصل ان حمل اللام على
العهد او مبتدأ فيكون اسما راجعا الى الجحيم قدم الاول لرجحانه قوله اما من خاف
عطف على اما من طغى اذ المعنى واما من لم يطغ ولم يتجاوز الحد بل خاف الخ فالخوف
علة عدم الطغيان فوضع موضعه كما ان الطغيان مسبب عن عدم الخوف ففي الكلام
نوع احتباك وقدم الفريق الاول لكثرته ولان الكلام في منكري البعث فناسب
ما قبله وقدم الفريق الثاني في لشرافته او لكثرته كيفا قوله مقامه بين يدي ربه اوله به
مابين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان كذا قال المص في اوائل سورة الحجرات
وهنا استعارة اخرى فصلت في الكشاف في اوائل الحجرات والمراد هنا الموقف الذي يقف
فيه العباد للحساب فاضيف الى الرب تفخيما وتهويلا وله معان اخر مذكورة في سورة
الرحمن قوله لعلمه بالمبدأ ذكره العلم بالمبدأ تنبيها على ان علمه بالمعاد كعلمه بالمبدأ
او للاشعار بان من لم يعلم المعاد لم يعلم المبدأ اي هو خشية قوله لعلمه بانه اي الهوى مرد
اي مهلك اسم فاعل من اردى بمعنى اهلك فالمراد بالهوى ما خالف الشرع فان الهوى
رأي يتبع الشهوة المنهية واما الهوى الذي يوافق الشرع بان يتبع الشهوة باذن الشرع
فليس بمحظور فتناوله وعن هذا قال بعض شراح الحديث نعم الهوى لو وافق الشرع وان كان
علي القاري في شرح المشكوة
منه

قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد

قوله للرسول صلى الله عليه وسلم او لمن تراه من الكفار

قوله يوم يتذكر

قوله التفصيل

قوله فانها وقع بالعبادة وتهذيب النفس

قوله هي مأواه قوله فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي واللام

تنبيه اشارة الى انه ليس مراده بقوله ساد مسد الاضافة انه اتم مقام العايد في افادة ربط الخبر الى المبتدأ بل مراده ما ذكرناه من الاغناء منه

قوله فصل او مبتدأ

الحصر مفهوم

في بعض المواضع

قوله بالمبدأ والمعاد

قوله مرد

حاصله ان اما ليست للتفصيل حقيقة وان كانت صورة التفصيل بل هي حرف جيء لتأكيد ترتب الجواب على الشرط نحو اما زيد فمنطلق وكون التفصيل مبني على الظاهر منه

نعم لو لا التفصيل لكان الاولى ان يقال فاذا جاءت الطامة الكبرى يكون الطاغي

الهوى شاتها في اتباع الشهوات المنهية ق لبسوله سواها اشارة الى الحصر المستفاد
من تعريف الخبر وضمير الفصل يؤكده كما مر اد المستفاد منه ولو اعتبر الحصر المستفاد من
تعريف المبتدا باللام لكان المعنى فان الجنة هي ماواه لا غيره وليست ماوى لغيره الى النفس
كما ان الجحيم ليست ماوى لغير الكافرين على الخلود وكلا الحصرين صحيح هنا ولا يعرف وجه
عدم تعرض الحصر المستفاد من تعريف المسند اليه الا ان يقال انه لما ذكره من الحصر مستلزم
لهذا الحصر او انه كان عكسه كذلك فلا تغفل والحاصل ان في الجملة الصغرى وهي جملة فان
الجحيم او فان الجنة مشتمله على الحصرين على المسند اليه وهو فاما من طغى واما من خاف
فالمص اشار الى احد الحصرين دون الاخر لما ذكرناه لكن بقي الكلام في ترجيح ما ذكره
فتدبر ولا تنجر بسب اولئك حكاية حال ماضية او للاستمرار عن الساعة عن القيمة
فان الساعة من الاسماء الغالبة قد مر بيانه في اواخر سورة الانفال ق ايان مرسيها اى
اقامتها واثباتها من رسو الشيء وثباته واستقراره ومنه رسى الجبل وارسى السفينة
واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت فهل المرسى على المصدر الميمي ولم يحمل على
كونه اسم زمانه لئلا يلزم للزمان زمان وان امكن التاويل كما في قوله تعالى ايان يوم القيمة
وهذا مؤيد لكون المرسى اسم زمانه فالسؤال عن وقت الساعة ق ومنتهاها ومستقرها
عطف تفسير لمنتهاها وكلاهما اسم زمان كذا قيل لو كان مرسى السفينة يشعر بانهما اسم
مكان وهو غير مستقيم بحسب الظاهر اذ لا مكان للساعة وعن هنا قيل انه استعارة وتمثيل
بجعل اليوم المتباعد فيه كشخص سائر لا يدرك ولا يوصل اليه ما لم يستقر في مكان فيحصل درك
ادراكه مستقره ولا يخفى بعده فالاولى ان يجعل اسم زمان فرق من مرسى السفينة اشارة
الى انه بمعنى المنتهى المستقر لكن فيما نحن فيه بمعنى الزمان المستقر فيه وفي القول المذكور بمعنى
المكان المستقر فيه وما ذكر من الاستعارة ركيك جدا والاشكال بانه يلزم ان يكون للزمان زمان
تدمر ترجيحه في قوله تعالى فاذا جاءت الطامة ق اى في اى شيء اشار الى ان ما استفهامية
حذف الفه لما مر في اوائل سورة الصف وهو للانكار لو قوعي وهو في قوة النفي وعن
هذا قال اى ما انت من ذكرها وهو خبر مقدم وانت مبتدأ مؤخر ق من ان تذكر وقتها
نبه به على ان الوقت محذوف اذ الانكار ناظر اليه لا الى ذكر نفسها ووقوعها بقرينة الاية
السؤال عن وقتها ومن متعلق بما يتعلق به الخبر عنه اى شيء كائن من ذكراها وهي ابتداء
وهذا اجمال لما في اواخر سورة الاعراف وهو قوله تعالى كانك حفي عنها قل انما علمها
عند الله الاية وحفي اى عالم بها ق فان ذكرها اى ذكر وقتها لا يزيدهم الا غيا لان نفس
ذكرها سبب لغيهم وذكر وقتها لا يزيدهم الا غيا وانما ذكر الوقت يزيد لهم غيا

٢ ماوى
٣ وهو حيث ينتهي اليه ومستقره
٤ انت في اي شيء من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء
٥ لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله بعلمه وجعل ... فان ذكرها

غيا وعتوا فقوله لا يزيدهم الا غيا اشارة الى ما ذكرناه ولا يقال ظاهره انه عليه السلام منع عن ذكر
نفس القيمة لان هذا مع مخالفة انه امر بتبليغ ما انزل عليه ومن جملته القيمة واهوالها كما مر قريبا
دليله اولا ووقوعه ثانيا حيث قال تعالى انتم اشد خلقا الى هنا لا يوافق هذا السؤال المذكور
فانه سؤال عن وقتها وايضا انه قدر المضاف اولا في تبيين معنى النظم فقال من ان تذكر
وقتها فلا جرم ان قوله وتبيين وقتها عطف تفسيري لقوله ذكراها ولا ينبو عنه قول المص
ومنتهاها استاثره الله تعالى بعلمه لانه من قبيل وضع المظهر موضع المضمر فلا مجال لان
يقال انه تفسير آخر لما مر من انه لا يطابق السؤال وان ذكره عليه السلام نفس الساعة لهم
وانكارهم له مشحون في كلام الله تعالى قال تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا
مزقتم الاية ونظائره كثيرة ولا يقال انه هذا المنع بعد الذكر كقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى
لان هذا مطلق على انه لا يوافق السؤال على ان هذا الكلام في قوة النفي والمراد نفي القدرة
ولذا قال اى ما انت من ذكراها في شيء ولو حمل على ما ذكر لكان الكلام نفيا بمعنى النهي
والمنع عن ذكر الساعة نفسها ولا يخفى ضعفه وذكر قوله فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا للتنبيه على
حكمة انه تعالى استاثره بعلمه قوله الاتي وهو لا يناسب تعيين الوقت دليل على ما قلنا
وتذكر عن مجموع ما ذكرنا بعض المحشين ق وقيل فيم انكار لسؤالهم على انه خبر مبتدأ
محذوف اى فيم هذا السؤال قال الانكار انكار الواقع بمعنى انه لا ينبغي ان يسأل عنه لانه
امر عظيم ثقلت في السموات والارض لهولها وعلى هذا يحسن الوقف عليه اشتراط جمع
شرط بمعنى العلامة كما اشار اليه فان ارساله اى اماراته بمعونة اخره ومرضه لانه خلاف الظاهر فان
ما ذكره اولا هو الموافق لما في آخر سورة الاعراف والقرآن يفسر بعضه بعضا مع انه انكار
سؤالهم منفهم من الاول ايضا بل ق وقيل انه متصل بسؤالهم اى من تتمته بتقدير القول
اى يسئلونك ذلك قائلين لك في اى مرتبة انت من علمها ولم لا تبين وقتها ق والجواب قوله
تعالى الى ربك منتهيها فقوله والجواب مبتدأ خبره الى ربك منتهيها اى منتهى علمها قدم الظرف
اذ الكلام فيه والكلام يفيد الحصر اى منتهى علمها مقصور على الاتصاف بكونه الى الرب وحا
وحاصله ان علمها مخصوص به تعالى كما في قوله تعالى قل انما علمها عند ربي الاية فالحصر لفظا القصر
للمبالغة وهذا يفيد ايضا ما افاده الوجه الاول واضافة الرب اليه عليه السلام للتشريف وجه
التمريض انه يحتاج الى تقدير القول مع انه خلاف سوق الكلام ق انما بعثت لانذار من يخشاها اذكر
بعثت لانه الانذار انما يكون به والحصر اضافي اى انما انت منذر وما انت بعالم بوقتها فلا ينافي كونه
كونه مبشرا ق وهو لا يناسب تعيين الوقت لانه لا فائدة فيه مع ان التعيين ربما يورث التكاسل
وعدم التهيؤ لها في كل حين واما الاخفاء فيوجب الجد في كسب الاعمال والتجنب عن قبائح الاعمال
لاحتمال وقوعها في كل وقت وحين والظاهر انه من قصر الموصوف على الصفة فيكون اضافيا

٢ وانت من ذكراها مستانفة ... سوى اشراطها فانه ارسله ... انكار لسؤالهم
٣ وهذا التاويل لابد منه كقوله تعالى ... فيكون من قصر الموصوف على الصفة لا العكس

اى ما انت منذر الا لمبين للوقت كما مر او من قصر الصفة على الموصوف كما نقل عن المفتاح
اى ما انت منذرا الا من يخشيها و الاضافة لمجرد التخفيف فلا تنافيه وهذا القصر من قصر
الفعل الصادر من الفاعل على المفعول فكيف يكون من قبيل قصر الصفة على المفعول
وجوابه انه مأول بان مفهوم الكون منذرا للنبي عليه السلام مقصور على من يخشى كما قال
قدس سره في حاشية المطول في بحث قصر الفعل على الفاعل ان معنى ما ضرب زيد الا عمروا
ان مفهوم الكون مضروبا لزيد مقصور على عمرو فيكون من قصر الصفة على الموصوف وهكذا
في كل قصر الفعل على الفاعل او المفعول به او الى آخر وغيره لان من معمولات الفعل لابد
من التأويل المذكور ونحوه فاحفظ هذا فان اكثر العلماء عنه غافلون ووجه القول بين
هو ان المقصور عليه في امثال الكلام الاخير فان اعتبر منذر من يخشيها الاخير بناء على الاضافة
فالقصر قصر الموصوف على الصفة وان اعتبر الاخير المنذر بناء على عدم الاضافة كما اشار
اليه بقوله والاضافة لمجرد التخفيف فالقصر ما قاله صاحب المفتاح لكنه تكلف فالوجه
الاول هو المعول ن لانه المنتفع به واما غيره فلا ينفعه الانذار عنه فلا يلزم عدم انذاره
عليه السلام غيره ولذا قال تعالى في موضع آخر ليكون للعالمين نذيرا وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا نظيره قوله هدى للمتقين وهدى للناس في شان القرآن فلا مفهوم
المخالفة بان هذا القيد يقتضي عدم انذار غيره لان المفهوم انما اعتبر اذا لم يكن في القيد
فائدة سواها والفائدة هنا كونه منتفعا به ن منذر بالتنوين فانها ظاهرها ع بتعين
مسلك السكاكي ن على الاصل اى الاصل فيه الاعمال حسبما امكن وهو كون اسم الفاعل
بمعنى الحال كما نبه عليه بقوله لانه بمعنى الحال فاذا لم يقصد التخفيف اختير العمل واذا قصد التخفيف
يكون الاضافة الاصل والنهاية مبنية على الارادة والغرض كما نبه عليه ارباب المعاني حيث
قالوا اما ذكر المسند اليه فلكذا وكذا واما حذفه فلكذا وكذا تنبيها على ان الاصل هو الذكر
مرة والحذف اخرى ونظائره كثيرة جدا ومعنى الاصل في مثله هو الراجح فاندفع اشكال
ابي حيان بانه بل الاصل الاضافة انتهى وذهل من ان الاصالة تختلف باعتبار الاغراض لما عرفت
من ان المراد بالاصالة هي الرجحان بالنسبة الى الغرض ن لانه بمعنى الحال بناء على انه الاعتبار
حال الانذار وقته فلا ينافي كون انذاره عليه السلام مستمرا اذ الانذار الماضي حال حينه وكذا
وكذا المستقبل وانما اعتبر حال الوقوع لان الانتفاع وعدمه ظاهر حال الانذار فمن غفل
عن هذه النكتة الوثيقة فاعترض عليه بان انذاره مستمر فقد غفل ن اى في الدنيا
الاكما قال تعالى حكاية عنهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بعد قوله تعالى كم لبثتم في الارض
عدد سنين فعلم منه ان المراد لبثهم في الدنيا احياء او في القبور امواتا استقصار المدة
لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار ولما كان المراد استقصار المدة عبروا عن هذا الاستقصا

٥ وتخصيص من يخشى بالذكر
٦ وتخصيص عمرو حصر
٤ والاعمال
تمامه فانها هي الاصل في الاسماء واما اعمالها في الافعال بالنسبة منه
٥ او في القبور او الدنيا

الاستقصا بعبارات مختلفة وهي لم يلبثوا الا عشية او ضحيها ولم يلبثوا الا ساعة من نهار
لبثنا يوما او بعض يوم فلا منافاة اذ المقصود الاستقصا لا خصوصية المعنى ن اى عشية يوم
واشار الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه وانما صرح مع ظهوره لتمهيد قوله او ضحاه
للتنبيه على انهما من يوم واحد كما سبق صرح به كقوله تعالى الا ساعة من نهار وقد مر بيانه والكتاب
لهذا القول كون او في قوله او ضحاه لمنع الجمع والخلو معا ولو جوز الجمع بينهما بجعل او على منع
الخلو ابعد لان المراد بالساعة المدة قليلة او كثيرة ولو اريد بالساعة العرفية فالامر واضح
وبعد الساعة بكونها من نهار دلالة اللبث في النهار واضح والا فالمراد الساعة مطلقا ثم ارتباط
هذا القول الكريم بقوله تعالى ويسئلونك عن الساعة الآية والمراد شدة ما سئلوه انكارا
واستهزاء بيان انهم لكمال شدة تمنوا انهم لبثوا في الدنيا مدة قليلة وصاحب الارشاد
ذهب الى انه مرتبط بقوله انما انت منذر والمعنى على ان المعنى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد
الوعيد بها الا عشية او ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا او في القبور لا تقتضيه المقام
انتهى وهذا عجيب منه لان كون اللبث في الدنيا كما صرح في موضع آخر كما نقلناه آنفا مع
لم يذكر فيه الانذار بجملة كانهم مستأنفة لا محل لها من الاعراب او حال من ضمير يسئلونك
لانهما من يوم لان العشية لا يتصور ان يكون لضحى ولو بجاز الا بكونهما من يوم واحد
الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة النازعات والصلوة والسلام على افضل
الكائنات وعلى آله واصحابه الذين هم اشرف من تبع الآيات
البينات وعمل بالدلائل الواضحات

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
ن مكية اى بلا خلاف وهي احدى واربعون آية وقيل اثنتان واربعون ن عبس اى قطب وجهه وكلح
واعرض بوجهه ن روى انه ابن مكتوم اه قيل اسمه عبد الله وقيل عمرو واختلف ايضا اسم ابيه
فقيل قيس وقيل شريح واما ام مكتوم فانه بلا خلاف واسمها عاتكة ولما كان اختلاف في اسمه واسم
ابيه عبر باسم امه وكذا اشتهر به وقول ابي السعود واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ابي
ربيعة الفهري ليس بمناسب لانه جزم في اسمه واسم ابيه مع الاختلاف فيهما وان تبع فيه الزمخشري
وفي الكشاف ام مكتوم ام ابيه وقيل انه غلط كما لم يبينه وهو مطلوب ايضا وهو قرشي من
كبار الصحابة ودل عليه قول الآتي من اكرامه عليه السلام ن صناديد قريش جمع صنديد وهو السيد
الكبير وشبه بدعوتهم الى الاسلام اسلام ايضا او حال وهو اهم لان اسلامهم سبب لاسلام غيرهم اذا العادة
اذا مال سيد القوم الى الاسلام تبعه غيرهم اليه وهذا اشارة الى وجه اعراض الرسول عليه السلام عنه
لكنه عوتب عليه ن فقال يا رسول الله الخ للتعقيب وتنبيه الى ان تعليم الاهم لا يجوز تأخيره
علمني اللهم للتضرع مما علمك الله اى بعض ما علمك الله او علمني شيئا مما علمك علمك الله للمشاكلة

٦ علمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فقال

٢ او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضيف
اضاف الضحى الى العشية
لانهما من يوم واحد
٢٩
٤ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في يوم القيامة حتى يدخل الجنة قدر الصلوة المكتوبة

قوله ما ذكره موضوع لا اصل له منه

تمت بعونه تعالى بعد العصر يوم الاثنين من شوال سنة ١١٩٢

تمامه قيس بن عامر بن لؤي بن غالب
وتشخيص ابن عبد البر وغيره لا يكون حجة عليه لانه لعله اطلع رواية فذكره منه

٢ وهي اثنتان واربعون آية
مكية ٤ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ وعنده
٥ يدعوهم الى الاسلام صناديد

علمني اذ التعليم فعل يترتب عليه العلم والمراد مما اوحاه الله تعالى واما لم يكتف بقوله علمني مع انه عليه السلام لا يعلم الا ما اوحي اليه للتبرك بذكر الله تعالى والتلذذ به والافادة فلي حصر عنده انه عليه السلام لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى تشنيعا عليهم للاتباع وكون ذلك لذلك تقول ولم يعلم تشاغله بالقوم بناء على الظاهر والقوم صناديد قريش فاللام للعهد وهم ابو جهل وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة كذا قيل ولم يتجاوز الى عدم تعلق الغرض به مع انه قبيحهم مشكل قيل لانه لو علم ذلك لم يفعل ما قاله والظاهر انه بناء على الظاهر لانه رضي الله تعالى عنه لم يكن اصم فيسمع دعوته اياهم وما قال لهم من بيان الحق والصواب والباطل والخطا لكن اليوم يبنى على ظاهر الحال والعلم عند الله الملك المتعال والقول بانه لا يليق بمثله ان يكلم النبي عليه السلام ... وعلم مدفوع بما ذكرناه من انه ... الاعلام بانه عليه السلام لا ينطق ... السلام لكراهته عليه السلام لاستجلاب الحاضرين ن وكان النبي عليه السلام يكرمه لما نزل في شانه بما نزل فانه يدل على قربه من الله تعالى وهذا اولى من القول لما علمه من قوم صحبته وقرابته من خديجة رضي الله تعالى لانه من ابن خالها فانه بما ذكرنا هو المناسب للمقام ويؤيده قوله ويقول اي مستمرا اذا راه اي كلما راه مرحبا بمن عاتبني فانه هذا القول من جملة الاكرام مرحبا مفعول به لمحذوف اي ابت مرحبا اي مكانا واسعا اذ الرحب السعة قال تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع سعة الارض وقوله بمن عاتبني ربي متعلق بمحذوف اي قلت مرحبا لمن عاتبني وهذا لطف منه عليه السلام ونوع من الملاطفة لا عتب فيه انتفاعا لكمال المحبة له وهذا اكرام لا فوقه اكرام ن واستخلفه اي جعله خليفة على المدينة اي مستعليا على المدينة والافادة ذلك لم يقل في المدينة كما هو الظاهر اي يصلي بالناس ويؤمهم اذا ذهب النبي عليه السلام للغزو وكراهة امامة الاعمى لكونه غير عالم بمفسدة الصلاة وهو رضي الله تعالى عالم بها مرتين وقال ابن عبد البر وروى اهل العلم بالنسب والسير استخلف عليه السلام ابن ام مكتوم ثلاث عشرة مرة ثم استخلف بالبناء والمحصول يعتمد عليه فقاله مرتين قوله للمبالغة لا للتعدية لانه لازم ايضا ن علة لتولى او عبس اي اللام مقدرة وحذفها قياس في مثله والعلة حصولية وكونه علة لهما بحسب الظاهر والاصح كونه علة لتولى قوله علتين ولكن ... ن على اختلاف المذهبين اي البصري والكوفي في اعمال الفعل الاول او الثاني اذ الاولى اعمال الثاني عند البصريين وهو المختار ولذا قال المص علة لتولى اشارة الى رجحانه فانهما يتعلق بقدر العلة للاخر وفي كلام المص تنبيه على ان ابن ام مكتوم جمع مع صناديد قريش في مكة وانه هاجر في المدينة اما قبل هجرة قبل النبي عليه السلام او بعدها فهو قرشي مكي وفيه اشارة الى رد قول من قال انه مدني وانه لم يجمع مع الصناديد المذكورة كما قاله ابن عربي وهو سهو كما في سيرة الشامي كما نقله بعضهم وعمي رضي الله ...

وقعة بدر وقيل ولد اعمى ولذا لقبت امه ام مكتوم الا انه لم يذكره الطبري وابن حاتم ولذا لم يتعقبه المص ببيان وقته ن أأنه جاء الاعمى بهمزتين بالف بينهما للفصل بين الهمزتين لتروم التخفيف والاستفهام للتقرير فيؤول الى القراءة الاولى والقول بان الاستفهام للانكار ضعيف لانه مع قوله المجيء فيكون وانما لا يكون الانكار الوقوعي ولا الانكار الواقع بمعنى انه لا ينبغي ان يكون كذلك الا ان يقال والاستفهام في الحقيقة عن التولي والتعبس اي لهذه العلة تولى وتعبس وحاصله التوليهم فيكون للانكار الواقعي تولى فعل ذلك فهو كناية عن التولي والتعبس للاختصاص واللام متعلق باحد الفعلين كما مر لا متعلقا بالفعل العام المفهوم من عبس وتولى فانه خلاف الشارع مع انه انما اشار اليه بقوله على اختلاف المذهبين ن وذكر الاعمى اي تعبيره بالاعمى مع انه يوهم التحقير ظاهرا للاشعار بعذره وتقريره انه لعماه لا يناقي استماع دعوته وكلامه وانه لم يعلم لمن القي اليه الكلام فكونه عذرا غير واضح ن والدلالة على انه احق ... ولا يخفى ان السعي في ازاحة الشرك اهم لا سيما ان فيه اعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة الذي هو المقصود من بعثة الرسول عليه السلام نفيهم بهذا الاعتبار احق بالاهتمام بهم ن او لزيادة الانكار اي انكار التولي وانما قال لان اصل الانكار فهم من قوله عبس وتولى وقد عرفت ان تعبسه عليه السلام وتوليه لتاليف قلوب الصناديد فالانكار وزيادته بناء على ظاهر الحال وكذا الكلام في الالتفات على ان الالتفات في مثله ينبغي ان يحمل على اللطف بلذة الخطاب بعد قوله عبس اذ فيه انكار بحسب الظاهر فلعل التعبير بالاعمى لتعريض صناديد قريش بانهم مع كونهم بصيرين محرومون عن النظر في المعجزات بسبب التقليد والاعراض عن التحقيق وهو رضي الله تعالى عنه مع كونه اعمى غير راء اكثر الايات الدالة على صدق الرسول عليه السلام امعن الفكر في احواله عليه السلام وصدق به فانهم عمي في نفس الامر وهو رضي الله تعالى بصير في الحقيقة وللاشارة الى هذه النكتة الرشيقة عبر بالاعمى ففيه تعظيم له وملايم لكونه من كبار الصحابة هذا ما سنح بالبال الفقير والعلم عند الله الملك الخبير ن اي اي شيء يجعله عالما بما استفهام مبتدا اي اي جنس الاشياء لان ما يسأل به عن الجنس غالبا ولهذا لما استلزم تمييز الجنس المطلوب عن غيره فسره بقوله اي اي شيء قوله يجعلك داريا اشارة الى ان همزة الافعال للتعدية قوله بحاله اشارة الى ان مفعوله مقدر ودونه قوله لعله تم الكلام به ويحسن الوقف عليه لانه لعل ابتداء كلام وقيل لعله ساد مسد مفعوله اذ الفعل معلق به اذ الترجي جار مجرى الاستفهام في كونه للقلب كذا نقل عن الدر المصون وابي حيان فلا يقدر حينئذ بحاله مما اختاره المص اقل تكلفا ثم قوله لعله بيان حال المقدر ن لعله يتطهر من الاثام والترجي من ابن ام مكتوم رضي الله تعالى عنه لا من النبي عليه السلام فانه تولى عن تعليمه ظاهرا فلا يكون الترجي منه ولا من

الله تعالى كما قيل وكلمة لعل مع تحقق التزكي واردة على سنن الكبرياء فانه والاصح بهذا الوجه
لكنه تكلف مع ان المناسب للمقام كونه الترجي منه رضي الله تعالى عنه لقوله عليه السلام علمني مما علمك الله تعالى وقوله
يتطهر استعارة تبعية وقرينة للاستعارة المكنية في الآثام لانها شبهت بالاوساخ والتطهر تخييلية
قوله بما يتلقف اي يتلقى منك والتلقف والتلقي متقاربان معنى وما يتلقف العلم بالاحكام
وفيه تشبيهه بالماء المطهر فهو استعارة مكنية ايضا والمراد التطهر بالحلية فلا اشكال بانه تحصيل
الحاصل فان الاسلام وان كان يجب لكن المراد الآثام التي بعد الاسلام اذ الانسان لا يخلو عن
تقصير ما على ان الاسلام لا يجب حقوق العباد فلا وجه لما قيل من انه قوله يزكى للتعريض بانه كان لتزكية
غيره لا للافادة تزكية لانه كان مجدا في متابعة النبي عليه السلام وهذا بناء على الذهول عن قوله تعالى
كلا لما لم يقض ما امره كما يجيء عن قريب توجيه الايماء المذكور وهو انه تعالى لما بين انه جاء لطلب
التزكي فلا يناسب التعبيس له فهم من عرض الكلام انه عليه السلام اعرض عنه لتزكية غيره من الصناديد
لكونه اهم لما من ازاحة الشرك وتطهير الارض عن اعداء دين الله تعالى وهو اول المطالب واقوى
المناقب وفيه اقرار منه ببعض ما ذكرناه فلا تغفل قوله او يذكر عطف على يتزكى اي لعله يذكر
وعطفه باو لانه احد الامرين كاف في مجيئه الى مجلس رسول الله عليه السلام فلا ينافيه
جمعهما وتقديم الاول لانه تخلية والثاني تحلية وهي بعد التخلية قوله اي يتعظ بمعنى يذكر
لا بمعنى التفعل اذ اصله يتذكر فتنفعه موعظتك الفاء للسببية لانه يقبول الموعظة بسبب
الانتفاع بها فالذكرى بمعنى الموعظة واللام عوض عن الاضافة كما قال موعظتك قوله وقيل
الضمير للكافر فالترجي للرسول عليه السلام اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام لما رأيت ان السعي
في ازاحة الشرك بهؤلاء اهم وان ايمانهم لكونهم رؤساءهم يكون سببا لايمان غيرهم وهذا حسن
في نفسه لكنه عوتب به عليه السلام بان حسنات الابرار سيئات المقربين الاخيار قوله فما يدريك
اي ليس شيء يدريك فالاستفهام للانكار لا لتحقيق الوقوع وهو في معنى النفي والتعبير بالفاء
لترتبه على ما قبله لا للاستئناف والواو ومايدريك بمعنى الفاء قوله جوابا للعل حملها على
اختها ليت وهو اولى من القول لاشتمالها على معنى التمني لبعد المرجو اذ التمني في المستبعد
فيكون ح معطوفا على مصدر يذكر على ما اختاره الرضي واما على قراءة الرفع فهو معطوف على
يذكر اما من استغنى عن الوحي الذي عندك من الايمان وسائر معارف الاحكام او استغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى قوله تتعرض له بالاقبال عليه اي باقبال القلب كما يستفهم به
قوله فانت له تصدى تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لتقوية الحكم لا للحصر وتقديم له لرعاية
الفاصلة وحمله على الحصر لا يناسب لانه تعرضه عليه السلام عام غاية الامر ان تعرضه في هذا
المجلس لصناديدهم قوله بالادغام اي بادغام التاء في الصاد قوله وقرئ تصدى
بالمبني للمفعول اذ تصدى يكون لازما وهو لانه بمعنى التعرض ومتعديا ايضا بمعنى

بمعنى التعرض او تدعى الى التصدي والفعل لا يكون لازما ومتعديا بمعنى واحد بل بالمعنيين
فعلى هذه القراءة بيان كمال حرصه عليه السلام على اسلام الصناديد كانه دعاه داع الى
التصدي لهم وهذا كقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا قوله وليس عليك بأس شبه به على ان ما فيه نافية بمعنى ليس وجعلها استفهامية لانكار
الوقوع وهو في معنى النفي تكلف وبأس اسم ما حذف للقرينة لان على يشعر بذلك وقدم
الخبر على الاسم لا للحصر بل لئلا يفصل الخبر بين الاسم ومعموله وهو ان لا يزكى بتقدير في قوله
بالاسلام لان المراد بمعنى الصادق والمراد بالبأس الحرج اي ليس عليك حرج وسؤال في ان
لا يؤمن وانما الواجب التبليغ وقد بلغته واما اتعاب النفس بالحرص على اسلامه فليس بواجب
عليك حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم فقوله حتى يبعثك اشارة
الى ان الممنوع عنه في الحقيقة الاعراض عمن اسلم للاقبال على غيره حرصا على اسلامه
هذا حاصل كلام المص وقد مر مرارا ان السعي في ازاحة الشرك اعلاء الدين والاعراض
عمن اسلم في ذلك المجلس لا يوجب الاعراض بالكلية وهو الممنوع عنه لكنه تعلو منصبه عن
ذلك الاعراض مما لا يناسبه لما عرفته من ان حسنات الابرار سيئات المقربين الاخيار
قوله ان عليك الا البلاغ لا الحرص على اسلام القوم فالقصر اضافي او قصر افراد فلا اشكال
بانه يجب عليه امور كثيرة فكيف يحسن القصر وفيه اشارة الى ان الجملة حالية وهي وما عليك
ان لا يزكى للتنبيه على ان ذلك الحرص ليس بواجب عليه فما الداعي الى الاعراض عمن اسلم وان
التزكية حقيقة فعل الله تعالى قيل وهذا كان قبل الامر بالقتال لان السورة مكية ولا يخفى
عليك ان هذا لا ينافي الامر بالقتال قوله يسرع طالبا للخير وفيه ايماء الى ان من استغنى لم يكن
طالبا للخير حتى يؤثر فيه الموعظة وكونه طالبا للخير مفهوم من قوله وهو يخشى وذكر المجيء هنا
بناء ذكر الاستغناء هناك يحتمل الاحتباك وقد عرفت ان المراد بالاستغناء الاستغناء عن
الايمان وسائر الخير فمقابله عدم الاستغناء عن ذلك فلا يفهم كونه مقابله فقيرا الا باشارة
النص قوله وهو يخشى حال من فاعل يسعى وهو حال ايضا حال من فاعل جاء كما في اختيار الجملة
الفعلية في الاولى والجملة الاسمية في الثانية تنبيه على ان السعي امر متجدد والخشية امر مستمر على
الدوام فالمراد خشية الله ولذا قدمها وعلى الثاني حمل الجملة الاسمية على الدوام التجدد
لكونه خبره جملة فعلية وكذا الكلام في قوله او كبوة الطريق والكبوة السقوط الاصافة
بمعنى في اي سقوطه في الطريق قوله تتشاغل عنه اي تعرض عنه مع تحقق الدواعي الى اقباله
وهي ما ذكره في النظم كما ان في الاول فعلت التصدي والاقبال مع وجود الاسباب للاعراض
والفعل المضارع في الموضعين لحكاية الحال الماضية او للاستمرار وتأخير الثاني لئلا يكون
فصلا بينه وبين قوله كلا لانه ناظر الى الثاني كلمة اما لتفصيل المجمل الذي فهم من قوله

من قوله عبس وتولى الآية فان التولى عنه لاجل الاقبال على غيره نفهم منه قوله فانت له تصدى ن بقال تلهى
عنه اى اللهو كل ما يشغل الانسان عما يهمه سمى من باب علم وضرب والتلهى من الانفعال والتلهى
من التفعل والكل بمعنى واحد لكن الاخيرين يفيدان المبالغة ولذا اختير في النظم التلهى
وتقديم عنه لرعاية الفاصلة او للقصر الاضافي والمراد بالتلهى بها الاعراض اللازم له وتغيره
بالتشاغل للمبالغة ن ولعل ذكر التصدى اى صورة العتاب كونه ذلك من اهتمام قلبه
الشريف بالغنى وتلهيه عن الفقير ولولاه لا يعاتب عليه اذ التصدى والتلهى كونهما من
اهتمام القلب هو المتبادر ولذا قال ولعل ولم يجزم به وانت خبير بان ذلك لو سلم فاتما
لا ينبغي ان كان الاهتمام بالغنى لغناه والاعراض عن الفقير لفقره وهذا مما لا يخطر بالبال
بل الاشتغال به لاجل انه ايمانه يكون سببا لاسلام غيره كما يقبل الناس على دين ملوكهم
والاعراض عن الفقير لكونه مهتديا بنور الهدى كما دل عليه الرواية المذكورة في اول السورة
فلم يصدر عنه عليه السلام ما لا ينبغي له الا بحسب الظاهر والنظر الجليل واما بالنظر الدقيق
فلا فالكلام في صورة المعاتبة لطفا منه نظير مثل قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية
وهكذا ينبغي ان يقرر هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام ن عن المعاتب عليه هذا
اذا كان نزول الآية في اثنائه او عن معاودة مثله اذا كان بعد انقضائه فعلى الاول ردع عن
الدوام على المعاتب عليه فلا اشكال بانه الردع اى المنع كيف يكون على ما وجد في الخارج
ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله بالواو الواصلة فيكون ردعا عن معاودة مثله
عطف تفسير له لما عرفت من ان المراد ردع عن الدوام على المعاتب عليه وحاصله ردع عن
معاودة مثله وفي نسخة عطفه بالواو فيكون عطف تفسير ولهذا قال المحشى العطف تفسيرى
ن انها اى القرآن تذكرة مذكرة لجميع الاحكام الاعتقادية والعملية فيليق بها كاف فلا حاجة
الى شدة الحرص على تزكية من استغنى عنها فالارتباط بما قبله ظاهر فمن شاء ذكره جملة
معترضة بين الموصوف والصفة والاعتراض كما يكون بالواو وهو المشهور الاكثر في
الاستعمال يكون بالفاء ايضا كما في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه فان الجملة اعتراضية
كما صرح به ائمة المعاني وما نقل عن الزمخشري من انه استطراد وليس باعتراض لانه يكون
بالواو وبدونها واما بالفاء فلا فلعله لا اصل له لانه صرح في سورة النحل ان قوله فا
سئلوا اهل الذكر الاعتراض ن والضمير ان للقرآن وهو الظاهر لانه يفيد ان القرآن كله
تذكرة واما اوّلهما للعتاب فيكون المراد القرآن الدال على العتاب اذ القرآن كما يطلق
على الكل يطلق على الجزء ايضا فيكون هذا احد في الاولة خلاف الاولى وكون العتاب
تذكرة لانه مع علو منصبه اذا عوتب على ذلك فما ظنك بغيره ويرد عليه ان بعض الانبياء
حط عن الامة ولم يحط عن الانبياء عليهم السلام لعلو قدرهم كما صرح به في قصة آدم عليه السلام

عليه السلام فليكن هذا من هذا القبيل فالوجه الاول هو المعول ن حفظه اى المراد بالذكر
الحفظ وهو الذكر القلبي المعتد به دون الذكر اللفظي فقط قوله والتعظ به لان كمال الذكر
القلبي انما هو بالاتعاظ به والعمل به لانه بدونه كلا ذكر فلا جمع بين المعنيين ن وتأنيث
الاول لتسويته كما ان المراد القرآن او العتاب لتأنيث خبره والمطابقة بين المبتدأ والخبر اهم من
المطابقة بين الراجع والمرجع او التأويل بالآية والمعاتبة او المصدر مأول بان والفعل او
التأنيث بتخصيصه في التأنيث ن في صحف جمع صحيفة اى كائنة في صحف منتسخة من اللوح
ن صفة لتذكرة على انها ظرف مستقر وتقدير الفعل الخاص لا ينافي كون الظرف مستقرا اذا قامت
قرينة عليه والذى افرد مستثنى لظهورها من المقام قوله او خبر ثان عند من جوز تعدده بدون
عطف فلا يكون فمن شاء ذكره معترضا بين الصفة والموصوف بل يكون معترضا بين الخبرين
وهو غير متعارف او خبر محذوف اى هي في صحف والجملة مستأنفة والاول اولى ولذا قدمه ن
عند الله فيكون مكرمة صفة صحف للمدح وكذا مرفوعة نعت بعد نعت للصحف للمدح ايضا
فالمراد مدح ما كتب فيها اذ الصحيفة ما يكتب فيه الشيء وكونه حالا محلة للمبالغة فيه
ولم يتعرض لكونها مرفوعة بحسب المكان لكونها في السماء السابعة لانه مدح للمكان له
لا للمكين الا بالا حظة كونها مرفوعة القدر ن منزهة عن ايدى الشياطين فان ايديهم كما
في نسبة فيها نجس معنوى فلا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة المكرمون قوله
مطهرة من قبيل ضيق فم البئر فبايدى سفرة مقررة لما قبله صفة للصحف ايضا وكونه
متعلقا بمطهرة ضعيف لايهامه ان كونها مطهرة بسبب مس ايدى سفرة فهو ظرف مستقر
والباء بمعنى في اى كائنة فيها ن كتبة من الملائكة ينسخونها حتى قالوا هذه اللفظة مختصة
بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة لكن لم يلتفت اليه المحشي
فقال او الانبياء ينتسخون الكتب اى كتب الله ومنها القرآن من اللوح او الوحي او نسخ
مرتب اى يكتبون الكتب اصل النسخ النقل والتحويل فاذا كتبت كتابا من كتاب حرفا بعد حرف
قلت نسخت ذلك الكتاب كانك نقلت ما في الاصل الى الكتاب الثاني فاطلاق النسخ على
الكتابة استعارة باعتبار الاصل وحقيقة بحسب الاصطلاح فالنسخة فعلة بمعنى المفعول بالحذف
والايصال اى المكتوب منه ن او سفراء عطف على كتبة بمعنى ان سفرة اما جمع سافر من
سفر بمعنى كتب كما مر او جمع سافر بمعنى سفير اى وسائط بين الله ورسله ولذا قال سفرة
الوحي فيكون المراد الملائكة فقط او الامة فيكون المراد الانبياء ن جمع سافر في على
التفسير الاول من السفر كالضرب بمعنى الكتابة وعلى الثاني بمعنى السفارة بكسر السين كالوراقة
او فتحها مثل الكراهة مصدر بمعنى التوسط للاصلاح فاطلاق السفراء على الملائكة والانبياء
استعارة لانهم كالسفراء الذين يصلحون بين الناس ولعل لهذا اخره والمعنيان متحدان

ذاتا ومتغايران معنى اذ اعتبر في الاول الكتابة دون السفارة مع انها يلزمها وفي الثاني اعتبر السفارة
دون الكتابة مع انها لا تخلو عنها وان لم يستلزمها ثم تقابل السفر بالسفارة مبني على المشهور
فلا اشكال بان صاحب القاموس جعل السفر بمعنى السفارة ايضا ق والتركيب للكشف اي اللفظ
الذي فائه سين وعينه فاء ولامه راء يكون دالا على معنى الكشف بحسب الوضع كما في المثال المذكور
وبما يكون فيه في الكتابة الكشف والتوضيح وفي السفارة اي الاصلاح توضيح وبيان بين القوم
حتى يتحقق الصلح والرسول يعبر عن مرسله ويكشف مراده وابرو ق اعزاء على الله اي
معظمون عنده وعلى في على الله بمعنى عند فاشار بهذا التفسير الى انه من الكرامة بمعنى التعظيم
والتوقير لا بمعنى الاحسان وان كان التوقير نوع من الاحسان ق او متعطفين على المؤمنين قوله يو
يكلمونهم اما بالذات ان كان المراد الانبياء او بالواسطة ان كان المراد الملائكة لكونهم وسائط
في الوحي فاسناد التكليم اليهم مجاز اخره لان المعنى الاول هو المناسب للسوق حيث مدحوا بما كانه
لهم من عند الله تعالى ق اتقياء بررة جمع بر بفتح الباء صفة مشبهة ومعنى البر بكسر الباء التوسع
في الخير من البر بفتح الباء وهو الفضاء الواسع ويتناول لكل خير وعن هذا قال اتقياء واما الابرار
فيكون جمع بر كرب وارباب وجمع بار ايضا كصاحب واصحاب تبدد اختص الجمع الاول بالملائكة
والثاني بالادميين في القرآن ولسان الشارع ويجد فيه ان المراد بسفرة الانبياء على
تقدير وكرام وبررة صفتان للسفرة ثم المراد بالصحف صحف الانبياء لقوله ان هذا لفي
الصحف الاولى وهو الظاهر الموافق لهذه الآية وقيل صحف الملائكة المنتسخة من اللوح
وهذا في الحقيقة راجع الى الاول وقيل صحف المسلمين فيكون اخبارا بالغيب اذ لم يكن القرآن
مثبتا في الصحف زمان كونه عليه السلام بمكة قال ابو حيان فان القرآن يكتب في مكة في
العظم وفي سعف النخل متفرقا ثم جمع زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه بامر عثمان رضي الله تعالى
عنه وقد امر عمر رضي الله تعالى عنه فيكون المعنى ح انها تذكرة اي القرآن تذكرة مذكورا انه
مثبت في صحف ادران التي يكتب القرآن فيها بما سابق وهذا المعنى صحيح لكن الموافق
لقوله ان هذا لفي الصحف الاولى الاية وقوله تعالى وانه لفي زبر الاولين فالمعنى ح انها اي
القرآن تذكرة مثبتة معناه في صحف في كتب متقدمة او مثبت ذكره في صحف متقدمة فلا
اشكال اما معنى ثبوت القرآن كلا او بعضا في كتب متقدمة منزلة على الانبياء ق دعاء عليه
فان القتل اهول اليلات والعقوبات وهو دعاء بالاهلاك فان من قاتله الله يهلك لا محالة
قوله دعاء عليه وهو طلب من ذاته ان يلعنهم ويقتلهم وبينه مبالغة جدا او تعليم المؤمنين
ان يدعوا عليهم بذلك كذا قاله في سورة المنافقين في قوله تعالى قاتلهم الله وهنا جاء قتل لظهور
فاعله وذكر الانسان توبيخا له بانه لم يعمل بما هو مقتضى الانسانية ولقوله تعالى ما اكفره
فان التعبير بالكفرة لا يلايمه ق وتعجيب في معنى ما اكفره فانه فعل التعجب وفي سنخة

يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها صح

يكلمونهم ويستغفرون لهم

باستماع الدعوات

من افراطه الكفران

وفي سنخة وتعجيب وهو مقتضى ما اكفره وهو لولكنه محال في شانه تعالى فالمراد لازمه كما
اشار اليه بقوله وذم بليغ فانه ناظر اليه كما ان قوله سخط عظيم ناظر الى قتل الانسان فانه ظاهر
ليس بمراد لكن التعجب اللازم للتعجب هو الاولى ق وهو مع قصره اشارة الى انه كلام في
غاية الايجاز وكمال البراعة لقلة لفظه وكثرة معناه فان قتل الانسان يدل على استحقاقه
اعظم انواع العقاب عرفا وقوله ما اكفره تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبائح
والمنكرات شرعا كما قاله الامام فيدل على اظهار كمال السخط باعتبار جزئه الاول وعلى شدة الذم
باعتبار جزئه الثاني ق من اي شيء متعلق بقوله خلقه والتعبير بالشيء نوع تحقير بادنه
كقوله تعالى من ماء مهين وهذا اجمال من نطفة خلقه تفصيل له ق بيان لما انعم عليه
مع الاشارة الى كفرانه وعدم القيام بشكره وبهذا يظهر ارتباطه بما قبله وعدم
تعرضهم لا يعرف وجهه مع ان الزمخشري تصدى له ق خصوصا ثم يتبدد للنعم عليه اي
بهذه النعم مختصة بالانسان والمراد اختصاص المجموع من حيث المجموع لا كل واحد واحد
فان الاقبار مختص به وما عداه ليس بمختص به فان اريد بالانسان في من اي شيء خلقه على طريق
الاستخدام فالاختصاص ظاهر واذا اريد به المخصوص وهم الكفرة فالاختصاص
اضافي بالنسبة الى سائر الحيوان والظاهر هو الاول لقوله تعالى كلا لما يقض ما امره
على ما اختاره المص من انه سلب كلي ويكون المراد من قوله ما اكفره كفران النعم كما اشار
المص بقوله من افراطه في الكفران لكن قوله يدل على سخط عظيم الخ لا يلايمه الا ان يقال
انه من قبيل وصف الجنس بوصف بعض افراده وهم الكفرة فلا تغفل ق من مبدأ حدوثه
من ابتدائية متعلق بانعم عليه لا متعلق بقوله بيان وبمقابلة قوله الى ان تم خلقه واشار ايضا
الى ان معنى من نطفة خلقه بدأ خلقه من نطفة كما في قوله وقد خلقكم اطوارا اي خلق مبدأ
خلقكم وكذا معنى خلق الانسان من علق وخلقكم من تراب ونحوه لك ق والاستفهام
للتحقير لا اضافته الى شيء كما مر والمراد تحقير مادة الانسان ولما كان المعنى الحقيقي محالا حمل
على المجاز والمناسب من بين المعاني المجازية هنا التحقير ولا يلزم من تحقير المادة تحقير
الانسان المكرم ولو سلم فبالنظر الى بعض الافراد ولو سلم العموم فمن وجه دون وجه
فلا ينافي قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم ق ولذلك اجاب عنه من نطفة والجواب بحسب
الظاهر والا فالاستفهام ليس بمقصود كما عرفته فلو قال ثم بينه بقوله من نطفة لكان
اوضح قوله من نطفة خلقه بيان لقوله اي في اي شيء لا المجموع اذ المراد باي فرد من
المتعدد لا يعين الا الى متعدد او في نكرة فانها في حكم المتعدد فان المعنى من اي
شيء من الاشياء خلقه وجه كونه الاستفهام بيانا لما انعم عليه لكونه البيان جوابا له
مع ان الاستفهام ليس بمقصود بل للتقرير والتحقير وحقارة النطفة لانها قذرة يستقذر

يدل على سخط عظيم وذم بليغ

صح

بقوله من حقير

عنها النفوس ولو كانت طاهرة عند التشاغل ق نقدره عطف بالفاء وهذا يقتضي ان يكون التقدير بعد الخلق مع ان الامر بالعكس فاشار الى الجواب عنه بقوله تهيأه لما يصلح له او هيأه لما اراد منه من الخصال بعض الافعال كتهيئة للادراك والفهم والنظر والتدبر وغير ذلك وهذا اولى مما ذكره هنا او نقدره للبقاء الى اجل مسمى وهذا التقدير بعد الايجاد وعقبه ق او نقدره اطوارا اي الفاء للتفصيل ما اجمل اولا في قوله خلقه والفاء تفصيلية لان التفصيل يعقب الاجمال واليه اشار بقوله او تقديره كذا قيل وفيه ما لا يخفى فالاولى ان المعنى انه اوجده اي بدأ خلقه من نطفة ثم جعله ذا اطوار من علقة ومضغة وعظاما واليه اشار بقوله الى ان ثم خلقه ثم السبيل وثم للتراخي الزماني ويحتمل التراخي الرتبي ق ثم سهل منصوب به على ان السبيل مفعول ثم للاهتمام والحصر لا لمناسبة رؤس الاي ويخرجه معنى السبيل وتسهيل المخرج كناية عن تسهيل الخروج واشار اليه بقوله وانعمه ان ينتكس فوهة الرحم بضم الفاء وفتح الواو المشددة او سكونها مخففة بمعنى الفم فانه مسدود وقبل وقت الولادة والالهام اما لما خلق الله تعالى الصنم في المولود او كناية عن تمكين الملك او عن قدرة الله تعالى وفعله ذلك الانكاس الانقلاب لانه قبل وقت الولادة راسه من فوق ورجله من تحت فاذا حان وقت الولادة يكون راسه من تحت ورجله من فوق ق او ذلله اي معنى يسره ذلله مجازا اذ الذليل من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد ويلزمه التسهيل والسهولة وحاصله انه مكنه واقدره على السلوك بينهما ليفعل الخير ويجتنب عن الشر فان الاحتراز عنه انما هو بمعرفته والثواب على تركه اذا كان قادرا على فعله وتركه خوفا منه تعالى فلا اشكال بانه كيف يعد تسهيل طريق الشر من النعم ق كالمبالغة في التيسير اذ التكرار يفيد ذلك بمعونة المقام وان لم يطرد ق ودونه الاضافة بان يقال ثم سبيله يسره كما هو الظاهر اذ السبيل سبيله اريد الخروج او طريق الخير والشر ق للاشعار بانه عام لكل انسان فلو قيل سبيله لوهم انه على التوزيع وانه لكل انسان سبيل يخصه او اوهم انه مخصوص بنوع الانسان مع انه متحقق في سائر الحيوانات ايضا اذا اريد به المعنى الاول وفي الجن موجود ان اريد به المعنى الثاني وهذا الوجه اولى من الاول تأمل ق وفيه على المعنى الاخير ايماء وجه الايماء هو ان السبيل يقتضي المقصد والمطلب فالدنيا سبيل ممر والاخرة مقصد ومقر ويدل على المعنى الاخير اشارة الى انه بهذا جار في المعنيين وليس بمخصوص بالثاني وايضا فيه رمز على المعنى الاول الى انه تعالى كما هو قادر على اخراج الانسان من بطن امه قادر على اخراجه من بطن الارض واحيائه بجمع الاجزاء الاصلية ق ولذلك اي لكون المقصد غير هذه الدار الفانية عقبه بقوله ثم اماته للتنبيه على ان هذه الدار الزوال ليست بمقر لاحد ما لفنائها وسرعة زوالها اذ الاماتة سبب الوصلة لتلك النعمة ق جعله ذا قبر عطفه بالفاء لانه يعقب الاماتة وعطف اماته بثم لتراخيه في الاكثر الافراد واشار

واشار الى ان همزة الافعال للتعدية يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره اذا امر بدفنه او مكن منه كذا في الارشاد فمعنى جعله ذا قبر امره بدفنه ولا يراد ظاهره اذ هذا المعنى فعل المخلوق والدفن في القبر الشرعي لا كلي وامتثال الامر حسبما امكنه ومعنى اماته خلق موته او ازال حيوته سواء كان له مدخل فيه كسب العبد او لا فاسناد الاماتة اليه تعالى مجاز في صورة كسب العبد ويلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في الاسناد وهو عندنا غير جائز وان جاز عند الشافعي وقيل هو جائز في الاسناد اتفاقا فان تم هذا فالامر سهل والا يحمل على عموم المجاز اي ثم اماته سواء كان بدونه كسب العبد فهو حقيقة او احدث قدرة للعبد على الاماتة كسبا فاسناد الاماتة اليه تعالى مجاز فالمعنى الشامل لهما ما يطلق الاماتة فلو تفعل ق وعد الاماتة من النعم لانه وصلة في الجملة اي بالنظر الى المؤمنين اولا بالنظر الى الاصل ومقتضى الفطرة وهذا عام لكن الكفار ضيعوه بسوء كسبهم واختيارهم الكفر الذي داء عظيم يفسد الحيوة الابدية في حقهم والحيوة الابدية هي الحيوة الاخروية قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان ق والامر بالقبر وفيه تصريح بما ذكرناه من ان معنى جعله ذا قبر في اقبره بمعنى الامر بدفن القبر في شانه تعالى والمعنى والامر بدفن القبر فيما امكنه تكرمة وصيانة عن الثقلة اذ بهذه الصيانة هي التكرمة اذ لو طرح على الارض كسائر الحيوانات او الانسان الذي ارتد معاذ الله تعالى فقد ياكله السباع ق وفي اذا شاء اشعار بقوله في نفسه اي بالنسبة الى العبد فانه متعين في نفسه في علم الله تعالى وفي تعبيره نوع مسامحة وانما هو موكول الى مشيئته التابعة لعلمه الازلي وتخصيص هذا الاشعار به دون الموت للاشارة الى رد السائلين استهزاء متى هذا الوعد ايان مرسيها وغير ذلك بان النشور امر مقطوع به ولذا عبر باذا واما متى كنه وقته مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع احدا من المرسلين والملائكة المقربين وعالم يكن احد منكرا الموت والغير لم يذكرهما اذا شاء مع انه ليس بمتعين في نفسه بالنظر الينا قال وما تدري نفس باي ارض تموت وتدل بدلالة النص على انها لا تدري في اي وقت تموت وللاشارة الى ما ذكرناه قال المص في تفسير تلك الاية كما لا تدري في اي وقت تموت وفيه يجعله مشبها به على انه ثابت بطريق الاولوية واما ما قيل انا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لا يتجاوز زمانه في سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم في النشور فضعيف جدا لانه الاستقراء ليس بمفيد والاستقراء التام غير متحقق على انه يخالف ما ذكره من ان الاية المذكورة تدل بدلالة النص على ان نفسا لا تدري باي وقت تموت كما صرح به المص فلو ظن به فضلا عن الجزم به وكذا ظهر ضعف ما قيل لان وقت الموت والقبر متعين في الحكم على ما هو

٢ فنبه ان ما يصلح له من الاعتبار والامثال بوصفه تقدره
٣ الى ان ثم لمضمنه
٤ فيه توهم [illegible] الوجه
٥ ثم السبيل الخير والشر
٦ ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر
٧ وتعريفه باللام دون الاضافة سبيل عام اي
٩ بان الدنيا طريق والمقصد غيرها
١٠ عقبه بقوله ثم اماته فاقبره

٢ والانقياد في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة
والامر مستفاد من قوله فاقبره فان الخبر آكد من صيغة الامر في الطلب
٣ تكرمة وصيانة عن السباع
٤ بانه وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى المشيئة

المعهود في الاعمار الطبيعية لانه قد عرفته انه غير متعين اصلا والاعمار الطبيعية مذهب الفلاسفة ومن تبعه من المتفلسفة ثم قيل وخصت هذه النعم بالذكر لما فيها من ذكر الاحوال الانسان من مبدأه الى انتهائه وما يتضمن من النعم التي محض فضل الله تعالى لانه حقير مهين خرج من مخرج البول مرتين وتكون من نطفة قذرة ثم صار وعاء العذرة ثم صار جيفة اكرمها بالامر بالدفن فمن كان في هذه المرتبة من دناءة الشان وسفالة المكان لا يليق به الاتصاف والاتسام بسمة الطغيان والتكبر على التكبر على القادر المنان بل لا يصح ان يتكبر على جنس الانسان فضلا عن المنعم الرحمن وانكشف كمال ارتباطه بما قبله ق ردع للانسان اي مطلقا عما هو عليه من كفران النعم ق لم يقض م اي لما نافية جازمة وان نفيها مستمر غير منقطع ولذا اختير لما على لم بعد اي في هذا الزمان مع تطاول الزمان من لدن آدم وآدم عليه السلام داخل فيه ايضا باسره اي بجميعه ظاهره انه سلب كلي بالنسبة الى الانسان وسلب جزئي بالنسبة الى ما امر ولذا قال اذ لا يخلو احد عن تقصير ما وقد قال او لان من لدن آدم وهذا الاستغراق منقول عن مجاهد وقتادة اي لم يقض احد جميع ما كان مفروضا عليه على وجه ما امره الله تعالى وان الانسان لا يخلو عن تقصير ما فان الانبياء عليهم السلام قد كانت منهم زلات كما صرح به امامنا في الفقه الاكبر وقد صرح ارباب علم الكلام انه يجوز عنهم صدور الصغائر الغير المنفرة سهوا بالاتفاق وعمدا عند بعضهم والكبيرة قبل النبوة جوز بعضهم صدورها سوى الكذب والكفر كما فصل في الكلام واما غيرهم فالامر فيهم ظاهر فلا وجه لما قاله الامام الفخر من ان هذا المعنى عندي فيه نظر ق ابتاع للنعم والمراد بالذاتي ما يتعلق بالذات اما بنفسها وهو الخلق من نطفة وتناسب الاعضاء وتسهيل المخرج والاماتة والاقبار متعلق بالذات ايضا وانه لم يكن له مدخل في تمام ذاته واما الطعام فخارج عنه غير متعلق بذاته وانه لا له مدخل في بقائه ق استيناف م اي استيناف معاني في جواب سؤال مقدر كانه كيف احدث ذلك الطعام ولذا الكدبانه وصيغة المضي اما لتغليب الموجود على المعدوم او لكونه متحقق الوقوع كالواقع اي انا انزلنا من السماء ماء انزالا ق على البدل منه اي من الطعام بدل الاشتمال فان هذه الاشياء تشتمل على تكون الطعام وحدوثه لكن تحقق شرط بدل الاشتمال خفي مع عدم الضمير الراجع الى المبدل منه والتقدير اي صبنا له اي لحدوثه خلاف الظاهر وبيانه بالواجب ان يكون بينه وبين المبدل منه علاقة غير الكلية والجزئية وقد حصل لا يدفع المحذور لانتفاء الشرط في البدلين ذكر المبدل ويؤيده قراءة الكسر على وجه الاستئناف ولذا تغفل وقد قيل انه علة بتقدير اللام اي رأى فاصل المعنى فلينظر الانسان الى حدوث طعامه وليتأمل فيه وليعلم انه النشو كذلك

ح ما هو عليه للانسان

م بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ظاهر انه باسره اذ لا يخلو احد عن تقصير ما

م الذاتية بالنفع الخارجية

م مبين لكيفية احداث الطعام

م وقرأ الكوفيون بالفتح

احداثه م

كذلك لم يبعد قوله مبين لكيفية الطعام اشارة الى ما ذكرنا من ان المعنى فلينظر الانسان الى حدوث الطعام وكيفية حدوثه والمراد التفكر فيه ليستدل به على امكان النشو كما مر ق بالنبات قدمه لان ثم على ظاهره قوله او بالكراب وثم للتراخي الرتبي كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا الآية ويحتمل ان يكون للتراخي الزماني اذ لا يبعد ان يكون الشق بعد نزول الماء من السماء بل هو كذلك اذ ما من شق الا يكون بعد نزول الماء وهو المراد هنا ولا يراد به الشق الذي يكون قبل نزول الماء ولو اريد به ذلك لحمل التراخي على الرتبي وان ابيت فليحمل على التغليب والفاء في فانبتنا للتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الكراب والانبات او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخي عنه لفقد شرط او وجود مانع كذا قال المحقق في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لكن الجواب الثاني هنا ظاهر في الفاء هنا للسبب فقط فاندفع اشكال صاحب الارشاد ق الى نفسه الاولى الى ذاته اسناد الفعل الى السبب اي مجازا وان كان فعله تعالى خلقا لان الاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز نحيا اجتمع الخلق والكسب ومشربه ان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن اوجده كما صرح به صاحب الكشف واشار اليه ارباب المعاني الا يرى انه مثل الاكل والشرب والضرب ونحوها يسند الى الآكل ونحوه حقيقة وانه لم يوجدها فلا يسند اليه تعالى حقيقة وان اوجدها فلا وجه لرد صاحب الانتصاف شارح الكشاف بانه تعالى موجد الاشياء فالاسناد اليه حقيقة وانما ذكره الزمخشري اعتزالا فان افعال العباد مخلوقة لهم عنده فلا ينبغي للفاضل ان يتابعه فيه كانه لم ينظر الى كتب المعاني حيث ذكر فيها ان الاسناد الحقيقي اسناد الفعل ومعناه الى ما هو له والمراد بما هو له ما يكون به الفعل قائما به ولا ريب ان احداث الشق قائم بالعبد ووصفه والهيئة الحاصلة به اعني الحاصل بالمصدر قائم بالارض وان كان احداثه فيها بايجاد الله تعالى وهذا منشأ توهم من قال ولا مرية في ان المحدث تلك الهيئة في الارض هو الله تعالى ولم يتفطن ان ما قام به تلك الهيئة هو الارض دونه سبحانه وتعالى وان اريد الشق بالنبات فاسناده اليه تعالى حقيقي وهو وصف له بدون مدخلية العبد وانه لم يصح اطلاق الشاق عليه تعالى اذ اطلاق الاسماء توقيفية فالشق يصح اسناده اليه تعالى وانه لم يصح اطلاق المشتق عليه تعالى كما صحة اسناد التعليم اليه تعالى دون اطلاق المعلم عليه صرح به المصرح في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية ق كالحنطة والشعير يتخذ منهما اشياء كثيرة تكون طعاما للانسان والمعنى فانبتنا بالماء والارض مر توضيحه في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات الآية من البقرة والمراد بالحب الجنس اي حبوبا والتنوين للتفخيم والتكثير وكذا الكلام في البواقي قدم الحب لانه اصل في القوت والغذاء والعنب انه اريد به الكروم فالانبات ظاهر وانه اريد ما هو المأكول كما هو الظاهر من عده من الطعام فالانبات بالواسطة وهو عطف على حبا وقيل المعطوف عليه اعتباره في المعطوف وعدم الاعتبار موكول الى القرينة وقد قام قرينة على ان الشق بالكراب غير ظاهر في العنب والرطب والزيتون فلا حاجة الى ما قيل لعله ذكره على سبيل التمثيل ح يعني الرطبة بفتح وسكون الرطب ما دام غير

م بكون التغليب غير ظاهر مشكل

م والمسند الشق

م المسند والفعل الى السبب لانه

م سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى الرطبة

٤٨٠

جاف كلا

في الشجاع وجمعه رطاب وهو الكلاء الذي ترعاه الحيوانات وندرا عن في الذكر احسن ترتيب ذكرا ولا ما يعم الانسان وسائر الحيوان ثم ما ذكر ما هو مخصوص بالانسان باصل وضعه وهو العنب ولا يبعد تناوله بعض الحيوان ثم ما ذكر ما هو مخصوص بالحيوان في اصل الخلقة وهو الرطبة ثم ذكر ما هو مخصوص بالانسان في اصل الخلقة وهو الزيتون والنخل وذكر بعده ما يعمهما وهو الحدائق اي البساتين جمع حديقة وهي المشتركة للانسان والحيوان فهو من عطف العام على الخاص اذ المذكور من الخواص اشرف ما هو مشتمل الحدائق وجه تقديم ما هو للانسان ظاهر وجه عدم ما هو للحيوان من طعام الانسان كما هو الظاهر من السوق لان نفعه عائد الى الانسان لانه اما ماكول له او مركوب نعم من طعامه تغليبا ق لتكاثفها اي لتكاثف اشجارها اذ الحدائق كما عرفته العرصة اشار اليه بقوله ويحتمل اشجارها ولو قال او لتكاثف اشجارها وكثرتها لكان اولى ثم وصف الحدائق بالغلب مجاز لكونه ظرفا للاشجار الموصوفة بها حقيقة لكن المراد المجموع من حيث المجموع مع قطع النظر عن كونه كل واحدة من الاشجار غلاظا ولذا قال او ذات اشجار غلاظ اي ذات اشجار كل واحدة منها غليظة ولم يعتبر فيها التكاثف كما لم يعتبر في الوجه الاول عدم غلظة كل واحدة منها فبين المعنيين عموم وخصوص من وجه فكلمة او في او ذات اشجارها للتنويع لا للترديد ق مستعار من وصف الرقاب اي شبه تكاثف الاشجار وادواتها وعروقها بغلظ الاوداج وانتفاخ الاعصاب مع اندماج بعضها ببعض بغلظ الرقبة كذا قيل وفيه نوع مسامحة والمراد الا ان الغلب في الاصل وصف الرقاب فاستعير منه لوصف الاشجار بجامع الغلظة فالمستعار لفظ الغلب والمستعار منه وصف الرقاب وغلظتها والمستعار له وصف الاشجار وغلظتها ولذا قال في الكشاف والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير لكنه تجوز في الاسناد ايضا هنا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ اشجارها اما لتكاثفها وجعلها شيئا واحدا ولكونها غليظة في نفسها فتبدل او لانها ذات اشجار فهو مجاز مرسل بمعنى الغليظ مطلقا كالمرسن وفيه خلل فتدبر ثم تأمل ثم الغلب جمع اغلب او غلباء كحمر جمع احمر او حمراء ق فاكهة للانسان وابا للحيوان وذكر الفاكهة من قبيل عطف العام على الخاص وكون العنب والزيتون والنخل مقابلا للفواكه لان فيه الغذاء ايضا لا لعدم كونها من افراد الفاكهة كيف لا وهي اعز ما يتفكه اي يتنعم به من عام خص منه البعض لزيادة فيه وهو كونه غذاء كما يكون التفكه وعلى هذا حلف انه لا ياكل الفاكهة واكل العنب لا يحنث عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى خلافا لابي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى والتفصيل في اصول الفقه ق ومرعى من اب اذا ام مرعى مصدر بمعنى اسم المفعول اي الماكول لا اسم مكان لانه يؤم اي يقصد وينتجع اي يجز ويقطع لاجل الدواب والنجعة بالضم طلب الكلاء في موضعه اذا انتهيا الى اخر لانه يحتاج الى التقدير ق او فاكهة يابسة اخره لانها لم ينبت به وانما ينبت به

رأيتما ينبت به الفاكهة الرطبة وان اتحدا ذاتا لانها تؤب اي تتهيأ ولذا عبر بابا لكنه غير متعارف ق متاعا لكم مفعول له لفعل محذوف دل عليه المقام اي فعلناه ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم فانه متاعا اسم مصدر للتمتيع اي النفع والمراد بالانعام مطلق المواشي لا الانعام المذكورة في قوله ونعلمه ومن الانعام ثمانية ازواج فان بعض المذكورة علف لجميع الحيوان فهو مجاز بذكر الخاص وارادة العام كما يشعر به قوله بهيمة الانعام فان المصنف صرح هناك بانه اضافة العام الى الخاص وقد عرفت ان ما هو للحيوان طعام للانسان بالقوة او بمنزلته في الانتفاع كالركوب فلا يرتب في ملايمة متاعا لكم ولانعامكم لقوله فلينظر الانسان الى طعامه مع الالتفات من الغائب الى الخطاب لتشريف الانسان بعز الخطاب ق فاذا جاءت الصاخة الفاء للترتيب اخبارها بعدها على ما قبلها من النعم المذكورة كانه قيل اخبرنا اولا ما هو سريع الزوال وترتب الاضمحلال كما يشعر به التعبير بالمتاع وشهادة الحس وقلة الانتفاع فاخبر ما هو باق بنفع خالص ومعنى جاءت وقعت وحصلت ق اي النفخة الثانية ولظهورها بما بعده لم يقيدها ق لان الناس يصخون لها اي يستمعون لها وهذا اشارة الى ان الصاخة اسم فاعل من صخ بمعنى اصاخ اي استمع وهذا اشاره الى الناس الجن فجعلت النفخة مستمعة مجازا في الاسناد لكونه سببا له وقيل والصاخة هي الداهية العظيمة التي يصخ لها الخلائق اي يصغون ويستمعون ق يوم يفر المرء الاية بدل من الصاخة او من اذا جاءت الصاخة وهو الظاهر لانه بدل الكل وعلى الاول بدل الاشتمال يحتاج الى تقدير الجزاء اي يوم يفر المرء اخذته والمراد باليوم امر ممتد يسع وقوع امور كثيرة فيه ق لاشتغاله بشانه اي حاله كما قال تعالى ولا يسأل حميم حميما ولعل هذا في موطن والشفاعة بينهم في موطن آخر فلا اشكال ق وعلمه بانهم لا ينفعونه ولذا اشتغل بشانه وسعى في خلاص نفسه لا بهم بشان غيره بقول نفسي نفسي فالحاصل ان الاقبال عليهم اما للنفع او للانتفاع وكلاهما منتف لاشتغاله بنفسه عن نفع غيره وعلمه بعدم نفعهم له والعطف بالواو يشعر بان العلة المجموع من حيث المجموع ق او للحذر من مطالبتهم علة اخرى كما دل عليه العطف باو ولذا جعل وبالغ في الفرار واشتغل بحفظ نفسه فلا يقال انه غير مناسب لما بعده ق وتأخير الاحب اي الكلام للترقي لا للتنزل وهذا بناء على الاغلب الاكثر لكونه الطباع فتخلفه في بعضهم من احب اخته فرط محبة ومنهم من اشد محبته لصاحبته وغير ذلك لكن ما ذكر المصنف هو الغالب الكثير ق لكل امرئ الاية قيل انه جواب اذا ترك الفاء لتعذر مضارعا وما فيما يرونه في وهو تعسف والظاهر ان جوابه محذوف يدل عليه هذا القول الكريم اي لتشغل كل نفس بخلاصها وذكر المرء في الموضعين لان عادة القرآن العظيم الاكتفاء بذكر الرجال لعلم حال النساء بالمقايسة فتمام لم يكن خصيصا لهم واظهار امرئ النساء لكمال النفور في

عظاما وصف به الحدائق

وكثرة الشجر بها او لانها ذات اشجار غلاظ لتكاثفها

الرقاب

لانه يؤم وينتجع او ..... لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ لمرعى

توب للشتاء

الاية فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف متاعا لكم

وصفت بها مجاز

ما قصر في صحبتهم

فالاحب للمرء لغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه

الوحش والمعنى لكل واحد واحد من هؤلاء المذكورين شأن اي حال هائل وهذا في اول الحالة
كما مرّ ثم الابرار يطلبون انسابهم واحبابهم ويشفعون لهم قوله يكفيه في الاهتمام به اي كلاه
وهذا لازم معنى الاغناء فهو معنى مجازي له قوله اي بهمّه معنى يعنيه بفتح اليا والتحتية والعين
المهملة وهذا مآل ما سبق وان كان مغايرا مفهوما قوله وجوه مبتدأ خبره مسفرة وسوغ كون
المبتدا نكرة اذا كان مفيدا مثل كوكب انقض الساعة بخلاف رجل قائم وههنا يفيد فائدة
تامة لاسيما بتبيين التنويع اي احوال المكلفين منقسمة فريق منهم تبيض وجوههم وهم
السعداء وفريق منهم تسود وجوههم وهم الاشقياء وعصاة الموحدين يدخلون في
زمرة الاولين او حالهم مسكوت عنها كما هو في اكثر المواضع ويومئذ متعلق بالخبر
قدم عليه لرعاية الفاصلة ولا يبعد الحصر قوله مضيئة معنى مسفرة وبناء الافعال للازم
واليه اشار بقوله من اسفار الصبح واضائته من قيام الليل او من آثار الوضوء
او من طول ما اغبرت في سبيل الله والاولى من نور الايمان والعمل الصالح فانه عام لما
يقابل الفريق الثاني بخلاف ما ذكر فانه مختص ببعض المؤمنين ومحمول على بعض افراد
الكامل قوله ضاحكة اسناد مجازي اي ضاحك اصحابها وكذا مستبشرة اي صاحب البشارة
قد مر بشر انهم ولظهور انهم المؤمنون البررة لم يبينوا كما بين الفريق الثاني
٢٥ قوله ووجوه يومئذ اما عطف الجملة او عطف المفرد والجامع التضاد المشهوري قوله غبار
وكدورة معنى غبرة وكدورة لازمه وهذا ابلغ من مغبرة لانه يفيد استعلاءها عليها
بحيث لا يحيط الكلام ببيانه والظاهر ان الغبرة كناية عن ظهور كمال الحزن فيها واليه
اشار بقوله وكدورة ولا يبعد ان يراد بها المعنى الحقيقي قوله يغشاها معنى ترهقها
سواد معنى قترة قال المصنف في سورة آل عمران البياض كناية عن كمال البهجة والسرور
والسواد كناية عن كمال الحزن ويحتمل ان يكون المراد بهما حقيقة البياض والسواد
٢٧ قوله الذين جمعوا الخ اشارة الى ترك العطف وانه لقصد اجتماع الوصفين في موصوف
واحد او التنبيه على ان كل واحدة منهما صفة ذميمة على حيالها يفيد كمال قبح موصوفها
فما ظنك في اجتماعهما وهذا هو الاولى اذ الوجه الاول ثابت في صورة العطف بالواو
وكذا الكلام في ترك العطف في ضاحكة مستبشرة وقدم الكفر لانه اشنع والمراد بالفجور
الفجور المناهي ما سوى الكفر وفيه دليل على ان الكفار يخاطبون بالفروع ٧

الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة عبس ما دام الصبح
تنفس والصلوة والسلام على رسولنا ما دام الليل
عسعس وعلى آله واصحابه ما دام حركة الجواد
الكنس

تم في يوم الاربعاء من ذي القعدة الشريفة سنة ١١٩٣

٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم له العون عليه توكلت واليه انيب سورة
التكوير وهي المشهورة ويقال اذا الشمس كورت قوله مكية اي بالاتفاق وآيها تسع وعشرون
وفي التيسير ثمان وعشرون اذا الشمس كورت وهذا ابلغ اذا كورت الشمس اذ الجملة الاسمية
آكد وفيها تكرير الاسناد وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لتقوية الحكم هذا على ما اختاره
البعض اذا التقدير خلاف الاصل والبيان في ايضا مبالغة على ما اختاره المصنف وكذا الكلام في
البواقي قوله لفّت معناه الحقيقي ذكره لا لانه المراد بل للتمهيد على بيان معناه المجازي
المراد ولذا قال بمعنى رفعت اي ازيلت من مكانها قوله لان الثوب الخ بيان العلاقة يعني ان
الرفع ملزوم للف لزوما عرفيا فيكون مجازا مرسلا او كناية قيل اذ لا مانع من ارادة المعنى
الحقيقي انه يجوز ان يحدث الله تعالى فالجملة التكوير بان يجعلها منبسطة ثم يكورها انه
الله على كل شيء قدير لا كلام في صحة اذ الاجسام متماثلة عند الاكثر فيقبل كل
واحد منها ما يقبل الآخر لكنه خلاف العادة وايضا اذا اريد اللف الحقيقي لا بد ان
يراد رفعها عن مقرها كما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان الشمس والقمر نوران مكوران يوم القيمة في النار وفي الكشاف ويروى
في الشمس والنجوم تطرح في جهنم ليراها من عبدها فاذا اريد اللف ثم الرفع بقوله
المصنف ويؤيده قوله او القيت عن فلكها قوله او لف ضوءها عطف على رفعت بتقدير مضاف
او مجاز مرسل او مجاز في الاسناد قوله وزال اثرها فبقيت مظلمة ثم ازيلت عن محلها فتطرح
في النار وهذا المعنى راجع الى الاول ولذا اخره ولعله تركه لكنه اراد استيفاء الاحتمالات لكنه
تذييل الجدوى نعم لو كان المراد احتمال كونها باقية مظلمة بعد ذهاب ضوءها كان ناسبا للغرض
حسنا لكن فليس لها من الاخبار والقول بان الله تعالى قادر على ان يطمس نورها مع بقائها
مخالف للرواية المذكورة فلف الضوء مجاز عن اذهابه لما عرفت من ان اللف لازم للرفع
لزوما عرفيا وان لم يلزم عقلا فهو معتبر في العلاقة دون العقلي ولا يمكن ان يراد المعنى الحقيقي
كما في جرمها لان الضوء عرض لا يقبل اللف فهو مجاز مرسل كما في الاول والقول بانها استعارة
تبعية بتشبيهه بالجواهر والامور النفيسة التي اذا رفعت لفت في ظرف ضعيف لانه قوله في
ظرف من طرف المشبه به لا يلائمها وكذا في كونها استعارة مكنية سخيف لكنه قريب من الاول لان
لفظ المشبه به غير مذكور مع انه يشترط في الاستعارة المصرحة اصلية او تبعية والمذكور ههنا
وهو اللف من خواص المشبه به فيكون اسناده الى الضوء وكذا الى جرم الشمس مجازا او تشبيهه
بالامور النفيسة مكنية لكنه تكلف قوله او القيت عن فلكها عطف على لفت اشارة الى معنى آخر
للتكوير لكنه اما مجاز مرسل او استعارة مكنية ومآل المعنيين واحد لما عرفت ان المراد
في المعنى الاول اذهابها عن مكانها لكنهما متغايران مفهوما [illegible]

وهذا اشارة الى ان الاستعارة المكنية جارية في جرم الشمس ايضا

٣ ومن كورها العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لفت
٤ اذا اريد رفعها لف
٥ فزال انبساطها في الآفاق وزال اثره او لف
٦ ومن طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا او القت
واذا قيل ان الاجسام متماثلة لا يلزم ما ذكر ثانيا

٢٤ الآية بجازيهم من النعيم ضاحكة
كان اسفار الصبح مضيئة
٢٥ سواد وظلمة
٢٦ الكفر الفجور فعذلك بجمعه الى سواد وجوههم الغبرة
٢٧ قال عليه السلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك

٥ للادارة والجمع وملوك

٥ وارتفاع الشمس ينقلب بعضه ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل

او جرحه

بها بقرينة قوله من طعنه اى ضربة واكثر ما يشد بهد فيمن ضرب بسنده الطعن ماذكر ق وآ
والتركيب اى تركيب هذه الحروف اى الكاف والواو والراء في جميع معانيها لا يخرج عن الادارة
والجمع كما ان تركيب حروف الجيم والنون لا يخرج عن معنى الستر في جميع معانيها وتكرير اللعمة
فيه ادارة وجمع وهو ظاهر ق اولى خبر ارتفاع الشمس وفيه اشارة الى انه له وجه آخر
كما ذكرناه اولا من انها مبتدأ وكورت خبره وهو ابلغ مما اختاره المص كما عرفته مفصلا
وهذا مذهب البصريين وما ذكرناه اولا مذهب الكوفيين والاخفش وكون التقدير خلاف
الاصل يعارض ما ذكره المص على انه اذا التكون ظرفا وليس بمحض في الشرطية والمبالغة
المذكورة في كونها مبتدأ خالص عن المعارضة والمبالغة فيما اختاره المص دون المبالغة
فيما ذكرناه ق انقضت بالفاء اى سقطت والغيث عن نكلها وهذا التعميم بعد التخصيص
اذ النجوم عامة للشمس والقمر وانه ذكرت مقابلة لهما في اكثر المواضع ويؤيد كونه المعنى في
اذا الشمس كورت اذهابها عن مقرها والغيث في كل احتمال ولو اريد بها غير الشمس
فالعطف عطف مغاير ق قال اى العجاج مدح بها عمر بن معمر التيمي خربان بكسر الخاء
المعجمة وسكون الراء المهملة والباء جمع خرب بفتحتين وهو الذكر من جنس الحبارى
وهو الحبارى والمعنى ابصر اى رأى خربان البازي حبارى ابات مصرا فانقض فاعل
ابصر البازي لتقدمه اذ اوله اذا الكرام ابتدروا الباع بدر تقضي البازي اذا البازي
كسر اى ضم جناحيه من الطير الطوف ابصر خربان فضاء فانكدر يصف عمر بن معمر بالكرم
وابرزه بالاستعارة العجيبة حيث شبه اسراعه الى الكرم اسراع البازي الى الصيد
والظاهر انها استعارة تمثيلية فلا تغفل وكن على بصيرة وابتدر بمعنى بادر والباع الذراع
واستعمل هنا في الكرم وكسر بمعنى ضم جناحيه للنزول فهو مجاز فيه والطوف الجبل ق او اظلمت
من كدرت الماء واى انه شبه ذهاب ضوئها بتكدر الماء بذهاب صفائه وحسن منظره في اذهاب
مطلق الرونق فيكون استعارة مصرحة واظلمت لازم اى صار ذا ظلام وانكدرت مطاوع
كدر ولذا قال من كدرت الماء فانكدر وقيل والمخ لا تشمل الشمس وتعريفها بانها كوكب
نهاري كما لا يصح في النزول وكانه لم يطلع عليه ق عن وجه الارض متعلق بسيرت بتضمين
معنى ازيلت او بمعنى ازيلت مجازا لانه لازم للتسيير والاول اولى ق او في الجو اى سيرت
في جو الهواء وهو ما بين السماء والارض كسير السحاب كقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب وهو يستلزم الرفع عن وجه الارض فالمقابلة باعتبار تنوع عدم السير
في الاول ان اكتفى الرفع عن وجه الارض بلا سير وفيه خفاء فالاولى ان يقال عن اماكنها بدل عن
وجه الارض ق اى على حملهن اى قرب وضع حملها وفي الكشاف عشرة اشهر وهو اسمها الى
ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم انتهى فيه به على وجه التعجيب

٥١

٤ ابصر خربان فضاء فانكدر قال

٥ فانكدر

٦ النوق اللاتي

٧ عشرة اشهر جمع عشراء

٢ تركت مهملة

٥ عطلت عن المطر

التخصيص بالذكر من بين الاشياء والاموال فان سائر الاموال عطلت ولما كانت العشار اعز اموال العرب
وانفسها خصت بالذكر وان سائرها تعطيل يعلم بدلالة النص او باشارته ق تركت مهملة اى لاما لك
لها ولا حافظ ولا طالب لها ولا راعي وهذا في مبادي يوم القيامة وقيل قيامها حيث لم يبق احد بعد النفخة
الاولى وقيل حيث لا يلتفت احد اليها كما كان عنه لاشتغال كل احد بانفسهم ق او السحائب فيكون العشار
استعارة لها حيث شبه السحاب الحامل للمطر بالعشار في حمل ما ينتفع الناس به ويتضمن هذا تشبيه
المطر بحمل العشار وهذا كناية عن انقطاع المطر وهذا يؤيد ما قلنا من ان المراد بعد النفخة الاولى
اخره لان المعنى الاول مع كونه حقيقة هو المشهور قال تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا فهو نص
في الاول وايضا هذه الاستعارة غير متعارفة وان قيل انها استعارة لطيفة ولذا لم يتعرض لها في
الكشاف وتشبيه العرب السحاب بالحامل ومنه قوله تعالى فالحاملات وقرا لا يؤيد تشبيهه بالناقة
العشراء ايضا تعطيلها مجاز عن انقطاع المطر اذ عن عدم ارتقاب مطرها لانهم في شغل عنه ق
وقرئ بالتخفيف اى مجهولا كما هو الظاهر فيكون متعديا والتشديد ح ليس للتعدية بل للمبالغة
لكن نقل عن الرازي انه عطلت بفتحتين بمعنى تعطلت فيكون التشديد في التعدية وهو الظاهر
وقيل الاظهر انه عدي بالحرف ثم حذف واوصل الفعل بنفسه وانت كما ترى ثم هذه القراءة
مروية عن ابن كثير والنعير بصيغة قيل اما لانه غير صحيح عنده او الرواية عنه غير متواترة او ترك
عادته هنا حيث عبر بقيل فانه في قراءة شاذة وعبر هنا به القراءة المتواترة ق جمعت اى الحشر
بمعنى الجمع وهو المعنى اللغوي بقرينة قوله او بعثت فهذا حين تخرج نار تحشر منها الناس
والبهائم وهي من اشراط الساعة وهي قبيل النفخة الاولى ق او بعثت للقصاص لانه ورد
في الحديث انه الوحوش والطيور وسائر الحيوان تبعث ويقتص لبعضها من بعض ولها من
غير بهائم تعود ترابا باظهار للعدل وفيه تهديد بليغ للناس وهذا المعنى هو المناسب لقوله
علمت نفس ما احضرت دون المعنى الاول وبعض ما ذكره من المعاني لا يلائم هذا القول الابتحمل
بعيد فلا تغفل قوله ثم ردت ترابا وهذا معتبر في هذا الحشر وانه لم يدخل في مفهوم الحشر ولذا ذكره
المص كما ذكر في الحديث الشريف تنبيها على انه هذا الحشر ليس كسائر الحشر في الجزاء ونحوه
والقول بانه يبقى منها ما سر به الناس كالطيور المانوسة المالوفة ضعيف والوحوش
مقابلة للطيور وسائر الحيوان كما عرفته في الحديث لكنها عامة لجميع الحيوان في النظم
الكريم ق او اميتت هذا بناء على القول بانها لا تحشر كذا قيل لكنه ضعيف لكونه مخالفا
لما ورد في الحديث هذا رواه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله اذا اجحفت بتقديم
الجيم على الحاء بمعنى استأصلتهم واهلكتهم والسنة القحط كقوله تعالى ولقد اخذنا

٤ سوى من جانب

٥٧

٥ من قوله اذا اجحفت بالسنة بالتاقي قحط تهم وتركى بالتشديد

اوا ميت

٥ ... الناقة ... يجمع ... والوحوش ... بالتخفيف ... بالتشديد ...

آل فرعون بالسنين قال المصنف والسنة غلبت في عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به والظاهر انه حقيقة لكنه يشبه المشهور والحشر الجمع ولو قيل انه مجاز فيه لكان العلاقة فيه اللزوم اذ الاماتة جميعا في النفخة الاولى يستلزم الجمع كما هو الظاهر من بيانه ولتلطفه اخره قوله حشرتهم جواب اذا اي اماتتهم على الاسناد المجازي قوله اي جمعت اضعفت وقربت الى الهلاك لئلا يلزم اتحاد الشرط والجزاء قوله احميت اي احميت ماؤها فتنفجر جميعا لاهل النار لانه جهنم في قعر البحر فاذا انتهى مدة الدنيا يرفع طبق جهنم الذي يمنع وصول حرارتها الى ماء البحر لينتفع بها اهل الارض فيصل تأثير نيرانه جهنم الى ماء البحار فيسخن فتنفجر جميعا لاهل جهنم وهو الكلام وقيل اي غاضت مياهها وظهرت النار في مكانها والاول هو المعول قوله او ملئت هذا بناء في ما سبق من ان ماء البحر غاضت وظهرت النار في مكانها الا ان يقال ان هذا في وقت وذاك في وقت آخر قوله بتفجير بعضها اي يتصل بعضها ببعض آخر فتعود بحرا واحدا الاولى حتى تصير بحرا واحدا اخره لان الاملاء حقيقة ولو سلم فالملائم بحر واحد لا البحار فالاكتفاء بالاول اولى قوله زوجت قرنت معنى لازم لزوجت بالابدان فالمراد بالنفوس الارواح وفيه اشارة الى ان الروح غير مقارن بالبدن في القبر وفيه تأمل فان الميت يتنعم او يعذب في القبر كما هو مذهب اهل السنة وذلك بمقارنة الروح بالجسد عند بعض الا ان يقال ان المراد المقارنة على وجه يحيى بها الاموات مثل الحيوة الدنيا وفي القبر نوع حيوة وهذا على ظاهره عند منكر عذاب القبر كالمعتزلة قوله او كل منها بشكلها اي يختلط المؤمن بالمؤمن والكافر بالكافر على مراتبهم المؤمن الكامل في الخير والطاعات بمقارنة بمثله وقس عليه غيره ويعرف حال الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء قوله او بكتابها وعملها اي جزاء عملها اذ العمل لكونه عرضا غير قار الذات لا يتصور فيه المقارنة ولا يراد الصحف لقوله وكتابها قوله او نفوس المؤمنين بالحور ويدخل نساء الدنيا في الحور فعلى هذا يكون التزويج على ظاهره وهذا في الجنة وما قبله في الموقف والاول عند النفخة الثانية والمراد بالنفوس الذوات ما سوى المعنى الاول قوله المدفونة حية اشارة الى ان الدفن حيا معتبر في مفهوم الوأد وان مات بعد الدفن فهو قتل قوله مخافة الاملاق اي الفقر وهذا يقتضي ان يذكر [illegible] البنات قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الآية قوله او لحوق العار بهم هذا مختص بالبنات ولعل ذكر البنات بالنظر الى الغرض لكن الاولى ولحوق العار بالواو الواصلة قوله تبكيت اي اسكات لوائدها مع اظهار كمال الغضب حيث لم يجعله مخاطبا وان كان الخطاب خطاب العتاب توجيه الاسكات بسؤالها او سئل الموءودة باي ذنب قتلت على رؤوس الوائدين فلا ريب يكون

يكون جوابها اني قتلت بغير ذنب اصلا فضلا عن ذنب يوجب القتل ولعل قوله تعالى باي ذنب قتلت على اطلاق الذنب اشارة الى هذه المبالغة قوله كتبكيت النصارى هذا ليس بأولى من عكسه ونقل قول عيسى عليه السلام وجواب السؤال هناك ولم ينقل هنا جواب الموءودة لظهوره وايضا ليس هذا محل الاطناب وهناك اطنب في الكلام لكونه المقام مقام الاعتذار وهنا ليس كذلك والسائل هو الله تعالى او الملك ولعدم تعلق الغرض به لم يصرح به ونقل عن الطيبي انه قال ان المجني عليه اذا سئل بمحضر الجاني ونسب الجناية دون الجاني بعث ذلك الجاني على التفكر في حاله وحال المجني عليه فيرى براءة ساحته وانه هو المستحق للعتاب والعقاب وهذا استدراج على طريق التعريض وهو ابلغ من التصريح والمراد بالاستدراج سلوك طريق يوصل الى المطلوب بسؤال غير المذنب ونسب الذنب له حتى يتبين من صدر عنه ذلك كما سئل عيسى عليه السلام دون الكفرة وهو فن في البديع بديع انتهى ونسب الذنب له واجب الاسقاط قوله وقرئ سألت اي خاصمت الله تعالى او من قاتلها فسألت فعل ماض مؤنث غائب مسند الى ضمير الموءودة في يكون قتلت فعل متكلم مجهول او سألت على الاخبار عنها اي على القراءتين بدليل قراءة قتلت على صيغة الغائب اذ لم يخبر عنها لعل على القراءة الاولى قتلت بكسر التاء وعلى القراءة الثانية قتلت بضم التاء وفي الكشاف نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هذه الآية دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله تعالى الكافر ببراءته من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما ينسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمدي انتهى قيل هذا استدلال بدلالة النص كدلالة منع التأفيف على منع الشتم ونحوه وليس مبنيا على التحسين والتقبيح كما توهم والمثل يختلف فيها وهذا دليل من منع تعذيبهم وله قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولمن ذهب الى تعذيبهم ان يقول لا نسلم دلالة النص اذ لا يقاس حال الخالق بحال المخلوق وله ان يعذب عبده ولو بلا ذنب لانه تصرف في ملكه ولو سلم دلالة النص فيعارضه حديث خديجة رضي الله تعالى عنها حين سألته عن اطفالها الذين ماتوا في الجاهلية قال عليه السلام هم في النار والحديث مقطوع الدلالة على تعذيبهم ومظنون الثبوت والآية بالعكس فتعارضا فتوقف الاستدلال فالظاهر التوقف فيه كما هو مسلك امامنا الاعظم لتعارض النصوص ولتفصيل المقام محل آخر قوله على الاخبار عنه اي على القراءتين كما مر والمراد بالاخبار ما يقابل الحكاية ولذا قال وقرئ قتلت على الحكاية بكسر التاء على ما عرفته قوله وقيل فرقت بسطت والظاهر المفرق

صحف الاعمال على ان اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد وقيل صحف آخر فيها شئ او سعيد
وكذا كما ورد في الآثار انه اذا كان يوم القيمة تطايرت صحف في تحت العرش فيقع في يد المؤمن
صحيفة فيها جنة عالية وفي يد الكافر صحيفة فيها سموم وحميم مرضه لان النشر يناسب المعنى
الاول اذ النشر مسبوق بالطي في الاكثر او للمبالغة في النشر بحيث لا يخفى شئ مما فيه وهذا
معتبر في القراءة الاولى ايضا لكن لا دلالة في اللفظ عليه بل يفهم بمعونة المقام قوله او لكثرة
الصحف اى بناء فعل للتكثير وكثرة الصحف لكثرة صاحبها او شدة التطاير بهذا المخصص
بالمعنى الثاني لكن استفادة هذا المعنى من الباب بعيد ولذا اخره ولعله لم يتعرض له
قوله قلعت وازيلت عن محلها بحيث يظهر ما وراءها في اماله يوجد في محلها سموات
اخر كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الآية او لا سماء ولا في الارض في
الآخرة او السموات ملحقة بالجنة والارض بالنار والعلم عند الله الملك الجبار قوله كما
يكشط الاهاب ففيه اشارة الى ان كشطت استعارة مصرحة تبعية والجامع مطلق
الازالة وتشطت بمعنى كشطت ولذا قال واعتقاب القاف قوله او قدت ايقادا شديدا
هذا معنى السعر والتسعير ابلغ منه قوله ايقادا شديدا اشارة الى ان اصل الايقاد حاصل
قبل الحشر وما فعل في يوم القيمة ايقادا زائدا شديدا فظهر ضعف الاحتجاج بهذه الآية
على ان النار مخلوقة الآن قوله قربت من المؤمنين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم
المحشورون اليها وهذا حكمة التقريب قبل الدخول ولم يذكر بروز الجحيم للغاوين
بل ذكر بدله تسعير الجحيم وهو اشد تهويلا من ذلك قوله علمت من المتعدى الى مفعول
واحد فقط نفس بمعنى الذات او الروح ما احضرت اى ما احضرته اى في القيمة
لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قال المص هناك اى تتمنى كل نفس يوم
تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة الى آخر ما قال وفيه
اشارات كثيرة تقدير المضاف في ما احضرت اما الصحائف او الجزاء اذ لا كان المراد بما العمل
ويحتمل ان يكون ما عبارة عن صحائف الاعمال او جزائها فلا تقدير في الكلام واسناد
الاحضار الى نفس البشر مجاز والمحضر الملك الموكل عليه واليه اشار اليه حاضرة فانه
ناظر الى المحضر بفتح الضاد والحاضرة متحدان ذاتا وانه تغاير مفهومهما كالمجروح والجريح
والمعتزلة بان المراد نفس الاعمال لان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة تبرز في
النشأة الاخرى بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح ضعيف لان جزاء
الاعمال مذكورة في مواضع شتى فالمحضر اما الصحائف او الجزاء لا نفس الاعمال
ويعني علمها ينتج مشاهدة الصحائف او الجزاء على وجه التفصيل بعد علمها
في الدنيا على وجه الاجمال ولو قيل معنى ما احضرت ما قدمت واخرت مجازا
اذ التقديم سبب للاحضار لم يبعد قوله الآتي علمت نفس ما قدمت واخرت يؤيد ذلك

وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد

بمعنى الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير كما يكشط الاهاب ... وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد او قدت ايقادا الخ

ذلك قوله جواب اذا حمله على الشرطية دون الظرفية وان احتملتها قوله وانما صح كونه اذا مع انه
الاشياء الست الاولى قبل فناء الدنيا فلا يعلم نفس ما احضرت فكيف يصح ذلك قيل الظاهر
ان المراد به ما بين النفختين لظهور ان الست الاولى ليست قبل النفخة الاولى والا لعدت من اشراط
الساعة والحاصل ان مبدأ الخصال المذكورة النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء وقيل يكفي
في صحة الكلام جريانه على احد الوجوه في خصلة تعطيل العشار وحشر الوحوش وهو ان
يكون تعطيل العشار بمعنى تعطيل السحاب وان يكون حشر الوحوش بمعنى اماتتها ولا يلزم
اجراء الكل على جميع الوجوه فلا اشكال بانه توقف ان موت الناس والخلائق الا بعض الملائكة
بعد النفخة الاولى فكيف يتصور تعطيل العشار وحشر الوحوش بزوال وحشتها من الدهشة
فيرد عليه انه لما كان صحة الكلام جاريا على احد الوجوه دون الآخر كان الواجب التعرض للوجه
الذي يدور عليه صحة الكلام دون الوجه الذي ليس كذلك فما الباعث على ذكر الوجه الذي
لا يصح الكلام عليه مثلا تعطيل العشار بمعنى تعطيل النوق وحشر الوحوش بمعنى جمعت
من كل جانب اذا لم يصح فالفائدة في تعرضهما فالاحسن حمل الكلام على التغليب كما لا يخفى
على اللبيب اذ التغليب باب واسع يجرى في فنونه كثيرة فما بين النفختين غلب على ما قبل
النفخة الاولى فعد المجموع مما بعد النفخة الاولى فلا وجه لما قيل من ان المراد من قبل فناء الدنيا
مجموع ما قبل النفخة الاولى وما بعدها الى النفخة الثانية الا ان يقال ان مراده ما ذكرناه من
التغليب قوله فيما مر او بعثت للقصاص فيكون الحشر بهذا المعنى بعد النفخة الثانية فلا بد من
اعتبار التغليب ايضا وقيل عليه ايضا ان كونه ما بين النفختين مخالف لما قاله في سورة النبأ
من ان الدنيا تنتهى عند النفخة الاولى ويمكن ان يقال ان المراد بالانتهاء انتهاء معظم الكلف
فلا مخالفة فلا تغفل قوله لان المراد من الزمان المنفهم من اذا زمان متسع اى زمان ممتد يقع فيه
تلك الامور وعلم النفس ما احضرت فيه اى في زمان ممتد اى علم النفس ما احضرته في جزء من
ذلك الزمان الممتد وهو زمان نشر صحف الاعمال وهذا الزمان ظرف لذلك العلم حقيقة
والزمان المتسع ظرف له مجازا وكذا الكلام في ظرفية الاشياء المذكورة فان الوقت الذي
وقع امر من تلك الامور ظرف له حقيقة والوقت الممتد ظرف له مجازا واستوضح بظرفية البلد
لزيد وظرفية موضع جلوسه فان الثاني حقيقة والاول مجاز وكون الزمان مستفادا من
اذا مع كونه شرطا مذهب البصريين واما عند الكوفيين فلا يكون للظرف حين كونه للشرط
فالاولى حمل اذا على الظرفية قوله ونفس في معنى العموم اذ النكرة قد تعم في الاثبات بدليل
يدل على العموم وعلم نفس اعمالها غير مختص بفرد دون فرد وهنا دليل على العموم و
التفصيل في التلويح فالمعنى كل نفس من الابرار والاشرار كقوله تعالى يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا الآية وما ذكره العلامة من النكتة وهي ... على القلة

وانما صح لبست والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده

ذلك حتى شامل لما ولجئ ... النفوس على اعمالها

لان المراد الزمان

كقولهم تمرة خير من جرادة

لذلك بل

و الخصوص صيغة الكثرة والعموم كما ترد رب وقد للتكثير وهو من العكس في كلامهم كانه نزهوا
المبهوم واظهار لكبرياء الله تعالى وعظمته حتى كان جميع النفوس البشرية في جنب ما خلقه من
الاجرام العظام امور قليلة ونفوس حقيرة فيرد عليه انه اذا كان دليل العموم ظاهرا بابها
فيكون الكلام دالا على الكثرة والعموم ولا يكون من عكس الكلام وايضا هذا منقوض بقوله
تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت الآية حيث جيء بكلمة العموم مع ان المقصود واحد في الاثبات
فلا يعكس الكلام هناك وكذا هنا لما عرفت من ان الدليل وهو عدم اختصاص علم ما احضرت
بفرد ما من النفوس البشرية يدل على العموم فكانه ذكر لفظة كل هنا ايضا ولا حاجة الى
التنبيه على قلتها وحقارتهم لظهورها تمرة خير قاله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لبعض
اهل الشام وقد سأله عن المحرم اذا قتل جرادة ايتصدق بتمرة فدية لها فقال ذلك يعني
لا يلزمه شيء ولذا قال واعجبا لاهل الشام لا يبالون بدم الحسين رضي الله تعالى عنه ويستفتون
في قتل الجراد وهي ههنا عامة في الاثبات لما ذكرناه من الدليل على العموم وهو ان الخبر لا يختص ٥٥
بفرد دون فرد ولعمومها جاز ان يكون مبتدأ والنكرة ههنا للوحدة النوعية لا للشخصية فلا منافاة
بين التاء والعموم ونظيره تاء الكلمة فليتأمل فلا اقسم الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كان
الامر كذلك فلا اقسم لعدم الاحتياج الى القسم لوضوحه او لا زائدة لتأكيد القسم
٢٢ في بالكواكب اشارة الى الموصوف الخنس الرواجع معنى الخنس ولذا قال من خنس اذا تأخر
ومنه قوله تعالى الوسواس الخناس فان الشيطان يتأخر اذا ذكر الله تعالى فقوله الرواجع لازم
معنى التأخر فيكون مجازا وقيل اصل الخنوس الرجوع فاذن تم فلا مجاز المراد بالنيرين الى الحقيقة
الشمس والقمر لزيادة نورهما على نور غيرهما سيما بنيرين قد سبق من المص ان الضوء
ما بالذات والنور ما بالعرض فلا يقال النور للشمس فالنيرين من قبيل التغليب كالقمرين
قوله من السيارات السبع وما عدا النيرين زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فان
لها وصفين الرجوع اشير اليه بالخنس والجريان مع الكنوس اي الاختفاء نبه عليه الجوار
الكنس وهذا في الحقيقة وصفان اي السيارات بمعنى الجواري التي تختفي معنى الكنس قوله تحت
ضوء الشمس يعلم من خارج والتعبير بضوء الشمس اشارة الى ما ذكرناه من ان الضوء ما هو
بالذات وجه الاختفاء لصغر حجمها بالنسبة الى الشمس كما قيل او لان ضوءه قوي يضمحل نورها
ولذا قال تحت ضوء الشمس ولم يقل تحت الشمس ووجه الرجوع انها ترجع من آخر البرج
الى اوله وقيل لها رجعة عن الجهة التي تتحرك نحوها وسبب الحركة ان الملائكة يجرونها
بالسلاسل فيتحرك بسببها هذا ما ثبت في الشرع والبعض تصدى لبيانه على مسلك الحكماء
فقال وذلك اي الرجعة عن الجهة التي تتحرك نحوها بسبب التداوير التي تلك الكواكب مركوزة

مركوزة فيها لانها غير محيطة بالارض الى آخر ما قال وهذا مع كونه مبنيا على مسالك الفلاسفة
يتوقف على اطلاع دقايق الهيئة فالاولى لهم ذلك فالتعرض لمثل هذا تسويد الصحايف
مع فوت اللطائف والحاصل ان الوصفان الاخيران منتفيان في النيرين وان كان الاول يتحققا
فيهما قال المص وهي ما سوى النيرين سميت سيارة لسيرها وظهور حركتها بخلاف الثوابت
فان حركتها غير ظاهرة او انها غير متحركة والجريان مستعار لحركتها لمشابهتها في السرعة
من كنس الوحش اي هذا المعنى مأخوذ من كنس اذا دخل كناسه فيلزمه الاختفاء
والمراد بها لازمه مجاز انشاع في هذا المعنى فصار حقيقة عرفية ولم يلتفت الى ما قيل
من ان المراد جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها
كالوحش في كنسها اذ الجواري تدل على سرعة الحركة كما مر بيانه وهي منتفية في الثوابت
ولذا لم يتعرض القائل لبيان جريانها قوله اذا دخل كناسه الظاهر معنى الدخول من الدلو في محل
تأمل وكنس مشتق من الكناس وهو الكناسة وهو صحيح نحو تحجر صرح به الزمخشري في سورة البقرة
ولعل معنى الدخول لكونه مشتقا من الكنس والخنس جمع كانس وخانس كنقير واقبل
ظلامه وهو المناسب للمقام ولقوله والصبح اذا تنفس عكس ما في الكشاف كانه نظر الى ان الادبار
يلائم ما قبله اذ المراد الاختفاء تحت ضوء الشمس لكن مقابلته لقوله والصبح اذا تنفس خفي الا ان
يقال ادبار الليل آخر الليل ملاصق بالصبح لا عين الصبح والمتبادر من الادبار الشروع في الزوال
كما ان الاقبال حصول الظلام ومادام الظلام باقيا بالمرة لا يكون الادبار معنى فانه لا فرق حينئذ بين
اول الليل ووسطه وآخره وقرب آخره بالصبح لا يفيد اطلاق الادبار عليه لكن الاكثرين اختاروا
كون المراد ادبار الليل والمص رحمه الله رجحه اشار الى ضعف ما ذكرناه الا ترى ان اقبال الظلام
ليس عبارة عن آخر النهار ملاصق باول الليل بل عبارة عن ظهور الظلام بغروب الشمس
وكذا ادبار الليل ما ذكرناه اي عبارة عن ظهور الضوء فلا تغفل قوله وهو من الاضداد لانه
موضوع للاقبال والادبار وهما متضادان ولو قال فهو من الاضداد بالفاء لكان اولى لانه
تفهم مما قبل وهذا بحث المص ونقل عن الراغب انه قال في مفرداته العسعس والعساس رقة
الظلام وذلك في طرفي الليل فهو مشترك معنوي عنده كذا قيل والمشهور هو الاضداد وفي
قوله رقة الظلام اشارة الى ما ذكرنا من ان ادبار الليل عبارة عن ظهور الضوء في الجملة فانه
رقة الظلام انما كانه بضوء في الجملة قوله وسعسع اذا ادبر تفسير سعسع فقط لانه ليس من الاضداد
فلا ابتناء في ما سبق من ان عسعس بمعنى الاقبال والادبار وهنا اكتفى بالادبار وسعسع مقلوب
عسعس لكن بينهما فرقا كما عرفته فالقسم على طرفي الليل وعلى الصبح اذا تنفس لانه هذه الاشياء
من الامور الغريبة لا سيما الصبح لان فيه تغير الحال كما في الاقبال والادبار وتبدل وحشة الليل
بسرور النور والضوء ومحاكاة فاتحة يوم القيمة هذا اذا جعل لا زائدة واما اذا لم تكن زائدة

٢ اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس
٤ اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر
١٤ وادبر اقبل ظلامه
٥ عسعس الليل
٥٦

٢ الرواجع من خنس اذا تأخر
٤ وهي سوى النيرين
٥ ولذا وصفه بقوله بجوار الكنس

تنبيه على شرافته بهذه الاسود كما بيناه آنفا ٢٢ اى اذا اضاء اضاءه لازم هنا لانه تفسير تنفس ويجوز كونه متعديا اى اضاء غيره لا يناسب المقام ثم هذا بيان حاصل المعنى اذ اصل التنفس احداث النفس والنفس فى الاصل ريح مخصوص بروح القلب ويفرج عنه بهبوبه عبر به عن اقبال روح ٢١ اى شبه اقبال روح بالتنفس فى التفريج اذ التنفس يروح القلب واقبال روح ونسيم يفرج ظلمة الليل فذكر التنفس واريد الاقبال المذكور ثم اشتق منه تنفس فاريد به اضاء استعارة تبعية ولذا قال الزمخشرى اذا اقبل الصبح اقبل باقبال روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح اراد بالمجاز الاستعارة كما بين ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية وجعل بعد الاستعارة كناية عن الاضاءة اى تنفس الصبح مستعار لاقبال الروح والنسيم الواقع عند طلوعه ثم جعل كناية عن طلوعه واضاءته كما هو الظاهر من تقرير المص والمراد بالصبح الحاصل بالمصدر اى ما يفرق عنه ظلمة الليل بنبه عليه المص فى سورة الفلق حيث قال ويخص الفلق عرفا بالصبح وفى نسخة غبرته اى اوله على الاستعارة من غرة الفرس وفى نسخة غبرته بالغين المعجمة والباء الموحدة ثم راء مهملة وتاء مثناة وهى لون الاغبر وهو الشئ الملون بلون يشبه لون الغبار وهو استعارة ايضا ذكر المشبه به وهو الشئ الملون بلون يشبه الغبار واريد آخر الظلام المجاور لنور الصبح وعلى هذين النسختين وقع بعدهما عند اقبال روح والنسخة الاولى وهى عبر من التعبير هى الظاهر من السوق وعلى هذه النسخة وقع بعدها عن اقبال روح ونسيم تدبر توضيح معناه واتضح مما ذكرناه ان المراد بالصبح الاسفار التام وتكامل الضياء فيحسن التقابل بين قوله اذا ادبر وبين قوله والصبح اذا تنفس اذ الادبار وان كان عبارة عن زوال الظلمة وظهور الضوء كما بيناه وشيرنا اركانه لكن الصبح تكامل الضياء بعد زمن اذا تنفس والحكمة فى ذلك التبعيد اشارة الى ذلك ٢٤ انه اى القرآن مع انه لم يذكر لانفهامه من قوله لقول رسول كريم وفيه تفخيم لشانه وشهادة لنباهته المغنية عن ذكره والارتباط بما قبله لدلالته على ما ذكر كانه قيل انه اى القرآن الجليل الناطق بالاحوال المذكورة والداهية الدهياء المزبورة ٢٥ فانه قاله عن الله تعالى اى حكاه من الله تعالى ولكونه واسطة نسب القول اليه اظهارا لمنزلته عنده تعالى كما وصفه بست اوصاف الاول رسول لانه رسول بعثه الله تعالى وانبا به فى الوحى وهذا معنى الرسول هنا وهو معنى لغوى فوصفه لانه اشرف اوصافه والثانى كريم عند ربه حيث اعطى افضل العطاء وهو كونه صاحب الوحى مع اعطاء المعرفة والتفكر اجلاله وجماله والثالث ذى قوة اى ذى قدرة على ما امر به كرفع قريات قوم لوط الاربع بقوادم جناحيه حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب واصوات الدجاج ثم قلبها وهذا معنى قوله تعالى

٢ ونسيم

٢ يعنى جبريل

ربلغه عن الله تعالى
قال الرسول لا يقول
عن نفسه والتعبير بالرسول
لافادة ذلك ولتوصيفه
بتلك الصفات م م م

قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وبلزمه القوة على طاعة الله تعالى فلا حاجة الى الحمل على القوة على اداء امر الله تعالى والرابع عند ذى العرش مكين اى ذو منزلة وشرف عند الله تعالى والعندية ليست عندية مكان وهو ظاهر بل عندية مكانة وهى كناية عن التشريف والتكريم وفى التعبير بعند ذى العرش مبالغة والخامس مطاع اى اطاعه سائر الملائكة علوية وسفلية لعلمهم بانه له منزلة وشرف عند الله تعالى ولذا قدم عند ذى العرش مكين والسادس امين اى امين على الوحى مصون عن الخيانة الوصف الاول بيان رسالته والوصف الاخير بيان امانته فى الرسالة وهذا يشبه رد العجز على الصدر ولذا اخره ٤ ثمه ١ اى هى اشارة الى المكان والمراد هنا المكان المعنوى استعارة وهى ظرف لما قبله وهذا معنى قوله اتصاله بما قبله وهو الراجح ولذا قدمه او ظرف لما بعده فالمعنى على الاول ثمه اى عند ذى العرش على انه عند الله تعالى مطاع فى ملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه وحاصله انه اشارة الى الظرف المذكور وهو عند ذى العرش كما فى الكشاف وعلى الثانى انه مؤتمن عند الله تعالى على وحيه ورسالاته ٥ وقرئ ثم الامانة ١ اى كلمة ثم بضم الثاء للعطف وهنا استعار للتراخى الرتبى من التراخى الزمانى فيكون ترقيا من الفاضل الى الافضل ٢ قوله تفضيلا لها على سائر الصفات اى ما عدا الرسالة فان الامانة فى تلك الرسالة ولما كان مجموع تلك الصفات مختصا بجبريل عليه السلام لم يجز كون المراد بالرسول محمد عليه السلام كما جوزه فى اواخر سورة الحاقة وايضا قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون يأبى عنه
٢٩ ٢ كما تبهته الكفرة من البهتان اى كما نقوله الكفرة فى شانه كقوله تعالى ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وكذا قولهم ام به جنة وفى التعبير بصاحبكم رمز الى انهم يعرفون كذبهم حيث اشير الى انه عليه السلام نشأ بين اظهرهم ومكث فيما بينهم اربعين سنة وكان معروفا بالصدق والامانة بينهم وكمال الرشد والعقل التام عندهم وبعد النبوة لفرط حسدهم تقولوا ذلك مع علمهم بانهم كاذبون فى ذلك ففيه تعالى ح للتعريض بانهم القائلين هم المجنون فى الحقيقة كما نبه عليه فى سورة النون بقوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ٤ وقد صرح المص هناك بانه المجنون فى الحقيقة هو الضال واكمل الناس عقلا واتمهم رأيا هو المهتدى فلا اشكال بان ما صاحبكم بمجنون لا فائدة فى الخبر على ما اشير اليه بقوله صاحبكم من انهم عارفون بانه عليه السلام اعقل الناس اذ المقصود اثبات الجنون لهم فى الحقيقة ٥ واستدل به على فضل ٤ والمستدلهم المعتزلة ومنهم الزمخشرى فانه مذهبهم ان رسل الملائكة افضل من رسل البشر واستدلوا عليه بدلائل منها هذه الآية وجه الاستدلال انه لما دلت على افضلية جبريل على رسولنا محمد عليه السلام دلت على افضلية رسل الملائكة من رسل البشر اذ لا قائل بالفصل ٥ وهو ضعيف اى ليس الاستدلال تاما فلا يفيد المطلوب ٥ اذ المقصود منه نفى

٢ ٢٢ كقوله شديد القوى ٢٣ ذى
مرة ٢٤ فى مكانة
عنه اسمه ونس
٢٥ ملائكته

٢ على الوحى ٤ يحتمل الفاصلة
بما قبله وما بعده وتم

٥٧

٢ جبريل على محمد عليهما السلام حيث
هو فضائل جبريل واقتصر على نفى
الجنون عنه النبى صلى الله عليه وسلم

قولهم انه بهذا النفي مستفاد من كونه قول رسول كريم اى قول الله تعالى انزل اليه بواسطة ملك كريم
لا قول بشر ولا افتراء على الله تعالى قوله ام به جنة اى المقصود من هذا الكلام نفي قولهم ام به
جنة اى ما سبق له الكلام ذلك لا تعداد فضلهما اه بقرينة القسم والتاكيدات في قوله
انه لقول رسول كريم فانه تعداد فضلهما لا يناسب مثل هذه التاكيدات والاقسام يكشف بقوله
انه لقول رسول كريم مع ان هذا القدر يكفي في هذا المقصود اذ المقصود اولا وبالذات بيان
حقية القران المنزل الناطق بالوحدانية وابطال الشرك وشدة اهوال يوم القيمة فلا جرم
ان هذا يقتضي ان يصف لرسول المنزل القران بصفات حميدة شريفة وان يبالغ فيها حتى
ينبعث نبا باهرا حقية القران وهذا الغرض لا يقتضي ان يبالغ في وصف من انزل عليه القران
فالاول يناسب الاطناب والثاني الايجاز ولو عكس او اطنب فيهما او اوجز فيهما لاخل البلاغة
على ان صاحبكم يدل على صفات كثيرة لما عرفت ان التعبير بالصاحب لافادة انكم عارفون
محاسنه ومناقبه بحيث لا يضبطه القلم ولا يحيط به الكلام لكن فرط الحسد الجاءكم الى هذا
البهتان باللسان مع تحقق خلافه في الاذهان والله المستعان وعليه التكلان واما القول بانه
لو سلم ذلك كان مدحا بليغا في حقه لان الملك اذا ارسل لاحد من هو معزز معظم لديه
دل على ان المرسل اليه بمكانة عنده ليس فوقها مكانة فسخيف لانه قد يرسل الى احد من
هو معزز معظم عنده مع ان ذلك الاحد دون الرسول لمصلحة اقتضته ولحكمة دعته كالاعتماد
عليه دون غيره مثلا فقوله دل على ان المرسل اليه ان اراد الدلالة الظنية فلا يفيده وان
اراد الدلالة القطعية فغير مسلم واستوضح ذلك بارسال الرسل عليهم السلام الى الامة
قوله فتمثل له جبريل على صورته الملكية قيل ما رآه احد على صورته سوى نبينا عليه
السلام فانه رآه مرتين مرة في السماء ومرة في الارض رآه رسول الله عليه السلام قد ملأ
الافق بجلاله رجلاه في الارض ورأسه في السماء جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب
وهذه الجملة عطف على ما صاحبكم بمجنون وهو عطف على انه لقرآن كريم وهو جواب القسم
حقيقة او صورة وهذا منقبة عظيمة له عليه السلام مؤيدة لما قبله من رد الكفرة قوله
بمطلع الشمس والاعلى صفة المطلع اراد به وسط السماء فانه اعلى مكان يطلع الشمس
كل يوم منه فالصفة ليست احترازية وقيل هو رأس السرطان فتكون احترازية
افق السماء ناحيتها لكن المفسرين اجمعوا على ان المراد مطلع الشمس كما نبه
عليه المص لان المبين يناسبه لا الافق المذكور فانه لا مدخل له في تبيين الاشياء
وظهورها فله مدخل في ذلك من حيث انه مطلع للشمس فالظاهر ان المبين من
الابانة المتعدية اى المظهرة ويحتمل ان يكون لازما اى الظاهر فانه ظاهر بينا
قوله وما هو عطف على صاحبكم الاولى في ما صاحبكم بدل وما محمد بدل من الغيوب اشارة

انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما

٦ ولقد رآه رسول الله

١٤ الى على
٥٨

٥ وما محمد وما هو

اشارة الى ان اللام في الغيب للاستغراق والمراد به الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل
مع انه لا دليل عليه والتفصيل في اوائل سورة البقرة قوله بمتهم اى امين فيما يخبره ولا يتهم بانه
ينطق عن الهوى وافترى على الملك الوحي فالظنين ليس من الظن الذي يتعدى الى مفعولين وهو
من الادراك مقابل التصديق بل من الظنة بمعنى التهمة قوله وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ والمراد
عدم الكتم ولمشابهته بالبخل في امساك ما يجب بذله عبر بالبخل استعارة وانه لم يعتبر امساك
المال في مفهوم البخل يكون استعمال البخل في كتمان التبليغ حقيقة لكن الظاهر من كلامهم هو الاول
قوله والضاد من اصل حافة مخففة الفاء على ما ذكره في القاموس من مادة الاجوف بمعنى الجانب
والطرف والمراد بالاصل الاول اى والضاد مخرجه اول طرف اللسان وللاضراس اعانة في ذلك
وليست مخرجا له فانهم حصروا المخارج في الحلق واللسان والشفة وزاد جماعة كالشاطبي والجزري
الجوف والخيشوم والاضراس ليس منها من يمين اللسان وهذا عند الاقل مع انه الاعسر او يساره
وهو عند الاكثر مع انه الايسر كما يشهد به الوجدان ولو لزم هذا لكان احسن او من الجانبين
وهذا من خصايص سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه قوله وما يليه من الاضراس وهي تسمى ضواحك
وهي اربعة من الجانبين وذكروا مطلق الاضراس ومرادهم الضواحك من الاضراس العليا
كما يشهد به التحقيق عند الاداء وقيل المراد الطواحن والظاهر من اطلاقاتهم جواز اخراجها
من الاضراس مطلقا ضواحك كانت او طواحن او نواجذ حتى لو تكلف واخرج من النواجذ
لا يلزم التجاوز عن مخرج الضاد ثم اخراجها من الضواحك اسهل ولذا قيدوا بما يليه من
الاضراس قوله والظاء من طرفي اللسان اى من بين طرفي اللسان واطراف الثنايا العليا والثنايا
هي الاسنان المتقدمة اثنتان فوق واثنتان اسفل واحدها ثنية والمراد بالاصول الاطراف
وتمام البيان في علم التجويد وانما تعرض المص ببيان مخرجهما مع انه ليس من عادته ومن وظائفه
لئلا يتوهم ان احدى القراءتين بدل من الاخرى وعينها بقلب الضاد ظاء او بالعكس فنبه به على
ان بين مخرجيهما بعدا ولا يصح القول بالقلب مع البعد المذكور ولو قرئ الضاد مكان الظاء او
بالعكس فان المعنى متغيرا تغيرا فاحشا تفسد صلوته عند بعض ولا تفسد عند بعض آخر كما
في سائر تبديل حرف بحرف على ما بينه الفقهاء الكرام في بيان احكام زلة القارئ وما نقله
المحشي عن المحيط البرهاني من انه اذا اتى بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس ان
تفسد صلوته وهو قول عامة المشايخ واستحسن مشايخنا وقالوا بعدم الفساد للضرورة
في حق العامة خصوصا العجم فهو مجمل اذ مراده ان تغير المعنى تغيرا فاحشا ولم يكن مثله
في القرآن كما في تبديل سائر الحروف بعضها ببعض وليس هذا بالضاد والظاء واما اذا

٤٤ على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب ٤٤

بمعنى الظنة وهي التهمة

٤ وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن

٥ والتعليم

٦ حافتي اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره

٧ واصول الثنايا العليا

اذا لم يتغير المعنى ولم يبعد عن المراد ولم يختل في القراءة لا تفسد صلوته وكذا لو قرأ ونقل في الفتاوى الخانية عن الخلاصة لو قرئ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلوته عند ابي حنيفة وعند عامة المشايخ كابي مطيع البلخي ومحمد بن سلمة لا تفسد يحتاج الى التفصيل لان تبديل الحروف بعضها ببعض مطلقا سواء بدل الضاد بالظاء او بالعكس او بدل الضاد بالذال او بالعكس مثلا يختلف باختلاف المحال والحاصل ان الفساد عند ابي حنيفة في تغير المعنى كثيرا وعدم وجود المثل في القرآن وعند ابي يوسف عدم الموافقة في المعنى اي معنى اللفظ الذي قرأه بالتبديل مع معنى اللفظ المراد فالمعتبر في عدم الفساد عدم تغير المعنى كثيرا ووجود المثل في القرآن عنده والموافقة في المعنى عندهما وهذا المقام ليس محل تفصيل هذا المرام ٦ بقول بعض المشركة وهي التي ترجم ولذا قيل شيطان رجيم ولم يقل بقول شيطان وبعد بالبعض لانه من البدبرية عدم ارادة الكل قوله وهو نفي قولهم اي نفيه صراحة بعد نفيه النزا اما بقوله انه لقول رسول كريم وهذا الكفر انما اشارة وما تنزلت به الشياطين اي كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة اشارة الى ان المراد بنفي كون هذا قول شيطان نفي الكهانة ويستحق نفي كونه نفي سحر كتابة محل تأمل ٤ استضلال لهم اي الاستفهام ليس على حقيقته وهو ظاهر بل المراد التنبيه على الضلال ومعنى السبب العدول الطلب اي عدهم من اهل الضلال كقولك لتارك الجادة اين تذهب فيكون الكلام استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس استعارة تمثيلية ٥ تذكير لمن يعلم اي ذكر بمعنى تذكير بقرينة قوله للعالمين وهو مجاز اذ الذكر يستلزم التذكير والمعنى ما القرآن الا تذكير لمن يعلم ما هو الحق والصواب او كل شيء من الاحكام بحذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولما نفي كونه قول شيطان اثبت انه من عند الله تعالى نزل على الرسول عليه السلام تبيانا لكل شيء وهذا معنى كونه تذكيرا وعلى تقدير كونه لمن يعلم فالمراد لمن شأنه ان يعلم وحمل العالمين على من يعلم لان صيغة العقلاء تناسبه فلا تغليب لكن هذا بناء على ان كل واحد من الناس عالم من حيث انه مشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض كذا صرح به المصنف في سورة الفاتحة والتفسير ايضا في قصر الموصوف على الصفة ٥ بتحري الحق اه فيه نوع اشارة الى ان المفعول المحذوف الحق والصواب كلاهما بمعنى واحد والاول في التصديقات والثاني في التصورات والبدل بدل البعض من الكل والرابطة ضمير منكم لانه في موضع منهم لكنه التفت الى الخطاب تشريفا لهم لانهم اولوا الالباب ٧ لانهم المنتفعون اه والا فهو تذكير لجميع العقلاء ولذا جاء وما هو الا ذكر للعالمين بلا ابدال ٨ الاستقامة مفعول المقدر بقرينة ما قبله او بان يشاء ذكرها جعل الخطاب للشائين من بين العالمين لكونه من يشاء بدلا من العالمين

من العالمين والكلام فيهم والمراد بالنفي والاستثناء تحقيق للحق وبيان ان مشيئة العبد ليست بمستقلة في حصول الفعل بل انما يوجد الفعل بمشيئة الله تعالى ايضا هذا مسلك امامنا ابي المنصور الماتريدي والمعنى عند المصنف ما ذكره اي وما تشاؤن الاستقامة في وقت من الاوقات الا وقت ان يشاء الله منكم فالعبد لا يشاء الاستقامة الا ان يشاء الله مشيئة فيكون مشيئة العبد من مشيئة الله تعالى وخلقها فيلزم ان يكون العبد مجبورا في افعاله وهم يسمونه الجبر المتوسط وهو في الحقيقة جبر محض ونحن معاشر الامام ابي المنصور نقول ان مشيئة العبد وارادته الجزئية امر اعتباري متحقق في نفس الامر ونفس الامر ظرف لتحققها لا لوجودها فلا يكون من الله تعالى بل من العبد فلا يلزم ان يكون العبد خالقا لها لما عرفت من انها امر اعتباري لكن لا اعتباري محض كانياب اغوال بل هي متحققة في نفس الامر كالنسبة بين القضايا ولذا قيل انها نسبة خارجية بمعنى ان الخارج ظرف لتحققها لا لوجودها كما صرح به التحرير في المطول وكذا الارادة الجزئية فالمعنى على مذهبنا وما تشاؤن الاستقامة مشيئة يترتب عليه خلق الاستقامة في وقت من الاوقات الا وقت مشيئة الله تعالى تلك الاستقامة فيحصل ان يشاء الله الاستقامة ولا استقامة الا في هذا التقرير او مسلك الشيخ ابي الحسن الاشعري وهو مذهب المصنف لا يخلو عن وسوسة وغدغدة ومن اراد الاطلاع التام على هذا المرام فليلتزم مطالعة المقدمات الاربع لصاحب التوضيح في التوضيح مع شرحنا عليها فان طالب الحق لا يستغني عن الرجوع اليها وكذا الكلام في كل فعل اختياري اذ لا قائل بالفصل وبهذا البيان اندفع ما قيل من ان المشيئة لو كانت من العبد لزم التسلسل لما عرفت من انها امر اعتباري غير موجودة في الخارج والتسلسل في الامور الاعتبارية غير واقع او غير محال والقول بانه لم يجعل الخطاب غير الشائين مع ان قوله فاين تذهبون يرشده ضعيف جدا لانه خطاب للكفار والخطاب في تشاؤن لمن شاء الاستقامة وشتان ما بينهما وكلمة ما وان كانت لنفي الحال لكنها قد تستعمل في النفي المطلق وهو المراد هنا بقرينة جعل المشيئة الاستقبالية ظرفا للمشيئة المذكورة بعد الا لانه الا يبطل النفي على ان كون مشيئة الله تعالى مستقبلة بالنسبة الى مشيئة العبد فلا يضره كونها حالا ايضا ٢ الا وقت ان يشاء اختار مسلك الزمخشري وابن جني في جواز نيابة المصدر المأول من ان والفعل عن الظرف وان منعه اكثر النحاة لكن جوازه منقول عن الكوفيين وكفى بقول الزمخشري وابن جني دليلا لنا اذ كثير من القواعد على الحذف ٣ فلم الفضل الفاء للتفريع على ما قبله اي اذا كان الامر كذلك فلله تعالى فقط الفضل والاحسان والحق عليكم ان الشائين اذ لو لم يشأ الله تعالى استقامتكم لم تستقيموا فان مشيئة الله تعالى وان كانت متحققة بسبب مشيئة العبد لكنها لا تتقيد ما لم يشاء الله تعالى والمراد بالاستقامة محافظة الحدود والتكريم.

٢ السمع
٣ انه لكاهن او ساحر
٥٩
٤ فيكون في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب
٥ وملازمة الصواب
٦ واية الموعظة للعالمين
٧ بالتذكير ٨ با من شاءها الاستقامة
٢ الا من يشاء منكم
والحق عليكم ما بتقامتكم فلمرة

خلاصة

الموجود والقصر على المقصود وهذا ما ذكره المص في سورة فصلت ق مالك الخلق كله اي الرب
بمعنى المالك وهو احد معانيه كما بينه في اوائل سورة الفاتحة حمل اللام على الاستغراق ولذا
قال كله والمراد بهم عام للعقلاء وغيرهم تغليبا بخلاف ما سبق فانه يراد به العقلاء فقط لما عرفته
توفية للمقام حقه في الموضعين ق وعن النبي عليه السلام حديث موضوع

الحمد لله الذي انعمنا باتمام ما يتعلق بسورة التكوير والصلوة
والسلام على افضل من ارتقى حسن التدبير وعلى آله
واصحابه الذين نوروا باحسن التنوير

سورة الانفطار بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه انيب
ق مكية اي بالاتفاق وكذا قوله وآيها تسع عشرة فانها لا خلاف في عدد آياتها
ق اذا السماء انفطرت والكلام في اعرابه مثل ما سبق من انها مرفوعة بفعل يفسره ما بعده
وهو مختار الكفار او مبتدأ خبره انفطرت وتنبيها لغة فينبغي ان يختار ق انشقت اي بالغمام
سيجيء تفصيله ق تساقطت تنبيه على الانتشار يقتضي السقوط من ذلك فدل
عليه التزاما او اقتضاء وصيغة التفاعل للمبالغة مع المشاركة متفرقة معنى انتثرت
وجد التساقط لكون السماء منفطرة وخرابا ولكون الملائكة المحركة من المشرق الى المغرب
ميتين وتبين من ذلك تقديم بيان انفطار السماء والظاهر ان الكواكب ثم النيرين
وتداعي بعض المحشيين عدم اطلاق الكوكب عليهما وبهذه الآيات من اشراط الساعة
عند النفخة الاولى قبل فناء الدنيا كما مر من المص قبل تساقطت فهو استعارة لازالة
الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهي مصرحة او مكنية انتهى والله اعلم
بصحته اذ الانتثار غير مختص بالجواهر ق فتح بعضها الى اصل معنى التفجير الفتح وشق الجوانب
ويلزمه فتح بعضها الى بعض ويلزم منه كون جميع البحار بحرا واحدا مع انه لا انزول على ذلك وهذا
يؤيد كون معنى سجرت ملئت وتفجر بها كون المعنى اصبت مع هذا المؤيد للتفجير
ولعله في وقت آخر ق تلبث ترابها والاضافة لادنى ملابسة اذ القبور عبارة عن
المكان الذي دفن فيه الموتى فيصح اضافة التراب اليه انه كانت ترابا والمراد بالقلب الازالة
لا القلب المعهود اي ازيل التراب الذي حثي على الموتى وبعث من فيها
ومنه بعثر بالبعث في سورة والعاديات لانه مسند هناك الى ما في القبور وانه كان مجازا
اذ اصل معناه تبديل التراب ونحوه لاخراج ما في تحته فهنا باق على حقيقته لكونه
مسندا الى القبور ق وقيل انه مركب يعني الظاهر انه بسيط من باب دحرج وذهب
صاحب الكشاف الى انه مركب من بعث وراء الاثارة فيكون اصله بعث واثار اي حرك
معنى بعث واحرج معنى اثار وذكر الكلمة الاولى بتمامها وذكر الراء وحدها من الكلمة

من الكلمة الاخرى لان الحذف يناسب الحرف الاخير لانه محل التغيير ولذا يناسب الاجحاف
بالكلمة الاخيرة وهكذا في نظائره كبسمل وحوقل اي قال بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله بحيث
انه مركب من بعث وراء الاثارة فيه ضعف لانه خلاف المشهور فلا يرتكب حيثما امكن غيره وهنا
يمكن غيره كما عرفته من انه باب دحرج ومعناه ما ذكر وما نقل عن ابي حيان من انه الراء ليست
من حروف الزيادة فضعيف لانه لا دعوى زيادة الراء بل الدعوى التركيب من تمام كلمة وبعض
الكلمة الاخيرة علمت جواب اذا لان المراد زمان متسع شامل لهذه الامور الاربعة والاخيرتها بعد
النفخة الثانية والبواقي بعد النفخة الاولى ق من عمل خير اي اشارة لولا او صدقة وهي ايضا
عمل ترتبت به تنبيها على ان الصدقة مفروضة او مستحبة لها فضل وشرف على سائر
الاعمال الصالحة اذ المال شقيق الروح فمن بذل ماله فقد صان نفسه عن البخل وحب
المال ق من سنة بضم السين والنون اي الطريقة المستمرة لعمل الناس حسنة او
سيئة قال عليه السلام من سن في الاسلام سنة حسنة الحديث فهو مقابل لقوله
من عمل فعل قبل موته ولو اوتركه اي تركة الميت بمعنى المتروكة وهذا مقابل لقوله
او صدقة والمراد بعلم ما قدمت واخرت كناية عن الجزاء به خيرا كان او شرا والعلم بالتركة
كناية عن المحاسبة والسؤال عن اين كسبه وهل ادى حقه فيترتب عليه كل الجزاء
بالخير والشر وما عداها ظاهر وما وقع في بعض النسخ من سيئة بالياء مقابل للحسنة
فهو تحريف من الناسخ فهذا العلم على وجه التفصيل انما يحصل عند دخول الجنان او النيران
كما اشار اليه المص في سورة التكوير حيث قال لان المراد زمان متسع لها ولمجازاة النفوس
على اعمالها والقول بانه يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة ضعيف واما العلم الاجمالي
فيحصل عند الموت وقيل في اول زمان الحشر والاحاديث الشريفة تدل على الاول ثم المراد
بهذا الترغيب والترهيب ق ويجوز ان يكون اي بالتقديم والتأخير التضييع فيكون المراد بالتقديم
مراعاة الشرائط والفرائض وغيرها في العمل والتضييع عدم مراعاة ذلك فيه او ترك
العمل بالمرة فيكون الى وجه آخر ذكره في سورة القيمة من ان المراد بما قدمت العمل الذي
عمله وبما اخرت العمل الذي لم يعمله وذكر هنا وجها آخر فيكون معنى التضييع مجاز التأخير
ولذا اخره ونبه على ضعفه ق وهو جواب اذا حمله على كونه بمعنى الشرط لكن مع اعتبار
الظرفية كما مر في سورة التكوير وقد مر ان المراد زمان متسع لهذه الامور الاربعة بل الامور
الاثنى عشر كما مر لا ازمنة متعددة وانه لو كان مبدأ الزمان الواحد المتسع النفخة
الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق وانما لم يرد الازمنة المتعددة كما هو الظاهر
لانه علمت لا يكون جوابا لكل منها اذ لا علم في جميع هذه الامور بل في بعضها فيكون
المراد زمانا واحدا فيكون علمت جوابا للكل باعتبار وقوعه في بعض اجزاء الزمان الواحد

٢ من قرأ سورة الانفطار اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

٣ وآيها تسع عشرة مكية

٤ ان بعض فضاء الكل بحرا واحدا

٥ واخرج موتاها

٦ من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحوقل

٢ او صدقة تعمل

٧ او تركة سنة

ق اي شيء خدعك ، منبه به على ان ما استفهامية في موضع الابتداء وخبره غرك وهو للانكار الواقعي
سبب اليه المصنف قوله وجراءة اي الغرور عبارة عن هذين المعنيين بناء اصل معناه دعاء
الانسان الى ارتكاب ما لا يليق ثم اشتهر في الخدعة وجعل الغير جسورا على المعصية كفرا كان
او غيره ففيه اشارة الى ان المراد بالانسان مطلق العاصي لا الكافر فقط والتعبير بالانسان
يؤيد ذلك والاول لعله يا ايها الكافر كما في بعض المواضع وبعضهم المراد بالانسان الكافر
والظاهر ما اشار اليه المصنف وكون سبب نزول الآية الوليد بن مغيرة وغيره من الكفرة
لا ينافي العموم لما تقرر من ان خصوص السبب لا ينافي العموم ق وذكر الكريم وكذا ذكر الرب
للمبالغة في المنع عن الاغترار لا لتلقين الجواب كما يتوهمه قصاص الحشوية ويروون عن
ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني
كرم الكريم فان هذا سفسطة ظاهرة باردة لا يناسب السوق اصلا بل ذكره لما ذكره
المصنف ق فان محض الكرم اي بدون ملاحظة صفة القهر والانتقام لا يقتضي اهمال
الظالم والا لكان الوعيد للظالم اي لكان ترك الظالم مطلقا عبثا والموالي اي ولي الله
والمعادي اي عدو الله تركه والمطيع كالمتعبد لا ... ق فكيف اذا انضم اي فكيف
التسوية المذكورة متحققة مع انضمام صفة القهر الى الكرم فيكون عدم التسوية
بطريق الاولوية وذكر صفة الكرم لافادة هذه الاولوية فاندفع التوهم بان الوصف
بالكريم لا يناسب المقام ومنشأ التوهم ان الوصف بالكرم لا يمنع الاغترار فاشار الى
ان هذا ابلغ في المنع عن الغرور من صفة القهر والانتقام كما اوضحه المصنف الابري ما قيل
ان الكريم اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي ق والاشعار بما يغره الشيطان بالجر عطف على
المبالغة وفي الكشاف ولهذا قال رسول الله عليه السلام لما تلاها غره جهله وقال عمر
رضي الله تعالى عنه غره حمقه وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي
وقال افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو
متفضل عليك آخرا انتهى والمصنف مال الى قول الحسن والاولى انه يقال والاشعار
بما يغره جهله كما في الحديث الا ان يقال ان الجهل سبب بعيد والشيطان واغواؤه
لا سيما شياطين الانس سبب قريب وهذا الاشعار لا يفهم من النظم الكريم
الا بملاحظة الخارج ق والدلالة على ان كثرة كرمه عطف على الاشعار او
على المبالغة وجه الدلالة هو ان المنعم يستحق الشكر بالسلامة والاركان والجنان
لا بالكفران والعصيان وهذه الدلالة باشارة النص الخ اما وانه ...
هذا ما سبق له الكلام يكون تلك الدلالة بعبارة النص ولو قيل مثل هذا
في الاستعار لم يبعد ق اغترارا بكرمه بهذا القيد اذ الكلام فيه والا فالانتهاك

٢ ع عصيانه
٣ المبالغة في المنع في الاغترار
٤ لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الولي والعادي والمطيع والعاصي بحض الكرم
٥ اليه صفة القهر والانتقام
٦ فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا او لا يعاقب بالعقوبة ولا يسعر
٦٧
٧ تستدعي الحمد والطاعة
٨ لا الاهمال في عصيانه

فالانتهاك منهي عنه مطلقا فلا مفهوم المخالفة ق صفة ثانية ثم لكن جيء باسم الموصول لو صفه
بصفة متعددة بخلاف الاولى ولذا مثل الكريم ق مقررة للربوبية اذ الرب قد يجيء بمعنى
الخالق او يلزمه الخلق فهي صفة موضحة مبينة للكرم من التبيين وفي بعض النسخ من الاثبات
والمآل واحد اي هذا من جملة كرمه والا فكرمه غير متناه وتخصيص هذا الكرم بالذكر لانه يناسب
الرب وللاشارة الى صحة البعث الذي كذبوه ردا عليهم اولا لو قوله قدر ثانيا بل هذا اهون من
من الاول بالنسبة الى قدرتكم ق فالتسوية ثم شروع في بيان الفرق بين التعديل والتسوية
لا يتوهم ان الثاني تأكيد للاول ترك جعل الاعضاء ثم في قوله فسويك نوع مسامحة ترك
سليمة اي من الخلل الذي يخل به ما يتم به منافعه وما بعده كالتفسير له على انه صفة كاشفة
اذ معنى المستواة لو حمل على ظاهره يلزم الدور فالمراد معدة لمنافعها وهذا معنى كونها سليمة
ق متناسبة الاعضاء اي من غير تفاوت فلم يجعل احدى اليدين اطول من الاخرى ولا احدى
العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود كذا في الكشاف فما تضح الفرق
بين كونها سليمة وبين كونها متناسبة والنسبة بينهما عموم وخصوص من وجه ولذا
لم يكتف باحدهما وقدم التسوية لانها اهم اذ المراد كما عرفت ترتيبه على كل عضو منها ما
منفعته التي خلق ذلك العضو لاجلها والفاء في فسويك لانه تفصيل للخلق والفاء في فعدلك
لعله للترتيب في الذكر ولو قيل ان التسوية مقدمة في الوجود لكان الترتيب في بابه ق
او معدلة عطف على معتدلة لبيان معنى التعديل بوجه آخر اي جعل الاعضاء معدلة اي مناسبا
لما اي لعمل هيئ القوى له كاليد للبطش والرجل للمشي واللسان للتكلم والسمع ... وغير ذلك
فالتعديل على هذا التعدية ايضا والفرق انه في الاول جعل الاعضاء متناسبة كما في القاموس
جعل اعضاء البنية معدلا متناسبا لما هي اي تلك الاعضاء له من القوى فمعدلا بمعنى معادلا
مناسب فلا اشكال في ذكر معدلة اسم مفعول من التعديل بان فيه شائبة الدور وتقدم الاول
لانه لا اشكال فيه اصلا وهذا ايضا قريب من معنى التسوية وايضا المعنى الاول ابتداء اهم
لانه مال احسن تقويم ان هي يشعر بها مع انه راجع الى ما لانه عبارة عن القوى وضمير تشتد
راجع الى البنية مرادا بها العضو او يقدر بالمضاف او مجاز في الاسناد ق اي عدل بعض
اي سوى بعض اعضائك ببعض فاعتدلت فعدل من العدل بمعنى التسوية فيكون بمعنى عدلك
من التعديل ق او فصرفك اي فعدل من العدل فيكون لازما مغايرا لمعنى المشدد ويكون وميزك
بخلقتك اي بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ونظائر سائر المكنات وهذا معنى صرفك ثم بطريق اللزوم مجازا ق اي ركبك في اي صورة
ثم اشار به الى ان في اي صورة متعلق بركبك قدم على عامله لان ايا لكونه استفهاما يقتضي الصدارة
وانه كان منسلخا عن الاستفهامية كما دل عليه ما شاء ثم انه محال في حقه تعالى والمراد التهويل اي ركبك

٢ مبينة للكرم منبهة على انه من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا
٣ مقررة للربوبية
٣ جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها
٤ والتعديل جعل البنية معدلة
٥ بما يستعد لها من القوى
٦ وقرأ الكوفيون بالتخفيف
٧ اعضائك بعضها ببعض حتى اعتدلت ٨ من خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقه سائر الحيوانات
٩ شاءها

في صورة معينة مميزة عن صورة غيرها على وفق الارادة فان ايا سؤال عن المميز وانه
لم يكن هنا للسؤال اذ اصل المعنى معتبر في مثله وتعلق الظرف بركبك مجازي تفيد به المبالغة
كان تركيب المواد حل في الصورة حلول المظروف في الظرف في عدم الانفكاك وفي التعبير فالقول
بان تعلقه به لتضمنه معنى الوضع يخل بالمبالغة المذكورة ولما كان الشيء في صورة ليست بمخفية
في انه يثبت جاء اي صورة ولم يجئ اية صورة وفي شأنها تشبيه على انه شاء صفة
صورة بحذف العائد واحتمال كون الظرف حالا اي ركبك كائنا في اي صورة اراد بها من
الصور المختلفة ضعيف اذ التركيب ليس كائنا في صورة وما مزيدة للابهام والتعجيب من الصورة
المرادة لكمال حسنها او قيل شرطية بمعنى اذا اي اذا شاء تركيبك في اي صورة ركبك
فلا يضاده احد او الظرف اي على تقدير الشرطية صلة عدلك لا ركبك لان ما في حيز
الشرط لا يجوز تقديمه والاعتراض بان ايا اسم استفهام له الصدر فكيف يعمل فيه
ما قبله مدفوع بان معنى الاستفهام منسلخ عنها بالكلية فلا يمتنع عمل ما قبله فيه كذا قيل
وانت خبير بان اصل المعنى معتبر في مثله قال المص في سورة ص والخصم في الاصل
مصدر ولذا جمع اذ تسوروا فان يوم الاصل استفهام له الصدر فالصواب ان يتعلق
بمقدر يدل عليه المذكور او انما لم يعطف سواء كان بالفاء كما بدأ او بالواو حيثما يقتضيه
المقام للاستئناف بيانا اي بيان تغير لعدلك بالمقتبين وبالقرائن او اضراب الى بيان الحكم
السبب الاصلي ما هو سبب بالذات فالاغترار بالكرم سبب بالواسطة فالاضراب من
باب الترقي لا الاضراب الابطالي والمراد بالدين الجزاء وهو المناسب للمقام او الاسلام
اذ الدين مشترك بين المعاني والمراد بالتكذيب الانكار لانه لازمه والخطاب ان جعل للكفار
والجمع المطلق او سبب ان يكون من قبيل قتل بنو فلان اي من قبيل اسناد ما للبعض
الى الجميع او تحقيق اي يكذبون به بيان ارتباطه لما قبله اذ كتب الاعمال ليس الا للجزاء
وروي انهم لا يشعرون اذ الكتب تقتضي الاعتناء بما يفعلون والا لكان عبثا وهو محال
في شأنه تعالى وهذا رد وتحقيق لا جدلي ولذا قال الاكتفي ولا اشكال بان الكفرة
ينكرون القرآن فكيف يوجد الرد المذكور مع ان الالزام قد تحقق بقوله الذي خلقك
فسويك او تعظيم الجزاء حيث يستعمل به مثل هؤلاء الكرام عند الله الملك
العلام او بيان لما يكتبون لاجل من ثواب الابرار وتعذيب الفجار فعلى فيه وان عليكم
لكونهم كالرقيب عليهم فلا تدل على المضرة فالمعنى وان عليكم لحافظين رقيبا عليكم وعلمهم
اعمال قبل الابرار والاشرار بالامارات كخروج ريح طيب وخبيث وقد عرفت ان التكذيب
واقع من الفجار دون الابرار وعموم الخطاب للتغليب فلا اشكال بان الاغترار بالكرم لا يختص
عن تكذيب الحديث بل عن تكذيب العقاب او يقاسون حرها اي الفجار في دخول الجحيم مع

٣ وما مزيدة ٥ وركبك جوابها
شرطية ٤ صلة عدلك
٥ بجملة على ما قبلها لا رنا بيان لعدلك
٦ ربع صور الاغترار بكرم الله
٧ وقوله بل يكذبون الاية
٨ في اغترارهم والمراد
بالدين الجزاء او الاسلام او اخبار
٩ من التاسع والالهي
١٠ وتعظيم الكتبة بكونهم كراما
لا نتوكيه تعالى اي صورة شاء
لا يكون الا على وجه التعديل
المذكور وهذا وجه كونه بيانا
له والا فقيه خفاء فالاولى كونه
استئنافا
محمد لله

الجحيم مع ذوق حرها ان الصلي اخص من الدخول فان المؤمنين يدخلونها على ما نطق به قوله
تعالى وان منكم الا واردها بدون مس العذاب وجملة يصلونها استئناف ولذا ترك
العطف وهذا اولى من ان تكون حالا اليوم الدين واما في القبر فيذوقون نبذة من العذاب
بالنسبة اليه ولذا قيد بيوم الدين او لخلودهم فيها اذ الجملة الاسمية تدل على الدوام اي
على دوام النفي لا على نفي الدوام لفساد المعنى فيكون حفظ النفي اولا ثم الدوام ثانيا في يكون
المراد بالفجار الكفار فلا يشار لعصاة الموحدين وحالهم مسكوت عنها كما في اكثر المواضع
تقديم المسند اليه على الخبر المشتق يفيد الحصر كقوله تعالى وما انت علينا بعزيز او ذكا نواي
يجددون وهذا يؤيد ما ذكرناه من ان قيد يوم الدين لكون عذاب القبر اخف منه من جهة
لانه لا ينفهم منه الخلود وان فهم من موضع آخر والمراد بالغيبة عدم الحضور وعدم الغيبة
كناية عن عدم الانفكاك اذ الغيبة الحقيقية لا تناسب هنا والنفي تابع للاثبات والسموم
حر نار تنفذ في المسام قوله وما يغيبون اشارة الى ان غائبين للاستمرار واما كونه لحكاية
الحال الماضية فلا يناسب هنا بل وعلى هذا الواو للعطف فيقتضي تغاير المتعاطفين اي انهم
لا يكونون الآن غائبين عن الجحيم وعلى الاول الحال وجه على ما قيل ان الواو على هذا المعنى
ليست للحال لانفصال ما بين الصلي وعذاب القبر بالبعث وما وقف الحساب فيكون
للعطف فيحمل اسم الفاعل في المعطوف اعني غائبين على الحال ليتغاير المعطوف عليه اذ
اريد به الاستقبال لقوله قبل ذلك اشارة اليه بنوع اشارة وكون بعض الفجار في زمرة
الاحياء وبعضهم لم يخلق بعد لا يضر لان الكلام محمول على التغليب اي غلب ما هو المعذب في
القبر على من هو المعذب بعد الموت فهذا يدل على عذاب القبر ويدل ايضا على اثابة المطيع
في القبر اذ لا قائل بالفصل وفي الكشاف اخبر الله تعالى في هذه السورة لابن آدم ثلث حالات
حال الحيوة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله تعالى
وما هم عنها بغائبين انتهى والمعتزلة لما انكروا عذاب القبر والاثابة فيها وبيان هذا عجيب من
صاحب الكشاف الا ان يقال انه خالف قومه في ذلك او وما ادريك اي اي شيء جعلك داريا ما
يوم الدين على انه ما الاستفهامية مبتدأ خبره يوم الدين او بالعكس والاول مختار سيبويه
والجملة معلق عنها وحاصل المعنى ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله حتى تقيس عليه والى ذلك
اشار المص بقوله اي كنه امره او تعجيب وتفخيم الظاهر ان مراده ان الاستفهام للتعجيب
والتفخيم لازم له وليس بمعنى مستقل له قوله اي كنه امره يشعر بان الاستفهام للانكار الوقوعي
بانكار سبب الدراية اي لم يجعل شيء ما داريا عالما به فيلزم انكار الدراية فيراد به كناية بكونه

٢ وقيل ما معناه وما يغيبون
عنها قبل ذلك
٦ سموم في القبور
بفتح السين والمعنى ما ذكر وقيل
معناه الريح الحارة وبضم السين
حرها وهذا اي خالف ما ذكره المص
في سورة الواقعة منه
٨٤
٤ لا تدري اليوم اي كنه
امره بحيث لا تدرك دراية
دار والتكرير لزيادة التهويل
تعجيب وتفخيم

فيكون بهذا ابلغ من قول اتدرى ما يوم الدين وقيل جعل النص ما ادريك فعل التعجب المقصود به تعجيب وتفخيم شان اليوم وبهذا الجعل ليس بقطعي غايته انه احتمال وفي قوله لا تدركه م تنبيه على ان الخطاب عام لكل من يصلح للخطاب ويمكن ان يقال ان الخطاب له عليه السلام كما قيل فالعموم ع لان خطاب الامام خطاب لتابعيه ومعنى ما يوم الدين اي شيء عجيب هو في التهويل لانه لكن من خفي جنسه نسئل عنه بما وهذا او لحن القول بان لفظة ما قد يطلب به الوصف فيقال ما زيد وجوابه الكريم ونحوه اذ في الاول مبالغة عظيمة في بيان هوله كما مر التوضيح في اوائل سورة النبأ فالاولى حمل قوله تعجيب وتفخيم على قوله ما يوم الدين وقوله وما ادريك م الاستفهام فيه للانكار الوقوعي كما مر بيانه قوله ثم ما ادريك الاية تكرير لزيادة المبالغة وفي لفظة ثم اشعار بتلك الزيادة معنى لا تدركه اي لا تصله دراية دارك الا انه مجاز في الاسناد مثل جد جده وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كل ما في القرآن من قوله تعالى ما ادريك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه انتهى وعن هذا قال تعالى يوم لا تملك نفس الاية ولعل سره ان الماضي يدل على انتفاء الدراية في الزمان الماضي لا في المستقبل فلو بنا فيه الادراء في الزمان المستقبل واما ما يدريك فنفي الدراية في الزمان المستقبل فلا يلايمه البيان المفيد الدراية في المستقبل يوم لا تملك نفس تخص لنفس ولو كان من ذوى القربى شيئا من النفع وفيه مبالغة جدا والنفع بالا لشفاعة تمليك باذنه تعالى لمن رضي له قوله لنفس المفهوم منه ان النفس تملك على نفس شيئا من الشر كطلب حقوقه نفيه تنبيه على ان الولد الفاجر لا ينفع الوالد الفاجر نفسه عن غيره وكذا عكسه واشارة الى ان المظلوم يملك طلب حقه من الظالم ولو كان المظلوم عبدا حقيرا وكان الظالم شريفا شهيرا والامر يومئذ لله جملة مستأنفة مقررة لما قبله اي التصرف بالنفع لمن امن وشكر وبالعقاب لمن عصى وكفر يوم القيمة مختص له تعالى فلا تملك نفس لنفس شيئا قوله تقرير له اي بهذا القول مسوق لبيانه شدة هوله اثر بيان هوله بقوله وما ادريك الا فيكون بهذا تقريرا وتاكيدا لشدته والامر يحتمل ان يكون واحد الاوامر كما يشعر به قوله تعالى لمن الملك اليوم فانه الامر من شان الملك المطاع والامر امر تكويني لا تكليفي ويحتمل ان يكون واحد الامور بمعنى الاشياء وهذا هو الظاهر لعمومه اذ المراد التصرف والقدرة عليه وهذا هو الملايم للاحتمال الثاني وصاحب الكشف رجح الاحتمال الاول وهذا كما ترى ويقال معنى لا تملك لا اقدرة لاحد على ضر احد او نفعه وهذا مع عدم ملايمته ايراد النفس لنفس لنا نيته بالاوم يخالف ما ثبت في الشرع من ان المظلوم يطالب حقه من الظالم فيعطى له طاعته الى على البدل لا بضاحه ولذا قدمه او الجزاء اي هو يوم لا تملك والجملة

وبهذا الاختصاص اختصاصا حقيقيا [illegible]

سورة هوله دفع توهم اجمالا وقرا ابن كثير والبصريان يوم ٤ مضى ليعلم لدى ما او الخبر محذوف مع البدل

والجملة مستأنفة مقررة لما قبله وعلى قراءة النصب [illegible] اذكر او يجازون وعند الزجاج انه مبني على الفتح محله نصب او رفع قوله ورفع ابن كثير اشارة الى [illegible] مذهب الجمهور وما رواه من الحديث موضوع الحمد لله وحده على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الانفطار ما دام ذكر الابرار والصلوة والسلام على سيد الاخيار وعلى آله واصحابه سادات الاخيار

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله مختلف فيها اي اختلف في كونها مكية او مدنية فقيل هي بتمامها مكية وقال مقاتل هي مدنية وقيل مكية الا ست آيات من اولها وقيل مكية الا ثمان آيات من آخرها فثمان آيات مدنية وقيل مدنية الا من الذين اجرموا الى آخر السورة فهي مكية ومنشأ هذا الاختلاف الرواية فكل تمسك بما ظهر عنده من الرواية قوله وآيها ست وثلاثون في عدد الآي ويل للمطففين وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما جاز الابتداء به مع انه نكرة لانه دعاء بالويل والهلاك كانه تعالى طلب منه ذاته ان يحل بهم ويلهم وهلاكهم فالتقدير الله وفيه مبالغة عظيمة وان جعل علما للوادي او الجبل في جهنم فلا يحتاج الى التمحل واللام في المطففين للاستحقاق او للمنفعة للتهكم لا للتخصيص لقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وهذا لا يقتضي الخلود فهو يعم العصاة من الموحدين والكافرين قوله التطفيف البخس البخس النقص مطلقا وكذا في الكيل والوزن فهو اخص من البخس مطلقا والتخصيص لخصوص سبب النزول والا فالبخس حرام مطلقا قال تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم الآية وهذا يدل على ان الويل لسائر انواع البخس حقوق الناس بدلالة النص قوله لان ما يبخس حقير طفيف اي حقير فصيغة التفعيل للتعدية وهي الظاهر والتكثير لا ينافي كونه من الطفف بمعنى الحقير القليل لانه كثرة الفعل بكثرة وقوعه لا بكثرة متعلقه مثل موت الابل لكن بهذا يوهم ان الويل لمن اكثره فلو ريب في ان حمله على التكثير ضعيف قوله روي ان اهل المدينة الخ وهذه الرواية تؤيد كون السورة مدنية او تؤيد كون اول هذه السورة مدنية لكن لكونها خبر الاحاد لا يمنع كون السورة بتمامها مكية قيل والحديث المذكور صححه ابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما قيل قوله خمس اي من المحرمات فيكون نكرة مخصصة ولم تذكر المحرمات هنا لدلالة ما بعدها عليها قوله بخمس اي خمس خصال مقابلة بخمس عقوبات من ارتكبها مجازى بخمس من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد قوله الا فشى فيهم الموت اذا الزنا موجب لاضاعة ماء تولد منه الولد فالجزاء من جنس العمل وكذا نقض العهد تسليط على العدو فانقلب الحال عليهم وكذا منع النبات نقصان الرزق وكذا حبس العطر اي المطر منع ما يؤدي الرزق فالكلام في غاية من البراعة والبلاغة وكذا سائر المعاصي كعقوق الوالدين يجازى بعقوق الولد

قال عليه السلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

تم تبييض الثلث الثاني من اليوم الثامن في شهر ذي الحجة سنة ١١٩٣

٤٥

ستة هلاكين

فنكرة تنزل منزلة سلام عليكم اي ويل من فيهنا لهم فيكون نكرة مخصصة

في الكيل والوزن

كيلا فشت فاحشة

ورد الحديث

بخمس نقض العهد العدو عليهم

الا سلط الله عليهم عدوهم

وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشى فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر الا وقت موتهم

والبخيل يحيف ماله وعنبر ذلك ولا دلالة على الحصر في الحديث فان مفعول المذكور يعلم
بدلالة النص والمراد المجازاة في الدنيا واما في الآخرة فجزاء الكل سواء الذين اذا
اكتالوا صفة كاشفة موضحة لكيفية التطفيف مستفادة منه تعريف لهم بالاوزم
ولذا قلنا صفة كاشفة ن اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم بحكم الشراء ونحوه
يأخذونها وافية معنى يستوفون فالسين للمبالغة وليس للطلب واخذ الحق وافيا
انما مشروع لا سيما في الربويات كالحنطة والشعير ونحوهما فلا يكون مدار الذم والدعاء
بالهلاك فالذم باعتبار الشق الثاني او فيه جبر بنوع من الحيل بجس المكيل وتحريك
المكيال كما يفعله في هذا الزمان فيكون الاخذ مشتملا على نقص مال الغير وليس
المراد اخذ حقه وافيا مساويا بالحق بل الاخذ وافيا بالغا ما بلغ اشار اليه المصنف بقوله
او اكتيالا يتحامل فيه عليهم اذ كلمة على كثيرا ما يدل على المضرة فنبه الله تعالى بذكر على مكان
من على هذه الدقيقة وقوله للدلالة على ان اكتيالهم مالهم على الناس لا يقتضي ان يكون
معنى الاستيفاء اخذ ما لهم عليهم من غير نقص وضرر عليهم حتى يعترض عليه بذلك وقوله
او اكتيالا يتحامل فيه قرينة على انه مراده الاستيفاء مع النقص والضرر وعدم
تعرضه اولا لانه غرضه تصحيح تعديه اكتالوا بعلى بدون نظر الى اشتمال النقص
والضرر او اراد به ما ذكرناه اولا من ان هذا ذكر لتمهيد قوله واذا كالوهم الآية لا للذم
بذلك اذ التطفيف مع الاستيفاء حين الاخذ اقبح واشنع بدونه ذلك وله نظائر كثيرة
وبقوله او اكتيالا يتحامل اشار الى الاحتمال الثاني والمعترض وهو صاحب الارشاد
كان بعيدا عن نهج السداد ن اي واذا كالوا الناس اشار به الى ان هم مفعول كالوا راجع
الى الناس وتنبيه على الحذف والايصال في الموضعين وهذا في العطاء وما مر في الاخذ ولذا
اختير هناك صيغة الافتعال للمطاوعة وهنا صيغة المتعدي من الثلاثي ثم لم يذكر الاتزان
فيما مر وذكر الوزن هنا لان المراد هنا تعداد المثالب وهو يناسب التصريح بذكر ما يذم به واما
الاول فليس بنص في الذم على احتمال وان سبب النزول في الكيل كما مر في الدرس السابق ولذا
لم يذكر الوزن في الثاني اذ التطفيف حين الاعطاء اكثر واشهر ولما كان الوزن مساويا
للكيل فيما بين الناس اكتفى عن الاتزان بالاكتيال ولم يعكس كما مر كقوله ولقد
جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وفي محل الاستشهاد جنيتك ولذا
قال بمعنى جنيت لك اكمؤا جمع كماة وهي شحمة الارض نبت مشهور من المأكولات ومعنى
جنيت اخذت من محل نبتته لك اي لاجلك لان ما جنيته اجوده ولذا قال نهيتك الخ لان الاوبر
ارداء الكمأة والعسا قيل جمع عسقل فهو على القياس وان كان واحده عسقول فغير قياس
اذ قياسه عساقيل بالياء وهي الكمأة الكبار البيض وهي نوع كما [illegible]

١ ما خفي [illegible] وافية وانما ابدل على مع الدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم على الناس حقوقهم

٣ او وزنوا لهم

٤ محذوف الجار واوصل الفعل ٥ بعضهم جنيت لك

كعطف جبريل على الملائكة ن او كالوا لهم ن فلا حذف والايصال لانه يتعدى الكيل بنفسه
والكيل له باللام اخرى لان حذف الجار اهون ن ولا يحسن جعل هم فيه اشارة الى جوازه مع عدم
الحسن اذ لا كلام في جوازه كيف لا وفيه دفع توهم المجاز وبيان انهم يباشرون هذا الفعل الردي
المؤدي الى دناءة من ارتكبه بين الناس حتى قالوا الانبياء عليهم السلام معصومون عن تطفيف
حبة وسرقة لقمة مع جواز صدور الصغائر الغير المنفرة عند بعض العلماء وبملاحظة هذه
النكتة يرجح هذا الاحتمال فقوله لا في المباشرة وعدمها غير مسلم ولهذا السر ارتكب عيسى
بن عمر وحمزة وقفوا وقفة على حرف الجيم ليبينا ذلك والظاهر انه رواية عن النبي عليه السلام
والمقصود المذكور حاصل ايضا لان المفعول مقدر للعلم به المذكور في السابق فهذا يكر له
على ذلك الاحتمال من صنعة الاحتباك فقوله فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله ضعيف
وليت شعري ماذا يقول الشيخان في صنعة الاحتباك التي من المحسنات البديعية فانه فيها
يفوت المقابلة ظاهرا بدون صنعة الاحتباك وما نحن فيه كذلك ولو اعتبرنا صنعة الاحتباك
لا كلام في كونه على طرز صنعة الاحتباك اذ في الاول نبه على سوء حالهم على وجه وسكت
عن مباشرة الاكتيال وعدمها وفي الثاني عكس بحسب الظاهر ن فيدعي به بجعل مخالفة لما في
الخط ودليلا على ضعف هذا الاحتمال والجواب ان خط المصحف كثيرا ما يخالف قواعد الخط
وقد نبه على مواضع المخالفة بعض الائمة في رسالة مستقلة فما ذكره المصنف ونحوه في اول
الفاد فضعيف واما هم الثاني فمبتدأ خبره يخسرون وعامل اذا يخسرون ايضا ن فانه من ظن
هم توجيه لذكر الظن مع ان الظاهر ذكر اليقين فبين ان نفي الظن المستفاد من الانكار ابلغ من
نفي اليقين لافادة نفي الظن نفي اليقين فانه من ظن لم يتيقن فيكون ابلغ من قول الا يوقن انهم
مبعوثون فلا اشكال بان الظن يكفي في اعتقاد البعث ونحوه اذ لا قائل به بالنصوص وفيه
انكار اي الا يظن الا هنا ليس للتنبيه بل الهمزة للاستفهام دخلت على لا النافية وهي لانكار
مدخولها وهي عدم الظن فيكون انكار الواقع ن فكيف من يتيقنه اي فكيف يتوهم التجاسر
ممن يتيقنه ظاهره انكار كيفية التجاسر المراد انكار التجاسر كناية فظهر ضعف القول
بان الظن هنا بمعنى اليقين لانتفاء المبالغة المذكورة ن لعظم ما يكون فيه اشار بذلك
الى ان اسناد العظم الى اليوم مجاز اذ الايام متساوية الاقدام فاتصاف بعضها بالعظم
ما فيه من الامر الواقع فيه وكذا الشدة والنحس والسعد كذا جعله علة للبعث باعتبار
ما فيه من الحساب والثواب والعذاب اذ المراد باليوم الزمان الممتد يوم يقوم الناس
ن نصب اي هذا نصب على انه مصدر وكونه ماضيا مجهولا ضعيف او بدل من

٢ فحذف المضاف [illegible] اكتفاء [illegible]

٣ المتصل تأكيدا للمتصل

٤ فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود [illegible] اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها

٥ اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره

٦ فانه لو ظنوا لم يتجاسروا على امثال هذه القبائح فكيف من تيقنه

٧ وتعجيب عن حالهم

٨ عظمه ٩ فيه

١٠ مبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر ضعيف

الجار والمجرور اى بدل من يوم باعادة الجار فيكون يوم مبنيا على الفتح ومحله مجرور او بهذا
بناء على ما مر من ان المراد باليوم الوقت الممتد الممتنع للقيام من القبور والحساب والميزان
والثواب والعقاب لحكمه وقضائه ولا يتوهم تعدد العامل بدون عطف اما على البدلية
نظايره اما على الاول فلان لرب العالمين متعلق به وامره بقيامهم من القبور وقضائه للجزاء
اما علة حصولية او تحصيلية فلا تغفل اى لحكمه بقيامهم او ليحكم عليهم او لهم بما يستحقونه
وفي هذا الانكار اى انكار عدم الظن وعدم التيقن على انه انكار الواقع والتعجب من
حالهم وهو عدم التيقن بيوم الدين المؤدى الى امثال هذه القبائح ووصف اليوم بالعظم
فانه يشعر بان ما وقع فيه لكمال عظمه سرى الى اليوم فيكون اليوم عظيما ينبغي ان يخاف
منه فهؤلاء المجترؤن اجترؤا على ذلك لعدم ظنهم بوقوع ذلك اليوم وقيام الناس فيه
لله اى لحكم الله تعالى والراجح كونه علة تحصيلية والتعبير برب العالمين اى من بين الاسامى
السامية لانه يدل على مالكيته جميع العالمين وكونهم انما يربون عباده بحيث لا ملجأ ولا مرجع
لا اليه وفيه مبالغات اى عظيمة اى في كل واحد مما ذكر مبالغة كما هو الظاهر من التقرير
المذكور وفي المنع عن التطفيف اى بعبارة النص وفي المنع عن سائر المعاصى لا سيما
الكبيرة بدلالة النص وكذا الكلام في قوله ردع عن التطفيف والمراد بالتطفيف الحاصل
بالمصدر ويؤيده قوله والغفلة عن ان المراد بالغفلة عدم الاعتقاد وانكار يوم لما
البعث ان كتاب الفجار تعليل للزوم الارتداع عن المعاصى كلها ويدخل التطفيف دخولا اوليا
وفيه دليل على ما ذكرنا من انه ردع عن سائر المعاصى بدلالة النص اى ما يكتب اى
الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول مجازا او فعال بمعنى المفعول كاللباس والامام او
كتابة اعمالهم اى هو باق على المصدرية لكن بتقدير المضاف اى مكتوب كتابة اعمالهم
لفي سجين لكن كونه كتابة اعمالهم في سجين خلاف الظاهر اذ الراجح كون ما يكتب من
اعمالهم فيه كما في الاحتمال الاول ولذا اخره على انه لا يلائم قوله تعالى فاما من اوتى كتابه
الاية فانه واشاله صريح في ان كتابة اعمالهم في صحيفة كرام كاتبين لا في سجين الا ان
يقال كتبت تلك الاعمال فيه ثانيا فيندفع توهم المنافاة بينه وبين الوجه الاول فتأمل
او كتاب جامع اى ديوان عظيم دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة
من الجن والانس والى ذلك اشار بقوله كتاب جامع لاعمال الفجرة من الكفرة والفسقة
غير الكفرة وعلى الوجهين المذكورين لا يلزم حصول الكتاب في الكتاب لانه لا استبعاد فيه
بان يوضع صحيفة الاعمال في ذلك الديوان النير الاعظم حقيقة او ينقل ما في صحيفة الاعمال

٧ والتعجب الانكار

٧ وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير برب العالمين

٤ وتعظيم اثمه ٤ ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ثم المنع عن التطفيف

٥ سرعا ماكم اوكتابة اعمالكم او ما ملكت ٦ لاعمال الفجرة سمى التعليق كما قال وما ادريك الاية كتاب جامع

الاعمال الى ذلك الديوان على ان فساد اللازم غير مسلم لجواز ان يكون المحل ظرفا للجزء وما ادريك
اى اى شيء جعلك داريا ما سجين يعني ما جعلك شيء داريا به وقد مر توضيحه في سورة
الانفطار اى مسطور بين الكتابة يعني كتاب ولما كان مرقوم بمعنى مكتوب مسطور في لا فائدة
في هذا التوصيف اشار الى دفع هذا بقوله بين الكتابة فانه لازم للمرقوم اى المكتوب
لزوما عرفيا فيكون مجازا وفائدته افادة انه يقرأ بدون امعان نظر او معلم وجه آخر
لدفع المحذور المذكور فيكون من رقم الكتاب بمعنى ختمه ويؤيده ما في القاموس الرقم
العلامة لكن كونه من رقم الكتاب اذا اعجمه وبينه اظهر واشهر ولذا قدمه والظاهر انه
مجاز ايضا اذ الاشتراك خلاف الاصل وكتب اللغة مشحونة بالمجاز ومعناه الحقيقي كونه بمعنى
الكتابة اذ الشهرة امارة الحقيقة ويحتمل الاشتراك فعيل من السجن بفتح السين
وسكون الجيم بمعنى ادخال السجن بكسر السين موضع الحبس لقب الكتاب المذكور
ولذا بين معناه وتوهم تسميته الكتاب اى نقل من الوصفية الى العلمية والتعبير باللقب
لاشعاره بمعناه باعتبار اصل معناه وقوله لانه سبب الحبس فهو بمعنى الفاعل مبالغة ساجن
قوله لانه سبب الحبس فيكون مجازا تسمية السبب باسم المسبب تنبيها على كماله في السببية كانه
فاعل هذا باعتبار اصله ثم صار حقيقة اصطلاحية فيكون من قبيل نقل اسم المسبب الى السبب
او لانه مطروح اى ملقى فيكون سجين بمعنى المفعول كانه مسجون فيكون استعارة تبعية
بالنظر الى اصله ثم صار لقبا كما قيل تحت الارضين الاولى تحت الارض السابعة اخره لان كونه
فعيلا مبالغة المفعول غير متعارف او مكان وحش هو صفة لمكانه اى خال عن السكان او حسير
سكن ابليس وذريته استهانة به وليشهده الشياطين المدحورون وقيل هو اسم المكان الذي
تحت الارض السابعة فلا يصح كونه بيانا لكتاب الا بتقدير مضاف اما في نون السجين كما قال
ما كتاب السجين او في نون الكتاب كما قال او محل كتاب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
بالحق اى بالحق كله فاللام للاستغراق او للعهد وهو القرآن قوله او بذلك اى بذلك اليوم
فهذا هو الملايم لما بعده صفة مخصصة اى على كون المراد بالمكذبين المكذبين بجميع الحق او موضحة
على الاحتمال الثاني وكذا ذامة على ان الاسناد مجاز عقلي كونها مخصصة لا يخلو عن دغدغة ولذا
قال في الكشاف وصف به للذم لا للبيان اى ليست للكشف لان الموصوف مكشوف بل للذم
ثم قيل قوله ويل يومئذ متصل بقوله يوم يقوم الناس الآية وما بينهما اعتراض وذلك ان تقول
انه متصل بقوله ان كتاب الفجار لفي سجين اى ويل يومئذ للمكذبين منهم ان كان الفجار عاما
لعصاة الموحدين او ويل يومئذ لهم ان خص بالكفار ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل
على تكذيبهم وللبيان على علة الحكم متجاوز فهذا بيان سبب التكذيب على ان الجملة
حالية مقيدة لعلة التكذيب وصيغة المضارع للاستمرار فاستحال منه تعالى الاعادة

٢ نعيم من راءه انه لا خير فيه

٧ كما قيل تحت الارضين

٧ والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف اسم المكان

٤ او موضحة او ذامة مخصصة

٥ عدم النظر عاد في التعليه حتما ستقصر قدرة الله وعلمه

وفيه اشارة الى ان المختار كونه صلة المكذبين الاعادة ويوم الدين وعلى تقدير كونه الحق يدخل ذلك اليوم في الحق دخولا اوليا ثم المراد بالتجاوز الاعراض عن النظر في اول خلقه من ماء مهين ثم تسويته خلقه بالتدريج فانه لو نظر اليه بالنظر الصحيح لصدق الاعادة فان مواد الابدان قابلة للجمع والافتراق والحيوة بالذات وما بالذات لا يزول ولا تتغير فالاعادة كالبداية بل هي اهون بالنسبة الى قدرة العبد والنظر في عجائب مصنوعاته الدالة على كمال قدرته وعلمه التام يفيد انه تعالى عالم بالاجزاء المتفرقة وقادر على جمعها واعادة الروح اليها ق اثيم مستفاد من صيغة اثيم فانه مبالغ اثم في الشهوات اي في استيفائها وفي جعل الشهوات ظرفا للانهماك مبالغة جسيمة المخدجة اي ما يخالف الشرع فانه ناقص شرعا وان كان تاما حسا وهي من الخداج اي الناقص الا يخرج شرعا وفيه اشارة الى ان ما يوافق الشرع من الشهوات لا ضير في تناولها بلا انهماك وكثرة رغبة وحرص مفرط قوله بحيث شغلته بيان فرط انهماكه والتنبيه على سبب اعراضه عن النظر الصحيح وقوله على الانكار اشارة الى ان التكذيب هنا بمعنى الانكار مجازا اذ الانكار لازم للتكذيب والمراد بما عداها الحيوة الابدية واللذات الباقية اذا تتلى عليه آياتنا الناطقة بالبعث والجزاء وغيرها قال اختير هنا الماضي والمضارع في الشرط للتنبيه على الاستمرار او الاشارة الى انه سارع الى هذا القول بتلك كل شيء ولذا لم يعكس واساطير بمعنى الاباطيل تقدم توضيحه في اوائل سورة الانعام ق فلا ينفعه شواهد النقل الذي بيانه ايانا الدالة على الحق ويوم الدين وفيه اشارة الى ان المراد بنقل هذا القول عدم نفع النقل كناية كانه قيل اذا تتلى عليه آياتنا الكاملة في الفصاحة والبلاغة لا تنفعه بل يزيد خسارا حيث قال هي اساطير الاولين فوضع العلة موضع المعلل ق كما لا تنفعه دلائل العقل هذا مستفاد من قوله تعالى معتد اثيم كما نبه عليه بقوله متجاوز عن النظر الصائب والفكر الثاقب وجعل هذا منتهيا له لتقدم ذكره وجه التقدم هو ان الدليل العقلي هو الاصل المرجوع اليه وذكر الشواهد والدلائل ثانيا لحسن التفنن والجمع في المضاف والافراد في المضاف اليه لتعدد الشاهد والدليل ولارادة الجنس في النقل والعقل والاضافة لامية وكونها بيانية بعيدة في الثاني وانه اتكئ في الاول ق كلا ردع عن هذا القول وعن الاعتداء والانهماك اشارة الى ان بل للاضراب الانتقالي تم توبيخهم المردود بقوله كلا الى ما هو اشنع منه وهو استيلاء الرين على قلوبهم وهو سبب هذا القول وحب لوين حب المعاصي بالانهماك الخ والبه اشار بعض الفضلاء وقال بل ران عطف على قال اساطير الاولين مع شرط او معتد اثيم قال هذا اذا تتلى عليه اياتنا بل هو موصوف بما هو اشد منه مع فساد قلبه الذي هو ملاك البدن كله انتهى وهذا صريح في كون بل للاضراب الانتقالي وقيل اشارة الى ان بل للاضراب الابطالي كانه قيل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير ولا يظهر وجه اذ الاضراب الابطالي انكار ما سبق وان هذا القول لم يصدر منهم بل هم موصوفون به

بفساد

ﻫ في الشهوات المخدجة

٤ مجاوزتها وحملته على الانكار لما عداها

٣ واحدها اسطورة بالضم واسطارة بالكسر منه

٤ من فرط جهله واعراضه عن الحق

بفساد قلبه وليس المعنى كذلك بل المعنى انهم موصوفون بهذا القول بل بما هو اشنع من هذا القول وهو الرين على قلوبهم لكونه سببا لهذا القول وفي على استعارة تمثيلية او استعارة مصرحة او كلا بها وتمام الكلام قد مر في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم الآية على قلوبهم دليل على انه المراد بكل معتد جميع الموصوفين بهذه الصفات والقول بان المراد به الوليد بن مغيرة ضعيف ق حتى صار ذلك اي حب المعاصي والانهماك فيه صدأ بوزنه وسنخ مبنى ومعنى فيه مسامحة اذ المراد كون ذلك الحب سببا لحصول الصدأ لكن لكمال سببيته جعل صدأ مبالغة ق تعمى عليهم اي خفي عليهم معرفة الحق اي تمييزه عن الباطل تعلق عن بالمعرفة لتضمينه معنى التمييز ق فان كثرة الافعال تعدل لكون الانهماك سبب لحصول الصدأ والمراد بالافعال الحاصل بالمصدر وثم التروك ايضا بمعنى كف النفس والملكة كيفية راسخة بحيث لا يقبل الزوال او يعسر الزوال والا يكون حالا لا ملكة وبكثرة المعاصي يرسخ حبها في القلب بحيث يعسر ازالتها ق حصل في قلبه نكتة سوداء فان كان الذنوب بالجوارح وفيه اشارة الى ان المعاصي كالنطفة في قبل مشاهدة سواد الكفر في جبين فلان كما ان الطاعات تشبه بالانوار والمراد بالنكتة السوداء معنوية اي كيفية قبيحة غير راسخة تشبه نقطة سوداء توضع على لوح ثم وثم الى انه يكون اللوح اسود كله وكذا الكيفية كلما كثرت بكثرة الافعال تكون راسخة ملكة فمعنى المراد بالرين والصدأ وكذا الختم والطبع قال المصنف في اوائل البقرة ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث الله تعالى في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات وكذا الرين هنا حدوث هيئة تمرنهم غاية الامران الختم فعل الله عبر باحداث الهيئة المذكورة والرين لازم عبر بالحدوث والبعض فرق بين الختم والطبع والرين بوجه آخر لكنه ضعيف ق باظهار اللام لاجل سكتة دون لكونهما من كلمة اخرى اذ الادغام في نقل شاطبي الابري انه قرئ هنا بالادغام ما كانوا يكسبون كلمة ما موصولة والعائد محذوف وكونها مصدرية ضعيف اذ الغالب على القلوب العمل المكسوب لا الكسب الا ان يراد به الحاصل بالمصدر فيؤول الى الاول انهم عن ربهم تعليل للردع انهم اي ان المذكورين من الكاسبين الرين وهم الكفرة الفجرة وعن متعلق بقوله لمحجوبون اي لممنوعون عن قربه ق فلا يرونه لان دارهم دار القهر والانتقام وانهم لما حجبوا عن معرفة الله تعالى في الدنيا بسبب انهماكهم في المعاصي حجبوا ايضا عن الرؤية في الآخرة قوله فلا يرونه اشارة الى ان الحجاب هنا مستعار لعدم الرؤية اذ اصل معناه الستر فيحجز حائط ويلزمه عدم الرؤية اذ المحجوب لا يرى ما حجب والقرينة الصارفة عن الحقيقة ظاهرة ثم يحمل اما على عدم الرؤية على ما اختاره اهل السنة او على الاهانة على ما جنح اليه المعتزلة

٢ زين قلوبهم وبين لهم ان يحسن لهم الى ان لا يخفى القول بان حب المعاصي عليهم بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم

٣ معرفة الحق والباطل

٤ سبب لحصول الملكات

لانه صدر الذنب من الجوارح بمحبة القلب لانه اذا اصلح صلح الجسد واذا فسد فسد الجسد كله

٥ كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا

٦ حتى يسود قلبه والرين الصدأ

٧ وقرأ حفص بل ران

٨ ردع عن الكسب الرائن

٩ بخلاف المؤمنين

وكلاهما يلزم الحجاب وعلى الاول يدل على ان المؤمنين يرونه تعالى في الجنة بلا كيف ولا مسافة وجهة
الدلالة هو انه تعالى حكم بهذا في معرض الوعيد الاكيد والتهديد الشديد على انه مسبب عن
الرين في قلوبهم وما يكونه وعيد الكفار بخصوصه لا يتحقق في حق المؤمنين وايضا
علة الحكم وهو الكفر منتف فيهم فينتفي الحكم مع انه الاصل الرؤية كما فصل في علم الكلام فوجب
ان لا يحصل هذا الحجاب في المؤمنين وبهذا تحقق بيننا وبين المعتزلة وان كان معنى الحجاب مختلفا
فيه وهذا ليس من قبيل مفهوم المخالفة حتى يقال انه لا مفهوم عند الحنفية فكيف
يعدون هذا من ادلة الرؤية لما ذكرناه من انه ذكر في معرض الوعيد للكفار ولو كان عاما لما
كان للتخصيص فائدة وايضا الحكم وهو الحجاب بمعنى عدم الرؤية منتف بانتفاء علته وهي الكفر
مع ان الاصل الرؤية ومن انكر الرؤية وهم المعتزلة جعله تمثيلا لاهانتهم اي جعلا استعارة
تمثيلية لما عرفت من ان الحجاب يستلزم الاهانة ولما استحال عندهم الرؤية حملوه على الاهانة
اصل الكلام الفلان محجوب عن السلطان يراد به انه مهان ومردود مجازا وكناية ثم جعل
استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة المأخوذة من الكفار وكفرهم وعدم لطفهم اياهم
بالهيئة المأخوذة من السلطان واهانة شخص وردهم عن دخوله عليه فذكر اللفظ
المستعمل في الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة والدليل من الطرفين وجوابه مذكور
في موضعه او قدر رضوانه في وتمثيل بحدوث المؤمنين فانهم مكرمون عند الله تعالى
بانواع الكرامات ورضوان من الله اعظم الاحسانات ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلون النار وهذا ثابت
باقتضاء النص ويصلونها ويقاسون حرها ويعذبون بها اشارة الى انه لصالوا اسم
الفاعل بمعنى المستقبل وثم للتراخي الرتبي فان دخول النار مع مقاساة حرها اشد من الحرمان
عن الرؤية والاهانة وان كان الدخول بعد ما في الوجود ولو قيل انهم منعوا عن الرؤية في
العرصات ثم ادخلوا النار لا يبعد اذ الحرمان ثابت بعد دخولهم النار ايضا ثم يقال لهم
توبيخا وتقريعا على انكارهم البعث فالمراد بهذا الاخبار لازمه وهو التشنيع ومعنى تكذبون
تنكرون اذ التكذيب وهو نسبة الكذب لا يتصور في مثله فالمراد لازمه هذا الذي كنتم به تكذبون الزبانية
ولتعينهم عبر بصيغة المجهول ويحتمل انه يقول بعضهم لبعض كما يسئل كل جزء في اوائل
سورة والصافات لكن الظاهر ما ذكره وقيل او اهل الجنة وهو ابعد كلا تكرير للاول كما في
قوله كلا ان كتاب الفجار اي هذا ردع عن التطفيف ايضا وليعقب به ما عقبه بكذا اذا
جاء به على عقبه واثره اشعارا بان التطفيف فجور وردع عليه ان كتاب الفجار اي ارباب
التطفيف لفي سجين ومن هذا شانه فهو من اصحاب النار وبهذا الاعتبار كان وعيدا
والايقاب وكذا عبر بكتاب الابرار وقوله ان كتاب الابرار تعليل للمرتدع عن التطفيف
كما ان الاول تعليل لما اصر عليه فالردع عنه يحتمل ان يكون بعضهم علمه عليين على ان ديوان
الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول لعدم جمع على نون
فعيل من العلو كانه السجين علم لديوان الشر وللمحل في البقرة من الجنات والسياق

ـــــ
سعد تمثيلا لاهانتهم
بالاهانة في ذلك يمنع على الدخول
على الملوك او قدر رضوانا
مثل رحمة ربهم او قرب ربهم
ومن انكر الرؤية ٧٠
ويصلونها
يوعد الابرار كما عقب بوعيد
الفجار ١٥ وردع عن التكذب
والايفاء بر

٢٨٢
والبيت المذكور ولا يلائمه الا ان يقال انه يطلق على معان متعددة وروي عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما انها السماء الرابعة وفي رواية اخرى عنه انها السماء السابعة وقال قتادة و
مقاتل هي قائمة العرش اليمنى وقال الضحاك هي سدرة المنتهى وقال الزجاج اعلى الامكنة
وقيل عليون اسم مكان واعرب كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع والاقاويل المذكورة مبنية
عليه كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر وفيه نظر من ان الكتاب اما بمعنى المكتوب او مصدر بمعنى الكتابة
وتقدم توضيحه فارجع اليه ان كان المراد بها ديوان الخير فالامر واضح بالمراجعة الى ما مر آنفا
وان كانت اسم مكان لا بد من حذف المضاف اما في الاول او الثاني اي وما ادريك ما مكان
عليين او هو محل كتاب مرقوم وقدم ايضا بقوله وقيل هو اسم مكان الخ والتقدير ما
كتاب السجين الخ فظهر ان كون المراد بالعليين الديوان اولى وبالاعتبار احرى لكن عموم
تعرض المص يوهم ان المختار عنده كون المراد بها درجة من الجنة لانها تقدم الانبياء منهم تدبر
يشهده المقربون صفة اخرى لكتاب اخبر الجملة هنا لتدل على الاستمرار التجددي واما كونه
مرقوما اي بين الكتابة او معلم يعلم من يراه انه فيه خير اكثر فثابت على الدوام يحضرونه
اي من الشهود بمعنى الحضور وقوله فيحفظونه بيان فائدة الحضور وهذا اولى من ان يقال
فيه اشارة الى ان الحضور عنده كناية عن حفظه في الحي رجح لان في العلم والذهن لان الفاء يأبى
عنه وان الشهود الحضور في الحي رجح كما هو الشائع لا في العلم فان استعماله فيه غير متعارف
والمراد بالمقربين الملائكة الموكلون بحفظها او يشهدون على ما فيه صيغة المضارع للاستقبال
وعلى الاول للحال والشهادة لا تمكن لهم بدون حضور فلو اريد كلاهما لكان اولى اما عند
المص فظاهر اذ يجوز عنده عموم المشترك واما عندنا فبنا وبل ما يطلق عليه لفظ يشهد
او يشهدون على يحفظونه وهو اقل مؤنة فيكون من الشهود وما بعده بيان فوائد
الشهود اما الحفظ عن التغيير والتبديل او الشهادة على انه او لمنع الخلو ولو عطف على قوله
يحضرونه يكون اشارة الى استيفاء احتمال يشهده يحمل تارة من الشهود وتارة من الشهادة
ان الابرار لفي نعيم بيان حالهم السعادة اثر بيان حال كتابهم المشعر بان لهم حسن مآب والتأكيد
بان لانه جواب سؤال نشأ مما قبله ولذا ترك العطف والظاهر ان الابرار ثم لعصاة الموحدين
وانه مخصص بالمتقين الكاملين كما هو المتبادر ولا سيما قوله فيما سيذكر بها المقربون فيكون
حال العصاة الموحدين مسكوت عنها كما في اكثر المواقع والفرق بما كتبه في نعمة ممنوع
والنعيم بمعنى النعمة مصدر كوجيف على الارائك جمع اريكة السرير في الحجال وهنا ما فوق الفرش
والحجال جمع حجلة بفتحتين بيت مزين من الثياب الفاخرة يرخى على السرير فهذا المجموع له
تفسير الاريكة اذ لا يطلق الاريكة على السرير عندهم الا عند كونه في الحجلة فالسرير المجرد
مطلقا ليس الاريكة ينظرون الى ما يسرهم اي على الدوام من النعم اي من النعم المرتبة ما تشتهيه

ـــــ
يحفظونه
يوم القيمة
٧١
٤ من النعيم والمنعم ما يسرهم

الانفس وتلذ الاعين بمشاهدته وتلذ سائر القوى داخل في نعيم وبهذا وان كان داخلا
فيه لكنه ذكر صراحة تنبيها على شرافته واكثرما في الجنة من النعم مرئي وان كان تلذذ بسائر
القوى كالمذوقات والمشمومات والزيجات وغيرها فان التلذذ حاصل بروية بنيها ايضا
والمتفرجات جمع متفرج اسم مكان اى محل التفرج وهو المكان ذو الخضرات والاشجار
والمياه وسائر المفرجات ولم يقل الى اعدائهم لان ما ذكره عام لهما اذ النظر الى اعدائهم
حال كونهم معذبون في السلاسل والاغلال من النعم الروحانية يحصل لهم السرور التام
وقيل ليكون ما في اخر السورة تاسيسا ت تعرف في وجوههم نضرة النعيم اى النضرة بمعنى البهجة والنعيم
مصدر بمعنى التنعم من اضافة المسبب الى السبب ولامية والبهجة الحسن والبهاء والخطاب
عام لكل من يصلح للخطاب للايذان بان ما لهم من امارات النعمة يبلغ في الظهور بحيث
لا يختص رؤيته براء دون راء والتعبير بالمعرفة على انه لا يعلم كنهه في وجوههم
اما حال من نضرة النعيم اى تعرف نضرة النعيم حال كونها حاصلة في الوجوه او ظرف لنضرة
النعيم والمراد بكون النضرة في الوجوه كون آثارها فيها كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة كما ان عكسه في الكفرة ت يسقون من رحيق شراب خالص اى لا غش فيه
٢٤ ت مختوم اوانيه وهي الاكواب والاباريق اى اسناد مختوم الى رحيق مجاز عقلي ت ختامه مسك
الطين اى بدله اى في مكان الطين وفي قوله مختوم اشارة الى ان الختام ما يختم به ت ولعله
تمثيل لنفاسته ولا ختم هناك حقيقة لعدم الاحتياج الى الختم اذ ثمة غبار ولا ذباب ولا
ولا خيانة حتى يصان عنه بالختم فالكلام استعارة تمثيلية نشوجه وكن على بصيرة ت او الذي له
ختام اى مقطع شبه به على ان الختام بمعنى الاخر فانه كما يجيء بمعنى ما يختم به الشيء ويوضع
عليه الخاتم جاء بمعنى ختم الشيء اى بلغ اخره لكن تقدم الاول لانه يدل على نفاسته
سواء كان باقيا على حقيقته او محمولا على الاستعارة التمثيلية وايضا مصدر ختم
بالمعنى الثاني ختما لا غير كما يستفاد من القاموس ومصدر ختم بمعنى طبع يجيء ختما وختاما
ولعل المص اطلع على مجيء مصدر ختم بالمعنى الثاني ختاما والا لا مساغ لتعرضه
وايضا حمل مسك عليه يحتاج الى التأويل كما اشار اليه بقوله اى هو رايحة المسك
اى ان له رايحة كرايحة المسك بخلاف خمور الدنيا لكن ظهوره في الانتهاء لانه كمال التلذذ
بمنع ادراكه فاذا انتهى الشرب يدركه ت بفتح التاء اسم لما يختم به وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء بمعنى ما يختم به اشارة
الى المعنى الاول في ختامه تولد ويقطع الى المعنى الثاني ومن قال ان قراءة الكسائي تؤيد
الوجه الثاني فقد غفل عن قول المص ما يختم به ت يعنى الرحيق وخمور الاخرة تذييل
لانه انما سيق بعده ولتعقيب بما قبله بقوله ان النعيم الشامل للرحيق وغيره وبهذا يرتبط
عما بعده وصيغة البعد للتفخيم وفي ذلك متعلق فليتنافس قدم للاهتمام او الحصر

٧ وقرا علي وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع
بهجة التنعم
٥ بالمسك
٦ هو رايحة المسك
٧ وقرا الكسائي خاتمه
٨ اى ما يختم به ويقطع
ختام بفتح التاء
١٨ او النعيم الرحيق

او الحصر الاضافي بالنسبة الى خمور الدنيا جمع بينه الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم
الصلة للاختصاص او للاهتمام كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فانه كون الرحيق
موصوفا بالوصف المذكور سبب للامر بالتنافس كذا افاده محشي المفتي في قوله تعالى وعليه
فليتوكل المتوكلون فلا اشكال في جمع الحرفين لانه لما قدم الصلة انتفى توالي الحرفين
ومن توهم الاشكال بلزوم جمع الحرفين فقد توهم ت فليرتغب المرتغبون اى فليرتغب
من من شانه الرغبة فاطلاق المرتغب عليه مجاز اولي والرغبة بالمسارعة الى اوامر
الله والاجتناب عن مناهي الله تعالى فالرغبة بدون ذلك لا يفيد والامر في الحقيقة
٧٧ راجع الى الامر بالعمل الموصل اليه كقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وترشيح به هنا واصل
التنافس طلب التغالب في الشيء النفيس ونقل عن البغوي انه قال واصله من الشيء
النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريد كل احد لنفسه ويضن به على غيره انتهى
وهنا اريد لازمه وهو الرغبة التامة لكن عبر بالتنافس للمبالغة فيها بان يقصد
كل احد بعمله الغلبة على غيره والعمل الصالح انفس النفايس فاصل المعنى معتبر
هنا ولو اشار اليه المحشي لكان اتم بيانا اذ العمل بهذا القصد يكون اكمل كما وكيفا
وذلك هو المراد بالتعبير بالتنافس فهو ابلغ من قوله ولمثل هذا فليعمل العاملون
ويؤيد ما ذكرنا ما قيل واعلم ان المنافسة بالمبادرة الى الكمال يشاهده من غيرك
فتنافسه فيه حتى تلحقه او تجاوزه فتكون النفس منه او مثله وهو من شرف النفس
وعلو الهمة والفرق بينه وبين الحسد ظاهر ت علم لعين بعينها فيه لطافة لا تخفى
فالمعنى ومزاجه اى ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم فمن بالمقدر المضاف على ان من
ابتدائية او بيانية او تبعيضية او من نفس تسنيم على ان من ابتدائية وهو الظاهر
٢ ولما كان العين مأولة بالماء او الينبوع صرف وان كان علما وتانيثا ت سميت تسنيما
اى انه مصدر سنمه اى رفعه ومن تلاوته التسنيم لارتفاعه ونقل منه وجعل علما
لتلك العين لارتفاع مكانها لانها تاتيهم من فوق كما روي انها تجري في الهواء متسنمة
فتنصب في اوانيهم كما في الكشاف ولما كان مكانها مرتفعة كان ذلك العين مرتفعا
وبهذا القدر كان المناسبة حاصلة فيكون منقولا لا مرتجلة والنقل من اسم المعنى
العام الى معنا وعدالي ت عينا يشرب بها اى العين لما عرفت من ان العين مؤنث معنوي
ت فانهم اى المقربون وهم الانبياء والاولياء والشهداء والصديقين صرفا اى صرف
التسنيم لانهم لم يشتغلوا بغير ذكر الله تعالى بل توجهوا بشراشرهم الى الله تعالى فيجازون بان
رفع شراب الجنة جزاء وفاقا ويمزج اى يمزج ذلك الرحيق المختوم بالتسنيم لانهم
لما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يشربون بالشراب المخلوط اذ الجزاء من جنس

٦ لارتفاع مكانها او رفعة شرابها
٧ يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغيره ويمزج لسائر اهل الجنة
[redacted] فافهم

العمل على المدح اي امدح او اعني او حال من تسنيم لدلالتها على المعنى وهو الجريان ولا حاجة الى تاويله بجاريا فانه وان كان جامدا لكنه يفهم منه معنى الجريان كما عرفته وبهذا كاف في صحة الحالية وذو الحال لكونه علما يكون معرفة ولذا تاخر الحال عنها وفائدة الحال تظهر بملاحظة وصفها فلا اشكال باتحاد الحال وذي الحال وذلك ان تقول بانها حال موطئة والحال في الحقيقة يشرب بها ولا يضر كونه جامدا ان لم يفهم منه معنى ما والكلام في الباء كما مر اما زائدة كما نبه عليه او لا بقوله فانهم يشربونها بمعنى الحنا عنه وباقي الاحتمال وهو كونها بمعنى من او صلة الامتزاج او الالتذاذ ضعيف لا سيما كونه صلة الامتزاج ليس بصحيح ان الذين اجرموا اعلم انه تعالى وصف اولا كتاب الفجار وعقوبة الكفار ووصف ثانيا كتاب الابرار وكرامة الاخيار وذكر ثالثا ذلك سوء معاملة الكفار مع المؤمنين الاخيار في هذه الدار الفانية ثم ذكر عكس ذلك في الدار الباقية بنبين لهم امورا اربعة شنيعة يعني رؤساء قريش كابي جهل والوليد بن مغيرة قوله يستهزؤن اي معنى يضحكون مجاز الكون الاستهزاء لازما للضحك المخصوص او استهزائهم بطريق الضحك قوله من الذين امنوا متعلق بيضحكون قدم عليه لرعاية الفاصلة ولا يبعد في الحصر بفقراء المؤمنين كعمار وبلال وصهيب وغيرهم واذا مروا بهم الظاهر من هذه المقابلة ان ضحكهم في حال الغيبة صيغة المضارع في الجزاء ليفيد الاستمرار بالنظر الى المرور والماضي في الشرط لتحقق وقوعه ولذا جيء باذا يتغامزون اي صيغة التفاعل للمشاركة قوله يشيرون بيان الغمز وهو الاشارة بالعين والحاجب ولو قال باعينهم وحواجبهم لكان اجود ملتذين بالسخرية بالضحك والغمز تنبيه بها لدلالة ما قبله عليه وفكهين ابلغ من فاكهين والفكه التلذذ وحاصلها ارجحها بينا وبينها الوجه واذا راوهم تفنن في البيان او الرؤية مطلقا سواء كانت بالمرور او لا واخبر الماضي في الجواب لمسارعتهم الى هذا القول ان هؤلاء الاشارة للتحقير الظاهر انه نقل بالمعنى اذ الظاهر انه واحد منهم اذا راى واحدا من المؤمنين قال هكذا او مر كما علم منه او من جماعة منهم او احد او كما حكى شانهم بهذا وكذا الكلام في البواقي قوله بنسبتهم الى الضلال بيان حاصل المعنى وان كيد بان واللام للمبالغة في تحقيق هذا القول عندهم اي ان هؤلاء تركوا دين ابائهم واعرضوا عن استيفاء اللذات العاجلة رجاء منهم المثوبات في الاخرة وتعيينات هيهات ورد الله تعالى بقوله وما ارسلوا الاية وفي الكشاف وهو تهكم بهم وتركه المص لعدم ظهوره بل الظاهر انه رد عليهم بان هذا انما هو لمن يوكل عليهم وهؤلاء الكفار لم يوكلوا عليهم فهو توبيخ لهم قوله حافظين اشارة الى ان اسم الفاعل بمعنى المستقبل بالنسبة الى الارسال اذ هو حال من فاعل ارسلوا فهو للاستمرار ولو اعمل لم يجوّز لان المقام يقتضيه

والاكونه

لان المقام يقتضيه قوله يرشدهم ذكره تطفلا اذ هو مقتضى الارسال وعليهم متعلق بحافظين عدي بعلى لتضمنه معنى المراقبة فاليوم الفاء للسببية لان حالهم هذه في الدنيا سبب لحالهم في الاخرة قوله حين يرونهم اذلاء وقدم هذا السبب للضحك لانه ظاهر وسببه البعيد اختيارهم اللذة الفانية على الراحة الابدية وهم في اعلى عليين وكرامة ابدية قوله وقيل يفتح لهم مرضه لان هذه الرواية ليست بقوية قوله حال اي ينظرون حال وعلى الارائك متعلق به اخر لرعاية الفاصلة او على الارائك حال وينظرون مستانف او حال من المنوي في على الارائك او حال بعد حال هل ثوب الكفار وهذا ابلغ من قوله اثيب لان هل لطلب التصديق وهنا الاستفهام التقرير وهو يناسب التصديق اظهر الكفار اما الالتباس او للتسجيل على كفرهم وللاشارة الى علة الحكم هل اثيب فسره بالاثابة للشهرة حيث يقال مثاب تكون في التفصيل ما كانوا اي جزاء كانوا يفعلون على الدوام والفعل عام لعمل القلب والجنان كالاركان بل الترك ايضا والمراد جميع افعالهم او افعالهم المذكورة هنا من استهزاء فقراء المؤمنين ونقل عن الامام انه قال الاولى حمله على التهكم فالتقدير يقولون هل اه قوله ما كانوا اي مضاف مقدر اي ثواب ما وما مصدرية او موصولة لانه المصدر وهو فعلهم يراد به الحاصل بالمصدر فيئول الى كونها موصولة فليس تركه موضوع الحمد لله على تسهيل اتمام سورة المطففين

والصلوة والسلام على رسولنا سيد المرسلين وعلى اله

واصحابه امام المتقين وسند الزاهدين

سورة الانشقاق بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه انيب ربنا تمم

قوله سورة الانشقاق ويقال سورة انشقت مكية اي بالاتفاق وآيها خمس وعشرون بالاتفاق ايضا اذا السماء اي جميع السموات اذ السماء اما اسم جنس او جمع سماءة انشقت مطاوع شق لم يذكر الشق تنبيها على كمال انقيادها طبعا كما في قوله انفطرت لانه بمعنى انشقت كما مر قوله بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء اذ القرآن يفسر بعضه بعضا وهذا لان المطلق محمول على المقيد كما هو مذهب لكن يرد عليه انه لم لا يجوز ان تنشق بهول المحشر والقيامة كما ذهب اليه الفراء والزجاج والانشقاق بالغمام مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل تنشق وبعد الانشقاق ارتفع الخلاف في بعض الانشقاق لكونه وردة اي حمراء كوردة كالدهان مذابة كالدهن وفي بعضها تكون واهية ضعيفة وبهذا يجمع الاقاويل الباء في بالغمام للسببية قال المص في سورة الفرقان بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقيل للالة ظاهره يخالف ما ذكره المص والمعنى ان السماء تنشق

٢ وانتصابه عينا
٣ او الحال من تسنيم على المدح
٤ كعينا يشرب بها عباد الله
٥ بفقراء المسلمين
٦ بعضا ويشيرون باعينهم
٧ منهم وقرا حفص فكهين بالسخرية
٨ واذا راوا المؤمنين
٧٣
٩ ع المؤمنين
١٠ عليهم اعمالهم

٢ ويتهدون
٣ وضلالهم
٤ مخلوبين في النار
٥ او الجنة فيقال لهم اخرجوا الى ... فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم
٦ من يضحكون
٧ وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في التاء
هل ثوبوا
٨ قال عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

بغمام يخرج منها وذلك الغمام خروجه منها مع ملائكة العذاب كما فهم من سورة البقرة ولعل
لهذا قال بعض المحشين كانه اريد بالانشقاق بالملائكة اذ كثيرا ما يظهر الملائكة في صورة غمام ٧ وعن بعض رضي الله عنه تشقق
كما وقع في السنة كثيرا انتهى فانه مخالف لظاهر القرآن حيث عطف الملائكة على الغمام في الآية
المذكورة ٥ من المجرة المجرة بوزن المقبرة بفتح الميم [illegible] الآثار [illegible] من الهيئة
انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس يقال له بالفارسية راه كهكشان تشقق ٧٤
السماء من ذلك الموضع كانه مفصل ملتئم ينفطر منه تكاثف ورقة كالدهان ثم كثرت
التشقق بسبب انشقاق ذلك الموضع او بوجه آخر فكانت ابوابا قال تعالى وفتحت
السماء فكانت ابوابا فصارت من كثرة التشقق كانها لكل ابواب او فصارت ذات
ابواب كذا في المص هناك فالوجه القول بتعدد الانشقاق الى ان تخرب بعضه
عند النفخة الاولى وبعضه بعدها وبعضه عند النفخة الثانية وبعد انشقاقها تبدل
السموات غير السموات وبالجملة وكرة النظم الجليل للسماء احوال لكثرة الانشقاق
وكونها ابوابا والازالة عن محلها بقوله واذا السماء كشطت ازيلت وقلعت والتبدل
بعضها قبل فناء الدنيا وبعضها بعد خرابها فتأمل ولا تغفل ٥ واستمعت ٧ لتأثير قدرته [illegible] انشقاقها انقادت
اى اذنت من الاذن قال الجوهري اذن له اذنا اى استمع فان معنى اذن له وجه اذنه اليه
السامعة ويلزمه الاستماع والاجابة فاذا استعمل في من له حاسة السمع يراد به الاستماع
والاجابة مجازا بالنظر الى اصل معناه ثم شاع في ذلك حتى صار كانه حقيقة عرفية واذا
استعمل في ما ليس له حاسة السمع يكون استعارة اما في المفرد او تمثيلية كما يشير الاشارة
اليه فاذنت مشتق من الاذن بمعنى توجيه الاذن السامعة او من الاذن بمعنى العضو المخصوص
لانه يجوز الاشتقاق من الجوامد ٥ اى انقادت طوعا لتاثير قدرته تعالى حين اراد ٤ باذن للمورد [illegible]
انشقاقها بدون شق لكمال انقيادها والكلام في تحقيق ما من شأنه ان يكون مطاوعا
بكسر الواو بالمطاوع بفتح الواو وانما الكلام في عكسه وقد مر تفصيله في قوله تعالى وعلم
آدم الاسماء الآية مثلا انكسار الزجاج قد يوجد بنفسه بلا كسر كاسر واما الكسر فوجوده
بدونه انكسار ففيه خلاف وتفصيل ٥ انقياد المطاع الذي له اى الانقياد هنا غير منقول
حقيقة ايضا اى كالاستماع فلا جرم ان الكلام استعارة اما في المفرد بعد كونها مجازا مرسلا
اى شبهت انقياد الطبيعي بالانقياد الاختياري فذكر اسم [illegible] وهو الاذن بمعنى
الانقياد الاختياري واريد الانقياد الطبيعي ثم استعير اذنت بالتبع او في الهيئة [illegible]
الهيئة المأخوذة من السماء وانشقاقه وتأثير قدرته تعالى فيه كما [illegible] وعدم مانع تاثير قدرته
تعالى فيه وهو معنى الانقياد الباطني بالهيئة المأخوذة من [illegible] المطاع والمأمور المطيع

المطيع المنقاد له حين امر بالاخبار فذكر ما هو للمشبه به واريد المشبه وانكار كونها
استعارة تمثيلية ليس بمناسب نعم يجوز كونها استعارة تبعية مصرحة والمصنف اشار الى جواز
الوجهين في مواضع عديدة منها في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية قوله وبه عن عطف تفسير ٧ يقال حقق بكذا فهو محقوق وحقيق
لقوله باذن بمعنى الانقياد والقبول لا بمعنى الادراك فانه ليس بمناسب هنا وقيل لانه اى الادراك
ليس في كلام العرب وان كان له وجه من المجاز وهذا كما ترى ٥ وحقت حقيقة بالاستماع اى لائقة
بالاستماع والانقياد لانها ممكنة قابلة للوجود والعدم ولا شيء من الوجود والعدم ممتنعا
بالذات وان كان ممتنعا بالغير فبقبول العدم والانشقاق في حد ذاتها متميزة فاذا اراد الله تعالى اسعد
انشقاقه انقادت لتاثير قدرته لامكانه وعدم امتناعه وهذا معنى الانقياد طبعا فيظهر
من هذا البيان ان حقت كالبيان للانقياد والانشقاق كانه قيل اذنت اى انقادت لتاثير ٧ بان تزال جبالها واكامها
قدرته تعالى لانه ممكن في ذاته وكل ممكن جدير بانقياد ارادته الملك الجبري فظاهره
واما الصغرى فلانه مما لا يقتضي ذاته وجوده ولا عدمه فلم يوجد في السماء ولا في الارض
ما يمنع تاثير قدرة الله تعالى قوله وجعلت حقيقة لان حق للمبني للمفعول وهو لازم عدي
بالباء وهو بالاستماع والجعل بمعنى التعدية وقد اشار اليه ايضا بقوله حق بكذا بصيغة
المجهول ولذا قال فهو محقوق وقوله حقيق اما فعيل بمعنى المفعول او بمعنى الفاعل فيكون
اشارة الى معناه بصيغة المعلوم ٥ بسطت معنى البسط هنا ليس بالمعنى المراد بقوله بسطت
اى بسطت بل بمعنى كونها قاعا صفصفا كما اشار اليه بقوله بان تزال جبالها واكامها اى
سويت بلا ارتفاع وانخفاض والكام جمع اكمة وهي الارض المرتفعة دون الجبال وقيل
الكام جمع اكم بضمتين مثل عتق واعناق والاكم جمع اكام مثل كتب وكتاب والاكام جمع اكم
مثل جبل وجبال والاكم جمع اكمة مثل ثمر وثمرة وسبب البسط المذكور زلزلة الساعة فانها
شيء عظيم تزيل جبال الارض واكامها ٥ ما في جوفها بتقدير المضاف او حاصل المعنى لانه ٧٥
يصح ان يقال ما فيها على ما في جوفها واستوضح بقول الدرة في الحقة وارد عليه ان هذا اخذ ٧ والاطة الكنوز
خروج الدجال لا يوم القيمة فاجاب ان هذا التفسير بناء على ان القاء الكنوز ليس عند خروج
الدجال بل اما عند النفخة الاولى او الثانية كما صرح به المص في سورة الزلزال فمن قال عند
خروج الدجال فعليه البيان بالبرهان ٥ من الكنوز اى الركاز مطلقا خلقيا كان او دفنيا
وذكر الدفائن [illegible] الزلزال وهي احسن والاموات وفيه دليل على ان هذا عند النفخة
الثانية اذ خروج الاموات عندها وخروج الكنوز قبلها والظاهر عندا لنفخة الاولى
[illegible] كون المراد الوقت المتسع كما مر من المص في سورة التكوير ٥ اى تكلفت [illegible] ٥ في الحلة اقصى جهد حتى لم يبق شيء في باطنها
مستفاد من صيغة التفعل فانه بناء التكلف لكن المراد هنا لازمه مجازا لان التكلف فعل
العقلاء وهنا [illegible] المبالغة في ذلك واليه اشار بقوله حتى لم يبق شيء في باطنها اى

في جوفها لكنه تفنن اذ الباطن كثيرا ما يطلق على الامر الخفي فهو اعم من الجوف قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه الآية وفي الكشاف حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت اقصى جهدها انتهى وفيه اشارة الى ان تخلت استعارة تبعية قوله في الالقاء والتخلية بهذا بقرينة ما قبلها قوله لاوليه اي الاستماع والانقياد والكلام فيه مثل ما قبله قوله تذكر الاحوال المذكورة للارض متفقة على الاحوال المذكورة للسماء في الوجود كما دل عليه قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة لكنها قدمت هنا في الذكر لعلو السماء وشرفها ولان المراد اظهار العظمة والقدرة التامة وانشقاق السماء ادل على ذلك قوله وتكريره اذا مع انه يفهم من العطف ولذا لم يجي في اذنت وحقت والقت وتخلت قوله بنوع من القدرة كونه نوعا من القدرة باعتبار تعلقها في الحقيقة النوع المتعلق لان انشقاق السماء العلوية نوع وتسوية الاجسام السفلية نوع آخر وذكر بعضهم تشقيق السماء بدل انشقاقها لكن ما يوافق ما في النظم هو الانشقاق ولذا ان التعبير بالاشتقاق للتنبيه على كمال انقيادها حتى انشقت بدون انشقاق وتكريرها في سورة التكوير وفي الانفطار لاستقلال كل واحد منها بنوع من القدرة لكنه لم يتعرض له هنا مع انه موضع التنبيه ولا يعرف وجهه قوله وجوابه محذوف اي كان ما كان به مما لا يفي به القلم والبيان فهذا ابلغ من ذكر علمت نفس ما احضرت او ما قدمت واخرت فان فيه تهويلا شديدا بسبب الابهام وفي كلامه اشارة الى رد من قال ان اذا هنا ليست بشرطية بل ظرف عاملها مقدر اي اذ الحادث الذي وقع وقت انشقاق السماء ومد الارض او مفعول به اي اذكر وقت الانشقاق والمد والى رد من قال ان جوابها واذنت على ان الواو زائدة ولم يعهد مثله وابعد ما قيل انه يا ايها الانسان بحذف الفاء او بتقدير يقال قوله او ما بعده اي الجواب محذوف لكنه ليس بمبهم بل هو متعين وهو علمت نفس ما احضرت او قدمت والقرينة ما ذكر في سورتي التكوير وفي كلامه نوع مسامحة قوله لا في الانسان كدحه اي جزاء كدحه او كتابه او نشر او تنش كدحه انه قيل ان الاعمال في النشأة الاخرى مصورة بصورة حسنة او قبيحة والقول او لا في كدحه نفسه لوجوده في صحيفته او بشهادة اعضائه ضعيف لانه لا يلاقي كدحه بنفسه انما هو بوجوده في الاعيان والى رجوع قوله لا في الانسان اشار بقوله اي الضمير فيه راجع الى الكدح والضمير المستتر في ملاقيه للانسان ولذا قال لا في الانسان على انه حاصل المعنى اذ الانسان مخاطب في النظم بقرينة [illegible] فانت ملاقيه عقيب ذلك لا محالة من غير مانع يمنعك عنه قوله عليه [illegible] لانه في قوله او بدلالة قوله او الضمير راجع الى الجواب المحذوف قوله اي جهدا بضم الجيم التعب والمشقة [illegible] بفتح الجيم المشقة وبضم الجيم الطاقة والمراد بفتح الجيم بمعنى المشقة [illegible] المعنى انه لاقى تعبا ومشقة مؤثرا فيه غاية التأثير لما يرى من هول القيامة [illegible] من العذاب وطول

الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة

لا يستعمل للتهويل بالابهام

في سورتي التكوير والانفطار

او بدلالة قوله يا ايها الانسان الآية عليه [illegible] وتقديره

لا يؤثر فيه جهدا

وطول الحساب فلو يقدر فيه المضاف ولا يصح تفسيره بما في القول السابق الا انه يكون الجهد بفتح الجيم وبضمه بالجد في العمل والمضبوط خلافه كذا قيل وهو مخالف لما في الكشاف من قوله الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها اي في النفس فاشار الى ان المراد الكدح في العمل وكذا قوله المص السعي الى لقاء جزائه صريح في تقدير المضاف فالمراد الكدح في العمل ثم قوله اي جهدا مؤثرا فيه يلائم ما ذكره القيل لكن السابق والسباق يأبى عنه فالمعنى جزاء جهدا سواء كان المراد بالجهد التعب المشقة او الجد اذ الانسان يجد في العمل ويحصل له التعب في فعله ويعبر عن العمل بالجهد مبالغة والمراد اي عملا يجد الانسان في تحصيله مع التعب فيه قوله من كدحه بيان المعنى اللغوي وهو الخدش في الجلد اي تخريبه خدشا صغيرا فاستعير للجد في العمل والتعب فيه والجامع التأثير فظاهر التشبيه ما يفهم من كلام الكشاف لكن التأثير في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي وانما تعرض لبيان معناه الوضعي هنا لتوضيح جهدا مؤثرا فيه فلا اشكال بان محله بعد قوله او محوه فيه قوله او فملاقيه عطف على قوله محذوف فيكون جواب اذا مذكورا وهو قوله فملاقيه وهو مختار الاخفش لكن بتقدير المبتدأ اي فانت او فهو ملاقيه لان الجزاء لا بد وان يكون جملة وبتقدير المضاف اي فانت ملاق جزائه فالفاء جزائية وعلى سائر الوجوه الفاء سببية وهو محط الفائدة اذ جملة انك كادح معلومة له فيكون تمهيدا للجزاء فلا ثبته وبا يا ايها الانسان اعتراض على هذا الوجه الاخير فقط لوقوعها بين الشرط والجزاء وفائدة الاعتراض للاشارة الى انه ملاق حساب ربه لجده في العمل والتعب فيه فان الضمير في فملاقيه راجع الى الرب دون العمل لعدم ذكر العمل في جانب الشرط والقول بان ذكره في الاعتراض كاف في رجوع الضمير ضعيف اخره اما اولا فلاحتياجه الى التقدير بكثرة واما ثانيا فلان الاعتراض خلاف الظاهر لا يصار اليه حيثما امكن غيره واما ثالثا فلانه كونه محذوفا لا يصح لافادة التهويل على تقديره ولموافقته لما في سورتي التكوير والانفطار قوله والكدح اليه تعالى فيه بتنبيه على ان الى ربك متعلق بكادح لتضمنه معنى السعي لذا قال المص قوله الى لقاء جزائه اشارة الى معنى فملاقيه والمضاف وهو الجزاء مقدر والضمير راجع الى العمل ولو كان راجعا الى الرب كما قيل يجوز التقدير الى لقاء حسابه او حكمه لكن فيه مبالغة اذ الكدح ليس الى العمل لا الى لقاء جزائه في الحقيقة لكن لما كان السعي الى العمل للجزاء كان السعي في الحقيقة السعي الى الجزاء بهذا الاعتبار [illegible] واما الكفرة فلانه سعيهم الى التزود للعمل والعبادة [illegible] التعب والتعذيب وانه لم يكن للجزاء بالعقاب لكن لما ترتب عليه فكأنه سعيهم الى ذلك الجزاء السيء في الحقيقة ففيه ترغيب وتنشيط من الحيا [illegible] وتثبيط عما يردي فاما من اوتي كتابه تفصيل لما [illegible] من ان الانسان فريقان اهل اليمين واهل الشمال فالفاء للسببية اذ الاجمال سبب التفصيل واما التفصيل فيلزم الاول اشرفه فتشرف

الى ربك

٢ اذا خدشه

٧ ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض او فملاقيه

١٤ السعي الى لقاء جزائه

٢ سهلا

بها الثانى كيد لا للتأخير ق لا يناقش فيه معنى السهل ههنا فيكون الحساب السهل عبارة عن العرض
بان يعرض عليه اعماله طاعة او معصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعاصى ولا مناقشة
بان يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر والحجة عليه وعن الصديق رضى الله تعالى عنه هو انه
يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنها وفائدة العرض المذكور اظهار فضله على عباده المخلصين وسبب
ذلك رجحان الخير على الشر والمراد بالذنوب كبائرها وصغائرها فان من نوقش عذب الحساب
عذب لانه لم يجد عذرا فيفتضح وذلك هو نوع من العذاب واصل المناقشة اخراج الشوك
من الجسد وهو عسير جدا ق اى عشيرته المؤمنين فالاهل بمعنى الاقارب فعد اذ المتبادر من
الاهل الاقارب المسلمون قوله او قرينه المؤمنين فالاهل بمعنى الاتباع مطلقا الاقارب او غيرهم
قوله او اهله اى زوجته وهذا بعيد لان ايتاء الكتاب وسهل الحساب قبل دخول الجنة
لفظة او لمنع الخلو فقط فلا منع من الجمع لكن يكفى ارادة كل واحد منهما فى المطلوب ولذا
اورده بلفظة او ق اى يؤتى كتابه اى مكتوبه اشارة الى انه الفعل الواقع صلة منسلخ
عنه المضى به والمقارعة ق من وراء ظهره اشارة الى الجمع بينهما [illegible] فانه فى سورة الحاقة
جاء هكذا واما من اوتى وراء ظهره فاشار الى الجمع بينهما بذلك ق قيل [illegible] وفى المعنى
المذكور لم يعبر عنه [illegible] الى عنقه وعصاة الموحدين اما داخلون فى القسم الاول فيكون
قوله فسوف يحاسب اسنادا للبعض الى الكل فيكونه مجازا عقليا [illegible] يؤتى كتاب
عصاة الموحدين بعد خروجهم من النار قال ابو حيان الظاهر من الاية ان الانسان انقسم
الى هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله النار ثم الحالهم مسكوت عنها
كما فى اكثر المواضع تهويلا لهم وتنشيطا لهم الى [illegible] كونهم من القسم الاول وتهديدا
عن كونهم عن زمرة القسم الثانى ويجوز ان لا يؤتى كتابه بل يجز اليهم لحد الاحتمالات
واته قيل انه يؤتى بشماله كما نهم من شرح المواقف فالاحتمالات [illegible] ما قال ابو حيان
٢٤ ق يتمنى الثبور فسر الدعاء بالتمنى اذ المخلود مستغن لهم فى الدعاء مستعبد فى الواقع فحمل الدعاء
على التمنى مجازا بجامع الطلب والظاهر انه استعارة ويجوز ان يكون مجازا مرسلا [illegible] الطلب
بلزوم الدعاء ثم يراد به مطلق الطلب ثم يراد به طلب التمنى لكونه فرد امنه مطلق الطلب
او مجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد قوله ويقول يا ثبوراه [illegible] العقوبة [illegible]
ثبوراه ق يصلى اى يدخل السعير [illegible] الدعاء [illegible] النار اخر [illegible]
ويتبين لما اوتى كتابه [illegible] علم انه من اهل النار [illegible] فانه [illegible] قوله تعالى
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ق ويصلى [illegible] الا فعال
ربما [illegible] من التفعيل [illegible] الوصفين [illegible] جحيم فى الاول وكقوله
وتصلية جحيم [illegible] الاحراق وفى التفعيل مبالغة [illegible] فى اهله اى فيما بين اهله
على الدوام والجملة اما ان يجرى مجرى التعليل ق فى الدنيا متعلق بكان بعد التقييد

٤ الجنة من الحور

٤ بشماله

٥ بمعناه الى عنقه ويجعل يساره وراء ظهره

٧٧

٦ وهو الملاك

٧ و قرأ الحجازيان وابن عامر والكسائى

٨ كقوله وتصلية جحيم

٢٨٧

التقييد بقوله فى اهله ولا يبعد ان يكونا متعلقين بمسرورا قدما للفاصلة ق بطرا بالمال اى فخرا
وكبرا به والجاه ان كان ذى مال ومنصب والا فمعنى مسرورا بالشهوات الردية فارغا عن الاخرة
لعدم ايمانه بالكلية او لعدم ايمانه على ما هو المطابق للواقع كايمان اليهود والنصارى وغيرهم
بناء به على انه السرور المذموم ما ذكر وانه كناية عن الاعراض عن الاخرة والا فالسرور على
وفق الشرع كالسرور على توفيق العلم والعمل فهو غير قبيح وانه يكون حزينا متفكرا فى
حاله ومأله كما هو ديدن العلماء الصالحين والمتقين الكاملين وفى كلامه اشارة الى ما ذكرناه و
والجملة تعليل لما قبله لكون المراد ما ذكرناه ويؤيده قوله انه ظن ان لن يحور لانه تعليل لسروره
فى الدنيا بالمعنى المذكور ق لن يرجع معنى لن يحور ان الحور الرجوع قوله الى الله اى الى حكم الله
تعالى وجزائه بهذا منضم ما قبله وما بعده ايضا وظاهره انه منكر الاخرة رأسا وقد عرفت
ان بعض الكفرة مقرة بالاخرة لكن لا على ما هو عليه فهم منكرون بها حكما ولم يتعرض فى
توضيح المعنى لفظة ان لانها مخففة من انه مفيدة للتأكيد والتحقيق ولا دخل لها فى اصل
المعنى ولذا بلى ايجاب لما بعد لن اى لن يحور اى بلى يرجع الى الله تعالى بالبعث فيجازى بسوء
لان ربه كان به بصيرا تعليل لما قبله وتحقيق له ولفظ الرب من بين الاسامى السامية اختير
للتوبيخ على انه لم يقض مقتضى الربوبية ق عالما باعماله علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بوجوده
حين وجوده وهو تعلق حادث لهذا العلم بانه سيوجد حال عدمه وهو تعلق قديم والمراد
بالاعمال ما يعم الفعل بالجوارح والنهاية [illegible] بمعنى كف النفس واشار بقوله عالما الى انه بصيرا
بمعنى عالما لان الرؤية تستلزم العلم [illegible] فالمراد هنا مطلق العلم مجازا اذ كل العمل ليس
بمبصر ايا كان وان تقول الصفة البصر راجعة الى صفة العلم فانه قول سخيف قوله باعماله
اشارة الى تقدير المضاف [illegible] قوله به ق فلا اقسم اى الاخبار بعلمه متعلقا لا عن المجازاة به
وبهذا يكون تعليلا [illegible] فلا اقسم بالشفق لظهور الامر [illegible] الى القسم [illegible] فلذا
ليس الا [illegible] بالشفق [illegible] لا صلة فالمعنى فاقسم به [illegible] البيانة لا سيما فى
[illegible] ق هى الحمرة [illegible]
[illegible] هو المختار عند الجمهور وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى
[illegible] البياض الذى [illegible]
[illegible] وروى ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى رجع عنه الى الاول قول
[illegible] الشافعى [illegible] السلام [illegible] الحمرة ولابى حنيفة قوله عليه السلام
واخر وقت [illegible] الاسود [illegible] او موقوف على ابن عمر ذكره مالك فى الموطأ وهو
اختلاف الصحابة كذا فى الهداية [illegible] ق من الشفقة وهى رقة القلب بالترحم والاشفاق
وهى بمعنى الرحمة وفى الكشاف ومنه اى من الشفق الشفقة ولا منافاة بينهما لان المراد

٢ والجاه فارغا عن الاخرة بطرا

بى اللام

٤ بلى ايجاب لما بعد لن الى الله

الجزاء

٤ بل يرجعهم ويجازيه

٥ ان ترى فى افق المغرب بعد الغروب

٦ وعن ابى حنيفة البياض الذى يليها وبه تسمى

الاشتقاق الكبير فيجوز اعتبار الاشتقاق من الطرفين لانه بمعنى الاخذ لكن المناسب النظر في
حال المخاطب فانه كان من الشفق معلوما عنده فالمناسب اعتبار اشتقاق الشفقة منه وان
كان بالعكس فالمناسب انه يعتبر عكسه كزيد اخوك واخوك زيد جعل المبتدأ زيد واخوك
خبره باعتبار وجعل عكسه باعتبار آخر كما فصل في المطول وكلا الوجهين بالنظر الى حال المخاطب
وقيل الا انه المص لشهرة الشفقة جعلها اصلا والزمخشري لانها رقة معنوية جعلها
دعاء الحسية وهو الاظهر وانت خبير بان الشفق لكونه حسيا بالبصر اشهر والرقة المعنوية
معلوم بالوجدان فهو بهذا الاعتبار ينبغي ان يكون اصلا قوله وما وسق وما جمعه اشارة
الى انه ما موصولة او موصوفة لا مصدرية وتقدير العائد اي عنه وجه الترجيح انه يحتاج
الى تقدير العائد هو لانه يفيد القسم على جميع المخلوقات واما المصدر فيفيد القسم على
نفس الجمع والستر ولا يستلزم القسم على نفس الجمع القسم على المجموع فهو مستلزم اشار
الى ان اصل الوسق الجمع لكنه ليس بمراد اذ الليل لانه لاشتمال ظلامه عليه كانه جمع في وعائه
فالمراد بالجمع الجمع الى مكانه على ان الاسناد مجازي لكونه سببا لجمع الله تعالى من الدواب وغيرها
من الطيور والحشرات وغيرها الى مكانه وحركته الى غيره قوله يقال وسقه فاتسق واستوسق
اي كما انه اتسق مطاوع وسق كذلك استوسق من باب الاستفعال مطاوعه لكونه بمعنى اتسق
من باب الافتعال قوله قال اي الشاعر ان لنا قلائصا حقائقا مستوسقات اي متسقات بمعنى
مجتمعات ومحل الاستشهاد مستوسقات ومجيئها بمعنى متسقات اذ لا يصح هنا سائر معاني
الاستفعال مرادة ونوع الانفعال واستفعل مطاوعين [illegible] اتسع واستوسع فلا اشكال بانه
ما ذكرها اتسق نحو ربه كونه مطاوعا ولم يذكر استوسق حتى يبين انه مطاوع وسق
مثل اتسق اذ المناسبة كما بينه في البيت ولو لم يكن جمع قلوص [illegible] الناقة الفتية وحقائق
وحقائق جمع حقاق جمع حقة وهي الناقة الداخلة في السنة الرابعة وصف الشاعر
القلائص بالحقائق بكونها مستوسقات مجتمعات [illegible] او طرده الى
اماكنه عطف على جمعه اي وسق كما يجيء بمعنى جمع كذلك [illegible] الوسيقة
وهي الابل المسروقة لانها تساق وتطرد [illegible] الاولى
الوسيقة وجرابها ما يرد من الشفقة [illegible] في البيت
لان اجتماع شيئين على جانب واحد محال على ما قال [illegible] فلا تو[illegible]
اختير اتسق هنا للتنبيه على كمال [illegible] طبعا [illegible] على انه متسق [illegible] يجتمع بدون
جمع قوله وتم بدرا يعني اجتمع مجازا او التمام [illegible] الاجتماع [illegible] الاجتماع يقتضي
التعدد في الاجزاء او في الافراد وهنا ليس كذلك [illegible] منه كانه اشارة الى انه نور القمر
يزداد بما قبلها الى ان تم بدرا ولم يبق [illegible] ليشبه الجمع الاجتماع في الجملة

٧٨

لو المتني يجد سابقا
فيه مسامحة تأمل
منه

٥ مستوسقات لم يجد سابقا

٦ الوسيقة

٤ اجتمع

نقياده

في الجملة قوله بدرا اعتبرت لتركبن لتلاقين الركوب مجاز عن التلاقي والمصادفة لكونه لازما
للركوب وجه التعبير به افادة الاعتلاء المعنوي تشبيها بالاعتلاء الحسي فيفيد المبالغة في اصابة
الشدة قوله حالا بعد حال اي المراد بطبق الحال المعبرة بالطبق لمطابقة اختها في الشدة كما قال
مطابقة اختها اي نظيرها فالاخذ استعارة لما بينهما في الشدة قوله بعد حال اشارة الى ان
عن بمعنى بعد وقيل عن المجاوزة والبعدية والمجاوزة متقاربان ولا يخفى ما فيه فالاولى هو الاول
وقد صرح به في مغني اللبيب وكذا قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وبحرفونه الكلم عن مواضعه
والمجاوزة تفيد البعدية لا البعدية والمقصود الثاني لا الاول لانه يوهم عدم اصابة الطبق
الثاني قوله وهو اي الطبق ما طابق غيره مطلقا سواء كان في السعة والشدة والقامة ونحوها
فقيل للحال المطابقة اما لكونها من افراده او للنقل فيختص بها عرفا لكن الظاهر هو الاول لان استعماله
في غيرها باق قوله او مراتب عطف على قوله حالا قوله مراتب معنى طبق على انها جمع طبقة بمعنى المرتبة
كما بينه بقوله هي الموت فالجمع من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد سمى الموت مرتبة ومواطن القيمة
مراتب لان بعضها اقوى من بعض في الشدة ولم يبين المعنى المراد بالاول وقيل فعلى الاول المراد حال
بعد حال كقوله تعالى عما قليل ولا يبعد ان يراد بهما ما ركب الانسان من حين ولادته الى ان يموت او الموت
ومواطن القيمة فهذه الحالات مطابق بعضها ببعض في الشدة وان كان بعضها ارفع من بعض في
الشدة كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في كبد وهذا لا ينافي تلاقي الانسان حالا بعد حال في الرخاء
والسلامة والسعة والعزة لكن الكلام مسوق للتهديد والتشديد ولهذا قال تعالى عقيبه فما لهم
لا يؤمنون وعن هذا قالوا كانهم لما انكروا البعث اقسم الله تعالى بالاشياء المذكورة ان البعث كائن
لا محالة فيلقون في يوم القيمة الشدائد والاهوال الى ان يفرغ من حسابهم فيصير كل احد الى ما
اعد له من جنة او نار ويعلم منه ان الخطاب لجنس الانسان كما في قوله يا ايها الانسان انك كادح الآية
لا للكفار خاصة وان سيق الكلام لتوبيخهم بقوله فما لهم لا يؤمنون به بالتنقل اليهم قوله على انه جمع
طبقة وقيل انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء لكن المص يجعله كونها جمعا لان اهل اللغة
يسمونه جمعا وان فرق النحاة بينهما قوله لتركبن بالفتح اي بفتح الباء على انه مفرد مخاطب باعتبار
اللفظ فانه لفظ الانسان مفرد لكونه اسم جنس وفي القراءة الاولى وهي القراءة بضم الباء على انه
جمع مخاطب اذ اصله لتركبون فلما ادخل عليه النون الثقيلة للتاكيد صار لتركبن فالجمع باعتبار
المعنى لان الانسان جنس يحتمل القليل والكثير وقد ادخل عليه اللام قوله او الرسول عليه السلام او
المراد بالخطاب الافرادي الرسول عليه السلام لا الانسان في الاحتياج الى الاعتذار في تكونه المراد بالطبق حالا بعد حال مطابقة اختها في الشرف قوله ومرتبة عالية اشارة الى احتمال كونه جمع طبقة
فالاولى او مرتبة قوله بعد حال ناظر الى الاول ومرتبة ناظر الى الثاني ولو عبر بالمراتب لكان له
او فق بما سبق ولكونه جمعا وفيه دليل على ما ذكرناه انفا من ان طبقا في الاحتمال الاول

٢ مطابقة لاختها في الشدة

٣ لما يطابق غيره فقيل للحال المطابقة وهو

٤ من الشدة بعد المراتب التي هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او مراتب

٧٨
٥ اي هي وما قبلها من الدواهي

٦ وقرا ابن كثير والكسائي
٧ على خطاب الانسان باعتبار اللفظ بالفتح

٨ على معنى لتركبن حالا شريفة
٩ بعد حال ومرتبة او طبقات
اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج ومرتبة عالية

يحتمل الحال الشريفة لكنه خص بالشدة لان سوق الكلام لتهديد منكري البعث وكذا قوله اوطبقا
يؤيد ما قلناه من ان اطواق الطبق على الحال لكن بهما من ارادة لا للنقل قال الامام البوصيري
في قصيدته وانت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيهم صاحب العلم وذكر في
كونه خطابا للرسول عليه السلام وجهان الاول ان يكون اشارة الى ترقي احواله عليه السلام
في الشرف ومن جملة الغلبة على المشركين المكذبين بالبعث فاصبر كما صبر اولوا العزم والثاني
تبشير بصعوده الى السماء فان الصحيح كونه معراجا بالجسد لا بالروح فقط فلا يكون لمح
للتركيب الاستمرار كما في الاحتمال الاول ولذا اخره وبالكسر اي بكسر الباء الموحدة بناء على
الانسان بالنفس قوله وبالغيبة اي قرئ بالياء والضمير المستتر راجع الى الانسان في يكونه
النفاثات وعن طبق صفة لطبقا فيكون محله منصوبا كما في الكشاف او حال من الضمير في
لتركبن في كل احتمال ولذا قال مجاوزا الطبق على قراءة الافراد او مجاوزين له على قراءة الجمع
ولم يذكر على وجه الترتيب المذكور لان الفصل الواحد او من الفصلين ولم يتعرض بقراءة
كسر الباء اكتفاء بما ذكره واحالة الى القياس واما نصب طبقا فعلى المفعول به جعل مركوبا
استعارة مكنية وتخييلية او استعارة تبعية في على واما جعله على التشبيه بالظرف او الحالية
ضعيف لبخل المبالغة قوله لتركبن جواب القسم وان حمل على عدم القسم فالكلام على
الاستئناف على ان اللام ابتدائية لكن الظاهر كونه نسخا بجعل لا صلة اوردا للكلام السابق
فما لهم لا يؤمنون اي فاي شيء حاصل لهم حال كونهم لا يؤمنون اي لا شيء لهم اصلا
فالاستفهام للانكار الوقوعي المؤدي الى التعجيب والفاء لترتيب الانكار على ما قبلها
وهذا في الاحتمال الاول وهو كون المراد بالحال الحال التي يلقون بعد البعث ظاهر واما
اذا اريد بها الحال التي تعرض الانسان من وقت ولادته او الموت ومواطن القيمة مع ما قبلها
فلان هذا يدل على كمال القدرة وهو يدل على القدرة على البعث وكذا الكلام اذا اريد
بها حال النبي عليه السلام وحاصل المعنى واذا كان الامر كذلك فاي شيء يمنعهم من الايمان
مع تحقق سبب الايمان وموجبانه واذا قرئ عليهم الآية هذه الجملة الشرطية عطف على
لا يؤمنون اي فما لهم لا يسجدون اذا قرئ عليهم القرآن الدال على صدقه وكونه من الله تعالى
لكمال بلاغته وفرط اعجازه مع اخباره عن الغيبات وقيل الجملة الشرطية حال اي ما نع لهم
حال عدم سجودهم عند قراءة القرآن لا يخضعون اي السجود مجاز عن الخضوع لكونه لازما
للسجود والمراد بالخضوع اللين والانقياد وهو مخصوص بالقلب كما ان الخشوع مختص
بالجوارح كما بينه المص في اوائل البقرة فهو يكون عبارة عن الايمان فيكون تاكيدا
لما قبله غاية الامر ان المراد هنا عدم الايمان عند قراءة القرآن الدال على البعث والذكر الآيات
الدالة على صحة الحشر وفيما قبله المراد عدم الايمان مع ظهور الدلائل القائمة على امكانه

علم خطابه للنفس وبالياء على الغيبة وبالكسر

وحال من الضمير بمعنى مجاوزتها الطبق او مجاوزين له وعن طبق صفة لطبقا

على امكانه قوله لا يسجدون لتلاوته اي لتلاوة القرآن الذي فيه آية السجدة فالمراد بالقرآن
القرآن المخصوص وهو الذي ذكر فيه السجدة سواء كان بطريق الامر كقوله تعالى واسجد
واقترب او بطريق الخبر كقوله تعالى وله يسجدون ونحوه قوله لما روي الخ تأييد للتفسير الثاني
قبل الآن العراقي وابن حجر قالا ان هذا الحديث لم يثبت قوله واحتج به اي بهذا القول وتذكير
الضمير بهذا التأويل او بالقرآن فانه ذم لمن سمعه بهذا مستفاد من قوله واذا قرئ عليهم القرآن
والذم منفهم من قوله لا يسجدون ومن المعلوم ان الذم انما هو بترك الواجب وقوله
الثاني في الذم والانكار لطعنهم في السجود لا يلائم قوله لا يسجدون فانه صريح في كون الذم
لترك السجود والطعن لم يذكر في الآية وهو وان ذكر في الحديث لكن لم يحتج ابو حنيفة على وجوبها
بلا اعتبار قوله والله ما سجدت الخ اقسم عليه لترويج صدقه وتاكيده للرد على ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما حيث ادعى ان المفصل ليس فيه سجدة تلاوة والمفصل من سورة القتال او من الفتح
او من الحجرات قال في الكشف وهو الاصح وعلى كل قول يوجد الرد قوله بل الذين كفروا اي لا يسجدون
بل هم يكذبون فكيف يسجدون عند سمعه فكلمة بل للترقي في الذم وفي المآل علة لعدم السجود عند
سمعه اظهر في موضع المضمر للتسجيل على كفرهم وللاشارة الى علة التكذيب قوله يكذبون اي ينكرون
بالقرآن صلة يكذبون حذف لظهور القرينة والمراد بالقرآن جميعه لا القرآن المشتمل على
آية السجدة فقط كما في قوله واذا قرئ عليهم القرآن وبه يحصل الارتباط بما قبله قوله بما يضمرون
تنبيه على ان الوعاء مستعار للاضمار وما يوعون مستعار لما يضمرون ظاهره ان المراد بالضمائر
المنافق لانه داخل في الكفار فاسناد الابعاء اليهم من قبيل قتل بنو فلان ويمكن كون الاسناد
مجازا عقليا بهذا في الكفر ظاهر واما اذا اعتبر العبارة فالاسناد الى الجميع حقيقي قوله استهزاء بهم
اي البشر بمعنى الانذار فاستعير له استعارة تهكمية كما بين في فن البيان وتقرير ابعاض المعنى
تفصيل في سورة البقرة قوله استثناء منقطع لانهم غير داخل في الذين كفروا قوله والمراد اي
على كونه متصلا منهم اي من الكفار لكن عموم الذين كفروا انما آمن منهم ملحوظين بعنوان الكفر
محل تامل ولذا اخره وصاحب الكشاف لم يتعرض به واكتفى بالانقطاع لهم لم يدخل الفاء
للتنبيه على انه نفضل لا لاجل الايمان على انه سبب موجب وجيء الفاء في بعض المواضع بناء على
انه سبب عادي قوله مقطوع به اي ثم نرحمه فوله او ممنون به اي بمنه المنة بمعنى الاحسان والاكرام
قوله عليهم بان يعد المنة عليهم بطريق التوبيخ وما ذكره من الحديث موضوع الحمد لله الذي
احسن الينا بالتوفيق على اتمام ما يتعلق بسورة الانشقاق ما دام النجوم متحركة في الآفاق
والصلوة والسلام على افضل من اوتي الحكمة والخطاب بالاتفاق وعلى آله واصحابه

٨ قوله لما روي انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد من معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت
لتلاوته

قوله ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد
واحتج به

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال
١٥ لا بعدما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها

من حسد وهم من الكفر والعداوة

١٢ قوله منفصل ٨ من تاب وآمن منهم والمراد

عليهم

٩ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة وانشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره عليهم

الذين صبروا وجاهدوا في سبيل الله مع الكفار والذين هم في شقاق

سورة البروج بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

ن مكية لاخلاف في كونها مكية ولا في عدد آياتها ن يعني البروج الاثني عشر هذا على اصطلاح المنجمين واما على اصطلاح اهل الشرع فالبروج عبارة عن مواضع مرتفعة فعلى هذا فالسماء عامة للسموات السبع فان في كل سماء مواضع مرتفعة وعلى الاول المراد بها فلك الافلاك وهو الفلك التاسع على ما ذهب اليه الفاضل الحسني او الفلك الثامن على ما ثبت في كتب الهيئة ويجوز ان يكون السماء الدنيا مثل قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح والكل تكلف وجه قول الفاضل السعدي انه الافلاك لما كانت شفافة صح انه بعضها في فلك ما هو مغرز في فلك آخر ن شبهت بالقصور يوهم كلامه ان اصل البروج هو القصر وليس كذلك بل معناه الاصلي الامر الظاهر وصار حقيقة عرفية في القصور العالية لكمال ظهورها والمواضع المرتفعة في السماء ولما شبهت بالقصور سميت تلك المواضع باسم المشبه به وهو البروج والعلاقة العلو والظهور اما الاول فظاهر واما الثاني فلانها تظهر اولا للناظرين لو فرض الناظرون هناك ولو لم ينظر الى الملائكة فالاظهر فيكون البروج استعارة مصرحة وفي الكشاف هي البروج اثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه انتهى قوله قصور السماء اشارة الى ان بروج السماء مواضع مرتفعة وهي مسكن اهل الشرع في قوله الاثني عشر ليس كما ينبغي لانه بناء على اصطلاح الحكماء والقول بانها اثنا عشر على اصطلاح اهل الشرع بعيد ن لانها تنزلها السيارات كما ان القصور تنزل فيها الاكابر واشرف النجوم السيارات اشرف النجوم لاسيما الشمس وتعرف فيها الثوابت اي هي مقر الثوابت هذا بالنسبة الى اصطلاح ظاهر واما على اصطلاح الحكماء فلما مر انه يجوز ان يكون اعتبارها في فلك آخر لكون الافلاك شفافة فلا اشكال بان البروج في الفلك الثامن والكواكب السيارات السبع كل واحد منها في فلك آخر القمر في الفلك الاول والزهرة في الثاني وعطارد في الثالث والشمس في الرابع وهكذا زحل والمريخ والمشتري ويستقر كل منها في فلكه ن او منازل القمر وهي ثمانية وعشرون ينزل القمر كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه وتفصيله في سورة يس وهي عطف على قوله البروج الاثني عشر ن او عظام الكواكب عطف على منازل القمر اي المراد بالبروج عظام الكواكب وهي الشمس والقمر وسائر السيارات ن سميت اي تلك الكواكب العظام لظهورها فهي استعارة لشبهها في الظهور واما البروج الاثني عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حسا وكذا المنازل كذا قيل وقد عرفت ان لها ظهورا لارتفاعها اما للملائكة

سورة البروج

تمت السورة الكريمة في وقت الظهر في يوم الثلثاء في اواخر ذي الحجة الشريفة او اوائل المحرم الحرام سنة ١١٩٣ سنة ١١٩٣

وهي اثنا وعشرون آية

مكية ٨١

٢ ويشكون فيها الثوابت تنزلها السيارات

٤ وجها لظهورها

اما للملائكة او لو فرض الناظرون هناك لظهرت لهم الا يرى ان المصنف لم يتعرض لغير البروج اثني عشر في سورة الفرقان مع انه قال ان البرج بمعنى الظهور والفاضل نقل واصل التركيب للظهور ناظر الى جميع الاحتمالات ن او ابواب السماء اي المراد بالبروج ابواب السماء على التشبيه قوله فان النوازل اعلم لا اي فان النوازل تخرج منها كما ان السكان يخرجون من القصور فالمعنى الاول هو الراجح المعول فانه هو المتعارف المتداول وما عداه فليس بمتعارف ولذا اكتفى بالوجه الاول في سورة الفرقان قال الطيبي شبه الفلك بسور المدينة فاثبت له البروج انتهى وهذا وجه آخر غير ما ذكره الشيخ فعلى هذا في الكلام استعارة مكنية وتخييلية ن واليوم الموعود والمراد به يوم القيمة مبدأه النفخة الثانية الى دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار او الى غير المتناهي فالمراد باليوم الزمان الممتد فيشمل خروج الموتى من قبورهم وغيره ن ومن يشهد ا فعلى هذا الشاهد من الشهادة على الخصم بل من الشهود بمعنى الحضور فالشاهد هو الخلائق المبعوثون يوم القيمة وافرد لان المراد الجنس والمشهود عجائبه المشاهدة فيه واطلاق الشاهد على الخلائق والمشهود على اهواله وعجائبه لانهم عقلاء كانهم حاضرون بانفسهم بخلاف العجائب ولو عكس لم يبعد كل البعد وفي وما احضر فيه اشارة الى الحذف والايصال ن في الوصف اي في وصف اهواله واحواله وفي هذا الابهام تهويل عظيم ولذا قال اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما ولا يعرف قدرهما معنى لا يكتنه لا يعلم كنهه ن او المبالغة في الكثرة فالتنوين للتكثير كما في قوله تعالى علمت نفس وعلى الاول التنوين للابهام اخره مع تقديمه في الكشاف اذ الاول يناسب المقام اذ المقام يقتضي الزجر والمراد بالكثرة الكثرة عددا او عددا فهي تشتمل الوجوه الباقية لانه عليه السلام بمنزلة جماعة كثيرة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة الآية والنكرة المنفية تعم بالقرينة صرح به في التلويح وهنا القرينة على العموم كنار على علم ن او النبي عليه السلام اي المراد بشاهد نبينا عليه السلام وبالمشهود امته الاجابة لقوله تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا او المراد امته الدعوة لانه ذهب الى بعضهم انه المراد بهؤلاء الكفرة الفجرة وقد عرفت ان النبي عليه السلام بمنزلة جماعة كثيرة فلا ينافي قوله او المبالغة في الكثرة ن او امته وسائر الامم الماضية لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الآية ن او كل نبي وامته لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد نبيهم على فساد عقايدهم ويشهد على قبح اعمالهم فالمراد بالامة امة الدعوة لا الاجابة كما ان المراد في قوله سائر الامم الامم الدعوة

٢ تخرج منها واصل التركيب للظهور في النوازل

٣ يوم القيمة واليوم الموعود

٤ في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب

٥ وتنكيرهما للابهام اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما في الوصف

كلام على السعد

٦ كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود ٨٢

٧ وامته

والمراد بالامة في قوله او امته وسائر الامم الامة الاجابة لا غير لقوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس فلا تغفل في حمل الامة على معنى يناسبها ت او الخالق اي المراد بشاهد الخالق لقوله
تعالى وكفى بالله شهيدا اي شهيدا على نبوة الرسول عليه السلام باظهار المعجزات شبه ذلك
الاظهار بالشهادة في الكشف والبيان وكذا قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو اي بين وحدانيته
بالآيات المنصوبة شبه ذلك بالشهادة ايضا في ذلك الكشف والتوضيح وبالجملة شهادة الله
تعالى على طريق الاستعارة ولعل لهذا اخره قوله والخلق اي المراد بالمشهود المخلوقات ت فان
الخالق مطلع على خلقه فيكون تعالى شاهدا شبه اطلاعه تعالى على احوال المخلوقات
بالشهادة في مطلق الاطلاع وان كان الاطلاع متفاوتا ووجه الشبه الذي ذكرنا غير
ما ذكرناه آنفا قوله وهو شاهد على وجوده اي دال على وجوده ووحدته فالشهادة ايضا
مستعارة للدلالة ووجه الشبه افادة العلم والدلائل وفي كل شيء آية تدل على انه واحد
اي فضلا عن وجوده ولم يذكر المفتي وحدته لان الوحدة سمعي عند الشافعي وعندنا عقلي
ت او الملك الحفيظ اي وهو يشهد بعمله وبهذه الشهادة في بابها ت او يوم النحر يشهد لمن
نحر فيه ولمن حج فيه ويوم عرفة لمن وقف فيه والحجيج وهو المشهود فيه بينهما وهو جمع حاج
قال المص في سورة الفرقان فالنذير بمعنى الجمع لانه فعيل والحجيج فعيل فهو جمع حاج او اسم جمع
له ت او يوم الجمعة لمن يصلي صلوة الجمعة والمجمع بتشديد الميم وكسرها وهو من يحضر الجمعة
ويصليها او كل يوم واهله كل يوم شاهد واهله مشهود فيدخل فيه يوم النحر وعرفة والجمعة
دخولا اوليا ونحوه قوله لها فاليوم يجوز ان يحضره الله تعالى ويجسمه ويخلق العقل
والنطق فيشهد شهادة بالنطق اما له او عليه وانت خبير بان الزمان عند المتكلمين امر
موهوم لا وجود له في الخارج وهو عبارة عن امر متجدد يقدر به امر مبهم متجدد آخر فالقول
باعادته وجعله جسما ناطقا بعيد بحسب العادة لكنه قدس سره قال في شرح المواقف والزمان
عند المتكلمين وان كان امرا موهوما لكن مقتضى كلامهم انه يكون موجودا او الشاهد والمشهود
من نوح او النبي وامته الى هنا من الشهادة التي تثبت بها الدعوى فقدم الاول اذ الثاني طويل
ذيله او الشاهد بمعنى الحضور لانه يتعدى بنفسه يقال حضره امر كذا بخلاف الشاهد من
الشهادة فانه يتعدى بالجار اي مشهود به والارتباط بما قبله واضح فانه تعالى لما ذكر اليوم الموعود
واقسم عليه ذكر بعض ما وقع فيه وهو حضور المخلوقين من الملائكة والثقلين او شهادة الشاهد
والمشهود به وارتباط اليوم الموعود بما قبله لانه السماء اذا انشقت وانفطرت في ذلك اليوم او
في قربه ويحتمل ان يكون المراد بالشاهد الاعضاء والمشهود نفس المكلف كما نطق به النص
الكريم او شاهد من بني اسرائيل والمشهود هو كونه القرآن من عند الله تعالى او شاهد يوسف

٢ والخلق او عكسه
او الخالق

٣ الملك

٤ او عرفة والحجيج يوم النحر

٥ والمجمع فانه يشهد له او
كل يوم واهله او يوم الجمعة

يوسف عليه السلام والمشهود يوسف ونزاهته او الشاهد الذي قال لامه يا اماه اصبري فانك على الحق
والمشهود كونه الايمان حقا والله تعالى ذكر ذلك الاشهاد ثم مذكورة في النظم الجليل بحذف اليوم
مع ما فيه من الاشكال المذكور ويجوز ان يكون المراد ما يطلق عليه لفظ الشاهد والمشهود
فيتناول كل احتمال ذكره المص وما ذكرناه ايضا ت قيل انه جواب القسم اي حذف اللام منه لطوله
وقيل اصله لقد قتل حذف اللام لطول الكلام ثم حذف قد وفيه تكثير الحذف وما ذكره بناء على ما هو
المشهور عند النحاة من ان الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله يلزمه اللام وقد في غير
الاستطالة مطلقا من غير شذوذ فانه لم يقترنه بهما يعتذر وقيل انها لا يقدر في مثله على تفصيل
في شرح التسهيل كذا قيل ولذا قال المص والاظهر ولم يقل والصواب فعلى هذا جملة قتل خبرية
لا دعائية وجعلها دعائية مع كونها جوابا بالتأويل ضعيف ت انه دليل جواب محذوف كأنه قيل
كالعن اصحاب الاخدود وهذا استدلال بالاجلى على الاخفى لانه من قبيل التمثيل المفيد للظن
فتوضيحه ان كفار مكة ملعونون لانهم منهمكون في ايذاء الرسول عليه السلام بسبب
حب الكفر والمعاصي وكل من هذا شانه فهو ملعون اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى
فلان من اتصف بهذه الخصال الذميمة من الامم الماضية لعن لعنا كبيرا ومن البين
ان اتحاد السبب يؤدي الى اتحاد المسبب مع انتفاء المانع وهنا كذلك واشار الى انه
القتل مجاز عن اللعن اذ الطرد عن الرحمة يلزم القتل فانه القتل اعظم العقوبات
واللعن اذا كبر عبر عنه بالقتل والقرينة قائمة على ان حقيقة القتل ليست بمرادة كقوله
تعالى قاتلهم الله ت فان السورة تعليل لكونه بهذا النقد ظاهرا اي لما كان من نزول هذه
السورة لتثبيت المؤمنين على اذاهم بتذكيرهم بما جرى على من قبلهم بتكذيب رسلهم وايذاء
المؤمنين ممن آمن برسلهم فصبروا او استأنسوا حتى اتاهم نصرنا فان البلية اذا عمت سهلت
لا سيما اذا اخبر بهلاك من طغى عليهم فيغير الله المقسم عليه ما يصيب بكفار قريش لما اصاب
باصحاب الاخدود فذكره ليكون دليلا عليه فان الحكم اذا كان مدللا يكون اوقع في النفس
ت نحوهما اي الشق في الارض بناء اي لفظا ومعنى او نحوهما اي الاخدود والخد الحق
والاحقوق الاول ناظر الى الخد والاحقوق ناظر الى الاخدود على اللف والنشر الغير المرتب
والحق بالضم والاهمال والاحقوق بضم الهمزة كالخد والاخدود والشق المستطيل
في الارض ت روي مرفوعا وهو الخبر الذي اسند الى الرسول عليه السلام فلما كبر بكسر الباء الكبر
نقيضها فالفاء فصيحة ت بقول الى بضم الباء فهو مستعمل في غير السن نحو كبر مقتا عند الله ت فتقبلها اي نزلها
تعلم اي ترك الساحر وملازمة سلوك ترى الاكمه باذنه اي تبلغ

٢ مع تقدير لقد قتل

٣ والاظهر ٤ كانه قيل انهم ملعونون لعن كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود

٥ وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما اصاب على من قبلهم في السورة

٦ والاخدود جمع الخد وهو الشق في الارض

٧ بناء ومعنى كالحق والاحقوق ونحوهما

٨ ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه مرفوعا

٩ فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها ١٠ وكان
١١ يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فسأله الملك عن ابرائه فقال ربي فغضب فعذبه فدل
[illegible] بعد

ببب اطاعته للراهب العابد الى المرتبة العليا حتى صدر منه الكرامة الكبرى وهل كونه
ابراء الاكمه والابرص كرامة له لانه كان راهبا في دين عيسى عليه السلام وهذا المذكور معجزة لعيسى عليه
السلام وقد ثبت في محله انه كرامة الاولياء معجزة لانبيائهم قوله جليس للملك اى نديمه
ومصاحبه فابراه اى يخلق الله تعالى وللتنبيه على ذلك قال في جواب سؤال الملك ربي
اى ابراه ربي وفي اضافة الرب الى نفسه دون الجليس نكتة ولطافة قوله تعالى فعذبه بالمنشار الى
نصفه اى فامر الرجوع عن دينه فلم يرتد بعلم هذا من مذاق الكلام وثابت باقتضاء المرام
قوله وارسل الغلام اليهوم تنبه مثل ما مر المنشار بكسر الميم والنون وبالشين المعجمة
وقيل بالنون والياء التحتية والقد بمعنى القطع فدعا الغلام يا نبي الله تعالى دعاءه
فرجف بصيغة المجهول كذا قيل والظاهر انه هذا بصيغة المعلوم لانه لازم قال تعالى يوم
ترجف الارض الآية اى تحرك تحركا شديدا الآية يقال انه عدي بالباء اى اهتزت ورمائنى
عليه سوى الغلام فهلكوا ابرهتهم ونجا بسبب ايمانه قوله واجلسه اى عاد الملك الى اهلاكه
بوجه آخر لكمال حمقه حيث لم يتفطنوا بان من نجا من هذه البلية نجا ايضا من البلاء
آخر واجلسه الى قوله ليغرقه من الافعال اى ليغرقه من امره الملك باغراقه فدعا الغلام
بقلب حزين يخلصه عن هذه المصيبة فانكفأت بالهمز اى انقلبت على من فيها
والغلام داخل فيه لكنه انجاه الله تعالى بلطفه ولذا قال فغرقوا ونجا وهي كرامة له ولما
نفطن انه الملك الشقي يتصدى باهلاكه بوجه آخر اراد بيانه سبب اهلاكه اما بالالهام
او لينزل عليه خير كثير فقال له الملك لست بقاتلي لان الشر الجزئي اذا ترتب عليه
الخير الكلي يسوغ فعله وهنا كذلك فلا اشكال بان الالقاء الى التهلكة منهي عنه فكيف
يجوز للمؤمن فضلا عن الولي قوله كبد قوس طرف السهم فرماه الفاء فصيحة اى اخذ سهما
من كنانته فرماه بعد الطلب فآمن الناس اى الناس الحاضرون وهذا هو مراده ببيع سبب
قتله ومعرفته بذلك اما للفراسة او للالهام او اى بالله خالصا بعد طلب الرجوع عن
ذلك الايمان ولذا قال فمن لم يرجع والمفهوم منه انه من يرجع لم يطرح واستمر طرح
من لم يرجع حتى جاءت اى الى ان جاءت امرأة مؤمنة قانتة عابدة فتقاعست اى تأخرت
من جانب النار كانها اراد بالرجوع فظاهر قلبها مطمئن بالايمان فقال الصبي قيل اراد
تكلمه باماه على طريق الندبة للتعجيع على ما قصدته فاقتحمت اى دخلت والاقتحام
الدخول في امر شديد ولا يخفى حسنه اختياره على دخلت ولم يذكر دخولها مع الصبي اولا
وفي الكشاف قال لها فتي ولا تنافقي ما هي الا غميضة فصبرت قيل وهذا الحديث صحيح
لكنه فيه زيادة وقعت في بعض طرقه انتهى وقيل اخرج الغلام من قبره في خلافة عمر رضي

٢ نزل على الراهب

٣ الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا وارسل الغلام

٤ في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا

١ اجلسه

٥ فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما

وفيه ان تعذيبهم لايمانهم بل الاولى في المستقبل لا في الماضي ولذا قال الا ان يؤمنوا بالله العزيز الى المستقبل

٨٤

٦ وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فتعذب

فمات فآمن الناس فامر باخدود واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت الكتاب كذا في

[illegible] عمر رضي الله تعالى عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قوله وعن علي رضي الله
تعالى رواية اخرى في اصحاب الاخدود قوله ان الله احل نكاح الاخوات لانه روي انه نكح اختا
له لفرط جمالها وهذا افك عظيم وافتراء جسيم وقد خاب من افترى بالقول اللئيم ومراده
بهذا الافتراء دفع لوم الناس عنه قوله لما تنصر اى دخل في دين النصارى اهل النجران النجران
بلاد في اليمن وسبب تنصرهم ان رجلا من دين عيسى عليه السلام جاء الى النجران فدعاهم الى الايمان
فاجابوه وبهم من طائفة اليهود وكبر على اليهود ذلك ولذا قال غزاهم ذو نواس بضم النون
وفتح الواو ملك من ملوكهم لان له ذوابتين ينوسان على عاتقه اى يتحركان قوله فخيرهم
في النار قوله اسنادا الى مجاز عقلي من لم يرتد عن النصرانية الى اليهودية قوله بدل من الاخدود
وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا والاولى عدم التعيين لعدم
تعلق الغرض به كما ان القول بان المحرقين في الاخاديد اثنى عشر الفا وقيل سبعون الفا
ضعيف لعدم تعلق المقصود به وانه لم يعين في الآية ولا دليل قاطع عليه قوله بدل الاشتمال
لملابسة بينهما غير الكلية والبعضية وترك الرابط لكونه معلوم الاتصال بينهما وهذا
اولى من القول بانه مقدر اى فيه ولو قوعي الاتحاد بينهما وجعل بدل الكل لم يبعد لان فيه
مبالغة في كثرة النار حيث كان محل عين النار وقيل بدل صفة لها بالعظمة اى بشدة
احتراق من فيها وبكثرة الحطب فيها اذ النار كونها ذات الوقود ظاهر فلما ذكر ذات الوقود
صريحا اراد المبالغة بطريق التجريد كانه النار انتزع منها نارا اخرى ذات الوقود ومثلها وانما
قال الموقدة للفاصلة والقول بانه لم يقل الموقدة بل جعلها ذات وقود اى ما لكثرة للوقود
وهو كناية عن زيادته زيادة مفرطة بكثرة ما يرتفع لهبها ضعيف لانه افادة المبالغة
بالتعبير بذو ليس بمطرد والوقود بفتح الواو وما يوقد به النار كالحطب وبالضم مصدر
وقد جاء المصدر بالفتح مثل قبول لكن استعماله فيما يوقد به النار شائع وما في كثرة ما يرتفع
عبارة عن مثل الحطب واللام فيه للجنس اى للاستغراق الادعائي كانه كل وقود فلا جرم انه
معظم حريقها ولهبها والشيخان كثيرا ما يذكران الجنس ويريدان الاستغراق لان الاستغراق
عند المحققين من افراد الجنس كما فصل في المطول اذ هم ظرف لقتل اى ابتداء لعنهم وقت
قعودهم عليها اى على مكان يقرب من النار ولذا قال الملتمس على حافة النار كما قال سيبويه
في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد فذكر النار واريد قربه مجازا او بتقدير المضاف
او الاستعلاء على النار مجاز عقلي اذ الاستعلاء على النار غير ممكن لكن اريد المبالغة واخبر الى

وقيل والشام والمشهور انه في النجران والذي يقوى ذلك قوله

١ عنه اي بعض مع انه المجوسي خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى

بعيسى عليه السلام

٣ وقيل ٤ نجرانه

٥ غزاهم ذو نواس اليهودي

٦ الاخاديد من لم يرتد

٧ صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس

٨ على حافة النار قاعدون

وقيل هذا معتبر في مقام المبالغة وان لم يكن التجريد بحسب معاني الكلام مبنية بدل الاشتمال

وحاقة بالحاء المهملة والقاف المشددة الجانب ق وهم كم قاعدون اي قعود جمع قاعد والمراد بيان
انهم مداومون عليها لاجل الشهادة سواء كانوا قاعدين عليها او قائمين بقرينة انه استمرار
القعود غير متصور ولك ان تحمله على ظاهره تغليبا وهم اي اصحاب الاخدود على ما
يفعلون تقدم على العامل لرعاية الفاصلة كما تقدم عليها على قعود لذلك والجملة حال
مقدرة او جملة مستانفة تحزينية مسوقة لبيان حالهم بعد تعذيبهم المؤمنين بالاحراق
او مستانفة بيانية جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا كان حالهم بعد ذلك ويفعلون
حكاية الحال الماضية اذ شهادتهم على الفعل الماضي لا على الحال والاستقبال وكذا الـ
شهادة في الاحتمال الاول لكنها بالنسبة الى الفعل مستقبل والمراد بالفعل الطرح في النار
والظاهر انه فعل بعضهم اسند الى الجميع مجازا لرضائهم به فاسناد الطرح الى الملك مجاز
لكونه آمرا به ق بشهيد بعضهم ق شهيد لبعض لعدله ومشهود لهم بالتغاير الاعتباري فهم من
حيث انهم يشاهدون لشخص من الاشخاص مغايرون لذواتهم من حيث انهم مشهود
لهم لشخص آخر من الاشخاص ويجب ان يعتبر التغاير الاعتباري بمثل هذا التعبير في كل
موضع اعتبر فيه التغاير الاعتباري ق حين تشهد عليهم ق فالشهادة مع علمهم وتشهد في
بابه ويفعلون ايضا حكاية الحال الماضية اخره لان الاول يلايم السوق والذوق والجملة
ايضا اما حال مقدرة او استئناف واحتمال العطف عليهم عليه بعيد ضعيف ق وما انكروا
نقل عن الراغب انه قال نقمت الشيء اذا انكرته اما باللسان او بالعقوبة ومنه الانتقام
انتهى فالانكار هنا باللسان مع العقوبة ق الا استثناء على ق اي استثناء مفرغ اي وما انكروا
شيئا من الاشياء او صفة من الاوصاف الا ايمانهم فالحصر ادعائي ق ولا عيب فيهم ق وهذا من
قصيدة للنابغة وهذا يسمى في فن البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم وهذا في البيت ظاهر
كما بين في كتب المعاني لكن اعترض بانه الشاعر يعرف ان الفلول ليست مما تعاب
واما الكفرة فانهم يرون الايمان امرا منكرا فالاستثناء فيه على ظاهره وهذا غريب جدا
لانه النظم ليس حكاية كلام الكفرة بل هو من الله تعالى بل هو نقل عنهم فهو على طبق البيت
المذكور فالايمان بالله ليس مما يعاب حاشا لكنه اراد تأكيد مدح المؤمنين بما يشبه
الذم وحاصله لو كان من المؤمنين عيب لكان الايمان عيبا فيكون تعليقا بالمحال فيكون
نهاية في نفي العيب فالمبالغة فيه من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض
المدعى واثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق جزما
قوله تعالى بالله العزيز الاية يؤيد ما ذكرناه من انه من عنده تعالى من غير نقل كلامهم لانهم لم يعترفوا
بهذه المذكورات من الصفات العلى غاية ما اسند وما نقموا اليهم فهو من الاشتباه

٨٥

الاشتباه لكن المراد بيانه تعالى مع قطع النظر عن حكاية قولهم ولعل هذا مراد العلامة الزمخشري
ومن تبعه وقيل في توجيهه بان الايمان بالله العزيز الحميد الاية لا يمكن ان يكون عيبا
عند احد فلا بد لصحة الاستثناء تنزيله منزلة العيب اي لو كان منهم لكان هذا انتهى وتعييب
الكفرة بالايمان بالله تعالى والجهاد مشهور شايع بالفعل فضلا عن الامكان كما مر في الحكاية
حيث غضب الملك حين قالت فأبرأه ربي وقال فرعون خطابا لموسى عليه السلام لئن اتخذت
الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقيل في قوله استثناء على طريقة قوله ولا عيب الخ في انه ما انكروه
ليس بمنكر في الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ما جعله الشاعر عيبا ليس بعيب في الواقع
ولا ينبغي ان يعد عيبا ولا يقدح ذلك كون الاستثناء ادعائيا بخلوه ما في النظم فانهم انكروا
الايمان حقيقة انتهى وما ثبت في فن البديع ان مثل هذا الكلام تأكيد المدح بما يشبه الذم
وهذا لا يحصل الا بالنظر الى الاعتقاد لا في نفس الامر اذ التأكيد [illegible] صادر بغرض
وهو هنا ان ما ليس بعيب في اعتقاده جعل عيبا بطريق الغرض حتى يتوسل به نفي العيب
بالمرة ولا ينظر فيه الى نفس الامر والتفصي عن هذا الاشكال بما ذكرناه كان الكفرة لم يعيبوا
الايمان او عيب لكن الدليل القاطع قائم على قلعه عن احد فنزل منزلة العدم فالله سبحانه
وتعالى اراد تأكيد المدح فقال وما نقموا منهم الاية في الاسناد ونقموا اليهم لكونهم في صدد
ذلك كما قيل في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية
من ان الكفار لا ينتظرون العذاب لكنهم لتعاطي سببه شبهوا بالمنتظرين وذلك
وهذه الدقيقة اختارها صاحب الكشاف مما اختاره وتبعه المحققون والمعترضون
لم يطلعوا على ذلك التحقيق الذي من انوار التوفيق ق فلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر
في حد السيف او مصدر كقعود بمعنى الكسر والقراع المضاربة بآلات الحرب والكتائب
بالمثناة جمع كتيبة وهي الجيش العظيم والشاعر هو النابغة يمدح بها عمرو بن الحارث ق
غالبا تفسير عزيزا لانه من يعز من الباب الثاني لا من عز يعز من الباب الرابع فانه معناه لا
له معان اخر قو يخشى عقابه لقدرته على الاخذ والبطش فاحذروا عن كسب سببه وهذا
هو المراد بالوصف بالعزيز وكذا [illegible] في الحميد ق منعما لازم معنى حميد لان كونه حميدا اي
محمودا لكونه منعما بالنعم الدنيوية الروحانية والبدنية والنعم الاخروية والمراد النعم
الاخروية والدنيوية الموصلة الى الاخروية ولذا قال يرجى ثوابه وقدم الاول لانه للانذار
اهم مع رعاية الفاصلة فقيل قوله عزيزا غالبا يخشى عقابه وقع موزونا من بحر الرجز لكنه
لا يسمى شعرا لعدم القصد فيه ولو قيل انه شعر لكنه مقصود لا بنفسه لانه في كلام المصنف
لا في كلام الله تعالى حتى يحتاج الى العذر المذكور ق وقرر ذلك بقوله اي كونه غالبا يخشى عقابه
ومحمودا يرجى ثوابه قوله الذي صفة للعزيز الحميد بمنزلة علة لكونه هو عزيزا حميدا لانه له
ملك

ملك السموات والارض الآية وكل من هذا شانه فهو عزيز حميد المراد بالسموات جانب العلو
وبالارض جانب السفل فيدخل فيهما ما بينهما وما فيهما فالمعنى له ملك جميع المخلوقات يتصرف
فيها كيف ما يشاء والله اظهر في موضع المضمر لتربية المهابة على كل شيء شهيد اي حاضر
علمه فالمعنى والله بكل شيء عليم علما يترتب عليه الجزاء فيما هو من جنس الجزاء فهو وعد
للمؤمنين ووعيد للكافرين فان اعمالهم من جملة المعلوم فيجازيهم على وفق اعمالهم
ق للاشعار متعلق بقوله وقرر ذلك وجه الاشعار هو ان استحقاق العبادة الى الغنية
والمالكية ولما علم انحصار المالكية والالهية له تعالى علم انه استحقاق العبادة له تعالى ومختصا
به تعالى والوصف المذكور له مدخل في ذلك الاشعار لكون هذا القول مقررا له قوله به متعلق
بقوله يؤمن ولا تنازع لقوله يستحق فان مفعوله ان يؤمن بتقدير الباء ق بلوهم بالاذى
اي فتنوا بمعنى من الفتنة بمعنى الامتحان والاختبار لكن لا مطلقا بل الامتحان بالاذى
في ثباتهم على الايمان وعدم الثبات كاختبار اصحاب الاخدود المؤمنين بالاحراق با
النار العظيم فمن دام على الايمان القي في النار حسا وفي الجنة معنى وحقيقة ومن
ارتد عصمه الله بخلاص النار الصغرى والقي في النار الكبرى ق ثم لم يتوبوا عن كفرهم
واذاهم كلمة ثم للتراخي الرتبي فان عدم توبتهم اعجب من المذكور ولا بعد في التراخي
الزماني فلهم عذاب الآية ادخل الفاء للاشعار بان كفرهم واذاهم سبب عذابهم سببا
عاديا ق بكفرهم اشارة الى ما ذكرناه ولم يذكر الاذى لانه مسبب عن الكفر ولم يذكر عدم
التوبة لان قوله بكفرهم يغني عن ذلك وايضا جعل قوله ولهم عذاب الحريق مسببا عن
فتنتهم ق العذاب الزائد في الاحراق لان الحريق من صيغ المبالغة ق المراد بالذين
فتنوا اصحاب الاخدود على انه الموصول للعهد فقط بعذاب الحريق ما روي ان النار مرتفعة اما اولا
فلانه التخصيص خلاف الظاهر مع انهم يدخلون في العموم دخولا اوليا واما ثانيا فلانه
قوله فلهم عذاب جهنم صريح في ان المراد عذاب الآخرة واما ثالثا فلانه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان
اصحابه لا يلائمه فظهر ضعف ترجيح الزمخشري لهذا الوجه لانه تذييل لما سبق على
دخولهم في تحت العموم كما في التذييل على ان قوله فلهم عذاب جهنم عذاب الآخرة وكونه
الثاني عذاب الدنيا خلاف مساق الكلام حيث قدم عذاب الدنيا على عذاب الآخرة حينئذ جمعا
ق ان الذين آمنوا الايمان كاف في دخول الجنة لكن ضم اليه العمل الصالح لانه يفيد رفع
الدرجات لم يدخل الفاء في لهم مع انه المبتدأ يتضمن معنى الشرط مثل ما قبله تنبيها على انه
دخول الجنة بفضل من الله تعالى لا بالايمان والعمل الصالح ودخولها في بعض المواضع
للاشعار بانه سبب للدخول بمقتضى الوعد واما قطع النظر عنه فلا يعامل كاجير ياخذ
اجره قبل العمل ق ذلك اي كونه ما ذكر لهم الفوز لام الجنس يفيد الحصر ولو قطن الاتحاد

ق يستحق اي يؤمن به ويعبد للاستفهار

بكونه القاطعان متغايرين

ق يفتنهم ق وقيل

ق ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم

ق اذ الدنيا يتحفر وما جاء يجمع دونه ذلك

الاتحاد بين المبتدأ والخبر لان محط الفائدة الوصف الذي هو الكبير اخر الفريق الثاني لانه
الاول يناسب ما قبله وذكر الثاني بناء على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب للترهيب وبا
العكس تنشيطا لما يحبه وتثبيطا عما يرديه ولذا قال تعالى ان بطش ربك لان ظاهره علة
لوعيد الكفار وجملة ان الذين آمنوا معترضة لما ذكرناه وجعل بعضهم تأكيدا للوعد والوعيد
ولا يعرف له وجه ق مضاعف عنفه معنى لشديد مع البطش فالشدة بحسب الكيفية والمراد
بالعنف لازمه وهو العقاب ومراده بيان اصل معناه ولذا قال فانه البطش اخذ بعنف
فاذا وصف بالشدة يكون معناه مضاعف عنفه واختيار اسم الرب من بين الاسامي مع
الاضافة الى ضميره عليه السلام للتنبيه على انه لكفار قريش نصيبا تاما من بطشه وانه ذلك
من آثار تربيته عليه السلام والتأكيدات للمبالغة في وقوع البطشة الكبرى في الدنيا والآخرة
وهذا يؤيد ما ذكرناه من انه تأكيد للوعيد فقط وذلك ان تقول انه المراد البطشة في الآخرة
لقوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
واما البطش في الدنيا كاخذ قريش في البدر فكالعدم بالنسبة الى البطش في الآخرة لكن قوله
الآتي يؤيد العموم انه هو يبدئ تعليل لشدة البطش والقصر المستفاد من تقديم المسند اليه
على الخبر الفعلي والضمير الفصل يفيد انه لا مدخل في ذلك لاحد لا ما يفيد مزيد تقرير له
ق الخلق اي جميع المخلوقات ويعيده اي الخلق من المكلفين او من الحيوان فالخلق عام في
الاول وخاص في الثاني والظاهر ان ضمير يعيده راجع الى الخلق بطريق الاستخدام وذكر يبدئ
مع انه لا نزاع فيه لاحد لانه كالدليل على الاعادة اي من يقدر على الابداء يقدر على الاعادة
كما مر مرارا وتقرير البطش في الاعادة ظاهر لانها للمجازاة وهي متضمنة للبطش بالنسبة الى
الكفار واما الابداء [illegible] لانه ادل على كمال القدرة والعلم التام ق او يبدئ البطش ثم اخره
لانه لا يقترن به البطش المذكور ويفوت المبالغة التي في المعنى الاول فلا جرم انه بعيد
ق لمن تاب [illegible] من الكفر بقرينة ما سبق من بيان احوال الكفار واهوالهم كانه مستثنى منهم
[illegible] ويعذبون في النار ابدا [illegible] تابوا عن الكفر آمنوا فانهم مغفورون لهم يظهر
[illegible] وجه لما [illegible] له ولا حاجة اليها قيل خصه لما في صيغة الغ
[illegible] المبالغة فاصل المغفرة لا يتوقف على التوبة والمغفرة البالغة تتوقف عليها لانه
لا يسمن ولا [illegible] جوع لان [illegible] نعمة كلها فيها بالغة سواء عبرت بصيغة المبالغة
اولا وتعرضهم في صيغة المبالغة [illegible] المبالغة في افعله القواعد العربية ولو سلم ذلك
فلا حاجة اليه اذ الكلام في الكفار لا في عصاة الموحدين ولو سلم العموم فالقيد بالنسبة الى الكفر

ق فان البطش اخذ بعنف مضاعف عنفه

٨٧

ق يبدئ ق ويعيده

ق بكفرة في الدنيا وبعيده في الآخرة

ق الكفر الذي

ق قيل انه لمذهب المعتزلة

انه فيها

ذو المحب لمن اطاع بالايمان والعمل الصالح اى يرضى عنه كرضاء الودود لمن احبه فهو مستعار
وترا اشارة اليه في بعض المواضع وهو فعول بمعنى اسم الفاعل لا المفعول ينبه عليه قوله المحب
لمن اطاع ومحبة الله لعبده اسكانه في اعلى عليين ومحبة العبد له تعالى اطاعته ذو خالقه
معنى كونه تعالى صاحب العرش لانه السرير وما هو في بعض المواضع من قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى فمعناه استولى عليه وتقدم تفصيله في سورة الاعراف وقيل المراد بالعرش
الملك اى القدرة على التصرف كناية او مجوزا يقال فلان على سرير الملك والسلطنة
وان لم يكن له سرير بل المراد التصرف في الامور كيف ما يشاء ذو صفة لربك صفة مادحة
تدل على عظمته وعلى الاول صفة الودود او يجعل نعتا ذي العرش للمدح لخلاه
عن الاشكال بانه الصفة والموصوف بعدا وتخلل الاجنبي في الجملة ذو العظيم في ذاته
وصفاته اى المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وقيل العظيم هو الذي انتفت عنه
صفات النقص وثبت له صفات الكمال فيرجع الى الصفات السلبية والثبوتية ذو فانه
واجب الوجود فهو عظيم في ذاته وما سواه ممكن الوجود فهو مستحقر بالاضافة اليه تعالى
ذو تام القدرة والحكمة اى العلم فهي عظمته بمختص بالنسبة اليها صفات الممكنات فانها
ناقصة نقود فانه تعليل على سبيل اللف والنشر المرتب وما ظهر من كلامه انه المجيد اخص
من العظيم وانه تام القدرة والحكمة صفتان تستلزم عظمتها اعظم جميع الصفات ذو كونه
تام القدرة يستلزم كونه تام العلم والسمع والبصر [illegible] تام العلم يعلم ثبت ما لا يتعلق به
القدرة فيكون العزة بالنسبة وعلى هذا نقص ذو [illegible] علوه وعظمته قال في البقرة
ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على الحلقة وقد ورد في الخبر الشريف [illegible] صفة للعرش جزم به
الكشاف على هذه القراءة بانه صفة العرش لان الاصل عدم الفصل بين التابع والمتبوع
نوقش بانه من عبر داع انتهى ويجوز بما ذكرناه من الادلة العرش [illegible] نصبه للمدح
ادل من كونه صفة لربك لقول الفصل ذو لا يمتنع عليه مراده من افعاله [illegible] من خلقه
كسب وافعال غيره اى بعد خلقه كسب الكل افعال [illegible] لكن لما كان اسناد الفعل
الى الكاسب حقيقة قال وافعال غيره [illegible] لا التخلف [illegible]
[illegible] مراده تعالى وكذا سائر المعاصي لكن [illegible] تكون ارادة ايمان الكافر
العاصي وجدتها وهو رد على المعتزلة فانهم قالوا انه يريد ايمان الكافر وطاعة
العاصي لكنه لم يوجد مراده تعالى فقال لما يريد [illegible] على انه تعالى لو اراد ايمان الكافر
وطاعة العاصي لفعلها وهؤلاء انما يبنون [illegible] ارادة انه على وجوب افعالها
فما ذكره الكشاف من قوله واغا قيل فعال لان ما يريد يفعل في غاية الكثرة فان اراد

فان اراد به ان بعض ما اراده لم يفعل فهو خلاف النص كما عرفته وان اراد به ظاهره وان كان
خلاف مذهبه فمرحبا بالاتفاق هل اتيك اى يا محمد قد اتاك حديث ذو تسليك على تكذيب
قومك لان هل بمعنى قد بهمزة الاستفهام قبلها محذوفة كما مر توضيحه في سورة والنازعات
والمعنى قد اتاك لانه حديث الجنود عرف قبل هذا الكلام فيكون الاستفهام انكارا للنفي واثباتا
للمنفي كما في قوله الم نشرح لك صدرك اى قد شرحناك وفيه اطناب للايضاح بعد الابهام
اذ لو قيل وهل اتيك حديث فرعون لكفى وتقديم فرعون لرعاية الفاصلة ولعل الاكتفاء
بهما لان قصتهما مشهورة عند العرب ذو ا بدل منهما من الجنود بدل الكل اما ثمود لكونه اسم قبيلة
نظيرها اما فرعون لكونه لقبا فليس بجنود ولدفع هذا قال المص لانه المراد بفرعون هو وقومه
بطريق عموم المجاز فان القوم سموا بفرعون لسلوكهم مسلكه فاطلق فرعون على حقيقة
وعلى قومه مجازا فيراد به ما يطلق عليه فرعون او يراد به صفة المشهورة وهو الجبر والتعدي
او اكتفى بذكره عن ذكر قومه لانه متبوعه وكثيرا ما يذكر المتبوع ويراد التابع معه لكن الاوفق
لظاهر كلامه ما ذكرنا لانه لا يكون البدل مطابقا للمبدل منه في الجمعية وقيل هو بتقدير المضاف
اى جنود فرعون ولم يلتفت اليه المص لانه لا يتناول فرعون الا بطريق الانطلاق ولو قيل البدل هو
المجموع بملاحظة الحكم بعد العطف لزال الاشكال المذكور لكن يرد عليه انه لا يتناول
قومه وهو نفسا ومعنوي اشد من الفساد اللفظي ولذا لم يلتفت اليه والقول بانه يجوز انه
يكون منصوبا باضمار اعني لانه لما لم يطابق ما قبله وجب قطعه يرد عليه ايضا انه تفسير
للجنود ايضا فيعود الاشكال ولا يدفع بان المفسر هو المجموع لما عرفت من انه لا يتناول قوم
فرعون الا بتعسف ذو والمعنى قد عرفت ذو وفيه حذف ايجازا اى قد اتيك حديث الجنود
قبل هذا الكلام وعرفت تكذيبهم للرسل اى تكذيب كل امة برسولهم على طريق انقسام
الاحاد الى الاحاد او تكذيب كل امة بكل رسول كما مر في سورة الفرقان من قوله تعالى وقوم نوح
لما كذبوا الرسل الاية وما حاق اى ما اصاب بهم من العذاب وهو صيحة ثمود وغرق فرعون
واتباعه ذو فتسل واصبر واصبر ودم على الصبر وحذرهم عن مثل ما اصابهم لما مر
من اتحاد السبب يؤدي الى اتحاد المسبب وهذا هو المراد من قوله وهل اتيك الاية وبه يظهر الارتباط
لما قبل فانه تعالى لما لعن اصحاب الاخدود ومراده لعن اصحاب الاخدود [illegible] تسلية له عليه السلام
ثم زاد تسلية بذلك الحديث ذو لا يرعوون اى لا ينتهون عنه كما دل عليه ظرفية التكذيب لهم مجازا
تنبيها على انهم منغمسون في التكذيب وهو احاط بهم احاطة الظرف بالمظروف ومن كان
حاله كذلك لا ينتهون عن التكذيب الا من وفقه الله تعالى فمن امن منهم في حكم المستثنى هذا ان اريد
بالموصول الجنس وان اريد به العهد وهم الذين يموتون على الكفر فلا استثناء يقال ارعوى
عن كذا اذا انزجر وتركه ذو ومعنى الاضراب عن مماثلة كفار قريش للكفرة الماضية الى بيان

وارعوى عن القبيح اذا امتنع عنه ارعوى من باب احمر
اصله ارعوو قلبت الواو ياء لوقوعها في الطرف
ولم يدغم لانعدام الجنسية اذ الاعلال مقدم منه

ذو لانه المراد بفرعون هو وقومه
ابدالهما من الجنود

ذو تكذيبهم للرسل وما حاق بهم

ذو واصبر على تكذيب قومك
وحذرهم مثل ما اصابهم

فتسل

ذو عنه

ذو ان حالهم اعجب من حالهم
هؤلاء ومعنى الاضراب

ذو وقيل المراد بالعرش الملك
خالقه

ذو وقرئ ذي العرش

ذو وجره حمزة والكسائي صفة
لربك او للعرش

ذو وافعال غيره من اعماله

لم يخلفا

والمعتزلة يخالفوننا في امرين احدهما
ان ايمان الكافر وطاعة العاصي مراد
الله تعالى لكنه تخلف عن ارادته فلم يوجد
وثانيهما ان فعل الكافر مثلا ليس مراده
وان وجد والنص رد عليهم القول
الاول دلالة الثاني فلا يعلم رده هنا
بل ما هو مذكور في موضع اخر
منه

ان حالهم اشد من هؤلاء المذكورين فالاضراب انتقالي لا ابطالي ق فانهم سمعوا قصتهم بتفصيل
كون حالهم اعجب فانهم سمعوا بالتواتر كما هو المتبادر قصتهم وهي تكذيب رسلهم واهلاكهم
بسبب التكذيب ومع ذلك رأوا برؤية العين آثار هلاكهم لانهم يمرون في اسفارهم عليهم مصبحين
وبالليل وهذا يفيد اليقين لكن سبب هلاكهم لا يعلم بمجرد رؤية آثار هلاكهم ولذا تعرض بانهم
سمعوا قصتهم اي قصصهم وانما افرد القصة لكون المراد بها الجنس ق وكذبوا اشد تكذيبهم
ولذا عدل عن يكذبون الى في تكذيب للمبالغة كما مر بيانها وفي كلمة في استعارة تبعية والمراد
تكذيب القرآن سيشير اليه المص وفيه دليل على ان التكذيب وهو الانكار مما يتفاوت قوة و
ضعفا كالتصديق يعرف بالتأمل وان ابيت عن ذلك فقل انه اشد نية باعتبار اشدية
الاذية الناشئة من التكذيب فالاشدية ح يكون كما في الاول كيفا ولما كان انكارهم اشد
يكون عذابهم اشد ايضا وبملاحظة ذلك يكون تهديدا كبيرا وهو المراد الذي يحصل به
التسلية وفي قوله اعجب اشارة الى ان ذلك كاف في استحقاق العذاب الزائد فما ظنك بانه
حالهم اذا كانت انكر من انكار هؤلاء فلا اشارة الى انه في الاستفهام معنى التعجب وانه صح
في الجملة ق والله اظهر لترتيبه المهابة من ورائهم من خلفهم او من قدامهم اذ الوراء من الاضداد
ومن ابتدائية متعلق بمحيط لمح نكتة الفاصلة ولا بعد في اعتبار القصر ق محيط لا يفوتونه
الحائط اشارة الى انه استعارة تمثيلية وكن على بصيرة بل هو اضراب ابطالي من تكذيبهم
اي ليس الامر كما زعموا من ان القرآن ليس كلام الله تعالى بل هو سحر وشعر ومن اساطير الاولين
بل هو قرآن منزل من الله بواسطة جبريل الامين على رسولنا الامين ق بل هذا الذي
كذبوا به وانكروه كتاب التعبير بالكتاب لانه شرافة على سائر الكتب فالمناسب له
التعبير بالكتاب حين بيان شرافته واعلم بذكر سائر الكتب بما لذكره في سورة ق والتنوين
للتفخيم وجيء بالمعرف باللام في تلك السورة لكونه معهودا في الاذهان ومذكورا في
القرآن ومعنى الشرافة للمجيد مجاز لما عرفته من ان معناه العظمة والشرف لازم لها ولعله
وجه آخر مذكور في تلك السورة ق وحيد في النظم لانه بليغ معجز والمعنى لكونه محتويا
لعلوم الاولين والآخرين مع اخباره عن الغيب وفيه اشارة الى ما ذكرناه من انه الشرف
على سائر الكتب ق اي قرآن رب مجيد فمعناه ظاهر وهو العظيم وفيه اشارة الى وصفه بهذا
المعنى ممكن في القراءة بالرفع على الاسناد المجازي نبه عليه بما سبق صفة للقرآن اي
محفوظ عن التحريف والنسخ قوله في لوح متعلق بمحفوظ وفي الاول ظرف مستقر صفة القرآن
واللوح في اللغة الشيء الذي يكتب فيه والمراد باللوح ما خلق من درة بيضاء ودفتاه
ياقوتة حمراء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب كذا عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما وفيه كتابة كل شيء مما كان ومما يكون ولذا قال عليه السلام
جف القلم الحديث فيعني قوله تعالى كل يوم هو في شأن الابد لا الابد اه كما صرح به الزمخشري
في سورة الرحمن ق وهو الهواء والمراد به هنا ما فوق السماء السابعة مجازا التي فيه اللوح

٨ وقرئ في لوح ١٠ يعني فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح

٥ ورأوا آثار هلاكهم
٤ المحيط
٥ كتاب هو شريف كذبوا به
٦ والمعنى في النظم
٧ قرآن مجيد بالاضافة

اللوح وهذه القراءة من الشواذ مروية عن ابن يعمر وغيره في آل القرآنيين واحد كما عرفته عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم موضوع لا اصل له فلا تشتغل بجمل مفرد انه لكن ادخال كل في جمعة
وعرفة بعد تنكيره بان يراد المسمى بالجمعة والعرفة فيكون منصرفا منونا الحمد
لله على احساننا باتمام ما يتعلق بسورة البروج ما دام النيرين نجم كان
في البروج والصلوة والسلام على من فضل في المعراج بالعروج
وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا الكفار على التدريج

سورة الطارق بسم الله الرحمن الرحيم له العون وبه نستعين واليه ترجع الامور
قوله مكية اي بالاتفاق وآيها سبع عشرة وفي التيسير ست عشرة والطارق الواو للعطف لا
للقسم وقد مر توضيحه في السورة المتقدمة ق اي الكوكب البادي اي الظاهر بالليل كل كوكب
باد في الليل على سبيل التناوب وانما اقسم عليه دون مطلقه لان آثار القدرة ظاهرة حين ظهوره
مراد المص بيان ما هو المراد من الطارق فلا يضره ما هو المذكور في كتب اللغة من انه الطارق
من الطرق واصل معناه الضرب بوقع كطرق الحديد ونحوه بالمطرقة ق وهو في الاصل اي في
اللغة لسالك الطريق لانه يطرق الطريق برجله وانما سمي الطريق طريقا لانه مطروق وما
ذكرناه من ان اصل معنى الطرق الضرب بوقع يقتضي كون اصل معنى الطارق الضارب بوقع و
ولذا قيل من ان اصالة معنى الطارق السالك للطريق بالنسبة الى ما بعده من المعنيين انتهى فان
الاصالة والفرعية تختلفان بالاعتبار فهذا اصل بالمعنيين وفرع بالنسبة الى الضرب بوقع لكنه
خلاف المتبادر ولو قيل ان المص اطلع على انه ما ذكره اصل بحسب الوضع على انه مشترك اشتراكا لفظيا
لم يبعد ق ثم اختص عرفا اي عرفا عاما بالآتي ليلا لانه يجد الابواب مغلقة فيطرقها فيكون من قبيل
نقل العام الى الخاص ق ثم استعمل الطارق للبادي فيه اي مجازا ولذا لم يقل ثم اختص بالبادي فيه
والعلاقة السببية لان كونه باديا في الليل يكون بالاتيان فيه في الاكثر ولا يضره تخلفه في بعض
المواد واعتبر في النظم المعنى الاخير على انه فرد منه اذ المراد كل ما ظهر في الليل كما نبهنا كان فيكون
الكوكب البادي فيه فردا منه ق وما ادريك اي اي شيء جعلك داريا ما الطارق ثم اجاب بانه النجم
على انه خبر لمبتدأ محذوف وفي هذا البيان تفخيم لشأنه حيث ذكر اولا مجملا وتفصيلا ثانيا ق المضيء
هذا هو المعنى المراد فالتعبير بالثاقب استعارة نبه عليه بقوله كانه يثقب الظلام بضوئه شبه
الضوء المفرط بالثقب اي الخرق الحسي في مطلق النفوذ فذكر اسم المشبه به واريد المشبه
فالثقب استعارة اصلية والثاقب استعارة تبعية قوله فينفذ بيان وجه الشبه فالضوء
ينفذ في الظلام بمنزلة كان الشيء الخارق بمنزلة محرقه عن الاتصال الظلام بفتح الظاء
والافلاك عطف على الظلام اي يثقب الافلاك اي ينفذ ضوءه الى ما تحتها لان الافلاك
شفافة فضوء النجم الذي فوقها يظهر فيما تحتها فكانه نفذ فيها والازالة فيها كما في الظلام

من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

١ سورة الطارق
٢ وآيها سبع عشرة مكية
٤ بالليل
٥ لسالك الطريق
٦ ثم اختص
٧ للبادي فيه استعمل
٨ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك المضيء

نظهر الفرق بين نفوذ الضوء في الظلام وبين نفوذه في الافلاك ولذا قدم الظلام على الافلاك
لانه اقرب الى الحقيقة حيث ازال الظلمة نفوذ الضوء فيه كما ازال الثقب الحقيقي الاتصال
كما مر ت والمراد الجنس اي اللام في النجم الثاقب للجنس اي للاستغراق فيكون عاما لكل كوكب جميعا كما ذكرنا
في اول الدرس وهو الظاهر ولذا قدمه ت او المعهود اي او الكوكب المعهود على انه للتعريف العهدي
وكونه معهودا بالثقب بمنزلة ما تقدم ذكره وكره في التفسير الكبير لانه يثقب بنوره سمك سبع
سموات وقال الامام ان الثاقب غلب عليه كما غلب النجم على الثريا وجهه ما مر من الضوء يثقب
سبع سموات وبهذه الغلبة انه سلمت لا ينافي اطلاقه على غيره بالقرينة ولذا قدم احتمال الجنس
لانه احرى بالقسم والمراد بالغلبة التحقيقية وزحل بوزن عمر غير منصرف للعلمية والعدل
التقديري وقيل انما سمي زحل بالثاقب وهو المرتفع العالي فانه ارفعها مكانا ولم يلتفت
اليه المص لانه كون ثقب بمعنى ارتفع وهو قول الفراء ليس بمتعارف مع ان هذا المعنى
متحقق في زحل فقط لانه ارفع السيارات دون ما عداه مع انه كون المراد الجنس هو
المختار فلا جرم انه كون ثقب بمعنى حزن ونفذ راجح منتظم لكل احتمال ت عبر عنه
اي عن النجم الثاقب سواء كان المراد به الجنس او المعهود بوصف عام وهو الطارق فانه
كما عرفت هو الآتي ليلا في العرف ثم استعمل في البادي في الليل وهو عام الى النجم وغيره لكنه
عمم هنا بحسب المفهوم لا بحسب ما صدق فانه ورد في تفسير الطارق والكوكب البادي بالليل
اشارة الى ما ذكرناه فظهر ضعف ما قيل يعني كان مقتضى الظاهر ان يقال ابتداء والنجم الثاقب
لانه اخصر واظهر فعدل عنه تفخيما لشانه فاقسم بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق
وفسر به لما ذكر من التفخيم الحاصل من الابهام ثم التفسير ومن الاستفهام انتهى لانه القسم بالكوكب
الطارق كما صرح به غاية الامر انه عبر عنه بالوصف العام فظاهر انه خصص لكن العام بكلام مستقل
وهو النجم الثاقب لانه خبر مبتدأ محذوف كما عرفته فاختير الاطناب لانه مقتضى الحال ت ان النافية
هذا على قراءة التخفيف كما صرح به ... لما عليها حافظ شبه به اولا على ان ما في لما عليها زائدة ثم صرح
بها قوله رقيب اشارة الى انه تعلق على بحافظ لتضمنه معنى الرقيب وتقديم الصلة للفاصلة
ت فانه اي لفظة ان هي المخففة الفاء لتفريع ما بعده على ما قبله من المعنى المذكور واسمها
ضمير الشان وما بعده خبره وهذا قول البعض وقيل لا حاجة الى تقدير ضمير الشان فانه في غيره
المفتوحة ضعيف واللام الفاصلة اي الفارقة بين المخففة والنافية وفي كلام النحاة هي
الفارقة لكن المعنى واحد وما اي كلمة ما في لما عليها زائدة للتاكيد وفيها احتمال آخر وهو
كون ما نافية ولما بمعنى الا ولم يتعرض له المص لانها لغة هذيل نقلها الاخفش قال ابو حيان
ت على انها اي لما المشددة بمعنى الا الاستثنائية ولم يلتفت اليه المص الى انكار الجوهري
لانها لغة بعض العرب وقال الرضي لا تجيء الا بعد نفي ظاهر او مقدر ولا يكون الا في المفرغ

٧ بالثقب وهو وصل

٧ اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه

٤ كل نفس عليها حافظ رقيب
امالت ٥

٥ هي المخففة واللام الفاصلة
وما زائدة فانه

٤١
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما مشددة ٧ بمعنى الا وان
نافية عليها

الا في المفرغ فالخبر هنا محذوف والتقدير ما كل نفس كائنة في حال من الاحوال الا في حال ان
يكون عليها حافظ رقيب وهو الكاتب لقوله تعالى وان عليكم لحافظين او مطلق الملائكة
الحفظة وروي عن النبي عليه السلام وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن
قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او هو
الله تعالى لقوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وهذا الوجه الذي قدمه صاحب الكشاف
لكن الراجح هو الاحتمال الاول ت على الوجهين اي على القراءتين ولو عبر بهما لكان اولى جواب
القسم لان القسم كما يتلقى بان المؤكدة كما في القراءة الاولى يتلقى بان النافية كما في القراءة الثانية
اختار الاولى لانها مع كونها قراءة الاكثرين النافية كيد فيها اشد وهو يناسب القسم لان الغرض المبالغة
في تشويق ما يجيء وتشبيه ما يردى بالقسم على انه كل نفس مكلفة حافظ عليها مراقب على اعمالها
فكل نفس عام مخصص منه البعض وهو الصبي والمجانين مثل اتموا الصلوة ت لما ذكر اشارة
الى ارتباط بما قبله ت اتبعه تنبيه على ذكر الفاء التفريعية اذ تقرر انه تعالى كل نفس لما عليها حافظ
يكتب كل ما يصدر عنها يجب انه يتفكر الانسان في مبدأ فطرته بالنظر الثاقب ليعلم صحة اعادته
بالقياس الجلي كما قال تعالى قد يحييها الذي انشأها اول مرة الآية وقد فصل هنا فيعمل ما ينفعه
ويترك ما يضره فلا يملي من الانفعال اي فلا يوقع الكتابة الا ما يسره حين الحساب ونشر الكتاب
وهذا هو المراد في عاقبته والقول بان ضمير المفعول راجع الى الحافظ لانه قيل انه يسوء السيئات
ضعيف ت جواب الاستفهام المراد بالجواب بصورة الجواب اذ الاستفهام ليس على حقيقته فكذا الجواب
فلا يفرق تعلقه بقوله فلينظر ولا حاجة الى ما قيل مع انه على هذا غير متعلق به كانه قيل فلينظر
الى نفسه نشأ مم خلق ت وماء دافق بمعنى ذي دفق اي دافق من صيغ النسب كلابن وتامر وذو دفق
يصدق على الفاعل وعلى المفعول والمراد المفعول به اي ماء مدفوق كقوله تعالى في عيشة راضية
اي ذات رضا مع انها مرضية كما صرح به الكشاف قوله وهو اي الدفق صبه اشارة الى ما ذكرنا انه
الدافق صاحب الماء لا الماء فانه مدفوق وقيل هو مجاز في الاسناد فانه ما هو لصاحب الماء فاسند
الى الماء مجاز لملابسة بين الفاعل والمفعول ومثل هذا استعارة مكنية وتخييلية عند السكاكي كما فصل
في اوائل التلخيص او مجاز لغوي بجعل اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول كما ان عكسه في قوله حجابا
مستورا اي ساترا وما اختاره المص احسن وهو قول سيبويه والخليل قوله دفع اي دفع من صلب
الرجل او التابع قطرانه ت والمراد الممتزج منهما في الرحم متعلق بالممتزج ولما صار الماءان
ماء واحدا بالامتزاج قال تعالى من ماء دافق والوصف بالدافق للتغليب وكذا قوله يخرج اذ مرجعه
ماء دافق ولقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج الآية فلو جزم ان الانسان بل سائر الحيوان
خلق من مائين لا من ماء واحد ولفظه بين مضاف الى المتعدد والمتعدد هنا الصلب والترائب
فانه كل واحد من الماءين انه خرج من محل واحد لا من محل متعدد لكن الممتزج الذي خلق الانسان

٢ وجملة ٢ جواب القسم

٤ ان كل نفس عليها حافظ

٥ توجيه الانسان بالتطرق مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره ٥

٦ وهو صب فيه دفع وسلم الممتزج من الماءين في الرحم

لقوله يخرج الآية في الرحم

منه يخرج من محل متعدد وهو صلب الرجل وترائب المرأة. قيل وهذا اشا[رة] الى قوي على ان الانسـ[ـا]ن
هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين والقول بان المني خلق بدن الانسان بنفسه
المفاد انه ضعيف لانه لم يتم على امتناع ارادة ظاهره انتهى قال المصنف اراد آخر العمر انه في قوله ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية وفيه دليل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس انتهى فتعارضا
فالانسان عبارة عن الروح والجسد معا فتعبير البدن هنا اوفق وهي عظام صدرها
اشارة الى ان الترائب مختصة بالمرأة كما نقل عن ابن الخازن انه قال في تفسيره ترائب المرأة
هي عظام الصدر والنحر وتخصيص الصلب بالرجل والترائب بالمرأة مما يفوض علمه الى
الله تعالى وجمع الترائب لانها كما عرفت عظام الصدر والنحر بخلاف الصلب فانه عظم
الظهر وهو واحد وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي موضع القلادة من الصدر
وعنه انه ما بين ثديي المرأة انتهى بقي مسقط ما قيل ان اختصاص الترائب بالمرأة
كما فهم من كلام المصنف ممنوع كما يعلم من تتبع اللغة والزمخشري قال وترائب المرأة وهي
عظام الصدر حيث تكون القلادة انتهى وكفى به دليلا لنا لانه امام في اللغة ولو سلم
عدم اختصاصه بالمرأة لا يضرنا ايضا لان المراد بها ترائب المرأة بقرينة مقابلتها باللام
بالصلب واللام للعهد لشهرتها فيها وفي الكشاف وقيل العظم والعصب من الرجل
واللحم والدم من المرأة مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر فلا اعتداد بمثل هذا القول
ولو صح ان النطفة شروع في جواب لطعن بعض الملاحدة بان النطفة لا تخرج من بين
الصلب والترائب سواء اريد مخرجها البعيد والقريب ولم يتفطن ان القرآن مشحون
بالمجاز كما سيعرف والاولى وما نحن فيه نذكر هذا النكتة الانيقة ما جاب او لا انه لا نم صحة ذلك
فانه مبني على قول بعض لم يعرف عدالته ولا صدوره عن يقين بل هي تخيلات لا اصل لها
تتبع ما نطق به القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ولا نلتفت الى مثل هذا المزخرف فضلا عن التقليد وهذا جواب تحقيقي ثم سلم ذلك ارخاء للعنان
وتسمية في البيان فقال ان النطفة تتولد اي تتكون فتتولد مجاز عن التكون والحدوث من
فضل الهضم الرابع اشارة الى ما تقرر في علم الطب من ان الغذاء ينهضم اولا في المعدة بعد
طبخها له بالحرارة الطبيعية المرتبة في مطبخها ثم تجذب صفوته بعروق متصلة بها الى
الكبد فتهضمه هضما ثانيا حتى يحصل منه الاخلاط ثم يدفع الى العروق فينهضم فيها هضما ثالثا
ثم الى الاعضاء جميعها فينهضم فيها هضما رابعا بعد لتنمية الاعضاء وبقائها وما زاد عن
ذلك ينفصل عن جميع الاعضاء الى مقر المني بعد ان اودع فيه خلاق القوى والقدر
الحلاق المذكورة وتبدلها جميع الاعضاء وهذا مخرج البعيد ومخرجه القريب الاحليل
فكيف يكون مخرجها الصلب والترائب مع جواب ما طعن به قوله عند البعض هذا بيان

٢ يريد صلب الرجل وترائب المرأة

٤٢

٣ متولدة

٤ وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء

٥ عروق وتنتقل بعضها بالبعض

بيان محل مني الرجل واما بيان محل مني المرأة فالعبارة ساكتة عنه فلينظر الى محله فالدماغ
شروع في الجواب الذي وعد اي لو سلم ان تولده من جميع الاعضاء فنسبة خروج المني الى ما بين
الصلب والترائب لان الدماغ اعظم الاعضاء التي تنفصل عنها النطفة واعظمها معونة في
توليدها تمييز من نسبة الاعظمية الى الدماغ ولذلك اي لكون الدماغ اعظم الاعضاء معونة
في توليدها تشبهه اي تشبه النطفة بالدماغ لونا ورطوبة وهذا غير ظاهر اذ الدماغ ليس
بمرئي ويسرع الافراط وهذا ظاهر بالوجدان ولو اكتفى به لكفى اذ الدليل اني يفيد العلم
بذلك واما اللمية فغير معلومة لكن لا حاجة الى ذلك اذ العلم بالمطلب حاصل بما ذكره بالضعف
متعلق بيسرع والباء للتعدية اي يجعل الافراط في الجماع الضعف سريعا فيه وله اي للدماغ خليفة
اي نائب مقامه في المعونة في توليدها وهو النخاع مثلث النون والمشهور هو الضم خيط ابيض في جوف
عظم الرقبة ممتد الى الصلب وشعب اي ويتشعب من الدماغ شعب كثيرة نازلة في الترائب
وهما اي الصلب في الرجل والترائب في المرأة اقرب الى اوعية المني فلذا خص الى الصلب
والترائب من بين الاعضاء مجازا اما في الاسناد بان يسند الخروج الى ما بين الصلب والترائب
مع ان الظاهر ان يسند خروج النطفة من جميع الاعضاء واما في الطرف بان يذكر الصلب والترائب
ويراد جميع الاعضاء مجازا بان يذكر الجزء ويراد الكل وقوله فلذلك خصا بالذكر يلايم الاول وخبير
وانت خبير بان ما ذكرنا على ما بين في علم التشريح فلا يفيد الظن فضلا عن علم اليقين وعن هذا
اخره المصنف مع ان الامام قدمه وما اختاره المصنف لما ذكرناه من ان المذكور من التخيلات وايضا كلام
الامام مبني على المنع بعد التسليم مع انه خلاف الذوق السليم وكلام المصنف على العكس المذكور وقوله
وهما اقرب اشارة الى علة المرجحة بعد التنبيه على العلة المصححة والتعويل على الجواب الاول
لانه الصواب المعول وقرئ الصلب والكل بمعنى واحد الضمير للخالق ويدل عليه
ايضا ان الرجع مختص به تعالى اي انه تعالى لقادر على اعادة الانسان ونشره بعد تفرقه وانه علمه
تعالى محيط بمكان اجزائه المتفرقة وان الاجزاء قابلة للجمع وهذه الامور الثلاث ملحوظة في
مثل هذا المقام كما مر مرارا لانه كما اوجد من نطفة ليس فيها حيوة اصلا اوجده من الاجزاء
المتفرقة ايضا بل هذا اهون من الابداء فعلم الارتباط بما قبله تتعرف وتتميز اي
الابلاء بمعنى الابتلاء والامتحان والمراد هنا لازمه وهو التعرف والتميز لان ظاهره محال
في حقه تعالى والمراد التعرف والتميز بين المخلوقات ما اسر من الضمائر اي السرائر جمع سريرة بمعنى
السر وهو المكتوم المخفي والظاهر ان المراد العقايد وهي التي اراد بقوله من العقايد
الضمائر اي العقايد التي مضمرة في القلب وكذا النيات والاخلاق قوله وما خفي اي من
اعين الناس مع انه ظاهر في نفسه فظهر الفرق بين الضمائر وما خفي هنا وقد يستعمل كل منهما
في مطلق المخفيات وما خبث منها اي من الضمائر وما خفي والمراد بالخبث الردي وبالطيب

١ اعظم الاعضاء معونة في توليدها

٢ لتشبهه ولسرعة الانزال في الجماع

٤ فيه ولم ضبطه وهي النخاع وهي في الصلب بالضعف

٥ كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني وتشعب

٦ بالذكر

ويدل عليه خلق

٧ بمنحنيه والصلب بمنحنيه وفيه لغة رابعة وهي الصلب

٨ بين ما طاب

٩ خفيا من الاعمال

الجيد والمراد بهما ما يخالف الشرع وما يوافقه اذ الجيد والخبث الردى يتعلقان به بالاضافة
كالاضافة الى المال والاشخاص والاعمال ق ظرف لرجعه اذ المراد باليوم الزمان الممتد الشامل
لوقت الرجعة وغيره فلا اشكال بانه ابتلاء السرائر وتميزها بعد الرجعة اذ الظاهر هو عند
الحساب واما القول بانه يلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي فمدفوع بانه الظرف
كالحميم يسوغ فيه ما لا يجوز في غيره على انه لا فصل في الرتبة او لقادر لكونه عاملا في حكم المتقدم
وايضا الفصل ليس باجنبي لان لقادر عامل فيه على الرجعة فماله اي الفاء لسببية الاخبار
كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ق من منعة بفتح الميم والنون بمعنى القوة وقيل بسكون النون
لا غير نقل هذا عن القرطبي والمفتوح جمع مانع وهو ليس بمراد هنا في نفسه هذا القيد ماخوذ
بمقابلة قوله ولا ناصر ولذا قال في تفسير قوله ولا ناصر يمنعه الظاهر ان ناصرا هنا عام للشفيع وان كان
الظاهر ان النصرة الدفع بقهر كما ان الاول يعم المنع بالفدية وبالجبر والقهر فيضم جميع الاحتمالات
في دفع العذاب كما فصله المص في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس الاية فظهر ان المراد بالانسان
الكافر هنا ويبعد تعميمه الى العصاة الموحدين ق ترجع في كل دورة مبني للمفعول اذ الرجع مصدر
رجع المتعدي كما ان الرجوع مصدر رجع اللازم وقيل الرجع قد يجيء مصدر اللازم ايضا
فيكون ترجع مبنيا للفاعل والقول بانه يجوز ان يعبر عن الرجوع بالرجع للازدواج بالصدع
بحذف زوائد الرجوع ضعيف لان قول المص ترجع لما صح انه يحمل مبنيا للمفعول فما الحاجة
الى هذا التعسف البعيد فالمعنى ان الله تعالى يرجعها في كل دورة اي في كل يوم او في كل سنة
الى الموضع الذي تحركت عنه وهذا هو الملائم لاعتبار كل سنة لكن هذا هو المشهور في الكواكب
لاسيما الشمس والقمر فالنسبة مجازية سواء كان الرجع مصدرا متعديا كما هو المختار او مصدرا
لازما ويؤيده قوله تحركت عنه فان هذا ليس بمنتظم في السماء بل هو حال الكواكب ويحتمل ان يكون
المعنى ترجع السماء الكواكب حذف المفعول للعلم به وان ترجع مبني للفاعل من رجع المتعدي
واسناد الارجاع الى السماء مجاز لكونه محلا لارجاع الله تعالى اياها ق وقيل الرجع المطر لانه
لا المصدر سمي المطر به اي بالرجع لان الله يرجعه من الارجاع او من الرجع المتعدي فالمطر
مرجوع او مرجع فيكون من قبيل تسمية المفعول بالمصدر كالخلق بمعنى المخلوق لكن المراد
بالمرجوع المطر وحده لا كل مرجوع اما مجازا فيكون مجازا بمرتبتين او لكونه فرد اهم افراده
وهذا هو الذي اختاره صاحب الكشف وتبعه صاحب الارشاد ولم يتعرضا لما ذكره المص ولا
اختاره لانه لا يخلو عن تكلف فان السماء ليس براجع ولا مرجوع على الحقيقة بخلاف المطر
فانه مرجوع على الحقيقة فلا يعرف وجه تمريض المص الوجه الثاني ق ثم يرجعه اي فعلى هذا
الفاعل هو السماء اما بمعنى الفلك او بمعنى السحاب كما انه فاعل الحمل والفاعل هو الله تعالى
خلقا وذا فاعل كسبا ق السحاب اي السماء يطلق على السحاب لغة لانه كل ما علاك فهو سماء

سماء والسماء في الفلك عرفي ق ما يتصدع عنه الارض اي الصدع ليس بمصدر هنا بل اسم للنبات
لانه سبب لتصدع الارض فاطلق اسم المسبب على السبب ق او الشق اي الصدع بان على المصدرية
حقيقة وعلى الاول يكون مجازا ومع ذلك قدمه لان النبات امر محسوس فيناسب المقسم
فمعنى ذات الصدع على هذا ان الصدع قائم به وعلى الاول لم يتمثل لا بين وتاويله الصدع منسوب
اليها وليس بقائم به وكذا الكلام في ذات الرجع الاول بطريق القيام به والثاني اي المطر منسوب
اليه لا قائم به اذ المطر كاللبن جوهر قائم بنفسه لكنه نسب اليه لكونه حاملا له انه جواب القسم
ق فاصل اي المصدر بمعنى الفاصل لاقتضاء الحمل بالمواطاة ذلك ولك ان تقول انه من قبيل رجل
عدل للمبالغة بل هذا اولى كما عرفته من الشيخ عبد القاهر من تاويل اقبال وادبار بمقبلة
ومدبرة وتشدد في الانكار بين الحق والباطل وكذا الفاصل بين المحق والمبطل اكتفى بالاول
لانه مستلزم للثاني ولم يعكس اذ الاول منشأ للثاني وقد صرح بهما في بعض المواضع ق فانه جد
كله اي انزل كله على سبيل الجد والاهتمام به ليطلب بذكره وانزاله فائدة مطلوبة كالامتثال
بامره والاجتناب عن نهيه وكذا وعده ووعيده والقصص والتمثيلات فان كلها ذكر مرادا به
معناه والفائدة المطلوبة منه ولا شيء ذكر فيه غير مراد معناه وما يترتب عليه وهو المراد بالهزل
والجد ضده وفي الكشاف وقد وصفه الله تعالى بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في
القلوب يترفع به قارئه وسامعه اي فقوله وما هو بالهزل كالتكميل لما قبله بل بمنزلة العلة
له وهو اي الهزل على ما بين في اواخر التوضيح ان لا يراد باللفظ معناه لا الحقيقي ولا المجازي
وضده الجد وهو ان يراد به احدهما ومآل ما ذكرناه اولا وفيه رد للكفار ترشيح حيث انهم
كانوا يتعجبون من هذا الحديث البليغ ويضحكون ولا يبكون فكانهم عدوه هزلا
لا جدا فلم ينفعل منهم [illegible] القران هزل ولم يطلع عليه الا انه يقال ان قولهم انه سحر في
قوة انه هزل ق يعني كفار مكة اي من كفارهم ومرجع الضمير وان لم يذكر صريحا لكنهم لشهرة
كيدهم استغنى عن ذكرهم فيكون مذكورا حكما ويكيدون للاستمرار واكد بكيدا لافادة انهم
صرفوا سعيهم [illegible] الكيد ق في ابطال امره اي امر القران واطفاء نوره ونوره الحجة الدالة
على كونه من الله تعالى شبهت بالنور في كونها ظاهرة في نفسها ومظهرة لغيرها فهو استعارة
مصرحة والاطفاء مستعار للابطال وترشيح لها فقوله واطفاء نوره بمنزلة عطف تفسير للابطال
ولو عكس في الذكر لكان اولى والمفعول محذوف في الموضعين اي انهم يكيدون القران واكيدهم
فهو يتعدى بنفسه لكن لما تضمن معنى الحيلة عدي باللام في قوله تعالى فيكيدوا لك كيدا ق في استدراجهم
شبه به على ان الكلام استعارة تمثيلية اذ الكيد وهو حيلة يجلب بها مضرة محال في حقه تعالى كالمكر
والخديعة فاطلاقه عليه تعالى للمشاكلة سببه امهال الله تعالى واخذه من حيث لا يحتسبون بالكيد
وكان التفصيل في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وجملة انهم تعليل لقوله وما هو بالهزل

اذ المعنى انهم يريدون الكيد لكن لا يصلون الى مرامهم فلو كان بهذا لا يظفروا بمقصودهم فمهل الفاء للتفريع اى اذا كان الامر كذلك فمهل الكافرين للتعجيل على كفرهم وذمهم به والمراد كفار قريش على ان اللام للعهد اذ الخطاب لرسول الله عليه السلام بالاصالة ولاصحابه بالتبع قوله فلا تشتغل الخ نتيجة الامهال قدمه اذ المأمور بالامهال النبى عليه السلام فالمناسب كون التفريع كف نفسه عن الانتقام بفعل نفسه كما هو واما الاهلاك ففعل الله تعالى ولذا قال اولا تستعجل باهلاكهم اى باهلاك الله تعالى اياهم والامهال التأنى والانتظار ففى الوجه الاول المعنى فانتظر لكفرتهم ما يوقعه الله بهم فلا تشتغل بالانتقام منهم فان الله تعالى يكفيهم كما قال واكيد كيدا وفى الوجه الثانى فمهل وتأن فان زمان الاهلاك لم يأت بعد لكن لرجحان وقته لكن مترتبا لوروده مستعدا لشكره قوله امهلهم رويدا تغيير القوله رويدا مع التنبيه على انه صفة لمصدر محذوف لا اسم فعل بمعنى امهل لانه امهل خ بتكرير ثلث مرات وهو قليل فى كلامهم فيكون تصغير رود بضم الراء والتصغير للتقليل وهو يستلزم اليسر قوله والتكرير وتغيير البنية اى الظاهر اتحاد اللفظ فيهما اما من الافعال وهو الشايع فى الاستعمال او من التفعيل لاتحاد المعنى لكن كرر مع تغيير البنية لزيادة التسكين اى الامهال لانه عبارة عن التأنى والتأخير على ان التسكين بمعنى السكون ان رفع بابه على انه الفاعل هو نفسه وهذا اولى مما قيل من ان المراد تسكين الغضب الذى فى الصدر اذ الزيادة حاصلة من التكرير والمكرر هو الامهال ولو قيل للتسكين بدون لفظة زيادة لكان له وجه الا ان يقال

انه حاصل المعنى وجه دلالة تغيير البنية على ما ذكر ان الامر فيهما للايجاب والانفعال

دل على عدم التدريج بل لا يدل على التدريج ولا عدمه فى التفعيل على التدريج

نفيه تأسيس فى الجملة والنفس الى الجديد ارغب فما رواه من الحديث

موضوع الحمد لله على لطف اتمام ما يتعلق بسورة الطارق

والصلوة والسلام على رسولنا الصادق وعلى آله

واصحابه الذين هم خير السابق

سورة سبح بسم الله الرحمن الرحيم ربنا لنتممن عليه توكلت واليه انيب

قوله سورة سبح وتسمى سورة الاعلى وهى مكية عند الجمهور واختارها المص فى الاتقان وقيل انها مدنية لذكر العيد وذكوة الفطر فيها ورد بما فى البخارى عن البراء رضى الله تعالى عنه ان اول من قدم علينا من الصحابة مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلوا يقرأننا القرآن ثم جاء النبى عليه السلام فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به عليه السلام حتى قرأت سبح اسم ربك فى سورة مثلها وذكر العيد والفطر فيها غير مسلم ولو سلم فلا دلالة فيها على المقصود كما سيأتى فى تفصيله انتهى وعن هذا لم يلتفت اليه المص وكونه السور مكية او مدنية مبنية

بالانتقام منهم اولا تستعجل باهلاكهم

لزيادة التسكين

٩٥

تمت بعون الله تعالى فى يوم ... من المحرم الحرام سنة ١١٩٦

مبنية على الرواية عنه عليه السلام كعدد الآيات فالتعليل لترجيح الرواية على الاخرى فيما اختلفت الروايات عنه عليه السلام ولم ينقل الخلاف فى عدد آياتها قوله نزه اسمه لانه كما يجب تنزيه ذاته عن النقايص يجب تنزيه اسمه ايضا عن الالحاد فيه اى عن الميل عن الحق والصواب قوله بالتأويلات الزائغة مثل ما أول استوى على العرش استقر وما أول الاعلى بالعلو فى المكان ونحو ذلك مما لا يصح ثبوته فى حقه تعالى فعلى هذا تنزيه اسمه تعالى راجع الى تنزيه ذاته عن النقايص ومن جملة تنزيه اسمه تعالى عدم ذكره على وجه الاستخفاف ولو لا يذكر فى محل لا يليق به كموضع القاذورات وحال نقضاء الحاجة والاتقاء على ظاهره حسبما امكن ظاهره ويتوافق المعقول والمنقول وعلى صحة اطلاقه عليه تعالى وصرفه عن ظاهره حسبما يساعده العقل لانه مقدم على النقل كالى دع مثلا فانه يجب تأويله بانه كناية عن اخذ الجرم من حيث لا يحتسب او استعارة تمثيلية كما مر فى آخر السورة المتقدمة فى قوله واكيد كيدا قوله واطلاقه عليه بحيرة زاعما كان يقول لسيده مثلا ربى على التسوية واما اذا اراد معنى غير ما اراد من رب العالمين فلا بأس فى اطلاقه على غيره بالاضافة كرب الدار ورب الابل مثلا واما بدون الاضافة فلا يصح اطلاقه على غيره مطلقا وكان يصف احدا بانه خالق فعله كاهل الاعتزال فانه اشراك فالواجب ان يصفه بانه كاسب لفعله وغير ذلك قيل لكما لا يمتنع التأويلات الزايغة يمتنع المعانى الحقيقية كان يراد بالرحمن والرحيم ان له قلبا رقيقا وكذا الغضب ونحو ذلك من الكيفيات النفسانية فان المراد بها غاياتها لا مباديها فالمراد بالرحمة الانعام والاحسان او ارادة الخير والمراد بالغضب الاخذ بالعذاب وكلام المص ساكت عنه بالجواب انه مثل هذا راجع الى تنزيه ذاته على انه قوله بالتأويلات الزايغة اشارة الى انه التأويلات الصحيحة لا بد منها عند تعذر المعانى الحقيقية قوله وذكره لا على وجه التعظيم والالحاد الاسم ح ظاهر ومن هذا القبيل ذكره على سبيل اللهو كالمدح فى موضع التعظيم وبالعكس وذكر الجهلة الصوفية من هذا القبيل والمراد بالاسماء الالفاظ الدالة على المعانى المحمولة عليه حمل المواطأة كالعالم والقادر ونحو ذلك واما ما يحمل على الذات بواسطة ذو او بواسطة الاشتقاق فمن قبيل الصفات لا الاسم وان وجب فيها ما وجب فى الاسماء والتعرض لكونه الاسم غير المسمى او عينه ليس بمناسب هنا ومر هذا البحث فى تفسير البسملة بما لا مزيد عليه قوله وقرئ قراءة منسوبة لعلى رضى الله تعالى عنه واختار المص انه لفظ الاسم غير مقحم كما ذهب اليه كثيرون لما عرفت انه يجب تنزيه اسمه تعالى كما يجب تنزيه ذاته والبعض ذهب الى ان الاسم مقحم ولا يخفى ان تنزيه الاسم عن الاستخفاف وعن الذكر فى موضع الخبث لا يعلم وجوبه ح فلا جرم انه ضعيف والقول بان الاسم عين المسمى ليس بصحيح على اطلاقه كما اوضحناه فى حاشية الفاتحة قوله وفى الحديث حديث صحيح رواه ابو داود وغيره من اصحاب السنن كما قيل قوله اجعلوها فى ركوعكم الامر هنا وفيما بعده للندب دون الوجوب لما كان نزوله اولا والركوع قبل السجود امر بجعلها فى الركوع والسجود لما تأخر

فظهر ضعف ما قيل اشارة الى انه احتمال كون الاسم مقحما لانه لا يحتاج تنزيه الاسم منفكا عن التنزيه ذاته امر النبى عليه السلام بتنزيه ذاته فى الركوع والسجود لانه يناسب حال المناجاة منه

قال عليه السلام ... فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت اجعلوها فى ركوعكم

من الركوع امر يجعل ما تنزل ثانيا وقيل لما كان في الركوع تذلل وتواضع لله تعالى ناسب ذكر عظمة
الله تعالى فيه ولما كان في السجود تسفل ناسب وصفه تعالى بما يقابله فيه والتذلل والتواضع في
السجود ابلغ منه في الركوع فيناسبه فيه ذكر العظمة فيه فاعتبار الاقدم فالاقدم اولى قوله الاعلى
صفة ربك وصاحب الكشاف جوز كونه صفة للاسم وهو ابلغ ت خلق كل شيء اى كل شيء ه
فلا يتناول الباري فيتم الكلام بلا مثنوية واشاربه الى ان المفعول محذوف للتعميم مع الاختصار
والشيء متناول لافعال العباد فيفيد رد على المعتزلة ت فسوى خلقه نبه به على انه مفعول فسوى
الخلق الدال عليه خلق والمراد بالخلق الحاصل بالمصدر ولذا قال بان جعل له اصل التسوية جعل
الشيء متناسبا وفي بعض المواضع متناسب الاعضاء حيث اريد به الانسان وهنا لما كان عاما
للموجودات الحادثة فسرها بمعنى يناسب الكل فقال بان جعل له ما به يتأتى كماله المختص به الممكن
حتى يتوصل به الى بقائه والكمال اما اختياري او طبيعي فيعم الحيوانات والجمادات باسرها على
مراتبها وهو بيان في غاية الايجاز والبلاغة وحاصله انها خلقها سالمة عن الخلل والنقصان
جامعا لجميع ما يتوقف عليه كماله الذاتي والوصفي وينتظم به امر معاشه والفاء لان التسوية
عقيب الخلق كما اشار اليه بقوله فسوى خلقه اذ ليس المراد جعل الاعضاء سليمة او متناسبة حتى
يتوهم ان التسوية قبل الخلق على انه يمكن ان يراد بالخلق ابتداء الخلق كما قال تعالى وبدأ خلق الانسان
من طين الآية ت وبهذا معاشه هذا من قبيل عطف الخاص على العام لانه هذا مختص بالحيوان
وما قبله يعم الحيوان وغيره فلا وجه لما قيل من انه يشعر بتخصيص معمول الخلق بالحيوان ت قدر
اجناس الاشياء نبه به على ان المراد بالتقدير ليس بمعنى القضاء بل بجعل الاشياء على مقادير مخصوصة
وبمقدار معلوم يليق به ولولاه لفسد حاله وجعل الاجناس بمقدار معلوم وجعل انواع كل
جنس واشخاص كل نوع بمقدار معلوم يناسب حاله كما قال تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم
حسبه الحكمة وتعلقت به المشيئة والمراد بالجنس المنطقي بقرينة مقابلته الانواع وهذا
الجعل لا يقتضي الوجود في الخارج بل المراد جعله بمقدار معلوم اقتضته الحكمة فلا اشكال بانه
الجنس والنوع لا وجود لهما في الخارج على ان لهما وجودا في الخارج في ضمن الاشخاص وانه لم
يشتغل في الوجود وفي الكشاف قدر لكل حيوان ما يصلحه والمرعى لعنه وعمم كل شيء لكون في
الجنس والنوع خفاء اذ وجودهما متنازع فيه واعادة اسم الموصول تنبيها على استقلال كل منهما
والتقديم لان الخلق والتسوية مقدمان في الخارج ت فوجهه الى افعاله طبعا فعرفه اى المراد
بالهداية المعنى اللغوي فوجهه طبعا كما في الجمادات فان النباتات يفعل التوليد ومثله بالتغذية
او اختيارا كالحيوان فانه افعاله بالاختيار بخلق الميول والالهامات فيه فجميع سبل بمعنى التوجه
كخواص يتوجه الطبيعة والانجذاب اليها وهو شامل للحيوان وغيره وفي السعد يخلق الميول
في الطبيعي والالهامات في الاختياري كانه حمل الكلام على اللف والنشر المرتب ولا يعرف وجهه

ما به صلح ما به يتاتى كماله

٥ الاشياء واحوالها وشئ بعينها وصفتها وافعالها واعمالها

٥ او اختيارا كخلق الميول والالهامات طبعا

٥ وانزال الآيات

وجهه ت ونصب له دلائل اى الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
وهذه الهداية مختصة بالانسان وهي مرتبة ثانية للهداية والمرتبة الاولى هي افاضة القوى
التي بها يتمكن بها المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس فلو تعرض بها
لكان اتم بيانا اذ قوله وانزال الآيات اى الآيات السمعية مرتبة ثالثة لها ولو تعرض ارسال
الرسل فانه اعم من انزال الآيات لكان اتيد وهذه المراتب الثلاثة هداية للابرار والكفار واما
المرتبة الرابعة وهي ان يكشف الله على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهامات
والمنامات الصادقة وهذه المرتبة مختصة بالانبياء والاولياء ولا يحسن التعرض لها هنا ولذا
لم يذكرها المص فقوله تعالى فهدى في غاية الايجاز ونهاية البلاغة كما ان قوله فسوى كذلك
فانهما مع كونهما في نهاية الايجاز محتويان احوال جميع الموجودات من الحيوانات والجمادات
كما عرفته واما تفريع التسوية على الخلق والهداية على التقدير بالمعنى المذكور فموضح وجهه
الى نظرك الثاقب ت والذي اخرج المرعى عطف على الذي خلق فهو وصف للرب ايضا ت انبت ما ترعاه
الدواب اشار به الى ان المرعى بمعنى اسم المفعول بقرينة قوله فجعله غثاء ولا يحسن هنا ان يراد
بالمرعى اسم مكان وان كان موضع الرعي مخرجا من الارض بسبب النبت حيث كان مخففا فيه قبل
الدخول ولا يجعله بابى عنه الا ان يقال الكلام يصح بالاستخدام ت بعد خضرته نبه به على
ان المعنى اخرج المرعى خضرا طريا يعجب العقلاء والفاء في فجعله اما للتعقيب لقلة زمانه
او للسببية قوله بعد خضرته اشارة الى معنى الفاء ت يابسا اسود الاول معنى غثاء والثاني معنى
احوى اصل الغثاء ما يأتي به السيل من النبات اليابس المتفرق كما قال الراغب فيكون مجازا بذكر
المقيد وارادة المطلق ثم ارادة المقيد الاخر وهو ما لا يأتي به السيل اذ دقت جعله
غثاء امره فيه ذلك فهو مجاز بمرتبتين او لكونه فردا من المطلق ولك ان تكتفي بالاول واحوى
صفة مشبهة من الحوى ولذا قال اسود تعريف لفظي اذ النبات اذا يبس اشتد يبسه اسود
ونسره هو احترق بشدة الحر وهذا اكثري لا كلي وللاكثر حكم الكل فلا اشكال بانا نشاهد
اخضر حال اليبس على ان الخضرة تميل الى السواد كما عليه في الوجه الآتي ولا فرق بين الرطب
واليبس وقيل لان السيل يجلبه فيلصق به اجزاء كدورة فيسود لذلك او لان الريح يحمله فيلصق
به الغبار الكثير فيسود وانت خبير بان ذلك الجعل قبل حمل السيل والريح وان اريد انه ذكر
الجعل في وقت الحمل فيكون تخصيصا بلا مخصص مع انه نادر في نفسه ت وقيل احوى حال
من المرعى لا صفة لغثاء فيكون بيانا لحال الرطوبة ولذا اعتذر فقال احوى من شدة خضرته
اى يميل الى السواد من شدة الخضرة كقوله تعالى مدهامتان خضراوان يضربان الى السواد من
شدة الخضرة كذا قاله المحشي وهذا اكثري لا كلي كما في اليابس مرضه اما اولا فلانه بعيد مع
استقامة جعله نعتا لغثاء فلا يخلو عن اشتباه واما ثانيا فلانه معنى احوى كونه اسود
بعد المتعارف المشهور واما كونه بمعنى النبات الشديدة الخضرة يضرب الى السواد فنادر

٩٧

٥ اى خرجه اسود من شدة خضرة

راعند بعضهم بان تأخيره اذ احمل حا من المريمي للمي نقطة على رؤس الآي وقول المص اخرجه احوى اشارة اليه ت على لسان جبريل عليه السلام فالاسناد مجازي لكونه آمرا به وهذا من اقسام الوحي كما قال تعالى او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ت او سنجعلك قارئا شبه به على ان همزة الافعال للتعدية وفي المعنى الاول ايضا كذلك اي سنقرئك على لسان جبريل فيجعلك جبريل قارئا والاسناد في هذا الاحتمال حقيقي كما هو الظاهر من المقابلة لكن المراد الوحي بواسطة جبريل عليه السلام كما ورد في حديث البخاري وانه كصلصلة الجرس وهو انه يلحقه كالغشي ويسمع صوتا يعترف قلبه المنيف بالفاظ ملهمة مثبتة في صحايف حفظه المستنيرة كذا قيل ولما كان للالهام مدخلا قال المص سنجعلك قارئا بالهام القراءة واما في الاحتمال الاول فوحي محض بان جبريل عيانا ويقرأ عليه القرآن فاندفع ما قيل انه يرد رد الرسول عليه السلام قارئا بغير واسطة جبريل خلاف ما اشتهر في الدين ولم يقل به احد كانه لم ينظر الى اول البخاري او لم يطلع عليه ت اصلا اي نفي النسيان في عموم الاوقات بقرينة الاستثناء والا لم يصح الاستثناء ت ليكون آية اخرى لك ولنبوتك كما ان القراءة نفسه آية على رسالتك لكونه معجزا واما الاول فلكون عدم النسيان خارقا للعادة من الامي الذي لا يثبت قريضا ولا يشاهد عالما مع الاخبار عن المغيبات وهي الاخبار بعدم النسيان بما سيأتي ومطابقته لما في الامر تفسيره من الآيات الدالة على نبوتك لكونه مقارنا لدعوى النبوة فالقرينة الاخبار به راجع الى قوله سنقرئك فلا تنسى وفيه اشارة الى ان السين للاستقبال اي سنقرئك فيما سيأتي كما اقرأناك فيما مضى من ابتداء زمن الوحي فيكون ح وعدا كريما باستمرار الوحي مع عدم نسيانه وهو محط الفائدة وهذا مرتبة رابعة من المراتب الاربعة مختصة بالنبي عليه السلام كما اشرنا اليه في اول الدرس فهي هداية خاصة به عليه السلام بينها عقيب بيانه هداية عامة لكل المخلوقات والمكلفين اجمعين فظهر ارتباطه بما قبله ووسط بينهما اخراج النبات لانه من جملة الهداية لكافة المكلفين والتقديم لعموم مهماته عليه السلام ايضا ولكون الهداية الخاصة به عليه السلام طويل الذيل ت وقيل نهي عن النسيان فيكون مجازا عن النهي عن السبب المؤدي اليه فانه ليس من الامور الاختيارية ولذا مرضه وايضا لا يكون آية اخرى له عليه السلام وايضا الالف الفاصلة لا يكتب بالياء كقوله السبيلا والظاهر ان اخره لم يحذف للجازم للفاصلة وهذا مخالف للقاعدة والقول بانه قد ثبت في الشعر عدم حذف آخر المعتل بالجازم ضعيف لانه لضرورة الشعر فلا يقاس عليه حال الاختيار فالاولى انه حذف آخره بالجازم والالف للاشباع وانما كتبت بالياء تذكيرا للياء المحذوفة بالجازم ولو قيل ان مراده انه خبر في معنى النهي لا اندفع الاشكال بالمرة لكن العبارة لا تساعده والا لارتفع اللهم الا ان فانه اذا قيل اللفظ الفلاني نهي يحتمل ان يكون معناه انه خبر في معنى النهي فلا يكون نعلا وكذا عكسه فاختل البيان وحصل النسيان قوله اصلا منصوب على المصدرية اي انتفاء بالكلية كذا نقل عن شرح المفتاح الشريفي وقيل انه غير محول عن الفاعل اي انتفى

١ القراءة

٢ من قوة الحفظ

٤ مع انه امي

٥ مع ان الاخبار بما يستقبل وتوجه كذلك ...

٦ والالف للفاصلة كقوله السبيلا

انتفاءم

اي انتفى بالكلية اصلا ت الا ما شاء الله مستثنى من اعم المفاعيل اي لا تنسى مما اقرئك شيئا من الاشياء الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته سواء كان باقيا حكمه او لا وهذا مقتضى كلامه ولا يخفى ما فيه لانه ما بقي حكمه لا ينسى وان نسخ تلاوته نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله فالمراد الانساء برفع حكمه وتلاوته كما اشار اليه في الكشاف والانساء اذهاب الآية عن القلوب ومراد المص بالنسخ الانساء كما صرح به فيما سيأتي من ابقاء والانساء فلا يرد اشكال بعض المحشين بان النسخ لا يوجب النسيان فضلا عن نسخ التلاوة ت وقيل المراد القلة ت وهذا بناء على ان المخرج في الاستثناء اقل من الباقي فيكون حاصل المعنى فلا تنسى الا قليلا مرضه لان ذلك ليس بشرط قال المص في سورة الحجر في قوله تعالى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جعل الاستثناء متصلا فيندفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين انتهى والمراد بمن شرط ابو بكر الباقلاني من ائمة المالكية قوله تناقض الاستثنائين لانه جعل الغاوين مستثنى هنا فيكون اقل على هذا الشرط وقد كانوا مستثنى منه فيما سبق فيكون اكثر على هذا الشرط فيكون الاستثناءان متناقضين فاذا لم يكن شرطا فلا جزم بالقلة فلا جرم انه ضعيف فجعله بمعنى الا قليلا مجازا بعيد ت لما روي ت فهذا الحديث دل على ان المراد بالاستثناء القلة اي قلة النسيان لا النسيان كليا بالنسخ في بكونه المراد النسيان بلا نسخ فيكون قليلا بالنسبة الى المذكور فانه ما لم ينسخ يذكر اما دائما او اكثريا بانه اسقط عن التلاوة نسيانا ولا يخفى ما فيه لان القصة المذكورة لا تدل على عدم النسخ اصلا بل تدل عليه في هذه الواقعة على ان الانساء مقطوع به بالنص القاطع فانه اراد القائل انه لا نسيان بالنسخ نفسا ده ظاهر وان اراد انه قد يكون النسيان بلا نسخ فلا يقابل الوجه الاول لانه لم ينكر ان النسيان بلا نسخ بل لم يتعرض له لعدم الاعتداد به لزواله بالتذكير فظهر من هذا البيان ضعف قوله او نفي النسيان رأسا بطريق الاولوية قوله فان القلة تستعمل للنفي فالقلة المستفادة من الاستثناء هنا يراد به النفي وقد عرفت بعده وقيل والحديث المذكور صحيح رواه البخاري وغيره وكانت الصلوة صلوة الفجر وفي الكشاف والغرض منه نفي النسيان رأسا ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في النفي انتهى ولا يعرف له نظير في كلام الفصحاء فضلا عن كلام الله تعالى فان قاعدة الاستثناء اخراج بعض ما يتناوله المستثنى منه فجعله بمعنى الا قليلا ثم جعل القلة بمعنى العدم والنفي يؤدي الى نقض القاعدة المقررة والقول بان الاستثناء ح يكون مجازا لا يدفع الاشكال قوله رأسا مفعول مطلق للنفي اي انتفى انتفاء رأسا اي بالكلية ووجهه ان الشيء اذا اخذ مع رأسه فقد اخذ الكل كما ان الشيء اذا اخذ مع اصله اخذ الكل فيفيدان الانتفاء بالكلية فكونهما مفعولا مطلقا لقيامهما مقامه كما اشار اليه بقوله اي انتفى انتفاء بالكلية ونقل عن بعض

٣ نسيانه بان نسخ تلاوته

٤ والندرة

٤ انه عليه الصلاة والسلام اسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي

شروح الكشاف انه على هذا التقدير من قبيل من قتيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ او المعنى
فلا تنسى الا نسيانا معدوما وهو النسيان المتعلق بمشيئة الله تعالى الخ ولا يظهر له وجه وجيه
٢٢ ق ماظهر من احوالكم معنى الجهر ونبه به على انه المراد بالجهر ليس معناه المخصوص بالقراءة و
الاقوال بل المراد الظهور لكونه لازما للجهر فيكون عاما للمعنى الحقيقي والمجازي بطريق عموم
المجاز والقرينة عليه قوله بل ما يخفى والجهر ايضا والمراد به الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبي ولذا
قال ما ظهر وما بطن عبر بالماضي عن المضارع اذ المراد بالعلم تعلقه الحادث وهو ماض والى ل
من اواخر الزمان الماضي والمضارع في النظم الجليل لحكاية الحال الماضية او للحال وتاخيره للفاصلة
وتقديمه في بعض المواضع لان تعلق العلم بالخفيات اغرب بالنسبة الينا والجمع بينهما للتنبيه
على انه تعلق العلم بهما على السواء بالنسبة اليه تعالى ق او جهرك الخ يكون الجهر مصدرا و
واللام عوض عن المضاف اليه وما ذكر الخ تفسير لقوله وما يخفى والتخصيص من مقتضيات
المقام فيكون ح قوله انه يعلم الخ استيناف يجري مجرى التعليل لما قبله من قوله سنقرئك الآية
واما على الاول فهو تعليل لجميع ما تقدم ولذا قال ما ظهر من احوالكم فيدخل فيه
حال النبي عليه السلام دخولا اوليا من الوحي اليه فينسى ما يشاء انساءه ويبقي ما
يشاء ابقاءه واخره مع ان الجهر على حقيقته وتقديمه عليها يخفى ظاهر لان التخصيص خلاف
الظاهر ق فيعلم الخ تفريع على الوجه الاول بقرينة صلاحكم بالجمع قوله من ابقاء وانساء
اي متلو فانه في هذا صلاح المسلمين وانه كان الابقاء والانساء له عليه السلام ويجوز تفريعه
على الوجهين معا وفيه تنبيه على انه تعالى يراعي المصلحة فيما فعل تفضلا لا وجوبا وان
المراد باخبار علمه بالجهر والخفي وعلم ما في صلاحكم افادة مراعاته تعالى الحكمة في جميع افعاله
وتروكه وانه لم تطلع عليها ق ونيسرك الخ اي نجعلك مستعدا لها ومتهيئا الخ اشار به الى انه تعديته
التيسير بنفسه لتضمنه معنى الاعداد والتوفيق اذ المعتاد تعديته باللام كما نبه عليه المص اذ
الفعل يجعل يسرا وسهلا للفاعل لا العكس اذ لا معنى لجعل الذات سهلا ويسرا للفعل الا اذا
اريد الفعل اعتبارا ولطيفة ق او التدبير عطف على حفظ الوحي اي اليسرى في حفظ الوحي
او التدبير بدينه بهو السهلة السمحة الخ ليمنعنا تقوله في حفظ الوحي متعلق باليسرى وكذا
التدبير قوله ونوفقك بمنزلها عطف النفسير لنيسرك ق ولهذه النكتة اي ولارادة معنى التوفيق
قال ونيسرك الخ ولولاه لعدي باللام وهذا علة معنوية له واما العلة المرجحة فالمبالغة
في التيسير حيث جعل مقرونا بالتوفيق وتمكنه من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة
راسخة له بسبب التوفيق وكذا الكلام في قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له والمعنى
نوفقك للطريقة اليسرى في كل امر من امور الدين علما وعملا وهداية وحفظ الوحي
والمص اشار الى حفظ الوحي لكونه انسب بالمقام ثم اشار الى التعميم بقوله او التدبير وقدم

وقدم الاول لانه فيه تكميله وهو اعلى من الكمال والمناسب كون او في قوله او التدبير لمنع
الخلو فيعم الكلام كل باب من ابواب الدين كمالا وتكميلا ق وانه يعلم اعتراض يفيد التعليل
كما صرح به صاحب الارشاد ولم يرض به بعض المحشين لذكر الفاء للتفريع على ما قبله لانه فيهم
انه عليه السلام جامع للكمال والتكميل بتوفيق الله تعالى ووعده بحفظ ما اوحي اليه وصونه عن
النسيان الا ما شاء الله انساءه فامر بتنبيه بالتذكر وتكميل النفوس الناقصة بالحكمة الاعتقادية
والعملية وحذف من ذكره وما به التذكير لظهورهما مع التعميم للاختصار ق بعدما استتب
لك الامر اي استقام لك الامر وتهيأ اشار به الى ان الفاء للتعقيب مع السببية لان توفيقه
تعالى بتعليم القرآن وتسهيل حفظه وتيسير التدبير والارشاد سبب للتذكير والامر به ايضا
اي اذا كان الامر كذلك فذكر الخلق والثقلين بما اوحي اليك من العلم والعمل والوعد والوعيد
فان هذا وظائف النبوة والتكميل ارفع الحالات ق لعل هذه الشرطية الخ واراد به دفع اشكال
وهو انه عليه السلام مأمور بتبليغ ما اوحي اليه مطلقا سواء نفع او لم ينفع ودفع بانه هذه
بعد تكرير التذكير الخ فوجوب التذكير مطلقا في المرة الاولى كما هو الظاهر او قبل حصول
اليأس فبعد حصوله لا وجوب ولذا قيد التذكير بهذه الشرطية وهذا الاشكال انما يرد على
من قال بمفهوم المخالفة وهو مذهب المص فيكون المعنى وان لم تنفع الذكرى فلا تذكر واما من
لم يقل به فلا اشكال لان انتفاء الشرط لا يوجب انتفاء الجزاء فلا يفهم منه انتفاء الذكر عند انتفاء
النفع هذا مذهب علمائنا الحنفية لكن يرام النكتة في التعبير بالشرط ولذا بين الزمخشري
النكتة في ذلك وتبعه المص وصاحب الارشاد ق لئلا يتعب نفسه لانه عليه السلام كان حريصا
على ايمانهم ويرمية وقال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم اي فلعلك قاتل نفسك على
آثارهم اذا تولوا عن الايمان فامره الله تعالى بذلك تخفيفا عليه ق كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار
اي بمسلط تقسرهم على الايمان وانما انت منذر ومبلغ وقد بلغت فلا تحزن عليهم ق او لذم
المذكرين بفتح الكاف قوله واستبعاد لتأثير الذكر عطف تفسير للذم فلا يكون لمعنى الشرط مراد بل
المراد لازمه وهو عدم تأثير الذكر في الكفار كما تقول عظ فلانا ان سمع منك قاصدا بهذا
الشرط استبعاد القبول فالمعنى فذكر الخلق طر ان نفعت الذكرى اي الذكر وتأثيره مستبعد لما
طبع قلوبهم كما قال تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ق او للاشعار الخ هذا هو
الجواب الثالث اي او الشرط مراد معناه والجواب ح عن الاشكال بان وجوب التذكير انما امكن
نفعه والا فلا وجوب اصلا وهذا هو الفرق بين هذا وبين الوجه الاول يعني ان الشرطية في الاول
قيد لادامة التذكير وفي هنا قيد لاحداثه فلا حاجة فيه الى ملاحظة مجيئها بعد تكرير التذكير
بل لا يصح ذلك لان تعين الوجه الاول ويلزم منه انه لا يجب ابتداء على رسول الله عليه السلام
تذكير من يعلم باعلام الله تعالى انه لا يؤمن كابي لهب ونحوه وفيه نظر فانه كان واجبا عليه عليه السلام

٢٢ وما بطن
١٨ بالقراءة مع جبريل
٤ وما وعدك اليه من
مخافة النسيان
٥ ما فيه صلاحكم من ابقاء
وانساء وفيه الخ
٦ للطريقة اليسرى في حفظ
الوحي
٧ ونوفقك لها
٨ قال ونيسرك لليسرى
عطف على سنقرئك
مشهاب
البسرى
١ فاحاجات بعد تكرير التذكير
وحصول اليأس عن البعض
٣ ويلحقه علامه
انه عليهم بجبار الاية
١٠٠
٤ في فيهم
٥ بان التذكير انما يجب اذا
امكن ولذلك امر بالاعراض
عمن تولى

لالزام الحجة عليهم حتى لا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين والجواب ان المراد هنا ايضا بعد تذكيره
مرارا او مرة واحدة والفرق انه ههنا تعرض للوجوب وعدمه دونه هناك ويؤيده قوله
ولذلك امر بالاعراض عمن تولى ولا ريب ان الامر بالاعراض بعد تكرير التذكير وحصول اليأس
عن الايمان قال المص في تفسير قوله تعالى فتول عنهم اي فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت
عليهم الدعوة فابوا الا العناد والاصرار وهذا صريح فيما قلنا لكن الاولى ذكر الوجه الثاني
في جنب الوجه الاول ونفع الذكرى لمن قدر الله تعالى ايمانه ويعرف ذلك بامارات وعلامات
او لمن آمن فان الذكرى تزيده هداية والتعبير بالتذكير لانه ما اوحى اليه كالمركوز في عقولهم
من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل وهذا كاف في التعبير بالتذكير وانه كانه
هذا بالنسبة الى الاحكام التي يمكن معرفتها بالعقل كانهم ذهلوا عن تلك الاحكام فذكروا
بها بالوحي قوله سيتعظ السين للتأكيد من الاتعاظ فيكون المراد بالتذكير الوعظ دون
التذكير الحقيقي وكذا التذكر بمعنى الاتعاظ ويراد التذكر الحقيقي وانت تعلم انه يمكن حمل التذكير
والتذكر على المعنى الحقيقي فيهما بالعناية المذكورة قوله وينتفع بها هذا لازم معناه يخشى الله
اشارة الى المفعول المحذوف حذف لرعاية الفاصلة قوله يتناول العارف بالله تعالى
والمتحير والمتردد في امكان الحشر ونحوه اما خشية العارف فظاهرة واما الذكرى
له فلانها تزيد بصيرة واما المتردد فليتفكر فيها فيعلم حقيقتها واما المنكر المصر فلا يلتفت
اليها اصلا لكونه مختوم القلب وما ذكر الحواس فانى له الذكرى والخشية من الملك الاعلى
ولذا قال تعالى ويتجنبها الآية قوله ويتجنب الاشقى اي يعرض اعراضا اعراض الحمار من قسورة قوله
فانه اي الكافر اشقى من المؤمن الفاسق لجمعه بين الكفر والمعصية فعلى هذا يكون حال
المؤمن العاصي مسكوتا عنه وكذا الاحتمال الثاني فالمفضل عليه الفاسق في الاول وهو
الظاهر ولذا قدمه والمراد بالكافر الجاحد المصر لا الكافر مطلقا بقرينة قوله لمن يخشى
والكافر المتردد ممن يخشى ولذا قال المص يتفكر فيها فيعلم حقيقتها ممن ذهل عن بيان المص
وقال انه ادخل المتردد فيما قبله وهو داخل في الكافر ايضا فلا يكون قسيما لمن يخشى على
هذا فالوجه هو الثاني فانه المتوغل في الكفر فقد ذهل قوله نار جهنم فانها كبرى بجميع
دركاتها وانه كان بعضها اشد من بعض والنار الصغرى نار الدنيا كما قال عليه السلام
ناركم هذه الاضيق لادنى ملابسة اي النار التي تتداول بينكم جزء اي حرارتها جزء من حرارة
سبعين وحاصله نار جهنم حرارتها اشد اضعافا مضاعفة من حرارة نار الدنيا بنسبة
كنسبة جزء واحد الى سبعين جزء وهذا هو المراد هنا والظاهر انه خصوصية العدد ليس
بمقصود وانما المراد بيان تضاعف حرارتها بمراتب كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى قوله او ما في
الدرك الاسفل فيكون المراد بالاشقى المنافق لانه صرح في سورة الحجر انه الدرك

ان الدرك الاسفل للمنافق قوله ثم لا يموت فيها ثم للتراخي الرتبي فان لا يموت كناية عن الخلود المؤبد
والخلود انظر من الدخول والصلي وهذا مخصوص بالكفار واما عصاة الموحدين فيشعر به
بالخروج من النار ودخول الجنة وان لم يستريحوا بالموت مدة بقائهم في النار ونقل
انهم يموتون ونقل حديثا اخرجه مسلم عن ابي سعيد عن النبي عليه السلام به والظاهر
انه مأول قوله فيستريح منصوب لانه جواب النفي اي لا يوجد موت ولا استراحة بسبب
الموت قوله حياة تنفعه اشارة الى ان المراد بالحياة المنفية ليس بمعنى الحياة بل المعنى المراد
المقصود منها فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة
به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان فلا يتوهم ارتفاع
النقيضين اذ المنفي بمعنى الموت في الاول والمعنى المقصود من الحياة في الثاني لاستعمالها كما عرفته قد
افلح قد فاز بامانيه وقد يشبت المتوقع ولما كان المتطهر من الكفر والمعصية متوقعا ذلك من
فضل الله صدر بالكلام بقد بشارة له قوله تطهر بناء التفعل للتكلف وما نقل بالتكلف يقع على وجه
الكمال فهو ابلغ من زكيها قوله او تكثر من التقوى والكلام فيه مثل ما مر قوله من الزكاء اي تزكى
على هذا المعنى مشتق من الزكاء وهو النماء لفظا ومعنى واما في الاول والثالث فمشتق من
الزكاة بمعنى الطهارة قوله او تطهر اي من الحدث الاصغر والاكبر للصلوة فيكون اشارة الى
الاسباغ في الوضوء والتكلف فيه اخذه من المعنى الثاني مع ان هذا مستدرج في الاول في كونه مشتقا
من الزكوة بمعنى الطهارة لانه هذا انسب بالمعنى الاول فان من تطهر عن الكفر والمعصية فهو
متق وبالعكس ولو نظر الى اتحاد الاشتقاق ذكره في جنب الاول لكان له وجه والامر في ذلك
سهل قوله او ادى الزكوة فتزكى مشتق من الزكوة بمعنى تمليك جزء مال اخره لانه خلاف الظاهر
مع انه الشايع في التعبير عنه في القرآن ايتاء الزكوة قوله بقلبه ولسانه نبه به على انه الذكر
اللساني انما يعتد به اذا ذكر بقلبه وتفكر في معناه والا فهو ليس بذكر معتد به جناح بعوضة فصلى
فاقام الصلوات الخمس قوله كقوله تعالى واقم الصلوة لذكري قال المص هناك خصها بالذكر
وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره
انتهى والظاهر من كلامه ان قوله فصلى تفصيل لقوله وذكر اسم ربه وبيانه وليس المراد به
الذكر قبل الصلوة مثل تكبيرة الافتتاح ويؤيده قوله ويجوز ان يكون المراد به تكبيرة التحريم
فيدل على وجوب تكبيرة الافتتاح حيث عدت في جملة ما علق به الفلاح ودل ايضا على انها
لان الصلوة عطفت عليها والجزء لا يعطف على الكل بالفاء التعقيبية وعلى ان الافتتاح جائز بكل
اسم من اسماء الله تعالى والاول مذهب ائمتنا الحنفية وللشافعي فيه مقال تفصيله في محله ولذا قال
المص ويجوز انه يراد اشارة الى ضعفه لان تكبيرة الافتتاح ركن من اركان الصلوة وتقدم
الوجه الاول وهو موافق لمذهبه حيث قال بقلبه ولسانه وهذا الذكر دعاء الى الصلوة

من يخشى باي يتفكر فيها فيعلم حقيقتها
وينتفع بها
وهو المتردد
العارف
الكافر الاشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر فانه
فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
من الكفر والمعصية
الصلاة
ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الافتتاح التحريم
ليست بركن

تارة الصلوة وكبر تكبيرة الافتتاح على انها ركن او المراد بالذكر الذكر في الصلوة كما مر بيانه في
سورة كقوله اقم الصلوة ا ه وقيل تزكى تصدق للفطر كذا نقل عن علي رضي الله تعالى عنه فيكون
ح اخبارا عما سيأتي قبل وقوعه اذ السورة مكية على الاصح ولم يكن بمكة صدقة الفطر
ولهذا التكلف اخره ق يوم العيد اي عيد الفطر كما هو مقتضى السوق والتعميم الى عيد الاضحى
محكي وان كان خلاف السوق ولا يرد بما يرد على قوله او ادى الزكوة من انه على خلاف عادة
القرآن من تقديم الصلوة على الزكوة حيث اجتمعا في الذكر لان تقديم صلوة العيد على
صدقة الفطر ليس من عادة الكلام الشريف واجيب هناك ايضا بانه لا ضرر في المخالفة
للعادة مع انه نكتة تفنن في البيان وهو من شعب البلاغة لدى اولى العرفان ق فلا تفعلون
ا ه اشار به الى انه بل للاضراب عن قوله قد افلح وحاصله انكم لا تفعلون ما ينجيكم لانهماككم
في الشهوات بل تؤثرونه الحيوة الدنيا اي اللذات العاجلة الزائلة الفانية ق الاشقين
اشار به الى انه الاشقى لكونه اللام للاستغراق عام في حكم الجمع لكن اختير المفرد هناك لانه ا ه
استغراق المفرد اشمل عليها قالوا وهنا اختير الجمع لرعاية جانب المعنى واختير تؤثرونه دون
تخبرونه لانه ابلغ في الذم والحيوة الدنيا اي الحيوة القربى كناية عن اللذات العاجلة
لكونها لازمة لها فالدنيا هنا مؤنث ادنى اما من الدنو بمعنى القرب او من الدناءة صفة
لا اسم لغير الآخرة على الالتفات لمزيد التوبيخ وفرط التقريع او على اضمار قل فلا التفات
اخره لان التقدير خلاف الظاهر مع فوت المبالغة في الالتفات ق او للكل اي كل الناس
عام خص منه البعض وهم الانبياء والاولياء والصديقين والمخصص هو النص الدال على
عصمتهم من ذلك اشار اليه المص بقوله الاكثر في الجملة وكون المخصص هو العقل ضعيف وعلى
هذا الالتفات ايضا اخره لانه احتمال بعيد فان السعي في الدنيا وان سلم بدونه غرض صحيح غير
الايثار المذكور الايثار دونه السعي فلا ريب في تضعيف هذا الاحتمال تضعيفا ق فان نعيمها اكثر نعيم
الآخرة وهو الجنة وما فيها ملذ بالذات اسم فاعل من التذ اي موجب للذة بالذات لا بواسطة الجوع
والعطش وسائر الامور العارضة كنعيم الدنيا فانه ملذ بالعرض لدفع الم الجوع والعطش ودغدغة
النطفة الردية مع عدم شوبه لغائلة وهذا بيانه الخيرية والتفضيل لانه نعيم الدنيا له خيرية
في الجملة او من قبيل الصيف احر من الشتاء ق لا انقطاع له اي بحسب النوع معنى وابقى وهو
انما بمعنى اصل الفعل او من قبيل الشتاء ابرد من الصيف وجملة والآخرة حال من فاعل تؤثرون
زاجرة عما كانوا عليه من حب الدنيا اي تؤثرونها والحال انه كون الآخرة خيرا يقتضي خلاف ذلك
وهذه الحال مثل جاء زيد والشمس طالعة والمعنى تؤثرونها حال كونكم معارفين كون الآخرة
خيرا وبهذا الاعتبار يوجد بيانه بهيئة الفاعل وذكر انه نعقول والجملة استئناف فلا حاجة
الى التحمل المذكور ق اشارة الى ما سبق ا ه نبه به على انه افراد هنا مع انه المشار اليه

٩ وذكر اسم ربه فكبر
٤ فهو صلاة العيد
يعم العيد
٤ ما يسعدكم في الآخرة
٥ والخطاب ٦ على الالتفات او على اضمار قل للاشقين
٧ فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء
٨ ملذ بالذات خالص عن الغوائل ٩ لا انقطاع

متعدد بتأويل ما سبق من قوله قد افلح اشار به الى انه ليس اشارة الى قوله من اول السورة فان كونه
مجردا عنه في تلك الصحف بعيد لا سيما في قوله سنقرئك فانه من احوال النبي عليه السلام وانه خبر
بان احوال النبي عليه السلام مذكور اكثرها في الكتب المتقدمة ولذا قيل انه هذا اشارة الى ما في
السورة جميعا كما في الكشاف فالمص اعتبر القرب فذهب الى انه اشارة الى القريب ق فانه جامع
لامر الديانة فانه قد افلح من تزكى اشارة الى تطهير النفس عن الكفر والمعاصي وهو التوحيد
وهو خلاصة المعتقدات وذكر اسم ربه ا ه اشارة الى الاستقامة التي خلاصة الاعمال والصحف
جمع صحيفة وهي الكتاب وصحف ابراهيم عليه السلام عشر صحائف وصحف موسى هي الالواح
التي كتب فيها التورية وقيل صحف انزلت عليه قبل ذلك ومراد المص خلاصة الكتب يؤيد كونه
المراد التورية بل اطلق الكتب على الصحف واشار الى انه المراد جميع الكتب وتخصيص تلك
الكتب بالذكر لكونها مشهورة بين العرب ق بدل من الصحف ا ه اي بدل الكل من الكل وفي ذكره
ابهامها اولا وتفسيرها ثانيا من الفخامة ما لا يخفى ق الحمد لله على تيسير اتمام ما يتعلق من
سورة الاعلى والصلوة والسلام على من احرز المقامات العلى وعلى آله
واصحابه اعلام الهدى والتقى ما دام الثرى والثريا

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه انيب
ق مكية ولم ينقل خلاف في كونها مكية قوله واياتها ست وعشرون اي بالاتفاق هل اتيك
اي البيس قد اتاك وحاصله قد اتيك لان هل بمعنى قد وان همزة الاستفهام قبلها محذوفة وقد
مر التفصيل في اوائل سورة والنازعات وحاصله ان الاستفهام للتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار
ق الداهية ا ه نبه به على ان الغاشية صفة المحذوف وذلك المحذوف اما يوم القيمة وهو الظاهر
ولذا قدمه التي تغشى ا ه حمل اللام على كونه موصولا وقوله بشدائدها اشارة الى تقدير المضاف
والغشي معنوي وحسي ايضا ان عم الغشي الحسي النار ولعمومه قدم على الثاني ورجحه
وكون يوم القيمة داهيا بالنسبة الى الكفرة ويؤيده قوله او النار فانها حال الكفار والقول
بانه عام لجميع الناس ضعيف ولم يفسرها بيوم القيمة للاشارة الى وجه الثانية فسرها [illegible]
ثم قال يعني اي بالداهية يوم القيمة تنبيه اصل معنى الداهية ما يغشى الانسان فيدهشه من المصائب
ثم عمت فقيل داهية لكل مصيبة وجوه يومئذ بيانه كونه داهية ولذا لم يعطف اي اصحاب
وجوه بتقدير المضاف او مجاز عن الذات وعبر بها لظهور اثر الذل فيها والخشوع الاخبات و
التواضع والذل لازمه وعبر به تهكما بانهم لم يخشعوا في وقت الخشوع فعلم منه انه اتيان الحديث
لم يتحقق قبل هذا فتقرير اتيانه كما هو الظاهر من انه الاستفهام للتقرير لكونه على شرف الاتيان وقيل
الاستفهام للتعجب مما في حيزه والتشويق الى استماعه فعلى هذا كأنه عليه السلام قال ما اتاني
حديثها ما هو فاخبره عنها فقال وجوه يومئذ وما ذكره ليس بمتعارف في معاني الاستفهام

٢ وخلاصة الكتب المنزلة
٣ الاولى ٤ قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام
١ سورة الغاشية
٤ التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار
٥ ذليلة وجوه يومئذ

وما ذكرناه من انه مجاز اولى او اوفق للاستعمال وابلغ في المقال وجوه مبتدأ لانه التنوين للتكثير او التنويع
اي وجوه كثيرة او متنوعة فتكون في حكم النكرة المخصصة وخاشعة خبرها و يومئذ ظرف لها قدم
عليها لرعاية الفاصلة وكثرة الطاغين تدموا وندم الاخيار لشرافتهم ق تعمل اي اسم الفاعل
بمعنى المستقبل قوله تنصب تنبيه منفهم من المقام فالناصبة من النصب بمعنى التعب والمشقة
وجعل ناصبة مفعول لعاملة مبدا الى المعنى لان معناها تنصب في العمل وحاصل ما ذكر المحصر
وبهذا يظهر وجه تأخير الناصبة و لو اكتفى بها لكفى كذا ريد من نبر التوضيح ق بالوحل بفتحتين
والحاء المهملة الطين المبلول بالماء وانما شبه به لان الابل لا حافرلها فيصعب عليها المشي
في الوحل وبهذا لكونه اعرف جعل مشبها به والا فكم بين الخوضين بون بعيد تلالها جمع
تل وهو المرتفع من الارض وله الجبل والوهاد جمع وهدة وهو المنخفض من الارض في تلالها
متعلق بالصعود والهبوط تنازعا وكذا وهادها ق او عملت اي في الدنيا ونصبت في اعمال لا
تنفعها لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا و نحو ذلك فعاملة وناصبة
بمعنى الماضي فيكون حقيقة او مجازا على اختلاف فيه واما في المستقبل فجئ زمرهم بهذا في التوضيح
اخره لان المعنى الاول هو المناسب لقوله الغاشية لانه في المستقبل وكذا عاملة هو ايضا فيه
بيان الغاشية وان خاشعة تكون في الاخرة وعاملة وناصبة مع كونهما مذكورتان في جنب
خاشعة كونهما ماضيين في الدنيا خلاف الظاهر بل فيه نوع تعقيد مناف للفصاحة ولا يدفع
بانه فيه قرينة اذ العمل لا يكون في الاخرة لان جر السلاسل والخوض في النار عمل في الاخرة كما مر
وبهذا يظهر ضعف ما قيل من ان في جعل عاملة وناصبة ماضويين حسن التقابل لان خاشعة
تقابل ناعمة وعاملة وناصبة ماضويتين في قوة ساخطة عن عملها فيقابل راضية اذ المعنى
ع خاشعة في الاخرة عاملة ناصبة في الدنيا ساخطة عن عملها في الاخرة ولا يخفى تعقيده بخلاف
ما في المقابل فان كله في الاخرة وكون الاول كله في الاخرة يزيد حسن التقابل وكون عاملة ناصبة
وناصبة مستقبلا له وجه بارادة العمل السوء في الماضي وتعبه وعقابه في الاخرة ولذا تعرض
له الزمخشري وعدم تعرض المص لا يعرف له وجه و توهم كما فيه بهذا البعد بعيد عليه الا كونهما
بينه ايضا ق تدخلها اي مع مقاساة حرها وهذا يؤيد كون عاملة ناصبة بمعنى المستقبل وانما
اختير الفعل هنا لما عرفت من ان الصلي الدخول مع مقاساة حرها فهي مستمرة على التجدد اذ حرها
متزايد كقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ق من اصلاه الله تعالى اي ادخله الله بالامر
بالدخول او من اصلاه الملائكة وقرئ تصلى من صلاه الله تعالى او الملائكة للمبالغة اي
في الفعل لان زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى غالبا ق متناهية في الحر حيث النار اذا
اشتد حرها وهذا هو المراد بكونها متناهية في الحر تدل هنا في زيادة شدة الحر ولا براد ظاهره
كما من قوله تعالى فذوقوا الاية وكذا قوله بلغت اناها اي غايتها كقوله تعالى من حميم آن وانا بفتح

وانا بفتح الهمزة والمد وبكسر الهمزة والقصر بمعنى الغاية كما في القاموس ق ليس لهم الاية شروع
في بيان طعامهم اثر بيان شرابهم والكلام لم يوجد فيه ما يقتضي الترتيب فلا ينافي كون اكلهم مقدما
على السقي وانما قدم في الذكر هنا لرعاية الفاصلة ق يبيس الشبرق فعيل من اليبس ضد الرطب
قوله ما دام رطبا فاذا يبس تركه لصعوبة الاكل ومع ذلك اكله اصحاب الجحيم لانهم لكمال
جوعهم اضطروا الى اكله ق وقيل شجرة نارية فيكون ضريعا استعارة مصرحة كما نبه عليه بقوله
تشبيه الضريع مرض لان الحمل على ظاهره ممكن ولان الاية ناطقة بان الشجرة النارية هي شجرة
الزقوم لا شجرة تشبه الضريع وايضا الضريع ناري بل شجرة نارية خلقها الله تعالى في النار
فلا يظهر مقابلة هذا القول بما ذكر في الصحيح وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما برفعه الضريع
شيء في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار وبهذه الرواية
تؤيد ما قلنا وان الظاهر ان الضريع مستعار على اي معنى كان اذ ليس المراد الضريع الذي كان في
الدنيا ولو قيل انه شوك كالذي في الدنيا فهو اعتراف بالتشبيه ق ولم يلتفت الى كون الضريع بمعنى
المضرع اي جعل اكله متضرعا لفرط مرارته وحرارته لانه غير منقول عن الثقات [illegible] الاشكال
الذي سيذكر مع جوابه ق ولعله طعام اشارة الى جواب الاشكال بان هذا يخالف الظاهر من قوله تعالى
ولا طعام الا من غسلين اذ الحصر انه متنافيان فاجاب اولا باعتبار الاكلين فان لجهنم سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم فالضريع طعام لفرقة منهم فقط ليس له طعام غيره وغسلين طعام
لطائفة اخرى منهم فلا منافاة بين الحصرين ق او المراد اي بالضريع ليس يبيس الشبرق بل المراد
طعام يتحاماه الابل فيجوز ان يكون المراد به زقوما وغسلين فالضريع مجاز لا حقيقة فانه هذا
لازم للضريع فلا يتوهم المنافات ق احد الامرين بل الامران فاذا خلا عن ذلك علم انه شيء
مكروه منفور عنه فالمراد بالضريع هذا المعنى لا خصوص الضريع وهذا الجواب فيه نوع ضعف
فالجواب الاول هو المعتمد المعول وفي الكشاف انه اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام
للبهائم فضلا عن الناس كما يقال ليس لفلان ظل الا الشمس اي لا ظل له فهو تعليق بالمحال على اكد
وجه كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وعليه يحمل قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين
وقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وبه يندفع المخالفة ولم يتعرض له المص لبعده لانه
قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون لا يلائمه هذا الا
التوجيه قوله لا يسمن صفة ضريع كما نبه عليه المص بقوله لقوله كما قاله واما كونه صفة
لطعام او مستأنف فضعيف وكونه صفة للطعام المذكور ليس بصحيح لفساد المعنى لاقتضائه
ثبوت ما ذكر كما قرره الفاضل اليمني في حواشيه كذا قيل ق ذات بهجة اي ناعمة من النعومة
فالمعنى ذات بهجة وحسن منظر لكمال سروره وفرط تنعمه كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة
النعيم او متنعمة فيكون ناعمة من النعمة قدم الاول لاستلزامه الثاني هذا بيان احوال اهل

١ ما
٦ جر السلاسل وخوضها في النار كخوض الابل في الوحل
٤ والصعود والهبوط في تلالها ووهادها الوحل
٥ ونصبت في اعمال لا تنفعها
١ وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى ٧ بالتشديد للمبالغة
٨ بلغت اناها في الحر
منتهاها في الحر

٢ وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا يبس
٣ تشبه الضريع
٣ ولعل ان الضريع على حقيقة وانه طعام بعض ... النار لم تحرقه بقدرة الله تعالى
٤ تكون في الزقوم والغسلين طعام غيرهم ولعل طعام
٥ طعام يتحاماه الابل ... فانه ...
٦ والمقصود من الطعام
٧ من الاسوية
٨ او متنعمة ذات بهجة

الجنة اثر بيان احوال النار على ما هو عادة القران من ان يشفع الترهيب بالترغيب وبالعكس تنشيطا
لاكتساب ما ينجي وتثبيطا لاقتراف ما يردي قوله راضية بعملها اي المراد بالسعي العمل والتعبير
بالسعي للاشارة الى انهم جاهدوا في الاتيان بما امروا والانتهاء عما نهى حق الجهاد والمانع
لتحقق وتوعد ولو قال ترضى بعملها لكان ادخل لقوله لا تسمع ولقوله المص تجري ما ذهاب الرضا
في معناه الحقيقي لقوله لما رأت ثوابه اي لما شاهد ثوابه وكونه محمود العاقبة قوله في
جنة عالية خبر بعد خبر او حال من ضمير ناعمة او راضية او متعلق بهما تنازعا ولذا اخر
ذكر الجنة قوله علو المحل لانها فوق السماء السابعة لانه عرش الرحمن سقفها او القدر
اي علو القدر والشان لخلوص نعمه ودوامه بحيث لا ينقطع اصلا والعلو معنوي كما انه في
الاول حسي والظاهر من كلامه ان اسناد العلو الى الجنة مجاز اذ العلو حال المحل او القدر لكن
مراده بيان منشاء علوها ولفظة او في قوله او القدر لمنع الخلو وعلو الجنة له مراتب باعتبار
العمل والكمال قوله يا مخاطب اي من يصلح للخطاب فيكون انت المستتر في لا تسمع مجازا او اسناد
قوله او الوجوه [illegible] غائبا مؤنثا اخره مع انهم [illegible] لما قبله لان اسناد الفعل الى الوجوه
مجاز لان السامع [illegible] بها والنفي كالمثبت كقوله [illegible] فارجت مجازا ثم قوله ابن كثير فاعل في انكونه
لاغية مرفوعة وبالتاء نافع على البناء للمفعول قوله لغوا اي لاغية مصدر بمعنى اللغو اي
الباطل وهي كناية عن عدم اللغو الباطل في الجنة والكذب ايضا قوله او كلمة ذات لغو اي لاغية
اسم الفاعل موصوفها محذوف وهو كلمة فهو على النسب ولذا قال ذات لغو كلابن اي ذات لبن
اذ اللغو لا يصدر عن الكلمة ولو جعل صادرا عنها مجازا لم يبعد او نفسا تلغو اي اسم الفاعل في
بابه والموصوف النفس وهذا ايضا كناية عن عدم النفس تلغو وما في الموضعين [illegible] لا تسمع نفس
تلغو بل المسموع نفوه قوله الذكر الحكيم جمع الحكمة المراد بالذكر الحمد على النعيم الدائم والتسبيح
وغير ذلك وليس هذا تعبدا بل تلذذ ولا تعب فيه اصلا لانه كالتنفس في الدنيا والمراد
بالحكمة مباحث العلم والعرفان وفي سورة الواقعة لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
سلاما سلاما اي الا قولا سلاما بدل من قيلا او صفته او مفعوله اي الا ان يقولوا سلاما
قول المص ان كلام اهل الا بلا يلائم هذا الحصر فلو تفعل قوله تجري ماؤها اي اسناد الجارية
الى العين مجاز والمراد بالعين الانهار بقرينة تجري فتخصيص الماء بالذكر لكونه انفع والا
فينبغي ان يقال تجري ماؤها ولبنها وخمرها وعسلها لان النظم مطلق والقول بان
المراد بالعين ما هي مختصة بالماء لا دليل عليه او عينه لا بد له اذ المراد الجنس قوله
ولا ينقطع بقرينة ان نعيم الجنة لا ينقطع والعين الجارية من اعظم النعم واشرفها
ونقل عن بعض الصوفية العين الجارية لمن عينه من خشية الله جارية وهل جزاء
الاحسان الا الاحسان قوله والتنكير للتعظيم اي مع التكثير وانما لم يتعرض له لقوله ولا ينقطع

٢ لما رأت ثوابه رضيت بعملها
٣ او القدر علو المحل
١٠٥
٤ وقرئ على بناء المفعول بالياء
٥ ابو عمرو ورويس بالياء ونافع وابن كثير
٦ فانه كلام اهل الجنة

ولا ينقطع فانه يدل على انه غير متناه فضلا عن الكثرة قوله رفيعة السمك والسمك الارتفاع
في جهة العلو قال تعالى رفع سمكها فالرفعة حسية وهي اولى من الرفعة المعنوية لكونها
حقيقة والثاني مجازية مبنية على التشبيه ولذا رجحه قال او القدر اي الشان لكونها سررا
موضونة اي منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قوله وهو اناء لا عروة له والابريق له
اناء له ذلك وهنا لم يذكر ذلك اما لدلالة الاكواب عليه او لذكره في موضع آخر قوله بين ايديهم
اكراما لهم ليسهل التناول وهذا في وقت وقوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق في وقت آخر او بعض اهل الجنة ذلك وهذا البعض آخر من اصحابه او يراد الاخير
كونه ذلك للسابقين قوله بعضها الى بعض بدل من مصفوفة اذ الصف ليس للكل بل للبعض
الى بعض اراد بقوله بالفتح فتح النون والراء وضمها ويجوز كسرها فهو مثلث قوله اي بسط فاخرة
فيه فاخرة تستفاد من التعبير بالزرابي جمع زربية قال الحلبي بفتح الزاي وكسرها لغتان
مشهورتان كذا قيل قوله مبسوطة اذ التمتع بها انما هو بالبسط كما ان الانتفاع بالنمارق
انما هو بالصف اي بالوضع بعضها الى جنب بعض وهذا الوضع [illegible] بالصف
عبر بالصف والجامع بين هذا العطف جنابي قوله افلا ينظرون اي ايغفل المنكر الغافل نسبة
عن الادلة القاطعة على صحة البعث ووقوعه فلا ينظرون الى الادلة الباهرة الدالة على
كمال القدرة قوله نظر اعتبار فانه النظر بدون اعتبار وتامل كلا نظر كما يشعر بهذا القيد قوله
كيف خلقت فان معناه كيف خلقت خلقا مشتملا على بدايع ليست في سائر الحيوانات ولذا قال
المص خلقا دالا على كمال قدرته ولا ريب في ان الاطلاع على هذه الغرايب انما هو بالنظر الثاقب
والفكر الصائب فالاستفهام للانكار الواقعي للتوبيخ اي لا ينظرون نظرا معتدا به الابل اسم
جمع بنت لبون الناقة والجمل قوله لجر الاثقال وتحمل اثقالكم الآية الى البلاد النائية اي البعيدة قوله
تحملها تقبض لخلقها اي تحملها عظيمة الجثة بالذكر من البروك بالباء الموحدة والراء المهملة
وهو في الجمل كالجلوس في الناس للتحميل مصدر بفتح الحاء ولا غرابة فيه بل التعجب كونها ناهضة
الحمولة بالحمل الثقيل الحمل بكسر الحاء ما يحمل على الظهر وكونها بالحمل للملابسة اظهر من
كونها للتعدية قوله ذكر البروك للتحميل للتوطئة لذكر النهوض مصاحبة بالحمل الثقيل فانه اعجب
الجمل بينقادة اي مطيعة لمن اقتادها ولو كان صبيا اي خلقت منقادة مع عظم جثتها وقوله
فرتها فهذه من جملة عجائب خلقتها ولذا ذكرها في بيان كيفية خلقتها قوله طوال الاعناق اخرها
لقوله لتنوء اي لتقوم بالاوقار جمع وقر بكسر الواو وثقل حمل سبب ومعنى اي الحكمة في طول
اعناقها الاقتدار على القيام بالاحمال الثقيلة وهذا باقرار الله تعالى واما القول بانها ان مال
عنقها الى جانب قدامها من الارض بتوجه الثقل الى القدام فيسهل عليها رفع سائر قوائمها اذا
رفع عنقها اماله الى جانب الخلف سهل عليها رفع قدمها فبناء على الظاهر قوله [illegible]

٢ او القدر
٣ جمع كوب
٤ وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم
٥ جمع زربية
٦ خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها
٧ الى البلاد النائية
٨ عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها جعلها
١٠٦
٩ تنوء بالاوقار طوال الاعناق
١٠ نابت وتحمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز وترعى كل

اى خلقت على هذا الوجه فانه من محاسن المخلوقات وكذا قوله وتحمل العطش اى وتحمله
الى عشر فصاعدا ابقال الى ستة فان من الابل ما يكون وروده فى كل ستة يوما والعشر بكسر العين
من اسماء ورود البعير وهو ان يشرب بعد تمام غاية من يوم شربه فيقع الشرب فى عاشره
واول اسمائه الرفه وهو ان يشرب كل يوم ثم الغب وهو ان ترد يوما وتدع يوما فيكون شربه
فى ثالث يوم شربه وكان القياس الثلث الا انه اغنى عنه الغب وخص الثلث بسقى النخلة
واذا ارتفع من الغب قارا وردت يوما وتركت اثنين فهو ربع وهكذا الى العشرة ولا اسم له
بعد العشر الى عشرين فيقال فيه عشران بالتثنية كذا قيل وهذا ايضا من عجايب الخلقة
قوله لتاتى لها البرارى جمع برية وهى الصحارى والمفاوز قول والمفاوز عطف تفسير له
وهذا علة للاخير ويحتمل ان يكون تعليلا لقوله وترعى كل نابت ايضا اذ رعى كل ما يمكن
من شجر وشوك وغيرهما مما لا يكاد يرعاه سائر الحيوان له مدخل تام فى قطع البرارى
كتحمل العطش قوله مع ما لها من منافع اخر كوبرها ولبنها وركوبها قوله ولذلك اى لكون خلـ
خلقها دالا على كمال القدرة لاشتمال خلقها مشتملا على البدايع المذكورة خصت الابل با
لذكر البا دالة على المقصور قوله من الحيوانات اى ما سوى الانسان فانه العالم الاصغر
لاشتماله على نظائر ما فى العالم الكبير كما بين فى اوائل سورة الفاتحة فخلقه اعظم من خلقة الابل
بمراتب كثيرة قوله اشرف المركبات وهى ثلثة المعادن والنبات والحيوانات واشرفها الحيوانات
لكونها ذوات شعور وادراك قوله من هذا النوع خبر لقوله لانها اعجب وجملة اعجب
خبر لانها قال المص فى قوله تعالى وانها لبدنة التى هى خيار اموال العرب قوله المراد السحابة
ولما لم يرد الابل بهذا المعنى حمل الزمخشرى على الاستعارة ووجه الشبه كثرة المنافع مع العلو والداعى
الى ذلك ليكون مناسبة لقوله والى السماء حتى قيل انه لا جامع بين حديث الابل والسماء
وغفل عن الجامع الخيالى بين الاربعة لما عرفته من ان الابل اموال العرب الابل ومدار السقى
لهم على ماء السماء ورعيهم فى الارض والجبال ايضا وهذه المذكورات مركوزة على خيال اهل
البادية على هذا الاسلوب وان لم يكن كذلك عند الحضرى فانه جمعه على مجرى الالف والعادة
ولما كان المخاطبون هم العرب واكثرهم اهل البادية فامروا بحسب المعنى بالنظر الى ما هو الى
فى خيالهم والى ما ذكرنا اشير فى الكشاف حيث قال قد انتظم بهذه الاشياء نظر العرب فى
اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب نظرهم ما انتظمها نظرهم اى اعتبارهم كما
بيناه ويحتمل ان يكون مراده به الرؤية فانه اهل البادية كثيرا ما ينفرد فيتفكر فيما يقع عليه
طرفه لعدم رفيق يكالمه فاذا نظر الى ما معه رأى الابل واذا نظر لما فوقه رأى السماء واذا
نظر الى يمينه ويساره رأى الجبال واذا نظر الى ما تحته رأى الارض فظهر وجه تقديم الابل
ثم ذكر قوله بلا عمد ترونها وانما هو بان بقدرة الله تعالى قوله فهى راسخة لا تميل وهو ظاهر

عصام

خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة فى الحيوانات ولذلك

ضعفا

٤ التى هى ٤ واكثرها اشرف المركبات

٤ ولانها اعجب ما عنه العرب ٥ وقيل

٦ مع الاستعارة

ظاهر بالحس والنص ايضا كقوله تعالى وجعلنا فيها رواسى اى ثوابت وهى اما على الماء او الهواء
ذهب الى واحد منهما طائفة والظاهر الاول ان الارض على الماء والجبال اوتاد لها وهو مذهب اكثر
الحكماء وقيل انها متحركة دائما على الاستدارة وقيل الى اسفل كما ذكره ابو على عن بعض
الحكماء وهو سفسطة ظاهرة مخالفة للنص والحس ولذا قال بعض وهذا غريب جدا
قوله بسطت بسطا بحيث يليق ان ينتفع بها مشيا عليها والزراعة وغرس الاشجار وجرى
الانهار وغير ذلك والى ذلك اشار بقوله حتى صارت مهادا اى بساطا ممهودا يتقلب
عليها كما يتقلب على البساط وفيه دليل على ان الارض مسطحة غير كروية كما ذهب اهل الشرع ومن
ذهب الى كرويتها يأول بانها لعظمها ترى مسطحة فهذا بيان بحسب الحس ولا يخفى ضعفه قوله وحذف
الراجع المنصوب اذ الارتباط بما قبله يقتضيه وقيل لانه بدل اشتمال اى كيف خلقت بدل اشتمال
وكيف وحدها معمول لخلقت مقدمة لصدارتها ولا بد فى بدل الاشتمال من الضمير وانت خبير بانه
اذا كان ارتباط البدل معلوما استغنى عن الضمير قوله والمعنى بيان ارتباطه بما قبله وان المراد انواع
المخلوقات باسرها من البسائط وهى السماء والارض والجبال والمركبات وهى الابل فذكر هذه
هذه الاربعة واريد الانواع وهذا هو الظاهر من عبارته حيث تعرض للانواع وهذه الاربعة
المذكورة ليست بانواع وفى الكشاف والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة
الخالق بلا تعرض ذكر الانواع وذلك ان تحمل كلام المص عليه بان تحمل جملة الانواع على البيان
واعتبار الامور المذكورة انواع فلا تغفل قوله ليتحققوا علة للامر المستفاد من انكار عدم النظر
اى فلينظروا اى ليتدبروا الفكر ليتحققوا الخ قوله فلا ينكروا اى المراد بذلك الاستدلال على صحة
البعث وقدرته تعالى على احياء الموتى بعد تفرق اجزائهم وكونهم عظاما وترابا والتحريض على
التفكر فيها للبعد لو ابذلك على امكان البعث واقتداره تعالى عليه وقد مر مرارا وجه الاستدلال
ودرجة الدلالة عليه قوله ولذلك اى ولكون المعنى ما ذكر لا لبيان مجرد خلقها على النمط البديع
ورتب عليه الامر بالتذكير اى بتذكير امر البعث وسائر الامور المهمة قوله انما انت مذكر تعليل
للامر بالتذكير مع بلا حظة تصره على التذكير كما اشار اليه بقوله فلا عليك اى فلا بأس عليك
ان تكونوا المعنى تذكروا ان لم ينفع الذكرى وقد عرفت وجه قوله فذكر ان نفعت الذكرى
فلا منافاة قوله ان لم ينظروا اصلا او نظر اعتبار ان شرطية جوابه قوله فلا عليك او محذوف
على اختلاف القولين ولم يذكروا اى ولم يتعظوا بالتذكير انما عليك اذ ما يجب عليك الا البلاغ
بيان لقوله انما انت مذكر قوله بمسيطر عليهم بجبرهم عليك على ما تريد كقوله تعالى وما انت بمسمع
من فى القبور وقوله تعالى وما انت عليهم بجبار وهذا تقرير لقوله انما انت مذكر وتحقيق للحصر
المذكور بمنزلة تعليل له بطريق الاستيناف تعم عليهم على عامله للفاصلة لا للقصر قوله وعن
الكسائى بالسين هكذا فى اكثر النسخ لكن الصواب ما فى بعض النسخ من قوله وعن هشام

قاضى زاده

٢ حتى صارت مهادا ١٠

٣ وحرى الاصحاى الاربعة على بناء الفاعل المتكلم

٤ افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات

٥ كمال قدرة الخالق

٦ اقتداره على البعث

٧ عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر الآية ولذلك

٨ فلا عليك الخ

٩ ولم يذكروا اوما عليك الا البلاغ ان لم ينظروا

١٠ على الاصل

عن ابن عامر وروي عن قنبل وابن ذكوان ايضا كذا نقل عن النشر اذ الاول اعترض عليه بانه لم يظفر به في الكتب المشهورة وفي قوله على الاصل اشارة الى ان الصاد مبدلة من السين فانه من السطر بمعنى التسلط فانه يجيء ايضا بمعنى الكتابة والمسيطر على الشيء من يتعهد احواله ويكتب اعماله فبهذه المناسبة يطلق المسيطر على المسلط اما مجازا لكونه الكتابة لازمة له او نقلا وقلب السين صادا للتخفيف قوله بالاشمام اي باشمام الصاد زاء لا باشمام الصاد سينا كما توهم كذا قيل قوله لكن من تولى اشار به الى ان الاستثناء منقطع فالا بمعنى لكن اسمه من تولى وخبره فيعذبه الله الاية قوله بمعنى العذاب الآخرة وقد مر توضيحه في قوله تعالى النار الكبرى فاذا كان نار جهنم الكبرى من نار الدنيا يكون عذاب الآخرة اكبر واشد من عذاب الدنيا بمراتب كثيرة والمراد الكبر كيفا اي البالغ شدته نهايته والمتعارف استعمال الكبر كالصغر في الكم وهنا استعمل في الكيف اما لاستلزامه الكم او لمشابهته به في استعمال الكثرة قوله والاستثناء منقطع تصريح بعد رمز بقوله لكن من تولى تمهيدا لقوله وقيل متصل وفي الكشاف الاستثناء منقطع اي لست بمسيطر عليهم لكن من تولى وكفر منهم فان لله الولاية عليهم والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم انتهى اشار به الى انه خبر الا بمعنى لكن فان لله الولاية عليهم لانه المناسب لقوله لست بمسيطر عليهم قوله فيعذبه تفريع عليه اقيم مقام الخبر لكنه لا حاجة اليه ولذا لم يتعرض له المص فعلم من ذلك ان المستثنى وان كان غير مخرج عن قوله عليهم لكنه حكم عليه بحكم لم يحكم على المستثنى منه بل على انه تولد الامن تولى دخوله في عليهم غير مسلم لانه اشير به الى قوم غير مراد دخولهم في عليهم قوله منهم اي من الكفار قوله وقيل متصل من ضمير عليهم قوله فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط اي لست عليهم بمسيطر الا على من تولى عن الذكر وكفر ودام على الكفر فانك مسلط عليهم بالجهاد والقتل فالباقية بعد التنابين لم يدم على الكفر مرضه لان ظاهره ليس بمستقيم لكون الباقية بعد التنابين كانوا ايضا والامر بالجهاد شامل له ايضا وان امكن التفصي عنه بما ذكرنا فيكون المراد بالمستثنى من اصر على الكفر الى ان يموت والمستثنى منه من امن منهم ولو بعد حين قوله كانه اوعدهم الخ فلا اشكال بان السورة مكية ولم يؤمر بالقتال اذ هذا وعيد بما يكون وعذاب الآخرة مراد بها في كل معنى اما وحده كما في الاحتمال الاول او مع عذاب الدنيا كما في هذا الاحتمال الثاني ولذا تعرض لقوله وعذاب النار قوله من قوله فذكر اي استثناء من المفعول العام المحذوف اي فذكر كل شخص الا من تولى وكفر فانه الذكر لا ينفعه فيكون منقطعا بلا تمحل ويكون هذا كقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى وهذا دليل واضح على ما قلنا من ان المراد بالمستثنى من يموت على الكفر والمراد بالباقي من آمن من الكفر سواء كان الاستثناء منقطعا او متصلا بالاعتبارين قوله ويؤيد الاول اي وبهذا يظهر وجه تمريضه قوله انه قرئ الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وجه التأييد انه هو انه استفتاح فيكون منقطعا عما قبله بحسب الاعراب وبذلك يعلم وجه آخر لضعف كون الاستثناء متصلا وانما قال يؤيد دون يدل لان توافق القراءات ليس امرا لازما

لازما بل حسن واولى ان الينا لا الى غيرنا رجوعهم اي رجوع من تولى وكفر فنسنعهم منهم قوله وقرئ بالتشديد اي قرئ ايابهم بياء مشددة بعد همزة مكسورة وهي قراءة شيبة وابي جعفر من الشواذ وفي الكشاف وقرأ ابو جعفر المدني الخ والتصدير بحرف التاكيد لكونه استينافا يجري مجرى التعليل لتعذيبه تعالى اي ان الى النار رجوعهم بالبعث دون الموت بقرينة قوله ثم ان علينا الخ ولذا قال في الكشف قوله على انه فيعال مصدر فيعل فاصله ايواب لما جمعت الواو والياء وسبقت احديهما بالسكون قلبت الواو ياء فادغمت وصار ايابا بتشديد الياء من الاياب بمعنى الرجوع قوله او فعال فاصله ايواب او اواب قلبت الواو الاولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصار ايوابا ففعل ما مر في الوجه الاول كما في ديوان اصله دوان بقرينة قولهم دواوين في الجمع قوله قلبها في ديوان تشطر الاتباع فانه القياس لا يجري في اللغة وكذا صرح به الزمخشري وكفى به دليلا على ذلك فلا اشكال بانه وان لم ينطق فانه لا يضر كونه اصل ديوان كما ان اصل قال قول مع انهم ينطقوا به قوله ثم ان علينا اي يجب علينا بمقتضى اخبارنا ووعدنا فهو كالوجوب في لزوم الفعل لانه لا يجب على الله شيء اصلا كما قاله الا ايجاب وتدبير مشايخنا المطلبين المذكورين في علم الكلام وكلمة ثم للتراخي الزماني اذ المراد بيان حسابهم جزما بطريق الكناية اذ لا وجوب حقيقة قول المص في الكشف وفي المختصر صرح في ذلك نظرا ضعف ما قيل ثم للتراخي في الرتبة لان حسابهم عليه تعالى امر مستمر قوله وتقديم الخبر اي في الموضعين للتخصيص اي لقصر الموصوف على الصفة اذ المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بكونه عليه تعالى وكذا في الينا ايابهم كما صرح به الزمخشري في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي الخ قوله والمبالغة في الوعيد من جعله لازما عليه تعالى دون غيره وكون ايابهم مقصورا عليه تعالى الذي هو المقتدر القهار وهو عزيز ذو الانتقام وشديد العقاب مع ما فيه من التنبيه على انهم ليس لهم من محيص سوى النظفة وماذكره موضوع ❊ الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الغاشية والصلوة والسلام على افضل وجوه ناعمة ❊ وعلى آله واصحابه الذين لسعيهم راضية ❊

سورة الفجر بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب قوله مكية اي عند الجمهور قاله ابو حيان وقال علي بن ابي طلحة انها مدنية قوله وآيها الخ وقيل انها ثنتان وعشرون قوله اقسم بالصبح والصبح اول وقت ظهور ضوء الشمس وهو الصبح الصادق فيكون اسما لا مصدرا وكذا الفجر اسم له قدمه لانه نعمة جسيمة ولها شرافة عظيمة والمراد بالقسم على بعض مخلوقاته اظهار شرافته قوله او فلقه وهو عمود الضوء اي الضوء الممتد فهو فعل بمعنى المفعول بالحذف والايصال اي مفلوق عنه بمعنى منفروق عنه الظلمة والفرق ان الاول اول وقت ظهور ضوء الشمس والثاني وقت تكامل ضوئها كما مر توضيحه في سورة التكوير وقيل فلقه بسكون اللام مصدر اي انفجار الظلمة عن النهار او شقها عنه فيكون عبارة عن نفس الشق لا ما يترتب عليه من الضوء على ان المراد به الحاصل بالمصدر فيكون مقابلته بالوجه الاول فيه خفاء

٤ بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة

٥ وقيل هو استثناء من

٦ الامر بتولى واحرف يستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض

٧ اي قرينة الاعلى التنبيه

٢ سورة الغاشية

وما ذكرناه في وجه التقديم بناء على هذا قوله اذا تنفس اي اذا اضاء وتكامل ضياءه وهذا يؤيد
عدم ارادة المصدر قوله او بصلوته بتقدير المضاف او مجاز بذكر الفجر وارادة الصلوة لقبائحه فيه
وهذا يؤيد كون المراد به الضوء ايضا لكن روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه الفجر هو
الصبح المعروف من كل يوم وقيل انفجار الصادق او الكاذب انتهى والمعنى الثاني ناظر الى كونه مصدرا
اقسم به لانه مبتدا كل لنشور الموتى حيث انتشر الحيوانات لاسيما الانسان في طلب المعاش فان فيه
فائدة دينية او دنيوية قوله عشر ذي الحجة اي التنوين عوض عن المضاف اليه وتعيين المضاف
اليه بملاحظة الشرف لما عرفت من ان المقسم به من المخلوقات ما فيه فائدة ومنفعة دينية
او دنيوية وهنا كذلك لانها اوقات مناسك الحج ولا ريب في افضلية اعمال الحج المبرور قوله ولذلك
اي لتفسير ليال عشر بعشر ذي الحجة فسر الفجر بفجر عرفة لظهور الجامع حينئذ وكذا التفسير بفجر النحر
والتخصيص لان يوم عرفة والنحر افضل الايام ولذا لم يفسر بفجر سائر الايام من عشر ذي الحجة مع ظهور
الجامع حينئذ ايضا والجامع حينئذ وامااذا اريد به فجر مطلق الايام فالجامع التضاد وانه اريد
فجر ايام التشريق لم يبعد قوله او النحر معطوف على عرفة وتقديم عرفة يوحي الى انها افضل من يوم
النحر وهو كذلك لانها يوم الوقوف في العرفات وهو ركنه الاعظم وفي الحديث الشريف الحج عرفة اي
كان الحج عرفة اي وقف عرفة يفوت الحج بفوته ويتم الحج بفعله والقسم بيوم النحر لانه زمان الطواف
وذبح المناسك وغيرها قوله او عشر رمضان الاخير الاخير صفة العشر وانما اقسم به لانه ليلة القدر
وتلك الليلة وهي خير من الف شهر وبهذا الاعتبار يصح ان يراد منها ولو اريد العشر التي وقع فيها
ولادة النبي عليه السلام او التي وقع المعراج فيها او التي فيها ليلة الرغائب او ليلة نصف شعبان
لم يبعد قوله وتنكيرها اي تنكير ليال وعشر للتعظيم لما عرفت من ان تلك الليالي اشرف واعظم
اكثر ثوابا ولو عرفا كاخواتها لكونها ليال معهودة بتلك القرينة المذكورة لكان له وجه لكن
النكات مبنية على الارادة والمراد التفخيم دون التعيين والمراد في اخواتها التعيين والتعظيم
منفهم من كونها مقسما بها مع انه فيه تفننا في البيان بالتعريف والتنكير وان التنكير
في الجمع اخف والتقديم في الذكر وجهه معلوم قوله وليال عشر بالاضافة قراءة ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما كما في الكشاف وفي هذه القراءة يفهم صريحا افضلية الايام ايضا وفي الاولى ضمنا
وضبط بعضهم باللام بدون الياء وبعضهم بالياء قيل وهو القياس لان حذف الياء بالاضافة
وربما للتخفيف لم يسمع قال تعالى سيروا فيها ليالي وايام آمنين وحذفها بدون الاضافة اذا كانت
بناء مثل قاض في الحالتين وحذف التاء مع ان العدد مذكر وهو اليوم اذ المراد وليالي
ايام عشر لان المعدود محذوف فيجوز فيه الوجهان والمرجح رعاية الفاصلة وليوافق القراءة
المتواترة قوله على ان المراد بالعشر الايام اذ التقدير ليالي ايام عشر توجيه حذف التاء من عشر
قوله شفعها بدل من الاشياء بدل بعض بدون عطف ومع ملاحظة العطف بدل الكل

الكل في القسم بها لا بعضها اشرف فبهذا الاعتبار اقسم بها وكذا الكلام في قوله او الخلق
لان بعض المخلوقات مما فيه منافع دينية او دنيوية وبهذا اشار في سورة القيمة وقال
او المراد بالنفس الجنس سواء نفس فاجرة او مومنة فظهر ضعف ما قاله الفاضل السعدي هنا
وانت خبير بان ادخال النفس الفاجرة في المقسم به والاقسام يقتضي الاعظام يأباه مقتضى المقام
والفرق ان الاول يعم جميع الموجودات من المعاني والذوات اذ الشيء بمعنى الموجود في العرف
فيكون الشفع والوتر كناية عن جميع الموجودات لعدم خلوها عنهما والثاني ان الشفع كناية
عن جميع المخلوقات لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين ذكرا وانثى ورطبا ويابسا حارا وباردا
الى غير ذلك والوتر يراد به الله تعالى لانه فرد لا اتحاد فيه اخره لان ذكر الله تعالى مع المخلوق غير مستحسن
حتى منعه بعض المتكلمين لكنه ضعيف والزوج يطلق على الفرد باعتبار ما معه من نوعه كما يطلق
عليهما ففي الوجه الاول اعتبر المعنى الاول وفي الثاني المعنى الثاني والا فلا يظهر الفرق بين
الوجهين قوله ومن فسرهما جواب سؤال مقدر قوله بالعناصر معنى الشفع لانها اربعة والافلاك
معنى الوتر لانها تسعة على مسلك الحكماء او سبعة فهو من قبيل اللف والنشر وكذا ما بعده اذ
البروج اثنى عشر والسيارات سبعة الشمس والقمر والزهرة والعطارد والزحل
والمشتري والمريخ وهذا مذهب الفلاسفة والمتفلسفة فلا يناسب تفسير ما في القرآن بها
اذ حركة الكواكب بنفسها من مقالاتهم وكذا كون البروج قوله او شفع الصلوة كذوات
الاربع والثنتين ووترها ذوات الثلث صلوة المغرب وصلوة الوتر قوله او يومي النحر وهو
شفع لانه العاشر وعرفة لانه التاسع وعلى هذا الاخير المراد الفرد باعتبار ما معه من
جنسه والوتر الفرد بدون اعتبار ذلك فان الشفع يوم العاشر والوتر يوم التاسع وكذا
ما في البواقي المراد بالشفع المزدوج اي المجموع من حيث المجموع وكذا الوتر هو المجموع
لكنه ليس بمزدوج قوله وقد روي مرفوعا رواه احمد وغيره عن جابر رضي الله تعالى عنه هي العشر
عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة وهو حديث صحيح كذا قيل ونقل عن
الطيبي انه قال روى الامام احمد والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله عليه السلام
سئل عن الشفع والوتر فقال الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر وهو التفسير الذي لا محيد
عنه لكن الخبر المذكور لا يفيد الحصر ولذا قال فلعله افرده للتنبيه على ان العموم هو
المناسب للمقام لان ما ذكر يدخل تحت العموم دخولا اوليا فانه اولى بالذكر لما ذكر من
الفوائد لا للحصر فيه ولما كان هذا التفسير مؤيدا بالحديث الشريف ينبغي ان يقدم بل الاولى
ان لا يتعرض الاولين لانه بناء على مسلك الحكماء فضلا عن تقديمهما قوله او بغيرها كالاعضاء
والقلب والشفتين واللسان الى غير ذلك مما بين في التفاسير فانه قد كثرت فيها الاقوال
وقد عرفت ان العموم هو الاولى لانه شامل لجميع ما ذكر وغيره قوله فلعله اخبر من فسرهما

والتعبير بلعل لعدم القطع فيه ولانه من عادات العظماء الترجي ونحوه في مقام الجزم او اظهر
ناظر الى الاولية وقوله مدخلا عطفا على دلالة ناظر لتفسيره بالصلوة اي من امور الدين
وام العبادات ولذا خصت بالقسم بها او مناسبة ناظر الى تفسيره باليومين مع كونهما
زمان المناسك والطاعات بل هذا هو الاولى بالاعتبار لان المناسبة لما قبلهما لابد وان تكون
في الكل لكونه معطوفا الا ترى كيف تحل الشبهة في عطف قوله تعالى والى السماء كيف رفعت على
قوله الى الابل كيف خلقت تتأمل في وجود الجامع مع غاية الارتفاع ان المناسبة فيهما اكثر واظهر
او اكثر منفعة لكونها اظهر دلالة ومدخلا في الدين ولمناسبتها مع كونهما محل العبادات
والتوجه الاوقات فهو ناظر الى المجموع لا الى العناصر والافلاك حتى انه اللف مشوش وهما
لغتان والكسر لغة تميم والفتح لغة قريش وكثر استعماله في العدد وهذا مراد من قال اي في العدد
الفتح كالحبر بفتح الحاء وكسرها وسكون الموحدة العالم النحرير جمعه الاحبار يعني فيكون مجازا
مرسلا اذ السير سبب للمضي او استعارة تبعية شبه مضي الليل بالسير في الوصول الى
الغاية فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه لقوله والليل اذا ادبر اي ادبر ظلامه وانقضى
وتعاقب النهار او التقييد اي تقييد الليل المقسم به لما في التعاقب من الدلالة لان النور
والظلمة عسكران تهيبان وتعاقب النهار الليل اي غلبته عليه وبالعكس يدل على كمال قدرة
قاهره وخالقه وتمام نعمته فاقسم به تنبيها على ذلك وانما قال وتوفر النعمة لان الليل
محل النوم والراحة التي نعمة جسيمة والنهار محل كسب المعاش وغيره وهو من اجل النعم
فلو دام ولم احدهما لم يتم النعمة واصل النعمة حاصل بدونه وتمامها انما يحصل بالتعاقب
وكذا الدلالة حاصلة بدونه وقوتها بها او يسري فيه فالمجاز في الاسناد وهو المشهور
للملابسة اخره لان في الاول مبالغة كما عرفته ولا يظهر وجه التقييد به ح سوى التنبيه على
ان الليل محل سير السائر الذي يحتاج السير فيه اما القصد الاختفاء عن الاعداء او لكمال الحر
في النهار وغير ذلك وهي نعمة عظيمة فوجهه وقوله من صلى المقام اشارة الى اسناد الفعل الى
المكان مجازا كما اسناده الى الزمان مجازا للملابسة لكن لا حاجة اليه تخفيفا ولموافقة رؤس
الآي والتخفيف مطلوب لاسيما اذا كان معنى اللفظ عدم لا كان الظاهر اذ الشيء يجب جنسه
الى نفسه لكون هذه النكتة علة مصححة لا موجبة ولذا اختلف القراء فيه كما بينه المص
فمنهم من حذف وصلا ووقفا وهو الذي اختاره المص ثم شرع ببيان رواية اخرى فقال وقد
خصه اي حذف الياء اي قيل حذفها لهذه العلة مع ان الاصل اثباتها لانها لام فعل المضارع
مرفوعا لسقوطها في خط المصحف المجيد انتهى مراده وسقوطها في خط المصحف المجيد
للرواية فلا اشكال بان هذا يقتضي ان القرأة باتباع رسم المصحف ودوران الرواية
عليه وهو غير صحيح انتهى وهذا عجيب منه اذ الرسم العثماني بالرواية السابقة عليه دون

٥ من انواع المدلول ماراه
٢ ولانه على التوحيد ومدخلا في الدين او مناسبة لما قبله كذا اظهر
٤ موجبة للشكر
٥ وقرأ حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو والباقون بالكسر
٦ لقوله اذا ادبر
٨ دلالته على كمال القدرة
٩ سمى قولهم صلى المقام
١٠ حذف الياء للاكتفاء بالكسرة
١١ وقد حذفها نافع وابو عمرو بالوقف مراعاة للفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا تخفيفا

دون تلقاء نفسه حاشاه عن ذلك فقوله لسقوطها علة ابنية لا مبنية وقد غفل عن ذلك المعترض
على القائل المذكور قوله وقرئ يسرا بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق اي من حرف المد اللين
ليحصل الترنم فيدخل تنوين الترنم بالفعل والحرف والاسم المعرف باللام ولذا قرئ والفجر
والوتر بالتنوين وحرف الاطلاق هو الالف والواو والياء اللاحقة للقوافي المحركة ولما فيها
من المد يحصل به الترنم وتفصيله في كتب النحو كالمغني وغيره ممن قرأه ابو الدنيا الاعرابي
قوله حلف على ان الاشارة للقسم او محلوف به على ان الاشارة للمقسم به وفائدة الحكم بسبب
قوله لذي حجر يعتبره اشارة الى قيده بذي حجر اي من لم يعتبره فليس بذي عقل ولذا قيده
به وقدم الاول لانه موافق لقوله قسم في المصدر به والثاني يحتاج الى التاويل بكم
المفعول بالحذف والايصال كما قال المحلوف به والتعبير بالحلف للتفنن لانه معنى
القسم وفي كلامه اشارة الى ان الاستفهام للتقرير وصيغة البعد للتفخيم وتقديم الخبر
لكون المبتدأ نكرة لا للحصر والمعنى ان العاقل يراه ذا قسم حقيقا بان يقسم به ويفعل
مثله ويؤكد به ما يريد تحقيقه وهو المقسم عليه وفيه ترغيب له الاقسام بها وهذا هو الظاهر
من كلامه لكن يرد عليه ان القسم بالمخلوق مخصوص بالله تعالى ولا يجوز للانسان ان يحلف بغير
الله تعالى الا ان يريد به القسم على خالقه والحلف به ظاهرا تقرير لفخامة شان الامور المذكورة
ونحوها او المعنى هل في ذلك اي في اقسامي بتلك الاشياء اقسام لذي حجر مقبول عنده
ويثبت عنده عظم هذه الاشياء فان من له عقل سليم يعرف ان المقسم به دلنا على الوحدانية
والربوبية وفي هذا الاحتمال لا ترغيب له على الاقسام بها بل فائدته مع زيادة التأكيد والتحقيق
لكون ذكره حجة قاطعة ثم قال وهل فيما ذكرته حجة فيكون كقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما
في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة وكذا المعنى هنا ما ذكر
وكون المراد المص بهذا الوجه الاخير كما فهم من كلام البعض بعيد قوله الحجر العقل لانه يحجر
اي يمنع عما لا يليق اي من شانه ذلك وان تخلف بغلبة الوهم كما في الكفار والمراد هنا ما يمنع
عنه بالفعل كما سمي عقلا لمنعه صاحبه من الامور المردية كما يمنع عقال الابل عن الحركة ونهية
اي كما سمي نهية بضم النون وسكون الهاء بمعنى العقل ايضا لنهيه عما لا ينبغي وحصاة وسمي
حصاة ايضا لما ذكره المص وهو ليعذبن وهو المختار وقيل الجواب محذوف وهو ان ربك
لبالمرصاد قوله يدل عليه وهو الظاهر وقيل الدليل خاتمة السورة قوله سموا باسم
ابيهم فان اسم الاب يطلق على نسله مجازا باطلاق اسم السبب على المسبب ثم صار حقيقة
عرفية اي سبط ارم والسبط ولد الولد فارم اسم جدهم وقيل ارم اسم امهم فا
لسبط على هذا اولاد البنت والظاهر انه سهو وعطف البيان للافادة ان المراد عاد الاولى
القديمة او اهل ارم ان صح اشارة الى انه ليس بمشهور وفي الكشاف ثم قيل للاولين

٢ القسم والمقسم به
٣ او محلوف به حلف
٤ ويؤكد به ما يريد تحقيقه
٥ سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط
٦ والمقسم عليه محذوف
٧ قوله الم تر الآية
٨ يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود عليه السلام ٩ ابيهم كما سمي بنو هاشم باسم ابيهم هاشم
١٠ عطف بيان لعاد على تقدير مضاف ١١ او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سموا باسم الاولى باسم جدهم اي سبط ارم

منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وهذا مراد المص بقوله وقيل
سمى اوائلهم وهو عاد الاولى باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة ولم يذكره لظهوره من قوله
سمى اوائلهم وعطف البيان بارم للايذان بان المراد بعاد اوائلهم لا اواخرهم لان المسمى
باسم جدهم الاولين منهم دون الاخيرين نعم ان المراد بقوله وانه اهلك عاد الاولى اوائلهم
من قوم هود وهو المسمى باسم جدهم ارم ولذا قيل هناك عاد الاولى قوم هود وعاد الاخيرة
ارم فظهر ان عاد قبيلة واحدة وقيد الاولى بالنظر الى اوائلهم والاخيرة بالنظر الى من
بعدهم وبهذا اندفع ما قيل قول الشيخين مخالف لما مر في تفسير قوله تعالى الا بعدا لعاد قوم
هود في سورة هود لدلالته على ان ارم ليسوا قوم هود وعاد الثانية على ان هذا قول
ضعيف نبه على ضعفه في سورة والنجم كما نقلناه آنفا وسكت عن الاشارة الى ضعفه في
سورة هود للتنبيه على ضعفه في والنجم وقيل يحمل على تعدد القولين كما اشار اليه في
القاموس وحاصل ما ذكرناه لكن احد القولين ضعيف كما عرفته ٢ ومنع صرفه للعلمية و
والتانيث والعلمية ظاهرة والتانيث باعتبار القبيلة او الارض ولم يمنع عاد مع انه اسم
قبيلة لان تانيث القبيلة والارض لم يلتزم بل يعتبر وربما لم يعتبر لذا توقف اسماء القبائل
والارض على السماع كذا قيل ووجهه انه الارض قد يكون معبرا بالمكان فلا يكون مؤنثا
وقد يعبر بالبقعة فيكون مؤنثا وكذا القبيلة يعبر بالبطن فيكون مذكرا وقد يعبر
بالعشيرة او الفصيلة فيكون مؤنثا ولذا تكون مرة منصرفا وغير منصرف تارة اخرى وتوقفه
على السماع غير مسلم ٣ ذات البناء الرفيع اي العالي فيكون كناية عن ذات البناء الرفيع كقوله
فلان طويل النجاد ورفيع العماد لكنه لزوم ذات البناء الرفيع لذات العماد خفي الا انه يقال
المتبادر من العماد العماد الرفيع او العمد الطوال لا الاسطوانة فيكون العماد مستعارا
لطول القامة لما عرفته من ان المشهور في العرف اطلاق العماد على العماد الرفيع وقوله او الرفعة
اي رفعة الشان فهو استعارة ايضا تشبيها للمعقول بالمحسوس وقوله والثبات طول العمر
تشبيها للمعقول بالمحسوس تقدم الارجح ثم الارجح ولعل بهذه الوجوه الاربعة وصف
القبيلة باحوال بعض افرادها ٤ وملك المعمورة اي معمورة ربع المسكون وقد انقادت اي
انقادت وسماها ارم فيكون اسما للارض وهو ضعيف قوله فلما تم اي بناء تلك الجنة مرضه
لان ثبوته غير مقطوع به فلم تصح الرواية كما نقل عن ابن حجر وما نقل عن ابي قلابة قيل
انه موضوع وقيل تمريضه لمخالفته ظاهر قوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح الخ والريح وانه
لم تنافي الصيحة لكن لفظة الباء في بريح يقتضي ان يكون هلاكهم بالريح المسخرة عليهم
سبع ليال وثمانية ايام ولا ريب في منافاتها ٥ القرية لها ولذا انث الضمير هذا في
كونها اسم البلدة واما كونها اسم قبيلة فالظاهر ان يقال لم يخلق مثلهم بناء باعتبار ملاحظة
كونهم قبيلة فالمعنى على لم يخلق مثلهم قديما وحادثا في البلاد في طول القامة والقوة

١ والعمود الطوال او الرفعة والثبات ذات البناء الرفيع

٣ وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد

٤ وملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا

٥ صفة اخرى لارم ٦ جعلت اسم البلدة القبيلة او الا...

طوله
والقوة كان الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي
فيهلكهم ٢ وثمود الذين عطف على عاد اي الم تر كيف فعل ربك بثمود اي الم تعلم ايها النبي علما قطعيا كيف عذب
بعاد وثمود ونظائرهما فسيعذب هؤلاء المشركون لاشتراكهم كما اشتركوا في موجبه لما
ان اتحاد السبب يوجب اتحاد المسبب العلم لكونه منقولا بالتواتر من اهل الكتاب وارباب
التواريخ وثمود قبيلة عظيمة سموا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام
بن نوح عليه السلام وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ غير مصروف
باعتبار القبيلة وقرئ مصروفا باعتبار الحي او باعتبار الاصل وكان مساكنهم الحجر بين الشام
والحجاز الى وادي القرى والقول الاول هو المناسب للمقام ٣ قطعوه يعني جابوا الصخر والجوب
القطع واتخذوا منازل منقوشة من موضع آخر لذا قال لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا فاشار الى
الى ان المراد بالصخر الجبال بيوتا حال مقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال
او تنحتون بمعنى تتخذون ووجه ذلك انهم عمروا اعمارا طويلة لا تفي بهم الابنية فنحتوا البيوت
من الجبال والتنبيه على ذلك ذكره ذلك ولم يتعرض لكونهم متخذين من سهولها قصورا
بواد القرى اي الحجر قيل هم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد بنوا الفا وسبعمائة
مدينة كلها من الحجارة وكانوا يعبدون الاصنام فاهلكهم الله تعالى بالصيحة والرجفة ٤ لكثرة
جنوده ومضاربهم ٦ وهو جمع مضرب بمعنى الخيمة اي خيامهم التي يضربونها بتقدير المضاف
اي يضربون اوتادها فلذا وصف بذي الاوتاد والمضروب اوتاد الخيام وعن هذا قيل المضارب
جمع مضروبة وادعى البعض انه توهم ولا يظهر وجهه اذ الخيام مضروبة بل كونها جمع مضرب
بمعنى الخيمة كما ادعى ذلك توهم ٥ او لتعذيبه قيل انه يدق لمن اراد تعذيبه اربعة اوتاد
ويشده بها مطروحا على الارض ثم يعذب بما يريده من ضرب واحراق وارسال الحيات والعقارب
وغير ذلك كما فعل ذلك بماشطة بنته حين اظهرت ايمانها بالله تعالى وروي انه فعله بامرأته
آسية اذ قالت رب ابن لي بيتا في الجنة الخ فاهلكه الله بالاغراق وارسل عليه الحيات بل لعله
ارسل عليه حيات البحر وعقاربه على وفق عمله مع زيادة الغرق ٥ او ذم منصوب وهو الذي
حسنه صاحب الكشاف او مرفوع اي او ذم مرفوع خبر لمبتدأ محذوف وجوبا بالقطع عن موصوفه
وعلى الاول مجرور والظاهر انه اختاره لسلامته عن الحذف مع انه صفة الذم فيفيد الذم ٦
فاكثروا الفاء لسببية الاكثار او تفصيل لطغيانهم ويؤيده قيد الطغيان بقوله في البلاد و
وهذا البلغ من قوله فافسدوا فيها ٧ بالكفر لانه يؤدي الى الهرج والمرج وحبس المطر
فيتضرر به الناس والدواب العجم والبلاد والفتنة خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح
ضده والظلم مما يكون سببا للخروج عن الاعتدال كالكفر بل هو اقوى سبب لذلك ٨ ما
خلط لهم اي نزل عليهم انواعا من العذاب في الدنيا من قبيل اطلاق اسم الاحاد الى الاحاد

٢ بفتح باء عابر

٣ واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا

٣ التي كانوا يضربونها اذا نزلوا مضاربهم

٤ بالاوتاد

٥ صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون ٦ او مرفوع منصوب

ويحتمل ان يكون القيد لتعميم ظلمهم في البلاد والعباد منه

٧ والظلم بالكفر

٨ من انواع العذاب

نزل على عاد ريح صرصر عاتية وعلى ثمود الصيحة وعلى فرعون الاغراق قوله واصل الخلط
فهو مصدر سماطه اى خلطه ولذا قال ما خلط لهم والخلط يقتضي التعدد وعن هذا
قال من انواع العذاب وان كان العذاب مفردا لانه يراد به الجنس بقرينة اضافة السوط
والتنكير للتهويل والمراد بالانواع الافراد من الانواع المتغايرة قوله وانما سمي به الجلد مع
الذوات والسوط مصدر وتسمية للمفعول بالمصدر مجاز ملحقا بالحقيقة المضفور با
الضاد المعجمة اى المفتول والطاقات جمع طاقة بمعنى الطاق قوله وقيل شبه بالسوط اى
المراد بالسوط الآلة المعروفة شبه به العذاب النازل عليهم في القلة بالنسبة الى العذاب
بالسيف في المشبه به وبالنسبة الى عذاب الاخرة في المشبه والجامع مطلق القلة فذكر المشبه
واريد المشبه استعارة مصرحة وما حل لهم من العذاب في الدنيا وان كان قليلا بالنسبة الى
عذاب الاخرة كيفا وكما لكنه كثير في نفسه وشديد في حد ذاته ولذا قيل فصب للايذان
بكثرته وشدته اذ الصب عبارة عن شيء مايع كالماء ونحوه او ما يجري مجراه في الجريان كالرمل
والحبوب كالحنطة والشعير وافراغه بشدة وكثرة والمستعار له نوع من العذاب المذكور لا نفس
العذاب المذكور في الاضافة بمعنى من ومن قال انه من قبيل لجين الماء فقد حمل العذاب على العذاب
النازل فله وجه لكن الحمل على الاستعارة اولى وقيل الصب مستعار للانزال ولا حاجة اليه
اذ الصب كما عرفته اراقة شيء مايع واذا كان ذلك من علو يكون انزالا فانت خبير بان الفرق ليس
بانزال في الكلام تغليب مرضه مع انه مختار الزمخشري اذ اصل المعنى وهو الخلط متحقق هنا كما عرفته
فلا حاجة الى حمل السوط على الآلة المعروفة واعتبار الاستعارة وكون عذاب الدنيا اقل واخف
بالنسبة الى العذاب في الاخرة امر معلوم مستغن عن الاشعار اليه فالاولى انه السوط مصدر
بمعنى الخلط لا الاسم للآلة كما اختاره اولا قوله المكان الذي يترقب اى ينتظر الرصد بفتحتين جمع
راصد اى يقعدون في ذلك الموضع لاخذ من يترصدونه مفعال اى اسم مكان فانه مفعالا قد يجيء
للمكان كالمضمار فانه المكان الذي يضمر فيه الخيل وكالميقات فانه المكان الذي احرم فيه
من وقته بمعنى عينه وقد يجيء للمبالغة كمطعام لمن كثر الطعام والمراد الاول لانه الباء تدل
على الظرفية والقول بانه يجوز ان يكون للمبالغة اسم الفاعل على ان الباء تجريدية تكلف
مع ان اعتبار التجريد هنا لا يخلو عن سوء ادب كما لا يخفى على المتأمل لكن لا يلزم على هذا اطلاق
المرصاد على الله تعالى كما قيل لانه استعارة كالخادع والماكر قوله وهو تمثيل لارصاده
الاولى وهو تمثيل لحفظ اعمال العصاة والعقاب اى شبه الهيئة المنتزعة من كونه
تعالى حافظا لاعمال العباد ومجازيا عليها بحيث لا محيص عنه بالهيئة المأخوذة من القاعد
على الطريق مترصدا منتظرا لمن سلكها من اصحاب الجناية ليأخذه ويفعل ما يستحق
به لاجل الجناية فذكر ما هو موضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة لتوضيح

لتوضيح المعقول بالمحسوس فانه يجعل المتخيل متحققا قوله متصل بقوله والاتصال ظاهر لذكره عقيبه
لكن لما كان بعد الفاء منافيا لما قبلها ظاهرا اذ التفريع كونه طاعة وعبادة اشار الى وجهه
بقوله كانه قيل انه تعالى لبالمرصاد من اجل الاخرة فلا يريد الا سببه على ان المتفرع على ما قبله
ارادة الله تعالى السعي لها بمعنى طلبه ذلك او امره فلا اشكال في الحصر بانه بناء على انه تعالى لا يريد
المعاصي وهذا مذهب المعتزلة لانه قد مر مرارا ان معنى اللفظ محمول على مذهب القائل فليس المراد
الارادة بالمعنى المتعارف في كلام المص وفي كلام الزمخشري هي بالمتعارف وبه يندفع اشكال آخر ايضا
وهو انه يلزم منه تخلف المراد عن الارادة العلية وهو ايضا بناء على الاعتزال لانه بمعنى الامر
والطلب في كلام القاضي بقرينة كونه من اكابر اهل السنة قوله فاما الانسان اى هذا
متفرع على المتفرع على الارصاد وكلمة اما الجواب سؤال مقدر كانه قيل فما بال الانسان اذا كان
مراد الله تعالى السعي في الاخرة فاجيب بان الانسان عكس ذلك فسعى للدنيا واضاع عمره في
الهوى ولو قيل ان المتفرع على الارصاد وان لم يكن ما ذكر في نفس الامر لكنه جعله متفرعا
عليه فيكون تنبيها على شنعة سنكيمنهم لكان اخصر في البيان ولا يحتاج الى اعتبار حذف
الايجاز كما يوهمه بيان المص قوله اختبره اى عامله معاملة المختبر كما مر مرارا تحقيقه وانه
الكلام استعارة تمثيلية قوله فاكرمه الفاء تفسيرية فان الابتلاء بالاكرام بهما ونحوهما بالجاه
والمال الظاهر ان الجاه ناظر الى الاكرام والمال الى التنعيم على طريق اللف والنشر او المجموع
للمجموع وتقديم الجاه لان النفس اميل اليه قوله فضلني بما اعطاني على استحقاقي ولولا هذا
التأويل لا يظهر فائدة الخبر في فيقول ربي اكرمن قوله وهو اى جملة فيقول خبر للمبتدأ قوله
لما في اما من معنى الشرط اذ معناه مهما يكن من شيء فالانسان يقول ربي اكرمن وقت ابتلائه
بالنعم ولما حذف كلمة الشرط والشرط اقيم اما مقامه فاخر الفاء الى الخبر والظرف المتوسط
وهو اذا ما ابتلاه ربه وجه التوسط الاشعار اولا بان التنعيم للابتلاء
لانه تعالى ابتلى العبد بالنعمة كما ابتلى بالمحنة فيشكر ويصبر لكن الانسان لاشتغاله باللذات
العاجلة وكمال الغفلة يفتخر في الاول ويدعي الاهانة في الثاني ولا يخطر بباله الصبر كما ترك الشكر قوله وكلا
اشارة الى انه خطاء وجوابه فيقول والجملة خبر المبتدأ ليس بصحيح لانه لا يبقى جواب اما بلا فاء
لكن دخول الفاء في جواب اما ليس بواجب فلا تغفل والظرف منصوب بالخبر على نية التأخير
ولا تمنع الفاء عمل ما بعدها فيما قبلها كما صرح به الزمخشري وتبعه غيره وخالف فيه الرضي ومن
تبعه فقالوا انما يجوز تقديم ما بعد الفاء عليها اذا كان الفاصل هو المقدم بين الفاء واما
فان كان ثمه فاصل آخر امتنع تقديم غيره فيمتنع اما زيد طعامك فآكل وان جاز اما طعامك فزيد
آكل فعلى هذا الظرف متعلق بمقدر فالتقدير فاما شان الانسان اذا ما ابتلاه قوله لتوازن
فيه متعلق بالتقدير اذ حق التوازن ان يقع بدل الواقعة بعد اما واما تقول اما الا

تكفرود اما الملك فشكور فاشار الى ان التوازن حاصل تقديرا بقرينة ذكر الانسان او لا على كونه مستترا بعد اما الاول فلا جرم ان الانسان مقدر بعد اما الثاني فاما التفصيل الانسان له لتفصيله لا الظرف و انما حذف لتخييل العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل لانه اقوى من اللفظ ق لقصور نظره على لذات الدنيا الفانية وسوء فكره فيظن ان الاحسان بالجاه والغنى و يعتقد ان خلافه اهانة اذ المعنى في الموضعين فيقول قولا صادرا عن اعتقاد فان التقتير اي تضييق الرزق قد يؤدي الى كرامة الدارين اما في الاخرة فظاهر و اما في الدنيا فلكونه سببا للاحتراز عن المعاصي فيكون مصونا عن المهانة ويكون محبوبا في القلوب وموقرا فوق الاغنياء وذوي جاه لكن هذا بالنسبة الى بعض الاشخاص وفي الحديث القدسي ان من عبادي من لو اغنيته لفسد حاله و بعضهم من افقرته لفسد حاله و لو جعلته مريضا او صحيحا لفسد حاله ولذا قال المص قد يؤدي الخ وقد يفضي الخ بقيد التقليلية في الموضعين وكذا الصحة والمرض والجاه وعدمه ق ولذلك اي لانه التقتير قد يؤدي الخ ولكون التوسعة قد تفضي على قوله اي قول اكرمن و قول اهانن والذم مستفاد من وضع فيقول ربي موضع فيشكر ربه مع انه هذا القول ليس بتحديث النعمة بل للافتخار و ادعاء الاستحقاق و القرينة عليه قوله ربي اهانن و قت ابتلائه بالتقتير والذم في الثاني ظاهر حيث وضع هذا القول المخالف موضع الصبر والتعرض للرب في الثاني لشدة شكيمته و فرط طغيانه حيث اسند الاهانة الى الرب ق مع انه قوله الاول لمطابق لاكرامه اي بحسب الظاهر والا فلا مطابقة في نفس الامر والا فلا يصح اطلاق الذم واطلاق الذم قرينة على ما ذكرناه والحاصل ان هذه كلمة حق ظاهرا و اريد بها باطل باطنا بدلالة قوله الثاني وصاحب الكشاف نظر الى ظاهر الحال وجعل الردع مصروفا الى الثاني فقط بعد بيان ما ذكره المص واختاره غاية الامر انه رجح الاحتمال الثاني لكن الاولى ما ذكره اولا لانه بينه على وجه التشنيع و شدد انكاره ق ولم يقل فاهانه عطف على قوله ذم الخ والسكوت عن مثل هذا البيان بيان ضمنا فانه بهذا القول منه تعالى لا يخطر بالبال فانه لو فرض ان التقتير لا يؤدي الى كرامة الدارين لا يكون اهانة ايضا والظاهر من كلامه ان عدم كونه اهانة لانه قد يؤدي الى سعادة الدارين حيث عطف لم يقل على ذم المقال بما ذكر مع ان التصرف في ملكه لا يكون اهانة اصلا كما لا يكون ظلما قطعا ق بغير ياء للاكتفاء بالكسر كما في قوله يا ابت وهذا كثير في الاستعمال و الاصل الذكر قوله بالتشديد اي بتشديد الدال وهو ايضا بمعنى التقتير لكن التشديد يفيد المبالغة في تضييق الرزق لانه من قبيل الكلي المشكك كالاكرام والتنعيم ق بل فعلهم اسوء الخ اشار به الى ان بل للترقي من القبيح الى الاقبح اذ لا اضراب على وجه الابطال في كلام الله تعالى الا على وجه الحكاية والالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ق وهو انهم الخ كون النفي نفيا لانه بمعنى كف النفس عن الاكرام والاطعام او لانه مستلزم للبخل وتخصيص اليتيم لانه احق بالمرحمة فمن لم يرحمه ولم يرحمه لم يكرم غيره بطريق الاولوية وانما لم يقل لا تنفقون مع انه المقصود

المقصود اذ التعبير بلا تكرمون للتنبيه على انه مستحق للاكرام من كل وجه ولذا قال المص والمبرة بعد قوله بالنفقة لا سيما اذا كان اليتيم من الاقارب و في اليتيم تغليب على اليتيمة او الاكتفاء بذكر الذكر عن الانثى ق ولا تحثون اهلهم نزل الاهل لانهم احق بالحث من غيرهم والامر بالطاعات كما اشير اليه في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا الآية واذا لم يحثوا اهلهم لعدم حثهم غيرهم يعلم بدلالة النص وبالاولوية ولذا قال نفضلا عن غيرهم فلا يقال ولو قدر عاما او نزل منزلة اللازم كان وجها لانه فيما اختار عبا لغة والمراد بطعام المسكين اطعامهم على سبيل الاباحة لا على وجه التمليك والانفاق وهذا هو الظاهر ويحتمل التعميم اليه فيكون ذما بانهم تركوا الواجب في الانفاق والمروءة ولذا قال المص واول على ان الحكم اي كمال بخلهم وشحهم بالمال جبالة فرط محبة وفيه اشارة الى انهم بخلوا بما فضل الله تعالى وهذا مقصورة الابتلاء بالانعام تحاضون اصله تتحاضون اي لا يحض بعضكم بعضا او بمعنى الثلاثي اي لا تحثون اهليكم الخ ق واصله وراث فابدلت الواو تاء كما في تخمة اذ اصلها وخمة وهو كثير في كلامهم قوله ولم يتقيد بالمضاف وهذا منشأ الذم والقبح فانه اكل الميراث الحلال لا حرج فيه والمراد بالجمع اما جمع الوارثين كما ذكره من جمعهم الحلال والحرام فانهم كانوا الخ ومعنى لا يورثون لا يعطونه ميراثهم قهرا وجبرا قوله ويأكلون انصباءهم اشارة الى ما ذكرناه من ان الذم على اكل انصباءهم دون اكل انصباء انفسهم او المراد بالجمع جمع المورث من التوريث عالمين بذلك وهو سبب القبح اذ لو لم يكن عالمين بالحرام لا ضرر في اخذه والمراد بالاكل الاخذ مجازا بذكر المقيد وارادة المطلق ولما كان معظم منافع المال الاكل عبر الاخذ بالاكل وقد اشار المص اليه في اواخر سورة آل عمران ق مع حرص وشره وهذا منشأ اللوم والتوبيخ والا فمحبة المال على وفق شرعي ليس بمذموم وصيغة المضارع في المواضع الثلاثة للاستمرار وهذا اولى من جعله لحكاية الحال الماضية ق تأكلون الخ ح والباقون بالتاء فيه التفات لما ذكر والجمع باعتبار المعنى اذ الانسان جنس معرف بلام الجنس وقراءة الغائب فائدة الخبر فيها واضحة واما قراءة الخطاب فالظاهر فيها انه المراد التقريع والتوبيخ المفرط اللازم للخبر المعلوم وحال الانسان معلومة له فاخباره لا يكون مفيدا فالمراد لازمه باقتضاء المقام فيكون مجازا مرسلا او يكون انشاء لما هو انسب بالمقام كالتوبيخ او التحزن او كون المتكلم عالما به فيما امكن ذلك و غيره ذلك ق ردع عن ذلك ويلزمه انه الواقع بمعنى التوبيخ ولذا قال وما بعده وعيد عليه الخ ق ادكا بعد دك اشار به الى ان الثاني ليس بتأكيد للاول بل هو دك آخر فالتكرار للدلالة على الاستيعاب فلا ينبغي له العد ولذا قال حتى صارت اي استمر الدك الى انه صارت منخفضة الجبال والتلول وهي المواضع المرتفعة دون الجبال وانخفاضها عبارة عن النسف والبس اي جعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها الدك بمعنى الدق وهذا حين زلزلت وحط المرتفع بالبسط والتسوية ولم يبق

٥ وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين او التوسعة قد تفضي الى قصد الاعزاء والاهانة في صبا لدنيا لقصور نظره

٦ ومنه على قوله وردعه عنه بقوله كلا

٤ وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وفي قيل لخ

٥ وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمني واهانني ٦ في الوصل والوقف وحذفها ابو عمرو فيهما وقفا ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بغير ياء ٧ معه قولهم واول على انهما لكلامهم باطلا

٨ لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة

٢ مما طعام المسكين فضلا عن غيرهم

٣ الميراث ٤ اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك

١١٦ عليه السلام ربما كان في شريعة اسمعيل وفي ملته اسمعيل عليه السلام وان ابراهيم عليهما السلام ان يتعاوا ... الاشكال

٥ وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء

٦ وانكار لما بعده وعيد عليه

٧ حتى صارت منخفضة الجبال والتلال

على وجهها شيء حتى صارت كالصخرة الملساء وقاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ٢ او
هباء منبثا اي او حتى صارت الارض هباء منبثا والظاهر انه هذا عند النفخة الثانية والاول
عند النفخة الاولى وبتل وايا ما كان فهو عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية وكلا
المعنيين في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة الآية يميل الى كون الاول عند النفخة الاولى والحالة الثانية
للارض بعد الحالة الاولى ولذا قدمها لتقدمها وجودا وفي الكشاف دكا بعد دك كقولك
حسبته بابا بابا اي هذا نظرا الى حالة قولك حسبته بابا بابا وكقولك جاء في القوم رجلا
رجلا وفي هذه الصورة حرف العطف هل هو محذوف ام لا فاذا لم يعتبر حذف العطف
فاي يعتبر نصب الثاني فالاولى اعتبار حذفه وان كان ذلك قليلا تأمل ٣ مثل ذلك ١ اي وجاء
ربك استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من قدرة الله تعالى وظهور الآيات الدالة
على قدرته الكاملة وقهره تعالى وآثار قهره بالهيئة المنتزعة عن مجيء السلطان القاهر
وحضوره في موضع وما يظهر من آثار هيبته وسياسته من له جناية فذكر ما هو مستعمل في
الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة توضيحا للمعقول بالمحسوس ولم يذكر ظهور
الآية المتوافقة لان المقام مقام القهر لقوله وجيء يومئذ بجهنم الآية ولذا ذكر في المشبه آثار
الهيبة ولم يذكر آثار لطفه وفرط كرمه مع انه ذلك متحقق ايضا عند حضور السلطان وقدم في قوله
تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية ما يفيد هنا ولم يتعرض لاحتمال تقدير المضاف اي جاء امر
ربك لان فيما اختاره مبالغة ٤ والملك اي وجاء الملك وهذا على حقيقته لا تمثيل فيه ولا تحمل
في عطفه على ربك واعتبار جاء فيه لانه لا مجاز في جاء المذكور بل المجاز والاستعارة في
الهيئة وقد حقق في علم البيان ان المفردات في الاستعارة التمثيلية باقية على حالها حقيقة
او مجاز كلها او بعضها وفي تقدير المضاف فالامر اوضح صفا صفا والكلام فيه مثله في دكا
دكا اشار اليه بقوله بحسب وهو حال اي مصطفين وهو الظاهر او ذوي صفوف او هو
نفس الصف للمبالغة اي ينزل يومئذ ملائكة كل سماء وملائكة الكرسي والعرش اذ اللام
في والملك للاستغراق واختير المفرد لان استغراقه اشمل فيصطفون صفا بعد صف
اشار اليه بقوله بحسب منازلهم محدقين بالخلق من الجن والانس برمتهم سعداء
او اشقياء لتهديد الاشقياء وتنفيس السعداء وملائكة العرش الصف الاول والكرسي
الصف الثاني ثم وثم والظاهر انه ملائكة الارض الصف الآخر لكنه لم يتعرض لهم الزمخشري
فقال ينزل ملائكة كل سماء الآية الجمية بيان سبعه والقول بانه لم يثبت ولهم بعيد واسناد
بقوله ينزل الى انه جاء لتحقق الوقوع ٥ كقوله تعالى وبرزت الجحيم اي جهنم اسناد الى
ان مجيئها مجاز لانها حركة وانتقال يختص بذوي العقول اذا كان باختيار وبدون مدخلية
الغير والعلاقة السببية او اللزوم فان المجيئة سبب للظهور ٦ وفي الحديث انه يؤتى به على انها

تعد الادراكم

على انها محمول على الحقيقة غايته ان مجيئها بالجر قوله يجرونها اشارة اليه فبالنظر الى نفسها لا تتصور
المجيئة فيحمل على المجاز وبالنظر الى المحرك يتصور الحقيقة فتكون قرينة ولعله ٢ الحديث المذكور
من اخبار الآحاد جوز الاحتمال الاول بل رجحه ليوافق قوله تعالى وبرزت الجحيم وانه اشكل انتقال وهذا
الاظهار بالمجيئة على انه الخبر اللطيف يحتمل ان يكون تمثيلا لاظهارها بما يظهر به الكيفية
والمشبه به لا يكون متحققا انما قال الصحيح قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل الآية وهذا
تمثيل لا يقتضي وقوعه والتخصيص بهذا العدد مفوض علمه الى الملك الخبير او كناية عن الكثرة
قوله يجرونها استئناف بياني او حال اي يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ
وزفير وقد رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذا في الارشاد وفي الكشاف
تشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع والاولى انه ذلك بقدرة الله تعالى فقط ٣ بدل من اذا
دكت بدل الكل والفائدة فيه كمال التقرير وفرط الايضاح وينبه به على انه اذا الظرفية دون الشرطية
ولم يتعرض لقوله يومئذ في قوله وجيء يومئذ بجهنم فهو لا يكون بدلا بل هو ظرف لجيء لزيادة التقرير
مع التهويل ٢ اي يتذكر معاصيه وكذا الجن يتذكر معاصيه فهو من الذكر ضد النسيان ومعنى التذكر
الاحضار بالبال بعد نسيان الافعال تذكره لانه حقيقة قوله او يتعظ مجاز اذ التذكر يستلزم
الاتعاظ وهذا المعنى مناسب لقوله وانى له الذكرى اظهر من الاول ٤ اي منفعة الذكرى على
الاحتمالين فان التذكر ليس بتذكر حقيقة وفي نفس الامر لخلوه عن الفائدة بعدم حصول في
وقته والى ذلك اشار بقوله اي منفعة الذكرى والذكرى بمعنى التذكر فهو اما حاصل المعنى
او اشارة الى تقدير المضاف والكلام في الاتعاظ ظاهر ٤ لتذوبنا نفي حيث اثبت التذكر
له اولا ثم نفي عنه بقوله فانى له الذكرى اذ الاستفهام للانكار الوقوعي فهو مستلزم للنفي فيه تناقض
والجواب انه المنفي هو المنفعة والمثبت هو التذكر الظاهري فلا اتحاد في المحمول فلا تناقض
والقرينة كون التذكر في غير اوانه وان اللام للنفع لا تقدير المضاف بل هو معنى اللام او
حاصل المعنى ويكون يتذكر حكاية الحال الماضية الدنيوية اي وقد كان في الدنيا بينه وبين
الذكرى بون بعيد ليس ببعيد يحاذ الصوت لبيان احوال الآخرة وايضا انه عامل يومئذ بدل من
اذا دكت الارض وهنا لا يلائم ذلك ٥ واستدل به اي استدل به اهل السنة على عدم وجوب
التوبة قبول التوبة عقلا كما زعم المعتزلة فانهم ذهبوا الى انه بعض الاشياء واجب على الله تعالى
عقلا كاثابة المؤمنين وتعذيب الكافرين والاصلح وقبول التوبة ان كانت مقرونة بشرطها
واستدل علمائنا به على عدم وجوب قبول التوبة اذ لو وجب قبولها لوجب قبول هذا التذكر
فانه توبة اذ ركن التوبة الندم على المعصية وهو متحقق وان لم يتحقق الركن وهو العزم
على انه لا يعود لان الندم ركن اعظم قال عليه السلام الندم توبة ولم يعتبر احد في تعريفها كونها
في الدنيا هذا مراد المستدل ولا يخفى ضعفه اذ الآخرة ليست دار التكليف وعدم قبولها فيها

١ اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته

٤ بحسب منازلهم ومراتبهم صفا صف

117

٥ يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها

٣ والعامل فيها يتذكر الانسان
يقول من اذا دكت

٢ لانه يعلم قبح فعله حينئذ فلا يتعظ

٤ ساقه

٥ على عدم وجوب قبول التوبة فان هذه التذكر توبة غير مقبولة

لا يقتضي عدم وجوب قبولها في دار التكليف اذ وجوب التوبة على العاصين في الدنيا لا في
الآخرة وكذا وجوب قبولها في دار التكليف لا فيها ولا حاجة لنا الى ذلك لانا ابطلنا الوجوب
على الله تعالى مطلقا ببرهان قاطع فيعلم عدم وجوب قبول التوبة لاندراجه تحت العموم ولذا
قال واستدل بصيغة المجهول تنبيها على ضعفه وانّى خبر مقدم والذكرى مبتدا مؤخر واللام
في له متعلق بما يتعلق به الخبر قد اي لحيوتي هذه اي المراد حيوة الآخرة فيكون اللام للتعليل
بتقدير المضاف اي لتنعمي في هذه الحيوة الاخروية قوله او وقت حيوتي اي حيوتي في الدنيا
والمآل واحد وقدم الاول لتبادره لانه قد عرفت ان الكلام بما سوق لبيان احوالهم في الآخرة
لو قدمت اعمالا صالحة مفعول قدمت حذفت للتعميم مع الاختصار على الرحمتين وجملة يقول استيناف كانه
قيل عند التذكر اي شيء يقول فاجيب بذلك وبهذا يؤيد عدم كون التذكر توبة قد و
ليس في هذا التمني ا رد على الكشاف حيث قال بنا على مذهبه هذا يدل على ان العبد
مستقل بفعله وانه خالق فعله والجواب ان اصحاب الحق يثبتون للعبد اختيارا جزئيا
ولذا اسند اليه الفعل حقيقة والى الخالق مجازا وهذا البحث مبين في علم الكلام وفن
الاصول قد فان المحجور عن الشيء مثلا المحجور عن الاعمال الصالحة بصرف قدرته الى
الطرف الآخر قد يتمنى اي ذلك الشيء المحجور انه كان ممكنا فيه وههنا كذلك قيل ان
مفتوحة مصدرية وممكنا اسم مفعول من التمكين اي اقدره الله تعالى عليه وكونه انه
شرطية وكونه ممكنا اسم فاعل من الامكان بعيد انه تصحيف يرده ان التمني لا يتوقف
على الامكان وبهذا الاشكال ورد على الاول ايضا لان العاقل لا يتمنى الاقدار على المستحيل
ويمكن دفعه فلا تغفل وانت خبير بان صرف العبد قدرته الى المعصية لا يقتضي ان يكون
محجورا عن الطرف الآخر فلا وجه لقوله محجورا فانه يوهم خلاف ما ذهب اليه اهل السنة
بل هذا مذهب اهل الهوى كما قال الزمخشري وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعة مجبرين
على المعاصي كمذهب اهل الهوى والبدع والا فما معنى التحسر انتهى وقال بعضهم والجواب
ان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان متمكنا منه بانه يقول يا ليتني كنت متمكنا منه فا
فعله فانال الحظ فاذا صح ذلك من المحجور فلان يصح ممن لا يستقل في افعاله اولى فانه
يصح منه ان يقول يا ليتني كنت مستقلا في اتيان الاعمال الصالحة فاثبت بها في الدنيا لهذه
الحيوة الاخروية انتهى ولا يخفى ضعفه اما اولا فلان الكلام مع يكونه موجزا مخل فان المتعارف
في مثله ذكر ما بعده واما ثانيا فلان قوله يا ليتني كنت مستقلا في اتيان الاعمال مما يخالف
لمذهب اهل الحق بل يكفي ان يقال يا ليتني كنت صارفا اختياري وارادتي الى الاعمال الصالحة
والاعتقادات الحقة لكنه ما فات وانه صار مستحيلا فكانه يتمنى فعلم انه كلام المص لا يخلو
عن كدر وخلل قد اذ الامر كله له فالعذاب اي التعذيب مختص له فالاضافة للتهويل لانه عذاب
العذاب وله نظائر كثيرة فاشكال السعدي بان هذا التعليل يقتضي اطلاق العذاب دون
الاضافة وبين ظاهرهما تنافر ظاهر كذب عجيب جدا قد او للانسان اي الهاء راجع الى الانسان

في الدنيا فيكون اللام في لحيوتي ... وقت حيوتي للوقت اعمالا صالحة

118 ودلالة على استقلال العبد بفعله

قد يتمنى ان كان له ممكنا

الهاء له اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة سواه

اي ذكر قوله يصح منه ان يقول ... كما ذكر القائل منه

اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه

الى الانسان اي لا يعذب احد مثله قد يحتمل ان المراد باحد احد من الزبانية بقرينة ان من يلي العذاب
الزبانية مثل ما يعذبونه اشارة الى انه عذابه معناه ان مثل عذابه من التشديد البليغ وانه اضافه
الى المفعول والمعذب هو الزبانية ولذا قال ما يعذبونه في الوجه الاول اضافة العذاب الى فاعله
كما قال اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيمة بقرينة قوله يومئذ يتذكر الانسان والمراد بالاحد
ما سوى الله تعالى كما نبه عليه بقوله سواه ولا ينافيه قوله في الوجه الثاني مثل ما يعذبونه اذ اسناد
التعذيب الى الزبانية كسب والنفي عن جميع ما سواه بطريق الخلق فعلم ان اسناده الى الزبانية مجاز واسناده
الى الزبانية حقيقة والمعنى لا يعذب احد من جنسه مثل تعذيبه لكونه اشد عذابا من عصاة
الموحدين والمراد مطلق الكافر فلا ينافي كون بعضهم اشد عذابا من بعض آخر كالمنافق
ومن هي بينه المص في قوله تعالى لها سبعة ابواب الآية فاذا كان المراد من جنسه بقرينة المقام
في الكفار من الانسان لا يرد الاشكال بعذاب ابليس وسائر مردة الجن والمراد بالاشدية الا
الاشدية كيفا دون الكم فان مطلق الكافر فيه سواء والعذاب بمعنى التعذيب مصدر كالسلام
بمعنى التسليم قد على البناء للمفعول اي لا يعذب عذابه اي مثل عذابه فالضمير متعين لكونه للانسان
الذي سبق ذكره هو الكافر مطلقا وقيل ابي بن خلف وا لتخصيص خلاف الظاهر
والكلام في وثاقه اي بالسلاسل مثل الكلام في العذاب قد على ارادة القول اذ لا ارتباط بدونه
اي ويقول الله تعالى او الملائكة وهو الملائم لقوله ارجعي الى ربك قوله فادخلي في عبادي هو
المناسب للاول وبهذا القول اكرام لها كما ان بيان عذاب من اطمأن بلذات الدنيا للاهانة لهم
وبهذا الفريق اضداد وذلك الفريق بالايمان والكفر والاطمينان بالدنيا والاطمينان بالمعارف
ولذا ذكر عقيبه وفي هذا التعبير مبالغة في التفخيم التعبير بحرف النداء للبعيد والنفس وتعريفه
باللام ووصفها بالمطمئنة فهو ابلغ من يا ايها الذين آمنوا مع انه المقصود قد وهي التي
اطمأنت بذكر الله اي سكنت واستقرت كما بينه اي سكنت بذكر الله استيناسا به واعتمادا به ولذا
قال فان النفس اي النفس الناطقة المؤمنة تترقى في سلسلة الاسباب كالآباء والمسببات
كالاولاد والاعتلاء الى الواجب لذاته لاستحالة التسلسل فالترقي في السلسلة المذكورة اضطراب وقلق وا
وبمعرفة الواجب لذاته زال لذلك الاضطراب وتستقر دونه معرفته اي عند معرفته واما معرفة الممكن
فلا تستقر عندها بل تطلب له علة لكونه ممكنا في وجوده محتاجا الى علة ثم وثم حتى ينتهي الى الواجب لذاته
فح سكنت عن القلق لان وجوده من ذاته وذاته يقتضي وجوده فقدم هذا المعنى لانه انسب هنا
لمقابلة غير المتذكر بالله تعالى والمحروم عن معرفته والمشتغل بغيره تعالى ولذا قال بها وشغف به عن غيره
فلا يرجوا الا رحمته ولا يخافون الا عذابه واما غير المتذكر فيرجو العز والنفع عن غيره كالاصنام
فتح قوله بها النفس تعريض لضدهم فعلم من هذا البيان المتفق في الادلة العقلية الدالة
على وجود الواجب لانه وجوده لا يعرف بالادلة السمعية بالاتفاق لتوقف الشرع عليه ولو توقف

اي باتفاق الاشعري والماتريدي وبعد وجوبه تعالى مذهب الاشعري وبعض ... ليس يعرف بالسمع منه

وخزايها الكل ...

فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر بمعرفته ويستغني به عن غيره اطمأنت

119 بذكر الله

على الكسر ع لزوم الدور بل وتستفز بالفاء والزاء المعجمة اى استغنت عما سواه والظاهر انه من
الاستقرار بالقاف والراء المهملة ن او الى الحق عطف على قوله الى الواجب بحيث لا يريبها
اى لا يقلقها شك اى تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الحق وهذا اعم من الاول لشمول
الواجب وغيره من سائر الحق فانه ابعث عن ذلك فقيل المراد بالحق ما سوى الواجب وقيل
الى الحق عطف بحسب المعنى على قوله بذكر الله لان المعنى المطمئنة الى ذكر الله والى ذكر الحق قال
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب والاطمينان يتعدى بالباء وايضا الاطمينان بالحق
لا بذكره فالاولى ان يقال لان المعنى المطمئنة بذكر الله وبالحق والظاهر ما ذكرناه ن او الامنة
عطف على ما قبله بحسب المعنى فان المعنى ع النفس المطمئنة المستقرة بمعرفة الله تعالى او النفس
المؤمنة المتوفاة على الايمان والحاصل ان الاطمينان اما سكون الاستقرار في مقابلة الانتقال
من الاسباب الى المسببات واما سكون الامن في مقابلة الخوف والحزن او اما سكون اليقين
في مقابلة الريب والشك كما قيل وهذا على ما اختار ذلك القائل واما على ما ذكرناه فالحاصل ان
الاطمينان هو السكون اما سكون الاستقرار في مقابلة الانتقال من الاسباب الى المسببات
الى الواجب لذاته فقط او الى الحق مطلقا وهذا يستلزم سكون اليقين في مقابلة الريب او سكون
الامن في مقابلة الخوف والحزن الخوف لما يأتي والحزن لما مضى وهذا يشعر بان الخوف والحزن
متحققان او لا تحصل له الاضطراب ثم زال فحصل له الامن وفيه تأمل اذ الظاهر قوله تعالى لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون بأبي عنه فان المتبادر هو السلب الكلي ورفع الايجاب الكلي خلاف الظاهر
فالاكتفاء بالاولين اولى لكن تعرض له لقراءة ابي بن كعب كما قال وتدفى بهما ن ارجعي
امر بالنفس حين انقضاء الاجل وهذا الامر عام للنفس العاصية ايضا لكن المقصود هو القيد
وهو راضية ٨ والامر تكويني اى كن راجعا الى حكم ربك الى حالتك الاولى وهي مفارقة الابدان
وكونها موجودة بذاتها بدون بدن فهي جوهر مدركة لا تفنى بخراب البدن والى ذلك اشار
بقوله ويشعر ذلك بقول من قال ٨ وجه الاشعار هو ان الرجوع يقتضي انه لها مقر ابتدا
تعلقها بالبدن اذ الرجوع هو العود الى الحالة الاولى وقد يستعمل في غير ذلك وحمل الرجوع على
مطلق المفارقة عن البدن من لم يقل بذلك بل قال ان النفس خلق مع البدن كما يشعر به قوله
تعالى ثم انشأناه خلقا آخر وتفصيل المقام في المواقف وشرحه [illegible] موجودة ٨ مع كونها
حادثة ولا يلزم منه كونها قديمة ازلية كما زعمه بعض الفلاسفة قوله في عالم القدس اى
المقدس من اضافة الموصوف الى الصفة اى المطهرة عن الكدورات البشرية وهو عالم
الارواح ويسمى حظيرة القدس التي يجتمع بها ارواح السعداء ن او بالبعث عطف على
الموت متعلق بارجعي ايضا فيكون الخطاب المذكور عند البعث عن القبور فلا يوجد
فيه الاشعار المذكور ولذا ذكره اولا فيكون الامر تكوينيا اما حقيقة او تمثيلا كما حقق

كما حقق في قوله كن فيكون في اوائل البقرة فلا حاجة الى جعل الامر بمعنى الخبر فالمعنى اذا كانت
النفس مطمئنة رجعت الى الله تعالى وقال الله تعالى لها فادخلي ٨ بما اوتيت من النعم الغير
المتناهي نوعها وهذا يستلزم كونها راضية عن ربها فيوافق قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه قوله مرضية عند الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى رضي الله عنهم والتعبير بها للاختصار مع ظهور
المراد اخرت المرضية هنا مع التقديم في الآية المذكورة لان قوله تعالى فادخلي متفرع على كونها
مرضية لا لكونها مرضية معناه كونها مرضية لكونها مؤمنة كاملة ن في جملة عبادي الخ
بذلك لا ينافي كون المراد بالنفس الروح لانها المدركة باللذات فلو يقال هذا يشعر بانه ٨
النفس بمعنى الذات وما قبله يقتضي انها هي الروح وكانه اشارة الى جواز كل من الوجهين ن منهم
وهم السابقون في الاسلام والملحقون بهم اللاحقون ولذا جعلهم متبوعين لانهم متقدمون
في الاسلام والسابقون هم اللاحقون بالنسبة الى من قبلهم ثم الى الانبياء عليهم
السلام وفي قوله في عبادي ن ايد لكون المعنى في ادخلي الداخل خلقه ١٢ الدار على انه مفعول
فيه لا مفعول به ن المعنى وادخلي في جنتي ن او في زمرة المقربين تفسير ثان لقوله
فادخلي في عبادي وقوله الصالحين اى الكاملين في الصلاح والمقربين الى الله تعالى منهم
من الاضافة التشريفية وتقدير زمرة في الموضعين لتصحيح الظرفية المجازية او لحاصل ٨
المعنى والمقربون اخص من الصالحين او متساويا والتعبير للتفنن ن تستضيء بنورهم فيه
استعارة تبعية فيه مبالغة حيث اشار الى انهم يصيرون صاحب ضياء بنورهم نفسه عن
ضوئهم ولذا اختار ما ذكره من الاحتمالات الاربع ن فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة
في ظهور كل واحد منها ما ظهر في الاخر فيكون ذلك سبب لتكامل السعادات ورفعة الدرجات
والظاهر انه هذا بعد الموت فالمراد بالجنة الجنة الروحانية كما قيل في قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وهي التلذذ بالمعارف الالهية والنظر في الآية والاستدلال
بها يعد على عظم شانه وباهر سلطانه ثم الجسمانية لجنة الوصول وفي كلام الامام اشارة
اليه او بعد الموت بمعنى انها اذا اجتمعت يستفيض بعضها من بعض انوار المعارف الالهية وصفه
ينعكس لكل منها في الاخرى فلذا احضرت معها لتكميلها بما تستعد للدرجات العالية وما ذكره
موضوع لا اصل له كذا قالوا الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الفجر ٨
د الصلوة والسلام على افضل جميع اهل العصر وعلى آله واصحابه الذين
نصروه في السفر والحضر مدة بقاء الشمس والقمر

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
ن مكية اختار في المص لانها يوافق قوله هذا البلد وكونها مدنية بتمامها او الاربع
من اولها يأباهما هذا القول الشريف ولذا ادعى الزمخشري الاجماع على كونها مكية

---

٢ بحيث لا يريبها شك

٣ التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد فسرنا بها او الامنة

٤ الآية المطمئنة المأمورة او الموعودة بالموت ويشعر ذلك بتعود من تعود كانت النفس قبل الابدان موجودة في عالم القدس ادرجي

٢ الصالحين

١٤ او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقتها او ادخلي دار ثوابي التي اعددت لك

كالمرايا المتقابلة

٤ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

تمت بعون الله تعالى في يوم الاربعاء [illegible] ٩٣

٢ وآيها عشرون مكية

١٢١

كما نقل عنه ولا خلاف في عدد آياتها وانما الخلاف في كونها مكية وفي الاتقان انها مدنية
الا اربع آيات من اولها ودعوى الاجماع من الزمخشري مشكل قوله اقسم سبحانه وتعالى افاد كون
لا زائدة هنا للتأكيد وقد تجوز في موضع آخر كونه لا للنفي حيث قال اذ الامر لا يحتاج الى قسم
وغير ذلك من الاحتمال وهنا يمكن ايضا لكن اكتفى بما ذكره لظهوره قوله بالبلد الحرام
اشارة الى ان المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى ولم يذكر القسم بما عطف عليه كما في الكشاف
لانه من التوابع فاكتفى بالاصل قوله وقيده بحلول الرسول عليه السلام اشارة الى ان جملة
وانت حل معترضة بين القسم وجوابه وفائدة الاعتراض ما ذكره بقوله اظهارا
ثم اظهر البلد في موضع المضمر للتبرك بذكره لانه ام القرى او لتقرره في الذهن لانه قبلة
اهل الشرق والغرب قوله اظهارا لمزيد فضله تعليل للتقييد فالقيد له عليه السلام وبينه بقوله
لمزيد فضل الى انه لشرفها ذاتا وبهذا التقييد يزداد شرفه حيث يستفاد من ذلك التقييد
ان القسم لاجل حلوله به والاعظام بالقسم به لحلوله عليه السلام وقيل الضمير راجع الى البلد
وبه اكتفى الفاضل المحشي في ذكره وقيده بحلوله مما لا طائل تحته قوله واشعارا ثم بلا يلايم
كون الضمير راجعا اليه عليه السلام كلاهما مفعول له لقوله وقيده وعلى ما ذكره يكون
اظهارا مفعولا له لاقسم دون اشعارا فانه تعليل للتقييد لا غير وبعضهم جوز الامرين فيرد
عليه ما يرد على التخصيص اذ اظهار مزيد فضل مكة بسبب كونه مضمما به اذ القسم يفيد
تعظيم المقسم به فلا يظهر فائدة التقييد المذكور وقد عرفت ان الاشعار المذكور لا يلايم كونه
علة للقسم الا انه يتكلف بمعنى بعيد وفي قوله بحلول الرسول اشارة الى ان حل صفة من
الحلول واعترض بان كون الحل بمعنى الحال غير ثابت لان الصفة من الحلول حال ومصدر حل
بمعنى نزل الحلول والجواب ان حلا صفة مشبهة بمعنى الحال وقوله غير ثابت غير مسلم اذ
الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام مشكل ولعل المص اطلعه او الحل مصدر
بمعنى الحال قوله بان شرف المكان ثم اذ لا شرافة للمكان من حيث هو مكان بل الشرافة له من
خارج كشرف مكة لكونه حرما آمنا بجعل الله تعالى وجعله ايضا قبلة وامر الناس بالحج وغير ذلك
من الفضائل وازداد بهذا الشرف بشرف حلوله عليه السلام بكثرة العبادة فيه والخضوع
والصلاة عن المعاصي المؤدية الى الهرج والمرج ولا شرف للارض افضل من ذلك فعلم منه ان في
قوله باهله تسامحا اذ المراد شرف عبادته وانه الاهل قيد اتفاقي لا احترازي لما عرفته من ان
شرافة المكان قد يكون بسبب غير اهله وقيد الاهل للاشارة الى انه شرف اهله المكين ليس
بالمكان وكذا الكلام في شرافة المدينة دار النبوة والهجرة والقول بانه يجوز ان يكون لبعض
الامكنة خصوصية وشرافة ذاتية ككون قافرا مطلق المكان لا خصوص مكة يحتاج الى بيان
ببرهان قوله وقيل حل مستحل تعرضك بزنة اسم المفعول والتعرض نائب الفاعل والاضافة

٢ بالبلد الحرام ٢ فيه

٢ بشرف اهله

فيه كما يستحل تعرض الصيد غير

٢١٨

والاضافة الى المفعول اي وانت مع جلالة قدرك وفخامة شانك يستحلونه تعرضك بالحبس
في مكان او بالقتل او باخراجك منه تسقط رأسك في هذا البلد الحرام مع انهم لا يستحلون به قتل
صيد ونحوه فالجملة اعتراضية وفائدته ما مر من قوله اظهارا ثم مرضه لان الحل عند
الحرام حال تعرضه لا حال نفسه فقوله وانت حل يحتاج الى تقدير كما اشار اليه وايضا
تعرض الكفار بقتله وقصدهم به مصرح به في النظم الجليل واما استحلالهم واعتقاد انه
حلال فابن علم اذ لا اشارة اليه فضلا عن التصريح به وايضا الاعتراض بالواو ليس
بمتعارف كما قيل وهذا كما ترى قوله كما تستحل الصيد في غيره اي في غير البلد الحرام وقيل تسلية
له عليه السلام بجعله جواب القسم بالتنبيه على ان ما اصابك من قومك من الاذى بارادة
تلك وغيره ذلك من مقتضى خلق الانسان فانه على كبد اي في كبد فاصبر على المكابدة المذكورة
اذ لا خلاص عن الاكدار ما دام الانسان في هذه الدار قوله او حلال لك ثم وهذا المعنى جيد جدا لكن
انفهامه من قوله وانت حل خفي اذ الحل نسب اليه عليه السلام لكن لما كان الحل والحرمة
من احوال الافعال ضمير منه حل فعله قوله بهذا البلد قرينة على فعله في البلد ولو ساعة
من نهار مستفاد من القرينة الخارجية ولهذا المعنى مرضه واخره قوله فهو وعده فيكون
تسلية له عليه السلام بهذا الوجه والجملة اعتراضية ايضا بالواو الاعتراضية ويجوز كونه
حالا مقدرة لان حلا على هذا بمعنى الاستقبال كما نبه عليه بقوله ان تفعل فهو وعده والحل
والحل فيه ضد المحرمة كما في الوجه الثاني قوله والوالد آدم فانه اب لجميع الخلق وهو المراد او الاب
للنبي عليه السلام واطلاق الوالد عليه مجاز بمعنى الاصل او ابراهيم عليه السلام فانه الاب
الاعلى له عليه السلام او اسمعيل عليه السلام فانه الاب الاعلى له عليه السلام قوله ذريته ناظر الى الاول
او محمد عليه السلام ناظر الى الثاني على طريق اللف والنشر المرتب وكون الذرية مقسما بها باعتبار
ان فيها انبياء والمؤمنين الاتقياء ولا يضر كون بعضها من الكفرة الاشقياء بنبه عليه المص
في قوله بالنفس اللوامة ولم يحمل على الوالد الاقرب ومولوده مع انه حقيقة اذ لا شرافة في الكثرة
والمقسم به لابد وان يكون شريفا ولو ببعض افراده كما مر بيانه اشار اليه بقوله والتنكير
للتعظيم فلا جرم انه لا يراد كل واحد واحد من والد وما ولد قوله وايثار ما على من مع ان الظاهر
الظاهر لفظة من لكونه من ذوي العقول لمعنى التعجب اي او ترما لارادة الوصفية كانه قيل
والجامع لاوصاف عجيبة كالنطق والبيان والتدبير والعرفان واستخراج الصنائع
ومنهم من يصلح الارض بانواع العبادة مع اشتماله ما في العالم الكبير فيكون المعنى والمولود
عجيب الشان ولذا قال لمعنى التعجب وهذا منتظم بجميع الاحتمالات اما على الثاني فظاهر
واما على الاول فلو شتمال من هو عجيب موصوف بصفات الكمال كالنبوة والعلم والعمل
الصالح والدعوة الى الحق اليقين وقيل والتعجب من كثرتهم فالاوجه ما خص به الانسان كالنطق
والعقل وحسن الصورة والاحسن كون التعجب من كونه موصوفا بالامور الدنية
وصفة العقل والقوى التي ما خلق له فان القسم يقتضي ذلك فان ضده كالبهائم لا بعاله

٢ لك ان تفعل فيه ما تريد
٣ غير ممنوع و فهو وعده
احله يوم الفتح

٢ عطفه على هذا البلد

٤ او ابراهيم عليهما السلام
آدم

كما ورد في الحديث يوم الفتح ان مكة لم تحل لاحد قبلي ولا لاحد بعدي وانها احلت لي ساعة وهو مفصل في كتب الحديث مبين

٥ او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير
للتعظيم ذريته

٦ لمعنى التعجب كما قوله تعالى
والله اعلم بما وضعت واشار

الفطرة السليمة والعقل والقوى فكيف يقال [illegible] بما اقسم الله تعالى به اظهار الشرافته مع ابطاله خواص البشر وكونه معدودا من اخس اليها [illegible] فعلم المقسم به الى الكفار فتوجيهه ما ذكر من ان المقسم به يشتمل على من [illegible] بالقيامة الكريمة وهذا مراد من قال انه من قبيل وصف الكل بوصف البعض [illegible] بانه الغاز خارج عن الانصاف وبهذا يظهر ضعف قول البعض المراد كل والد وما ولد [illegible] الزمخشري لقد خلقنا الانسان اي جنس الانسان في كبد في مشقة ولو كانت واحدة وسعة ظاهرا وفي حصر طرفية الكبد لخلق الانسان مبالغة عظيمة مما لا يكتنه كنهه وهذا جواب القسم والحكمة فيه تسلية رسول الله عليه السلام ومن كان في سيرته فان من كان اعظم علما وعملا كان اشد بلاء ولهذا قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اذا وجعت كبده وتألم من كبد الرجل مشتق من كبد لانه في الاصل مصدر واصل معناه تألم الكبد ثم اتسع فيه الى كل تعب ومشقة وهو المراد هنا ومنه المكابدة اي ومنه اشتقت المكابدة من باب المفاعلة معناه مقاساة الشدائد وكلمتها وصيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وانما فصلها بقوله ومنه لان معناها مغاير لما قبلها فان معناها مقاساة التعب والشدة ومعنى الكبد التعب والمشقة والانسان لا يزال في شدائد اشارة الى ان الكبد اسم جنس يراد به الكثير ظلمة الرحم والبطن والمشيمة ومنها ما الموت وما بعدها الاخص ومنها ما بين الموت وما بينهما شدائد لا لا يكاد ان يحصرها كالمرض والصداع ووجع الاسنان والرمد والفقر واستيلاء العدو ومكابدة شغل التزوج ومعونة الاولاد والخدام والخدمة وشغل الارزاق والمسكن والهرم والضعف بعد القوة ثم اداء التكاليف الشرعية على الوجه الشرعي ولذا قال الامام ليس في هذه الدنيا لذة بل ما يظن انه لذة فهو خلوص عن الالم كالاكل والشرب واللباس والجماع فانها لدفع الم الجوع والم العطش والم الحر والبرد والم دغدغة النطفة وبهذا استدل على وقوع البعث اذ لا بد من دار اخرى ينال الانسان اللذات المحضة والكرامات الخالية عن الكدورات ولعل قوله لقد خلقنا الانسان في كبد اشارة الى ما عانى النبي من الكبد تسلية للرسول عليه السلام ومن تبعه من الانام لبعضهم الذي اي لبعض قريش اشارة الى مناسبته بما قبله والوجه الاول ظاهر في ذلك ولذا قدمه او يغتر بقوته اي يحصل له غرور وافتخار بقوته الجسمانية غافلا عن حرمانه عن القوة الروحانية كابي الاشد بالشين المعجمة وضبطه بعضهم بالسين المهملة كلدة بن زن تمرة والمراد انه يغتر بقوته وبوذي النبي عليه السلام والا فلا يظهر الارتباط والمراد بالاول الوليد بن مغيرة واحزابه ولم يذكره لظهور عداوته والاديم الجلد المدبوغ عكاظي منسوب الى عكاظ وهو سوق معروف للعرب تصنع فيه اقوى الجلود واحسنها كما قيل فلذا نسب اليه الاديم ويجذبه اي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فيجذبه تركه للص لانه اذا جذبه اكثر من العشرة ازاله عنه لانه من الفاظ العام فيتناول اكثر من العشرة ولو اريد به المراد كلما حدما في لا بديم عشرة او لكل احد منهم

منهم اي ممن كثر مكابدته اغتراره والفرق ان ضمير يحسب راجع الى من كثر مكابدته من حيث المجموع والافراد الغير الارادة بعض قريش وهذا في الاحتمال الاول وفي الثاني لكل احد ممن كثر مكابدته والافراد ظاهر لكن انفهام ذلك من العبارة خفي والاحتمال الاول واضح من السوق وما لهما واحد بحسب المعنى او للانسان اي المذكور في قوله لقد خلقنا الانسان وهو الظاهر لفظا لكنه بحسب المعنى بعيد لانه يحتاج الى التغليب والاسناد يكون مجازا بنسبة ما للبعض الى الكل وعن بعض اخره والاستفهام للانكار الوقوعي للتوبيخ ومآله التعجب ولذا قال ارباب الحواشي والاستفهام للتعجب وفي نسخة التعجب غير مناسب اي ايظن هذا الشقي المتمرد ان لن يقدر على انتقامه احد اي عزيز ذو انتقام والمراد باحد هو الله تعالى نبه عليه بما يناسب في قوله يعني ان الله تعالى اي في ذلك الوقت اي في وقت الانفاق ووقت الاغترار بقوته ومكابدته فخرا ورياء وتعاظما على المؤمنين فعلى هذا يكون يقول استئنافا في جواب سؤال بما حاله في وقت هذا الظن وقيل اي وقت الانتقام فيقول حينئذ يكون استئنافا ايضا جواب سؤال ما قوله وقت الانتقام فاجيب بقوله اهلكت مالا كثيرا فلم ينفعني بل افرق فيه من اذا اجتمع وكل ما اجتمع فهو كثير سمعة اي رياء يسمع به الناس يمدحونه به قوله او معاداة للرسول عليه السلام لمنع الخلو ايحسب ولم يكتف بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد ولم يره بل اعاد ايحسب واحد للتنبيه على تغاير الحسبانين باعتبار متعلقيهما حين كان ينفق فلم باق على بابه او بعد ذلك اي بعد الانفاق فلم بمعنى لن ودخولها على المضارع مع الماضي لتحققه كما في سائر المواضع لكن لا يقتضي العدول عن الظاهر قوله فيسأله عنه اي بالجزاء كما قال فيجازيه اشارة الى ان المراد بذلك الجزاء اذ الرؤية العلمية كناية عن السؤال والجزاء او المراد به سؤال توبيخ فيترتب عليه الجزاء قوله فيسأله لم يجوز ان يكون منصوبا على كونه جواب النفي على الاحتمال لم باق على حاله او بمعنى لن والا كان الظاهر الاخير يعني ان الله تعالى يراه عبر بالمضارع مع ان الظاهر الماضي للاستمرار لكون حين الانفاق مستمرا لكثرة انفاقه فلا يقال لا استمرار حين الانفاق لعدم استمرار انفاقه اذ قوله تعالى حكاية عنه اهلكت مالا لبدا فانه صريح في استمرار الانفاق ولا يندفع هذا الاشكال بحمل المضارع على مشاكلة ما في النظم فانه مجاز عن الاستمرار اذ لا احتمال لغيره فيجازيه ناظر للاول او يجده اشارة الى ان الرؤية مجاز عن الوجدان اللازم له فالرؤية بصرية على هذا الاحتمال لكن الوجدان بمعنى المصادفة الحقيقية غير متصورة فارادة الرؤية العلمية مستقيمة قوله فيجازيه على ما نسبه عليه يؤيده يبصر بهما نكير لكون المراد بالعين حقيقة المراد عضوية يترجم به اي يخبر به عما في ضميره اذ الكلام لفي الفؤاد وما في القلوب لا يمكن النطق به والترجمة لا تختص بتفسير لسان آخر الا يرى قول الشاعر ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان فان سمع الاخفاء ما يكون استعانة بما دون كلام الشاعر ولم يذكر السمع بها كما ذكر في اوائل سورة الدهر حيث قال فجعلناه

سميعا بصيرا وكذا في سائر المواضع للاكتفاء بما ذكر في مواضع كثيرة ولم يعكس مع ان السمع افضل
من البصر اذ التعين مناسب هنا اذ المقسم به واكثر المقسم عليه من قبيل المبصرات وكذا وجه
عدم ذكر الافئدة قوله طريقي الخير والشر وهذه الهداية تعم الكافر ايضا لانها بانزال الكتب
وارسال الرسل او بنصب الدليل الدال عليهما قوله او الثديين اي ثديي الام بهذا على عادة
العرب فانهم قالوا في القسم اما ونجديها ما نعلت في النجد الثدي والبطن كذا في القاموس
ومعنى الهداية الى الثديين مص الصبي اياهما والاهتداء اليهما انما هو بهداية الله تعالى قوله
واصله المكان المرتفع فاستعير لطريقي الخير والشر هذا في الخير ظاهر لانه الامتنان عليه
بانه هداه وبين له الطريق في غاية من الوضوح واما الشر فهداية طريقه كونه امتنانا
لكونه سببا للاحتراز عنه ولذا قيل عرفت الشر لا للشر بل لتوقيه وكون الشر بهوطا عن ذروة
الفطرة الى حضيض الشقاوة انما هو فعله لا بيان طريقه وهذا مع كمال وضوحه خفي على
ارباب الحواشي فالذي قدر على ان يخلق من الماء المهين عقولا وقلبا ولسانا وشفتين و
سائر الاعضاء السليمة فهو قادر على ان يجازي من ارتكب مثل هذا الشقي ولذا قال او لا نجم
قوله فلا اقتحم العقبة ذلك قوله فلم يشكر تلك الايادي اي النعم المذكورة باقتحام العقبة اي بفعل انواع
القربات ومن جملتها ما ذكره بقوله فك رقبة ثم اشارة الى ان في الكلام محذوفا بقرينة ان
اقتحام العقبة شكر ولذا قيل بهذا بيان لحاصل المراد منه يعني لا حذف فيه قوله وهو اي
الاقتحام الدخول في امر شديد والعبادة ثقيلة على النفس الا انه ثمين وهي الدخول في
امر شديد وفيه اشارة الى انه افضل الاعمال احمزها فالشكر الكامل بمواظبة الاعمال
الشاقة وهي العمل بالعزائم دون الرخص فيما يجوز ان وهو اتباع احسن ما انزل قوله
٥ استعارها اي لفظة العقبة استعارة مصرحة تحقيقية لفك رقبة ثم وجه الشبه
العلو والرفعة عند الله في المشبه والعلو الحسي في المشبه به كون المشبه به الطريق
في الطريق في الجبل دون الجبل لكون المشبه طريقا موصلا الى الجنان والرضوان والاقتحام
ترشيح للاستعارة وما ادريك ما العقبة اي اي شيء جعلك داريا عالما ما اقتحام
العقبة بتقدير المضاف ولزيادة التقرير ظهرت في مقام المضمر فك رقبة اي هو
اعتاق رقبة فك رقبة كناية عنه او اطعام في يوم ذي مسغبة ذي مجاعة وزمان
قحط والتخصيص لكونه اشق يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة او مسكينا اي فقيرا ذا
متربة اي افتقار وضعة كانه ذا لصق بالتراب كناية عن الافتقار وكلمة او
لمنع الخلو تنبيها على ان كل واحد منها اقتحام العقبة على حدة فما ظنك في الجمع بينها
والتعبير بالعبادة المالية لانها اشق على النفس لكون المال شقيق الروح لا لكونها
افضل الاعمال فان الصلوة ام العبادات وافضل الجزء مقدم اعتاق رقبة لكونه
اتعب فهذه المذكورات تناسب التعبير باقتحام العقبة ونقل عن الامام انه قال لا بد
من تقدير المضاف لان العقبة لا تكون فك رقبة بل هو اقتحام العقبة وكذا نقل

نقل عن ابي البقاء انه قال ان فك رقبة تفسير سواء كان بلفظ الفعل او بلفظ المصدر و
والعقبة عين فلا يفسر بالفعل والفاضل السعدي يدعي ان قول المص استعارها لما فسر بها
من الفك ثم اشارة الى رد الامام وابي البقاء حيث قال وبهذا يندفع ما في التفسير الكبير فانه
ان اراد انه لا يكون اياه حقيقة فمسلم فلم يدعه احد وان اراد انه لا يكون ادعاء فممنوع اذ لا
لا مانع منه وكذا قول ابي البقاء مدفوع بانه لا مانع من جعل الفعل عينا ادعاء انتهى كانه
غفل عن قول المص فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة حيث جعل الشكر اقتحام العقبة
لا العقبة نفسها فقوله استعارها استعار اقتحامها لما فسر به من الفك ثم لكنه تسامح كما
هو عادته فاذا استعير الاقتحام وهو الدخول في امر شديد حسيا لما فسر به من الفك يلزم ان
استعارة العقبة لفك رقبة ثم على ان المراد بها الحاصل بالمصدر واقتحامها ايقاعها
لان الافعال الحاصلة هي الحاصل بالمصدر وهو الهيئة الموجودة في الخارج في الاكثر وايقاعها
ايقاعها وكسبها وهو معنى المصدر الحقيقي الغير الموجود في الخارج كذا صرح في اوائل
التلويح حيث قال والمراد بما يأتي به المكلف الفعل بمعنى الحاصل بالمصدر كالهيئة التي
تسمى صلوة والحالة التي تسمى صوما ونحو ذلك مما هو اثر صادر من المكلف فعله ايقاعه
انتهى فظهر ما ذكرناه من ان المراد بالعقبة الهيئة التي تسمى فك رقبة والحالة التي
تسمى الاطعام واقتحامها ايقاع تلك الهيئة وفعلها كسبا عند اهل الحق والمراد بما
ذكر في النظم الجليل ايقاع تلك الهيئة فلا جرم ان المضاف محذوف كما قال الامام ورضي به
المص اولا بقوله اولا باقتحام العقبة فان قيل اذا كان المراد بالعقبة هيئة فك رقبة
فليكن المراد به تلك الهيئة فلا يحتاج الى تقدير المضاف قلنا لا كلام في صحة ذلك لكن
الشكر انما هو بايقاعها وفعلها كما عرفته قوله لما فيها ثم متعلق بقوله استعارها واشارة
الى وجه الشبه قوله ولتعدد المراد بها اي بالعقبة اي باقتحامها حسن وقوع لا ثم لتحقق التكرار
حسنه معنى وان لم يوجد لفظا كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى قوله اذ المعنى فلا فك رقبة
ثم فانه تفسير لقوله فلا اقتحم العقبة والمفسر عين المفسر قوله فانها ثم تعليل لحذوف مفهوم
من السوق اي ولو لم يتعدد المراد لم يحسن ذلك فانها لا تقع في الماضي الا مكررة لفظا او معنى
وقيل انه لما عطف كان عليه وهو معنى ايضا فكانها كررت لفظا ولم يلتفت اليه المص لانه لا تكرار
لفظا لانه لما عطف على اقتحم اعتبر فيه ما في المعطوف عليه وابعد منه ما قيل ان لا للدعاء فلا يجب
التكرار في الماضي الذي يراد به الدعاء فان الدعاء هنا ليس بمناسب اصلا اذ المقام مقام ترغيب
العبادات شكرا لهذه النعم الجليلة لا الكف عنها ومن اراد التفصيل فليراجع الى مغني اللبيب
قوله مسغبة اي مصدر ميمي على وزن مفعلة من قولهم سغب اذا جاع فاسناده الى اليوم
مجاز لوقوع ذي جاع وهو الانسان في ذلك اليوم والمراد باليوم مطلق الوقت ليلا ونهارا

ق وتربة ذا متربة اى فقر اى كناية اذ اصل ترب الصق جلده بالتراب المجبوس فى حفرة لعدم ما يستره او الصق بطنه بالتراب لشدة الجوع وعلى التقديرين يلزم فرط الفقر فهو ابلغ من الاكتفاء بالمسكين كى اكتفى به فى اكثر المواضع بل والاستدلال بهذا موقوف على كونه صفة كاشفة وهو غير متعين والظن يكفى فى مقام الخطابيات وهذا من الخطابيات وهذا يؤيد قول من قال ان المسكين من لا شئ له اصلا وقوله اما السفينة فكانت لمساكين يؤيد خلافه فتأمل فى توفيقه ق فك بصيغة الماضى على انه بدل من اقتحم وهذا يؤيد بل يدل على ان فك وثبة تفسير لاقتحام العقبة لا نفس العقبة كما زعم بعض المحشين اذ القرأتان متواترتان وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض على هذه القرأة وفائدة الاعتراض ما ذكره بقوله ومعناه انك يا ايها الرسول او يا من يصلح لان يخاطب به فى المعنى فك رقبة بصيغة الماضى بيان للعقبة ق لتباعد الايمان عن العتق اى عن الاعتاق اى ثم للتراخى فى الرتبة استعارة لاستقلاله اى لكونه مستقلا فى النجاة عن العذاب المؤبد وفى دخول الجنة ولو بعد عذاب فان الايمان وحده كاف فى دخول الجنة عند اهل السنة فان من آمن ايمانا كاملا ولم يعمل قط يدخل الجنة ولو عذب قبل الدخول بقدر عصيانه ان شاء الله تعالى عذابه ولا يعرف وجه من قال اى لكونه مستقلا فى كونه سببا للنجاة وشكرا بدون الاعمال كمن آمن وصدق تصديقا تاما ثم مات من يومه قبل ان يجب عليه من الاعمال فانه ذلك ينفعه انتهى والتصوير المذكور يوهم انه لو مات بعد ان يجب عليه من الاعمال ولم يعمل فان الايمان لا ينفعه والصواب ما صورناه وهو مذهب اهل الحق وانما حمله ثم على التراخى فى الرتبة لان الايمان مقدم فى الوجود هذا مراده ويرد عليه ان المراد هنا عدم الايمان لانه عطف على اقتحم فيكون منفيا ايضا وعدم الايمان يجوز ان يكون مؤخرا زمانا والجواب ان النفى تابع للاثبات وبهذا يندفع الاشكال ايضا بان عدم الايمان منحط عن عدم العمل ولما كان النفى تابعا للاثبات بين المصطرفى الاثبات يولد واشتراطها سائر الطاعات اى صحة سائرها واعتبارها بالايمان فبعد ثم اشرف مما قبله رتبة وتواصوا عطف على آمنوا ق اى اوصى بعضهم اى امر ورغب بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وفهم منه حملهم بالصبر بطريق الاولوية ففيه مبالغة فى الثناء عليهم بانهم جامعون الكمال والتكميل وكذا الكلام فى تواصوا بالمرحمة وفيه تنبيه على تباعد التواصى المذكور عن العتق والاطعام لوقوعه فى حيز ثم اذ الكمال والتكميل افضل من الكمال وحده ودون الايمان ولذا اخر عنه وتقييد الصبر بكونه على طاعة الله تعالى لكونه مناسبا للمقام والا فهو عام الى الصبر على المصائب والى الصبر عن المناهى فى قوله طاعة الله تنبيه على انه المراد باقتحام العقبة مطلق الطاعة وجه تخصيص فك رقبة بالذكر ما مر من انهما اشق

اشق على النفس ويفهم منه سائر العبادات بل الاجتناب عن المعاصى بدلالة النص ق بالرحمة والاحسان على عباده المؤمنين بعدا لعمل بها ق او بموجبات رحمة الله بكسر الجيم والمراد بالموجبات اسباب رحمة الله على عباده وهى الاعمال الصالحة والتعبير بالموجب بناء على الوعد وبهذا يفهم ما سبق ولذا اخره فالمراد اما رحمة العبد على عباده تعالى او رحمة الله تعالى فى لا معنى للتواصى برحمة الله تعالى فالمضاف محذوف وهو موجباتها اولئك اى اولئك الموصوفون بالاوصاف الجميلة المذكورة اصحاب الميمنة لكونهم موصوفين بما فى حيز الموصول وصيغة البعد لتشريفهم ق اليمين اى الذين يؤتون صحائف اعمالهم بايمانهم او اليمن والبركة فان السعداء ميامين على انفسهم بعبادتهم تقرير التفصيل فى سورة الواقعة والذين كفروا اضداد المذكورين اولا والجملة استئناف لا عطف على ما قبله ق بما نصبناه دليلا عقليا ومعنى الكفر بها عدم الالتفات اليها او الكفر بمدلولاتها او دليلا نقليا من كتاب وحجة اى كتاب ايضا والعطف لتغاير الوصفين او دليلا عقليا لما ذكرناه آنفا ق او بالقرآن وحده فالمراد بآياتنا آيات القرآن اخره لان الظاهر حينئذ ان يقال كفروا بالقرآن ق الشمال اى الذين يعطون صحائف اعمالهم بشمائلهم من وراء ظهورهم او الشوم اى اصحاب الشوم والشر فان الاشقياء مشائيم على انفسهم بالمعاصى ق ولتكرير ذكرهم والحكمة فيه ان اسم الاشارة يؤتى لتمييز ما اريد به تمييزه اكمل تمييز كقوله هذا ابو الصقر فردا فى محاسنه ولا كذلك الضمير وان اسم الاشارة للبعيد يفيد التعظيم لتنزيل رفعة محله منزلة بعد درجته والضمير لا يفيد ذلك كذا نقل عن الشمنى وكثيرا ما يذكر الكفار باسم الاشارة كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون وهو كثير جدا فما ذكره غير تام فالاولى ان الضمير الغائب يدل على الغيبة عن الحضرة المعنوية العلى وانهم لمحجوبون عن ربهم واسم الاشارة يدل الحضور والمؤمنون مقربون حاضرون عند كرامة ربهم وهذا شأن عظيم واذا عبر الكفار باسم الاشارة يراد به الحضور للتوبيخ والتقريع كما قيل ذلك فى كونهم مختلفين والنكات تختلف باختلاف الحال والاشخاص ولو عين هذا تفنن فى البيان لكان اسلم والله تعالى اعلم مطبقة هذا مأخوذ من اوصدت الباب والاخذ اعم من الاشتقاق او مشتق منه بالاشتقاق الكبير وفيه اشارة الى ان عذابهم اشد كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل الآية ق وقرأ ابو عمرو فيه رد على الزمخشرى اذ نقل طعن بعضهم على هذه القرأة مع تواترها كما قيل ولا نسخ فى النقل بل الفسخ فى المنقول وعدم تعرض رده لظهور فساده ق من آصدت على انه اصله مهموزا لا مقلوبا من الواو وانه كان محتملا لكن معناه معنى اوصدت الباب ق عليهم خبر مقدم يفيد القصر نار مؤصدة مطبقة مغلقة عليهم لا فرجة فيها ولا يصل اليهم روح ما حتى يستريحوا فى الجملة وهذا هو المراد بذلك وكون المعنى عليهم نار ابوابها مغلقة

بعيد لان لكل من مقرالكفار بابا غير متعارف وقوله تعالى لها سبعة ابواب الاية يؤيد ما ذكرناه
اذ دركات جهنم سبعة ولكل منها باب فالمراد احاطة النار من جميع الجوانب كما عرفته والظاهر
ان حال عصاة الموحدين مسكوت عنها اذ الاول حال المؤمنين الكاملين والثاني حال الكفار
والمنافقين وحالهم لم تذكر كما في اكثر المواضع والحديث المذكور موضوع كما مر
الحمد لله على عونه باتمام ما يتعلق بسورة البلد والصلوة والسلام على من
هو افضل الوالد وما ولد وعلى آله واصحابه الذين هم خير من تحمل
المشاق والكبد ما دام الكواكب متحركا في برج الاسد

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

مكية لا خلاف فيها وانما الخلاف في عدد الايات قيل هي خمس عشرة واختاره المص وقيل
ست عشرة كما في التيسير وضحيها اذا اشرقت والضمير للشمس والشمس كوكب نهاري
مضيء لكن الضوء خارج لازم لها ولذا اقسم الله تعالى بضوءها بعد القسم بها فهي
عبارة عن الجرم قوله اذا اشرقت اشارة الى وجه تعبير الضوء بالضحى فالمقسم به ليس
مطلق الضوء بل ضوءها اذا اشرقت وانبسطت وانتشر ضوءها نقل عن الراغب انه
قال الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وبه سمي الوقت وضحى بروز الشمس قال تعالى
لا تظمأ فيها ولا تضحى انتهى فحاصله تباعد الشمس عن الافق المرئي وظهورها لكل ناظر
فقوله اشرقت معناه اضاءت اضاءة بحيث يظهر لكل احد ثم صارت حقيقة عرفية بحيث لا يفهم
الا الوقت بلا قرينة وقيل ارتفاع النهار اي بارتفاع الشمس اي الضحوة وقت ارتفاع
الشمس وعبر عنه بارتفاع النهار مسامحة والضحى فوق ذلك اي الوقت الذي يلي الوقت
الاول يسمى ضحى وما يليه الى قبل الزوال يسمى ضحاء بالفتح والمد والمراد بالضحى هنا لكونه
مضافا الى الشمس اشراقها وبروز ضوءها حقيقة لغوية وقيل مجازا ولو اريد وقتها هنا
يحمل الاضافة على ادنى ملابسة مجازا لم يبعد فيوافق قوله والضحى والقمر اذا تلاها طلع بعد طلوع
الشمس ومعنى تلاها الولي وهو طلوع القمر وبروزه من الافق وما يليه اما طلوع الشمس
فيكون المراد اول الشهر فلا يرى اول طلوعه لكونه تحت شعاع الشمس فيرى بعد غروبها
هلالا ثلث ليال على ما قيل او غروبها اي ما يليه غروب الشمس وذلك في ليلة البدر رابع
عشر الشهر ولا ريب في مقابلته للشمس وتمام نوره المستفاد منها والبعد بينهما نصف
نصف دور الفلك فاذا غربت طلع القمر من الافق الشرقي وبالعكس في اكثر
الاوقات وفي الكشاف اذا تلاها طالعا عند غروبها اخذا من نورها واكتفى بالوجه
الثاني لان المقسم به اظهر حيث ظهر سلطان القمر ونفعه وبهذا ظهر قدرته
التامة والمص تركه وقوله اخذا من نورها لانه مذهب الفلاسفة والمتفلسفة
وقيل جعل الزمخشري التبعية في الاضاءة لان التركيب الاضاءة منهاه اشتق وعقل

فقد ... قوله طالعا عند غروبها وايضا التلو لا يلائم اكتساب الضوء فالصواب انه اكتفى
بالوجه الثاني وسكت عن الاول كما نبه عليه الفاضل السعدي ولعله رجح الاول لانه منقول عن
قتادة والكلبي فهو مؤيد بالنقل وايضا انه اول الشهر واول كل شيء اصل بالنسبة الى
ما بعده لابتنائه عليه فهو ادل على وجود الصانع وكمال حكمته وعظم قدرته لظهوره بعد
غروب الشمس وترتب ما بعده في الوجود وفي الدلالة ولكل وجهة نقل عن الجوهري انه قال
سمي بدرا لانه يسبق طلوعه غروب الشمس فانه يبدرها بالطلوع فيكون قول المص تلا
طلوع القمر غروبها في الوجه الثاني منافيا له كما قيل ولعله لهذا اخره والجواب ان هذا يختلف
باختلاف الازمنة والامكنة وان الكلام على التقريب وان الشيء يأخذ حكم ما هو قريب
الى الغروب فهو في حكم الغروب والنهار اذا جليها اي الشمس تجلى اذا انبسط النهار وانبساط النهار
وان كان بسبب الشمس لكن ظهورها يحدث بالنهار فكأنه جليها ففي الاسناد مجاز وانبساط
النهار مجاز عن مضي مدة منه او الظلمة اي ضمير جليها راجع الى الظلمة فمعنى جليها ازالها
ولذا اخره قوله او الدنيا اي جو الهواء فان الدنيا يطلق عليه وقيل اي الافاق او وجه الارض
ولا يلائم قوله او الارض وان لم يجر ذكرها اي لفظا لكنها مذكورة حكما للعلم بها اي للعلم بكونه
النهار مجليا اياها سوى المص الوجوه الاربعة حيث لم يقل وقيل او الظلمة لاشتراكها في
ارتكاب خلاف الظاهر اما الاول فلكونه مجازا في الاسناد لما عرفته من ان الجلاء للشمس لما كان
واقعا في النهار اسند فعل التجلية اليه مثل قام ليله وهذا وان كان مقتضى الحال لكنه خلاف
الظاهر والثلثة الاخيرة ليست مذكورة لفظا وهو خلاف الظاهر لكنه مقتضى الحال لادعاء
ظهورها للعلم بها ففيه تخييل العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل فهو مقتضى الحال
لكن الاسناد فيها حقيقي وان كان جليها مجازا لغويا للازالة في الاستدراك عطف على قوله
تلا طلوعه فيكون التلو مجازا عن التأخر في الرتبة والعلاقة مطلق التأخر قوله وكمال
النور بيان للاستدارة وكمال النور يخلق الله تعالى يوما فيوما عند اهل الشرع او باستفادة
من الشمس فانه يأخذ منها كل ليلة قدرا من النور بحسب قربه وبعده وكلما بعد منها ازداد
نوره الى ان يتم بدرا فانه كلما بعده منها هذا في النصف الاول من الشهر وفي النصف الثاني
منه ينعكس الامر هذا مسلك الحكماء فتلك بالاحتمال الاول وهو المعقول يغشى الشمس
فيغطي ضوءها ولما كان الليل وهو عبارة عن الظلمة او الزمان الذي فيه الظلمة فهي ازالت
ضوءها فيكون خلفه للنهار الذي هو عبارة عن النور والضوء او الزمان الذي فيه الضوء
ولما كان اجتماع المغطي به مع المغطى في الوجود ولم يتصور ذلك هنا اشار الى حله في سورة
الرعد بقوله يلبسه مكانه فيكون الجو مظلما بعد ان كان مضيئا يعني ان الحال انه هو المغطي به
دون الشمس والنهار فاسناده الى الليل مجاز للملابسة بينهما بجعل تغطية الليل مكان

من باب الاقتصار حيث قال تعالى لانه تغشى ...
كان المعنى اذا ... الليل النهار وهنا لما كان ...
... ايضا ...

ى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والشمس وضحيها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الشمس مكية خمس عشرة

ع الضحوة

والضحى بالضم والقصر وبالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والضحى فوق ذلك

ليلة البدر ... وكمال النور
او غروبها

ى ضحى الشمس تجلي اذا انبسط النهار فانه
ع اما الدنيا او الارض او الظلمة
ى للعلم بها
ى وكمال النور

مكان الشمس بمنزلة تغطية نفسها للمبالغة أو الآفاق قد عبر عنها بالدنيا على ما اختاره السيد [ضياءهم]
والارض والظاهر انه اسناد الغشي اليها حقيقي اضمر لعدم ذكرهما لفظا للعلم بهما والكلام
في تسوية الوجوه الثلثة مثل الكلام في تسوية الوجوه الاربعة المذكورة في اذا جليها قوله
ولما كانت الواوات العاطفة تحقيق المقام بحيث يندفع اشكال الزمخشري بان الواوات
ان كانت عاطفة لزم عطف معمولي عاملين على معمولي عاملين وان كانت قسمية لزم تعدد القسم
مع وحدة الجواب وهو مستكره عند الخليل وسيبويه وحاصل الدفع انا نختار الاول ونمنع كونه
فانها عاطفة على معمول واحد اعني المجرور بالواو القسمية بنفسها والمنصوب ايضا بالواو
لواو القسمية بسبب كونها نائبة مناب الفعل القسم اعني اقسم فيكون العامل واحدا
ايضا فيكون الواو القسمية جارة بنفسها على الاصح لا بالنيابة عن الباء كما قيل وناصبة
بالنيابة عن الفعل الناصب فتعمل النصب كما ان الواوات العاطفة تعمل ايضا الجر في
مدخولها والنصب في الظروف من حيث استلزمت متعلق بقوله النائبة يعني ان حسن
نيابة الواو القسمية بل صحتها مشروط باستلزام طرح الفعل معها وهو كذلك ههنا وجب
اما التقييد او التعليل ويطرف المجرورات جواب لما لكون النيابة المذكورة سبب للربط
المذكور والمراد بالمجرورات الشمس والقمر والظروف اذا تليها وبالمجرور الشمس وبالظرف
ضحيها لانها في معنى اذا اشرقت كما نبه عليه المص بقوله اذا اشرقت لكن الواو في قوله وضحيها
آب عنه فهو عطف على الشمس لا ظرف مثل اذا تليها فالاولى ان اذا اشرقت معترضة عوض الكلام
ومقدرته بقرينة ذكره في اخواتها وفي عطف الضحى لا اشكال اصلا ونقض ابن الحاجب
هذا بمثل قوله تعالى والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس لان فعل القسم مذكور فيه كلام
فلا يخشى هذا العذر فيه فالمخلص ان يقال ان العطف على معمولي عاملين مختلفين جائز
مطلقا او اذا تقدم المجرور كما اختاره ابن الحاجب وبهذا يندفع الاشكال بالمرة ويستغني
عن التكلفات البعيدة فانه اورد على ما ذكره المص انه جعل الجار والمجرور نائبا عن الفعل عنها
المحذوف واقع في كلامهم كما في زيد في الدار واما جعل مجرد حرف الجر نائبا عن العامل تمسك
بما لا نظير له وان المص رد نقض ابن الحاجب بهذا البيان بمثل والليل اذا عسعس
ربما يشعر بان جعل الجار وحده نائبا عن عامل منقول عن السلف وارد عليه ايضا عنها
ان الظرف ليس ظرفا للاقسام حتى ينتصب بما ينوب منابه اذ ليس الاقسام بهذا الوقت
بل يجب ان يكون حالا مقدرة اي اقسم بالليل كائنا اذا يغشيها او مقدرا في هذا
الوقت انتهى والجواب انه يكفي لصحة الظرفية كون المقسم به في ذلك الظرف وان
لم يكن الاقسام فيه قال المص في قوله تعالى في اوائل سورة الانعام وهو الله في السموات
وفي الارض متعلق باسم الله ثم قال او بقوله يعلم سركم وجهركم ويكفي لصحة الظرفية
جواب سؤال مقدر بانه
كيف يصح الظرفية ههنا

٢ جواب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم ١٢٨

٦ ظرفها حد معها

٤ والظروف بالمجرور والظرف المعتد سبب ربط الواو لها بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول ويطرف المجرورات ك

الظرفية كون المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه انتهى وبناها صح
الظرفية اولى ويمكن اختيار الشق الثاني واستكراه الخليل وسيبويه لا يقرانها اولا فلانه
مختلف فيه كما يشعر به تخصيصهما بالذكر في مثل يختار مسلك غيرهما حيث يحتاج الى
تحمل تبعيد مع ما يرد عليه في صورة العطف كما عرفته وصون شان النظم الجليل عن مثل واجب
على ان سبب استكراههما ذلك غير مبين ولا بين ولا يجب العمل بقولهما حين تحقق المخالفين
لهما وايضا قول النحاة وقد يجيء ثم والفاء للتاكيد نحو والله فبالله ثم فالله يشعر بتعدد
القسم على جواب واحد فتدبر فان العقل يتحير فرارا على عاملين مختلفين اي على معمولي
عاملين مختلفين وهذا من مسامحات النحاة وهو بتقدير المضاف لارادة معنى الوصفية
يعني ان اصل وضعها لما لا يعقل وقد يراد به الصفة فانها تقع استفهاما للسؤال عنها فتقول
ما زيد وجوابه كريم وكيف وقد اريد بها هنا الصفة ولذا قال كانه قيل والشيء اطلق
الشيء عليه تعالى بمعنى انه صحيح صرح به في اوائل سورة البقرة قال المص في سورة النحل ربما
في قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض الخ وما اي لفظة ما لما استعمل للعقلاء كما
استعمل لغيرهم الخ وقال ايضا في سورة الفرقان في قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون
الله الآية واستعمالها اما لان وضعها اعم ولذلك يطلق على كل شبح يرى ولا يعرف الخ وههنا
يمكن ما ذكره هناك من ان استعمالها هنا حقيقة على التقدير المذكور ولم يقل بالباني لانه لا يطلق
عليه تعالى والوضح اسناد البناء اليه وايضا المراد به ايجاد الاجرام العظيمة الدالة على كمال القدرة
دون البناء الحقيقي قوله ودل عليه الخ اشارة الى ما ذكرناه ولذا افرد ذكره اي ذكر البناء مع انه
ذكر السماء يغني عنه ولذا اكتفى بذكر السموات والارض بدون ذكر البناء والطحو لانها
تدل على وجودها وكمال قدرته لكن البناء والاحزية اظهر دلالة على ذلك وكذا الكلام في
قوله الخ اي انما اوثرت ما على من لارادة الوصفية كانه قيل والقادر سبطها فهو وان كان
على خلاف الظاهر فهي على مقتضى الحال الذي يدور عليه فلك البلاغة ونفس اي نفس
آدم فالتنكير للتعظيم او جميع نفس على ان التنوين للتكثير وهو انسب بما بعدها والمراد بالنفس
الذات بقرينة وما سواها اي جعلها معدة لكمالاتها ومنافعها او جعلها سليمة الاعضاء
وتناسبها اخرجها مع شرافتها لطول ذيلها فان قوله فالهمها الخ بيان احوالها وجعل
الماآت مصدرية للاحتراز عن اطلاق ما الموصولة عليه تعالى للغفلة عما ذكر من ارادة معنى
الوصفية ليس بحسن اما اولا فلانه يقتضي تجرد الفعل اي فالهمها عن الفاعل لانه لا يكون
المذكور الا السماء والارض والنفس وما يتعلق بها من المعاني المصدرية وهي البناء والطحو
والتسوية ولا ريب ان شيئا منها لا يصلح لكونه مرجعا للمستتر في الهمها والظاهر ان المراد الخ
الافعال الباقية فالهمها لا الهمها وحده وانه كان كافيا في بيان المحذور ولذا اكتفى به بعض
ارباب حواشي الكشاف ولعل وجهه الاشارة الى ان المحذورين في فالهمها قوله تجرد الفعل الخ
بصيغة الافراد دون الجمع يؤيده واما ثانيا فلانها تخل بنظم قوله الخ وجه الخلل فيه

٢ صح غير عطف

٣ وما بناها وانما اوثرت على ما للدلالة

٤ كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناها وكذا قوله ذكره لارادة معنى الوصفية

١٢٩

٥ والارض الآية

٦ بتجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها الآية وصل ما الآية

مصدرية

من عطف الفعل على الاسم اذ المأول بالمصدر اسم وقد مر تفصيله في قوله تعالى ءانذرتهم ام ومع ذلك لابد
من فاعل وبناء على ذلك التقدير لا فاعله في وقت الاوقات الاوقت ان يفرضها اى في السماء و
والتأنيث بتأويل الكلمة او في الافعال المذكورة للعلم به لان فاعل هذه المذكورات لا يكون غير
الله تعالى ولو كسب فالمرجع مذكور حكما وبهذا يندفع المحذور الاول ودفع الثاني انه لا محذور
في عطف الفعل على الاسم فيما له محل من الاعراب فما نقل عن الفراء والزجاج ومن تبعهما من
كون ما آت مصدرية فله وجه في الجملة لكن يفوت المبالغة المذكورة في الموصولية مع ما
فيه من التكلف المذكور فما اختاره الشيخان احسن من وجوه قوله فالهمها متعلق بقوله ونظم
لانه بمعنى الربط والفاء في فالهمها للتعقيب لعدم الاعتداد بما بين التسوية والالهام
لانتفاء القسم او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقدان شرط او وجود
مانع كذا قال المصنف في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا الآية فالجواب الاول
تسليم كون الفاء للتعقيب مع عدم اعتبار ما بين الاغراق والادخال لقصره في جنب طول
الادخال والجواب الثاني حمل الفاء على السببية لا التعقيب لكن المسبب يتراخى عنه
لفقد شرطه والحاصل ان السببية قاصدة فلا محذور في التخلف وما نحن فيه كذلك
فلا اشكال بان التسوية قبل نفخ الروح والالهام بعدها بزمان طويل وهذا الطول
في جنب طول الادخال لا يعبأ به اصلا قوله والمراد نفس آدم اى على تقدير كونه للتعظيم
والهام الفجور اى على تقدير كون المراد بها آدم عليه السلام افهامهما وتعريف حالهما
من ان الفجور وهو تجاوز الحدود ارتكاب المعاصي والتقوى الاجتناب عن ذلك يؤدي الى
سخط عظيم والى رضوان جسيم لا افهامهما بمعنى جعله ذلك على ان يفجر بل تعريف حالهما
للتوقي عن الشر وللحمل على الخير كما في قوله تعالى وهديناه النجدين اى طريقي الخير والشر فلا
فلا اشكال اصلا ولم يتعرض لبيانهما لظهورهما على الاحتمال الاول لكن المعنى كذلك ولكن
ان يحمل البيان على الوجهين وهو الظاهر لان افهامهما على الاول ايضا ليس للحمل على ان يفجر
وهو محال من الشارع قوله والتمكين بالاتيان بهما اى جعله متمكنا قادرا عليهما بخلق الله تعالى قدرة عند
ارادة العبد فعله كسبا عند اهل الحق وخلقا عند المعتزلة لكن هذا التمكين مع النهي عن الاول ومع
الامر بالثاني نعلم من ذلك البيان انه لا دليل فيه للمعتزلة كما توهمه الزمخشري بل منشأ التوهم
حمل النظم الكريم على معنى برأ نفس من هواه لان كل اناء يترشح بما فيه فمعنى الاتيان بهما خلقهما
عندهم فيكون فيه دليلا لهم وكسبهما عندنا فيكون دليلا لنا لا لهم بل عليهم واستدلال الزمخشري
بجعله فاعل التزكية والتدسية وتوليهما واه جدا لانه الاسناد الى الكاسب حقيقة في اسناد
الفعل كالصلوة والزكوة والحج وغير ذلك مما لا يكاد ان ينضبط فيكسب العبد بالقدرة التي خلقها
الله تعالى حين قصد العبد الفعل لا لخلق العبد ذلك الفعل وقد عرفت انه هذا بناء على تحكيم
الفاسد ورأيهم الكاسد وقد بين في علم الكلام او لسلم على ذلك مع الرد البليغ في الاستدلال بمثل
هذه الافعال على مذهبهم مصادرة ومكابرة لانه اول المسئلة بعينه قوله انما هي افتعالها اى ايماؤها فيما
واعلاؤها بالعلم اى بالعلم الذي يحتاج اليه العمل ولذا قدمه او بالعلم الذي لا يقصد به العمل
وهو العلم المتعلق بكيفية الاعتقاد وهو الموافق لبيانه المقصود الاول لكونه المراد العلم مطلقا

٢ بقوله وما سواها الاداة يضمر في اسماء

٣ وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم

٤ والالهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والمراد نفس آدم

١٣٠
٥ بالعلم والعمل جواب القسم اتماها

مطلقا فجعل التزكية بمعنى التنمية دون التطهير لانها تناسب دسيها لان معناه نقصها وايضا
التطهير ليس على ظاهره بل من قبيل ضيق فم البئر وقيل ولو جعل بمعنى التطهير من دنس الهيولى
صح ايضا وهذا كما ترى اذ الهيولى التي اثبتها الحكماء باطلة وغيرها ليس بمعلوم ومعنى التطهير بمعنى
ضيق فم البئر صحيح قوله وحذف اللام للطول اى لطول جملة الجواب المقتضي للتخفيف لان الماضي
اذا كان جوابا يقترن بقد واللام فحذفت اللام دون قد اذ المقام يقتضي التأكيد بحرف التحقيق
ولعل لهذا قال الزمخشري واما قد افلح فليس من جواب القسم في شيء ولم يتعرض لما في
المدارك من انه قال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام لانه يوجب الحذف لتعذر
اجتماع العوض والمعوض عنه ولم ينقل عن الائمة وجوب الحذف معه في يكون قوله كذبت
ثمود استطرادا لمناسبة للجواب حيث كانوا من جملة من دسيها او كانوا خاسرين خلاف
الفلاح فيكون المناسبة بالتضاد ولما كان هذا وعدا للمتقين ووعيدا للمجرمين جعل
مقسما عليه ومؤكدا بالقسم ترغيبا لما ينجي وتنفيرا لما يردي وعن هذا قال للمصنف كانه اراد به
تكميل النفس الخ وهذا ظاهر في الاول واما في الثاني فلان الحكم بالخيبة على من دسيها
ترهيب وزجر عن ذلك فهو مستلزم للحث على ذلك التكميل وضمير به في اراد به راجع الى جواب
القسم لا الى قوله قد افلح فقط والمبالغة فيه اى في التكميل بالاقسام عليه فارادة الحث
على التكميل سبب للاقسام في الذهن والعلم والاقسام سبب للمبالغة في الخارج وقيل
وتكميل المبالغة اما بجعله محققا ما ضيا وجعل عين الفلاح او من جعل ننقص بني منه
خيبة وخسرانا وهذا اشارة الى قوله وقد خاب وقد خص دلالة قوله قد افلح بما يدلهم
متعلق بالاقسام ومعنى يدلهم يرشدهم ويهديهم على العلم بوجوده الاولى على وجود الصانع
بدون ذكرا لعلم وضمير زكاها راجع الى من اى الله تعالى وضمير من العائد المؤنث لان المراد به النفس
فاته تدريقه صاحب الكشاف مع انه تعسف في نفسه فمن فاعل زكيها والضمير المنصل مفعوله
والمراد بالنفس الروح بطريق الاستخدام والمذكور هو الآلات البدنية وقواها فلا يرد لهم
اي دال على وجود المفعول قوله الذي هو اي العلم بالصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته
التي من جملتها التوحيد ولذا قال اقصى الخ وللنفس الناطقة قوتان قوة يدرك بها
ما ينبغي ان يدرك وتسمى قوة نظرية واقصى المقاصد منها العلم بالصانع ووحدته
وقوة يعمل بها وتسمى قوة عملية وغاية المطالب ونهايتها الشكر واستغراقه في نعمائه الغير
المتناهية نوعا فضلا عن تشخص والمراد بالشكر العرفي فيشمل العبادة القلبية وغيرها
من عبادة اللسان وعمل الجوارح والاركان قوله ويذكرهم عطف على يدلهم عظائم الآلائه اى
نعمائه اى ان ما انعم بها من الشمس الى نفس فيه جهتان الدلالة على وجود الصانع
ووحدته الى غير ذلك وبهذا الاعتبار قال بما يدلهم وجهة اخرى وهي كونه نعمة جسيمة

٧ وفطم كانه لا اوله به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه لتطول

٦ اقسم عليه

٨ على وجه العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال الصفات بما يدلهم

٩ اقصى درجات القوة النظرية

٩ عظائم الآلائه لحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية ويذكرهم

وبهذا الاعتبار قال ويذكرهم عظايم الآثام قوله او لا انماها بالعلم والعمل اشارة اجمالية الى ما ذكر
من التفصيل وبهذا كما قال في سورة الاحقاف في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة التي هي منتهى العمل وان كان بينهما
ترقيا بالاجمال والتفصيل ومن جملة المقسم به الله تعالى على كون الماآت موصولة لكنه لم يتعرض له
لظهور وجهه ولا تعلق له بما ذكر من الدلالة والتذكير ولو جعل الماآت مصدرية لاحتاج الى هذا
البيان لكنه ليس بمرضي عنده والاشكال بان التنكير العرفي ينافي الاعتقاد فهو منتهى كمالات
القوة النظرية ايضا مدفوع بان العام اذا قوبل بالخاص يراد به ما وراء الخاص وبهذا اشتهر
بينهم فلا حاجة الى ما يقال انه زيادة عن معرفة او المراد بالتنكير ما يظهر منه والاول ميلا لا يطلع
عليه غير الله تعالى مع ما فيه من الخلل والمراد بالنفس التي هي مرجع ضمير زكيها ودسيها غير
النفس المذكورة بصنعة الاستخدام اذ اريد بها نفس آدم عليه السلام قوله وقيل استطراد
اي قوله قد افلح ليس بجواب بل استطراد ذكر تطفلا لذكر النفس بذكر بعض احوالها وهو
مختار الزمخشري وتردد انه لعله اختاره لان اللام لما انتفى فالاولى عدم كونه جوابا وقد
بين المص وجه حذف اللام وحسن كونه جوابا بقوله وكانه اراد به الحث نقل عن الكشف
انه قال جعل قد افلح جوابا منقول عن الزجاج ونفاه المص اي الزمخشري لانه مع ما فيه من حذف
اللام لا يليق بالنظم المعجز ان يجعل ادنى الكمالين وهو التزكية لاختصاصها بالقوة العملية
المقصود بالاقسام ويعرض عن اعلاهما اعني التحلية بالعقايد اليقينية التي هي لب الالباب
ولو سلم عدم الاختصاص فهي اي التزكية معدوم التحلية في البابين واما حذف المقسم عليه فكثير
شايع سيما في الكتاب العزيز انتهى والمص اختار العموم بالقوة النظرية والعملية بقرينة
ان الانماء لا يوجد باحدهما وان الانماء بمعنى كون النفس نامية كاملة بالعلم والعمل هو التحلية نفسها
لا مقدمته وما كان مقدمة لها هي التزكية بمعنى التطهير وهو ليس بمراد وما هو مراد وهو التزكية
بمعنى الانماء فليس بمقدمته بل هو عينها وانه لزمه التحلية التزاما في كلام المص اشارة الى
بعض ما ذكرناه وايضا ما نقل عن الزمخشري يخالف لما قرره في سورة اللقمن من قوله وقد
نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله تعالى والشكر له
حيث نص الله تعالى ايتاء الحكمة في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة بالبعث على الشكر حيث
قيل ان اشكر لله فكيف يصح ان يقال هنا العمل هو ادنى الكمالين ولا اظن انه احد تردد في تنافيهما
وان ما هو في سورة اللقمان هو الراجح لدى اهل العرفان وقوله حذف اللام فيه مع ان الاغلب
ذكرها قد نوزع بان حذفها اسهل من حذف الجملة مع طولها لكثرة متعلقاتها قوله نقصها
هذا انما من قبيل صنيعه في البيت اي ابقى على نقصها انها حيث لم يرب بالعلم والعمل
معا وان ربي باحدهما فقط قوله واخفاها اي اخفا استعدادها الذي فطرت النفس
عليها وحاصله ابطلها باضاعة رأس المال وهو العقل السليم والقوى تحرم عن الربح
تبقى خاسرا خائبا فان الاصل آيسا للربح فاشتغلوا ايها المكلفون بانماءها بالاعتقاد

٧ يذكر احوال النفس وبجذب محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم رسوله كما ... صالحا وقيل استطراد

٧ واضافها بالشوق والجهالة واصل دسى دسس كتقضي وتقضض تقضي

بالاعتقاد الحق والعمل الصالح ونبه حث على تحصيل الكمالين الجملة الاولى ولما جعل مقسما عليه
قوله بالجهالة ناظر الى انتفاء العلم حقيقة او حكما بترك العمل بمقتضاه والفسوق ناظر الى
انتفاء الانماء بالعمل واصل دسى دسس بهذا على انه لان الدس هو الاخفاء وانت خبير بان المراد
بالاخفاء الابطال كعطف التفسير لنقصها فالظاهر انه على الوجهين لان مالهما واحد واسناد الدس
والتزكية الى العبد لكونه كاسبا لهما وقيل لكونه قائما به لا مدخل له في ايجادهما وهو غير مناسب
لانه له مدخلا في ايجاد الفعل كسبا قال في التوضيح فعل العبد حاصل بمجموع القدرتين بقدرة الله
خلقا وبقدرة العبد كسبا واسناده الى العبد حقيقي والى الخالق مجازي ولو قيل الضمير فيهما
راجع الى الله تعالى والضمير المنصوب الى من يتأول النفس لكان الاسناد اليه مجازا قوله بسبب طغيانها
اي الباء سببية والطغوى مصدر بمعنى الطغيان والمكذب به محذوف قوله او بما اوعدت
فالباء صلة كذبت مثل قوله وكذب به قومك فان الباء فيه للتعدية من عذابها ببيان ما اوعدت
وهو المفعول المحذوف في الاحتمال الاول او نبيهم صالحا عليه السلام والاول ملايم لما بعده قدم الاول
لان فيه بيان سبب التكذيب وانهم مفرطون في الطغيان ولذا تجاسروا على مثل هذا الفعل البالغ
في القبح ويحتمل في الاحتمال الاول ايضا تنزيل كذبت منزلة اللازم اي فعلوا التكذيب قوله ذي الطغوى
بتقدير ذو اناتها مبالغة للعذاب فالحمل المواطأة غير صحيح فالحمل اما الحمل بذو او الحمل بالاشتقاق
اي الطاغي اي المتجاوز الحد كقوله تعالى انا لما طغى الماء على الاستعارة او قصد به المبالغة فوصف
العذاب بالمصدر وهذا هو الظاهر قوله كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية استشهاد على اطلاق
الطغيان على العذاب اذ الطاغية مصدر كالكاذبة بهذا وان كان في الاحتمال نوع تكلف احوه قوله تفرقة
بين الاسم والصفة حيث ترك القلب في الصفة فقيل امرأة صديا ولم يقل صدوا فقلبت في
الاسم ياء واو التمييز فيه وهذا اسم لا صفة لانه مصدر فوزنه فعلى انه كان ايضا صحيحا قلبت ياؤه واوا
وان كان صفة ابقيت الياء على حالها والا لم يتميز احدهما عن الاخر الا بعناية ولم يعكس لان
الاسم لكثرة دورانه يليق بالتغيير اولا لان الصفة لكونها دالة على الذات اصل فلا ينبغي التغيير له
صديا بمعنى العطشان قوله وقرئ بالضم كالرجعى وح قلب الياء واوا اشكل فانه لا يفرق فيه
بين الاسم والصفة وجوابه ان هذا عند من طغوت بالواو فالواو اصل كما قاله ابو البقاء وكما
نقل عن السمين انتهى فعلى هذا لو قال في القراءة الاولى من طغوت على ان الواو اصل لا منه
طغيت على ان الواو مقلوبة من الياء لكان احسن لاستغنائه عن المؤنة قوله حين قام اشار
به الى ان اذ ظرف بمعنى حين وانبعث بمعنى قام من قولهم قام بالامر واقامه بمعنى جد فيه وان
وضده تقعد عن الامر فالمعنى قام بعقر الناقة وجد فيه ومعنى القيام الحقيقي هنا غير مناسب
امكن ذلك في الجملة وقد زعم قال امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع بعث يشعر بانه
على معناه الحقيقي والظاهر انه لا بعث هنا كما يشعر به قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله الاية فالظا

٧ سب عذابها

٧ واصله طغيها واخا قلبت ياؤه واوا

١٤٢

وقيل لان الصفة اثقل ... فخفف ... لان تخفيفها ...

٨ ظرف للكذبا وطغوت

ماذكرناه وقول بعضهم والمراد بقيامه مباشرته بؤبرقو نذار بزنة غلام اسم من عقر الناقة فا
سناده الى الجميع مجاز لرضاهم به ومن مالاه بالهمزة بمعنى اعانه وفي نسخة ومن والاه اي اعانه
ايضا فالاسناد حقيقي ﴿فان افعل﴾ توجيه لارادة الجماعة مع كون الاشقى مفردا اذا اضيف
والمراد اضافته الى معرفة مفضل عليه بقرينة ما في النظم فلا يرد عليه انه اطلق في غير محله
لان المضاف لنكرة حكمه الافراد والتذكير مطلقا كالمقترن بمن كذا قيل يوم القول الاول لان قوله
تعالى في سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى الاية يؤيده ﴿لتوليهم العقر﴾ هذا مايل الى القول
الثاني وهو مرجوح الا ان يقال نسب الى الجميع لكونهم راضين به وفيه اشارة الى ان زيادة
شقاوتهم بالنسبة الى قومهم ثمود لتوليهم دون من عداهم ﴿فقال لهم﴾ الفاء
للتعقيب ﴿رسول الله﴾ وهو صالح عليه السلام بمعنى نبي الله اذ لا كتاب له الا ان يقال انه
شرع جديد وقد مر ان المصرح في سورة مريم بان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان
اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته اي مع ان اسمعيل عليه السلام سمي رسولا فلا حاجة
الى تعسف وعبر به للاشارة الى ان هذا القول كان من عند الله وبامره ولذا وجب الاطاعة
﴿ناقة الله﴾ اي ذروا ناقة الله وفي الكشاف وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي
الصبي باضمار ذروا او الفاء هاهنا المصاحبة اختارها في الكشاف فيكون حذف عامله واجبا واما
الاشكال بان شرطه تكرار المحذر منه فدفوع بان شرطه ماذكر او العطف على المحذر منه كما هنا
فتامل ولذا قيل ان مراد المص انه منصوب بتقدير ذروا او احذروا ولم يرد ان نصبه على
التحذير فلا يجب حذف عامله واضافة الناقة للتشريف وبيان ان عقرها من شدة طغيانهم
فاستحقوا بذلك العذاب ذي الطغيان وهو لم يأخذ روا عقرها للتنبيه على ان المراد
بترك الناقة الحذر عن عقرها اذ لا محذور في ترك الناقة سالمة امنة من شرهم وفي المعنى
تقدير المضاف معتبر اي ذروا عقر الناقة قاله عليه السلام لعلمه بقصدهم العقر بقال
﴿وسقياها﴾ وهو الشرب بالنوبة قال تعالى ﴿لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ فلا تذودوها اي لا تمنعوها عنها بالذال المعجمة وضمير عنها للسقيا ﴿فيما
حذرهم﴾ اوله بذلك لانه ما قال لهم امر للتحذير وهو انشاء والكذب والتكذيب من خواص الخبر
وهذا التحذير يتضمن خبرا من الامر فانه متضمن للاخبار بحلول العذاب ان فعلوا مع انه
مذكور في موضع اخر اختصر الحكاية هنا قال تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب
الفاء في فكذبوه للسببية ولما كان الامر المذكور سببا للتصديق وهم قد جعلوه سببا للتكذيب
والفاء لترتب العقر على التكذيب فالفاء للتعقيب لانه بين العقر وحلول العذاب ثلثة ايام
فلا ينافي التعقيب او للسببية فقط ﴿فدمدم﴾ بمعنى دمدم وبلايم ما في القاموس بمعناه اتم
العذاب وهو من تكرير اي من تكرير الفاء وزنة تفعل بوله اذا البسها الشحم اي صارت
سمينة وفيه استعارة حيث شبه احاطة السمن بها باحاطة التراب ﴿ ﴾ وتغطيته
﴿بذنبهم﴾ بسبب ذنبهم وهو عقرهم او مطلق الذنب فيدخل العقر فيه دخولا اوليا وقيل التعبير

بالذنب دون العقر للاشارة الى التعميم ﴿فسويها﴾ الدمدمة اي جعل سواها راجع الى الدمدمة
الدال عليها دمدم اي فسوى اطباق العذاب بينهم اي جعلها سواء بينهم او عليهم اي جعلها عليهم
سواء فاما الواحد لكن الثاني ابلغ لافادة الاستعلاء استعارة ومراده وبسط تسوية الدمدمة
فلم يفلت اي فلم يخلص احد اما كبيرهم فلرضاهم بالعقر فهم كالمباشرله واما صغيرهم فلوجوده
بينهم قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الاية لكن الاولى فلم يفلت منها كبير ولا صغير
﴿او ثمود﴾ بالاهلاك اي مرجع ضمير فسويها ثمود وقوله بالاهلاك بيان للتسوية ﴿ولا يخاف﴾ اي الله تعالى
وهو الظاهر او الرسول اي ولا يخاف عاقبة انذاره لهم ﴿عقبيها﴾ اي عاقبة الدمدمة اختار المص كون ضمير
ولا يخاف له تعالى لكونه اظهر اي لا يخاف من عاقبتها كما يخاف الملوك من عاقبة ما يفعله فهو استعارة
تمثيلية وبيان انهم اذلاء عند الله تعالى وفيه تهديد باظهار عظمته ووجه كون الكلام استعارة
اذ الخوف غير متصور في شأنه تعالى وقد علمت ان النفي تابع في للاثبات صحة وفسادا كقوله تعالى
ان الله لا يستحي ان يضرب الاية فانه المصرح هناك انه استعارة تمثيلية فكذا هنا وقس عليه نظائره
فالمعنى ان الله لا يترك الدمدمة واهلاك ثمود ترك من يخاف عاقبة فعله كما ان المعنى هناك ان
الله لا يستحي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يتمثل بها لحقارتها ﴿فيبقى﴾
جواب النفي وداخل في حيز النفي اي لا يكون خوف الله تعالى عاقبتها ولا ابقاء منه تعالى بعضا لابقاء
والمعنى فيترحم بعض الترحم قال الجوهري تقول ابقيت على فلان اذا رحمته والاسم منه البقيا
والبقوى بفتح الباء لكن المناسب هنا كون المعنى ولا جعله باقيا غير هالك ﴿و﴾ الواو للحال والجملة
حال من ربهم والواو للربط وهذا اولى من كونها للاستئناف ﴿بالفاء﴾ وكذا في مصاحف اهل
المدينة والشام بناء على العطف بالفاء على قوله فسويها وصيغة المضارع لاستمرار النفي
وما رواه من الحديث فموضوع تمت الحمد لله انعم بالتوفيق على اتمام ما يتعلق بسورة
الشمس والصلوة والسلام على من خلق لاجله الافلاك والشمس
وعلى آله واصحابه الذين بهم الانسان يتنفس
ما دام الجوار الكنس والليل وما وسق
سورة والليل بسم الله الرحمن الرحيم له القوة وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
﴿مكية﴾ وهي الاشهر وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني كذا قيل لكن لم يبين
البعض الذي هو مكي وما هو مدني ومنشأ الاختلاف الرواية وقيل نزلت في ابي الدحداح الا
الانصاري وكان في دار رجل نخلة تقع منها في دار يتامى في جواره بعض بلح فيأخذونه منها
فتمنعهم المنافق فقال له عليه السلام دعها لهم ولك بدلها في النخلة في الجنة فابى فاشتراها
ابو الدحداح بحايط لها وقال للنبي عليه السلام اعطها لهم بالنخلة التي في الجنة الحديث كذا
قيل ولا خلاف في عدد اياتها وهي احدى وعشرون اية ﴿والليل اذا يغشى﴾ اي يغشى الشمس بقرينة قوله

تعالى والليل اذا يغشيها وقد مر التفصيل هناك وحاصله ان الليل مكان ضوء الشمس وهو جو الهوى
يجعل مظلمة نفس الشمس مجازا للمبالغة او النهار لقوله تعالى يولج الليل في النهار قوله بظلمته اى الظلام
الذى هو الليل ان كان الليل عبارة عن الظلام او الظلام الليل ان كان عبارة عن الزمان مع الظلام
والمضم به الليل لا بعضه في بعض الوجوه كما توهم كذا قيل والواو في والنهار عطف على ما قبله
قد مر بحثه في السورة المتقدمة تذكر قوله ظهر تبيينه الى ان تجلى هنا استعارة للظهور او مجاز
مرسل لانه لازم للتجلي لانه من جلا المصيقل المزيل لما عليه كالمرأة والسيف قوله
بزوال ظلمة الليل فالمراد النهار الشرعي الحاصل بطلوع الفجر الصادق فان الظلمة المحققة
بزول بطلوعه فان ما يرى من الظلمة الظل الضعيف كما فصل في شرح المواقف قوله
او تبيين بطلوع الشمس فالمراد النهار العرفي واستعماله في القران غير متعارف ولذا
اخره لعل التجلي بمعنى الظهور فلا مجاز وايضا هذا ناظر الى ان الغشي للشمس
كما ان الاول ناظر الى انه المغشي هو النهار او كلما يراد به ففيه لف ونشر غير مرتب واختلاف
النسق مضيا في الثاني ومضارعا في الاول لان المراد بالليل الظلمة الحادثة بعد النهار لانها ادل
على القدرة لا الظلمة الاصلية والظلمة الحادثة مستقبلة بالنسبة الى تجلي النهار ولذا اختير لفظ
المستقبل تنبيها على ذلك ولو عبر بالماضي لم يفهم ذلك بل فهم الليل المتقدم على النهار في اول
الخلقة وقد عرفت ان الظلمة الاصلية لا تدل على القدرة واما القول بان فيه تنبيها على استواء
الازمنة عنده تعالى فغير مناسب هنا اذ الفعل ليس مسندا اليه تعالى وانما يحسن ذلك في مثل يعلم الله تعالى
وعلم ونحو ذلك الا يرى ان ارباب البلاغة بينوا النكتة في جعل المسند ماضيا او مضارعا ولم يكتب منهم
في بيان نكتة في ايرادهما حتى قالوا لو ذكر ماضيا في موضع يقتضي الحال ايراد المستقبل او بالعكس يخل
بالبلاغة والقول بانه لرعاية الفاصلة ضعيف اذ يتبدل الليل اذا غشي من التلاوة في تحقق الفاصلة
ايضا قوله والقادر الذى الخ اشار به الى ان ما موصولة لارادة الوصفية والوصف ان اريد به المشتق
فالتعبير ينبغي ان يكون بالخالق الذى وان اريد به ما قام بالغير فحق التعبير بذى خلق لكن المراد
به الدلالة على القدرة الكاملة كما نبه عليها في سورة الشمس فيقتضي الحال هو التعبير بالقادر
وقس عليه نظائره ولم يجعل الماء على المصدرية لما ذكره في السورة المتقدمة وان امكن حمله عليها
بالعناية قوله من كل نوع له توالد بولد قوله احترازا عن مثل البغل والبغلة كما قيل اذ الظاهر ان المراد
بالتوالد انه يلد ويولد والبغل والبغلة لا يلد وان يولد ولو اريد به انه يولد سواء كان يلد او لم يلد
يشمل البغل والبغلة وكذا ان اريد به ما يقابل ما يحصل من البيض يتناولهما ايضا فالاولى التعميم
قوله او ادم وحوا عليهما السلام فعلى هذا اللام للعهد والاولى كونهما للاستغراق ولذا قدم الاول لانه
على هذا الاول لانه للاستغراق وفيه اشارة الى انه لا يخرج مخلوق من ذى روح عن الذكر والانثى
حتى لو حلف انه لا يكلم ذكرا ولا انثى يحنث بالتكلم بالخنثى المشكل لانه في الحقيقة ذكر او انثى وان

او انثى وان كان مشكلا عندنا لكنه ليس بمشكل عند الله تعالى كما في الكشاف ولو حلف ان لا يكلم ذكرا او انثى
فتكلم بالخنثى لا يحنث لكنه لم نطلع عليه في الكتب المعتبرات قوله وقيل ما مصدرية مرضه لما مر توضيحه في السورة
المتقدمة قوله ان مساعيكم جمع مسعى اسم مكان اى محل السعى وهو القلب والسعي في الاصل مفيد يحتمل
القليل والكثير والمراد الكثير بقرينة اضافته الى الجمع وهنا المراد محل السعي مع الموصوف بالافتراق وانه انما
جعل صفة للسعي للمبالغة ولما كان في المعنى جمعا اخبر عنه بشتى جمع شتيت بمعنى متفرق والظاهر ان
هذا حاصل المعنى لان معناه مفرق فانه فعيل بمعنى المفعول مثل قتيل وقتلى والمفرق والمتفرق
متحدان ذاتا وان تغايرا مفهوما كالمنكسر والمكسور وهذا جواب القسم وكون الجواب محذوفا هنا
خلاف الظاهر وان قيل انه محذوف فالظاهر كون المحذوف لتختلفن احوالكم النفسي لان سعيكم
قوله تفصيل الخ اى اما حرف لتفصيل المجمل وهو تشتت المساعي وكلمة الفاء للترتيب اذ التفصيل مرتب
على المجمل قوله من اعطى الطاعة ويدخل فيه اعطاء حقوق المال ولذا عدل عن قول الكشاف
بمعنى حقوق ما له اذ العموم مناسب لتفصيل المساعي قوله من اعطى اشارة الى الوجوديات واتقى
اشارة الى العدميات واستعمال اعطى في حقوق المال كونه متعارفا في المال لا يضر لان باب المجاز اوسع
والمعنى فاما من عمل الطاعة لكن في الاعطاء مبالغة لاشعاره الكثرة مع طيب النفس وحسن تقابله
بمن بخل قوله المعصية فلا يكون الاتقاء شاملا لما ذكره المص وانه سلم كونه بعض معاني التقوى شاملا
لما ذكره المص والشمول للمساعي كلها بما ذكره المص لا بما ذكره الزمخشري بتعميم الاتقاء الى الطاعة
فانه خلاف الظاهر قوله بالكلمة الحسنى اى الحسنى صفة للكلمة التي هي بالمعنى اللغوي ووجه
حسنها الدلالة على الحق ولذا قال لا اله الا الله واخر التوحيد مع انه مقدم لان الطاعة والاتقاء بدلان
على التوحيد وبالنظر الى ذلك يختلف التقديم وان كان التوحيد مقدما عليهما في الوجود وشرط
لصحتهما ولذا قدم الطاعة في قوله تعالى الذين هو قانت اناء الليل الاية ثم قال تعالى قل هل يستوى
الذين يعلمون الاية ولانه فيه رعاية الفاصلة قوله للخلة بفتح الخاء وهي الخصلة اشار به الى
ان تانيث اليسرى لكون موصوفها مؤنثا وهي الخلة وانما اطلق عليها اليسرى لتاديتها الى اليسر
والراحة والمراد بالخلة الطاعة وفي الكشاف والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى يكون الطاعة
ايسر الامور عليه واهونها انتهى فاشار به الى ان المراد بالخلة الطاعة بسهولة ولذا يتوهم الاتحاد
بين الشرط والجزاء وكذا الكلام فيما بعده قوله بما امر به ولما كان البخل مقابلا للاعطاء وكان
المراد بالاعطاء اعطاء ما امر به فسر البخل بما امر به لما عرفت من ان المراد بيان تشتت المساعي
على العموم وما امر به عام بذل ماله في سبيل الخير وغيره والتخصيص وان كان ملائما للبخل
لكنه ليس مناسبا للمقام فالبخل كالاعطاء مجاز عن ترك ما امر به كما انه الاعطاء
مجاز عن فعل الطاعات بقرينة الطاعة بذكر المقيد وارادة المطلق بلا وجه لما ذكر
في الاستاد وما امر به عام للواجب والمندوب قوله بشهوات الدنيا وهذا الاستغنا

لالنشات مختلفة جمع شتيت مساعيكم
حميرة لتشتت الحقيقة المساعي
والمعنى واتقى
اذا لعمل لازم للاعطاء
وصدق
وهى ما دلت على حق ككلمة التوحيد
فسنهيئه التي تودى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج واللجام
الخلة
عن نعيم العقبى
بزوال ظلمة الليل
البعض حقيقي الذكر والانثى

لازم له وان لم يقصده وفي قوله بشهوات الدنيا اشارة الى انه لم يتق عن المعاصي لانه مقابل قوله
واتقى فيكون بيان لسنت مساعيه جميعا لانه ضد الفريق الاول قوله بانكار مدلولها فالمعنى فيما
من وصدق بالحسنى بتصديق مدلولها وقلوبهم لم يتعرفوا لكم قوله للخلة اي الخصلة الذميمة والطلق
عليه العسرى لكونها مؤدية الى العسر والشدة على انها استعارة او مجاز مرسل او مجاز في الاسناد
كاليسرى فانها اما استعارة او مجاز مرسل او مجاز مرسل وهو الظاهر فقوله في الموضعين التي تؤدي
الى اليسر المؤدية الى العسر اشارة الى ما ذكره والظاهر التجوز في الاسناد والمراد بالخلة المعصية
بسهولة لكونه مستحسنا اياها ومستعقبي الطاعات لذا اتحاد ايضا بين الشرط والجزاء العين
في الموضعين للتاكيد كقوله تعالى سنكتب ما قالوا وفي تصدير الجملتين به اتحاد الامرين اعطى و
واعتقد باعطائه واتقائه وتصديقه وذم بليغ لمن بخل على بخلهم واستغنائهم وتكذيبهم
قوله او استفهام انكار اي انكار الوقوع فيكون نفيا مآلا اي اي شيء يغني عنه ماله الذي بخل به
ولم يبذله في وجوه الخير وتخصيص المال بالذكر من جملة يخلو بما امر به لانه الاغناء انما ينوبهم
فيه فلا ينافي تعميم المفعول الى جميع ما امر به قوله اذا هلك والتخصيص بوقت الهلاك لانه احوج
ما يكون قوله تفعل من الردى بمعنى الهلاك وصيغة التفعل للمبالغة كانه تكلف في الهلاك
فهلك اشد الهلاك فهو ابلغ من هلك مع ما فيه من رعاية الفاصلة قوله او تردى اي وقع في حفرة
تفعل من الردى بمعنى الوقوع وعبر به للفاصلة قوله او تهور جهنم اوليغ الخلود اما المبالغة المذكورة
في الوجه الاول فغير ظاهر لكن ان يقال وفيه اشارة الى انه بما تردد من الاحوال الفاسدة
هو الموقع لنفسه لكنه ضعيف وفيه ذم بعد ذم بليغ للتنفير عنه واما في الفريق الاول فاكتفى
فيه في مدحه بقوله فسنيسره لليسرى لانه من جوامع الكلم المحتوية جميع المحاسن قوله ان علينا للهدى
استئناف مقرر لما قبله بانه تعالى لما خلق الخلق للعبادة كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
بين لهم وجوه التعبد ولما كان هذا البيان بمقتضى الحكمة كان كالواجب عليه ولذا قال ان علينا
للهدى بمعنى المشعر بالوجوب ولذا استدل الزمخشري على وجوب الاصلح فاشار المص
الى رده بقوله بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا واللزوم لسبق القضاء به ولكون التخلف
محالا او لانه مقتضى الحكمة لا لكون الاصلح واجبا عليه تعالى وتمام الكلام في علم الكلام قوله اذانه
علينا طريقة الهدى اشارة الى الجواب اخر بان في الكلام مضافا مقدرا اي علينا بيان طريق
الهدى وتدبيرها كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اي على الله بيان مستقيم الطريق الموصل
الموصل الى الحق بتقدير المضاف لكن ما هنا اخره لانه تقدير المضاف خلاف الظاهر
على انه ليس بحاسم مادة الاشكال اذ لقائل ان يقول البيان واجب عليه تعالى فيحتاج
في دفعه الى احد المذكورين او لان الاولى للارشاد للتنبيه على ان المراد بالهداية الدلالة على
ما يوصل الى المطلوب لا الايصال بالفعل فالمعنى انا بينا الطريق المستقيم بارسال الرسل

٢ المؤدية الى العسر
والمشقة كدخول النار
للجنة

٣ نفي

٤ في صورة الغير

٥ تلازت والحق بوجب
قضائنا او بمقتضى حكمتنا

٦ كقوله وعلى الله قصد السبيل
او ان علينا للهدى

الرسل وانزال الكتب ونصب الايات العقلية فمن العباد من يهتدي بها الى الصراط المستقيم
كالفريق الاول ومنهم من اعرض عنها ولم يتفكر فيها كالفريق الثاني وتبين بذلك البيان
كمال ارتباطه بما قبله قوله فتعطينا الدارين ومن جملة التوفيق للحق في الدنيا والنعيم الدائم
في العقبى تفضلا ورحمة كالفريق الاول وعدم التوفيق في الدنيا والعذاب المؤبد في الاخرة كالفريق
الثاني وهذا تصرف في ملكه فلا يسأل عما يفعل قوله او ثواب الهداية عطف على قوله
ما نشاء اي ثواب الهداية للمهتدين في الدارين وهذا تخصيص بمعونة المقام والمعنى الاول عام
له ولغيره ولذا قدمه ولم يذكر عقاب الضلال اما لانفهامه مما ذكر كقوله تعالى تقيكم الحر اي ولان المقام
بيان الاحسان والانعام قدم الاخرة للفاصلة او لكونها اهم قوله اي فلا يضرنا توليكم الاهتداء لانه تعالى
غني عنكم وعن عبادتكم هذا عطف على قوله فتعطي قوله فانذرتكم الفاء للسببية فانه الانذار سبب
عن كون الاخرة له تعالى او كون الهداية والارشاد له تعالى اذا لم يهتد به قوله تلظى اشارة الى انه
اصل تلظى تتلظى حذف منه احدى التائين اي التاء الاولى كما هو الظاهر لانها زائدة قوله لا يلزمها
مقاساتهم اي الصلي دخول النار مع مقاساة شدتها وتحمل عقابها احتراز عن دخول المؤمن فيها
للعبور الى الجنة فانه آمن من عذابها قوله لا يلزمها اما بيان حاصل المعنى او مستفهم من مقابلة و
وسيجنبها والمراد بيان اشدية العذاب بالنسبة الى عذاب عصاة الموحدين وان كان عذاب
بعضهم اشد من عقاب بعض آخر لان الصلي من قولهم شاة مصلية وهي التي يحفر لها حفيرة و
يوضع فيها جمر كثير فتدخل فيها فلا يقال لما على الجمر وفوق النار مصلى كذا نقل عن الانصاف
نقلا عن الائمة اللغوية قوله الا الكافر فان شقاوته زائدة على شقاوة الفاسق لكفرهم
واشراكهم قوله فان الفاسق تعليل لوجه الحصر اي فان الفاسق الغير الكافر وان دخلها لم يلزمها
ولم يؤبد فيها فالحصر بالنسبة الى الملازمة والخلود لا بالنسبة الى الدخول ولذا قال المص
لا يلزمها مقاساة شدتها ولم يقل لا يقاسي شدتها كما قال في موضع آخر يقاسون حرها
وشدتها بقي الكلام في انفهام اللزوم ووجه اللزوم بانه مستفهم من قوله وسيجنبها فانه يفهم منه
ان الاشقى لا يجنبها ابدا فالحصر حقيقي وما في الكشاف من ان الحصر ادعائي مبالغة فمبني على
الاعتزال وان العصاة مخلدون في النار وقد اجبناهم في علم الكلام بما لا مزيد عليه قوله ولذلك
اي لان المراد بالكافر الملازم والمؤبد في النار سماه الاشقى بافعل التفضيل لزيادة شقاوته
كما مر ووصفه بقوله الذي كذب وصفة ذامة لا مخصصة وهذا علة ايضا لقيد العلم
بذلك والسين في وسيجنبها للتاكيد مثل سين فسنيسره قوله اي الذي اتقى الشرك والمعاصي
اي الكبائر وقيل الصغائر ايضا وهذه المرتبة الوسطى حملها عليها للتعبير بالاتقى فانه
لكونه اسم تفضيل يدل على زيادة التقوى قوله فانه لا يدخلها لقوله وسيجنبها اذ معناه سيبعد
عنها وهو يفيد الاستمرار فيدل على عدم دخولها فضلا قوله انه من اتقى الشرك وهي المرتبة

٢ ما شاء ولمن يشاء

٣ للمهتدين

٤ شدتها

٥ وان دخلها لا يلزمها

٦ سماه الشقي ووصفه
بقوله الذي كذب الاية
والذي ... اي كذب بالحق
واعرض عن الطاعة
وذلك

٧ فضلا عن ان يدخلها ويصلاها

٨ ومفهوم ذلك ان يصلاها ... الخ

دون المعصية

فلا يخالف الحصر السابق
ولا يلزم صليها

الاولى من التقوى هو لا يجتنبها و لا يلزم صليها اى خلوده بها اذ المفهوم مجرد الدخول ولا يفهم منه الخلود والنار ابيد بهذا بالنوع لا بكل شخص وبهذا المفهوم مذهب الك فى مذهب المص وعند علمائنا الحنفية لا مفهوم فالاولى ان يقال ان حال عصاة الموحدين مسكوت عنها كما فى اكثر المواضع وقد نقل الفاضل المحشى عن ابى حيان فى قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه الاية ان الانسان انقسم بهذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله تعالى النار قوله يعرفه مصارف الخير واجبا او مندوبا او المضارع للاستمرار فهذه الصفة صفة مادحة والتخصيص بها لانها اشق على النفس من حيث ان المال شقيق الروح فمن بذل نفسه لوجه الله ثبت بعض نفسه على الكمال ومن بذل روحه ايضا ثبت كل النفس على الايمان فنزل المال كنزول الروح ولا ريب فى اشقيتها على النفس ويحصل بالانفاق تزكية النفس عن البخل اشنع الرذائل وحب المال الذى راس كل خطيئة قوله يتزكى فانه بدل ويتزكى من التزكى وهو طلب انه يكون ماصرفه زاكيا ناميا عند الله تعالى وهو صرفه فى وجوه البر ويتزكى من التفعل للتكلف وما فعل بالتكلف يقع على وجه الكمال والتزكى وان احتمل معانى اخر وهو التطهر من الكفر والمعاصى او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى كما بينه فى قوله تعالى قد افلح من تزكى لكن لكونه بدلا من يؤتى او حالا لا يحتمل ها هنا غير ما ذكر قوله او حالا من فاعله وهذا اولى من ان يكون حالا من مفعوله لان فيه تكلف وعلى تقدير كونه صلة لا محل له من الاعراب قيل ولا يرد عليه انه لا يدخل فى تعريف التابع كما توهم انتهى يرد به انه التابع انما يكون تابعا للمتبوع اذا كان للمتبوع اعراب والا فلا بدليل تصريح النحاة بدلية اللفظ من الصلة فانه فى حكم الصلة فلا محل له من الاعراب كما صرح به صاحب الكشاف ها هنا وبدليل قولهم العطف على ما ليس له اعراب صحيح وتعريف النحاة للافراد المشهورة قوله وما لاحد عنده الاية حال متداخلة او مترادفة اى اداء معذرة لكون اعطائه خالصا لله تعالى وما نافية اى وليس لاحد عنده نعمة من شانها ان يجزى ويكافا فيقصد باعطاء ماله مجازاتها ولا يخفى ان كونه لاحد نعمة عنده ليس من شانها المكافاة بها فقوله يجزى صفة مخصصة فهذه الجملة من قبيل التكميل والاحتراس بدفع الوهم المذكور
٥ قوله استثنا منقطع من نعمة لان المستثنى لم يندرج فى النعمة فيكون منصوبا بالا لكونها بمعنى لكن فالخبر محذوف اى لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى مطلوب له قوله او متصل عن محذوف لا تنفا المعنى ذلك كما اشار اليه الزمخشرى بقوله ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى ولذا قال المص مثل لا يؤتى ماله الا لابتغاء وجه ربه فالاستثنا مفرغ مستثنى من اعم العلل لانه قال اولا يتزكى اى يطلب ان يكون زاكيا ناميا عنده تعالى بلا رياء وسمعة فقد يكون الاعطاء لعلة من العلل الا ابتغاء وطلب بانه رضاء ربه الاعلى وصفة الاعلى للفاضلة والمراد بالوجه ذاته تعالى وحاصله طلب مرضاته واسم الرب هنا اوقع من سائر الاوصاف لان الابتغاء المذكور

سمى يوتى
٤ من سال ومالاحد عنده
١٣٧
٥ فيقصد باتيانه مجازاتها
٦ متعلق لا يوتى الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة او متصل عن محذوف

المذكور من آثار التربية قوله ولسوف يرضى جواب قسم مضمر اى وبالله لسوف يرضى كذا قيل ولا يبعد ان يقال ان اللام لام الابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولهو سوف يرضى سيجئ الاشارة البعض قريب قوله وعد بالثواب الذى يرضيه وهذا وعد على اكمل الوجوه لان الرضاء انما يتحقق بنيل جميع ما يبتغيه حتى الشفاعة لبعض احبائه واصدقائه وفيه اشارة الى انه يرضى واجع الى الاتقى وهو الانسب باتساق الضمائر ولو قيل انه للرب لكان وعدا جيدا على اكمل الوجوه لكونه وعدا باعتبار ظهور آثار الرضى وجمع لام الابتدا مع سوف للدلالة على ان الرضاء واقع لا محالة وان تاخر ليوم الجزاء ولك ان تقول ان سوف للتاكيد قوله والايات نزلت اى قوله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة نزلت كما فى الاحاديث الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سيد المفسرين حتى قال بعض المفسرين انه مجمع عليه ولا يغره زعم بعض الشيعة انها نزلت فى على رضى الله تعالى عنه بل هذا قريب من خرق الاجماع وقد تقرر فى موضعه ان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم ونقل عن الامام ان الاية تدل على ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه افضل الامة انتهى وانه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الاية اقوى دلالة على انه رضى الله تعالى عنه افضل هذه الامة وانه يدل على كونه صحابيا بالاجماع على ان المراد بصاحبه ابو بكر رضى الله تعالى عنه حتى حكموا بكفر من انكر صحابيته نفعنا الله تعالى بشفاعته قوله حين اشترى بلالا وقد روى عطاء والضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه عذب المشركون بلالا وبلال احد احد فمر به النبى عليه السلام فقال احد يعنى الله تعالى ينجيك ثم قال لابى بكر ان بلالا يعذب فى الله تعالى فعرف مراده فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى الى امية بن خلف فقال له ابعنى بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه عقيب الاشتراء فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت قوله فى جماعة اى اشترى بلالا مع جماعة قيل هى سبعة نفر منهم بلال وعامر بن فهيرة والاولى عدم التعيين قوله ابو جهل وفى الكشاف انه ابو سفيان بن حرب ولعله قبل اسلامه والا فقد اتفق اهل السنة على انه اسلم وكل اسلامه وما رواه لموضوع ❊ الحمد لله على ما اكرم واحسن الينا بتيسير ما يتعلق بسورة والليل اذا يغشى والصلوة والسلام على افضل من هو موصوف باعلى التقوى وعلى آله واصحابه الذين هم اشرف من هو موصوف بالتقوى

سورة والضحى بسم الله الرحمن الرحيم ❊ وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب ❊
قوله مكية لا خلاف فى كونها مكية وكذا فى عدد آياتها قوله وقت ارتفاع الشمس فقد مر منه ان الضحى ضوء الشمس اذا اشرقت لكونه مضافا الى الشمس وهنا كذلك لكن المراد الوقت المذكور لكن وقت ارتفاع الشمس لم يبين والظاهر وقت جواز الصلوة بدون كراهة ولذا قال الزمخشرى حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها بعد صدر النهار وذلك الوقت ممتد الى قبيل الزوال وما

٢ فى ابى بكر رضى الله عنه
٣ فى جماعة تعذبهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاتقى ابو بكر
٥ والبواقى امية بن خلف
٦ محب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى البادية
١٣٨
٢ سورة والضحى ١١ آياتها احدى عشرة

ذكره في سورة والشمس من الفرق بين الضحوة وهي ارتفاع النهار وبين الضحى وهو فوق
ذلك والضحاء وهي امتداد النهار فغير مرضي عنده هذا هو الظاهر من كلامه وقيل هو وقت
ارتفاع الشمس على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية او على تقدير المضاف تقدم في سورة والشمس
ان الراغب قال الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وبه سمي الوقت على انه حقيقة عرفية
فلا حاجة الى ما ذكره القيل ـه وتخصيصه اي تخصيصه بالقسم من بين اوقات النهار لان النهار يتقوى
فيه بعد ما كان ضعيفا حين طلوع الشمس وتباعدها عن الافق المرئي فالمراد القوة العارضة
عقيب الضعف وهو اول وقت قوة النهار فله شرف وسعة حيث خرج الوقت المكروه ودخل
وقت الصلوة التي ام العبادات واشرف القربات فاقسم به تنبيها على شرافته وكذا
سائر المقسم به ولظهوره في الاكثر لم يتعرض لبيان شرافته وقيل المراد قوة عقيب من
ضدها فلا ينتقض بما بعده الى الزوال قد علمت ان الضحى هنا عام وممتد الى قبيل الزوال والفرق
المذكور ضعيف عنده ـه ولان فيه كلم الله موسى اي في مجمع السحرة حيث قال الق عصاك فاذا
هي تلقف كذا قيل وانت تعلم ان هذا بالوحي والظاهر انه كلم فيه في الطور لكن لا جزم فيه
كونه في الضحى لكنه في مثل هذا يكفي الاحتمال وهذا وان خص بضحى ذلك اليوم لكن الشرف
العارض له بسبب ذلك سرى الى نوعه وفيه تأمل وتخصيص القسم بذلك الضحى خلاف الظاهر
وكذا الكلام في والقى السحرة سجدا فالوجه الاول هو المعول لعمومه بلا تكلف وقيل وهنا نسبة اخرى
للمقسم عليه وهو انه تعالى لم يترك النبي عليه السلام ولم يفارقه الطافه وتجليه انتهى وهذا كما
ترى ولو قيل انه فيه اشارة الى ان الله تعالى يقوي شمس النبوة يوما فيوما آنا فآنا كما يقوي
الشمس ضوءه في الضحى ساعة فساعة لم يبعد وان كان بين الشمسين بون بعيد قوله اولانه فيه
كلم موسى مفعول كلم وربه فاعله قوله والقى السحرة عطف على كلم اي وفيه القى السحرة ـه والنهار
عطف على قوله وقت ارتفاع الشمس فهو مجرور بواو القسم اي المراد بالضحى النهار كله مجازا
بذكر الجزء وارادة الكل بقرينة مقابلته بالليل لكن هذه القرينة مصححة لا موجبة ولذا قدم
الاول وهو المعنى الحقيقي له لكن المص لم يلتفت اليه بل ايده بقوله تعالى في سورة الاعراف ان يأتيهم
بأسنا ضحى ـه لانه الليل هنا مقيد بسكون اهله وامتداد ظلامه فالمناسب انه يراد به ارتفاعه
وقوة ضوئه وهناك مطلق وانت خبير بان قوله اذا سكن اهله معنى اذا سجى لا يخرج الليل عن المعنى
الحقيقي له ولذا قال وتقديم الليل على اطلاقه اذ معناه وتأخير المقيد هنا ـه باعتبار الاصل اي
باعتبار انه مقدم على الضوء عارض مؤخر فبهذا الاعتبار كان اصلا ويتبنى عليه النهار لكن المقسم
الليل الذي بعد النهار اذ الظلمة الازلية لا تصلح ان تكون مقسما بها كما مر فيحتاج هنا كله الحاصل
انه الدال على القدرة التامة وهو الباعث لكونه مقسما به هو الظلمة الحادثة لا الظلمة الاصلية
اهله اي عن طلب المعاش وغيره وركد ظلامه اي اشتد ظلامه فسجى بمعنى سكن فنسبته الى الليل مجازية

٧ لان النهار يتقوى فيه

٦ والقى السحرة سجدا

٤ ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا او النهار

٥ سكن اهله او ركد ظلامه

من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة

١٣٨

مجازية للمبالغة وسكون اهله اول الليل كما مر من ان المراد السكون عن طلب ما يطلب في النهار وهو يكون
في الاول في الاغلب فالتقييد به لكونه حالة منافية لحالة النهار لكن قوله وركد ظلامه يقتضي كون سكون
اهله بعد مضي برهة زمان منه فالتقييد به لكونه ادل على القدرة لكن سكون اهله اذا اريد ما ذكرنا
من سكون ابتغاء المكاسب ونحوه فهو في اول الليل الا ان يراد به السكون بالنوم لازالة التعب ـه وركد ظلامه
اصل الركد عدم الجريان في الماء كما يقال الماء راكد في مقابلة الماء الجاري فاستعير هنا لاشتداد
الظلام وتمامه كانه ركد ولم يتحرك وفيه اشارة الى ان الظلام في اول الليل ضعيف واطلاق
الظلام عليه مع انه ظل وهو نور مستفاد من الهواء المضيء بمقابلة الشمس محل نظر كما عرض في
المواقف وشرحه ان بين الفجر الصادق وبين طلوع الشمس وكذا في غروب الشمس وبين غيبوبة
الشفق ظل والظل والظلام متقابلان فتأمل في توجيهه ـه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه
فيكون اسناده الى الليل مجازا ايضا او حذف المضاف فقام المضاف اليه مقامه قوله من سجى البحر اي
هذا المعنى مأخوذ منه لانه مشتق منه وفيه انه سجى ليس مطلق السكون بل سكون الامواج ثم
استعمل هنا مجازا مرسلا بذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد المقيد الآخر لكونه فردا من المطلق اذا استعمل
باسم المقيد لمقيد آخر ـه باعتبار الشرف لانه اما نور او زمان مع نور والنور شرف في ذاته
واما كثرة المنافع فمشتركة بين الليل والنهار ولا يقال انه لمناسبة عالم المجردات فانها
نورانية لان جمهور المتكلمين لم يقولوا بعالم المجردات وعادة التنزيل ذكر اللطائف
والنكتة في مواضع شتى فلا وجه لما قيل انه تخلف عن تقدم النهار في قوله والنهار اذا جلاها
والليل اذا يغشاها فانها نكتة الغفلة للمرء غفلة جسيمة عن عادته ـه ما قطعك قطع المودع اشار به
الى ان ما ودعك استعارة تبعية للترك كما يدل عليه قراءة التخفيف والمراد ترك الوحي وانما عبر
بالتوديع لانه وقع في كلام المشركين ولذا قال تعالى وما قلى ونفي البغض لوقوعه في كلامهم والمعنى
لذلك والا فلا يودعه ولا يبغضه ايضا وقيل وفيه من اللطف والتعظيم ما لا يخفى فان الوداع
انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذا جيد جدا اذا لم يقع في كلام الاعداء الا انه يقال
انه الله تعالى انطقهم بالحق من حيث لا يشعرون ـه وهو جواب القسم ووجه كونه مناسبا له قيل
هو ان الضحى وقت ارتفاع الشمس ومواصلة الوحي به الكرامة وهي المراد بعدم التوديع
يرتفع بها شمس النبوة وكذا المراد اذا اريد به النهار كله وان الليل محل الاستراحة وازالة
التعب والكلال ومواصلة الوحي بحصول الاستراحة التامة وازالة المشقة الحاصلة من الكفر
ونقل عن الطيبي انه قال اقسم له بوقتين فيهما صلاته وقرب زلفاه ومناجاته ارغاما لاعدائه و
تكذيبا لهم في زعمهم قلاه الى آخرها قال وهذا اذا اريد بالضحى النهار كله وهو احتمال مرجوح
الا ان يقال ان المراد صلوة الضحى على الوجه الاول وايضا التكذيب لهم يفهم من الجواب لا من
ذكر الوقتين وقرئ بالتخفيف ونقول النحاة امات العرب ماضي يدع ويذر ليس بتمام وقال ابن

وقد صرح به في سورة الانعام في قوله تعالى وجعل الليل سكنا

١٢ اذا سكنت امواجه

٧ وتقديم النهار ههنا

والشرف ذاتي في الاول وعرضي في الثاني

٧ وقرئ بالتخفيف

ما قطعك الخ

جنى ان هذه القراءة قراءة النبي عليه السلام اي وان كان قراءة شاذة وكذا بالغ الطيبي وغيره في رد
الامانة لانه ورد في الحديث ايضا وهو قوله عليه السلام لينتهين اقوام عن [illegible]م الجمعات وفي
الحديث ايضا اتركوا الترك ما تركوكم ودعوا الحبشة ما ودعوكم ولو قيل ان مرادهم انه نادر
قليل الاستعمال لكان اولى من تخطئتهم برمتهم نقل عن الجوهري انه قال ولا يقال ودعه ولا وادع
الا في الضرورة نعلم منه ان مرادهم بالامانة قلة الاستعمال لانه اثبته ولو في الضرورة ونقل
عن الطيبي انه قال بعد ذكر وروده نظما ونثرا انه حسنه في الحديث ما فيه من الترصيع
ورد العجز على الصدر قوله استغناء بذكره علة مصححة حصولية قوله ومراعاة علة مقتضية
تحصيلية قدم الاول لانه اشارة الى وجود القرينة كانه قيل حذف لتحقق القرينة مع
رعاية الفاصلة قوله تأخر عنه اياما واختلف في مدته فقيل اثنى عشر يوما وقيل خمسة
عشر يوما وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خمسة وعشرون يوما وقال مقاتل اربعون يوما
ولما لم يكن هذه الاقاويل من اخبار الآحاد قال المصنف اياما لعدم القطع بالتعيين مع عدم
توقف المقصود عليه لكن قال في سورة الكهف بضعة عشر يوما اشارة الى القولين الاولين
والاحسن ما اختاره هنا قوله لترك الاستثناء حين سأل المشركون عن اصحاب الكهف وعن
قصة ذي القرنين وعن الروح فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل
ان شاء الله فتأخر الوحي فالمراد بالاستثناء لفظ ان شاء الله وقد مر بيانه في سورة الكهف
قوله او لزجره سائلا ملحا بقوله انت يا فلان سائل ام تاجر بطريق الملاطفة لا بالغضب
فان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله او لان جروا بتثليث الجيم ولد الكلب الصغير لان
الملك لا يدخل بيتا فيه كلب ولا صورة او لغيره فلا جزم في هذه الاحتمالات فالاولى عدم
التعيين قوله وقد من التوديع واصل الودع بمعنى الترك وصيغة المبالغة وهي التفعيل للمبالغة
في الترك فيكون قوله تعالى ما ودعك للمبالغة في النفي لا لنفي المبالغة وقيل يحتمل ان يكون من
دعة الشوق لكنه ضعيف لانهم انما قرؤا ماضي يدع ويذر لثقل الواو في اول الكلمة وقد عرفت توضيحه
قوله ردا عليهم لان حبس الوحي ليس من الترك والبغض في شيء فان ما ذكر من قبيل ترك الاولى فلا
فلا يتوهم المقت والبغض في مثل ذلك قوله فانها باقية خالصة وهذا وان كان عاما لجميع الفائزين
لكن تحققه فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه اكمل لا يوجد في غيره على هذا الوجه الاتم ولذا
قال تعالى خير لك بلام الاختصاص فالاختصاص حقيقي بهذا ان قيل ان اللام الجارة يفيد القصر
والافلا يفيد عمومه للفائزين فان الاختصاص مع في الاثبات اي في الذكر لا في الثبوت اي في
نفس الامر والقول بان اختصاص الخيرية به عليه السلام في الآخرة بالنسبة الى من اذاه وشمت بتأخر
ضعيف لانه يوجب اخراج الخيرية عن ظاهرها وحملها على اصل الفعل او من قبيل الصيف احر من
الشتاء قوله كانه لما بين انه لا يزال هذا معنى قوله ما ودعك التزاما وهو المراد هنا اذ الكلام مسوق لدفع توهم

٢ وما للفصل وحذف المفعول

٣ من قبل

٤ ~~[illegible]~~ للفواصل

٤ رؤية الوحي تحقيرا

٥ كما مر في سورة الكهف

٦ ميتا كان تحت سريره

او لعقيره جروو

٧ فقال المشركون ان محمدا

٨ ربه وقلاه ودعه

١٤٥

٩ فنزلت ١٠ على الثواب

وهذه فائية منوية بالمضارع

١١ يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا

لو دهم فان ما ودعك صريح في عدم المفارقة وهو مستلزم للمواصلة وظاهرها ليس بمراد لاستحالة المواصلة
الحقيقية فهي اما مجاز او كناية عن المواصلة بالوحي وسائر الكرامة في الدنيا قوله وعدما هو اعلى كونه
باقيا واجل لكونه خالصا عن الشوائب او بالعكس من ذلك اي المذكور من المواصلة بالوحي فانه
ذلك من الوسائل وما في الآخرة مقاصد وهي اجل من المبادي اشار به الى ان المراد بخيرية الآخرة خيرية
ما فيها من النعم الجسيمة والمنحة العظيمة وللمبالغة اسند الخيرية الى الدار الآخرة ومراده به بيان
اتصال هذه الآية بما قبلها والواو للعطف بقرينة اللام القسمية فيكون القسم على اربعة
اثنان منفيان واثنان مثبتان وتقديم الاولين وجهه ظاهر ولو قيل انه كلام مستأنف مؤكد باللام
الابتدائية فيكون القسم على الاولين فقط يتبادر هذا هو المتبادر من كلام المصنف لا يظهر وجهه
بل الظاهر هو الاول حيث جعل وعد جواب لما ينبئ قوله كانه لاحتمال غيره كما قال او لنهاية امرك
في الدنيا بمعنى الاولى فعلى هذا التقدير فالآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك
الدار الآخرة فغلبت اي صارت اسما بالغلبة للدار كالدنيا وهذا هو الظاهر مبنى ومعنى ولذا قدمه
قوله او لنهاية امرك اي الآخرة تأنيث الآخر ايضا اسم فاعل من اخر الثلاثي بمعنى تأخر وان لم
يستعمل اخر ولم يسمع من العرب فتأنيثه حينئذ غير ظاهر اذ ليست صفة الدار غايته انه بمعنى النهاية
كما ان تأنيث الاولى لكونها بمعنى البداية كما اشار الى ذلك وقد عرفت انه اسم فاعل فيقتضي
الموصوف كانه بالتأويل صارت اسما وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره ولذا لم يتعرض له صاحب
الكشاف وزبدة صاحب الارشاد والمراد بالنهاية اضافي وكذا البداية قوله فانه لا يزال
متصاعدا اشارة الى ما ذكرناه فان وقتا نهاية بالنسبة الى ما قبلها وبداية بالنظر الى ما بعدها
وتنبيه وتبليغ بان حالك لا يزال يترقى في الخير فكيف يتوهم انقطاع الوحي قوله وعد شامل اه سواء كان
جوابا للقسم او مستأنفا مؤكدا باللام وهو المختار عند المصنف الشمول والعموم مفهوم من حذف
المعطى فانه لا قرينة على خصوص المعطى فيقدر مفعولا عاما او ينزل يعطي منزلة اللازم بالنسبة
الى المفعول الثاني من كمال النفس وهو خاصة نفسه ولذا قدمه قوله وظهور الامر اي ظهور امر
الدين واعلاء الدين اي اظهاره وعلوه شرقا وغربا ولما ادخله في الآخرة فقوله يعطيك للاستمرار
الشامل للماضي والحال والاستقبال وعن هذا قال لما اعطاه بالماضي ثم قال ولما ادخله وبهذا ظهر
ضعف ما قيل اي شامل لهذين الامرين على البدل لانه وعد بهما معا لاشتماله التكرار كانه حمل
قوله وعد على انه بيان لقوله ولسوف يعطيك ولما قبله من قوله وللآخرة خير لك اه وهو بعيد فهو
بيان لما تضمنه قوله ولسوف يعطيك فقط فلا تكرار ولو سلم التكرار لا ضير فيه لانه للتوكيد
والتقرير قوله واللام في ولسوف للابتداء للتأكيد اي لتأكيد الجملة ولذا قال دخل على
الخبر بعد حذف المبتدأ اه لا لتأكيد المبتدأ حتى يقال انه تأكيده بنافي حذفه ولذا قال
ابن الحاجب ان المبتدأ المؤكد باللام لا يحذف وانه معها كانه مع الاسم وترجع الفعل في عدم

٢ واصل من ذلك في الآخرة

٣ خبر مع بداية

٤ في الرفعة والكمال

ولما اعطاه

٦ واعلاء الدين ولما ادخله ما لا يعرف كنهه

سواء ظهور الامر

٧ للابتداء وهل بعد حذف المبتدأ او التقدير ولانت سوف يعطيك واللام

جواز الحذف وما نقل عن ابن الحاجب فلعله تسامح منه اذ كون اللام مؤكدا للنسبة مثل لفظة ان
مما اتفق عليه ائمة البلاغة وما ذكره في قوله تعالى ان هذان لساحران الآية من ان المؤكد باللام لا يليق
بالحذف اشارة الى مذهب غير ابي علي الفارسي وهنا اختار مذهب ابي علي الفارسي ومسلك
الزمخشري كما هو عادته انه اشار الى مذهب في موضع والى مذهب في موضع اخر وقد يفرق بين
قد واللام بانهما يفيدان معنى غير التاكيد واللام تفيد التاكيد فقط فهو قياس
مع الفارق والقول بانه اذا قدر المبتدأ في نحو لسوف يقوم زيد يصير التقدير لزيد سوف
يقوم زيد ولا يخفى ما فيه من الضعف منشأ الضعف لزوم التكرار واجيب بان قبح التكرار
اذا صرح بهما ولك ان تقول ان التقدير لهو سوف يقوم زيد على انه ضمير الشان وما بعده
مفسر له وبهذا يندفع اشكال آخر وهو انه منشأ التكرار الضعف ليس التكرار بل وقوع الظاهر
رابطا في غير مقام التفخيم وهو ضعيف عند سيبويه والمحققين ووجه الاندفاع هو انه المبتدأ
اذا كان ضمير الشان يستغني عن الرابط على انه انما يحسن هذا الكلام اذا كان المقام مقام
التفخيم والقول بانه يلزم اضمار ما لا يحتاج اليه الكلام مدفوع بان النحويين قدروا المبتدأ بعد
الواو نحو قمت واصك وبعد الفاء نحو ومن عاد فينتقم الله منه وبعد اللام نحو لاقسم بيوم
القيمة اي لانا اقسم على احتمال فيه وكل ذلك يقدر لاجل الصناعة دون المعنى فكذا ههنا ولك
ان تقول وكل ذلك يقدر لاجل المعنى الثاني وان لم يقدر للمعنى الاول والمعنى الثاني
مطابقة الكلام لمقتضى الحال فاذا اريد تقوى الحكم جعل الجملة اسمية وهذا مراد المص وانه
لم يرد تقوى الحكم جعل الجملة فعلية وتقدير المبتدأ لاجل الصناعة وهي محافظة دخول لام الابتداء
على المبتدأ ٢ فانها لا تدخل على المضارع ٣ هذا احد مذهبين النحاة واختاره المص تبعا
لصاحب الكشاف لقوته وما نقل عن صاحب التسهيل انه قال يعني سوف عن التاكيد في جواب
القسم فمذهب آخر فلا يكون حجة عليهما غاية الامر انه يجوز ان يكون اللام للقسم على هذا القول
ولذا ذكرنا بناء على ما سبق ان جواب القسم اربعة ٣ وفي قوله فانها لا تدخل على المضارع اشارة الى
انه المبتدأ لا يقدر ٣ فان تقديره اذا جعل اللام لام الابتداء والقول بان الممنوع في جواب القسم
لا في المعطوف عليه كما لانه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع مطلوب البيان من العلماء الاعلام
ويكفي بقول العلامة دليلا لنا في عدم الجواز وبهذا يندفع ما قاله المحشي من ان ابن هشام
قال في مغني اللبيب هذا ممنوع بل يجب اللام ويمتنع النون وذلك مع حرف التنفيس كما في الآية
الى آخر ما قال ووجه الاندفاع هو ان صاحب الكشاف امام ثقة في العلوم الادبية وفي الفنون
العربية وشتان ما بين الثرى والثريا على ان كون اللام في الآية للقسم اول المسئلة لانها لام الابتداء
كما اوضحه الشيخان ٢ وجمعها مع سوف ٣ جواب سؤال مقدر بان ظاهره يوجب التناقض لان
لام الابتداء يخصص المضارع بالحال قال المصنف في قوله تعالى لسوف اخرج حيا اللام ههنا مخلصة للتوكيد

١٤١ ٢ لا للقسم ٣ لا مع النون المؤكدة

للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال
فاشار الى ذلك في الجواب بقوله وان تأخر لحكمة وتقدير المبتدأ اي ولانت سوف يعطيك لا ينافي ذلك
لان في المعنى اللام داخلة على المضارع اذ الجملة واحدة فلا يقال كيف يصح ان يقال ان اللام بها داخلة
على المضارع وقد ذكر ان تقدير الآية لانت سوف يعطيك اذ الاعتبار للمعنى دون اللفظ ٢ على
ان العطاء كائن لا محالة لان تاكيده بتاكيدات لام الابتداء والجملة الاسمية وتقديم المسند اليه على الخبر
على الخبر الفعلي ٣ وان تأخر لحكمة اشار به الى انه لتاكيد المؤخر لا لتاكيد التاخير وفيه بالحرف الوصلة
على ان العطاء كونه محققا في عدم التاخير اولى وما وعده من العطاء مثل كمال النفس وظهور الامر
واعلاء الدين ونحوه فيه ما تأخر عن وقت نزول هذه الآية ولذا قال فيما وعد شامل لما اعطاه من الظفر
باعدائه يوم بدر ويوم الفتح ودخول الناس في دين الله افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم
وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفاء الراشدين في اقطار الارض من المدائن
وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب
من الرعب وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين مستقبل وما تأخر عن وقت نزول هذه فصيغة المضارع
للاستمرار كما اشار اليه بقوله وعد شامل لما اعطاه الى قوله ولما ادخر له في الآخرة ٣ وانه لم يهمل
به ٤ تعديد لما انعم عليه اي فيما مضى بعضه قبل النبوة وهو المنحة الاولى وفي قوله تعديدها اشارة
الى ترك العطف لانه بمنزلة البيان بالنسبة الى بعض العطاء كقوله تعالى امدكم بانعام الآية بعد قوله تعالى
امدكم بما تعلمون ٥ تنبيها بيان فائدة التعديد مع ظهوره مع الاشارة الى فائدة الخبر وهي التنبيه
التنبيه المذكور ٦ كما احسن عليه هذا الشعر منسوب لعلي رضي الله تعالى عنه وليس له وهو توكلت في
كل ما ارتجي وفوضت امري الى خالقي كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي كذا قيل وقال
المحشي تصرف المص في البيت لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي فاخرجه عن الوزن
اهتماما بجانب المعنى فان ما بقي تدرسه فيه مستقبل وفيه نوع مخالفة لما ذكراولا والظاهر انه كلام
من طرف المص لانه مقتضى الكلام فما الباعث الى حمل كلامه على ذلك وهذا استدلال بالاجلى على
الاخفى لا قياس فقهي لانه يفيد الظن والمقام مقام الجزم اذ الكلام في شانه تعالى وبيان احسانه
على افضل رسله فلا جرم ان الكلام يفيد القطع ٥ بمعنى العلم اي الوجود العلمي فلا خدشة في استعماله
فيه لكن مجيء الوجود بمعنى العلم هل هو حقيقة ام مجاز والظاهر الاول ٦ او المصادفة وقد يكون مجازا
عن تعلق علمه تعالى به تعلقا حادثا اي بعلمه انه وقع الآن بعد تعلق علمه بانه سيقع فيما سبق والمراد
الاول بقرينة فآوى ولما كان المصادفة وهو اللقاء محالا في حقه تعالى حمل على المجاز لانه مستلزم للعلم
التام وهو عطف على العلم لا على الوجود ومعنى الاستفهام انكار نفي الوجود انكارا وتوبيخا
مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه قوله ووجدك الآية سيجيء الاشارة اليه وكذا في قوله فآوى
والعطف بالفاء للسببية ما قبلها لما بعدها روي ان اباه توفي وهو في بطن امه ثم ماتت عليه

٢ للدلالة
٣ على انه
٤ فيما مضى يحسن فيما يستقبل
٢٤٧
٥ ويحدث من الوجود
٦ ويتبعها مفعوله الثاني
٧ ويتبعها حال

ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه لابوين ابو طالب وعطف الله تعالى عليه
فاحسن تربيته وذلك ايواؤه تعالى فالايواء نعمة جسمية وذكر اليتم تمهيد له وان لم يكن نعمة وكذا
الكلام في قوله ووجدك ضالا الاية فان النعمة الهداية والاغناء الا ان يقال انها اسباب
للنعمة فهي في حكم النعم وهذا ابلغ من القول الم نكن يتيما فاوى وكنت ضالا فهديك وكنت
عائلا فاغنى ت عن علم الحكم وهي جمع حكمة وهي ايقان العلم واتقان العمل وقيل وهي
العلوم الحقة النافعة والاحكام جمع حكم والمراد بها الشرائع التي لا يهتدي العقول
اليها كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ت فعلمك من التعليم اي فعلمك
تلك الحكم والاحكام بالوحي اي بالوحي المتلو والالهام اي بالوحي الغير المتلو فان
الهام الانبياء وحي والتوفيق للنظر وهو الاجتهاد وهو ايضا وحي لكنه وحي باطن
والاولان وحي ظاهر كما في التوضيح نعلم منه ان المراد بكونه ضالا الضلال عن العلم الذي
يحتاج الى الوحي والالهام لا مطلقا فانه عالم بالذي يهتدي العقول اليه مثل وجود الباري
ووحدته وكمال علمه وقدرته التامة ولذا كان يتحنث بما سنح له من فنون العبادة قبل
النبوة وان لم يكن متعبدا بشرع قبلها على الاصح ت وقيل ووجدك ضالا ت فالضلال بمعنا
الحقيقي واما في الاول فمستعار ومن ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده
لعدم ما يوصل من العلوم النافعة كذا قيل ومع هذا مرجوح لان الاول نعمة جسمية روحانية
يحيى به القلوب والروح يستحق ان يمتن بها على نبيه بخلاف الثاني ت حين خرج او ردي
انه عليه السلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها فبينا
هو راكب ناقة ذات ليلة ظلماء وهو نائم اذ جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن
الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ نفخة وقع منها الى ارض الحبشة او الى ارض الهند
ثم رده الى القافلة كما قيل فاسناد الهداية الى الله تعالى مجاز لكونه آمرا به وحليمة مرضعته
وهي مشرفة بالايمان فضل القطع عن الارضاع ت فازال ضلالك يعني فهدى على عمك
ابي طالب او جدك عبد المطلب لف ونشر مرتب على الوجهين ت فقيرا ذا عيال اراد به
ان عائلا من العيل بمعنى الفقر وقوله ذا عيال لازم له لان ذي عيال يلزمه الفقر لزوما عرفيا
وليس مراده الجمع بين المعنيين بل احدهما وهو الفقر لا مراده والآخر وهو كونه ذا عيال
مفهوم من عرض الكلام بطريق اللزوم وهو عادة المص في بعض المواضع قال في مثل قوله
تعالى الم تر الى الذين الاية الاستفهام للانكار والتعجيب وغير ذلك فلا يعتبره كون مصدر عال
بمعنى افتقر العيل ومصدر عال بمعنى ذا عيال العول وهو واوي وعدم جواز جمعهما في
تفسير واحد اذا اريدا معا وليس كذلك والمراد بالعيال من يجب الانفاق عليه على ذي عيال ثم قيل العائل
بمعنى ذي عيال يطلق على الفقير وان لم يكن له عيال فلا يرد عليه انه عليه السلام لم يكن له عيال اذ ذا

ت والاحكام
الحكم

ت بالوحي والالهام
والتوفيق في النظر

ت في الطريق

ت بك ابو طالب الى الشام
او صبي فطهلت حليمة
وجاءت بك لتردك
على جدك

ت عن عمك او جدك
فازال ضلالك

اذ ذاك فاطلاق العائل باعتبار ما يؤل اليه فقوله ذا عيال يحتاج الى تمحل بعيد ولذا لم يتعرض له
صاحب الكشاف فالمناسب الاكتفاء بقوله فقيرا وهو المناسب لقوله فاغنى فانه نبه ليس اشارة
الى كونه ذا عيال ت فاما اليتيم الفاء لان ما قبله من النعم الجسام سبب للنهي المذكور واما تفصيل
ما اجمل في الذهن اي نعلم وقيل انه مرتب على ما قبله من النعم ووقع في مقابلتها على اللف والنشر
المشوش والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فاواك وهداك واغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس
نعمة الله تعالى في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وترحم على السائل فقد ذقت اليتم
والفقر وبهذا يظهر وجه ارتباطها بما قبله وتخصيص اليتيم بالذكر وكذا السائل فان المراد
انعام الفقراء والمساكين لكن حمل السؤال اليق بالاحسان وسبب النزول ملايم لذكر السائل ت فلا
على ماله اشار به الى ان المراد اليتيم الغني واما اليتيم الفقير فحاله معلوم من الثاني فهو اعم من
الاول مطلقا والتقييد بقوله على ماله لان الاغلب غلبة اليتيم بانلاف ماله لا سيما ولية او وصية فلا
مفهوم وقوله لضعفه متعلق بالمنهي اي الغلبة لضعفه وتعلقه بالنهي لا يخلو عن كدر ت في وجهه
بهذا القيد لانه انما ينهى عنه اذا كان كذلك الكهر القهر وعبوس الوجه والشتم كذا نقل عن
تهذيب الازهري فالمعنى فلا تشتم او فلا تعبس في وجهه فيكون التقييد بالوجه اتفاقيا لا احترازيا
ت فلا تزجر اي لا تغلظ له في القول بل قل له قولا جميلا اذ قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى
فاطلب بحرية بلا صدقة والمبادر السائل على الباب ويعلم حال السائل في امر الدين بطريق
الاولوية او السائل عام للسائل في العلم وغيره كما انه الانفاق عام لانفاق العلم والمال ت فان
التحديث بها شكر لها ولذا استحب بعض السلف التحديث بما عمله من الخير اذا لم يرد الرياء
والافتخار وعلم الاقتداء به ت وقيل مرضه لانه غير مناسب لما قبله اذ النعمة المذكورة غير نعمة
النبوة والمتبادر من الاضافة العهد وافراد النعمة لكون المراد بها جنسا والخطاب في المواضع
الثلاثة وان كان للنبي عليه السلام لكن حكمه عام ما ذكره من الحديث موضوع لا اصل له

الحمد لله على حسن توفيقه لاتمام ما يتعلق بسورة الضحى والصلوة
والسلام على افضل الموصوفين بالهدى والتقوى
وعلى آله واصحابه الذين هم خير من
اقتدى بالرسول عليه السلام واهتدى

انتهت

سورة الانشراح بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
ت مكية وهي قول الجمهور وقيل مدنية عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كذا نقل عن البقاعي
وآيها ثمان اي بالاتفاق ت الم نشرح نقل عن الراغب انه قال اصل الشرح بسط اللحم ونحوه
ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله تعالى وروح منه انتهى شرح
الصدور استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس ولما كان القلب محل ادراك عندنا اشمل الشرح

ت تت ما حصل لك من
ربح التجارة

١٤٣

ت وقهر فلا تكهر اي فلا
تعبس

ت المراد بالنعمة النبوة
والتحديث تبليغها

ت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى
لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات
يكتبها الله له بعدد كل يتيم
وسائل

ت سورة الم نشرح مكية
ثمان آيات

فيه اذ المراد بتوسيع الصدر جعل القلب الذي في الصدور قابلا للحق مهيأ لحلوله فيه مصفاة عما يمنعه
وبنا فيه كناية او مجاز اذ في المواقف محل العلم الحادث غير متعين عقلا عند اهل الحق بل يجوزان يخلق
الله تعالى في اي جوهر اراد لكن السمع دل على ان محل العلم هو القلب قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الآية لكن المصنف لما يشير الى ان محل العلم النفس
الناطقة المجردة وهذا مذهب الحكماء فالمناسب تفسير القراءة بمذهب الحق وفي النظم اشارة اليه حيث
جعل الصدر الذي هو وعاء القلب محل الشرح ليتمكن بسهولة قبول ما حل فيه حلو لا معنويا من
العلوم والحكم بغير ذلك حتى وسع وسعة معنوية اي حتى تمكن بيسير مناجاة الحق ودعوة
الخلق بسبب الشرح الذي عبارة عن جعله قابلا لهما بقذف نور الهي في القلب لما عرفت من ان
المعنى الحقيقي للشرح غير متصور ثم بهذا البيان ظهر معنى جعل الصدر ضيقا اي ابيا عن قبول الحق
والكلام اما من قبيل ضيق فم البئر اي خلقناك كذلك اي شديد الاستعداد لذلك من مناجاة
الحق ودعوة الخلق وهذا هو الظاهر في هذا المعنى او المعنى المنفسح بعد ان لم يكن كذلك وبلا
انه عليه السلام كان متحصنا لاستغراق معارف الله تعالى متجردا عما سواه ظاهرا وباطنا وبعد التوسيع
كان حاضرا وغائبا وفي الكشاف شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين
جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض بها لك كفار قومك وغيرهم وعدل عنه المص لانه لا يناسب المقام
وان سلم عدم اختصاص الشرح بالخير مع انها موضوعة فيه عليه السلام كما قال ووضعنا عنك
الاية ولا معنى لكون الشرح لذلك وان صح في الجملة كما بينه المص في سورة طه في قوله رب اشرح لي
صدري لكن بين المقامين فرق عظيم ومعنى لك لنفعك لا لغيرك ومعنى لاجلك لا لغيرك غير مناسب
هنا وفي هذا الاطناب فائدة وهي المبالغة اذ ابهام المشروح اولا ثم رفعه ثانيا بذكر الصدر للمبالغة
في بيان الشرح وفي ذكر الصدر ايضا مبالغة اذ المراد شرح القلوب لكنه اسناد الشيء الى محله ينبغي اتساع
ظرفه او اتساع الظرف يستلزم اتساع مظروفه والمراد اتساع القلب كناية فاللازم من الم نشرح
فكانه ان وكان عليه السلام حاضرا الجملة حال مؤكدة اي حاضرا مع الناس بجسده الشريف غائبا
عنهم بمناجاة الحق او حاضرا مع الناس بافاضة عليهم الاحكام والمعارف غائبا عنهم باستفاضة
من الحق الانوار القدسية وبالعكس اي حاضرا حضورا معنويا مع الحق للاستفاضة انواع
المعارف وغائبا عنه بدعوة الخلق والافاضة فالحضور لا يمنع الغيبوبة وهي لا ينافي
الحضور بسبب التوسيع ولمعان النور الملقى من الله الاعلى وهذا جمع بين الضدين في محل
واحد في زمن واحد كالجمع بين الماء والنار وهذا سر من اسرار الله تعالى وهذا بحسب النظر الجليل
واما بحسب النظر الدقيق فالجمع المذكور ليس من جهة واحدة بل من جهتين اي ظاهرا وباطنا
او جسدا وروحا فلا اشكال بان اجتماع الضدين محال فلا يتعلق به القدرة او المم
نفسح بما اودعنا فيه وهذا التوسيع بعد ان لم يكن وازلنا عنه ضيق الجهل بما لا

او الم نوسعه بما اودعنا فيه

٧ مناجاة الحق ودعوة الخلق وسع

١٤٤

٨ من الحكم وازلنا عنه ضيق الجاهل الخ لما فيه من انه يتعلق الوحي

الجهل بما لا يعرف بالعقل ويتوقف على الوحي والمراد بالضيق خلو الذهن عن الحكم والاحكام مجازا
اي الضيق الذي هو كالجهل فالاضافة بيانية وليس المراد به ما ذكر في قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا الآية وذكرها ما به الشرح وسكت عنه في الاول لظهور ان المراد جعله قابلا لذلك بقذف النور
من عند الله تعالى وتربيته في سورة الانعام والزمر الظاهر ان المنع الخلو دون الجمع فلا منع من
الجمع بينهما وكذا الكلام في قوله او بما يسرنا لك فتوسعه جعله متمكنا بسهولة لقبول الوحي وما في
بما يسرنا مصدرية بخلاف ما في بما اودعنا فانه موصولة ولذا بينه بقوله من الحكم والعائد لكونه
فضلة محذوف والوجه الاول هو المعول لعمومه ولعذوبته وقيل انه اشارة الى ما
في صباه اي حين اتت به حليمة المرضعة الى جده عبد المطلب وقيل الى عمه ابي طالب وشق
صدره واخرج قلبه وغسله والقاه مما فيه من الدم الاسود ثم جاء بطست من ذهب قد
ملئت علما وايمانا فوضعه في صدره وكذا الكلام في قوله او يوم الميثاق الظاهر انه المراد به
ليلة المعراج فانها ليلة اوحى الله تعالى فيه ما اوحى ووصاه بما شاء وان المراد به وقت قبيل
المعراج لانه روي انه شق ليستعد لكمال الاستعداد لما سيراه من عجائب الملكوت كما روي في حديث
مالك بن صعصعة الى ان قال فشق ما بين هذه الى هذه فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست
من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبي الى ان قال ثم اتيت بدابة اي البراق فثبت ما قلنا من ان المراد به
وقت قبيل المعراج نعم ان شق الصدر الشريف لا شبهة فيه وانه وقع مرارا كما صرح به شراح
الحديث وتعريضه كون ذلك مراد ابشرح الصدر هنا اذ هذه رواية ضعيفة في سنن البيهقي
ولعله اشارة الظاهر انه اراد به لعل الشق بالصدر الوارد في الاحاديث اشارة الى ما
سبق من توسعه للمناجاة والدعوة وايداع العلوم والحكم فاستخراج القلب عبارة عن تغييره وغسله
اشارة الى ازالة جهله وضيقه وملاه ايمانا وعلما اشارة الى ايداع الحكم فيكون الكلام محمولا
على الاستعارة التمثيلية او التبعية قوله ولعل اشارة الى امكان حمله على الظاهر فلا وجه
لما قاله بعض المحشين انه لا فحة له اذ باب المجاز والاستعارات مفتوح ولم يكن حمله على الظاهر
حيث قال ولعله ولم يجزم به ثم قال وان اراد لعل تفسيره بما ذكر او لعل كونه في يوم الميثاق
كان اقرب الى الصواب انتهى وانت تعلم ان الاحتمال الاول هو الصواب ايضا انكار نفي الا
اي انكار وقوعه فيكون نفيا للنفي فيفيد اثبات الانشراح اللازم للشرح فيكون الشرح
ثابتا ايضا فنبه به على ان عطف قوله ووضعنا عليه ليس من عطف الخبر على الانشاء بل
من عطف الخبر على الخبر كما قال ولذلك عطف مبالغة في اثباته اذ الاثبات بانكار
نفيه وابطاله كاثبات شيء ببينة قوله ووضعنا هذا من مسامحات المشايخ والمراد
عطف عليه ووضعنا بل واو عطف عبئك بكسر العين المهملة وسكون الباء الموحدة
والهمزة بمعنى الحمل الثقيل فالثقيل صفة مؤكدة او صفة مخصصة ان كان بمعنى

ما روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... في صباه ... قبل ... لهم ...

ای جبریل علیه السلام

٧ الى المحاسق

٤ ومعنى الاستفهام

٥ مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا الآية

١٤٥

٦ الثقيل عبارة عن

اشار به الى ان الوزر بمعنى الثقل لقوله ... اذ معنى الاثم ... لا يناسب ... بينه

الحمل مطلقا الحمل بكسر الحاء ما يحمل و بفتحها المصدر و المراد هنا الاول و المعنى وحططنا و اسقطنا عنك
وزرك ٢ الذي حمله على النقيض اي همزة الافعال للتعدية وما ذكره حاصل المعنى وقيل همزة الانقاض
للحمل وهو غير متعارف وما ذكره في تمثيل من قوله كابكاه اذا حمله على البكا فغير تام لانه للتعدية ايضا
اي جعله باكيا وهو بان ان اسناده الى الحمل الثقيل اسناد للسبب الحامل مجازا والنقيض الصرير وهذا
معنى قوله وهو صوت الرحل اي وهو اي النقيض بمعنى الصرير صوت الرحل اي هنا والا فالنقيض اعم منه
فيكون تفسيرا بالاخص قوله عند الانتقاض اي عند القلق والاضطراب قوله من ثقل الحمل متعلق بالانتقاض
اي منشأ القلق والضغط ثقل الحمل فيكون الكلام تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من فرطاته عليه السلام
عليه السلام وما صدر منه من الصغائر قبل البعثة وكمال اضطرابه من اجل ذلك وشدة اثنه بالهيئة
المنتزعة من الحمل الثقيل وحمل الرحل على الصرير عند الاضطراب فذكر اللفظ المستعمل في المشبه به
واريد المشبه وحاصل المعنى ح وغفرنا عنك ما تقدم من ذنبك هذا اذا اريد بما ثقل عليه فرطاته
قبل البعثة والكلام في البواقي مثل هذا في انه استعارة تمثيلية لكن الهيئة المشبهة مأخوذة من
الجهل بالحكم والاحكام في الثاني وحيرته في الثالث وتلقي الوحي في الرابع وما كان يرى من ضلال قومه
في الخامس واصرارهم على ابائه في السادس وباقي الامور مثلها في الاحتمال الاول والهيئة المشبهة
بها مثل الاول في الوجوه كلها لكن حاصل المعنى في الوضع تعليم ما جهل في الثاني والثالث وتقوية
قلبه في الرابع وتمهيد عذره بعد اداء ما يجب من التبليغ في الخامس وهداية بعضهم وتعذيب
الاخرين في السادس والوضع ترشيح للاستعارة التمثيلية وانه مستعار للحط والاسقاط وذلك انه
تحمل الاستعارة في المفردات او الكلام كما يدل على الحمل به عليه السلام من فرطاته وغيره لكن من الجهل ٤ من النعم
التام الذي حمله على الانين والصرير لكن في المفصل للمتقدم والله اعلم ٥ بالحكم جمع حكمة وهي العلم النافع
المعبر عنه بمعرفة النفس ما لها وما عليها فيعم الاعتقاد والعمل والاخلاق كما في التوضيح والاحكام جمع
حكم وهي الاعمال الشرعية فيعم العبادات والمعاملات والحدود والكفارات ٦ او حيرته في انه كيف يقوم
بشكر الله تعالى ما اعطاه الله تعالى من النعم الروحانية الموهبية كالعقل وسائر الحواس والكسبية
كالعلوم المكتسبة بالنظر والاستدلال والبدنية كتخليق البدن والقوى الحالة فيه وتناسب الاعضاء
وتمامها وهذا موهبي والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وغير ذلك من
النعم التي لا تعد نوعها فضلا عن شخصها ٧ او تلقي الوحي اي الحمل الثقيل تلقي الوحي في اول
امره فانه صعب عليه فوضع بتيسيره بلطفه واعتنائه له ٨ او ما كان اي المراد بالحمل ما كان ثم فانه
يشق عليه فيكون مشابها بالحمل الثقيل تشبيها بالمعقول بالمحسوس في الثقل بل هذا اصعب من
ذلك وكونه اصرارهم على الاذى حملا فيعتد ظهره بالنبوة متعلق برفعنا وتعلقه بذكرك لا يلائم
قوله واي رفع ٩ واي رفع الاستفهام للانكار اي لا رفع يماثله فهو رفع اقوى من كل رفع
وجعل طاعته مثل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويصلي عليه مع ملائكته مثل قوله

٢ وهو صوت الرحل

٣ وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة من ثقل الحمل

٤ او جهله ٥ والاحكام الحكم

٦ من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه وحيته وعدم افادة الانذار

او ما كان له

٧ وغيرها ٨ مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة

وجعل طاعته طاعة وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة

واي رفع

قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية الاولى ويصلي عليه ومعه ملائكته وخاطبه بالالقاب
نحو قوله تعالى يا ايها الرسول ويا ايها النبي ويا ايها المدثر ويا ايها المزمل والمراد بخطابه لسبب
نداؤه بيا ايها النبي مثلا بل الالقاب كلام عليه فيه اللقب فالمراد ما وقع في تعريف الحكم الشرعي وهو
خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين فيشمل جميع ما انزل عليه هكذا والظاهر ان المراد باللقب اللقب
الاصطلاحي وقيل المراد بالالقاب نحو يا ايها المدثر الالقاب الاصطلاحية ولا يخفى ما فيه اذا
المراد الخطاب بنحو يا ايها الرسول والنبي ٢ وانما زاد لك اشار به الى انه اطناب زائد
على العبارة المؤدية لاصل المعنى لفائدة فيكون ابهام فيكون زائدا بالنسبة الى المعنى الاول وغير
زائد بالنسبة الى المعنى الثاني قوله في سورة طه وفائدة الابهام المشروح اولا ثم رفعه بذكر
الصدر تأكيد او مبالغة اولى من قوله هنا اما التأكيد فلتكرر ذكر المشروح وعلمنا انه خير من علم
واحد واما المبالغة فلان حصول الشيء بعد الطلب اوقع في النفوس فالمراد المبالغة في البيان
والمراد بذلك في الموضعين وقيل اي في قوله ورفعنا لك وبيان المصحح لم يقل ابهام المرفوع
يشير الى الموضعين هذا اذا كان المعنى قد شرحنا ورفعنا شيئا كائنا لك واما اذا جعل اللام
متعلقا بالفعل المذكور على ان يكون للتعليل فلا يتبين الفائدة المذكورة ٣ فان مع العسر الفاء لترتب
ما بعده على ما قبله اذ الشرح والوضع يسر بعد عسر اي بعد ضيق وفرطات مثلا والمراد هنا
به التعميم غير مختص بما ذكروا قول المص كضيق الصدر بالكاف اشارة الى ما ذكرنا من التعميم
فيكون تقريرا لما قبله ووعدا كيد العامة المسلمين والوزر المنقض باي معنى كان ونشر بانه
واستعارته ٤ كالشرح لف ونشر مرتب قيل اشارة الى ان المراد باليسر ما تقدم على نزول الاية
لا المنتظر كما ذهب اليه جار الله كانه ذهل عن الكاف في قوله كالشرح وفي قوله كضيق الصدر فانه
تنبيه على ان المراد عام لما تقدم على نزول الاية والمنتظر وهذا تقرير بالنسبة الى ما تقدم ووعد
بالنسبة الى المنتظر فتدبره ٥ والتنوين للابتداء اي بالنسبة الى بعض اهل الضلال من قومه
والزمخشري حمل العسر على فاقة بعض المسلمين واليسر على الغنى بعده والمص اختار العموم
لانه اتم فائدة واعم نفعا ٦ فلا تيأس من روح الله نتيجة لما سبق اي اذا كان مع العسر يسرا كما قرر
بما ذكر فلا تيأس اي فدم على عدم اليأس من روح الله اي من رحمة الله تعالى اذا عراك
اي اذا اصابك ما يغمك فان هذا ديدن الغافلين وكلمة اذا وصيغة الماضي للتحقق وفرعه
وفي هذا التفريع اشارة الى ان المقصود من تفصيل ما سبق تسليته عليه السلام اصالة وامته
تبعا ٧ وتنكيره للتعظيم اي يسر عظيم في مقابلة عسر ولو كان العسر حقيرا وهو يسر الدارين
كما سيجيء التنبيه عليه اذ التكثير مع التعظيم ٨ والمعنى اي المقصود بوزن المرضي قوله من المقابحة
بيان لما لكن المصاحبة مدلولها ولا مدخل للفظة ان فيها المبالغة خبر لقوله والمعنى مع الحصر
لا يراد ظاهره لان العسر واليسر متضادان لا يجتمعان فلا جرم ان مع ليس على حقيقته بل للاستعارة

٢ فيكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة

٣ كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم فان مع العسر

٤ والوضع ٥ والطاعة

٦ اذا عراك ما يغمك

٧ بما كان معه من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين والمعنى

تقديم المسند للاهتمام يستفاد ان على ما انبائه ليس

سنجد معاقبة اليسر العسر والتعاقب بلا مهلة باتصال المتقارنين في عدم الانفكاك وعدم حيلولة
امر آخر بينهما فاستعمل لفظة المعاقبة للاجتماع استعارة لا اصالة واستعير لفظة مع لذلك الاجتماع
استعارة تبعية لاستعارة لفظة المعاقبة وجه الشبه عدم حيلولة شيء بينهما كما مر كان الم
المعاقبة من افراد المجامعة ادعاء وهذا معنى المبالغة هنا وهذا ابلغ وقيل فاستعير لفظة مع لمعنى
بعد وليس بتبعية كما توهم انتهى كانه غفل عن قوله المبالغة في المعاقبة واذا كان الامر كما ذكر
فكان ذكر لفظ بعد لا مبالغة في المعاقبة وما ذكره مسلك آخر فهو خلط بين المسلكين قوله تكرير
اي تكرير الجملة لتاكيدها فلا يفهم منه كون العسر مشفوعا بيسر آخر والمراد بالتاكيد منزلة
التاكيد قوله او استيناف اي استيناف بياني جواب سؤال بان اليسر في مقابلة العسر هل هو مثله
او ضعفه فاجيب بانه مشفوع بيسر آخر ولهذا اختير الفصل وقيل اي ابتداء كلام لا جواب سؤال
وح لا بد من نكتة الفصل ولا يبعد ان يكون كونه في صورة التكرير ولا يخفى ما فيه اذ الائمة
لا يبعدون مثله من نكتة الفصل قوله كقولك للصائم اشارة الى ان الصوم عسر لانه قهر
النفس وان كان يسرا من جهة كونه تعبدا محضا قوله فرحتان اي يسران احدهما في الدنيا وهو
فرحة عند الافطار لكونه موفقا لاتمام الصوم او لكونه واصلا الى ما لولاه لا مانع من جمعهما
والاخرى اخروية وهي فرحة عند لقاء الرب لكونه مكرما بما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ومنه رؤيته تعالى ولذا قيل عند لقاء الرب ويؤيده قوله عليه السلام
حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به والثانية في فرحة للوجوه ولذا جعل مثنى وقد تكونان
اليسرانه في الدنيا وقد يكونان في الاخرة ويجوز ان يكون المراد بالتثنية التكرير في الحديث ان
للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند دخول الجنة فهذا الكلام وارد على منهج الاقتباس
قوله عليه اي عليه لا على غيره قوله عليه السلام بنى به على ان الحديث مرفوع لا موقوف لن يغلب عسر يسرين
بين النبي عليه السلام بطريق الاشارة الى انه المراد بالجملة الثانية استيناف ووعده في لا مساغ
لحملها على التاكيد فضلا عن تقديمه الا انه يقال انه خبر واحد غير قاطع او ما اشار اليه صاحب الكشاف
حيث قال هذا حمل على الظاهر بناء على قوة الرجاء وان موعد الله تعالى لا يحمل الا على اعلى ما يحتمله
اللفظ وابلغه وذلك لان الجملة الاولى عدة لا محالة فاذا حمل الجملة الثانية على العدة المستانفة
نفهم يكون العسر مشفوعا بيسر آخر فاشار الى انه عليه السلام انما حمله على ذلك لكونه
اعلى ما يحتمله اللفظ لا لكونه منحصرا فيه فيفهم منه جواز كونه تاكيدا لكن المص انما رجح الاول
نظرا الى ان في التكرير تقريرها في النفس وتمكينها في القلب كقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
والنكات مبنية على الارادة فلا اشكال بان التاسيس خير من التاكيد فان ذلك اذا اريد
الافادة الجديدة واما اذا اريد الاعادة فالعدول الى الافادة يخل الفصاحة والبلاغة واستوضح
ذلك بان الاصل في الخبر الافراد والذكر في المبتدا كذلك فاذا اريد ما يقتضي خلافه يكون البلاغة

وفيه قوله باب العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الاخرة

فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب

قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين ١٤٧

اسمعيل

البلاغة فيه لانه مقتضى الحال وان كان خلاف مقتضى الظاهر ومعنى لن يغلب عسر انه اذا تحقق
العسر يتحقق اليسرين لا محالة كما دل عليه اول الحديث لو كان العسر في حجر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه
نفهم منه ان اليسرين يغلبان على العسر وهذا معنى الحديث وان كان عاما منه فانه بهذا المعنى
هو المتعارف في العرف او المعنى ان ما ثبت من الاحزان في العسر لن يغلب ما حصل من اليسرين
من السرور وانشراح الاذهان بل هذا غالب على ذلك بحيث يضمحل في جنبه والحديث رواه
الحاكم والطبراني وليس من كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما وقع في كتب الاصول كذا قيل
قوله فان العسر معرف محط الفائدة قوله لا يتعدد اي معرف اعيد معرفا يكون عين الاول ما لم يقم قرينة
على خلافه فلا يتعدد سواء كان اللام للعهد اي العسر المعهود وهو احتياج فقراء المسلمين وهذا
مسلك الزمخشري حيث قال خولناك ما خولناك يا ايها الرسول فلا تيأس من فضل الله تعالى
فان مع العسر الذي انتم فيه وهو الفقر الفاقة يسرا اي ما تيسر من الفتوحات في ايام رسول الله عليه
السلام وفي ايام الخلفاء ولم يرض به المص اولا واشار الى جوازه هنا والمختار عنده الجنس كما قال او للجنس
فيدخل ما ذكرته دخولا اوليا قوله اليسر منكر اللام في اليسر من الحكاية لا عن المحكي وليس في الخبر فائدة
سوى التمهيد لقوله فيحتمل ان وانما قال لان هذه القاعدة كثيرا ما يعدل عنها كما في الاولى فالاولى ان
يقال فيما سبق فيحتمل ان لا يتعدد قوله من التبليغ تدمة لان الاحتمال الثاني ضعيف والثالث لا يلائم
ما قبله او المعنى فاذا فرغت من تلقي الوحي فانصب في تبليغه عقيبه بلا توقف لكن كلام المص متضمن
لهذا المعنى بمنزلة الملية المركبة قوله في العبادة تبدء بها لقوله شكرا وهي عامة للعبادات كلها
قوله شكرا اي بالمعنى العرفي لما عددنا اشارة الى الربط بما قبله ووجه ايراد الفاء السببية في فاذا
فرغت وكلمة اذا في مثل الكلية لا للاهمال قوله من النعم السابقة وهي انشراح الصدر وحط الحمل
الثقيل ووعدنا بالنعم الآتية كثواب الآخرة وهذا بناء على ان الجملة الثانية مستانفة لا تكرير وفيها
رجحه انه رجح التكرير اولا وفيما بعدها دنه والشكر على النعم السابقة ظاهر واما على النعم الآتية
فيحتمل تأمل قوله وقيل فاذا فرغت من الغزو امرضه لانه المختار عنده كون السورة مكية والجهاد لا امر
بعد الهجرة وجه الجواز مع الضعف لانه يجوز ان يكون الامر للتراخي وقيل لمحل تفسير ابن عباس
الذاهب الى انها مدنية فتأمل وقيل فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك ولم يلتفت اليه المص
لعدم ملايمته بما قبله قوله بالسؤال اذ معنى الرغبة اليه تعالى ظاهر بها يحال فالمراد ما ذكر ولا سؤال
غيره اشارة الى الحصر والحصر المستفاد من الكلام كون الرغبة مقصورا على الاتصاف بكونه اليه تعالى
على انه قصر الموصوف على الصفة وما ذكره حاصل المعنى وما ذكره من الحديث موضوع الحمد لله على
توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الم نشرح والصلوة والسلام على من وقع لم
نشرح وعلى آله واصحابه الذين يستفيضون من ذلك الشرح

سورة والتين بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

٢ معروف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس ولا يتكرر
٣ فيحتمل ان يراد بالاحتمال يلائم ما قبله

٤ فاتعب ٥ لما عددنا
٦ من النعم الآتية ٧ ووعدنا

٧ فانصب في العبادة اي فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء وقيل فاذا فرغت
٨ ولا ترغب الى غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقيل فارغب في طلب ثوابه ٩ ومن قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني ١٤٨

١ سورة والتين ٢ وآيها ثمان

مختلف فيها أي في كونها مكية او مدنية ٣ عند الجمهور مكية وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتاده مدنية ويؤيد الاول بقوله وهذا البلد اي اشارة الحضور وآيها ثمان اي بلا خلاف ٥ من الثمار اي من بين الثمار بالقسم الباء داخل في المقصور اظهار الفضلهما اما التين فلكونه فاكهة قوله لا فضل لها النحر راجع الى الفاكهة صفة بعد صفة ما وجد وفي نسخة لا فضل له فالنحر راجع الى التين فيكون جزءا بعد جزء لان اي كلها يؤكل لا يطرح منه شيء ما دام باقيا على حاله ٦ وغذاء بالتين والذال المعجمتين ما به نماء البدن قوله سريع الهضم بمنزلة بيان كونه لطيفا ودواء هو العلاج لازالة المرض فبين الغذاء والعلاج عموم وخصوص من وجه مادة الاجتماع التين والتفاير بينهما اعتباري ومادة الافتراق ظاهرة ٧ فانه بيان كثرة نفعه قوله يلين الطبع كناية عن ازالة القبض ويطهر الكليتين بضم الكاف وسكون اللام تثنية الكلية العضو الذي يتصلون بالكبد ويزيل رمل المثانة بفتح الميم والحاء المهملة وسكون الميم المثانة مقر البول ورملها مرض يستولي عليها فيمنع سيلان البول باجزاء دقيقة كما يمكن يعسر بها البول واذا زاد صار حصاة تمنع البول او يقرب المنع ويفتح سدة بضم السين وتشديد الدال مرض يعرض الكبد بوزن كذب ٨ وفي الحديث انه ٩ تنبيه على ان الفوائد المذكورة ليست بالرواية بل بتجربة الاطباء واما الفائدتان المذكورتان فبالرواية ونقل عن بعض التفاسير انه قال عن علي بن موسى الرضى انه يزيل نكهة الفم ويطيل الشعر وفيه امان من الفالج والنقرس بكسر النون وسكون القاف مرض يعرض الركبة ١٠ والزيتون فاكهة لكون لكونه ادما لا ينافي مطلق الفاكهة اياه كالعنب وعن هذا قال بعضهم كون الزيتون فاكهة محل نظر والاولى تركه مثل هذا البحث لان كونه فاكهة مما يفهم من النظم الكريم ١١ مع انه قد يثبت اي الزيتون والمراد شجرته اما بالاستخدام او بطريق الحذف فان المصنف حمل التين والزيتون على الفاكهة المأكولة والزمخشري حملها على شجرتهما حيث قال اقسم بهما لانهما عجيبا من بين الاصناف الاشجار المثمرة وسلك المصنف حسن لانه حقيقة وما اختاره الزمخشري مجاز فلا جرم انه ضمير يثبت راجع الى الشجرة ١٢ حيث لا دهنية اي يثبت في مكان يابس لا يظن فيه الدهن وحصوله فيه في غاية العادة نوع مسامحة لظهور المراد ١٣ جبلان من الارض يقال لهما بالشام وفي الكشف يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا ١٤ او مسجدان اي التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وهذا اسم لا برام له وجد وقيل لعل اطلاقه عليهما لان فيهما شجرا من كليهما ١٥ او البلدان اي التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا قول كعب والاحبار فيه كونهما اسمان والقول بانه مجاز من تسمية المحل باسم الحال ضعيف لان مثل هذا في صورة عدم كونهما اسما وانه صحيح ذلك يكون مجازا ايضا في كون المراد بهما جبلا مع انه لم يتعرضه والقول بان المراد بالبلدين الكوفة والشام فيدل عليه بان الكوفة بناها سعد بن

١ ناجى عليه موسى عليه السلام

سعد بن ابي وقاص في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما فكيف يقسم بها القرآن اللهم الا ان يريد جبال فيها لان الجودي قريب منها انتهى وهذا بعيد جدا ولو قيل انه اقسم بها قبل وجودها لتحقق وجودها وكونها دار العلم سيجد كما قيل في شان الحكم الكائن في المدينة مع انه نزل في مكة ٢ يعني الجبل الذي ٣ اي الطور اسم جبل بقرب التيه من مصر وهو اليوم معروف قال المصنف في سورة المؤمنين طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس واختار هنا الاحتمال الاول فانه الظاهر المتبادر ٤ اسمان للموضع الذي هو اي الجبل المسمى بالطور فيه اي في الموضع المذكور فيكونان اسمان للفضاء الذي الطور فيه فالاضافة للتعيين والتبيين واما القول بانهما اسمان للموضع الذي ناجى عليه موسى ربه مع كونه خلاف المشهور لا يحتمله العبارة بحسب الظاهر لانه ح يكون سينين جزءا من الطور واضافة الكل الى الجزء تبعية وفي قوله ناجى عليه مسامحة والمراد موضع معين من الطور كما تقول سكنت في البلد مع انك سكنت في جزء معين منه لذلك البلد فيكون مجازا فكذا هنا وفي نسخة للموضع الذي فيه بلا ضمير هو فيكون تقديره الذي يحصل فيه على ان يكون ضمير الجبل مستترا في الظرف وضمير فيه للموضع كذا قيل فيحد النسختان ٥ ومنع صرف سينين للعلمية والتانيث بتاويل البقعة او العلمية والعجمة وفي الارشاد والكشاف وسنون كبيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بالحركات الاعرابية ونقل عن التيسير انه قال قال الاخفش سينين جمع سينة وهي شجرة وقيل هو كقوله طور سيناء وهو الحسن وزيدت الياء والنون للجمع كانه قطور الاشجار الحسنة انتهى وهذا يخالف لما ذكره المصنف من انهما اسمان للموضع ٦ وليس بجمع ولا بمعنى الحسن بل هو مفرد غير منصرف ٧ الآمن اي الفعيل بمعنى الفاعل من امن بضم الميم وامانة انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه فيكون استعارة مصرحة شبه عدم الضرر لمن فيه بحفظه بالوضع عند الرجل الامين ولا يناسب ان يكون استعارة مكنية لكون المشبه به مذكورا في صورة الاستعارة المصرحة بواسطة ذكر الامين وهو الحفظ بوضع الشيء عنده والمشبه عدم اصابة الضرر لها في ذلك البلد ٨ او المأمون فيه اي الفعيل بمعنى المفعول على الحذف والايصال مثل مال مشترك فيكون من امنه المتعدي لان من دخله مأمون الغوائل والضرر كما في قوله تعالى حرما آمنا اي ذا امن وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا وفي الآية الاولى آمنا من صيغ النسب كلابن وفي الآية الثانية اسم فاعل فما لهما واحد اذ الامن وصف من دخل فيهما وكذا الاحتمال الثاني مآل ذلك وقيل قوله او المأمون فيه اشارة الى ان الاسناد الى البلد مجاز وانه المراد المأمون فيه لا على الحذف والايصال فالمآل واحد ٩ والمراد به مكة لان هذا للحضور وانه المتصف بالامن مكة المشرفة واشار به الى ان الاقسام بها لكونها ذات امن وبركات الدين والدنيا وهدى للعالمين ومولد رسول الله عليه السلام ومبعثه وقرار المصلي ووجه كونه التين والزيتون وطور سينين مقسما بهما لشرافتها وقد اوضح صاحب الكشاف واكتفى المصنف باشارته ١٠ يريد به

الجنس اي الاستغراق اي شامل للابرار والاشرار لان ما ذكر في وجهه من انتصاب القامة وحسن الصورة
عام لهم وقيل يريد بالجنس بدليل صحة الاستثنا ولا يعرف وجه لان الاستثنا من قوله ثم رددناه
ولو قيل بدليل قوله تعالى ثم رددناه لان معناه على ما في الكشاف ثم رددناه اسفل من سفل
خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واسوأه خلقا نعم من رددناه ان الكفار خلقوا على
على احسن تقويم ثم ردوا الى اخس الصورة تعديل تعريف لفظ التقويم لان التقويم تصيير الشي
على ما ينبغي ان يكون عليه في التركيب وكذا التعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء وهو
اوضح من التقويم بان خص الانسان وامتاز بانتصاب القامة بخلاف سائر الحيوان والجماع
خواص الكائنات كالبرودة واليبس للسوداء من الاخلاط الاربعة وهي للارض من العناصر
الاربعة والبلغم لكونه باردا رطبا كالماء والدم لكونه حارا رطبا كالهواء والصفراء لكونه حارا
يابسا كالنار ونعلم ان بدن الانسان المكون فيه الاخلاط الاربعة بمنزلة العالم السفلي
المشتمل على العناصر الاربعة الكائنة الفاسدة ورأسه المشتمل على الحواس الظاهرة والباطنة
المدبرات لامر البدن والمنبت للاعصاب التي هي مجرا الحس والحركة كالعالم العلوي المنوط به
امر السفليات كذا نقل عن المصنف في سورة الفاتحة ونظائر المكونات فان رأسه كالفلك ودماغه
ووجهه كالشمس وعقله كالقمر يزيد او ينقص والحواس الظاهرة كالكواكب السيارة سوى
النيرين وظهره كالبر وبطنه كالبحر وصوته كالرعد وضحكه كالبرق وشعره كالنبات ولحمه كالارض
الرخوة وعظامه كالجبال ودمه الجاري في العروق كالمياه الانهار ولذا قيل الانسان هو العالم
الصغير لاشتماله على ما في العالم الكبير وقوله في احسن تقويم ظرف مستقر حال من الانسان لا ظرف لغو وقوله
وهذا البلد الامين عطف على ما قبله وليس الواو للقسم كما مر تحريره بان جعلناه من اهل النار
لترجيحه الكفر بالاختيار وتدبر بيانه من الزمخشري وحاصله ثم غيرنا تلك الصورة الى اقبح الصورة
بان جعلناه والرد هنا بمعنى التغيير بكونه للازالة لا بمعنى الارجاع الى الحالة الاولى ونقل عن
التسهيل انه قال انه رد يكون بمعنى جعل فينصب مفعولين اصلهما المبتدأ والخبر وثم للتراخي الزماني
لانه يكون في الاخرة والمراد بالسافلين عصاة الموحدين واسفل حال من المفعول او مفعول
ثان كما في التسهيل او الى اسفل السافلين فيكون اسفل منصوبا بنزع الخافض صفة للمكان
ولذا قال وهو النار اسم لجهنم او بتقدير المكان اي محل النار او النار مجازا له وهذا مستلزم لتغير
الصورة الحسنة الى اقبحها كما ان الاول مستلزم لذلك فالوجهان متلازمان صدقا وان تغايرا
مفهوما والرد بمعناه المعروف كما قيل لكن الرد ان استلزم الرجوع الى الحالة الاولى لا يكون بمعنا
المتعارف والا فالامر كذلك وقيل ارذل العمر اي اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية
في نقصان القوة والعقل وفي النبي وسوء الفهم وهو خمس وسبعون وقيل خمس وسبعون
مرضه اذ المتبادر من السوق تغير الحالة الاولى بالمرة كما في الوجهين المذكورين وههنا ليس كذلك 150

قوله الا الذين الاية منقطعة

كذلك بل الصورة الحسنة باقية في بعض الاشخاص كالعلماء والمشابهة بحالة الطفولية منتفية في
الصالحين ايضا قوله فيكون تفريع على الاحتمال الاخير فيكون قوله فلهم اجر خبر الا والفاء
لتضمن المبتداء معنى الشرط والانقطاع لان منهم من رد الى ارذل العمر فيكون الانقطاع لعدم
الخروج فيكون مثل قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف توضيحه ان المستثنى غير
مخرج عن حكم صدر الكلام مع انه داخل في صدر الكلام فانه من آمن وعمل صالحا داخل في قوله
ثم رددناه لكنه غير مخرج عن حكم صدر الكلام وهو الرد الى ارذل العمر لكنه اثبت بنه حكم آخر له وهو
كون اجرهم غير ممنون وهذا معنى آخر للانقطاع كما بينه صاحب التوضيح قوله لا ينقطع لانه غير
متناه بمعنى لا يقف عند حد فالمعنى لا ينقطع او لا يعد او لا يمن به عليهم منا تو بيخيا وهو اي قوله
فلهم حكم مرتب على الاستثناء المتصل والتراخي بالفاء اي حكم مستقل مرتب عليه وعلى الاخير ليس
بحكم مستقل بل حكم للمستثنى على انه خبر له كما عرفته ولم يقل على الاولين لتقاربهما في حكم توجيه
واحد قوله مقرر له اي مؤكد له فانه اذا كان لهم اجر غير ممنون يثبت عدم رد هم اسفل سافلين والمراد
بهم من دخل في النار من عصاة الموحدين اي لا يتغير صورهم في النار لانه عذابهم للتهذيب
لا للاهانة كما في الكشاف فاي شيء اي ما استفهامية لانكار الوقوع والخطاب للنبي عليه السلام بطريق
ان الاخبار بالجزاء من وظائفه عليه السلام اي لا شيء يكذبك اي ينسبك الى الكذب على ان صيغة
التفعيل للنسبة مثل فسقته اي نسبته الى الفسق وقلت له انه فاسق والباء في بالدين للسببية اي
بسبب انبائك بالدين ولا حاجة الى جعلها بمعنى في وفيه مبالغة لانه يفيد ان الجاحد لا يقدر ان
ينسبك الى الكذب في اخبارك بالجزاء فضلا عن العقلاء وكون المعنى ما يجعلك مكذبا بالدين على ان
صيغة التفعيل للتعدية والباء صلة غير مناسب وان كان المراد به التعريض لغيره كقوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك فان هذا مقصد رابع وهو مدار التعريض بعد ظهوره اي كلمة بعد مبني على الضم لكونه
المضاف اليه محذوف فان المراد بالدلائل الخلق في احسن تقويم فانه دلائل كثيرة ثم الرد الى الصورة
اقبح من كل صورة فانها تدل على القدرة التامة والعلم الكامل فتدل على الاعادة كما مر بيانه غير مرة
وكلمة الفاء تفيد سببية ما قبلها لما بعدها مع افادة البعدية فهي للتراخي في الرتبة وكلمة بعد
للتراخي في الزمان فلا تكرار او التكرار للتأكيد الذي من شعب البلاغة ما بمعنى من في يكون
استفهاما عمن يعقل مرضنا ان ما عام لمن يعقل ايضا اما بالحقيقة او المجاز كما صرح به المصنف في سورة
النحل والفرقان والتعميم انسب بالمقام مع انه ينتفي المبالغة المذكورة من ان الجاحد لا يقدر ان
ينسبك الى الكذب وكونها بمعنى من خلاف الظاهر لا يصار اليه بلا موجب ولا موجب هنا
وقيل الخطاب للانسان وهو مختار الكشاف لانه مذكور سابقا والالتفات من المحسنات اذا كان فيه نكتة
لطيفا مختصا بموقعه بعد النكتة العامة وهنا غير ظاهر سوى انه لمزيد العتاب في الخطاب وايضا
الانسان المذكور عام للمكذب وغيره فيكون الحكم على الجنس بحال بعض افراده تغليبا وهو

او لا يمن به لا ينقطع
على الاول حكم مرتب على الاستثناء متصلا
يكذبك بالمجد دلالة
او نطقا
بالجزاء
هذه الدلائل
وقيل
على الالتفات

بانتصاب القامة
خص اي
وهو النار

ضعيف وان جوزه المص في قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا لكنه لم يرض به
هنا فما الذي يجعلك على بعد الكذب والمراد بالكذب هنا التكذيب فانه كذب لانه غير مطابق للواقع
ولذا عبر عن التكذيب بالكذب فان التكذيب قد يكون مطابقا للواقع فنبه به على انه كاذب في
تكذيبه فلا اشكال بان المص اختصر عبارة الكشاف اختصارا مغلقا قال في الكشاف اي فما يجعلك
كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت الجزاء لان كل مكذب
بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء فان كلام المص
انا يفيده الكشاف بقرينة ان الكلام في تكذيب الجزاء فهو كلام موجز ليس بمخل تحقيق
لما سبق اذ الاستفهام لانكار النفي وتقرير للمنفي اي الله احكم الحاكمين وكذا الكلام في قوله اليس
الذي فعله اي الذي فعل ذلك من الخلق في احسن تقويم من ماء مهين والرد الى اسفل
السافلين احكم الحاكمين صنعا وتدبيرا دليل الصغرى وهي الله تعالى احكم الحاكمين
صنعا وتدبيرا لانه الذي فعل ذلك من الخلق والرد وكل من هذا شانه فهو احكم الحاكمين
فهو احكم الحاكمين وكبراها تركه ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء فهو تعالى
قادر على الاعادة فالقياس مركب اما الصغرى فمبرهنة كما مر واما الكبرى فتقريبا مرارا
لاسيما في سورة البقرة في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الاية وفي قوله صنعا
وتدبيرا اشارة الى ان احكم الحاكمين من الحكم بالقضاء والقدر فيرجع الى صفة القدرة
لا الحكم بالاخبار والمراد بالحاكمين اما مفروض او بحسب الظاهر وقيل والظاهر ان احكم الحاكمين
من الحكمة لا من الحكم وهذا لا يلائم قوله صنعا وتدبيرا وايضا هو ذهول عن الحكم بالقضاء
والقدر والمراد بالرد الرد على الوجوه المذكورة لا الاخير فقط لان الرد معلوم اما الاخير
فظاهر مشاهد واما الاولان فباخبار الله تعالى فيكون الاستدلال بالمعلوم على المجهول اولا
الاستدلال بالخلق فقط في الاولين وبالخلق والرد معا في الاخير واما جعل الرد من المستدل
عليه لان الدليل فالعبارة تأبى عنه وفي الحديث الصحيح انه عليه السلام اذا قرأها قال بلى
وانا على ذلك من الشاهدين كذلك قيل كما روى المص مثله في آخر سورة القيمة والحديث موضوع
الحمد لله على تيسير اتمام ما يتعلق بسورة والتين والصلوة
والسلام على فخر المرسلين وعلى آله واصحابه اهل اليقين

سورة العلق بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
مكية اي بالاتفاق وآيها تسع عشرة وقيل ثمان عشرة واختار الاول لانه قول الاكثرين
وهي اول سورة نزلت اي بتمامها وقيل الفاتحة ثم هذه وقيل صدرها خمس آيات
الى قوله ما لم يعلم اول آية نزلت في غار حراء كما في نص في اوائل البخاري والفاتحة اول سورة
نزلت وبه جمع بين الحديثين وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر اقرأ القرآن اشارة الى

والمص

والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا واذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة تحقيق لما سبق

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة آية

تمت بعون الله تعالى ... سنة ١١٩٣

وقيل الفاتحة ثم هذه اول سورة نزلت

اشارة الى ان المفعول محذوف سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل
والبعض وصار علما بالغلبة كذا قاله في اوائل سورة يوسف فهو حقيقة باعتبار اصله
مجاز بالنظر الى العلمية وليس منزلا منزلة اللازم اذ المقام يقتضي الامر بقراءة القرآن لانه
السورة اول ما نزل كما مر مفتتحا باسمه اي الباء للملابسة ظرف مستقر حال من ضمير الفاعل
اي قل باسم الله ثم اقرأ القرآن وهو ما يوحى اليك ليتحقق مقارنته بجميع اجزاء المقروء لان الشارع
اعتبر بقاء ما وجد في اول العبادة ما لم يوجد منافيه كالنية في الصلوة وبهذا رجح كون
الباء للملابسة وقد زيفه في تفسير البسملة واختار كونه للاستعانة واجاب عن ابهام كون اسمه
تعالى آلة لغيره بان فيها تنبيها على ان الفعل لا يعتد به ما لم يصدر باسمه تعالى وايده بالحديث
الشريف فهو مخالف لما نقلناه القول بانه اشار الى الاحتمالين في الموضعين انما يحسن اذا
لم يزيف احدهما قوله مفتتحا باسمه احسن من قوله متبركا باسمه وان كان مآلهما واحدا لا يفيد تقديم
اسم الله على القراءة وبه يظهر ان الملابسة هنا مجاز عن التبرك والافتتاح تشبيها بالملابسة
المعنوية بالملابسة الحسية او مستعينا به اشارة الى انه ظرف مستقر حال من ضمير الفاعل
اذا كان الباء للاستعانة وهذا خلاف قول الجمهور من انه ظرف لغو والامر بالقراءة ان حمل
الامر على التراخي فلا يتوهم التكليف بما لا يطاق اصلا وان حمل على الفور فلا يلزم التكليف
لانه عليه السلام علم القرآن معه مفتتحا باسمه اي علم السورة الى قوله ما لم يعلم مقارنا لهذا الامر
لانه اول ما نزل من القرآن كما مر وانت خبير بان القراءة ليست بمقدورة له عليه السلام حين الامر
والمقارنة المذكورة غير مسلمة بل هذا بعد الامر ويؤيده انه عليه السلام قال بعد الامر ما انا
بقارئ ثم امرها فقال ايضا ما انا بقارئ ثم امرها فقيل اقرأ باسم ربك الذي خلق
كما في اوائل البخاري فالاشكال باق بعد فالاحسن في الجواب ان يقال ان هذا الامر ليس
من قبيل التكليف بما لا يطاق لان القراءة ممكن له عليه السلام في نفسه والامتناع لعدم
علمه بالمقروء حين الامر وذا لا يخرجه عن حيز الامكان نظيره امر ابي جهل بالايمان فان ايمانه
ممكن في نفسه وامتناعه بالغير لتعلق علمه تعالى بانه لا يؤمن والتكليف بمثل هذا واقع اتفاقا
وذلك ان تقول او المعنى وجد ذهنك الى قراءة القرآن فاني اعلمك فيكون اقرأ مجازا عنه
هذا لكونه لازماله والضمير في مستعينا به راجع الى الاسم المضاف الى الرب اذ المراد بالاستعانة
هنا جعله آلة لتحصيل الفعل شرعا وهذا لا يكون الا بالاسم اذ الفرق بين الله سبحانه وتعالى من النعي وبين
بيتها بالشيء ظاهر اذ الاول لا يكون الا بالذات المقدسة اذ المعبود منه تعالى لا من اسمه الا انه
يراد المبالغة والثاني لا يكون الا بالاسم لما عرفت من ان معناه جعل الشيء آلة فالاستعانة
في الابتداء انما هو بالاسم لا بالذات فلا يكون الاسم مقحما وكمال التفصيل في تفسير الفاتحة قيل
وعلى الاول فلا حجة فيه للشافعي في الجهر بالبسملة في كل سورة اذ لا دلالة عليه ولو سلم فالمقابلة

٢ او مستعينا به مفتتحا باسمه

٢ او ملابسة الشيء العظيم تستلزم التبرك به فيكون مجازا مرسلا منه

١٥٠

٥ صرح به منلا خسرو في حاشيته على البيضاوي وفي درره منه

٢ ويجوز ... الشريف ...

تدل على انها ليست من القران وهو مخالف لمذهبه وهذا البحث لا يناسب هنا اما اولا فلانه معنى اقرأ
باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ كما في الكشاف ومذهب الشافعي ان بسم الله الرحمن الرحيم جزء
من القرآن وثبت ثم ما بينهما واما ثانيا فلان النظم الكريم لو سلم دلالته على جزئيته فلا دلالة
له على الجهر اصلا لا بالعبارة ولا بالاشارة الا ان يقال انه اذا ثبت كونه جزء من القرآن يلزم
جهره في الصلوة الجهرية كسائر اجزاء القرآن فالاولى التعرض لكونه جزء من القرآن والجهرية
والاخفاء تابعان لسائر اجزاء القرآن فلا يعرف وجه تعرض جهر البسملة في الصلوة الجهرية
في هذا المقام الذي خلق وصف به الرب اشارة الى علة الامر بالقراءة مترتبا بالحكم بعد التنبيه
عليها باختيار لفظ الرب من بين الاسامي كانه قيل اقرأ باسم ربك لتربيتك آنا فآنا
وتبليغك الى الكمال شيئا فشيئا حتى تستعد لان يوحى اليك الذي هو غاية القصوى في
التربية ووصفه بالخلق لانه اول النعم الغير المتناهية وموقوف عليها الفيض سائر الكرم وبهذا
الاعتبار يناسب الوحي وصيغة الماضي للتغليب لجعل مستقبل الوقوع كالواقع أي
الذي له الخلق أي خلق نزل منزلة اللازم اذ هو يفيد العموم مع اختصاره قوله او الذي
خلق كل شيء وان افاد العموم لكن يفوت الاختصار ولزم الاول والمراد بكل شيء
كل شيء ممكن فلا يحتاج الى استثناء الواجب الممتنع وتقديم له للحصر يفهم من النظم
الجليل بمعونة القرينة الخارجية ثم افرد ما هو أي على الوجهين والتعبير بما لارادة
الوصفية أي افرد بالذكر مع دخوله تحت العموم الذي احتوى جميع ما في العالم الكبير كما ذكرنا
في قوله تعالى في احسن تقويم واليه اشار بقوله اشرف واظهر وادل قوله واشرف فيه
اشارة الى ان الانسان افضل من الملائكة خواصه من خواصهم وعوامه من عوامهم وقوله
تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا المراد به بالغلبة والاستيلاء فلا منافاة وله وجه
آخر قد اوضحه المص هناك فقال خلق الانسان هذا بيان وجه تخصيص الانسان بالتصريح
بعد دخوله في العموم لكن المتعارف في مثله الذكر بالعطف ولعل وجه ترك العطف التنبيه
على انه مراد على حياله فذكر على انه ابتداء كلام غير مربوط بما قبله بحسب الاعراب وان كان مربوطا
بكونه فردا من افراد العام او الذي خلق الانسان وجه ثالث لقوله الذي خلق فصل
هذا عن الاولين لانه كون خلق الانسان تخصيصا بعد تعميم مختص بهما وافرد اذ التنبيه
المذكور انما يتحقق بالاولين تفخيما لخلقه لما مر من انه العالم الصغير وجه التفخيم انه
ابهام الشيء اولا ثم البيان ثانيا يشعر بالاهتمام به ودلالة على عجيب فطرته حيث خلق في
احسن تقويم ومستعد لتحصيل الكمالات العلمية والعملية الفطرة الخلقة التي فطر الناس
عليها من تمكنهم لقبول الحق والاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع
الكائنات من القوة الى الفعل من علق من ابتدائه أي بدأ خلقه من علق بعد انقلاب

انقلاب النطفة علقة وخصها دون غيره من التارات لرعاية الفاصلة وقيل لانه ادل على
كمال القدرة من المضغة لكن التراب والنطفة ادل من العلق على كمال القدرة ولعله اختارها
لانها قريبة من كونها انسانا في الجملة وبعيدة عنه في الجملة فتردد على كلا الاعتبارين مع انه مثل
هذا سوء الدوري لا يعبأ به جمعه مع انه الظاهر افراده كما في سائر المواضع لان الانسان في
معنى الجمع لكونه اسم جنس فنظر هنا الى جانب المعنى دون اللفظ وفي سائر المواضع النظر الى
جانب اللفظ فهي جمع علقة وهي الدم الجامد فهي من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد ومعنى
جمعه الى يرجعا اذ الجموع معدوده لا هذا ومثل هذا كثير في كلامهم تسامحا ولما كان اول
الواجبات هذا هو الحق وقيل اول الواجبات النظر الصحيح لمعرفة الله تعالى نزل اولا ما
يدل عليه هذا اشارة الى ان الحق وعنده ان هذه السورة اول سورة نزلت او صدرها
خمس آيات الى قوله ما لم يعلم اول آية نزلت في غار حراء ما يدل على وجوده وهو كونه ربا و
خالقا لكل شيء فان المخلوقات لامكانها تدل على ان لها صانعا واجبا وجوده ينتهي سلسلة
الممكنات اليه لبطلان الدور والتسلسل ولكون الموجودات لكونها متقنة مشتملة على العجائب تدل على
فرط قدرته وكمال علمه وحكمته والمراد بالمعرفة معرفة الله تعالى على انه واجب الوجود وانه واحد
لا شريك له وكون الانسان مخلوقا من علق من جملة المخلوقات الدالة على المذكور من كمال قدرته
وفرط حكمته بل هو ادل على ذلك ولذا خص بالذكر ولما كان اول الواجبات عاما لجميع الانسان
اختير الجمع هنا في علق تكرير للاول للتأكيد وهو من شعب البلاغة والمبالغة في الامر اذ الامر
مرتين ابلغ في الطلب من الامر مرة ولذا كرر الامر بالصلوة والزكوة مرارا في القرآن كأنه وجبت
مرارا وكذا هنا ولذا قدمه او الاول مطلق عن اعتبار التبليغ وعن كونه في الصلوة او لا يكون
الثاني عين الاول وانه اتحد لفظا واحتمال العكس بعيد ولذا لم يتعرض له ولعل لما قيل له
اقرأ القرآن كما اختاره باسم ربك فقال ما انا بقارئ وفي البخاري ما انا بقارئ على انه
ما نافية فاحذف وغطى ثلث مرات فعلم منه ان الامر يراد به التيقظ والتنبيه لما سيلقى اليه
وحاصله امر بتوجيه الخاطر مجازا كما مر او الامر على بابه فاستدل به على وقوع التكليف بما
لا يطاق في الحال وانه قدر عليه بعده كذا نقله القسطلاني في شرح البخاري وهو ضعيف
لما عرفته من انه تكليف بالمحال لغيره ممكن في نفسه الا يرى الى قوله وانه قدر عليه بعده وما ذكره
الفاضل المحشي وتبعه غيره من انه قرأه كالمتنزع فيه فغير تام لانه الامر متعدد كما عرفته والا
الاول والثاني القراءة متراخية عنهما الزائد في الكرم على كل كريم مجازي والا فلا كريم
سواه واليه اشار بقوله بل هو الكريم وحده على الحقيقة فيكون افعل على ظاهره بناء على النظر
فانه ينعم بلا عوض وغيره ينعم بعوض يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيد رقة الجنسية او
حب المال عن القلب ومع ذلك كالواسطة في الانعام ويحلم ولا يعجل بالعقوبة مع ان الانسان

والمرجح لجانب المعنى رعاية الفاصلة

٥ معرفة الله تعالى

٥ اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ

فانه ينعم بلا عوض

فتنجيما لخلقه

موصوف بكفران النعمة قوله من غير تخوف اشارة الى ان الحلم مع عدم التخويف غاية في الكرم
مختص به تعالى ولذا قال بل هو الكريم وحده ام اضراب عن كون الكريم في بابه الى انه للزيادة
المطلقة ولا يعتبر المفضل عليه اذ لا احد موصوف بالكرم الحقيقي سواه تعالى وهذا هو الحق
لانه بناء على التحقيق والاول بناء على الظاهر وكذا قوله ارحم الراحمين واحسن
الخالقين وخير الناصرين والغافرين والى نظيره قوله اي الخط بالقلم وهو من اجل
النعم لانه يتقيد به العلوم ويعلم به من الاعلام او من العلم البعيد اي الامر البعيد وهذا بيان
حكمة تعليم الخط بالقلم وتنبيه ان مفعول علم محذوف والباء في بالقلم متعلق بذلك المحذوف
المحذوف وتعليم الخط بالقلم بالوحي قال المص في سورة مريم في قوله تعالى واذكر في الكتاب
ادريس وانه اي ادريس عليه السلام اول من خط بالقلم وذلك اما بالالقاء على ضربين اما القاء
في روعه قوله بخلق القوى اي القوى الظاهرة من السمع والبصر وغيرهما والقوى الباطنة من
الحس المشترك والخيال وغيرهما كما ذهب اليه بعضهم من المتكلمين ويدخل فيها العقل الذي هو
آلة لادراك الكليات وسائر القوى آلة لادراك الجزئيات قوله ونصب الدلائل اي العقلية
الآفاقية والانفسية وانزال الآيات اي الكتب السماوية واطلاق التعليم على ذلك حقيقة
لان التعليم فعل يترتب عليه العلم سواء كان ذلك الفعل القاء الالفاظ في السامعة وهو المتعارف
بين المخلوقين او القاء المعنى في القلب او خلق العلم الضروري وان قيل انه مختص بالاول يكون
التعليم مجازا في الثاني لكن الظاهر عدم التخصيص بالاول قوله فيعلمك القراءة اي بالوحي بيان له
لارتباط قوله وعلم الانسان بما قبله وانه بمنزلة الدليل على تعليمه القراءة ولذا قال فيعلمك
بالفاء التفريعية لكونه نتيجة له وتنبيه بقوله فيما مر بقوله ليتقيد به العلوم على مناسبة قوله
الذي علم بالقلم بما قبله لان ضبط العلم بالخط بالقلم ولذا قيل العلم صيد اي مثل صيد والكتابة
قيد لكنه قدم في الذكر لكونه سببا للعلم فان علوم الاولين انما ضبطت بالكتابة فكانت سببا
لعلم الآخرين بها ولكونه سببا لبقاء العلم ايضا وشان السبب التقديم ولو عكس لكان له وجه لكون
العلم مقصودا قوله وان لم تكن قارئا والجملة حال والواو رابطة اي فيعلمك القراءة حال كونك
غير قارئ وجعل الواو عطفا على محذوف على ان شرطية لا يخلو عن كدر قوله وتعدد المراد به
ارتباط بما قبله قوله مبدأ امر الانسان وهو كونه علقة اشارة الى ان معنى خلق الانسان من
علق بدء خلقه منها فانها من مواد الانسان قال المص في قوله تعالى خلقكم من تراب اي ابتدأ خلقكم
منه فانه المادة الاولى فيكون خلق مجازا عن ابتداء الخلق بطريق ذكر المسبب وارادة السبب قوله ومنتهاه
وهو كونه عالما بالامور الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر بباله بتعليم الله تعالى قوله اظهارا لما
تعليل للاخير واما الاول فتقرير علته حيث قال ثم ازد ما هو اشرف قوله لما انعم عليه بنعمة
روحانية بعضها موهبي وبعضها كسبي واما الاول نعمة جسمانية والمواد باخس المراتب

المراتب كونها علقة وما جامد وهي المذكورة هنا وقيل نطفة جمادية الى اعلاها اي اعلى المراتب وهو
كونه عالما بالحقائق الاشياء متمكنا على ضبطها بالحفظ بالقلم وتبليغها الى البلدان البعيدة ومن بعدهم
الى يوم القيمة قوله تقرير الربوبية لانه بينها تبليغه الى كماله شيئا فشيئا وهو معنى التربية وتحقيقا
للاكرمية حيث علم الخط بالقلم الذي مناط صلاح المعاش والمعاد وعلم ما لم يعلم ما لم يقدر على علمه
بغير هذا الطريق من خلق العقل والقوى ثم الذي يمتاز به عن سائر المخلوقات ويرتفع به الدرجات
وهذا بيان اكرميته بان ما اكرمه من اجل النعم واشرفه بعد بيان انه يكرم بلا عوض ويحلم من غير
تخوف فهذا سبب لحق وذلك سبب الى دينه تشريف عظيم لشان العلم وضبطه بالقلم
وهذا بيان حال الجنس ببعض افراده وهم العلماء وذكر تقريرا اولا وتحقيقا لمجرد التفنن
والتغاير اعتباري من حيث انه تبليغ الشيء الى كماله تقرير للربوبية ومن حيث انه منعم
باشرف المطالب واجل المآرب تحقيق للاكرمية قوله الى ما يدل على معرفته وهو الموجودات
الممكنة المشار اليها بقوله الذي خلق الآية لاسيما الانسان فانه ادل على وجود الصانع ووحدانيته
والمراد به وجود الباري فانه يعرف عقلا ولا يتوقف على الشرع لكون الشرع متوقفا
عليه وكذا وحدانيته تعالى يعرف عقلا عند بعض العلماء الحنفية فان الممكنات كما تدل على
واجب الوجود تدل على كونه واحدا متعاليا عن المعارضة والمضادة قوله ثم نبه على بقوله
وعلم الانسان الخ وهذا وان كان عاما لكن المراد به ما يدل سمعا وهو الآيات المنزلة بقرينة المقام
قوله ان لم يذكر لان مفتتح السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا كان
ردعا للانسان الذي جحد تلك النعم بالكفران والطغيان وكذا التعليل بقوله ان الانسان
كذا نقل عن الكشف ولم يلتفت الى ما قيل ان كلا بمعنى حقا لعدم ما يوجد قبله الردع لما عرفته
من الدلالة عليه وفيه اشارة الى من كفر متنعم بتلك النعم لكنه لم يشكر بها وان تجبر بانه غير
متنعم ببعض تلك النعم لانه لا معرفة له بالوحدانية ولا ايمان بالادلة السمعية فالمراد بالكفران
اضاعة تلك النعم وعدم الالتفات اليه وانه متنعم بوجود النعمة والقوى منه ثم يشكرها فكفران
النعمة عام له ولمن يجحد الجاز قوله ان راه استغنى اي راى نفسه اي لان راى نفسه مفعول له علة
حصوله وسبب لحصوله قوله واستغنى مفعوله الثاني ما دل مستغنيا بماله عن غيره او مستغنيا با
لشهوات عن نعيم الاخرة قوله لانه علم اذ الاستغناء مما لا يبحث ولذلك علته ابنه وعكس
علة لمنه قوله اي راى نفسه بيان حاصل المعنى لان هذا الجواز يجري في افعال
النفس فهو من خواص افعال القلوب وتقدير عدم وانما غيرها اعتبارا دل النفس
فتقول ضربت نفسي ولا تقول ضربتني كما تقول علمتني فلو كانت بصرية للمبالغة
كانه الاستغناء من قبيل المبصرات لفرط العلم واعتنائه لم يحسن ذلك الا على مذهب
من اعطى البصرية حكم العلمية وقيل ومنه قول عائشة رضي الله تعالى عنها لقد رأيتنا مع
رسول الله عليه السلام وما لنا طعام الا الاسودان ولما نزع انه بقول انه بمعنى العلم وانه

المفعول الثاني محذوف اي لقد رأيتنا فانتدين الطغاة بقرينة ما بعده وكذا ما قبل ولقد رأى
للرباع درية ٣ الخطاب للانسان اي الطاغي على الالتفات من الغيبة الى الخطاب وجملة الالتفات
المختص بهذا الموضع التهديد اذ الخطاب في مقام العتاب اشد تحذيرا واكد تهديدا ولم يلتفت
الى ما قيل من جواز كون الخطاب للرسول عليه السلام والتهديد والتحذير يجي له ايضا لانه لا يخلو عن
دغدغة وتقديم الجار والمجرور للقصر اي رجوعك الى الواحد القهار لا الى غيره فينتقم
منك ان دمت على طغيانك والرجعى مصدر بمعنى الرجوع فالفه للتانيث كالبشرى بمعنى
التبشير والبشارة ٤ أرأيت اي اخبرني الخطاب سيجي تفصيله والتعبير بالموصول لكمال
التقبيح لحاله بمضمون صلته لا يتبع نوقها والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة البديعة
الدالة على شدة شكيمة الناهي ٥ نزلت اي هذه الاية في ابي جهل وفي الكشاف وقيل نزلت اي
اية كلا ان الانسان ليطغى وكذلك ارأيت الذي ينهى عبدا ولم يتعرض المحل الاول للعموم
به اذ الظاهر العموم في كلا ان الانسان ليطغى وان امكن الجواب بان سبب النزول لخصوصه
لا ينافي عموم الحكم نقل عن ابن عطية انه قال لم يختلف المفسرون في ان الناهي ابو جهل والعبد
المصلي هو النبي عليه السلام ولذا قال المص نزلت في ابي جهل ولم يقل قيل نزلت في ابي جهل
فاذا وقع الاجماع من المفسرين على ذلك فما حكم من ينكر ذلك هل يكفر ام لا نظيره قوله
تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بل اجمع المفسرون على ان المراد بصاحبه ابو بكر رضي
الله تعالى عنه ولذا حكم بكفر من انكر صحابية ابي بكر رضي الله تعالى عنه على الاصح ٦ ساجدا اي مصليا
لقوله تعالى اذا صلى والتعبير بساجدا لان وطي عنقه انما كان وقت السجود وهذا علة مرجحة
والعدول المصحح هو كون السجود جزءا من الصلاة ٧ فجاءه الفاء فصيحة اي رآه عليه السلام
ساجدا فاراد وطي عنقه فجاءه اي ذهب الى جانبه ثم نكص اي رجع على عقبه خاسئا
خائبا فعلم انه المجي لم يتحقق بل تحقق قصده فخاب ورجع خاسئا وهو ذميم ٨ مالك
اي اي شي حصل لك حيث رجعت كالكلب المطرود ٩ واجنحة اي ذوات ذوي اجنحة وفي الكشف
لم يميز كونها ملائكة ام لا فقوله او لا اراد ملائكة ذوي اجنحة اي اراد ذوات او ذوي اجنحة
وهم ملائكة في نفس الامر لكنه لم يميزها ولم يعقد تمييزها فلا تنافي بين اول كلامه وبين آخره
١ للمبالغة في تقبيح النهي اذ العبد شانه اطاعة مولاه بانواع القربات والصلوة جامع
العبادات وام الطاعات ولفظ العبد اشرف اسمائه حتى من النبي والرسول ولذا لم يقل
رسولا او نبيا قوله والدلالة ناظر الى تنكير العبد لانه للتعظيم وتعظيم مأخذ الاشتقاق
هو بيان كما لهما والكلام لف ونشر مرتب ٢ تكرير للاول للمبالغة في طلب الاخبار وكون كل
واحد منهما مقيدا بقيد لا ينافي التكرار وبنيه عليه في بيان المعنى فاشار الى انه ارأيت
الثاني والثالث لو لم يذكر لا يخل المعنى قوله وكذا الذي في قوله اي ارأيت الثالث تكرير له
ايضا لمزيد المبالغة في الالزام ٣ والشرطية اي قوله ان كان على الهدى مفعوله الثاني

٢ على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى
مصدر كالبشرى بمعنى بشارت نسخه
٣ في ابي جهل
٤ قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه ٥ ثم نكص على عقبيه فجاءه ٦ فقيل له
٧ فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
٣ وما في الكشاف ورواية عن مجاهد من ان امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة فيحتمل انه كان لا يعلم فيه ان اسلام سلمان رضي الله تعالى عنه كان بالمدينة بعد الهجرة والسورة مكية فلا يعتبر الاجماع
٨ فنزلت اجنحة ٩ ولفظ العبد وتنكيره ١٠ على حال الهدى ١١ أرأيت ان كذب لاية ١٢ مفعول الثاني

الثاني لارأيت لانه من الرؤية القلبية بمعنى العلم وهذا مختار المحشي والبعض اختار كونه من الرؤية
البصرية بناء على ان للنحاة فيها قولين كما قيل لكن ان كان متعلقه مبصرا فالاولى حمله على البصرية كما هنا
لان الذي ينهى وهو ابو جهل مبصر والحمل على العلم لكون الابصار مستلزما للعلم واما الثاني والثالث
فقلبية بلا تكلف وجعل الشرطية في موضع المفعول والجملة الاستفهامية في موضع جواب الشرط اما
على ظاهرها او على انهما لدلالتهما على ذلك جعلا كذلك لسدهما مسد المفعول والجواب وبما ذكر
صرح الرضي والدماميني في شرح التسهيل كذا قيل والقول اما على ظاهرهما بناء على المص محمد
ان لم يجوز وقوع الجملة مفعولا من غير تأويل والا فقوله او على انهما لدلالتهما لا يكون ضعيفا
فليتأمل اذ الظاهر من كلامهم ان الجملة الواقعة مفعولا ماول بمفرد واما الجملة الواقعة جوابا
فهي على بابها ويجوز كون الشرطية مفعولا ثانيا لارأيت بناء على اختيار قول الجمهور وعند
سيبويه لا يكون المفعول الثاني لارأيت الا جملة استفهامية وايراد الفاضل بناء على سيبويه الذي
٢ وجواب الشرط اي الشرط الاول محذوف دل عليه هذا بناء على ان القرينة قد تكون متأخرة
وانكره بعضهم وان كان الحق جوازه قوله فيما سيأتي اراه كان على التكذيب اشارة الى
ان الشرط الثاني في حكم المعطوف على الشرط الاول فيكون الجواب المذكور اي الم يعلم جوابا
لهما فلا يحتاج الى تقدير مثله ولا يرد اشكال التأخر ولذا قال المص في الم يعلم من هدايته و
ضلالته للاشارة الى انه جواب لهما كما هو عادته من انه يصرح بالوجه ثم يشير الى وجه آخر بعده
وجعل الجملة الاستفهامية جواب الشرط تبعا لصاحب الكشاف وهو لم يعلم فقد كفى بيانا وتبعه فيه
الشيخ الرضي واستشهد له بقوله ان اتاكم عذابه بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون
قال صاحب الكشف يجوز كون الاستفهام جزاء الشرط بغير فاء بحث لان ظاهر
كلام المفصل وغيره وجوب الفاء في الجزاء الانشائي والاستفهام وتبعه السعدي قوله لانه
ظاهر كلامهم جواب بحثه وليت شعري ماذا يقول المنكرون في قوله تعالى ان اتاكم عذابه الآية فا
المسئلة اختلافية لا اتفاقية وذلك ان حذف الفاء في مثله محذوف كما قيل في نظائره فان رفع
النزاع والقول بالتقدير في مثله دون مانحن بحث ثم اذا لم يكن هذا جوابا لانتفاء الفاء فما الجواب فان
قدر مع الفاء فتقدير الفاء وحده اهون من ذلك ٣ الواقع موقع القسيم نبه به على انه ليس بقسيم
حقيقة ولذا لم يعطف عليه باداة التقسيم لكن اشار الى انه المعنى على العطف كما مر توضيحه
سواء كان لفظه محذوفة اوبيان حاصل المعنى وحذف حرف العطف مع بقاء المعطوف جائز ولو نادرا
والظاهر ان التولي عن الحق وتكذيبه مقابل للامر بالتقوى والاهتداء تقابل الضد فيكونان
شيئان متقابلان حقيقة واما الموصوف بهما فلا يكون متقابلا حقيقة بل التقابل المشهور
المجازي لا سيما الموصوف الواحد كما هنا اذ التقابل صفة للمعنى القائم بالغير ولذلك قال الواقع
موقع القسيم لان المراد الذات ولا تقابل بين الذوات الا التقابل المشهوري وبعضهم ادعى
فان التقابل في الموصوف الواحد اعتباري منه

٢ محذوف
٣ ولم يعلم جواب الشرط الثاني

ان التولي والتكذيب ليس بمقابل للامر بالتقوى والاهتداء وهو ضعيف لانهما متلازمان لهما لا جرم
انهما متقابلان لهما ح والمعنى اي المعنى المراد بها كناية فان الرؤية قلبية او بصرية سبب للاخبار
عن المرئي والمعلوم فاريد بالاستفهام عن الرؤية الاستخبار عن متعلقها كناية والمعنى
الحقيقي مهجور في عموم الاستعمال ولذا قال اخبرني عمن ينهى هذا مفعول لارأيت ولما اريد
به الاستخبار جعل مفعولا اول له بتقدير عن لان الاخبار يتعدى بعن قوله بعض عباد الله يعني
عبدا ولم يعبر بعباد الله الخ لفظ البعض ولا يتوهم كون التنوين للتبعيض حتى يقال انه حمله
على التعظيم وهذا التوهم بناء على الذهول عن التعبير بالجمع ووجه التعبير بالجمع المبالغة
في كونه من زمرة العباد الصالحين كما صرح به في قوله تعالى لاجعلنك من المسجونين قوله عن صلوته
معنى اذا صلى تعرض للمقصود اذ النهي وقت الصلوة يحتمل النهي عن غير الصلوة ولو يعبد
ولعل التعبير به لرعاية الفاصلة وينهى بمعنى يمنع لا النهي الحقيقي وكذا الامر استعارة عن
الترغيب والتحريض كما قالوا في قوله تعالى انما يأمركم بالسوء والفحشاء الآية والتعبير بالنهي اشارة
الى انه لا يقدر على المنع الحقيقي والخطاب لغير معين اي لكل من يصلح لان يخاطب تنبيها على كمال
شناعتها بحيث ينبغي ان يراها كل من يتأتى الرؤية او للابتداء بها لظهورها بحيث يراها كل من
يصلح الرؤية والاخبار فيكون عن الخطاب مجازا مرسلا بذكر المقيد وارادة المطلق ثم ارادة
المقيد الآخر وهو الى طلب الغير المعين وان هذا الكلام من قبيل الكلام المنصف المسكت للخصم
المشاغب فان الشرط الاول مما لا يخطر وتوهم بالبال بل بناء على اعتقاده الفاسد ولذا قال
كما يعتقده على هدى والتنكير للتقليل اي على هدى ما فان اللام في النظم للعهد الذهني في
ترك التكذيب فيما ينهى عنه هذا القيد من مقتضيات المقام ولو اطلق لكان ابلغ ويدخل هذا
فيه دخولا اوليا او امر ابتغى اي بالتقوى فيما يأمر به هذا القيد مثل ما سبق والاطلاق
انسب كما عرفته وهذا مفهوم مما سبق لان النهي عن عبادة الله تعالى لكونه عابدا للاوثان
وكونه عابدا لها مستلزم للامر بعبادتها لاعتقاده انه حق كما قال كما يعتقده وكل حزب
بما لديهم فرحون والامر بالتقوى وان كان من الهدى لكنه قابله لكون المراد به الهدى فيما
ينهى عنه وتقديم الهدى لانه مذكور صريحا بخلاف الامر بالتقوى فانه مفهوم كما عرفته وتقدم هذا
الشرط لانه من قبيل الكلام المنصف وارخاء للعنان فالتقديم انسب بهذا المطلب كما في قوله
تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكلمة ان في الاول على زعم المعتقد وفي الثاني
للمشاكلة والا فالاول مقطوع الانتفاء والثاني مقطوع الوجود فالمقتضي كلمة لو في الاول
واذا في الثاني والهاء في قوله كما يعتقده مثل قوله مثلك لا يبخل وكذا في قوله كما تقول وهو
كنتيجة ابلغ وذكر الحق في التكذيب والصواب في التولي لان التكذيب يقتضي الحكم والتولي لا يقتضيه
او للتفنن والخطاب في كما تقول لكل من يصلح لان يخاطب كما مر او للنبي عليه السلام كما هو

٢ اخبرني عمن ينهى

٤ عن صلاته بعض عباد الله

اسماعيل

١٠ ان كان ذلك الناهي
٥ على هدى فيما ينهى عنه او امرا
بتقى فيما يأمر به من عبادة
الاوثان كما يعتقده او ان
كان على التكذيب للحق والتولي
عن الصواب كما نقول نحن
ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله
من هداه وضلاله ٤ على هدى

157

٢٢٢

كما هو الظاهر من السوق لكن العموم ابلغ واولى ويحتمل ان يكون كما نقول بنون العظمة الم
يعلم بان الله يرى جواب الشرط الثاني وجواب الاول محذوف او جوابهما معا لان الشرط الثاني
وجد معطوفا عليه وقد مر البيان مفصلا ولعل عدم ذكره في النظم مع انه مراد عليما فهم من
كلام المص للتنبيه على انه تشنيع له على حياله غير تابع للشرط الاول قوله ويطلع اشارة الى
الى ان يرى بمعنى يطلع ويعلم من الرؤية القلبية ومتعلق العلم احواله لا ذاته بتقدير المضاف
في ضمير يرى قوله من هدايته مضمون الشرط الاول اذ الامر بالتقوى هداية على زعمه وضلالته
مضمون الشرط الثاني وهو ظاهر والمراد جزاؤه لانه المراد بالعلم تعلقه الحادث وهو التعلق
بانه وجد الآن او قيل فيترتب عليه الجزاء والاستفهام انكار للنفي واثبات للمنفي اي
قد علم ذلك ومع ذلك قد تجاسر عليه ففيه ذم بليغ بشنعة شكيمته وان نوقش بانه
لا يعلم ذلك فنقول نزل تمكنه من العلم بمنزلة العلم به قوله وقيل المعنى يعني ان الضمير
المستتر في ان كان على الهدى للمنهي وهو النبي عليه السلام قوله والمنهي على الهدى بيان حاصل
المعنى ولذا لم يذكر لفظ ان كان ولفظة او في قوله امر بالتقوى والضمير المستتر في قوله ان كذب
راجع الى الناهي وهو ابو جهل ولذا قال والناهي مكذب متول احذا الشرطان وان
متخالفان نحو كلمة ان يحتاج في الموضعين الى التمحل بان ان بمعنى اذا فيهما عبر بان في الاول لانه
صعب المنال وعسير الوصول فينبغي ان يعبر بكلمة الشك تنبيها على ذلك وفي الثاني عبر بان للتوبيخ
وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه كفرض المحال ولعل لهذا
مرضه مع ان المعنى حسن في نفسه وايضا فيه تفكيك الضمير لما عرفت من ان ضمير ان كان راجع الى المنهي
وان ضمير ان كذب راجع الى الناهي بخلاف الوجه الاول راجع الى الناهي وايضا معنى الشرطية مستلزمة تكون
الجملة الشرطية حالا كما نبه عليه بقوله والمنهي على الهدى وبقوله والناهي مكذب وكونها حالا اذا كان
ان وصلية مختلف فيه فنهاد الرؤية بصرية ح لا علمية لانه لا يمعنى لرأيت مفعولا ثانيا لكون الجملة الشرطية
حالا وتجويز كونه علمية ضعيف وايضا فيه تقدير الواو في قوله ان كذب وتقدير الواو الحالية للربط
في قوله ان كان وقيل في هذا الوجه لا يكون ارأيت بمعنى اخبرني بل الرؤية بصرية والهمزة للتعجب
وهذا ضعيف لان كونه رؤية بصرية لا ينافي كونه بمعنى اخبرني لكن قوله فما اعجب من ذا جواب مقدر للمذكور
للشرط وجملة الم يعلم جملة مستأنفة لتقرير ما قبلها وتأكيده لا جواب الشرط كما في الاول فالقائل
ذهل عن هذا فما ذكره القيل في حاصل المعنى لا تصرف في المعنى والخطاب في هذا الوجه كما في الوجه الاول
لكل من يصلح لان يخاطب والعقول او الانسان كما في الى ربك الرجعى ليس يغاير الهدى وقيل الخطاب
في الثانية مع الكافر وفي الثالثة للنبي عليه السلام وهو المختار عند المص حيث قال كالحاكم الذي حضره
الخصمان يخاطب هذا وينقل عن الامام انه جوز كون الثالثة للكافر ايضا ولم يتعرض للاول لان الظاهر
انها لكل من يصلح ثم على هذا لا يكون ارأيت الثاني والثالث للتكرار فاحد مفعوليه محذوف في الصور

ح يكون التنازع في الموضعين منه

٣ ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى
والمنهي على الهدى آمر بالتقوى
والناهي مكذب متول فما اعجب
من ذا

وكذا حملها على التنويع خلاف الظاهر منه

٧ فانه تعالى كالحاكم الذي حضره
الخصمان يخاطب هذا مرة
والآخر اخرى

158

النكتة بالكاف اخبرني اشارة الى انه ارأيت الثاني ليس تكرارا كما من قوله انتهاه جواب
الشرط وبنبه على ان الجواب محذوف في هذا الوجه وهو انتهاه ولا يحسن ان يكون مفعولا لارأيت
لان الشرطية مفعوله الثاني والمفعول الاول محذوف وهو ضمير المتكلم كما اشار اليه بقوله اخبرني
وحذف احد مفعولي في باب علمت جائز وان انكره ابن الحاجب والاستفهام في انتهاه للانكار
الواقعي للتوبيخ في بكونه قوله الم يعلم اعتراض عند من جوز وقوع الاعتراض في اخر الكلام او تذييل
مقرر للانكار قوله ودعاءه اشارة الى ان او بمعنى الواو كما قيل ولفظة او في النظم الكريم
للتنبيه على ان احدهما كاف في التوبيخ فما ظنك في الجمع بينهما والخطاب في الثالثة مع النبي عليه
عليه السلام كانه قيل اخبرني يا ايها الرسول انه كان ينهى الناهي على تكذيب الحق والتولي
عن الصواب التعجيب ولظهوره لم يتعرض له قوله ولعل الامر جواب سؤال بان الامر بالتقوى
لم يذكر في قوله ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى او امر بالتقوى ولم ذكر في مقام التعجب فاجاب
بان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى معا لان صلوته مستلزم للامر بالتقوى بالفعل
وان لم يوجد للامر بالتقوى بالقول ولذا ذكر في التعجب والتوبيخ ومقتضى ذلك ان يقال انه كان
على الهدى وامر بالتقوى كما نبه عليه المص وقد ذكرنا وجه كراده لان الدعوة بالفعل وهو اقوى
من الدعوة بالقول من حيث التعليم والتفهيم وان كانت الدعوة بالقول يفيد الوجوب دون الدعوة
بالفعل صرح به في التوضيح اولان نهي العبد اذا صلى هذا جواب ثان للاشكال المذكور بانه لم
يقل ينهى عبدا عن الصلوة فقط بل قال ينهى عبدا اذا صلى وهو يحتمل انه يكون النهي عن
الصلوة وعن غيرها والامر بالتقوى داخل في غيرها فلا اشكال ويحتمل ايضا النهي عن غير
الصلوة فقط كالتعليم في الصلوة وغيره من الافعال المنافية لها لكن المقام يأبى عنه لاسباب
النزول وسبب النزول ايضا لا يلايم الوجه الثاني ولذا اخره وايضا لما استلزم النهي عن الصلوة
النهي الامر بالتقوى بكونه اعتباره تكرارا قوله وعامة احواله عليه السلام اي اكثر احواله احترازا عن
خصايصه كفرضية التهجد مثلا وانه كان تكميل نفسه الشريفة لكنه دعوة للغير الجميع احوال
والخصوصية لكونها قيدة لا بغير العموم وفي بعض النسخ وعامة احوالها بالغير المؤنث والظاهر انه
سهو من قلم الناسخ والقول بانه المعنى ع وعامة احوال الصلوة اي جميعها محصورة في تكميل نفس
المصلي بالعبادة وتكميل غيره بالدعوة فنهيه في تلك الى ان يكون نهيا عن الدعوة والصلوة معا
ضعيف اما اولا فلانه الصلوة لا احوالها الموصوفة بالعموم والجمع مثل الذوات واما ثانيا فلان
قوله في تكميل نفسه ابى عنه وارجاع الضمير الى نفس المصلي خارج عن مذاق الكلام على انه التكميل
من خواص العقلاء فيكون اسناد التكميل اليها مجازا وكذا الكلام في الدعوة ثم المراد بقوله وعامة
احواله بيان انه النهي عن الصلوة والدعوة جميعا لانه عليه السلام لا يخلو عنهما فالنهي عن احدهما
نهي عن الاخرى في قوله بالعبادة رمزا الى انه المراد بالصلوة مطلق العبادة لانه لا اتى بالفصل

وحكى انه قال ان كان صلوته لهدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه

بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض لهما النبي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى

فاقتصر على ذكر الصلاة

يحتمل ان يكون لها ولغيرها

محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة
اصول

بالفصل وتخصيص الصلوة بالذكر لانها ام العبادات ومشتملة لجميع المبرات ردع للناهي عن مثل ذلك
الفعل واللام في قوله تعالى لئن لم ينته موطئة للقسم اي والله لئن لم ينته عما هو فيه وكلمة الشك بالنظر
الى نفس الامر فانه يحتمل الوقوع واللاوقوع في حد ذاته وان كان مقطوع الانتفاء بالنسبة الى علمه تعالى
فان ذلك الناهي لم ينزجر عن ذلك الى ان قتل في البدر كافرا لنأخذن بناصيته اشار الى ان اللام عوض
عن الاضافة او للعهد كما سيصرح به والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم كني به عن الرأس
بهذا بيان لمعناه الوضعي لكن لا يراد هنا بل المراد المعنى الكنوي كما قال ولنسحبنه بها الى النار ولو
سقط الواو لكان اولى ومقتضى قوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم كون المراد بالناصية الوجه
وهو المتعارف في السحب دون الرأس واسناده الى الله تعالى لكونه آمرا به واختار المص كون السحب في الآخرة
لانه اشد هولا ولمناسبة قوله تعالى سندع الزبانية وقيل يحتمل انه يكون المراد السحب على وجهه
في الدنيا يوم بدر حيث قطع ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رأس ابي جهل وجعل يجره الى رسول
الله عليه السلام في اسناده اليه تعالى لا لامره بل لتمكينه منه ولم يلتفت اليه المص لضعفه كما عرفته قوله
بشدة ولذا اختير السفع على القبض بنون مشددة وهي رواية عن ابي عمرو وقراءة الجمهور بنون
مخففة ولا سفعن اي بالالف على انه متكلم وحده وكتبته بكسر الكاف بوزن نشدة مصدر بمعنى الكتابة
في المصحف اي في مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه بالالف على حكم الوقف لانه يوقف على النون الخفيفة
بالالف تشبيها لها بالتنوين نعلم انه ما في المصحف النون الخفيفة فان هذا لا يجري في النون المشددة
والمراد بحكم الوقف الوصل على نية الوقف والاكتفاء باللام اي اللام عوض عن المضاف اليه وسادة
مسد الاضافة كما صرح به في اواخر سورة والنازعات او مراده واللام للعهد الخارجي اذ كونه
اللام عوضا عن الاضافة مختلف فيه جوزه الكوفيون وبعض البصريين ومنعه الاخرون من البصريين
لكن المنفهم من كلام الزمخشري والمص جوازه وانما جاز كونها بدلا مع ان النكرة لا تبدل من المعرفة
لوصفها اي لوصف النكرة بكاذبة والموصوف في حكم المعرفة فيتحقق المطابقة بين البدل والمبدل
بهذا الاعتبار وهذا مختلف فيه اذ نقل عن الرضي انه قال عن ابي علي ان الشرط في جواز ابدال
النكرة من المعرفة هو الافادة لا التوصيف وقيل ان النكرة تبدل من المعرفة عند الكوفيين
بشرطين اتحاد اللفظ ووصف النكرة واما البصريون فلا يشترطون فيه غير الافادة انتهى
واختار الشيخان ما نقل عن الكوفيين ووصفها اي الناصية بالكذب بواسطة كاذبة والخطأ
بواسطة خاطئة قوله على الاسناد المجازي خبر لقوله ووصفها للمبالغة علة له او خبر له وقوله على
الاسناد المجازي ظرف لغو متعلق بوصفها وجه المبالغة هو انه يفيد ان كذب صاحبها وخطأها
بلغ الى النهاية بحيث سرى الى الناصية فكانت كاذبة خاطئة والكذب هو الحكم الغير المطابق
للواقع والخطاء الفعل بغير عمد او المراد ضد الصواب كما يقال للمعصية خطيئة وكلاهما
محتملان هنا والتقابل ظاهر اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه يعم الفعل والقول بخلاف

عما هو فيه ردع للناهي

ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة لناخذن بناصيته

وقرئ لنسفعن ١٥٩
ولاسفعن وكتابته في المصحف بالالف على حكم الوقف بنون مشددة

عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور

والتفصيل في مغني اللبيب منه

لوصفها الناصية بدل منه
اي جاز
سهات

وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم بالكذب والخطاء وهي لصاحبها على الاسناد المجازي تجوز

الكذب فانه مختص بالقول قدم الكذب لانه اقبح وترك العطف تنبيها على ان كلا واحد منهما صفة ذميمة على حيالها غير تابع للبدع الفاء لترتب الامر بالدعاء على اخذه بالناصية والامر للتهكم ق اى اهل نادية بتقدير المضاف او مجاز مرسل بذكر المحل وارادة اهلها بعلاقة الحلول الجوارى قوله ليعينوه بهذا استفاد من المقام لان الكلام في مؤاخذته في يوم القيام وهو النادى المجلس الذى ينتدى اى يجتمع فيه للحديث والمشورة ق روى ان ابا جهل الخ رواه النسائى والترمذى كذا قيل قوله الم انهك اى عن الصلوة عند الملا وعند الكعبة والاستفهام للانكار اى قد نهيتك مرارا فلم تصلى فاغلظ له رسول الله عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى واغلظ عليهم مع انه معدن الحلم والكرم وهدده لقوله فقال اتهددنى للانكار والتعجب قوله وانا اكثر واديا بالثاء المثلثة وكونه اكبر بالباء الموحدة غير مناسب لانه مستعمل في الكيف والمناسب هنا الكم والمراد بالوادى وادى مكة والمراد بقوله ناديا القوم الذين يجمعونه في المجلس لا المجلس نفسه الا ان يقدر المضاف ق سندع الزبانية السجن الخ يكره وهذه الجملة كالتعليل للامر بالدعاء فهو استيناف يجرى مجرى التعليل ق ليجروه الى النار جرا على وجوههم او على رأسه وهذا القيد من مقتضيات الكلام ق وهو في الاصل الشرط جمع شرطة بسكون الراء اعوان الولاة وقيل جبار جند او كتيبة يحضر الحرب وانما سموا الشرط لانهم جعلوا انفسهم علامة يعرفون بها ق واحدها زبنية بكسر الزاء وسكون الباء كعفرية بكسر العين وسكون الفاء وهى دبشر على قفاء الديك من الزبن وهو الدفع لانهم اوزباء وانعون وهم تسعة عشر ملكا او صنفا كما نقل في سورة المدثر ق او زبنى اى وقيل واحد الزبانية زبنى بكسر الزاء نسبة الى الزبن بالفتح وهو الدفع وغير للنسب فقيل زبنى بكسر الزاء على غير القياس واصلها اى على هذا التقدير زبانى والفاء عوض عن الياء المحذوف وهى احدى اليائين وعلى تقدير كون واحدها زبنية لا حذف ق زبانية ق ردع ايضا للناهى ق اكبر اله فانه وان لم يؤمن به لكن الردع حاصل فانه لا يقتضى الارتداع والانزجار ق واثبت الخ اشار الى انه لا تطعه تهييج على ما هو عليه من عدم اطاعته وحاصل واثبت انت على طاعتك لمولاك ودم على سجودك لانه عليه السلام ساجد فالامر به امر بدوامه وهو مستلزم للامر بزيادة السجود فهو مجاز لكونه لازم له ق وتقرب الى ربك بالسجود وتقربا معنويا ولذا قال وفي الحديث الخ هو حديث صحيح في مسلم بلفظ وهو ساجد اقرب مبتدأ اضاف الى ما بعده وما مصدرية ويكون من كان التامة اى اقرب وجودات العبد الى ربه حاصل اذا سجد فما الخبر محذوف وجوبا في مثله اذ قد تقرر في النحو ان افعل التفضيل اذا كان مبتدأ مضافا الى المصدر المحكى بعده الحال او الظرف يجب حذف خبره مثل قوله واخطب ما يكون الامير قائما وما ذكره من الحديث موضوع الحمد لله على احسانه باتمام ما يتعلق بسورة العلق والصلوة والسلام على افضل رسل رب الفلق وعلى آله واصحابه الذين هم المستفيدون من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب

سورة القدر

تمت بعونه تعالى وقت الضحوة الكبرى في يوم الاربعاء ١٩ منتصف ربيع الاخر سنة ١١٩٣

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

قوله مختلف فيها اى اختلف هل هى مكية او مدنية واختلف ايضا في اى القولين ارجح قال ابو حيان مدنية في قول الاكثر وحكى الماوردى عكسه وفي الاتقان فيها قولان والاكثر على انها مكية وبينه وبين ما قاله ابو حيان منافاة ظاهرة ولذا قال مختلف فيها ولم يعين شيئا من الامرين ق الضمير للقرآن المراد بالضمير الهاء في قوله انزلناه والمراد بالقرآن اما بعضه او كله وعلى كل تقدير فيه تفخيم له ق فخمه اى اظهر فخامته باضماره من غير ذكر وهذا مجوز المقام اذ كل موضع ذكر الضمير من غير ذكر مرجعه لكنه علم بوجه ما لا يفيد الشاهدة ولذا قال شهادة له بالنباهة اى شهرته بالنباهة قامت مقام التصريح به ولكمال شهرته لا تغيب عن ذهن العارف فكان مذكورا حكما لاستلزام ذكر الانزال الذى هو المبتدأ ورمنه والضمائر في كلام المص كلها راجعة الى القرآن الا في قوله اليه فانه راجع اليه تعالى وفي قوله فيه فانه راجع الى الوقت ق كما عظمه بان اسنده اى بان اسند انزاله ولو مجازا عقيب بنون العظمة فيفيد عظم الانزال لان فعل العظيم عظيم وعظم المنزل لازم لعظم الانزال وهذا التعظيم لما كان جليا قويا جعله مشبها به للتفخيم باضماره لما عرفت من انه ليس بجلى والتعظيم بهذا الاسناد كلى مطرد وهذا احسن مما في الكشاف من انه جعل الاسناد وجها اولا والتفخيم بالاضمار وجها ثانيا ولم يتعرض المص لوجه جعله مختصا به دون غيره بعد قوله انه اسند انزاله اليه لانه الاختصاص غير مفهوم من اللفظ لعدم اداة القصر وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لافادة القصر في الاثبات ليس بمطرد نحو انا عرفت فالظاهر انه حمل تقديم المسند اليه وهو اسم ان في انا على الخبر الفعلى وهو انزلناه على تقوى الحكم والزمخشرى حمله على القصر ولكل وجهة وهذا القصر حقيقى لا يعتبر فيه رد اعتقاد غيره بل هو في القصر الاضافى كما هو المعلوم من بيانهم وانه جوزه بعضهم في الحقيقى ايضا لكنه ليس بمتعارف وانه يتحقق في بعض المواضع فهو من خصوص المادة واما القول بانه المص اعتبر الحصر الاختصاص ايضا لكنه اكتفى بالاصل عن ذكر التبع فضعيف لانه يرفع الامان ويفتح الالتباس فيما اعتبر الاختصاص وفيما لم يعتبر فيه ق وعظم الوقت الخ عطف على انه اسند اليه كما عظمه بانه عظم الوقت الذى انزل القرآن فيه وهذا اولى ويحتمل انه يعطف على عظمه او على فخمه وهذا وجه ثالث من ثلثة اوجه لبيان تعظيم القرآن ولم يلتفت الى كون المعنى انزلناه في فضلها لضعفه ولو اعتبر لا يكون وجها ثالثا لذكره فيما بعد فان ما قدره يكون تذكيرا للقرآن وهو من جملة يقتضى عوده اليه ويقتضى ايضا الاخبار بجملة انا انزلناه عن نفسها وجوابه انه الضمير راجع الى مجموع القرآن او الى طائفة منه وليس براجع بجزء منه اذا الجزء

مطلب مهم

يغاير الكل وهذا التوهم انما هو في الكل الافرادي دون الكل المجموعي فلو صح ما ذكره لكان به
الضمير راجعا الى سائر الاجزاء ايضا ولم يقل به احد فاذا لم يكن الجزء مرجعا لا يلزم
الاخبار بجملة انا انزلناه عن نفسها قصدا وان لزم ذلك ضمنا ولا محذور في ذلك
لانه كم من شيء يثبت ضمنا ولا يثبت قصدا ولو سلم ذلك فلا محذور فيه ايضا لانه بهذه الجملة
من حيث انها اخبار عن جملة القرآن مغايرة لها من حيث انها اخبار عن نفسها والتغاير
الاعتباري كاف في مثل ذلك كعلم العالم بذاته فان العالم والمعلوم متحدان ذاتا ومتغايران
اعتبارا كما صرح به قدس سره في شرح المواقف وهذا الاشكال مع دفعه جار في نحو ذلك الكتاب
بانه يقتضي الاشارة لذلك بذلك فانه ذلك من جملة الكتاب ثم مورد هذا الاشكال
تدبر مرارا فما الباعث الى التاخير بهذا وما ادريك اي اي شيء جعلك يا ايها الرسول او يا
من يصلح للخطاب داريا ما ليلة القدر والاستفهام للانكار الوقوعي ولذلك يبينها
بقوله ليلة القدر لما نقل عن سفيان بن عيينة ان ما في القرآن من قوله تعالى ما ادريك
علمه نبيه وما فيه من قوله ما يدريك لم يعلمه به ووجهه ان صيغة المضارع تقتضي
عدم الدراية في المستقبل والتعليم والاعلام ينافيه بخلاف الماضي فان الاعلام بلا [illegible]
وانزاله فيها بان ابتدا بانزاله فيها او جزء منه وهذا منقول عن الشعبي واختاره المص عكس
الكشاف لان المتبادر من الانزال الانزال اليه عليه السلام ويكون مجازا في الاسناد لا اسناد
ما للجزء الى الكل والظاهر ان المراد بالقرآن مع بعض القرآن مجازا باطلاق اسم الكل على الجزء
فلا مجاز في الاسناد تامل والقول بان ما نزل اولا هو قوله اقرأ الى قوله ما لم يعلم وكان نزوله بحراء
من النهار دون الليل ضعيف لانه لا قطع فيه بل هذا احتمال وما ذكره المعترض احتمال آخر
فلا جزم فيه ولا ينبغي ان يرد احتمالا ويختار احتمالا آخر واما الجواب بانه يجوز ان يقال انزل
ذلك في الليل واتفق تعبيده في النهار فهو ذلك يحتاج الى اثبات كون هذا في رمضان فغريب
لانه تردد بين الاحتمالات فما الباعث الى ذلك مع عدم القطع في شيء من الاحتمالات والترتيب بين
السور سماعي فلا يرام له نكتة حتى يقال انه يظهر وجه الترتيب بين السورتين فان اوائل
سورة العلق اول ما نزل فماذا يقول هذا القائل في وجه الترتيب على الوجهين الاخيرين وفي
وجه الترتيب بين السور الاخر او انزل له جملة واحدة فلا مجاز في النسبة ولا في الظرف لكن
لا انزال الى الرسول عليه السلام وهو المقصود كما صرح به في عموم المواضع ولذا اخره فلا وجه
لما قيل وهو الاصح اذ المعنى كما في سائر المواضع انا انزلناه [illegible] في ليلة القدر والقول بان
انزاله الى السماء الدنيا بمنزلة انزاله الى الارض ضعيف [illegible] الى الارض يوجب العمل به دون

قال المصنف في اوائل البقرة انه الم ونحوه اسم السورة فاورد عليه انه ح يلزم اتحاد الاسم والمسمى فاجاب بانه المسمى هو مجموع السورة والاسم جزء منها فلا اتحاد وكذا هنا فلا تغفل منه

من اللوح الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة

جملة واحدة

انزلناه في فضلها

دون الانزال الى السماء قال المص في اوائل البقرة لعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه
الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقنها على الرسول
ولم يتعرض لهذا الاحتمال هنا لكنه لم يبينوا ما هو الحكمة في ذلك فالظاهر انه هذا الاحتمال غير مرضي
عند المص وان اختاره صاحب الكشاف ورضي به بعض ارباب الحواشي والسفرة جمع سافر بمعنى
كاتب من السفر بمعنى الكتبة والمراد بها الملائكة الكرام في السماء الدنيا او نجوما متفرقا على حسب
المصالح في ثلث وعشرين سنة وهي مدة الرسالة الى الارتحال لدار البقاء وهذا هو الاصح وقيل
في عشرين سنة قوله خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر لئلا يلزم تفضيلها على نفسها ولئلا يلزم
التسلسل وقيل المعنى انه [illegible] جواب ثالث عما يقال ان القرآن لم ينزل جملة واحدة في وقت
واحد اخره لانه خلاف الظاهر مع انه يحتاج الى تقدير رمضان كما قال في تفضيلها والظرفية حينئذ
مجازية في اللباب على نحو قول عمر رضي الله تعالى عنه لقد خشيت ان ينزل فيّ اي في شاني القرآن فتكون
استعارة تبعية كما حقق في زبدة نعمة اي الاستعارة اعتبرت اولا في الظرفية التي هي اسم ثم اعتبرت في
لفظة في تبعا لها والمراد بالقرآن مع السورة لما عرفت من ان القرآن في الاصل اسم جنس يطلق على
الكل والبعض وكونه علما لمجموعه باعتبار الغلبة وكونه انا انزلناه من السورة لا ياباه لما مر في اول
الدرس من انه مرجع الضمير هو المجموع من حيث المجموع ولا يلزم الاخبار عن نفسها والبعض اختار كونه المراد
بالمرجع قوله وما ادريك ما ليلة القدر الى آخره احترازا عن الاشكال المذكور لكن فيه الاضمار قبل الذكر
فلا تغفل وهي في الاوتار العشر الاخير من رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن به
مع قوله انا انزلناه في ليلة القدر وكونه الاوتار العشر لقوله عليه السلام التمسوها في العشر الاواخر
من رمضان فاطلبوها في كل وتر قوله ولعلها السابعة منها لانها مختار اكثر العلماء وانما قال ولعلها لعدم
الجزم ولذا قال والداعي الى اخفائها فقوله وهي في الاوتار العشر بطريق الترجي ايضا بقرينة
قوله ولعلها السابعة والداعي الى اخفائها فيه اشارة الى انه كونه ابتداء النزول فيها لا يفيد التعيين
مع انه ابتداء النزول معلوم عند الصحابة لانه دائر بين العشر الاخير وشهر رمضان كله ولو اقتل هي
الليلة الاولى من رمضان او الليلة السابعة عشر منه او التاسعة عشر منه وغير ذلك ولما كانت تنتقل
في كل شهر رمضان لا سبيل للتعيين والقول تنتقل في كل سنة [illegible] لظاهر النظم الكريم لما عرف من
ان القرآن انزل في شهر رمضان وانزل في ليلة القدر الا ان يقال ان الانزال المعتاد في شهر رمضان
صادف في ليلة القدر وتخصيص ليلة القدر في رمضان في زمن الوحي وقيل هي متعينة لا تنتقل
ثم اختلفوا في تعيينها على ثمانية اقوال كما مر بيان بعضها والمص اختار عدم تعيينها فقال والداعي
الى اخفائها اي على القول بانها اخفيت اي حكمة اخفائها والتعبير بالداعي للمبالغة انه يحيي
من يريدها اي من يريد اصابتها ليالي كثيرة من رمضان او من السنة واحياء الليل مجاز عن
العبادة في كلها او اكثرها كما ان احياء الارض انما هو بالنباتات والخضروات فان العبادة بمعنى [illegible]

١٦٢

ليالي كثيرة

اي ان كان من [illegible]

وزينة وصفا معنويا كما ان الحيوة يوجب شرف الحى وزينته فهو استعارة تبعية وهذه الحكمة
في الاخفاء كحكمة اخفاء ساعة الاجابة والاسم الاعظم من بين الاسماء ليعظموا كل الاسماء وليدعوا
بكل الجمعة تشويقا للاجابة وتنشيطا للعبادات في عموم الاوقات وهذا من داب العباد من
السلف الزهاد وتسميتها بذلك اي بليلة القدر لشرفها من القدر بمعنى الشرف وهذا
بناء على انه للزمان شرفا يجعل الله تعالى له شرفا او لتقدير الامور من القدر بمعنى التقدير
اي لتقدير الارزاق والاجال فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اي في تلك الليلة وهي ليلة
القدر يفرق كل امر حكيم اي محكم او ملتبس بالحكمة التي يستدعي ان ينزل فيها القران الذي من
عظائم الامور فان نزولها سبب للمنافع الدينية والدنيوية وهذا بناء على ان مرجع الضمير ليلة
القدر وانه كان راجعا الى ليلة البراة فلا يتم الاستدلال والمراد اظهار تقديره للملائكة فان
التقدير ازلي لقوله عليه السلام جف القلم فالمراد في مثله الابداء لا الابتداء وفي هذا المعنى لا يلاحظ
معنى الشرف لكن فيه شرف لتقدير الامور فيها وقيل شرافتها لشرافة المنزل وفيه خفاء اذ
المتبادر الشرف فيها نفسها لا بما يشرف به اما التكثير فان العرب تذكر الالف ولا يريد حقيقته
بل يريد المبالغة في الكثرة اما فوق الالف او دونه فعلى الاول ذكر الكل وارادة الجزء وعلى الاول
بالعكس فهذا اذا وجد قرينة على ذلك وهنا القرينة غير ظاهرة ولذا قال او لما روي انه قيل
رواه ابن ابي حاتم مرسلا اسرائيليا اي رجلا منسوبا الى بني اسرائيل ولم يبين لعدم تعينه
مع عدم تعلق الغرض بتعيينه بل ابهم وقيل في الاول عدم التعيين ترك لبس السلاح اي الدرع
لانه الملبوس فذكر السلاح تغليبا فتعاصرت اي تقصروا اعمالهم وظهرت لهم قلة اعمالهم بالنسبة
الى ذلك الرجل الاسرائيلي فانه اعطي عمرا طويلا وعملا كثيرا فحزنوا لذلك فاعطوا ليلة هي
خير عملا وثوابا لكن المصادفة اصعب والوصول اليه اتعب ممن اراد ان ينال بهذا
الخير الجزيل فليجتهد في العمل الجميل فعلى هذا الالف في بابه ولعل مراده بهذه الرواية
ترجيح هذا على ارادة التكثير مجازا وهذا تفضل وكرم محض من الله ذي الفضل العظيم على هذه
الامة بكثرة الثواب في عمل قليل بغير حساب كما جعلهم خير امة عاما من الامم الذين اوتوا الكتاب
بيان اي جملة تنزل الملائكة جملة مستانفة مسوقة لبيان ما له فضلت على الف شهر
اشارة الى اضيافها كونه الالف على حقيقته وفيه مبالغة عظيمة حيث لم يبين مقدار الفضيلة
على الف شهر وتنزلهم اي الملائكة باسرهم من كل سماء الى الارض فوجا بعد فوج الى الارض
وهو المختار وصيغة التفعل الدال على التدريج للتنبيه على ما ذكرنا من ان نزولهم فوجا
بعد فوج لا مجتمعين فانه الارض لا تسعهم بحسب العادة وكذا العروج الى السماء الدنيا
او تقربهم عطف على قوله الى الارض لانه خبر لقوله وتنزلهم وهذا معطوف عليه يعني
التنزل اما بمعنى النزول من كل سماء الى الارض او بمعنى دنوهم من المؤمنين المطيعين

المطيعين بتنزل وتنزلهم على هذا الوجه رتبي بما اشغالهم بما قدر للناس في تلك السنة
عن اشتغالهم بالله واستغراقهم في مطالعة جماله وهذا المعنى ليس بمناسب لانهم لخلوهم عن العلائق
البشرية لا يمنع اشتغالهم بما قدر للناس عن استغراقهم في مطالعة جماله وجلاله فالاولى ان يكون
المعنى او تقربهم الى المؤمنين لاجلهم فهو تفسير على قراءة من كل امرئ او لسلامهم على المؤمنين كما
يفهم من قوله سلام هي على التفسير الثاني وهذا بعد تنزلهم الى الارض لكن في هذا المعنى لا يقصد
من عبارة النص بل يفهم باقتضاء النص فانه تنزلهم وتقربهم الى المؤمنين يتوقف على تنزلهم
الى الارض فهو لازم متقدم يثبت اقتضاء ثم المراد الملائكة المدبرات وهم يدبرون الامر من السماء
الى الارض واما الملائكة العليون والمقربون فشانهم الاستغراق في معرفة الحق فقط فانهم وان
نزلوا لكن ليسوا متقربين الى المؤمنين لاجلهم بل لاجل ان يسلموا على المؤمنين ان اريد بهذا
المعنى من قوله سلام هي والافلا والروح يجوز رفعه بالابتداء والجار والمجرور بعده خبره وانه
يرتفع بعطفه على الملائكة وفيها يتعلق بقوله تنزل والضمير لليلة وعلى الاول للملائكة كما نقل
عن المعرب والثاني اولى واظهر لان نزول الروح يفهم صريحا وعلى الاول يستفاد التزاما اذ جملة
والروح حال من الملائكة على طريقة قولك جاء في زيد والشمس طالعة فيفهم تنزل الروح التزاما
والمراد به جبريل او ملائكة اخر او جند من جنوده او خلق اعظم او عيسى عليه السلام لكن الاولى انه
يراد به جبريل عليه السلام لانه سبب للحيوة المعنوية لانه امين الوحي الذي يحيي به القلوب من اجل
كل امر هذا بيان احوال جنس الملائكة التي لبعضهم كما عرفته اشارة الى انه من بمعنى اللام متعلق
بقوله تنزل الملائكة قوله من اجل كل امر من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد قوله قدر اي اظهر تقديره
وتسليمه الى المدبرات وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل كذا قيل ويؤيد ما ذكرنا من
انه من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل لكن تخصيص هؤلاء بالذكر لانهم موكلون بالامور العظام
والا فالمدبرات اكثر من ان يحصى قال المحشي في اوائل البقرة فالمدبرات منهم سماوية ومنهم ارضية
وينكشف منه ان التنزل يختص بالمدبرات السماوية واما المدبرات الارضية فليس لهم نزول
فالمراد اما ملائكة السموات او المطلق ثم يكون اسناد التنزل اليهم مجازا وقيل وهذا عادة
الهية لحكمة خفية لا يعلمها الا هو والا فلا حاجة الى النزول الان يقال انه بعض المدبرات
وايضا التدبير في الامور الارضية في الاغلب فناسب النزول لذلك اشار المصنف الى انه الجار متعلق بقوله
لكن بتقدير المضاف اي من اجل تقدير كل امر من الامطار والصواعق والزلازل والارزاق
والاجال وغير ذلك قدر اي اظهر تقديره في تلك السنة الى السنة الاتية الى اربابها ولم يلتفت
الى تعلقه بسلام كما قيل لانه يحتاج الى التمحل بانه على التوسع في الظرف فيجوز تقديمه على المصدر
او على انه متعلق بمحذوف يفسره المذكور فالمعنى ثم تنزل سلامة من كل امر مخوف اي من اجل كل امر
قدر ان معنى تنزل الملائكة تقربهم الى المؤمنين بناء على هذه القراءة على ما اختار الفاضل

السمي وتوارضحناه آنفا والبعض ذهب الى ان هذا المعنى ليس بناء على هذه القراءة بل على
التعبير الثاني لسلام ولا طائل تحته ما هي الاسلامة اشارة الى ان تقديم الخبر للحصر والسلام
بمعنى السلامة من كل آفة فيكون قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا مثل ما يجيء انا اي
لا يقدر الله تعالى الا فيه به على ان الليل ظرف للسلامة لا عينها لكن اريد المبالغة فجعلت عين السلامة
ولم يذهب الى انه فيه تقدير المضاف اي ذو سلامة لانه يخل المبالغة ومعنى لا يقدر انه لا يوجد
وينفذ تقديره ويتعلق قضاؤه لان التقدير ازلي لا معنى لظرفية الزمان له الا باعتبار
انجازه وتعلقه كذا نقل عن مجاهد وحاصله انه تعالى لم يقدر في الازل حدوث شيء من الآفات
كالزلازل والصواعق والرياح الشديدة ونحوها بل تقدر فيه وقوع سلامة فيها الى
طلوع الفجر فانه ما نقل عن مجاهد فيه نوع كدر او ما هي الا سلام اي سلام مصدر
بمعنى التسليم فوله لكثرة ما يسلمون يخل الحصر في الجملة وما مصدرية اي لكثرة السلام وحمل
وجعلها عين التسليم مجازا للمبالغة اخره لما عرفته من ان الحصر غير تام وايضا المعنى الاول
يناسب شرفها اي وقت مطلعه اي المطلع مصدر ميمي بمعنى الطلوع والمضاف اي
الوقت مقدر قبله ليتحد الغاية والمغيا اذ المغيا وهو ليلة القدر زمان فلو لم يقدر
الزمان في الغاية لا يكونان من جنس واحد وحتى متعلق بالسلام واحتياج التقدير
بناء عليه وقيل يجوز ان يتعلق بقوله تنزل فح لا يحتاج الى تقدير الوقت والغاية
غير داخل في حكم المغيا على الاحتمالين وقرأ الكسائي بكسر اللام والفتح قراءة الباقين
وابو عمرو في رواية عنه مع الكسائي قوله على انه كالمرجع في انه مصدر ميمي جاء على خلاف القياس
وكذا المطلع اسم زمان بكسر اللام شاذ ايضا لكن وقوعه في القرآن لانه ليس بشاذ مردود
لمطابقة الاستعمال فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير الوقت وان تعلق الى سلام وكذا لا يحتاج
الى تقديره اذا جعل المطلع بفتح اللام اسم زمان ولم يتعرض له المص لظهوره وما ذكره وما
ذكره من الحديث موضوع الحمد لله على ما انعم علينا باتمام ما يتعلق بسورة
القدر والصلوة والسلام على افضل من احيى ليلة القدر وعلى
آله واصحابه الذين هم احرزوا الشرف والخير اللهم بجاه
نبيك اسألك ان توفق مصادفة ليلة القدر
بانواع المبرات واصناف القربات

سورة لم يكن بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
سورة لم يكن وتسمى سورة القيمة وسورة المنفكين وسورة البرية وسورة البينة
واكتفى المص بالاول لانه هو الاشهر مختلف فيها اي في كونها مكية او مدنية وابدالها
بما ورد في الحديث من انها لما نزلت قال جبريل للنبي عليه السلام ان الله يأمرك ان تقرأها ابيا

الا السلامة وتقتضي في عرضه السلامة والبلاء

لكثرة ما يسلمون فيه على المؤمنين الى طلوعه

١٦٤

او اسم زمان على انه كالمرجع على غير قياس كالمشرق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر على انه كالمرجع

تمت بحمده وحسن توفيقه في وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد ٢٣ في شهر ربيع الآخر سنة ١١٩٣

ابيا رضي الله تعالى عنه ولذا جزم ابن كثير بانها مدنية وهو الاصح خلافا لمن رجح مقابله كذا
قيل وقال ابو حيان مكية في قول الجمهور وفيه اختلاف كثير كما بينه السيوطي وبعضهم قال
ان كونها مدنية قول الجمهور ولما كان ترجيح احد الطرفين مشكلا قال المص مختلف فيها
والحكم بصحة احد الطرفين لا يلائم مذاق المص وآيها ثمان وقيل تسع قوله فانهم كفروا
بالالحاد في صفات الله تعالى بيان لاطلاق الكفر على اهل الكتاب قبل مجيء الرسول او القرآن
مع انهم آمنوا بكتابهم ونبيهم كما دل عليه قوله تعالى حتى تأتيهم البينة وبيبه ان كفرهم
لعدم لعن الحق في شان صفاته تعالى لا سيما في التوحيد فانه قيل ان اليهود مجسمة الا بعض
ان السامري افترى وقال هذا الهكم واله موسى وهذا بناء على القول بالحلول والنصارى
لقولهم بالتثليث والاتحاد والمسيح ابن مريم ومن اسباب كفرهم قول النصارى ليست اليهود
على شيء وقول اليهود ليست النصارى على شيء ودعوة للنبيين وهذا حكم على الكل
بحال البعض فرادا فهذا لا يقتضي كفر جميع اهل الكتاب قبل مجيء النبي عليه السلام وان
القرينة على ما ذكرنا تصريح المص في سورة المائدة ان الملكانية من النصارى على
الاعتقاد الحق في شان عيسى عليه السلام وكذا اليهود ادعاء كفر جميعهم مشكل ولذا قيل
والاظهر ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اهل الكتاب اليهود الذين كانوا باطراف
المدينة وهم قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع ونقل عن الامام الماتريدي في التأويلات
انه قال انه من تبعيضية لان اهل الكتاب منهم من آمن ومنهم من كفر فقول المص للتبيين
اشارة الى رده لانه يستلزم ان لا يكون بعض المشركين كافرا كما يستلزم ان لا يكون بعض اهل
الكتاب كافرا وهو المطابق للواقع دون ذلك فمن للتبيين فهو بالنسبة الى اهل الكتاب الحكم
على الكل بحال البعض افراده وبالنسبة الى المشركين على ظاهره وعبدة الاصنام خصهم بها لانه
المراد مشركوا العرب ويعرف حال غيرهم بدلالة النص اذ المشرك من اعتقد لله شريكا في استحقاق
العبادة صنما او غيره وفيه اشارة الى حسن مقابلة المشركين باهل الكتاب مع انهم مشركون ايضا
لما مر من ان النصارى يعتقد بعضهم ان الله ثالث ثلثة وبعضهم ان الله هو المسيح ابن مريم وبعضهم
المسيح ابن الله وكذا اليهود قالوا عزير ابن الله فاشار الى انه المراد بالمشركين في عرف الشرع من عبد
الصنم ولغيره وهم ليسوا كذلك ولذا قال مولانا ابو السعود حين استفتى بعضهم عن هذه المسئلة
ليس المراد من اهل الكتاب من عمل بما في الكتاب بل من آمن بالكتاب وعد نفسه من صاحب ملة
سماوية واليهود والنصارى وان كان اعتقادهم في هذا قبيحا لكنهم يعدونه انفسهم من اصحاب
ملة سماوية فظهر حسن مقابلة المشركين لهم هنا وفي سائر المواضع عما هم عليه من دينهم اطلاق
الدين على ما كانوا عليه مع انه باطل كما عرفته اذ الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الحق والباطل
قوله اذ الوعد اه فاولمنع الخلو والانفكاك المفارقة حسبا كانت او معنوية وانه حقيقة في الحسي

اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله

عما كانوا عليه

ومشترك اشتراكا معنويا بين الدين الحق ومثله

١٦٥

باتيانه الحق اذا جاءهم الرسول

٢ او القرآن ٣ بالحق

يكون مجازا في المعنى كما هنا تشبيها للمعنوي بالحسي في مطلق الانفكاك ٢ الرسول عليه السلام
لانه لان اتيانهم حقيقي واتيان القرآن مجاز ٣ فانه بينة اشارة الى ان البينة اسم فاعل
من بان المتعدي او صفة بمعنى اسم الفاعل والاوضح ما قيل من انه لم يرد ان البينة بمعنى
المبين بل اشار الى وجه التشبيه بالبينة فيجيء للاطلاق اذ الغالب يمنع كونها بمعنى
المبين ٣ او معجزة الرسول عليه السلام فالبينة على هذا بمعناها المتعارف لانه مثبت لدعوى
الرسالة فالمراد اما الرسول من حيث دلالته على رسالته باخلاقه الحميدة ومنها كمال علمه
مع كونه اميا كما قاله الامام البصيري في البردة كفاك بالعلم في الامي معجزة او القرآن بملاحظة
اعجازه من تحدى به فالتقابل بينه هذا وبين ما سبق بهذا الاعتبار والتقديم لانه اعتبار
ذات الموصوف مقدم على اعتبار صفته لفظة او في قوله او في القرآن للتخيير في التفسير
نحو جالس الحسن او ابن سيرين لا لمنع الخلو فانه لا يلائم تعبيره بقوله او معجزة فانه
يفيد الخلو ولا لمنع الجمع الا ان يقال انهما لا يجتمعان في اطلاق واحد لاستلزامه الجمع بين
المعنيين المجازيين وهو غير جائز عندنا وان جوزه المص وكلمة او في او معجزة للانفصال
الحقيقي وهذا مراد المحشي بقوله او لمنع الخلو لم يتعرض لكونه منع الجمع لظهوره ولذا لم يقيد
بقوله فقط قوله او معجزة بالرفع والتنوين معطوف على مبين ثم حاول التفصيل فقال
الرسول مبتدأ خبره باخلاقه والقرآن عطف عليه وقوله باعجازه عطف على قوله باخلاقه
واعادة الباء في باعجازه يدفع المحذور والقول بانه يجوز اضافة المعجزة يؤدي الى عطف
القرآن على المضاف اليه وهو غير مستحسن عند بعضهم ٥ بدل اي بدل الكل من البينة و
انما جاز لوصفها كما في ناصية كاذبة بنفسه ان اريد بها الرسول او بتقدير مضاف
ان اريد بها القرآن او المعجزة وفائدة البدل زيادة التقرير ولذا قد يتوهم هذا الاحتمال
على الثاني اي وحي رسول او كتابه او معجزة على ان الاضافة بيانية اي معجزة هي الرسول
بملاحظة اخلاقه والابتداء لمعجزة القرآن اي معجزة هي القرآن باعجازه ٣ او مبتدأ او صفة
قوله صفة ناظر الى البدلية او خبره ناظر الى الابتدائية والجملة مفسرة للبينة ان اريد بها
الرسول عليه السلام والا فتكون اجنبية وهذا مراد الفاضل المحشي فالاولى كونه خبرا
للمحذوف اي هي رسول بنفسه او بتقدير المضاف فيكون يتلو صفة ايضا وصيغة
المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ٣ والرسول عليه السلام وان كان اميا جواب سؤال
مقدر منشأ السؤال حمل الصحف على الكتب المنزلة على الرسل المتقدمين كصحف ابراهيم
وموسى عليهما السلام والجواب يجيز بان المراد بالصحف هو القرآن وهو مثل الصحف في اشتماله
ما نطقت الصحف من اصول الشرائع والعقايد الحقة والفروع المتفق عليها فكان تلاوته القرآن
تلاوة الصحف فيكون المضاف مقدرا وهو المثل كما قال لما تلا مثل ما في الصحف او على جعل النسبة

النسبة الى المفعول مجازا لانه لما تلا ما فيها فكانه تلاها او نقول لاشارة المص ونبه
بقوله مثل ما في الصحف على ان المراد بتلاوة الصحف تلاوة ما في الصحف اذ الصحف هي القراطيس
وفي الكشاف صحفا قراطيس وهي ظرف المكتوب ومحله ففي النسبة الى المفعول مجاز يجوز تبين اذ المراد
تلاوة ما في الصحف واسند الى الصحف مجازا ثم المراد به تلاوة مثل ما في الصحف واسند الى ما في الصحف
الصحف مجازا ولو اريد بالصحف ما فيها مجازا بعلاقة الحالية والمحلية ثم اريد بما في الصحف مثل
ما في الصحف مجازا لاشتماله ما فيه لكان مجازا في المرتبتين وفي جوازه اختلاف والصواب
جوازه ثم حكمة التعبير عن القرآن بالصحف توبيخ اهل الكتاب بانه معنى القرآن في زبرهم وكتابهم
كما قال تعالى وانه اي القرآن لفي زبر الاولين فما بالهم انه يؤمنوا به فان اريد بالصحف ما فيها
مجازا ففي قوله فيها كتب استخدام لعوده على الصحف بالمعنى الحقيقي على الراجح الاحتمالين الاولين
تقدير المثل او المجاز في النسبة ٣ وقيل المراد به جبريل فلا اشكال في التلاوة ولو كان المراد به
الصحف المنفردة وفي الكشاف وهو التالي للصحف المطهرة المستنسخة من اللوح التي ذكرت
في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف اي وحي رسول وهذا مقدم في الكشاف والمص
اخره وهو فيه لبعده عن المقام كما فهم من تقرير المص اذ تفرقهم بعد مجيء البينة وهي الرسول
عليه السلام او القرآن وغاية الاعراض لجبريل مدخلا في ذلك والباعث على حمل الكشاف صحفه
ارادة المعنى الحقيقي للصحف بلا تمحل ووجه اختاره المص مبالغة مع مناسبة المقام اشد ٣ وكونه
الصحف سواء اريد بها المعنى الحقيقي لها او المجازي مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها اي لا يتطرق اليها
الباطل من جهة من الجهات او في اخبارها ماضيا او مستقبلا فيكون التطهير استعارة مصرحة اذ الباطل
كالوسخ فتنزيهها عنه مثل التطهير تذكر اسم المشبه به واريد المشبه والمطهرة من باب ضيق فم
البئر قوله وانها لا يمسها على هذا نسبة التطهير الى الصحف مجازية والواو اما بمعنى او اذ
الجمع بين المعنيين يؤدي الى الجمع بين النسبة الحقيقية والمجازية ومنع جوازه تردد وانه التزمته
فالواو في بابه اخره لانه للمبالغة في المدح في الوجه الاول ٢ فيها كتب اصفة لصحفا ما وحدة وكونها
حالا من ضمير مطهرة لا يخلو عن ابهام فيها خبر مقدم كتب مبتدأ مؤخر او فيها وحده صفة وكتب مرتفعة
به على الفاعلية ٣ مكتوبات اي كتب جمع كتاب بمعنى المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس او مصدر
بمعنى المفعول ولذا جمع والمثبت في الصحف هو الصور والاشكال حقيقة كما نقل عن بعض
المقاصد لا الالفاظ التي هي مستقيمة ناطقة بالحق فالاسناد مجازي او على حذف المضاف
والقلوب الغير المضاف اليه مستترا بعد حذف المضاف اي المكتوب دوالها والاستقامة كما يوصف
بها المعاني يوصف بها الالفاظ الدالة على المعاني المستقيمة حقيقة او مجازا قوله ناطقة صفة
الالفاظ في قوله ناطقة استعارة تبعية كما هو المشهور قوله ناطقة بالحق صفة كاشفة لقوله
مستقيمة وفيه استعارة تبعية تكون على بصيرة وما تفرق الذين كلام مستأنف بيانيا كانه قيل
اي في قوله مستقيمة بينة

ما بال الذين اوتوا الكتاب حين جاءتهم البينة فاجيب بذلك ومنشأ السؤال ما قبله فانه لما قيل لم يكن هؤلاء منفكين حتى تاتيهم البينة فانه وان فهم منه انهم كانوا منفكين حين جاءتهم البينة فانه بمفهوم الغاية معتبر بالاتفاق اما عند الشافعي فبطريق مفهوم المخالفة واما عندنا فباشارة النص لكن اريد التصريح به فسأل عنه واجيب بهذا وذلك ان تقول انه استيناف نحوي مسوق لبيان ما يفهم من الغاية صراحة وتقرير لما كانوا عليه من دينهم ناظر الى الوجه الاول في تفسير منفكين مؤكد بان آمن متعلق بتفرقة قوله او تردد في دينه والبعض الاخر بانه اصر على كفرهم واشار المص بهذا المعنى الى دفع ما يتوهم من التناقض بينها وبين الاية الاولى فانه قد عرفت ان مفهوم الغاية معتبر اتفاقا فيقتضي الاية الاولى انهم كانوا منفكين عن دينهم الباطل وهذا القول يقتضي ان كفرهم بان بعد مجيء البينة واشار الى دفعه بان المراد تفرقتهم بعد مجيء البينة بانه آمن بعضهم او تردد في دينه واصر بعضهم على الكفر فالاية اخبار من الله تعالى فلا تناقض ولا يتوهم التناقض اما على الاول فلان المراد بالانفكاك عن دينهم التفرق المذكور والانفكاك لا يقتضي انفكاك الجميع عن دينهم بل يكفي انفكاك بعضهم عنه مع الاصرار بعضهم على الكفر وان ابيت عن ذلك فاجعل ذلك من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل مجازا قال المص في قوله تعالى وما املك لك من الله من شيء من سورة الممتحنة من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه انتهى ونقول ههنا ولا يلزم من الحكم على المجموع بانفكاكه عن دينهم انفكاك جميع افراده عنه بل هذا اظهر مما ذكره في الاستثناء او عن وعدهم باتباع الحق والايمان بالرسول عليه السلام قوله بالا متعلق بالمنفي وهو التفرق بملاحظة توجه النفي اليه اي وما تفرقوا عن ذلك الا من بعد ما جاءتهم البينة في تفرقوا ابا نجاز الوعد وعدمه اي فمنهم من وفا بالوعد بسبب الايمان به بالحق ومنهم مقيم على ترك الوفاء ومعنى تفرقتهم انهم صاروا فرقا مختلفة على الوجهين والقول بان تفرقتهم على الثاني بمعنى انفصالهم ومفارقتهم ضعيف لانه يشعر انه احدا منهم لم يؤمن ولم يوف بالوعد وليس تفرقتهم بان او في وعده بعضهم وعدم وفاء بعض آخر وهذا مخالف للوجه الاول فيكون هذا اي على الوجه الثاني والتعميم الى الوجه الاول غير مناسب وكانوا اي اهل الكتاب يستفتحون اي يستنصرون به على الذين كفروا على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية فلما جاءهم ما جاءهم من الحق كفروا اي كفر بعضهم لما من تفرقتهم بانه آمن بعضهم فاسناده الى الجميع مجاز وهذا وعد من اهل الكتاب فانهم لم يكونوا منفكين عن هذا الوعد وما تفرقوا الا من بعد ما جاءتهم البينة واما وعد المشركين فليس بمعلوم بل المتبادر من استفتاح اهل الكتاب عليهم انهم لم يعدوا باتباع الرسول او القرآن فتعميم الوعد اليهم مطلوب البيان ولعل لهذا

ولعل لهذا اخره مع ان دفع الاشكال به اسهل وقد تصدى بعضهم لبيانه فقال واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقد واصحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسألون منهم عن رسول الله عليه السلام هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغترون منهم بتغيير نعوته انتهى وقد عرفت ان استنصارهم به على المشركين لا يلائم هذا التوجيه وصاحب الكشاف لم يتعرض لهذا الوجه بل اكتفى بالحمل على الدين لكنه جعله حكاية لما زعموه فانهم كانوا يقولون لا نفارق ما نحن فيه من الدين حتى يبعث الله النبي المبشر به في كتابنا وما تفرق الذين الاية الزام لهم على سبيل التوبيخ والتعيير وفي التفسير الكبير قال الواحدي في كتابه الوسيط هذه الاية اصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا كذا قيل واشار المص الى دفع الصعوبة كما وضحناه افراد اهل الكتاب يعني في قوله تعالى وما تفرق الذين الخ للدلالة على شناعة حالهم اي حال اهل الكتاب اي من لم يؤمن منهم وجه الدلالة انهم اصروا على الكفر مع علمهم الحق بخلاف المشركين ولذا قيل هو السر في وصفهم بايتاء الكتاب المنبئ عن كمال علمهم بالحق افمن يعلم كمن لا يعلم والاعراض عن الحق مع العلم به ابلغ من الاعراض عنه مع الجهل به هذا نكتة افرادهم بالذكر واما كون المشركين مرادين هنا فيعلم بدلالة النص والى ذلك اشار بقوله وانهم لما تفرقوا مع علمهم بالحق كان غيرهم وهم المشركون ولظهوره عبر عنهم بالاسم العام اولى بذلك فهذا دلالة النص فعلم منه ان قوله وانهم لما تفرقوا الخ من تتمة الجواب لا جواب آخر وقيل انه جواب آخر وهو المذكور في الكشاف وهذا انما يتم اذا كان بيان نكتة الافراد وليس كذلك بل بيان انفهام تفرق المشركين بدلالة النص والحاصل ان قوله وافراد اهل الكتاب متضمن لامر الاول انه ينبغي افراد اهل الكتاب بالذكر والثاني ان تفرق المشركين مراد هنا وانه يعلم بدلالة النص بما ذكره في التعليل فالاول ناظر الى الاول والثاني الى الثاني ولعل هذا مراده بالجواب الاخر واما جمعهم عند الاخبار بوقوع الانفكاك فللايذان لكنه لو تورعه على مقتضى الظاهر ثم يطلب النكتة في عدم عكسه وهي انهم والمشركون باعتبار اتفاقهم على الرأي المذكور في حكم فريق واحد وبعد التنبيه على ذلك اشير الى التفرق المذكور وهو ان اهل الكتاب اشد شناعة من المشركين قوله الا من بعد ما جاءتهم البينة استثناء مفرغ من اعم الاوقات بقرينة قوله من بعد ما جاءتهم وكلمة من صلة في المعنى وما تفرقوا في وقت من الاوقات الا بعد ما جاءتهم البينة والتعبير بالبينة للاشعار بغايته وضوحه اي الحجة الناطقة بالحق وفيه تشنيع ايضا وهذا ابلغ من قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم الاية والمراد بالاختلاف هذا التفرق وفي اختيار الماضي هنا تنبيه على ان قوله حتى تاتيهم البينة بمعنى الماضي عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الدالة على الاستغراب

قـ اى فى كتبهم الجمع يراد به ما فوق الواحد او المراد كتابهم مع الكتب المتقدمة لاتحادهم فى
التوحيد قوله بما فيها صلة الامر اشار به الى ان المراد بالامر الامر التكليفى فيعم النهى اذ النهى عن
الشئ امر بضده فى الاكثر لكن المذكور هنا فيما فى التوضيح الامور الثلثة فالتعميم الى النهى
مشكل فالاولى انه اكتفى بالامر لكونه اسبق بما قبله ولم يتعرض للنهى لظهوره لان قوله وما
امروا الا حال يجرى مجرى التعليل ومفيدة لغاية قبح ما صنعوا والاستثناء من عموم
العلل مفرغ اى والحال انهم ما امروا بما امروا الشئ من العلل الا لاجل عبادة الله تعالى
لاسيما لاجل اقامة الصلوة وايتاء الزكوة انه كان لهم غناء وكون اللام بمعنى الباء على
انه صلة الامر تكلف ولذا لم يلتفت اليه المص لكن المامور به العبادة مطلقا والصلوة
والزكوة وجعلها علة للامر غير ظاهر وكون العبادة علة للخلق فى قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ظاهر وما نقل عن الماتريدى من ان هذه الاية علم فيها معنى قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى لامرهم بالعبادة فيعلم المطيع من العاصى لا يعرف
وجهه لو سلم كون العبادة المطلقة علة للمامور به او للامر به فلا يسلم كون الصلوة وسببية العبادة للامر بحسب الذهن وسببية الامر بها للعبادة فى الخارج ولذا قال فافهم منه
والزكوة علة للامر بهما لانضمامها الى اتحاد العلة والمعلل فتامل فى توجيهه ٢٢ قـ اى لا يشركون به
تفسير للاخلاص المراد هنا وهو عدم الاشراك شركا جليا او خفيا اذ لو اشرك له لكان العبادة
له لا لله تعالى لانه اعنى الشرك او انه هو الاخلاص المتعارف لكنه قيل انه ليس الاخلاص المتعارف
ولا يظهر وجهه ٢٤ قـ مائلين عن ان الحنف لغة الميل مطلقا وهنا الميل عن العقائد ح العقائد الزائغة ح وعصوا
الزائغة اى الباطلة فيكون حالا مؤكدة ٢٥ قـ ولكنهم حرفوه معطوف على مقدر اى ما فعلوا ١٢٨
بما امروا به ولكنهم حرفوه وعصوا اى بالتحريف وهذا انسب من ترك العمل فلو قال بل حرفوه
لكان اولى ٢٦ قـ وذلك دين القيمة الاشارة الى جميع ما ذكر من عبادة الله تعالى بالاخلاص
والدين الله ا قدره لئلا يلزم اضافة الشئ الى صفته كما فى الصلوة الاولى ومسجد الجامع
اى صلوة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع واضافة الدين الى الله تعالى لكونه واضعا
له والدين يطلق على العقائد والفروع جميعا وقد يطلق على الفروع خاصة وهو المراد هنا
وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبله وهذا التقدير اولى من تقدير الملة او الامة او الكتب
لان فيه تشريفا للدين والمراد بالصلوة والزكوة ما فى شريعتهم ولا يراد بهما ما فى شريعتنا
لانهم ما امروا فى كتابهم بما فى شريعتنا بل انما مامورون بما فى شريعتهم اذا قصها الله
ورسوله بلا نكير ٢٧ قـ ان الذين كفروا من اهل الكتاب قد سبق وجه كفرهم فى اول السورة فيه كلام على ابى السعود
هذا ان اريد بهم قدماءهم وان اريد بهم من كان فى زمن النبى عليه السلام فكفرهم ظاهر
ومن تبعيضية فى الاول وبيانية فى الثانى والمشركين عطف على اهل الكتاب فى الاحتمال
الثانى وعطف على الموصول فى الاول لان من تبعيضية وجعلها على المشركين غير صحيح واما فى

واما فى الاحتمال الثانى فبيانية وقد عرفت ان المراد بالمشركين عبدة الاصنام ونحوها فهو
اخص من الكفر مطلقا وقد يطلق الشرك على مطلق الكفر كما فى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به اى يكفر به باى وجه كان لكن المراد به هنا الشرك الاخص بمعونة المقابلة وقد عرفت ان
اهل الكتاب مشرك حقيقة فمن وجه ادعاء فتذكر التوضيح فى اول السورة قـ اى يوم القيمة اى
المعنى المتبادر من النظم الكريم انهم فى النار حالا وفى الدنيا فاوله اما اولا فبان المراد انهم سيدخلون
فى نار جهنم فى يوم القيمة لكنه لتحقق وقوعه عبر بما يدل على تحققه الان استعارة كما فى قوله
مثل قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة الاية وعبر هنا بالجملة الاسمية مبالغة بتشبيه النسبة الاستقبالية
بالنسبة الواقعة حالا فى تحقق الوقوع فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه واما ثانيا فبانه
المراد فى الحال على ظاهر الكلام بكونه المراد بنار جهنم ما يوجبها من الكفر والشرك مجازا بطريق
ذكر المسبب وارادة السبب فتم الاول لان فيه مبالغة وقد جوز فى الثانى كون النسبة مجازية
وكونه استعارة والمعنى كالكائنين فيها والمتعارف فى مثله كون المجاز فى الطرف مجازا مرسلا
قـ واشتراك الفريقين الخ جواب سؤال بان مقتضى قوله تعالى لمناسبة ابواب الاية ان عذاب المشركين
كونه اشد من عذاب اهل الكتاب وهنا يوهم خلافه فاجاب بانه الاشتراك فى جنس العذاب غير
ملحوظ فيه اشدية واخفية واما فى نوع العذاب وهو العذاب المقيد بالدرك المخصوص فهم
غير مشتركين فيه فان المشركين يعذبون فى الدرك السادس واليهود من اهل الكتاب فى
الثانى والنصارى فى الثالث وعذاب السادس اشد فعلم منه ان المراد من اهل الكتاب غير المنافقين
فان عذابهم اشد من المشركين قوله فلعله من عادات العظماء حيث استعملوا صيغة
الترجى والطمع فى مقام الجزم وقد عرفت ان التفاوت والاشتداد متحقق جزما لما نطق به
النص الكريم ٢٢ قـ اى الخليقة اشار به الى ان البرية بالياء المشددة الاصل فيه الهمزة اى
البريئة كما فى قراءة نافع وابن ذكوان فهو من برأ بمعنى خلق فالبريئة فعيلة بمعنى المفعول
فمعناه الخليقة والمخلوقة فقلب الهمزة ياء فادغم قـ وقرأ نافع البريئة على الاصل بدون
قلب الهمزة ياء فالقراءتان متفقتان مبنى ومعنى وقيل البرية غير مهموز من البرا
المقصور بمعنى التراب فالقراءتان مختلفتان لفظا اصلا ومادة متفقتان معنى لانه بمعنى
المخلوق من تراب اى ابتدأ خلقهم من تراب وهذا عام لافراد البشر جميعا غير مختص بآدم
عليه السلام فانه غير مناسب هنا والاحتمال الاول هو الراجح المعول لان فى الثانى تكلفا ولانه غير
شامل للملائكة بل الجن ايضا وقيل قرأ نافع وابن ذكوان بالهمزة فيهما والباقون
بياء مشددة والمص اقتصر على نافع ولم يذكر ابن ذكوان وضمير الفصل مع كون الخبر محلى باللام
لا يفيد الحصر فلا يتناول عصاة الموحدين كما ان الثانى لا يتناولهم ايضا فحالهم مسكوت عنه
٢٢ قـ ان الذين آمنوا لم يعطف لان المسند فيهما متغاير اذ هو فى الاول فى نار جهنم وفى

ر لذا احل نساءهم لنا بالنكاح وحل ذبائحهم منه

اى فى الحال للاستهم ما يوجب ذلك

ح فى جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما فى نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما

الثاني اولئك هم خير البرية بحذف قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم و البرية
ان اريد البرية اي الخليقة بعم الملائكة فيكون دليلا على افضلية البشر من الملائكة عوامهم
من عوامهم وخواصهم من خواصهم وان اريد من البرى مقصورا بمعنى التراب فلا تدل على ذلك
وتغيير الاسلوب لانه قصد هنا شرح جزائهم فجعل اولا مدحهم خبرا ثم شرع شرح جزائهم
بخلاف الاول فان جزاءهم لم يقصد شرحهم فجعل خبر ان ثم سجل عليهم بالذم المذكور وقدم
الفريق الاول لكونه امس بما قبله لانه تعالى بين اولا حال اهل الكتاب والمشركين في الدنيا
ثم بين حالهم في الاخرة وبيان حال الفريق الثاني في الدنيا اولا ثم بيان حالهم في الاخرة
ثانيا لان عادة القران ان يشفع الترغيب بالترهيب وبالعكس تنشيطا لما ينجي وتثبيطا
عما يردي وايضا اريد كون مقطع الكلام بجنة المؤمنين وثوابهم ٭ فيه مبالغات اي
فيه فقط مبالغات ليست في مقابلها فتقديم الخبر للحصر الاولى تقديم المدح ووصفه
ما ذكرناه من شرح جزائهم وابدأنا في اول الامر انهم فازوا باقصى المطالب واعلى المآرب
والمراد بالمدح قوله اولئك هم خير البرية ٭ وذكر الجزاء اي ذكر لفظ الجزاء واما في عديله فجزاؤهم
وان ذكر بقوله تعالى في نار جهنم لكنه لم يذكر لفظ الجزاء المؤذن به ولا ايذان بذلك ذكرنا وصفهم
قوله بان ما منحوا اي اعطوا في مقابلة ما وصفوا به من الايمان والعمل الصالح هذا بناء على
الوعد ولا ينافي كونه تفضلا محضا مع قطع النظر عن الوعد اذ لا يجب عليه شيء ولذا قال تعالى
جزاء من ربك عطاء حسابا لكن في العديل وقع الحكم على المشتق وهو يقتضي علية مأخذ الاشتقاق
بنوون انه ما ابتلوا به في مقابلة ما صدر منهم من الكفر بوجود في العديل بهذه المبالغة في عديله
ايضا ٭ والحكم عليه اي على الجزاء بانه من عند ربهم اي عند ربهم ظرف مستقر خبر جزاؤهم
المفيد لكمال نفاستهم ونفاستهم وانه لا يبلغ كنهه علم احد سواه تعالى وهو استعارة
تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من جزائهم وكمال نفاستهم واختصاص علم كنهه به تعالى
بالهيئة المنتزعة من امر نفيس محفوظ عند الملك بحيث لا يصل يد غيره فذكر لفظ الـ
المشبه به واريد المشبه ٭ وجمع جنات اما لانقسام الاحاد الى الاحاد او لكل مؤمن جنات
منكرة وتقييدها باضافته اي الى عدن والمراد بالعدن هنا الاقامة وجنات عدن ليست
علما هنا وادعاء علميتها في قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن الاية لكونها موصوفة بالـ
معرفة فالمراد بالوصف النعت النحوي وعدن هنا ليس اسما مخصوصا من درجات الجنة
بل عام لجميع الدرجات من الفردوس والمأوى وعليون كيف لا وجنة عدن ليس مأوى
لجميع المؤمنين تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار
الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق ان انهار الجنة تجري من غير اخدود وكذا انه
المصنف في البقرة وقيل ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان فالجري به ظاهر

اي تجري من تحتها ماء الانهار
او الاسناد مجاز من الماء او النبية

١٢٤

٭ تقديم المدح

٭ المؤذن بانه ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به

٭ فانه يشعر بعنديتهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفه بجارية الانهار

والحكم عليه

والاشجار الانهار اما الجنس او العهود والمعهود هو المذكور في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الاية

٢٥٢

ظاهره ان اريد بها مجموع الارض وما عليها باعتبار والجنة الظاهر في عرف القران المراد
بها دار الثواب وهو البستان المشتمل للاشجار والقصور العالية والحور العين وغير ذلك
فالترديد المذكور ليس بمناسب هنا وضمير يزداد لما في قوله فيهما لان الماء الجاري اشرف ما
يتلذذ به ٭ وتأكيد الخلود بالتأبيد من جملة المبالغة التي لا عنها عديله واما نفس الخلود
فمشترك بينهما وجه التأكيد هو ان الخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم فأكد با
التأبيد ليفيد ان المراد بالخلود الدوام فالمراد بالخلود في العديل الدوام لتأكيده
بالتأبيد في موضع آخر وللاجماع على ذلك وارادة المكث الطويل غير صحيح ٭ استئناف
اي استئناف نحوي وان امكن جعله استئنافا بيانيا سواء كان اخبارا او دعاء وفي
كل منهما مبالغة اما الاول فلافادته وقوع الرضاء والتعبير بالماضي للتحقيق والمراد الرضاء
في الاخرة لقوله زيادة على جزائهم ويحتمل العموم في الدنيا والاخرة وانه خص بالاخرة تبعيع
رضاه في الدنيا باقتضاء النص واما الدعاء فلانه طلب من ذاته ان يرضى عنهم وفيه
من المبالغة الحسنة ما لا يخفى واما عطف رضوا عنه ح فباعتبار اصله او عند من يجوز
عطف الاخبار على الانشاء او حال بتقدير قد او انشاء ايضا بمعنى الامر او الواو استئناف
اي ربما بالهم حين رضاء الله تعالى عنهم فاجيب بانهم رضوا عنه ومعنى الرضاء عنهم
تبوؤهم في اعلى المقام مع ترك السخط قال تعالى ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل كرامة
والنيل الى المقصود والفوز باللقاء ورضوان العبد عنه تعالى كونهم مستغرقين في نعمه
مجازا اذ الرضاء ترك الاعتراض وذلك مستلزم لرضاء الله تعالى مجاز عن قبول طاعتهم
واكرامهم بانواع الكرامات ٭ لانه بلغهم ٭ اشارة الى ما ذكرنا ومن ان رضاء العبد مجاز عن
كونهم مستغرقين في النعم ٭ اي الجزاء والرضوان توجيه لافراد اسم الاشارة مع ان المشار اليه
متعدد والرضوان زيادة على الجزاء ولذا عطف على الجزاء واللام في لمن خشي اما للاختصاص
او للاستحقاق وهذا تذكرة لما سبق واجمال بعد تفصيل تنبيها على ان المراد بالذين امنوا
وعملوا الصالحات هم الذين يخشون ربهم فان الايمان والعمل الصالح مسبب عن الخشية
ولذا قال فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير والزاجر عن كل شر للمدرك بحسـ
الفهم اصل الامر كانه ملاك الامر ولولا الخشية لم تفعل خيرا قط ولم تترك المناهي والشرور
اصلا وكل من عرف الله تعالى لا محالة يخشاه قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
والمراد بالعلماء من كان عالما به تعالى وصفاته وافعاله اذ شرط الخشية معرفة المخشي
ولو لم يجعل قوله ذلك لمن خشي ربه على الغد لكنه لكان منافيا لما قبله وما رواه من الحديث
موضوع ٭ الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة لم يكن والصلوة والسلام
على افضل خير البرية وعلى اله واصحابه الذين جاهدوا مع شر البرية

٭ وما يكون لهم زيادة على جزائهم

٭ اقصى اماني

١٧٠ اي المذكور

٢٥٥ فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير

٭ مع خير البرية جزاء ونعمة

مع الجزاء والرضوان

انب

سورة الزلزال

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه
مختلف فيها قيل وهي مدنية وقيل مكية وفي الاتقان رجح الاول بالخبر الذي
والثاني قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعطاء ومجاهد ولما لم يكن احد القولين مجزوما
قال المص مختلف فيها ولم يرجح احد القولين وآيها تسع وهو الراجح عنده وفي التيسير ثمان
آيات اذا زلزلت الارض اي حركت تحريكا شديدا متكررا لقوله تعالى اذا دكت الارض
دكا دكا اي دكا بعد دك والشدة لقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وفي التعبير
بصيغة المبني للمفعول تهويل عظيم فهو ابلغ من قوله يوم ترجف الارض والجبال لانه
لازم اذ المعنى تضطرب وهنا متعد والاضطراب الحاصل من التحريك اشد من
الاضطراب الحاصل بنفسه والمعنى الملحوظ حصوله من التحريك اضطرابها كمعنى
زلزالها لانه مفعول مبني للمفعول لو توعد بعد الفعل المجهول فان معناه كونه محركا
بفتح الراء وما ذكره من الاضطراب حاصله والاضطراب هو الحركة وعبر به تنبيها على
شدة الحركة مع التكرر وكون المراد به الحاصل بالمصدر بعيد وان امكن بالتحمل ولم يذكر
تحريك الجبال كما في قوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال لقوله واخرجت الارض اثقالها
ولا يبعد تعميم الارض الى الجبال قوله المقدر لها توجيه للاضافة مع ان الظاهر في مثله زلزالا
ونفى المراد به بيان شدتها والا فهو معلوم كانه قيل الزلزال الشديد الذي لا غاية
وراءها لانه تقرر هكذا ما يقتضي الحكمة او الممكن توجيه للاضافة وان الاضافة لك
للاستغراق العرفي كجمع الامير الصاغة اي صاغة بلده اشار اليه بقوله او الممكن لها و
وهذا ايضا اضطرابها المقدر لها والفرق ملاحظة التقدير دون الامكان في الاول وبا
العكس في الثاني وكذا الكلام في قوله او اللائق بها في الحكمة فعلم منه ان اولو لمنع الخلو فقط
والغرض في الكل بيان كمال شدة الاضطراب والحركة لو نوعه بتحريك عنيف عند النفخة
الاولى او الثانية وهذا في كل احتمال وان ذكره في عقيب الاحتمال الاول وهذا رد على الزمخشري
لانه جزم بانها الثانية لقوله واخرجت الارض اي لان خروج الاثقال عندها والنزاع
لفظي لانه ان اريد به الوقت الممتد فالظاهر ما قاله المص وان اريد به الوقت الواحد
المتعين فالاحسن ما قال العلامة لان خروج الاموات عند النفخة الثانية والظاهر ان
خروج الدفائن عندها ايضا وترك بالفتح وهو اسم الحركة اي لا مصدر بل اسم المصدر
وهو الدال على ما دل على الحدث كالسلام بمعنى التسليم فيكون انتصابه على المصدرية
تجوزا لسده مسد المصدر فلذا جعله غير الزمخشري مصدرا ولعل مراده ما ذكرناه من انه
اسم مصدر وفي القاموس زلزلة وزلزالا مثلثة حركة اشارة الى ان الفتح مصدر لكن
المعلوم من كلامهم ان الزلزال بمعنى التحريك وهو المراد من النظم لا الحركة ففيه نوع
مخالفة فتدبر الا في المضاعف اي ليس على الكثرة والغلبة الا فيه فلا ينتقض

فلا ينتقض بخزعال وقسطال وخزطال وفي اللباب تبعه فيه البا والمص تركه لعدم اعتنائه بكماله
قلنا واخرجت الارض الاسناد مجاز اظهرت الارض في موضع المضمر لزيادة التقرير او لان اخراج
الاثقال حال بعض اجزائها والارض لتشابه اجزائها يطلق على البعض كاطلاقه على الكل فالمراد
بالاول الكل وبالثاني البعض ففي مغايرة لها واما القول او الايماء الى تبدل الارض فضعيف لانه
المحوج للانتقال هو الارض الموجودة الآن ما في جوفها اطلاق الجوف مع كون الارض مصمتة
مجاز مشابه للجوف في عدم كونه مرئيا كجوف الليل من الدفائن خلقيا او جعليا او الاموات
اي الاموات اي بعد جمع العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة وكونهم
ابدانا كما كانت في الدنيا ونفخ الروح فيها هذا في الاموات البالية التي صارت ترابا وعظاما
واما الاموات الذين هم باقون كما دفنوا فاخراج الارض اياهم ظاهر قوله من الدفائن اذا كان
ذلك عند النفخة الاولى لانه من اشراط الساعة وقوله او الاموات هو عند النفخة الثانية
كذا قالوا وهذا بناء على الاختلاف في الزلزال المذكور فمن حمله على الزلزال الاول وهو
عند النفخة الاولى حمل الاثقال على الدفائن ومن حمله على الزلزلة الثانية وهي عند
النفخة الثانية حمل الاثقال على الاموات والمص جمع بين القولين اذ لا دليل على تعيين
احدهما وصاحب الكشاف حمله على الزلزلة الثانية وتبعه صاحب الارشاد وهي عند
النفخة الثانية لقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها واخراج الدفائن عند النفخة
الثانية كاخراج الموتى كما هو الظاهر من كلامهما يؤيده وقال الانسان ما لها الى اخره يؤيد
ما ذهب اليه صاحب الكشاف جمع ثقل بفتحتين نقل عن القاموس انه قال الثقل محركة
متاع المسافر وكل نفيس مصون وما ذكره المص هو المعنى الثاني لان متاع البيت من شانه
ذلك شبه ما في بطن الارض بالامتعة بكونها معمورة بها فالدفائن والموتى لها كالمتاع
للبيوت في نسبة الزينة نزلت لفظ المشبه به واريد المشبه مع كون النسبة مجازية كما مر
وقد فرق بين الثقل على الشيء وبين الثقل له كما حكي عن الاخفش بانه اذا كان الشيء
في بطن الارض فهي ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال المص في سورة الرحمن
سمي الانس والجن ثقلين لثقلهما على الارض فالاضافة هنا لامية اي اثقال لها فعلم
مما تقدم ان الاخراج مسبب عن الزلزال فالظاهر فاخرجت الارض بالفاء لكن اختير الواو
للاحالة على ذهن السامع او للتنبيه على انه بمجرد القدرة القاهرة لا بسبب الزلزال لانه سبب
عادي لا موجب وقال الانسان اي جنس الانسان بعد اخراجه حيا من القبور لما يبهرهم
اي يغلب على عقولهم ويعرض لهم الدهشة والحيرة من الامر ابيان ما اعرض الامر الهائل
والطامة الكبرى اي الداهية التي تعظم وتعلو على سائر الدواهي فيسأل عن سبب تلك الزلزلة
فقال ما لها زلزلت بهذه المرتبة الشديدة بهذا الزلزال حتى اخرجت بسببه العدو ما فيها
ومن جملة الانسان المدفونة فيها كانه لفي الله فهي جنسه فيسال فحفظ ما التي يسأل بها عن

سورة الزلزلة
وآيها تسع مختلف فيها
اضطرابها
المقدر لها
لها
المسبب للنفخة الاولى والثانية كما قال في سورة
وسيأتي الابنية هلال
او الاموات من الدفائن
وهو متاع البيت فتح
من الامر الفظيع

الجنس غالبا فالمعنى ما لها اى اى اجناس الاسباب حاصل لها فى تلك الزلزلة الشديدة
واخراجها اثقالها والمراد بالزلزلة هنا الحركة القائمة الحاصلة لها بتحريك الله تعالى
اذ السؤال عن سبب حركتها واضطرابها لا عن سبب التحريك والاخراج مسند اليها
فالسؤال عن سبب اخراجها ٣ وقيل المراد بالانسان الكافر فاللام للعهد او للاستغراق
اى لاستغراق كل فرد من الكفار مرضه لان العموم هو الظاهر ولا يلزم منه انكار
البعث لما عرفت من ان الداعى الى السؤال هو كمال الدهشة والحيرة ولا بد من سبب
تخصيصه بالكفار لعلوات المقصود وهو بيانه بقوله الناس فالمراد افراد الانسان جميعا
٣ فان المؤمن يعلم ما لها وهو قيام الساعة للفصل والقضاء بين العباد لكن لكمال
شدتها قد يغفل عنها فيسأل عن سبب ذلك فلا يتم التقريب هذا فى اول الامر
ثم زال عن المؤمن هذه الغفلة ويقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فلا منافاة
٣ تحدث الخلق اشار به الى ان المفعول محذوف وهو الخلق وهو الانسان ثم بلسان ٢٢
الحال ولسان الحال ما يعلم منها بالقرينة وهى انه الارض لما خرجت عن حالتها الاصلية
بسبب الزلزلة دلت على ان الساعة قد قامت او قد قرب قيامها وهذه الدلالة تشبه
بالنطق والتحديث فعبر عنها بالتحديث استعارة وهذا التحديث وان كان متحققا فى
زمن الزلزلة والاخراج لكن ذهل عنه المؤمن فسأل وبعد زوال الدهشة فهم هذه الدلالة
وكانت تحديثا له وكذا الكافر بعد انكاره البعث فهم تلك الدلالة فكانت تحديثا له ايضا وجوابا
للسؤال المذكور كما يدل عليه تنزيل اخبارها ما لاجل زلزالها واخراجها وهذا الجواب يشعر
بان الاستفهام على ظاهره فظهر ضعف ما قيل انه للاستعظام بالنظر الى المؤمن وللتعجب
بالنسبة الى الكافر وما قيل ايضا من انه قوله بهم يهم اشارة الى ان الاستفهام فى ما لها للتهويل
للتفظيع والتهويل فانه اعتبار كونه يومئذ تحدث جوابا له لا يلائم ذلك والتفظيع والتهويل
منشأ السؤال المذكور ٣ اخبارها منصوب بنزع الخافض اى باخبارها او مفعول ثان اذا
قيل ان احدث ينصب مفعولين ولم يذكر المفعول الاول لعدم تعلق غرض بذكره وانما الغرض
اى الحكمة بيان اخبارها اما بلسان الحال او المقال ٣ ما لاجله الخ بدل من اخبارها او من ضميرها
بدل الاشتمال ويجوز كونه خبر مبتدأ محذوف اى وهو ما لاجله الخ والاخبار جمع خبر والخبر
اما الكلام الخبرية او الاخبار والمراد هنا الخبرية لا الاخبار اذ لا معنى لتحديث الاخبار الا ان
يراد بالتحديث المطلق والاخبار الاخبار المضافة الى الارض مبالغة وجمع الاخبار لان
الخبر متعدد كما عرفته من انقضاء الدنيا واقبال الاخرة والفصل والقضاء والسؤال
والجزاء ٣ وقيل ينطقها الله تعالى كما ينطق الحجر والشجر وكما ينطق الجوارح فتخبر بما عمل
عليها من خير وشر واستعمل الاخبار وهو التحديث بالنية وحمل الاخبار الكلام الخبرية كما هو
علي م

بلسان الحال ٢

١٧٤

ونزلها واخراجها

فتخبر بما عمل عليها

عطف على مقدر ولا فيقال تحدث الخلق بلسان الحال وقيل ينطقها بان يخلق الله تعالى الكلام فيها وقيل بان يحدثها حيوانا عاقلا او داود او دال على القدرة منه

تحدث

كما هو الظاهر فى كل احتماله على هذا التحديث على حقيقته ومع ذلك مرضه وان ذهب الجمهور اليه كما قاله
الامام لان ارتباطه بما قبله غير ظاهر اذ المحدث به ما عمل عليها والسوق يقتضى كونه ما لاجله الزلزال
والاخراج ولم يحمل على ما لاجله الزلزلة لانه فهم بلسان الحال ولو حمل لسان المقال على ذلك لزم
التكرار ولو قيل تكلمت ما علم بلسان الحال تقريرا له لم يبعد ولعل هذا مراد الجمهور فتحريف المعنى
غير مناسب ٣ ويومئذ بدل من اذا بدل الكل وفائدة البدل هى زيادة التقرير ولذا قدمه
٣ وناصبها اى ناصب اذا والبدل تابع له فى الاعراب فيكون ناصبا ليومئذ ويؤيده ما فى بعض نسخة
وناصبهما وبنيه به على ان اذا شرطية ملحوظ فيها معنى الظرفية كما هو مذهب البصريين فان اذا عندهم
حقيقة فى الظرف وقد يجئ للشرط بلا سقوط معنى الظرفية والعامل فيها جوابها كما ذهب اليه
البعض واختاره المص ٣ او هو اى يومئذ اصل غير تابع بكونه بدلا لا عطف على قوله بدل وهو
منصوب بتحدث واذا فى اذا زلزلت منصوب بمضمر على الظرفية فلا جواب له والمضمر نحو نعت ٤
الواقعة او تقوم الساعة او اذكر على انه اذا ظرفية بتقدير المفعول اى اذكر الى ذلك و
وقت زلزال الارض واخراجها اثقالها قال المص ذلك اذ واذا محلهما النصب ابدا على الظرفية والاستقبال
والقول او باذكر على انه مفعول به فهى خارجة عن الظرفية والشرطية ذهول عن مسلكا
المص ويجوز كونها شرطية منصوبة بالجواب المقدر اى يكون ما لا يدرك كنهه وكونه مخالفا
لبيان الائمة فى مثله من انه منصوب بمقدر على الظرفية ولم يتعرضوا للشرطية وان كان صحيحا
فى نفسه بالتقدير المذكور ٣ اى تحدث بسبب ايحاء الياء سببية ايحاء ربك الخطاب للنبى عليه
السلام تشريفا له وهى متعلقة بتحدث ٣ بان احدث فيها بيان الايحاء على ان الباء سببية ما دلت
على الاخبار من انقضاء الدنيا واقبال العقبى والفصل والقضاء اى الايحاء مجاز عن تلك
الدلالة ناظر الى الاول وهو كون التحديث دلالة حالها قولا او انطقها بها ناظر الى الثانى وهو
كون تحديثها بالكلام الحقيقى بانطاق الله تعالى فعلى هذا مترتب فالايحاء مجاز عن انطاقها
بلفظ بدل لعلى ذلك والايحاء يلائم الوجه الثانى ولعل لهذا اختاره الجمهور ٣ ويجوز ان يكون
بدلا من اخبارها كانه قيل تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها على ان الباء للتعدية فى بكون الخبرية
ايحاء الرب اى الخبر الذى حدثت الارض ايحاء الرب لها والايحاء وان كان خبرا واحدا ظاهرا لكنه
لتضمنه معانى كثيرة جعل اخبارا متعددة فعبر عنه بلفظ الجمع وهذا الاحتمال ايضا اما بلسان
الحال او بالمقال والايحاء الذى حدثته الارض متعلقه اما بيان ما لاجله زلزالها واخراجها
او تكلم ما عمل عليها من خير وشر فمآله الوجه الاول فى الخطاب للانسان السائل كما يجوز
ان يكون الخطاب له ايضا فى الوجه الاول ويحتمل انه يكون متعلق الايحاء الزلزال الاخراج
فيكون وجها اخر مغايرا للاول لكنه يناسب الجواب حينئذ بالسؤال غير مناسب ٣ اذ يقال حدثته
اى التحديث فى كلام العرب يستعمل بالباء وبلا باء فتعدى الى المبدل منه بنفسه والى البعل

تحدث

اصل واذا منتصب بمضمر ٣

ايحاء ربك ٤

ما دلت على الاخبار ٥

او للانسان كما سيجئ منه ٥

اى مجاز مرسل لارادة لازمه ويحتمل الاستعارة معه ٣

كذا وكذا

١٧٣

بالباء فالمآل اما اعتبار الباء في المبدل منه او اسقاطها من البدل اي تحدث باخبارها بان ربك
اوحى لها او تحدث اخبارها ان ربك اوحى لها فلا اشكال بان البدل تابع للمبدل منه في الاعراب
وهنا ليس كذلك لان المبدل مفعول ثان لتحدث بلا واسطة الجار والبدل بواسطة الجار وانت
خبير بان ما ذكره المحشي لا يدفع الاشكال المذكور لان البدل ما دام مجرورا بالباء مع انها ليس
بصلة لا يكون موافقا للمبدل منه في الاعراب والموافقة واجبة كما صرحوا في كتبهم برمتهم
والتفصي عنه ان اخبارها منصوب بنزع الخافض بقرينة استعمال البدل بالباء فيجعل استعماله
بالباء في المبدل منه ايضا لنا القول في دفع اعتراض ابي حيان بان الفعل المتعدي بالحرف تارة
وبدونه اخرى لا يجوز في تابعه الا موافقته في اعرابه فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب
الذنب وجر العظيم على اعتبار قولهم من الذنب فهذا قياس مع الفارق لانه منع
البدل من المنصوب اعتبارا لحال جره بالباء لامتناع النعت في مثله لان البدل هو المقصود
فهو في قوة عامل آخر وحالة الجر فيه اصلية فضعيف جدا اذ لا فرق بين تابع وتابع
فما يجوز في تابع يجوز في تابع آخر فيما يتعلق بالاعراب قوله فهو في قوة عامل آخر
مطلوب البيان بل هو في قوة اعادة عامل المبدل منه قوله واللام بمعنى الى لان الايحاء يتعدى
بالى قال فاوحى الى عبده ما اوحى وله نظائر لا تخفى قوله او على اصلها اي اللام للمنفعة كما اشار
اليه بقوله اذ لها اي للارض تشفي في ذلك من العصاة لتفضيحها لهم بذكر قبائحهم فالارض
تشفي بذلك واما تحديثها محاسن المطيعين فلا منفعة لها بل المنفعة للعاملين فيه
يكون في الكلام تغليب ولذا اخره ثم بنى على تفسيرها التحديث بالاخبار عن اعمالهم وكونها
بمعنى الى ينتظم على التفسيرين واختار اللام للفاصلة مع ما فيه من الاشارة الى نفعها في
الجملة والتشفي تفعل من الشفاء ومعناه ازالة ما في النفس من الحزن والالم فهو كالمرض لها
لكن في ذوي الارواح لا سيما في ذوي العقول ظاهر واما في الجمادات فمحمول على التمثيل
والتخييل او الغرض والتشفي ويخلق الله تعالى فيها حياة وفيهما كما مر في الانشقاق قوله من
مخارجهم وهذا عند النفخة الثانية ويؤيده مسلك الزمخشري وحمله على النفخة الاولى
يقتضي اعتبار امتداده ومن الاولى ابتدائية ومن الثانية بيانية ولم يكتف بقوله من
قبورهم لان الاحياء اولا والبناء ثانيا او وقع في القبور والمتعلق بيصدر كما يتعلق من
الاولى اليه والصدور الخروج للبعث والتعبير به للتنبيه على ان خروجهم بالسرعة وهذا
الفعل لمثل قوله واخرجت الارض اثقالها اذا اريد بها الاموات اعيد لبيان كونهم
اشتاتا ليروا اعمالهم قوله متفرقين بحسب مراتبهم بعض الوجوه ضاحكة مستبشرة و
وجوه عليها غبرة ترهقها قترة ومنهم من يذهب الى الموقف راكبا منفردا او مشيا كما
ومنهم من يذهب ماشيا مع الذلة كما مر في قوله تعالى فتأتون افواجا ولم يتعد التقرن بالعقد

اذ لها في ذلك تشفي من العصاة

من القبور الى الموقف

٢٠٥

بالعقد اشارة الى التعميم قوله جزاء اعمالهم قدر المضاف اذ الاعمال لا ترى ولو ترى لا فائدة في
رؤيتها وانما المراد الجزاء جزاء او بشرط الرؤية بصرية او قلبية والاعمال شاملة للمتروك
قوله ويرى بالفتح وهو الموافق لقوله يره واما موافقة الاولى فلان الاراءة تستلزم الرؤية
قوله تفصيل ليروا اي الفاء في فمن يعمل تفصيلية لانه هذا تفصيل لرؤية جميع اعمالهم صغيرة
او كبيرة لانه بمنطوقه يدل على رؤية العمل الصغير وبدلالة النص يدل على رؤية العمل
الكبير اي جزاءه قوله ولعل حسنة الكافر الخ جواب سؤال مقدر وتقريره ظاهر وهذا بناء على
عموم من البر والفاجر ولا اشكال في رؤية المؤمن جزاء حسناته وفي رؤية الكافر جزاء
سيئته وانما الاشتباه في رؤيته جزاء حسناته وفي رؤية المجتنب عن الكبائر جزاء سيئاته
الصغيرة فبين اولا المص بيانه فقال ولعله بالترجي لانه لا جزم في الاول لكن بعض الاخبار
يدل على ان الكفار ينتفعون بحسناتهم بتخفيف العذاب اذ لا سبيل بالمنفعة بالثواب
كما هو مشهور في حديث ابي طالب وحاتم طي لكن شراح الحديث كعلي القاري صرحوا
بان هذا مختص بابي طالب لاعانته عليه السلام وحاتم طي لكمال جوده وليس بعام بسائر الكفار
لقوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب والنفي لعموم الاوقات والاشخاص لكنه خص بابي طالب
وحاتم طي والمخصص هو الخبر الشريف والمراد بعدم التخفيف عدم تخفيف عذاب يستحق الكافر
به فلا يقال عذاب ابي طالب ليس كعذاب ابي جهل ولا عذاب المعطلة كعذاب اهل الكتاب
فيشير الى تخفيف العذاب لانه ليس من باب التخفيف كيف لا وقد قال تعالى لها سبعة ابواب
١٧٤ لكل باب منهم جزء مقسوم ولا ريب في تفاوت دركات السبعة فلا يقال انه تخفيف ولو سلم انه
تخفيف فليس هذا التخفيف المتنازع فيه وقيل ان الكفار مخاطبون بالتكاليف في المعاملات
والجنايات اتفاقا واختلفوا في غيرها فلا شك انه لا معنى للخطاب بها الا العقاب تاركها وثوابه
فاعلها وانه التخفيف اسهل ولا نزاع في تعذيبهم بالمعاصي وانما النزاع في ثوابهم بالحسنات
والحسنات يشترط في صحتها الايمان فلا ثواب حتى يخفف بها العذاب المقابل للمعاصي سوى
الكفر كما ادعى القائل المذكور فما هو موافق لقوله تعالى فلا يخفف عنهم العذاب عدم تخفيفه مطلقا
سواء كان المقابل للكفر او للمعصية والمجوزون لم يمنع عموم الاوقات كما منع عموم الاشخاص لكنه
ضعيف لان مثل هذا الاحتمال لو صح بلا قرينة يرفع الامان ويؤدي الى تشويش الشرائع فالقول
ابقاء قوله تعالى على ظاهره والقول بانه فيما يقابل الكفر من العذاب لا يخفف لانه لا يغفر ان
يشرك به وما في مقابلة غيره فيخفف بالحسنات ومعنى الاحباط المجمع عليه انه لا ينجو
منهم من العذاب المخلد كاعمال غيرهم وهذا معنى كونه سرابا وهباء بعيد جدا لانه قوله
تعالى مثل الذين كفروا بربهم الى قوله لا يقدرون على شيء مما كسبوا نص صريح في الاحباط بالكلية
واعتبار المعنى المذكور فيه خارج عن الانصاف لانه نص في السلب الكلي قال المحشي لحبوطه

ولذلك قرئ يره بالضم

وسيئة المجتنب عن الكبائر

تؤثران في تنقيص الثواب والعقاب

وهو كيف يرى كل احد ثواب الاعمال خيرها وشرها واعمال الكفرة محبطة وسيئات المؤمنين منها ما يغفر وهذا بنافي الكلية المذكورة اجاب باجوبة ثلاثة وحاصل الاول ان الاحباط بالنسبة الى الثواب لا بالنسبة الى التخفيف كما عرفته مفصلا منه

كما دل عليه قوله تعالى بغنا عنهم العذاب وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب منه

على شيء

فلا يرون ثوابها وبهذا ينقطع التأويل بالمرة فضلا عن التأويل المذكور ورد ما نقل عن شرح المقاصد من انه ثابت بالاجماع كلام حق لا يحسن المناقشة فيه وما نقل من التبصرة وشرح المشارق وتفسير الثعلبي من ان اعمال الكفرة التي لا يشترط فيها الايمان كانجاء الغريق واطفاء الحريق واطعام ابناء السبيل يجزى عليها في الدنيا لا يدخر لهم في الاخرة كالمؤمنين بالاجماع للتصريح به في الاحاديث انتهى صريح فيما ذكرناه لكن قولهم لا يشترط فيها الايمان مخالف لما صرح به عامة العلماء من ارباب الاصول وغيرهم من ان الايمان شرط في صحة الاعمال الحسنة ولم يستثنوا شيئا منها من تلك القاعدة فهي مطلوبة البيان وان عمل في كفره حسنا ثم اسلم اختلف فيه هل يثاب عليها في الاخرة ام لا بناء على ان اشتراط الايمان في الاعتداد بالاعمال وعدم احباطها هل هو بمعنى وجود الايمان عند العمل او وجوده ولو بعده لقوله عليه السلام في الحديث اسلمت على ما سلف لك من خير كذا قيل وشراح الحديث كزين العرب وعلى القاري صرحوا في قوله عليه السلام ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد عليه السلام الحديث بانه جعل الايمان به عليه السلام سببا لقبول اعمال اهل الكتاب نصرانيا كان او يهوديا وقيل النصراني فقط وان كان منسوخا كما ورد في الخبر ان مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد اسلامهم انتهى والكفار في قوله ان مبرات الكفار عام لاهل الكتاب والمشركين وبهذا لطف من الله تعالى والا فالشرط لا بد وان يوجد عند وجود المشروط ووجوده بعد وجود المشروط غير مفيد وكونه مفيدا في غير هذا المحل غير مسموع اصلا فالشارع جعل المبرات موقوفة عند وجودها فاذا وجد الشرط بعد وجودها اعتبر وجوده مقدما على وجودها كما هو شان الشرط ولم نظائر في الشرع ونقل عن الكرماني انه قال ان التخفيف واقع لكنه ليس بعملهم بل لامر آخر كشفاعة النبي عليه السلام وهذا عجب منه لان قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة وقوله ولا شفيع يطاع نص في عدم قبول الشفاعة لهم الا ان يقال انه خاص بابي لهب كما نقل عن الزركشي انه قال من انواع الشفاعة التخفيف عن ابي لهب لسروره بولادة النبي عليه السلام واعتاقه ثويبة جاريته حين بشرته بذلك ولكن هذا مني رسالة للعاشقين وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط وحسنات الكفار محبطة فلا يتم الكلام بها وهذا مناف للجواب الاول لانه يشعر بعدم الاحباط بالنسبة الى نقص العقاب لكن القائل بهذا القول غير ذلك القائل فلا تناقض والمغفرة او مشروطة بعدم المغفرة فان صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر مغفورة بالنص فلا تشملها الاية جميع سيأته وحاصله ان المحبط عمله وهو الكافر والمغفور له مخصوصان من عموم الايتين لدلالة النصوص على الاحباط والمغفرة قال المحشي فيه لانه لا يناسب مذهب الحق ولعل مراده ان النص وان دل بحسب الظاهر على ان صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر مغفورة لكن علماء الكلام صرحوا بانه يجوز العقاب على الصغيرة ولو مع اجتناب الكبائر ورد المعتزلة فالنص الكريم مقيد بقيد لمن نشاء

تمامه والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه والحديث في مشكاة المصابيح منه

لمن يشاء أو من الاول في ان العموم في بابه فلا اشكال لان السعيد يرى جزاء عمله خيره والشقي يرى عمل شر كله ولا محذور فيه سوى انه لا يلائم رؤية السعيد جزاء سيئة صغيرة كانت او كبيرة لوجود الخبر وما ذكر من عمومه من موضع آخر فليس بهذا المحذور والجواب الثاني والثالث متحدان في المآل فلا تغفل بهذا اما من قبول الاول او ابتداء كلام من المص وهو الظاهر الموافق لما ذكره في تفسير قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقول الاول ليس بمرضي عنده ولهذا قال ولعل اشارة الى ضعفه فلا وجه لما قيل انه نسي ما تقدم في تفسير قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل الاية فقوله اشتاتا تعليل لكون المراد بالاول السعداء وبالثاني الاشقياء وتنبيه على ان المراد بها نوعين في الجنة وفريق في السعير واشار به الى انه مختار عنده لكونه مقابلا وقيل انه تعليل لقوله تفصيل وهو بعيد اذ لا موجب للفصل بين العلة والمعلول الذرة النملة والمراد تصوير العمل بالقلة والحقارة وليس خصوص الوزن مقصودا وان الكلام يعم ما فوقها بالاولوية ودلالة النص كما عرفته من قوله اذا زلزلت اسم السورة الحجر قيل هو وانه كان مرويا باسناد ضعيف في تفسير الثعلبي فيقويه ويعضده ما رواه ابن ابي شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القران فظهر انه حديث صحيح ليس كغيره من الفضائل انتهى اي ليس بموضوع وما في الحديثين واحد لانه قوله اربع مرات يدل على انه يعدل ربع القرآن وبالعكس والمعنى ان من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات يثاب بمثل ختم القرآن مرة واحدة اي ما عدى اذا زلزلت كما مر في ليلة القدر وقيل يثاب بثواب ختم القرآن الذي يعطي لاجل ختمه زائدا على ثواب قراءته الحمد لله على حسن توفيقه لاتمام ما يتعلق بسورة اذا زلزلت والصلوة والسلام على افضل من اوتي الحكمة والرسالة وعلى آله واصحابه الذين تقوى بهم الدين والشريعة

سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم له العون لمن توكل عليه واليه انابة مختلف فيها نقل انها مكية ونسب الى ابن مسعود وجابر والحسن وعطاء وعكرمة وقيل انها مدنية ونسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتادة رحمه الله تعالى وايد الثاني بما رواه المص من انه عليه السلام بعث خيلا الحديث ومع ذلك لم يتعين كونها مدنية لعل الحديث لم يثبت عنده جزما لكونه خبرا واحدا او لغير ذلك والا فالاكثر ما عينه من كون السورة مكية او مدنية ثابت بالحديث الشريف والخلاف في عدد آياتها اقسم بخيل الغزاة اي الموصوف بالعاديات خيل الغزاة لان ما ذكر بعده صفات خيل الغزاة كما هو الظاهر من العدو والضبح وما ذكر بعده وكون اقسم ماضيا اي الله اولى من كونه مضارعا منتهيا وهذا يؤيد كون السورة مدنية لانه الغزو بعد الهجرة الا ان يقال انه مدح لها قبل الوقوع ولم يتعرض المص لما روي عن علي رضي الله عنه من ان المراد بها الابل للحجاج ولم يرض بهذا التفسير حيث قال اول الغزوة غزوة بدر

٢ مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء

١٧٥

٣ الصغيرة او الهباء

خيالي

٤ عن النبي صلى الله عليه وسلم

٥ اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

على القاري في شرح المشكوة

تمت بعونه تعالى يوم السبت وقت الضحى من شهر جمادى الاولى سنة ١١٩٣

٢ سورة العاديات

٣ وآيها احدى عشرة

مختلف فيه

الخيل اسم جمع كركب وصحب وقيل جمع لا واحد له من لفظه منه

وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى
المزدلفة ومن المزدلفة الى منى لان صحة الرواية غير معلومة ولذا قال في الكشاف فان صحت
الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر للافراس وهو منقد على انه المراد القسم
على الخيل للغزاة الى يوم القيمة لا على خيل الغزاة المخصوصين وسبب الخصوص لا ينافي
العموم قوله نعمة اشار به الى ان المراد بالعاديات معنى المضارع وهو للاستمرار فيؤيد ما
ذكرناه من ان المراد خيل الغزاة الى يوم القيام قوله فتضبح ضبحا اشار به الى ان ضبحا مفعول
مطلق للفعل المحذوف والفاء للتنبيه على انه مسبب عن العدو قوله عند العدو اشارة الى
ما ذكرناه ونبه به على ان العاديات جمع عادية وهي اصله عادوة ولكسر ما قبلها قلبت ياء والعدو
المشي بسرعة وليس المراد بالصوت الصهيل والحمحمة بل قولها اح اح كما روي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قوله ونصبه بفعله المحذوف كما هو الراجح ولهذا قدمه واشار الى ان الاولى
او بالعاديات اي او نصبه بالعاديات في الا تقدير فانها تدل على الضابحات بالالتزام
فكانها ملفوظ بها وبهذا القدر يكفي في نصب المصدر فيكون ضبحا مفعولا مطلقا للعاديات
بغير لفظه لاتحاد المعنى نظرا كقعدت جلوسا فان الضبح مدلول التزامي فكان الضابحات
مذكورة بهذا الاعتبار وفيه نوع تكلف لان المتعارف في مثله اتحاد المعنى المطابقي ولذا
اخره قوله او ضبحا حال اي المصدر حال للمبالغة مثل رجل عدل وذو الحال هو المنوب في
العاديات قوله بمعنى ضابحة لتأويل العاديات بالجماعة كما نبه عليه في قوله فتضبح
او بمعنى ضابحات ولكون المصدر يحتمل القليل والكثير لم يجمع ومراده انه لو لم يكن المبالغة
مراده لكان الظاهر ان يقال ضابحة او ضابحات لكن المراد هنا المبالغة فلا يحسن التأويل
كما قال عبد القاهر في قول الخنساء وانما هي اقبال وادبار قوله فالتي توري النار تنبيه على
فائدة اخرى التي سكت عنها اولا وهي ان اللام في مثله اسم موصول لا حرف تعريف
ومدخولها بمعنى المضارع صلته قوله والايراء الخ اشارة الى ان اعتبار النار في الموريات
لانها مأخوذة في مفهومه في قوله التي توري النار بحوافرها قال فالتي تخرج النار
لسلم عن التحمل قوله يقال قدح الخ بيان ذلك اذ القدح هو الصك والضرب والزند
الشجر الذي يوضع فوق المورخ بفتح الميم وسكون الواو الشجر الذي يوضع تحته وهو بمعنى
الزندة فالمعنى قدح اي ضرب الزند على الزندة فاورى اي فاخرج النار وايراء الخيل
مجازي من صدم حوافرها الحجر وتسمى نار الحباحب واصله بفتح اولى الحائين المهملتين
المهملتين وبالباءين الموحدتين وفي القاموس الحباحب ذباب يطير بالليل له شعاع كا
لسراج ثم قال ومنه نار الحباحب يريد ان اصله ذلك كذا قيل وانتصاب قدحا كانتصاب
ضبحا على الوجوه الثلثة في الكشاف وتقدم القدح على الايراء في الخارج كما يدل عليه قوله
فاورى على عكس ما بين العدو والضبح لابتنائه في تأخره عنه في الذهن وهو المعتبر في الدلالة
الالتزامية وجوز ان ينتصب على التمييز اي الموري قدحها وفيه اذ الايراء ليس بواقع على

١٧٦ ٢ وهو صوت انفاسها عند العدو ٣ او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات
منصوب بفعله المحذوف
٤ اخراج النار
٥ الزند فاورى

٢ على العدو
٣ بذلك الوقت

ليس بواقع على القدح فاحتمال الاول هو المعول قوله يغير اهلها اي سببية الاغارة الى الخيل
مجاز للملابسة المحلية وتقدير المضاف يحتاج الى التكلف اذ المعنى ح فالمغير اهلها بتغيير
النظم فلا وجه له هنا على العدو اشارة الى ان صلته محذوفة يقال اغار على العدو اذا هجم
بخيله عليهم بغتة لقتل او نهب ثم شاع في الهجوم عليهم مطلقا بغتة او جهرة قوله اي في
وقت الصبح اي نصب صبحا على الظرفية قال المص في اواخر والصافات في قوله فساء
صباح المنذرين والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما
كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر
انتهى وكذا المراد هنا العموم ولا يختص بالصباح بان يقال انهم في الليل يكونون في الظلمة
فلا يبصرون شيئا واما في النهار فالناس يكونون كالمستعدين للمدافعة والمحاربة لانه خلاف
الواقع والكتابة مؤيدة لما ذكرناه قوله فهيجن لان الاثارة تحريك الغبار والمعنى فحركن
ان كان الغبار مأخوذا في مفهوم الاثارة فذكر النقع بعده محمول على التجريد فيكون المعنى فحركن
بذلك في الوقت اي وقت الصباح والباء بمعنى في مراده بيان وجه ترتب الاثارة على الاغارة
وقت الصبح والا فهن يحركن الغبار قبل الاغارة ايضا وجه التخصيص به هو ان اثارة
النقع ح تورث الهيبة والخوف للعدو وبهذا ظهر وجه الاقتصار على الوقت ولم يلتفت
الى جواز كون الضمير لفعل الاغارة بتأويلها بالجري على ان يكون الباء سببية او للملابسة لاعتبارها
الى التأويل مع انتفاء المبالغة الكائنة في الاحتمال الاول مع ان السبب له جري الخيل لا الاغارة فا
المتبادر السبب القريب والاغارة سبب بعيد ان سلم سببية وكذا الكلام في كون الضمير للعدو فعلم انه
لا مدخل لكونهم مختلفين حال الاغارة يمينا وشمالا واماما وخلفا اذ السبب كما عرفت جري الخيل
في حال الفر والكر وان لم يختلفوا على النهج المذكور وظهور الغبار في وقت الصبح وفي النهار
مطلق لا ينافي اثارته في الليل لانه ظاهر بين ايضا فلا يقتضي التخصيص بوقت الصبح كما مر
بيان عمومه قوله غبارا وهو المعروف ولذا قدمه او صياحا اي يطلق النقع على الصياح ايضا
حقيقة لانه قال في القاموس النقع رفع الصوت وشق الجيب فالمراد به صياح المغار عليهم لا صياح
المغيرين المحاربين اذ الترتب على الاغارة صياح من هجم عليهم صياح الخوف والتحسر لا صياح المغيرين
بل الاولى بالعكس فظهر ضعف القول بانه وان جاز على بعد فيه اي يهيجن الصياح بالاغارة على
العدو قد عرفت ان معنى التهييج التحريك واسناد التحريك الى الصباح يحتاج الى التحمل قوله
فاثرن معطوف على الفعل الذي وضع موضعه اسم الفاعل اي فعطف فاثرن عطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل يريد ان
ان صلة اللام بمعنى الذي اسم في صورة الفعل كما صرح به النحاة بل ولا شذوذ فيه لانه تابع
فلا يلزمه دخول ال على الفعل فانه ضرورة اذ المعنى واللاتي عدون فاثرن والاولى ان يقال دخول ال
بمعنى التي على الفعل وان لم يجوز دخولها ابتداء على الفعل اذ التابع يسوغ فيه ما لا يجوز في

١٧٧
في الجملة
٥ وصلة الفعل على الفعل المضارع

٧ بذلك الوقت العدو او بالنقع اى ملتبسا به فتوسطن

المتبوع مثل قوله تعالى انك انت العليم الحكيم فان انت تأكيد للكاف مع انه لا يجوز ان يقال ان انت وبهذا العطف يتفقى ان يقال يناسب القسم بخيل الغزاة بعدون فتضبحن ضبحا ولعل وجه اختيار الماضي في الموضعين سوى ان غرض الغازى اثارة الغبار وقت الصبح والتوسط المذكور فوذره بيان العدو والايراء والاغارة وللتنبيه على ذلك اختير الماضي لكونه مودتهم ذلك من المغزو قبل كل شئ حيث يكون حصول المقصود بهما فتوسطن به على ان الثلاثة تعقيب الفعل اذ الوسط قد يتصل بمعنى العدو والخبار ولا مساس لهما بذلك الوقت اى الضمير راجع الى الصبح والباء ايضا بمعنى في ثم جوز رجوعه الى العدو والى النقع سواء كان المراد الغبار او الصياح اى ملتبسات به ناظر الى الاخير واما على الثانى فالباء سببية اذ المراد العدو المفهوم من العاديات فالمعنى فتوسطن بسبب العدو اى المشى على السرعة ولا معنى لملابسة التوسط بالعدو واذ العدو آلة التوسط وسببه وفي مثله الملابسة غير متعارفة والاصح في الجملة جمعا مفعول به لوسطن به على اى معنى كان من جموع الاعداء احترازا عن الاحتمال الاخير فانه جمع من جموع العليين والمراد بالتوسط الدخول في وسطهم وهو كناية عن استيلائهم لان الدخول في الوسط يشعر بملك الطرفين وهو يستلزم الاستيلاء والغلبة وايضا المراد بتوسط الخيل توسط اهلها كناية فهو ابلغ بالطريقين وروى انه قيل انه لم بر وفي كتب الحديث المشهورة فنزلت اى تبشيرا له بظفر سريته وفيه اشارة الى ما ذكرناه من ان المراد بالوسط الاستيلاء وان المراد اهلها ويحتمل ان يكون القسم بها بهذا المعنى على طريقة ارباب المكاشفة بالنفوس اى الموصوف بالعاديات النفوس اى الارواح اثر كمالهن شبه سعيهم في تحصيل الكمال بالعدو والجرى والى مع سببية الوصول الى المقاصد شبهها المعنى بالمحسوس الموريات اى المخرجات مجازا بافكارهن استعير العدو للفكر لانه سبب الوصول الى البغية سبب توين [illegible] انوار المعارف اى اوصلوا لنا في استضاءة الاشياء بها وبهذا في حال السلوك والمغيرات على الهوى والعادات اى الخالفين لها فالاغارة استعارة لهذه المخالفة وبهذا الى اخر حال الوصول مثل انوار القدس وهى المعارف الالهية فالانوار القدسية التى تكتسب بالجهاد الاصغر استعارة لتلك المعارف لكونها مشابهة بها في كونها مقاصد فائزة تلك النفوس وحركن به اى بمثل انوار القدس شوقا الى دخولها جمعا توسطن به وبهذا معنى لطيف لو ساعده الرواية قيل وهو على بهذا تمثيل مركب او استعارات متعددة والثانى هو الظاهر ولذا اخترناه في حل المعنى ومثل جمع مثال بالمثلثة اى صورها والمقيمة فوسطن به راجع الى الشوق والمعنى اى توصلن لمنازلهم كما انبهت عليه انفا ولبعده عن سوق الكلام ومخالفة الرواية قال ويحتمل والفاءات للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبلها وترتب الاغارة على الايراء

[Marginal notes, right page:]

فيكون قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء الى قوله وودوا لو تكفرون وتوضيحه في المطول في بحث الشرط ميرزه

٣ عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت

٤ القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن

٥ بافكارهن ٥ مع

٧ اذا ظهرتهن مثل انوار القدس التى تكتسب بالجهاد الاكبر ميرزه فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين والعاديات

على الايراء مع ملاحظة العدو والامجرد اخراج النار لا يكون سببا للاغارة ان الانسان اى جنس الانسان لكن وصفه بصفة اكثر افراده فالاسناد مجازى واسم الرب هنا وقع لانه فيه شبيها على انه مقتضى الربوبية خلاف ما ذكر باى معنى كان تقبيحه تقبيح له جدا لكنود النعمة كنودا اذا انكرها ولم يشكرها اشار به الى ان المراد كفران النعمة اى ان اكثر الناس لكفور لنعمة ربه وبهذا يتم بالكافر والمؤمن الفاجر ان كان المبادر هو الاول او لعاص وبهذا ايضا عام للكافر والفاجر فلا حاجة في الى التقدير لكن اللام في صلة لان العصيان يتعدى بنفسه اى ان الانسان لعاص ربه ولم يطيعوه حق الاطاعة فهو بلغة كندة قيل فيه تجنيس وقع اتفاقا وفي الحديث انزل القرآن على سبعة احرف اى على سبعة لغات ولم يعد الشراح لغة كندة منها او لبخيل والكلام فيه مثل ما مر والمعنى ان الانسان لبخيل بما امر به لاستغنائه بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى او المعنى انه لبخيل حيث لم ينفق ما آتاه الله تعالى الفقراء الذين هم كعيال الله تعالى ولذلك ان تم كلا المعنيين وهو جواب القسم اقسم الله تعالى بخيل الغزاة اظهار الشرفها منطوقا واظهارا لشرافة الغازين بالاولوية ودلالة النص ففيه مدح لهم بانهم خالفوا النفس والهوى حيث بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله ولم يكونوا كنودا بل كانوا شكورا ومطيعين ومنفقين وان كان المراد النفوس العادية فالامر واضح يشهد على نفسه فاذا اشهد على نفسه يلزم شهادته على كنوده اذ هو المراد بالشهادة على نفسه لظهور اثره فيه تنبيه على ان المراد بالشهادة ظهور اثر الكنود عليه فالشهادة مستعارة لذلك الظهور والجامع تبيين الشئ مطلقا والشهادة بالمقال والظهور بالحال وقد اشتهر ان لسان الحال انطق من لسان المقال او ان الله على كنوده فهذه الشهادة ايضا مستعارة لانها بالفعل والتعذيب ولذا قال فيكون وعيدا اى صريحا وان كان الاول ايضا وعيدا لكنه ليس بصريح بل التزاما اخره لان فيه تفكيك الضمير وفي الاول اتساق الضمائر ولذا قدمه مع انه يفيد الوعيد على ابلغ وجه فعلم ان المص لم يسو بين المعنيين وقرب المرجع في الثانى لا يفيد التسوية بينهما الخير المال اى المراد من الخير المال اى المال الكثير كما يفيده في قوله تعالى ان ترك خيرا انما سمى المال خيرا للترغيب على تحصيله بوجه شرعى خال عن الشبهة فضلا عن الحرمة فيكون خيرا محضا واطلاقه عليه اما لكونه من افراد الخير فيكون حقيقة او لخصوصه فيكون مجازا بذكر العام وارادة الخاص لبخيل تعبير لشديد مجازا اذ البخل وهو امساك المال فيما يجب بذله او يحسن بذله مروءة من لوازم شدة الخلق المذموم او لقوى مبالغ فيه اى البخل فيكون حقيقة واعتبار الشدة في البخل لدلالة لحب الخير عليه ولذا حمله على البخل واللام للتعليل في الاول وفي الثانى ان كان مرجع الضمير مبالغ فيه البخل فهى للتعليل وان كان الحب الخير فهى صلة لشديد قدم عليه كالاولين للاهتمام به ولرعاية الفاصلة ورن

[Marginal notes, left page:]

٢ كنود

١٧٨

٣ بلغة بنى مالك

٧ وان الانسان على كنوده ٢٤

٤ عليه

٥ لشهيد فيكون وعيدا

٦ معنى قوله ان ترك خيرا

٧ وهو مبالغ فيه بخيل

قوله تعالى فمن كان على ذلك لشهيد وهو ... الانسان على كنوده

١٧٨

التخصيص و انه صح في الجملة وبهذا البحث عُبّر البخل المذكور ان اريد به الكنود لانه بخل في طاعة
الله كما هو الراجح وان اريد به البخل في المال فهذا ايضا يتبين علته افلا يعلم والفاء للعطف
على مقدر اي ايفعل ما ذكر من الخصال الرذيلة فلا يعلم الامر الهائل اذا بعثر والهمزة
للانكار الواقعي اي ما كان ينبغي ان يكون كذلك فيكون توبيخا وتشديدا في الوعيد
بعثر اي بعثرت بمعنى بعث وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل و نظيره بحثر
لفظا ومعنى كذا قاله في اوائل سورة الانفطار وتقدم تحقيقه هناك والمعنى اذا قلب
ترابها واخرج موتيها من الموتى والتعبير بما لكونهم اذ ذاك بمعزل عن رتبة العقلاء
والتعبير بمن في قوله تعالى يبعث من في القبور باعتبار اصله او بما يؤول حصر او
حين البعث والاخراج يكونون من العقلاء فالاولى ان يقال هنا وعبر بما للازدواج
بما في قوله ما في الصدور او لارادة الوصف كقوله تعالى وما ولد اي المخلوق الذي خلق
خلقا جديدا عجيبا بغير العقول فالجواب الاول ضعيف فانهم احياء حين البعث
وعقلاء وحصل جمع محصلا نقل عن الراغب انه قال اصل معنى التحصيل اخراج اللب
من القشور كاخراج البر من التبن والذهب من المعدن فهو مستلزم اظهاره و
جمعه وتمييزه فالتفسير الاول ناظر الى الاول والثاني الى الثاني لكن في قوله جمع
محصلا نوع مصادرة فالاولى ان يقال جمع حاضرا في الصحف ما في الصدور وحصله
من قبيل ضبوع البشر لانه في الدنيا مجموع في الصحف وكذا الكلام في او ميز من خير كالايمان
بالله تعالى وبصفاته ورسائل المؤمن به والاخلاق المرضية او شر ضد ذلك وكذا النيات الحسنة
والعزم المصمم للمعصية وتخصيصه اي تخصيص ما في الصدور بالذكر مع انه انما الاعمال اللسان
واعمال الاركان كذلك لانه اي ما في الصدور الاصل اي ما يبتنى عليه عمل سائر الاركان لانه
القلب الذي في الصدور كالملك في الجسد اذا صلح صلح الجسد واذا فسد فسد الجسد كما ورد في
الحديث فيعم جمع ما في الصدور لانه رباله ولوبة والعامل في اذا مدلول قوله ان ربهم بهم
يومئذ لخبير اي فلا يعلم الانسان في الدنيا ان الله تعالى يجازيه لان الخبير بمعنى العليم والعلم يراد به
الجزاء وهذا مراد من قال اي اذا بعثر جوزي سواء كان اذا ظرفية او شرطية فاذا كان شرطية
فجوابه مثل جوزي ولا يجوز ان يكون يعلم في افلا يعلم عاملا لان الانسان لا يراد منه العلم في وقت البعث
بل يراد منه ذلك ليتدارك احواله ولا بعثر لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا
خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقيل العامل في اذا بعثر لانها شرطية غير مضافة وهو ضعيف
على ان الظاهر انها ظرفية ولو قيل ان اذا اسم الظرف لا نفس الظرف فيكون مفعولا به فيكون المعنى
افلا يعلم الانسان وقت بعثه لم يبعد لكنه خلاف مختار المص لانها لا تخرج عن الظرفية مثل لفظة
اذ وهو يوم القيمة ومعنى علمهم بهم يوم القيمة مجازاتهم على مقادير اعمالهم والا فعلمه تعالى

فيه تعالى غير مقيد بوقت ومعنى خبير بهم باحوالهم واعمالهم وتعلق العلم به وانهم للمبالغة اذ
العلم بالذات يستلزم لزوما عرفيا العلم باحوالها والمراد بهذا اللازم كناية والعامل في بهم يومئذ
لخبير ورعاية الفاصلة قدما عليه عالم بما اعلنوا اه والخبير هو العالم بالباطن ويدل على العلم بالظاهر
بالاولوية وبدلالة النص لكن الاولى تقديم ما اسروا ليجازيهم تقدم بيانه وفيه اشارة الى ان
المراد بالعلم تعلقه الحادث وهو العلم بانه وجد الاعمال الآن او قبل والجزاء يترتب عليه لا على
تعلقه القديم وهو العلم بانه سيوجد وبهذا العلم لا يترتب عليه الجزاء وانما قال ما اي في قوله
ما في القبور التي لغير العقلاء ثم قال بهم وهو ضمير العقلاء لاختلاف شانهم في الحالين لانهم
في القبور اموات جماد فعبر عنهم في تلك الحالة ما يعبر به عن غير اولي العلم وانهم يوم القيمة احياء
احياء عقلاء فعبر عنهم بضمير ذوي العلم كذا قالوا برمتهم وتقدم ما يتعلق بهذا المرام وحاصله
ان البعث يكون للاحياء لا للجماد فانهم حين تعلق البعث بهم احياء غاية الامر ان البعث مقدم
فقد ما ذا ابتناء الا يرى الى قوله تعالى وان الله يبعث من في القبور عبر بمن حيث تعلق البعث
بهم فما هو جوابهم هناك فهو جوابنا هنا على ان ما عند المص عام لذوي العقول وغيرهم كما
صرح به حيث قال في سورة الفرقان في قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله يعم كل
معبود سواه اما لان وضعه اعم الى آخر ما قال وكذا صرح به في سورة النحل والظاهر ما ذكرناه
آنفا فلا تغفل وقرئ ان بالفتح وخبير بلا لام لانه مع وجود اللام علق فعل القلب عنها
كسرت فاذا اسقطت لم يعلق عنه قارئه ابو السماك كما في الكشاف وما ذكره من الحديث
موضوع الحمد لله على كمال منه علينا باتمام ما يتعلق بسورة والعاديات والصلوة
والسلام على اشرف الموجودات وعلى آله واصحابه الطاهرات الطيبات

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
مكية لا خلاف في مكيتها واختلف في عدد اياتها فقيل عشر ايات وهي التي اختارها المص
لدليل لاح له وقيل احدى عشرة واختاره صاحب التيسير سبق بيانه في الحاقة حيث قال
هناك بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار اي تقرع القلوب
والاسماع بانواع الافزاع والاهوال هذا عام للسعداء والاشقياء لان المراد به ما يلحق الانسان
من التهيب لما يرى من الاهوال والامور العظائم واما الفزع بمعنى خوف عذاب يوم القيمة
فمختص بالكافر قال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون فلا منافاة
بينه وبين قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله الآية والكشف مثل لو قال المص بالحالة التي تفزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله لكان اوفق لما في النظم حتى يتناول الانس والجن والملائكة سوى المستثنى اصل القرع
هو الضرب الشديد مثل قرع الباب ودق ولج واذا كان الضرب بشدة يحصل منه صوت

بها ان يحصل الفزع الاكبر وهذا المعنى اللازم هو المراد هنا مجازا ثم صار حقيقة عرفية اسما
ليوم القيمة التي مبدؤها النفخة الاولى ومنتهاها الى دخول الفريقين في مقرهم او الى غير
النهاية ما القارعة ما استفهامية خبر والقارعة مبتدأ لا بالعكس كما قيل وذهب بعضهم
الى ان ما مبتدأ ثان والقارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وكذا في الاول الجملة خبر
المبتدأ الاول والرابطة في الجملة اسم الظاهر القائم مقام الضمير اصله ما هي عدل الى ما
القارعة مبالغة في تهويلها اذ لفظ القارعة يفيد الفزع الاكبر كما مر وما ادريك اى
اى شئ جعلك داريا عالما ما القارعة وهذا يفيد زيادة التهويل اى فانها واقعة
عظيمة تخرج بسببها الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال كما مر بالانفطار
والانشقاق ونحوه في السماء والدك والنسف في الارض والجبال فهي حالة لا يحيط بها
دراية احد حتى يعلمك بها وما في حيز الرفع على الابتداء وادريك خبره ولا سبيل
الى العكس ههنا وما القارعة جملة كما مر محلها النصب على نزع الخافض لان ادرك
يتعدى بالباء كما في قوله تعالى ولا ادريكم به والجملة الاستفهامية معلقة واقعة موقع المفعول
الثاني وجملة وما ادريك معطوفة على جملة ما القارعة وفائدة الخبر في مثله العلم بان سم
بهذه القارعة ليست كقوارع اخر لانها في الشدة لا قارعة فوقها فلا اشكال بان هذا تجهيل
وليس فيه فائدة الخبر على ان التجهيل فائدة مستفادة من الخبر قوله كثرتهم فهذا بناء على تفسير
الفراش بالجراد كذا نقل عن التأويلات وفي الدر المصون انه الهمج من البعوض والجراد
وغيرهما قوله وذلتهم اشارة الى ما في الدر المصون او اليه والى ما في التأويلات ايضا
ولذا لم يعين واحدا منها قوله وانتصاب يوم اى تفزع يوم يكون الخ ودلالة القارعة
عليه باعتبار اصل معناها والا فقد عرفت انها اسم القيمة لكن اصل المعنى ملحوظ فيها اما
اصالة او تبعا وبهذا تحقق اعلامها كما عرفته في سورة القدر من انه كلما ذكر وما يدريك
لم يعلم الله تعالى وكلما ذكر وما ادريك اعلمه الله تعالى فههنا اعلم تعالى بانها يوم تفزع الناس
يوم يكون الناس وقيل انه منصوب باذكر المقدر اى اذكر يوم يكون الناس وهذا
اعلام ايضا فان الامر بذكره يتضمن العلم به بوصفه المختص به وان لم يفد العلم بكنهه وهكذا
في اكثر المواضع وقيل يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل
وان كان مضارعا اى هي كالفراش المبثوث في الكثرة والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش
الى النار ولم يلتفت المص اليه لما قال في اواخر سورة المائدة وقيل انه يوم ينفع الصادقين
خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والقائل
المذكور هو ابو السعود وبني كلامه على رأي الكوفيين ولعل سره انه الاضافة الى الجملة لا الى
الفعل المضارع فقط والجملة مطلقا مبنية وهذا ظاهر في الاعلام فهو حسن لكن قوله كتطاير

دينه وفقا لان الظاهر ان ادرك متعد الى المفعولين لانه بمعنى اعلم والباء في الاية المذكورة لتقوية العمل منه

قوله ذلتهم وانتشارهم واضطرابهم في كثرتهم

قوله يحضرون عليه القارعة

[Vertical note in the inner margin of this page, only partly legible:] ... في ... بين ... الناس

كتطاير الفراش يشعر بان المراد الفراش المعهود الذي يلقي نفسه الى النار بالتطاير وقد عرفت انه
ليس بمراد بل جراد كما في التأويلات كما في التأويلات او الهمج من البعوض كما في الدر المصون ولو كان
المراد ما ذكره لورد عليه ان الفراش لا يعرف بالكثرة حتى يشبه به اهل المحشر كما اورده الفاضل
المحشي قوله كالصوف ذي الالوان اي الصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان قال تعالى
ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها الآية فاذا بست وطيرت في الهوا اشبهت با
لعهن المنفوش اذا طيرته الريح ولذا قال لتفرق اجزائها وتطايرها فبيانه لوجه الشبه واشارة
الى ما ذكرنا قوله بان ترجحت الخ وظاهره انه حمل الموازين على انه جمع موزون وهو الذي له
خطر ووزن عند الله تعالى كما قاله الفراء وجمع الموازين على ظاهره جمع ميزان وثقلها رجحانها
وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن بان يوزن كل جنس على حدة فجعل
ذلك بمنزلة تعدد الالة فجمع وان كان الميزان واحدا والميزان له لسان وكفتان ينظر اليه
الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا عن المعذرة قوله مقادير انواع الخ اشارة الى ما ذكرناه من
انه يوزن كل جنس على حدة وهذا مراد من قال اضافة المقادير الى الانواع من باب مقابلة الجمع
بالجمع فيفيد انقسام الاحاد الى الاحاد اى اذا ترجح مقادير كل نوع من انواع اعماله الصالحة
على مقدار ما يقابل ذلك النوع من سيآته مثلا يوزن الصلوة على حدة وكذا الزكوة والحج
وغير ذلك من انواع الحسنات لكن ما يقابل من سيآته تعيينه مشكل الا ان يقال انه السيئة التي
وجدت بالبدن يوزن بالصلوة والتي حصلت بالمال توزن بالزكوة والمركبة من البدن والمال
توزن بالحج وثقل الميزان او الموزون عبارة عن ترجح الحسنات وان كان عاما بحسب المفهوم
ترجح السيآت لكن الشرع خصه بالحسنات وكذا الكلام في الخفة فانها في عرف الشرع مخصوص
بترجيح السيآت والثقل كناية او مجاز عن الترجيح وكذا الخفة ومن قال ان المراد الخ افترقوا
فمنهم من قال يوزن الاشخاص فيثقل ويخفف بحسب اعمالهم بان يوضع شخص في كفة ميزانه والآخر
يوضع في كفة اخرى فمن ثقلت فقد افلح ومن خف فقد هلك وهذا القول ضعيف جدا ومنهم من
قال يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيآت اجساما ظلمانية فتوزن ومنهم من قال يوزن
صحايف الاعمال وهو قول الجمهور وصرح به المص في سورة الاعراف ومن حمل على القضاء والقول
بان الوزن كناية عنه او فسره بمقابلتها الجزاء فقد استغنى عن هذا التحمل المذكور وتمام
الكلام في سورة الاعراف قوله في عيشة اى في خفوة راضية ذات رضاء اى الصيغة للنسبة
كلابن وتامر فلا مجاز في النسبة ولا في الكلمة ولذا اختاره قوله اى مرضية حاصل معناه
لا لان صاحب الرضاء يطلق على الراضي وعلى المرضي فانه ان اريد به المبني للفاعل فهو قائم با
الفاعل وان اريد به المبني للمفعول فهو حال المفعول او ان اريد قيامه بالفاعل فهو الاول
وان اريد به وقوعه على المفعول فهو الثاني قوله وفي نسخة او مرضية فيكون اشارة الى انه الاسناد

قوله المنفوش لتفرق اجزائه وتطايرها في الجو كالصوف ذي الالوان

قوله حسنات

١٨١

اذ المعنى الحقيقي هنا غير مراد منه

قوله عيشة ذات رضاء

مجازي او استعارة مكنية وتخييلية كما في المطول او راضية بمعنى مرضية فيكون المجاز في الكلمة والمعنى
لم يتعرض لهما في الاول هو المعول وما ورد عليه انه ما للنسبة لا يؤنث لانه لم يجر على موصوف
فالحق بالجوامد ولذا قيل طالق ان اريد النسبة وطالقة ان اريد جريانه على الموصوف
قد نوقش بان التاء في مثل هذا للمبالغة لا للتأنيث فان هذا ليس بمختص بفعال بان لم يكن
له حسنة او هذا يحتمل احتمالين الاول انه له حسنة لا يعبأ بها كحسنات الكفار والثاني انه لا يكون
له حسنة اصلا او ترجحت سيئاته او هذا لعصاة الموحدين كما هو الظاهر والاول للكفار
قد عرفت ان الترجح يعبر بالثقل في ترجح الحسنات ويعبر بالخفة في ترجح السيئات بناء على
عرف الشرع وموازينه هنا ايضا اما جمع موزون او جمع ميزان وتفسير الموزون بالعمل الذي
له شرف وخطر مشكل لانه غير متناول لهذا الا ان يقال التفسير المذكور للموزون الذي اسند
الثقل اليه والموزون الذي ثبت له الخفة العمل الذي ليس له خطر وقدر عند الله تعالى
قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا ننفع لهم ميزانا بوزن اعمالهم لانحباطها والمراد
بالموزون في الموضعين ما من شانه ان يوزن وان لم يوزن بالفعل فامه هاوية النار سواء
كان مخلدا فيها اولا وان خص من خفت بالكفار فالمراد الخلود المؤبد كما هو المتبادر من
التعبير بالام على التشبيه و[illegible] نقل عن التأويلات انه قال يلقى المراد ام رأسه اي يلقى
في النار منكوسا على رأسه وهذا يؤيد كون المراد الكفار لكن لو اريد ترجحت سيئاته على حسناته
ظاهره العموم والقول بانه اشارة الى عدم احاطة عملهم الخير وتخفيف عذابهم كما مر في سورة
الزلزال ضعيف لانه ليس بمرضي عنده وقد عرفت ما فيه وعليه في تلك السورة ولم يتعرض
لمن يساوي حسناته سيئاته قد قيل انه غير موجود والمشهور انهم اصحاب الاعراف يحبسون
في الاعراف الى ما شاء الله تعالى ثم يدخلون الجنة والاعراف اعراف الحجاب الذي هو السور
المضروب بين اهل الجنة واهل النار والاعراف اعاليه وما ادريك ما هيه قد مر تحقيقه
معنى واعرابا في اول السورة والهاء للسكت اصله ما هي وهي ثابتة وقفا ووصلا
وقيل ويحذف وصلا ولذا قيل وحقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في
المصحف اي مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه ذات حمي [illegible] وحمله على النسبة مثل
راضية وبينه لطائف عظيمة لان صيغة الفاعل للنسبة لا للحدوث مثل طالق وحائض اي ذات
طلاق وحيض من غير تعرض لحدوثهما ولو اريد الاجراء على الفعل لاتوا بالتاء فقالوا حائضة
الآن وطالقة غدا كما لك فلذا تحيض الآن وتطلق غدا وكذا حامية اريد ثبوت الحمي للنار من
غير تعرض لحدوثها فيكون للنسبة لتفيد المبالغة فعلم الفرق بين راضية وحامية حيث يصح
ارادة اسم الفاعل في حامية حقيقة دون راضية والحمي اشتداد الحرارة وقيل هذا بناء على
انه من حمت القدر فانا حام والقدر محمية فلذا حملها على النسب لانه لا تزول [illegible] فلا تغفل
فيكون النار محمية لا حامية حقيقة

فلا تغفل وفي القاموس حمي الشمس والنار حمي وحميا وحموا اشتد حرهما وعلى هذا فلا وجه
لجعلها للنسب كذا قاله المحشي وجه جعلها للنسب [illegible] ما ذكرناه من انه لا تعرض لحدوثها كما في طالق
وحائض فالحامية من الفعل اللازم على ما فهم من القاموس يجوز ان يراد به اسم الفاعل ان التفت
الى الحدوث فيها وان يراد بها النسبة ان لم يتعرض لحدوثها وهو المختار وما رواه من الحديث موضوع

الحمد لله الذي اكرمنا بالتوفيق على اتمام ما يتعلق بسورة القارعة ثم الصلوة
والسلام على افضل من اوتي الحكمة والحجة الدامغة القامعة
وعلى آله واصحابه الذين تمسكوا بالادلة القاطعة

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب
قوله مختلف فيها واستدل على كونها مدنية بما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه انها نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا واخرج البخاري عن ابي بن كعب رضي الله تعالى
عنه قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واديان من ذهب حتى نزلت الهاكم التكاثر
والمصنف لم يرجح احدهما ولذا قال مختلف فيها قال القرطبي هي مكية في قول جميع المفسرين وقال البخاري
انها مدنية وفي الاتقان الاشهر مكية وسلكه المصنف [illegible] والهيكم ان ابان اي بالالفاظ
شغلكم اي عن ذكر الله تعالى وسائر المبرات الخطاب عام لمن كان حاله كذلك وان كان سبب النزول
خاصا وهذا المعنى معنى عرفي له ولذا قال واصله الصرف الى اللهو بناء على ان افعل للتعدية
وما ذكره حاصله ثم صار حقيقة عرفية في الشغل المذكور منقول اي مأخوذ من لهي
[illegible] وهذا هو معنى المنقول هنا نقل عن الراغب انه قال اللهو ما يشغل الانسان
عما يعنيه ويهمه قال المصنف في سورة الاعراف واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به و
واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وما في الراغب انسب بالمقام مع ان مآلهما واحد وهو
قريب من اللعب بخلاف التفسير [illegible] اي التباهي بالكثرة يؤيد ما ذكرناه اذ التباهي هو طلب
الفرح بما لا يحسن ان يطلب كما انه صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به من لهي اذا غفل اذ
اللهو مبني على الغفلة عما يعنيه وتعديته الهي بعن قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الآية وهنا حذف المفعول الثاني للتعميم كما اشرنا اليه
وسيشير المصنف اليه قوله اذا استوعبتم [illegible] اشارة الى ان حتى في حتى زرتم المقابر لا يصلح لان يكون
لانتهاء الغاية لكن يصلح ان يكون سببا للثاني نحو اسلمت حتى ادخل الجنة كما في التوضيح فقوله
اذا استوعبتم تنبيه على ذلك حيث ذكر [illegible] اي رجعتم في موضع حتى زرتم المقابر وجعل
جزاء لقوله اذا استوعبتم [illegible] حتى يحتمل الاول وهو التكاثر بعدد الاحياء سببا في الجملة
للانتقال الى ذكر الموتى كما نطق به الرواية ولعل هذا مراد من قال فهو اما كناية او مجاز والاحسن
جعله تمثيلا ولم يتعرضوا لحل حتى بل تصدوا لبيان زيارة المقابر فبينوا انها اما كناية عن التكاثر

بالاموات لانه لازم لزيارة القبور بمعونة ما قبله من الالهاء بالتكاثر بالاحياء او مجاز بالنظر الى
عدم صحة المعنى الحقيقي اذ زيارة القبور لتذكر الموت و الاتعاظ وهم ليسوا كذلك بل انتقالهم
الى القبور للتفاخر بالتكاثر بالنظر الى ظاهره يصح المعنى الحقيقي فيكون كناية او تمثيل اى استعارة
تمثيلية فكن على بصيرة وفي الكشاف عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم اى التعبير
بالزيارة للتهكم لما عرفت من ان الزيارة للاتعاظ وهم عكسوه وجعلوها للغفلة والتفاخر ولم يتعرض
المص للتهكم لان فيه خفاء فقيل صرتم الى المقابر اى اشغلتم لذكر من فيها فالغاية داخلة في المغيا
انتهى و انت تعلم ان حتى ليست للغاية لان صدر الكلام لا امتداد له قال في التوضيح والاولى
فان لم يحتمل الصدر الامتداد فان صلح لان يكون سببا للثاني يكون بمعنى كي نحو اسلمت حتى ادخل
الجنة والا فللعطف الا ان يأول بانه الهيكم التكاثر واستمر تباهيكم بالكثرة الى ان زرتم المقابر اى الى ان تباهيكم بكثرة الموتى لكنه تكلف تكثرهم بنو عبد مناف اى غلب بنو عبد مناف
في العدد بني سهم وهو من باب المغالبة للمبالغة اى كاثروا فكثر من الثلاثي وما دل عليه التكاثر
قال تكثر جرى ان النهي اى السعي والتجاوز عن الحد والاستغاثة في الحشر املكنا املاكا
يقرب من الاستيصال والفاء في اكثرتم جزائية اى نعد بالاحياء والاموات فكثرهم اى
اى تغلبهم بني الكثرة بعدما كانوا مغلوبين وانما حذف الملهي عنه وانما جعل المكمي
التكاثر دون الاموال والاولاد كما في الآية المذكورة لان سبب النزول التكاثر بالعدد لكنه يفهم
من انه الالهاء مذموم جدا سواء كان الملهى مالا او اولادا او غير ذلك وهو ما يعنيهم كذكر الله
وسائر الطاعات من امر الدين لا من امر الدنيا للتعظيم اذ الابهام قد يجيء للتعظيم وقد يجيء
للتحقير بمعونة المقام وهنا للتعظيم بمقتضى المقام فولد للمبالغة في الزجر بسبب انه يفيد
ان كل ما يلهي عن ذكر الله تعالى وسائر امر الدين مذموم كله لا يختص بامر دون امر بل
يجب الاحتراز عنه وقيل معناه وجه التمريض مخالفة للرواية المذكورة بالاموال
والاولاد بقرينة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم الآية فيكون الخطاب عاما
للمؤمنين ايضا بخلاف الاول فانه مختص بالكافرين سيجيء الاشارة اليه الى انه تم
اى التكاثر بالاموال والاولاد او ممتد يصلح للغاية وهي غير داخلة في المغيا بخلاف
التكاثر بالعدد كما عرفته وفيه اشارة الى ان زيارة القبور كناية او مجاز عن الموت
بقرينة انه التباهي بالاموال والاولاد منتهاه بالموت و العلاقة اللزوم فذكر قوله
وتنبيه لبيان الواقع دون الافادة من اللفظ فانه الجمع بين الحقيقي والمجازي
فلا تغفل فيه وانه جوزه المص مضيعين اعماركم منعهم من التنبيه بالالهاء وفيه
اشارة الى ان التباهي بها اذا كان بطريق تحديث النعمة غير مذموم عما هو اهم
لكم بيان الملهي عنه وجه الحذف ما مر وصيغة افعل اما لكون طلب الدنيا مهما لكونه

لكونه ذريعة الى الآخرة او هو بمعنى اصل الفعل عبارة عن الموت لما عرفته من القرينة
و العلاقة وقيل وفيه اشارة الى انهم يبعثون وهذا هو الداعي الى المجاز وروي عن عمر بن عبد
العزيز انه قرأها ثم قال ما ارى المقابر الا زيارة ولا بد لمن زاره ان يرجع الى بيته اما الى الجنة
و اما الى النار يعني ان الزائر منصرف لا مقيم ويرد عليه ان الزائر منصرف الى حيث جاء منه و الجنة
و النار ليسا كذلك فتأمل في جوابه وايضا هذا في الزيارة الحقيقية وهنا مجاز عن الموت فلا تغفل
ردع وزجر عن التباهي بالكثرة مطلقا وتنبيه على ان العاقل عبر بالتنبيه على انه بديهي
لا يحتاج الى دليل بل يحتاج الى تنبيه لمزيل خفائه وذكر العاقل للاشارة الى انه من كان على خلافه
ليس من العقلاء ان لا يكون جميع همه وكون بعض همه لها غير مذموم اذا كان على وجه
شرعي فان عاقبة ذلك وبال لكونه مضيعا اعمارهم في طلب الدنيا عما هو اهم لهم وهذا التنبيه
من لوازم الردع عن الاشتغال بما لا يعنيه فلا حاجة الى ما قاله الامام من انذر لما قبله وتنبيه على
ما يأتي بعده وهو متصل بما قبله وما بعده انتهى فان ذلك اتفاقي ولو لم يذكر فيما بعده ما يدل
على خطائه فالتنبيه المذكور محقق ايضا وما ذكر في المفصل عن الزجاج من ان كلا ردع وتنبيه
و ذلك نحو قولك كلا لمن قال لك شيئا تنكره نحو فلان يبغضك وشبهه اى الردع عن هذا
وتنبيه على الخطأ فيه انتهى يدل على ما ذكرناه اذ الردع عن الشيء لكون ذلك خطأ او خلاف
الصواب فلا ينافي ما ذكره المص خطاء رأيكم يوم تبلى السرائر وما يترتب عليه من طول
الحساب وسوء العذاب اعتراض مفعول تعلمون خطاء رأيكم اذ الردع يدل عليه وهو انذار
اى المراد بالاخبار انشاء الانذار لكونه لازما له وهذا الانذار هو المراد ليخافوا عن المنذر به
وهو العذاب وينتبهوا عن غفلتهم عطف المعلول على العلة تكرير للتأكيد وهو من شعب
المبالغة وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ اى اشد مبالغة في الدلالة على خطاء رأيهم لما فيه
من التأكيد ولان ثم للتراخي في الرتبة اذ لا معنى للتراخي في الزمان فيفيد ان ما بعدها اقوى
رتبة و الابلغ من المبالغة لا من البلاغة وان صح في الجملة وفي هذا الكلام تنبيه على
ان العطف مع كونه تأكيدا مغاير له في الجملة فلا حاجة الى ما قيل والمؤكد لا يعطف
كما صرح به المفسرون والنحاة وتصريح اهل المعاني بمنعه لما بينهما من شدة الاتصال
مخالف له بحسب الظاهر فانه لا مخالفة لان مراد اهل المعاني التأكيد العرفي والعطف
فيما يكون مغايرا له في الجملة او الاول عند الموت الخ لانه كيد لا يحل في العطف اخرى
مع ان التأسيس خير من التأكيد لان كمال العلم عند البعث والمطلق ينصرف الى الكمال كلا
تكرير للردع والزجر اى لو تعلمون [illegible] اشغله لو علمتم فعدل الى المضارع لقصد استمرار الفعل
فيما مضى وقتا بعد وقت ما بين ايديكم مفعول المقدر والعلم متعدى هنا الى مفعول واحد
والمراد بما بين ايديكم وهو الآتي من امور الآخرة وهو المراد بالوراء فيما مر في قوله ما وراءكم

٢ فيه زيارة القبور مجاز
٣ وتنبيه على العاقل ودع
٤ ينبغي له ٥ ومنظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة
٦ اذا علمتم ما وراءكم
والانذار لازم لهذا الخبر فان اريد على انه لازم فيكون مجازا مرسلا وان اريد على انه انشاء الانذار فيكون انشاء معنى وخبرا لفظا
٧ ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم
٨ من الاول ٩ وفي القبر وابتداء بعد النشور
١٨٢

٣ واسقاطها حتى الاول في المعنى الثاني ظاهر فيما ذكرنا
٧ روي انه بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة
اسماعيل
فقال بنو سهم لهم
١٨٣
٤ الهلكة الجاهلية فعادوا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم
٥ من امر الدين للتعظيم والمباهات وهو ما يعنيهم
٦ الهاكم التكاثر
٧ وقرتم ٨ في طلب الدنيا
٩ وهو سبق لاحوالكم

اذا الورأ واله كان من الاضداد ويحتمل انه يكون المراد به الامام والخلف لكن المراد هنا الامام بقرينة
قوله ما بين ايديكم فان ما بين الايدي كناية عن الامام ن علم الامر اليقين تنبيه على ان
اليقين صفة لموصوف محذوف وهو الامر اي اليقين بمعنى المتيقن وهو لا محالة صفة الامر
المعلوم باليقين والعلم مفعول مطلق لتعلمون على نهج التشبيه والمجموع ما ذكر اشار
كعلم ما تستيقنونه فالاضافة من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله وفاعله متروك كما قال
كعلمكم ما هو ولو جعل من اضافة العلم الى الخاص لكان له وجه لكن يأباه كلام الكشاف
والمآل واحد وجد اختياره المقصر لانه اشبه ما بين ايديكم ن لشغلكم اه جواب محذوف وكذا
قوله او لفعلتم اه لكن لما انتفى العلم المذكور انتفى الشغل المذكور او الفعل المزبور بل كان
شغلكم التفاخر بكثرة العدد والاموال والاولاد فقوله كلا لو تعلمون اه بمنزلة العلة لشغلهم
الدنيا عن السعي للاخرى ن فحذف الجواب فهو قوله لشغلكم اه وانما تعرض الحذف مع انه تدعلم
لبيان علته ولذا قال للتفخيم المستفاد من الابهام بسبب الحذف لانه بعيد انه خارج عن البيان
مع اختصار ن لانه محقق الوقوع وجواب لو لا يكون محقق الوقوع والا بل هو جواب
القسم اي القسم المحذوف المفهوم من السوق اكده به اي القسم الوعيد والمراد بالوعيد
ما تضمنه جوابه اذ القسم لن يكون جوابه لكن لا فائدة فيه لظهوره فالاولى ارجاعه
الى ما ذكر من القسم وجوابه والمراد بالوعيد ما مر من قوله كلا سوف تعلمون
اليها ويؤيده قوله واوضح به ما انذرهم منه وهو احوال القيمة فيكون المراد به الوعيد
والتفنن عبر بالانذار وبالايضاح بعد التعبير بالوعيد والتاكيد بعد ابهامه اي
بالحذف والمعنى اي ابهام المنذر منه المحذوف ن تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان
الثاني ابلغ فالعطف بناء عليه كما ان انقاد بهذا ايضا على ان قوله عين اليقين معتبر
ايضا في قوله لترون الجحيم اذ الرؤية لا تكون الا بالعين اليقين وايضا بناء على
اتحاد المحل واذا اريد خلاف ذلك بارادة اختلاف المكان او بارادة معنى
الرؤية في احدهما مغاير لمعناها في الآخر فلا يكون تاكيدا لعدم التكرير معنى ولا
اعتبار في التكرير لفظا فقوله او الاولى اذا رأتهم ن اشارة الى ما ذكرناه ولو
عكس لم يكن تاكيدا ايضا لكن كلمة ثم تأبى عن عكس ذلك ن او المراد بالاولى المعرفة اي
الرؤية القلبية ولو عكس لكان الامر كذلك لكن قوله عين اليقين يأبى عنه فلا يكون
عين اليقين معتبرا في لترون الجحيم واخر هذا الاحتمال اذ المتبادر من الرؤية الرؤية
البصرية ن الرؤية التي هي نفس اه اشار به الى ان العين هنا بمعنى النفس مثل جاء في
نفسه وعينه وبنبه به على ان عين اليقين صفة لمقدر وهو الرؤية وهي مفعول لمطلق

٢ اي كعلمكم ما تستيقنونه
٤ ذلك هما ظرها ولفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه
٤ للتفخيم ٥ ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا
٦ اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم من عذابها مع تفخيمها
بل هو جواب القسم
٧ او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها
على طريق التكرير للتاكيد
٨ وبالثانية الابصار او المراد بالاولى المعرفة ٩ اليقين

مطلق لترونها ن فان علم المشاهدة تعليل لكون الرؤية البصرية نفس اليقين دون غيرها من العلوم
ولما كان المشاهدة فوق سائر الانكشافات فهو احق بان يكون عين اليقين وفيه اشارة
الى ان اليقين يقبل الشدة والضعف وهو مختار المحققين خلافا لبعضهم ومثل هذا يكون حجة
على المخالفين ويرد عليه ان حق اليقين اعلى مرتبة من عين اليقين فان علم حرارة النار بمسها
بجسدها اقوى من العلم بالرؤية كما ان العلم بالرؤية اقوى من علم اليقين فالاقسام ثلثة تدبر
ن الذي الهاكم خصه به لانه المناسب لما قبله وارتباط هذا القول بما قبله بملاحظة ذلك والاشارة
الى ذلك قال والخطاب مخصوص اه اذ الخطاب فيما قبله مخصوص بكل من الهاه وكذا الخطاب في
قوله لتسئلن مخصوص بهم وثم للتراخي في الاخبار ان اريد بالثانية الرؤية اذا وردوها اذ السؤال
قبل دخول النار فلا يرد اشكال الامام بان هذا التعبير ليس بحسن لانه قال ثم لتسئلن والسؤال
قبل دخول النار ن والنعيم مخصوص بما يشغله عن السعي في الآخرة اذ السؤال سؤال عتاب
للقرينة الدالة على ذلك اذ الكلام في بيان من الهاه التكاثر عما يعنيه والمراد بالنعيم نعيم من
الهاه وعكوف همه على اللهو واللعب بقرينة ذكره عقيب ذكر الهائه عن تحصيل مرضاة ربه واما
من تنعم بانواع النعم ليتقوى بها على احسن العبادات وكان قائما بشكره حسب طاقته فهو ليس بمذموم
ن والنصوص الكثيرة عطف على القرينة اي وللنصوص الكثيرة الدالة على جواز التنعم بالنعم من غير
شغله عما يعنيه كقوله قل من حرم زينة الله فانه يدل على ان احدا لم يقدر تحريم زينة الله وان
التزين بالزينة حسبما ساعده الشرع ممدوح والاكل بالطيبات مباح اذا لم يتجاوز الحد وكل
ذلك تنعم بالنعم مع انه ليس بمذموم ن وقيل يعان اي الخطاب يعم من الهاه دنياه اه ومن لم يلهه
وكذا النعيم عام بما يشغله وما لا يشغله وارتباطه بما قبله باعتبار شموله بمن الهاه اه ن اذ كل
يسأل عن شكره فمن شكره نجا ومن لم يشكر خاب وطغى والنزاع في الحقيقة لفظي اذ من خص
اراد سؤال عتاب ومن عمم فمراده السؤال عن الشكر وليس سؤال توبيخ ولا نزاع في هذا السؤال
لما ورد في الحديث الصحيح من انه قال عليه السلام وقد اكل مع اصحابه رطبا وشرب ماء باردا والذي
نفسي بيده هذا من النعيم الذي يسأل عنه يوم القيمة ن وقيل الاية مخصوصة بالكفار فالسؤال
سؤال توبيخ والفرق بين الاول وبين هذا ان المراد من الهاه دنياه سواء كان كافرا او مؤمنا فاجرا
وهذا مخصوص بالكفار ن عن النبي اه اوله وآخره شاهده في سنن الحاكم والبيهقي ولفظه الا يستطيع
احدكم ان يقرأ الف آية قالوا ومن يستطيعه يا رسول الله قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ
الهاكم التكاثر كذا قالوا الحمد لله على تسهيل اتمام ما يتعلق بسورة التكاثر
والصلوة على افضل من ارتقى اشرف المفاخر وعلى
آله واصحابه الموصوفين باعلى المناصر

١٧ عما مرتبة اليقين
٤ والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه
٥ والخطاب مخصوص بمن شغله عن الحق للقرينة
والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله التي كلوا من الطيبات

١٨٥

٦ صلى الله عليه وسلم عن قرأ الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية

تم تبيين الصلوة يوم الاثنين في ١٥ جمادى الاولى سنة ١١٩٣

سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

روى الشافعي انها سورة لو لم ينزل الى الناس الا هي لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت
جميع علوم القرآن كذا قيل م مكية اختلف في انها مكية او مدنية واختار بعضهم الاول والبعض
الآخر الثاني وعند المص المختار كونها مكية لدليل لاح له ولم يلتفت الى القول الثاني م وهي
ثلث آيات اى بالاتفاق م اقسم يحتمل المص والمتكلم وحده بصلوة العصر بتقدير المضاف
لفضلها بيان وجه كونها مقسما بها اذ هي صلوة الوسطى عند الجمهور ولا بد من كل مقسم
به من شرافة وفضيلة دينوية او اخروية او كلاهما والاقسام بها تنبيه على فضلها واه
واظهار له والمص قد بينه عليه ثانيا وكثيرا ما سكت عنه م او بعصر النبوة اى زمن النبوة فانه
اشرف الاوقات ويزول فيه الاهوال والآفات لتشريف النبي عليه السلام ويحتمل ان يراد
عصر مطلق النبوة ولعل التعبير بالنبوة دون الرسالة اشارة اليه ولم يبينه لظهور شرفه
وقد عرفت ان المص كثيرا ما سكت عنه وقال المحشي او بعصر النبوة الذي مقداره فيما مضى
من الزمان مقدار وقت العصر من النهار ومراده بيان مناسبة لوقت العصر انه مختص
بحياة النبي عليه السلام اذ المراد وقت نزول الوحي بالنبوة ولم يتعرض لكونه قسما بوقت
العصر نفسه كالفجر لبيان الاهم ولا ينكره جواز القسم به لانه وقت خلق فيه ابو البشر
آدم عليه السلام كما قيل م او بالدهر اى الزمان مطلقا ولما كان الاقسام بالشيء اظهار شرفه
والزمان من حيث انه زمان لا يظهر له فخامة حاول بيانه فقال لاشتماله على الاعاجيب وبهذا الا
حصل له شرافة اذ الزمان والمكان يكتسبان الفخامة من شرافة ما فيهما وبعض الاعاجيب كالسراء
والصحة واللذة والحيوة والغنى له فخامة وبهذا كاف في الاكتساب المذكور وان لم يكن لبعضها
فخامة كالضراء والسقم والفقر والالم وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى آخره لما مر من انه شرافة
للزمان من حيث هو زمان م والتعريض بنفي ما يضاف عطف على اشتماله والمراد بما يضاف
اليه ما يضيف اليه الناس مثل قولهم وما يهلكنا الا الدهر وغير ذلك كما قالوا انفرك الدهر
وجعلني بريقا ومثله والتعريض بالنفي من حيث ان الاقسام بالشيء اعظام له وما يضاف
اليه الخسران لا يعظم اصلا فضلا عن ان يعظم بالاقسام الله تعالى ولذا ورد لا تسبوا الدهر الحديث
م لفي خسران وهذا ابلغ من ان الانسان لفي سر م في مساعيهم حيث سعى على خلاف القياس 22
م وصرف اعمارهم كعطف تفسير لمساعيهم في مطالبهم اذ اكثرهم بتحصيل الدنيا والتمتع بزخارفها
الا من عصمه الله تعالى وهم الذين استثنوا والحكم بعد الثبات م والتعريف للجنس الذي للاستغراق
بقرينة الاستثناء والاستثناء يفيد العلم بكون اللام للاستغراق وصحة الاستثناء المتصل
تتوقف على كون اللام للاستغراق في الخارج وفي نفس الامر فلا دور اذ العلم بالاستغراق

بالاستغراق يتوقف على الاستثناء وصحة الاستثناء تتوقف على الاستغراق في الخارج فلا يلزم
الدور المحال م والتنكير للتعظيم اذ المراد الخسران العظيم لكن المنفي في المستثنى المقيد والقيد
معا لا القيد فقط والقرينة ظهور الفساد ولو حمل على النوعية اى نوع من الخسران غير ما يعرفه
الانسان لكان اسلم م فانهم اشتروا الآخرة اى اختاروها على الدنيا فيه اشارة الى انه
الخسران ههنا استعارة مصرحة اذ هو في الاصل اضاعة رأس المال وعدم الربح في التجارة كما
فاستعير لابطال الفطرة السليمة واختلال العقل الذي هو بمنزلة رأس مال لانه سبب الوصول
الى الحق ونيل الكمال ولما اعتقدوا الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس
مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فوقعوا في الخسران آيسين عن الربح واما المؤ
منون فقد ربحوا في تجارتهم واشترائهم واستكملوا عقلهم الصرف محصلين به الهدى ففازوا
في بيعهم وسلمهم بالربح العظيم ولذا قال ففازوا بالحيوة الابدية واشتراء الآخرة استعارة
لتحصيل الهدى بالعقل السليم او لاختيارهم الهدى على الضلال كما كان الخسران عكس
ذلك كما عرفته م عن المعاصي ويستلزم الصبر على الطاعات وعلى البليات ولذا اكتفى به اولا
ثم صرح بالثاني فقال على الحق اى على الطاعات او ما يبلوا الله اى من المصائب والبليات واذا
استعمل بعن يكون بمعنى الاجتناب عنه واذا استعمل بعلى يتضمن معنى العكوف عليه والمواظبة
في الطاعات ويتضمن عدم الجزع في المصائب ولذا استعمل عن في المعاصي وعلى في الاخيرين لكنه
او في قوله او ما يبلوا الله تعالى لمنع الخلو وفي قوله او على الحق لمنع الجمع فقط لامكان الجمع في الاخيرين
دون الاول والاخيرين لكن الاول يستلزم الاخيرين وبهذا الاعتبار يتحقق التعرض بانواع الصبر
الصبر يحتمل ان يكون بناء التفاعل على حاله او بمعنى اوصى او وصى م وهذا من عطف الخاص على
العام كون التواصي بالصبر اخص باعتبار تعلق الصبر به وكذا كون الاول لعاما فالحق هو الصبر
والعام هو الحق وانما اعاد وتواصوا تنبيها على انه مقصود على حياله والوصية بمعنى الامر
والترغيب لا بالمعنى المتعارف م للمبالغة اى لكمال العناية به ولكماله بلغ الى مرتبة كانه فرد
آخر ليس من جنس التواصي بالحق كما قيل في عطف جبريل على الملائكة والظاهر ان عطف تواصوا
~~على عملوا الصالحات من عطف الخاص على العام للنكتة المذكورة قوله الا في جنس العمل~~
ناظر الى الاخير فيكون المراد بالعمل ما به كمال العامل فلا يتناول التواصي بالامرين فانه تكميل
الغير ان عمل الموصلة وهذا كاف في تكميل الغير والقرينة عليه التعبير بالتواصي بعد التعبير بالعمل
الصالح والتواصي وان كان عملا صالحا في نفسه لكن المراد به تكميل الغير بلا نظر الى كونه
كمال العامل به وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره م ولعله سبحانه جواب سؤال مقدر انما ذكر
سبب الربح اى ذكر سبب الربح صريحا وهو مجموع الامور الاربعة ولم يذكر الربح صريحا او
ذكر الخسران وهو المسبب صريحا ولم يذكر السبب وهو ضد الامور المذكورة صريحا بل فهم

سورة العصر
بصلوة العصر لفضلها اقسم
لاشتماله على الاعاجيب
لفي خسران
١٨٦
الا الناس
صرف اعمارهم

بالدنيا
بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل
او على الحق او ما يبلو الله به عباده عن المعاصي
اى عطف تواصوا على عملوا وكذا عطف تواصوا بالصبر على تواصوا بالحق لكن ...
لان تخصيص العمل ... يكون مخصوصا ...
للمبالغة
اخذ كسب الربح ... الخسران

ضمنا من المقابلة ولذا قال المص واشعارا بان ما عداه يؤدي الى الخسران الكفر بالله تعالى
اكتفاء ببيان المقصود اى المقصود من الابتلاء والاعادة الايمان والطاعة والثواب عليهما
واما الخسران والعقاب عليه فواقع بالعرض م او تكرما اى كرما وصيغة التفعل للمبالغة
في الكرم ولذا قال فان الابهام في جانب الخسر كرم وذلك ان نقول ان في الابهام تهويلا وتفخيما
سيه وانه لا ينبغي ذكره صريحا والظاهر ان عصاة الموحدين حالهم مسكوت عنها اذ المراد
بالاول الكفار وبالثاني المؤمنون الكاملون وادخالهم في الاول بعيد وسبب الربح كما يكون
وجوديا يكون تركا ايضا مثل كف النفس عن الزنا وشرب الخمر ونحوهما عند تهيؤ الاسباب
كما صرح به في اوائل التلويح فلا يتم ما ذكره في التفسير الكبير من انه انما لم يذكر سبب الخسران لان
الخسر كما يحصل بالفعل وهو فعل المعاصي يحصل بالترك وهو ترك الطاعة اما الربح فلا
فلا يحصل الا بالفعل وهذا عجب منه لان ترك المعاصي عند الفرصة مما لا شك في
حصول الربح به والحديث المذكور موضوع • الحمد لله على حسن توفيقه لاتمام
ما يتعلق بسورة العصر والصلوة والسلام على افضل البشر
وعلى آله واصحابه الذين آمنوا بالبعث والحشر

سورة الهمزة بسم الله الرحمن الرحيم له العون وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
م مكية اى بالاتفاق ولا خلاف في كون آيها تسعا ويل اى تحسر وهلك وهو في الاصل مصدر
لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء وان كان جملة خبرية اى ان اصله مصدر منصوب
وقد عدل عن المصدر المنصوب مثل سلام عليكم واما اذا جعل علما للوادي او الجبل فمعرفة
م الهمز كالهزم الكسر اى الكسر الحسي واللمز الطعن اى الطعن الحسي كالطعن بالرمح
فشاعا الاول ثم شاعا في الكسر اى في الكسر المعنوي تشبيها للمعقول بالمحسوس في مطلق الكسر
م من اعراض الناس من تبعيضية او ابتدائية والطعن اى المعنوي فيهم اى في الناس
فصارا حقيقة عرفية فيه اذ الكسر والطعن الحقيقي مختصان بالاجسام ونزل في
هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع لذمهم بما ذكر وهذا انه كان مختصا بالكفار
والظاهر انه عام لكل من اتصف بهذه الصفة القبيحة وذم المجموع باعتبار بعض افراده
وهم المؤمنون فالدلالة المذكورة في حيز المنع ولو سلم فالذم لتركه اعتقاد حرمتها وهذا
وان كان خلاف الظاهر لكن المنكر ذلك انه يتقول ذلك وما ذكر في التأويلات من انه كيف يعير
الكافر ويذم به مع ان فيه ما هو اقبح منه فمدفوع بان الذم كما يكون بالاقبح يكون بالقبيح
ايضا كما قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله بعد ذلك زنيم لا سيما اذا قيل انه مكلف بالفروع
فان الذم به للتنبيه على مضاعفة عذابه م وبناء فعلة يدل على الاعتياد اى فعلة
بضم الفاء وفتح العين يدل على الاعتياد اى يدل بالوضع كما هو الظاهر لكن هذا يوهم انه الوبل

اسماعيل

ان الويل للمعهود المذكور دون من فعل احيانا فالاولى ان يراد بهما من اتصف بهذه الصفة
الذميمة سواء كان متعودا او لا لان العدول عن مقتضى الصيغة بالقرينة شايع واسع
بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فانه بمعنى ظالم على وجه والقول بان ما ذكر ملتزم
ضعيف لانه يلزم منه عدم مؤاخذة الغير المتعود وهو بعيد م وقرئ همزة لمزة بضم الهاء
وسكون الميم على البناء للمفعول اى بالحذف والايصال اشار اليه بقوله يضحك منه و
والاول على البناء للفاعل واستعمال الاول في معنى اسم المفعول في مثل اللقطة اما مجاز
او للنسبة كراضية م يضحك منه من ابتدائية اى ينبع الضحك مبتديا من جانبه وكذا
قوله او يشتم بصيغة المجهول ايضا تبين وهذا اصل معناه ثم عم كل من يحتز الغيبة وان لم
يكن كذلك وكذا لا يلزم ان يكون هذا تجوزا منه فلا يرد ان ما ذكر من نزول الآية في
الرجلين المذكورين وهما من عظام قريش م في الاخنس بن شريق تقتضي الشيخ قد مر مرارا
ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم فانه كان مغتابا اى من ورائه طعانا في وجهه مغتابا بالا
الكسر كثير الغيبة بوزن المبالغة قوله واعتيابه بالجر معطوف على الوليد او بدل اشتمال
منه م بدل من كل لكن المبدل منه ليس في حكم السقوط ومن جعله صفة لكل جعل
تعريف الذي للعهد الذهني لكنه تكلف ولذا لم يلتفت اليه المص م اوذم منصوب بتقدير اذم
او مرفوع بتقدير هو الذي مبتدأ محذوف واجب الحذف وقدم الاول لان الذم فيه صريح
وان كان الجملة الاسمية آكد وهذا اولى من البدلية لكن لسلامته عن الحذف اختاره وتنوين
مالا للتكثير بقرينة قوله وعدده وكونه للتحقير والتقليل لحقارته في نفسه وبالنظر الى ما عند
الله تعالى قوله للتكثير اى في المفعول يؤيد كون التنوين للتكثير م عدة بضم العين ما جعل
معدا رصدا للدفع النوازل او المصائب وهذا منشأ قبح جمع المال وعبر بالنوازل لكونها
نازلة على الناس سواء نزلت من السماء اولا فهو تغليب او حقيقة عرفية لمطلق
المصائب م او عده مرة بعد اخرى وهذا يشعر بفرط المحبة واشتغاله عما يعنيه وهذا منشأ الذم
م انه قرئ وعدده واته بيد ظاهر وهو اسم لا فعل معطوف على مالا اى جمع مالا وعدده
من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اى جمع مالا كثيرا وضبط عدده كما هو دأب اهل الدنيا وقيل
فعل ماض معطوف على جمع لكن فك الادغام لا يلايمه ولذا جعله اسما راجح وان كان فيه
تجوز في العطف والبعض ادعى انه مثل المص كونه فعلا لانه لو كان اسما لم يكن فيه ادغام حتى
يفك ولا يخفى ان فك الادغام شايع في ترك الادغام بي في التأويلات انه عدده بمعنى جعله اصنافا
كعقار ومتاع وصامت ونقود وهذا المعنى لذلك المعنى بعيد وفي قوله جعله اصنافا
الى ان عدده فعل ماض وقيل المراد بعدده اعوانه وانصاره يقال فلان ذو عدد اى كان
له عدد وافر من الانصار ولا يخفى انه ضعيف الا انه عرف العبارة المشهورة بهذا المعنى

تركه خالداً في الدنيا الاولى جعل خالداً في الدنيا اذ همزة اخلده للتعدية قوله فاحبه اي فجمعه لاجل حبه المفرط فوضع المسبب موضع السبب كما يحب الخلود اي لمحبة الخلود فيحب المال لكونه سبباً للمقصود وهو الخلود في الدنيا والمراد بالخلود المكث الطويل واما ارادة العمر المتناهي بالخلود فبعيد قوله ارحب المال حتى حسب انه وهذا على الاول ظاهر واما على الثاني ففيه خفاء الا ان يقال انه اراد بالخلود المكث الطويل قوله عمل من لا يظن الموت تفريع على الوجهين واشارة الى انه استعارة تمثيلية على كلا الوجهين الاخيرين والمراد بعمل من لا يظن الموت البناء العالي المشيد بالصخر العظيم وغرس الاشجار وكرى الانهار العظام والمشبه لا يجب ان يكون محققاً فلا يقال ان من لا يظن الموت غير متصور فكيف يجعل مشبهاً به وقد مر توضيحه في قوله تعالى والارض جميعاً قبضته يوم القيمة قوله وفيه تعريض اي في غير الوجه الاول فانه فيه تقييد الخلود بالدنيا كذا قيل وانت خبير بان تقييد الخلود بالدنيا معتبر في الوجوه كلها فالتعريض على الوجوه كلها كما هو الظاهر والمراد بالتعريض هنا ان يذكر شيء يدل به على شيء اخر قال ابن الاثير في المثل السائر التعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي بل من جهة التلويح والاشارة كذا في المطول فالمراد الدلالة العقلية قوله ردع عن حسبانه كانه اشار به الى رد من قال انه ردع عن الهمز واللمز لبعده لفظاً واما معنى فلا بعد فيه لكن فاعل يحسب كل همزة لمزة لانه اما حال على الوجوه كلها من المنوي في جمع او استيناف على الاول وحال على الاخيرين فالردع عن الحسبان يستلزم للردع عن الهمز واللمز بل عن جمع المال واختيار المضارع في يحسب لانه مستقبل بالنسبة الى جمع المال قوله من شانها ان تحطم اي تكسر واختير هنا الحطمة من بين اسامي جهنم لانها انما لفظاً وهو ظاهر ومعنى لان الهمز واللمز كسر اعراض الناس معنى وانما قال من شانها ان تحطم اذ الحطم بالفعل ليس بلازم قوله وما ادريك ما الحطمة اظهرت في مقام المضمر لكمال التقرر في الذهن واعراب وما ادريك قد مر مراراً قوله تفسير لها وفي هذه الاضافة تنويه عظيم جداً وكذا في وصفها بالموقدة اذ المراد التي اوقدها الله تعالى ولو مجازاً وكذا وصفها بالتي بيان شدتها واختيار الموقدة والفعل في تطلع للاشارة الى انه ثابت على الدوام والاطلاع على الشيء قوله تعلوها اشار به الى انه من طلع الجبل واطلع عليه اذا علاه قوله وتخصيصها بالذكر مع انها تعلوا على جميع البدن لان الفؤاد اي فانه اشد من سائر الاعضاء قوله او لانه محل العقائد وهذا بيان سبب خارجي والاول سبب ذهني او لطيف الخلق نقطة قوله ومنشأ الاعمال اذ القلب في الجسد كالملك ما من عمل من الاعمال الجارحة خيراً كان او شراً الا ينشأ من قصد القلب وارادته والعقائد من اعمال القلب فالتقابل لما ذكرناه من ان المراد بالاعمال اعمال الجوارح

الجوارح فيدخل فيه اعمال اللسان قوله من آصدت الباب اشار به الى ان مؤصدة مهموز لانا نص قال اي الشاعر تحن اي تميل الى اجبال مكة جمع جبل كاجبل قوله مؤصدة اي مطبقة مغلقة قال في سورة البلد مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته من الناقص نعلم منه انهما اي اوصد وآصد بمعنى واحد ومحل الاستشهاد قوله موصدة قوله موثقين اشارة الى انه في عمد حال من ضمير عليهم وانه ظرف مستقر وتنوير الحال اذا قام قرينة عليه لا ينافي كونه ظرفاً مستقراً في اعمد من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد وعمد جمع الكثرة لعمود واعمدة جمع قلة ولا يظهر وجه تعبيره بالجمع القلة اذ المقام مقام جمع الكثرة الا انه ظاهر كونه جمع عمود فالجمع القلة هنا استعمل بالجمع الكثرة وكذا الكلام في ممددة لانه ظاهر في المعنى المراد والا فممدودة ابلغ قوله مثل المقاطر جمع مقطرة بالفتح وهي جذع كبير فيه خروق يوضع فيها ارجل المحبوسين من اللصوص ونحوهم قوله تقطر فيها اي يوضع ويجعل كل في جنب الآخر ولذا قيل لجذوع مذكورة مقاطر يقطر من القطر بمعنى الجانب يقال طعنه فقطره تقطيراً اي القاه على احد قطريه وهما جانباه وربما جعل كل من اهل النار في جنب الآخر سمي تلك الخشبة والجذوع مقاطر قوله يقضبون اي في عمد بضم العين والميم جمع عمود ايضاً وما نقله من الحديث موضوع

الحمد لله الذي اكرمنا بتسهيل اتمام ما يتعلق بسورة الهمزة والصلوة والسلام على افضل الاخيار البررة وعلى آله واصحابه الذين هم اسوة الخيرة الكملة

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب قوله مكية لا خلاف في كونها مكية ولا في كون آيها خمساً قوله وهو وان لم يشهد من الشهود بمعنى الحضور اي وان لم يحضر تلك الوقعة الوقعة الحادثة العظيمة فهي اخص من الحادث قوله شاهد آثارها اي رأى آثارها اشار به الى ان الاستفهام لانكار النفي واثبات المنفي وحمل الرؤية على الرؤية البصرية لان فيها مبالغة كما نبه عليه بقوله فكأنه رآها وفي الحقيقة هي بمعنى العلم لكنها استعيرت له فان علم المخاطب بهذه اقوى مراتب العلم كما مر قوله فكأنه رآها اشارة الى الاستعارة وكونها مجازاً مرسلاً لكون الرؤية سبب العلم ضعيف لان المبالغة في الاستعارة وانه يخالف كلام المص حيث قال فكأنه رآها قوله تذكير ما فيها لا تذكير ما بينها لان السؤال بما عن الجنس وعن الماهية والسؤال بكيف عن الحال والمراد هنا تذكير الحال التي وقعت في تلك القصة ولذا اختير كيف على ما قوله من وجوه الدلالة كوجوه الدلالة كيفية تلك الوقعة اشارة الى ما قاله الامام من ان الاشياء لها ذوات وكيفيات والكيفيات بسببها المطلوب وجه الدليل واستحقاق المدح برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولذا قال افلا ينظرون الى السماء كيف بنيناها انتهى وما قاله سل

١٩٠

عن الوصف لكن الغالب السؤال عن الجنس صرح به المص في قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك
ما هي الآية مع انه الظاهر ان كيف للسؤال عن الاحوال على وجه العموم بخلاف ما ق فانها
من الارهاصات الضمير للوقعة وهذا تعليل للاخير دون الاولين فانهما ظاهر والارهاص
ما يتقدم على النبوة ودعواها من الخوارق العادة من الرهص وهو اسفل الجدار وقيل الا
الارهاص هو الامر الخارق للعادة التي جرت على يد نبي قبل بعثته تأسيسا للنبوة و
مقدمة لها تعلق بهذا كون الوقعة المذكورة ارهاصا محل اشتباه اذ لم يظهر تلك
القصة في يد الرسول عليه السلام الا ان يعم الجريان على اليد حقيقة او حكما ولعل قوله اذ روي انه
اشارة الى ذلك وان الارهاص يجوز قبل وجود النبي لانه من مقدمات النبوة ق في السنة
التي ولد فيه اذ روي ان مولده عليه السلام كان في ربيع الاول على الاشهر وقيل في رمضان وورود
ان الفيل الى مكة في المحرم وولادته كانت بعد مجيئه بخمسين يوما وهذه الرواية وان لم
يكن مفيدا للقطع لكنها يحصل بها الاستيناس في الجملة ق ان ابرهة بفتح الهمزة وسكون
الباء الموحدة وهاء بين قال السهيلي معناه بالحبشة الابيض الوجه والصباح بوزن فعال
بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والحاء المهملة الاشرم المشقوق الانف
والشفة ملك اليمن بكسر اللام مضاف الى اليمن والاضافة لادنى ملابسة من قبل بكسر
القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى الجانب اصحمة بالصاد والحاء المهملتين النجاشي لقب
لكل من ملوك الحبشة كما ان كسرى لقب لمن ملك الفرس وقيصر لقب لملك الروم ق بنى
كنيسة لما رأى ان الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فبنى كنيسة
بصنعاء اسم موضع في اليمن لم ير مثلها وسماها القليس بضم القاف وفتح اللام
المشددة وبعدها ياء مثناة تحتية ثم سين مهملة ق واراد ان يصرف الحاج اي حاج
العرب فسمع رجل بذلك من بني كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها وقضى حاجته
وروي انه لطخ بالعذرة قبلتها محقرا لمن بنى بهذه النية الفاسدة فبلغ ذلك ابرهة فاغضبه
غضبا شديدا ق فحلف ليهدمن الكعبة هذا لرعاية جانب المعنى والا فالظاهر ليهدمن
الكعبة ومعه فيل قوي اسمه محمود لانه في الحقيقة محمود والاسماء تنزل من السماء وفيلة بكسر الفاء
وفتح الياء جمع فيل قيل الف وقيل ثمانية والاولى عدم التعيين ولذا عبر عنهم باصحاب
الفيل اي الفيل القوي اسمه محمود لانه الذي وجهوه الى الكعبة ق فبرك ق ذهبا الجيش
اي هيأه ويقال عبأ الجيش بغير همزة والاول اجود ق برك نقل عن السهيلي انه
قال الفيل لا يبرك فبروكه اما سقوطه على الارض بامر الله تعالى او المراد لزم مكانه كما
يفعله البارك وقيل من الفيل صنف يبرك كما يبرك الجمال انتهى قوله وقيل يبرك
اسرع وبهذا يؤيد كون معنى برك لزم مكانه على طريق الاستعارة ق فارسل الله تعالى

٢٦٧

تعالى طيرا اسم جنس او جمع طائر ق من البحر بكسر الميم المشددة وفتحها وقد روي انها
كانت كبارا اكبر الرؤس وبهذا الاسلوب قوله في منقارها حجر ق فهلكوا ثم قيل ولم ينج احد
منهم الا وزيره ابو يكسوم فسار وطائر يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره
بما نالهم فلما استتم كلامه رماه الطير فسقط فمات فارى الله تعالى النجاشي كيف كان هلاك
اصحابه ق الم تر اي بسكون الراء جدا في اظهار اثر الجازم لان جزمه بحذف اخره لكونه ناقصا
فاسكان ما قبل الاخر للاجتهاد في اظهار اثر الجازم لكن كون الاثر لم يتواتر واحد غير متعارف
ولذا لم يوجد في القراءة المتواترة ق وكيف نصب بفعل ونصبه على المصدرية او الحال الظاهر الثاني
والاول اختاره في المغني وقال واما الحالية فممتنعة من الفاعل لان فيه وصفه تعالى بالكيفية فهو
حال من اصحاب الفيل اي مكيفين بكيفية عجيبة ق لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام لانه يراعى
وان سلخ معنى الاستفهام ابقاء لحكم اصله فيراعى صدارته فقد جوزه من في شرح المفتاح
بناء على انسلاخه عن معنى الاستفهام ويؤيده عطف الخبر على الانشاء لانسلاخه عن معنى الاستفهام
عنه كما في وارسل لانه معطوف على الم يجعل ق في تعطيل الكعبة عبر بالكيد وهو حيلة يجلب
به مضرة وهنا كذلك لان تعطيلهم في صورة الكيد وقيل سمي كيدا لانه كان يظهر في قلبه الحسد
للعرب فكان مقصوده من اظهار هدم البيت ان يصرف الشرف الحاصل للعرب بسبب البيت
منهم الى بلدته والى قومه فيكون من ارادة الشر خفية فيكون كيدا حقيقة وهو ضعيف لان
الرواية المذكورة في قصد تخريب الكعبة لا تساعده وايضا من ابن علم ذلك مع انه
فليس الاولى تركه قوله تعطيل الكعبة والاكتفاء بتخريبها فان الجمع بينهما مشكل فان مرادهم
من بناء الكنيسة صرف الزوار اليها وذلك بتخريبها ق في تضييع وابطال لعطف تنزيله ق بان
دمرهم بالاستيصال لقصدهم تخريب البيت العتيق ولذا اعظم شانها اي اظهر عظم شان الكعبة
بذلك عكس ما قصدوه وللتنبيه على المبالغة في ذلك جعل نفس الكيد ظرفا للكيد والتضليل
مصدر مبني للمفعول وكذا تضييع وابطال حاصله في ضلال وضياع وبطلان ق وارسل
عليهم عطف على الم يجعل لان الاستفهام فيه لانكار النفي وتقرير المنفي فالمعنى قد جعل
كيدهم وارسل ق وابطال كيدهم بهذا الارسال والفائدة في الترتيب الذكري لموافقة قوله
الم تر كيف فعل والفائدة بتصدير الكلام بذلك لانه بيان تدميرهم اجمالا والتفصيل بعد
الاجمال اوقع وان العلمين خير من علم واحد وقدم عليهم لانه الاهم كون الارسال عليهم
وتعذيبه بعلم مع ان تعذيبه بالحسب اهم فكون الارسال لا ضرارهم كما في نظائره ق جمع
ابالة بكسر الهمزة وتشديد الموحدة وابابيل كالتاكيد لقوله طيرا فانه كما عرفت اما اسم
جمع او جمع فيفهم منه كونها جماعة او جماعات فابابيل اكد فكون المراد جماعات قوله
شبهت اي فيكون ابابيل تشبيها بليغا لا استعارة لذكر الطرفين ق لا واحد لها

لا يتعطلها مع بقاء عمارتها
كما هو المتبادر

١٩١

١١ وقيل

في القاموس الغباديد بلا واحد من لفظها الفرق من الناس والخيل الذاهبون في كل وجه والاكام والطرق البعيدة وقوم شماطيط متفرقة وثوب شماطيط خلق متشقق وجاءت الخيل شماطيط متفرقة ارسالا مرعشة لان ابالة لما ثبت كونه واحدا فلا معنى لكونها جمعا بلا واحد من لفظها وهذا القائل اما منكر لكونه ابالة واحدا لها او منكر بثبوت ابالة في كلام الفصيح وكلاهما خلاف الظاهر ترميهم بحجارة وهذا يقتضي ان يكون حجر في كل واحدة من الطير لكن في منقاره حجر وفي رجليها حجران لم يفهم ولعله ثابت بالخبر وكذا وقوع الحجر في رأس الرجل وخروجها من دبره ثابت بالرواية ولا قطع فيهما بل المقطوع المجزوم رمي الحجارة باي وجه كان وهذا ان المص في مثله عدم التعيين والحجارة جمع حجر كجمل وجمالة وقرئ بالياء وفي الكشاف قرأه ابو حنيفة رحمه الله تعالى لكن نقل عن صاحب النشر ان ابا حنيفة لا قراءة له وان القراءة المنسوبة له موضوعة وقد اثبت العلماء وضعها ولعل لهذا اطلق المص على تذكير الطير لانه اسم جمع اي وهو لازم التذكير كما في شرح الالفية وتانيثه لتاويله بالجماعة وقيل يجوز فيه الامران التذكير نظرا الى لفظه والتانيث بالنظر الى معناه او اسناده الى ضمير ربك فيكون مجازا في الاسناد ولذا اخره ولان المناسب اتحاد القراءتين من طين متحجر من قولك تحجر الطين اي صار الطين حجرا والشفاء من الحجر اذ الاشتقاق يجري في الجوامد ايضا وكلمة من ابتدائية معرب سنك كل اي سجيل كلمتان بالفارسية ثم جعلتهما العرب كلمة واحدة فالسنك الحجر وكل الطين فعربت اي عربتها العرب وصارت عربية فالسجيل على هذا فارسي معرب وكانه شيء مركب من الحجر والطين بشرط ان يكون في غاية الصلابة وحاصله ان اصله طين وانقلب حجرا وقيل من السجل بكسر السين وسكون الجيم اي السجيل ماخوذ منه وهو الدلو الكبير اذا كانت مملوءة بالماء او قريبة من الملآن ومعنى كون الحجارة من الدلو انها شيء بعد شيء كالماء الذي يصب من الدلو ففيه استعارة مكنية وتخييلية كقوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب وحاصل المعنى حجارة كانت مما صبه الله تعالى من خزائن تهره كذا قيل كانه حمل السجيل على خزائن قهره لان كلمة من ابتدائية ولا معنى لكون الحجارة مبتدأة من الدلو العظيم فالظاهر انه مستعار لخزائن قهره استعارة مصرحة ويحتمل ان يكون تمثيلية او الاسجال اي السجيل من الاسجال والمعنى حجارة مما ارسله الله تعالى عليهم او المعنى من مثل الشيء المرسل كذا قاله في سورة هود انما قدر المثل لان الحجارة ليست من المرسل بمعنى الماء المرسل بل من مثله لكن لا حاجة اليه اذ يصح ان يراد مطلق المرسل ثم يكون فعيلا بمعنى المفعول وعربيا غير معرب او من السجل بكسرتين وتشديد اللام وهو ما كتب فيه والمراد به هنا الديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار ولذا قال من جملة العذاب المكتوب المدون اشار به الى ان من

الى ان من تبعيضية والمراد جنس السجيل فيصح ادخال من التبعيضية عليه فلا يكون معربة ايضا والحاصل ان سجيل معرب في الوجه الاول من الوجوه الاربعة وقوم الراجح ثم كعصف الاكال بالضم والكسر كغراب وكتاب وبتخفيف الكاف الثاني كل وهو ان ياكله الدود اي اكله الدود فحصل فيه الشقوق وحصل فيهم ايضا منافذ وشقوق ولهذا استشهد به او اكل حبه بتقدير المضاف اي فجعلهم كعصف ماكول اي بالاسناد المجازي او مجاز لغوي او ربما يكون لحبه حبه فبقي اي الورق صفرا منه اي خاليا من الحب الذي هو كالروح له فهؤلاء بقوا صفرا خاليا عن الارواح وعن هذا استشهد به او كتبن عطف على قوله كورق زرع ولذا اعاد الكاف اي فجعلهم كتبن اكلته الدواب وهو كناية عن الروث قال في الكشاف او كتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله تعالى يأكلان الطعام انتهى فشبه بقطع اجزائهم بحرارة الحجارة التي ترمى وتفرق اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وانما جعل الروث وتفرق اجزائه مشبها به اذ لا معنى لتشبيههم بالشيء الماكول وانما جعل مشبها به في النظم الكريم رعاية لآداب القرآن وانما المراد به ذلك كناية اخرى لان فيه نوع تمحل والنكتة فيه مبالغة في بيان اسوأ حالهم وتقبيح شنوعتهم لاجل تشبيههم بما هو معنى مستهجن ذكره وما رواه من الحديث موضوع والحمد لله الذي من علينا باتمام ما يتعلق بسورة الفيل والصلوة والسلام على اشرف من قيل في شانه الغال والقيل وعلى آله واصحابه الذين هم يشفون الغليل العليل

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم له العون عليه توكلت واليه انيب

مكية واختارها المص لدليل لاح له وهو قول الجمهور وقيل انها مدنية واختاره الفقهاء ولا خلاف في عددها وهي اربع آيات متعلق بقوله وتقديم المفعول للاهتمام لا للحصر ولا يمنع الفاء عمل ما بعدها فيما قبلها في مثله كقوله تعالى وربك فكبر الآية لما في الكلام من معنى الشرط تقديره مهما يكن من شيء فليعبدوا وهكذا قدره في قوله تعالى وربك فكبر قال النحرير في المطول في حل قوله تعالى واما ثمود بنصب ثمود فهديناهم ولا يستنكر اعمال ما بعد الفاء فيما قبلها وكمال التفصيل فيه وقول المص هنا اذ المعنى ان نعم الله تعالى لا تحصى اي لا تحصى بحسب النوع فضلا عن الشخص فان لم يعبدوا الخ بيان حاصل المعنى لان قوله لايلاف قريش تعليل لقوله فليعبدوا فلا يحسن تقديره مهما يكن من شيء على وجه العموم ثم عمل ما بعد الفاء فيما قبلها مشكل اذ جواز التقديم في الصورة المذكورة والبعض ذهب الى ان الفاء زائدة حيث قال ولما لم تكن الفاء في جواب شرط محقق كانت في الحقيقة زائدة ولا يعوق وجه العدول عن تقديره مهما يكن مع انه فيه مبالغة وان اعمال الفاء ظاهر وانه ترتب الجزاء على الشرط المذكور غير ظاهر اذ عدم عبادة لسائر النعم لا يستلزم العبادة لاجل الايلاف

وهو الدلو الكبير

وهو الاسجال

وهذا من جملة العذاب المكتوب المدون او من السجل

كورق زرع وقع فيه

صفرا منه بتى

سورة قريش واياتها اربع مكية

فليعبدوا رب هذا البيت

والفاء

:نا انالم يعبد والله لسائر نعمه

كالاولى ان يقدر وهكذا مهما يكن من شيء فليعبدوا لايلاف قريش ايلافهم ولعل هذا مراد المص لكنه اكتفى بحاصل المعنى كما اشرنا اليه آنفا ٢ اي الرحلة في الشتاء اشار به الى ان الاضافة بمعنى في ولو حمل على ادنى الملابسة لم يبعد والرحلة مفعول به ان كان الايلاف من الالفة اذ الظاهر ان الايلاف مصدر آلفت الشيء من الافعال او منصوب [illegible] ان كان بمعنى المعاهدة لما قيل ان الايلاف عهود بينهم وبين الملوك [illegible] الى ملك الشام والمطلب الى كسرى وعبد شمس ونوفل [illegible] ملك مصر [illegible] يعاهدون ويصالح وفعله آلف كذا قيل والظاهر انه من الالفة بمعنى [illegible] رحلتي الشتاء والصيف عدل عنه الى رحلة بالافراد [illegible] لانها واحدة حكما اذ الغرض بها التجارة ٣ لامن الالتباس [illegible] يتمارون اي فيطلبون الميرة اي الطعام [illegible] اي يطلبون الربح بالتجارة [illegible] اخرى لذا خص بالذكر [illegible] ٤ [illegible] اعجبوا امر للعقلاء بالتعجب ٥ اي [illegible] على عبادة الاوثان وتركوا [illegible] حيث تركوا عبادة منعمهم وخالفتم واشتغلوا [illegible] حلمه تعالى حيث لم يقطع احسانهم مع توغلهم في الكفر [illegible] امرهم بالعبادة بالفاء التفريعية فقال فليعبدوا اي فليوحدوا لان الامر بالعبادة للكفار انما هو بالتوحيد او بسبب التوحيد اي فليعبدوا بانواع العبادات بعد التحصيل بشرطها وهو التوحيد والايمان نفسه وليل على ان الكفار يخاطبون بالفروع او التقدير فعلنا ذلك وكذا اشار اليه بقوله مثل اعجبوا اي فعلنا اهلاك اصحاب الفيل لايلاف قريش او اخره لان السلامة عن الحذف اولى قوله ٥ او بما قبله اي او متعلق بما قبله كالتضمين في التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بما بعده ويتوقف فهم معناه عليه وهو قبيح عند الادباء فالتشبيه به في مجرد التعلق دون توقف فهم معناه اذ فهم معناه بدون عامله وقيل والمعول يتوقف في تمام معناه على عامله فان تم بهذا يكون مراد المص به رد هذا الاحتمال ٦ اي جعلهم الاولى بجعلهم وهذا مستلزم لعدم تسلطهم على اهل حرمه ليبقوا على ما كانوا عليه من التجارة المربحة فتعلق لايلاف قريش بقوله فجعلهم بملاحظة هذا اللازم والا فلا معنى لتعلقه به فيكون ايلاف قريش علة لاهلاك اصحاب الفيل لكنها ناقصة اذ الظاهر ان علة اهلاكهم الكعبة ونية هدم البيت العتيق ولعل لهذا اخره والتأييد المذكور يدل على جوازه دون رجحانه ٧ وقرئ ليألف قريش بكسر اللام ونصب الفاء وجزمها على انه لام الامر

٢ الخامس ونعت الصيف الى الشام

٣ ويتجرون

٤ مثل اعجبوا

٥ كالتضمين في الشعر

٦ كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انه في مصحف ابي سورة واحدة

٧ ايلافهم رحلة الشتاء

لام الامر وهو المشهور وبفتح اللام على لغة من فتح اللام وكلام المص محمول على ما هو المشهور ٢ وقريش ولد النضر وهذا هو الصحيح ولذا اختاره المص وقيل قريش النضر بن كنانة قوله منقول من تصغير قرش بفتح القاف وكسرها ليس بفصيح وهو سمكة عظيمة وهذا مراد المص بقوله وهو دابة عظيمة ثم ان المراد غير ذلك تعبث اي تتعرض لها وتريد اغراقها لما تأكل من فيها ولا تطاق الا بالنار يعني بشعل النيران فتذهب للخوف منها اي ان الاسد يخاف النار ويهرب منها وكذا قيل ان الفيل كذلك واما الاحراق بالنار فلا يتصور ما دامت في البحر ٣ وتشبهوا اي قبيلة قريش بها اي بتلك الدابة فيكون من قبيل نقل اسم المشبه به الى المشبه وهو المراد بقوله منقول من تصغير قرش فيكون حقيقة عرفية في قبيلة قريش لا استعارة كما يوهمه قوله وتشبهوا بها ٤ لانها اي الدابة تأكل ما من شانه ان يؤكل فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا تؤكل اي لا يقدر غيرها ان يأكلها بالغلبة لانها غالبة على كل حيوان وهذا مراده وهذا لا ينافي ان تؤكل بعد موتها والى ذلك اشار بقوله وتعلو ولا تعلى بمنزلة التعليل لما قبله وهم كذلك يغلبون ولا يغلبون ولذلك سميت تلك القبيلة بها ووجه الغلبة والعلو بهم انهم اكثر مالا واعز نفرا وقيل ماخوذ من قرش بمعنى الكسب لانهم كسابون في تجاراتهم ولم يكونوا اهل زرع ولا ضرع ولم يلتفت اليه المص لان في الاول تنويه شانهم وبيان كمال عزهم وايضا على هذا يكون قريش تصغير قارش بمعنى كاسب والقياس قويرش كما ان تصغير عالم عويلم فيحتاج الى الاعتذار بان قارش رخم بحذف الالف فصار قرش ثم صغر فصار قريش وهذا تكلف بارد مع الاستغناء عنه باختيار الوجه الاول ٥ وصغر الاسم للتعظيم جواب سؤال مقدر بان التصغير للتحقير فاين يليق علوهم وغلبتهم على غيرهم باطلاق هذا الاسم عليهم فاجاب بان التصغير هنا ليس للتحقير بل للتعظيم كقول الشاعر دويهية تصغير الداهية وهي الموت ومنه قول النبي عليه السلام لعائشة رضي الله تعالى عنها يا حميراء فحمل التصغير هنا على التعظيم مجموعة المقاصد وتفصيل الكلام وهنا مباحث نفيسة في شرح الشافية للفاضل الجاربردي ٥ واطلاق الايلاف اولا عن قيد الرحلة ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم اي لتفخيم الايلاف تنبيها على كونه من اجل النعم وترغيبا على عبادة الرب المنعم ووجه التفخيم لما فيه من الابهام اولا ثم التبيين ثانيا وههنا فيما كان فيه من الاهتمام بشانه ولم يلتفت الى كون الاول عاما لجميع ما بينهم من المواشة في الحضر والسفر في جميع احوالهم والثاني من قبيل عطف الخاص على العام كما قيل لانه لا عطف هنا وتقدير حرف العطف مما انكره المحققون وايضا يفوت المبالغة ذهبا ٦ تعظيم نعمة الرحلة لانها سبب قوام معاشهم وانتظام احوالهم في دينهم ودنياهم واخرتهم ٧ وقرأ ابن عامر لالاف بغير ياء نقل عن السمين

٢ من كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقريش ولد النضر

٣ بها ٤ تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى لانها

٥ ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم واطلاق الايلاف

٦ تعظيم النعمة

انه قال ومن الدليل على ان القراءة لا يقيدون بالرواية سماعا دون رسم المصحف انهم قد
اختلفوا في ثبوت الياء وسقوطها في الاولى مع اتفاق المصاحف على سقوطها انتهى
ولا ريب في ذلك فلا حاجة الى الاستدلال لان رسم المصاحف لا اساغ له على رسم سائر
لجميع القراءات بل هو موافق لواحدة منها فيما اختلف الرسم اختيارا منه تلك الرواية من
القراءات اطعمهم الاسناد مجازي من جوع اي اطعاما من اجل جوع شديد فلفظة من تعليلية
والاطعام من اجل جوع لازالة الجوع فانه لما كان علة باعثة للاطعام يكون المعنى لاجل
الاطعام لازالة الجوع فلا حاجة الى تقدير المضاف قبل الجوع لا يجامع الاطعام وقال
انها اي كلمة من بدلية انتهى والاطعام لاجل جوع ليس من قبيل جمع الجوع والاطعام
اذ الاطعام للجائع لازالة جوعه لا للشبعان وما يكون بدلا للجوع هو الشبع لا الاطعام اي
بالرحلتين اشارة الى ارتباط بما قبله والظاهر انه ناظر الى تعلق لايلاف بقوله فليعبدوا
ويحتمل ان يكون ناظرا الى كلا احتمال اذ الفاء في قوله فليعبدوا على الوجهين الاخيرين في النظم
جزائية او معطوف على مقدر على الوجه الثاني اي لينتهوا عن هذا الكفران فليعبدوا وفي قوله
بالرحلتين اشارة الى ان المراد بالجوع هو المجاعة التي حصلت هاشما على الرحلتين اذ روي ان
قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء
حتى يموتوا واستمروا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف فمنع عن ذلك وجمع كل بني اب
على الرحلتين رحلة الشتاء الى اليمن لكون بلاد اليمن حامية حارة ورحلة الصيف الى الشام
لان بلاد الشام باردة فاربح الغني فقسم بينهم وبين فقرائهم فكان فقراؤهم كالاغنياء
فجاء الاسلام وهم على ذلك وقد من الله تعالى به عليهم فاتضح معنى قوله والتنكير اي تنكير
جوع للتعظيم فالمعنى اطعمهم من جوع عظيم كانوا فيه قبل الرحلتين او قيل المراد به تنوع
او فيكون المعنى اطعمهم من جوع اصابهم اي اطعمهم بعد الجوع الذي اصابهم بدعوة
رسول الله عليه السلام بقوله اللهم اجعل عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط حتى
اكلوا فيها الجيف والعظام فقالوا ادع الله تعالى فانا مؤمنون فدعا رسول الله عليه السلام
فاخصبت البلاد واخصب اهل مكة بعد الشدة فالمراد بالاطعام بهذا الاكرام موضعه لان هذا
الاطعام لم يحصل بالرحلتين بل بالدعوة المذكورة فهو خلاف الظاهر من السوق وايضا نقل
عن صاحب الكشف انه قال الفرق بين من وعن ان عن يقتضي حصول جوع قد زال بالاطعام
ومن يقتضي المنع من لحاق الجوع اي اطعمهم فلم يلحقهم جوع ولما كان اطعمهم متعديا بمن كان
المعنى اطعمهم بالرحلتين فظهر ضعف القول المذكور ايضا خوف اصحاب الفيل اذ قصدهم
تذليلهم بهدم البيت العتيق لعدم تشرفهم به بعده لانه اسس بما قبله لكنه مخصوص بالقريش
الذين كانوا في ذلك الوقت ولك ان تقول انه عام لان الذل اصابهم بسبب هدم الكعبة الى يوم

ای التنکیر للتعظیم

الکلوا فیها الجیف والعظام

الى يوم القيمة وهو الظاهر المراد او التخطف لقوله تعالى او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا
بلد اهل مكة مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس
من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب والى هذا اشار
بقوله او التخطف في بلدهم او الجذام مرض موحش وهو فضل من الله تعالى حماهم عنه كما
حماهم عن الطاعون وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اخره لعدم ملايمته
بما قبله ولك ان تحمله على جميع هذه الاحتمالات بحمل او على منع الخلو وما ذكره من الحديث
موضوع الحمد لله الذي وفقنا لاتمام ما يتعلق بسورة لايلاف قريش
والصلوة والسلام على افضل عشيرة قريش وعلى اله واصحابه
الذين سلكوا طريقه من بعث من قريش

سورة الماعون بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
مختلف فيها وفي البحر مكية في قول الجمهور مدنية في قول ابن عباس وقتادة وقيل نصفها
مكي ونصفها الاخر مدنية فقوله مختلف فيها منتظم للاقاويل الثلثة وان كان المتبادر
الاولين وآيها سبع وفي الاتقان انها ست استفهام تمهيد لقوله معناه التعجب الاولى
التعجب نقل عن الرضي انه قال ارأيت زيدا ما صنع بمعنى اخبرني منقول من رأيت بمعنى
ابصرت او عرفت كانه قال ابصرت وشاهدت حال العجيبة او عرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل
الا في الاستخبار عن حالة عجيبة ولذا قال المص معناها التعجب مراده بمعنى اخبرني كناية
وقد صرح به في مواضع عديدة قال في سورة العلق اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن
صلوته وهو معنى اخبرني معنى كنوي اذ المعرفة والرؤية مستلزمة للاخبار فذكر الملزوم
واريد اللازم وهذا مراد الرضي بقوله منقول من رأيت الخ واشار الرضي الى ان ارأيت متعد
الى مفعول واحد لان البصرية تتعدى الى مفعول واحد وكذا الرؤية القلبية تتعدى الى واحد
لكونها بمعنى المعرفة فلا تقدير في الكلام والموصول اعني الذي مفعول كانه قيل ابصرت
او عرفت المكذب الخ وان قيل الرؤية القلبية بمعنى العلم يكون متعديا الى المفعول الثاني
وهو محذوف هنا وهو اليس مستحقا للعذاب كما قيل او من هو كما قدر الزمخشري والمص سكت
هنا لكن صرح في سورة العلق بانه متعد الى المفعولين وهنا في مثله احتمالات ثلثة والجملة
الاستفهامية هنا وهو من هو كما في الكشاف او اليس مستحقا للعذاب سادة مسد الثاني لا محل لها من
الاعراب كذا في الرضي وتبعه السعدي وانكر كونه مفعولا ثانيا لا ريب في انه لم يبين فسح
فلا جرم انه لا يعبأ به فيجوز ان يكون مفعولا ثانيا وسادا مسده ويؤيده قول الزمخشري
في سورة العلق قوله تعالى الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين نعم
منه ان ارأيت في اي موضع كان يصح ان يتعدى الى المفعولين عند الشيخين والانكار مكابرة
وقد صرح في سورة الانعام في قوله تعالى قل ارأيتم الاية ذلك المذكور وغير ذلك من مواضع

ومن بلدهم وسائرهم

فلا يصيبهم في بلدهم ... حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم ... سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر خصال ... هاشم بالكعبة وعنكبوت ... لها

سورة الماعون

معناه التعجب باستفهام

قوله ... قال ... ان الكلام ... بمعنى اخبرني ... لكون ... السب ... ينتحي عن العذاب ... تنقيد من هو كما في الكشاف

وكرار التفصيل هناك ومرتبه ونذكره
الفوائد ارأيت الايم وموضع التفصيل
اول ماذكره ارباب الحواشي حاد لنا التفصيل
هنا ولكن نصلنا بعض التفصيل بينه

كثيرة من التنزيل قوله أرأيت بلا همزة اي يعني الحمل الماضي في حذف همزته على مضارعه فان حذ
حذفها مطرد في المضارع فان بعض الافعال قد يتبع غيرها في الاعلال وغيره لتناسبهما
والتناسب سبب الالحاق ولم يلتفت الى الحاقه بماضي ارى لانه مخالف له في المعنى وان كانوا نقلوا
له في الماضوية اذ الاعتبار لاتحاد المعنى الدال عليه مادة اللفظ قوله ولعل تقديرها اي تقدير
رأيت بحرف الاستفهام وهو الهمزة هنا سهل امرها اي امر حذفها لانه ح يشابه المضارع
لفظا في عدد الحروف ومعنى لان الطلب فيه معنى الاستقبال فحسن ان يعامل معاملته
لتحقق سبب الالحاق واجتماع الهمزتين ولو بالفصل بينهما في لفظ واحد فيه نوع ثقلة
فحذف ربما للتخفيف قوله وارأيتك قال المص في قوله تعالى ارأيتك هذا الذي كرمت علي الاية
الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب اي انها حرف الخطاب وثبوت لتأكيد الخطاب
لا اسم فلا محل من الاعراب فالذي بمفعوله الاول الى آخر ما ذكر آنفا قوله بالجزاء اي المراد
بالدين الجزاء لانه احد معاني الدين كما يقال كما تدين تدان فحسبه لانه المناسب هنا ويؤيده
ماذكروه في سبب النزول او لانه مستلزم لتكذيب الاسلام دون العكس لان بعض من يكذب
الاسلام يقر بالجزاء كاليهود والنصارى وانه لم يكن اقرارهم على نهج الصواب قوله والذي اي
لفظ الذي يحتمل الجنس فح يكون قوله فويل للمصلين اي فويل لهم عام خص منه البعض وهم
الذين صدقوا بالاسلام والجزاء قوله بعينه او للعهد والمعهود ما سيجي بيانه فح لا محالة يكون
المراد الشخص المعهود لان ذلك في فذلك اشارة الى الموصول الفاء جزائية وجواب
شرط محذوف والمعنى هل عرفت المكذب ان لم تعرفه او ان اردت تعريفه فذلك الذي
يدع اليتيم اشير اليه في الكشاف وانما قال يؤيد ولم يقل يدل لاحتمال كون المراد بالذي
النازل في الجنس اذ ما ذكر في سبب النزول فليس بمقطوع به قوله اي يدفعه دفعا عنيفا بالعنف
البخ وهو اخص من الدفع مطلقا وهو ابو جهل اشبان لتفسيره على العهدية قوله كان له
وصيا اتيناه فجاء سوال المقدر فجاءه عريانا اشار به الى ان سواله في احوج احواله
كالدفع في غاية الشناعة قوله فدفعه اشار به الى ان يدع حكاية الحالة الماضية استحضارا
للصورة البديعة الدالة على كمال شدة شكيمته وفرط عتوه قوله او ابو سفيان اي قبل
اسلامه وهذا لا يلائم ظاهر النص لان قوله فويل للمصلين معناه فويل لهم فهو وعيد
مخصوص وانه اسلم بعده او الوليد بن المغيرة وعلى هذه السورة مكية قوله او رب
او منافق بخيل فح يكون السورة مدنية ويجوز في الثلث الاول ان يكون لفظة او لمنع
الخلو وقد عرفت ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم قوله يدع اي بتخفيف العين مع
تقدير اي يترك شفقة اليتيم وكذا الحكم في سائر الفقراء فان دعهم او تركهم احسانا
مذموم والتخصيص باليتيم اما لسبب النزول او لانه احق بالمرحمة من سائر المساكين

٢ ووقوعه ٣ الحاقا بالمضارع
٤ بحرف الاستفهام سهل امرها
٤ بزيادة الكاف
٥ او الاسلام فالجزاء
٦ يحتمل الجنس والعهد
٧ ويؤيده ما في قوله فذلك الذي الاية او للعهد
١٩٦
٨ وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يساله من مال نفسه فدفعه دفعا عنيفا
٩ يحزر جزورا فاتاه يتيم فسأله فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل او ابو سفيان
٦ ووقوعه ٧ اي يترك

المساكين كما يدل عليه قوله ولا يحض على طعام المسكين لانه يدل بالاولوية على انه لا ينفق المساكين
بل يدعه قوله اهله وغيرهم عممه هنا لان حذف المفعول للتعميم مع اختصار واما تخصيصه بالاهل في
سورة الفجر فلانه يعلم حال الغير بالاولوية وهو دلالة النص والنفس من عادة المصلح ايضا حث
الاهل على مكارم الافعال اهم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا فكان مأمورا
بالحث وتحريض الاهل على تحصيل ما به النجاة فلو مفهوم لانه تخصيص الاهل لهذه النكتة
فلا يفهم من هذا التخصيص حض غير اهله على الخير قوله على طعام المسكين الطعام بمعنى الاطعام
هنا وفي مثله كما نقل عن الراغب والنكتة في التعبير به هي التنبيه على ان للمسكين مشركة ونصيبا
من مال الاغنياء لا سيما الزكوة فانها حق الفقراء قال الله تعالى والذين في اموالهم حق معلوم
كالزكوة والصدقات الموظفة اي التي يستوجبونها على انفسهم وان اريد به ظاهره فبتقدير
مضاف اي على اطعام طعام المسكين او على بذله او على اعطائه واحسانه والمراد بالمسكين
المحتاج مطلقا سواء كان له مال دون نصاب اولا واختيار المفرد لانه استغراقه اشمل وقد
ذم الله تعالى باوصاف ثلثة التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على اطعام المسكين وحذف
الاستفهام بالاول بمعنى هل عرفت المكذب بالجزاء فاخبرني انه لم تعرفه او انه اردت انه
تعرفه فذلك الذي الخ ولم يعكس لان الاخيرين يدلان على الاول ولذا قال المص لعدم الخ
اعتقاده بالجزاء فهما سببا التكذيب ويعرف بهما المكذب من حيث انه مكذب في حصل
يعرف بهما تكذيبه دون العكس ولذلك اختير اسم الاشارة المتعرض لوصف المشار
اليه دون الضمير لانه يراد به الذات فقط كانه قيل فذلك الذي يدع اليتيم لتكذيبه الخ
بالجزاء فالتكذيب سبب لمي لهما وهما سبب اني له فلا دور ولما كان المراد المعرفة اختير
في النظم الكريم ما ذكر دون العكس قوله ولذلك اي ولكون ما ذكر ناشئا عن انكار الجزاء رتبه
بالفاء الدالة على سببية ما قبلها لما بعدها سببا لميا وانه كان ما بعدها سببا انيا لما قبلها
كما عرفته وكلامه لا ينافي كون الفاء جواب شرط محذوف فما قاله المحشي يعني العاطفة السببية
لا الجزائية لينبو اللام التعليلية عن ارادتها للزوم الدور فان المكذب يعرف به فضعيف
لما عرفت من ان التكذيب علة لمية لهما وهما علة انية له فلا دور وقوله فالمصنف جعل قوله تعالى
فذلك عطفا على ما قبله عطف صفة على صفة ليس في محله قوله غافلون غير مبالين بها فسره
به لان السهو اذا عدي بعن يكون بمعنى غافلين معرضين وعدم المبالاة بها وحاصله
انهم تاركون الصلوة مع انكار فرضيتها بقرينة قوله الاتي على معنى فويل لهم وهم منكرو الخ
ولذا قال تعالى عن صلوتهم ساهون دون في صلاتهم ساهون اذ السهو في الصلوة
يقع للخواص فضلا عن العوام وهذا فضل من الله تعالى فانه غير اختياري وهو مرفوع
عن هذه الامة فالسهو هنا مجاز عن الغفلة وعدم المبالاة لكونه لازما له وان كان بينهما

٢ لعدم اعتقاده بالجزاء
~~ويعرف بهما تكذيبه~~
بالحض على طعام المسكين
٣ رتب الجملة على يكذب بالفاء

نزقا بان الغفلة اللازمة للسهو الحقيقي غير اختيارية والغفلة المرادة مجازا اختيارية فانه بهذا
القدر كاف في العلاقة في اطلاق المصلين عليهم مع غفلتهم بل مع تركهم راسا لان الصلوة من
شانهم ان يصلوا بها فاطلق المصلون عليهم مجازا بعلاقة الاستعداد لها وقيل المراد المشبهين
بسمة اهل الصلوة والمصلي في وقت صلوة لا بنا في ترك غير بها فتامل انتهى وفي الكشاف
فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم
او يخرج وقتها الى ان قال وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المسلمين انتهى وجعل
الكلام عاما للفسقة من المسلمين لا يناسب السوق هنا لاسيما اذا كان المعنى فويل لهم فا
لكلام مختص بالكافرين فالمراد بالمصلين المصلون بالفعل ان اريد بهم المنافقون قال ١٨٧
تعالى في شانهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس الاية وهذا هو الموافق
لما ذكرنا وان اريد بهم الكافرون المجاهرون فالمراد بالمصلين من من شانه ان يصلوها
بتحصيل شرطها الذي هو الايمان وان اريد بهم الكافرون المجاهرون والمنافقون معا بتجوز
كون المصلين من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل او المراد عام للمصلين بالفعل وبالقوة
بعموم المجاز هذا مقتضى السوق وما ذكره الزمخشري هنا من التعميم الى الفساق من
المسلمين بنا لنظر الى نفس الكلام من غير نظر الى السباق والسياق ولا يعرف له وجه على
الاطلاق ق يرون الناس اعمالهم ا شبيه على معنى المفاعلة كما في الكشاف واورد عليه
انه اخذ المفاعلة وهي المراءاة من الانفعال وهي الاراءة ولا نظير له وان الفاعل والمفعول
لابد من اشتراكهما في المفعول الثاني وفي هذا الكل منهما مفعول على حدة وايضا الثناء
لا يرى بالبصر ففيه الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يفسر الرؤية هنا بالمعرفة او يجعل
عموم المجاز وهذا البحث كله بناء على الذهول عن قوله ليروهم الثناء ا حيث علل الاول به
وبيان المشاركة ليس كذلك ومعنى ضارب زيد عمروا ضرب زيد عمروا وضرب عمرو زيدا
الاول لصريح والثاني ضمني لا ان معناه ضرب زيد عمروا والضرب عمرو اياه فحمل المفاعلة
على معنى الانفعال واشار الى ان مفعوله محذوف بقوله الناس وهم اعمالهم فقدم معنى يراؤن بقوله
يرونه الناس اعمالهم ثم علله بقوله ليروهم الثناء عليها فاندفع الاشكالات الثلثة بالمرة
نعم يرد الاشكال على الزمخشري حيث قال فان قلت ما معنى المراءاة قلت هي مفاعلة من
الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به انتهى لكن المص
عدل عنه الى ما قاله ولا يرد عليه شيء مما ذكر على ان صاحب الكشاف امام في العلوم العربية
فما ذكره ثابت وان لم يكن مشهورا وكثيرا ما يقولون هذا مختار صاحب الكشاف ويثبتونه
بكلامه قاعدة كلية فليكن هذا من ذلك القبيل والا فما الفرق بين هذا وبين غيره
ثم قال الزمخشري لا رياء في الفرائض اذ من حقها الاعلان وانما الرياء في التطوع اذا

٢ يرونهم الثناء عليهم

في التطوع اذا قصد به الثناء دون قصد الاقتداء فانه مذموم وكون الرياء مختصا بالتطوع
دون الفرائض محل شبهة لان الرياء امر قلبي فلم لا يجوز ان يتحقق في اداء ما لزم ووجب
عليه ولا يظهر له وجه ق الزكوة اي المراد بالماعون الزكوة اذ الماعون من المعن وهو الشيء
القليل لانها قليل لكونها ربع عشر المال وهو قليل جدا وهذا بناء على ان السورة مدنية فان
الزكوة فرضت بالمدينة ق او ما يتعاور في العادة اي ما يتداوله الناس بالعارية كالفاس
والقدر والدلو والملح والنار وغير ذلك من الامور الحقيرة سواء كان الانتفاع باستهلاكه
كالملح والنار او باستعماله ثم رده الى مالكه والعارية متعارفة في الثاني والتعميم الى الاول
للتوبيخ وهذا ذم بالبخل وهو اخس الاخلاق الردية ففيه زجر لكافة الناس عن البخل
بهذه الامور الحقيرة فمن بخل بهذا الحقير يبخل بالامور العظام بالاولوية ولذا خص الذكر
بالماعون والا فالبخل مذموم مطلقا ق والفاء جزائية اي جواب شرط محذوف ولذا قال
والمعنى اذا كان ا هو الشرط المقدر المفهوم من اول السورة الى هنا بقوله اذ اكان عدم المبالاة
باليتيم مفهوم من قوله فذلك الذي يدع اليتيم ق من ضعف الدين وهو معنى الذي يكذب
وانه اشارة الى انه علة لهما معا ق قوله والموجب للذم والتوبيخ لانه الكلام مسوق له
ق فالسهو اشارة الى [illegible] الجواب والجزاء الذي هنا تفسير له بقوله فويل ا ترق لما هو
اشد اي اذا كان ما ذكر بهذه المثابة فما بال الغافل عن صلاته ولذلك قال احق بذلك اي
بكونه من ضعف الدين والموجب للذم والحاصل ان ما ذكر من اول السورة كونه شرطا وسببا
لكون ترتب كون الويل للمصلين ا بملاحظة كون الساهي عن الصلوة ا احق بما ذكر
من كونه ضعف الدين ا كانه قيل اذا كان الامر كذلك فالسهو والرياء ومنع الزكوة احق
بذلك لكونها فوق ذلك واذا كان السهو واخويه احق بذلك فويل للمصلين ففي الكلام
شرطان وجوابان لكنه في النظم اختصر وجعل شرطا وجوابا واحدا الظاهر المراد ق او السببية ٤
عطف على قوله جزائية على معنى فويل لهم فيجئ المصلين مع المكذبين ذ فيكون المراد المنافقين
١٤٨ او المصلون بمعنى المكلفون والمستعدون لها بتحصيل شرطها الايمان فيعم المنافقين
وغيرهم من المكذبين وهذا هو القائل بما اختاره وهذا اشارة الى ما في الكشاف وهو قوله
وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات
او عطف صفة على صفة فاذا عطف على قوله الذي يكذب يكون جواب ارايت محذوفا
لانه فذلك الذي ع يكون من تتمة الذي يكذب كانه قيل اخبرني وما تقول فيمن
يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل
للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل لهم كذا في الكشاف اخره لان فيه نوع تمحل
فتامل ق للدلالة على معاملتهم مع الخالق من السهو عن الصلوة والرياء ومنع

٢ والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ والفاء جزائية

٤ عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء والذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذا رتب عليها الويل فالسهو

٤ مع معنى فويل لهم

٥ وانما وضع المصلين موضع الضمير ١

٦ والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا ١

للدلالة على معاملتهم مع الخالق

الزكوة والخلق اى مع الخلق وهو دع اليتيم وعدم الحض وما ذكره من الحديث موضوع

الحمد لله الذى هدانا لاتمام ما يتعلق بسورة الماعون والصلوة
والسلام على افضل من اقتدى به المهتدون وعلى آله
واصحابه الذين اقتفوا باثرهم السالكون

سورة الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم له العون وحسبنا الله ونعم الوكيل

ن مكية وقيل مدنية قيل في سبب نزولها ان ابا جهل قال ان محمدا ابتر وقيل قاله العاص بن وائل فعلى هذا يكون مكية وهو المشهور ولذا اختارها المص ولم يلتفت الى القول الآخر ولم ينبه على الاختلاف فيها وقيل قاله كعب بن اشرف من احبار اليهود فنزلت وعلى هذا تكون مدنية ولا خلاف في عدد آياتها ن وقرئ انطيناك اى اعطيناك في لغة بنى تميم واهل اليمن ايضا وفي البحر قراءة مروية عن رسول الله عليه السلام مراده تقوية هذه القراءة ولا يقال لا حاجة اليه لان كل قراءة كذلك لانه ذكره بيان صحته وثبوته عنه عليه السلام وهو اكثر في كلامهم ن الخير المفرط الكثير اشار به الى ان الكثرة معتبرة في مفهوم الكوثر لانه فوعل من الكثرة يفيد المبالغة لكثرة حروفه بزيادة الواو وقد يكون اسما لجوهر ويكون صفة مثل الكوثر اشار الى كونه صفة بتقدير الموصوف حيث قدر الخير قوله المفرط الكثير معنى الكوثر لكن كون وزن فوعل صفة بالمعنى المتعارف ليس بمتعارف فالظاهر انه من الاسماء المتشابهة كالامام والآله والفرق بين الصفة والاسم المشابه بالصفة قد مر في اول سورة الفاتحة في حل الفاتحة ن من العلم اى مع كونه اميا اعطى علوم الاولين والآخرين والعمل ونيل النبوة وبعدها وشرف الدارين وهذا المجموع الخير المفرط الكثير ويحتمل ان يكون كل واحد منها خيرا كثيرا فالكثير اما ان يراد به الكثير كيفا او كيفا فقط او كما فقط ن وروى انه نهر الخ هو حديث صحيح واوله في مسلم وآخره في الحاكم كذا قيل قوله نهر في الجنة قوله وقيل حوض الخ وقوله اولاده الخ من قبيل الامثلة الجزئية لما سبق من تفسيره بالخير المفرط الكثير فلا منافاة نظيره ما مر في تفسير ربنا آتنا في الدنيا حسنة اى المرأة الصالحة وفي الآخرة حسنة اى الحور العين وقنا عذاب النار اى المرأة السوء فان هذه من المثال لها وقد نبه عليه المص هناك وايضا قد سبق مثله في تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد اشار الى ذلك بقوله وشرف الدارين لان النهر والحوض شرف الآخرة والاولاد الخ شرف الدنيا وقيل وقد بينه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما فسره بالخير الكثير فقيل ان النبى عليه السلام فسره بالنهر المذكور فقال وهو من الخير الكثير ايضا ومثله لا يقال من قبيل الرأى ن ابيض من اللبن وهذا شاذ لكنه مقبول وقيل لغة كما هو رأى الكوفيين في تجويز بناء افعل التفضيل من الالوان ولو قيل ان التقدير ابيض واشد بياضا

بياضا من اللبن كما قيل في نظائره ن والين من الزبد وصفه باللين وبالجملة وصفه بالاوصاف الاربعة وكمالها فيه ن وقيل حوض فيها مرضه لان ظاهره مخالف للاحاديث الصحيحة التى هى فيها انه نهر ووفق بينهما بان يقال لعل ذلك النهر ينصب في هذا الحوض او لعل الانهار انما تسيل من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع له وهذا التوفيق منشأ جواز القيل ولولاه لا مساغ له لورود فيه خبر اشارة الى وجه التسمية بالكوثر لما عرفت انه في اللغة بمعنى الكثير المفرط نقل من جملة خيراته انه انفجر منه انهار الجنة لما روى انه ما في الجنة بستان الا وفيه نهر من الكوثر جار من اجل كونه احلى من العسل انفجر منه انهار من عسل ومن كونه ابيض من اللبن انفجر منه انهار من لبن ولعل النفخ راد انهار من خمر اجل كونه الين من الزبد فتدبر ن او اتباعه لعنة او قام مقام قوله وقيل ابنائه وكذا قوله او علماء امته او القرآن فاندفع ما قيل ان ظاهره يدل على اتحاد قائل تلك الاقاويل وليس كذلك فكان عليه تكرير لفظ قيل مع كل منها وما سبق من سبب النزول من ان ابا جهل او غيره ان محمدا ابتر من اخبار الآحاد فلا اشكال بانه على هذا اى المراد بالكوثر الاولاد الخ يتضح موافقة النظم لسبب النزول وعلى غيره لا يظهر وجهه وقيل تلك معنى الكوثر موجود في الدنيا لكثرة اتباعه فيها ممن عذبت ارواحهم بماء الحيوة من علمه وفي الآخرة حين الشرب من حوضه الموعود ما فيه الحيوة المؤبدة وعدوه هو الابتر المقطوع ذريته واتباعه فلذا قوبل تعبيره له بالابتر بما يضاده فان الكثرة تضاد القلة فلو قيل انا اعطيناك حوضا او نهرا صفته كذا لم يطابقه ولم يتم كما فلذا اختير اسم يتضمن الخير الكثير المضاد للابتر حاله في الدنيا مما يجمعه لفظ الكوثر وسيجيء له كما نقله في روض الانف نقلا درة انتهى وانت تعلم ان الاشكال انما يرد على ارادة الحوض فقط او النهر فقط والجواب المنقول من روض الانف بناء على الاول من ارادة الخير الكثير من الكوثر فلا جرم انه لا مساس له لدفع الاشكال وان كان في حد ذاته حسنا في اختيار لفظ الكوثر على الحوض او النهر الا يرى انه اذا كان المراد به النهر او الحوض يرد عليه ما اورده على ذكر انا اعطيناك حوضا او نهرا انتهى مل والضعف في الجواب عن الاشكال ما ذكرناه من ان خبر الآحاد لا يفيد القطع فلا يمنع احتمال الآخر ن فدم على الصلوة الخ اوله به لانه عليه السلام مقيم على الصلوة فاول بالدوام لئلا يلزم تحصيل الحاصل وكذا اول بالزيادة على ما كان عليه قوله خالصا الخ اخذ من انه النبى معروف الى الكمال وان حال النبى عليه السلام وانه يصح ان يكون مستفادا من اللام لانها للاختصاص اى خالصا لذات الله مخالفا عن الرياء والغفلة عما فعله ولذا قال الساهى عنها الخ اى بخلاف الساهى ينزع الى نقص كما ذكر هكذا في بعض المواضع

وكونه حالا يعني مخالفا للساهي خلاف المشهور والكلام على اللف والنشر المرتب فان قوله محذوف
الساهي ناظر الى قوله فذلك وقوله المرائي فيها اي في الصلوة ناظر الى قوله فالصلاة بهنا اذا كان المراد
بالمصلين المنافقين فانهم يصلون برأي الناس بخلاف الكافرين المجاهرين فانهم لا يصلون
وندر تفصيله وتخصيص الرياء بالرياء في الصلوة بمقتضى المقام والا فبراؤن في كل عمل كما قال
فيما مر برأؤن اعمالهم قوله فان الصلوة بيان وجه تخصيص الصلوة بالذكر من بين العبادات
قوله جامعة لاقسام الشكر وهي الشكر باللسان والاركان والجنان فالمراد الشكر العرفي ووجه
الجمع هو ان الصلوة جامعة لانواع العبادات قراءة القرآن وكلمتي الشهادة ونحوها وهي
عمل اللسان والقيام والركوع والسجود ونحوها وهي عمل الجوارح واخلاص النية القلب
ومجاهدة الشيطان ومناجاة الرحمن وهي عمل القلب وغير ذلك من الاعمال كما بينها في
قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة الآية واشار به الى ان الفاء للسببية فان وجوب
الشكر مسبب عن الانعام فالامر هنا للوجوب واطلق الانعام على الاجزاء لان المقسم
يطلق على الجزء كما قالوا تقسيم الكل الى الاجزاء بمعنى تحليله اليها اما الكل واما لبيان ما يجمع
الكل فيكون كليا والاجزاء جزئيا قوله البدن اي الابل ولذا قال التي هي خيار اموال العرب اشارة
الى وجه التخصيص قوله وتصدق على المحاويج وهذا ثابت باشارة النص اذ الغرض
من الامر بالنحر التصدق والنحر مخصوص بالبدن ولذا قدر المفعول البدن بضم الباء
وسكون الدال جمع بدنة كخشب وخشبة وهي مخصوصة بالابل عند الشافعي وعامة لها
وللبقرة ايضا والظاهر ان الامر هنا ليس للوجوب بل للندب قوله المحاويج جمع الحوائج وهو كثير الحاجة
وقيل جمع محتاج على خلاف القياس وهو ضعيف قوله خلافا لمن يدعهم يشير به العين
اشارة الى ارتباطه بما قبله ولذا قال فالسورة كالمقابلة للسورة لاشتمالها ما يقابل لما
يشتمل السورة المتقدمة اما تقابل التضاد او تقابل العدم والملكة او الايجاب والسلب
فالكوثر بمعنى الخير الكثير من العلم بالاحكام التي من جملتها التصديق بالدين يقابل التكذيب
تقابل التضاد او العدم والملكة وكذا اذا فسر بالحوض او النهر فانه مستلزم للايمان بالجزاء
قوله فصل مقابل للساهي عن الصلوة كما ذكره والنحر مقابل لدع اليتيم قوله وقد فسرت
الصلوة بصلوة العيد الاضحى بقرينة والنحر فيكون الامر بالصلوة على حالها والاكتفاء
الى الامر بالدوام فلا يكون الامر للوجوب والنحر اي وقد فسر النحر بالتضحية فلا يكون
مخصوصا بالبدن فيكون النحر شاملا للذبح بعموم المجاز عندنا وبجمع الحقيقة والمجاز عند
الشافعي وهذا كله تكلف ولذا ضعفه واخره وايضا هذا يناسب كون السورة مدنية
والمختار عند المصنف كونها مكية قوله ان من ابغضك جعل اسم الفاعل بمعنى المضي لان من
ابغضهم ماض بالنسبة الى وقت النزول فيكون الاضافة معنوية فيكون معرفة مبتدأ

مبتدأ والابتر خبره وفي الصحاح الشناءة بالفتح والمد مثل الشناعة البغض اي عدم المحبة
والعداوة قوله لبغضه اشارة الى ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق والبغض
سبب مستقل لكونه ابتر قوله الذي لا عقب له الابتر من البتر اي القطع ويقال بتر بالكسر يبتر اي
صار ابتر وهو مقطوع الذنب ويقال للذي لا عقب له ولمن انقطع عنه الخير اذ لا يبقى منه
نسل ولا حسن ذكر قاله قريش لما مات اولاده عليه السلام القاسم وعبد الله بمكة وابراهيم
بالمدينة فرده الله تعالى بان من قال ذلك هو الابتر واما انت تبقى ذريتك الى ان كان المراد
بمن ابغضه قوما مخصوصين وهو انهم يموتون على الكفر فالامر واضح وان كان عاما فخص
البعض منه وهو من آمن بعده واحبه حبا شديدا وبذل ماله وروحه في تحصيل رضائه
نفعنا الله تعالى بشفاعتهم وفي قوله تبقى ذريتك الى ان اولاد البنات من الذرية كما
صرح به النص في سورة الانعام حيث عد عيسى عليه السلام من ذرية نوح عليه السلام قوله
واما انت تبقى ذريتك اشارة الى ان اللام في الابتر وضمير الفصل يفيد الحصر الاضافي اي
بالنسبة الى النبي عليه السلام لا حصر حقيقي قوله الحمد لله على عنايته وتوفيقه على اتمام
ما يتعلق بسورة الكوثر والصلوة والسلام على سيد البشر وشفيع المحشر وعلى
آله واصحابه الذين جاهدوا وقاتلوا الابتر

سورة الكافرون وتسمى سورة العبادة والاخلاص والمقشقشة من تقشقش
المريض اذا صح بسم الله الرحمن الرحيم ربنا لنستعين عليه توكلت واليه انيب
قوله مكية وقيل مدنية واختار كونها مكية لانها قول ابن عباس وعكرمة قوله يعني كفرة
مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون اي لا يؤمنون باختيارهم الكفر فلا جبر والقرينة
عليه التعبير بيا ايها الكافرون دون يا ايها الذين كفروا لانه يدل على استمرارهم على
الكفر ما لم يصرف صارف عنه وايضا التعبير بالجمع القلة يؤيده بنوع التأييد لانه
يدل على قلتهم بحسب الوضع ولا معنى للقلة هنا الا بملاحظة ذلك وايضا قوله ولا انتم عابدون
ما اعبد يأبى عن العموم لان منهم من آمن فيلزم الكذب بحسب الظاهر فيحتاج في دفعه انه عام
خص منه البعض والظاهر ان المراد كفرة مخصوصون والمطلب ظني يكفي في اثباته
مثل ما ذكره وتعبير النص بالجمع الكثرة بعد التنبيه على قلتهم لا يضر المطلوب مع ما فيه من
الاشارة الى ان المراد بالجمع القلة ليس ما دون العشرة بل القلة بالنسبة الى من عداهم
وفي هذا النداء دليل على ان الله تعالى عصمه منهم حيث لم يقدروا الى صحة حين خاطبهم
خاطبهم بالكفر في موطنهم ومعقر قوتهم ففيه علم من اعلام النبوة لكن هذا انه
كان قبل ظهور شوكة الاسلام واما ان كان بعد ظهورها فبقي الدلالة المذكورة خفاء
قوله روي ان رهطا الرهط جماعة من الرجال وهنا لم يخص بعدد وان قيل انه

منقبع استعارة شبه الولد والاتباع بالذنب لكونه خلفه كانه يتبعه

وقد انقطع سند من بغضه وقاله وكذلك اما حقيقة او حكما لان من اسلم منهم انقطع عنه انتفاع من لم يسلم منه

وحصص يصبك واثاد فضونك الى نعيم الغيمة والكل في الآخرة مما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر واما انت فتبقى ذريتك

سورة الكافرون وآياتها ست مكية

من قريش

جامعة لاقسام الشكر

التي هي خيار اموال العرب

البدن

ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة

بدعهم

والنحر بالتضحية لصلوة العيد

نحن نعبد دكاد دون العشرة كما في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط الاية قال المص بناك
والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة ت نعبد الهتنا
سنة خبر بمعنى الامر اى اعبد الهتنا سنة لانه ابلغ في طلب الاجابة واكد كانه امر محقق
ينبغى ان يخبر عنه بتسرع الى الاجابة لئلا يلزم كذبه ولا نكذب به وبهذا امرادهم بزعمهم
الباطل قوله ونعبد في بابه وعد على تقدير اجابته عليه السلام فنزلت ردا عليهم واقتلا
بالمرة دبيانا ان كلا الامرين ليسا بمتحققين ت فيما يستقبل متعلق بلا اعبد والحال داخل
فيه لانها اواخر الماضى واوائل المستقبل قوله فان لا لا تدخل اى انها اذا دخل على المضارع
يجب ان يكون المضارع وظاهره انها لا تدخل الا على المضارع ليس بمقصود لظهور دخولها على
الماضى بشرط التكرير ان لم يكن قسما كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى او بشرط القسم
كقوله لا عمرك الله تعالى ولدخولها على الاسم نحو لا رجل في الدار ثم هذا قول للنحاة وظاهر
كلام سيبويه في الكتاب لكن هذا اغلبى لا كلى ولو سلم انه كلى فهو يعدل عنه بالقرينة كما
شان معنى العموم فانه يعدل عنه بالقرينة اذ لا حجر في التجوز واعتراض ابى حيان بانه غير صحيح
لمجيئها بمعنى الحال الى آخر ما قاله ضعيف لان مراد المص بالحصر ما ذكرناه من انه ما لم يقم
قرينة على خلافه كما لم يقصد الحصر في دخولها على المستقبل كلمة عرفته مفصلا وان كان
ظاهر كلامه يوهم الحصر وكذا الكلام في قوله كما ان ما لا تدخل اى اذا دخل على المضارع
يجب ان يكون المضارع للحال لظهور دخولها على الماضى نحو قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم الاية وقوله تعالى ما هذا بشرا فمراده ما ذكرناه ثم المراد ايضا
بوجوب دخولها على المضارع بمعنى الحال انه لم يقم قرينة على خلافه فلا اشكال
بمثل قوله تعالى قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى الاية فانه قام قرينة على
ان المراد الاستقبال فيكون مجازا لكونهما مشتركين في كونه زمانا وقد عرفت ان باب
المجاز مفتوح والاشتراك خلاف الاصل كما صرح به المحققون وكون اللفظ مستعملا
في المعنى كثيرا امارة الحقيقة وقد صرح به المهرة من العلماء فقول ابن هشام في
المغنى هذا عند الاكثرين وخالفهم ابن مالك لصحة قولك جاء زيد لا يتكلم بالاتفاق
على ان الجملة الحالية لا تصدر بدليل الاستقبال عجيب جدا لان ابن مالك اعترف
بان القرينة قد قامت على ان المراد الحال دون الاستقبال فادعاء انها مشتركة بين
المعنيين ذهول عما نقلناه من المحققين ومن المهرة الكاملين وبعض النحاة نظروا
الى ظاهر الحال واكثروا فيها القيل والقال ت اى فيما يستقبل لانه في وزان لا اعبد لكن
مقارنة لفظا وهو ظاهر ومعنى لان المنفى فيما يقابله العبادة فيما يستقبل ولانه مستلزم
لكون عبادتهم فيما مضى وفي الحال ايضا منتفيا لان حالهم في المستقبل كحالهم في الماضى
من عبادة الله تعالى مع عبادة غيره فاذا اخبر بانكم لا تعبدون الله تعالى علم انهم ما عبدوا

ما عبدوا الله تعالى حقيقة فيما مضى لان عبادته مع عبادة غيره كلا عبادة فيكون الحمل على
العبادة في المستقبل اولى لما ذكرناه ت اى في الحال فيند ولا انا عابد بناء على ان اسم الفاعل
للحال لكونه عاملا فيما عبدتم نفى اولا عبادته فيما يستقبل بقرينة دخول لا على المضارع كما
مر بيانه ثم نفى عبادة الهتهم في الحال ولا حاجة الى نفيها في الماضى لظهوره ولان طلبهم
عبادته عليه السلام الهتهم في الحال وفي الاستقبال ولا مساغ للطلب في الماضى ولذا نفى العبادة
في الزمانين على وجه طلبهم ومقتضى ذلك عدم التعرض بالماضى لكنه تعرض به فقال
او فيما سلف تأكيد النفى عبادة الهتهم في المستقبل كانه قال فكما انتفى منى عبادتها فيما
مضى جزما لا اعبد في المستقبل قطعا فكما لا يمكن عبادتى اياها الان فيما مضى لا يمكن ايضا
في المستقبل واما النفى فمأخوذ من نفى الاستقبال كما عرفته والى ما ذكرناه اشار الزمخشرى
بقوله يعنى لم يعهد منى عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى منه في الاسلام ولهذه
النكتة الدقيقة اختار صاحب الكشاف كون عابدا بمعنى الماضى واما الاشكال بان اسم
الفاعل اذا كان بمعنى المضى لا يعمل الا عند الكسائى فامر سهل اذ العامل يجوز ان يكون فعلا
ينصب ما عبدتم بطريق الاستيناف او هو اى عابد عامل على كونه من حكاية الحال
الماضية كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد او بناء على مذهب الكسائى فالمحذور
اللفظى امر سهل يمكن دفعه بوجوه شتى فلا يترك المعنى الذى يقتضيه الذوق والبلاغة
لاجله ت وما عبدتم في وقت ما ماضيا كان او حالا او استقبالا عبادة معتدا بها لما عرفت انهم
وان كانوا يعبدون الله تعالى لكنها ليست معتدا بها لاشراكهم به في عبادة الاصنام فالله
تعالى اغنى الشركاء فعبادتهم لغيره تعالى فقط في جميع الاوقات فما عبدوا الله تعالى في وقت ما
ثم هذا العموم مستفاد من الجملة الاسمية لانها تفيد الدوام فاذا دخل عليها النفى افاد دوام
النفى بمعونة المقام وقد يفيد نفى الدوام لكن لا يصح هنا وسره ان النفى لوحظ اولا ثم
الدوام ثانيا فيفيد الدوام في النفى وان عكس لافاد نفى الدوام وكلا الاعتبارين بمعونة
المقام ولا تفيد الجملة الاسمية الاولى الدوام في النفى مع ان الدليل جار فيها لان كونها في
قران قوله لا اعبد حملت على النفى في الاستقبال كما نبه عليه بقوله لانه في قران لا اعبد فيكون
تلك الجملة الاسمية مجازا بذكر الكل وارادة الجزء ت ويجوز ان يكونا اى الجملتين وهى قوله تعالى
ولا انا عابد الى آخره تأكيدين فاريد بهما ما اريد بالجملتين الاوليين وهو النفى في الاستقبال
في القرائن كلها ولا تنس ما حققناه سابقا من ان طلبهم العبادة في الاستقبال فالجواب
على نهج مطلوبهم فلا يضر النفى في الماضى والحال على انه الحال داخلة في الاستقبال واما
التعرض بنفى الماضى في الوجه الاول ثم انه ليس بمطلوب لما مر من النكتة الجليلة ت على طريقة ابلغ من الطريقة

ولهذا الكلمة سنة قرئت

قاله لا تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال فيما يستقبل

وفيما سلف في الحال

وما انا عابده

تأكيديه

الاولى فان الجملتين الاوليين فعليتين وهذان اللفظان جملتان اسميتان تفيدان الدوام وثبوت الانتفاء عنه عليه السلام وعنهم دائما بعد افادة الانتفاء في المستقبل لكن بهذا ينبغي ان يكون بحسب الظاهر واما بحسب نفس الامر فالمراد بهما انتفاء العبادة عنه عليه السلام وعنهم في المستقبل والدوام المستفاد من الجملة الاسمية مصروف الى المستقبل لا الى عموم الاوقات والا لم يبق فرق بين كونهما تاسيسين وبين كونهما تاكيدين ولما افادتا الدوام في المستقبل كانتا ابلغ من الاوليين فانهما لا تفيدان الدوام في المستقبل الا بالقرينة الخارجة كما فيما نحن فيه ولهذه المغايرة ساغ العطف مع كونه تاكيدا وهكذا الامر في كل تاكيد عطف على المؤكد كقوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ولا فرق بين حرف عطف وحرف ويمكن ان يقال انه مخصص بثم على انه عين عطف المؤكد اصطلاح ارباب المعاني واما النحاة فقائلون بذلك قوله وانما لم يقل عليه السلام ما عبدتم في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قوله ليطابق اه يعني المنفي دون النفي اي لو قال ولا انتم عابدون ما عبدت لكانت مطابقة لقوله ولا انا عابد ما عبدتم لكنه لم يقل لانهم كانوا موسومين اه فالمناسب ذلك الماضي وهنا المضارع قوله وهو اي عليه السلام لم يكن اه اشارة الى انه مشغول بعبادة الله تعالى حينئذ لكنه لم يكن معلوما لهم على التفصيل وان كان معلوما اجمالا حيث تحنث في جبل حراء وهنا معلوم لهم قوله وانما قال ما في قوله ما اعبد مع ان الظاهر من اعبد لكون المراد به هو الله تعالى لان المراد به الصفة اي المعبود بالحق وما الموصولة بالصفة يطلق على ذوي العلم كما يطلق على غير ذوي العلم كما مر توضيحه في قوله تعالى والسماء وما بناها قوله او للمطابقة اي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا اي اطلاقها على الاصنام في موقعه واطلاقه على المعبود بالحق للمشاكلة مجازا لكونه بمعنى من فلا يراد به الصفة اخره لان الاول قوي حيث استعمل في ذوي العلم بلا مشاكلة كما مر في قوله تعالى والسماء وما بناها وايضا حملها على الصفة اولى لافادته انه المعبود بالحق قوله وقيل لا اعبد الباطل بيان حاصل المعنى لان ما فيه يراد به الصفة لانه لا يلائم قوله او للمشاكلة وقد ذهب بعضهم الى انه فيه للصفة ايضا والشيخان اشعرا المطابقة في المشاكلة مع ان المطابقة في اصطلاح اهل البديع الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة لكن لظهور المراد اشعرا بها بمعنى المشاكلة قوله وقيل انها مصدرية فلا حاجة الى التاويل بني في محل نصب على انها مفعول مطلق اي ولا انتم عابدون عبادتي اي مثل عبادتي على ان المفعول المطلق للتشبيه اذ الشخص لا يفعل فعل غيره قوله والاخريان مصدريتان فالمعنى لا اعبد عبادتكم اي مثل عبادتكم ولا تعبدون عبادتي اي مثل عبادتي

عبادتي مرضه لانه مع كونه خلاف الظاهر يحتاج الى تقدير حرف التشبيه وايضا المراد بيان الخلوف معبوداتهم ولا يفهم ذلك من معنى المصدرية الا بالنظر الى الخارج لجواز ان يكون المعبود واحدا والعبادة مختلفة كما او كيفا فيصح ان يقال لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم عابدون مثل عبادتي مع قطع النظر عن القرينة الخارجية وانه لم يصح هنا لقيام القرينة الدالة على ان اختلاف العبادة باختلاف المعبودات قوله لا تنفي كونه لعلم الله تعالى انهم يموتون على الكفر قوله لا ارفضه اي لا اتركه عبر به تفننا وفيه امتناع كلي عن عبادة الهتهم كما ان قوله لكم دينكم تكذيب لهم في قولهم نعبد الهك ولذا لم يقدم هذا على ولي دين وهذه الجملتين كما ان الجملتين قبلهما ولذا جيء بترك العطف والقصر المفهوم من تقديم الخبر اعني لكم ولي على المبتدأ قصر الموصوف على الصفة اي دينكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم لا يتجاوز الاتصاف بكونه لغيركم وكذا الاتصاف في ولي دين لا يفهم منه عدم الترك الا بالتخريج وكذا الكلام في الرفض قوله فليس فيه اذن في الكفر تفريع على قوله لا اتركه اخبار بالوحي عن الغيب اي لما كنتم مصرين على الكفر لما مر من انه علم الله تعالى انهم لا يؤمنون فاخبر بان لكم دينكم الباطل بناء على ذلك الاصرار لا على انه اذن في الكفر حاشاه عن ذلك قوله ولا منع عن الجهاد لما عرفت انه ليس بناء على المتاركة بل هذا بناء على انهم لا يتركونه قوله ليكون اه اي حتى يكون منسوخا باية القتال قوله وتقرير كل اه معطوف على المتاركة الآخر على دينه الاخر مفعول تقرير وهذا لازم المعنى لان تقرير النبي عليه السلام الكافر على دينهم يستلزم لتقريرهم النبي عليه السلام على دينه والا فالنظم ساكت عن تقريرهم النبي عليه السلام على دينه وهذا ضعيف جدا ولذا قال اللهم تنبيها على ضعفه ولعله لم يتعرض له فانه مع ضعفه يوهم الاذن في الكفر ويحتاج في دفعه الى ما مر توضيحه وفي كلامه اشارة الى الحصر على الوجه الذي صورناه لان الدين مقصور عليهم وهو نفي افراد اذ المخاطب يدعي ويطلب الاشتراك بناء على اعتقادهم الباطل انه كلاهما حق قوله وقد فسر الدين بالحساب والجزاء فيكون للمتاركة ولا يفرض [illegible] والعبادة عطف تفسير للدعاء فلا يكون للمتاركة وهذا التفسير للدين بعضها غير [illegible] وهو معنى الدعاء وبعضها غير مناسب للمقام ولذا عبر بصيغة المجهول قوله عن النبي عليه السلام بيان حديث صحيح خرجه الترمذي وغيره بمعناه وهو تعدل ربع القرآن واما بقيته فلم تصح بل قالوا انه موضوع اي من قوله ومن قرأ اه موضوع الى اخره ووجه كونه تعدل ربع اه هو ان القرآن مشتمل على امر ونهي وكل منهما متعلق بالقلوب وافعال الجوارح وما فيها نهي عما يتعلق بافعال الجوارح فلذا تعدل الربع وقيل مقاصده صفاته تعالى والنبوات والاحكام والمواعظ وهي مشتملة على اساس الاول وهو التوحيد وكل منهما لا يخلو اعنه كذا في الاولى تعرض من علمه اليه عليه السلام قوله مردة جمع مارد وهم العطاة من الشياطين كلهم

٢ الذي انتم عليه

٤ الذي انا عليه

٤ ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا ان انه منسي بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه ولا منع عن الجهاد

٥ والدعاء والعبادة بالحساب والجزاء

٤ معي قرأ سورة قل يا ايها الكافرون فكانما قد قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

٢ ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن موسوما حينئذ بعبادة الله

ليطابق اه

وبهذا ينحل اشكال العلماء كما نقله الفاضل المحشي وحاصله ان المراد العبادات البدنية وهي معلومة لهم اجمالا دون تفصيل واما التوحيد فامر قلبي لا يطلع عليه الا بالامارات وهي العبادات البدنية وقد عرفت انها غير معلومة لهم تفصيلا م

٤ دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق

وانما قال ما

٤ وقيل الاولتان بمعنى الذي

لم يفقدني بهم الخير ∴ الحمد لله الذي وفقنا لاتمام ما يتعلق بسورة الكافرون ∴ والصلوة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين ∴ وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا الكفار والمشركين المتمردين ∴

سورة النصر مدنية وايها ثلث

سورة النصر وتسمى سورة التوديع وسورة اذا جاء ولا خلاف في كون اياتها ثلاثا وهي مدنية على القول الاصح ولذا اختارها المص نزلت في منصرفه من خيبر وقيل في حجة الوداع في اواسط ايام التشريق بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت

قه اذا جاء نصر الله العامل في اذا هو سبح ولا يمنع الفاء عن العمل عند الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه عند المحققين كذا قاله التسعدي وفي الكشاف المذكور هو الوجه الاول والقائل بالمنع يختار كون العامل محذوفا اي اذكر الحادث الكائن وقت مجيء النصر على ان اذا ظرف لا الشرطية والفاء في فسبح للترتيب بما قبله او فسبح فيكون فسبح تفسيرا له ونحو ذلك قه اظهاره اياك من الظهور بمعنى الغلبة وهذا ابلغ من التفسير بالاعانة فقط واشار به الى ان النصر هو النصر المتعدي بعلى كقوله تعالى وانصرنا على القوم الكافرين قوله اياك اشارة الى المفعول المحذوف بقرينة قوله فسبح فيكون المراد بالنصر النصر المذكور في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا على ان الاضافة للعهد واحتمال كونها للجنس خلاف الظاهر ولذا مرضه المص بقوله وقيل المراد جنس نصر الله فيكون المفعول المحذوف المؤمنين ويعلم نصره عليه السلام بالاولوية وهذا اولى من القول بانه عليه السلام يدخل في المؤمنين دخولا اوليا

قه وفتح مكة فاللام للعهد او عوض عن المضاف اليه وسبب العهدية هو كونه حاضرا في الذهن وينتظره المؤمنون ولذلك سمي فتح الفتوح او وقوع الوعد به في اول سورة الفتح على قول وهذا بناء على انها نزلت قبل مكة لان اذا للاستقبال وان نزلت بعد فتح مكة كما رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في حجة الوداع في اواسط ايام التشريق فيكون اذا حينئذ بمعنى اذ كما في النحو وبلات نهي متعلقة بمقدر ومثل كمل الامر واتم الله النعمة وبه يتعلق بقوله فسبح حتى يقال كيف يصح قوله فسبح وقيل كلمة اذا صح باعتبار ان بعض ما في حيزها اعني روية دخول الناس افواجا غير منقض بعد ثم يكون اذا للاستقبال بذلك الاعتبار فيصح تعلقها بقوله فسبح على ما اختاره الاكثرون قه وقيل المراد جنس الفتح ومرضه لما عرفته من ان العهد ممكن فيها انكى لا يصار اليه كما للام فان العهد اصل فيه عند ارباب البلاغة والاضافة على نهج اللام قه وانما عبر عن الحصول اي الظاهر انه التعبير بالحصول اذ المجيء من خواص الاجسام تجوزا اي استعارة لكون العلاقة مشابهة كما يظهر من تقريره قه بان المقدرات متوجهة في فهذا التوجه كالسبب لكونه سببا للوصول المطلوب كانها سائرة من الازل الى وقتها المعين ولما كان التوجه متشابها للسير كان حصول المقدرات

المقدرات متشابها بالمجيئ وهذا مراد المص لكنه لظهوره لم يتعرض له قه تتقرب اي تلك المقدرات بسبب هذا التوجه المعنوي منها اي من اوقاتها المعينة شيئا فشيئا الاول آنا فآنا قه وقد قرب النصر اي النصر المعهود السبب لفتح مكة ولذا لم يذكر فتح مكة وهذا هو المراد بقوله بان المقدرات الخ وانما ذكرها لانها بمنزلة الكبرى لدليل يقام على ذلك المطلوب والقرب يشعر بوروده اي بحصوله لكن ميز فيما لم يرد فانه مفتح الفتوحات ومنبع الخيرات ولكن مستعدا لشكره اي خاصة لكونه اجل النعم او مع الشكر على سائر النعم التي لا يضبطه العدد ولم يذكر قرب روية الدخول لانه من توابع النصر والفتح وهذا اشارة من المص الى ان فتح مكة قبل بعد نزول هذه السورة الكريمة وهو قول الاكثرين وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع النبي عليه السلام عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة فقال لهم رسول الله عليه السلام بعد الني والتب اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم عليه السلام وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا ولذلك يسمى اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن كذا في الكشاف والارشاد وقد نبه عليه المص بقوله كاهل مكة والطائف

قه جماعات كثيفة اي كثيرة واطلاق الكثيفة عليها استعارة للمبالغة وللاشارة الى ان كل جماعة من تلك الجماعات كثيرة كثيفة فلو بني التعبير بافواجا اي جماعات متفرقة قه كاهل مكة اشارة الى ان المراد بالناس العرب كما قال وسائر قبائل العرب فاللام للعهد ولا اشكال فيه لكن المعهودين من هم واي شيء سبب معهوديتهم والظاهر انه مرادهم به العرب دون العجم وهذا القدر كاف في العهدية والمراد بهم جميع العرب او بعضهم فذهب ابن عبد البر الى انه لم يمت رسول الله عليه السلام وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل في الاسلام بعد حنين منهم من قدم ومنهم من وافده وهذا ان اراد به جميع الكفار من العرب بين المشرقين فمشكل وان اراد به من مكة وحواليه ومن يقرب اليها فاطلاق الجميع عليه مشكل وعن هذا قال بعضهم الاستغراق العرفي وكلام ابي عمرو بن عبد البر مبني عليه لكن كون هذا مقابلا بالعهدية غير ظاهر وتنقل عن ابن عطية انه قال والمراد والله تعالى اعلم العرب عبدة الاصنام واما نصارى بني تغلب فما اسلموا في حيوته عليه السلام ولكن اعطوا الجزية فاحفظ وكون المراد به بعض العرب فليس اقل فان فيه نوع دغدغة اذ الحمل على العهد يحتاج الى كون المعهود معلوما والاستغراق لا مساغ لحمله على الحقيقي بل المراد الاستغراق العرفي وتقابله للعهد على ما اعتبرنا غير ظاهر ولو قيل انه المراد العهد الذهني لاندفع الاشكال بالمرة فتامل وهذا هو الظاهر لان الدخول

ومن وقته فكن متوقعا لوروده مستعدا لشكره

قرب النصر

والطائف واليمن وهوازن وسائر قبايل العرب

من المبصرات اذ الرؤية وان وقعت على الناس لكن المراد الدخول لكونه تبدله وتحمد الفائدة
العقيد موله ان كان بمعنى علمت رمنشاء بهذه العلم الرؤية فالمال واحد ولذا تدم الاول ولم
يتعرض بكونه بمعنى عرفت لان يدخلون في حال ايضا فلا يكون فيه كثير فائدة واما القول بانه
كون رأيت بمعنى عرفت غير ثابت فلذا لم يتعرض له فتضعيف لانه العرفان معنى مجازي لها
فلا مجيء الحجاز على ان صاحب الكشاف امام في العلوم العربية وكفى به دليلا لكن تعجب
تد مر مرارا ان التسبيح قد يستعمل في معنى التعجب مجازا مرسلا لان من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان
الله فيكون سببا له ولذا قال لتيسير الله تعالى ما لم يخطر فيكون باعثا للتسبيح وانما حمله عليه لان
ما قبله امر عجيب فبهذه القرينة حمله عليه الامر بالتعجب امر بالمقدمات المفضية الى التعجب الغير
الاختياري كالامر بالايمان فانه غير اختيار لكنه امر بالمقدمات الموصلة الى الايمان كالنظر
صحيح في الايات ونحوها وهو اختياري فلا حاجة الى ان يقال في حل قول صاحب الكشاف
فتعجب واحمد فيه دلالة على ان التعجب تعجب منه مثل شاكر فصح ان يؤمر ليس الامر بمعنى الخبر
لما علمت ان الامر بالامور الغير الاختيارية وارد في الشرع كالايمان باعتبار مباديه ومن هذا
القبيل اكثر الاخلاق الحميدة على انه لو صح ما ذكره لافاد في حل كلام صاحب الكشاف دون كلام المص
اذ لم يعطف قوله احمده على انه عطف تفسير فلا جرم ان كلامه يدل على انه المراد امر مع انه غير
اختيار فتأويله ما ذكرناه فقل عن صاحب الانتصاف انه قال ان التعجب ليس مما يؤمر حقيقة
بل المراد الاخبار بان هذه القصة من شانها ان يتعجب منها انتهى وقوله كلام حسن واخره
ضعيف فالاولى ان يقال بل المراد الامر بمباديه كما قالوا في الايمان والاخلاق والفرق بينهما حامدا
له عليه معنى تسبيح بحمد ربك وقوله بحمد ربك حال اي تسبيح حال كونك حامدا له عليه هذا القيد
من مقتضيات ما قبله وما ذكره حاصل المعنى اذ اصله ملابسا بحمد ربك او فصل له اي التسبيح
مجاز عن الصلوة لان التسبيح من اجزائها هذا بناء على ان مطلق الجزء سواء كان الكل
منتفيا بانتفائه كالسجود اولا كالتسبيح وفيه خلاف ولعل لهذا اخره وايضا الاول اسس
بما قبله كما عرفته قوله روي انه دخل الخ تاييد لهذا المعنى ويفهم منه ان الامر بالصلوة
للندب فانه ما صلى نافلة كما هو الظاهر او فنزهه اي التسبيح على حقيقته وقدمه
ترا المحقق التفتازاني في حاشية الكشاف ان قرينة المجاز قد تكون ضعيفة واذا التفت اليها يصار
الى المجاز واذا لم يلتفت اليها لضعفها يختار الحقيقة فلا اشكال بانه انما يصار الى المجاز
عند تعذر الحقيقة وهنا لما لم يتعذر الحقيقة لا مساغ للمجاز لما عرفت انها تكون متعذرة
عند الالتفات الى القرينة الضعيفة ولم تتعذر عند عدم الالتفات قوله دخل الكعبة
قال ابن حجر انه يقتضي انه صلاها في داخل الكعبة والذي في الصحيحين والسنن انه
صلاها في بيت ام هانئ وهو الصحيح فما ذكره المص تبعا للزمخشري لم يثبت كذا قيل او انه

اي الفتح وقيل هي صلوة الفتح وهي سنة ايضا

ل تيسير الله ما لم يكن يخطر ببال احد

حامدا على فتحه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات

ع ما كانت الظلمة يقولون جهدا وعلى ان صدق وعده

او ثناء على الله تعالى هو الوجه الرابع اعم مما قبله اذ المراد بما قبله التنزيه عما يقوله الظالمون
من صفات النقصان وهنا الثناء بالتنزيه عن جميع سمات النقص سواء كانت مما يقوله
الظلمة اولا ولو عممه اولا لاستغنى عن هذا الاحتمال الرابع وصفات الجلال هي السلبية مثل كونه
ليس بكائن وجسما وغير ذلك من خواص الاجسام ولما كان الثناء شايعا في الوصف بالجميل مطلقا
صله هنا بالتنزيه عن صفات النقص باسرها تصحيحا لمقابلته بالحمد والمراد بصفات
الاكرام الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة وغيرها فان الحمد عليها صحيح وان لم تكن اختيارية
لكونها مبدأ الافعال الاختيارية او لاستنادها الى المختار وفي الاحتمالات المذكورة الحمد
على النعم كما صرح به في كل احتمال بما يليق به ويناسبه وفي الاول خص الحمد بتيسير الله تعالى
وفي الثاني على نعمه مطلقا وفي الثالث خصه بان صدق وعده او هضما لنفسك
اي كسرا للنفس كسرا معنويا بعدها مذنبة محتاجة للاستغفار واستقصارا لعملك ولذا
قال عليه السلام ما عبدناك حق عبادتك واستدراكا والمراد بما فرط ترك الاولى وعن
هذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وترك بالالتفات اليه كاشتغاله بالنظر الى
مصالح الامة ومحاربة الاعداء فانها وان كانت في حد ذاتها حسنة لكنها بالنسبة اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ترك الاولى لكونها شاغلة عن مراقبة الله تعالى وعنه عليه السلام
اني استغفر الله وفي البخاري استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وما رواه
المص قريب منه مع انه معصوم مغفور او تعليما لامته او من تركه للاولى احيانا كما عرفته
او تواضعا لكسر النفس كما مر وقيل كان دائما في الترقي واذا ترقى عن مرتبة استغفر لما
قبلها كذا قاله شراح الحديث وهذا الوجه الاخير هو الاليق بمنصب النبوة وذلك ان تقول
استغفاره عليه السلام للتلذذ والتعبد او قيل استغفره لامتك فيكون شفاعة كما في قوله
تعالى حكاية عن الملائكة ويستغفرون للذين امنوا الاية لكن هذا لا يلايم قوله اني استغفر الله
الحديث ولذا مرضه وايضا لا يلايم قول عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل
موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك على الامتثال بالاوامر
المذكورة والتوبة لقوله تعالى انه كان توابا فانه ترغيب للتوبة وان لم يكن امرا والظاهر ان الاوامر
المذكورة للندب او وتقديم التسبيح قيل وهو على الوجوه كلها في تفسير سبح واستغفر وقيل
على الوجهين الاخيرين بل على الاخير فانه اظهر في وجه تقديم التسبيح لا يكون تاما بل الظاهر
ان يكون على الوجوه كلها وان كان في بعضها اظهر من بعض اخر ووجه تقديم التسبيح على الحمد
لان التحلية بعد التخلية او على طريقة النزول فان التسبيح ملابسا بحمده توجه لكمال الحق
وتعبد له وتلذذ بذكره والاستغفار توجه الى العبد وتقصيره وتداركه لما فاته ولو عكس
على طريقة الترقي لكان له وجه لكن ما اختير في النظم انسب بحال العارفين او كما قيل ما رأيت شيئا

ن تصفات الجلال حامدا في على صفات الاكرام

ع واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره

ع في اليوم والليلة سبعين مرة

ثم الحمد لله على الاستغفار

مع الخالق الى الخلق

الا رأيت الله تعالى قبله الرؤية بمعنى العلم او الابصار باثار قدرته والمراد قبلية ذاتية او زمانية
وهذا حال العارفين فان الموجودات كالمرآة لتجليه وهو يشاهده اولا وبالذات ثم يرى
المرآة ثانيا وبالعرض وقد يعكس بان يرى المرآة اولا ويشاهده ثانيا كمن قصد بيع المرآة
فانه يرى المرآة اولا ولذا قيل ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده او معه اذ مراتب العرفان
متفاوتة وكل اناء يترشح بما فيه فمن كان اعلى مرتبة في العرفان رأى الله تعالى قبل كل شيء
وهكذا في البعدية والمعية ¤ لمن استغفر فيه شبهة على انه تعليل بالامر بالاستغفار
بالتأويل اي واستغفره والاستغفار المقارن للتوبة والندم والعزم على انه لا يعود نافع
ومنجح لانه تعالى تواب اي قبل التوبة مبالغة والاستغفار الغير المقارن للتوبة يحتاج
الى الاستغفار كما نقل عن الرابعة ان استغفارنا يحتاج الى استغفار فلا جرم ان المراد
الاستغفار المقرون بالتوبة ¤ منذ خلق المكلفين وهو الجن والانس واولهم الجن
قيل انه رد لقوله في التأويلات معناه كان ولم يزل توابا الا انه تواب بامر اكتسبه واحدثه
على ما يقوله المعتزلة من انه صار توابا اذا اذنب الخلق فتابوا فقبل توبتهم واما قبل ذلك
فلم يكن توابا ووجه الرد ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا نزاع في حدوثها
والظاهر ان مراد الشيخ ابي منصور الماتريدي انه تعالى حكم بقبول التوبة في الازل لكن بقبوله
لا في الازل بل فيما لا يزال اي حكم بانه اذا اذنب المكلف ثم تاب قبوله فيما لا يزال نظيره انه تعالى
حكم في الازل ان زيدا اذا بلغ يجب عليه الصلوة وغيرها وتعلق القدرة عند بعض الاشاعرة
قديم مع ان وجود المقدور عندهم بتعلق القدرة بمعنى انه تعلق القدرة بوجود المقدور
في الازل لكن لا وجوده في الازل بل بوجوده فيما لا يزال فكذا هنا وهذا يلائم قوله تعالى انه
كان توابا اذ مقتضى كان ما ذكره الامام ابو منصور وما ذهب اليه المص وجه آخر بالنظر
الى حدوث التعلق وما ذكره الشيخ مبني على قدم التعلق وكون قبول التوبة من الصفات
الاضافية لا ينافي قدمها كتعلق العلم فانه قديم بمعنى التعلق بانه سيوجد وكذا تعلقات
القدرة قديمة عند امامنا الماتريدي مع ان التعلق من الصفات الاضافية ¤ والاكثر
على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وهو المختار عند المص فكلمة اذا على حقيقتها كما مر
بيانه والقول الآخر انها نزلت بمنى في حجة الوداع فكلمة اذا بمعنى اذ كما هو نقل مولانا
صاحب الارشاد وحملها على الاستقبال ايضا ¤ وانه نعى لرسول الله عليه السلام اي خبر
الموت نعى مصدر كضرب خبر الموت والمراد هنا اخباره بقرب موته عليه السلام ¤ على تمام
الدعوة اي على قرب تمامها وكمالها وهي في المعنى اليوم اكملت لكم دينكم الآية وعن مقاتل
انه قال عاش بعد نزولها حولا والاولى عدم التعيين لاحتمال كونه ناقصا او زائدا ولم
يتعلق به الغرض مع ان النص سكت عنه ¤ وفي الامر بالاستغفار ¤ ولعله لم يذكر الامر

لانه لما قرأها بكى العباس رضي الله عنه فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت نفسك قال انها لكما تقول

ابو السعود

عم نعي وكذا دلالة

وكما اذا امرا لديه وهي تقول اكملت لكم دينكم

تنبيه على دنو الاجل

الامر بالتسبيح لانه لا شبهة في ان على دنو الاجل قيل وكذا الامر بالتسبيح ¤ ولهذا سميت
سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا او الترغيب على توديع الاحباب والاضافة
الى التوديع لادنى ملابسة ولا يضره كون التسبيح والاستغفار معلقان بمجيء النصر والفتح
لانهما محققا الوقوع كما يدل عليه التعبير بالفاء والماضي ووعد الكريم يدل على قرب الموعود
فما ظنك بوعد ارحم الراحمين ¤ وما رواه من الحديث موضوع ¤ الحمد لله الذي من علينا
بحسن العناية على اتمام ما يتعلق بسورة النصر والصلوة والسلام
على افضل من اوتي الفتح والنصر وعلى آله واصحابه الذين
هم نصبوا انفسهم الاعانة له عليه السلام في الفتح والنصر

سورة تبت بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب
¤ مكية اي بالاتفاق وآيها خمس ولا خلاف فيها ايضا ¤ تبت هلكت او خسرت و
والظاهر خسرت وهلكت لقوله والتباب خسران يؤدي الى الهلاك لكن المراد الهلاك
والخسران الحقيقي نقصان في التجارة مطلقا والتباب اخص منه اذ هو عبارة عن الاستمرار
في الخسران وهو مؤدي الى الهلاك معنويا كان او حسيا وفي التفسير الكبير قالوا مادة تبت
وتب تدور على القطع المؤدي في اغلب الاحوال الى الهلاك والمص اسقط لفظ الاغلب لكن
مراده ونقل عن ابن دريد انه قال التب مصدر والتباب الاسم لعله اراد به اسم المصدر
والا فقول المص التباب خسران لا يلائمه ¤ نفسه على ان ذكر اليد كناية عن الذات لما بينهما
من اللزوم في الجملة كذا ذكر في شرح المفتاح نقله المحشي والمعتبر في الكناية اللزوم العرفي دون
المنطقي او مجاز مرسل بذكر الجزء وارادة الكل كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الآية
واليه ذهب محيي السنة وقيل يشترط فيه ان ينعدم الكل بعدمه كالرأس واليد ليست كذلك
وهذا الاشتراط ليس بمسلم عند بعضهم كما صرح به مولانا خسرو في حاشية المطول واشار اليه
محيي السنة وكلام المص يحتمل الوجهين الكناية او المجاز باعتبار الشرط المذكور وعدم اعتباره
¤ وقيل انما خصتا لانه تذكر اليدين لرميه وقصد رميه بهما وهذا هو المصحح للمجاز لان الرمي
لا يكون بدون يد فيكون مثل اطلاق العين على الرقيب فان اطلاق العين على الرقيب ليس
من حيث انه انسان بل من حيث انه رقيب وهذا المعنى لا يتحقق بدون العين كذلك اطلاق
اليد على من قصد الرمي ليس من حيث انه انسان بل من حيث انه رام او قاصد الرمي والرمي
لا يتحقق بدون اليد فيصح المجاز بلا ريب غاية الامر انه اطلاق اليد على النفس ليس بصحيح
على الاطلاق اذ ان سلم الشرط المذكور فالعين يطلق على الرقيب دون غيره وبهذا يحصل
التوفيق بين القول بان اليد لا يطلق على الانسان كما صرح به في المطول وبين القول بانه
يطلق عليه مجازا مرسلا وكذا الكلام في اطلاق الجزء الذي لا يعدم الكل بانعدامه على الكل
كما ذهب اليه محيي السنة منه

وختم عليه الصلوة والسلام مع قرا سورة اذا جاء نصر الله اعطي مع الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وآيها خمس

والتباب خسران يؤدي الى الهلاك

استعاره الى انه ارادة الهلاك يجوز لكن فيه ايهام الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث قال هلكت وخسرت ويمكن دفعه بان مراده بيان اصل معناه لان الخسران مراده هنا منه

ومنه قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب اي في هلاك لكنه مجاز واستعماله في الخسران كقوله تعالى وما زادوهم غير تتبيب اي غير خسير منه

كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ¤ لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت انما خصت

مجازا مرسلا كاللسان يطلق على الترجمان دون غيره وسره انه لم يعدم الكل بانعدامه فكما مثل
انعدامه بانعدام الرأس والرقبة حقيقة فان الرمي المقصود من الشخص لا يعدم بانعدام
اليد كان الشخص معدوم بانعدام اليد كذا اللسان والعين واصطلاح ائمة الاصول
في ذكر الجزء وارادة الكل غير معتبر في هذا المقام وكذا وقيل مراد المص وقيل حصنا يعني
الجارحتين المخصوصتين لا مجازا عن النفس فيكون مقابلا لقوله نفسه وهو المتبادر
وان اريد بهما النفس مجازا فيكون هذا بيان وجه تخصيص اليدين في التعبير وهو م اشارة
الى مصحح المجاز كما اوضحناه آنفا قوله فاخذ حجرا الخ فمنعه الله ذلك والظاهر انه اخذ
حجرا بيده لفرط غضبه وقيل انه كان يجمع قريشا والى النبي عليه السلام ويقول
ان كان الامر لمحمد فلي عنده يد وان كان لقريش فكذلك فاليد بمعنى النعمة وقد
اخبر الله تعالى بخسران يده اي نعمته عند النبي عليه السلام وعند قريش اي لم ينفعه كما
لم يربح التجار في تجارته فالخسران هنا مستعار لعدم النفع او مجاز في الهلاك ولم يتعرض له
لانه مخالف للرواية المذكورة والحديث المذكور صحيح رواه الشيخان قوله وقيل المراد بهما
٨ مرضه لضعفه لان استعمالهما في الدنيا والآخرة مجازا او كناية غير متعارف مع مخالفته لسوق
الآية قوله والتكنية تكرمة مع ان التكرمة ليست بمرادة هنا بناء على الاغلب اذ العادة
اذا اريد التعظيم ان يخاطب بكنيته او لقبه لكن المراد بالكنية هنا العلم وان كان مصدرا بالاب لا الاضافة
الى غير ذوي العقول قوله لاشتهاره بكنيته لا للتكريم فاستكره ذكره لانه يشعر بانه عبد
العزى والعزى اسم صنم وهي سمرة لغطفان كانوا يعبدونها قوله او لانه لما كان من اصحاب النار ٥
كما دل عليه قوله تعالى سيصلى نارا الخ كانت الكنية اوفق بحاله اشار به الى ان الكنية قد يشعر
بالذم كابي جهل وجه الاشعار هو ان المعنى الاصلية تفهم من الاعلام اما اصالة او تبعا
كما حقق في حاشية مختصر المنتهى وان كان المراد الذات فالذم في ابي جهل ظاهر باعتبار معناه
الاصلي واما في ابي لهب فان اريد به اللهب الحقيقي وهو شعلة النار فاشعار الذم ظاهر
لكنه يكون باعتبار ما يؤول اليه مجازا وان اريد به اللهب المجازي وهو كمال حسنه لاشراق وجهه
لغاية صباحته يكون مشعرا بالمدح وهذا هو الذي كان باعثا للعذر المذكور بقوله وانما
كناه قوله او ليجانس قوله ذات لهب اي ليوافقه لفظا ومعنى او لفظا فقط قوله ابي
لهب لحكاية الوضع الذي هو اشرف احوال اللفظ واسبقها ولذا وقف عليها فيكون
اعرابه تقديريا او محليا قوله اخبار بعد اخبار اي ضمير وتب راجع الى ابي لهب فاذا كان المراد
باليد نفسه يكون وتب تاكيدا والعطف لا يلائمه بمعنى انه ليس بتاكيد لان المراد بالاول
دعاء عليه بالهلاك والثاني اخبار عما يستحق له في الآخرة والماضي لتحقق وقوعه
او في الدنيا والآخرة لكن يلزم عطف الاخبار على الانشاء ولذا قيل والظاهر ان هنا

وقد ذهب المفسرون الى ان المراد باليد نفسه قوله تعالى ذلك بما قدمت يداك وكذا قوله ذلك بما قدمت ايديكم ونحوها ولتنظر نفس ما قدمت يدل على ان المراد باليد في تلك الآيات النفس منه

٧ دنياه واخراه

٤ وما كسبه

٢٠٨

٤ او لان اسمه كان عبد العزى فاستكره ذكره لاشتهاره

وهو دليل على ما ذكرناه من ان كون التكنية مشعرة بالتعظيم في الاغلب الاكثر منه

٥ كانت الكنية اوفق بحاله لما كان من اصحاب النار

٦ وقرئ كما قيل على ما ابو لهب وقرأ ابن كثير باسكان الهاء لهب

ابو لهب

ان هذه الجملة حالية وقد مقدرة كما قرئ به كما سيجيء قوله اي النابغة العاويات بالواو
من عوى الكلب اذا صاح لاصابة ضربه وروي العاديات بالدال المهملة من عدى اذا اسرع
في المشي لخوف شر بعد وقع اصابة قيل ولعل المراد بها الكلاب الكلبة وهي التي يأخذها شبه
الجنون يسري مرضه الى من يعضه وهذا بعيد والمعنى وتب اي كان ذلك وحصل كقول
من قال وقد فعل بعد قوله جزاه الله والتعبير بصيغة الماضي للتحقق كذا لكن قوله وقد فعل للتفاؤل
وما نحن فيه ليس كذلك قوله ويدل عليه انه قرئ وقد تب وجه الدلالة ان قد لا يدخل على
افعال الدعاء فعلم ان الثاني اخبار لا دعاء لكن كونها حالا اولى والمص سكت عنه قوله او
الاول اخبار عما كسبت يداه على ان المراد باليدين الجارحتين المخصوصتين كما مر نقلا عن
البعض على كونه احتمالا وان جزم به صاحب الكشف ورضي به الفاضل المحشي فيكون
العطف في موقعه وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك ولم يتعرض به لان قراءة وقد تب تأبى
عن كونه دعاء قوله نفي لاغناء المال الخ اي ما اغنى عنه قوله حين نزل به التباب اي الهلاك في
الدنيا كما سيجيء والمراد به الهلاك مجازا او استفهام انكار له اي انكار لوقوعه في حيز
النفي لكنه معرب ولذا قال ومحلها النصب على انه مفعول به او مفعول مطلق اي
اي شيء اغنى او اغناء اغنى ماله وما كسب قوله وكسبه على ان ما مصدرية لكن المراد
الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبي فانه غير موجود في الخارج فرجحه كون ما موصولة
كما اشار اليه بقوله او مكسوبه بتقدير العائد الى الموصول قوله بما له من النتائج والارباح
ناظر الى الاحتمالين وان كان ظاهره ناظرا الى الاخير لما عرفت من ان المراد الحاصل
بالمصدر وهو موجود في الخارج فيكون المراد المكسوب قوله بماله وما موصولة وله صلته
ومن بيانية تنبيه لئلا يلزم التكرار لجواز كون المال مكسوبا ولك ان تقول يجوز
ان يكون بكسر اللام فلا تكرار ايضا لان المراد به ليس نفس المال بل ما يحصل بالمال
من النتائج وهي ما تتولد من المواشي والارباح وهي ما يحصل من التجارة والوجاهة
اي الشرف والرفعة وهي حاصلة بالمال وكذا الاتباع وهذا الاحتمال الاخير هو المناسب
للمقام بل الاحتمال الاول راجع اليه وحاصل بسبب المال قوله او عمله الذي الخ اي عمله
الصالح الذي ينفعه ولا ينفعه اصلا لفقد شرطه الذي هو الايمان كما مر من انه
يحسن الى قريش والى النبي عليه السلام الخ قوله او ولده عتبة وقد افترسه اسد
سهام نقل عن ابن حجر انه قال كان تحت عتبة بن ابي لهب بنت النبي عليه السلام فلما
اراد الخروج الى الشام قال لآتين محمدا واوذينه فاتاه فقال يا محمد اني كافر
بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم ورد
ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب

٢ والتعبير بالمضي للتحقق

٣ ووقعه جزاني جزاه ربه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل كقوله

٤ والثاني عن نفسه

٥ حين نزل به التباب

او استفهام انكار له ومحلها النصب

٦ او مكسوبه كسبه

٧ والوجاهة والاتباع

٨ ظن انه ينفعه

٩ في الرق للاسلام وقد احدق به الخير

٢٠٩

حاشرا نكره ذلك وقال له ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة ترجع الى ابيه فاخبره ثم
خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير وقال ان هذه ارض مسبعة فقال
ابو لهب اعينوني يا معشر قريش في هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا ا/
اجمالهم واناخوها حولهم وهذا معنى قول المص وقد احدق به العير بكسر العين اي احاطت
به الجمال خوفا من الاسد فجاء اسد يتشمم وجوههم حتى اتى عتبة فقتله كذا رواه ابو
نعيم والبيهقي والطبراني واهل المغازي يقولون عتبة او عتيبة مصغرا وقيل اسمه
لهب وبه كني ابو لهب وقال الطيبي انه موضوع وضعه بعض الشيعة فان ابن عبد البر
في الاستيعاب وابن الاثير في جامع الاصول قالا ان عتبة ابن ابي لهب اسلم هو واخوه
اسلما يوم الفتح وسر النبي عليه السلام ودعا لهما وشهدا حنينا والطائف ورد بانه
لم يقف على رواية ابي نعيم وهو ثقة الا انه لا يبعد الوهم في تسمية عتبة وذكر تزوجه
ببنته عليه السلام ويكون صاحب القصة غيره وبه يتم التوفيق انتهى والتوفيق مشكل
لان القصة ذكر فيها عتبة بن ابي لهب في كل موضع فكيف يكون صاحب القصة غيره غاية
الامر انه كف اللسان عنه ذما ومدحا انسب للاختلاف المذكور لكن المص رجح رواية
ابي نعيم ومعنى افترسه اهلكه وقال الثعلبي وسنه يعلم ان الاسد يطلق عليه كلب ولما
اضيف اليه تعالى كان اعظم افراده قوله افراده اشارة الى ان هذا الاطلاق حقيقة وقيل
مجاز لان الاسد نوع مغاير لنوع الكلب فهو مجاز والعلاقة المشابهة ٢ ومات ابو لهب
بالعدسة وهي قرحة كانت العرب تتهرب منها لزعمهم انها تعدي اشد العدوى
فلما مات تركوه ثلثا فلما خافوا العار حفروا له حفرة ودفعوه بعود حتى وقع فيها فقذفوه
بالحجارة من بعد حتى واروه وهذه رواية اخرى ابلغ من الرواية التي ذكرها المص
وتسمية العدسة بتلك القروح الصغيرة حقيقة وقيل على التشبيه بها ويقال لمن
اصابه معدوس ٣ وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن ٤ فلا يلزم من تكليفه بالايمان ا/
التكليف بما لا يطاق فتوهم الاستدلال بهذه الاية على جواز التكليف بالمحال وقيل فلا يتم
الاستدلال بهذه الاية على وقوع التكليف بالمحال وهذا يخالف قوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولا يخفى ان احدا ذهب اليه بل الصواب على جواز التكليف بالمحال
فان العلماء بعد اتفاقهم على ان التكليف بالممتنع لذاته غير واقع اختلفوا في جوازه
فمنعه ائمة الحنفية وجوزه جمهور الاشاعرة قال الفاضل السعدي لكن جواب
المص لا يمشي اذا استدلوا بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وبقوله لكم دينكم ولي
دين على الوجه المختار في تفسيره الا ان يقال لا دلالة فيه على استغراق الازمان ا/

٢ بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا لم يدفن حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهذا اختيار صاحب الكشاف طابقه وقوعه والعدسة

٣ استعمل يريد نار جهنم

٤ لجواز ان يكون اصليه للفسق

الا ان يقال انه ذهب اليه البعض بحسب الظاهر من غير نظر الى تأويل كما مر في سورة [illegible]

الازمان الاستقبالية بل ليس نصا في الاستقبال بل الذين اريد وا ابا الحكم من غير منفيين ٥
وخبر الواحد لا يفيد في امثال تلك المطالب وما ذكروه في الكتب الكلامية من ان التكليف
بالايمان الاجمالي دون التفصيلي لا يجدي بعد ان خوطبوا بالتفصيل وعلموه انتهى والجواب
انهم مكلفون بالاجمالي اولا ولا استحالة في الاذعان الاجمالي لخلوه عن اجتماع الضدين وهو
ممتنع بالغير لتعلق علمه تعالى بانه لا يؤمن اجمالا وتفصيلا فاذا لم يؤمن بالايمان الاجمالي له
لا يمكن لهم الايمان التفصيلي لتوقفه على وجود الايمان الاجمالي لكونه ذريعة اليه اذ الايمان
بالمؤمن به على التفصيل في زمن واحد مستحيل ولذا قيل اول الواجبات معرفة الله تعالى او
النظر فيها او اول النظر فيها فلما لم يكن المعرفة ممكنة لتعلق علمه تعالى بخلافه لم يمكن ا/
التفصيل وهذا مراد علماء اهل الكلام ومن هذا انكشف انه لو تبين انه صليها لكفره لا يتمشى
كلام من الجواب من ان المراد الايمان الاجمالي كيف لا ولو استدلوا بقوله تعالى ان الذين كفروا
سواء عليهم الى لا يؤمنون لكان الجواب ما ذكرناه واعتبار عدم الايمان في تلك الاية كما لا يخفى
لا يخفى هنا ايضا ١ بالضم اي بضم اليا مخفف اي من الافعال مشدد اي من التفعيل الى آ/
واحد فالمعنى في الاول سيدخل والدخول انما يكون بالادخال لا باختياره وفي الثاني سيدخل
والادخال يستلزم الدخول ٢ عطف على المستكن للفصل بالمفعول وصفته فلا حاجة الى التأكيد
او مبتدأ خبرها في جيدها والجملة ابتدائية مسوقة لبيان حال امرأته اثر بيان حاله وان هم
عداوتها مثل عداوته بل هي اشد عداوة منه ٣ وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان عمة
معاوية ٤ يعني حطب جهنم من اضافة السبب الى المسبب اذ المراد بالحطب الاوزار استعارة كما
قال فانها تحمل الاوزار بمعاداة الرسول ١/ بيان السبب القوي والا فلها اوزار كثيرة لا تحصى
والحمل في تحمل الاوزار معنوي شبه به للحمل الحسي وهو حمل الاثقال فيكون استعارة
تبعية والحمل في قوله وتحمل زوجها بمعنى الاغراء وانما كان الاوزار مشابهة للحطب
في ان كلا منهما سبب للاحراق وسبب له فالحطب سبب توقد النار في الدنيا والاوزار سبب
توقد نار الجحيم لان يكون الانسان وقود النار بسبب الاثام فذكر اسم المشبه به واريد
المشبه ٥ او النميمة اي الحطب مستعار للنميمة فانها توقد نار الخصومة ايقادا معنويا كما
ان الحطب يوقد نار الدنيا ايقادا حسيا فالمشبه معنوي والمشبه به حسي واضافة النار
الى الخصومة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه او بيانية اي النار هي الخصومة وهذا التفسير
منقول عن قتادة ومجاهد والسدي ٦ او حزمة الشوك الحزمة بضم الحاء المهملة وسكون ا/
الزاء ما يجمع من الحطب والعشب وذكرها بربطة والحسك بحاء وسين مهملتين وكاف
شوك كبير موذي وعلى هذا فهو حقيقة اخره مع كونه حقيقة لكونه بعيدا والرواية
ضعيفة ٧ على الشتم اي اذم حمالة ا/ ولم يلتفت الى كونه حالا لانه لا يلائم تعيين الاحتمالا

١ وقرئ سيصلى

٢ مخففا ومشددا

بالضم

٢١

٣ في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها الخبر عطف ع المستكن

٥ فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه حطب جهنم

٦ فانها توقد نار الخصومة

٧ والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق الرسول صلى الله عليه وسلم ٨ وقرأ عاصم بالنصب

المذكور في الحطب والمص اراد بيان الحطب باوجه ثلثة ودفع اشكال بانها من بيت النبوة والنبوة فما وجه قول انها حمالة الحطب والدفع في الاولين ظاهر وفي الثالث لما كان حملها الحطب للابواء دون مصلحة البيت لا يخرجونها غنية مستغنية عن حمل الحطب وحمالة على القراءة المشهورة هو نعت اذ الاضافة معنوية لكونها ماضيا او صيغ المبالغة كالصفة المشبهة او عطف بيان او بدل الكل والاول اولى لانه ابلغ في الذم قوله تعالى في جيدها الخ نقل عن روض الانف انه قال لم يقل في عنقها والمعروف ان يذكر العنق مع الصفع والصفع والغل قال تعالى في اعناقهم اغلالا والجيد مع الحلي كقوله واحسن من عقد المليحة جيدها ولو قال عنقها كان غثاء من الكلام لانه تهكم نحو فبشرهم بعذاب اليم اي لا جيد لها فيحلى ولو كان لكان حليته ذلك وللتحقير بها قيل امرأة ولم يقل زوجه انتهى والقول الاخير منقوض بمثل قوله تعالى وامرأته قائمة فضحكت الاولى والاول مطلوب البيان والمثال الجزئي لا يفيد في امثال ذلك قوله اي مما مسد اي فتل اشار به الى ان المسد الفتل وان المسد بمعنى المفعول ومنه رجل ممسود الخلق بفتح الحاء وسكون اللام اي ممسوس غير مسترخ الجلد كانه جدل وفتل ولما كان هذا مغايرا للمعنى المسد ومشابها له فصل مما قبله فقال ومنه اشار به الى انه محمول على التشبيه فاذا كان الرجل قوي الخلق وحسن الاعضاء كان مشابها بالحبل الذي فتل فتلا محكما ولذا قال اي مجدولة اي قوي خلقه وحسن الاعضاء والتاء في مجدولة للمبالغة مثل علامة ولما كان احكام الفتل معتبرا في المسد قيل حبل من مسد ولم يكتف بقوله حبل مع انه الحبل يكون مفتولا لكلمة من اما بيانية او ابتدائية قوله وهو ترشيح الخ المراد بالمجاز الاستعارة اي قوله في جيدها الخ ترشيح للاستعارة على الوجه الاول وعلى الثاني اذ الحطب فيهما استعارة في الاول للاوزار وفي الثاني للنميمة والترشيح ما يلايم المستعار منه وكون الحبل في الجيد العنق من خواص الحطب الحقيقي فيه موضع اما بان على حقيقتها او مستعار لما يلايم المشبه له فعلى الاول يكون المجاز في الاسناد قوله او تصوير لها الخ هذا على الوجه الثالث قوله الحطابة بالفتح والتشديد صاحبة الحطب حاملة اي هي من افراد الحطابة التي الخ ومثل هذه العبارة شايع في الاستعارة التمثيلية وقد جوزها بعضهم اعتبارا لظاهر العبارة لكنه بعيد لان الوجه الثالث بناء على كون المراد بالحطب المعنى الحقيقي نعم ان قيل ههنا ايضا ناظرا الى الوجهين الاولين لكان له وجه في الجملة فيكون الترشيح استعارة وفي قوله وهو ترشيح للمجاز يكون الترشيح بانيا على معناه الحقيقي فيحسن التقابل فتدبر قوله او بيانا لحالها الخ فهذا ايضا على كون المراد به حقيقة الحطب فيكون حمالة بمعنى الاستقبال فلا يكون صفة لها قوله كالزقوم اي تمثيل لحطب جهنم اي هي حمالة الزقوم التي اكلها جزاء وفاقا لعملها في الدنيا قوله وفي جيدها سلسلة من النار فهي تشبهت بحبل من مسد في احكام

من مسد في احاطة الجيد ولو اريد بالسلسلة سلسلة من الاغلال لكان اظهر فعلى هذا المعنى يفهم انها من اصحاب الجحيم بدون البحث المذكور في تخليف ابي لهب ودفعه فلا تغفل قوله والظرف في موضع الحال من قوله وامرأته على تقدير كونه معطوفا على المتمكن في سيصلى وحبل فاعله قوله او الخبر اي على تقدير كون قوله وامرأته مبتدأ وحبل مرتفع به اي على الوجهين لاعتماده على ذي الحال في الاول ولاعتماده على ذي المبتدأ في الثاني اي في جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر والجملة حالية ولم يتعرض لها المص لما قال الشيخ عبد القاهر الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال الابتداء ولعامله المقدر اسم الفاعل لرجوعه الى اصل الحال وهي المفردة ولذا اكثر فيها ترك الواو الحمد لله الذي هدانا لاتمام ما يتعلق بسورة تبت والصلوة والسلام على افضل من اوتي الكتاب والحكمة وعلى آله واصحابه الذين هم فازوا بالعلم والمعرفة

سورة الاخلاص سميت بها لما فيها من التوحيد وتسمى قل هو الله احد وسورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وتسمى هي والكافرون المقشقشتان بالكسر اي المبرئتان من الشرك لانهما بمنزلة كلمة التوحيد في النفي والاثبات لبسم الله الرحمن الرحيم له العون وبه نستعين قوله مختلف فيها قيل انها مكية كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل وقيل مدنية كما روي عن ابن عباس ايضا وعن عكرمة وهي مدنية وعطاء والتفصيل في التفسير الكبير قوله وآيها اربع وقيل خمس والاختلاف في لم يلد قوله الضمير للشان الخ اراد بقوله كمرجعه هو متعلق الاشارة الى رد قول الشيخ في دلائل الاعجاز لا يصح ان يكون الضمير للشان بذكر انه او لا يحسن بدونها وجه الرد انه الضمير في هذا القول للشان لا يحتمل غيره مع عدم ان لكن هذا انما يفيد اذا كان من كلام الفصحاء والافراد الاولى ان يقال ان مراده ان كونه حسنا بان اكثري لا كلي وان نفي الصحة للمبالغة بقرينة تعرضه للحسن قوله فان قلت المأمور يقبل من شانه اذا امتثل ان يتلفظ بالمقول فلم كانت قل من المتلو ينبغي في نظائره في القراءة المشهورة قلت المأمور به سواء كان معينا او لا مأمورا بالاقرار بالمقول فاثبت القول ليدل على ايجاب المقول ولزوم الاقرار به لا ما امر به هو راسه هي هذا من الامور الغريبة لان قل لما كان من القرآن تواترا لكونه من المتلو ثابت قطعا بحيث يكفر جاحده فكانه قاس على ما قاله بعض الناس لبعض مثلا اذا قال زيد لعمرو قل ان زيدا قائم فيقول عمرو ان زيدا قائم ولا يقول قل ان زيدا قائم وهذا قياس فاحش مستوحش قوله ولا حاجة الى العائد اي الخبر وان كان جملة لا تحتاج الى الرابط لاتحاد الخبر والمخبر عنه نظرا بدل الكل فانه لكونه عين المبدل عنه استغني عن العائد الى المبدل منه

نكذا انها وضمير انها راجع الى الخبر بتأويل الجملة و لفظة هي تأكيد له بما هو في صورة المرفوع المنفصل
اذ يجوز في التابع ما لا يسوغ في المتبوع صرح به المص في قوله تعالى انك انت العليم الحكيم او لما
سئل عنه اي الضمير لا للشان بل لما سئل عنه اي الذى سئلتم عنه يا قريش هو الله
اي روى تصحيح لعود الضمير على ما علم من السؤال الجرى ذكره في كلام آخر فيكون مذكورا حكما
صف لنا ربك فيكون المعنى لما سئل عن وصفه و التعبير بجملة قوله او لما سئل لارادة الوصف
كقوله تعالى و السماء وما بينهما واحد بدل بهذا ان على كون الضمير لما سئل عنه و الابدال على
قول البعض وهو جواز كون النكرة الغير الموصوفة بدلا من المعرفة اذا كانت مفيدة للفائدة
مثل كون النكرة مبتداء اذا افادت نحو كوكب انقض الساعة بخلاف رجل قائم و قس عليه البدل
و هو المختار عند الشيخين ومن ابى جعله خبرا ثانيا واما جعل الله بدلا من هو واحد خبرا فبعيد
و لذا لم يتعرض له و لهذا التكلف لزم كون الضمير للشان و ايضا فيه اجمال اولا و تفصيل ثانيا فانه اوقع
في الذهن و بعيد الفخامة و البناهد بعوية المقام يدل على مجامع صفات الجلال و صفات
الجلال هي الصفات السلبية و مجامع جمع مجمع لا مجموع و لا مجموعة و قيل جمع مجموع و المعنى يدل على
جميع صفات الجلال باسرها فهو من جوامع الكلم فلذا اختير في الجواب هذا اللفظ فانه ما عداه
يدل على بعضها دون بعض و الاكتفاء به لا يتم الجواب به و الاستيعاب يؤدي الى تطويل كثير
كما دل الله على جميع صفات الكمال فهو عند المص وصف لكنه صار بالغلبة كالعلم المرتجل و عند
بعضهم هو علم مرتجل غير منقول و لما كان علما للذات المخصوصة سواء كان علما بالغلبة او علما
ابتداء من غير نقل فهم منه صفات الكمال و فهمهم الذات المخصوصة الموصوفة في نفس الامر
بجميع صفات الكمال و مقتضى ذلك انه يدل على جميع الصفات ثبوتية او سلبية لكن المص
خص بذلك لقوله احد فانه دال على صفات السلبية و اذا قطع النظر عن ذلك يدل على جميعها كما
ذهب اليه البعض و دلالة لفظة الجلال على جميع صفات الكمال بينها انا و بل كثيرة و الصحيح
المستغنى عن التكلف و التطويل ما ذكرناه فهو ايضا من جوامع الكلم حيث دل على جميع
صفات الكمال و بهذا يتم الجواب عن السؤال عن وصفه تعالى مع الايجاز المفيد و مقتضى قول
التحلية بعد التخلية انه يعكس الامر هنا لكن لفظة الله لكونه علما دل على الذات بالذات يستحق
التقديم اذ الواحد الحقيقى لما ذكر ان احدا يدل على جميع صفات الجلال لعله دل بيانه
مع الاشارة الى انه همزته مبدلة من الواو فاصل احد واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع
الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احديهما تخفيفا كذا نقل عن مكي و في الكشاف
اصله وحد وهو الظاهر و انما اختير كون اصله واو لان ما همزته اصلية لم ترد الا في النفي او
مع كلمة كل و نقل عن ثعلب انه قال ان احدا لا يبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال احد و اثنان
كما يقال واحد و اثنان و لا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد و لذلك اختص به تعالى انتهى
و ظاهر هذا الكلام ان اصله ليس واحد بل وحد لقوله اذ الواحد الحقيقى بيان حاصل
المعنى لا الاشارة الى انه اصله واحد فقيل انه ليس المراد به الواحد العددى كما قاله الفائدة

١ اى الذى سالتم عنه هو الله

٢ ان قريش قالوا يا محمد

٣ الذى تدعونا اليه ٥ اوجز

٢ ١٢

٣ فيه اشارة الى ان الجمل مفيد يكون المراد من الله صفات الكمال و احد صفات الجلال و بهذا جواب آخر غير ما نقلناه من الخيالى منه

ابو السعود

الفائدة اولا تفكيك لان في شرح الفقه الاكبر و الله واحد لا من طريق العدد حتى يتوهم ان
يكون بعده احد و الفرق بينهما ان الاحدية تفرد الذات و الواحد تفرد الصفات ليس
بمعنى عن انحاء التركيب اى اقسام التركيب من التركيب الخارجي و الذهني لانه يقتضي
الاحتياج المستلزم للامكان المنافي للوجوب الذاتي بخلاف التركيب الخارجي و اما التركيب الذهني
فلانه لو كان مركبا في العقل لكان مشاركا للغيره في الماهية لذلك الغير فيحتاج الى فصل
يميزه عنه و ذلك يستلزم امكان الواجب ايضا لان كل ماهية لها سواء يقتضي الامكان فلو كان
تلك الماهية ماهية الواجب لزم امكانه و التالى باطل فالمقدم مثله و قيد الواحد بالحقيقى
لان الواحد يطلق على معان كثيرة مثل الواحد بالجنس و بالنوع و بالعرض و بالاتصال و غير
ذلك كما فصل في المواقف و شرحه و كلها مجاز فالواحد الحقيقى ما لا ينقسم الى الاجزاء اصلا
سواء كان منقسما الى الجزئيات كالنقطة او غير منقسم اليها كصفات البارى و ذاته تعالى منزه
الذات عن انحاء التركيب اشارة الى عدم انقسامه الى الاجزاء و قوله و التعدد اشارة الى
عدم انقسامه الى الجزئيات و التعدد اى منزه عن التعدد في الخارج لقيام الدليل العقلي
و هو برهان التمانع كما مر بيانه في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الآية و في قوله تعالى ان في خلق
السموات و الارض الآية من سورة البقرة و عن التعدد في العقل و هو كلى مما غير مانع من
قبول الشركة و لذلك ذكر التعدد مطلقا و ما يستلزم عطف على انحاء قوله كالجسمية
و التحيز مثال لما يستلزم التركيب قوله و المشاركة في الحقيقة مثال لما يستلزم التعدد و انت
تعلم ان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم فالاول يغني عن قوله و ما يستلزم احدهما لكنه ذكره
توضيحا له زيادة توضيح و لا يخفى انها تستلزم التركيب ايضا ان جعل التعين و التشخص
داخلا في حقيقة الفرد لانه مذهب الفلاسفة كوجوب الوجود اى بالذات و اما وجوب
وجود الممكنات فبالغير فالوجوب بالذات و هو كون الذات علة لوجوده بمعنى ان وجوده
ليس من غيره من خواصه تعالى و المراد بالقدرة الذاتية التي لم تكتسب من شيء بل هي مقتضى
الذات و كذا سائر الصفات من العلم و الارادة و غيرهما مقتضى الذات و تخصيصها بالذكر
لقوله المقتضية للالوهية فانها صفة الاوصاف المذكورة الثلثة و هي مقتضية للالوهية
اى استحقاق العبادة و المراد بالحكمة اتقان العمل و هي زائدة على مفهوم العلم صرح به المص
في تفسير قوله تعالى انك انت العليم الحكيم و قد تستعمل في اتقان العلم و اتقان العمل فيختص
التعرض بالعلم و في كلامه رد لكون الوجوب و القدرة مستلان بالالوهية كما ذهب اليه
ابو هاشم و ترى بلو قل كما قرئ به في المعوذتين كذا قال السعد مع الاتفاق اى
مع الاتفاق على انه نقل عن رسول الله عليه السلام هكذا فقط و لم ينقل عنه عليه السلام
القراءة بلا قل و كذا الكلام في قوله و لا يجوز اى لم ينقل عنه عليه السلام القراءة بقل في

٢ ما يكون منزه الذات

٣ و الواحد بالاتصال كالماء و الواحد بالاجتماع كالشجر منه

٣ فيكون تصوره مانعا من قبول الشركة منه

٤ احدهما كالجسمية و التحيز و المشاركة في الحقيقة و خواصها و ما يستلزم

٢ ١٢

٤ و القدرة الذاتية و الحكمة التامة المقتضية للالوهية كوجوب الوجود

٥ على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون و لا يجوز في تبت مع الاتفاق الخ

فيثبت لانه لا يجوز اي لا يليق القرأة بقل ولذا لم ينقل تلك القرأة عنه عليه السلام وظاهره
وظاهره وهو كون الاتفاق من طرفهم ليس بمقصود ~~ ولعل ذلك صيغة الترجي لان الترجي
في مقام الجزم من عادة العظماء او لعموم الجزم به او لاحتمال كون ذلك لنكتة اخرى كما نقل
من انه لا يصح من الله تعالى لا اعبد ما تعبدون ونظائره كثيرة فلا بد فيها من ذكر قل وان
امكن الجواب بانه حكاية على لسان الرسول عليه السلام كقوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ
مشاقة الرسول اي مفارقته لهم والاخبار عن كونه في شق وهم في شق آخر فقوله
مشاقة الرسول عليه السلام مسامحة والمراد الاخبار بذلك هذا على التفسير المختار وهو
المعنى الاول قوله او موادعة لهم هذا على التفسير الآخر وهو المتاركة والمعنى ايضا اخبار موادعته
ولظهور المراد تسامح فيه فاذا كان الامر كذلك يناسب له بكونه منه عليه السلام ذلك ولذلك
امر بقل وعادة المص عدم ذكر النتيجة ولذا تركها ايضا رومًا للاختصار ~~ وثبت معاتبته عنه
صرح بالنتيجة هنا فقال فلا يناسب اه وهذا يؤيد ما نقلنا من ان معنى لا يجوز هنا بمعنى لا يناسب
لانه عليه السلام موصوف بمكارم الاخلاق وبالرفق والملايمة فلا يرام ان يعاتب احدا بالمواجهة
بمعاتبته عمه لزم ان يخبر عنه من طرفه سواء كان بالمواجهة اولا فلا يناسب ذلك تقضيا
لحق القرابة وعدم ذكر النداء هنا لا يضر لما عرفت من انه لا يلزم المواجهة بل يلزم الاخبار
من طرفه سواء كان بالمواجهة اولا فسقط ما قاله المحشي ~~ يقول به تارة ترغيبا له كانه
حين في قوة الامر به للتحقق وهذا القيد لا بد منه ويؤمر بان يدعو اليه اخرى اي في تارة اخرى
فلذا ورد فيهما كن المقصود لما كان الدعوة ورد بقل في القرأة المشهورة والظاهر من كلامه
انه اذا لم يصدر السورة بقل يقوله الرسول عليه السلام من عند نفسه بدون الامر به اذ
حين يقول به راجع الى النبي عليه السلام بقرينة قوله ويؤمر به بصيغة المجهول والظاهر من
كلامه في تبت انه اذا لم يصدر السورة بقل لا يكون هذا الكلام من طرفه عليه السلام بل من طرف
الله تعالى فبينهما تناف الا انه يقال ان الكلام يحتملهما فحمل كلامه على ما يناسب المقام فحمل
في الاخلاص على قوله عليه السلام من قبل نفسه لانه مأمور به وان لم يؤمر هنا مع احتمال انه
كونه من قبل الله تعالى وفي تبت حمل على كونه من الله تعالى بقرينة ان معاتبة عمه لا يناسب
وان احتمل كونه منه عليه السلام فالحملان بناء على القرينة لا لعدم احتمال اللفظ لهما
حتى يلزم المنافاة ~~ السيد المقصود اليه اشار به الى ان الصمد فعل بمعنى المفعول اي
المحتاج اليه من صمد اذا قصد فاصل معناه هنا المقصود ويلزمه كونه محتاجا اليه وهو
المراد هنا فقيل وهو يتعدى بنفسه وباللام وبالى فقوله المصمود اليه تفسير له وبيان له
حاصل المعنى لا اشارة الى الحذف والايصال ولا بعد في ذلك لما مر من انه يتعدى
بالى وباللام والمعنى على هذا واطلاق السيد على الله تعالى مما ورد في الحديث السيد

٢ لان سورة الكافرين
٣ ومواعدة لهم مشاقة
الرسول
٤ فلا يناسب ان يكون منه
٥ واما هذا فتوصيه
٥ ويؤمر بان يدعو له اخرى
يقول به تارة
١٠ الحوائج من صمد اذا
قصده

السيد وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لما نزلت هذه الآية قالوا اما الصمد
قال عليه السلام هو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج قوله عليه السلام يصمد اليه يؤيد
كون قول المص المصمود اليه على الحذف والايصال لكن نقل عن السهيلي انه قال لا يطلق
عليه تعالى مضافا فلا يقال سيد الملائكة والناس انتهى ووجهه غير معلوم ~~ وهو اي الله تعالى
هو الموصوف به على الاطلاق وكذا اسائر الصفات كالرحيم والكريم والوصف يراد به الوصف
اللغوي او النعت النحوي بمعنى الحمل اي ان الله تعالى هو المستحق لان يوصف بالصمد على
طريق الحمل بدون من عداه فانه وان كان محتاجا اليه من وجه فهو محتاج من وجه آخر وقد
فسر الصمد بما لا جوف له وما لا يأكل ولا يشرب ~~ وتعريفه اه احد منكر لعلمهم بصمديته
في الخبر بها للاعلام بان الاحدية كالصمدية مخصوصة به ولهذه الفائدة ذكر الصمد
فانه لعلمهم بصمديته يشعر بانهم يعلمون نسبة الصمدية اليه تعالى كعلمهم بالطرفين ولذا
الفاضل المحشي لكن يلزم منه خلو الخبر عن الفائدة الا انه يقال التعريف للعهد
اي كون التعريف للحصر اذا كان اللام للجنس والظاهر من كلام المص كونه للعهد الا انه يراد
بالفائدة فالتعريف لان تمام الصمدية وكمالها منحصر فيه تعالى فلا ينافيه كون الصمدية الى الساء
في الجملة قوله يحدث احديته تنبيه على انهم لا يعرفون نسبة الاحدية اليه
وان عرفوا طرفيه فلذا نكره لانهم عارفون الله تعالى ومعنى الاحد لكن الاحدية بمعنى
استحقاق العبادة فقط غير معلومة لهم والاحدية وان كان بمعنى الاحدية في وجوب
الوجود كما ذكرناه في اول السورة لكن المراد بها لازمها وهو التفرد في استحقاق العبادة
لان مشركي العرب وغيرهم لم يدعوا وجوب الوجود لغيره تعالى من الاصنام وغيرها صرح به
الفاضل السعدي في آخر سورة قد افلح فالمعنى هو الله احد في استحقاق العبادة لكونه احدا
في وجوب الوجود اذ لو كان المعنى احد في وجوب الوجود واكتفى به لم يحصل رد المشركين
لما عرفت انهم معترفون به ~~ وتكرير لفظة الله اه ان المقام مقام المص للاشعار بان من
لم يتصف به لم يستحق لانه للحصر فيدل الحصر على انه لا صمد على الاطلاق في الوجود سوى
الله تعالى وقصر الصمدية على من اتصف بالالوهية يشعر بانه ما انتفت الصمدية لا يستحق
الالوهية اي العبادة وهذا المعنى انما يحصل بحمل الصمد على لفظة الله دون الضمير الراجع
اليه فانه يدل على الذات فقط ولا يفهم منه الالوهية وللتنبيه على استقلال كل من الوصفين
لم يكتف بقوله الله احد الصمد ~~ واخلاء الجملة عن العاطف لانها فهي مؤكدة والتأكيد
لا يناسب العطف وان صح في الجملة وهذا اي كونها مستأنفة او انها نتيجة
لان الاحدية تدل على تنزهه عن شائبة التعدد والتركيب وتوهم المشاركة في الحقيقة
وخواصها مع التنبيه على الالوهية المستتبعة لجميع صفات الكمال لتخرج على ذلك كونه تعالى

٢ الموصوف به على الاطلاق
فانه يستغني عن غيره مطلقا
وكل ما عداه محتاج
اليه وهو
[illegible]

وقد فسر بالدائم الباقي الذي لم يزل
ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وبهذه المعاني لا يطلق
على غيره اصلا

٦ للاشعار بان من لم يتصف
به لم يستحق الالوهية اي
تكرير لفظة الله

٤ لانها كالنتيجة للاولى
والدليل عليها

صمد احتاجها اليه في جميع المهمات مستغنيا عن جميع ما سواه فالاول لمح دليل لمح لثانيه
قوله اي الدليلين ¶ اراد به الدليل الاني فيجوز في مثله الامران بالاعتبارين قوله والدليل مجرد
معطوف على النتيجة ذكونه مبتداء خبره لم يلد غير مناسب وان كان وجها لعدم عطف
لم يلد بهذا وان كان مفهوما من قوله احد فانه يدل على تنزيهه عن سمات النقص ولانه
التزامية لكنه يكر صراحة لرد من قال ذلك وعن هذا قدم على لم يولد وانه كانت الموالدية
اسبق في المخلوقات ¶ لانه لم يجانس بصيغة المعلوم او المجهول والثاني ادل واحد او لانه تعالى
لم يجانس لانه خالق الحيوان والارض وما فيهما وكل من كان بهذه الصفة لم يجانس بكونه الا
الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وما شبيه ممكن محتاج فلا يكون
مجانسا للواجب لذاته ¶ ولم يفتقر الى دليل آخر اي ولان الولد انما يطلب اما للاعانة او ليخلف عنه
بعد فنائه والاول محال لان الاحتياج ممتنع لانه يقتضي الامكان المنافي للوجوب الذاتي ولانه
نقص والثاني ايضا محال لامتناع الفناء وتحقق البرهان على ان من ثبت قدمه امتنع عدمه
والدلائل الدالة على البقاء كثيرة جدا قوله لامتناع الحاجة ناظر الى الاول والفناء ناظر الى
الثاني على سبيل اللف والنشر المرتب ولعل الدليل الاول قدم ونفي المجانسة مستلزم لنفي
المماثلة دون العكس ولذا نفي المجانسة ولم يعكس ¶ ولعل الاقتصار حيث لم يجئ ولن
يولد بعد قوله لم يلد لوروده ردا على من قال وما التولد في المستقبل فلم يدعيه احد فلا مفهوم
ولا حاجة الى النفي ¶ او ليطابق قوله انما الحادث لم يلد الا ستمرار او اختصار لحسنا كذا لقوله
ولم يولد وندرته المحض يشمل المطابقة الحصر لحسنا كذا وانه كان معناها في فن البديع
الجمع بين المتقابلين ¶ وذلك اي كونه غير مولود ظاهر لانه لا يفتقر الى شيء تعليل لعدم
كونه والدا وفرعه اولا فالاولى الاكتفاء بقوله لانه لا يسبقه عدم الاولى لم يسبقه
عدم وقيل وذلك اي كونه غير والد ولا مولود وما بعده لف ونشر مرتب والتعليل
انه تعليل الاول فدم مستفاد ¶ اي مجانسة تفسير لقوله مكافيه اشار به الى ان احدا اسم
يكن وكفوا خبره والظرف لغو متعلق بكفوا لا بقوله بل مشبه عليه بقوله مكافيه وما
بقوله كفوا يعني المثل ويفهم منه معنى الفعل ولذا قال مكافيه فحسن تعلق الى
الظرف به واسقط اللام لانه لما عبر الكفو بالفعل وهو متعد بنفسه قال مكافيه
ولم يقل مكافيا له ولا يلزم منه كون اللام زائدة في النظم لانه كفوا ¶ وكان اصله ان يؤخر
الظرف اشارة الى ما ذكره سيبويه من ان المتعارف في مثله في كلام فصحاء العرب تقديم
الظرف اذا كان مستقرا او خبرا وتأخيره في غيره وهنا انه تقدم وليس كذلك ولذا قال
المص وكان اصله اشارة الى ما ذكره سيبويه قوله لكن لما كان المقصود من سوق هذا
الكلام نفي المكافأة عن ذاته تعالى لا نفي مطلق المكافاة قدم على عامله وهو كفوا تقديما

> الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه
> محل الفعل الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله ... اختصر
> لانه واجب الوجود يقتضي ذاته وجوده فيمتنع عدمه
> ولم يولد
> ولا يسبقه احد ... اي ولم يكن له احد يكافئه من صاحبة وغيرها
> لانه صفة تكون لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم

تقديما للاهم نعلم ان مراد المص بيان ان مقتضى الحال التقديم وان كان ظاهر الحال التأخير
كنظائره مثلا تقديم المبتدأ وتقديم الفاعل هو الاصل وكثيرا ما يوفر انه للمقتضى كما
بينه ارباب المعاني وائمة النحاة نظرهم الى ظاهر الحال واصحاب البلاغة نظرهم الى مقتضى
الحال فمراده بقوله واصله اي واصله نظرا الى ظاهر الحال ان يؤخر الظرف لما مر من كلام سيبويه
لكن الاصل بالنظر الى مقتضى الحال التقديم وفي القرآن يراعي مقتضى الحال لانه منشأ البلاغة
ومباحث البراعة والامام سيبويه لا ينكر ذلك لكن لم ينبه عليه لانه ليس من وظائفهم وكذا
الكلام في تقديم الخبر على الاسم نبه عليه بقوله لان المقصود نفي المكافاة عن ذاته وبيان تقديم
المعمول على عامله بيان تقديم العامل على الاسم او مستلزم له فلله دره ولا حاجة الى ما نقل عن
ابن الحاجب من انه قال قدم لرعاية الفواصل وهمزة احد بدل اصلية لاستعماله في النفي ومعناه
ما يصلح ان يخاطب مذكرا كان او مؤنثا مفردا كان او غيره ولو وقع في سياق النفي افاد العموم
قوله من صاحبة اشارة الى قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة فيكون هذا الكلام
متضمنا لنفي الزوجية المستلزم لنفي الولد فظهر ارتباطه بما قبله ¶ ويجوز ان يكون حالا
لتقديمه جائز بناء على تلك القاعدة وبالنظر الى مقتضى الحال ¶ او خبرا ويكون كفوا حالا
من احد وجوز تقديمه عليه بلو تأخر كان صفة وصحة الفائدة في حال اذ لا معنى ولم يكن
كائنا له او حاصلا له احد ومن ملاحظة الحال فاتضح ضعف هذا الاحتمال ولذا افرده بهذا
البيان وهو كون الحال محط الفائدة اندفع اشكال ابي حيان بان الظرف ليس بتام بل
ناقص اذ لا شك من له ذهن صحيح لا ينعقد كلام من قوله لم يكن له احد فلا يصلح ان يكونه
خبرا ووجه الاندفاع هو ما تقرر في كلامهم انه محط الفائدة هو العمدة في الكلام المقيد
والاشكال انما يرد اذا لم يكن مقيدا بالحال ونظائره كثيرة جدا ¶ ولعل ربط الجمل اي الجمل
الثلثة وهي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بالعطف الا ان لم يلد معطوف عليه وان لم يكن معطوفا
كما ان لم يكن له كفوا معطوف لا معطوف عليه وبعض الطلاق ربط بالعطف عليها ¶ لان المراد منها
نفي اقسام الامثال فالاول نفي الولد وهو قسم من الامثال وهو المماثلة بكونه ولدا له والثاني نفي
المولودية وهو قسم آخر وهو المماثلة بكونه مولودا والثالث نفي النظير وهو قسم آخر وهو المماثلة
بكونه نظيرا له فالمقسم وهو المثل مطلقا يتناول هذه الاقسام فبينها تغاير باعتبار الفصول
ومناسبة باعتبار الجنس فللتغاير بها من وجه واجتماعها في المقسم حسن العطف والجامع عقلي والراد
بالاخير نفي المماثلة الا الولد والمولودية بقرينة ان العام اذا قوبل الخاص يراد به ما وراء الخاص
ووجه التخصيص بالذكر ما مر من رد المشركين والنصارى وذكر الثالث للتتميم والاشارة خلوده
في قوله ولم يكن له كفوا بل ذكر هذا للتصريح بما علم ضمنا لما مر ان احدا يدل على سلب جميع
الصفات السلبية وترك العطف بما قبله قد مر وجهه وكذا ترك عطف لم يلد لانه مؤكد للصمدية

> ... ولم يكن له كفوا احد ...
> بالعاطف

٢١٦

لانه الغني المطلق المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون له والد ولا مولود ولا لزم الافتقار المنافي للصمدية ✓ منتبهة اسم فاعل من التنبيه وهذا اولى من نسخة منبئة من البناء وعدي بعلى لتضمنه معنى الدلالة والمراد بالجملة الواحدة والله تعالى ليس له مثل والجمل المنبهة عليها لم يلد الخ والغرض من هذا التفصيل رد الى لفنيهم احد والمراد بالتخفيف التسكين وبالنقل هو التثقيل بالنسبة الى التسكين وبهو المراد بقوله بالحركة ✓ جميع المعارف اي بطريق الاشارة والاجمال لا الصراحة والتفصيل اذ قد عرفت ان احد يدل على جميع صفات السلبية وتنزهه تعالى عنها كما دل الله على جميع صفات الكمال لكن دلالته بطريق الاجمال والالتزام لا التفصيل والمطابقة ومجموع المعارف الالهية منحصر في التقدس عن جميع صفات النقصان والاتصاف بصفات الكمال فلذا قال لاشتمال او لان هذه السورة الخ لكن لكون الآيتان لدلالتهما على بعض الصفات صراحة اعتبر مجموع السورة ولذا قال والرد على من الحد فيها اي بقوله لم يلد ولم يكن له احد كما فيه ولا مدخل في الرد لقوله ولم يولد وانما ذكر لتوضيح لم يلد والالحاد العدول عن الطريق السوي ✓ انها تعدل ثلث القران اي ثواب قراءة هذه السورة يعدل ثلث ثواب قراءة القران وهو ثواب ختم القران يعني ان للقاري ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف لقراءة كل حرف عشر حسنات واجزاء اجماليا بسبب ختمه القرآن فثواب قل هو الله احد يعدل ثلث ثواب الختم الاجمالي دون التفصيلي كذا قاله شراح الحديث وهذا اولى مما قاله الكرماني في شرح البخاري من ان التشبيه في اصل الثواب دون الزوائد وتسع منها اي من العشرة التي تعطى لكل حرف في مقابلة زيادة المشقة لما ثبت في الشرع ان الحسنة يجازى بعشرة امثالها ولا يعرف ان واحدا منه اصل وما زاد عليه للمشقة ✓ واما ما قيل من انه للناظر في معنى كلام الله تعالى المتدبر لا بانه ثواب والتالي له وان لم يفهمه ثواب آخر فالمراد ان من تدبرها مراعيا حقوق ادائها فاهما دقيق معانيها كانت تلاوته مع تدبرها تعدل ثواب تلاوة ثلث القران من غير نظر الى معانيها فيرد عليه ان التلاوة عبادة السنة وان الاحاديث دالة على ان يكتب للقاري القران بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القران بتمامه اضعافا مضاعفة بالنسبة الى ثواب تلاوة هذه السورة وما ذكروا من تدبر المعنى وتفهمه وتابعي القراءة لم يشترطوا في ثواب المذكور ولا الاشارة اليه في الحديث المزبور ولعل خواص القران انه يعطى قاريه الثواب المذكور وان لم يتدبر معانيه ولم يفهمه بخلاف سائر الاذكار وما ذكرنا قد اشار اليه علي القاري في شرح المشكاة ولا ريب في احسنية التلاوة واكثرية ثوابا بالصدق لقصد المذكور كما وكيفا لكن هذه المرتبة مشكل فالتعويل على الجواب الاول ✓ فان مقاصد تعليل لقوله انها تعدل الخ اي فان مقاصده سواء كانت مقصودة بالذات او لا لما كانت المقاصد محصورة في هذه الثلثة وسورة الاخلاص مشتملة على نبذة العقائد وهي التوحيد

✓ فهي محكمة

✓ عليها بالحمل وقراءة حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا تنبيه

✓ ولاشتمال هذه السورة مع قصرها ✓ والرد على من الحد فيها ✓ جاء في الحديث

✓ تجمعها في بيان العقائد والاحكام والقصص

واجاب بعضهم ... الذي لا يعلمه الا الله

التوحيد وجميع المعارف الالهية كما صرح به المص كان قراءتها كقراءة ثلث القران واشتمالها ثلث القران باعتبار زبدتها دون جميعه يؤيد كون المراد ثواب الختم الاجمالي ✓ ومن عدلها اي سورة الاخلاص بكله اي بكل القران وهو صاحب الكشاف حيث قال فان قلت لم كان هذه السورة عدل القران بكله مع قصرها قلت لامر ما يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده قول المص اعتبر المقصود بالذات منه مأخوذ من هذا الجواب فبهذا الاعتبار صح القول بانها يعدل كل القران فيكون كما ذكره المص كما ورد في الحديث ✓ عن النبي عليه السلام رواه الترمذي والنسائي وليس بموضوع كما قيل وفي الحديث الصحيح ان رسول الله عليه السلام سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد فقال والذي نفسي بيده لقد سأل الله بالاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فان قيل لم قال في هذه السورة لم يلد وفي سورة بني اسرائيل لم يتخذ ولدا اجيب بان النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فنفي الامرين في الآيتين فقوله لم يلد اشارة الى نفي الولد حقيقة وقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى نفي القسم الثاني كذا قيل ويخدشه انه قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا مسوق لبيان انهم قالوا اتخذ الله ولدا حقيقة كما فهم من كلام المص هناك فالاولى ان يقال انه تفنن البيان ✓ الحمد لله الذي من علينا بتوفيق اتمام ما يتعلق بسورة الاخلاص والصلوة والسلام على افضل من عمل بالاخلاص وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه عليه السلام في الاخلاص اللهم احشرنا في زمرة المخلصين الراجين برحمتك الخائفين من وعيدك بجاه نبيك نبيا واسع الغفران وربا ذا نعيم الاحسان والرضوان

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب ✓ مختلف فيها وقال في الاتقان انهما مدنيتان لانهما نزلتا في قصة سحر اليهود لبيد بن الاعصم كما اخرجه البيهقي في الدلائل وسيأتي من المص ايضا والسحر في المدينة كما نقل عن البخاري وغيره فلا يلتفت الى قول من قال انهما مكية وهو الصحيح فالمناسب له ان يقال انهما مدنية من غير نظر الى الاختلاف كما نقله في بعض المواضع ولا اختلاف في عدد آياتها وهي خمس بالاتفاق ✓ ما يفلق عنه اشارة الى ان الفلق فعل بمعنى المفعول كالصمد مع الاشارة الى الحذف والايصال ولو قال اي المفلوق عنه كما قال في الصمد اي المصمود اليه لكان اوضح ✓ اي يشق عنه اي يشق عنه كالفرق اي الفلق والفرق مشتركان اشتراكا لفظيا لكن الفرق اتم ولذا فسر به تفسير لفظيا قوله فعل بمعنى المفعول اي انه صفة مشبهة والظاهر انها شاذة اذ الصفة المشبهة لا يكون الا لازما لو قيل انه اسم بمعنى الصفة لا الصفة لكان احسن فيقال

✓ بجملة اعتبر المقصود بالذات من ذلك

✓ انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة عن النبي الخ

سعدي

✓ سورة الفلق

✓ وابن عباس مختلف فيها

٢١٧

✓ كالفرق فعل بمعنى المفعول يفرق عنه

✓ وقد يخص بالفلق كالارض والجبال والسحاب ولعل وجه الاول هو اختيار الاكثر لان التبعية فيه اظهر كالمولود وكذا قال السعد وقيل لا فرق والايصال في المفلوق عنه كما توهم فانه لم يسمع فلق عنه ولم يبين انه المص لم قال عنه والظاهر انه حذف وايصال على هذا التقدير بخلاف تفسيره بالمفلوق والعرض لم يفرق بين المفعول والظاهر ... بيانه ...

الامام فانه اسم بمعنى الصفة اى المأموم قوله يعم جميع الممكنات اى الممكنات الموجودة كما يدل عليه قوله
فانه تعالى فلق ظلمة العدم اى العدم كالظلمة بنور الايجاد اى بالايجاد كالنور من اضافة المشبه به
الى المشبه و وجه الشبه هو ان العدم يستر الممكنات المعدومة كما ان الظلمة اى عدم النور يستر
الاشياء الموجودة والايجاد يظهر الموجود كما يظهر النور الاشياء الموجودة قوله عنها اى عن الظلمة الممكنات
الممكنات فالمفلوق ظلمة العدم والمفلوق عنه الممكنات وهو دليل على الحذف والايصال بقى
وانت خبير بان نسبة الفلق اليه ليست على الحقيقة بل تخييل دليل بل مجاز بمعنى الاظهار قال
تعالى فالق الاصباح الاية ظاهر ان اسناد الشق والفلق اليه تعالى على الحقيقة اذ لا مدخل لكسب
العبد فيه نعم قالوا في قوله تعالى انا شققنا الارض الآية اسناد الشق اليه تعالى مجاز لانه كسب
العبد يتحقق فيه والنسبة الى الكاسب حقيقة و الى الخالق مجاز فيما تحقق الكسب فيه وههنا ليس
كذلك قوله ما يخرج من اصله فان الفلق بمعنى الاظهار فيه اظهر لتحققه فيه بالمعنى الحقيقي
ايضا اى كما تحقق المعنى المجازى لكن المراد المعنى المجازى وهو الاظهار فقط لئلا يلزم الجمع
بين المعنى الحقيقي والمجازى فظهر منه ان الفلق مجاز لغوى بمعنى الاظهار ولا مجاز في النسبة ولا تخييل
قوله كالعيون مثال لما يخرج من اصل والاصل هو الارض فالعيون مفلوق عنها الارض مفلوق عنها
والاصل هو الارض والجبال وقس عليه غيره فمعنى المفلوق عنه فيها اظهر بالنسبة الى المفلوق
عنه على وجه الابداع فالمفلوق عنه كلى مشكك لا متواطى قوله ويخص عرفا بالصبح على تعميم
والضمير المستتر راجع الى الفلق ونوله نكتة الفلق الصبح لان الليل يفلق عنه فيلزم منه
انه يكون نور الصبح اصلا سابقا يطرء عليه ظلمة الليل فتستره تارة وتنفلق عنه اخرى
مع انهم صرحوا بان الليل اصل ويمكن الجواب بان ذلك لا يقتضى اصالة الصبح لجواز انه
يكون المراد الصبح الذى ينفلق الليل عنه بعد انفلاقه عن الليل وانسلاخه منه كما في
في قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الآية على تفسير لذلك فسر به وهو مختار الزمخشري
قوله وتخصيصه لان فيه الخ بان سبب ترجيح من فسر به ولم يرض به المص لان العموم هو الاصل
ويدخل فيه الصبح بل الليل دخولا اوليا لكن ما ذكره من تغير الحال الى آخر ما ذكره لا يفهم من
العموم صريحا لهذا ايده صاحب الكشاف وتبعه صاحب الارشاد ثم ذكر اما قوله المص فكل
وجهة قوله من تغير الحال فيكون مناسبا لحال المستعيذ الطالب لتغير حالة العسر الى اليسر وكذا
تبدل وحشة الليل مناسبا لحال المستعيذ ايضا الطالب تبدل وحشة الكدر الذى كالليل
بالسرور الذى كالنور قوله ومحاكاة فاتحة يوم القيمة لان النوم اخو الموت والبعث كالقبور
والخارجون من منازلهم صباحا منفاوتون فيهم من يذهب لنعمة وسرور ومنهم عكس ذلك كذا
في القيمة بعضهم عار عن النفوس محروم عن الثواب يجر الى آلكل الجنب لطلب جهنون عليه
كما فصله الامام قوله والاشعار انه الخ مع ما بين الظلمة والمكاره الكثير نسبة وكون الانكار

الانظار والخوف في الليل اكثر لذا ورد الليل اخفى من الويل قوله ولفظ الرب هنا اوقع اى من
بين الاسماء التى يجوز اضافتها الى الفلق كالخالق والموجد وهو على تعميم الفلق لسائر الممكنات
ظاهر لشموله المستعيذ والمستعاذ منه لشمول قوله لان الاعاذة الخ وعلى تخصيصه بالصبح ظاهر
ايضا لانه يشعر بانه قادر على ازالة الكدر واصابته ودفعها قبل اصابتها كما انه قادر على
ازالة ظلمة الليل فقوله لان الاعاذة الخ اسس به فلا يتوهم ان الرب اضيف الى الفلق
لا الى المستعيذ وفي كلامه اشارة الى انه الفلق ارفع من ذكر الموجودات كما فسره في ارادة الصبح
وامالة التعميم فلان فيه اشارة الى ان ازالة ظلمة العدم بنور الايجاد انموذج لامكان الحشر بل
دليل اذ الحشر ايضا ازالة ظلمة العدم بجمع الاجزاء المتفرقة والروح اذ نفخ الصور فلذكر
الموجودات لا يفهم بهذه الاشارة قوله من المضار اى من المضار الاربعة المعبر عنها بالشرور
في النظم الكريم ولعل تعبيره بالمضار لان فيها تهويلا وايضا الشر ليس بشر بالنسبة الى تعلق
قوله لم تربية اى من لوازمها اذ التربية تبليغ الشىء الى كماله شيئا فشيئا فالاعاذة ليست عين
التربية بل من لوازمها لكن جعلها مبالغة وفيه اشارة الى ان الرب في الاصل بمعنى التربية
وصف به تعالى للمبالغة قوله خص عالم الخلق الخ وهو عالم الاجسام والجسمانيات المحسوسات
والمشاهدات ومقابله عالم الامر وهو عالم الغيب كما ان الاول عالم الشهادة وانما سمى الاول
عالم الخلق لان الخلق في الاصل التقدير والتقدير في عالم الاجسام واما عالم الامر فبمجرد كن او
بمجرد الارادة من غير مادة ونحوها كالملائكة قوله لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وعالم
الخلق بعضه خير وبعضه شر قيل في كون عالم الامر خيرا كله بحث لجواز ان يكون ما يتوجه الى التحقق
من عالم الغيب شرا لاستعداده واجيب بان المراد بكونه خيرا كله انه لا يصدر عنه شر فان صدر
عنه بامره تعالى كما يفعله ملائكة العذاب فلم يصدر الا الامتثال امره لا لغضبه الشر من حيث هو
شر ويرد عليه ان بعض شر عالم الخلق كذلك كالقتل قصاصا والحدود ونحوها فالاولى ان يقال
انه المراد بالشر ما ذكره المص من قوله وشره اختيارى الخ وطبيعى وبهذا المعنى لم يتحقق الشر في
عالم الامر وسره ان تسمية الشر مثل فعل ملائكة العذاب وفعل الحكام في عالم الشهادة
للمبتلا لكونه جزاء للشر كما صرح به في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها والا فهى ليست
بشر بل في صورة الشر وفهم عالم الخلق من قوله ما خلق لان الخلق في اللغة التقدير ثم
استعمل في الايجاد اصطلاحا وايجاد عالم الخلق بلا ملاحظة معنى التقدير يجوز في عالم
الامر وعن هذا فيده المص بعالم الاجسام قوله كالكفر مثال للازم فان ضرره لا يتعدى الى
الغير وحصوله بالنسبة اليه لا بالنسبة الى غيره الظلم بخلافه فهو متعد لف ونشر مرتب
والاستعاذة من المتعدى ظاهر واما اللازم فالاستعاذة منه بجواز سريانه منه اليه او من المضار
التى تنشأ منه كالهرج والمرج وحبس المطر ونحو ذلك وهذا من نوع المضار البدنية

فلا وجه لما قيل من انه ولا يلزم من هذا التقسيم ان يكون الشر اللازم مستعاذا منه لبقي المناسبة
من ان الاستعاذة في هذه السورة في المضار البدنية لان التقسيم ليس للمستعاذ منه ولا معنى
للاستعاذة من شر لا يتعدى الى المستعيذ الى آخر ما قال اذ وقوع التقسيم في محل الاستعاذة قرينة
واضحة على ان التقسيم للمستعاذ منه اذ بحث الشر في نفسه ليس بمطلوب هنا ولعل لهذا قال
ورسلم فليكن المراد مما سبق ان الاستعاذة بها لا تختص بالمضار العارضة للنفوس البشرية
بل تعم المضار البدنية ومن شر غاسق اعيد من شر تنبيها على انه مراد بحياله ويؤيده انه من
عطف الخاص على العام فلا جرم انه مغاير لما قبله ادعاء بانه لما كان الشر فيه غايته كانه غير
الشر بنوع آخر اقوى من سائر الشرور في الضرر والاضرار وكذا الكلام في قوله ومن شر
النفاثات ومن شر حاسد اذا حسد ليل عظيم [illegible] جرت على علم ما هي له فاسناد
الحاله اسناد الشر اليه مجاز بملابسة الظرفية كقوله تعالى والليل اذا يسر يقال غسقت العين
من باب ضرب وعلم فاريد به هنا عظيم الظلام لانه الظلام اذا عظم كانه امتلأ العالم ظلمة فالمناسبة
بينهما ظاهرة واما السيلان فلا مناسبة بينهما ولذا مرضه وقال وقيل السيلان وقيل لانه لا ينفك
ما مر في سورة ص وعم من قوله تعالى حميما وغساقا فانه بمعنى ما يسيل من صديدهم اي لا شك انه مناسب
ثمة لمقارنته الحميم بخلافه هنا فانه معنى اصل المادة معتبر هنا ولا يبعد ان يجاب بما ذكرته فانه العدول
عن معنى اصل هذه المادة الى غيره بالقرينة على ان بين الامتلاء والسيلان مناسبة حيث انه
الامتلاء سبب للسيلان فيكون مجازا وغسق الليل انصب ظلامه اشارة الى
انه استعارة شبه الانصباب المعنوي بالانصباب الحسي فذكر اسم المشبه به واريد
المشبه فاعتبر معنى اصل هذه المادة بهذا الوجه وغسق العين سيلان دمعها الناشئ
من امتلائها فالسيلان هنا حسي مسبب عن الامتلاء فيكون مجازا مرسلا ويجوز معنى غسق العين
امتلاؤها دمعا كما نبه عليه بقوله يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وما ذكر من
لمناسبة فغسق الليل ودخل ظلامه في كل شيء يمكن دخول ظلامه العظيم فيه والوقوب
الدخول في شيء آخر بحيث يغيب عن العين وقيل اصل معنى الوقب النقرة والحفرة ولذا
استعمل في المغيب ودخول الظلام لمناسبة لمعنى النقرة او معنى دخول الظلام للوقوب
معنى كنوي او مجازي اذ الدخول يلزم النقرة والحفرة وتخصيصه اي الليل الموصوف
بالذكر مع اندراجه في عموم ما خلق والظلام وان كان عبارة عن عدم النور لكنه عدم
الملكات فيتعلق به الخلق لانه عدم صرف حتى لا يتعلق به الخلق فلا حاجة الى القول
بانه الظلمة عرض يضاد النور فيكون موجودا في الخارج لانه قول مرجوح وبهذا علم
حسن اطلاق الانصباب على الظلام وقد علم مما مر انه من عطف الخاص على العام لنكتة واشار اليها
المص بقوله لان المضار فيه يكثر فكانه نوع آخر والتعبير بالجمع لان الشر اسم جنس ولكثرة المضار

المضار لكثرة المضرات كالسباع والهوام والسراق والنهاب فانهم ينتشرون حتى روي عن عكرمة ان عفاريت
الجن ترسل في تلك الساعة ومع ذلك يعسر الدفع لان بظلمة الليل لا يطلع على هؤلاء المضرات حتى
يقصد الدفع باي وجه كان فتأخذ بغتة فلا يتمكن من دفعه بنفسه او بالاستعانة لغفلة المعين فيه
وبهذا الوجه الليل كان مستعاذا منه واما كونه نعمة جسيمة كما اشير اليه بقوله وجعلنا الليل لباسا لكونه
غطاء يستتر به من اراد الاختفاء فلا منافاة ولذلك اي ولعسر الدفع الليل اخفى للويل اي
اشد اخفاء افعل التفضيل من المزيد فانه يجوز عند بعض بحذف الزوائد مثل ابلغ فانه من
المبالغة على احتمال فيكون شاذا والمعنى افعل ما زيد فانه استر لشركه او احترز نفسك فيه
فانه اخفى من كل شيء للويل حتى لا تقع المهالك ولذا ورد الليل اخفى من الويل وقيل المراد به القمر
اي المراد بالغاسق القمر فانه يكسف اي يذهب ضوؤه ويصير سوادا ووقوبه دخوله في الكسوف اي في ذلك
السواد قوله يغسق كعطف التفسير لقوله يكسف اي يذهب نوره المستفاد من ضوء الشمس على ما قيل
المتعارف في القمر الخسوف وفي الشمس الكسوف فالاولى فانه يخسف والقول ان المعنى يصير عبرة
على ان الغسق مستعار للسيلان بعيد اذ اصل المادة معناه الامتلاء وهذا متحقق فيما ذكره المص
مرضه مع انه مؤيد بالخبر الشريف كما روى الزمخشري لان المعنى الاول الشر والمضار فيه ظاهر
بخلاف خسوف القمر والخبر المذكور في الكتب من خبر الاحاد واذا في قوله تعالى اذا وقب منصوب
باعوذ اي اعوذ برب الفلق من كذا اذا وقب وفيه نوع خدشة فالظاهر انه ظرف الشر في
كلام المص اشارة اليه ولم يلتفت الى القول بان التعبير عن القمر بالغاسق لانه جرم مظلم
وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه دخوله في المحاق لانه قول الحكماء لا يعبأ به مع ان اطلاق
الغاسق عليه مع انه مستنير بعيد وكذا القول بان المراد بالغاسق الثريا ووقوبها سقوطها
لانها اذا سقطت كثرت الامراض ضعيف اذ السقوط ليس بمسلم وكذا كثرة الامراض حينئذ
مع انه تخصيصه مع اندراجه فيما مر وجهه غير قوي وكذا الكلام في ارادة القمر فالمعنى الاول هو
المعول ومن شر النفوس وهو الظاهر لعمومه ويدخل فيه النساء السواحر ولذا اثره ولعل
النفي به اشار به الى ان الموصوف محذوف كما في غاسق قوله السواحر صفة على
البدل التي يعقدن عقدا في خيوط هذا ناظر باقتضاء النفس اذ النفث كما قال النفخ
مع ريق به يقتضي المنفوث والمنفوخ وهو الخيط على ما دل عليه الاستقراء والعمل وانه كانه
عاما في نفسه قوله وينفثن بضم الفاء وكسرها وتخصيصه اي تخصيص النفث من بين طرق
السحر ومقدماته لما روي فلا يقال ان الاستعاذة من شر كل ساحر مناسب لان السورتين
نزلتا لان يستشفى بهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من شر السحر الحاصل بالنفث في
العقد وما كان التخصيص لهذه الفائدة لا مفهوم المخالفة عند القائلين بالمفهوم
فضلا عن منكره فهي تدل بمنطوقها على الاستعاذة من السحر المذكور وكذا تدل على

الاستعاذة عن سائر انواع السحر بدلالة النص ن ان يهوديا وهو لبيد بن الاعصم اليهودي
لان زينب اليهودية اعانته على ذلك والاخذة غالب من عمل النساء وكيد من تنفثن النساء
في النفاثات بناء على هذا والا فلا يحسن ذلك التقدير لان سبب النزول لا بد من دخوله في النظم
فلما كان لزينب اليهودية مدخل في ذلك بل هي اصل في ذلك ساغ تقدير النساء فكان سبب النزول
داخلا في النظم الشريف ويحتمل التغليب فالاصح ان تأنيث النفاثات لانه موصوف بها المقدر
هو النفوس الشاملة للرجال والنساء بلا تكلف والجمع ليعم ما وقع وما لم يقع فيفيد نفي النفاثات
عموم المجاز باعتبار الزمان فلا تغفل وايضا تقدير النفوس فيه تنبيه على ان تأثير السحر انما هو
من جهة الارواح الخبيثة الشريرة نقل عن ابن القيم انه قال انهم اذا سحروا استعانوا على
تأثير فعلهم بنفس يمازجه بعض اجزاء انفسهم الخبيثة انتهى وبهذا ظهر سر التعويض بالام
النفاثات وانكشف منه حكمة التفل والنفث حين القراءة الادعية المأثورة للتشفي من
الارواح الطيبة استعانوا بنفس يمازجه بعض اجزاء انفسهم الطيبة ن في وتر اي وتر القوس
معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر وقيل ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي
عليه السلام فاخذ مشاطة رأس النبي عليه السلام وعدة اسنان من مشطه واعطاها اليهود
فسحروا فيها ولم يتعرض له المص لضعفه ن ودسه في بئر لبني زريق يقال لها ذروان فمرض
عليه السلام وانتشر شعر رأسه ولبث ستة اشهر ونزلت المعوذتان بكسر الواو والفتح
خطاء فاخبره جبريل وفي البخاري رأى عليه السلام في منامه ملكين عنده واحدهما يخبر الآخر
بذلك وقد يجمع بين الروايتين بان احد الملكين جبريل وقوله في البخاري واحدهما يخبر الآخر
بذلك لا ينافيه لان اخبار احدهما الآخر بذلك اخبار بالنبي عليه السلام فانه ذلك بحضرته كما
مر بيانه ن لجاء به فيه اشارة الى رد ما قيل من ان ذلك لم يخرج من البئر لئلا ينتشر
شره وقد كفاه الله تعالى ذلك فان ذلك ضعيف يلوح ضعفه مما ذكر من التعليل وهو
قوله لئلا ينتشر شره فمن ابن الانتشار بعد ابطاله مع ان فيه انتشار الخبر حيث بطل
كيدهم وانتشر رفع ضنهم وانتصاصهم على رؤوس الاشهاد وظهر عند الكافرين
حقيته عليه السلام فكلما قرأ آية انحلت عقدة فانحلت بكل آية عقدة اذ العقد كما
عرفت احدى عشرة عقدة والمعوذتان احدى عشرة آية تنبيها من دقة حكمته و
برهانه وعظمة سلطانه ووجد بعض الخفة اي كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد
ووجد بعض الخفة واذا انحلت العقدة الاخيرة وجد تمام العفة وقام كأنما نشط من عقال
الاول ن ولا يوقف صدق الكفرة [illegible] جواب سؤال بانه يستلزم انه يكون الكافرون صادقين
في قولهم انه مسحور وقد كذبهم الله تعالى في ذلك فاجاب المص بانهم ارادوا بقولهم
انه مسحور انه مجنون بواسطة السحر وما ثبت هنا نفس السحر اثره في بدنه المنيف وقد

سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة

خرجنا عليه السلام قرئت المعوذتان واخرجه جبريل [illegible] السحر

فكلما قرأ آية انحلت عقدة [illegible] ووجد بعض الخفة

انه مسحور لانهم ارادوا انه مجنون بواسطة السحر

المنيف وقد ثبت ان السحر تأثيره حق وتأثير السحر فيه عليه السلام من حيث انه بشر وانسان يعرض
له عليه السلام ما يعرض لسائر البشر من المرض والعافية والصحة والاكل والشرب وما لزم
منهما فعلم ان كون السحر وتأثيره حقا عام لجميع البشر نبيا كان او غير نبي الا يرى انه لا ينجم
من فتنة القتل فالممنوع عن الانبياء عليهم السلام تأثير السحر في العقل كما زعمه الكفرة
وكذا تأثيره في امر النبوة ممنوع ايضا فاضمحل انكار المعتزلة تأثير السحر في الانبياء
عليهم السلام وانكار صحة الرواية وقالوا كيف يمكن القول بصحتها وقد قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وجه الاضمحلال هو ان المراد به ما يتعلق بامر النبوة وكذلك
بالنظر الى الخارج عن النبوة والى البشرية ن ويقال المراد بالنفث [illegible] وكذا ابطال عزايم النساء
بالحيل وتخصيص الرجال بناء على الاغلب الاكثر ن مستعار من تليين [illegible] المراد اما استعارة تمثيلية
شبه الهيئة المأخوذة من العقد وتليينها بنفث الريق وتسهيل الحل بالهيئة
المنتزعة من العزايم وابطالها بانواع الحيل فذكر ما هو موضوع للمشبه بها واريد المشبه
او استعارة العقد المعقود عليها للعزايم واستعارة النفث للحل في ابطال العزايم بالحيل
استعارتان مصرحتان والاولى ابلغ مرضه لانه مع كونه مخالفا لسبب النزول خلاف الظاهر
من العبارة ن وافرادها اي امتياز النفاثات من بين ما استعيذ منه بالتعريف وافرادها
بالجمع ايضا لان كل نفاثة شريرة فالتعريف للاستغراق قولهم استغراق المفرد اشمل
ليس بمعتبر في المحلى باللام الاستغراقي ن بخلاف كل غاسق وحاسد ولهذا لم يعرفا باللام
لانه لو عرفا به لافاد ان كل غاسق شرير وكذا كل حاسد كذلك وليس كذلك اما الثاني فظاهر
والتقييد بالظرف يدل عليه ويرد عليه ان اعتبار الاستغراق في ذلك المقيد صحيح واما
الغاسق فلانه الغاسق قد يكون خيرا كما قيل ولكم للظلام الليل عندكم من يد [illegible] تخبر ان المانوية
تكذب وقد عرفت ان قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا يدل على ان ظلام الليل من جملة
النعم فلا جرم ان الغاسق ليس كله شرا او ليس بشر بالنسبة الى كل شخص بل خير
بالنسبة الى شخص كما انه شر بالنسبة الى شخص آخر فلا ساغ التعميم في الغاسق والحاسد
في نفس الامر مع ان النكرة في الاثبات [illegible] الا بدليل يوجب العموم كما صرح به في التلويح ولا
دلالة على العموم هنا بل الدليل على خلافه واما النفث المذكور فشر كله بالنسبة الى كل
شخص ولا يضره دفع بعض شخص شره بالرقى لانه لا ينافي كونه شرا في نفسه ن اذا اظهر
حسده اولا لئلا يجيء اذا حسد مع قوله حاسد خاليا عن الفائدة قوله وعمل بمقتضاه
كالنفس لعود له اذا اظهر حسده اذ الحسد امر قلبي لا يظهر بنفسه بل ظهوره بالعمل
بمقتضاه فعلم منه ان الاستعاذة من شر حاسد الاستعاذة مما يصيبه من الحق بسبب الحسد
وكذا الاستعاذة من شر النفاثات الاستعاذة مما يصيب الله به من الشر عند النفث وكذا

كذا في الكشاف وهذا اولى الوجوه التي ذكرها الزمخشري منه

في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حله

بالتعريف لان كل نفاثة شرير

وبهذا الاعتبار اولى بالقبول [illegible] كل شخص [illegible]

وعمل بمقتضاه

شر الفاسق ق لاغتمامه ا قال ابن المعتز اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله فالنار تأكل
بعضها ان لم تجد ما تأكله ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من قوله رب حسد محمود وهو
الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين الحديث لانه ليس بحسد بل هو صورة
الحسد كما صرح به شراح الحديث بل هو غبطة محمودة وهي تمني مثل الغير مع عدم محبة زواله
عنه والحسد تمني زوال نعمة المحسود وهو مذموم ق وتخصيصه اي تخصيص ما ذكر من الفاسق
والنفاثات والحاسد مع انه مندرج تحت ما خلق لانها من عالم الخلق لانه العمدة ا لان الظلام
يكثر فيه المضار ويعسر الدفع كما مر وهذا شامل للانسان وغيره من حيث لا يشعر وكذا الحسد
ضرر عام للحيوان ايضا اذ الحيوان اذا رأى حيوانا سواء كان من جنسه او لا سبقه لشيء
من المأكول وغيره عارضه وربما تنازع وتشاجر وهذا هو الحسد نعم ان الحسد لا يختص بذوي
العقول بل اكثر الاخلاق الذميمة موجودة في سائر الحيوان مثل الاخلاق الحميدة والنفي
يؤثر في الحيوان ايضا كاصابة العين ولما كان شر الثلاثة عاما للانسان وغيره جعل صنيعه
تخصيصه لهؤلاء الثلاثة بناء على ما ذكر فلا يحسن جعل ضميره للحسد فقط وان صح في الجملة
ق ويجوز ان يراد ا اشار بقوله ويجوز الى ضعفه وانما تعرضه اشارة الى سخافته وهذا
وان كان مبنيا على مذهب المعتزلة سخيف لكنه ذكره للايقاظ بانه لا يعبأ به فلا اشكال بان مثل
هذا ينبغي ان يصان عنه كتب التفاسير فانه هذا انما يرد اذا ذكر على وجه الالتزام ق كما تقول
تمثيل لما يفهم من النفث المراد بما يخلو عن النور ا المعادن سبب القوى النفسانية بالنور
لانه الادراك الذي هو كالنور انما يحصل بها انتهى ثم الى القوى المدركة باسرها سواء كانت
القوى الحيوانية التي تبدأ (الى العقلية) اذ الرتب يكون بها الدخول المعدنيات في حالة الرداءة فانه شره
انما يحصل في تلك الحالة والمراد بشره المضار التي حصلت بالرداءة كنقص المال وعدم
الوصول الى الكمال ق وبالنفاثات النباتات اي استعيرت النفاثات للقوى النباتية وجه
الشبه ما ذكره المصنف بقوله فان قواها ا ومثلها المستعاذ منه ما يضر البدن من الجمع الحيوانية بالارواح
لان كل نبات مغتذ ولو بالنسبة الى شخص دون شخص ق وبالحاسد الحيوان اي غير الانسان
ليصح المقابلة بينه وبين ما مر ولا يظهر وجه التخصيص ق ولعل افرادها اي هذه الثلاثة من
عالم الخلق مع انها مندرجة تحت المراد من هذه الثلاثة المذكورة بعد قوله وعكسه وجعله عاما
لما ذكره اولا من الوجه الحق وبعيد لانه قد سبق بيانه قوله لانها الاسباب ا اشار به الى
ان اضافة الشر الى هذه الثلاثة من اضافة المسبب الى السبب وما ذكره فيها من قوله لانه كل
نفاثة شريرة بناء على المسامحة ق وعن النبي ا هو حديث صحيح رواه اوله الى قوله والله
لن يقرأ سورة واخره رواه ابن حبان كذا قال ولي الدين العراقي نقله المحشي سعدي وما رواه
الزمخشري فموضوع ولذا لم يذكره المصنف ولعله نقل هكذا في كل سورة لكنه تبعه في رواية

وهو من قرأ المعوذتين وكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها بينهم

٢ فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به
٣ لانه العمدة
٤ سروره في اضرار الانسان بل الحيوان غيره
٥ وبالفاسق ما يخلو عن النور وما يضيئه ~~كالقمر~~
٦ فان قواها النباتية ~~انما تقصد غيره فانها~~ من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كأنها تنفث في العقد الثلاثة
٧ فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده الحيوان
٨ من عالم الخلق ٩ القريبة للمضرة
... تحدث انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانه لن يقرأ سورة احب ... ولا ارضى عنه انه مهما يعني المعوذتين

في رواية الموضوع تجاوز الله عنا وعنهم ∴ الحمد لله اكرمنا بتوفيق اتمام ما يتعلق بسورة
الفلق ∴ والصلوة والسلام على افضل من استعاذ برب الفلق ∴ وعلى اله واصحابه
الذين عكفوا على الطاعة واستعاذوا من شر ما خلق ∴

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وهو المستعان ∴ وعليه التكلان ∴

ق مختلف فيها والمصنف لما ذكر قصة سحر اليهودي ورجح كان المناسب ان يقول وهي مدنية
ولم يلتفت الى الاختلاف فيها كما فعله في بعض السور وآيها ست او سبع واليه ذهب بعضهم
ق وتنقل حركتها الى اللام وهي الفتحة كما ترى في اربعة من الطرق ولعل وجه التخفيف قوله قرئ
في السورتين تنبيه على ما في الكشاف من ايهام اختصاصها بهذه السورة وانما اخره لانه الباعث
بعد ذكر السورتين اشبه لو ذكره اولا لكان له وجه ق لما كانت الاستعاذة ا بيان وجه
تخصيص الناس بالذكر مع التعميم في الكائنة المخلوقات في السورة المتقدمة ق من المضار البدنية
المنفهمة من شر ما خلق ومن الشر هناك وان لم يتقيد بالمضار البدنية لكن لما تقيد بشر عالم
الخلق التي تتعين فهم منه ان المراد المضار البدنية ولو بالواسطة والشرك والكفر اللازم
دون المتعدي اثره وهو ما يغوي الجن وهو الهرج والمرج وحبس المطر كما اعترف به السعدي
بعد انكاره اولا اذ المراد من المضار البدنية مع المضار العارضة للنفوس البشرية حيث
لم يتقيد بعد فقط واما في هذه السورة فالاستعاذة من المضار العارضة فقط ثم هذا
الكلام بناء على ما رجح من شمول الفلق لجميع الممكنات الثابتة في علم الله تعالى واما اذا اريد
به الصبح فوجهه ايضا انه لما كانت الاستعاذة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره و
الاستعاذة في هذه السورة ا حصل الاضافة ثمة الى الصبح العام نفعه الى الانسان وغيره ق من
الاضافة جمع ص اخير الجمع لا بعضا الاحاد الى الاحاد فلا يقال الاحسن الافراد وكسر الهمزة
على انه مصدر راض يأبى عنه قوله التي تعرض ا والعارض لها هو الوسوسة قوله وتخصيصها
اي تخص بالنفوس دون البدن فلا يقال ان شر الوسوسة كما يلحق النفوس يلحق البدن
لانه ان اراد بالشر الوسوسة فلا ريب في عدم لحوقها بالبدن وما يلحق البدن من المعاصي
بسبب الوسوسة لا نفس الوسوسة وان اراد به غير الوسوسة كتخبيط الشيطان فلا يضر
بحثنا اذ الكلام في الوسوسة العارضة للنفوس وان اراد به معنى اخر فليبين حتى نتكلم عليه
ق الذي يملك امورهم ا اشارة الى قوله ملك الناس ويستحق عبادتهم اشارة الى اله الناس قبل ذكرهما
بناء على انهما عطف بيان للرب كما سيذكره فكأنه معنى الرب المذكور ق عطف بيان له اي
للرب وعطف البيان المقصود منه الايضاح متبوعه اما بتعيينه نحو اقسم بالله ابو حفص
عمر او بتفصيل الشركاء كما فيما نحن فيه ق فان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار ورب
المتاع قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الآية ولذا ذكر ملك الناس بعد

٢ سورة الناس
٣ وآيها ست
٤ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل في السورة المتقدمة
٦ وهي تعم الانسان وغيره البدنية
٧ والاستعاذة في هذه السورة
٨ التي تعرض للنفوس البشرية ~~المعتبرة~~ وتخصيصها
٩ عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس هاهنا فكأنه قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس
وهذا انه عطف البيان الى الناس ليفيد كماله بالربوبية والالهية
١٠ ويستحق عبادتهم
١١ والملك قد لا يكون الها فلا يكون ملكا

ذكر رب الناس والملك قد لا يكون الٰهاً كما في ملوك الدنيا ولهذا ذكر اله الناس بعد
ملك الناس فالرب والملك والاله مفهومها متغاير لكن هنا متحد باعتبار ما صدق
والتي بعد في الموضعين للاكتفاء بأقل ما يتحقق به التغاير باعتبار الصدق واما التغاير
باعتبار المفهوم فلا يصح في بيانه لفظه قد فالرب اعم مطلقا من الملك وهو اعم مطلقا من
الاله لكن ههنا المراد بالرب الملك والاله ولذا جعلهما عطف بيان له ويحتمل ان يكون بدل
الكل والوصف الموضح اولا كشف وهو اولى لما قال ابو حيان المشهور ان عطف البيان
في الجوامد ولم ينقل عن احد من النحويين تكرر عطف البيان والمعطوف عليه واحد.
وان امكن الجواب عنه بان الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام مشكل والمراد
والزمخشري ثقة فيكفي بقوله دليلا لنا قوله وفي هذا النظم دلالة على كونه حقيقا بالاعاذة
مستفاد من الرب كما مر من المصاف الاعاذة من المضار تربية وكونه قادرا عليها مستفاد من الملك
الناس غير ممنوع عنها مستفاد من الالوهية لان القدرة انما تفيد اذا لم يمنع مانع فاله
الناس من قبيل التكميل والاحتراس لدفع الوهم وبهذا يعرف وجه اخذ لهذا الترتيب غير
ما ذكره المص ولم يعتبر هذا في السورة المتقدمة لان النكتة مبنية على الارادة والبقا لما كان
الرب بمعنى الرب العزيز وذي العقول لا يساغ لاضافته الاله اليهم بل لاضافة الملك اليه ايضا
وايضا الرب الحقيقي لا يكون الا ملكا قادرا مستحقا للعبادة وما ذكره المص هنا بالنظر
الى الظاهر وذكرهما في النظم الكريم بعد رب الناس لمزيد التوضيح والتصريح بما علم ضمنا
قوله واشعار عطف على دلالة وفي اختيار الاشعار هنا والدلالة ثمة نكتة اما تفنن في
البيان او التنبيه على قوة الاول فان الثاني يحتاج الى التأمل ويعدى الاشعار بعلى لتضمنه
معنى الاطلاع قوله الناظر في المعارف اي المتفكر في الدلائل المؤدية الى المعارف الالٰهية.
واما الغافل فبمعزل عن ذلك فانه يعلم اولا اشارة الى المراتب بما يرى من الرؤية البصرية
او العلمية قوله عليه الظاهر انه متعلق بقوله من النعم كقوله تعالى انعمت عليكم وان جاز
تعلقه بما يرى الظاهرة كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئة العارضة له كالصحة وتناسب الاعضاء وكالها والباطنة اي النعم الروحانية كنفخ الروح في البدن
واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى والفهم والفكر والنطق بعضها موهبي والكسبي
منها كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق الحسنة والملكات الفاضلة وحصول
الجاه والمال انا له ربا يتصرف عليه قوله ثم يتغلغل اي يتعمق واصل التغلغل دخول
الماء الجاري بين النبات والاشجار ثم استعمل في تعمق النظر استعارة لان فيه دخولا
في النظر المؤدي الى المعرفة التي كالماء الجاري حتى يتحقق انه غني عن الكل لانه اذا تعمق

٢ بمعنى انه حقيق بالاعاذة فهو بها غير ممنوع عنه

٤ ما مراتب ... فانه يعلم اولا ما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ... وربما الناظر في المعارف

٥ في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل ... يتغلغل

اذا تيقن ان كل موجود وكل ما هو فاتصفنه يحتاج عنه انه غني عن كل ما سواه على الاطلاق
وذلك اي تعاقدت كل شيء من الممكنات الموجودة بل المعدومة ايضا اتفاقا واختيارا كما في الحيوانات
والانسان او طبيعيا كما في الجماد قوله ومصارف امره جمع مصرف مصدر ميمي اي التصرف وهو
الملك الحق على الاطلاق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا له سبب العبادة الخالقية قال
تعالى خالق كل شيء فاعبدوه حيث فرع الامر بالعبادة على الخالقية ولما انحصر الخالقية فيه تعالى
انحصر استحقاق العبادة له تعالى ولذا قال لا غيره ولا تنس ما ذكرنا من ان هذه الامور الثلثة
مستفاد مجموعها من لفظ الرب الحقيقي كما عرفته قوله وتدرج عطف على دلالة او على اشعار في وجوه
الاستعاذة المعتادة صفة الوجوه فان من اصابته آفة او خاف اصابته عادته التدرج فيه
رفع اولا الى قريبه كالوالدين والاخوة والاعمام فان لم يقدر على رفعه ودفعه رفعه الى السلطان
وان لم يحصل مرامه يتضرع الى الله تعالى ويسأله العناية والفوز الى البغية قوله تنزيلا
لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات فلذا لم يكتف بواحد منها بل ذكر مجموعها على سبيل التدريج
المذكور وهذا التنزيل هنا لا يحسن اعتباره ولا ندري اعتباره في غير هذا الموضع بل هذا
معتبر في المخلوقات بل يمكن ان يقال انه لما كان الصفات الثلثة مجتمعة في شانه تعالى كان الله تعالى
كافيا في دفع المصائب وجلب المنافع فينبغي للعبد انه يتوجه اليه بشراشره معرضا عما سواه
وقال عليه السلام واذا استعنت فاستعن بالله واذا سألت اي واذا اردت السؤال
فاسئل الله تعالى ولا يقال ان في الاتيان بصورة التعداد وترك العطف دلالة على هذا
التنزيل اذ هذا التنزيل انما يعتبر في العطف الذي يجعل المتعاطفان ذاتا ويختلفان
تصحيحا للعطف قوله اشعارا بعظم الآفة اذ المضار النفسانية اعظم من المفاسد
البدنية لسرايتها منها الى البدن دون العكس ولهذا لم يتكرر المستعاذ به هناك وكرره هنا
اهتماما به قوله وتكرير الناس اي في موضع المضمر لما فيه من مزيد البيان لان عطف البيان للبيان
والاظهار اقوى في البيان لان الغرض الاتم قوله والاشعار بشرف الانسان فانه مما يفيد
مشرف يعاد ذكره وما لا شرف له لا يتكرر ذكره بل يعرض عن ذكره حسبما امكن ومثل هذا
علة مصححة لا موجبة فانه اشرف الاشياء لا يعاد ذكره واخس الاشياء قد يعاد ذكره لنكتة
اقتضت اعادته كقوله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ولا يقال لا تكرار هنا فانه يجوز ان يكون المراد بالعام بعض افراده فالناس
الاول بمعنى الاجنة والاطفال المحتاجين للتربية والثاني الكهول والشبان لانهم
المحتاجون لمن يسوسهم والثالث الشيوخ لانهم المتوجهون للتعبد من الله تعالى

٢ منه فهو الملك الحق ثم استدل بانه المستحق للعبادة لا غير المصادف

٣ في وجوه الاستعاذة المعتادة

٤ المستعاذ بها

٥ لا في الاظهار من مزيد البيان

٧ تكرار الانسان باعتبار ... ويمكن ... نعم ... الى بعض افراده

لانه مع انتفاء المبالغة المذكورة لا قرينة على هذا التخصيص وما ذكره غير تام لان الشبان في الشيوخ
محتاجون الى التربية كالطفل والشبان بعضهم متعبد دون اكثرهم بعد الشيوخ ٣ اى الوسوسة
اشار به الى ان الوسواس بالفتح اسم بمعنى الوسوسة لا مصدر اى انه اسم مصدر لا مصدر والفرق
ان المصدر ما يدل على الحدث واسم المصدر ما يدل على ما يدل على الحدث سواء كان اسم الحدث
كالعطاء بمعنى الاعطاء او ما بدئ بميم زائدة كالمقتل كما في الرضي وهذا الفرق اوضح وفيه
اقاويل كثيرة وظاهر كلام الشيخين ان الوسواس اسم مصدر كما يؤيده قوله كالزلزال بمعنى ٤
الزلزلة واما المصدر ٥ ونقل عن ابن مالك انه قال ان فعلل صح بان صحيح كدحرج وثنائي
مكرر نحو كبكب وصلصل ولهما مصدران مطردان فعللة وفعلال بالكسر كزلزال وهو
اقيس فيه واما الفتح فان ورد فيه فشاذ لكنه كثر في المكرر كتمتام وفأفاء وهو للمبالغة وقد
كفعال في الثلاثي كما قالوا ثرثار للمكثر وطواط للضعيف انتهى وبينه وبين كلام المص
تنافر ظاهر حيث اثبت مصدرية الفتح ونفاه المص ٦ او المراد به الموسوس سمى به اى
بالمصدر وهو الوسوسة مبالغة فلا وجه لما قيل من ان الحق انه صفة وجعله مصدرا بمعنى
بمعنى الموسوس محالا وجعل لان كونه صفة مثل كونه اسم مصدر وان سلم صحته لكنه يفوت
المبالغة ٧ التى عادته اى هذا مستفهم من صيغة المبالغة ولا حاجة الى جعله للنسبة قوله الذى يخنس
اى عن الانسان اذا ذكر ربه وفهم منه انه اذا غفل عن ذكره اخذ بمجامع قلبه كما قال عليه
السلام ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله تعالى خنس
اى تأخر ولذا قال المص اذا ذكر ربه بقرينة ان تأخره عن الوسوسة انما يكون اذا ذكر
الله تعالى اى ذكر كان مع انه مؤيد بالخبر المذكور وانما عبر بالخناس مع ان المناسب للوسواس
وما بعده هو التعبير بما يناسب الوسواس الكر والكيد ترغيبا للمستعيذ على مواظبة
الاذكار وايضا الوسواس يعني عنه ٨ كالقوة الوهمية تنظير لا تمثيل وهو ظاهر
فانها تتسلط على سائر القوى حتى العقل كما بينه المص في الطوالع بل لها
تسلط على مدركات العاقلة فتنازعها فيها وتحكم عليها بخلاف احكامها والى هذا
اشار المص بقوله خنست واخذت توسوسه وسوسة معنوية مآلها التشكيك
ولذا قال وتشككه اى تلقى العقل الشك لتحكم بخلاف احكامه قوله خنست اى تأخرت
تأخرا معنويا وقوله توسوسه اى العقل قرينة على ان التشبيه في الخنوس والوسوسة
كما صرح به المحشي الفاضل والانكار مكابرة وقد قيل ان الوهم شيطان رجيم اى كشيطان
رجيم في الخنوس والوسوسة غاية الامر انهما في الشيطان كالمحسوس وفيه معنوي
٩ الجر على الصفة وهو الظاهر فلا يحسن الوقف ح والغرض من الصفة الذم نبه عليه بقوله

٢ كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال

٣ مبالغة

٤ اى يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه

٥ اى اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك ٦ فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ٧ ومحل الذى

٢ او الرفع على الذم
٢ النصب

٣ بيان للوسواس او للذى او متعلق بيوسوس اى يوسوس في صدورهم

على كونه بيانا للوسواس او للذى فقط و على كونه ابتدائية فالخناس واحد لكنه يوسوس تارة من جهة الجن وتارة من جهة الانس م

٤ والناس

٥ على ان المراد به ما يعم الثقليين ٦ كقوله يوم يدع الداع فان سبحانه حق الله يعم الثقلين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التى انزلها الله تعالى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه اجمعين

بقوله على الذم ٢ او النصب بتقدير الفعل مثل اذم او الرفع على انه خبر مبتداء محذوف وجوبا
لانه قطع عن موصوفه والجملة على التقديرين استيناف جواب سؤال وقدم الاول لانه اصرح
في الذم وح يحسن الوقف على الخناس ولم يتعرض كونه حالا من ضمير يوسوس والبدلية من قوله
من شر باعادة الجار لانه لا يحسن في الحالية والمبدل في حكم السقوط في البلاغة انه مرادهما فاكتفى
بكونه بيانا للوسواس ٣ من جهة الجنة ٤ نبه به على ان من ابتدائية على الاخير فيكون
الخناس ضربين جني وانسي ووسوسة شياطين الجن واضح اذ الوسوسة صوت خفي وهو
من شياطين الجن ظاهر واما وسوسة الانس فيدعوا اخوانهم الى المعاصي باخفاء جهة كونها
مشاكل باطلها كونها خيرا بانواع الحيل فان ردنا اخذ وان تنبه زاد في ذلك ٥ اى يوسوس في
صدورهم من جهة الجن بان يلقى اليهم مثلا ان الجن يقدرون وينفعون يعلمون الغيب ومن جهة الناس بان
يلقى اليهم مثلا ان المنجمين والكهان يعلمون الغيب ٦ وقيل بيان للناس في قوله في صدور الناس
نقل عن البغوى انه قال عن الكلبي ذكر بعض العرب انه قال جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل
من انتم قالوا اناس من الجن اى استدل بمثل هذا على ان الناس يطلق على الجن حقيقة ولا
واستدل ايضا بان الجن سمي رجلا ونفرا قال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن الاية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وهذه الالفاظ مستعملة في الانس فظهر
بذلك انه اسم الناس يعم الثقلين ٧ وفيه تعسف اى ميل وعدول عن الصراط السوي وانه
من جعل قسم الشيء قسما له اذ الناس مقابل للجن في عموم المواضع وان كلا منهما حقيقة
مباينة للاخرى حتى قالوا سمي جنا لتستره عن اعين الناس وسمي الانسان انسانا
لظهوره في البصر ٨ الا انه يراد به الناسي من النسيان لا الناس المعهودة وحذف الياء
اكتفاء بالكسر كقوله يوم يدع الداع اصله الداعي فيكون الناسي مفهوما كليا
منقسما الى الجن والانس بلا ريب كما قال فان سبحان من الله يعم الثقلين ثم قيل ان
حروف عدد هذه السورة غير المكرر اثنان وعشرون حرفا وكذا حروف الفاتحة
بعدد السنين التي نزل فيها القرآن كما قيل ان اول الحروف منه باء واخره سين فكأنه
قيل بس اى القرآن غني عن كل ما سواه اشارة الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
الاية وكذا اشارة الى قوله تعالى تبيانا لكل شيء وهذا الكلام اجمالا في
الحاشية السعدية لكنه ليس في موضع الحسن كما لا يخفى على المتأمل ومن محسنات
البديع ان هذه السورة الكريمة فيه رد العجز على الصدر والجمع بين المتماثلين
والجمع بين المتقابلين واشتمال التوحيد وتأكيده مع غاية الايجاز والزجر عن
متابعة عدو لنا ولابينا وهو اول الاعداء وفي ختم القرآن بالتنبيه على عداوته
لطف لا يخفى ٩ الحمد لله الذى احسن الينا بالهداية على اتمام ما يتعلق بسورة
الناس والصلوة والسلام على من ارسل الى كافة الناس وعلى آله
واصحابه الذين اقتدوا باثرهم جميع الناس

اى القرآن

الهي انا عبدك الضعيف الفقير ابن عبدك المحتاج الحقير جئنا باب رحمتك
ولطفك على جبين الاستكانة ضارعين و لابواب عفوك و لطفك قارعين
وقد وفقتني بكمال فضلك وحسن كرمك لحل تفسير كلامك المجيد مع قلة
الاستطاعة وعدم البضاعة نسئلك اللهم ان تجعله خير عدة وعتاد اتمتع به يوم
الحشر و التناد وان تجعله قائدا لي ولوالدي الى روضة الجنان ولقاء الرحمن
وباعث العفو والمغفرة والرضوان و الى الله ابتهل و اتضرع باطلق لسان وارق
جنان ان يجعله نافعا بين العلماء الاعيان ومشتهرا في الافاق بين الفحول
والفضلاء الحمد لله على الائه المتوافرة لاسيما على توفيق اتمام هذه
البغية الرشيقة والمنحة الانيقة في اوائل رجب مضر في سنة
اربع وتسعين بعد المائة والالف من الهجرة النبوية عليه
افضل الصلوات واكمل التحيات وعلى آله واصحابه
اعلى التسليمات سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

الابرغنه داوره تبوقر طلاق لاالنبلاء م
الان درق تامه
بلزنه الاخلاص
المتدعي الاجابه
عفي عنه